طبيعيات كتاب الشفا والساك كتاب الشفا
لابن سينا في الحكمة الفلسفية

هذه جملة ثانية في الطبيعيات من كتاب
الشفاء الذي صنفه الشيخ الرئيس ابو علي
الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله تعالى
رحمة واسعة برسم مطالعة السلطان
الاعظم مالك رقاب ملوك العرب والعجم
خليفة الله في العالم المويد بتاييدات
الملك المنان السلطان ابن السلطان مجددا
الى سبعة آباء واجداد السلطان محمد خان
بن سلطان مراد خلد الله تعالى ملكه وخلافته

# بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه محمد وآله اجمعين **واذ قد**
**فرغنا** بتيسير الله وعونه مما وجب تقديمه فى كتابنا هذا وهو تعليم الكتاب من
صناعة المنطق فحرى بنا ان نفتتح الكلام فى تعليم العلم الطبيعى على النحو الذى تقرر
عليه راينا وانتهى اليه نظرنا وان نجعل الترتيب فى ذلك مقاربا للترتيب الذى يجرى عليه
فلسفة المشائين وان نتشدد فيما هو ابعد عن البداية والفطر الاول والمخالف فيه
ابعد من الجاحد ونتساهل فيما نفس الحق تكشف عن صورته وتشهد على المخالف فيه برائه
وجحده وان لا يذهب عمرنا فى مناقضة كل مذهب والعدول عن الاقتصاد فى مفاوضة على
البلاغ فكثيرا ما نرى المتكلمين فى العلوم اذا تناولوا بنقضهم مقالة واهية او اكبوا بنياتهم
على مسئلة يلحظ الحق فيها عن كثب نفضوا كل قوة وحققوا كل قسمة وسووا كل حجة
فاذا تلجلجوا فى المشكل وخلصوا الى جانب المشتبه مروا عليه صفحا ونحن نرجو ان نكون
وراء سبيل مقابل لسبيلهم ونهج معارض لنهجهم ونجتهد ما امكن فى ان ننشر عمن قبلنا الصواب
ونعرض صفحا عما نظنهم سهوا فيه وهذا هو الذى صدنا عن شرح كتبهم وتفاسير نصوصهم اذ
لم نامن الانتهاء الى مواضع نظن انهم سهوا فيها فنضطر اما الى تكلف اعتذار عنهم واختلاق
حجة ونحلها لهم او الى مجاهرتهم بالنقض وقد اغنانا الله عن ذلك ونصب له قوما بذلوا
طوقهم فيه وفسروا كتبهم فمن اشتهى الوقوف على الفاظهم فشروحهم تهديه وتفاسيرهم
تكفيه ومن نشط للعلم والمعانى فسيجدها فى تلك الكتب منثورة وبعض ما افدناه مقدار
بحثنا مع قصر عمرنا فى هذه الكتب التى عملناها وسميناها كتاب الشفاء مجموعا والله ولى
تاييدنا وعصمتنا ومن هاهنا نشرع فى غرضنا متوكلين عليه

**الجملة الثانية من كتاب الشفاء فى الطبيعيات وهى ثمانية فنون الفن الاول منها اربع مقالات المقالة الاولى فى الاسباب والمبادى للطبيعيات وهى خمسة عشر فصلا الفصل الاول فى تعريف الطريق الذى يتوصل منه الى العلم بالطبيعيات من مباديها**

قد علمتم
من الفن الذى فيه علم البرهان الذى لخصناه ان العلوم منها كلية ومنها جزئية وعلمتم مقايسات
بعضها الى بعض فيجب ان تعلموا الآن ان العلم الذى نحن فى تعليمه هو العلم الطبيعى وهو علم
جزئى وبالقياس الى ما نذكره فيما بعد موضوعه اذ قد علمتم ان لكل علم موضوعا هو الجسم المحسوس
من جهة ما هو واقع فى التغير والمبحوث عنه فيه هو الاعراض اللازمة له من جهة ما هو هكذا وهى

الاعراض التي تسمّى ذاتيّة وهي اللواحق التي تلحقه بما هو هو كانت صورا او اعراضا او مشتقّة
منهما على ما فهمتم والامور الطبيعيّة هي هذه الاجسام من هذه الجهة وما يعرض لها من حيث هي
بهذه الجهة ويسمّى كلها طبيعيا بالنسبة الى القوة التي تسمّى طبيعة التي ستعرفها بعد فبعضها
موضوعات لها وبعضها آثار وحركات وهيات تصدر عنها فان كانت للامور الطبيعيّة
مباد واسباب وعلل لم يتحقق العلم الطبيعيّ الّا منها فقد شرح في تعليم البرهان انّه لا سبيل الى
تحقّق معرفة الامور ذوات المبادي الّا بعد الوقوف على مباديها والوقوف من مباديها عليها
فانّ هذا هو النحو من التّعليم او التّعلم الذي يتوصل منه الى تحقق المعرفة بالامور ذوات المبادي وايضا
ان كانت الامور الطبيعيّة ذوات مباد فلا يخلو امّا ان يكون تلك المبادي لجزئي جزئيّ منها
ولا يشترك كافّتها في المبادي فحينئذ لا يبعد ان يفيد العلم الطبيعيّ اثبات انية هذه المبادي
وتحقيق ماهيّتها معا وان كانت الامور الطبيعية تشترك في مباد اولى تعمّ جميعها وهي
التي يكون مبادي لموضوعها المشترك ولاحوالها المشتركة لا محالة فلا يكون اثبات
هذه المبادي ان كانت محتاجة الى الاثبات الى صناعة الطبيعيّين كما علم في الفن المكتوب
في علم البرهان بل الى صناعة اخرى واما قبول وجودها وضعا وتصوّر ماهيّتها تحقيقا
فيكون على الطبيعيّ وايضا ان كانت الامور الطبيعيّة ذوات مباد عامّة لجميعها وذوات
مباد اخص منها يكون مثلا لجنس من اجناسها مثل مبادي النامية منها وذوات مباد اخص
من الاخصّ يكون مثلا لنوع من انواعها مثل مبادي النّوع الانساني منها وكانت ايضا ذوات
عوارض ذاتيّة عامّة لجميعها واخرى عامّة لجنس واخرى عامّة لنوع فانّ وجه التّعلم والتّعليم
العقلي منها ان نبتدئ ممّا هو اعمّ ونسلك الى ما هو اخصّ لانك تعلم انّ الجنس جزء حدّ النوع
فتعرّف الجنس يجب ان يكون اقدم من تعرّف النوع لان المعرفة بجزء الحد قبل المعرفة بالحد و
تصوره قبل الوقوف على المحدود اذ كنّا بالحدّ ما نتحقق ماهيّة المحدود فاذا كان كذلك فالمبادي
التي للامور العامّة يجب ان تعرف هي اوّلا حتّى تعرف الامور العامّة والامور العامّة يجب ان
تعرف هي اوّلا حتى تعرف الامور الخاصّة فيجب ان نبتدئ في التّعليم من المبادي الّتي للامور
العامّة اذ الامور العامّة اعرف عند عقولنا وان لم يكن اعرف عند الطبيعة اي لم يكن الامور
المقصودة في الطّباع لتتمّة الوجود بذاتها فانّ المقصود في الطّبيعة ليس ان يوجد حيوان
مطلقا ولا جسم مطلقا بل ان توجد طبايع النّوعيّات اشخاصا مّا في الاعيان وليس المقصود
هو الشّخص المعيّن الّا في الطّبيعة الجزئيّة الخاصّة بذلك الشّخص ولو كان المقصود هو الشّخص
المعيّن لكان الوجود ينتقص نظامه بفساده وعدمه كما لو كان المقصود هو الطبيعة العامّة
والجنسيّة لكان الوجود والنّظام يتم بوجوده مثل وجود جسم كيف كان او حيوان كيف كان
فما اقرب من البيان انّ المقصود هو طبيعة النّوع ليوجد شخصا وان لم يتعين وهو الكا[...]

وهو الغاية الكلية فالاعرف عند الطبيعة هو هذا وليس اقدم بالطبع ان عنينا بالاقدم
ما قيل في قاطيغورياس ولم نعن بالاقدم الغاية والناس كلهم كالمشتركين في معرفة
الطبايع العامة والجنسية وانما يتميزون بان بعضهم يعرف النوعيات وينتهي اليها و
يمعن في التفصيل وبعضهم يقف عند الجنسيات فبعضهم مثلا يعرف الحيوانية و
بعضهم يعرف الانسانية ايضا والفرسية واذا انتهت المعرفة الى الطبايع النوعية
وما يعرض لها وقف البحث ولم يبل بما يفوتها من معرفة الشخصيات ولا مالت اليها البتة
فبين انا اذا قايسنا ما بين الامور العامة والخاصة ثم قايسنا بينهما معا وبين العقل
وجدنا الامور العامة اعرف عند العقل واذا قايسنا بينهما معا وبين نظام الوجود
والام المقصود في الطبيعة الكلية وجدنا الامور النوعية اعرف عند الطبيعة واذا
قايسنا بين الشخصيات المعينة وبين الامور النوعية ونسبناهما الى العقل لم نجد للشخصيات
المعينة عند العقل مكان تقدم وتاخر الا ان نستشرك القوة الحاسة التي في الباطن فحينئذ
يكون الشخصيات اعرف عندنا من الكليات فان الشخصيات ترتسم في القوة الحاسة التي
في الباطن ثم يقتبس منها العقل المشاركات والمباينات فينتزع طبايع العاميات النوعية
واذا نسبناهما الى الطبيعة وجدنا العامية النوعية اعرف وان كان ابتداء فعلها من
الشخصيات المعينة فان الطبيعة انما تقصد من وجود الجسم ان يتوصل به الى وجود
الانسان وما يجانسه وتقصد من وجود الشخص المعين الكاين الفاسد ان يكون طبيعة
النوع موجودة واذا امكنها حصول هذا الغرض في شخص واحد وهو الذي يكون مادته غير معدة
للتغير والفساد لم يحتج الى ان يوجد للنوع شخص آخر كالشمس والقمر وغيرهما على ان الحس
والتخيل في ادراكهما للجزئيات ايضا يبتدئان اول شيء من تصور شخص هو اكثر مناسبة
للمعنى العامي حتى يبلغ تصور الشخص الذي هو شخص صرف من كل وجه واما بيان كيفية
هذا فهو ان الجسم معنى عام وله بما هو جسم ان يتشخص فيكون هذا الجسم والحيوان ايضا
معنى عام واخص من الجسم وله بما هو حيوان ان يتشخص فيكون هذا الحيوان والانسان ايضا
معنى عام واخص من الحيوان وله بما هو انسان ان يتشخص فيكون هذا الانسان فاذا
نسبنا هذه المراتب الى القوة المدركة وراعينا في ذلك نوعين من الترتيب وجدنا ما هو
اشبه بالعام واقرب مناسبة له هو اعرف فانه ليس يمكن ان يدرك بالحس والتخيل ان هذا
هو هذا الحيوان الا وادرك انه هذا الجسم وان يدرك انه هو هذا الانسان الا وادرك انه هذا
الحيوان وهذا الجسم وقد يدرك انه هذا الجسم اذا لمحه من بعيد ولا يدرك انه هذا الانسان فقد
بان ووضح ان حال الحس ايضا من هذه الجهة كحال العقل وان ما يناسب العام اعرف في
ذاته ايضا عند الحس واما في الزمان فان التخيل انما يستفيد من الحس شخصا من النوع غير محدود

بخاصيّته فاوّل ما يرتسم في خيال الطّفل من الصّور الّتي بحيثها على سبيل تاثير من تلك
الصّور فى الخيال هو صورة شخص رجل او صورة شخص امراة من غير ان تتميّز رجل هو ابوه
عن رجل ليس هو اباه وامراة هى امّه عن امراة ليست هى امّه ثمّ تتميّز عنده رجل هو ابوه و
رجل ليس هو اباه وامراة هى امّه وامراة ليست هى بامّه ثمّ لايزال تتفصّل الاشخاص عنده
يسيرا يسيرا وهذا الخيال الذى يرتسم فيه مثلا من الشّخص الانسانىّ مطلقا غير مخصّص هو خيال
المعنى الذى يسمّى منتشرا واذا قيل شخص منتشر لهذا وقيل شخص منتشر لما ينطبع فى الحسّ من شخص
لايح من بعيد اذا ارتسم له انّه جسم من غير ادراک حيوانيّة او انسانيّة فانّما يقع عليهما اسم الشّخص
المنتشر باشتراک الاسم وذلک انّ المفهوم من لفظة الشّخص المنتشر بالمعنى الاوّل هو انّه شخص ما
من اشخاص النوع الّذى ينسب اليه غير معيّن كيف كان واى شخص كان وكذلک رجل ما وامراة ما
فيكون كانّ معنى الشّخص وهو كونه غير منقسم الى عدّة من يشاركه فى الحدّ قد انضمّ الى معنى الطّبيعة
الموضوعة للنوعيّة او للصنفيّة وحصل منهما معنى واحد يسمّى شخصا منتشرا غير معيّن كانّه
مايدل عليه قولنا حيوان ناطق ما يت هو واحد لا يقال على كثرة ويحدّ بهذا الحدّ فيكون حدّ الشّخصيّة
مضافا الى حدّ طبيعة النوعيّة وبالجملة هذا هو شخص غير معيّن واما الآخر فهو هذا الشّخص الجسمانىّ
المعيّن ولايصلح ان يكون غيره الّا انّه يصلح عند الذهن ان يضاف اليه معنى الحيوانيّة او معنى
الجماديّة لشکّ الذهن لا لانّ الامر فى نفسه صالح ان يضاف الى تلک الجسميّة اىّ المعنيين
منهما كان فالشّخص المنتشر بالمعنى الاوّل يصلح عند الذهن ان يكون فى الوجود اىّ
شخص كان من ذلک الجنس او النوع الواحد وبالمعنى الثّانى ليس يصلح فى الذهن ان
يكون اىّ شخص كان من ذلک النّوع بل لا يكون غير هذا الواحد المعيّن لكنّه يصلح عند الذهن
صلوح الشکّ والتّجويز ان يتعيّن بحيوانيّة معيّنة مثلا دون جماديّة او جماديّة معيّنة
دون حيوانيّة تعيّنا بالقياس اليه بعد حكمه انّه فى نفسه لا يجوز ان يكون صالحا للامرين
بل هو احدهما متعيّنا فهذا وههنا مقايسة ايضا بين العلل والمعلولات ومقايسة
بين الاجزاء البسيطة والمركّبات فاذا كانت العلل داخلة فى قوام المعلولات
وكالاجزاء لها مثل حال الخشب والشكل بالقياس الى السّرير فان نسبتها الى المعلولات
نسبة البسايط الى المركّبات واما اذا كانت العلل مباينة للمعلولات مثل النجّار للسّرير
فهناک نظر آخر ولكلتى المقايستين نسبة الى الحسّ والى العقل والى الطّبيعة فامّا مقايسته
ما بين الحسّ وبين العلل والمعلولات على انّ العلل مباينة فان كانت العلل والمعلولات
محسوسة فلاكثير تقدّم وتاخّر لاحدهما عند الآخر حسّا وان كانت غير محسوسة فلا نسبة
لاحدهما الى الحسّ وكذلک حكم الخيال واما عند العقل فانّ العقل ربما وصلت اليه العلّة قبل
المعلول فسلک من العلّة الى المعلول كما اذا راى الانسان القمر مقارنا الكوكب فى رجته عند الجوزهر

وكانت الشمس في الطرف الآخر من القطر فيحكم العقل بالكسوف وكما اذا علم ان المادة
متحركة الى عفن فيعلم ان الحمى كاينة وربما وصل اليه المعلول قبل العلة فسلك من المعلول
الى العلة وقد يعرف المعلول من قبل العلة تارة من طريق الاستدلال وتارة من طريق الحس
وربما عرف اولا معلولا فسلك من المعلول الى العلة وقد يعرف المعلول من قبل العلة
تارة من طريق الاستدلال وتارة من طريق الحس وربما عرف اولا معلولا فسلك منه الى العلة
ثم سلك من العلة الى معلول آخر وكانا قد اوضحنا هذه المعاني في تعليمنا لصناعة البرهان
واما مناسبة هذه العلل المفارقة للمعلولات بحسب القياس الى الطبيعة فان ما كان منها
علة على انه غاية فهو اعرف عند الطبيعة وما كان منها علة على انه فاعل وكان فاعلا لا على ان
وجوده ليكون فاعلا لما يفعله فانه اعرف عند الطبيعة من المعلول وما كان وجوده في
الطبيعة ليس لذاته بل ليفعل ما يكون عنه حتى يكون المفعول غاية لا له في فعله فقط بل له
في وجود ذاته ان كان في الطبيعة شئ هذا صفته فليس هو اعرف من المعلول بل المعلول
اعرف عند الطبيعة منه واما نسبة اجزاء المركبات الى المركبات منها فان المركب اعرف بحسب
الحس اذ الحس يتناول اولا الجملة ويدركها ثم يفصل واذا تناول الجملة تناولها بالمعنى الاعم اى
انه جسم او حيوان ثم يفصلها واما عند العقل فان البسيط اقدم من المركب فانه لا يعرف
طبيعة المركب الا بعد ان يعرف بسايطه فان لم يعرف بسايطه فقد عرفه بعرض من اعراضه
او جنس من اجناسه ولم يصل الى ذاته كانه عرفه مثلا جسما مستديرا او ثقيلا او ما اشبه
ذلك ولم يعرف ماهية جوهره واما عند الطبيعة فان المركب هو المقصود فيها في اكثر الاشيا
والاجزاء تقصد ليحصل منها قوام المركب فالاعرف عند العقل من الامور العامة والخاصة
ومن الامور المركبة والبسيطة هو العامة والبسيطة وعند الطبيعة هو الخاصة النوعية والمركبة
لكنه كما ان الطبيعة تبتدئ في الايجاد بالعوام والبسايط ومنها توجد ذوات المفصلات
النوعية وذوات المركبات فكذلك التعلم يبتدئ من العوام والبسايط ومنها يوجد العلم بالنوعيات
والمركبات وكلاهما يقف قصده الاول عند حصول النوعيات والمركبات الفصل الثاني
في تعديد المبادى للطبيعيات على سبيل المصادرة والوضع ثم ان للامور الطباعية مبادى
وسنعدها ونضعها وضعا على ما هو الواجب فيها ونعطي ما هيأتها فنقول ان الجسم الطبيعي
هو الجوهر الذي يمكن ان يفرض فيه امتداد وامتداد آخر مقاطع له على قوائم وامتداد ثالث
مقاطع لهما جميعا على قوائم وكونه بهذه الصفة هو الصورة التي بها صار الجسم جسما وليس
الجسم جسما بانه ذو امتدادات ثلاثة مفروضة فان الجسم يكون موجودا جسما وثابتا وان
غيرت الابعاد والامتدادات الموجودة فيه بالفعل فان الشمعة او قطعة من الماء قد
يحصل فيها ابعاد بالفعل طولا وعرضا وعمقا محدودة باطرافها ثم اذا استبدلت شكلا بطل

كل

كل واحد من اعيان تلك الابعاد المحدودة وحصلت ابعاد وامتدادات اخرى والجسم
باق بجسميته لم يفسد ولم تتبدل الصورة التي اوجبناها له وهي انه بحيث يمكن ان يفرض فيه
تلك الامتدادات ثابتة لا تبطل وقد اشير لك الى هذا في غير هذا الموضع وعلمت ان هذه
الامتدادات المعينة هي كمية اقطاره وهي تلحقه وتتبدل وصورته جوهر لا تتبدل وهذه الكمية
ربما تبعت تبدل اعراض فيه او صور كالماء يسخن فيزداد حجما لكن هذا الجسم الطبيعي
من حيث هو جسم طبيعي له مباد ومن حيث هو كائن فاسد بل متغير بالجملة له زيادة
في المبادي فالمبادي التي بها تحصل جسميته منها ما هي اجزاء من وجوده وحاصلة في
ذاته وهذه اولى عندهم بان يسمى مبادي وهي اثنان احدهما منه قائم مقام الخشب من السرير
والآخر منه قائم مقام صورة السرير وشكلها من السرير فالقائم منه مقام الخشب من
السرير يسمى هيولى وموضوعا ومادة وعنصرا واسطقسا بحسب اعتبارات مختلفة
والقائم منه مقام الصورة السريرية تسمى صورة واذ صورة الجسمية اما متقدمة
لساير الصور التي للطبيعيات اجناسها وانواعها واما مقارنة لها لا تنفك هي عنها
فيكون هذا الذي هو للجسم كالخشب للسرير هو ايضا لساير ذوات تلك الصور بهذه المنزلة
اذ كلها متقررة الوجود مع الجسمية فيه فيكون ذلك جوهرا اذا نظر الى ذاته غير مضاف الى
شيء وجد خاليا في نفسه عن هذه الصور بالفعل ويكون من شانه ان يقبل هذه الصور او يقترن
بها اما من شان طبيعته المطلقة الكلية كانها جنس لنوعين للمتقدمة وللمقارنة وكل واحد
منهما يختص بقبول بعض الصور دون بعض بعد الجسمية واما من شان طبيعة هي بعينها
مشتركة للجميع فيكون بكليتها من شانها ان يقبل كل هذه الصور بعضها مجتمعة ومتعاقبة
وبعضها متعاقبة فقط فتكون في طبيعتها مناسبة ما مع الصور على انه قابل لها ويكون
هذه المناسبة كانه رسم فيها وظل وخيال من الصور ويكون الصورة هي التي تكمل هذا الجوهر
بالفعل فليوضع للطبيعي ان للجسم بما هو جسم مبدا هو هيولى ومبدا هو صورة ان شئت
صورة جسمية مطلقة او شئت صورة نوعية من صور الاجسام وان شئت صورة
عرضية اذا اخذت الجسم من حيث هو كالابيض او القوي او الصحيح وليوضع له ان هذا الذي
هو هيولى لا تتجرد عن الصورة قائمة بنفسها البتة ولا تكون موجودة بالفعل الا بان تحصل
الصورة فتوجد بها بالفعل وتكون الصورة التي تزول عنها لولا ان زوالها انما هو مع حصول
صورة اخرى تنوب عنها وتقوم مقامها لفسد معها الهيولى بالفعل وهذه الهيولى من جهة
انها بالقوة قابلة لصورة او لصور فتسمى هيولى لها ومن جهة انها بالفعل حاملة لصورة
فتسمى في هذا الموضع موضوعا وليس معنى الموضوع ههنا معنى الموضوع الذي اخذناه في المنطق
جزء رسم الجوهر فان الهيولى لا تكون موضوعا بذلك المعنى البتة هذا ومن جهة انها مشتركة للصور

كلها تسمى مادة وطينة ولانها تنحل اليها بالتحليل فيكون هى الجزء البسيط القابل للصورة من
جملة المركب تسمى اسطقسا وكذلك كل ما يجرى في ذلك مجريها ولانها يبتدئ منها التركيب في
هذا المعنى بعينه تسمى عنصرا وكذلك كل ما يجرى في ذلك مجريها وكانها اذا ابتدئ منها تسمى عنصرا
واذا ابتدئ من المركب وانتهى اليها تسمى اسطقسا اذ الاسطقس هو ابسط اجزاء المركب
فهذه هى المبادى الداخلة فى قوام الجسم وللجسم مباد ايضا فاعلية وغائية فالفاعلية هى
التى طبعت الصورة التى للاجسام فى مادتها فقومت المادة بالصورة وقومت منهما المركب
يفعل بصورته وينفعل بمادته والغائية هى التى لاجلها ما طبعت هذه الصورة فى المادة ولما
كان كلامنا ههنا فى المبادى المشتركة فيكون الفاعل الماخوذ ههنا هو المشترك والغاية المعتبرة
ههنا هى المشترك فيها والمشترك فيه ههنا يعقل على نحوين احدهما ان يكون الفاعل مشتركا فيه
على انه يفعل الفعل الاول الذى يترتب عليه ساير الافاعيل كالذى يفيد المادة الاولى الصورة
الجسمية الاولى ان كان شئ كذلك على ما تعلمه في موضعه فيكون يفيد الاصل الاول ثم من بعد
ذلك يتم كون ما بعده ويكون الغاية مشتركا فيها بانها الغاية التى يؤمها جميع الامور الطبيعية
ان كانت غاية كذلك على ما تعلمه في موضعه وهذا نحو والنحو الآخر ان يكون المشترك فيه مشتركا
فيه بنحو العموم كالفاعل الكلى المقول على كل واحد من الفاعلات الجزئية للامور الجزئية والغاية الكلية
المقولة على كل واحدة من الغايات الجزئية للامور الجزئية والفرق بين الامرين ان المشترك
بحسب المعنى الاول يكون فى الوجود ذاتا واحدة بالعدد يشير العقل اليها بانها هى من غير ان
يجوز فيها قولا على كثيرين والمشترك بحسب المعنى الثانى لا يكون فى الوجود ذاتا واحدة بل امرا
معقولا يتناول ذوات كثيرة تشترك عند العقل في انها فاعلة اوغاية فيكون هذا المشترك مقولا
على كثيرين فالمبدا الفاعلى المشترك للجميع بالنحو الاول ان كان للطبيعيات مبدا فاعلى من هذا
النحو فلا يكون طبيعيا اذ كان كل طبيعى فهو بعد هذا المبدا وهو منسوب الى جميعها بانه مبدؤه
لانه طبيعى فلو كان ذلك المبدا طبيعيا لكان حينئذ مبدا لنفسه وهذا محال او يكون المبدا الاول
الفاعلى غيره وهذا خلف فاذا كان كذلك لم يكن للطبيعى بحث عنه بوجه اذ كان لا يخالطه الطبيعيات
بوجه وعساه يكون مبدا للطبيعيات والموجودات غير الطبيعيات فيكون علية اعم وجودا
من علية ما هو علة للامور الطبيعية خاصة ومن الامور التى لها نسبة خاصة الى الطبيعيات ان كان
شئ كذلك نعم قد يجوز ان يكون فى جملة الامور الطبيعية ما هو مبدا فاعلى لجميع الطبيعيات غير نفسه
لا مبدا فاعلى لجميع الطبيعيات مطلقا والمبدا الفاعلى المشترك بالنحو الآخر فلا عجب ان لو بحث
الطبيعى عن حاله ووجه ذلك البحث ان يتعرف حال كل ما هو مبدا فاعلى لامر من الامور الطبيعية
انه كيف يجب ان يكون في قوته وكيف يكون نسبته الى معلوله فى القرب والبعد والموازاة والملاقاة
وغير ذلك وان يبرهن عليه فاذا فعل ذلك فقد عرف طبيعة الفاعل العام المشترك للطبيعيات

بهذا

بهذا النحو اذ عرفا الحال التي تخص ما هو فاعل في الطبيعيات من الطبيعيات وعلى هذا القياس
فاعرف حال المبدا الغائي واما ان المبادي هي هذه الاربعة فسنفصل الكلام فيها بعد
فهو موضوع للطبيعي برهن عليه في الفلسفة الاولى هذا واما الجسم من جهة ما هو متغير
او مستكمل او حادث كاين فان له زيادة مبدا وكونه متغيرا هو غير كونه مستكملا والمفهوم
من كونه حادثا وكاينا هو غير المفهوم من كليهما جميعا فان المفهوم من كونه متغيرا هو انه كان
بصفة حاصلة بطلت وحدثت له صفة اخرى فيكون هناك شيء ثابت هو المتغير وحالة
كانت موجودة فعدمت وحالة كانت معدومة فوجدت فبين انه لا بد له من حيث هو
متغير من ان يكون له امر قابل لما تغير عنه ولما تغير اليه وصورة حاصلة وعدم لها كان مع
الصورة الزايلة كالثوب الذي اسود والبياض والسواد وقد كان السواد معدوما اذ كان
البياض موجودا والمفهوم من كونه مستكملا هو ان يحدث له امر لم يكن فيه من غير زوال شيء
عنه مثل الساكن تحرك فانه حين ما كان ساكنا لم يكن الا عادما للحركة التي هي موجودة له
بالامكان والقوة فلما تحرك لم يزل عنه شيء الا العدم فقط ومثل اللوح الساذج كتب فيه
والمستكمل لا بد ان يكون له ذات وجدت ناقصة ثم كملت وامر حصل فيه وعدم تقدمه
فان العدم شرط في ان يكون الشيء متغيرا او مستكملا فانه لو لم يكن هناك عدم لاستحال
ان يكون مستكملا او متغيرا بل كان يكون الكمال والصورة الحاصلة له دايما فاذن المتغير
والمستكمل يحتاج الى ان يكون قبله عدم حتى يتحقق كونه متغيرا او مستكملا والعدم ليس
يحتاج في ان يكون عدما الى ان يحصل تغير او استكمال فرفع العدم يوجب رفع المتغير و
المستكمل من حيث هو متغير ومستكمل ورفع المتغير والمستكمل لا يوجب رفع العدم فالعدم من
هذا الوجه اقدم فهو مبدا ان كان كل ما لا بد من وجوده اي وجود كان ليوجد شيء آخر من غير
انعكاس مبدا وان كان ذلك لا يكفي في كون الشيء مبدا ولا يكون المبدا كل ما لا بد من وجوده
للامر اي وجود كان بل ما لا بد من وجوده مع الامر الذي هو له مبدا من غير تقدم ولا تاخر فليس
العدم بمبدا ولا فايدة لنا في ان نناقش في التسمية فلنستعمل بدل المبدا المحتاج اليه من غير
انعكاس فنجد القابل للتغير والاستكمال ونجد العدم ونجد الصورة كلها محتاجا اليه في ان يكون
الجسم متغيرا او مستكملا وهذا يتضح لنا بادنى تامل والمفهوم من كون الجسم كاينا وحادثا
يضطرنا الى اثبات امر حدث والى عدم سبق واما ان هذا الحادث وهذا الكاين هل يحتاج
ان يتقدم كونه وحدوثه وجود جوهر كان مقارنا لعدم الصورة الكاينة ثم فارقه وبطل عنها
العدم فهو امر ليس يبين لنا عن قريب بيان ذلك بل يجب ان نضعه للطبيعي وضعا
ونقنعه بالاستقراء ونبرهن عليه في الفلسفة وربما قامت صناعة الجدل في افادة
نفس المتعلم طرفا صالحا من السكون اليه الا ان الصنايع البرهانية لا يخلط بالجدل فالجسم

له من المبادی التی لیست مفارقة له ولما فیه بالقوام واما ما نخص باسم المبادی اما من حیث
هو جسم مطلقا فالهیولی والصورة الجسمیة المذکورة التی یلزمها الکمیات العرضیة
او الصورة النوعیة التی تکمله واما من حیث هو مستکمل او متغیر او کاین فقد زید له
بسببه العدم المقارن لهیولاه قبل کونه ویکون مبدا علی ما قیل فان اخذنا ما یعم المتغیر
والمستکمل والکاین کانت المبادی هیولی وهیئة وعدما وان خصصنا المتغیر
کانت المبادی هیولی ومضادة فان المتوسط انما یتغیر عنه والیه من حیث فیه
ضدیة ما ویشبه ان یکون الفرق بین المضادة والهیئة والعدم ما قد عرفته و
تحصل لک ما علمته والجوهر من حیث هو جوهر فهیئة صورة وقد عرفناک الفرق
بین الصورة والعرض واما المتغیرات والمستکملات لا فی الجوهریة فهیئتها
عرض وقد جرت العادة ان یسمی کل هیئة فی هذا الموضع صورة فلنسم کل
هیئة صورة ونعنی به کل امر یحدث فی قابل یصیر له موصوفا بصفة مخصوصة والهیولی
تفارق کل واحد منهما بانها توجد مع کل واحد منهما بحالها والصورة تفارق العدم بان
الصورة ماهیة ما بنفسها زایدة الوجود علی الوجود الذی للهیولی والعدم لا یزید وجودا علی
الوجود الذی للهیولی بل یصحبه حال مقایسته الی هذه الصورة اذا لم یکن موجودة وکانت
القوة علی قبولها موجودة وهذا العدم لیس هو العدم المطلق بل عدم له نحو من الوجود
فانه عدم شیء مع تهیئو واستعداد له فی مادة معینة فانه لیس الانسان یکون عن کل لا انسانیة
بل عن لا انسانیة فی قابل للانسانیة والکون بالصورة لا بالعدم والفساد بالعدم
لا بالصورة وقد یقال ان الشیء کان عن الهیولی وعن العدم ولا یقال کان عن الصورة
فیقال ان السریر کان عن الهیولی ای عن الخشب ویقال کان عن اللاسریر وفی کثیر من
المواضع یصح ان یقال انه کان عن الهیولی وفی کثیر منها لا یصح ودایما یقال انه کان عن العدم
فانه لا یقال کان عن الانسان کاتب بل یقال ان الانسان کان کاتبا ویقال عن النطفة کان
انسان ویقال عن الخشب کان سریر والسبب فی ذلک اما فی النطفة فلانها خلعت
صورة النطفیة فیکون ههنا لفظة عن تدل علی معنی بعد کما تدل فی قولهم کان عن العدم
کما یقال انه کان عن اللا انسان انسان ای بعد اللا انسانیة واما فی الخشب فحیث یقال
ایضا عن الخشب کان سریر فلان الخشب وان لم یخل عن صورة الخشب فقد خلا عن صورة ما
اذ الخشب ما لم یتغیر فی صفة من الصفات وشکل من الاشکال بالنحت والنجر لا یکون عنه السریر
ولا یتشکل بشکله فیشبه النطفة من وجه اذ کل منهما قد تغیر عن حاله ویستعمل فیه ایضا لفظة
عن فهذان الصنفان من الموضوعات والهیولیات یقال فیهما عن بمعنی بعد وصنف من
الموضوعات یستعمل فیه لفظة عن ولفظة من علی معنی آخر وبیان ذلک انه اذا کانت موضوعات ما

لصورة

لصورة من الصور انما توضع لها بالمزاج والتركيب فقد يقال ان الكاين يكون عنها فيدل
لفظة عن او لفظة من على ان الكاين متقوم منها كقولنا عن الزاج والعفص كان الحبر
ويشبه ايضا ان يكون الصنف الاول يقال فيه لفظة عن بمعنى مركب من البعدية وهذا
المعنى فان النطفة او الخشب كان عنهما ما كان بمعنى انه كان بعد ان كانت على حال
ثم استحال منهما شيء وتقوم به الكاين الذى قيل انه كان عنهما فما كان مثل النطفة والزاج
فلا يقال فيه انه كان الشيء الكاين فلا يقال ان النطفة كانت انسانا او الزاج كان حبرا
كما يقال ان الانسان كان كاتبا الا بنوع من المجاز وبنوع صار اى تغير وما كان مثل الخشب
فقد يقال فيه كلا الوجهين فيقال عن الخشب كان سرير وان الخشب كان سريرا وذلك لان
الخشب من حيث هو خشب لا يفسد فساد النطفة فيشبه الانسان من حيث يقبل
الكتابة ولكنه مالم يخل شكلا لم يقبل شكل السرير ويشبه النطفة من حيث يستحيل الى الانسانية
وحيث لا يصح من ذلك ان يقال فيه عن فاذا اضيف اليه العدم صح كما يقال عن الانسان
الغير الكاتب كان كاتب والعدم نفسه لا يصح فيه البتة ان يقال الا مع لفظة عن فانه
لا يقال ان غير الكاتب كان كاتبا والا فيكون كاتبا غير كاتب نعم ان لم يعن بغير الكاتب
نفس غير الكاتب بل الموضوع الموصوف بانه غير كاتب فربما قيل ذلك واما لفظة عن
فيصح استعمالها فيه دايما على انى لا اتشدد فى هذا وما اشبهه فعسى اللغات تختلف فى
اباحة هذه الاستعمالات وحظرها بل اقول اذا اعنى بلفظة عن المعنيان اللذان ذكرناهما
جازا حيث اجزنا ولم يجوزا حيث لم نجز وقد يذكر فى مثل هذا الموضع حال شوق الهيولى
الى الصورة وتشبيهها بالانثى وتشبيه الصورة بالذكر وهذا شيء لست افهمه اما الشوق
النفسانى فلا يختلف فى سلبه عن الهيولى واما الشوق التسخيرى الطبيعى الذى
يكون انبعاثه على سبيل الانسياق كما للحجر الى السفل ليستكمل بعد نقص له فى اينه الطبيعى
فهذا الشوق ايضا بعيد عنه ولقد كان يجوز ان يكون الهيولى مشتاقة الى
الصورة لو كان هناك خلو عن الصور كلها او ملال صورة قارنته او فقدان القناعة
بما تحصل من الصور المكملة اياها نوعا وكان لها ان تتحرك بنفسها الى اكتساب الصورة
كما للحجر فى اكتساب الاين ان كان فيها قوة محركة وليست خالية عن الصور كلها ولا
يليق بها الملال للصورة الحاصلة فتعمل فى نقضها ورفضها فان حصول هذه الصورة
ان كان موجبا للملال لنفس حصولها وجب ان لا يشتاق اليها وان كان لمدة طالت
فيكون الشوق عارضا لها بعد حين لا امرا فى جوهرها ويكون هناك سبب يوجبه
ولا يجوز ايضا ان يكون غير قنعة بما تحصل بل مشتاقة الى اجتماع الاضداد فيها فان
هذا محال والمحال بما ظن انه يشتاق اليه الاشتياق النفسانى واما الاشتياق التسخيرى

فانما يكون الى غاية فى الطبيعة المكملة والغايات الطبيعية غير محالة ومع هذا فكيف
يجوز ان يكون الهيولى تتحرك الى الصورة وانما تاتيها الصورة الطارية من سبب يبطل
صورتها الموجودة لا انها تكسبها بحركتها ولو لم يجعلوا هذا الشوق الى الصور المقومة
التى هى كمالات اولى بل الى الكمالات الثانية اللاحقة لكان تصور معنى هذا الشوق من
المتعذر فكيف وقد جعلوا ذلك لها شوقا الى الصور المقومة فمن هذه الاشياء يعسر
على فهم هذا الكلام الذى هو اشبه بكلام الصوفية منه بكلام الفلاسفة وعسى ان يكون غيرى
يفهم هذا الكلام حق الفهم فليرجع اليه فيه ولو كان بدل الهيولى بالاطلاق هيولى ما يستكمل
بالصورة الطبيعية حتى يحدث من الصورة الطبيعية التى فيها لها انبعاث نحو استكمالات
تلك الصورة مثل الارض فى التسفل والنار فى التصعد لكان لهذا الكلام وجه وان كان
مرجع ذلك الشوق الى الصورة الفاعلة واما على هذا الاطلاق فمما لست افهمه الفصل الثالث
فى كيفية كون هذه المبادى مشتركة لما كان نظرنا هذا انما هو فى المبادى المشتركة فيحق
علينا ان ننظر فى هذه المبادى الثلاثة المشتركة انها على اى نحو من النحوين المذكورين يكون
مشتركة لكنه سيظهر لنا ان الاجسام منها ما هو قابل للكون والفساد اى منها ما هيولاها
تستجد صورة وتخلع صورة ومنها ما ليس قابلا للكون والفساد بل وجوده بالابداع فاذا
كان كذلك لم يكن هيولى مشتركة على النحو الاول من النحوين المذكورين فانه لا يكون هيولى
واحدة تارة تقبل صورة الكاينات الفاسدة وتارة تقبل صورة ما لا يفسد فى طباعه
ولا له كون هيولانى فان ذلك مستحيل بل ربما جاز ان يكون الهيولى المشتركة لبعض الاجسام
وهى الاجسام الكاينة الفاسدة التى يفسد بعضها الى بعض ويتكون بعضها من بعض
كاستبين من حال الاربعة التى يسمى الاسطقسات اللهم الا ان يجعل طبيعة الموضوع
التى لصورة ما لا يفسد والموضوع لصورة ما يفسد طبيعة واحدة فى نفسها صالحة
لقبول كل صورة الا ان ما لا يفسد قد عرض ان قارنته الصورة التى لا ضد لها فيكون
السبب فى انها لا تكون ولا تفسد من جهة صورتها المانعة لمادتها عما فى طباعها
لا من جهة المادة المطاوعة فان كان كذلك وبعيد ان يكون كذلك على ما سيتضح بعد فيكون
حينئذ هيولى مشتركة بهذا الوجه والهيولى المشتركة بهذا الوجه سواء كانت مشتركة للطبيعيات
كلها او للكاينات الفاسدة فانها متعلقة بالابداع وليست تكون من شئ وتفسد الى شئ
والا كانت تحتاج الى هيولى اخرى فيكون تلك مقدمة عليها ومشتركة واما هل للطبيعيات
مبدا صورى مشترك بالنحو الاول فليس يوجد لها من الصور ما نتوهم انه ذلك الا الجسمية
فان كان التصرف فى الاجسام فى الكون والفساد انما يكون فيما وراء الصورة الجسمية و
يكون مثلا الصورة الجسمية التى فى الماء اذا استحال هواء باقية بعينها فى الماء فيكون

وجد للاجسام مبدا صوري على هذه الصفة مشترك لها بالعدد ووجد لها بعده ايضا
مبادٍ صورية تخص كل واحدة منها واحدا منها **وان كان الامر** ليس كذلك بل اذا فسدت
المائية فسدت الجسمية التي كانت لهيولاه في جملة فساد المائية وحدثت جسمية اخرى
بالعدد موافقة في النوع فلا يكون للاجسام مثل هذا المبدا الصوري المشترك وسيظهر
لك الحق من الامرين في موضعه **ولو كان** للاجسام مبدا صوري بهذه الصفة او الطبقة
من الاجسام او لجسم واحد صورة لا تفارق لكان ذلك المبدا الصوري مداوم الاقتران
بالهيولى ولم يكن مما يكون ويفسد بل يتعلق ايضا بالابداع **واما العدم** فواضح من حاله
انه لا يجوز ان يكون من جملة عدم مشترك بهذا النحو الاول لان هذا العدم هو عدم شيء
من شانه ان يكون واذا كان من شانه ان يكون لم يبعد ان يكون فحينئذ لا يبقى هذا العدم
فحينئذ لا يكون مشتركا **واما المشترك** على النحو الآخر من المعنيين فانه قد يوجد في
كل صنف من المبادي ما يكون مشتركا فان المبادي الثلاثة توجد مشتركة للكائنات
والمتغيرات اذ يشترك كلها في ان لكل منها هيولى وصورة وعدما وهذا المشترك
يقال انه لا يكون ولا يفسد على نحو ما يقال للكليات انها لا تكون ولا تفسد ويقال
للكليات انها لا تكون ولا تفسد على وجهين فيعني باحد الوجهين ان الكلي لا يكون
ولا يفسد اي انه لا يكون وقت في العالم هو اول وقت وجد فيه اول شخص او عدة
اوائل اشخاص يحمل عليها ذلك الكلي وكان قبله وقت وليس ولا واحد منها موجودا فيه
وفي الفساد ما يقابل هذا **فبهذا الوجه** من الناس من يقول ان هذه المبادي المشتركة
لا تكون ولا تفسد وهم القوم الذين يوجبون في العالم دائما كونا وفسادا وحركة
ما دام العالم موجودا **والوجه الثاني** ان ننظر الى ماهيتها كماهية الانسان فننظر
هل هو من حيث هو انسان يكون او يفسد فيوجد معنى انه يكون ومعنى انه يفسد ليس
معنى الانسان من حيث هو انسان فيسلبان عن ماهية الانسان من حيث هو انسان
لانه امر يلزمه ليس داخلا فيه فلذلك يقال في هذه المبادي المشتركة بالنحو الثاني من نحوي
الاشتراك المذكور ونظرنا ههنا في المبادي هو من هذه الجهة ليس كلامنا ههنا في الجهة الاولى
هذا **واما اذا قصدنا** الى الاعيان الموجودة منها فههنا هيوليات تكون وتفسد
كالخشب للسرير والعفص للحبر والهيولى الاولى التي اشرنا اليها لا تكون ولا تفسد
انما هي متعلقة الحصول بالابداع **واما الصور** فبعضها تكون وتفسد وهي التي في
الكائنة الفاسدة وبعضها لا تكون ولا يفسد وهي التي في المبدعات وقد يقال لها
انها لا تكون ولا تفسد بمعنى آخر فانه ربما قيل للصور التي في الكائنة الفاسدة انها لا
تكون ولا تفسد بمعنى انها غير مركبة من هيولى وصورة حتى تكون وتفسد اذ يراد

بالكون حينئذ حصول صورة لموضوع ويكون الكاين مجموعهما وبالفساد ما يقابله واما
العدم فاذا كان كونه ان كان له كون هو حصوله بعد ما لم يكن وكان حصوله ووجوده
ليس وجود ماله ذات حاصلة بنفسها بل كان وجوده بالعرض لانه عدم شئ معين في
شئ معين هو الذي فيه قوته فيكون له نحو من الكون ايضا بالعرض ومن الفساد بالعرض
فكونه هو ان يفسد الصورة عن المادة فيحصل عدم بهذه الصفة وفساده ان يحصل
الصورة فلا يكون حينئذ العدم الذي بهذه الصفة موجودا ولهذا العدم عدم بالعرض
كما ان له وجودا بالعرض وعدمه هو الصورة لكن ليس قوام الصورة ووجودها هو بالقياس
اليه بل ذلك يعرض له باعتبار ما وقوام هذا العدم ووجوده هو بنفس القياس الى
هذه الصورة فكان عدم العدم اعتبار ما يعرض للصورة من الاعتبارات الاضافية
التي ربما عرضت للشئ الى غير النهاية والقوة على العدم هي بهذه المنزلة لان القوة
الحقيقية هي بالقياس الى الفعل والاستكمال ولا استكمال بالعدم ولا فعل حقيقيا
ويجب ان يعلم ايضا ان هذه المبادي الثلاثة المشتركة على اي نحو يكون مشتركا فيها
بالقياس الى ما تحت كل واحد منها فيه يكون الشركة فانه يعظم علينا ما يقولونه من ان اسم
كل واحد منها مشترك فانه ان كان كذلك فيكون سعي الجماعة مقصورا على ان يوجدوا
للمبادي الكثيرة ثلاثة اسماء يعم كل اسم منها طائفة من المبادي ويحتوي الاسماء الثلاثة
على الجميع فان هذا قد كان يمكن ان نكفي المهم فيه بان نصطلح نحن فيما بيننا على اسماء ونتواطأ
عليها ولو فعلنا ذلك او لم نفعل بل قبلنا ما فعلوه لم تكن في ايدينا الا اسماء ثلاثة وما كان
يحصل لنا من معاني المبادي شئ البتة وبئسما فعل من رضي بهذا لنفسه وليس يمكننا ايضا
ان نقول ان كل واحد منها يدل على ما يشمله بالتواطئ الصرف وكيف وقد وقع تحت
كل واحد منها اصناف شتى من مقولات شتى تختلف في معنى المبدائية بالتقديم والتاخر
والاحرى بل يجب ان يكون دلالتها دلالة التشكيك كدلالة الوجود والمبدا والوحدة
وقد عرفنا الفرق بين المشكك وبين المتفق والمتواطئ في المنطق فلجميع ما يقال انه هيولى
طبيعة تشترك في معنى انها امر من شانه ان يحصل له امر آخر في ذاته بعد ان لا يكون له
وهو الذي يكون منه الشئ وهو فيه لا بالعرض فربما كان هو بسيطا وربما كان مركبا بعد
البسيط كالخشب للسرير وربما كان الحاصل له صورة جوهرية او هيئة عرضية وجميع ما
يقال له انه صورة فهو الهيئة الحاصلة لمثل هذا الامر المذكور الذي يحصل منهما امر من الامور بهذا
النحو من التركيب وجميع ما يقال له عدم فهو لا وجود مثل هذا الشئ الذي سميناه صورة فيما
من شانه ان يحصل له وجميع نظرنا في الصورة ههنا واعتبارنا مبدائيتها مصروف الى كونه
مبدا بانه احد جزئي الكاين لا انه فاعل وان جاز ان يكون صورة فاعلا وقد كنا بينا ان

الطبيعي

الطبيعي لا يشتغل بالمبدا الفاعلي والغائي المشتركين بالنحو الاول للامور الطبيعية كلها
فحري بنا ان نشتغل بالمبدا الفاعلي المشترک للطبيعيات التي بعده اذ قد فرغ من المبادی
التي هي احری بان تسمی مبادی ای المقومة للكاين او للجسم الطبيعي فيجب ان نشتغل بالمبادی
التي هي اولی بان تسمی عللا ولنعرف منها المبدا الفاعلي المشترک للطبيعيات وهو الطبيعة

## الفصل الرابع في تعقب ما قاله برمانيدس وماليسوس في امر مبادی الوجود

واذ قد بلغنا هذا المبلغ فقد سالنا بعض اصحابنا ان نتكلم على المذاهب المستفسدة
التي للقدماء في مبادی الطبيعيات وقد جرت العادة بذكرها في فاتحة العلم الطبيعي
قبل الكلام في الطبيعة وتلک المذاهب مثل المذهب المنسوب الی ماليسوس وبرمانيدس ان
الموجود واحد غير متحرک ثم يقول ماليسوس انه غير متناه ويقول برمانيدس انه متناه ومثل مذهب
من قال انه واحد غير متناه قابل للحركة اما ماء او هواء او غير ذلک ومذهب من جعل المبادی غير
متناهية العدد اما اجزاء لا تتجزی مبثوثة في الخلاء واما اجساما صغارا متشابهة لما يكون عنها
مائية ولحمية وهوائية وغير ذلک مخالطة كلها للكل وساير المذاهب المذكورة في كتب
المشائين وان نتكلم على النحو الذي نقضوا به مذاهبهم فنقول اما مذهب ماليسوس وبرمانيدس
فانا غير محصلين له ولا يمكننا ان ننص على غرضهما فيه ولا نظنهما يبلغان من السفه والغباوة
المبلغ الذي يدل عليه ظاهر كلامهما فلهما كلام ايضا في الطبيعيات وعلى كثرة المبادی لها
مثل قول برمانيدس بالارض والنار وعلى تركيب الكاينات منهما فيكون وشيكا ان يكون
اشارتهما الی الموجود هي الی الموجود الواجب الوجود الذي هو بالحقيقة موجود كما تعلمه
في موضعه وانه غير متناه ولا متحرک وانه غير متناهي القوة او انه متناه على معنی انه غاية ينتهي
اليها كل شيء والذي ينتهي اليه يتخيل انه متناه من حيث انه ينتهي اليه او يشبه ان يكون غرضهما
شيئا آخر وهو ان طبيعة الموجود بما هي طبيعة الموجود معنی واحد بالحد او بالرسم وان ساير
الماهيات هي غير نفس طبيعة الموجود لانها اشياء يعرض لها الوجود ويلزمها كالانسانية فان
الانسانية ماهية وليست نفس الوجود ولا الوجود جزء لها بل الوجود خارج عن حدها
لاحق لماهيتها كما بيّنا في مواضع اخری فيشبه ان يكون من قال انه متناه عنی انه محدود
في نفسه ليس طبايع ذاهبة في الكثرة ومن قال انه غير متناه عنی انه يعرض لاشياء غير متناهية
وليس يخفی عليک مما تعلمه في مواضع اخری ان الانسان بما هو انسان ليس هو الموجود
بما هو موجود بل معناه خارج عنه وكذلک حال واحد واحد من الامور الداخلة في المقولات
بل كل شيء منها موضوع للموجود يلزمه الموجود فان لم يذهبا الی هذا وكابرا فليس يمكنني
ان اناقضهما وذلک لان القياس الذي يناقض به مذهبهما يكون لا محالة مؤلفا من مقدمات
ويجب ان يكون تلک المقدمات اما في نفسها اظهر من النتيجة ولا اجد شيئا يكون اظهر من هذه

النتيجة او يكون مسلمة عند الخصم وليس يمكننى ان اعرف اى تلك المقدمات يسلمانها هذان
فانهما ان جوزا ارتكاب هذا المحال فمن يؤمننى اقدامهما على انكارهما كل مقدمة من المقدمات
المستعملة فى القياس عليهما على انى اجد كثيرا من المقدمات التى يناقضان بها اخفى من النتيجة
التى يراد بها منها مثل ما يقال انه ان كان الموجود جوهرا فقط فلا يكون متناهيا ولا غير متناه
لان هذين عارضان للكم والكم عارض للجوهر فيكون حينئذ جوهر موجود وكم موجود فيكون
الموجود فوق اثنين وانت اذا تاملت وجدت التناهى وغير التناهى مما يكفيه فى تحقق وجوده
ان يكون كما متصلا وهو المقدار المشاهد وبنا حاجة شديدة الى ان نبين ان المقدار
المشاهد قائم فى مادة وموضوع وليس موجودا الا فى موضوع فان هذا ليس مما يتبين بنفسه
بل يحتاج فى ابانته الى تكلف يعتد به فكيف يوخذ هذا مقدمة فى انتاج ما هو بين بنفسه و
كذلك ما قالوا من ان المحدود متجزئ باجزاء حده وغير ذلك واما ساير القوم فلنشر اشارة
خفيفة فى هذا الموضع الى فساد مذاهبهم ثم لنا فى مستقبل ما نكتبه كلام يوقف منه على
جلية الحال فى زيغهم وقوفا شافيا ونقول الان اما القائلون منهم بان المبدا واحد فيتوجه
اليهم النقض من وجهين احدهما من جهة انهم قالوا ان المبدا واحد والثانى من جهة انهم
قالوا ان ذلك المبدا هو ماء او هواء فاما النقض عليهم من جهة ان ذلك المبدا هو ماء او هواء
فالاخلق به الموضع الذى نتكلم فيه على مبادى الكائنات الفاسدات لا على المبادى العامة
فانهم وضعوا ذلك المبدا مبدا للكائنات والفاسدات ايضا واما الدلالة على فساد
قولهم ان المبدا واحد فهو ان مذهبهم يجعل الامور كلها متفقة فى الجوهر مختلفة فى الاعراض و
يبطلون مخالفة الاجسام بالفصول المنوعة وسيتضح لنا ان الاجسام تختلف بالفصول المنوعة
واما القائلون بان المبادى التى تتكون عنها هذه الكائنات غير متناهية فقد اعترفوا انهم
لا علم لهم بالكائنات اذ مباديها غير متناهية فلا يحاط بها علما فلا يحاط بما تتكون عنها فاذ لا سبيل
الى معرفة الكائنات فكيف علموا ايضا ان مباديها غير متناهية واما مناقضتهم من جهة
تخصيصهم تلك الغير المتناهية بانها اجزاء لا تتجزى مبثوثة فى الخلاء او مودعة فى الخليط فالاحرى
ان نشتغل به حيث ننظر فى مبادى الكائنات الفاسدات ايضا واذ قد بلغنا هذا المبلغ فلنختم
هذا الفصل وهذا الفصل داخل فى كتابنا بالعرض فمن شاء ان يثبته اثبته ومن شاء ان لا
يثبته فلا يثبته الفصل الخامس فى تعريف الطبيعة نقول انه قد يقع عن الاجسام
التى قبلنا افعال وحركات فنجد بعضها صادرة عن اسباب خارجة عنها توجب فيها تلك
الافعال والحركات مثل تسخن الماء وصعود الحجر ونجد بعضها يصدر عنها افعال وحركات
صدورا عن انفسها من غير ان يستند صدورها عنها الى سبب غريب كالماء فانا اذا سخناه
ثم خلينا عنه يبرد بطباعه والحجر اذا اصعدناه ثم خلينا عنه يهبط بطباعه وعسى ان يكون ظننا

بالجذور

بالبذور في استحالتها نباتا والنطف في تكونها حيوانات قريبا من هذا الظن ونجد
ايضا الحيوانات تتصرف في انواع حركاتها بارادتها ولا نرى ان قاسرا لها من خارج يصرف فيها
تلك التصاريف فيرتسم في انفسنا تخيل ان الحركات وبالجملة الافعال والانفعالات الصادرة
عن الاجسام قد يكون بسبب خارج غريب وقد يكون عن ذاتها لا من خارج ثم الذي يكون عن ذاتها لا من خارج
فنحن في اول النظر نجوز ان يكون بعضه لازما طريقة واحدة لا ينحرف عنها ويكون بعضه
متفنن الطرايق مختلف الوجوه ومع ذلك فيجوز ان يكون كل واحد من الوجهين صادرا بارادة
وصادرا لا عن ارادة بل كصدور الرض عن الحجر الهابط والاحراق من النار المشتعلة فهذا
ما يرتسم في انفسنا ثم ما يدرينا ان يكون هذه الاجسام التي لا نجد لها محركات من خارج
انما تتحرك وتفعل عن محرك من خارج لا ندركه ولا نصل اليه بل عساه ان يكون مفارقا غير محسوس
او عساه ان يكون محسوس الذات غير محسوس التاثير اي غير محسوس النسبة التي بينه وبين المنفعل
عنه الدالة على انه يوجبه لكمن لم ير المغناطيس يجذب الحديد حسا او لم يعرف عقلا انه جاذب
للحديد اذ ذلك كالمتعذر ادراكه بطلب العقل فاذا راى الحديد تتحرك اليه لم يبعد ان يظن انه
تتحرك عن ذاته على انه من الظاهر ان المحرك لا يصح ان يكون جسما بما هو جسم وانما يحرك
بقوة فيه لكنا نضع وضعا يتسلمه الطبيعي ويبرهن عليه الالهي ان الاجسام المتحركة هذه
الحركات انما تتحرك عن قوى فيها هي مبادي حركاتها وافعالها فمنها قوة تحرك وتغير وتصدر
عنها الفعل على نهج واحد من غير ارادة وقوة كذلك مع ارادة وقوة متفننة التحريك
والفعل من غير ارادة وقوة متفننة التحريك والفعل مع ارادة وكذلك القسمة في
جانب التسكين فالاول من الاقسام هو كما للحجر في هبوطه ووقوفه في الوسط ويسمى طبيعة
والثاني كما للشمس في دورانها عند محصلي الفلاسفة ويسمى نفسا فلكية والثالث كما للنبات
في تكونها ونشوها ووقوفها اذ تتحرك لا بالارادة حركات الى جهات شتى تفريعا وتشعيبا
للاصول وتعريضا وتطويلا وتسمى نفسا نباتية والرابع كما للحيوان ويسمى نفسا حيوانية وربما
قيل اسم الطبيعة على كل قوة تصدر عنها فعلها بلا ارادة فتسمى النفس النباتية طبيعة
وربما قيل طبيعة لكل ما يصدر عنه فعله من غير روية واختيار حتى يكون العنكبوت انما
تشبك بالطباع وكذلك ما يشبهها من الحيوانات لكن الطبيعة التي بها الاجسام الطبيعية
طبيعية والتي نريد ان نفحص عنها ها هنا هي الطبيعة بالمعنى الاول وما اعجب ما قيل
ان الباحث عن اثباتها من حقه ان يهزأ به واظن ان المراد بذلك ان الباحث عن
اثباتها وهو فاحص عن العلم الطبيعي يجب ان يستهزأ به اذ يريد ان يبرهن من الصناعة
نفسها على مباديها واما ان لم يرد هذا او تاويل آخر مناسب لهذا بل اريد ان وجود
هذه القوة بين بنفسه فهو مما لا اصغي اليه ولا اقول به وكيف وقد يلزمنا كلفة شاقة

فی ان نثبت ان لکل متحرک محرکا وقد تجشم ذلک مفیدنا بهذه الآراء تجشما یعتد به فکیف
یستهزا بمن یری حرکة ویلتمس الحجة علی اثبات محرک لها فضلا عن ان یسلم محرکا ویجعله خارجا
الا ان الحق هو ان القول بوجود الطبیعة مبدأ للعلم الطبیعی ولیس علی الطبیعی ان یتکلم من
ینکرها وانما اثباتها علی صاحب الفلسفة الاولی وعلی الطبیعی تحقیق ماهیتها وقد حدت
الطبیعة بانها مبدأ اول لحرکة ما تکون فیه وسکونه بالذات لا بالعرض لیس علی انها یجب
فی کل شیء ان یکون مبدا للحرکة والسکون معا بل علی انها مبدا الکل ما هو ذاتی یکون للشیء
من الحرکة ان کانت والسکون ان کان ثم بدا لبعض من ورد من بعد ان استقصر هذا
الرسم وتوخی ان یزید علیه زیادة فقال ان هذا انما یدل علی فعل الطبیعة لا علی جوهرها
فانه انما یدل علی نسبتها الی ما یصدر عنها ویجب ان یزاد فی حدها فیقال ان الطبیعة قوة
ساریة فی الاجسام تفید الصور والخلق هی مبدأ لکذا وکذا ونحن مبتدئون بابانة معنی
الرسم الماخوذ عن الامام الاول ثم نقبل علی کفایة هذا المتکلف للزیادة کلفته موضحا ان ما
فعله ردی فاسد غیر محتاج الیه ولا الی بدله فنقول ان معنی قولنا مبدا للحرکة ای مبدا فاعلی
یصدر عنه التحریک فی غیره وهو الجسم المتحرک ومعنی قولنا اول ای قریب لا واسطة بینه و
بین التحریک فعسی ان یکون النفس مبدا لبعض حرکات الاجسام التی هی فیها ولکن بواسطة
وقد ظن قوم ان النفس یفعل حرکة الانتقال بتوسط الطبیعة ولا اری الطبیعة تستحیل
محرکة للاعضاء خلاف ما یوجبه ذاتها طاعة للنفس فلو استحالت الطبیعة کذلک لما
حدث الاعیاء عند تکلیف النفس ایاها غیر مقتضاها ولما تجاذب مقتضی النفس ومقتضی
الطبیعة وان عنی بذلک ان النفس تحدث میلا وبالمیل تحرک فالطبیعة تفعل ذلک
ایضا علی ما سیتضح لک وکان مثل هذا المیل لیس هو المحرک بل امر به تحرک المحرک فان کان
للنفس متوسط فی التحریک فذلک فی غیر التحریکات المکانیة بل فی تحریک الکون والانماء
واذا ارید ان یکون هذا الحد عاما لکل تحریک زید فیه الاول فان النفس قد تکون فی المتحرک
وتحرک ما هی فیه تحریکها الانماء والاحالة ولکن لا اولا بل باستخدام الطبایع والکیفیات
ویتبین هذا لک بعد وقوله ما هو فیه لیفرق بین الطبیعة وبین الصناعة والقاسرات و
اما قوله بالذات فقد حمل علی وجهین احدهما بالقیاس الی المحرک والآخر بالقیاس
الی المتحرک ووجه حمله علی الوجه الاول ان الطبیعة تحرک لذاتها حین ما یکون بحال
تحریک لا عن تسخیر قاسر فیستحیل ان لا یحرک ان لم یکن مانع حرکة مباینة للحرکة القاسریة
وحمله علی الوجه الثانی ان الطبیعة تحرک لما تتحرک عن ذاته لا عن خارج وقوله
لا بالعرض قد حمل ایضا علی وجهین احدهما بالقیاس الی الطبیعة والآخر بالقیاس
الی المتحرک ووجه حمله بالقیاس الی الطبیعة ان الطبیعة مبدا لما کان حرکته بالحقیقة

لا بالعرض والحركة بالعرض مثل حركة الساكن في السفينة بحركة السفينة والوجه الآخر
انه اذا حركت الطبيعة صنما من نحاس فهي تحركه بالعرض لان تحريكه بالذات للنحاس لا
للصنم فليس الصنم من حيث هو صنم متحركا بالطبيعة كالحجر ولذلك لا يكون للطبيب
طبيعة اذا عالج الطبيب نفسه وحرك الطب ما هو فيه لانه فيه لا من حيث هو مريض بل
من حيث هو طبيب فان الطبيب اذا عالج نفسه فبرئ لم يكن برؤه لانه طبيب بل لانه
متعالج فانه من حيث هو معالج شئ ومن حيث هو متعالج شئ وذلك لانه من حيث هو
معالج صانع للعلاج عالم به ومن حيث هو متعالج قابل للعلاج مريض فاما الزيادة التي رأى
بعض اللاحقين بالاوايل ان يزيدها فقد فعل باطلا فان القوة التي جعلها كالجنس
في رسم الطبيعة هي القوة الفاعلية واذا حدت حدت بانها مبدا الحركة من آخر في آخر
بانه آخر وليس معنى القوة الا مبدا تحريك يكون في الشئ وليس معنى السريان الا الكون
في الشئ وليس معنى التخليق والتشكيل الا داخلا في معنى التحريك وليس معنى حفظ الخلق
والاشكال الا داخلا في التسكين ولو كان هذا الرجل قال ان الطبيعة هي مبداء
موجود في الاجسام لتحريكها الى كمالاتها وتسكينها عليها هو مبداء اول لحركة ما هو فيه
وسكونه بالذات لا بالعرض لم يكن الا مكررا لاشياء كثيرة من غير حاجة اليها فكذلك
اذا اورد بدل طايفة من كلامه لفظا مفردا مواطئا لتلك الطايفة فيكون قد كرر اشيا
كثيرة وهو لا يشعر ومع ذلك فان هذا المتدارك لخلل هذا الرسم بزعمه قد حسب انه
اذا قال قوة فقد دل على ذات غير مضافة الى شئ وما فعل فان المفهوم من القوة هو
مبدا التحريك والتسكين لا غير والقوة لا ترسم الا من جهة النسبة الاضافية فلا
يكون ما ظنه حقا من انه قد هرب من ذلك بايراد القوة فما عمله هذا الرجل باطل
فاسد ثم معنى قول الحاذ الاول انه مبدا للحركة والسكون ليس يعني المبدا الذي للحركة
المكانية دون المبدا الذي للحركة في الكيف بل يعني كل مبدا لاي حركة كانت بالذات
فهو طبيعة كالمبدا للحركة التي في الكم والتي في الكيف والتي في المكان وفي غير ذلك
ان كانت حركة وسيتضح لك بعد اصناف الحركات فاما كونه مبدا للحركة في الكم فهو
حال الطبيعة الموجبة لزيادة تخلخل وانبساط في الحجم او تكاثف وانقباض في الحجم
فان هذا تحريك عن كمية الى كمية وان شئت ان تجعل النمو بالطبيعة وتطلق اسم الطبيعة
على ذلك وتاخذ الطبيعة على احد المعاني المذكورة فافعل واما كونه مبدا للحركة في الكيف
فمثل حال طبيعة الماء اذا عرض للماء ان استفاد كيفية غريبة لم تكن مقتضى طبيعته لكون
البرودة مقتضى طبيعته فان العايق اذا زال ردته طبيعته الى كيفيته واحالته
اليها وحفظته عليها وكذلك الابدان اذا سائت امزجتها وقويت طبيعتها ردتها

الى المزاج الموافق واما في المكان فظاهر وهو مثل حال طبيعة الحجر اذا حركته الى اسفل وحال
طبيعة النار اذا حركت النار الى فوق واما كونه مبدا للحركة في الجواهر فمثل حال الطبيعة
التي تحرك الى الصورة معدة باصلاح الكم والكيف على ما تعلم واما حصول الصورة فعسى
ان لا يكون الطبيعة مفيدة اياها بل يكون مهيئة لها وتستفاد من موضع آخر والاولى
ان يعلم هذا من صناعة اخرى فهذا هو حد الطبيعة التي هي كالجنسية ويعطي كل واحدة
من الطبايع التي تحتها معناها

## الفصل السادس في نسبة الطبيعة الى المادة والصورة والحركة

ان لكل جسم طبيعة ومادة وصورة واعراضا وطبيعته هي القوة التي يصدر
عنها تحركه او تغيره الذي تكون عن ذاته وكذلك سكونه وثباته وصورته هي ماهيته
التي بها هو ما هو ومادته هي المعنى الحامل لماهيته والاعراض هي الامور التي اذا تصورت
مادته بصورته وتمت نوعيته لزمته او عرضت له من خارج وربما كانت طبيعة الشئ
هي بعينها صورته وربما لم تكن اما في البسايط فان الطبيعة هي الصورة بعينها فان
طبيعة الماء هي بعينها الماهية التي بها الماء هو ما هو لكنها انما تكون طبيعة باعتبار و
صورة باعتبار فاذا قيست الى الحركات والافعال الصادرة عنها سميت طبيعة واذا
قيست الى تقويمها لنوع الماء وان لم يلتفت الى ما يصدر عنها من الآثار والحركات سميت
صورة فصورة الماء مثلا قوة اقامت هيولى الماء نوعا هو الماء وتلك غير محسوسة و
عنها تصدر الآثار المحسوسة من البرودة المحسوسة والثقل الذي هو الميل بالفعل الذي لا يكون
للجسم وهو في حيزه الطبيعي فيكون فعلها مثلا في جوهر الماء اما بالقياس الى المتاثر عنه
فالبرودة واما بالقياس الى المؤثر فيه المشكك له فالرطوبة واما بالقياس الى مكانه الغريب
فالتحريك واما بالقياس الى مكانه المناسب فالتسكين وهذه البرودة والرطوبة اعراض
يلزم هذه الطبيعة اذا لم يكن هناك عايق وليس كل الاعراض تتبع للصورة في الجسم
بل ربما كانت الصورة معدة للمادة لان ينفعل عن سبب من خارج يعرض كما يعد
لقبول الاعراض الصناعية ولكثير من الاعراض الطبيعية واما في الاجسام المركبة
فالطبيعة كشئ من الصورة ولا يكون كنه الصورة فان الاجسام المركبة لا تصير هي ما هي
بالقوة المحركة لها بالذات الى جهة وحدها وان كان لا بد لها في ان تكون هي ما هي من
تلك القوى وكان تلك القوى جزء من صورتها وكان صورتها تجتمع من عدة معان فتتحد
كالانسانية فانها تتضمن قوى الطبيعة وقوى النفس النباتية والحيوانية والنطق واذا
اجتمعت هذه كلها نوعا من الاجتماع اعطت الماهية الانسانية واما كيفية نحو هذا
الاجتماع فالاولى ان يبين في الفلسفة الاولى اللهم الا ان يعني بالطبيعة لا هذا
الذي حددناه بل كل ما يصدر عنه افاعيل الشئ على اي نحو كان على الشرط المشروط

المذكور بدل

فى الطبيعة او لم يكن فعسى ان يكون طبيعة كل شئ صورته ولكن غرضنا ههنا فى اطلاق
اسم الطبيعة هو ما حددناه ومن هذه الاعراض ما يعرض من خارج ومنها ما يعرض من
جوهر الشئ وقد يتبع بعضها المادة كالسواد فى الزنجيين وآثار القروح وانتصاب
القامة وقد يتبع بعضها الصورة كالذكاء والفرح وغير ذلك فى الناس وقوة الضحك
فان هذه وان لم يكن بد فى وجودها عن ان يكون مادة موجودة فان منبعثها من الصورة
ومبتداها منها وستجد اعراضا تلزم الصورة تنبعث عنها او تعرض لها بوجه آخر لا يحتاج
الى مشاركة المادة وذلك اذا حقق لك علم النفس وقد يكون اعراض مشتركة يبتدئ
من الجهتين جميعا كالنوم واليقظة وان كان قد يكون بعضها اقرب الى الصورة
مثل اليقظة وبعضها اقرب الى المادة مثل النوم والاعراض اللاحقة من جهة المادة
قد تبقى بعد الصورة كاندمال القروح وسواد الحبشى اذا مات فالطبيعة الحقيقية
هى التى اومانا اليها والفرق بين الصورة وبينها ما اشرنا اليه والفرق بين الحركة و
بينها اظهر بكثير لكن لفظ الطبيعة قد يستعمل على معان كثيرة واحق ما يذكر منها
هو ثلاثة منها فيقال طبيعة للمبدا الذى ذكرناه ويقال طبيعة لما يتقوم به جوهر
كل شئ ويقال طبيعة لذات كل شئ واذا اريد بالطبيعة ما يتقوم به جوهر كل شئ
حق ان يختلف فيها بحسب اختلاف المذاهب والآراء فمن راى ان يجعل الجزء
اللاحق من كل جوهر بان يقومه هو عنصره وهيولاه قال ان طبيعة كل شئ عنصره
ومن راى ان يجعل الصورة احرى بذلك جعلها طبيعة الشئ وعسى ان يكون فى
اهل البحث قوم ظنوا ان الحركة هى المبدا الاول لافادة الجواهر قوامها فجعلوها
طبيعة كل شئ ومن جعل طبيعة كل شئ صورته جعلها فى البسائط ماهيتها البسيطة
وفى المركبات المزاج وستعلم بعد ان المزاج ما هو ونرشدك الآن اليه يسيرا فنقول
ان المزاج كيفية تحصل من تفاعل كيفيات متضادة فى اجسام متجاورة وقد كان
الاقدمون من الاوائل شديدى الشعف بتفصيل المادة والقول بها وتصييرها طبيعة
ومنهم انطيفون الذى يذكره المعلم الاول ويحكى عنه انه اصر على ان المادة هى الطبيعة و
انها هى المقومة للجواهر ونقول لو كانت الصورة هى الطبيعة فى الشئ لكان السرير اذا
عفن وصار بحيث يفرع غصنا وينبته فرع سريرا وليس كذلك بل يرجع الى طبيعة
الخشبية وينبت خشبا كان هذا الرجل راى ان الطبيعة هى المادة ولا كل مادة بل
المحفوظ ذاتها فى كل تغير وكانه لم يفرق بين الصورة الصناعية وبين الطبيعية
بل لم يفرق بين العارض وبين الصورة ولم يعرف ان مقوم الشئ يجب ان لا يكون
منه بد عند وجود الشئ ليس انه الذى لا بد منه عند عدم الشئ ولا انفكاك ويكون

ثابتا عند عدم الشئ وما يغنينا ان يكون الشئ ثابتا فى الاحوال ووجوده لا يكفى فى ان
يحصل الشئ بالفعل مثل هذا الذى هو الهيولى التى لا يفيد وجود الشئ بالفعل بل انما
تفيد قوة وجوده بل الصورة هى التى تجعله بالفعل الا يرى ان الخشب واللبن اذا وجدا
كان للبيت كون بالقوة ولكن كونه بالفعل مستفاد من صورته حتى لو جاز ان يقوم
صورته لا فى المادة لاستغنى عنها وهذا الرجل ذهب عليه ايضا ان الخشبية صورة
وانها عند الاثبات محفوظة فان كان الذى يهمنا فى مراعاة شرايط كون الشئ
طبيعة هو ان يكون مفيدة للشئ جوهرية فالصورة اولى بذلك ولما كانت الاجسام
البسيطة هى ما هى بالفعل بصورها ولم تكن هى ما هى بموادها والا لما اختلفت فبين ان
الطبيعة ليست هى المادة وانما هى الصورة فى البسايط وانها فى نفسها صورة من
الصور ليست مادة من المواد واما فى المركبات فغير خاف عليك ان الطبيعة المحدودة
وحدها لا تعطى ماهياتها بل اذا اقترنت بزوايد الا ان تسمى صورتها الكاملة طبيعة
على سبيل الترادف فتكون الطبيعة يقال حينئذ على هذا وعلى الاول بالاشتراك واما الحركة
فهى ابعد من ان تكون طبيعة للاشياء فانها كما تتضح طارية فى حالة النقص وغربة
عن الجوهر

## الفصل السابع فى الفاظ مشتقة من الطبيعة وبيان احكامها

ها هنا الفاظ تستعمل فيقال الطبيعة والطبيعى وماله الطبيعة وما بالطبيعة وما
بالطبع وما يجرى المجرى الطبيعى فالطبيعة قد عرفتها واما الطبيعى فهو كل منسوب
الى الطبيعة والمنسوب الى الطبيعة هو اما ما فيه الطبيعة واما ما عن الطبيعة والذى
فيه الطبيعة فالمتصور بالطبيعة او الذى الطبيعة كالجزء من صورته واما ما عن الطبيعة
فالآثار والحركات وما يجانس ذلك من الزمان والمكان وغيره واما ماله الطبيعة
فهو الذى له فى نفسه مثل هذا المبدا وهو الجسم المتحرك بطباعه والساكن بطباعه
واما ما بالطبيعة فهو كل ما وجوده بالفعل عن الطبيعة او قوامه عن الطبيعة بالوجود
الاول كالاشخاص الطبيعية او بالوجود الثانى كالانواع الطبيعية وما بالطبع
فهو كل ما يلزم الطبيعة كيف كان على مشاكلة القصد كالاشخاص وكالانواع الجوهرية
او لازما لها كالاعراض اللازمة والحادثة واما ما يجرى المجرى الطبيعى فمثل الحركات
والسكونات التى توجبها الطبيعة بنفسها لذاتها لا خارجة عن مقتضاها والخارج
عن مقتضاها ربما كان بسبب غريب وربما كان عنها نفسها بسبب قابل فعلها
وهو المادة فان الراس المسفط والاصبع الزايدة ليسا جارين على المجرى الطبيعى
ولكنهما بالطبع وبالطبيعة اذ سببهما الطبيعة ولكن ليس لنفسها بل العارض و
هو كون المادة بحال فى كميتها او كيفيتها يقبل ذلك والطبيعة تقال على وجه

جزئيا

جزئي ويقال على وجه كلي فالتي يقال على وجه جزئي هي الطبيعة الخاصة بشخص شخص والطبيعة
التي يقال بوجه كلي فربما كانت كلية بحسب نوع وربما كانت كلية على الاطلاق وكلاهما
لا وجود لهما في الاعيان ذواتا قائمة الا في التصور بل لا وجود الا للجزئي اما احدهما
فهو ما نعقله من مبدا مقتضى التدبير الواجب في استحفاظ نوع والثاني ما نعقله من
مبدا مقتضى التدبير الواجب في استحفاظ الكل على نظامه وقد ظن بعضهم ان
كل واحد منهما قوة موجودة اما الاولى فسارية في اشخاص النوع والاخرى فسارية
في الكل وظن بعضهم ان كل واحد منهما هو في ذاته وفيضانه عن المبدا الاول واحد
وينقسم بانقسام الكل ويختلف في القوابل وليس من هذا شي يجب ان يصغى اليه
فانه لا وجود الا للقوى المختلفة التي في القوابل ولم يكن البتة متحدة ثم انقسمت نعم
لها نسبة الى شي واحد والنسبة الى الشي الواحد الذي هو المبدا لا يرفع الاختلاف
الذاتي عن الاشياء ولا يقوم المنتسبات مجردة بانفسها بل لا وجود للطبيعة بهذا
المعنى لا في ذات المبدا الاول فانه من المحال ان يكون في ذاته شي غريب عن ذاته كما
ستعلم بعد ولا في طريق السلوك الى الاشياء كانه فايض عنه لكنه بعد لم يصل ولا له
وجود في الاشياء متحدا بلا اختلاف بل طبيعة كل شي شي آخر بالنوع او بالعدد ولا
ايضا ما يمثلونه من شروق الشمس كذلك فان الشمس لا ينفصل عنها شي يقوم واحدا
لا جسم ولا عرض بل انما يحدث شعاعها في القابل ويحدث في كل قابل آخر بالعدد وليس
لذلك الشعاع وجود في غير القابل ولا هو من جملة شعاع جوهر الشمس قد انحدر منه الى
المواد ففشيها نعم لو لم يختلف القابل وكان واحدا لكان الاثر واحدا بحسبه حينئذ و
يتبين لك تحقيق هذا كله في غير هذه الصناعة لكن ان كانت طبيعة كلية من هذا الجنس
فلا يكون على انها طبيعة بل على انها امر معقول عند الاوايل والمبادي التي منها يفيض تدبير
الكل على نظامه او على انها طبيعة جرم او كثير من الاجرام السماوية التي بتوسطها يستحفظ
النظام ولا يكون البتة طبيعة واحدة الماهية سارية في الاجسام الاخر فكذا يجب ان يتصور
الطبيعة الكلية والجزئية ثم تعلم ان كثيرا مما هو خارج عن مجرى الطبيعة الجزئية ليس بخارج
عن مجرى الطبيعة الكلية فان الموت وان كان غير مقصود في الطبيعة الجزئية التي هي
في زيد فهو مقصود في الطبيعة الكلية من وجوه احدها ان تتخلص النفس عن البدن
للسعادة في السعداء وهي المقصودة ولها خلق البدن واذا اختلفت فليس لسبب
من الطباع بل لسوء الاختيار وليكون لقوم آخرين حالهم في استحقاق الوجود
حال هذا الشخص وجود فانه ان خلد هو ولاء لم يسع الآخرين مكان ولا قوت وفي قوة
المادة فضل للآخرين وهم يستحقون مثل هذا الوجود وليسوا اولى بالعدم الدائم من

هاولاء بالخلود فهذه وغيرها مقاصد فى الطبيعة الكلية وكذا الاصبع الزايدة هو مقصود
فى الطبيعة الكلية التى تقتضى ان تكسى كل مادة ما تستعد لها من الصورة ولا تعطل فاذا
فضلت مادة تستحق الصورة الاصبعية لم تحرم ولم تضيع الفصل الثامن فى كيفية
بحث العلم الطبيعى ومشاركاته لعلم آخر ان كان يشاركه واذ قد عرفت الطبيعة و
عرفت الامور الطبيعية فقد اتضح لك فضل اتضاح ان العلم الطبيعى عن اى الاشيا
يبحث ولما كان المقدار المحدود من لوازم هذا الجسم الطبيعى وعوارضه الذاتية اعنى
الطول والعرض والعمق المشار اليها وكان الشكل من لوازم المقدار كان الشكل ايضا من
عوارض الجسم الطبيعى ولما كان المهندس موضوعه المقدار فموضوعه عارض من عوارض
الطبيعى والعوارض التى يبحث عنها هو من عوارض هذا العارض فمن هذه الجهة تصير
الهندسة جزئية بوجه ما عند العلم الطبيعى لكن الهندسة الصرفة لا تشارك الطبيعى
فى المسائل واما علم الحساب فهو ابعد من المشاركة واشد بساطة بل ههنا علوم
اخرى تحتهما كعلم الاثقال وعلم الموسيقى وعلم الاكر المتحركة وعلم المناظر وعلم الهيئة
وهذه العلوم اقرب مناسبة الى العلم الطبيعى وعلم الاكر المتحركة ابسطها وموضوعه
كرة متحركة والحركة شديدة المناسبة للمقادير لا لاتصالها وان كان اتصالها لا لذاتها
بل بسبب مسافة او زمان كما نبين نحن من بعد ثم البراهين الموردة فى علم الاكر
المتحركة لا تستعمل فيها المقدمات الطبيعية البتة واما علم الموسيقى فموضوعه النغم
والازمنة وله مبادى من علم الطبيعيين ومبادى من علم الحساب وكذلك علم الاثقال
وعلم المناظر ايضا موضوعه مقادير منسوبة الى وضع ما من البصر وله مبادى من الطبيعيات
ومن الهندسة وهذه العلوم كلها لا تشارك العلم الطبيعى فى المسائل البتة وكلها
تنظر فى الاشياء التى لها من حيث هى ذوات كم ومن حيث لها عوارض الكم التى لا توجب
تصور عروضها للكم ان يجعله كما فى جسم طبيعى فيه مبدا حركة وسكون ولا يحتاج الى
ذلك واما علم الهيئة فموضوعه اعظم اجزاء موضوع علم الطبيعيين ومباديه طبيعية
وهندسية اما الطبيعية فمثل ان حركة الاجرام السماوية يجب ان تكون محفوظة على
نظام واحد وما اشبه ذلك مما استعمل كثير منه فى اول المجسطى واما الهندسية فما لا يخفى
ويخالف ساير تلك العلوم فى انه يشارك الطبيعى فى المسائل ايضا فيكون موضوع
مسائله شيئا من موضوعات مسائل العلم الطبيعى والمحمول فيه ايضا عارض من عوارض
الجسم الطبيعى ومحمول فى مسائل العلم الطبيعى مثل ان الارض كرية والسماء كرية وما
اشبه ذلك فهذا العلم كانه ممتزج من طبيعى ومن تعليمى كان التعليمى المحض مجرد لا
فى مادة البتة وكان هذا موقع لذلك المجرد فى مادة معينة لكن المقدمات المبرهن بها

على المسائل المشتركة لصاحب الهيئة والطبيعي مختلفة: امّا مقدّمات التعليمي فرصديّة مناظريّة او هندسيّة وامّا مقدّمات الطبيعي فماخوذة ممّا يوجبه طبيعة الجسم الطبيعي وربّما خلط الطّبيعيّ فادخل المقدّمات التعليميّة في براهينه وخلط التّعليمي فادخل المقدّمات الطبيعيّة في براهينه فاذا سمعت الطبيعي يقول لو لم تكن الارض كريّة لم يكن فصل الكسوف القمريّ بلاليا فاعلم انّه قد خلط واذا سمعت التعليمي يقول و اشرف الاجرام له اشرف الاشكال وهو المستدير وانّ اجزاء الارض تتحرّك اليه على الاستقامة وما اشبه ذلك فاعلم انّه قد خلط وانظر كيف يختلف الطبيعيّ والتّعليمي في البرهان على انّ جرما من البسايط كريّ امّا التّعليمي فيستعمل في بيان ذلك ما يجد عليه حال الكواكب في شروقها وغروبها وارتفاعها عن الافق وانخفاضها وانّ ذلك لا يمكن الّا ان يكون الارض كريّة والطبيعيّ يقول انّ الارض جرم بسيط فشكله الطبيعي الّذي يجب عن طبيعة متشابهة مستحيل ان يكون مختلفا فيه فيكون في بعضه زاوية وفي بعضه خطّ مستقيم او يكون بعضه على ضرب من الانحناء والآخر على خلافه فتجد الاوّل قد اتى بدلايل ماخوذة من مناسبة المقابلات والاوضاع والمحاذيات من غير ان يكون محتاجة الى ان يكون فيها تعرّض لقوّة طبيعيّة موجبة فيها المعنى وتجد الثاني قد اتى بمقدمات ماخوذة من مقتضى طبيعة الجسم الطبيعيّ بما هو طبيعيّ فالاوّل يكون قد اعطى الانيّة ولم يعط العلّة والثاني اعطى العلّة واللميّة والاعداد بما هي اعداد قد توجد في الموجودات الطبيعيّة اذ يوجد فيها واحد وواحد آخر وكون كل واحد منهما واحدا ليس كونه ذاته من ماء او نار او ارض او شجرة او غير ذلك بل الوحدة امر لازم له خارج عن ماهيّته واعتبار ذينك الواحدين من حيث هما في نحو من انحاء الوجود معا هو صورة الاثنينيّة في ذلك الموجود وكذلك في غير ذلك من الاعداد وهذا هو العدد المعدود وقد يوجد في الموجودات الغير الطّبيعيّة التي سيتّضح انّ لها انيّة وقواما فليس العدد داخلا في العلم الطبيعيّ لانّه لا هو جزء ولا نوع من موضوعه ولا هو عارض خاصّ به فهويّته لا تقتضي تعلّقا لا بالطبيعيات ولا بغير الطبيعيّات ومعنى التعلّق ان يكون وجوده خاصا بما قيل انّه متعلّق به مقتضيا ايّاه بل هو مباين لكلّ واحد منهما بالقوام وبالحدّ ويتعلّق ان كان ولا بدّ بالموجود العامّ فيكون من الامور اللازمة له فطبيعة العدد بحيث يصلح ان يعقل مجرّدة عن المادّة اصلا والنّظر فيها من حيث هي طبيعة العدد وما يعرض لها من هذه الجهة نظر مجرّد عن المادّة ثمّ قد يعرض لها احوال ينظر فيها الحاسب تلك الاحوال لا تعرض لها الّا وقد وجب تعليقها بالقوام بالمادّة وان لم يجب تعليقها بها بالحدّ ولم يكن ممّا يخصّصها بمادّة معيّنة فيكون النّظر في طبيعة العدد من حيث هي كذلك نظرا رياضيّا وامّا المقادير فانّها تشارك المتعلّقات بالمادّة وتباينها امّا

مشاركتها للمتعلقات بالمادة فلان المقادير معنى من المعانى القائمة فى المادة لامحالة واما مباينتها
فمن جهات من تلك ان من الصور الطبيعية مايظهر من امره فى اول الامر انه لايصلح ان
يكون عارضا لكل مادة اتفقت مثل الصورة التى للنار من حيث هى نار، فانها مستحيلة ان
يوجد فى المادة الحجرية من حيث هى على مزاجها الا كالتدوير الذى يصح ان يحل المادتين
جميعا واى مادة كانت والصورة الانسانية وطبيعتها فانها مستحيلة ان توجد فى
المادة الخشبية وهذا امر لايلزم الذهن فى تحققه كثير تكلف بل يقرب مناله ومنها ما لايستحيل
فى بادى النظر ان يعرض لاى مادة اتفقت مثل البياض والسواد واشياء من هذا الجنس
فان الذهن لايستوحش من احلالها اى مادة اتفقت لكن العقل والنظر يوجبان من بعد
ان طبيعة البياض والسواد غير عارضة الا لمزاج واستعداد مخصوص وان المستعد للتسود
بمعنى التلون لا بمعنى التصبغ ليس قابلا للبياض الذى بذلك المعنى لامر فى مزاجه وغريزته
لكنهما وان كانا كذلك فلا يتصور ولا واحد منهما فى الذهن الا مقارنا لامر ليس هو هو
وذلك الامر هو السطح او المقدار المباين للون فى المعقول ثم قد يتشارك ايضا هذان
القسمان المذكوران فى امر وهو ان الذهن لايقبل واحدا منهما الا وقد لحقه خاصية
نسبة الى امر آخر يقارن ذاته كالموضوع فان الذهن اذا احضر صورة الانسانية لزمه
ان يحضر معها نسبة لها الى مادة مخصوصة لايتخيل الا كذلك والبياض ايضا اذا احضره
التصور احضر معه انبساطا هو فيه ضرورة وابى ان يتصور بياضا الا تصور قدرا او
معلوم ان البياضية غير القدرية ويجعل نسبة البياضية الى القدرية نسبة شبيهة بنسبة شئ الى
امر موضوع له ثم المقدار يفارق هذين الصنفين فيما يشترکان فيه اذ الذهن يقبل
المقدار على انه مجرد وكيف لايقبله وهو محتاج الى استقصاء فى البحث حتى ينكشف له
ان المقدار لايوجد الا فى مادة ويفارق القسم الاول بشئ يخصه وهو ان الذهن
اذا تكلف نسبة المقدار الى المادة لم يضطر ان يعدله مادة مخصوصة ويفارق
القسم الثانى بان الذهن وان لم يضطر فى تصور المقدار الى ان يجعل له مادة مخصوصة
فالقياس والعقل لايضطره اليها ايضا اذ الذهن يستغنى فى نفس تصور المقدار عن
تصوره فى المادة والقياس لايوجب ايضا ان يكون للمقدار اختصاص بمادة نوعية
معينة لان المقدار لايفارق شيئا من المواد فليس مما يكون خاصة بمادة ومع ذلك
فهو مستغن فى التوهم والتحديد عن المادة وقد ظن ان البياض والسواد هذا حكمهما
ايضا وليس كذلك فانه لا التصور التخيلى ولا الرسوم ولا الحدود المعطاة لهما تغنى عن
ذلك اذا حقق واستقصى وانما يتجردان بمعنى آخر وهو ان المادة ليست جزء قوامهما
كما هى جزء قوام المركب لكنه جزء حدهما وكثير من الاشياء يكون جزء حد الشئ ولا يكون جزءا من

قوام

قوامه اذا كان حده يتضمن نسبة ما الى شئ خارج عن وجود الشئ وقد شرح هذا المعنى
فى كتاب البرهان فصناعة الحساب وصناعة الهندسة صناعتان لا تحتاجان فى اقامتهما
البراهين ان يتعرضا للمادة الطبيعية او تاخذا مقدمات تتعرض للمادة بوجه لكن صناعة
الكرة المتحركة واشد منها صناعة الموسيقى واشد منها صناعة المناظر واشد منها صناعة
الهيئة تاخذ المادة او شيئا من عوارض المادة وذلك لانها تبحث عن احواله فمن الضرورة
ان ياخذها وذلك لان هذه الصناعات اما ان تبحث عن عدد لشئ او مقدار وشكل فى شئ
والعدد والمقدار والشكل عوارض لجميع الامور الطبيعية ويعرض مع العدد والمقدار
اللواحق الذاتية ايضا بالعدد والمقدار فاذا اريد ان يبحث عما يعرض من احوال العدد
والمقدار فى امر من الامور الطبيعية لزم ضرورة ان تلتفت الى ذلك الامر الطبيعى وكان
الصناعة الطبيعية صناعة بسيطة والصناعة التعليمية التى هى حساب صرف وهندسة
صرفة صناعة بسيطة ويتولد ما بينهما صنايع موضوعاتها من صناعة ومحمولات المسائل فيها
من صناعة واذا كان بعض العلوم المنسوبة الى الرياضة مما يحوج الذهن الى التفات
نحو المادة لمناسبة بينه وبين الطبيعيات فكيف ظنك بالعلم الطبيعى نفسه وما افسد
ظن من يظن ان الواجب ان يشتغل فى العلم الطبيعى بالصورة ويخلى عن المادة اصلا
الفصل التاسع فى تعريف اشد العلل اهتماما للطبيعى فى بحثه قد رفض بعض الطبيعيين
ومنهم انطيقون مراعاة امر الصورة رفضا واعتقد ان المادة هى التى يجب ان تحصل وتعرف
فاذا حصلت هى تحصيلا فما بعد ذلك اعراض ولواحق غير متناهية لا تنضبط ويشبه ان تكون
هذه المادة التى قصر عليها هؤلاء نظرهم هى المادة المتجسمة المنطبعة دون الاولى فكانهم
عن الاولى غافلون وربما احتج بعض هؤلاء ببعض الصنايع وقايس بين الصناعة
الطبيعية وبين الصناعة المهنية فقال ان مستنبط الحديد وكده تحصيل الحديد وما عليه
من صورته والغواص وكده تحصيل الدرة وما عليه من صورتها والذى يظهر لنا فساد هذا
الراى افاده ايانا الوقوف على خصايص الامور الطبيعية ونوعياتها التى هى صورها
ومناقضة صاحب المذهب نفسه فانه ان اقنعه الوقوف على الهيولى الغير المصورة فقد
قنع من العلم بمعرفة شئ لا وجود له بالفعل بل كانه امر بالقوة ثم من اى الطرق يسلك
الى ادراكه اذ قد اعرض عن الصور والاعراض صفحا والصور والاعراض هى التى تجر اذهاننا
الى اثباته فان لم يقنعه الوقوف على الهيولى الغير المصورة ورام للهيولى صورة مثل
صورة المائية او الهوائية او غير ذلك فما يخرج عن النظر فى الصورة وظنه ان
مستنبط الحديد غير مضطر الى مراعاة امر الصورة ظن فاسد فان مستنبط الحديد
ليس موضوع صناعته هو الحديد بل هو غاية فى صناعته وموضوعه الاجسام المعدنية

التي يكب عليها بالحفر والتذويب وفعله ذلك هو صورة صناعته ثم تحصيل الحديد غاية
صناعته وهو موضوع لصنايع اخرى اربابها لا يغنيهم مصادفة الحديد عن التصرف فيه
باعطائه صورة او عرضا وقد قام بازارها ولا ر طايفة اخرى من الناظرين في علم الطبيعة
فاستخفوا بالمادة اصلا وقالوا انها انما قصدت في الوجود ليظهر فيها الصورة بآثارها
وان المقصود الاول هو الصورة وان من احاط بالصورة علما فقد استغنى عن الالتفات
الى المادة الا على سبيل شروع فيما لا يعنيه وهؤلاء ايضا مسرفون في جنبة اطراح المادة
كما اولئك كانوا مسرفين في جنبة اطراح الصورة وبعد تعذر ما يقولونه في العلوم الطبيعية
على ما اومانا اليه قبل هذا الفصل فقد قنعوا بان يجهلوا المناسبات التي بين الصور والمواد
اذ ليس كل صورة مساعدة لكل مادة ولا كل مادة متهيئة لكل صورة بل يحتاج الصور النوعية
الطبيعية في ان تحصل موجودة في الطباع الى مواد نوعية متخصصة بصور لاجلها ما استتم
استعدادها لهذه الصور وكم من عرض انما يحصل عن الصورة بحسب مادته واذا كان العلم
التام الحقيقي هو الاحاطة بالشيء كما هو وما يلزمه وكانت ماهية الصورة النوعية انها مفتقرة
الى مادة معينة او لازم لوجودها وجود مادة معينة فكيف يستكمل علمنا بالصورة اذا لم يكن هذا
من حالها متحققا عندنا او كيف يكون هذا من حالها متحققا عندنا ونحن لا نلتفت الى المادة ولا
مادة اعم اشتراكا فيها وابعد عن الصورة من المادة الاولى وفي علمنا بطبيعتها وانها بالقوة
كل شيء نكتسب علما بان الصور التي في مثل هذه المادة اما واجب زوالها بخلافة اخرى غيرها
او ممكن غير موثوق به واي معنى اشرف من المعاني التي من حقها ان يعلم من معنى حال الشيء
في وجود نفسه وانه وثيق او قلق بل الطبيعي مفتقر في براهينه ومحتاج في استتمام صناعته
الى ان يكون محصلا للاحاطة بالصورة والمادة جميعا لكن الصورة تكسبه علما بهوية الشيء
بالفعل اكثر من المادة والمادة تكسبه العلم بقوة وجوده في اكثر الاحوال ومنهما
جميعا يستتم العلم بجوهر الشيء الفصل العاشر في تعريف اصناف علة علة من
الاربع قد استعملنا فيما تقدم اشارات دلت على ان للجسم الطبيعي علة عنصرية
وعلة فاعلية وعلة صورية وعلة غائية فحري بنا الآن ان نعرف احوال هذه العلل
فنستفيد منها سهولة سلوك السبيل الى معرفة المعلولات الطبيعية اما ان لكل كاين فاسد
او لكل واقع في الحركة او لكل ما هو مؤتلف من مادة وصورة عللا موجودة وانها هذه الاربع
لا غير فامر لا يتكلفه نظر الطبيعيين وهو الى الالهي واما تحقيق مائيتها والدلالة على احوالها
وضعا فامر لا يستغني عنه الطبيعي فنقول ان العلل الذاتية للامور الطبيعية اربع الفاعل
والمادة والصورة والغاية والفاعل في الامور الطبيعية قد يقال لمبدا الحركة في
آخر غيره من جهة ما هو آخر ونعني بالحركة هاهنا كل خروج من قوة الى فعل في مادة وهذا

المبدا هو الذى يكون سببا لاحالة غيره وتحريكه عن قوة الى فعل والطبيب ايضا اذا عالج
نفسه فانه مبدا حركة فى آخر بانه آخر لانه انما تحرك العليل والعليل غير الطبيب من جهة
ما هو عليل و هو انما يعالج من جهة ما هو هو اعنى من جهة ما هو طبيب واما تعالجه وقبوله
العلاج وتحركه بالعلاج فليس من جهة ما هو طبيب بل من جهة ما هو عليل ومبدا الحركة
اما مهيئ واما متمم والمهيئ هو الذى يصلح المادة كمحرك النطفة فى الاحالات المعدة
والمتمم هو الذى يعطى الصورة ويشبه ان يكون الذى يعطى الصورة المقومة للانواع
الطبيعية خارجا عن الطبيعيات وليس على الطبيعى ان يتحقق ذلك بعد ان نضع ان
ههنا مهيئا وههنا معطى صورة ولا شك ان المهيئ مبدا حركة والمتمم ايضا هو مبدا
الحركة لانه المخرج بالحقيقة من القوة الى الفعل وقد يعد المعين والمشير فى مبادى
الحركة اما المعين فيشبه ان يكون جزا من مبدا الحركة كان مبدا الحركة جملة الاصل
والمعين الا ان الفرق بين المعين والاصل ان الاصل يحرك لغاية له والمعين يحرك
لغاية ليست له بل للاصل ولغاية ليست نفس غاية الاصل الحاصلة بالتحريك بل غاية
اخرى كتشكر او اجر او بر واما المشير فهو مبدا الحركة بتوسط فانه سبب للصورة
النفسانية التى هى مبدا الحركة الاولى لامر ارادى فهو مبدا المبدا فهذا هو المبدا
الفاعلى بحسب الامور الطبيعية واما اذا اخذ المبدا الفاعلى لا بحسب الامور
الطبيعية بل بحسب الوجود نفسه كان بمعنى اعم من هذا وكان كل ما هو سبب لوجود
مباين لذاته من حيث هو مباين ومن حيث ليس ذلك الوجود لاجله علة فاعلية ولنقل
الآن فى المبدا المادى فنقول ان المبادى المادية تشترك فى معنى وهى انها فى
طبايعها حاملة لامور غريبة عنها ولها نسبة الى المركب منها ومن تلك الماهيات
ولها نسبة الى تلك الماهيات بنفسها مثلا ان الجسم له نسبة الى المركب اى الى الابيض
ونسبة الى البسيط اى الى البياض ونسبته الى المركب نسبة علة ابدا لانه جزء من
قوام المركب والجزء فى ذاته اقدم من الكل ومقوم لذاته واما نسبته الى تلك الامور
فلا تعقل الا على اقسام ثلاثة اما ان يكون لا يتقدمها فى الوجود ولا يتاخر عنها اعنى لا هى محتاج
الى الامر الآخر فى التقوم ولا ذلك الامر يحتاج اليها فى التقوم والقسم الثانى ان يكون
المادة محتاجة الى مثل ذلك الامر فى التقوم بالفعل والامر يكون متقدما عليها فى
الوجود الذاتى كان وجوده ليس متعلقا بالمادة بل بمباد اخرى ولكنه يلزمه اذا وجد
ان يقوم مادته ويجعلها بالفعل كما ان كثيرا من الاشياء يكون تقومه بشئ ويلزمه بعد تقومه
ان يقوم شيا آخر لكنه ربما كان ما يقومه بمفارقة لذاته وربما كان تقويمه بمخالطة من ذاته
ومثل هذا الامر يسمى صورة وله قسط فى تقويم المادة بمقارنة ذاته او هو كالمقوم القريب وبان

ذلک فی الصناعة الاولی والقسم الثالث هو ان تکون المادة متقومة فی ذاتها
وحاصلة بالفعل واقدم من ذلک الشیٔ ویقوم بها ذلک الشیٔ وهذا الشیٔ هو الذی نسمیه
عرضا بالتخصیص وان کنا ربما سمینا جمیع هذه الهیآت اعراضا فیکون القسم الاول
یوجب اضافة المعیة والقسمان الآخران اضافة تقدم وتاخر لکن فی الاول منهما
التقدم لما فی المادة وفی الثانی منهما التقدم للمادة والقسم الاول لیس بظاهر الوجود
وکانه ان کان له مثال فهو النفس والمادة الاولی اذا اجتمعتا فی تقویم الانسان واما
القسمان الآخران فقد اخبرنا عنهما مرارا وللمادة مع المتکون عنها التی هی جزء من وجوده
نوع آخر من اعتبار المناسبة ویصلح ایضا ان تنقل هذه المناسبة الی الصورة فان المادة
قد تکفی وحدها فی ان تکون هی الجزء المادی لما هو ذو مادة وذلک فی صنف من الاشیاء
وقد لا یکفی ما لم ینضم الیها مادة اخری فیجتمع منها ومن الاخری کالمادة الواحدة لتمامیة
صورة الشیٔ وذلک فی صنف من الاشیاء کالعقاقیر للمعجون والکیموسات للبدن
واذا کانت المادة انما یحصل منها الشیٔ بان یکون معها غیرها فاما ان یکون بحسب الاجتماع
فقط کاشخاص الناس للعسکریة والمنازل للمدینة واما بحسب الاجتماع والترکیب
معا فقط کاللبن والخشب للبیت واما بحسب الاجتماع والترکیب والاستحالة کالاسطقسات
للکائنات فان الاسطقسات لا یکفی نفس اجتماعها ولا نفس ترکیبها بالتماس والتلاقی
وقبول الشکل لان تکون منها الکائنات بل بان یفعل بعضها فی بعض وینفعل بعضها
من بعض ویستقر للجملة کیفیة متشابهة تسمی مزاجا فحینئذ تستعد للصورة النوعیة
ولهذا ما کان الترياق وما اشبهه اذا خلطت اخلاطه واجتمعت وترکبت لم یکن تریاقا
بعد ولا له صورة التریاقیة الی ان یاتی علیه مدة فی مثلها یفعل بعضها فی بعض بکیفیاتها
فیستقر لها کیفیة واحدة کالمتشابهة فی جمیعها فیصدر عنها فعل بالمشارکة وهذه
فان صورتها الذاتیة تکون ثابتة محفوظة والاعراض التی بها تتفاعل التفاعل الاستحالی
فیتغیر وتستحیل استحالة بان ینتقص کل افراط تکون فی کل مفرد منها الی ان یستقر
فیها کیفیة الغالبات انقص مما فی الغالب وقد جرت العادة بان یقال ان المقدمات
نسبتها الی النتیجة مشاکلة لمناسبة المواد والصور والاشبه ان یکون صورة المقدمات
شکلها وتکون المقدمات بشکلها تشاکل السبب الفاعلی فانها کسبب فاعل للنتیجة والنتیجة
من حیث هی نتیجة شیٔ خارج عنها لکنهم لما وجدوا الحد الاصغر والحد الاکبر اذا التاما حصلت
النتیجة وقد کانا قبل ذلک فی القیاس وقع الظن بان فی القیاس موضوع النتیجة فتخطی
ذلک الی ان ظن ان القیاس نفسه موضوع النتیجة لکن الحد الاصغر والحد الاکبر
طبیعتاهما موضوعتان لصور فانهما موضوعتان لصورة النتیجة ولیستا حینئذ الحد

الاصغر والحد الاكبر وموضوعتان لان يكونا حدا اصغر وحدا اكبر وليستا حينئذ موضوعتين
للنتيجة لان كل واحد منهما اذا كان على نمط من النسبة الى الآخر كان حدا اصغر وحدا اكبر
وذلك النمط هو ان ينسبا معا بالفعل نسبة معينة الى الاوسط وان يكون لهما الى النتيجة
نسبة الى شئ بالقوة واذا كانا على نمط آخر كانا موضوعين للنتيجة بالفعل وذلك النمط
هو ان ينسب كل واحد منهما الى الآخر نسبة الحمل والوضع او التلو والتقديم بعد نسبة كانت
لهما ومع ذلك فليس ايضا عين ما هو فى القياس حد اكبر او اصغر هو بالقوة موضوع النتيجة بل
آخر من نوعه وليس يمكن ان يقول ان شيئا واحدا بالعدد يعرض له ان يكون موضوعا
لكونه حدا اكبر وحدا اصغر وموضوعا لكونه جزء النتيجة فلست افهم كيف ينبغى ان
تجعل المقدمات موضوعة للنتيجة فاذا قسنا المادة الى ما عنها تحدث فقد تكون المادة
مادة لقبول الكون وقد تكون لقبول الاستحالة وقد تكون لقبول الاجتماع والتركيب
وقد تكون لقبول التركيب والاستحالة معا فهذا ما يقول فى العلة المادية واما
الصورة فقد يقال للماهية التى اذا حصلت فى المادة قومتها نوعا ويقال صورة
لنفس النوع ويقال صورة للشكل والتخطيط خاصة ويقال صورة لهيئة الاجتماع
كصورة العسكر وصورة المقدمات المقترنة ويقال صورة للنظام المستحفظ
كالشريعة ويقال صورة لكل هيئة كيف كانت ويقال صورة لحقيقة كل شئ كان
جوهرا او عرضا ويفارق النوع فان هذا قد يقال للجنس الاعلى وربما قيل صورة للمعقولات
المفارقة للمادة والصورة الماخوذة اخذ المبادى هى بالقياس الى المركب منها و
من المادة انها جزء له يوجبه بالفعل فى مثله والمادة جزء لا يوجبه بالفعل فان وجود
المادة لا يكفى فى كون الشئ بالفعل بل فى كون الشئ بالقوة فليس الشئ هو ما هو
بمادته بل بوجود الصورة يصير الشئ بالفعل واما تقويم الصورة للمادة فعلى نوع آخر
والعلة الصورية قد تكون بالقياس الى جنس او نوع وهو الصورة التى تقوم المادة
وقد تكون بالقياس الى الصنف وهو الصورة التى قد قامت المادة دونها نوعا وهو
طارئ عليها كصورة الشكل للسرير والبياض بالقياس الى جسم ابيض واما الغاية
فهى المعنى الذى لاجله تحصل الصورة فى المادة وهو الخير الحقيقى او الخير المظنون
فان كل تحريك يصدر عن فاعل لا بالعرض بل بالذات فانه يروم به ما هو خير بالقياس
اليه فربما كان بالحقيقة وربما كان بالظن فانه اما ان يكون كذلك او يظن به ذلك
ظنا **الفصل الحادى عشر فى مناسبات العلل** الفاعل من جهة سبب للغاية و
كيف لا يكون كذلك والفاعل هو الذى يحصل الغاية موجودة والغاية من جهة هى
سبب الفاعل وكيف لا يكون كذلك وانما يفعل الفاعل لاجلها والا لما كان يفعل

فالغاية تحرك الفاعل الى ان يكون فاعلا **ولهذا اذا قيل** لم ترتاض فنقول ليصح
فيكون هذا جوابا كما اذا قيل لم صححت فنقول لاني ارتضت ويكون جوابا والرياضة
سبب فاعلي للصحة والصحة سبب غائي للرياضة **ثم ان قيل** لم تطلب الصحة فقيل
لارتاض لم يكن جوابا صحيحا عن صادق الاختيار ثم ان قيل لم تطلب الرياضة فقيل لكي اصح
كان الجواب صحيحا **والفاعل** ليس علة لصيرورة الغاية غاية ولا لماهية الغاية في نفسها ولكن
علة لوجود ماهية الغاية في الاعيان وفرق بين الماهية والوجود كما علمته والغاية علة لكون الفاعل
فاعلا فهو علة له في كونه علة وليس الفاعل علة للغاية في كونها علة **وهذا سيتضح** في الفلسفة
الاولى ثم الفاعل والغاية كانهما مبدان غير قريبين من المركب المعلول فان الفاعل اما ان يكون
مهيئا للمادة فيكون سببا لايجاد المادة القريبة من المعلول لا سببا قريبا من المعلول او يكون
معطيا للصورة فيكون سببا لايجاد الصورة القريبة والغاية سبب الفاعل في انه فاعل
وسبب الصورة والمادة بتوسط تحريكها للفاعل المركب **فالمبادي القريبة** من الشي هي الهيولى
والصورة ولا واسطة بينهما وبين الشي بل هما علتاه على انهما جزان يقومانه بلا واسطة و
ان اختلف تقويم كل واحدة منهما فكان هذا علة غير العلة التي هي ذاك لكنه ربما عرض ان
كانت المادة والصورة علة بواسطة وبغير واسطة معا من وجهين **اما المادة** فاذا كان
المركب ليس نوعا بل صنفا وكانت الصورة لا التي تخص باسم الصورة بل هيئة عرضية فحينئذ
تكون المادة مقومة لذات ذلك العرض الذي يقوم ذلك الصنف من حيث هو صنف فيكون
علة ما للعلة لكن وان كان كذلك فمن حيث المادة جزء من المركب وعلة مادية فلا واسطة
بينهما **واما الصورة** فاذا كانت الصورة صورة حقيقية ومن مقولة الجوهر وكانت
تقوم المادة بالفعل والمادة علة للمركب فيكون هذه الصورة علة لعلة المركب لكنه وان
كان كذلك فمن حيث الصورة جزء من المركب وعلة صورية فلا واسطة بينهما والمادة
اذا كانت علة علة المركب فليس من حيث هي علة مادية للمركب والصورة اذا كانت
علة علة المركب فليس من حيث هي علة صورية للمركب **وقد يتفق** ان يكون ماهية الفاعل
والصورة والغاية ماهية واحدة فيكون هي التي تعرض لها ان يكون فاعلا وصورة وغاية
فان في الاب مبدا لتكون الصورة الانسانية من النطفة وليس ذلك كل شي من الاب
بل صورته الانسانية وليس الحاصل في النطفة الا الصورة الانسانية وليست الغاية
التي تتحرك اليها النطفة الا الصورة الانسانية لكنها من حيث يقوم مع المادة نوع الانسان
فهي صورة ومن حيث تنتهي اليها حركة النطفة فهي غاية ومن حيث يبتدي تركيبهما منه فهي فاعلة
فاذا قيست الى المادة والمركب كانت صورة واذا قيست الى الحركة كانت غاية مرة فاعلة
مرة اما غائيته فباعتبار انتهاء الحركة وهي الصورة التي في الاين واما فاعليته فباعتبار ابتدا

الحركة وهي الصورة التي في الباب **الفصل الثاني عشر في اقسام احوال العلل**
ان كل واحد من العلل قد يكون بالذات وقد يكون بالعرض وقد يكون قريبا وقد يكون
بعيدا وقد يكون خاصا وقد يكون عاما وقد يكون جزئيا وقد يكون كليا وقد يكون بسيطا
وقد يكون مركبا وقد يكون بالقوة وقد يكون بالفعل وقد يتركب بعض هذه مع بعض
ولنصور هذه الاحوال اولا في العلة الفاعلية فنقول ان العلة الفاعلية بالذات
هو مثل الطبيب اذا عالج والنار اذا سخنت وهو ان يكون العلة مبدا الذات ذلك الفعل
واخذ من حيث هو مبدا له والعلة الفاعلية بالعرض ما خالف ذلك وهو على اصناف
فمن ذلك ان يكون الفاعل يفعل فعلا ويكون ذلك الفعل مزيلا الضد ممانع ضده فيقوى
الضد الآخر فينسب اليه فعل الضد الآخر مثل السقمونيا اذا برد باسهال الصفرا او يكون
الفاعل مزيلا المانع شيا عن فعله الطبيعي وان لم يكن يوجب مع ذلك ضدا مثل مزيل الدعامة
عن هدف فانه يقال انه هو هادم الهدف ومنه ان يكون الشيء الواحد معتبرا باعتبارات
لانه ذو صفات ويكون من حيث له واحدة منها مبدا بالذات لفعل فلا ينسب اليها بل الى
بعض المقارنة لها كما يقال ان الطبيب بنى اى الموضوع الذي للطبيب هو بناء فبنى لانه بنا
لا لانه طبيب او يوخذ الموضوع وحده غير مقرون بتلك الصفة فيقال ان الانسان بنى
ومن ذلك ان يكون الفاعل بالطبع او الارادة متوجها الى غاية ما فيبلغها او لا يبلغها لكن
يعرض معها غاية اخرى مثل الحجر يشج وانما يعرض له ذلك لانه بذاته يهبط فيتفق ان وقع على
هامة في ممره فالحى اليه بثقله فشجها وقد يقال للشيء انه فاعل بالعرض وان كان ذلك
الشيء لم يفعل اصلا الا انه يتفق ان يكون في اكثر الامر يتبع حضوره امر محمود او محذور
فيقرب بذلك فيستجب قربه ان كان يتبعه امر محمود ويتيامن به او يستجب بعده ان كان
يتبعه امر محذور ويتطير منه ويظن ان حضوره سبب لذلك الخير او لذلك الشر واما الفاعل
القريب فهو الذي لا واسطة بينه وبين المفعول مثل الوتر لتحريك الاعضاء والبعيد
هو الذي بينه وبين المفعول واسطة مثل النفس لتحريك الاعضاء واما الفاعل الخاص
فهو الذي انما ينفعل عن الواحد منه وحده شيء بعينه مثل الدواء الذي يتنا وله ليزيد
في بدنه والفاعل العام فهو الذي يشترك في الانفعال عنه اشياء كثيرة مثل الهواء
المغير لاشياء كثيرة وان كان بلا واسطة واما الجزئي فهو اما العلة الشخصية لمعلول
شخصي كهذا الطبيب لهذا العلاج او العلة النوعية لمعلول نوعي مساو له في رتبة
العموم والخصوص مثل الطبيب للعلاج واما الكلي فان يكون تلك الطبيعة غير موازية
لما بازائها من المعلول بل اعم مثل الطبيب لهذا العلاج او الصانع للعلاج واما البسيط
فان يكون صدور الفعل عن قوة فاعلية واحدة مثل الجذب والدفع في القوى البدنية

واما المركب فان يكون صدور الفعل عن عدة قوى اما متفقة النوع كعدة تحركون
سفينة او مختلفي النوع كالجوع الكاين عن القوة الجاذبة والحاسة واما الذي بالفعل
فمثل النار بالقياس الى ما اشتعلت فيه واما الذي بالقوة فمثل النار بالقياس الى
ما لم يشتعل فيه ويصح اشتعالها فيه والقوة قد تكون قريبة وقد تكون بعيدة والبعيدة
كقوة الصبي على الكتابة والقريبة كقوة الكاتب المقتني لملكة الكتابة على الكتابة و
قد يمكنك ان تركب بعض هذه مع بعض وقد وكلناه الى ذهنك ولنورد هذه الاعتبارات
ايضا في المبدا المادي واما المادة بالذات فهي التي لاجل نفسها تقبل الشيء مثل الدهن
للاشتعال واما التي بالعرض فعلى اصناف من ذلك ان يوخذ المادة مع صورة
مضادة لصورة وتزول بحلولها فيوخذ مع الصورة الزايلة مادة للصورة الحاصلة
كما يقال ان الماء موضوع للهواء والنطفة موضوعة للانسان والنطفة ليست موضوعة
بما هي نطفة لان النطفية تبطل عند كون الانسان او يوخذ الموضوع مع صورة ليست
داخلة في كون الموضوع موضوعا وان لم يكن ضدا للصورة الاخرى المقصودة فيجعل
موضوعا مثل قولنا ان الطبيب يتعالج فانه ليس انما يتعالج من حيث هو طبيب ولكن
من حيث هو عليل فالموضوع للعلاج هو العليل لا الطبيب واما الموضوع القريب
فمثل الاعضاء للبدن والبعيد مثل الاخلاط بل الاركان والموضوع الخاص فمثل جسم الانسان
بمزاجه لصورته والعام مثل الخشب للسرير والكرسي ولغيره وفرق بين القريب والخاص
فقد يكون السبب المادي قريبا وعاما مثل الخشب للسرير والموضوع الجزئي مثل هذا
الخشب لهذا الكرسي او هذا الجوهر لهذا الكرسي والعام مثل الخشب لهذا او الجوهر
للكرسي والموضوع البسيط فمثل الهيولى للاشياء كلها والخشب عند الحس
للخشبيات والمركب مثل الاخلاط للبدن ومثل العقاقير للترياق والموضوع بالفعل
مثل بدن الانسان لصورته وبالقوة مثل النطفة لها او الخشب الغير المصور بالصناعة
لهذا الكرسي وهاهنا ايضا قد تكون القوة قريبة وقد تكون بعيده واما هذه الاعتبارات
من جهة الصورة فالصورة التي بالذات مثل شكل الكرسي للكرسي والذي بالعرض
فمثل البياض او السواد له وربما كان نافعا في الذي بالذات مثل صلابة الخشب لقبوله
شكل الكرسي وربما كانت الصورة بالعرض بسبب المجاورة لحركة الساكن في السفينة
فانه يقال لساكن في السفينة متحرك ومنتقل بالعرض والصورة القريبة فمثل التربيع
لهذا المربع والبعيدة فمثل ذي الزاوية له والصورة الخاصة لا تخالف الجزئية وهو
مثل حد الشيء او فصل الشيء او خاصة الشيء والعامة فلا يفارق الكلية وهو مثل الجنس
للخاصة والصورة البسيطة فمثل صورة الماء والنار الذي هو صورة لم تتقوم من عدة

صور مجتمعة والمركبة مثل الصورة الانسانية التى تحصل من عدة قوى وصور تجتمع و
الصورة بالفعل معروفة والصورة بالقوة من وجه ما فهو القوة مع العدم واما
اعتبار هذه المعانى من جهة الغاية فان الغاية بالذات هى التى نحوها الحركة الطبيعية
او الارادية لاجل نفسها لا غيرها مثل الصحة للدواء والغاية بالعرض على اصناف من
ذلك ما يقصد ولكن لا لاجله مثل دق الدواء لاجل شرب الدواء للصحة وهذا هو النافع او
المظنون نافعا والاول هو الخير او المظنون خيرا ومن ذلك ما يلزم الغاية او يعرض لها اما ما
يلزم الغاية فمثل الاكل غايته النعوظ وذلك لازم للغاية لا غاية بل الغاية هى كف الجوع واما ما يعرض
للغاية مثل الجمال للرياضة فان الصحة قد يعرض لها الجمال ليس الجمال هو المقصود بالرياضة و
من ذلك ما يكون الحركة متوجهة لا اليه فيعارضها هو مثل الشجة للحجر الهابط ومثل من رمى طيرا
فيصيب انسانا وربما كانت الغاية الذاتية موجودة معها وربما لم يوجد واما الغاية القريبة
فكالصحة للدواء والبعيدة فكالسعادة فى الدواء واما الغاية الخاصة فمثل لقاء زيد صديقه
فلانا واما العامة فكاسهال الصفراء لشرب الترنجبين فانه غاية له ولشرب البنفسج ايضا
واما الغاية الجزئية فكقبض زيد على فلان الغريم المقصود كان فى سفره واما الكلية
فكانتصافه من المظالم مطلقا واما الغاية البسيطة فمثل الاكل للشبع والمركبة مثل لبس
الحرير للجمال ولقتل القمل وهذا بالحقيقة غايتان واما الغاية بالفعل والغاية بالقوة
فمثل الصورة بالفعل والصورة بالقوة واعلم ان العلة بالقوة بازاء المعلول بالقوة
فما دام العلة بالقوة علة فالمعلول بالقوة معلول فيجوز ان يكون كل واحد منهما بالفعل
ذاتا اخرى مثل ان يكون العلة انسانا والمعلول خشبا فيكون الانسان نجارا بالقوة والخشب
منجورا بالقوة ولا يجوز ان يكون ذات المعلول موجودة والعلة معدومة البتة و
الذى يشكل فى هذا امر البناء وبقائه بعد البانى فيجب ان يعلم ان البناء ليس يبقى
بعد البانى على ان البناء معلول البانى فان معلول البانى هو تحريكه اجزاء البناء الى الاجتماع
وهو لا يتاخر عنه واما ثبات الاجتماع وحصول الشكل فيثبت عن علل موجودة اذا
فسدت فسد البناء وتحقيق هذا المعنى وما يجرى مجريه موكول الى الفلسفة الاولى
فليتربص به الى ما هناك الفصل الثالث عشر فى ذكر البخت والاتفاق و
الاختلاف فيهما واتضاح حقيقة حالهما واذ قد تكلمنا على الاسباب وكان البخت
والاتفاق وما يكون من تلقاء نفسه قد ظن بها انها من الاسباب فحرى بنا ان لا نغفل
امر النظر فى هذه المعانى وانها هل هى فى الاسباب او ليست فى الاسباب وان كانت
فكيف هى فى الاسباب واما القدماء الاقدمون فقد كانوا اختلفوا فى امر البخت والاتفاق
ففرقة انكرت ان يكون للبخت والاتفاق مدخل فى العلل بل انكرت ان يكون لها معنى

فی الوجود البتة؛ وقالت انه من المحال ان بجد للاشیاء اسبابا موجبة ونشاهدها فنعدل
عنها ونعزلها عن ان یکون عللا ونرتادلها عللا مجهولة من البخت والاتفاق فان الحافر بیرا
اذا عثر علی کنز جزم اهل الغباوة القول بان البخت السعید قد لحقه وان زلق فیه وانکبت
جزموا القول بان البخت الشقی قد لحقه ولم یلحقه هناک بخت البتة؛ بل کل من یحفر الی
الدفین ینالہ ومن یمیل علی زلق فی شفیر یزلق عنه ویقولون ان فلانا لما خرج الی السوق
لیقعد فی دکانه لمح غریما له فظفر بحقه فذلک من فعل البخت ولیس کذلک بل ذلک لاجل
انه قد توجه الی مکان به غریمه وله حسن بصر فرآه قالوا ولیس ان کان غایته فی خروجه
غیر هذه الغایة یجب ان لایکون الخروج الی السوق سببا حقیقیا للظفر بالغریم فانه یجوز
ان یکون لفعل واحد غایات شتی بل اکثر الافعال کذلک لکنه یعرض ان یجعل المستعمل لذلک
الفعل احدی تلک الغایات غایة فتستعطل الاخری بوضعه لافی نفس الامر وهو فی نفس الامر
غایة یصلح ان ینصبها غایة ویرفض ما سواها الیس لو کان هذا الانسان شاعرا بمقام
الغریم هناک فخرج یرومه فظفر به لم یقل ان ذلک واقع منه بالبخت بل قیل لما عداه انه
بالبخت او بالاتفاق فیری ان جعله احد الامور الذی یؤدی الیه خروجه غایة تصرف الخروج
عن ان یکون فی نفسه سببا لما هو سببه وکیف یظن ان ذلک یتغیر بجعل جاعل فهو لا طایفة
وقد قام بازائهم طایفة اخری عظموا امر البخت جدا وتشعبوا فرقا ففقائل منهم ان
البخت سبب الهی مستور یرتفع عن ان یدرکه العقول حتی ان بعض من یری رای هذا القائل
احل البخت محل الشیٔ الذی یتقرب الیه او الی الله بعبادته وامر فبنی له هیکل واتخذ
باسمه صنم یعبد علی نحو ما یعبد علیه الاصنام وفرقة قدمت البخت من وجه علی الاسباب
الطبیعیة فجعلت کون العالم بالبخت وهذا هو دیمقراطیس وشیعته فانهم یرون ان
مبادی الکل هی اجرام صغار لاتتجزی لصلابتها ولعدمها الخلاء وانها غیر متناهیة بالعدد
ومبثوثة فی خلاء غیر متناهی القدر وان جوهرها فی طباعه متشاکل وباشکالها مختلف وانها
دایمة الحرکة فی الخلاء فتتفق ان تتصادم منها جملة فیجتمع علی هیئة فیکون منه عالم وان فی
الوجود عوالم مثل هذا العالم غیر متناهیة بالعدد مرتبة فی خلاء غیر متناه ومع ذلک فیری ان
الامور الجزئیة مثل الحیوانات والنبات کاینة لابحسب الاتفاق وفرقة اخری لم تقدم
علی ان جعل العالم بکلیته کاینا بالاتفاق ولکنها جعلت الکاینات متکونة عن المبادی
الاسطقسیة بالاتفاق فما اتفق ان کان هیئة اجتماعیة علی نمط یصلح للبقاء والنسل
بقی فنسل وما اتفق ان لم یکن کذلک لم ینسل وانه قد کان فی ابتداء النشوء ربما یتولد حیوانا
مختلطة الاعضاء من انواع مختلفة؛ وکان یکون حیوان نصفه ایل ونصفه عنز وان اعضاء
الحیوان لیست هی علی ما هی علیه من المقادیر والخلق والکیفیات لاغراض بل اتفقت کذلک

مثلا قالوا ليست الثنايا حادّة ليقطع ولا الاضراس عريضة لتطحن بل اتّفق
ان كانت المادّة بجتمع على هذه الصّورة واتّفق ان كانت هذه الصّورة نافعة في
مصالح البقاء فاستفاد الشخص بذلك بقاء وربّما اتّفق له من آلات النّسل نسلا لا
ليستحفظ به النوع بل اتّفاقا فنقول انّ الامور منها ما هي دايمة ومنها ما هي في اكثر الامر مثل انّ
النّار في اكثر الامر يحرق الحطب اذا لاقته وانّ الخارج من بيته الى بستانه في اكثر الامر يصل اليه
ومنها ما ليس دايما ولا في اكثر الامر والامور التي يكون في اكثر الامر هي التي لا يكون في اقلّ الامر
فكونها اذا كانت لا تخلوا امّا ان يكون عن اطراد في طبيعة السّبب اليها وحده او لا يكون كذلك
فان لم يكن كذلك فامّا ان يحتاج السّبب الى قرين من سبب او شريك او زوال مانع او لا يحتاج
فان لم يكن كذلك ولم يحتج السّبب الى قرين فليس كونها عن السّبب اولى من لا كونها او ليس
في نفس الامر لا فيه وحده ولا فيه وفي مقارن له ما يرجّح الكون على اللّاكون فيكون كون هذا
الشئ عن الشئ ليس اولى من لا كونه فليس كاينا على الاكثر فاذن ان لم يحتج الى الشريك المذكور
فيجب ان يكون مطّردا بنفسه اليه الّا ان يعوق عايق ويعارض معارض ولمعارضته ما
يخلف في الاقلّ ويجب من ذلك انّه اذا لم يعق عايق ولم يعارض معارض وسلمت طبيعته
ان يستمرّ الى ما ينحوه فحينئذ يكون الفرق بين الدّايم والاكثري انّ الدايم لا يعارضه معارض
البتّة وانّ الاكثري يعارضه معارض ويتبع ذلك انّ الاكثري بشرط رفع الموانع واماطة
العوارض واجب وذلك في الامور الطبيعية ظاهر وفي الامور الارادية ايضا فان الارادة
اذا صحّت وتمّت وواتت الاعضاء للحركة والطاعة ولم يقع سبب مانع او سبب ناقض العزيمة
وكان المقصود من شانه ان يوصل اليه فبيّن انه يستحيل ان لا يوصل اليه واذا كان الدّايم من حيث
هو دايم لا يقال انّه كاين بالبخت فالاكثري ايضا لا يقال انّه كاين بالبخت فانه من جنسه وفي
مثل حكمه نعم اذا عورض وصرف فربّما قيل انّ انصرافه عن وجهه كاين بالبخت او بالاتّفاق
وانت تعلم انّ النّاس لا يقولون لما يكون كثيرا عن سبب واحد بعينه او دايما انّه كاين
اتّفاقا او بالبخت وقد بقي لنا ما يكون بالتساوي وما يكون على الاقلّ والامر مشتبه
في الكاين بالتساوي انّه يقال فيه انّه اتّفق اتّفاقا وكان بالبخت او لا يقال وقد اشترط
متاخّروا المشّائين انّ ما يكون بالاتّفاق والبخت فانّما يكون في الامور الاقليّة الكون
عن اسبابها والذي رسم لهم هذا النّهج لم يشترط ذلك بل اشترط ان لا يكون دايما ولا اكثريا
وانّما دعا المتاخّرين الى ان جعلوا الاتّفاق متعلّقا بالامور الاقليّة دون المتساوية صورة
الحال في الامور الارادية فانّ هؤلاء المتاخّرين يقولون انّ الاكل واللّا اكل والمشي واللّا مشي
وما اشبه ذلك هي من الامور المتساوية الصّدور عن مباديها ثمّ اذا مشى ماش او اكل آكل
بارادته لم يقل انّه اتّفق ذلك وامّا نحن فلا نستصوب زيادة اشتراط على ما اشترطه معلّمهم

ونبتين بطلان قولهم بشئ يسير وهو ان الشئ الواحد قد يكون بقياس واعتبار اكثريا
بل واجبا وبقياس آخر واعتبار آخر متساويا بل اقليا اذا اشترطت فيه شرايط واعتبرت
احوال صار واجبا مثل ان يشترط ان المادة فى كون كف الجنين فضلت عن المصروف
منها الى الاصابع الخمس والقوة الالهية الفايضة فى الاجسام صادفت استعدادا تاما فى مادة
طبيعية لصورة مستحقة وهى اذا صادفت ذلك لم يعطلها عنها فيجب هناك ان يخلق
اصبع زايدة فيكون هذا الباب وان كان هو اقلى الامكان ونادرا بالقياس الى الطبيعة
الكلية فليس اقليا ونادرا بالقياس الى الاسباب التى ذكرناها بل هو واجب ولعل الاستقصاء
فى البحث تبين لنا ان الشئ ما لم يجب ان يوخذ من اسبابه ولم يخرج عن طبيعة الامكان لم
يوجد عنها ولكن بيان هذا وامثاله مؤخر الى الفلسفة الاولى فاذا كان الامر على هذا
فغير بعيد ان يكون طبيعة واحدة بالقياس الى شئ اكثرية وبالقياس الى شئ آخر متساوية
فان البعد ما بين الاكثرى والمتساوى اقرب من البعد ما بين الواجب والاقلى ثم الاكل
والمشى اذا قيسا الى الارادة وفرضنا الارادة حاصلة خرجا عن حد الامكان المتساوى
الى الاكثرى واذا خرجا من ذلك لم يصح البتة ان يقال انهما اتفقا او كانا بالبخت واما اذا
لم يضافا الى الارادة ونظر اليهما نفسيهما فى وقت متساوى كون الاكل ولا كونه فصحيح
ان يقال دخلت عليه فاتفق ان كان ياكل وذلك بالقياس الى الدخول لا الى الارادة
وكذلك قول القائل صادفته واتفق ان كان يمشى ولقيته واتفق ان كان قاعدا
فان هذا كله متعارف مقبول ومع ذلك صحيح وبالجملة اذا كان الامر الكاين فى نفسه
غير متطلع ولا متوقع اذ ليس دايما ولا اكثريا فصالح ان يقال للسبب المؤدى اليه انه اتفاق
او بخت وذلك اذا كان من شانه ان يؤدى اليه وليس مؤديا اليه لا دايما ولا اكثريا واما
اذا لم يكن مؤديا اليه البتة ولا موجبا له مثل قعود فلان عند كسوف القمر فلا يقال ان
قعود فلان اتفق ان كان سببا لكسوف القمر بل يصلح ان يقال اتفق ان كان معه فيكون
القعود لا سببا للكسوف بل سببا بالعرض للكون مع الكسوف وليس الكون مع الكسوف هو
الكسوف وبالجملة اذا كان الشئ ليس من شانه ان يؤدى الى الشئ البتة فليس سببا اتفاقيا
له انما يكون سببا اتفاقيا له اذا كان من شانه ان يؤدى اليه وليس دايما ولا فى اكثر الامر حتى لو فطن
الفاعل بما يجرى عليه حركات الكل وصح ان يريد ويختار يصح ان يجعله غاية كما لو فطن الخارج الى
السوق ان الغريم فى الطريق لصح ان يجعله غاية وكان حينئذ خارجا عن حد التساوى والاقلى
لان خروج العارف بحصول الغريم فى جهة مخرجه يؤدى فى اكثر الامر الى مصادفته
واما خروج الغير العارف من حيث هو غير عارف فربما ادى وربما لم يؤد وانما يكون
اتفاقيا بالقياس الى الخروج لا بشرط زايد ويكون غير اتفاق بالاضافة الى الخروج

بشرط زايد وبتين من هذا ان الاسباب الاتفاقية تكون حيث تكون من اجل شئ الا
انها اسباب فاعلية لها بالعرض والغايات غايات بالعرض فهي داخلة في جملة الاسباب
التي بالعرض فالاتفاق سبب من الامور الطبيعية والارادية بالعرض ليس دايم الايجاب
ولا اكثري الايجاب وهو فيما يكون من اجل شئ ليس له سببا وجبه بالذات وقد يعرض
امور لا تقصد وليست بالاتفاق مثل تخطيط القدم على الارض عند الخروج الى اخذ الغريم
فان ذلك وان لم يقصد فضروري في المقصود لكن لقائل ان يقول انا ربما قلنا ان
كذا كان بالاتفاق وان كان الامر اكثريا كقول القائل ان فلانا قصدته لحاجة كذا فاتفق
ان وجدته في البيت ولا يمنعه عن هذا القول كون زيد في اكثر الامر في البيت فالجواب
ان هذا القائل انما يقول ذلك لا بحسب الامر في نفسه بل بحسب اعتقاده فيه فانه اذا كان
اغلب ظنه ان زيدا ينبغي ان يكون في البيت فلا يقول ان ذلك اتفق بل ان لم يجد يقول
ان ذلك اتفق ولكن انما يقول هذا اذا كان يتساوى عنده وفي ظنه في ذلك الوقت
وفي تلك الحال انه كاين في البيت وغير كاين فيكون ظنه في ذلك الوقت بحكم التساوي
دون الاكثري والواجب وان كان بالقياس الى الوقت المطلق اكثريا وقد يظن في
كثير من الامور الطبيعية النادرة الوجود مثل الذهب الثابت على وزن من الاوزان
او الياقوتة المجاوزة للمقدار المعهود انه موجود بالاتفاق لانه اقلي وليس كذلك فان كون
الشئ في الاقل انما يدخل الشئ في الاتفاق لا اذا قيس الى الوجود المطلق بل اذا قيس
الى السبب الفاعل له فكان وجوده عنه اقليا والسبب الفاعل لهذا الذهب والياقوت
انما صدر عنه ذلك لقوته ولوجدان المادة الوافرة فاذا كان كذلك فيصدر مثل هذا
الفعل عن ذاته دايما او في الاكثر صدورا طبيعيا ونقول ان السبب الاتفاقي قد يجوز
ان يتادى الى غاية الذاتية وقد يجوز ان لا يتادى مثل ان الرجل اذا خرج متوجها الى
متجره فلقي غريمه اتفاقا فربما انقطع بذلك عن غاية الذاتية وربما لم ينقطع بل توجه
نحوها ووصل اليها والحجر الهابط اذا شج راسا فربما وقف وربما هبط الى مهبطه
فان وصل الى غاية الطبيعية فيكون بالقياس اليها سببا ذاتيا وبالقياس الى الغاية
العرضية سببا اتفاقيا واما ان لم يصل اليها فانه يكون بالقياس الى الغاية العرضية
سببا اتفاقيا وبالقياس الى الغاية الذاتية باطلا كقولهم شرب الدواء ليسهل فلم يسهل
فكان شربه باطلا والغاية العرضية بالقياس اليها يكون اتفاقيا وقد يظن انه قد
يكون ويحدث امور لا لغاية بل على سبيل العبث ولا يكون اتفاقيا كالولوع باللحية
وما اشبه ذلك وليس كذلك وسنبين في الفلسفة الاولى حقيقة الامر فيها ثم
الاتفاق اعم من البخت في لغتنا هذه فان كل بخت اتفاق وليس كل اتفاق بختا فكانهم

لايقولون بخت الّا لما يؤدّي الى شئ يعتدّ به ومبدأه ارادة عن ذي اختيار من النّاطقين البالغين فان قالوا لغير ذلك كما يقال للعود الذي يشق نصفه لمسجد ونصفه لكنيف ان نصفا منه سعيد ونصفا منه شقي فهو مجاز واما ما مبدؤه طبيعي فلا يقال انه كاين بالبخت بل عسي ان يخص باسم الكاين من تلقاء نفسه الّا اذا قيس الى مبدا آخر ارادي فانّ الامور الاتفاقية تجري على مصادمات تحصل بين شيئين او اشياء وكل مصادمة فاما ان يكون فيها كلا المتصادمين متحركين الى ان يتصادما او يكون احدهما ساكنا والآخر متحركا اليه فانه اذا سكن كلاهما على حال غير التصادم الذي كانا عليه لم ينتج ما بينهما تصادم واذا كان كذلك فجايز ان يتفق حركتان من مبداين احدهما طبيعي والآخر ارادي يتصادمان عند غاية واحدة تكون بالقياس الى الارادي خيرا يعتدّ به او شرا يعتدّ به فتكون حينئذ بخناله ولا يكون بالقياس الى حركة الطبيعي بختا وفرق بين رداءة البخت وسوء التدبير فان سوء التدبير هو اختيار سبب في اكثر الامر يؤدّي الى غاية مذمومة ورداءة البخت هو ان يكون السبب في اكثر الامر غير مؤدّ الى غاية مذمومة ولكن يكون عند متوليها الشقيّ البخت يؤدّي اليه والشئ الميمون هو الذي قد تكرر حصول اسباب مسعدة بالبخت عند حصوله والشئ المشؤم هو الذي تكرر حصول اسباب مشقية بالبخت عند حصوله فيستشعر من حضور الاول عود ما اعتيد تكرره من الخير ومن حضور الثاني عود ما اعتيد تكرره من الشر وقد يكون للسبب الواحد الاتفاقي غايات اتفاقية غير محدودة ولذلك لا يتحرز عن الاتفاق التحرز عن الاسباب الذاتية فيستعاذ بالله من الشقاوة

## الفصل الرابع عشر في نقض حجج من اخطاء في باب الاتفاق والبخت ونقض مذاهبهم

واذ قد بيّنا ماهية الاتفاق ووجوده فحري بنا ان نشير الى نقض حجج المذاهب الفاسدة في باب الاتفاق وان كان الاحرى ان نؤخر هذا البيان الى ما بعد الطبيعة والى الفلسفة الاولى فان المقدمات التي ناخذها في هذا البيان اكثرها مصادرات لكننا ساعدنا في هذا الواحد وفي بعض الاشياء الاخر مجرى العادة فنقول امّا المذهب المبطل للاتفاق اصلا المحتج بانّ كل شئ يوجد له سبب معلوم ولا يضطر الى اختلاف سبب هو الاتفاق فانّ احتجاجه ليس ينتج المطلوب لانه ليس اذا وجد لكل شئ سبب لم يكن للاتفاق وجود بل كان السبب الموجود للشئ الذي لا يوجبه على الدوام او الاكثر هو السبب الاتفاقي نفسه من حيث هو كذلك وامّا قوله انه قد يكون لشئ واحد غايات كثيرة معا فانّ المغالطة فيه لاشتراك الاسم في الغاية فانّ الغاية يقال لما ينتهي اليه الشئ كيف كان ويقال لما يقصد بالفعل والمقصود بالحركة الطبيعية محدود والمقصود بالارادة ايضا محدود ونحن نعني بالغاية الذاتية ههنا هذا وقوله انه ليس يجب ان

تصير الغاية غير نهاية بالجعل حتى اذا جعل الظفر بالغريم غاية صار الامر غير بختي و
ان جعل الحصول الى الدكان غاية صار الامر بختيا فان الجواب عنه ان قوله ان
الجعل لا يغير الحال في هذا الباب هو غير مسلم الا ترى ان الجعل يجعل الامر في احدهما
اكثريا وفي الآخر اقليا فان الشارع بمقام الغريم الخارج اليه ليظفر به من حيث هو كذلك
فانه في اكثر الامر يظفر به وغير الشارع الخارج الى الدكان من حيث هو كذلك فانه ليس
في اكثر الامر يظفر بغريمه فان كان الجعل المختلف يختلف له حكم الامر في اكثرية وغير
اكثرية فلذلك يختلف له حكم الامر في انه اتفاقي او غير اتفاقي واما ديمقراطيس
الذي يجعل تكون العالم بالاتفاق ويرى ان الكائنات تكون بالطبيعة فمما يكشف
فساد رايه هو ان يبين له ماهية الاتفاق وانه غاية عرضية لامر طبيعي او ارادي
بل او لقسري والقسري ينتهي الى طبيعة او ارادة فانه سيظهر انه لا يستمر قسر على قسر الى
غير النهاية فتكون الطبيعة والارادة في ذاتها اقدم من الاتفاق فتكون السبب الاول
للعالم طبيعة او ارادة على ان الاجرام التي يقول بها ويراها صلبة متفقة الجواهر مختلفة
بالاشكال ويراها متحركة بذاتها في الخلاء اذا اجتمعت وتماست ولا قوة عنده ولا صورة
الا الشكل فقط فان اجتماعها ومقتضى اشكالها لا يلصق بعضها ببعض بل يجوز له الانفصال
واستمرار حركتها التي لها بذاتها فيجب لذاتها ان تتحرك فينفصل ولا يبقى لها الاتصال ولو كان
كذلك لما وجدت السماء مستمرة الوجود على هيئة واحدة في ارصاد متتابعة بين طرفي
زمان طويل ولو كان يقول ان في هذه الاجرام قوى مختلفة في جواهر اتفق لها ان تصادم
وتضغط ما بينها ويقف الضعيف منها بين الضاغطين وتكافى ميل الضاغطين بحسب
القوتين فبقي كذلك لكان ربما اوهم انه يقول شيئا الى ان يتبين ان هذا لا يكون ولا يتفق
وسنشير اليه بعد والعجب انه يجعل الامر الدايم الذي لا يقع فيه خروج عن نظام واحد ولا امر
حادث كاين بختا واتفاق فيه اتفاقيا ويجعل الامور الجزئية لغاية وفيها ما يرى للاتفاق
واما انبذقليس ومن جرى مجراه فانهم جعلوا الجزئيات تكون بالاتفاق بل خلطوا الاتفاق
بالضرورة فجعلوا حصول المادة بالاتفاق وتصورها بصورتها بالضرورة لا للغاية مثلا
قالوا ان الثنايا لم يستحد للقطع بل اتفق ان حصلت هناك مادة لا تقبل الا هذه الصورة
فاستحدت بالضرورة وقد اخلدوا في هذا الباب الى حجج واهية وقالوا كيف يكون
الطبيعة تفعل لاجل شئ وليس لها روية ولو كانت الطبيعة تفعل لاجل شئ لما كانت
التشويهات والزوايد والموت في الطبيعة البتة فان هذه الاحوال ليست بقصد
ولكن يتفق ان يكون المادة بحالة تتبعها هذه الاحوال فكذلك الحكم في ساير الامور الطبيعية
التي اتفقت ان كانت على وجه تتضمن المصلحة فلم ينسب الى الاتفاق والى ضرورة المادة

بل ظن انها تصدر عن فاعل يفعل لا جل شئ ولو كان كذلك لما كان الا ابدا دايما لا
يختلف وهذا كالمطر الذى يعلم يقينا انه كاين لضرورة المادة لان الشمس اذا تحرت فخلص
البخار الى الجو البارد برد فصار ماء ثقيلا فنزل ضرورة فاتفق ان يقع فى مصالح فظن ان
الامطار مقصودة فى الطبيعة لتلك المصالح وقالوا ولم نلتفت الى افسادها للبيادر و
قالوا وقد عرض فى هذا الباب امر آخر وهو النظام الموجود فى تكون الامور الطبيعية و
سلوكها الى ما توجبه الضرورة التى فى المواد وليس ذلك مما يجب ان نغتر به فانه وان
سلم ان للنشو والتكون نظاما فان للرجوع والسلوك الى الفساد نظاما ليس دون ذلك
وهو نظام الذبول من اوله الى آخره بعكس من نظام النشو فكان يجب ايضا ان يظن ان
الذبول لاجل شئ هو الموت ثم ان كانت الطبيعة تفعل لاجل شئ فالسؤال ثابت فى ذلك
الشئ نفسه وانه لم فعل فى الطبيعة على ما هو عليه ويستمر المطالبة الى غير النهاية قالوا وكيف
تكون الطبيعة فاعلة لاجل شئ والطبيعة الواحدة تختلف احوالها لاختلاف المواد كالحرارة
تحل شيئا كالشمع وتعقد شيئا كالبيض والملح ومن العجايب ان تكون الحرارة تفعل الاحراق
لاجل شئ بل انما يلزمها ذلك بالضرورة لان المادة بحال يجب لها فيها عند مماسة الحار الاحتراق
وكذلك حكم ساير القوى الطبيعية والذى يجب علينا ان نقوله فى هذا الباب ونعتقده هو انه
لا كثير مناقشة الآن فى ان للاتفاق مدخلا فى تكون الامور الطبيعية وذلك بالقياس الى
افرادها فانه ليس حصول هذه المدرة عند هذا الجزء من الارض ولا حصول هذه الحبة من البر فى هذه
البقعة من الارض ولا حصول هذه النطفة فى هذا الرحم امرا دايما ولا اكثريا بل نسامح انه وما يجرى
مجراه اتفاقى ولنعين النظر فى مثل تكون السنبلة عن البرة باستمداد المادة من الارض و
الجنين عن النطفة باستمداد المادة من الرحم هل ذلك الاتفاق فنجده ليس باتفاقى بل امرا
توجبه الطبيعة وتستدعيه قوة وكذلك ليساعدوا ايضا على قولهم ان المادة التى
للثنايا لا تقبل الا هذه الصورة لكنا نعلم انها لم تحصل لهذه المادة هذه الصورة لانها لا
تقبل الا هذه الصورة بل حصلت هذه المادة لهذه الصورة لانها لا تقبل الا هذه الصورة
فانه ليس البيت انما يرسب فيه الحجر وطفا الخشب لان الحجر اثقل والخشب اخف
بل هناك صنعة صانع لم يصلح لها الا ان تكون نسبة مادة ما تفعله هذه النسبة فجاء
بها على هذه النسبة والتامل الصادق يظهر صدق ما قلناه وهو ان البقعة الواحدة
اذا سقط فيها حبة بر انبتت سنبلة برة او حبة شعير انبتت سنبلة شعير ويستحيل
ان يقال ان الاجزاء الارضية والمائية تتحرك بذاتها وتنفذ فى جوهر البرة وترتبه فانه
سيظهر ان تحركها عن مواضعها ليس لذاتها والحركات التى لذاتها معلومة فيجب
ان يكون تحركها انما هو لجذب قوى مستكنة فى الحبات جاذبة باذن الله ثم لا يخلو

اما

اما ان تكون في تلك البقعة اجزاء تصلح لتكون البرة واخرى تصلح لتكون الشعير او
تكون الصالح لتكون البرة صالحا لتكون الشعير فان كان الصالح لهما اجزاء واحدة
فقد سقطت الضرورة المنسوبة الى المادة ورجع الامر الى ان الصورة طارية على المادة
من مصور تخصها بتلك الصورة وتحركها الى تلك الصورة وانه دايما او في اكثر الامر يفعل ذلك
وقد بان ان ما كان كذلك فهو فعل يصدر عن ذات الامر متوجها اليه اما دايم فلا يعاق
او اكثرى فيعاق وهذا هو مرادنا بالغاية في الامور الطبيعية وان كانت الاجزاء مختلفة
فلمناسبة ما بين القوة التي في البرة وبين تلك المادة ما تجذب تلك المادة بعينها
وتحركها الى حين مخصوص في الدوام او الاكثر فهناك تكسبها صورة ما فيكون ايضا
القوة التي في البرة تحرك بذاتها هذه المادة الى تلك الصورة من الجوهر والكيف و
الشكل والاين ولا يكون ذلك لضرورة المادة وان كان لا بد من ان تكون المادة
على تلك الصفة لتنقل الى تلك الصورة فليضع ان طباع المادة صالحة لهذه الصور
او غير قابلة لغيرها مثلا فهل بد من ان يكون انتقالها الى حيث تكتسب هذه الصورة
بعد ما لم يكن لها ليس لضرورة فيها بل عن سبب آخر يحركها اليها فتحصل لها ما هي صالحة لقبوله
او لا يصلح لقبول غيره فتبين من هذا كله ان تحريكات الطبيعة للمواد هي على
سبيل قصد طبيعي منها الى حد محدود وان ذلك مستمر على الدوام او على الاكثر و
ذلك ما نعنيه بلفظ الغاية ثم من الظاهر ان الغايات الصادرة عن الطبيعة حال
ما تكون الطبيعة غير معارضة ولا معوقة كلها خيرات وكمالات وانها اذا تادت
الى غاية ضارة كان ذلك التادي ليس عنها دايما ولا اكثريا بل في حال تفقد النفس
منا فيها سببا عارضا فيقال ما ذا اصاب هذا النسيل حتى ذوى وما ذا اصاب هذه المرة
حتى اسقطت واذا كان كذلك فالطبيعة تتحرك لاجل الخيرية وليس هذا في نشو
الحيوان والنبات فقط بل و في حركات الاجرام البسيطة وافعالها التي تصدر عنها
بالطبع فانها تنحو نحو غايات متوجه اليها دايما ما لم يعق توجها على نظام محدود لا يخرج عنه الا
لسبب معارض وكذلك الالهامات التي للانفس الحيوانية البانية والناسجة والمدخرة
فانها تشبه الامور الطبيعية وهي لغاية وان كانت الامور تجري اتفاقا فلم لا تنبت
البرة شعيرة ولم لا يتولد شجرة مركبة من تين وزيتون كما يتولد عندهم بالاتفاق عنز ايل
ولم لا يتكرر هذه النوادر بل يبقى الانواع محفوظة على الاكثر ومما يدل على ان الامور
الطبيعية لغاية انا اذا احسسنا لمعارض او قصور من الطبيعة اعنا الطبيعة
بالصناعة كما يفعله الطبيب معتقدا انه اذا زال العارض المعارض او اشتدت
القوة توجهت الطبيعة الى الصحة والخير وليس اذا عدمت الطبيعة الروية وجب

من ذلک ان یحکم بانّ الفعل الصّادر عنها غیر متوجه الی غایة فانّ الرّویة لیست لیجعل
الفعل ذا غایة بل لیعین الفعل الذی یختار من بین سایر افعال جایز اختیارها لکلّ واحد
منها غایة تخصه فالرّویة لاجل تخصیص الفعل لا لجعله ذا غایة ولو کانت النّفس مسلّمة عن
النوازع المختلفة والمعارضات المتفننة لکان یصدر عنها فعل متشابه علی نهج واحد من
غیر رویة فان شئت ان یستظهر فی هذا الباب فتأمّل حال الصّناعة فان الصّناعة لا
تشک فی انها لغایة والصناعة اذا صارت ملکة لم یحتج فی استعمالها الی الرّویة وصارت
بحیث اذا احضرت الرّویة تعذرت وتبلّد الماهر فیها عن النّفاذ فیما یزاوله کمن یکتب
او یضرب بالعود فانّه اذا احد یروی فی اختیار حرف حرف او نغمة نغمة واراد ان یقف
علی عدده تبلّد وتعطّل وانما یستمرّ علی نهج واحد فیما یفعله بلا رویة فی کلّ واحد واحد
مما یستمر فیه وان کان ابتداء ذلک الفعل وقصده انما وقع بالرّویة وامّا المبنی علی ذلک
الاوّل والابتداء فلا یروی فیه وکذلک حال اعتصام الزالق بما یعصمه ومبادرة الید
الی حک العضو المستحک من غیر فکرة ولا رویة ولا استحضار لصورة ما یفعله فی
الخیال واوضح من هذه القوة النّفسانیة اذا حرکت عضوا ظاهر الختار تحریکه ویشعر
بتحریکه فلیست تحرّکه بالذّات وبلا واسطة بل انّما تحرّک بالحقیقة العضل والوتر
فیتبعه تحریک ذلک العضو والنّفس لا تشعر بتحریکها العضلة مع انّ ذلک الفعل اختیاری
واوّل وامّا حدیث التشویهات وما یجری مجراها فان بعضها هو نقص وقبح وقصور
عن المجری الطبیعی وبعضها زیادة وما کان نقصا وقبحا فهو عدم فعل لعصیان المادّة
ونحن لم نضمن انّ الطّبیعة یمکنها ان تحرّک کلّ مادّة الی الغایة ولا ضمنا انّ لاعدام
افعالها غایات بل ضمنا انّ افعالها فی الموادّ المطیعة الّتی لها هی لغایات وهذا لا
یزاحم ذلک والموت والذّبول هو لقصور الطبیعة البدنیة عن الزام المادّة صورتها
وحفظها ایّاها علیها بادخال بدل ما یتحلّل ونظام الذّبول لیس ایضا غیر متأدّ الی
غایة البتّة فانّ لنظام الذّبول سببا غیر الطّبیعة الموکّلة بالبدن وذلک السّبب هو
الحرارة وسببا هو الطّبیعة ولکن بالعرض ولکل واحد منهما غایة فالحرارة غایتها تحلیل
الرّطوبة واحالتها فتسوق المادّة البتّة علی النّظام وذلک غایة والطّبیعة الّتی فی
البدن غایتها حفظ البدن ما امکن بامداد بعد امداد لکن لکل مدد ثان یاتی فان الاستمداد
منه اخیرا یقع اقل من الاستمداد منه بدئا لعلل یذکرها فی العلوم الجزئیة فیکون ذلک
الامداد بالعرض سببا لنظام الذّبول فاذن الذّبول من حیث هو ذو نظام ومتوجه الی
غایة فهو فعل الطّبیعة وان لم یکن فعل طبیعة البدن ونحن لم نضمن انّ کلّ حال للامور
الطبیعیة یجب ان یکون غایة للطبیعة الّتی فیها بل قلنا انّ کلّ طبیعة تفعل فعلها

فانّما

فانما يفعله الغاية لها واما فعل غيرها فقد لايكون لغاية لها والموت والتحليل والذبول
وكل ذلك وان لم يكن غاية نافعة بالقياس الى بدن زيد فهي غاية واجبة في نظام الكل وقد
اوما نا الى ذلك فيما سلف وعلمك بحال النفس سينبهك على غاية في الموت واجبة وغاية
في تناسب الضعف واجبة **واما الزيادات** فهي ايضا كائنة لغاية ما فان المادة
اذا فضلت حركة الطبيعة فضلها الى الصورة التي يستحقها بالاستعداد الذي فيها
ولا تعطلها فيكون فعل الطبيعة فيها لغاية وان كان المستدعي الى تلك الغاية اتفاق
سبب غير طبيعي **واما امر المطر** وما قيل فيه فليس ينبغي ان يسلم ما قيل فيه **بل نقول**
ان قرب الشمس وبعدها وحدوث السخونة بقربها والبرودة ببعدها على ما تعلمه يعد سبب
ذو نظام لامور كثيرة من الغايات الجزئية في الطبيعة ووقوع الشمس مقربة في حركاتها
المايلة يصدر عن ذاته التبخير المصعد الى حيث يبرد فيهبط للضرورة وليس يكفي في ذلك
ضرورة المادة بل هذا الفعل الالهي المستعمل للمادة الى ان ينتهي الى ضرورتها فيلزمها
الغاية فان كل غاية او جل الغايات يلزم ضرورة في مادة ولكن العلة المحركة ترتاد المادة
وتجعلها بحيث تتصل بالضرورة التي فيها ان كان ما هو لغاية المقصودة تامل ذلك في
الصناعات كلها **ونقول لهم ايضا** وليس اذا كان للحركة غاية وللفعل غاية وجب ان يكون
لكل غاية غاية وان لا تقف المسئلة عن لم فان الغاية في الحقيقة تكون مقصودة لذاتها و
ساير الاشياء تقصد لها وما يقصد لاجل شيء آخر فحري ان يسال عنه باللم المقتضي للجواب
بالغاية **واما ما يقصد** لذاته فانه لا يليق به السؤال عن انه لم قصد ولهذا لا يقال لم طلبت
الصحة ولم طلبت الخيرية او لم برئت عن المرض ولم نفرت عن الشر ولو كانت الحركة والالة
تقتضي الغاية لانها موجودة او لانها غاية لكان يجب ان يكون لكل غاية غاية لكنها تقتضي
ذلك من حيث هناك زوال وتجدد صادر عن سبب طبيعي او ارادي **وليس يجب** ان
يتعجب من ان الحرارة تفعل لاحراق شيء بل حق ان الحرارة تفعل لتحرق وتفني المحرق و
تحيل الى مشاكلتها او مشاكلة الجوهر التي فيه انما يكون الاتفاق والغاية العرضية في
مثل ان تحرق ثوب فقير وذلك ليس لها بغاية ذاتية فانه ليس تحرقه لاجل انه ثوب فقير
ولا في هذه النار القوة المحرقة لاجل هذا الشان بل لكي تحيل ما تماسه الى جوهره ولكي
تحل ما يكون بحال وتعقد ما يكون بحال وقد اتفق الآن ان ماستها هذا الثوب فيفعل النار
في الطبيعة غاية وان لم يكن مصادفتها هذا المشتعل الا بالعرض ووجود الغاية بالعرض
لا يمنع وجود الغاية بالذات بل الغاية بالذات مقدمة على الغاية بالعرض **فتبين من
هذا كله** ان المادة لاجل الصورة وانها تتوخى لتحصل فتحصل فيها الصورة وليست
الصورة لاجل المادة وان كان لابد من المادة حتى توجد فيها الصورة ومن تامل

منافع اعضاء الحيوان واجزاء النبات لم يبق له شك فى ان الامور الطبيعية لغاية
وستقشم من ذلك شيئا فى آخر كلامنا فى الطبيعيات ومع هذا فلا ننكر ان تكون فى
الامور الطبيعية امور ضرورية بعضها يحتاج اليها للغاية وبعضها يلزم الغاية

الفصل الخامس عشر فى دخول العلل فى المباحث وطلب اللم والجواب عنه

واذ قد
بان لنا عده الاسباب واحوالها فنقول انه يجب ان يكون الطبيعى معينا بالاحاطة بكليتها
وخصوصا بالصورة حتى تتم احاطته بالمعلول واما الامور التعليمية فلا يدخل فيها مبدأ
حركة اذ لا حركة لها وكذلك لا تدخل فيها غاية حركة ولا مادة البتة بل تتامل فيها العلل الصورية
فقط واعلم ان السؤال عن الامور المادية باللم ربما تضمن علة من العلل فان تضمن الفاعل
كقولهم لم قاتل فلان فلانا فيجوز ان يكون جوابه الغاية كقولهم لكى ينتقم منه ويجوز ان يكون
جوابه المشير والفاعل المتقدم للفاعل وهو الداعى الى الفعل مثل ان يقال لان فلانا اشار
عليه او لانه غصبه حقه وهذا هو الفاعل لصورة الاختيار الذى ينبعث منه الفعل الاخير
واما انه هل يجيب بالصورة او هل يجيب بالمادة ففيه نظر اما الصورة فانها صورة الفعل
وهو القتال وليس السؤال الا عن علة وجودها عن الفاعل فلا يصلح ان يجاب بها فانها ليست
علة لوجود نفسها عن الفاعل الا ان تكون تلك الصورة هى غاية الغايات كالخير مثلا فيكون
لذاتها لا للسبب ما هى محركة للفاعل الى ان يكون فاعلا على النحو الذى اومانا اليه فى بيان نسبة
ما بين الفاعل والغاية ومع ذلك فلا تكون علة قريبة لوجودها فى تلك المادة عن الفاعل
بل علة لوجود الفاعل فاعلا فلا تكون من حيث هى موجودة فى المادة علة للفاعل بل من حيث هى
ماهية ومعنى فاذا كان السؤال عن كونها موجودة لم تصلح للجواب بها من حيث هى موجودة
بل من حيث هى معنى وماهية وربما كانت الصورة المسؤل عنها ذات معنى داخل فيها او
عارض لها ذاهب مذهبها فيكون يصلح ان يكون ذلك المعنى جوابا كما يقال لم عدل فلان فيقال
لان العدل حسن فيكون الحسن معنى فى العدل وجاريا مجرى الصورة ولا تكون الصورة
المسئول عنها جوابا بل صورة غيرها فان الحسن هو جزء حد او عارض لها فان الحسن معنى اعم من
العدل اما عارض لازم واما جزء حد له مقوم واذا صلحت الصورة ان يجاب بها ها هنا فقد دخلت
من حيث هى كذلك فى جملة الداعى المحرك للاختيار وحكم المادة هذا الحكم بعينه فانه اذا
قيل لم نجر فلان هذا الخشب سريرا فقيل لانه كان عنده خشب لم يكن مقنعا الا ان يراد
فيقال كان عنده خشب صلب صالح لان ينجر منه سرير وكان لا يحتاج اليه فى امر آخر لكن
الامور الارادية يصعب ان تؤدى العلة بتمامها فيها فان الارادة تنبعث بعد توافى امور
لا يسهل احصاؤها وربما لم يشعر بكثير منها فيخبر عنه واما الامور الطبيعية فيكفى فيها
من المادة الاستعداد والملاقاة للقوة الفاعلة فيكون حصول نسبة المادة فيها جوابا

وحده

وحده اذا ذكر في السؤال حضور الفاعل واما اذا تضمن السؤال الغاية كما يقال لم صح
فلان فيصلح ان يجاب بالمبدا الفاعلي فيقال لانه شرب الدواء ويصلح ان يجاب بالمبدا
المادي مضافا الى الفاعل فيقال لان مزاج بدنه قوي الطبيعة ولا يكفي ذكر المادة وحدها
واما الصورة فقلما يقنع ويقطع السؤال ذكرها وحدها بان يقال لان مزاجا اعتدل بل
يحوج الى سؤال آخر يؤدي الى مادة او فاعل واما اذا كان السؤال عن المادة واستعدادها
بان يقال مثلا لم بدن الانسان قابل للموت فقد يجوز ان يجاب بالعلة الغائية فيقال جعل
كذلك لتتخلص النفس عند الاستكمال عن البدن فقد يجوز ان يجاب بالعلة المادية فيقال
انه مركب من الاضداد ولا يجوز ان يجاب بالفاعل في الاستعداد الذي ليس كالصورة لان
الفاعل لا يجوز ان يعطي المادة الاستعداد كانه ان لم يعط لم تكن مستعدة اللهم الا ان يعني
بالاستعداد التهيؤ التام فقد يعطيه الفاعل كما يقال للمرآة اذا سئل انها لم يقبل الشبح فيقال
لان الصاقل صقلها واما الاستعداد الاصلي فلازم للمادة ويجوز ان يجاب بالصورة
اذا كانت هي المتممة للاستعداد فيقال في المراة مثلا لانها ملساء صقيلة وبالجملة السؤال
لا يتوجه الى المادة الا وقد اخذت مع صورة فيسال عن علة وجود الصورة في المادة و
اما اذا تضمن السؤال الصورة فالمادة وحدها لا تكفي ان يجاب بها بل يجب ان يضاف
اليها استعداد وينسب الى الفاعل والغاية يجاب بها والفاعل يجاب به واذا شئت ان
ترفض ما يقال على سبيل المجاز وتذكر الامر الحقيقي فان الجواب الحقيقي ان تذكر جميع العلل
التي لم تتضمنها المسئلة فاذا ذكرت وختمت بالغاية الحقيقية وقف السؤال
المقالة الثانية من الفن الاول من الجملة الثانية في الطبيعيات من كتاب الشفاء
ثلثة عشر فصلا الفصل الاول في الحركة لقد ختمنا الكلام في المبادي العامة
للامور الطبيعية فحري بنا ان ننتقل الى الكلام في العوارض العامة لها ولا اعم لها من
الحركة والسكون كما سنبين من حال عدم الحركة فحري بنا ان نقدم الكلام على الحركة فنقول
ان الموجودات بعضها بالفعل من كل وجه وبعضها من جهة بالفعل ومن جهة بالقوة و
يستحيل ان يكون شئ من الاشياء بالقوة من كل جهة لا ذات له بالفعل البتة ليسلم هذا
وليوضع وضعا مع قرب تناول الوقوف عليه ثم من شان كل ذي قوة ان تخرج منها الى
الفعل المقابل لها وما امتنع الخروج اليه بالفعل فلا قوة عليه والخروج الى الفعل عن القوة
قد يكون دفعة وقد يكون لا دفعة وهو اعم من الامرين جميعا وهو بما هو اعم امر يعرض
لجميع المقولات فانه لا مقولة الا وفيها خروج عن قوة لها الى فعل لها اما في الجوهر فكخروج
الانسان الى الفعل بعد كونه بالقوة وفي الكم فكخروج النامي الى الفعل عن القوة وفي الكيف
فكخروج السواد الى الفعل عن القوة وفي المضاف فكخروج الاب الى الفعل عن القوة وفي

الاين فكالحصول فوق بالفعل عن القوة وفى متى فكخروج العشا الى الفعل عن القوة و
فى الوضع فكخروج المنتصب الى الفعل عن القوة وكذلك فى الجدة وكذلك فى الفعل
والانفعال لكن المعنى المتصالح عليه عند القدماء فى استعمال لفظ الحركة ليس ما يشترك فيه
جميع اصناف هذه الخروجات عن القوة الى الفعل بل ما كان خروجا لا دفعة بل متدرجا
وهذا ليس يتادى الا فى مقولات معدودة مثلا كالكيف فان ذا الكيف بالقوة يجوز ان
يتوجه الى الفعل يسيرا يسيرا الى ان ينتهى اليه وكذلك ذو الكم بالقوة ونحن سنبين من بعد
اى المقولات يجوز ان يقع فيه هذا الخروج من القوة الى الفعل واتها لا يجوز ان يقع
فيه ذلك ولولا ان الزمان مما يضطر فى تحديده الى ان توخذ الحركة فى حده وان
الاتصال والتدريج قد يوخذ الزمان فى حدهما والدفعة ايضا فانها قد توخذ الآن
فى حدهما فيقال هو ما يكون فى آن والآن يوخذ الزمان فى حده لانه طرفه والحركة توخذ
الزمان فى حدها ليسهل علينا ان نقول ان الحركة خروج عن القوة الى الفعل فى زمان او
على الاتصال او لا دفعة لكن جميع هذه الرسوم يتضمن بيانا دوريا خفيا فاضطر
مفيدنا هذه الصناعة الى ان سلك فى ذلك نهجا آخر فنظر الى حال المتحرك عندما يكون
متحركا فى نفسه ونظر فى النحو من الوجود الذى يخص الحركة فى نفسها فوجد الحركة فى نفسها
كمالا وفعلا اى كونا بالفعل اذ كان بازائها قوة اذ الشئ قد يكون متحركا بالقوة وقد
يكون متحركا بالفعل والكمال وفعله وكماله هو الحركة فالحركة تشارك ساير الكمالات من هذه
الجهة وتفارق ساير الكمالات من جهة ان ساير الكمالات اذا حصلت صار الشئ
بها بالفعل ولم يكن بعد فيه مما يتعلق بذلك الفعل شئ بالقوة فان الاسود اذا صار
بالفعل اسود لم يبق بالقوة اسود من جملة الاسود الذى له والمربع اذا صار بالفعل
مربعا من جملة المربع الذى له والمتحرك اذا صار بالفعل متحركا فنظن انه يكون بعد بالقوة
متحركا من جملة الحركة المتصلة التى هو بها متحرك ويوجد ايضا بالقوة شيئا آخر غير انه
متحرك فان ذات المتحرك ما لم يكن بالقوة شيئا ما يتحرك اليه وانه بالحركة يصل اليه فانه لا
يكون حاله وقياسه عند الحركة الى ذلك الشئ الذى هو له بالقوة كما كان قبل الحركة فانه
فى حال السكون قبل الحركة يكون هو ذلك الشئ بالقوة المطلقة بل يكون ذا قوتين
احديهما على الامر والاخرى على التوجه اليه فيكون له فى ذلك الوقت كمالان وله عليهما
قوتان ثم يحصل له كمال احدى القوتين ويكون بعد قد بقى بالقوة فى ذلك الشئ الذى هو
المقصود بالقوتين بل فى كليهما وان كان احدهما حصل بالفعل الذى هو احد الكمالين
واولهما فهو بعد لم يتبرا عما هو بالقوة فى الامرين جميعا احدهما المتوجه اليه بالحركة والآخر
فى الحركة فان الحركة فى ظاهر الامر لا تحصل له بحيث لا يبقى قوتها البتة فيكون الحركة هى

الكمال

الكمال الاول لما بالقوة لا من كل جهة فانه يمكن ان يكون لما بالقوة كمال آخر ككمال انسانية
وفرسية لا تتعلق ذلك بكونه بالقوة بما هو بالقوة وكيف تتعلق وهو لاينا في القوة
مادامت موجودة ولا الكمال اذا حصل **فالحركة** كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة
**وقد حدت** بحدود مختلفة مشتبهة وذلك لاشتباه الامر في طبيعتها اذا كانت
طبيعة لا يوجد احوالها ثابتة بالفعل ووجودها فيما يرى ان يكون قبلها شيء قد بطل و
شيء يستانف الوجود **فبعضهم** حدها بالغيرية اذا كانت توجب تغير الحال وافادة
لغير ما كان ولم يعلم انه ليس يجب ان يكون ما يوجب افادة الغيرية فهو في نفسه غيرية
فانه ليس كل ما يفيد شيئا يكون هو اياه ولو كانت الغيرية حركة لكان كل غير متحركا و
لكن ليس كذلك **وقال قوم** انها طبيعة غير محدودة والاحرى ان يكون هذا ان كان
صفة لها غير خاصة فغير الحركة ما هو كذلك كاللانهاية والزمان **وقيل** انها خروج
عن المادة كان الثبات على صفة واحدة لامر بالقياس الى كل وقت يمر عليه وان الحركة
لا تتساوى نسبة اجزائها او احوالها الى الشيء في ازمنة مختلفة فان المتحرك في كل آن
له اين آخر والمستحيل له في كل آن كيف آخر **وهذه رسوم** انما دعى اليها الاضطرار وضيق
المجال ولا حاجة بنا الى التطويل في ابطالها ومناقضتها فان الذهن السليم يكفيه في تزييفها
ما قلناه **واما ما قيل** في حد الحركة انها زوال من حال الى حال او سلوك من قوة الى
فعل فذلك غلط لان نسبة الزوال والسلوك الى الحركة ليس كنسبة الجنس او ما يشبه
الجنس بل كنسبة الالفاظ المرادفة اياها اذ هاتان اللفظتان ولفظ الحركة وضعت اولا
لاستبدال المكان ثم نقلت الى الاحوال **ومما يجب ان يعلم** في هذا الموضع ان الحركة اذا
حصل من امرها ما يجب ان يفهم كان مفهومها اسما لمعنيين احدهما لا يجوز ان يحصل بالفعل
قائما في الاعيان والآخر يجوز ان يحصل في الاعيان فان الحركة ان عني بها الامر المتصل
المعقول للمتحرك بين المبدا والمنتهى فذلك لا يحصل البتة للمتحرك وهو بين المبدا والمنتهى
بل انما يظن انه قد حصل نحو من الحصول اذا كان المتحرك عند المنتهى **وهناك** يكون هذا
المتصل المعقول قد بطل من حيث الوجود فكيف يكون له حصول حقيقي في الوجود **بل**
**وهذا الامر** بالحقيقة مما لا ذات له قائمة في الاعيان وانما يرتسم في الخيال لان صورته قائمة
في الذهن بسبب نسبة المتحرك الى مكانين مكان تركه ومكان حصل فيه او يرتسم في الخيال
لان صورة المتحرك وله حصول في مكان وقرب وبعد من الاجسام يكون قد انطبعت فيه
**ثم يلحقه** من جهة الحس صورة اخرى لحصول آخر له في مكان آخر وقرب وبعد آخرين فيشعر
بالصورتين معا على انهما صورة واحدة لحركة ولا يكون لها في الوجود حصول قائم كما في
الذهن اذ الطرفان لا يحصل فيهما المتحرك في الوجود معا ولا الحالة التي بينهما لها وجود قائم

واما المعنى الموجود بالفعل الذى بالحرى ان يكون الاسم واقعا عليه وان يكون الحركة
التى يوجد فى المتحرك فهى حالته المتوسطة حين يكون ليس فى الطرف الاول من المسافة و
لم يحصل عند الغاية بل هو فى حد متوسط بحيث ليس يوجد ولا فى آن من الآنات التى يقع فى
مدة خروجه الى الفعل حاصلا فى ذلك الحد فيكون حصوله فى اى وقت فرضته قاطعا المسافة
وهو كون فى القطع وهذا هو صورة الحركة الموجودة فى المتحرك وهو توسط بين المبدا
المفروض والنهاية بحيث اى حد يفرض فيه لا يوجد قبله ولا بعده فيه لا لحدى الطرفين فهذا
التوسط هو صورة الحركة وهو صفة واحدة يلزم المتحرك ولا يتغير البتة ما دام متحركا
نعم قد يتغير حدود التوسط بالفرض وليس المتحرك متوسطا لانه فى حد دون حد بل هو متوسط
لانه بالصفة المذكورة وهى انه بحيث اى حد تفرضه لا يكون قبله ولا بعده فيه وكونه بهذه الصفة
امر واحد يلزمه دايما فى اى حد كان ليس يوصف بذلك فى حد دون حد وهذا بالحقيقة هو
الكمال الاول واما اذا قطع فذلك الحصول هو الكمال الثانى وهذه الصورة يوجد فى
المتحرك وهو فى آن لانه يصح ان يقال له فى كل آن يفرض انه فى حد وسط لم يكن قبله فيه
ولا بعده يكون فيه والذى يقال من ان كل حركة ففى زمان فاما ان يعنى بالحركة الحالة
التى للشئ بين مبدا ومنتهى وصل اليه فيقف عنده او لا يقف عنده فتلك الحالة الممتدة
فهى فى زمان وهذه الحال فوجودها على سبيل وجود الامور فى الماضى وتباينها بوجه آخر
لان الامور الموجودة فى الماضى قد كان لها وجود فى آن من الماضى كان حاضرا ولا كذلك هذا
فيكون هذه الحركة يعنى بها القطع واما ان يعنى بالحركة الكمال الاول الذى ذكرناه فيكون كونه
فى زمان لا على معنى انه يلزمه مطابقة الزمان بل على معنى انه لا يخلو من حصول قطع ذلك القطع
مطابق للزمان فلا يخلو من حدوث زمان لا لانه كان ثابتا فى كل آن من ذلك الزمان مستقرا
فيه فان قال قائل ان الكون فى المكان ولم يكن قبله فيه ولا بعده فيه وكذلك الاضافة
اليه والامر الذى يجعلونه آنا هو امر كلى معقول وليس بموجود بالفعل بل انما الموجود
بالفعل الكون فى هذا المكان فلم يكن قبله ولا بعده فيه وكذلك الاضافة الى هذا الكون
والامر الكلى انما يثبت باشخاصه ولا يكون شيئا واحدا موجودا بعينه كما اتفق عليه اهل
الصناعة فنقول الكون فى المكان من حيث يقال على ممكنات كثيرين فلا شك ان
الحال فيه على ما قد وصف واما من حيث يقال على متمكن واحد ولكن لا معا فالامر فيه
مشكل فانه لا يبعد ان يكون معنى جنسى يقال على موضوع فى وقتين ويكون لم يثبت واحدا
بعينه مثل الجسم الاسود اذا ابيض فان الجسم اذا كان اسود فقد كان فيه سواد وكان السواد
لونا وكان اللون كالجزء من السواد مثلا وتخصيص ما قارنه كان هو سواد فلما ابيض فلا يمكننا
ان نقول ان ذات الشئ الذى كان عرض له مقارنة التخصيص باقية وقارنه تخصيص آخر

مثلا کخشبة موجودة فی بیت علی تخصیص انها جزء حایط ثم صارت هی بعینها جزء سقف
ولها اضافة اخری وتخصیص آخر انه جزء سقف فان ذلک لیس کذلک بل مثله مثل ان یعدم
الحایط والخشبة التی فیه ثم یحدث فی البیت حایط وفیه خشبة اخری مثل تلک الخشبة وذلک
لان السواد لا یبطل فصله ویبقی حصته من طبیعة الجنس التی کانت مقارنة له بعینها والا
فلیس بفصل منوع بل هو عارض لا ینوع قد علم هذا من مواضع اخری فاذا کان الامر علی هذا
فلینظر هل حکم الکون فی المکان الموجود فی المتمکن تارة مقارنا لتخصیص انه فی هذا المکان
الموجود وتارة مقارنا لتخصیص آخر حکمه حکم اللون او لیس کذلک بل حکمه حکم حرارة تارة
یفعل فی هذا وتارة فی هذا او رطوبة تارة ینفعل عن هذا وتارة عن ذلک وهی واحدة بعینها
او عرض آخر من الاعراض یبقی واحدا بعینه وتلحقه تخصیص بعد تخصیص فنقول اولا ان هذا التخصیص
بهذا وبذلک فی امر المکان لیس امرا موجودا بالفعل نفسه کما یظهر لک بعد اذ المتصل لا اجزاء له
بالفعل بل یعرض ان تتجزی لاسباب تقسم المسافة فتجعلها بالفعل مسافات علی احد انواع
القسمة وما بین حدود تلک القسمة ایضا مسافات لا تشتمل علیها آن وحرکة علی النحو الذی قلنا
انها تکون فی آن بل الحرکة التی علی نحو القطع ویکون الزمان مطابقا لها ولا یکون المعنی الذی
سمیناه آنا هو تتکثر فیها بالفعل لان ذلک لا یتکثر بالفعل الا بتکثر المسافة بالفعل واذا
لم یکن یتکثر بالفعل وکانت الحرکة علی الموضوع الواحد اعنی المسافة حقا موجودة ولم یکن کثیرة
بالعدد کانت بالضرورة واحدة بالعدد ولم یکن علی النمط الذی یکون علیه الحال فی اللون
ووجوده فی الموضوع فی حال سواده وفی حال بیاضه وحال النسبة التی تخصص کلا الی الموضوع
بالفعل لان الحرکة لا توجب بالفعل انفصالا بل یستمر الاتصال استمرارا لا یجب معه تغیر هذا الحال
بالقیاس الی الموضوع حتی یعدم منه امر ثابت بالشخص فانه انما تختلف النسبة بالفعل الی مختلف
بالفعل وانما یکثر الواحد بالفعل تتکثر من قبل النسبة اذا کانت النسبة متکثرة بالفعل واذا کا
المسافة واحدة بالاتصال لا اختلاف فیها لم یختلف الیها نسبة فلم یختلف بسبب ذلک عدد شیء واحد
ثم بعد ذلک اذا عرض للمسافة قسمة ما واختلاف ولم یکن ذلک مما یتعلق بالحرکة ولا الحرکة
یتعلق به ولا احدهما موجب للآخر ولا موجبه کانت الاثنینیة التی یعرض منه غیر متکثرة بالذات
بل بالعرض ومن طریق نسبة الواحد الی کثیر وتکون النسبة خارجة غیر داخلة فی ذات الشیء و
بالجملة لا یکون هذه الحال حال اللون التی هی بالحقیقة لا بالقیاس الی امر خارج یختلف بمقارنة
فصل السواد والبیاض ولا کون المتحرک فی مکان مطلقا یصیر کثیرا بکونه کثیرا فی هذا المکان
وذلک المکان لانه لیس فی مسافة الحرکة انفصال بالفعل ومکان معین دون مکان حتی
یجوز ان یکون هناک کون فی المکان مطلقا جنسیا او نوعیا یتنوع او یتشخص بسبب نسبته الی
امکنة کثیرة بالفعل واعلم ان الحرکة قد یتعلق بامور ستة وهی المتحرک والمحرک وما فیه

وما منه وما اليه والزمان اما تعلقها بالمتحرك فامر لا شبهة فيه واما تعلقها بالمحرك فلان
الحركة اما ان يكون للمتحرك عن ذاته من حيث هو جسم طبيعي او يكون صادرة عن سبب ولو
كانت تحركه لذاته لا السبب اصلا لكانت الحركة لا تعدم البتة ما دام ذات الجسم الطبيعي المتحرك
بها موجودة لكن الحركة تعدم عن كثير من الاجسام وذاته موجودة ولو كانت ذات المتحرك
سببا للحركة حتى يكون متحركا ومحركا لكانت الحركة تجب عن ذاته لكن لا تجب عن ذاته اذ
يوجد ذات الجسم الطبيعي وهو غير متحرك فان وجد جسم طبيعي متحرك دايما فهو بصفة
له زايدة على جسميته الطبيعية اما فيه ان كانت الحركة ليست من خارج واما خارجا عنه
ان كانت عن خارج **وبالجملة** لا يجوز ان يكون ذات الشي سببا لحركته فانه لا يكون شي
واحد محركا ومتحركا الا ان يكون محركا بصورته ومتحركا بموضوعه او محركا وهو ماخوذ مع شي
ومتحركا وهو ماخوذ مع شي آخر **ومما يتبين لك** ان الشي لا يتحرك لذاته ان المحرك اذا حرك
لم يخل اما ان يكون يحرك لا بان يتحرك واما ان يكون تحرك بان يتحرك فان كان المحرك تحرك لا بان
يتحرك فمحال ان يكون المحرك هو المتحرك بل يكون غيره وان كان تحرك بان يتحرك وبالحركة
التي فيه بالفعل يحرك ومعنى يحرك انه يوجد في شي متحرك بالقوة حركة بالفعل فيكون حينئذ
انما يخرج شيا من القوة الى الفعل بشي فيه بالفعل وهو الحركة فمحال ان يكون ذلك الشي فيه
بالفعل وهو بعينه فيه بالقوة فيحتاج ان يكتسبه مثلا ان كان حارا فكيف يسخن نفسه بحرارته اي
ان كان حارا بالفعل فكيف يكون حارا بالقوة حتى يكتسب من ذي قوة قبل حرارة نفسه فيكون
بالفعل وبالقوة معا **وبالجملة** طبيعة الجسم طبيعة جوهر له طول وعرض وعمق وهذا القدر
المشترك فيه لا يوجب حركة والا لاشترك فيها بعينها فان زيد على هذا القدر معنى آخر حتى يلزم
الجسم حركة وحتى يكون جوهرا ذا طول وعرض وعمق وخاصية اخرى مع المذكورين يتحرك
بسبب ذلك فيكون فيه مبدا حركة زايد على الشرط الذي اذا وجد كان به جسما وان كان من
خارج فذلك فيه اظهر **وقد قيل في اثبات** ان لكل متحرك محركا قول جدلي واحسن العبارة
عنه ما نقوله ان كل متحرك كما بين من بعد منقسم وله اجزا لا يمنع عن توهمنا ساكنة طبيعة
الجسمية التي لها بل ان منع منع امر زايد عليها وكل توهم شي لا يمنعه طبيعته فهو من التوهم
الممكن من حيث تلك الطبيعة فنتوهم جزء المتحرك ساكنا من حيث هو جسم توهم لا يستحيل الا
بشرط وذلك الجزء ليس هو ذلك الكل وكل ما هو متحرك لذاته ففرض ما ليس هو بل هو غيره ساكنا
وخصوصا اذا كان غير محال في نفسه لا يوجب في الوهم سكونه وكل جسم فان فرض سكون الجزء
منه يوجب سكون الكل ايجاب العلة للمعلول لان السكون الذي للكل هو كما بين لك مجموع سكنات
الاجزاء اذا حصلت اجزاء بفرض او غير ذلك فاذن ليس ولا شي من الاجسام متحركا لذاته **فان قال
قائل** ان قولكم ان المتحرك لذاته لا يسكن اذا فرض غيره ساكنا انما يصح اذا كان فرض سكون ذلك الغير

ممكنا غير مستحيل فيدل ذلك على ان سكون ما يلزم معه جايز غير مستحيل فاما اذا كان سكونه
مستحيلا فيجوز ان يكون فرضه ساكنا يلزم عنه سكون المتحرك لذاته مع انه محال كما ان كثيرا
من المحالات يلزمه محالات فحق ان سكون المتحرك لذاته محال لكن اذا فرض محال آخر جاز
ان يلزم سكونه المحال فانه انما يستحيل سكونه في الوجود واما لزوم القول بسكونه عند
فرض المحال لا يمكن بل عند فرض ما يسقط عنه كونه متحركا لذاته فامر غير مناقض لذلك الحق
لان ذلك حملي وهذا شرطي وهذا كما لو فرضنا المائة جزا للعشرة اليست العشرة تكون
حينئذ مائة وشيا وذلك ما لا يكون وليس يلزم لذلك ان يكون قولنا ان العشرة ليست
اكثر من مائة باطلا وكذلك فعسى ان المتحرك بذاته وان امكن توهم سكون جزءه من حيث هو جسم
فليس يمكن من حيث هو جزء المتحرك لذاته وعلى طبيعته اى وان كان يمكن ذلك له من حيث
طبيعة جنسية فليس ذلك بممكن له من حيث طبيعته الخاصة بل يستحيل فرضه كما ان الانسان
من حيث هو حيوان لا يمتنع ان يكون طايرا ويمتنع من حيث هو انسان فاذا كان ممتنعا فقد
لزم فرض المحال من فرض المحال ونحن انما نسلم ان ما هو متحرك لذاته فلا يسكن بسكون غيره
اذا حصل سكون غيره في الوجود او توهم المتوهم اى الممكن واما على وجه آخر فانا نقول
انه قد يلزم ان يسكن المتحرك لذاته اذا فرض سكون محال في غيره فنقول في جواب
ذلك ان جزء الجسم من حيث هو جسم لا يمتنع عليه السكون فان امتنع عليه السكون يكون
بمعنى عارض عليه غير الجسمية فاذا كان كذلك فيكون علة الحركة في كل جزء امرا زايدا على
الجسمية وهذا نسلمه ولكن ما يجرى ان يقول لنا قائل فما اضطركم الى ان استعلم بالجزء ان
كان ماخذ الاحتجاج هو هذا ولم تتصوا في اول الامر على الكل اذا توهم ساكنا من حيث هو جسم
لم يستحل فقد عرض له معنى ما ازيد من الجسمية به صار متحرك الذات واجب الحركة مستحيل
فرض السكون واذا كان ذلك الاحتجاج يكفيكم فهذا اكفى وان كان الغرض في
الاحتجاج غير هذا الغرض وكان لم يذهب اليه القائل الاول ولا اراده بوجه وانما هو تحسين
منكم لكلامه وهو نفسه لم يذهب الى امكان هذا الغرض فيه من حيث هو جسم ولا اعتبر
الامكان بل قال ان كل ما توهم غيره ساكنا يوجب كونه ساكنا فليس متحركا لذاته وليس هذا
مسلما بل الامر على ما اوضحناه في التقرير الاول للشك فانه يجوز ان يكون الشيء متحركا لذاته
ثم يتوهم محال فيعرض من توهم ان يصير هو غير متحرك لذاته ولا يلزم ذلك ان يتغير حكمه بمحال
يلزم ذلك المحال بل يجوز ان لا يكون المتحرك لذاته بحيث اذا توهم جزؤه ساكنا سكن لكنه حينئذ
يجب عدمه فان قيل ان هذا محال قيل نعم وقد لزم محالا فرض قبله فهذا القول مما
ليس يحضرني له جواب اقنع به ولا يبعد ان يكون عند غيرى له جواب واظن ان ماخذ الاحتجاج
لا يلجى الى هذا كل الالجاء وذلك ان كانت هذه المقدمة مسلمة كان التسكين محالا او غير محال ثم

الاحتجاج اعنی بالمقدمة قولنا کل ما یمتنع حرکته لفرض سکونه فی غیره فلیس متحرکا لذاته وهذا
غیر قولنا کل ما یمتنع حرکته لفرض سکون فی غیره محال او غیر محال حتی لو قلنا کل ما یمتنع ان تحرک
لفرض محال فی غیره لم یکن متحرکا لذاته فسلم ذلک لصح لنا القول والقیاس ولکن الشان فی صحة
هذه المقدمة فلیجتهد غیرنا من المتعصبین لهذا الاحتجاج فی تصحیح هذه المقدمة فربما تیسرت
هذه المتعسرة علینا وعلی هذا الاحتجاج شک آخر وهو ان المتصل وان کان یمکن ان یفرض له
اجزاء فلا یمکن ان یتوهم تلک الاجزاء ساکنة او متحرکة الا بالفرض لانها غیر ذات این ما دامت
اجزاء المتصل الا بالفرض ولا ذات وضع وهذا شیء سیبتین بعد فاذا کان توهم السکون
فی الجزء مما لا یتحقق توهما الا وینفصل بالفعل لم یکن لهذا الاحتجاج ماخذ سدید او یدعی توهم فصل
ثم اسکان معا ولو انت توهمت فی الجزء مما لا یتحقق سکونا وهو متصل فقد توهمت معنی
مشارکا للسکون فی الاسم واما السکون بحده فلا یمکن ان یتوهم فی ذلک الجزء کما لا یمکن
ان یتوهم الامور المحالة فی العقل والخیال جمیعا فلیکن هذا الماخذ مما یسال غیرنا ممن یقف
علی تحقیقه ان ینوب عنا فیه واما تعلق الحرکة بما منه وبما الیه فستنبط من حدها لانها
اول کمال یحصل لشیء له کمال ثان ینتهی به الیه وله حالة القوة التی قبل الکمالین وهی الحالة التی
الکمال الاول ترکها والتوجه الی الکمال الثانی وربما کان ما منه وما الیه ضدین وربما کانا
بین الضدین لکن الواحد اقرب من ضد والآخر اقرب من ضد آخر وربما لم یکونا ضدین ولا
بین الضدین ولکن کانا من جملة امور لها نسبة الی الاضداد وامور متقابلة بوجه ما ولا یجتمع
معا کالاحوال التی للفلک فانه لا یضاد مبدا حرکة منه لمنتهاها لکنها لا یجتمع معا وربما کان
ما منه وما الیه مما یثبت الحصولان فیهما زمانا حتی یکون عند الطرفین سکون وربما لم یکن الحصول
فیه اذا فرض کانه حد بالفعل الا انا کما للفلک فان فی حرکته ترک مبدا وتوجها الی غایة لکن
لا وقوف له عند احدهما ثم لقائل ان یقول ان الحدود فی المنتقل علی مذهبکم لیست
موجودة بالفعل بل بالقوة وانما تصیر بالفعل اما بقطع واما بموافاة محدده کمماسة او
موازاة او بفرض کما سنذکره فیکون اذن ما لم یکن احد هذه الاسباب بالفعل لا یکون مبدا
ولا منتهی وما لم یکن مبدا ولا نهایة معینین عنه یبتدئ الحرکة او الیه لا یکون حرکة فالفلک
ما لم یکن له سبب محدد لا یکون متحرکا وهذا محال والذی نقول فی جوابه ان النهایة و
المبدا یکون للحرکة بضرب فعل وبضرب قوة والقوة یکون علی وجهین وجه قریب من الفعل
ووجه بعید من الفعل مثال ذلک ان المتحرک فی حال ما تحرک له بالقوة القریبة حد
ولک ان تفرضه وقد وصل الیه فی آن تفرضه فیکون ذلک له وفی نفسه بالحقیقة بالقوة
وانما یصیر بالفعل حدا لحصول الفرض بالفعل والقطع بالفعل ومع ذلک فلا یقف بل یستمر
وحد مستقبل لا یمکن من حیث هو حد حرکة ان یجعل بالفعل حد حرکة بفرض او سبب محدد بالفعل

بل يحتاج ان يستوى المسافة اليه حتى يصير بهذه الصفة اعنى ان يكون هناك ما يمكنك
ان تفرضه مبدا او يمكنك ان تفرضه منتهى **وبالجملة** حدّ القطع تفرضه من الحركة فكل حركة
من حركات الفلك يسير اليها فى وقت معيّن ويحصلها فانها لا يفرض لها ذلك فتارة
يفرض المبدا والمنتهى متباينين اى نقطتين مختلفتين هما حدّا ذلك المفروض من الحركة
فى ذلك الوقت الّذى يعينه وتارة يكون نقطة واحدة هى بعينها مبدا ومنتهى امّا مبدا
فلانّ الحركة عنها وامّا منتهى فلانّ الحركة اليها ويكون ذلك لها فى زمانين **فالحركة** المكانية
او الوضعية تعلّقها بالمبدا او المنتهى هو انك اذا عيّنت حركة ومسافة بعين مع ذلك
مبدا ومنتهى قائم بنفسه **فالمتحرك المكانى** تعلّقه بالمبدا والمنتهى هو ان يكون
ذلك له بالفعل او بالقوة القريبة من الفعل ذلك على اىّ وجه كان منهما جاز فانّا
لم نشترط الوجه المعيّن فيه منهما **وبالجملة** فانها يتعلق بالمبدا والمنتهى على هذه الصورة
والشرط المذكور لا من حيث هما بالفعل **ثم من المشهور** انّ الحركة والتحريك والتحرك
ذات واحدة فاذا اخذت باعتبار نفسها فحسب كانت حركة واذا اخذت بالقياس
الى ما فيه سمّيت تحرّكا واذا اخذت بالقياس الى ما عنه سمّيت تحريكا **ويجب ان نحقق**
هذا الموضع ونتأمله تأمّلا ادقّ من المشهور **فنقول** انّ الامر بخلاف هذه الصورة و
ذلك لانّ التحرك حال للمتحرك وكون الحركة منسوبة الى المتحرك بانها فيه حال للحركة لا للمتحرك
فانّ نسبة الحركة الى المادّة فى المعنى غير نسبة المادة الى الحركة وان تلازما فى الوجود
**وكذلك التحريك** حال للمحرك لا للحركة ونسبة الحركة الى المحرك حال للحركة لا للمتحرك و
اذا كان كذلك كان التحرك نسبة المادّة الى الحركة لا كون الحركة منسوبة الى المادّة ولم يكن التحرك
هو الحركة بالموضوع وكذلك لم يكن التحريك هو الحركة فى الموضوع **ولا نناقش** فى ان يكون
كون الحركة منسوبة الى المادّة معنى معقولا وكذلك الى المحرك لكن هذين المعنيين لا يدل عليهما
بهذين الاسمين **وامّا تعلق الحركة** بما فيه الحركة من المقولات فليس يعنى به الموضوع
لها بل الامر الذى هو المقصود حصوله فى الحركة فانّ المتحرك عندما يتحرك موصوف بالتوسط
بين امرين امر متروك وامر مقصود امّا اين او كيف او غير ذلك اذا كانت الحركة تغيّر
الشىء لا دفعة فاذن يكون متوسطا بين حدّين ولهما مقولة امّا اين وامّا كيف وامّا
غير ذلك فيقال انّ الحركة فى تلك المقولة وقد يزداد هذا بيانا بعد ان تعرف نسبة
الحركة الى المقولات **الفصل الثانى فى نسبة الحركة الى المقولات** انه قد اختلف
فى نسبة الحركة الى المقولات فقال بعضهم انّ الحركة هى مقولة ان ينفعل وقال بعضهم
ان لفظة الحركة تقع على الاصناف التى تحتها بالاشتراك البحت وقال بعضهم بل لفظة
الحركة لفظة مشككة مثل لفظة الوجود تتناول اشياء كثيرة لا بتواطؤ ولا باشتراك بحت

بل بالتشكيك لكن الاصناف الداخلة تحت لفظة الوجود والعرض دخولا اوليا هي
المقولات واما الاصناف الداخلة تحت لفظة الحركة فهي انواع او اصناف من المقولات
فالاين منه قار ومنه اين سيال هو الحركة في المكان والكيف منه قار ومنه سيال هو الحركة
في الكيف اي الاستحالة والكم منه قار ومنه سيال و هو الحركة في الكم اي النمو والذبول و
ربما يتماذى بعضهم في مذهبه حتى قال والجوهر منه قار ومنه سيال هو الحركة في الجوهر اي
الكون والفساد وقالوا ان الكم السيال نوع من انواع الكم المتصل لامكان وجود الحد
المشترك فيه الا انه يفارقه بانه لا وضع له وللمتصل وضع واستقرار قال والتسود
والسواد من جنس واحد الا ان السواد قار والتسود غير قار وبالجملة فان السيال في
كل جنس هو الحركة فقال بعضهم ولكنها اذا نسبت الى العلة التي هي فيها كانت مقولة ان
ينفعل والى العلة التي هي عنها كانت مقولة ان يفعل وقوم خصوا هذا الاعتبار
بالكيف السيال واخرجوا منها مقولتي يفعل وينفعل واختلف اصحاب هذا المذهب
اعني القول بالسيال فمنهم من جعل الافتراق الذي بين السواد والتسود افتراقا
فصليا منوعا ومنهم من جعله افتراقا بمعنى غير فصلي اذ هو كزيادة يعرض على خط
فيصير خطا اكبر ولا يخرج به من نوعه وقال الاولون بل التسود بما هو تسود هو سواد
سيال وليس هذا له امرا خارجا عن هويته بما هو تسود فهو اذن يمايز السواد الثابت بفصل
ويمكن ان نبين بطلان الحجتين جميعا اما الاولى فينتقض بالعدد واما الثانية
فبالبياض وكونه امرا غير خارج عن هوية الابيض بما هو ابيض من غير ان يكون فصلا
وههنا مذهب ثالث وهو مذهب من يقول ان لفظة الحركة وان كانت مشككة
كما قيل فان الاصناف الواقعة تحتها ليست انواعا من المقولات على التنبيل المذكور
فلا التسود نوع من الكيف ولا النقلة نوع من الاين فان وقوع الحركة في الكيف
ليس على ان الكيف جنس لها ولا ايضا موضوع لها فان جميع الحركات انما هي في الجوهر
من حيث هي في موضوع لا غير ولا تمايز ههنا في هذا المعنى ولكن اذا تبدلت جوهريته
سمي ذلك التبدل ما دام في السلوك حركة في الجوهر وان كان في الاين سمي حركة في الاين
وبالجملة ان كان ما عنه وما اليه كيفا فالحركة في الكم ويقال الحركة على هذه لا بالتواطؤ فان
الكمال الماخوذ في رسمها اخذ الجنس هو من الالفاظ المجانسة للوجود والوحدة وانت
تعلم ان الكم والكيف والاين ليست داخلات تحت جنس واحد واذا لم يكن هذه المقولات
داخلة تحت جنس واحد ولا نسبة الكمال الاول اليها ايضا امرا حاضرا انما حصر الجنس
لم يكن لنا سبيل الى ان نجعل الحركة معنى جنسيا بل هذا الرسم تتناول معنى انما يدل على مثله
لفظ مشكك لا غير والمذاهب الملتفت اليها في هذا المطلوب هي هذه الثلاثة وليس يعجبني

المذهب

المذهب الاوسط اولا بل استنكره مايقال به من ان التسود كيفية اوان النمو كمية
**والحق** ان لايكون التسود سوادا يشتد بل اشتداد سواد بل اشتداد الموضوع في
سواده وذلك لانه لايخلوا اذا فرضنا سوادا اشتد اما ان يكون ذلك السواد بعينه موجودا
وقد عرضت له عند الاشتداد زيادة اولايكون موجودا فان لم يكن موجودا فمحال ان يقال
ان ما قد عدم وبطل هوذا يشتد فان الموصوف بصفة موجودة يجب ان يكون امرا
موجودا ثابت الذات وان كان السواد ثابت الذات فليس بسيال كما زعموا من انها
كيفية سيالة بل هو ثابت على الدوام يعرض عليه زيادة لا تثبت مبلغها في آن بل يكون
في كل آن مبلغ آخر فيكون هذه الزيادة المتصلة هي الحركة لا السواد فاشتداد السواد و
سيلانه او اشتداد الموضوع في السواد وسيلانه فيه هو الحركة لا السواد المشتد **ويظهر
من هذا** ان اشتداد السواد يخرجه عن نوعه الاول اذ يستحيل ان يشير الى موجود منه وزيادة
عليه مضافة اليه بل كل مايبلغه من الحدود فكيفية بسيطة لكن الناس يسمون جميع الحدود
المشابهة لحد واحد سوادا وجميع المشابهة للبياض اى المقارنة له بياضا والسواد المطلق
هو واحد وهو طرف خفي والبياض كذلك فيما سوى ذلك كالممتزج والممتزج ليس هو احد
الطرفين ولايشاركه في حقيقة المعنى بل في الاسم وانما يكون الانواع المختلفة في الوسط
لكنه يعرض لما يقرب من احد الطرفين ان ينسب اليه فالحس ربما لم يميز بينهما فظنهما نوعا واحدا
وليس كذلك وتحقيق هذا في العلوم الكلية **واما المذهب الاخير** فهوا حصف من هذا المذهب
ولايلزمه الا امر مشترك يلزم المذهبين وبناؤه على ان الواضعين لعدد المقولات هذا العدد
يلزمهم احد امرين اما ان يجوزوا ان يكون الحركة جنسا من الاجناس العالية واما ان يزيدوا
في عدد المقولات زيادة ضرورية اذا كانت اصناف الحركة لاتدخل في جنس منها ولا
في مقولة ينفعل وهي معان كلية مقولة على كثير من قول الاجناس **فان تشددوا** في عشرية
المقولات فواجب ان يسامحوا ويجعلوا مقولة ان ينفعل هي الحركة وان لا يطلبوا في
مقولة ان ينفعل من صريح التواطئ ما اراهم يتعصبون فيه ولا يحفظونه فانهم قد فعلوا
في امر مقولة الجدة من المسامحة ما يحملهم على اكثر من ذلك في الحركة على انه لايبعد ان يكون
لفظ الكمال والفعل وان كان وقوعهما على الجوهر والتسعة الباقية وقوعا بالتشكيك فان
وقوعهما على اصناف الحركة لايكون بالتشكيك الصريح وذلك لان التشكيك هو ان يكون
اللفظ واحد المفهوم لكن الامور التي تتناولها ذلك المفهوم تختلف بالتقدم والتاخر فيه كالوجود
فانه للجوهر اولا وللاعراض ثانيا **واما مفهوم الحركة** وهو الكمال الاول لما هو بالقوة من
حيث هو بالقوة فليس مما يستفيده بعض ما يسمى باسم الحركة من بعض فليس كون النقلة
بهذه الصفة علة لكون الاستحالة بهذه الصفة بل يجوز ان يكون وجود النقلة سببا

لوجود الاستحالة فيكون التقدم والتاخر في المفهوم من لفظة الوجود لا في المفهوم من
لفظة الحركة كما ان الاثنينية قبل الثلاثية في مفهوم الوجود وليس قبله في مفهوم العددية فان
العددية لهما معا ليست العددية للثلاثية من جهة العددية للثنائية كما ان الوجود للثلاثية
يتعلق بالوجود في الثنائية ومفهوم الوجود وغير المفهوم من العدد **وانت قد عرفت** هذا
المعنى في مواضع اخرى فلا يبعد ان يكون الكمال وان كان مشككا بالقياس الى اشياء اخرى
هو متواطئ بالقياس الى هذه كما انه لا يبعد ان يكون مشتركا بالقياس الى اشياء ومتواطئا
بالقياس الى ما تحت بعضها **ونرجع** الى ما كنا فيه **ونقول** للطايفتين جميعا ما قولكم في
مقولة ان ينفعل اهي نفس الحركة ام نسبة للحركة الى الموضوع كما يقولون فان كانت نفس
الحركة افهي نفس الحركة المطلقة ام نفس حركة ما فان كانت نفس الحركة المطلقة فالحركة احد الاجناس
وان كانت نفس حركة ما مثلا كنفس النقلة او نفس الاستحالة فيجب ان يزاد في عدد الاجناس
فانه ان كانت النقلة جنسا فالاستحالة ايضا جنس والحركة في الكم جنس فان كان كل واحدة
من هذه يستحق ما يستحقه الاخرى وان كانت النقلة ليست جنسا بل اسما مشككا فيوجد
تحته معنى هو جنس وان كان اخص من عمومه **وان لم يكن** مقولة ان ينفعل هي الحركة مطلقة
بل كانت نسبة الحركة الى المادة فلا يخلو اما ان يكون للحركة المطلقة او لحركة ما **فان كانت**
للحركة المطلقة فلا يخلو اما ان يكون الحركة المطلقة مقولة على اصنافها بالتواطي او بالتشكيك
**فان كانت** مقولة بالتواطئ فالحركة باعتبار ذاتها جنس فصارت الاجناس اكثر من عشرة
ولان يكون بذاتها جنسا اولى من ان يكون بنسبتها الى موضوعها جنسا وان لم يكن
اولى فليس دونه في الاستحقاق **وان كانت** مقولة بالتشكيك فكذلك مقولة ان ينفعل
التي نسبة هذا المشكك اسمه الى موضوعه فقوله بالتشكيك فليس بجنس وان كانت
المقولة هي النسبة لنصف من الحركة فيستحق مثله ساير الاصناف ومع ذلك فيكون
بنفسه جنسا وبالقياس الى الموضوع جنسا آخر وتزيد الاجناس تزيدا كثيرا **وكذلك**
يلزم ان يطالبوا بالسبب الذي جعلوا له نفس الكيفية جنسا ولم يجعلوا نسبتها الى
الموضوع جنسا وهناك اخذوا نسبة الحركة المطلقة او حركة ما فجعلوها جنسا ولم يجعلوا
نفس الحركة جنسا وان كان ماخذهم طبايع الامور وذواتها مجردة الماهيات لا مع عوارض
لها من نسب وغير ذلك **فيجب ان يجعلوا** مقولة ان ينفعل هي نفس حال الانفعال الا ما هو
نسبة لها الى شيء وهذا الكلام انما تحقق كله بعد ان تعرف ما قلناه قديما من حال الفعل والانفعال
بالتحريك والتحرك فالاولى بهم ان يجعلوا مقولة ان ينفعل والحركة من باب واحدة **واما نحن**
فانا لا نتشدد كل التشدد في حفظ القانون المشهورة من ان الاجناس عشرة وان كل
واحد منها حقيقي الجنسية ولا شيء خارج منها **ويمكنك** ان تبين هذا البيان بعينه لمن

جعل

جعل الحركة اسما مشتركا على الاطلاق فاذا انفسخت المذاهب التى بيناها ولم نقبلها نفى الحق
واحدا وهو المذهب الاول فاذ قد بينا وجه نسبة الحركة الى المقولات واوضحنا معنى قولنا ان
الحركة فى المقولة ما هو فلنبين الآن ان الحركة فى كم مقولة تقع الفصل الثالث فى بيان
المقولات التى تقع الحركة فيها وحدها لا غيرها انا لنضع اصلا وان كان ربما اشتمل
على تكرار بعض ما قيل فنقول ان قولنا ان مقولة كذا فيها حركة قد يمكن ان يفهم منه اربعة
معان احدها ان المقولة موضوع حقيقى لها قائم بذاتها والثانى ان المقولة وان لم يكن
الموضوع الجوهرى لها فبتوسطها تحصل للجوهر اذ هى موجودة فيها اولا كما ان الملاسة انما هى للجوهر
بتوسط السطح والثالث ان المقولة جنس لها وهى نوع لها والرابع ان الجوهر تتحرك من نوع
لتلك المقولة الى نوع آخر ومن صنف الى صنف آخر والمعنى الذى يذهب اليه هو هذا الاخير
فنقول اما الجوهر فان قولنا ان فيه حركة هو قول مجازى فان هذه المقولة لا تعرض فيها الحركة
وذلك لان الطبيعة الجوهرية اذا فسدت تفسد دفعة واذا حدثت تحدث دفعة فلا توجد
بين قوتها الصرفة وبين فعلها الصرف كمال متوسط وذلك لان الصورة الجوهرية لا تقبل
الاشتداد والتنقص وذلك لانها اذا قبلت الاشتداد والتنقص لم يخل اما ان يكون الجوهر
وهو فى وسط الاشتداد والتنقص يبقى نوعه او لا يبقى فان كان يبقى نوعه فما تغيرت الصورة
الجوهرية البتة بل انما تغير عارض الصورة فقط فيكون الذى كان ناقصا واشتد قد عدم
والجوهر لم يعدم فيكون هذا استحالة او غيرها لا كونا وان كان الجوهر لا يبقى مع الاشتداد
فيكون الاشتداد قد جلب جوهرا آخر وكذلك فى كل آن يفرض للاشتداد يحدث جوهر آخر
ويكون الاول قد بطل ويكون بين جوهر وجوهر امكان انواع جوهرية غير متناهية بالقوة
كما فى الكيفيات وقد علم ان الامر بخلاف هذا فالصورة الجوهرية اذا تبطل وتحدث دفعة
وما كان هذا وصفه فلا يكون بين قوته وفعله واسطة هى الحركة ونقول ايضا ان موضوع
الصورة الجوهرية لا يتقوم بالفعل الا بقبول الصورة كما علمت كالهيولى وهى فى
نفسها لا توجد الاشياء بالقوة والذات الغير المحققة بالفعل يستحيل ان تتحرك من شىء
الى شىء فان كانت الحركة الجوهرية موجودة فلها متحرك موجود وذلك المتحرك يكون له
صورة هو بها بالفعل ويكون جوهرا قائما بالفعل وان كان هو الجوهر الذى كان قبل فهو
حاصل موجود الى وقت حصول الجوهر الثانى لم يفسد ولم يتغير فى جوهريته بل فى احواله
وان كان جوهرا غير الجوهر الذى فرضت الحركة عنه والذى اليه فيكون قد فسد الجوهر اولا
الى الجوهر الوسط وتميز جوهران بالفعل والكلام فيه كالكلام فى الجوهر الذى فرضت الحركة
منه فانه اما ان يكون فى تلك المادة كلها على طبيعة الجوهر المتغير اليه او لا فيكون التغير الى
الثانى دفعة واما ان يكون فى بعض تلك المدة حافظا لنوعه الاول وفى بعضها الآخر واقعا

فى النوع الآخر لا بتوسّط فيلزم فيه ما قيل من الانتقال من نوع الى نوع دفعة فتكون تلك
المدة مطابقة لحركات غير حركات نوعيّة الجوهر اذ كانت الانتقالات فى الجوهريّة لا فى
مدة وزمان ولا يمكن ان يقال ان هذا القول يلزم ايضا على حركة الاستحالة وذلك لانّ
الهيولى فيما نحن فيه محتاجة فى قوامها الى وجود صورة بالفعل والصّورة اذا وجدت بالفعل
حصلت نوعا بالفعل فوجب ان يكون الجوهر الّذى بين الجوهرين امرا محصّلا بالفعل ليس
بالفرض ولا كذلك فى الاعراض الّتى يتوهّم بين كيفيّتين مثلا فانّها مستغنى عنها فى قوام الموضوع
بالفعل وقد يثبتون ان الجوهر لا حركة فيه لان طبيعته لا ضدّ لها واذا لم يكن لطبيعته ضدّ
استحال ان ينفصل عن طبيعة الى طبيعة اخرى على سبيل التنقّص والاشتداد حتى يكون
الحالة الّتى هو فيها عند الحركة حالة متوسّطة بين طرفين لا يجتمعان وبينهما غاية البعد وهما
الضدان ويجب ان نتامّل نحن هذه القضيّة فنقول اذ لا بد من اخذ المادّة او الموضوع
فى حدّ التضاد فان عنى بالموضوع الموضوع الحقيقى القائم بالفعل نوعا القابل للاعراض
الّتى لذلك النوع فلا يكون الصّور الجوهريّة متضادّة لانّها فى هيولى لا فى موضوع وان
عنى بذلك الموضوع اى محلّ كان فيشبه ان يكون الصّورة الناريّة مضادّة للصّورة
المائيّة لا كيفيتاهما فقط فذلك لا شكّ فيه بل الصّورة الّتى عنها تصدر الكيفيات الّتى لهما
وذلك لانّ الصورتين مشتركتان فى محلّ ومتعاقبتان عليه وبينهما غاية الخلاف ولهذا
من الشان ما اشتغل من بين انّ الفلك لا يتكوّن فانّه لا ضدّ لصورته كانه وضع ان كل متكوّن
فلصورته ضدّ واليه يكون انتقاله فجعل النّار والهواء والماء والارض متضادّة الصّور فلم
انكر ان يكون للصّورة الجوهريّة ضدّ البتّة فيشبه ان يكون الضّد الّذى ذكرناه ههنا
هو الّذى بينه وبين شئ آخر غاية الخلاف وانّما يكون بينه وبين ذلك غاية الخلاف اذا
كان لشئ ثالث معه خلاف دونه وهو الواسطة بحيث يحتمل استمرار فيه كالاستمرار فى
بعد بين شيئين وليس بين الصّور الجوهريّة الّتى فيها الاستحالة الاوليّة واسطة بهذه الصّفة
كما ليس بين النّار والهواء واسطة او يشبه ان يكون يرى انّ التعاقب الماخوذ فى حدّ الضّد
هو تعاقب بين شيئين بينهما غاية الخلاف وهذا على ما قلنا يصح ان يكون بلا واسطة فيصحّ
ان يرتفع هذا الضد ويعقبه الضدّ الآخر من غير ان يتخلّل بينهما عاقب آخر وان كان قد يصحّ
ايضا ان يكون يتعقب المتوسط ان كان هناك متوسّط فيكون الانتقال مستمرا بين الطرفين
على الاتّصال ثم لا يرى انّ المحلّ يقبل الصّورة النّاريّة عقيب المائيّة من غير ان يقبل اوّلا
صورة الهواء المتوسط لا على استمرار متّصل بل يوجب ان يسكن لا محالة على الصّورة الهوائيّة
فلا يكون الصورة المائيّة مضادّة للناريّة اذ لا يستمر الانتقال من احديهما الى الاخرى
الّا من الناريّة الى الهوائيّة ولا الصّورة النّاريّة مضادّة للصّورة الهوائيّة اذ ليس

بينهما

بينهما غاية الخلاف فان كان القصد هذا القصد كان التعبير عنه يردّه الى البيان الاوّل
الذى حاولناه نحن وهو انّ طبيعة الجوهريّة لا تنسلخ يسيرا يسيرا اذ لا تقبل الشدّة و
الضّعف قبولا يكون لاشتداده وضعفه طرفان يختصان فى هذا النظر باسم الضدّيّة
وسنبيّن لك ايضا فى الفلسفة الاولى انّ الصّور الجوهريّة لا تقبل الاشتداد و
الضّعف ببيان اشرح لكنه لما راى انّ المنىّ تتكوّن حيوانا يسيرا يسيرا والبذر يتكون
نباتا يسيرا يسيرا اتوهّم من ذلك ان هناك حركة والذى يجب ان تعلم هو انّ المنىّ الى
ان تتكوّن حيوانا يعرض له تكوّنات اخرى يتصل ما بينها استحالات فى الكيف والكمّ فيكون
المنىّ لا يزال يستحيل يسيرا يسيرا وهو بعد منىّ الى ان يبلغ حدّا ينسلخ عنه صورة المنويّة
ويصير علقة وكذلك حالها الى ان يستحيل مضغة وبعد ما عظاما وعصبا وعروقا وامورا
اخر لا ندركها وكذلك الى ان يقبل صورة الحيوة ثم كذلك يستحيل ويتغير الى ان يشتدّ فينفصل
لكن ظاهر الحال يوهم انّ هذا سلوك واحد من صورة جوهريّة الى صورة جوهريّة اخرى
ويظن لذلك انّ فى الجوهر حركة وليس كذلك بل هناك حركات وسكونات كثيرة واما كون
الحركة فى الكيف فذلك ظاهر لكن فى الناس من لم ير الحركة فى انواع الكيف كلّها الّا فى
الصّنف المنسوب الى الحواسّ فقال امّا نوع الحال والملكة فهو متعلّق بالنّفس وليس موضوعه
الجسم الطبيعىّ واما القوّة واللّاقوّة والصّلابة واللّين وما اشبه ذلك فانّها تتبع اعراضا
تعرض للموضوع يصير الموضوع مع بعض تلك الاعراض موضوعا لها فلا يكون حينئذ
الموضوع للقوّة هو بعينه الموضوع لعدم القوّة وكذلك الحال فى الصّلابة واللين و
امّا الاشكال وما يشبهها فانّها انّما توجد فى المادّة الّتى تقبلها دفعة اذ لا تقبل التشدّد
والتّضعف ولا ادرى ماذا يقولون فى الانحناء والاستقامة وغير ذلك وعندى
انّ الامر ليس على ما يقولون فانّ موضوع الحال والملكة كان نفسا او بدنا او هما معا بحال
الشركة فانه يوجد فيه كمال ما بالقوّة من جهة ما هو بالقوّة لجوهر ما والذى قالوا انّ الموضوع
ليس واحدا للصّلابة واللّين والقوّة والضّعف فننقض عليهم بالنموّ والذّبول وكان يجب
على قولهم ان لا يكونا حركتين بل انّما نعنى بالموضوع فى هذه الاشياء طبيعة النوع الحاملة
للاعراض فما دامت تلك الطبيعة باقية ولم يتغيّر النّوع ولم تفسد الصّورة الجوهريّة فانّ
الموضوع ثابت من غير ان نبالى انّه لعارض يعرض له او زيادة تنضاف اليه يصير موضوعا
قريبا للحالة الّتى فيها الحركة او لذاته نعم الاشكال يشبه ان لا يكون حكمها حكم ساير الكيفيّات
فى وقوع الاستحالة فيها لانّها تكون دفعة والكمّ ففيه ايضا حركة وذلك على وجهين
احدهما بزيادة مضافة فينموا اليها الموضوع او نقصان يعرض بالتحلّل فينقص له الموضوع
وصورته فى الامرين باقية وهذا يسمّى ذبولا ونموّا وقد يكون لا بزيادة تزاد عليه او نقصان

ينقص منه بل بان يقبل الموضوع نفسه مقدارا اكبر او اصغر بتخلخل او بتكاثف من غير انفصال
فی اجزائه وهذا وان كان يلزمه استحالة قوام وهی من الكيف فتلك غير ازدياده فی الكم
او نقصانه فيه ولان هذه الحالة سلوك من قوة الى فعل يسيرا يسيرا فهو كمال ما بالقوة فهو حركة
لكنه قد يتشكك فيقال ان الصغير والكبير ليسا بمتضادين والحركات كلها بين المتضادات
فنقول اما اولا فلسنا نحن ممن نتشدد كل التشدد فی الجانب كون الحركات كلها بين المتضادات
لا غير بل اذا كانت الاشياء متقابلة لا تجتمع معا وسلك الشیء من احدهما الى الآخر يسيرا يسيرا سمينا
الشیء متحركا وان كان لا يضاد هناك على ان الصغير والكبير اللذين تتحرك فيما بينهما النامی والذابل
ليس الصغير والكبير الاضافی المطلق بل كان الطبيعة جعلت للانواع الحيوانية والنباتية حدودا
فی الصغر وحدودا فی الكبر لا تتعداهما وتتحرك فيما بينهما فيكون العظيم هناك عظيما على الاطلاق
لا يصير صغيرا بالقياس الى عظيم آخر من ذلك النوع وكذلك الصغير يكون صغيرا بالاطلاق
واذا كان كذلك لم يبعد ان يشاكل المتضادات بل يكون متضادة فان قال قائل ان
النمو حركة فی المكان لان المكان يتبدل فالجواب انه ليس اذا قلنا ان النمو حركة فی الكم
فان ذلك يمنع به ان يكون معه حركة فی المكان فانه لا يمتنع ان يكون فی موضوع النمو تبدل لان
تبدل كم وتبدل اين فيكون فيه حركتان معا واما مقولة المضاف فيشبه ان يكون جل
الانتقال فيها انما هو من حال الى حال دفعة وان اختلف فی بعض المواضع فيكون التغير
بالحقيقة واولا فی مقولة اخرى عرضت لها الاضافة اذ الاضافة من شانها ان يلحق مقولات
اخرى ولا تتحقق بذاتها فاذا كانت المقولة مما يقبل الاشد والاضعف عرض للاضافة مثل ذلك
فانه لما كانت السخونة تقبل الاشد والاضعف كان الاسخن يقبل الاشد والاضعف فيكون
موضوع الاضافة تقبل ويلزم ذلك قبولا اوليا فيكون الحركة فی الامر العارض له الاضافة بالذات
واولا وللاضافة بالعرض وثانيا واما مقولة الاين فان وجود الحركة فيها بين واضح واما
مقولة متى فيشبه ان يكون الانتقال من متى الى متى امرا واقعا دفعة كالانتقال من سنة الى
سنة او من شهر الى شهر ويشبه ان يكون حال متى كحال الاضافة فی ان نفس متى لا ينتقل فيه عن
شیء الى شیء بل يكون الانتقال الاول فی كيف او كم ويكون الزمان لازما لذلك التغير فيعرض بسببه
فيه التبدل واما ما لا تغير فيه فستعلم انه ليس فی الزمان فكيف يكون له حركة واما مقولة
الوضع فقد قيل انها لا حركة فيها البتة اذ لا تضاد فی الوضع وانه اذا انتقل الشیء من
قيام الى قعود فانه لا يزال فی حكم القائم الى ان يصير قاعدا دفعة وكذلك اذا انتقل من
قعود الى قيام فانه لا يزال فی حكم القاعد الى ان يصير قائما دفعة والحق يوجب ان
يكون يوجد فی الوضع حركة وانه لا كثير حاجة الى التضاد الحقيقی فی طرفی الحركة بين ذلك
بتامل حركة الفلك على ان الوضع لا يبعد ان يكون فيه تضاد حتى يكون المستلقی مضادا

للمنبطح

للمنبطح والذی قیل من ان الانتقال الی القعود یکون دفعة ان عنی به ان القعود
الذی هو الطرف یحصل دفعة فهو صادق وکذلک السواد الذی هو الطرف والاین الذی
هو الطرف یحصل دفعة وان عنی به ان کل وضع ینتقل عنه الی القعود یکون ذلک الانتقال
دفعة فهو کذب لان الانتقال عن القیام الی القعود یکون قلیلا قلیلا حتی یوافی النهایة
التی هی القعود کالحال فی الانتقال من التسفل الی العلو بعینه واما کیفیة وجود
الحرکة فی الوضع فهو ان کل مستبدل وضع من غیر ان یفارق بکلیته المکان بل بان
تتبدل نسبة اجزائه الی اجزاء مکانه والی جهاته فهو متحرک فی الوضع لا محالة لان مکانه
لم یتبدل بل تبدل وضعه فی مکانه والمکان هو الاول بعینه واذا کان التبدل فی الوضع
وکان مع ذلک مدرجا یسیرا یسیرا کان ذلک التبدل حرکة فی الوضع اذا کانت کل حرکة
هی تبدل حال بهذه الصفة وبالعکس ویکون منسوبة الی الحالة التی تبدلت لا الی شیء آخر
لم یتبدل ولست اعنی بهذا ان کل متحرک فی وضع فهو ثابت فی مکانه فلیس یجب
من قولی ان کل ثابت فی مکانه یستبدل وضعه بالتدریج فهو متحرک فی الوضع ان
کل متحرک فی الوضع کذلک بل لا امنع ان یکون الشیء لا یتغیر وضعه الا وقد تغیر مکانه کما لا
امنع ان یکون الشیء لا یتغیر کمه الا وقد تغیر مکانه بل الغرض هو ان نثبت وجود المتحرک فی
الوضع باثبات متحرک ما فی الوضع واما انه هل یمکن ان یکون الشیء یتبدل وضعه وحده
ولا یتبدل مکانه فلیعلم امکانه من حرکة الفلک اما ان یکون کالفلک الاعلی الذی لیس فی مکان
بمعنی نهایة الحاوی الشامل المساوی الذی ایاه نعنی بالمکان واما ان یکون فی مکان لکنه لا
یفارق کلیة مکانه بل انما یتغیر علیه نسبة اجزائه الی اجزاء مکانه التی یلقیها واذا لم یکن هناک
الا هذا التغیر والمکان ثابت وهذا التغیر تغیر هذه النسبة فهذه النسبة هی الوضع فهذا
التغیر هو تغیر فی الوضع ولیس هناک غیر هذا التغیر فلیس هناک غیر هذه الحرکة التی فی
الوضع واما کون حرکة الفلک الاعلی غیر مکانیة فواضح عندهم بین ثم لیس بحرکة فی
کیفیة ولا کمیة ولا من جوهریة ولا من مقولة غیر الوضع فانک اذا تعقبت مقولة مقولة
لم تجد هذه الحرکة تلائمها ما خلا الوضع او الاین ولا این فبقی الوضع فان قال قائل ان الفلک
کل جزء منه متحرک فی المکان وکل ما کل جزء منه متحرک فی المکان فالکل منه متحرک فی
المکان فالجواب عن هذا ان الامر بخلاف ذلک اما الفلک فلا جزء له بالفعل حتی یتحرک
ولو فرضنا له اجزاء فلیست تفارق امکنتها بل یفارق کل جزء منها جزءا من مکان الکل
ان کان کله فی مکانه ولیس مکان الجزء جزء مکان الکل بل عسی ان یکون جزء مکان الکل جزء مکان
الجزء وذلک لان جزء مکان الکل لا یحیط بالجزء والمکان کما تعلم یحیط بل عسی ان المتصل لیس
اجزاؤه فی مکان الا بالقوة بل قد صرح لهم بهذا فی کتبهم وبعد هذا فلیس اذا کان

كل جزء يفارق مكان نفسه فالكل يفارق مكان نفسه لانه فرق بين قولنا كل جزء وبين
قولنا كل الاجزاء، و ذلك ان كل جزء فقد يكون نصفه والكل لا يكون بتلك الصفة لان للكلية
حقيقة خاصة مباينة لحقيقة كل واحد من الاجزاء الا يرى اول كل شئ ان كل جزء هو جزء
الكل والكل ليس بجزء وكل جزء من العشرة واحدة والعشرة ليست بواحدة بل نرجع
الى مسئلتنا فنقول انه يجوز ان يكون مكان يشتمل على شئ ذى اجزاء بالفعل كالرمل
وغير ذلك ثم كل جزء منه يفارق مكانه والكل لا يفارق مكانه بل ما نحن بسبيله لا شك
انا وان سلمنا فيه ان كل جزء منه يفارق مكانه الخاص فالكل لا يفارق مكانه الخاص
فلم يقع الشك فى ان الكل غير متحرك فى المكان وان كان كل جزء متحركا وعندى ان كل
من تامل ما قلناه ثم ينصف سيعتقد يقينا ان الوضع فيه حركة ولعل قائلا يقول
ان معنى الحركة فى المكان ليس هو ان يكون المتحرك يفارق المكان بل ان يكون متحركا وهو
فى مكان وان لم يفارقه فيقال له حينئذ يجب ان يكون لكونه متحركا ومتغيرا معنى فان
كان كونه متحركا ومتغيرا غير متعلق بامر يفارقه وامر يوجد له فلا حركة فى الحقيقة ولا تغير
بل الحركة والتغير المذكوران هما باشتراك الاسم وان كان متعلق بامر متغير وهو غير المكان
فهناك حالة تتبدل وفيها الحركة الخاصة وان كان الشئ فى مكان كون الشئ مستحيلا وهو
فى مكان وذلك لا يوجب ان يكون الاستحالة استحالة مكانية وان كانت فى مكان ولا عرضيا
فى ان الحركة فى كذا معناه والمتحرك فى كذا بل على ما علمت واما مقولة الجدة فانى الى هذه
الغاية لم انحققها والذى يقال ان هذه المقولة تدل على نسبة الجسم الى ما يشمله ويلزمه
فى الانتقال فيكون تبدل هذه النسبة على الوجه الاول انما هو فى السطح الحاوى وفى المكان
فلا يكون فيها على ما اظن لذاتها واولا حركة واما مقولة يفعل وينفعل فربما ظن ان فيهما
حركة من وجوه من ذلك ان الشئ يكون لا يفعل اولا ينفعل ثم يتدرج يسيرا يسيرا الى ان
يصير يفعل او ينفعل فيكون ان يفعل وان ينفعل غاية لذلك التدرج مثل السواد فانه
غاية للتسود فيظن ان فى هاتين المقولتين حركة وايضا فانه قد يتغير الشئ من ان يكون
لا ينفعل بالحر او يفعله الى ان ينفعل بالحر او يفعله ويكون ذلك قليلا قليلا فيظن ان ذلك حركة
وايضا فان الانفعال قد يكون بطيئا فيتدرج يسيرا يسيرا الى ان يسرع ويشتد وبالعكس
فيظن ان ذلك حركة الى السرعة فاقول اما الوجه الاول فلا يكون الحركة فيه فى الفعل و
الانفعال بل فى اكتساب الهيئة والصورة التى بها يصح ان يصدر الفعل او الانفعال واما
الوجه الثانى فمحله ما سيتبين من بعد من انه لا سبيل الى ان يتصل التبديل من تبرد الى تسخن او
تبريد الى تسخين الا بانقطاع وتخلل وقفة واما الوجه الثالث فلا اعنف من يجعل الاستحالة
من السرعة بالقوة الى السرعة بالفعل يسيرا يسيرا حركة وهو استكمال لما بالقوة من حيث هو

بالقوة لكن ذلك فى السرعة والبطوء وليسا بحركتين ولا فعلين ولا انفعالين بل عارضين و
كيفيتين وهيئتين لها او لفعل او انفعال وبالجملة لا يجوز ان يكون فى طبيعة ان ينفعل و
ان يفعل حركة على سبيل ما يقال الحركة فى المقولة فانه ان جاز ان يكون انتقال من التبرد
الى التسخن يسيرا يسيرا فلا يخلو اما ان يكون ذلك والتبرد تبردا وعند ما ينتهى التبرد فان
كان عند ما التبرد بعد تبرد ومعلوم ان الانتقال الى التسخن اخذ من طبيعة التسخن
وفى طبيعة التسخن اخذ من طبيعة السخونة فيكون عند ما يقصد الحر يقصد البرد معا
وهذا محال وان كان عند منتهى البرد التبرد فهو بعد الوقوف عن التبرد وبعد الانتهاء كما
ستعلمه ومع ذلك فحينئذ لا يخلو اما ان يكون ذلك الانتقال نفس التسخن او انتقالا الى
التسخن فان كان نفس التسخن فليس بين التبرد والتسخن الا زمان سكون او آن لا حركة فيه
ولا سكون كما تعلمه وان كان المصير الى التسخن فلا يخلو اما ان يكون فى المصير الى التسخن
اخذ من طبيعة التسخن او لا يكون فان لم يكن فليس ذلك استحالة البتة وان كان فهناك اخذ
لا محالة من طبيعة السخونة والاخذ من طبيعة السخونة هو تسخن فيكون عند الانتقال الى التسخن والتوجه
اليه تسخن موجود اللهم الا ان يفرض التسخن ما هو فى الغاية تسخن ويكون الانتقال اليه مما
هو اضعف منه ثم التسخن نفسه وكل حركة فانه منقسم بالزمان على ما ستعرف وحينئذ
يستكمل السخونة فى آن فلا يكون تسخن فان كان تسخن فهو منقسم الى اجزاء ويكون كل
جزء من التسخن يفرض تسخنا ويكون الجزء المتقدم منه اضعف فلا يكون بالغاية فلا يكون
تسخنا بهذا المعنى وفرض تسخنا هذا خلف فاما ان يكون التسخن غير منقسم البتة فلا يكون
حركة بل سخونة واما ان يكون منقسما فلا يكون من التسخن ما هو غاية فليس اذن من شرط
التسخن ان يكون فى الغاية بل ان يكون آخذا فى السخونة ولا تسخن فى الغاية واذ عرفت
الكلام فى التسخن عرفت فى التسخين وجب ان يكون هذا القدر كافيا ويرفض جميع ما يذهب
به هذا الموضع فقد ظهر لك من هذه الجملة ان الحركة انما يقع فى المقولات الاربع التى هى الكم
والكيف والاين والوضع فقد وقعت نسبة الحركة الى المقولات فاذ قد عرفنا طبيعة
الحركة فحرى بنا ان نعرف طبيعة السكون الفصل الرابع فى تحقيق تقابل الحركة و
السكون ان امر السكون فيه اشكال ايضا وذلك لان من المشهور من مذهب الطبيعيين
ان السكون مقابل للحركة هى مقابلة العدم للقنية لا مقابلة الضد ثم من البين انه لا
يصلح ان يفرض بينهما مقابلة الا احدى هاتين المقابلتين اعنى العدمية والضدية وقد
جعلنا لفظة الحركة واقعة على معنى صورى ليس عدمى اذ قلنا انها كمال اول فان كانت
المقابلة مقابلة العدم للملكة لم يمكن ان يكون الحركة منهما هى العدم بل نقول ان الجسم
اذا كان عادما للحركة وكان من شانه ان يتحرك قيل له ساكن ومعنى قولنا من شانه

ان يتحرك ان يكون ما يتعلق به الحركة موجودا وهو ان يكون مثلا في مكان وزمان وايضا
اذا كان له حصول في مكان واحد زمانا فيقال له انه ساكن فهاهنا معنيان موجودان
في الساكن احدهما عدم الحركة ومن شانه ان يتحرك والآخر انه موجود زمانا فان كان السكون
منهما هو الاول وهذا لازم له كان السكون عدما وان كان السكون هو الثاني منهما والاول
لازم له لم يكن السكون معنى عدميا فلنضع ان السكون المقابل للحركة هو المعنى الصوري
منهما وان حده هو الدال على كونه صوريا منهما فاذا اردنا ان نقايس بين هذا الحد
وحد الحركة وجب ان يكون لنا ان نقتضب اما حد الحركة من هذا الحد او نقتضب هذا
الحد من حد الحركة على ما يوجبه القانون الامتحاني في اقتضاب حد الضد من حد ضده
لست اقول ان سبيل التحديد للضد ان نقتضب من حد ضده فهذا شيء منعنا
عنه في تعليم البرهان ورخصنا فيه بوجه ما في تعليم الجدل بل نقول ان ذلك وان
لم يكن واجبا ولم يكن طريقا لاقتناص الحد فهو ممكن اعني ان يكون حد الضد يوازي
به حد ضده ويكون للامتحان سبيل اليه فان كان الحدان متضادين ومتقابلان جاز
حينئذ ان يكون السكون قنية وان كان الحدان لا يتقابلان لم يكن حينئذ هذا المعنى
هو السكون لان السكون مقابل للحركة بل يكون معنى يلزم معنى السكون والسكون
هو الذي يدل عليه الحد العدمي فنقول اما اولا فان هذا الرسم لا يقابل الرسم المقول للحركة
الذي هو باصطلاحنا مفهوم لفظ الحركة فان قولنا كمال اول لما بالقوة من حيث هو بالقوة
اذا اردنا ان نخصصه بالحركة المكانية صار هكذا وهو انه كمال اول في الاين لما هو بالقوة
اين من حيث هو بالقوة وهذا الحد ليس بمقابل لحد السكون الذي حددناه بل عسى ان
يلزم ما يقابل ذلك وهذا مما لا يمنعه فانا نسلم ان معنى كل واحد من الرسمين المفروضين للسكون
يلزم الآخر وليس هو هو فان شئنا ان نقتضب من حد الحركة حد السكون على ان السكون
معنى صوري لم نجد الآن نقول بانه كمال اول لما هو بالفعل واين من حيث هو بالفعل اين او
نقول انه كمال ثان لما هو بالقوة اين من حيث هو بالقوة فيكون الاول من هذين ليس حدا
لازما للسكون فان السكون من حيث هو سكون ليس يحتاج ان يكون كمالا اولا حتى يكون
للشيء كمال ثان فانه يجوز ان يعقل السكون سكونا والشيء لا كمال فيه غير ما فيه واما الحد الثاني
فانه يجعل من شروط كون ماهية السكون سكونا ان يكون قد تقدمه الحركة وهذا ليس بواجب
فان حذفنا لفظ الاول والثاني لم يكن قد حفظنا شرط التقابل في الحد وان غيرنا تغييرا
آخر لم يكن له مفهوم صادق اصلا وان اردنا ان ناتي بمقابل الكمال كان القوة فالتحق حينئذ
السكون بالعدميات فقد بان انه ليس يمكن ان يقتضب من حد الحركة حدا يطابق حد
السكون ويكون السكون مقابلا لها ويكون السكون مع ذلك قنية فان جعلنا الاصل

حد السكون الذی ذکرناه دخل فیه اول شیٔ الزمان او ما یتعلق بالزمان والزمان تحدد
بالحرکة فیکون السکون یتحدد بالحرکة والاضداد لیس بعضها جزء رسم البعض ویکون الزمان
یدخل ایضا فی حد الحرکة لانه داخل فیما یدخل فی حدها والحرکة قبل الزمان فی التصور
ولا یجوز ان یکون الحرکة حینئذ عدما ان کان السکون قنیة لان العدم لا یدخل فی مفهوم
القنیة بل الامر بالعکس فان الحرکة داخلة فی حد الزمان الداخل فی حد السکون المذکور
بالمعنی الصوری **فبین اذن** انه لا یجوز ان یقول فی هذا الاقتضاب ان الحرکة هی ان لا
یکون للجسم این واحد زمانا **فننظر** هل یمکن ان یکون هذا الاقتضاب علی وجه آخر **فنقول**
ان احسن ما یمکن ان یقال حینئذ هو ان السکون کون فی این واحد وقتا والشیٔ قبله
اوبعده فیه والحرکة کون فی این واحد من غیر ان یکون قبله اوبعده فیه فیکون قد استعملنا
فی تفهیمنا القبل الزمانی والبعد الزمانی وهما متحددان بالزمان والزمان متحدد بالحرکة
فیکون قد صارت الحرکة ماخوذة فی مفهوم نفسها وظاهر ان الحرکة لا تفهم من هذه الجهة
فلیس هذا رسما **واضعف من هذا** ان یوخذ متوسعا فیه فیقال ان السکون کون فی این
واحد زمانا والحرکة کون فی این واحد لا زمانا فان هذا یلزمه ما قیل هناک ویشرکه حال
المتحرک فی ابتداء الحرکة وانتهائها فانه یکون آن والآن هو لا زمان ولیس بحرکة ولا سکون
فذلک کون فی مکان واحد لا زمانا ولیس بحرکة ولا سکون **فقد تبین** واتضح انه لا
وجه لتصحیح تقابل حد الحرکة بحد السکون والسکون حده المعنی القنیی فبقی ان یکون
السکون حده المعنی العدمی **واعلم** ان فی کل صنف من اصناف الحرکة سکونا یقابله
فللنمو سکون یقابله وللاستحالة کذلک وکما ان السکون المقابل للاستحالة لیس هو
الکیف الموجود زمانا بل سکون فی الکیف فکذلک السکون المقابل للنقلة لیس هو الاین
الواحد الموجود زمانا بل هو سکون فی ذلک الاین فالسکون عدم الحرکة **واذ قد تکلمنا**
فی الحرکة والسکون فحری بنا ان نعرف المعنی المسمی مکانا والمعنی المسمی زمانا اذ هما
من الامور الشدیدة المناسبة للحرکة **الفصل الخامس فی ابتداء القول فی**
**المکان وایراد حجج مبطلیه ومثبتیه** اول ما یجب ان تفحص عنه من امر المکان وجوده
وانه هل ههنا مکان ام لا مکان البتة علی انا نحن انما نفهم بعد من اسم المکان لا ذاته
بل نسبة له الی الجسم بانه یسکن فیه وینتقل عنه والیه بالحرکة فان الفحص عن وجود الشیٔ
قد یکون بعد تحقق ماهیته وقد یکون قبل تحقق ماهیته اذ کان قد وقف علی عارض له
مثلا قد وقف علی ان ههنا شیئا له النسبة المذکورة ولم یعلم ما ذلک الشی وحینئذ
یحتاج اذا فهمت تلک الماهیة ان یبین وجودها ثم ان لم یکن وجود تلک النسبة
بینا لها احتیج الی ان یبین انها هی الماهیة التی تخصها تلک النسبة وهذا شیٔ قد بان لک

فی موضع آخر فنقول ان من الناس من نفی ان یکون للمکان وجود اصلا ومنهم من
اوجب وجوده فاما النفاة منهم فلهم ان یحتجوا بحجج منها مایقرب منه عبارتنا
هذه وهو ان المکان ان کان موجودا فلا یخلو من ان یکون جوهرا او عرضا فان کان
جوهرا فاما ان یکون جوهرا محسوسا او جوهرا معقولا فان کان جوهرا محسوسا وکل
جوهر محسوس فله مکان فللمکان مکان الی غیر النهایة وان کان جوهرا معقولا فیستحیل
ان یقال ان الجوهر المحسوس یقارنه ویفارقه لان المعقولات لا اشارة الیها ولا وضع
لها وکل ما یقارنه الجوهر المحسوس او یفارقه فهو ذو اشارة الیه ذو وضع وان کان
عرضا فالذی یحله هذا العرض هو کالذی یحله البیاض والذی یحله البیاض یشتق له
منه الاسم فیقال مبیض وابیض فالجوهر الذی یحله المکان یجب ان یشتق له منه الاسم
فیکون هو المتمکن فیکون مکان المتمکن عرضا فیه فیلزم ان یلزمه فی التنقله ویصیر معه
حیث صار واذا کان کذلک لم یکن منتقلا عنه بل منتقلا معه والمکان کما تزعمون
لیس هو المنتقل معه بل المنتقل فیه وایضا فان المکان لا یخلو اما ان یکون جسما
واما ان یکون غیر جسم فان کان جسما والمتمکن یکون فیه فالمتمکن مداخله ومداخلة
الاجسام بعضها بعضا محال ثم کیف یکون جسما ولا هو بسیط من الاجسام ولا مرکب
منها وان کان غیر جسم فکیف یقولون انه یطابق الجسم ویساویه ومساوی الجسم
جسم وایضا فان الانتقال لیس الا الاستبدال بقرب وبعد وکما ان هذا الاستبدال
قد یقع للجسم فکذلک قد یقع للسطح وللخط وللنقطة فان کان الانتقال یوجب للمنتقل
مکانا فیجب ان یکون للسطح مکان وللخط مکان بل وللنقطة مکان ومعلوم ان مکان
النقطة یجب ان یکون مساویا لها اذ جعلتم المکان مساویا للمتمکن حتی لا یسعه غیره وما
ساوی النقطة نقطة فمکان النقطة نقطة فلم صار احدی النقطتین مکانا والاخری متمکنة
بل عسی ان یکون کل واحدة منهما مکانا ومتمکنا فیکون بالقیاس الآخذ منها الی الاخری
متمکنة وبالقیاس الآخذ من الاخری الیها مکانا وهذا ما حصرتموه حین ابیتم ان یکون المکان
متمکنا فی المتمکن فیه وزادوا فقالوا ان کان للنقطة مکان فبالحری ان یجعلوا لها ثقلا
اوخفة قال ذلک خصوصا القوم الذین نفوا الحرکة فقالوا لا معنی یوجب للجسم مکانا وحرکة
الا ومثله یوجب للنقطة مکانا وحرکة فان جوزتم فی النقطة حرکة فقد اعطیتموها میلا وجعلتم
لها خفة وثقلا وهذا مشهور البطلان علی ان النقطة لیست الا فنا الخط وفناء الخط معنی
عدمی وکیف یکون للمعنی العدمی مکان او حرکة فاما ان النقطة فنا الخط فلانها نهایة والنهایة هی
ان یفنی الشیء فلا یبقی منه شیء واذا لم یکن للنقطة مکان لم یکن للجسم مکان اذ کان ما یوجب للجسم مکانا
یوجب للنقطة مکانا وایضا فان المکان عندکم امر لا بد منه للحرکة اذ تجعلون الحرکة محتاجة الیه فهو

احدى علل الحركة لكنه ليس بفاعل للحركة وكيف ولكل حركة تجعلونها فى المكان مبدا فاعلى
معلوم غير المكان ولا ايضا هو مبدا عنصرى لها اذ الحركة انما قوامها فى المتحرك لا فى المكان
ولا ايضا مبدا صورى لها لان المكان ليس هو صورة الحركة ولا ايضا مبدا غائى لها
وذلك لانه مما يحتاج عندكم اليه قبل الوصول الى الغاية والتمام كما يحتاج اليه عند الوصول
فان كان المكان غاية فليس لانه مكان بل لانه مكان بحال لحركة بحال وكلامنا فى المكان من
حيث هو مكان مطلقا ولو كان المكان كمالا لانه يشتاق اليه المتحرك اما طبعا واما ارادة
لكان من كمالات الانسان ايضا ان يحصل فى امكنة يشتاق اليها على ان التمام منه خاص
ومنه مشترك والخاص هو صورة الشئ والمكان ليس هو صورة المتحرك ولا صورة
الحركة واما المشترك فانه يكون للشئ ولغيره والمكان عندكم خاص ولو كان الجسم فى
مكان لكانت الاجسام النامية فى مكان ولو كانت فى مكان لكان مكانها ينمو معها
ولو كان مكانها ينمو معها لكان مكانها يتحرك معها ولكان لمكانها مكان وانتم تمنعون
هذا كله واما مثبتوا المكان فقد احتجوا بوجوب النقلة وذكروا ان النقلة لا محالة
مفارقة شئ لشئ الى شئ وليس ذلك بمفارقة جوهر ولا كيف ولا كم فى ذاته ولا
غير ذلك من المعانى اذ جميع هذه يبقى مع النقلة بل انما ذلك بمفارقة شئ كان الجسم فيه
ثم استبدل به وهذا هو الذى نسميه مكانا واحتجوا ايضا بوجوب التعاقب فانا
نشاهد الجسم يكون حاضرا ثم نراه غاب فنرى جسما آخر حضر حيث هو مثلا قد كانت
جرة فيها ماء ثم حصل بعده فيها هواء او دهن والبديهة توجب ان هذا المعاقب عاقب
هذا الشئ وخلفه فى امر كان لذلك الشئ اولا وكان الاول مختصا به والآن فقد فاته
وذلك لا كيف ولا كم فى ذات احدهما ولا جوهر بل الحيز الذى كان الاول فيه ثم صار
الآخر فيه ولان الناس يعقلون كلهم ان ههنا فوق وان ههنا اسفل وليس يصير الشئ
فوق واسفل بجوهر له او كيف او كم فيه او غير ذلك بل بالمعنى الذى يسمى مكانا وحتى ان
الاشكال التعليمية لا تتوهم الا ان تختص بموضع وحيز ولولا ان المكان موجود
ومع وجوده له تنوع وفصول وخواص لما كان بعض الاجسام تتحرك طبعا الى فوق
وبعضها الى اسفل قالوا وقد بلغ من قوة امر المكان ان التخيل العامى يمنع وجود شئ
لا يكون فى مكان ويوجب ان المكان امر قائم بنفسه يحتاج ان يكون معدا حتى توجد
فيه الاجسام ولما اراد استودوس الشاعر ان يقول شعرا تحدث فيه عن ترتيب
الخليقة لم ير ان يقوم على وجود المكان شيئا فقال ان اول ما خلقه الله المكان ثم الارض
الواسعة فاما حل الشكوك التى اوردها نفاة المكان فنستاخر الى وقت احاطتنا
بماهية المكان ولنعرف اولا ماهية المكان الفصل السادس فى ذكر مذاهب

الناس في المكان وايراد حججهم ان لفظة المكان قد يستعملها العامة على وجهين
فربما عنوا بالمكان ما يكون الشيء مستقرا عليه ثم لا تميز لهم انه هو الجسم الاسفل او السطح الاعلى
من الجسم الاسفل الا ان يترعرعوا يسيرا عن العامة فيتخيل بعضهم انه هو السطح الاعلى
من الجسم الاسفل دون سايره وربما عنوا بالمكان الشيء الحاوي للشيء كالدن للشراب
والبيت للناس وبالجملة ما يكون فيه الشيء وان لم يستقر عليه وهذا هو الاغلب عندهم
وان لم يشعروا به اذ الجمهور منهم يجعلون السهم ينفذ في مكان وان السماء والارض عند
من فهم صورة العالم منهم مستقرة في مكان وان لم يعتمد على شيء لكن الحكماء وجدوا
للشيء الذي يقع عليه اسم المكان بالمعنى الثاني اوصافا مثل ان يكون الشيء فيه ويفارقه
بالحركة ولا يسعه معه غيره ويقبل المتنقلات اليه ثم تدرجوا قليلا قليلا الى ان توهموا انه
حاو اذ كان المتمكن موصوفا بانه فيه فلما ارادوا ان تعرفوا ماهية هذا الشيء وجوهره فكانهم
قسموا في انفسهم فقالوا ان كل ما يكون خاصا بالشيء ولا يكون لغيره فلا يخلو اما ان يكون
داخلا في ذاته او يكون خارجا عن ذاته فان كان داخلا في ذاته فاما ان يكون هيولاه واما
ان يكون صورته وان كان خارجا عن ذاته ويكون مع ذلك يساويه ويخصه فهو اما نهاية سطح
يلاقيه ويشتغل بمماسته ولا يماسه غيره اما محيط واما محاط مستقر عليه ايهما اتفق واما
ان يكون بعدا يساوي اقطاره فهو يشغله بالاندساس فيه فمنهم من زعم ان المكان هو
الهيولى وكيف لا والهيولى قابل للتعاقب ومنهم من زعم ان المكان هو الصورة وكيف لا
وهو اول حاو محدد ومنهم من زعم ان المكان هو الابعاد فقال ان بين غايات الاناء
الحاوي للماء ابعادا مفطورة ثابتة وانها تتعاقب عليها الاجسام المحصورة في الاناء
وبلغ بهم الامر الى ان قالوا ان هذا مشهور بل مفطور عليه البديهة فان الناس كلهم يحكمون ان الماء
فيما بين اطراف الاناء وان الماء يزول ويفارق ويحصل الهواء في ذلك البعد بعينه واحتجوا
ايضا بضروب من الحجج فقالوا وهم يخاطبون خاصة اصحاب السطوح انه ان كان المكان
سطحا يلقى سطح الشيء فتكون الحركة هي مفارقة سطح متوجها الى سطح آخر فالطاير الواقف
في الهواء والحجر الواقف في الماء وهما تتبدلان عليه وهو يفارق سطحا الى سطح يجب ان
يكون متحركا وذلك لان ما يجعلونه مكانه يتبدل عليه فان كان ساكنا فسكونه في اي
مكان اذ من شرط الساكن ان يلزم مكانه زمانا اذ الساكن قد يصدق عليه هذا القول
فاذ ليس يلزمه السطح فما الذي يلزمه سوى البعد الذي شغله الذي لا ينزعج ولا يتبدل بل
يكون دايما واحدا بعينه وقالوا ايضا ان الامور البسيطة انما تؤدي اليها التحليل وتوهم
رفع شيء شيء من الاشياء المجتمعة معا وهما فالذي يبقى بعد رفع غيره في الوهم هو البسيط
الموجود في نفسه وان كان لا ينفرد له قوام وبهذا السبب عرفنا الهيولى والصورة و

البسايط التي هي آحاد في اشياء مجتمعة ثم اذا توهمنا الماء وغيره من الاجسام مرفوعا
غير موجود في الاناء لزم من ذلك ان يكون البعد الثابت بين اطرافه موجودا فذلك ايضا
موجود عند ما يكون هذه موجودة معه وقالوا ايضا ان كون الجسم في مكان ليس بسطحه
بل بحجمه وكميته فيجب ان يكون ما فيه لجسميته مساويا له فيكون بعدا ولان المكان مساو للمتمكن والمتمكن
جسم ذو ثلاثة اقطار فالمكان ذو ثلاثة اقطار وقالوا ايضا ان المكان يجب ان يكون شيئا لا يتحرك
بوجه ولا يزول ونهايات المحيط قد تتحرك بوجه ما وتزول وقالوا ايضا ان الناس
قد يقولون ان المكان قد يكون فارغا وقد يكون ممتليا ولا يقولون ان البسيط يكون
فارغا ويكون ممتليا قالوا والقول بالابعاد يجعل كل جسم في مكان ومذهب اصحاب البسيط
الحاوي يوجب ان يكون من الاجسام ما لا مكان له وقالوا ايضا ان النار في حركتها الى
فوق والارض في حركتها الى اسفل يطلبان مكانا بكليتهما ومحال ان يطلبا نهاية الجسم الذي
فوقه او تحته فان النهاية محال ان يلاقيها كلية الجسم فاذن يطلب التربت في البعد فهذه
حجج اصحاب البعد مطلقا لكن اصحاب البعد على مذهبين منهم من يحيل ان يكون هذا
البعد يبقى فارغا لا مالئ له بل يوجب انه لا يتخلى عن مالئ البتة الا عند لحوق مالئ ومنهم
من لا يحيل ذلك بل يجوز ان يكون هذا البعد خاليا تارة ومملوا تارة وهم اصحاب الخلاء
وبعض القائلين بالخلاء يظن ان الخلاء ليس هو بعدا بل هو لا شيء كان الشيء هو الجسم
واول شيء خيل اعتقاد الخلاء هو الهواء وذلك لان الظن العامي الاول هو ان ما ليس بجسم
ولا في جسم فليس بموجود ثم ظنهم الاول في امر الاجسام الموجودة هو ان يكون محسوسة
بالبصر وما لا يحس بالبصر يظن انه ليس بجسم ثم يوجب انه ليس بشيء فلذلك تخيل من امر
الهواء انه ليس بملاء بل لا شيء وكان الاناء الذي فيه هواء لا تخيل عندهم من امره في اول الامر
ان فيه شيئا بل تخيل ان هناك ابعادا خالية فاول من نبههم نبههم بان اراهم ان الازقاق
المنفوخة تقاوم المس فاظهر لهم بالمس ان الهواء جسم كساير الاجسام في انه جسم فمن
الذين اراهم ذلك من رجع فلم ير ان ههنا خلاء موجودا اذ صار الشيء الذي كان يظنه
خلاء وهو الهواء ملاء ومنهم من سلم ان الهواء ليس بخلاء صرف بل ملاء يخالطه خلاء ولم
يخل عن الخلاء اذ قد وجد حججا وقياسات انتجت عليه ان الخلاء موجود فمن الحجج على
ذلك قولهم انا نرى ان الاجسام تتخلخل وتتكاثف من غير دخول شيء او خروجه فالتخلخل
اذن تباعد الاجزاء تباعدا يترك ما بينهما خاليا والتكاثف رجوع من الاجزاء الى ملء
الخلاء المتخلخل قالوا ونحن نرى اناء مملوا من رماد يسع ملاه ماء فلولا ان هناك خلاء
لاستحال ان يسع ملاه ماء وقالوا ايضا والدن يملى شرابا ثم يجعل ذلك الشراب بعينه
في زق ثم يجعلان في ذلك الزق بعينه فيسع الدن الزق والشراب معا فلولا ان

فی الشراب خلاء قد انحصر فیه مقدار مساحة الزق لما استحال ان یسع الزق والشراب
معا ما کان یملؤه الشراب وحده وقالوا ان النامی ایضا انما ینمو بنفوذ شیء فیه فلا شک
ان ذلک الشیء ینفذ لا فی الملاء ولکن فی الخلاء وبعضهم جعل هذا الاحتجاج کلیا فقال
ان المتحرک لا یخلو اما ان یتحرک فی خلاء او یتحرک فی ملاء لکنه ان تحرک فی ملاء دخل ملاء
فی ملاء فبقی ان یتحرک فی الخلاء ومن ذلک احتجاجهم بالقارورة التی تمص ثم تکب علی
الماء فیدخلها الماء ولو کانت مملوءة لما وسعت شیئا آخر یدخل فیها وقالوا ایضا
ان المتحرک اذا تحرک فلا یخلو اما ان یدفع الملاء فیحرکه واما ان یداخله لکن المداخلة محال فبقی
ان یدفعه فیحرک وکذلک حال المدفوع فیما یتحرک فیه فیلزم اذا تحرک متحرک ان یتحرک العالم
وان یکون اذا تحرک متحرک بعنف ان یتموج العالم تموجا بعنف ومضایبا للتوجه واما
القائلون بان المکان ما یکون الشیء علیه فیاخذون ذلک من العامة اذ یسمون مجالسهم
امکنة لهم ونحن لا نبالی ان یسمی مسم هذا مکانا لکنا لا نشتغل بتحقیق هذا المکان الذی یکون
المتمکن علیه بل الذی قیل انه حاو مساو ولا بد منه لکل منتقل حیث کان وان لم یکن مستقرا علی
مستند واما القائلون بان المکان هو البسیط کیف کان فهم یقولون انه کما ان سطح
الجرة مکان للماء کذلک سطح الماء مکان للجرة لانه سطح مماس لجملة بسیط متصل به ویقولون
ان الفلک الاعلی متحرک وکل متحرک فله مکان فالفلک الاعلی له مکان لکن لیس له نهایة
حاویة من محیط فلیس کل مکان هو النهایة الحاویة من المحیط بل مکانه هو السطح الظاهر من
الفلک الذی تحته واما القائلون بان المکان هو السطح الحاوی فسنذکر مذهبهم ونحققه
فیجب ان نبدأ اول شیء بابطال هذه المذاهب ثم نتبعها بکشف المغالطات فی قیاساتهم

## الفصل السابع فی نقض مذهب من ظن ان المکان هیولی او صورة او ای سطح ملاق کان او بعد

اما بیان فساد قول من یری ان الهیولی او الصورة مکان فبان نعلم
ان المکان یفارق عند الحرکة والهیولی والصورة لا یفارقان والمکان یکون الحرکة فیه فالهیولی
والصورة لا یکون الحرکة فیهما بل معهما والمکان یکون الیه الحرکة والهیولی والصورة لا یکون
الیهما حرکة البتة والمتکون اذا تکون استبدل مکانه الطبیعی کالماء اذا صار هواء ولا یستبدل
هیولاه الطبیعیة وفی ابتداء الکون یکون فی المکان الاول ولا یکون فی صورته ویقال ان
الخشب کان سریرا ویقال عن الماء کان بخار وعن النطفة انسان ولا یقال ان المکان
کان جسم کذا ولا عن المکان کان جسم کذا واما القائلون بان المکان کل بسیط ملاق
لبسیط تام کان محیطا او کان محاطا فیلزمهم ان یجعلوا للجسم الواحد مکانین فانه یلزم
علی مذهبهم ان یکون للجرة مکانان مکان هو سطح الماء الذی فیها ومکان هو سطح الهواء
المحیط بها وقد علم ان الجسم الواحد لا یکون فی مکانین وان للمتمکن الواحد مکانا واحدا

واما

وانما اضطروا الى هذا القول بسبب جهلهم بحركة الفلك وظنهم انها مكانية ووجوهم
الجرم الاقصى لا فى مكان حاو من خارج وهو متحرك حركة مكانية. واذا علم مذهبنا فى
الحركة الوضعية استغنى عن هذه الكلفة وتخلص عن هذه الضرورة وامّا القائلون
بان المكان هو البعد الثابت بين اطراف الحاوى فنخص الذين يحيلون منهم خلو هذا
البعد عن المتمكن انّ هذا البعد لا يخلو امّا ان يكون موجودا مع البعد الذى للجسم المحوى
او لا يكون موجودا فان لم يكن موجودا فليس مع وجود المتمكن فى المكان مكان
لان المتمكن هو هذا الجسم المحوىّ والمكان هو هذا البعد الذى لا يوجد مع بعد الجسم وان
كان موجودا معه فلا يخلو امّا ان يكون له وجود هو غير وجود بعد الجسم المحوى بالعدد
وهو ممايز له يقبل خواصّ واعراضا هى بالعدد غير امثالها من التى لبعد الجسم المحوىّ
وامّا ان لا يكون غيره بل يتحد به فيصير هو هو فان كان غيره فهناك بعد بين اطراف
الحاوى هو مكان وبعد آخر فى المتمكن ايضا هو بين اطراف الحاوى غير ذلك بالعدد
لكن معنى قولنا البعد الشخصى الذى بين هذين الشيئين هو انّه هذا الامر المتصل الذى
يقبل بينهما القسمة الواحدة المشار اليها فكل ما بين هذا الطرف وهذا الطرف هو هذا
البعد الذى بين الطرفين وكل ما هو هذا البعد الذى بين الطرفين المحدودين فهو لا محالة
واحد شخصى لا غير فيكون كل ما بين هذا الطرف وهذا الطرف بعدا شخصيا واحدا ليس
بعدا وبعدا آخر واذا كان كذلك لم يكن بين هذا الطرف وهذا الطرف بعد للجسم
وبعد آخر لكن البعد الذى للجسم بين الطرفين موجود فالبعد الآخر ليس بموجود هذا
وامّا ان كان هو هو فليس هناك بعد الّا هذا وكذلك اذا تعقبه جسم آخر لم يكن هناك
بعد الّا الذى للجسم الآخر فلا يوجد البتّة بين اطراف الحاوى بعد هو غير بعد المحوىّ
ولا يجوز عندهم خلوه البتّة عن المتمكن فاذن لا يوجد البعد المفرد الّا فى توهم محال الّا
مثل ان يتوهم ان يبقى ذلك الجسم الحاوى غير منطبق النهايات الداخلة بعضها على
بعض ولا جسم فيه وهذا كمن يقول اذا توهمت الخمسة منقسمة بمتساويين فيكون
حينئذ زايدة على الفرد بواحد فليس يجب اذا لزم هذا عن توهم محال هناك ان يكون
له حقيقة فى الوجود وكيف يمكن ان يكون بعدان معا ومن البيّن ان كل بعدين
اثنين اكثر من بعد واحد لانهما اثنان ومجموع لا لاجل شئ آخر وكل مجموع بعد اكثر من بعد
فهو اعظم منه لان العظيم هو الذى يزيد على القدر بقدر خارج عن الشئ والعظيم فى
المقادير كالكثير فى الاعداد وكل ما هو اكثر فى المقادير قدرا فهو اعظم فاذا كان
بعد يدخل فى بعد فامّا ان يعدم المدخول فيه فيكون قد دخل بعد موجود فى معدوم
وامّا ان يبقى هو والداخل فيه مجموعين اعظم من واحد منهما فيكون البعدان اعظم من الواحد

وليس الامر كذلك لان مجموعهما هو الذى بين النهايات وذلك بعينه قدر كل واحد
منهما فليس المجموع اعظم من الواحد ولسائل ان يسال ها هنا بجال الخط اذا عطف
حتى لزم نصفه نصفه فيكون خطان ومجموعهما فى الطول لا يزيد على طول واحد منهما لكن
هذا محال لانه لا يخلو اما ان يتميز كل نصف عن الآخر فى الوضع فيكون مجموع الخطين يفعل
بعدا غير بعد واحد منهما واكثر منه وان كان ليس على الاستقامة ولا يكون البعد الواحد
مثنا ولا المجموعهما بل يتميز بعد وبعد واما ان يتحدا خطا واحدا ان امكن ذلك فحينئذ لا
يكون خطان بل خط واحد والاجسام التى يمتنع عن التداخل ليس الذى منع ذلك من
هذا الجسم ان يدخل فى ذلك الجسم جملة ما يشتمل عليه الجسم من الصورة والكيفيات
وغير ذلك فان الصورة والكيفيات انتها فرضت لو لم يكن وفرض الجسم موجودا
كان التداخل ممتنعا ايضا وليس الهيولى هى التى تمنع عن مداخلة هيولى اخرى بالعدد
وذلك انا اذا قلنا ان الهيولى تمنع عن مداخلة هيولى اخرى فاما ان يكون على
سبيل السلب كقولنا ان الصوت لا يرى بل كما نقول ان النفس لا تداخل الحركة
اذ ليس من شان كل واحد منهما ان يكون من الآخر بحيث نتوهم عليه المداخلة واما ان لا يكون
بهذا المعنى بل على المعنى الذى يقابل المداخلة مقابلة خاصة فانه كما ان معنى المداخلة هو
ان يكون اى شئ اخذت من احد الامرين تجد معه فى الوضع شيئا من الآخر اذ لا ينفرد احدهما
عن الآخر بوضع فالذى يقابله هو ان يكون ذات هذا متميزا فى الوضع عن ذات ذلك وتوجد
اجزاؤه مباينة لاجزاء ذلك فان قيل ان الهيولى يمتنع عليه التداخل بمعنى السلب الذى هو
المعنى الاول فليس كلامنا فى ذلك وذلك مسلم ان الهيولى فى نفسها بهذه الصفة ولكن
كلامنا فى القسم الثانى وذلك القسم الثانى لا نتصور فى الهيولى الا ان يجعل
ذات وضع ولا يصير كذلك الا بالعرض لسبب البعد الذى يعرض لها فحينئذ يتعرض
للتحيز والانقسام فيكون استعداد الهيولى لان يحمل عليها هذه المقابلة وهى التداخل
وغير التداخل المقابل له امر يلحقها من البعد والبعد هو السبب فى ان يلحقها هذه المقابلة
وتتصور فيها وهو السبب فى ان صارت الهيولى لا تداخل الهيولى الاخرى لاجل
البعد وان كان البعد جايز اله ذلك وليس فى طبيعة الهيولى وحدها منع تقابل
المداخلة فلا يمتنع على الهيولى المداخلة وكيف يمكن ان تمانع هذه الهيولى ذات البعد
لنفسها لا لامتناع البعد الجسمانى ان يلقى ذاته البعد الجسمانى الآخر وليست الهيولى
مما لا يقبل طبيعة البعد وتلاقيه ولا ايضا مما لا يقبل بعدا او زيادة ويكشف قبولها التخلخل
وذلك حين تحققه ونصححه فان كان البعد لا يمتنع عن مداخلة بعد آخر فى نفسه و
الهيولى مستعدة لان يلتقيها البعد وليس فى طباعها بما هى هيولى ان ينفرد بحيز

فقابل

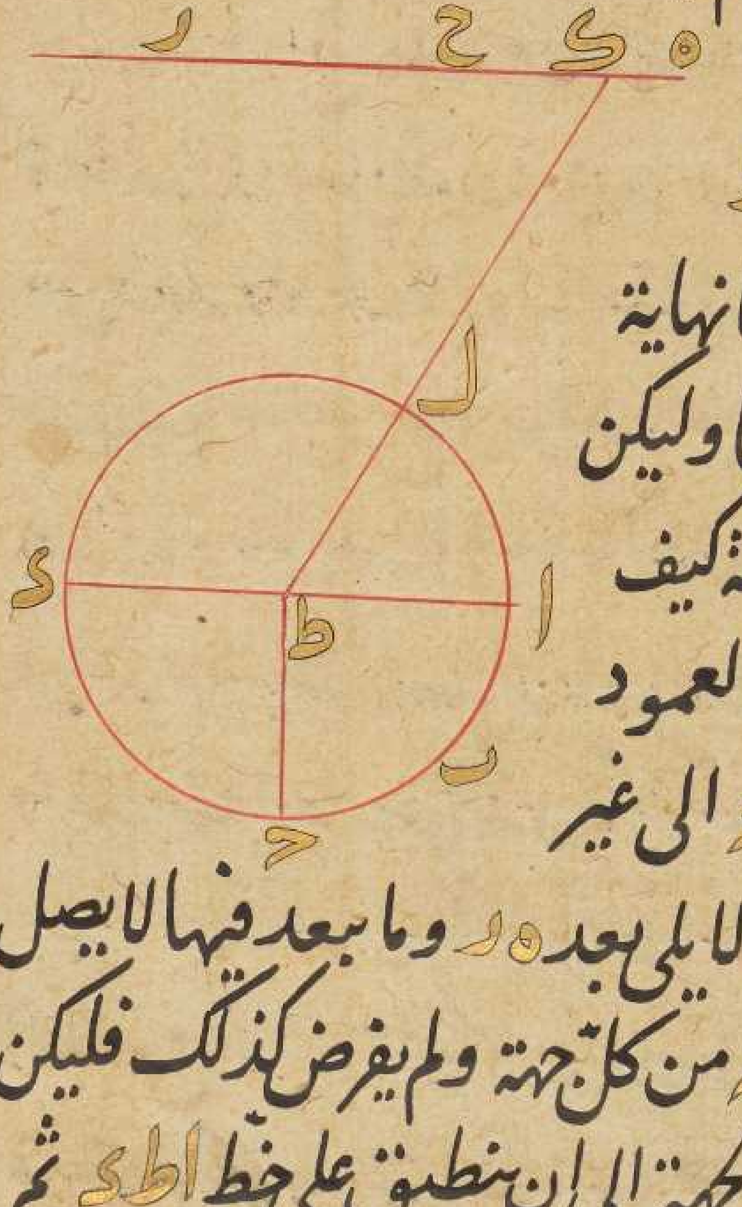
فيقابل المداخلة فواجب ان يكون التداخل في الجسمين جايزا فان كل مؤلف من
شيئين ليس الا نفس مؤلفيهما من غير ان حدث هناك استحالة وانفعال هي صورة
ثالثة ومعنى ثالث غيرهما فان الحكم اذا كان جايزا على كل واحد منهما كان جايزا على
الجملة واذا لم يمنعه واحد واحد منهما لم يمنعه الجملة لكن جملة الجسم يمانع مداخلة جسم آخر فهو
سبب ان في اجزائه ما يمنع ذلک وانه ليس كل جزء منه غير مانع لذلک اذ ليست الهيولى
سببا يمنع ذلک ولا سبب فعل خاص وانفعال خاص فبقى ان يكون طبيعة البعد لا يحتمل
التداخل فان كان مع ذلک تجب للهيولى المتصورة بالبعد ان لا تداخل البعد لم يجز
ان يدخل الجسم في بعد البتة ثم لا يخلو اذا كان المتمكن في الاناء قد ملاه من ان يلقى مادته
وهيولاه ذلک البعد المفطور او لا يلاقيها فان انفرد عنها وفارقها فلا يكون الجسم ذو الهيولى
قد ملأ الاناء ولا دخل فيه اذ يكون ذلک البعد المفطور قائما على حياله ليس ملاقيا لمادة
الجسم الداخل فيه والجسم الداخل فيه لا يكون خاليا عن مادته وان سرى ذلک البعد في
ذات المادة مع البعد الذي في المادة فيكون المادة قد سرى فيها بعدان متساويان
متفقا الطبيعة وقد علم ان الامور المتفقة في الطباع التي لا تتنوع بفصول في جوهرها
لا تتكثر في هوياتها وانما تتكثر بتكثر المواد التي تحملها واذا كانت المادة لها واحدة لم
تتكثر البتة فلا يكون بعدان ولو انا فرضنا البعد قد تكثر في المادة لكان فيهما بعدان
فاية خاصية بعدية يكون للمادة بسبب سريان احد البعدين فيها واية خاصية اخرى
يكون لها بسريان البعد الآخر فيها فانا لا نجد في المادة الا نحوا من الاتصال واحدا ونحوا
من الانقسام واحدا وعلى ما لو كان فيها بعد واحد فقط لكان الصورة تلک الصورة
فهذا ما نقوله في ابطال وجود هذا البعد المفطور وقد قيل في ابطال ذلک شئ
مبني على استحالة وجود ابعاد في ابعاد بلا نهاية ونحن لم نحصل الى هذه الغاية
فهم ذلک على حقيقة يوجب الركون اليها وسندركها بعد ويدركها غيرنا الفصل
الثامن في مناقضة القائلين بالخلاء واما القائلون بالخلاء فاول ما يجب
علينا هو ان نعرفهم ان الخلاء ليس لا شئ مطلقا كما ظن منهم قوم كثير وانه ان كان
الخلاء لا شئ البتة فليس ههنا منازعة بيننا وبينهم فليكن الخلاء شيئا حاصلا وليسلم هذا
لهم لكن الصفات التي يصفون بها الخلاء توجب ان يكون الخلاء شيئا موجودا وان يكون
كما وان يكون جوهرا وان يكون له قوة فعالة فان اللاشئ لا يجوز ان يكون بين شيئين
اقل او اكثر والخلاء قد يكون بين جسمين اقل او اكثر فان الخلاء المقدر بين السماء والارض
اكثر من المتحصل بين بلدين في الارض بل له اليه نسبة ما بل وكل منهما يوجد ممسوحا
مقدرا بمقدار فيكون خلاء الف ذراع وخلاء آخر عشرة اذرع وخلا متناهى الى ملاء

وخلاء يذهب الى غير نهاية وهذه الاحوال لا تحمل البتة على اللاشئ الصرف ولانه يقبل هذه الخواص
وهذه الخواص بذاتها للكم وبتوسط الكم ما يكون لغيره فلا يخلو اما ان يقبلها الخلاء قبولا اوليا
بالذات او قبولا بالعرض فان كان قبلها بالذات فهو كم وان كان قبلها بالعرض فهو شئ
ذو كم اما عرض ذو كم واما جوهر ذو كم والعرض لا يكون ذا كم الا لوجوده في جوهر ذي كم
فيلزم ان يكون الخلاء ذاتا مقارنه لجوهر وكم وليس ذلك الكم الا الكم المتصل القابل للقسمة
في الاقطار الثلاثة فان كان كل واحد من الجوهر والكم داخلا في تقويمه وكل جوهر بهذه
الصفة فهو جسم فالخلاء جسم وان كانا مقارنين له من خارج غير مقومين له فاقل احواله ان
يكون عرضا في جسم والعرض في الجسم لا يدخله جسم فالخلاء لا يدخله جسم وان كان قبل
ذلك بالذات فهو لا محالة كم بالذات ومن طباع الكم بالذات الذي له ذهاب في الابعاد
الثلاثة ان ينطبع به المادة وان يكون جزءا او هيئة للجسم المحسوس فان لم ينطبع به المادة
فلا يكون لانه كم بل لامر عارض وذلك العارض لا يخلو اما ان يكون من شانه ان يقوم لا في
موضوع او يكون ليس من شانه ذلك فان كان من شانه ان يقوم لا في موضوع وقد قارن
البعد فهذا البعد لا يخرج عن ان يقوم مقارنا لقائم لا في موضوع غيره فما يقارنه البعد و
يقوم به وهو قائم في نفسه فهو موضوع يقوم به بعد الخلاء فان الموضوع للبعد ليس الا
شيئا هو في نفسه لا في موضوع ويقارنه بعد ويكممه وان كان ليس من شان ذلك المعنى
ان يقوم لا في موضوع فيكون لا وجود له مع ما هو معه الا في موضوع فكيف يصير به البعد
قائما لا في موضوع وهو يحتاج الى موضوع فان قيل ان موضوعه هو البعد وانه اذا
حصل في موضوعه جعل موضوعه لا في موضوع كان معنى هذا الكلام ان ما لا قوام له
بنفسه يعرض لما لا قوام له في نفسه الا في موضوع فيجعله قائما بنفسه لا في موضوع ويكون
بعض الاشياء هو في طبيعة عرض ويعرض له ان يكون جوهرا فيكون الجوهرية مما يعرض
لبعض الطباع وهذا بين الاستحالة وخصوصا في الفلسفة الاولى وبالجملة فان البعد
المشار اليه القابل للامرين هو طبيعة واحدة بالعدد فلا يترتب هي بعينها الا في جنس
واحد فيكون تلك الطبيعة اما تحت ما وجوده في موضوع او تحت ما وجوده لا في موضوع
وايضا ان كانت تارة هي بعينها جوهرا وتارة هي بعينها لا جوهرا واذا صارت لا جوهرا
فقد فسدت منها ذاتها فسادا مطلقا حتى زال اعلى اجناسها وهو الجوهرية فلا تكون باقية
لا محالة فانها لو كانت يفسد نوعها دون جنسها الاعلى لكان جوهرها لا يبقى فكيف اذا فسد
جنسها الاعلى فرئي يبقى نوعيتها التي هي بها جوهر واما ان كان هذا المعنى الموضوع للبعد
لازما غير زايل فلا يخلو اما ان يلزم الخلاء لاجل انه بعد ذاهب في الاقطار فيلزم كل بعد
فيكون كل بعد مفارقا للمادة او يلزمه لمعنى يلحقه بعد كونه بعدا ذاهبا في الاقطار

ويكون

ويكون الكلام في ذلك المعنى هو ذلك الكلام بعينه ويذهب الى غير النهاية وليس هذا
اللحوق كلحوق المعنى الفصلي للمعنى الجنسي اذ طبيعة البعد اذا كان بحيث ينقسم في
الابعاد الثلاثة فهي طبيعة نوعية للمقدار وكذلك طبيعة الخط وكذلك طبيعة السطح
لان التميز بين الطبيعة النوعية على ما يلحقها من العوارض والجنسية على ما يلحقها من الفصول
ان الطبيعة الجنسية تنفصل بفصول تلحق الطبيعة بما هي واذا لم يلحق يكون العقل مقتضيا
للحوقها حتى يستكمل في العقل تصورها ويجوز عنده تحصيل وجودها وبالجملة قد يكون فصلا
له لانه هو فانه اذا قيل بعد مطلقا اي امر يقبل الانقسام المتصل بلا تحصيل كان الفصل
الذي يلحق هذا انه في جهة او جهتين او جميع الجهات فصلا يكيف المعنى المعقول من البعد
ويحصله مقررا في الوجود وفي العقل ويفتقر اليه العقل في تحصيله موجودا او معقولا
مفروغا عنه واما كون البعد بعضه ملاقيا للبياض او السواد فيكون بعضه ملازما للمادة
وبعضه قائما بلا مادة فليس يكيف بعديته ولا يحتاج اليها في تحصيل انه بعد وتقويمه
بل هي امور تلحقه من حيث هو في مادة او من حيث وجوده ويكيف وجوده امر من خارج
والفصول هي التي تتكيف بها ماهية الشيء سواء فرض موجودا في الاعيان او لم يلتفت الى ذلك
وهذا العلم يستتم من صناعة اخرى بل طبيعة البعد تستتم بعدا في ماهيته بان يكون له
نحو من انحاء الانقسام والامتداد محصل ويكون ما سواه لواحق تلحقه لا يحتاج اليه في تقرر
كونه بعدا ما يصح ان يفرض موجودا ولا يقتضي العقل لحوق شيء آخر به يجعله محصل البعد
كما يقتضي اذا جعل اللون موجودا او الحيوان موجودا ان يكون صار بحال ووصف نوعا
حتى وجد ولذلك لا يجوز العقل ان يكون الفصل الحقيقي يبطل عن النوع ويبقى حصة
جنسه له وهذا موضح في مواضع اخر واذا كان كذلك فلا يكون هذا الانفصال بين
بعد في مادة وبعد لا في مادة انفصالا بفصل منوع بل انفصالا باعراض لازمة خارجة
عن تقويم طبيعة البعد نوعا والاشياء المتفقة بالطبيعة لا يستحيل ان يتوهم لكل
واحد منها العارض الذي للآخر لكنه ربما استحال ذلك لعايق ولزمان ولسبب من خارج
وكانا امعنا الآن في غير النظر الذي من غرضنا ان نتكلم فيه وهو النمط الاشبه بالكلام
الطبيعي فنقول ان كان بعد مفارق فلا يخلو اما ان يكون متناهيا واما ان يكون
غير متناه لكن طبيعة الخلاء عند جميع من يوجب وجوده هي بحيث لا ينتهي الا الى
بعد ملاء فانه ان كان الملاء متناهيا انتهى ايضا الى الخلاء فيلزم ان يكون عندهم
بعد غير متناه اما خلاء وحده او ملاء وحده يتحد به الخلاء او تاليف خلا وملاء و
محال ان يكون بعد غير متناه على هذه الصفة كما نوضحه بعد فمحال ان يكون خلاء على ما
يقولون وايضا ان كان خلا فلا يخلو اما ان يدخله الملاء او لا يدخله وان دخله

الملاء فلا يخلو اما ان يبقى بعد الخلاء مع المداخلة موجودا او معدوما فان كان معدوما
فلا يجوزان يسموه مكانا بل يكون المكان هو ما يحيط بالجسم من الخلا المقارن له وذلك لانه
فى ذلك لا غير اذ قد عدم ما بين ذلك من بعد الخلاء ولا يكون ايضا جميع ذلك بل نهايته
التى تلى المتمكن لان جميع ذلك لو توهم معدوما الا هذا الطرف لكان المتمكن فى شئ ان تحرك
فارقه مهيا لعاقب تخلفه وايضا ما وراء ذلك قد يسكنه اجسام كثيرة ومكان الشئ لا يسعه
معه جسم آخر ومع ذلك فان كان هذا البعد تارة يعدم وتارة يوجد فيكون تارة
بالقوة وتارة بالفعل وكل ما كان كذلك فان كونه بالقوة معنى موجود قبل وجوده فى
طبيعة قابلة لوجوده ليسلم الطبيعيون هذا على سبيل الاصل الموضوع فيكون الخلاء مؤلفا
من بعد ومادة تتصور بذلك البعد فيصير ذا وضع ويكون اليه اشارة وهذا هو الجسم
فيكون الخلاء جسما وان كان يبقى مع المداخلة فيكون بعد يدخل فى بعد وهذا فقد ابطلنا
امكانه ونقول انه لا يجوزان يكون فى الخلا حركة ولا سكون وكل مكان ففيه حركة و
سكون فالخلاء ليس بمكان فاما انه لا حركة فيه فلان كل حركة اما قسرية واما طبيعية ونقول
ان الخلاء لا يكون فيه حركة طبيعية وذلك لانها اما ان يكون مستديرة واما ان يكون مستقيمة
ولا يجوزان يكون فى الخلاء حركة مستديرة وذلك لان الخلاء من شانه ان لا يقف ولا
نعنى الا ان يكون وراءه جسم غير متناه وذلك الجسم يمنعه ان يمتد الى غير النهاية فلنفرض




جسما يتحرك على الاستدارة على دايرة ابح
وليجعل الدايرة نفسها تتحرك وليكن مركزها ط
فلنفرض خارجا عنها امتداد هر المستقيم بلا نهاية
موازيا لاد اما فى خلاء واما فى ملاء او فيهما جميعا وليكن
خط طح يصل بين المركز وبين نقطه ح المنتقلة كيف
كانت الاستدارة فلان خط طح عمودا وكالعمود
على اد فى غير جهة هر فاذا اخرج من جهة ح الى غير
النهاية لم يلاق هر اذ لا شك ان لنقطة ط جهة لا يلى بعد هر وما بعد فيها لا يصل
اليه والا فبعد هر متناه يطيف بداية ابح من كل جهة ولم يفرض كذلك فليكن
طح بعدا او خطا لا يلاقى هر مادام فى تلك الجهة الى ان ينطبق على خط اطد ثم
تجاوزه فهناك لا محالة تقاطع هر فانه اذا صار فى جهة هر وكان عمودا على اد
او غير عمود فاذا اخرج الى غير النهاية قاطع هر لا محالة ولاقى نقطة منه وليست
نقطة واحدة بعينها فانك يمكنك ان تفرض فى خط هر نقطا كثيرة وتصلها
بمركز ط بخطوط كثيرة كلما انطبق خط طح على خط منها صار فى سمت مقاطعة النقطة

التي سامتها ذلك الخط ولما كانت المسامتة بعد لا مسامتة فيجب ان يكون اول
آن زمان المسامتة التي هي فصل بين الزمانين في سمت نقطة وليكن نقطة
ح ولناخذ نقطة ك قبل نقطة ح ولنا ان نصل بين ط و ك على خط ط ل ك
فيكون خط ط ح اذا بلغ في الدور حتى يلقى ح نقطة ل كان مسامتا لنقطة ك
في خط ه ر قبل نقطة ح وقيل ان ح اول نقطة تسامت من خط ه ر هذا خلف
بل يلزم ان يكون دايما مسامتا ودايما مباينا وهذا محال فاذن لا حركة مستديرة
في الخلاء الذي فرضوه فنقول ولا حركة طبيعية مستقيمة وذلك لان الحركة
الطبيعية تترك جهة وتنحو جهة اخرى ويجب ان يكون ما يتركه بالطبع مخالفا لما يقصده
بالطبع فانه ان كان ما يتركه في جميع احواله في حال ما يقصده فلا معنى لان يكون الطبيعة
تتركه طبعا لتاخذ مثله طبعا فان الترك الطبيعي نفار طبيعي ومن المحال ان يكون منفور
عنه بالطبع مقصودا بالطبع بل نقول من راس انه لا يخلوا اما ان يكون الحركة الطبيعية
تنحو بالطبع جهة اولا تنحو جهة ومن المحال ان يكون الحركة لا تنحو جهة خاصة فان كانت
تنحو جهة خاصة فلا يخلوا اما ان يكون الجهة شيئا موجودا او شيئا غير موجود فان كا
شيئا غير موجود فمحال ان يكون متروكا او ينحو متوجها اليه وان كان شيئا موجودا
فاما ان يكون موجودا عقليا لا وضع لذاته فلا يشار اليه او يكون له وضع ويشار اليه
ومحال ان يكون عقليا لا وضع له لان ذلك لا حركة اليه فبقي ان يكون له وضع وحينئذ
لا يخلوا اما ان يكون شيئا لا يتجزى من حيث يصار اليه بالقطع للبعد او يكون يتجزى فان
كان يتجزى فالبعض منه يكون اقرب من المتحرك اليه فاذا وصل اليه المتحرك فاما
ان يكون قد حصل في الجهة فالبعض هو الجهة المقصودة والباقي خارج عنه واما
ان لا يكون حصل في الجهة بل يحتاج ان يتعداه فان كان يحتاج ان يتعداه فهو سبيل
الى الجهة لا بعض الجهة المقصودة وحكمه حكم ساير ما يليه وان كان غير متجز من حيث
يصار اليه فلا يخلوا اما ان يكون فقدانه التجزى لا لانه في نفسه لا يحتمل فرض القسمة
بل لانه ليس في طباعه الانكسار كما نقول في الفلك او يكون لا يتجزى اصلا فان كان
لا يتجزى بالتفكك ويتجزى بالفرض فهو جسم غير خلا فما لم يكن في الخلاء جسم موجود
ولا يكون له جهة فيكون حينئذ لا جهة في الخلاء المطلق وحده وذلك الجسم ايضا
لا يخلوا اما ان يكون مختصا بالطبع بالجزء من الخلاء الذي هو فيه او لا يكون مختصا به
فان كان مختصا به فبعض الخلاء مخالف لبعضه في الطبيعة حتى يختص به بعض الاجسام
طبعا دون بعض وان كان غير مختص جاز فيه مفارقته له واذا فارق ذلك الحيز
من الخلاء لم يخل اما ان يتحرك الجسم المفروض متحركا اليه بحركته الطبيعية الى الحيز الاول

الذي كان فيه ذلك الجسم من الخلاء او تتحرك اليه نحو الحيز الآخر الذي صار اليه ولا يجوز
ان تتحرك الى الحيز الاول والآخر فحركته الى ذلك الحيز هي الحركة الطبيعية والتي بالذات واما
الى ذلك الجسم الذي كان فيه فقد كانت بالعرض ولا يجوز ان تتحرك بالطبع الى الحيز الآخر
لان الجسم المتحرك ان لم يشعر بوجه من الوجوه بانتقال ذلك الجسم عن حيز الى حيز كيف يتادى
ان تترك جهة كانت مقصودة بحركته لان ذلك الجسم فيها ويقصد جهة اخرى من تلقاء
طباعه الا ان يكون ذلك الجسم يبعث اليها اثرا او قوة وذلك الاثر وتلك القوة يكون
مبدا ما لانبعاث حركة الجسم المتحرك بالطبع اليه كحال ما بين المغناطيس والحديد فحينئذ
تكون الحركة قسرية لا طبيعية وان شعر فقد حصل هناك ادراك وحصلت الحركة ارادية
لا طبيعية وهذا كله باطل على ان الكلام في انتقال ذلك الجسم بالطبع او بغير الطبع يرجع
الى ما نحن نسرده ونقوله فان كان المتوجه اليه لا يتجزى من حيث يصار اليه بوجه من
الوجوه وله وضع فهو اما نقطة واما خط واما سطح فلا يخلو بعد ذلك اما ان يكون
الجهات كلها متشابهة في انها نقط او خطوط او سطوح او يكون جهة نقطة وجهة
خطا وجهة سطحا فان كانت الجهات كلها نقطا او خطوطا او سطوحا والنقط و
الخطوط والسطوح لا تختلف الا بعوارض تعرض لها اما بما يختص بها من حيث هي كذلك
واما غريبة عنها وجميع ذلك يلزمها من جهة الاشياء المختلفة الاشكال والطبايع التي
هي نهايات لها والخلاء ليس كذلك فاذن لا يجوز ان يكون فيه اختلاف جهات على هذه
الصفة بالنوع وان كان ليس كذلك بل جهة نقطة وجهة اخرى سطح او خط او على وجه
آخر مما يحتمله القسمة فكيف يمكن ان في الخلاء في موضع نقطة بالفعل فقط وفي موضع
خط بالفعل فقط او سطح بالفعل او وجه آخر والخلاء واحد متصل لا انقطاع فيه لانه لا
مادة له فيقبل لاجلها هذه الاحوال ووضعنا ان ذلك ليس بسبب جسم لما بان من البيان
فالخلاء ليس فيه اختلاف جهات واذا لم يكن هناك اختلاف جهات واماكن استحال
ان يكون مكان متروكا بالطبع ومكان مقصودا بالطبع فليس اذن في الخلاء سكون
طبيعي اذ ليس في الخلاء موضع هو اولى بالسكون فيه بالطبع من موضع وايضا فانا نشاهد
الاجسام تتحرك بالطبع الى جهات ما وتختلف مع ذلك في السرعة والبطوء لامر في المتحرك
منها او لامر في المسافة اما الامر الذي في المتحرك فقد يكون لاختلاف قوة ميله فان الازيد
في الثقل النازل او الخفة الصاعدة لقوته او زيادة عظمه تسرع والانقص يبطي وقد
يكون لاختلاف شكله فالشكل مثلا اذا كان مربعا وقطع المسافة بسطحه لم يكن كمخروط
يقطع المسافة براسه وكذلك المربع اذا قطع المسافة بزاويته اذ ذلك يحتاج الى ان يحرك
شيئا اكثر وهو الذي يلاقيه اولا وهذا لا يحتاج الى ذلك فيكون سبب السرعة في كل حال

الاقتدار على شدة دفع ما يمانع الشئ ويقاومه مقاومة ما وعلى شدة الخرق فان الادفع
والاخرق اسرع والاعجز عنهما ابطأ وهذا لا يتقرر في الخلاء بل نترك هذا الوجه فانه لا كثير
نفع لنا فيما نحاوله منه **واما الذى** يكون من قبل المسافة فهو انها كلما كانت ارق كان
قطعها اسرع وكلما كانت اغلظ كان قطعها ابطأ وذلك بحسب المتحرك بالطبع الواحد
وبالجملة السبب فيه الاقتدار على مقاومة الدافع الخارق والعجز عنه فان الرقيق شديد
الانفعال عن الدافع الخارق والغليظ الكثيف شديد المقاومة له ولذلك ليس نفوذ المتحرك
فى الهواء كنفوذه فى الارض والحجارة ونفوذه فى الماء بين الامرين والرقة والغلظ تختلف
فى الزيادة والنقصان **ونحن نتحقق** ان السبب فى ذلك المقاومة وكلما قلت المقاومة
زادت السرعة وكلما زادت المقاومة زاد البطؤ فيكون المتحرك يختلف سرعته وبطوه
بحسب اختلاف المقاومة وكلما فرضنا قلة مقاومة وجب ان يكون الحركة اسرع وكلما
فرضنا كثرة مقاومة وجب ان يكون الحركة ابطأ **فاذا تحرك** فى الخلاء لم يخل اما ان يقطع
المسافة الخالية بالحركة فى زمان اولا فى زمان ومحال ان يكون ذلك لا فى زمان لانه يقطع
البعض من المسافة قبل قطعه للكل فيجب ان يكون فى زمان ويكون لذلك الزمان
نسبة لا محالة الى زمان الحركة فى ملاء مقاوم ويكون مثل زمان مقاومة لو كانت نسبتها
الى مقاومة الملا نسبة الزمانين وابطأ من زمان مقاومة هى اصغر فى النسبة الى المقاومة
المفروضة من نسبة الزمان الى الزمان **ومحال ان يكون** نسبة زمان الحركة حيث لا مقاومة
البتة كنسبة زمان حركة فى مقاومة ما لو صح لها وجود فضلا عن ان يكون ابطأ من زمان
مقاومة اخرى لو توهمت اقل من المقاومة القليلة الاولى بل يجب ان لا يكون لما يوجبه
اى مقاومة توهمت موجودة من الزمان نسبة الى زمان لا مقاومة اصلا **فيجب اذن**
ان تكون الحركة لا فى زمان ولا ليست فى زمان وهذا محال **ولا يحتاج** فى بياننا هذا الى ان
نجعل لهذه المقاومة التى على النسبة المذكورة استحقاق وجودا وعدم **لانا نقول** ان
زمان هذه الحركة فى الخلاء تكون مساويا لزمان حركة فى مقاومة ما لو كانت موجودة وهذه
المقدمة صادقة اوضحنا صدقها وكل حركة فى الخلاء فهى حركة فى عدم مقاومة وهذه
المقدمة ايضا صادقة وكل حركة فى عدم مقاومة فليست مساوية البتة بالحركة فى
مقاومة ما على نسبة ما لو كانت موجودة فيلزم من هذه المقدمات ان لا حركة فى الخلاء
هى مساوية الزمان لزمان حركة فى مقاومة ما لو كانت موجودة ويلزم منها ومن الاولى
ان لا شئ من الحركات فى الخلاء حركة فى الخلاء وهذا خلف **ومما يمكن** ان يقول القائل
على هذا القول ان كل قوة محركة تكون فى جسم فانها تقتضى بمقدار الجسم فى عظمه و
مقدارها فى شدتها وضعفها زمانا لو لم يكن مقاومة اصلا ثم بعد ذلك فقد تزداد

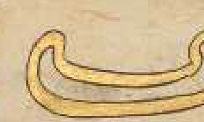
الازمنة بحسب زيادة مقاومات ما وليس يلزم ان يكون كل مقاومة ما توثر
في ذلك الجسم فانه ليس يلزم اذا كانت مقاومة تؤثر ان يكون نصفها تؤثر و نصف
نصفها يؤثر فانه ليس يلزم اذا كان عدة يحركون ثقلا وينقلونه ان يكون نصف
العدة تحرك شيئا او كانت قطرات كثيرة تثقب المقطور عليه ان يكون قطرة واحدة
تؤثر اثرا فيجوز ان يكون المقاومة التي زمانها على نسبة زمان مقاومة الخلاء لا يؤثر شيئا و
انما تؤثر مقاومة اخرى لو كانت موجودة فالجواب عن هذا انا اخذنا المقاومة على
انها لو كانت موجودة مقاومة مؤثرة لكان زمانها زمان حركة فيها لا مقاومة وانما لم نحتج
ان نقول مقاومة مؤثرة لان المقاومة اذا قيل انها غير مؤثرة كان كما يقال مقاومة غير مقاومة
فمعنى المقاومة هي التاثير لا غير وهذا التاثير على وجهين احدهما الكسر من الحمية ومن قوة الميل
والثاني ما يظن من احداث المقاومة سكونا فلا يزال يحدث سكونات عن مقاومات متشافعة
لا تحس بافرادها وتحس بالجملة كالبطئ وانت ستعلم بعد انه ما من تاثير على احد الوجهين الا
وفي طباع المتحرك ان يقبل اقل منه لو كان مؤثر يؤثره فيجب من ذلك ان يكون بعض تلك
المقاومات التي يحتملها طبيعة الجسم مساويا في زمانه لغير المقاومة وهذا محال فقد ظهر
انه لا يكون في الخلاء حركة طبيعية البتة ونقول ولا حركة قسرية وذلك ان الحركة القسرية
اما ان يكون بمقارنة المحرك او بمفارقته فاذا كان بمقارنة المحرك فالمحرك متحرك فهو
ايضا اما متحرك عن قاسر او عن نفس او عن طبع فان كان عن قاسر لزم الكلام الى ان ينتهي
الى نفس او طبيعة وان كان عن نفس فالنفس تحرك باحداث ميل ما يختلف ايضا في الشدة
والضعف حتى ان ذلك ليحس مع التسكين المقاوم للحركة كما يحس في المتحرك طبعا اذا قووم
فمنعت الحركة وذلك الميل يختلف بالقوة والشدة ويلزمه ما يلزم الميل الطبيعي وان كان
طبيعيا لزم ما قيل فاذا كان النفسي والطبيعي لا يصح في الخلاء لم يصح ان يكون في الخلاء
تحريك قاسر يلزم المحرك فيه المتحرك وان كان المحرك يفارق عند ايجاد الحركة فقد يلزمها
الاختلاف من جهة ما يتحرك فيه ويلزم ما قلنا في الحركة الطبيعية بعينها وايضا فان الحركة
القسرية المفارقة للمتحرك قد يكون موجودة وتحريك المحرك قد زال ومحال ان يكون ما
يتجدد على الاتصال من الحركة موجودا او سببه غير موجود فيجب ان يكون هناك سبب يستبقي
الحركة وان يكون ذلك السبب موجودا في المتحرك يؤثر فيه فذلك اما قوة عرضية ارتكبت
في المتحرك من المحرك كالحرارة في الماء عن النار واما تاثير مما يلاقي المتحرك مما ينفذ فيه وهذا
التاثير معقول على احد وجهين اما ان يكون الجزء الاول من الشيء الذي فيه الحركة لما
دفعه المحرك بالمتحرك وهو يلاقيه دفع ذلك ما يليه واستمر الى آخر الاجزاء و
كان هذا المرمي المقذوف موضوعا في ذلك المتوسط فيلزمه ان يتحرك في حركات تلك

الاجزاء المتدافعة المتحركة اسرع من حركة المرمى الذى دفعه المحرك لان ذلك اسهل
اندفاعا من هذا المرمى واما ان تكون خرق الدافع لذلك الجسم المتوسط فالمدفوع
يلجى الشئ الى ان يلتئم فينعطف من ورائه مجتمعا ويلزم ذلك الاجتماع دفع الجسم
الى قدام و هذا كله لايتصور في الخلاء وانما كانت الاقسام هذه لان هذه الحركة
اما ان تكون عن قوة او عن جسم محرك بالملاقاة والجسم المحرك بالملاقاة اما ان
يحرك بانه يحمل او بانه يدفع بالملاقاة واما الذى يجذب بالملاقاة فحكمه حكم الحامل فان كانت
الحركة القسرية فى المرمى عن قوة فى الخلاء فيجب ان تبقى فلا تتغير البتة ولا تنقطع
البتة وذلك ان القوة اذا وجدت فى الجسم فلا يخلو اما ان تبقى واما ان تعدم فان
بقيت فالحركة تبقى دايما وان عدمت او ان ضعفت فلا يخلو اما ان تكون تعدم او
تضعف عن سبب او تعدم او تضعف لذاتها والكلام في العدم يعرفك الماخذ
فى الكلام فى الضعف فنقول ويستحيل ان تعدم لذاتها فان ما يستحق العدم لذاته
يمتنع وجوده زمانا وان عدمت بسبب فاما ان يكون ذلك السبب فى الجسم المتحرك
او يكون في غيره فان كان فى الجسم المتحرك وقد كان غير سبب لذلك بالفعل عند
اول الحركة بل كان مغلوبا ثم صار سببا غالبا فلكونه كذلك سبب آخر والامر فى ذلك
يتسلسل الى غير نهاية فان كان السبب خارجا عن الجسم او كان المعين للسبب الذى
فى الجسم خارجا فيجب ان يكون الفاعل او المعين مما يفعل بملاقاة او يكون يفعل
بغير ملاقاة فان كان يفعل بملاقاة فهو جسم يلاقى المتحرك فلا يكون فى الخلاء المحض
هذا السبب فالحركة القسرية لا تفتر فى الخلاء المحض ولا يقف وان كان لا يفعل
بملاقاة بل يكون شيئا من الاشياء يؤثر على المناسبة فما باله لم يؤثر في اول الامر و
يكون الكلام عليه كالكلام في السبب لو كان فى الجسم بل الاولى ان يكون تواتر
المقاومات على الاتصال هو الذى يسقط هذه القوة ويفسدها وهذا لا يمكن الا ان
لا تكون الحركة فى الخلاء الصرف هذا اذا كان سبب الحركة قوة فان كان السبب
جسما ملاقيا تحرك على سبيل حمل و وضع فيرجع الكلام الى السبب المفارق وقد قيل
فيه ما قيل فتعين له ان لا حركة قسرية مفارقة للمتحرك او مقارنة اياه فى خلاء صرف
فقد وضح ما قلناه ان الخلا لا حركة فيه لا طبيعية ولا قسرية فنقول ولا سكون فيه
وذلك لانه كما ان الذى يسكن هو عادم الحركة ومن شانه ان يتحرك كذلك الذى
يسكن فيه هو الذى يعدم فيه الحركة ومن شانه ان يتحرك فيه والخلاء ليس من شانه
ان يتحرك فيه وقد بلغ من غلو القائلين بالخلاء فى امره ان جعلوا له قوة جاذبة او
محركة ولو بوجه آخر حتى قالوا ان سبب احتباس الماء فى الاوانى التى تسمى سراقات الماء

وانجذابها فی الآلات التی تسمّی زرّاقات الماء انما هو جذب الخلاء وانّه یجذب اوّل شیٔ
الاکثف ثم الالطف **وقال آخرون** بل الخلاء محرّک للاجسام الی فوق وانّه اذا تخلخل
الجسم بکثرة خلا مداخله صار اخفّ واسرع حرکة الی فوق **فنقول** لو کان للخلاء قوّة
جاذبة لما جاز ان یختلف فی اجزاء الخلاء بالاشدّ والاضعف اذ سبیل کلّ جزء جذاب
من الخلاء سبیل الآخر فما کان یجب ان یکون الانجذاب الی شیٔ منه اولی من الانجذاب الی
شیٔ آخر ولا الاحتباس فی شیٔ منه اولی من الاحتباس فی شیٔ آخر منه **وسرافة الماء**
ان کان حابس الماء فیها هو الخلاء الّذی امتلات به فلم اذا خلّی عن الآلة نزل بل کان یجب
ان یحبس الماء فی نفسه ویحفظ ولا یترکه یفارقه ولا یدع الاناء الّذی فیه ان ینزل ایضا
لانّ ذلک الماء احتبس هناک فیحتبس الاناء ایضا **وما یقولون** فی اناء یتخذ اخفّ من
الماء وکذلک ایضا قولهم فی دفع الخلاء للاجسام فانّه لا یخلو امّا ان یکون الخلاء المتخلخل
فی اجزاء الجسم المتخلخل فی اجزاء الجسم المتخلخل هو الّذی یوجب حرکته الی فوق وموجب
الشیٔ ملازم له فیکون ذلک الخلاء یلازم المتخلخل فی حرکته فیکون منتقلا معه فیحتاج الی
مکان ایضا اذا کان منتقلا ذا بعد متمیّز فی الوضع او لا یکون ملازما له بل لا یزال یستبدل
بحرکته خلا بعد خلا **فان کان کذلک** فای الخلاء یفرضه یکون ملاقاته له فی آن وفی الآن
لا یحرّک شیٔ شیئا وبعد الآن لا یکون ملاقیا فیه بل عسی ان یعطیه قوّة من شان تلک
القوّة ان یبقی فیه ویحرّکه مثلا ان یسخنه او یؤثّر فیه اثرا آخر یبقی فیه ویکون المحرّک ذلک الاثر
ویکون کل خلا جدید یؤثّر فیه من ذلک الاثر فلا یزال ذلک الامر یشتدّ والحرکة تسرع الّا
انّ ایجاب جهة من الخلاء لذلک الاثر ایضا دون جهة والخلاء متشابه ایجاب مستحیل **ومن
العجایب** ان یصیر انبثاث الخلاء بین اجزاء الملا موجبا حکما فی الجملة من الاجزاء دون
ان یوجب فی واحد واحد من الاجزاء فانّه محال ان یکون اجزاء منفصلة لا تتحرّک
واحد واحد منها عن سبب محرّک ولکن الجملة یتحرّک عنه **بل من الواجب** ان یکون
الجملة المرکّبة عن اجزاء متباینة ومتماسّة انما ینتقل لوجود انتقال یحدث فی واحد واحد من
الاجزاء فیکون المتخلخل المتباین الاجزاء بالخلاء انما یتحرّک عن الخلاء فیبلغ اوّلا الی فوق
جزء جزء منه وکل جزء من تلک الاجزاء لا خلا فیه اذا اخذنا ابسط الاجزاء المتشابهة فیه
فیکون لیس صعوده لانبثاث الخلاء بل لاجل احاطة الخلاء به **فحینئذ** یشبه ان یکون اذا
اجتمع وکثر لم ینفعل عن الخلاء واذا انفرق وصغرت اجزاؤه انفعلت اجزاؤه الصغار من الخلاء وعرض
منه ان یحرّک الکل الی فوق ویکون مع ذلک لیس کل الاجسام ینفعل هذا الانفعال بل
اجسام ما لها طبایع مخصوصة وطبایعها یوجب ان یتخلخل هذا التخلخل الکاین بالخلاء
**فیکون** حقیقة هذا ان شیئا من الاجسام مقتضی طبیعته ان یتباعد اجزاؤه بعضها عن

بعض

بعض بعدا ما بفعل حجم ذلک التخلخل واجساما اخری بقتضی ما هو اشد من ذلک بعدا
ومن العجایب تصور هرب هذه الاجزاء المتجانسة بعضها عن بعض حتی تتمیز بینها ابعاد
محدودة وکون ذلک الهرب الی جهات غیر محدودة کیف کانت فجزء یهرب بالطبع
الی فوق وجزء الی اسفل وجزء یمنة وجزء یسرة حتی یحدث التخلخل فتری ان کل واحد من
هذه الاجزاء یعرض له الهرب او یکون واحد قارا مهروبا عنه والبواقی هاربة غیر قارة
ومن العجایب ایضا ان یکون جزء واحد لا یهرب والبواقی تهرب واجزاؤها متشابهة
والخلاء الذی هی فیه متشابه ومن العجایب ایضا ان یکون جزء واحدا یاخذ یمنة
وجزء آخر یاخذ یسرة وحکم الجزئین فی الطبیعة واحد وما فیه الحرکة غیر مختلف فمن هذه
الاشیاء تبتین ان الخلاء لا معنی له وان هذه الآلات السراقة والزراقة انما یکون
منها امور خارجة عن المجری الطبیعی لاجل امتناع وجود الخلاء ووجوب تلازم صفایح
الاجسام الا عند افتراق قوی قسری یکون مع بدل ملاق عوض عن المفارق بلا زمان
تخلو فیه سطح عن سطح یلاقیه فاذا کانت صفحة الماء التی فی السراقة یلزم بالطبع
صفحة جسم یلاقیه کصفحة الاصبع فیلزم ان یکون محبوسا عن النزول عند احتباس
ذلک السطح بقوة معوقة عن النزول معه فیلزم ان یقف ضرورة ولو جاز ان یکون
خلاء وافتراق سطوح لا عن بدل لنزل ولذلک ما صح انجذاب الماء فی الزراقة للزوم
ما قد نزل من ظرفیه للظرف الثانی وامتناع الانقطاع فی البین المودی الی وجود
الخلاء وطاعة الممتصات للمص ولذلک ما امکن رفع ثقل کبیر بقدح صغیر مهندم علیه
واشیاء اخر من الحیل العجیبة التی تتم بامتناع وجود الخلاء الفصل التاسع فی
تحقیق القول فی المکان ونقض حجج مبطلیه والمخطئین فیه فاذا کان المکان
هو الذی فیه الجسم وحده ولا یجوز ان یکون فیه معه جسم غیره اذ هو مساوله وکان
یتحد ویفارق والواحد منه یتعاقب علیه عدة متمکنات وکانت هذه الصفات کلها
او بعضها لا توجد الا للهیولی او صورة او بعدا او سطح ملاق کیف کان وجمیعها
لا یوجد فی الهیولی ولا فی الصورة والبعد لا وجود له خالیا ولا غیر خال والسطح
الغیر الحاوی لیس بمکان ولا حاو منه الا الذی هو نهایة الجسم الشامل فالمکان هو
السطح الذی هو نهایة الجسم الحاوی لا غیر فهو حاو ومساو ثابت للمنتقلات ویملؤه
المنتقل شغلا ویفارقه المنتقل بالانتقال عنه ویواصله بالانتقال الیه ویستحیل ان
یوجد فیه جسمان معا فقد ظهر وجود المکان وماهیته وقد یتفق ان یکون المکان
سطحا واحدا وقد یتفق ان یکون عدة سطوح یلتئم منها مکان واحد کما للماء
فی النهر وقد یتفق ان یکون بعض هذه السطوح متحرکة بالعرض وبعضها ساکنة

ويتفق ان يكون كلها متحركة بالدور على المتحرك والمتحرك عليه ساكن وربما كان المحيط
والمحاط متخالفي المفارقة كما في كثير من السماويات ويجب ان ينظر اذا كان ماء مثلا
في جرة وفي وسط الماء شيء آخر يحيط به الماء وقد علمنا ان مكان الماء هو السطح المقعر
من الجرة فهل هو وحده مكانه ام هو والسطح المحدب الظاهر من الجسم الموجود في الماء
مجموعين مكان الماء كما لو كان الماء على شكل يحيط به سطح مقبب وسطح مقعر وسطحان
آخران على هذه الصورة  لم يكن السطح المقعر من المحيط به وحده مكانه
بل جملة السطوح التي يلاقي جميع جهاته فيشبه ان يكون جملة السطوح التي يلاقي الماء
من جميع جهاته مقعرا من الجرة ومحدبا من الجسم الذي في داخل الماء هو المكان له لكن ههنا
شيء واحد ليس هناك وهو ان المقعر من الشكل الذي صورناه ليس يحيط به وحده بل انما يحيط
به السطوح الجملة كسطح واحد وهناك ليس الامر كذلك بل بالمقعر كفاية في الاحاطة
به كان السطح المحدب اولم يكن وهناك ايضا سطحان متباينان ليس يأتلف منهما
شيء واحد يكون مكانا واما في هذا الشكل فانه يأتلف من جملة السطوح الملاقية
سطح واحد يلاقي سطحا واحدا فيشبه ان يكون حيث يحصل من الجملة واحد فان الجملة
يكون مكانا واحدا ويكون الاجزاء اجزاء المكان ولا يكون شيء منهما مكانا للكل وحيث
لا يحصل لا يكون واما حجج نفاة المكان فالحجة الاولى يقال عليها ان المكان عرض
ويجوز ان يشتق منه الاسم لما هو عرض فيه لكنه لم يشتق لانه لم يوقف عليه بالتعارف
ومثل هذا كثير واذا اشتق فلا يجب ان يكون ذلك الاسم هو لفظ المتمكن فان المتمكن
مشتق من التمكن وليس التمكن هو كون الشيء ذا عرض هو مكان لشيء ويجوز ان يكون
في الشيء عرض ويشتق منه الاسم لغيره كالولادة فهي في الوالد ويشتق منه للمولود الاسم
وليس الولادة فيه والعلم فهو في العالم ويشتق منه للمعلوم الاسم وليس العلم فيه فيجوز
ان يشتق من المكان اسم المتمكن ولا يكون المكان فيه بل هو في المكان ولكن كون الجسم
محيطا بجسم آخر حتى يكون سطحه الباطن مكانا له هو معنى معقول يجوز ان يشتق منه اسم
لذلك المحيط لو كان اشتق له منه مصدر والمكان ليس بمصدر ولم يتفق ان يشتق
منه على هذه الجهة مصدر فليس يجب من هذا ان لا يكون المكان عرضا واما
الشك الثاني فالجواب عنه ان المكان ليس بجسم ولا مطابقا للجسم بل محيطا بمعنى
انه ينطبق على نهايته انطباقا اوليا وقولنا ان المكان مساو للمتمكن قول مجازي اريد به
كون المكان مخصوصا بالمتمكن فتخيل انه مساو له بالحقيقة وليس كذلك بل هو مساو لنهايته
بالحقيقة وهو مخصوص به بالحقيقة اذ لا يجوز ان يكون في باطن النهاية الحاوية جسم غير
الجسم الذي يساوي نهاية الظاهرة تلك النهاية واذا لم يكن ما قيل حقا من مطابقة المكان

ومساواته للمتمكن واجبا تسليمه ولا اوليا بيّنا بنفسه لا يحتاج الى ان يدل عليه لم يكن
الشك لازما **واما الشك الثالث** فانما كان يلزم لو قلنا ان كل انتقال كيف كان
بالذات او بالعرض يوجب ان يثبت المكان ونحن لا نقول ذلك بل نقول ان انتقال الشيء بالذات
وهو ان يفارق كل ما يحصره ويحيط به مفارقة عن ذاته لا بسبب ملزوم هو مفارق بذاته
هو الذي يجب ان يكون مثبتا للمكان واما الخط والسطح والنقطة فانها يلزم ما هي معه
من الجسم ولا يفارقه البتة لكن الجسم قد يفارق كل ما معه وعنده وكل ما يطيف به فيلزم ان
يكون الخط قد فارق خطا والسطح سطحا فلو كان السطح والخط والنقطة مما يجوز ان يفارق
بذاته ويحركه نفسه لكان الحكم ما قيل **واما قولهم** ان النقطة عدم ففيه نظر وموضعه الخاص غير
هذا الموضع ولا تعلق له بحل الشك فقد ينحل دونه **واما الشك الرابع** فانما يلزم لو كان
صحيحا ان كل ما لا بد منه فهو علة وليس كذلك فانه لا بد ايضا للعلة من المعلول ومن لوازم
المعلول وليست عللا كما لا بد للمعلول من العلة ومن لوازم العلة التي ليست بعلل وليس
شيء منها بعلة للعلة بل العلة هي التي لا بد منها وهي لذاتها لا لغيرها اقدم فالمكان من الامور
التي لا بد منها للحركة وليس اقدم من الحركة بالعلية بل عساه ان يكون اقدم منه بالطبع حتى
انه ان كانت نقلة كان مكان وليس اذا كان مكان كذا كانت نقلة لكن هذا التقدم غير
تقدم العلية بل يجب ان يكون الشيء مع وجود هذا مفيد الوجود المعلول حتى يكون علة وهذا
انما تحقق لك في صناعة اخرى **فيجوز** ان يكون المكان امرا اعم من الحركة لازما للحركة وليس
بعلة **وايضا** فان كون الحركة موجودة في المتحرك مما لا يمنع ان يكون المكان ايضا علة
عنصرية لها فكثير من الامور يتعلق بموضوعين عند كثير من الناس والحركة مفارقة ما
فلا يبعد ان يتعلق بالمفارق والمفارق على انهما كليهما موضوعان فيكون الحركة موجودة
في المتحرك وفي المكان فان بطل هذا بطل ببيان آخر لا لنفس صحة وجود الحركة في المتحرك
**وبالجملة** المكان امر لازم لموضوع الحركة فان موضوع الحركة من حيث هو بالفعل موضوع
للحركة بالفعل اي من حيث هو بالفعل جايز عليه التحرك لا من حيث هو بالفعل موجود فيه
الحركة فقط هو في مكان لا محالة وان كان كونه في مكان ليس بعلة له فالمكان لازم لعلة
الحركة العنصرية **واما الشك الخامس** فانما يصح لو كان النامي الذي في المكان يجب
ان يلزم مكانا واحدا واما اذا كان دايما يستبدل مكانا بعد مكان كما يستبدل كما
بعد كم فليس ما قيل بواجب **فنبطل الآن حجج المخطئين فيه** فاما قياس من قال
ان المكان يتعاقب عليه والهيولى يتعاقب عليها فقد علم انه غير منتج **اللهم** الا ان
يقال وكل ما يتعاقب عليه مكان فلا نسلم حينئذ لان المكان هو بعض ما يتعاقب عليه
وهو الذي يتعاقب فيه الاجسام بالحصول فيه وكذلك ما قيل ان المكان اول حاو ومحدد فهو

الصورة وذلك انه ليس المكان كل اول حاو بل الذى يحوى شيئا مفارقا وايضا الصورة
لاتحوى شيئا لان المحوى منفصل عن الحاوى والهيولى لاتنفصل عن الصورة وايضا
فان المحدد ان عنى به الظرف الذى به تحدد الشئ فليس بمشهور ان المكان بهذه الصفة
واما انه غير حق فقد بان واما المحدد الذى يراد به الحاوى فهو اسم مرادف للحاوى ومعناه
معناه وايضا المكان حاو للمتمكن ومحدده والمتمكن جسم والصورة تحوى المادة لا
جسما فيها واما الحجة التى لاصحاب البعد المبنية على وجود البسيط مستبدلا والمتمكن
غير مستبدل بمكانه وليس هناك شئ يبقى ثانيا الا البعد فنقول انا لانسلم ان المتمكن
غير مستبدل بمكانه بل هو مستبدل بمكانه لان المكان ليس هو الظرف المحدد بل السطح
الحاوى الا انه ليس بمتحرك ولا ساكن اما انه ليس بساكن فلانه ليس عندنا فى مكان واحد
زمانا اللهم الا ان يعنى بالساكن لا هذا الذى بل الذى لا تتبدل نسبته من امور ثابتة
فيكون ساكنا لهذا المعنى او الذى لو خلى وحاله وترك عليه مكانه حفظ ذلك المكان
ولم نستبدل به من نفسه وكان حافظا لمكان واحد ونحن لانريد الآن بالساكن
لا الاول ولا هذا فان اردنا احد المعنيين كان ساكنا واما انه ليس بمتحرك فلانه ليس
مبدا الاستبدال منه والمتحرك بالحقيقة هو الذى مبدا الاستبدال منه وهو الذى الكمال الاول
لما بالقوة فيه من نفسه حتى انه لو كان ساير الاشياء عنده بحالها لكان حاله تتغير اعنى
لو كانت الامور المحيطة به والمقارنة اياه ثابتة كما هى لا يعرض لها عارض كان الذى عرض له
تبدل نسبة فيها واما هذا فليس كذلك فليس بواجب ان يكون الجسم لا محالة ساكنا او
متحركا فان للجسم احوالا لا يكون فيها ساكنا ولا متحركا فى المكان من ذلك ان لا يكون
له مكان ولكن ليس له ذلك المكان بعينه فى زمان ولا هو المبدا فى مفارقته ومن ذلك
ان يكون له مكان وهو له بعينه زمانا ولكن اخذناه فيه لا فى زمان بل من حيث هو فى آن
لان الجسم اذا كان لا يفارق الهواء مثلا ومكانه يتبدل عليه فيكون الجسم حينئذ لا ساكنا
ولا متحركا واما ما ذكروا من حديث التحليل فان التحليل ليس على الوجه الذى ذكروه
بل التحليل هو افراد واحد واحد من اجزاء الشئ الموجود فيه فان التحليل يدل على الهيولى
بانه برهن ان هناك صورة وانها لا تتقوم بذاتها بل لها مادة فبرهن ان فى هذا الشئ
الآن صورة ومادة واما البعد الذى يدعونه فهو شئ ليس ثبوته على هذا القبيل و
ذلك لان البعد انما يثبت فى الوهم عند رفع المتمكن واعدامه فعسى اذا رفع المتمكن
واعدم وجب ان يثبت فى الوهم بعد واما المادة فانما يوجبها اثبات الصورة
لا توهم رفعها اللهم الا ان يعنى بالرفع معنى آخر فيكون المغالطة واقعة باشتراك
الاسم وذلك لان الرفع يعنى به توهم الشئ معدوما وهذا التوهم فى الصورة يوجب

بالحقيقة ابطال المادّة لا اثباتها وفى المتمكّن لا يوجب لا ابطال البعد ولا اثباته اما انّه
لا يوجب ابطال البعد فقد استغنينا عنه اذ الخصم لا يقول به واما اثباته فلان نفس ابطال
المتمكّن وحده لا يوجب ذلك وما لم يضف اليه حفظ الاجسام المطيفة به موجودة على
احوالها واما ان كان جسم واحد فقط وتوهّم معدوما فليس يجب من توهّم عدمه القول
ببعد لولا توهّم عدمه لما قيل به بل التوهّم يتبع التخيّل فى اثبات فضاء غير متناه دايما كان
جسم فرفعته اولم نرفعه واما وجود بعد ما معيّن التقدير فانما يكون فى الوهم تبعا
لعدم جسم بشرط حفظ الاجسام مطيفة به التى كانت بقدر البعد المحدود ولولا التقدير
لما احتيج الى اعدام جسم فى تحصيل البعد ومع هذا كلّه فلنسلّم انّ هذا البعد يفرض عند
الوهم اذا اعدم جسم او اجسام كما يدرى ان هذا التوهّم ليس فاسدا حتى لا يكون تابعه محالا
وهل صحّ انّ هذا الفرض ممكن حتى يكون ما يتبعه غير محال فعسى ان يقضى هذا القائل
بان الوهم محكم وان كل ما يوجبه الوهم واجب وليس الامر كذلك فكثير من الاحوال الموجودة
مخالف للموهوم وبالجملة يجب ان نرجع الى ابتداء الكلام فنقول انّ التحليل يميز اشياء
صحّ وجودها فى المجتمع ولكنها مختلطة عند العقل فيفصل بعضها عن بعض بقوّته و
يحدّه او يكون بعضها يدلّ على وجود الآخر فاذا تامّل حال بعضها انتقل منه الى الآخر
ويكون الرفع حينئذ بمعنى الترك له والاعراض عنه الى الآخر لا بمعنى الاعدام واما الحجّة
التى بعد هذا فجوابها انّ قول هذا القائل انّ الجسم يقتضى المكان لا بسطحه بل بجسميّته ان
عنى به انّ الجسم بسطحه وحده لا يكون فى مكان بل انما يكون فى المكان بجسميّته او عنى انّه
لانه جسم يصلح ان يكون فى مكان فالقول حقّ وليس يلزم منه ان يكون مكانه جسما فانّه
ليس يجب اذا كان امر يقتضى حكما ما او اضافة الى شئ ما بسبب وصف له ان يكون المقتضى
لذلك الوصف فليس اذا كان الجسم يحتاج الى مبادٍ لكونه جسما لا لكونه موجودا يجب ان
يكون مباديه ايضا اجساما او كان العرض يحتاج الى موضوع لكونه عرضا ان يكون موضوعه
عرضا واما ان عنى به ان كل بعد من جسميّته يقتضى بعدا يكون فيه فهو مصادرة على المطلوب
الاوّل وبالجملة انّه ليس اذا كان بجسميّته يقتضى المكان يلزم ان يلاقى بجميع جسميّته المكان
كما انه لو كان بجسميّته يقتضى الحاوى فليس يجب ان يكون بجميع جسميّته يلاقى الحاوى وبالجملة
فانّه غير مسلّم انّ الجسم يقتضى بجسميّته مكانا الّا مقدار ما يسلّم انّه بجسميّته يقتضى حاويا و
معنى القولين جميعا ان جملة الجسميّة الماخوذة كشئ واحد يوصف بانه فى مكان او
فى حاو وليس كون الشئ بكليّته فى شئ هو كونه ملاقيا له بكليّته فانا نقول انّ جميع الماء وجملته
فى هذه الجرّة ولا يعنى به ان جملته ملاقية للجرّة واما الحجّة التى بعد هذه المبنيّة على مساواة
المكان والمتمكّن فقد فرغ عن جوابها واما التى بعد تلك فهى مبنيّة على انّ المكان لا يتحرّك

والمسلّم ان المكان لا تتحرك بذاته واَمّا انه لا تتحرك لا بذاته ولا بالعرض فذلك غير مسلّم
ولا هو مشهور فان الجمهور لا يابون ان تتحرك مكان الشئ فانهم يرون الجرّة مكانا ويجوزون
لا محالة حركتها **واَمّا الحجة التى بعد هذه** فهى اول شئ مبنيّة على عادات الجمهور وذلك ليس بحجّة
فى الامور العقلية وثانيا انه كما لا يمنع العامّة ان يقول انّ البعد المفطور فى الجرّة مملوّ و
فارغ كذلك لا يمنع ان يقول انّ البسيط المقعّر الّذى فى الجرّة فارغ ومملو على ان يفهم العامّة
المعنيين جميعا فانّهم لا فتوى لهم فى لفظ لم يجر لهم العادة بفهم معناه محصّلا **ويشبه ان يكونوا**
الى ان يطلقوا ذلك فى البسيط المقعّر اسرع منهم الى غير ذلك وذلك لان المملو فى عرفهم هو
الّذى يحفظ بشئ مصمت فى ضمنه حتى يلاقيه من كل جهة الا يرى انّهم يقولون فيما بينهم انّ الجرّة
مملوّة والزق مملوّ ولا يعرفون حال البعد الّذى يدعونه فى داخل الجرّة بل يصفون الحاوى بهذه الصّفة
والحاوى اشبه بالبسيط منه بالبعد فان البعد لا يحيط بشئ بل ربّما احاط به ما يملؤه اذا كان موجودا
**ولذلك تجد العامة** لا يتحاشون ان يقولوا انّ الجرّة مملوّة وربّما يوقفوا عن ان يقولوا انّ
البعد الباطن مملو والجرّة اسم لجوهر الجوف المعمول على شكل البسيط الباطن المحيط ولو كان
البسيط يقوم بنفسه لكان مقام هذه الجرّة ولكانوا يقولون فى البسيط ما يقولونه فى الجرّة
**فقد بان** انّهم اذا قالوا انّ الجرّة فارغة ومملوّة وجعلوا ذلك كقولهم مكان ما فارغ او مملوّ
ذهبوا الى المحيط **نعم** انما يمتنعون ان يقولوا فى البسيط المطلق انه فارغ ومملوّ لانّ البسيط
المطلق ليس هو المكان بل المكان بسيط بشرط الاحاطة واذا جعل بدل البسيط المطلق
بسيط بهذه الصّفة لم يتحاشوا عن ذلك **واَمّا الحجة التى بعد هذه** فمبناها على انّ تصيير
المكان بعدا يجعل لكل جسم مكانا وهو امر صواب واجب وهذا التّصويب شهوة من الشهوات
فانّه ان لم يكن واجبا ان يكون كل جسم فى مكان وجوبا فى نفسه كان سعينا فى ايجابه سعيا
باطلا وعسى ان يكون الاوجب لبعض الاجسام ان لا يكون فى مكان وان كان واجبا لم
يحتج الى تدبير منّا **ولو كانت** هذه المقدمة واضحة وهى انّ لكل جسم فى مكان ولم يمكن ان يوجد
لكل جسم حاو او شئ من الاشياء المتوهّمة مكانا غير البعد المفطور وكان البعد المفطور موجودا
**كانت الحاجة** مستتبا الى ان نقول بانّ البعد مكان واما وليس شئ من ذلك واجبا فما
اشدّ تحريفنا فى ان نتمحّل حيلة ليكون لنا ان نجعل كل جسم فى مكان **ولنسلّم ايضا** انّ كل
جسم فى مكان فليس يجب ان يكون ذلك المكان هو البعد فانّه يجوز ان يكون هذا المعنى
ليس بمكان لكنه لازم للمكان وعام لكل جسم عموم المكان **فان عنى** بهذا القول انه يكون
اشبه براى الجمهور ان كل جسم فى مكان فليس ذلك حجّة فان نسبة هذا الراى الى الجمهور
والذين هم العامّة من حيث لا يعتقدون مذهبا يذهبون اليه بل يعملون ويقولون على
ما فى المشهور او الوهم كنسبة راى آخر اليهم وهو انّ كل موجود فى مكان فانه يشار اليه وهذا

الزايان تتساويان فی ان العامة تنصرف عنهما بتبصير وتعريف يرد عليهم بعد الفطرة
العقلية والوهمية وقد عرفناک احوال هذه المقدمات حيث تکلمنا فی المنطق وبينا انها
وهميات دون عقلية ولايجب ان يلتفت اليها على ان حکمهم ان کل جسم فی مکان ليس فی
تاکد حکمهم ان کل موجود اليه اشارة وله حيز ولاهم يفهمون من التمکن غير ما يفهم من الوضع
ثم لو کان هذا ايضا حقا لما وجب على ما بينا ان يکون ما قالوه حقا وکان يجوز ان يکون
المکان امرا غير البعد وکل واحد منهما مما يوجد لکل جسم فلا يکون وجود البعد ملاقيا لکل جسم
دليلا على انه مکان له اذ کان يجوز ان يکون شيئان موجودان لکل جسم واحدهما دون الآخر
مکان واما الحجة التی بعد هذه فليعلم ان طلب النهاية على وجهين طلب ممکن وطلب
محال فاما الطلب المحال فهو ان يکون ذو الحجم يطلب ان يدخل حجمه سطحا ونهاية جسم
والطلب الممکن ان يطلبان يلاقيه ملاقاة محاط به لمحيط وهذا المعنى تحقق مع وضع
النهاية مکانا ثم ليس اذا لم يطلب النهاية وجب ان يطلب ترتيبها فی ابعاد مرتبة بل
ربما طلب ترتيبا فی الوضع فقط من غير حاجة الى ان يکون کل وضع فی بعد بل على ان
يکون کل وضع هو فی نسبة ما بين جسم وجسم آخر يليه فی جهة ولا ابعاد الا ابعاد الاجسام
المتنالية واما حجج اصحاب الخلاء فالجواب عن المبنی منها على التخلخل والتکاثف ان
التکاثف على وجهين تکاثف بانضمام الاجزاء المنبثة فی هواء تتخللها بان يخرج الهوا
عن الخلل فيقوم الاجزاء مقامه من غير ان يکون هناک خلاء معد ويقابله تخلخل وتکاثف
يکون لا بان الاجزاء المتفرقة اجتمعت بل بان المادة نفسها تقبل حجما اصغر تارة
وحجما اکبر اخرى اذ کان کلاهما امرين عارضين له ليس احدهما اولى به من الآخر فاذا قبل حجما
اصغر قيل انه تکاثف ولمقابله تخلخل وهذا امر تبين فی صناعة اخرى وان لم يبين فی
هذا الموضع لم يضر اذ يکون غاية ذلک ان هذا القسم يبطل ويبقى ذلک القسم الذی اجيب
عنه واما حديث اناء الرماد فهو کذب صرف ولو کان ذلک صحيحا کان الاناء کله خاليا
لا رماد فيه اصلا واما حديث الزق والشراب فيجوز ان يکون المقدار الذی للزق لا يظهر
تفاوته فی الحب حسا ويجوز ان يکون الشراب ينقص فيخرج منه بخارا وهواء فيصير اصغر
ويجوز ان يصغر لتکاثف طبيعی او قسری على ما يعلمه واما حديث النامی فان الغذاء
ينفذ نفوذه بين متماسين من اجزاء الاعضاء فيحرکهما فی التبعيد فيسکن بينهما فينفسح
الحجم ولو کان الغذاء انما ينفذ فی الخلاء لکان الحجم فی حال دخوله وقبله حجما واحدا لا
نايدا واما حديث القارورة فان الجواب عن ذلک مبنی على المذکور فی التخلخل
والتکاثف وهو انه من الجائز ان يکون الجسم يستفيد حجما اصغر وحجما اکبر وان يکون
من ذلک ما هو طبيعی ومنه ما هو قسری فکما انه يجوز ان يسخن ويبرد وما يکون ما هو طبيعی

ومنه ما هو قسری فکذلک الحال فی العظم والصغر واذا کان هذا جایزا لم یکن کل انتقاص جزء
من جسم یوجب ان یبقی الباقی علی حجمه الاول حتی اذا اخذنا جزء من هواء مالئ لقارورة
یجب ان یبقی الباقی علی حجمه الاول فیکون ما وراءه خلاء واذا لم یجب هذا لم یجب تلک الجهة
واذا کان خلافه جایزا فجایز ان یکون الهواء بطبعه یقتضی حجما ثم انه یضطرب فی حال
الی ان یصیر اعظم بان ینقطع منه جزء بالقسر من غیر ان یجعل له الی استخلاف جسم بدل ما ینقطع
منه وفی حجمه سبیل فاذا کان انقطاع ذلک الجزء منه لا یمکن ان ینبسط انبساطا یصیر
الباقی فی حجم الاول لامتناع وقوع الخلاء ووجوب الملاء وکان هذا الانبساط ممکنا و
کان القاسر قویا یحوج الی هذا الممکن الی الفعل بجذبه ایاه فی جهة ولزوم سطحه لما یلیه فی
جهة وذلک بسیط منه وتعظیم ایاه بالقسر اطاع القاسر فانبسط انبساطا عظیما
فصار بعض ما انبسط واقعا خارج القارورة وهو الممصوص وبقی الباقی لملئ القارورة
ضرورة وقد ملاها منبسطا لضرورة الجذب الماص بقدر القارورة فاذا زال ذلک
المص وجاز ان یرجع الی قوامه الاول بان یجذب ماء او هواء الی شغل المکان الذی تحرک
عنه متقلصا عاد الی قوامه الاول ونحن اذا نفخنا فی القارورة ثم کببناها علی الماء
خرجت منها ریح کثیرة تتفقع منه الماء ثم عاد الماء فدخل فیها فنعلم انا قد ادخلنا فیها بالقسر
شیئا لا محالة ولما زال القسر خرج وذلک لا یخلو اما ان یکون دخول ما ادخلناه بالقسر
هو بنفوذه فی الخلاء او یکون علی سبیل التکاثف من الموجود الذی کان فیه حتی حصل
للمدخل بالقسر مکان ویکون ذلک التکاثف علی سبیل التکاثف الذی نقوله نحن ونری ان
للقسری منه ان یعود الی الطبیعی عند زوال القاسر فان کان علی سبیل نفوذ فی الخلاء
حتی حصل فی ذلک المکان منه ولیس فی ذلک المکان له بقسری ولا مبعضا بجسم هوائی
یملؤه فینفیه عینه ویدفعه ولا من طبیعة الهواء ان ینزل متسفلا عن خلاء یحصل فیه
نزولا مندفعا فی الماء فینبغی ان لا یحتاج الهواء الی ان یفارقه ویتخلص عنه فان کان الخلاء
هو الذی یاباه فلم لا یابی الهواء الآخر وان کان الماء یاباه فلم اذا احکم المص ثم ترک حتی یخرج من
الهواء ما من شانه ان یخرج وکب سریعا علی الماء دخله الماء فان کان الخلاء یابی ان یشغله هو
ویدفعه فلان یابی جذب الماء اولی فلعل الخلاء یبغض الهواء بطبیعته ویجذب الماء فلم یترک
الماء المنفوش فی الهواء الشاغل لخلل الهواء الخالی ینزل وان کان ثقله یغلب جذب ذلک
الخلاء فلم ثقل الماء المکبب علیه القارورة لا یغلب الخلاء بل ینجذب وامساک الثقیل المشتمل
علیه اصعب من اسالة الثقیل المباین فاذا استنارت استحالة هذا القسم بقی ان السبب
فیه التجاء الهواء الی حجم اصغر للانضغاط فاذا زال انبسط الی حجمه ولاجل ان هناک سببا آخر
یقتضی حجما اکبر وهو التسخین والتلطیف بقسر تحریک النفخ ان کان ممنوعا عن مقتضاه بالضغط

الذی تکثیفه اشد من تلطیف هذا و قد زال العایق فاقتضی السخونة العارضة ان یصیر
الهواء اعظم حجما من الحجم الذی کان قبل النفخ ومن اجل ان تلک السخونة عرضیة تهدا و
تزول وینقبض الهواء الی الحجم الذی اقتضاه طبیعته لو لم یکن تلک السخونة فیعود الماء
فیدخل لاستحالة وقوع الخلاء فلهذا ما یشاهد من ان المنفوخ بالقوة او لا یتبقبق منه
هواء یخرج ثم یاخذ فی جذب الماء الی نفسه کما لو سد فم القارورة باصبع وسخنت بنار حامیة
لا تنکسر بها ثم اکبت علی الماء عرض او لا تبقبق ثم امتصاص منها للماء واما الجواب عن
الحجة التی بعد هذه فمناسب لهذا الجواب و ذلک لان المتحرک یدفع ما یلیه من قدام
من الهواء ویمتد ذلک الی حین لا یطیع فیه الهواء المتقدم للدفع فیتلبد الموج بین المندفع
وغیر المندفع فیضطر الی قبول حجم اصغر وما خلفه یکون بالعکس فیکون بعضه ینجذب معه
وبعضه یعصی فلا ینجذب فیتخلخل ما بینهما الی حجم اکبر یحدث من ذلک وقوف معتدل
عند قوام معتدل فلیکفنا هذا القدر من الکلام فی المکان ولنتکلم الآن فی الزمان

## الفصل العاشر فی ابتداء القول فی الزمان واختلاف الناس فیه ومناقضة المخطئین فیه

ان النظر فی امر الزمان مناسب للنظر فی امر المکان لانه من الامور
التی یلزم کل حرکة والحال فی اختلاف الناس فی وجوده و ماهیته کالحال فی المکان
فمن الناس من نفی ان یکون للزمان وجود البتة ومنهم من جعل له وجودا لا علی انه فی
الاعیان الخارجة البتة بوجه من الوجوه بل علی انه امر یتوهم ومنهم من جعل له وجودا
لا علی انه امر واحد فی نفسه بل علی انه نسبة ما علی جهة ما للامور التی کانت الی امور اخری کانت
فقال ان الزمان هو مجموع اوقات والوقت عرض حادث لعرض وجود عرض آخر مع
وجوده فهو وقت للآخر ای عرض حادث کان ومنهم من جعل للزمان وجودا و حقیقة
قائمة فمنهم من جعله جوهرا قائما بذاته فاما من نفی وجود الزمان فقد تعلق بشکوک
من ذلک ان الزمان ان کان موجودا فاما ان یکون شیئا منقسما او یکون شیئا غیر منقسم
فان کان غیر منقسم فمستحیل ان یکون منه سنون و شهور و ساعات و ماض و مستقبل
وان کان منقسما فاما ان یکون موجودا بجمیع اقسامه او ببعضها فان کان موجودا
بجمیع اقسامه وجب ان یکون الماضی والمستقبل منه موجودین معا وان کان ببعض
اقسامه موجودا و ببعضها معدوما فلا یخلو اما ان یکون القسمة التی ایاها نعتبر واقعة
علی سبیل الحاضر والمستقبل والماضی او واقعة علی سبیل الساعات والایام وما اشبه ذلک
فاما الماضی والمستقبل فکل واحد منهما باتفاق من یثبت الزمان معدوم واما الحاضر فان
کان منقسما وجبت المسألة بعینها وان کان غیر منقسم کان الامر الذی یسمونه آنا ولیس
بزمان ومع ذلک فانه لا یجوز ان یوجد بالفعل ولو وجد بالفعل لم یخل اما ان یبقی واما ان

يعدم فان بقي كان منه شيء متقدما وشيء متاخرا ولم يكن كله آنا وكان الماضي والمستقبل
معا في آن واحد وهذا محال وان عدم لم يخل اما ان يعدم في آن يليه لا زمان بينهما واما ان يعدم
في آن بينه وبينه زمان فان عدم في آن بينه وبينه زمان لزم ان يبقى زمانا وقد ابطلنا ذلك
وان عدم في آن يليه كان الآن يلي الآن على الاتصال من غير تخلل زمان بينهما وهذا مما يمنعه
مثبت الزمان **ثم بالجملة** كيف يكون للزمان وجود وكل زمان نفرضه فقد تحدد عند فارضه
بآنين آن ماض وآن هو بالقياس الى الماضي مستقبل وعلى كل حال لا يصح ان يوجدا معا
بل يكون احدهما معدوما واذا كان معدوما فكيف يصح وجود ما يحتاج الى طرف هو معدوم
وكيف يكون للشيء طرف هو معدوم **وبالجملة** كيف يكون شيء واصلا بين معدوم وموجود
فهذه هي الشبهة القوية التي تتعلق بها من ينفي الزمان **ويقولون ايضا** انه ان كان لا بد
للحركة في ان يكون حركة من ان يكون لها زمان وليس تحتاج هذه الحركة في ان تكون حركة الى
ان يكون جسم آخر تتحرك ايضا غير جسمها بل ربما احتيج الى ذلك في بعض الامور لا لان تكون
حركة بل لان موجدها يحتاج في ان يحرك الى ان يتحرك **وهذا ليس** من شرط الحركة بما هي حركة ولا
من لوازمها واذا كان كذلك فانه حركة فرضتها موجودة يلزمها من حيث هي حركة ان يكون
لها زمان فلا يلزمها من حيث هي حركة ان يكون هناك حركة اخرى **واذا كان كذلك**
كان لكل حركة مستتبعا زمانا على حدة غير موقوف على حركة اخرى كما يستتبع مكانا على حدة
ولا يكون لها زمان واحد الا على نحو ما يكون لها مكان واحد اي الواحد بالعموم وليس كلامنا
في ذلك **فاذا كانت** الحركات معا كانت ازمنتها لا محالة معا ولا يخلو اما ان يكون معيتها
في المكان او في الموضوع او في الشرف او في الطبع او في شيء آخر غير المعية في الزمان لكن جميع
وجوه معا لا يمنع ان يكون بعضها قبل وبعضها بعد اي بعضها يكون موجودا وبعضها
معدوما فبقي ان يكون معيتها المعية التي بالزمان والمعية التي بالزمان هي ان يكون اشيا
كثيرة في زمان واحد او في آن واحد هو طرف زمان واحد **فيجب من ذلك** ان يكون للازمنة
الكثيرة زمان واحد ويكون الكلام في جميع ذلك الزمان معها في هذا المعنى كالكلام في
التي هي مجموعة فيه فيلزم ان يكون ازمنة بلا نهاية معا وعندكم ان الازمنة تتبع الحركات
فيلزم ان يكون حركات لا نهاية لها معا فيلزم ان يكون متحركات لا نهاية لها معا فيلزم ان
يكون اجسام لا نهاية لها معا وهذا من المستحيل الذي يدفعونه ويمنعون وجوده **فمن جهة
هذه الشكوك** ووجوب ان يكون للزمان وجود **اضطر كثير** من الناس الى ان جعل
للزمان نحوا من الوجود آخر وهو الوجود الذي يكون في التوهم والامور التي من شانها
ان توجد في التوهم هي الامور التي تلحق المعاني اذا عقلت ونوسب بينهما فيحدث هناك
صور نسب انما وجودها في الوهم فقط فجعلوا الزمان شيئا ينطبع في الذهن من نسبة المتحرك

الى طرفي مسافة اللذين هو يقرب احدهما بالفعل وليس يقرب الآخر بالفعل اذ حصوله
هناك لا يصح مع حصوله ههنا في الاعيان ولكن يصح في النفس فانه يوجد في النفس
تصورهما وتصور الواسطة بينهما معا ولا يكون في الاعيان امر موجود يصل بينهما و
يكون في التوهم امر منطبع في الذهن ان بين وجوده ههنا وبين وجوده هناك شيئا
في مثله يقطع هذه المسافة بهذه السرعة والبطوء اللذين لهذه الحركات او لهذا العدد
من الحركات والسكونات المتركبة فيكون هذا تقديرا لتلك الحركة لا وجود له لكن الذهن
يوقعه في نفسه لحصول اطراف الحركة فيه بالفعل معا مثل ما ان الحمل والوضع والمقدمة
وما يجري هذا المجرى اشياء يقضي بها الذهن على الامور المعقولة ومناسبات بينها ولا يكون
في الامور الموجودة شيء منها وقالت الطائفة التي ذكرناها بدءا ان الزمان ليس الا
مجموع اوقات فانك اذا رتبت اوقاتا متتالية وجمعتها لم تشك ان مجموعها الزمان
واذا كان كذلك فاذا عرفنا الاوقات عرفنا الزمان وليس الوقت الا ما يوجبه الموقت و
هو ان يعين مبدا عارض يعرض فنقول مثلا يكون كذا بعد يومين معناه ان يكون مع طلوع
الشمس بعد طلوعين فيكون الوقت طلوع الشمس ولو جعل بدله قدوم زيد لصلح في ذلك
صلوح طلوع الشمس فاذن انما صار طلوع الشمس وقتا بتعيين القائل اياه ولو شاء
لجعل غيره وقتا الا ان طلوع الشمس قد كان اعم واعرف واشهر ولذلك اختير ذلك
وما يجري مجراه للتوقيت فالزمان هو جملة امور هي اوقات موقتة او من شانها ان تجعل
اوقاتا موقتة قالوا فان الزمان على غير هذا الوجه لا وجود له يعرف ذلك من الشكوك
المذكورة وقالت طايفة ان الزمان جوهر ازلي وكيف لا يكون جوهرا وهو واجب
الوجود فان وجوب وجوده بحيث لا يحتاج فيه الى اثبات بدليل بل كلما حاولت
ان ترفع الزمان وجب ان تثبت الزمان لانك ترفعه قبل شيء او بعد شيء ومهما فعلت
ذلك فقد اوجدت مع رفعه قبلية او بعدية فيكون قد اثبت الزمان مع رفعه اذ
القبلية والبعدية التي تكون على هذه الصورة لا يكون الا لزمان او بزمان فالزمان
واجب الوجود وما كان واجب الوجود فلا يجوز ان يرفع وجوده وما لا يجوز ان يرفع
وجوده فليس بعرض وما كان موجودا وليس بعرض فهو جوهر قالوا واذا كان جوهرا
واجب الوجود فهو جوهر ازلي واذا كان واجب الوجود استحال ان يتعلق وجوده
بالحركة فجايز ان يوجد الزمان وان لم توجد الحركة فالزمان عندهم تارة يوجد مع الحركة فيقدر
الحركة وتارة مجردا فحينئذ يسمى دهرا فهذه هي الشكوك المذكورة في امر الزمان والاولى بنا
ان ندل اولا على نحو وجود الزمان وعلى ماهيته بان نجعل الطريق الى وجوده من ماهيته
ثم نكر على هذه الشبه فنحلها فنقول ان الذين اثبتوا وجود الزمان معنى واحدا قد اختلفوا

ايضا فمنهم من جعل الحركة زمانا ومنهم من جعل حركة الفلك زمانا دون ساير الحركات
ومنهم من جعل عودة الفلك زمانا اى دورة واحدة ومنهم من جعل نفس الفلك زمانا
فاما الذين جعلوا الحركة نفسها زمانا فقالوا ان الحركة من بين ما نشاهده من الموجودات
هى التى يشتمل على شىء ماض وشىء مستقبل وفى طبيعتها ان يكون لها دايما جزآن بهذه الصفة
وما كان بهذه الصفة فهو الزمان قالوا ونحن انما نظن انه كان زمان اذا احسسنا بحركة
حتى ان المريض والمغتم يستطيلان زمانا يستقصره المتمادى فى البطر لرسوخ الحركات
المقاساة فى ذكر هذين وانمحائها عن ذكر المتلهى عنها بالبطر والغبطة ومن لا يشعر بالحركة
لا يشعر بالزمان كاصحاب الكهف فانهم لما لم يشعروا بالحركات التى بين آن ابتداء القائهم
انفسهم للاستراحة بالنوم وآن انتباههم لم يعلموا انهم زادوا على يوم واحد وقد حكى
المعلم الاول ايضا ان قوما من المتالهين عرض لهم شبيه بذلك ويدل التاريخ على انهم
كانوا قبل اصحاب الكهف فهذه هى الاقوال السالفة قبل نضج الحكمة فى امر الزمان و
كلها غير صحيح اما ان تكون الحركة ليست زمانا فلانه قد يكون حركة اسرع وحركة ابطأ ولا
يكون زمان اسرع من زمان وابطأ بل اقصر واطول وقد تكون حركتان معا ولا تكون زمانان
وانت تعلم انه قد يحصل حركتان مختلفتان معا فى زمان واحد وزمانهما لا يختلف والحركة
فصولها غير فصول الزمان والامور المنسوبة الى الزمان مثل هو ذا وبغتة والآن
وآنفا ليست هى من ذات الحركة فى شىء والزمان يصلح ان يوخذ فى حد الحركة السريعة
جزا من الفصل والحركة لا تصلح ان توخذ كذلك بل توخذ على انها جزء متقدم فانه يصلح ان يقال
ان السريع هو الذى يقطع مسافة اطول فى زمان اقصر ولا يصح ان يقال فى حركة
اقصر وحكم الحركة الاولى الفلكية هذا الحكم بعينه فانها تصلح ان يقال فيها انها اسرع
الحركات لانها تقطع مع قطع الحركة الاخرى اعظم مع ما فى هذا مما نتكلم فيه بعد وهذه المعية
تدل على امر غير الحركتين بل تدل على معنى ينسبان كلتاهما اليه ويتساويان فيه ويختلفان
فى المسافة وذلك المعنى ليس ذات احدهما لان الثانى لا يشاركه الآخر فى ذاته ويشاركه
فى الامر الذى هما معا فيه ويمكن من هذا الموضع ان يظهر فساد قول من جعل الاوقات
اعراضا توقت الاعراض وذلك لانهم لا يجعلون نفس ذلك العرض الحادث من حيث
هو حركة او سكون او سواد او بياض او غير ذلك وقتا ولكن يضطرون الى ان يقولوا انه
يصير وقتا بالتوقيت ويضطرون الى ان يكون التوقيت تقرن وجوده وجود شىء آخر مع وجوده
وهذا الاقتران وهذه المعية يفهم منهما ضرورة معنى غير معنى كل واحد من العرضين وكل
مقترنين يقترنان فى شىء وكل معين فهما فى امر ما معا فاذا كان وجودهما معا او وجود
واحد منهما موقتا بانه مع وجود الآخر فالمفهوم من المعية هو امر ما لا محالة ليس هو مفهوم

احدهما

احدهما وهذه المعية مقابلة لمعنى ان لو تقدم احدهما او تاخر وهذا الشئ الذى فيه المعية هو الوقت الذى يجمع الامرين فكل واحد منهما يمكن ان يجعل دالا عليه كما لو كان غير ذلك الامر مما يقع فى ذلك الوقت ولو كان ذلك الامر فى نفسه وقتا لكان اذا بقى مدة وهو واحد بعينه وجب ان يكون مدة البقاء وابتداؤها وقتا واحدا بعينه ونحن نعلم ان الوقت الموقت هو حد بين متقدم ومتاخر وان المتقدم والمتاخر بما هو متقدم ومتاخر لا يختلف وبما هو حركة او سكون او غير ذلك مختلف فليس كونه عرضا ككونه حركة او سكونا هو كونه متقدما او متاخرا او معا بل حقيقة التقدم والتاخر والمعية امر آخر هو حال الزمان واما الحجة التى اعتمدها جاعلو الزمان حركة فهى مبنية على مقدمة غير مسلمة وذلك قولهم ان كل ما يقتضى ان يكون فى طبيعته شئ ماض وشئ مستقبل فهو زمان فان هذا غير مسلم فان كثيرا مما ليس بزمان هو ماض ومستقبل كالطوفان والقيامة بل يجب ان يكون مع هذا شرط آخر وهو ان يكون لذاته ما هو بحيث منه الشئ الذى هو نفس الماضى او نفس المستقبل حتى يكون طبيعة الامر الذى اذا قيس الى امر آخر كان لذاته حينئذ ماضيا او مستقبلا والحركة اذا مضت لم يكن نفس وجودها حركة هى انها ماضية بل يكون قد قارنت الماضى فلذلك يصح ان يقال حركة فى زمان ماض ولا يجوز ان يقال حركة فى حركة ماضية اللهم الا ان يعنى فى جملة الحركات الماضية وليس قصدنا هذا بل ان يكون الشئ مطابقا لوجود ذلك الذى هو فيه واما القائلون بان الزمان هو دورة واحدة من الفلك فيتبين احالته بان كل جزء زمان زمان وجزء الدورة ليس بدورة وابعد من هذا كله ظن من ظن ان الزمان هو الفلك بقياس من موجبتين فى الشكل الثانى على ان احدى المقدمتين فيه كاذبة وهى قوله وكل جسم فى فلك فانه ليس كذلك بل الحق ان كل جسم ليس بفلك فهو فى فلك واما الذى فى الزمان فلعله هو كل جسم مطلقا فان الفلك نفسه ايضا فى زمان على النحو الذى يكون الاجسام فى الزمان عليه واذ قد اشرنا الى المذاهب الباطلة فى ماهية الزمان فحقيق بنا ان نشير الى ماهية الزمان فيتضح لنا من هناك وجوده ويتضح حل الشبه المذكورة فى وجوده

## الفصل الحادى عشر فى تحقيق ماهية الزمان واثباتها

فنقول ان من البين الواضح انه قد يجوز ان يبتدئ متحركان بالحركة وينتهيا معا واحدهما يقطع مسافة اقل والآخر مسافة اكثر اما لاختلاف البطوء والسرعة واما لتفاوت عدد السكونات المتخللة كما يراه قوم ويجوز ان يبتدئ اثنان ويقطعا مسافتين متساويتين لكن احدهما ينتهى الى آخر المسافة والآخر بعد لم ينته وذلك للاختلاف المذكور ويكون فى كل حال من الاحوال

من مبتدأ كل حركة الى منتهاها امكان قطع تلك المسافة بعينها بتلك الحركة المعيّنة السّرعة
والبطوء او المعيّنة التركيب مع السكون وامكان قطع اعظم من تلك المسافة بالاسرع
منها او الاقل مخالطة سكونات وامكان قطع اقل منها بالابطاء من تلكما والاكثر
مخالطة سكونات وانّ ذلك لا يجوز ان يختلف البتّة فقد ثبت بين المبتدأ والمنتهى
امكان محدود بالقياس الى الحركة والى السّرعة واذا فرضنا نصف تلك المسافة وفرضنا
السّرعة بعينها والبطوء بعينه كان امكان آخر بين ابتداء تلك المسافة ومنتهى نصفها انّما
يمكن فيه قطع النصف بتلك السّرعة والبطوء وكذلك بين هذا المنتهى المنتصف المفروض الآن
وبين المنتهى الاوّل فيكون للامكان الى النصف ومن النصف متساوين وكل واحد منهما نصف
الامكان المفروض اوّلا فيكون الامكان المفروض اوّلا منقسما ولا عليك الآن ان تجعل هذا
المتحرّك شيئا متحركا بالحقيقة فى المكان او جزءا تفرضه لمتحرك بالوضع يشبه المتحرّك فى المكان
فانه يفارق مماسة الى مماسة بمماسات متصلة او موازاة الى موازاة بموازيات متصلة وان
تسمى ما يقطعه مسافة كيف كان فليس يختلف لذلك حكم فيما نحن بسبيله فنقول انّ هذا
الامكان قد صحّ انّه منقسم وكل منقسم فمقدار او ذو مقدار فهذا الامكان لا يعرى عن مقدار
فلا يخلو امّا ان يكون مقداره مقدار المسافة او مقدارا آخر ولو كان مقدار المسافة لكانت
المتساويات فى المسافة متساوية فى هذا الامكان لكن ليس كذلك فهو اذن مقدار آخر
فامّا ان يكون مقدار المتحرك او لا يكون لكنه ليس مقدار المتحرك والّا لكان المتحرك الاعظم
اعظم فى هذا المقدار وليس كذلك فهو اذن غير مقدار المسافة وغير مقدار المتحرك ومن
المعلوم انّ الحركة ليست نفسها ذات هذا المقدار نفسه ولا السّرعة والبطوء ذلك اذ
الحركات فى انّها حركات تتفق فى الحركتيّة وتتفق فى السّرعة والبطوء وتختلف فى هذا
المقدار وربّما اختلفت الحركة فى السّرعة والبطوء واتفقت فى هذا المقدار فقد ثبت وجود
مقدار لامكان وقوع الحركات بين المتقدم والمتأخر وقوعا تقتضى مسافات محدودة
ليس مقدار المتحرك ولا المسافة ولا نفس الحركة وهذا المقدار ليس يجوز ان يكون قائما
بنفسه وكيف يكون قائما بنفسه وهو منقضٍ مع مقدره وكل منقضٍ فاسد فهو فى موضوع
او ذو موضوع فهذا المقدار هو متعلّق بموضوع ولا يجوز ان يكون موضوعه الاوّل
مادة المتحرك لما بيّناه فانّه ان كان مقدار مادّة بلا واسطة لكانت المادّة بصيرته اعظم
واصغر فاذن هو فى الموضوع بواسطة هيئة اخرى ولا يجوز ان يكون بوساطة هيئة
قارّة كالبياض والسّواد والّا لكان مقدار تلك الهيئة فى المادّة تحصل فى المادّة
مقدارا ثابتا قارّا فبقى ان يكون مقدار هيئة غير قارّة وهى الحركة من مكان الى مكان
او من وضع الى وضع بينهما مسافة تجرى عليها الحركة الوضعيّة وهذا هو الذى نسمّيه الزمان

وانت

وانت تعلم ان الحركة يلحقها ان تنقسم الى متقدم ومتاخر وانما يوجد فيها المتقدم
ما يكون منها في المتقدم من المسافة والمتاخر ما يكون منها في المتاخر من المسافة لكنه يتبع
ذلك ان المتقدم من الحركة لا يوجد مع المتاخر منها كما يوجد المتقدم والمتاخر في المسافة
معا ولا يجوز ان يصير ما هو منها يطابق المتقدم من الحركة في المسافة متاخرا ولا الذي
هو يطابق المتاخر منها فيها متقدما كما يجوز في المسافة فيكون للتقدم والتاخر في الحركة
خاصية يلحقهما من جهة ما هما للحركة ليس من جهة ما هما للمسافة ويكونان معدودين بالحركة
فان الحركة باجزائها تعد المتقدم والمتاخر فيكون الحركة لها عدد من حيث لها في المسافة
تقدم وتاخر ولها مقدار ايضا بازاء مقدار المسافة والزمان هو هذا العدد او المقدار
فالزمان عدد الحركة اذا انفصلت الى متقدم ومتاخر لا بالزمان بل في المسافة والا لكان
البيان تحديدا بالدور والذي ظن بعض المنطقيين انه قد وقع في هذا البيان دور
اذ لم يفهم هذا فقد ظن غلطا وهذا الزمان هو ايضا الذي هو لذاته مقدار لما هو في ذاته
ذو تقدم وتاخر لا يوجد المتاخر منه مع المتقدم كما قد يوجد في ساير انحاء التقدم والتاخر
وهذا هو لذاته يكون شيء منه قبل شيء وشيء منه بعد شيء ويكون ساير الاشياء لاجله بعضها قبل
وبعضها بعد وذلك لان الاشياء التي يكون فيها قبل وبعد بمعنى ان القبل منها فايت والبعد
غير موجود مع القبل انما يكون كذلك لا لذواتها بل لوجودها مع قسم من اقسام هذا المقدار
فما طابق منها جزءا هو قبل قيل له انه قبل وما طابق جزءا هو بعد قيل له انه بعد ومعلوم ان
هذه الاشياء هي ذوات التغير لان ما لا تغير فيه فلا فايت فيه ولا لاحق وهذا الشيء ليس
يكون قبل وبعد لاجل شيء آخر لانه لو كان كذلك لكان القبل منه انما صار قبلا لوجوده
في قبل شيء آخر فيكون ذلك الشيء او شيء آخر ينتهي اليه التدريج آخر الامر هو لذاته ذو قبل وبعد
اي لذاته يقبل الاضافة التي بها يكون قبل وبعد ومعلوم ان ذلك الشيء هو الذي يقع
فيه امكان التغيرات على النحو المذكور وقوعا اوليا ويقع في غيره لاجله فيكون ذلك
الشيء هو المقدار المقدر للامكان المذكور تقديرا بذاته ويكون ما نحن فيه لا غير فنحن انما
كنا جعلنا الزمان اسما للمعنى الذي هو لذاته مقدار للامكان ويقع فيه الامكان المذكور
وقوعا اوليا فتبين من هذا ان هذا المقدار المذكور هو بعينه الشيء الذي هو لذاته يقبل
اضافة قبل وبعد بل هو بنفسه منقسم الى قبل وبعد ولست اعني بهذا ان الزمان يكون
قبل لا بالاضافة بل اعني ان الزمان لذاته يلزمه هذه الاضافة ويلزم ساير الاشياء
بسبب الزمان فان الشيء اذا قيل له قبل وكان ذلك الشيء غير الزمان وكان مثل الحركة
والانسان وغير ذلك كان معناه انه موجود مع شيء هو بحال تلك الحال يلزمها اذا قيست
الى حال الآخر ان كان الشيء بها قبل لذاته اي يكون هذا اللزوم له لذاته فالمتقدم تقدمه

انّه له وجود مع عدم شيء آخر لم يكن موجودا وهو موجود فهو متقدّم عليه اذا اعتبر عدمه
وهو معه اذا اعتبر وجوده فقط وفي حال ما هو معه فليس متقدّما عليه وذاته حاصل في
الحالين وليس حال ما هو له متقدّم هو حال ما هو مع فقد بطل منه لا محالة امر كان له من
التقدّم عند ما هو مع فالتقدّم والقبليّة معنى لهذا الذات ليس لذاته ولا ثابت مع
ثبات ذاته وذلك المعنى يستحيل فيه ان يبقى مع الحالة الاخرى البتّة استحالة لذاته
ويستحيل فيه ان يصير مع ومعلوم انّ هذا الوجود لا يثبت له فانّه عند وجود الآخر
قبله واما الشيء الّذي له هذا المعنى والامر فلا يستحيل ذلك فيه فانه تارة يوجد
وهو قبل وتارة يوجد وهو معا وتارة يوجد وهو بعد وهو واحد بعينه واما نفس
الشيء الّذي هو قبل وبعد لذاته وان كان بالقياس فلا يجوز ان يبقى هو بعينه فيكون بعد
بعد ما كان قبل فانه ما جاء المعنى الّذي به الشيء بعد الّا بطل ما هو به والشيء ذو هذا الامر
باق مع بطلان الامر القبل وهذا الامر لا يجوز ان يكون نسبة الى عدم فقط او الى وجود
فقط فان نسبة وجود الشيء الى عدم الشيء قد يكون تاخرا كما يكون تقدّما وكذلك في
جانب الوجود بل هو نسبة الى عدم يقارن امرا آخر اذا قارنه كان تقدّما واذا قارن غيره
كان تاخّرا والعدم في الحالين عدم وكذلك الوجود وكذلك نظيره يقارن المنسوب
لانّ المنسوب ايضا منسوب اليه بالعكس وله ذلك الحكم وهذا الامر هو زمان او نسبة
الى زمان فان كان زمانا فذلك ما نقوله وان كان نسبة الى الزمان فيكون قبليتها لاجل
الزّمان ويرجع الامر الى انّ هذه القبليّة والبعديّة اوّل موضوعها الزّمان فالزّمان لذاته
يعرض له قبل وبعد بل الذي يعرض له قبل وبعد لذاته هو الّذي نسمّيه الزّمان اذ قد بيّنّا انّه
لذاته هو مقدار الامكان المشار اليه ولما صحّ انّ الزّمان ليس ممّا يقوم بذاته فكيف يكون
ممّا يقوم بذاته وليس له ذات حاصلة وهو حادث وفاسد وكل ما يكون مثل هذا فوجوده
متعلّق بالمادّة فيكون الزّمان مادّيا ومع انّه مادّي موجود في المادّة بتوسّط الحركة
فان لم تكن حركة ولا تغيّر لم تكن زمان فانه كيف يكون زمان ولا يكون قبل وبعد وكيف يكون
قبل وبعد اذا لم يحدث امر فانه لا يكون قبل وبعد معا بل يبطل الشيء الّذي هو قبل من
حيث هو قبل لانّه يحدث الشيء الّذي هو بعد من حيث هو بعد فان لم يكن اختلاف وتغيّر
بان يبطل شيء او يحدث شيء لا يكون امر هو بعد اذ لم يكن قبل او امر هو قبل اذ ليس بعد فان
الزّمان لا يوجد الّا مع وجود تجدّد حال ويجب ان يستمرّ ذلك التجدّد والّا لم يكن زمان ايضا
لانّه اذا كان امر دفعة ثم لم يكن شيء البتّة حتّى كان شيء آخر دفعة لم يخل اما ان يكون بينهما امكان
تجدّد امور او لم يكن فان كان بينهما امكان تجدّد امور فيكون فيما بينهما قبل وبعد والقبل
والبعد انما تحقق بتجدّد امور وفرضنا انّه ليس هناك تجدّد امور هذا خلف وان لم يكن

بينهما

بينهما هذا الامكان فهما ملتصقان فلا يخلوا اما ان يكون ذلك الالتصاق مستمرا او لا يكون
فان كان مستمرا فقد حصل ما فرضناه على انه محال سينفضح استحالته بعد وان كان منقطعا
عاد الكلام من راس فيجب ضرورة ان كان زمان ان يكون تجدد احوال اما على التلاصق واما
على الاتصال فان لم يكن حركة لم يكن زمان ولان الزمان كما قلنا مقدار وهو متصل محاذ
لاتصال الحركات والمسافات فله لا محالة فصل متوهم وهو الشئ الذى يسمى الآن الفصل
الثانى عشر فى بيان امر الآن نقول ان الآن يعلم من جهة العلم بالزمان فان الزمان
لما كان متصلا فله لا محالة فصل متوهم وهو الذى يسمى الآن وهذا الآن ليس موجودا
البتة بالفعل بالقياس الى نفس الزمان والا لقطع اتصال الزمان بل انما وجوده على ان
يتوهمه الوهم فاصلا فى مستقيم الامتداد والفاصل لا يكون موجودا بالفعل فى المستقيم
الامتداد من حيث هو فاصل والا لكانت كما بينت بعد فاصلات بلا نهاية بل انما يكون
بالفعل لو قطع الزمان ضربا من القطع ومحال ان يقطع اتصال الزمان وذلك لانه ان
جعل للزمان قطع لم يخل اما ان يكون ذلك القطع فى ابتداء الزمان او فى انتهائه فان كان
فى ابتداء الزمان وجب من ذلك ان يكون ذلك الزمان لا قبل له وان كان لا قبل له فيجب
ان لا يكون معدوما ثم وجد فانه اذا كان معدوما ثم وجد يكون وجوده بعد عدمه فيكون
عدمه قبل وجوده فيكون له قبل ضرورة ويكون ذلك القبل معنى غير العدم الموصوف به
على النحو الذى قلنا فى غير هذا الموضع فيكون الشئ الذى به يقال هذا النوع من القبلية
حاصلا ولا هذا الزمان فيكون هذا الزمان قبله زمان يكون متصلا به ذلك قبل وهذا بعد
وهذا الفصل يجمعهما وقد فرض فاصلا وهذا خلف وكذلك ان فرض فاصلا على انه نهاية
لم يخل اما ان يكون بعده امكان وجود شئ او لا يكون فان كان لا يمكن بعده ان يوجد شئ
ولا واجب الوجود حتى يستحيل ان يوجد شئ مع عدم ما انتهى اليه من النهاية فقد ارتفع
ان يكون وجود واجب وارتفع الامكان المطلق والوجود الواجب والامكان المطلق
لا يرتفع وان كان بعده ذلك فله بعد فهو قبل فالآن واصل لا فاصل فالزمان لا يكون
له آن بالفعل موجودا بالقياس الى نفسه بل بالقوة اعنى القوة القريبة من الفعل وهو
ان الزمان يتهيا ان يفرض فيه الآن دايما اما بفرض الفارض واما بموافاة الحركة حدا مشتركا
غير منقسم كمبدا طلوع او غروب او غير ذلك وذلك بالحقيقة ليس احداث فصل
فى ذات الزمان نفسه بل فى اضافته الى الحركات كما يحدث من الفصول الاضافية
فى المقادير الاخر كما ينفصل جزء جسم من جزء آخر بموازاة او مماسة او فرض فارض من
غير ان يكون قد حصل فيه بالفعل فصل فى نفسه بل حصل فيه فصل مقيسا الى غيره و
هذا الآن اذا حصل بهذه النسبة فليس يكون عدمه الا فى جميع الزمان بعده وقول القائل

انه اما ان یفسد فی آن یلیه او آن لا یلیه هو بعد ان نسلم ان له فسادا مبتدئا فی آن بل ابتداء
فساده وهو فی طرف الزمان الذی هو فی جمیعه یعدم فانه لا یفهم من الفساد غیر ان یکون الشیء معدوما
بعد وجوده ووجوده فی هذا الموضع وهو انه طرف الزمان الذی هو فیه معدوم کانک قلت انه
فی طرف الزمان الذی هو معدوم فیه موجود ولیس لفساده مبدا فساد هو اول آن فسد فیه بل
بین وجوده وعدمه فصل هو وجوده لا غیر وانت ستعلم انه لیس للمتحرک والساکن والمتکون
والفاسد اول آن هو فیه متحرک او ساکن او متکون او فاسد اذ الزمان ینقسم بالقوة الی
غیر النهایة والذی ظن من انه یمکن ان یقال علی هذا ان الآن اما ان یعدم قلیلا قلیلا
فیمتد آخذا الی العدم مدة معه او یعدم دفعة فیکون عدمه فی آن هو قول یحتاج ان یبین
فساده فنقول ان المعدوم او الموجود دفعة بهذا المعنی یحصل فی آن واحد لیس لازما
لمقابل الذی یعدم قلیلا قلیلا او الذی یوجد قلیلا قلیلا بل هو اخص من ذلک المقابل
وذلک المقابل هو الذی لیس یذهب الی الوجود او الی العدم او الاستحالة او غیر ذلک
قلیلا قلیلا وهذا یصدق علی ما یقع علیه دفعة ویصدق علی الامر الذی یکون فی جمیع زمان ما
معدوما وفی طرفه الذی لیس بزمان موجودا او الامر الذی یکون فی جمیع زمان ما موجودا
وفی طرفه الذی لیس بزمان معدوما فان هذین لیسا یوجدان او یعدمان قلیلا قلیلا والاول
ایضا کذلک وهو الذی یکون وجوده او عدمه فی آن لکن هذا الوجه یباین ذلک الوجه الاول
لان الوجه الاول قد فرض فیه الحکم فی آن الزمان الذی هو نهایة بالذات کالحکم فی جمیع
الزمان وفی هذا الوجه قد فرض الحکم فی الآن مخالفا للحکم فی الزمان من غیر ان یوضع آن
بعد الآن المخالف والا لوقعت مشافعة بین آنات ولکان ذلک الآن هو الطرف
بالذات ولیس کلامنا فی ان هذا الوجه الثانی یصح وجوده او لا یصح فانا لا نتکلم فیه
من حیث یصدق بوجوده بل نتکلم فیه من حیث هو محمول علیه سلب ما وذلک السلب هو انه
لیس یوجد او یعدم قلیلا قلیلا وله فی ذلک شریک وذلک الشریک اخص من هذا السلب
والاخص لا یلزم الاعم ولیس یجب ان یکون الشیء من حیث یتصور موضوعا او محمولا بحیث
یصدق بوجوده او لا یصدق قد علم هذا فی صناعة المنطق فاذا کان قولنا لیس یوجد
او یعدم قلیلا قلیلا اعم من قولنا یوجد دفعة او یعدم دفعة بمعنی انه یکون حاله ذلک
فی آن مبتداء فلیس قول القائل انه اما ان یکون قلیلا قلیلا او یکون دفعة بهذا الوجه
صادقا صدق المنفصل المحیط بطرفی النقیض او المحیط بنقیض وما یلزم نقیضه وایضا
فان مقابل ما یوجد دفعة هو ما لا یوجد دفعة ای لا یوجد فی آن مبتدا ولیس یلزمه لا محالة
انه یوجد او یعدم قلیلا قلیلا بل قد یصدق معه الذی بحسب الوجه المذکور اللهم الا ان
یعنی بالموجود دفعة الذی لا یوجد آن الا وهو فیه حاصل وجوده ولا یوجد آن هو فیه بعد

فی

فى السّلوک و کذلک فى المعدوم دفعة بحسبه فان کان عنى هذا کان هذا لازم المقابل
وصحّت القضيّة ولکن لم يلزم ان يکون وجوده المبتدا دفعة او عدمه وهاهنا شىء وان
کان لا يليق بهذا الموضع فينبغى ان نذکره ليکون سبيلا الى تحقق ما قلناه وهو انّه بالحرى
ان نتعرّف لنعرف هل الآن المشترک بين زمانين فى احدهما الامر بحال و فى الآخر بحال
اخرى قد يخلو الامر فيه عن الحالين جميعا او يکون فيه على احدى الحالين دون الاخرى فان
کان الامران فى قوّة المتناقضين کالمماسّ وغير المماسّ والموجود والمعدوم وغير ذلک
فمحال ان يخلو الشئ فى الآن المفروض عنهما جميعا فيجب ان يکون على احدهما لا محالة فليت
شعرى على ايّهما يکون فنقول انّ الامر الموجود لا محالة يرد عليه امر فيعدمه فلا يخلو امّا ان
يکون ذلک الشّئ الوارد ممّا يصحّ وروده فى آن وهو الشّئ الّذى يتشابه حاله فى اىّ آن اخذت
فى زمان وجوده ولا يحتاج فى ان يکون الى ان يطابق مدّة وما کان هکذا فالشّئ فى الفصل المشترک
موصوف به کالمماسّة وکالتربيع وغير ذلک من الهيآت القارّة الّتى يتشابه وجودها فى کلّ آن
من زمان وجودها وامّا ان يکون الشئ بخلاف هذه الصّفة فيقع وجوده فى زمان فلا يقع
فى آن فيکون وجوده فى الزّمان الثانى وحده والآن الفاصل بينهما لا يحتمله فيکون فيه مقابله
مثل المفارقة وترک المماسّة والحرکة فمن ذلک ما يجوز ان يتشابه حاله فى آنات من زمانه
دون آنات الوقوع ابتداء ومنه ما لا يجوز ان يتشابه حاله البتّة امّا الذى يجوز فمثل
اللامماسّة الّتى هى المباينة فانّها لا تقع الّا بحرکة واختلاف حال ولکنّها تثبت لا مماسّة
بل مباينة زمانا يتشابه فيه وان اختلفت احوالها من جهات اخرى فليس ذلک من جهة انّها
مباينة ولا مماسّة وامّا الّذى لا يجوز ذلک فيه فکالحرکة فانّها لا يتشابه حالها فى آن من
الآنات بل يکون فى کلّ آن تجدّد قرب وبعد جديد هما من احوال الحرکة فالشّئ الغير المتحرّک
اذا تحرّک والمماسّ اذا لم يماسّ فالآن الفاصل بين زمانيه اذ لا ابتداء مفارقة فيه ولا حرکة
ففيه مماسّة وعدم حرکة وهذا وان کان خارجا عن غرضنا فانّه نافع فيه وفى مسائل اخرى
فهذا الّذى تکلّمنا فيه هو الآن المحفوف بالماضى والمستقبل کانّه حدث زمان فحدّ بعد
حصوله بهذا الآن وقد يتوهّم آن آخر على صفة اخرى فکما انّ طرف المتحرّک وليکن نقطة ما
يفرض لحرکته وسيلانه مسافة ما بل خطّا ما کانّه اعنى ذلک الطّرف هو المنتقل ثمّ ذلک الخطّ
يفرض فيه نقطة لا الفاعلة للخطّ بل المتوهّمة حاصلة له کذلک يشبه ان يکون فى الزّمان
وفى الحرکة بمعنى القطع شئ کذلک وشئ کالنّقطة الدّاخلة فى الخطّ الّتى لم تفعله وذلک
انه قد يتوهّم منتقل وحدّ فى المسافة وزمان فالمنتقل يفعل نقلة متّصلة على مسافة متّصلة
يطابقه زمان متّصل فکان المنتقل بل حالته الّتى تلزمه فى الحرکة هو طرف غير منقسم فعال
بسيلانه اتّصالا وتطابقه من المسافة نقطة ومن الزّمان آن فانّه لا يکون معه لا خطّ

المسافة فقد خلفه ولا الحركة بمعنى القطع فقد انقضت ولا الزمان فقد سلف وانما يكون
معه من كل واحد طرف له غير منقسم انقسامه فيكون معه دايما من الزمان الآن ومن القطع
الشئ الذى بينا انه بالحقيقة هو الحركة ما دام الشئ يتحرك ومن المسافة الحد اما نقطة واما
غير ذلک وکل واحد من هذه نهاية والمنتقل ايضا نهاية لنفسه من حيث انتقل كانه شئ ممتد
من المبدا فى المسافة الى حيث وصل فانه من حيث هو منتقل شئ ممتد من المبدا الى المنتهى وذا
الموجودة المتصلة الآن حد ونهاية لذاته من حيث قد انتقل الى هذا الحد فحرى بنا ان ننظر
هل كما ان المنتقل ذاته واحدة وبسيلانه فعل ما هو حده ونهايته وفعل المسافة ايضا كذلک
فى الزمان شئ هو الآن سيسيل فيكون هو ذاتا غير منقسمة من حيث هى هو وهو بعينه باق
من حيث ذلک وليس باقيا من حيث هو آن لانه انما يكون آنا اذا اخذ محددا للزمان كما
ان ذلک يكون منتقلا اذا كان محددا لما يحدده ويكون فى نفسه نقطة او شيئا آخر وكما ان
المنتقل يعرض له من حيث هو منتقل انه لا يمكن ان يوجد مرتين بل هو يفوت بفوات انتقاله
كذلک الآن من حيث هو آن لا يوجد مرتين لكن الشئ الذى لاجله ما صار آنا عسى ان يوجد
مرارا كما ان المنتقل من حيث هو امر عرض له الانتقال عسى ان يوجد مرارا فان كان شئ مثل
هذا موجودا فيكون حقا ما يقال ان الآن يفعل بسيلانه الزمان فلا يكون هذا هو الآن الذى
يفرض بين زمانين يصل بينهما كما ان النقطة المتوهمة فاعلة بحركتها مسافة هى غير نقطة المسافة
المتوهمة فيه فان كان لهذا الشئ وجود فهو وجود الشئ مقرونا بالمعنى الذى حققنا فيما سلف
انه حركة من غير اخذ متقدم ولا متاخر ولا تطبيق به وكما ان كونه ذا اين اذا استمر سائلا
فى المسافة احدث الحركة كذلک كونه ذا ذلک المعنى الذى سميناه الآن اذا استمر فى متقدم
الحركة ومتاخرها احدث الزمان فنسبة هذا الشئ الى المتقدم والمتاخر هى كونه آنا وهو فى
نفسه شئ يفعل الزمان ويعد الزمان بما يحدث اذا اخذنا آنا من حدود فيها فيحدث تقدمات
وتاخرات معدودة كالنقطة تعد الخط بان يكون كل نقطة مشتركة بين خطين باضافتين
والعاد الحقيقى هو الذى هو اول معط للشئ الوحدة ومعط له الكثرة والعدد بالتكرير
فالآن الذى بهذه الصفة يعد الزمان فانه ما لم يكن آن لم يعد الزمان والمتقدم والمتاخر
يعد الزمان على الوجه الثانى اى بانه جزؤه ومحصل جزئيته بوجود الآن ولان المتقدم والمتاخر
اجزاء الزمان وكل جزء منه من شانه الانقسام كاجزاء الخط فالآن اولى بالوحدة والوحدة
اولى بالتعديد فالآن يعد على الجهة التى تعد النقطة ولا ينقسم والحركة تعد الزمان بان توجد
المتقدم والمتاخر بسبب المسافة فبمقدار الحركة تكون عدد المتقدم والمتاخر فالحركة تعد
الزمان على انها توجد عدد الزمان وهو المتقدم والمتاخر والزمان يعد الحركة بانه عدد له نفسه
مثال هذا ان الناس بوجودهم هم اسباب وجود عددهم الذى هو مثلا عشرة فلوجودهم

وجدت عشيرتهم والعشرية جعلت الناس لا موجودين واشياء بل معدودين اى فى عدد
والنفس اذا عدت الناس كان المعدود وليس هو طبيعة الانسان بل العشرية التى حصلها
افتراق طبيعة الانسان مثلا فالنفس بالانسان يعد العشرية فكذلك بالحركة يعد الزمان
على المعنى المذكور ولولا الحركة بما يفعل فى المسافة من حدود التقدم والتاخر لما وجد للزمان
عدد لكن الزمان يقدر الحركة والحركة تقدر الزمان والزمان يقدر الحركة على وجهين احدهما
انه يجعلها ذات قدر والثانى انه يدل على كمية قدرها والحركة يقدر الزمان على انها تدل
على قدره بما يوجد فيه من المتقدم والمتاخر وبين الامرين فرق اما الدلالة على القدر
فتارة يكون مثل ما يدل المكيال على الكيل وتارة يكون مثل ما يدل الكيل على المكيال و
كذلك تارة يدل المسافة على قدر الحركة وتارة الحركة على قدر المسافة فيقال تارة
مسيرة فرسخين وتارة مسافة رمية لكن الذى يعطى المقدار للآخر هو احدهما وهو الذى
هو بذاته قدر ولان الزمان متصل فى جوهره صلح ان يقال طويل وقصير ولانه عدد
بالقياس الى المتقدم والمتاخر على ما اوضحنا صلح ان يقال قليل وكثير وكذلك الحركة
فانها يعرض لها اتصال وانفصال فيقال عليها خواص المتصل وخواص المنفصل لكن ذلك
يعرض لها من غيرها والذى هو اخص بها التسريع والبطئ فقد دللنا على نحو وجود الآن بالفعل
ان كان له وجود بالفعل وعلى نحو وجوده بالقوة

## الفصل الثالث عشر فى حل الشكوك المقولة فى الزمان واتمام القول فى مباحث زمانية مثل الكون فى الزمان و الكون لا فى الزمان و فى الدهر والسرمد وبغتة وهو ذا وقبل وبعيد والقديم

فاما الزمان فان جميع ما قيل فى امر اعدامه وانه لا وجود له فهو مبنى على ان لا وجود له فى
الآن وفرق بين ان يقال لا وجود له مطلقا وبين ان يقال لا وجود له فى آن حاصلا ونحن نسلم
ونصحح ان الوجود المحصل على هذا النحو لا يكون للزمان الا فى النفس والتوهم واما الوجود
المطلق المقابل للعدم المطلق فذلك صحيح له فانه ان لم يكن ذلك صحيحا له صدق سلبه فصدق
ان نقول انه ليس بين طرفى المسافة مقدار امكان لحركة على حد من السرعة يقطعها واذا
كان هذا السلب كاذبا بل كان للحركة على ذلك الحد من السرعة مقدار فيه يمكن قطع هذه
المسافة ويمكن قطع غيرها بابطا واسرع على ما قد بينا قبل فالاثبات الذى يقابله صادق وهو
ان هناك مقدار هذا الامكان والاثبات دلالة على وجود الامر مطلقا وان لم يكن دلالة
على وجوده محصلا فى آن او على جهة ما وليس هذا الوجه له بسبب التوهم فانه وان لم يتوهم
كان هذا النحو من الوجود وهذا النحو من الصدق حاصلا ومع هذا فيجب ان يعلم ان الموجودات
منها ما هى متحققة الوجود محصلة ومنها ما هى اضعف فى الوجود فالزمان يشبه ان يكون
اضعف وجودا من الحركة ومجانسا لوجود امور بالقياس الى امور وان لم يكن الزمان

من حيث هو زمان هو مضاف بل قد يلزمه الاضافة من حيث كونه مقدار الشيء وكونه زمانا
غير كونه مقدارا ولما كانت المسافة موجودة وحدود المسافة موجودة صار للام الذي
من شانه ان يكون عليها ومطابقا لها او قطعا لها او مقدار قطع لها نحو من الوجود حتى ان
قيل انه ليس له البتة وجود كذب فان اريد ان يجعل للزمان وجود لا على هذا السبيل بل على
سبيل التحصيل لم يكن الا في التوهم فاذن المقدمة المستعملة في ان الزمان لا وجود له
ثابتا معناه لا وجود له في آن واحد مسلمة وهي لا تمنع ان يكون له وجود وليس في آن بل وجوده
على سبيل التكون بان يكون اي آنين فرضتهما كان بينهما الشيء الذي هو الزمان وليس في آن
واحد البتة وبالجملة طلبهم ان الزمان ان كان موجودا فهو موجود في آن او في زمان او طلبهم
فمتى هو موجود مما ليس يجب ان يشتغل به فان الزمان موجود لا في آن ولا في زمان ولا له
متى بل هو موجود مطلقا وهو نفس الزمان فكيف يكون له وجود في زمان فليس اذن قولهم
ان الزمان اما ان لا يكون موجودا او يكون موجودا في آن او يكون وجوده باقيا في زمان
قولا صحيحا بل ليس مقابل قولنا انه ليس بموجود هو انه موجود في آن او موجود باقيا في
زمان بل الزمان موجود ولا واحد من الموجودين فانه لا في آن ولا باق في زمان وما هذا
الا كمن يقول اما ان يكون المكان غير موجود او يكون موجودا في مكان او في حد مكان وذلك
لانه ليس يجب ان يكون اما موجودا في مكان او في حد مكان واما غير موجود بل من الاشياء
ما ليس البتة موجودا في مكان ومن الاشياء ما ليس البتة موجودا في الزمان والمكان من جملة
القسم الاول والزمان من جملة القسم الثاني وستعلم هذا بعد والذي قيل انه ان كان للزمان
وجود وجب ان يتبع كل حركة زمان فيكون كل حركة تستتبع زمانا فالجواب عن ذلك انه
فرق بين ان يقال ان الزمان مقدار لكل حركة وبين ان يقال ان ابنيته متعلقة بكل حركة وايضا
فرق بين ان يقال ان ذات الزمان متعلقة بالحركة على سبيل العروض لها وبين ان يقال ان ذات
الحركة متعلق بها الزمان على سبيل ان الزمان يعرض لها لان الاول معناه ان شيئا يعرض لشيء
والثاني ان شيئا يستتبع شيئا اما الاول فلانه ليس من شرط ما يقدر الشيء ان يكون عارضا له
وقائما به بل ربما قدر المباين بالموافاة والموازاة لما هو مباين له واما الثاني فلانه ليس اذا
تعلق ذات شيء بطبيعة شيء يجب ان لا يخلو طبيعة الشيء عنه ونحن انما تبرهن لنا من
امر الزمان انه متعلق بالحركة وهيئة لها ومن امر الحركة ان كل حركة تقدر بزمان وليس يلزم
من هذين ان يكون كل حركة يتعلق بها زمان يخصها ولا ان كل ما قدر شيئا فهو عارض له حتى
يكون لكل حركة زمان عارض لذاتها بعينه بل الحركات التي لها ابتداء وانتهاء لا يتعلق بها
الزمان وكيف يتعلق بها الزمان ولو كان لها زمان لكان مفصولا بآنين وقد منعنا
ذلك نعم اذا وجد الزمان بحركة على صفة يصلح ان يتعلق بها وجود الزمان يقدر به سائر

55

الحركات وهذه الحركة حركة يصح عليها الاستمرار ولا تتحدد لها بالفعل اطراف **فان
قال قائل** ارايت ان لم يوجد تلك الحركة لكان يفقد الزمان حتى يكون حركات اخرى
غيرها بلا تقدم ولا تاخر او قيل ما ذكرناه فی الشكوك ان الجسم في ان يوجد متحركا غير
محتاج الى حركة جسم آخر فيجوز ان يتحرك ولا يجوز ان لا يكون له زمان **فالجواب عن
ذلك** انه سيتبين لك انه ان لم يكن حركة مستديرة لجرم مستدير لم يفرض للمستقيمة
جهات فلم يكن حركات مستقيمة طبيعية فلم يكن قسرية فيجوز ان يكون حركة جسم
من الاجسام وحده ولا اجسام اخرى مستحيلا وان لم يكن بين الاستحالة فليس كل
محال يفرض يكون بين عروض الاستحالة بل كثير من المحالات لا يظهر ولا يستبين استحالتها
الا ببيان وبرهان **واما ان اعتمدنا** التوهم فاذا رفعنا المستديرة بالتوهم واثبتنا
المستقيمة المتناهية في الوهم امكن وثبت فی التوهم زمان محدود لا يستنكره
التوهم وليس نظرنا في هذا بل فيما يصح في الوجود **فالزمان** اذن وجوده متعلق
بحركة يقدرها ويقدر ايضا ساير الحركات التي يستحيل ان يوجد دون حركة الجسم الفاعل
بحركته للزمان الا في التوهم **وذلك** كالمقدار الموجود في جسم يقدره ويقدر
ما يحاذيه ويوازيه وليس يوجب تقديره وهو واحد بعينه للجسمين ان يكون متعلقا
بالجسمين بل يجوز ان يتعلق باحدهما ويقدره ويقدر ايضا الآخر الذي لم يتعلق به
**والحركة** اتصالها ليس الا لان المسافة متصلة ولان اتصال المسافة قد يصير علة
لوجود تقدم وتاخر في الحركة يكون الحركة بهما علة لوجود عدد لها هو الزمان فيكون
الحركة متصلة من جهتين من جهة المسافة ومن جهة الزمان **واما هي** في ذاتها
فليست الا كمال ما بالقوة وليس يدخل في ماهية هذا المعنى اتصال او تقدر فانه
لا يفهم من كمال ما بالقوة او انتقال من شئ الى شئ ومن خروج من قوة الى فعل
ان هناك بعدا ما بين المبدا والمنتهى متصلا قابلا للقسمة التي يقبلها المتصل بل هذا
يعلم بنوع من النظر يعلم به ان هذا المعنى يكون على المقدار المتصل لا غير **فلو انا توهمنا**
ثلاثة اجزاء لا تتجزى وكان المتحرك حين يتحرك فی الاوسط منها لكان فيه عند حركته
من الاول الى الثالث كمال ما بالقوة ولم يكن على متصل فنفس كونها حقيقة كمال ما
بالقوة لا يوجب ان يكون منقسمة ولذلك ما لم نعرف اشياء اخرى لم نعرف وجوب
ذلك فانها لا يكون الا على متصل قابل للقسمة كذا **فتبين** ان الاتصال امر عارض يلزم
الحركة من جهة المسافة او من جهة الزمان لا يدخل في ماهيتها **وبالجملة** فانا لو لم نلتفت
الى مسافة او الى زمان لم نجد للحركة اتصالا ولذلك متى احتجنا الى تقدير الحركة احتجنا
الى ذكر مسافة او زمان فاما اتصال الزمان فعلته القريبة اتصال الحركة بالمسافة لا اتصال

المسافة وحدها فان اتصال المسافة وحدها مالم تكن حركة موجودة لايوجب اتصال
الزمان كما تكون مسافة تتحرك فيها المتحرك ويقف ثم يبتدئ من هناك ويتحرك حتى
يفنيها فتكون هناك اتصال المسافة موجودا ولا يكون الزمان متصلا بل يجب ان تكون
علة الزمان اتصال المسافة بتوسط الحركة ولان اتصال الزمان اتصال المسافة بشرط
ان لايكون فيها سكون فعلة اتصال الزمان احد اتصالي الحركة من جهة ما هو اتصال الحركة
وليس هذا الا اتصال المسافة مضافة الى الحركة و هذا لايكون وهناك سكون وليس هذا
الا اتصال علة لصيرورة الزمان متصلا بل لايجاد الزمان فانه ليس الزمان شيئا يعرض
له الاتصال الخاص به بل هو نفس ذلك الاتصال فلو كان شئ يجعل للزمان ايضا اتصالا
لا على معنى ايجاد ذات الزمان المتصل لكان الاتصال عارضا للزمان لا جوهر الزمان
وكما انا نقول ان لونا كان سبب لون او حرارة كانت سبب حرارة ونعني بذلك
انها كانت سببا لوجود اللون او الحرارة لا لكون الكيفية حرارة كذلك نقول ان
اتصالا هو سبب لوجود اتصال لا انه سبب لصيرورة ذلك الشئ اتصالا فانه
اتصال بذاته كما ان ذلك حرارة لذاتها وليس لقائل ان يقول انا لا نفهم للحركة
اتصالا الا بسبب المسافة او الزمان وانتم ابيتم ان يكون لاتصال المسافي سببا
للزمان ولا تجوزان تقولوا ان الاتصال الزماني هو سبب للزمان ثم يقولون ان
اتصال الحركة سبب للزمان وليس هناك اتصال غير هذين فانا نجيبه ونقول انا نجعل
الاتصال المسافي سببا للزمان ولكن لا مطلقا بل من حيث صار لحركة فصارت الحركة
بها متصلة واعتبار اتصال المسافة بنفسه شئ واعتباره مقارنا للحركة شئ فافهم
الآن ان اتصال المسافة من حيث هو للحركة علة لوجود ذات الزمان الذي هو بذاته
متصل او اتصال لا انه علة لكون ذات الزمان متصلا فذلك امر لا علة له فبهذا يصح
ان الزمان امر عارض للحركة وليس بجنس ولا فصل لها ولا سبب من اسبابها بل امر لازم
لها تقدر جميعها ومن المباحث في امر الزمان ان نعرف كون الشئ في الزمان فنقول
انما يكون الشئ في الزمان على الاصول التي سلفت بان يكون له معنى المتقدم والمتاخر وكل
ماله في ذاته معنى المتقدم والمتاخر فهو اما حركة واما ذو حركة اما الحركة فذلك لها من تلقاء جوهرها
واما المتحرك فذلك له من تلقاء الحركة ولانه قد يقال لانواع الشئ ولاجزائه ونهاياته
انها شئ في الشئ فالمتقدم والمتاخر والآن ايضا والساعات والسنون يقال انها في
الزمان فالآن في الزمان كالوحدة في العدد والمتقدم والمتاخر كالزوج والفرد في العدد
والساعات والايام كالاثنين والثلاثة والاربعة والعشرة في العدد والحركة في الزمان كالعشرة
الاعراض في العشرية والمتحرك في الزمان مثل الموضوع للاعراض العشرة في العشرية ولان

السكون اما ان يتوهم مستمرا ثابتا ابدا واما ان يتوهم بحيث يعرض له تقدم و
تاخر بالعرض وذلك بسبب الحركتين اللتين يكتنفانه اذ السكون عدم حركة فيما من
شانه ان يتحرك لا عدم الحركة مطلقا فلا يبعد ان يكون بين حركتين فمثل هذا السكون له
بوجه ما تقدم وتاخر فهو داخل وجهي السكون في الزمان دخولا بالعرض والتغيرات
التي تشبه الحركة المكانية في انها تبتدئ من طرف الى طرف كما ياخذ التسخن من طرف
الى طرف فهي داخلة في الزمان من اجل ان لها تقدما وتاخرا فاذا كان تغيرا ما ياخذ
المتغير كله جملة فيذهب الى الاشتداد او التنقص فان له من الاتصال الاتصال الزماني
فقط فان له تقدما وتاخرا في الزمان فقط ولذلك ليس له فاعل الزمان الذي هو اتصال
الحركة في مسافة او شبه مسافة وهو مع ذلك ذو متقدم ومتاخر فهو متعلق بالزمان
فوجوده بعد وجود علة الزمان وهو الحركة التي فيها انتقال فهذه التغيرات تشارك
الحركات المسافية في انها تتقدر بالزمان ولا يشاركها في ان الزمان متعلق الوجود
بها معلول لها فان هذا للمسافيات وحدها وقد علمت غرضنا في قولنا الحركات المسافية
واما الامور التي لا تقدم فيها ولا تاخر بوجه فانها ليست في الزمان وان كانت مع
الزمان كالعالم فانه مع الخردلة وليس في الخردلة وان كان شئ له من جهة تقدم وتاخر
مثلا من جهة ما هو متحرك وله جهة اخرى لا يقبل التقدم والتاخر مثلا من جهة ما هو ذات
وجوهر فهو من جهة ما لا يقبل تقدما وتاخرا ليس في زمان وهو من الجهة الاخرى في الزمان
والشئ الموجود مع الزمان وليس في الزمان فوجوده مع استمرار الزمان كله هو الدهر
وكل استمرار وجود واحد فهو في الدهر واعني بالاستمرار وجوده بعينه كما هو مع
كل وقت بعد وقت على الاتصال وكان الدهر هو قياس ثبات الى غير ثبات ونسبة
هذه المعية الى الدهر كنسبة تلك المعية الى الزمان ونسبة الامور الثابتة بعضها الى
بعض والمعية التي لها من هذه الجهة هو معنى فوق الدهر ويشبه ان احق ما يسمى به
السرمد فكل استمرار وجود بمعنى سلب التغير مطلقا من غير قياس الى وقت فوقت
فهو السرمد والعجب من قول من يقول ان الدهر مدة السكون او زمان غير معدود
بحركة ولا يعقل مدة ولا زمان ليس في ذاته قبل ولا بعد واذا كان فيه قبل وبعد وجب
تجدد حال على ما قلنا فلم تخل من حركة والسكون يوجد فيه المتقدم والمتاخر على نحو ما قلنا
سابقا لا غير فالزمان ليس بعلة لشئ من الاشياء لكنه اذا كان الشئ مع استمرار الزمان
يوجد ويعدم ولم ير له علة ظاهرة نسب الناس ذلك الى الزمان اذ لم يجدوا هناك مقارنا
غير الزمان او لم يشعروا به فان كان الامر محمودا مدحوا الزمان وان كان مذموما ذموه
لكن الامور الوجودية في اكثر الامر ظاهرة العلل والعدم والفساد خفي العلة فان سبب

البناء معقول وسبب الانتقاض و الاندراس مجهول في الاكثر وكذلك ان شئت استقريت
جزئيات كثيرة فعرض لذلك ان يكون اكثر ما ينسب الى الزمان هو من الامور العدمية
الفسادية كالنسيان والهرم والانتقاض و فناء المادة وغير ذلك فلذلك صار الناس
يولعون بذم الزمان وبهجوه والزمان له عوارض وامور يدل عليها الفاظ فحري بنا ان نذكرها
ونعدها فمن ذلك الآن وقد يفهم منه الحد المشترك بين الماضي والمستقبل الذي فيه
الحديث لا غيره وقد يفهم منه كل فصل مشترك ولو في اقسام الماضي واقسام المستقبل
وقد يفهم منه طرف الزمان وان لم يدل على اشتراك بل كان صالحا لان يجعل طرفا فاصلا
في الوهم غير واصل وان كان يعلم من خارج المفهوم انه لا بد من ان يكون مشتركا ولا يمكن
ان يكون فصلا وذلك بنوع من النظر غير تصور معنى لفظه وقد يقولون آن لزمان قريب
جدا من الآن الحاضر قصير وتحقيق سبب هذا القول هو ان كل زمان يحدث عنه فله حدان
لا محالة هما آنان يفترضان في الذهن له وان لم يشعر به وهذان الآنان يكونان في الذهن
حاضرين معا لا محالة لكنه قد يشعر الذهن في بعض الاوقات بتقدم آن في الوجود و
تاخر آن وذلك لبعد المسافة بينهما كما يشعر بالآن المتقدم من آني الساعة واليوم وفي
بعضها يكون الآنان من القرب بحيث لا يشعر الذهن بما بينهما في اول وهلة ما لم يستند
الى استبصار فيكون الذهن يشعر بهما كانهما وقعا معا وكانهما آن واحد وان كان التعقب
والاستقصاء يمنع الذهن عن ذلك في ادنى تامل ولكن الى ان يراجع الذهن نفسه يكون
الآنان كانهما وقعا معا ومن الالفاظ الزمانية قولهم بغتة وبغتة هي نسبة الامر الواقع
في زمان غير مشعور بمقداره قصرا الى زمانه بعد ان لا يكون الامر منتظرا متوقعا ومن
هذه الالفاظ قولهم دفعة وهو يدل على حصول شئ في آن وقد يدل على مقابل قولنا
قليلا قليلا وقد شرحنا ذلك ومن هذه الالفاظ قولهم هو ذا وهو يدل على آن قريب
في المستقبل من الآن الحاضر لا يشعر بمقدار البعد بينهما قصرا شعورا يعتد به ومن ذلك
قولهم قبيل وهو يدل على نسبة الى آن في الماضي قريب من الآن الحاضر الا ان المدة بينهما
مشعور بها وبعيد في المستقبل نظير قبيل في الماضي والمتقدم اما في الماضي فيدل على
ما هو ابعد من الآن الحاضر والمتاخر على مقابله واما في المستقبل فيدل على ما هو اقرب من
الحاضر والمتاخر على مقابله واذا اخذ مطلقا فالمتقدم هو الماضي والمتاخر هو المستقبل
والقديم زمان يستطال ما بينه وبين الآن بالقياس الى الحدود المتعاملة للزمان وايضا
القديم في الزمان مطلقا وبالحقيقة هو الذي ليس لزمانه ابتداء المقالة الثالثة
من الفن الاول من الجملة الثانية في الطبيعيات من كتاب الشفاء في الامور
التي للطبيعيات من جهة ما لها كم وهي اربعة عشر فصلا الفصل الاول في

كيفية البحث الذى يختص بهذه المقالة ان الطبيعيات هى اجسام واحوال الاجسام
وللكمية مخالطة تما للصنفين فالكمية التى للاجسام هى الاقطار واما التى لاحوال
الاجسام فمثل الزمان ومثل اشياء اخرى يلحقها بالذات او بالعرض واحوال الاجسام
يلحقها الكم اما من جهة كمية الاجسام التى لها او معها واما من جهة الزمان كما يلحق الحركة
واما من جهة القياس الى عدد ما يصدر عنها او مقداره وهذا ابعد انحاء لحوق الكم وهذا
كما يقال قوة متناهية وقوة غير متناهية والاحوال التى يعتبر فى الاجسام من كميتها
اما احوال يصح ان يكون بانفراد جسم جسم مثل حال التناهى واللاتناهى فى العظم و
حال التناهى واللاتناهى فى الانقسام والصغر واما احوال يكون بقياس بعضها
الى بعض مثل التتالى والتماس والتشافع والاتصال وما يجرى مجراها واما احوال الاجسام
فالحركة والزمان منها يعتبر من احوال كميتها انهما هل لهما ابتداء وهل ينقطعان او
ليس كذلك بل لا نهاية لهما واما القوى منها فيعتبر من احوال الكميات فيها انها كيف
تحاذى امورا ذوات نهاية او غير ذوات نهاية وكيف يمكن ذلك فيها

## الفصل الثانى فى التتالى والتماس والتشافع والتداخل والتلاصق والاتصال والوسط والطرف ومعا وفرادى

وقبل ان نتكلم فى امر تناهى الاجسام واحوالها فى الاعظام
فحقيق بنا ان نتكلم فى تناهيها ولا تناهيها فى الصغر والانقسام وقبل ذلك فحقيق بنا
ان نعرف التتالى والتماس والتشافع والتداخل والتلاصق والاتصال وان نعرف
الوسط والطرف وان نعرف معا فى المكان وفرادى فنقول ان المتتاليين هما
اللذان ليس بين اولهما وثانيهما شئ من جنسهما مثل البيوت المتتالية فان التالى منها
للاول هو الذى ليس بينه وبين الاول شئ من جنسهما وقد يكون متفقة النوع مثل
بيت وبيت وقد يكون مختلفة النوع مثل صف من انسان وفرس وجبل وشجر
فحينئذ لا توجد متتالية من حيث هى مختلفة النوع بل من حيث يجمعها امر عام ذاتى
كالجسمية او عرضى كالبياض او القيام صفا او الشخوص حجما فاذا لم يكن بينهما
من المقول عليه الامر المعتبر عاما شئ قيل للماخوذ منهما ثانيا ان هذا يتلو صاحبه مثلا
اذا اخذت هذه الاشياء من حيث هى اشخاص منتصبة كان الفرس يتلو الانسان
والجبل والشجرة وان اخذت من حيث هى حيوانات كان الفرس يتلو الانسان
ولم يكن الجبل والشجرة يتلوان وان اخذت من حيث هى ناس لم يكن هناك شئ يتلو
شخص الانسان الا الانسان واما المماس فهو الشئ الذى ليس بين طرفه وبين طرف
ما قيل انه مماس له شئ ذو وضع والمتماسان هما اللذان طرفاهما معا لا فى المكان بل
فى الوضع الواقع عليه الاشارة فان الاطراف ليست فى مكان البتة ولها وضع ما

والنقطة ايضا لها وضع ما والوضع هو ان يكون الشئ بحيث يمكن ان يشار اليه انه
في جهة مخصوصة والمتماسان تقع هذه الاشارة على طرفيهما معا واذا كان شيآن
يتعدى لقاء كل واحد منهما طرف الآخر حتى يلقى ذات الآخر باسره لم يكن ذلك مماسة
بل كان مداخلة فانه ليست المداخلة الا ان يدخل كلية ذات في الاخرى ليس ذلك
الدخول الا ان يلقى احدهما كل ما قيل انه مداخل فيه فان ساواه كان لا شئ من هذا الا
وهو ملاق للآخر وان فضل احدهما لم يكن داخله كله بل داخله ما يساويه منه فحقيقة المداخلة
ان يكون لا شئ من ذات هذا الا ويلقى ذات الآخر فلا يترائ شئ لا يلقى الآخر واما كون
المتداخلين في مكان واحد فهو امر يلزم المداخلة وليس هو مفهومها بل مفهومها الملاقاة
بالاسر واذا كان شئ يلقى الآخر بالاسر والآخر لا يفضل عليه فما يلقى الآخر يلقى الاول
والا فيوجد فيه بالملاقاة شئ خاليا عن الاول وقيل ان الاول لاقاه كله ولم يفضل
من الثاني عليه هذا خلف فالمتلاقيان بالاسر اى شئ لاقى احدهما لاقى الآخر
ولا يحجب واحد منهما عن مماسة الآخر ولا يزداد الحجم باجتماع الف منها وهذا هو سبيل
الف نقطة لو اجتمعت واذا كان شئ يلقى شيئا ويلقى الملاقى شئ لا يلقى الاول فهناك
فضل في ذاته عما لاقى الاول وذلك الفضل يناله الملاقى الثاني فارغا عن الملاقاة
الاولى وهذه الاشياء كلها بينة في العقل وكذلك اذا كان الشئ مشغولا
بالملاقاة حتى يكون الملاقاة يمنعه عن ملاقاة شئ آخر فاما ان يكون مشغولا كله او
بعضه فان كان كله لم يماسه ثالث وان كان بعضه فلا يكون لا الشغل ولا المماسة
شغلا بالاسر او مماسة بالاسر وهذه مقدمات بينة بانفسها وما يورد من النقض لها
فهو نقض مقدمات اعم منها وهو ما يقال من ان الشئ قد يكون كله معلوما بالقياس الى
شئ وعند شئ ومجهولا بالقياس الى آخر وعند آخر من غير انقسام ويكون الشئ يمين شئ
وليس يمين شئ من غير انقسام فكذلك يكون مشغولا باسره بالقياس الى شئ فارغا
بالقياس الى آخر من غير انقسام فاول ما يغلطون في هذا نقض قول قائل انه لا يجوز
ان يكون الشئ باسره ذا امرين متقابلين بالقياس الى شيئين وهذا مسلم وانما المنكر
ما نسبته الى هذه المقدمة نسبة النوع مثلا وهو انه اذا اشتغل باسره عن ان يماس لم يماس
في جهة دون جهة مماسة تخصه وان فرغ من جهة واشتغل في جهة ففي ذاته فضل عن الاشتغال
وهذه المقدمة لم تناقض ولم تبطل بل دل على ان جنسها ليس بواجب ولها اشباه
ليست بواجبة وهذه المقدمة لم يجب ولم تثبت في العقل الاول من حيث المعنى الجنسي
لها بل من حيث هي مخصوصة بالملاقاة فان الملاقاة هذا موجبها ولو كان بدل الملاقاة
معنى آخر لكان يجوز ان يكون كل شئ بالقياس الى جهة بحال وبالقياس الى جهة اخرى بحال

مخالفة

مخالفة لتلك الحال اذا كانت تلك الحال لا توجب شغلا ومنعا اصلا او كانت لا توجب
شغلا تتعاطى بحال الكل وبحال البعض او كان الشغل للكل امرا بالقياس ليس امرا فى نفسه فان
المشغول الممنوع عن مماسة شئ آخر لا يكون مشغولا عن شئ دون شئ فانه من حيث هو
مشغول لا يماسه شئ البتة ومن حيث هو فارغ يماسه كل شئ **واما المجهول** فكونه مجهولا
ليس امرا يستقر فيه البتة بل هو مضاف الى شئ ولذلك لا يمتنع ان يعلمه اى عالم كان باى
عدد كان من العلم لا كالجزء الذى لهم فانهم قصروا امكان مماسته على اشياء معدودة **وبالجملة**
لا يوجب ذلك فى العلم منعا البتة ولو اوجب منعا متناولا لامر غير متجزئ بوجه من الوجوه لما
علمه شئ على انه لا حاجة بنا الى ابانة هذا الفرق فان الذى يقولونه فى امر الملاقاة بالاسر من
انه ان شغل شغل الجميع وان لم يشغل لم يشغل شيا هو بين بنفسه وبين خلافه فى امر العلم
**وما اوردوه** من الامثلة للمناقضة يناقض غير المطلوب ويوجب تجويزا فى امر اعم من
المطلوب فيجعل تجويزا فى المطلوب **وبالحرى** ان تكون الملاقاة بالاسر لا محالة يشغل
البتة عن المماسة فان الوارد المماس اذا شغله المتقدم السابق الى المماسة امتنع عن مماسة
المشغول ولم يمتنع عن مماسة الشاغل فاصاب ذات الشاغل بالمماسة دون ذات
المشغول وكان ذات المشغول غير لاق لجميع ذات الشاغل فما كانت بينهما ملاقاة بالاسر
اما اذا كانت الملاقاة ملاقاة بالاسر كانت مداخلة بالحقيقة والمتداخلان لا محالة
يشغل احدهما الآخر عن مس ماس فالملاقاة بالاسر كذلك حكمها **واذا كانت المماسة**
غير مداخلة وكان كل واحد من المتماسين منفردا بوضع مخصوص هناك ذاته دون ذات
الآخر فتكون المماسة ملاقاة باطراف الذاتين وهو ان لا يكون بين طرفيهما بعد اصلا و
تكون المداخلة ملاقاة بالاسر فيلزم ذلك ان يصير وضعهما ومكانهما واحدا فانت اذا
تاملت ادنى تامل علمت ان الشئ اذا كان مماسا فلو توهمناه صار مداخلا احتاج ان
يتحرك الى ملاقاة امر من ذات المداخل ينفذ فيه لم تكن لاقاه حتى اذا استوت الملاقاة
صار مداخلا **وليس كلامنا** الآن فى المداخلة على انها موجودة او معدومة بل على
تصور معنى لفظها وان المتصور منها كيف تخالف المتصور من المماسة وانها لو كانت
موجودة كيف كانت تفارق المماسة **واما التشافع** فهو حال مماس تال من حيث هو
تال **وظن بعضهم** ان من شرط ذلك ان يشارك فى النوع **واظن** ان مفهوم اللفظ
لا يقتضى ذلك **اللهم** الا ان يصطلح على ذلك من راس وبعد ذلك فيحتاج ان يكون
لهذا المعنى الذى هو اعم منه لفظ بحسبه **واما الملتصق** فهو المماس اللازم للشئ فى
الانتقال حتى يصعب التفصيل بينهما اما لانطباق السطحين حتى لا يمكن ان يفارق
احدهما الآخر الا مع وقوع الخلاء المبين استحالة وجوده وذلك يكون اذا كان ليس

طرف احد سطحي الجسمين اولى بالسبق الى الانفتاح او يكون انما ينفتح بزوال صورة
السطح عن كيفيته باستحداث تقبيبا وتقعيرا او غير ذلك وهو غير مجيب اليه الا بعنف
واما لا لانغراز اجزاء من هذا في اجزاء من ذلك وقد يحدث الالتصاق بين جسمين بتوسط
جسم من شانه ان ينطبق جيدا على كل واحد من السطحين بسيلانه وان ينغرز ايضا في
كل واحد منهما لذلك ثم من شانه ان يجف ويصلب فيلزم كل واحد من الجسمين ويعرض
لذلك التزام الجسمين بوساطته وهذا كالغراء وما يشبهه واما المتصل فانه لفظ مشترك
يقال على معان ثلاثة ذكرناها في مواضع اثنان منها يقال للشيء بالقياس الى غيره وواحد يقال
للشيء في نفسه لا بالقياس الى غيره فاما احد الاثنين فانه يقال للمقدار انه متصل بغيره اذا
كان طرفه بطرف غيره واحدا فيجب ان يكون كل واحد من المتصل والمتصل به محصلا بالفعل
اما مطلقا واما بالعرض فان كان مطلقا وفي الوجود نفسه كان له طرف مطلق وفي
الوجود نفسه كاحد خطي الزاوية فانه متصل بالآخر لانه خط موجود بالفعل غير الآخر
وله طرف بالفعل لكنه بعينه طرف الخط الآخر واما الذي بالعرض فمنه ما يكون بالفرض
فكما يعرض ذاتوتمنا او فرضنا الخط الواحد بالفعل ذا جزئين وميزنا احدهما عن الآخر
بالفرض فيتميز له بذلك طرف هو بعينه طرف القسم الآخر فيقال لكل واحد منهما انه متصل
بالآخر وانما يكون كل واحد منهما موجودا بعينه ما دام الفرض فاذا زال الفرض لم يكن ذاك
ولا هذا بل كان الواحد الكل ولا قسمة فيه بالفعل ولو كان ما يقع بالفرض موجودا في نفس
الامر وان لم يفرض لم يمتنع وجود اجزاء بالفعل لا نهاية لها في الجسم على ما سنبين وهذا محال
وبالجملة ايضا انما يكون في اجزاء المتصل شيء هو هذا باتجاه الاشارة بعد الفرض
اليه على نحو وكذلك ذاك انما يكون ذاك لاتجاه الاشارة على نحو آخر من الفرض اليه وهذا
هذا وذاك ذاك من حيث الاشارتان متجهتان اليه فان بطلتا فمحال ان يقال ان هذا
وذاك باقيان من حيث هما هذا وذاك اللهم الا ان يفرض سبب آخر مميز واما ما كان
يعرض بالفرض فيبطل بزوال الفرض والمتصل لا جزء له بالفعل كما يظهر من بعد فيكون حدوث
جزء له هو هذا وجزء له هو ذاك من غير ان كان قبل موجودا بالفعل هو امر يتبع الاشارة واذا
زالت الاشارة لم يبق معلول الاشارة فمحال ان يقال بعد ذلك انه وان بطلت الاشارة
فلا بد من تميز ذاك من هذا فان كون هذا وذاك فيهما انما هو بالاشارة فيكون كانه قبل ان
بطلت الاشارة فلا بد من ان يكون اشارة وليس الحال في اجزاء المتصل كالحال في
اجزاء الاشياء الاخرى المنفصل بعضها عن بعض موجودا بالفعل فان الاشارة هناك
تدل ولا تفعل وها هنا تفعل وتدل ومن الذي يكون بالعرض اختصاص العرض الحال
ببعض دون بعض حتى اذا زال ذلك العرض زال ذلك التخصيص مثل جسم يبيض لا كله

اوسخن لاكلّه فيفرض له بالبياض جزؤ واذا زال البياض زال افتراضه واما الوجه الثانی
فيقال متّصل للذی اذا انفعل ما قيل انه متصل به فی جهة يبعده عن الآخر تبعه الآخر فيكون هذا
امرا اعم من المتّصل الذی قلناه قبل هذا ومن الملتصق ويجوز ان تكون النهايتان اثنين بالفعل
وان تكون هناك تماسّ بالفعل بعد ان يكون تلازم فی الحركة ويجوز ان تكون نهاية المتّصل
والمتصل به واحدة ولكن لا يكون ايقاع اسم المتّصل ها هنا بهذا المعنی عليه من حيث نهايته
ونهاية الآخر واحدة بل من حيث تبعه فی الحركة علی النحو المذكور ويقال متّصل للشیٔ فی
نفسه اذا كان بحيث يمكن ان يفرض له اجزاء بينها الاتصال الذی بالمعنی الاوّل ای بينها
حدّ مشترك هو طرف لهذا ولذاك وهذا هو حدّ هذا المتّصل واما الذی يقال انه المنقسم
الی اشياء تقبل القسمة دايما فهو رسمه وذلك لان هذا غير مقوّم لماهيّته لانّ المتّصل يفهم بالمعنی
الاوّل فهما حقيقيّا ولا يدری انّ هذا المعنی يلحقه او لا يلحقه الّا ببرهان فهو من الاعراض
اللّازمة للمتّصل المحتاج فی ابانة وجودها للمتّصل الی حدّ اوسط واما قولنا فرادی
فانما يقال لاشياء لكل واحد منها مكان خاص ليس جزؤه جزءا من مكان عامّ له وللآخر
ويقال معا فی المكان ليس كما فی الزمان بان يكون مكان كلّ واحد منهما هو بعينه مكان
الآخر كما زمانه زمان الآخر فان هذا مستحيل فی المكان وغير مستحيل فی الزمان بل انما يقال
معا فی المكان لاشياء مجتمعة كشیٔ واحد تكون لجملتها مكان ويكون لكل واحد منها مكان
خاص وجزء من ذلك المكان الخاص جزء من ذلك المكان العامّ والوسط والبين هو
الذی يقع التغيّر اليه قبل التغيّر الی غيره فی الزمان ای تغيّر كان فهذه الاشياء نافعة فی
معرفة غرضنا ومع ذلك فانها من الاحوال التی يلزم الطبيعيات من حيث هی ذوات كمّ

الفصل الثالث فی حال الاجسام فی انفسها وذكر ما اختلف فيه وما تعلّق به
المبطلون من الحجج فنقول قد اختلف الناس فی امر هذه الاجسام المحسوسة
فمنهم من جعل لها تاليفا من اجزاء لا تتجزّی البتّة وجعل كل جسم متضمّنا لعدّة منها
متناهية ومنهم من جعل الجسم من اجزاء لا نهاية لها ومنهم من جعل كل جسم امّا متناهی
الاجزاء الموجودة فيه بالفعل وامّا غير ذی اجزاء اصلا بالفعل واذا كان ذا اجزاء
بالفعل كان كل واحد من اجزائه المنفردة جسما ايضا لا جزء له بالفعل فالجسم عنده امّا
ان يكون جسما لا جزء له وامّا ان يكون مؤلّفا من اجسام لا جزء لها ويعنی بقوله لا جزء له
انه ليس له فی الحال جزء مفترض متميّز بل هو واحد بالاتّصال وليس يعنی انه ليس من شانه
قبول الانقسام بل عنده انه يقبل القسمة دايما فكلّما قسم فالخارج بالقسمة جسم له
فی نفسه ان ينقسم لكنه ربّما لم يكن قسمته بسبب عدم ما يقسم به او فواته تقدر القاسم
او لصلابته او استحالة انكساره وهو فی نفسه يحتمل ان يفرض فيه وسط وكل جسم فانه

قبل القسمة لاجزء له البتة بل الفاعل للجزء وجود القسمة والقسمة اما بتفريق الاتصال و
اما بعرض يميز بحلوله جزءا عن جزء اما عرض غير مضاف كالبياض او عرض مضاف كالمحاذاة
والموازاة واما بالتوهم والفرض واما الذين يقولون ان الاجسام تنتهي الى اجزاء لا
تتجزى فمنهم من يجعل تلك الاجزاء اجساما في انفسها ومنهم من يجعلها خطوطا غير منقسمة
ومنهم من يجعلها غير اجسام ولا خطوط ولا اشياء لها في انفسها اقطار وابعاد و
يفارق اصحاب المذهب الاول من هذين المذهبين وهم شيعة ذيمقراطيس وابيقورس
وافيفورس المذهب الحق بان هؤلاء يقولون ان التركيب من هذه الاجسام هو بالتماس
فقط وانها لا يحدث منها متصل البتة فان الاجسام المحسوسة ليست بحقيقية الاتصال
فان تلك الاجسام الاولى موجودة بالفعل في الاجسام المحسوسة متميزا بعضها عن
بعض وانها لا تقبل القسمة المفرقة بل القسمة المتوهمة وهي مع ذلك بعضها اصغر و
بعضها اكبر واما اصحاب الحق فانهم يجوزون ان يكون جسم كبير من المحسوسات لا جزء
له بالفعل ويجوزون ان يكون الاجزاء اذا حصلت بالفعل منفصلة تلتقي مرة اخرى فيحصل
منها شيء واحد فيبطل خاصية كل واحد منها فلا يكون ثابتا بعينه ونعود الى ما كنا فيه و
نقول لكن اصحاب ديمقراطيس يفارقون الآخرين من اصحاب الجزء بان الآخرين يجعلون
جزءهم غير جسم ولكل من هؤلاء حجج تخصه اما القائلون بجزء لا يتجزى ولا هو جسم فمن حججهم
ان كل جسم فانه قابل للتفريق واذا تفرق فاجزاؤه قابلة للتاليف كما كانت فاذا كان
كذلك فكل جسم ففيه قبل التفريق تاليف ولولا ان فيه تاليفا لكان لا يختلف الاجسام
في صعوبة التفكيك وسهولته قالوا وليس ذلك لان جنسها مخالف ويعنون بالجنس
الطبيعة النوعية قالوا ولا لاختلاف الفاعل ولا العدم شيء ولا الاقسام يذكرونها
فاذن هو للتاليف واذا كان فيه تاليف فنتوهمه زايلا لم يكن محالا واذا زال
بكليته بقي ما لا تاليف فيه وما لا تاليف فيه فليس بجسم لان كل جسم منقسم وما لا تاليف
فيه لا ينقسم وهذا الاحتجاج مبداؤه لديمقراطيس الا انه حرف عنه بشيء يسير يفهم ذلك
اذا اوردنا حجته وقالوا ايضا انه لو لم يكن اجزاء الجسم متناهية لكانت غير متناهية
فكان للجسم اقسام وانصاف في اقسام وانصاف من غير نهاية فكان المتحرك اذا
اراد ان يقطع مسافة احتاج ان يقطع نصفها وقبل ذلك نصف نصفها واحتاج
في زمان متناه ان يقطع انصافا بلا نهاية وكان يجب ان لا يقطع المسافة ابدا وكان
يجب ان لا يلحق الفرس السريع العدو والسلحفاة البطيئة العدو وكانت الذرة لا
تفرغ من قطع نعل يسير عليها والمثل الاول للقدماء والثاني للمحدثين لكن الحركة موجودة
فاقسام الجسم متناهية وقالوا انه لو جاز ان ينقسم الى غير نهاية لوجب من ذلك ان

يكون

يكون الخردلة بقسم اقساما يبلغ الى ان يكون يغشي اديم الارض كله وقالوا لو كان
الجسم ينقسم الى غير النهاية لكانت الخردلة في اقسامها مساوية لاقسام الجبل العظيم
وهذا محال وقالوا ايضا ان النقطة لا تخلوا اما ان يكون جوهرا قائما بنفسه او لا يكون
فان كانت جوهرا قائما بنفسه فقد حصل الجزء الذي لا يتجزى ويكون الذي يلقاها ايضا
نقطة اخرى فتتوالى النقط فاعلة لجسم او لخط فاعل لسطح فاعل لذلك الجسم وان كان عرضا
فهو يحل محلا وكل حال في محل فهو يحل فيما يساويه ويكون مثله فتكون النقطة تحل جوهرا لا
تتجزى وقالوا ايضا ان جاز ان ينقسم الجسم الى اجزاء غير متناهية جاز ان يتركب من
اجزاء غير متناهية او ان يركب مع غيره تركيبا بلا نهاية ولهم ان يقولوا ايضا انا اذا
فرضنا خطا منطبقا على خط حتى يكون النقطة محاذية للنقطة او ملاقية او مداخلة
او اي اسم شئتم ان تدلوا به على المعنى المفهوم ثم تحرك الخط فقد صارت النقطة المماسة
غير المماسة وزوال المماسة دفعة فيكون في آن واحد صارت غير مماسة وهي في ذلك
الآن ملاقية لنقطة ثالية للنقطة الاولى فيكون النقط متتالية في الخط والخط مؤلفا
عنها اذ الكلام على زوال مماسة النقطة الثانية كما هو في زوال مماسة النقطة الاولى
وكذلك هلم جرا ومن حججهم وجود زاوية غير منقسمة وهي التي جعلها اقليدس اصغر
الحادات وقالوا ايضا ما تقولون في حركة الكرة على سطح املس الذي يكون بمماسة
نقطة واقعة بنقطة بعد نقطة فيؤلف الخط الذي يمسحه الكرة من نقط واما الذين
جعلوا هذا الجزء المنتهى اليه جسما وهم شيعة ذيمقراطيس فقالوا ان الجسم لا يخلوا اما ان
ينقسم كله حتى لا يكون منه ما لا ينقسم او لا ينقسم كله فان كان في طباعه ان ينقسم
وغير ممتنع ان يقع وغير الممتنع اذا فرض موجودا لم يعرض منه محال بل ربما عرض منه
كذب غير محال والكذب الغير المحال لا يلزمه المحال فلنفرض ان كل قسمة ممكنة في الجسم
فقد خرجت بالفعل فحينئذ لا يخلوا اما ان يحصل لا شيء او يحصل نقط او يحصل اجسام
لا تنقسم لكن من المحال ان ينتهي الى لا شيء او الى النقط فانه ان كان انتقاضه الى لا شيء
فتاليفه من لا شيء فهذا محال وان كان انتقاضه الى النقط فتاليفه من النقط وهذا
ايضا محال وقد اجتمع العلماء على ان النقط كم اجتمعت لا تزيد على حجم نقطة واحدة
وانها انما تلاقي بالاسر ولا يحجب بعضها بعضا من الملاقاة ولا تتحرك الى التاليف فتصير
شاغلة مكانا ولا يحدث منها متصل فبقي ان يكون انتقاضه الى اجسام ليس في طبيعتها
ان تنفصل وتنقسم اللهم الا بالوهم والفرض فاما الذين قالوا بوجود اجزاء غير متناهية
للجسم فقد دفعهم الى هذا القول امتناع تركب الاجسام من الاجزاء الغير المتجزية
ومن الاجسام الغير المتجزية قالوا فان الاجسام ايضا في نفسها ذوات اقسام وان

لم ينفصل بالفعل فهى اذا جزئت بالتعيين والفرض كان كل جزء منها بعضا وجزءا
من الجسم وان لم ينفصل البتة فقالوا فبقى ان يكون اجزاء الجسم بلا نهاية وبسبب
ذلك ينقسم الجسم انقساما لا يتناهى اذ الانقسام الفرضى او التفريقى انما يرد على اجزاء
موجودة فى الجسم متجاوزة فيكون اجزاء الجسم بحسب احتمال الانقسام فان احتمل
انقساما غير متناه كان ذا اجزاء غير متناهية ولما ضيق اصحاب الجزء على هؤلاء
والجاؤهم الى مسئلة النمل والذرة والسلحفاة واخلوس وبالجملة الى ان يكون
الحركة تاتى على انصاف لا تتناهى ولا يبلغ الغاية البتة التجاؤا الى ما التجاء اليه انيقورس
فقالوا بالطفرة وهى ان الجسم قد يقطع مسافة حتى يحصل فى حد منها مقصود عن
حد متروك ولم يلاق ولم يحاذ ما فى الوسط واورد اول من تشبث بانيقورس من الخارجين
لذلك مثالا من دوران الدائرة القريبة من طرف الرحى والدوامة والاخرى القريبة
من المركز وذكر انه لو كان الجزء الذى كان عند الطرف تحرك مع حركة الجزء الذى عند الوسط
بالسواء لقطعا معا مسافة واحدة ومحال ان يسكن الذى فى الوسط لانه متصل ملتزم
بعضه لبعض فبين ان الذى فى الوسط تحرك ونقل طفراته مع ان الذى عند الطرف
تحرك ويطفر اكثر حتى يحصل فى بعد اكثر من بعد الذى فى الوسط ولما استشنع
الاولون من الخارجين المذكورين الطفرة ولزمهم هذا الكلام ولم يجوزوا ان يكون
حركة متصلة اسرع من حركة بلا توسط سكون اضطروا الى ان جعلوا الذى يلى الوسط
يسكن سكونات اكثر من سكونات الذى على الطرف واضطروا الى تمكين الوسط من
السكون والى ان حكموا بان الرحى تتفكك اجزاؤها عند الحركة بعضها عن بعض تفككا
لا يلزم احدهما ان يتحرك مع الآخر بل يسكن احدهما ويتحرك الآخر فلم يزل احدهما فى شناعة
الطفرة والآخر فى شناعة التفكك

## الفصل الرابع فى اثبات الرأى الحق منها وابطال الباطل

واذ قد دللنا على اختلاف المذاهب فى مسئلتنا هذه فلنبدا بالدلالة
على صحة المذهب الحق ثم لنحمل على الشكوك التى اوردها مخالفوه فنحلها حلا فنقول اما
المذهب القائل ان الجسم فيه اجزاء بالفعل غير متناهية فيظهر بطلانه من جهة استحالة
قطع اشياء بلا نهاية فى زمان متناه ولان اثبات الطفرة بين البطلان فى نفسه وان
كل كثير فانما هو من آحاد واذا لم يكن الواحد موجودا بالفعل لم يكن كثير فاذا لم يكن جزء واحد
لم يكن اجزاء بلا نهاية والجزء الواحد لا ينقسم من حيث هو واحد فاذا اضيف اليه امثاله لم
يخل اما ان يكون الاضافة على سبيل المماسة او على سبيل المداخلة او على سبيل الاتصال فان
كان على سبيل الاتصال حدث المتصل من مقادير منها محدودة فبطل الرأى وان كان على سبيل
المداخلة لم يحدث منها قدر وان بلغت اضعافا لا نهاية لها فى الوجود وان كان على سبيل الملاقاة

وكل

وكلّ واحد من الجزئين تقتضي وضعا مخصوصا فيجب ان يكون له في نفسه قدر جسماني
على ما نوضح من بعد فيكون جسما والجسم اذا اقترن باجسام امثاله متناهية العدّة كان
من تركيب ذلك جسم لا محالة له نسبة الى الجسم الغير المتناهي الاجزاء نسبة محدود الى
محدود في عظمه فاذا زيد في الاجزاء على تلك النسبة بلغ المؤلف من الاجزاء المتناهية
مبلغه فكان جسما مساويا له من اجزاء متناهية العدد فكذلك الجسم الاول هو من
اجزاء متناهية العدد **واما مذهب القائلين** بان القسمة تنتهي الى اجسام لا تنقسم
بالتفريق للاتصال فانا نؤخر الكلام في النظر في امر هذه الاجسام فانهم ليسوا يمنعون كون
الاجزاء التي اليها تنتهي القسمة ذات احتمال لان يفرض لها اجزاء انما يمنعون وقوع
ذلك بالفعل وعسانا نجوز ذلك او لا نجوزه فيتعلق بنوع آخر من النظر انما الموضع
الاخص به النظر في الاسطقسات **واما مذهب المؤلفين** للاجسام من غير الاجسام
فيجب ان نوضح بطلانه **فنقول** ان هذه الاجزاء اذا اجتمعت وكان منها جسم فاما ان
يجتمع على سبيل تتال فقط او على سبيل تماسّ او على سبيل تداخل او على سبيل اتصال اذ
الاشياء المجتمعة اما ان يكون بينها بعد او لا يكون فان لم يكن بينها بعد فاما ان
يكون تلاقيها بالاسر او لا بالاسر فان كان بالاسر كان مداخلة على ما اوضحناه وان كان
لا بالاسر فاما ان يختص كل واحد منها بشيء به يلقى الآخر او يكون ذلك الشيء مشتركا فان
اختص فهو مماسة وان كان مشتركا فهو اتصال **وكذلك** هذه الاجزاء اذا اجتمعت
لم يخل اجتماعها من احد هذه الوجوه فان اجتمعت على التتالي فقط لم يحدث منها الاجسام
المتصلة في الحس وكلامنا فيها وان اجتمعت على اتصال او تماسّ وكل واحد منها ينقسم
الى مشغول وفارغ وممسوس وخال على نحو ما شرحنا في الفصول السالفة **فيجب**
ان لم يتداخل ان يكون اذا التقى واحد منها واحدا فجاء ثالث ملاق لاحدهما ان يكون
محجوبا عن ملاقاة الآخر بتوسط هذا الملاقي فيكون كل قد نال بالملاقاة من ذاته ما
لم ينله الآخر وهذا بيّن بنفسه فيكون المتوسط منقسما **فان كانت** الملاقاة بالاسر
وكانت المداخلة فلا يزداد باجتماعها قدر فيكون كل ما اجتمعت كالواحد الذي
لا طول له ولا عرض ولا عمق **فاذ كانت** هذه الاجزاء التي لا تتجزى لا تتألف تألفا
يتألف به منها جسم فالجسم اذن غير منتقض اليها فاذن ليس تنتهي قسمة الاجسام
الى اجزاء لا يمكن ان تنقسم بنوع من القسمة **وكذلك** ساير المقادير اعني السطوح
والخطوط واي عاقل يرخص في ان نقول ان صفيحة من اجزاء لا تتجزى اضائت
عليها الشمس او عرض لها حال من جهة فيجب ان يكون الجهة الاخرى بتلك الحال او
نقول ان الصفيحة ليس لها في نفسها وجهان بل الضوء على كل ما هو وجه للصفيحة.

والوجه الذي لا يلي الشمس هو ذلك الوجه بعينه وانه اذا ابصر هذا الوجه فقد ابصر
ذلك اذ هذا وذلك واحد اذ ليس ها هنا هذا وذلك فيكون الواقف من جهة من الصفيحة
يرى الصفيحة مضيئة من الجهة الاخرى وقد يجب من وجود الاجزاء التي لا تتجزى
ان لا يكون دايرة ولا مثلث قائم الزاوية ولا كثير من الاشكال اذ الدايرة يوجب
ان يكون الطوق الخارج اكبر من طوق داخل يماسه والمماس مساو للمماس والمساوي
لا يكون اكبر والمثلث القائم الزاوية اذا كان كل من ضلعيه عشرة كان وتر
القائمة جذر مائتين وهو اما محال لا يوجد واما صحاح وكسر واجزاوهم لا تنكسر لكنهم
يقولون ان البصر يخطي في امر الدايرة والمثلث وانما هي اشكال مضرسة ومع ذلك
فانهم لا يدفعون وجود المربع القائم الزوايا مثلا على هذه الصفة
ليركب من اربعة اجزاء لا تتجزى خط على الاستقامة وليركب


مثله خطوط ثلاثة غيره وليوخذ منها خط مثل خط اب وليطبق به
خط حد حتى لا يكون بينهما سعة شيء وكذلك ه ز بعد حد وح ط بعد ه ز حتى
يحدث سطح اطحب على مذهبهم فمعلوم انه ليس يسع بين هذه الاجزاء في السطح
جزء آخر البتة فالاجزاء الاربعة التي هي الاول من خط اب والثاني من خط حد
والثالث من خط ه ز والرابع من خط ح ط وهو القطر لا يخلو اما ان يكون هذه
الاجزاء يماس بعضها بعضا على سمت بين جزء ا وجزء ط فيكون خطا مستقيما مؤلفا
منها وهو القطر ويكون مساويا للضلعين المتساويين وهذا بعيد عن الجواز و
معلوم بالمشاهدات ان القطر في مثل هذا اطول من الضلع واما ان يكون هذه
الاجزاء متباينة فحينئذ اما ان يكون بينها فرج او لا يكون فان كان بينها فرج فلم
يطبق الخطوط تطبيقا لا فرج فيه وقد فعل ذلك هذا خلف وان لم يكن بينها فرج
فيكون فيما بينها شيء لا محالة اما جزء او فوقه او بعض جزء فان كان بعض جزء فقد قسم
الجزء وان كان جزءا بتمامه او جزئين لزم دايما ان يكون طول القطر اما ان لا ينقص عن
الضلعين معا او ينقص عن ضعف الضلعين بجزء واحد غير محسوس ونقصان القطر
عن ضعف الضلعين دايما وهو امر محسوس بقدر كثير واما ما يقولون ان هذا الخط لا يكون
مستقيما بل مضرسا على صورة هكذا اعني ان يكون جزء وجزء آخر منحرف عنه الى جهة
ثم جزء آخر في سمت الاول ثم جزء منحرف عنه كان كل منحرف موضوع في الفصل المشترك
بين المرتبين في سمت واحد فانه يظهر فساده وبطلانه عن قريب وذلك لانه اما
ان يكون المرتبان في سمت واحد متماستين او غير متماستين فان كانا متماستين فكل اجزاء
مرتبة في سمت واحد متلاقية بحيث يحصل منها خط مستقيم فيكون من المرتبين خطان

مستقيمان موضوع احدهما بجنب الآخر ولا تضريس وان كانا غير متماسين فلا محالة
انه يكون بينهما جزء فلا يكون مضرسا بل متصلا على الاستقامة انما يكون مضرسا لو كان
بعض الجزء واقعا فيما بينهما وبعضه خارجا والجزء لا يتبعض بل اما ان يكون كله بينهما
او لا شئ منه بينهما واذا كان كله بينهما فليس هناك زوال وتضريس البتة بل يكون هناك
وضع على الاستقامة كما هو مقبول عندهم ان من شان الاجزاء ان ينتظم منها خط مستقيم
فان جعلوا فيما بين المرتبين على سمت واحد جزئين لا في نظام السمت بل عرضا حتى
تتضرس فقد جعلوا من كل جزء شيئا فيما بين الجزئين وشيئا زايلا حتى يكون تضريس فجعلوا
كل جزء منقسما وما يقولون في خط مستقيم يعمل ثم يركب جزؤه الاول على نقطة ا
ويطبق على السطح حتى يلقى الخط نقطة ط ومعلوم ان هذا ممكن فبين اذن انه يمكن
ان ينتظم بين الجزئين خط مستقيم فيلزم من ذلك وجود جهة للجزء غير الجهات التي لهم
واذا صح انه يمكن ان يفرض بين الجزئين خط مستقيم على اي وضع كان الجزآن فيمكننا
ان نضع على جزئي ا و ط جزئين ولا يكون بينهما شئ وننظم بينهما خطا ونطبقه على خط القطر
فكيف يكون حال النقطة التي تتلو النقطة الاولى الموضوعة على نقطة ا ايقع على النقطة
الثانية من القطر التي هي النقطة الثانية من خط حد او يقع في الفصل المشترك حتى يماس
كلتيهما محاذيا لفصل مشترك بينهما لا تتلاقيان عليه او يكون تلك الفرجة اصغر من ان
تسعه فيكون شئ اصغر من حجم ما لا يتجزى او يكون تسعه فيكون ما قدمنا من الخلف و
ان وقع عليه نفسه فقد انطبق الخط المستقيم على القطر وما طابق المستقيم فهو مستقيم
مساو له ومن العجيب ما يضطرون اليه في هذا الموضع من امكان وقوع جزء على فصل
مشترك بين جزئين وهو بعينه يمكنه ان يتحرك قليلا حتى يلاقي احدهما وحده فان كان
الذي يلقاه وهو مماس الاول والثاني هو الذي كان يلقاه بعينه وهو مماس الثاني
وحده فيكون عند التنحي مماسا ايضا هذا خلف وان كان يلقى منه غير الذي لقي اولا
فيكون قد انقسم بمواضع اللقاء ويلزمهم ما يهربون منه من امر زيادات الجهات على
الست التي يظنون انها واجبة ان تكون ستا وليس ذلك بواجب البتة انما ذلك
امر قد تعورف في امر جهات الحيوان فظن ان ذلك المتعارف بحسب القسمة حكم واجب
في كل شئ بل الحق ان بين كل جهتين متجاورتين جهة اخرى وذلك الى غير النهاية
بالقوة وهذا ايضا مثل ما يظن بعضهم ان للجسم طولا معينا وعرضا معينا وعمقا معينا
وان كل ذلك بالفعل فيكون لكل واحد منها طرفان فيكون الجهات ستا لا غيرها
ونحن سنقول في هذا عن قريب بل يجب ان يعلم ان القول بكون الجهات ستا
امر مشهور متعارف ليس بحق ولا عليه برهان ولكنهم يناقضون ما قلناه بمربعات

تكون على هيئة هذه الاجزاء الاربعة يؤلف منها مربع كبير فيكون المربعات التى على القطر
لا متلاقية باطرافها التى هى الخطوط ولا بينها شئ وقد ضلوا فى ذلك ضلالا بعيدا
وذلك لانها متلاقية بالنقط وطرف الطرف طرف يصلح به اللقاء وغير متلاقية بالخطوط
وبين تلك الخطوط انصاف مربعات اخرى يملؤها اذ المربعات تنقسم فتسد الفرج و لا
كذلك الاجزاء ومما يعلم يقينا لا شك فيه ولا اختلاف ان بين كل شيئين ذوى وضع
سمتا حتى انا اذا عملنا خطا مستقيما بينهما فانه يملؤ ذلك السمت او يقع فى ذلك السمت
فاذا كان جسم كالشمس يتحرك حركات كثيرة وقد جعل جسم بازائه كالارض ايضا ونصب
هناك شئ نصبا قائما وجميع ذلك صحيح جواز الوجود فى العقول ثم كانت الشمس مضيئة
للارض وكان المنصوب يستر على قدر سمت الشمس فاذا زال الشمس جزءا فلا يخلوا اما ان
يزول السمت الذى بين الشمس وبين طرف المنتصب عن طرف الظل او يبقى فان بقى لم يكن
سمتا والسمت على حكم خط مستقيم فيكون ذلك الآخر المخرج من الشمس على الاستقامة
الى طرف المنتصب الى الارض ايضا خطا مستقيما كالخط الذى عليه




علامة ب من خطى ا ب فيكون خطان مستقيمان متباينان يجتمعان عند
نقطة ويتحدان بعد ذلك خطا مستقيما حتى يكون ذلك الخط مستقيما مع كل واحد منهما
فيكون الجزء المشترك وهو الذى بين طرف المنتصب ونقطة على الارض هو مع كل واحد من
السمتين المتصلين بين الشمس وبين طرف المقياس خط واحد مستقيم وهذا معلوم الاستحالة
ومع ذلك فقد جعلوا جزءا واحدا وهو طرف المقياس بوازيه الشمس من جهتين احديهما خارجة
عن الت  ت التى لهم فان لم يثبت السمت بل زال فاما ان يزول جزءا او اكثر من جزء او اقل فان
زال جزءا او اكثر فيكون حركة الشمس فى السماء مساوية لحركة طرف السمت ومسافتاهما متساويتان
او يكون طرف السمت يقطع اكثر وجميع هذا ظاهر الاحالة فان كان اقل من جزء فقد انقسم الجزء
وكذلك اذا اوقعنا خطا مستقيما كالوتر على زاوية قائمة احد ضلعيها اقصر فجررنا طرف ذلك
الخط وليكن جذعا احد طرفيه على حايط والآخر على الارض وارتفاع الحايط اقصر من البعد
بين الارض والزاوية فاذا جررنا هذا الخط من الطرف الذى على الارض جزءا وكان ينجر الطرف
الآخر جزءا وجب من ذلك ان يكون ما يقطع من الجانبين سواء وليس كذلك بل يكون القطع
من الجانب الاقصر اقل وليس ذلك مما يتبع تفككا او تفرق الاتصال البتة والا لاختلف
فى المعمول من الحديد والالماس والمعمول من الخشب بل يستوى التقدير فى الجميع ولو
استانفنا وضع خط مستقيم على الطرف الذى نزل اليه المجرور ويقدر طول المجرور كان
لا يقع الا حيث وقع عليه المجرور وكذلك الاجزاء التى فى طرف الطاحونة ويلزمه ما حكيناه
عن قوم احوجوا هؤلاء الى القول بالتفكك والمتفكك اما ان يكون تفككه بان يتزايل اجزاؤه

بفرج

بفرج يقع لها فيجب ان يزداد مساحة الرحى عند الحركة او بان يتزايل الاجزاء على نحو
تبادل الامكنة حتى يبقى الجملة على حجمها فيكون العلامات تزول ولا يبقى الاجزاء التى
فى الرحى على الاوضاع التى كانت لبعضها عند بعض هذا جواب من يقول بالتفكك و
تخلل السكونات الحركات البطيئة **وماذا يقولون** فى فرس شديد العدو وهل يشك فى
ان حركاته اكثر من سكناته ولو كانت السكنات اكثر لكان البطؤ اظهر والفتور اوضح
**فان انكروا** هذا فى الفرس لم يمكنهم ان ينكروا فى السهم المرمى ومع ذلك فان نسبة حركة
عدو الفرس او ارتماء السهم الى سير الشمس ليست نسبة تقتضيها زيادة حركات العدو
والارتماء على السكنات **وذلك** لانه لو كانت الحركات فى الركض والارتماء مساوية للسكنات
وكانت الشمس ليس لها الا الحركات فقط لكان ركض الفرس او ارتماء السهم نصف سير
الشمس وليس الامر كذلك بل لا قياس لهذا الى ذلك **اما** ركض الفرس فمعلوم بالمشاهدة **و**
**اما** ارتماء السهم فقد جرب فى قوم يقفون على ابعاد مرامى سهام وكل واحد يرسل سهمه مع
سقوط سهم صاحبه بالقرب منه فعرف التفاوت فى ذلك فلو استقصى المستقصى فى
هذه النسبة لوجدها اقل من نسبة جزء من الوف اجزاء منه **فيجب من ذلك** ان يكون الفرس
او السهم يسكن الوف سكنات ويتحرك واحدة فكان يجب ان لا يرى حركته ولا يظهر لغلبة
السكون عليها وان ظهر منها شئ كان قليلا يسيرا والوجود بخلاف هذا فان الحركة هى
الظاهرة والسكون لا ظهور له البتة **ومما يوضح** هذا ما نعلمه من ان الثقيل مهما ازداد
ثقلا كانت حركته الى اسفل اسرع فاذا كان ثقيل ما يتحرك الى اسفل يخالطه وقفات واذا
زدنا مقدار الجسم دايما يطلب زيادة الثقل فبلغنا بذلك وقتا ما الى حركة لا يخالطها
سكون فاذا ضممنا اليها ضعف ذلك الجسم لزم ان يتحرك اسرع من غير تخلل سكون فيكون
سببا للابطاء **وكذلك** لو فرضنا جزءا واحدا يتحرك الحركة التى لا وقوف لها ثم اتصل به ثقل
**ومن العجايب** انه اذا تحرك المتحرك فى هواء راكد و فى خلاء مقرون به وهو مما لا مقاوم
فيه ويكون مبدا حركته ميل فيه او اعتماد الى جهة ان يبقى ذلك الاعتماد وذلك الثقل فى
تلك المسافة بعينها ولا يبقى الحركة بل يحدث سكون يقع به البطؤ كانه يعرض كسل متعب
فيميل بالاختيار الى السكون ثم يثوب اليه النشاط وكيف يحدث سبب يمنع ويبطل فى
هواء راكد او خلاء وكيف يمكن ان يقال ان الميل والاعتماد يبطلان فيه ويتجددان فيه
**ومن الشناعات** التى يلزم الجزء انا نعلم يقينا لا نشك فيه انه اذا تحرك متحرك من اليمين
الى اليسار ومتحرك آخر من اليسار الى اليمين على خطين متوازيين مستقيمين فانهما لا يزالان
يتقاربان حتى يلتقيا متحاذيين ثم يتفارقان **واذا فرضنا** اربعة اجزاء لا تتجزى واربعة
اخرى وركبنا من كل اربعة خطا وكان احد الخطين موضوعا بجنب الآخر كما فعلنا فى المربع

الذی انشانا من اجزاء لا تتجزی و فرضنا علی طرف احدهما الطرف الذی علی الیمین جزءا
وعلی طرف الآخر الطرف الذی علی الیسار جزءا وحرکنا الجزئین حتی صار الجزء الذی علی احد
الخطین وعلی طرفه الایمن نافذا الی طرفه الآخر والجزء الذی علی طرف الخط الآخر وعلی طرفه
الایسر نافذا الی طرفه الآخر وتوهمنا ان حرکتیهما متساویتان فتحاذیا وتفارقا فلا یخلو اما
ان یکون تحاذیهما علی النصف او بعد النصف فان کان التحاذی علی النصف انما یقع اذا
کان هذا علی الثانی من الطرف الذی تحرک عنه وذلک علی الثانی من الطرف الذی تحرک
عنه فبعد لم یتحاذیا لان محاذی الثانی من کل واحد منهما هو الثالث من الآخر وما یوضع علیه
فان تحاذیا بان یکون کل واحد منهما علی الثالث فهما فی حال التحاذی متفارقان وان
تحاذیا واحدهما علی الثانی من خطه والآخر علی الثالث من خطه فلیست حرکتاهما علی
السواء **وقد یلزمهم** لزوما یظهر لکل ذی عقل ما یعلمه انه اذا تقابل شیآن لکل واحد منهما
ان یتحرک الی الآخر حتی یلقاه ولا مانع له البتة عن لقاء الثانی خارجا فلهما ان یتحرکا
معا حتی یلتقیا واذا التقیا امکن ان یتمانعا وقبل ذلک لا تمانع بینهما وهذا شیء بین
بنفسه **فاذا توهمنا** ثلاثة اجزاء علی صف وعلی الطرفین جزآن لکل واحد منهما ان
یتحرک حتی یلقی الآخر ولا مانع فان لهما جمیعا ان یتحرکا الی ان یلتقیا بعد ما لیسا بملتقیین
فلا یخلو التقاؤهما اما ان یکون وکل واحد منهما مستقر علی کمال الوسط وقد انتقل الیه
بکماله فیکونان متداخلین او کل واحد قطع شیئا الی ان التقیا فان کان کذلک
فقد انقسم الجزء الوسط والجزآن الطرفان والجزآن المتحرکان **والعجب من قولهم**
علی هذا ان هذا یستحیل فیه ان یتحرکا معا لاستحالة الانقسام کان احدهما اذا
تحرک والآخر ساکن نفذت حرکته فان کان الآخر یرید ان یتحرک یشعر بذلک فیقف
او یقفه سبب وارد من الآخر الیه بقسره او یقفه ملاقاة الآخر له **ولیس سبق الآخر**
الی الملاقاة اولی من سبق هذا ولیس یخفی علی العاقل انه اذا ارید تحریکهما معا لم یکن
قصد احدهما لیتحرک فی نفسه حابسا لصاحبه عن ان یتحرک الی ما یلقاه **فمن المحال**
**ان یقال** ان هذا یحتبس بسبب ان الآخر یهم ان یتحرک فکیف یکون ذلک سببا
معاوقا لقوة الدافع من الحبس حتی یقفا ولا یطیعاه ولیسا بمتماسین ولا ملتصقین
بما تحتهما ولا فی احدهما تاثیر حابس من الآخر ولا من خارج حابس **وبالجملة** یجب ان
یحدث عند احتباسهما بعد الاستمرار حال غیر التباین حتی یتمانعا وتلک الحال لیست غیر
المصادمة **ومن قنع بان یقول** ان امتناع القسمة یحبسهما ویجعلهما غیر مطاوعین
للتحریک والدفع ولو کان لاحدهما دافع ولم یکن للآخر دافع لاندفع واجاب لکنه
لما اتفق حضور دافع للآخر صار لا هذا یجیب ولا ذاک فلیقنع **واما العاقل** فانه یجعل

ظهور استحالة هذا الاحتباس سببا لبطلان منع الانقسام لا منع الانقسام سببا لهذا الاحتباس
فانت اذا بسطت ما اوجزنا القول فيه وتاملت ايقنت ببطلان هذا المذهب
اصلا واذا ابطل هذا المذهب ومضادّه معا وجب ان يكون الحق مقابلهما بالنقيض
وهو انّه ليس للجسم الواحد جزء بالفعل وانّه ينقسم الى غير النّهاية بالقوّة **الفصل**
**الخامس في حلّ شكوك المبطلين في الجزء** فلنشرع الآن في حلّ شكوكهم و
في تتميم ما يليق بهذا الكلام من مناسبات المتحرّكات والحركات والازمنة في هذا
الانقسام الغير المتناهي بالقوّة وما تبع ذلك **امّا قولهم** ان كل قابل للتفريق ففيه تاليف
فهو الّذي لمّا ظنّوه حقّا بنوا عليه وهذا ليس بمسلّم **فان عني** بالتاليف ان يكون
فيه جزآن متميّزان بالفعل وبينهما مماسّة وانّ التّفريق تبعيد احدهما عن الآخر و
ابطال المماسّة فهذا غير مسلّم ولو سلّم لكان لا يحتاج الى ان يلتجئوا الى التفريق حتّى تتم
حجّتهم بل كانت تكون صحيحة مع ثبات التاليف تاليفا اذا كان يجب ان يكون اجزاءٌ
حاصلة لا تاليف فيها لاستحالة وجود ما لا يتناهى من الاجزاء بالفعل ووجود واحد
بالفعل حيث يكون كثير **وان عنوا** بالتاليف الاستعداد لان تحدث كثرة فيما هو واحد
لا كثرة فيه فهذا مسلّم وهذا لا يجوز ازالته عن الجسم او يبطل الجسم اذ لا سبيل الى ابطال
وحدة الواحد بالفعل الّا باعدامه اصلا او تكثيره واذا لم يعدم بل كثر بقي واحدان
حالهما حاله وحمله الوحدة لا يرفع عنه البتّة الّا بابطاله **وقد حسب بعضهم** انّ وجود
الاجسام مختلفة في سرعة قبول التفريق وعسر قبوله يوجب اثبات التاليف **قال**
وذلك ليس لاختلاف جنس الاجسام اي نوعيّتها ولا لاختلاف الفاعل
ولا الحدوث شئ ولا العدم شئ كان عندهم ليست القسمة الّا هذه وعندهم ان الاجسام
لا تختلف نوعيّتها فلنسلّم كل ذلك لهم فلم يجب ان يكون للتاليف لا غير بل لم لا يكون هذان
المعنيان وهما عسر القبول وسرعة القبول عرضين يعرضان للاجسام تختلف بهما بعد
الاتفاق المذكور كالسّواد والبياض وغير ذلك من الاعراض فيرى انّ الاجسام اذا
اختلفت بالسّواد والبياض احتاج ذلك الى ان يكون اختلافها بعرض غير السّواد والبياض
وهو التاليف اذ ليس للجنس والفاعل والحدوث وعدم الشئ **وامّا حديث الحجّة** المبنيّة
على الانصاف فانّما كان يكون من ذلك شئ لو قلنا انّ للجسم جزءًا ما لم يجزأ نصفا او ثلثا
او ربعا او غير ذلك وكان يكون له اجزاء بلا نهاية **ونحن لا نوجب** للجسم جزءا البتّة
الّا ان يجزأ ولا يمكن ان يكون جسم قد جزئ بانصاف لا نهاية لها فلا يلزم ما قالوه
**واكثر ما يقولون** ههنا ترى انك اذا لم تشر ولم تعيّن الى جزء جزء لا يكون ذلك مفردا
وهذا مفردا ولا يدرون انّ ذلك انّما صار ذلك وهذا بالاشارة فاذا لم يكن لم يكن

لا ذلك ولا هذا واذا لم يكن لا ذلك ولا هذا فكيف يكون ذلك مفردا وهذا مفردا وعلى
ان المسافة المقطوعة تقطع بزمان مثلها متناهي الاطراف منقسم بلا نهاية في الانصاف
توهما وفرضا ولا قسم له وجودا وفعلا واما حديث الخردلة والجبل فانه لا اقسام لاحدهما
مالم يقسم واذا قسما معا حصلت عدة اقسامهما متساوية في العدد وكل واحد من الاقسام
التي للخردلة اصغر ويذهب ذلك الى غير النهاية وانما كان يكون الشناعة لو كان الذهاب
الى غير النهاية فيهما بمقادير متساوية ومثال هذا ان نضعف الجبل في التوهم وفي قدرة
الله الى غير النهاية والخردلة ايضا فلا يكون من ذلك اضعاف الجبل مساوية في المقدار
لاضعاف الخردلة لاجل ان التضعيف متساو بل يكونان مختلفين في القدر وان
تساويا من وجه في العدد وما الذي يمنع ان يكون اشياء متساوية في العدد وليست
متساوية في المقدار افرادا ولا جملة بل يجوز ان يكون في الاحتمال اشياء تذهب الى
غير النهاية اكثر من اشياء كتضعيف العشرات مع تضعيف المائتين واما تغشيته اديم
الارض من اقسام الخردلة فليسلم لهم وجود الجزء ومع ذلك ليحكم بان الخردلة تنقسم
اجزاؤها التي لا تتجزى في صغرها بحيث يكون عدد الموجود منها في الخردلة يغشي الارض
كلها لو بسطت عليها واحدة واحدة فما كان يدرينا ان هذا حق او باطل فعسى ان يكون
في الخردلة من الاجزاء التي لا تتجزى ما يبلغ كثرته ان يغشي به صفيحة الارض ومن عرف
تقدير الجزء الذي لا تتجزى حتى يعرف بذلك الجسم الذي هو اول جسم مركب منها يشتمل
على العدد المحتاج اليه في تغشية الارض بل لا يكون في ايديهم اذا سلم ان اجزاء الخردلة
يغشي الارض شيء غير التعجب واما جزم القول بان هذا ممتنع فامر غير موثوق به فالذي
لا يكون بين الاستحالة مع فرض تناهي الانقسام كيف يتبين باستحالته استحالة لاتناهي
الانقسام على انا لسنا نقول ان الممكن من ذلك قد يخرج الى الفعل واما الحجة الماخوذة
من الجوهر والعرض فليعلموا انه لا نسلم لهم ان العرض من حقيقته ان يكون له ذات
مساوية لذات المحل فاشية فيه مطابقة له بل العرض ليس باكثر من وصف يكون
للشيء ليس يقوم ذاته بانه جزء منه وعلى ما قلنا في مواضع اخرى وربما لم يكن بحيث يشا
ان ذاته فاش في ذات الشيء الذي هو له عرض كالاضافات كلها وكالحركة وكالكون الذي يقولونه
فان ذلك ليس كالبياض المنفشي في محله فان عني بالعرض ما يقولون من انه ذات مساوية
لذات ما هو فيه فاشية فيه فليست النقطة بعرض ولا بجوهر اذ ليس يجب ان يكون كل
موجود اما مطابقا لذات ساريا فيه واما موجودا لا في موضوع لانه ليس احدهما نقيض
الآخر ولا بين اللزوم للنقيض وان عني بالعرض معنى للشيء يصير به الشيء ذا صفة و
ليس جزءا في قوامه فالنقطة عرض لانها نهاية ما موجودة لما هو بها متناه وليست جزءا من

وجوده وكونه عرضا لجوهره هو انه صفة بهذه الصفة لانهانهاية له وليس غير هذا واما
حديث تشبيه الانقسام بالتركيب سواء كان تركيب الجسم في نفسه او تركيبه مع غيره
فليس بصحيح لان الانقسام يحدث الاجزاء والتركيب يحتاج الى اجزاء حادثة حاصلة و
تستحيل ان توجد اجزاء حاصلة بلانهاية حتى يركب منها واما حديث المماسة وزوالها
فقد مضى اصل في باب الزمان اذا تذكرته كان الجواب مقتضبا منه وبالجملة ان
لاماسة لا لحصل دفعة في آن واما حديث الزاوية المذكورة فانها ليست غير منقسمة
بل هي منقسمة وهناك زوايا اصغر منها بالقوة بلانهاية انما قام البرهان على انه
لا يكون زاوية من خطين مستقيمين حادة اصغر من تلك وليس اذا قيل انه ليس شئ
بصفة كذا اصغر من كذا دل على انه ليس شئ البتة اصغر منه وكل من حصل علما باصول
الهندسة علم ان تلك الزاوية مقسم بالقسي قسمة بلانهاية واما ما اورد من حديث
السطح والكرة فانه لا يدرى هل يمكن ان يوجد كرة على سطح بهذه الصفة في الوجود او
في التوهم فقط على نحو ما يكون عليه التعليميات ولا يدرى انه اذا كان في الوجود فهل
يصح تدحرجها عليه او لا يصح فربما استحال تدحرجها عليه وبعد هذا كله فليس يلزم
ان تكون الكرة مماسة للسطح والخط في اى حال كان بالنقطة لا غير بل يكون في حال
الثبات والسكون كذلك فاذا تحركت ماست بالخط في زمان الحركة ولم يكن البتة
وقت بالفعل يماس فيه بالنقطة الا في التوهم اذ ذلك لا يتوهم الا مع توهم الآن
والآن لا وجود له بالفعل وبالجملة فان هذه المسئلة لا تتحقق مسلمة لان المسلم
هو ان الكرة لا تلقى السطح في آن واحد الا بالنقطة وليس يلزم من هذا ان يكون
الحركة تنتقل من نقطة الى نقطة مجاورة لها ومن آن الى آن مجاور له فانه ان سلم هذا لم يحتج
الى ذكر الكرة والسطح بل صح ان هناك نقطا متلاقية ولاء منها تاليف الخط وآنات
متجاورة منها تاليف الزمان فاذا كان المسلم هو ان الكرة تلاقى السطح في آن وكان
الخلاف في ان الحركات والازمنة غير مركبة من امور غير متجزية ومن آنات كالخلاف
في المسافة وكان انما يلزم تجاور النقط لو صح تجاور الآنات كان استعمال ذلك في
اثبات تتالى النقط كالمصادرة على المطلوب الاول فانه لا يتم هذا البيان الا بان يقال
انه في هذه الحال ملاق بنقطة وفي الحال الثانية ملاق بنقطة والحالات متجاورة فالنقط
متجاورة فان لم يقل هذا لم يتم الاحتجاج وانت ستبين هذا اذا علمت انه ليس في اجزاء
الحركة والسكون والمسافة ما هو اول جزء حركة او جزء سكون او جزء مسافة واما
احتجاج ديمقراطيس فقد ضل فيه في تسلم مقدمة واحدة لنفسه وهي ان الجسم ينقسم
كله لان هذا يدل على معنيين احدهما انه ينقسم بكليته معا والآخر انه لا ينقسم قسمة الا

ادت الى اجزاء هي ايضا تقبل القسمة ولا تقف فاما الاول فليس ذلك بمسلم ولا نقيضه
الصادق هو ان الجسم ينتهي في القسمة الى ما لا ينقسم بل نقيضه واما ان لا ينقسم كله بالفعل
معا وهذا لا يمنع ان يكون ينقسم انقساما بعد انقسام بلا نهاية **وليس ايضا** اذا كان كل واحد
من الانفصالات انفصالا ممكنا فالكل ممكن الوقوع كما ان كل تضعيف عددي جايز على العدد
وليس كل تضعيف عددي جايزا ان يقع معا **بل الحق** ان كل قسمة اردتها وكل واحد واحد
من اصناف قسمة هي بلا نهاية بالقوة يجوز ان يقع في الجسم ولا نسلم ان الكل يقع البتة
لانه يحتاج اول شيء الى ان يكون الذين يوقعون القسمة لا نهاية لهم بالفعل وهذا مستحيل
**وبالجملة** فان هذا من جملة الخطا الواقع بتشابه لفظي الكل وكل واحد وسنبلغ في ابطال
وجود هذه الاجسام الغير المتجزية اذا شرعنا في الكلام الذي هو اشد تخصيصا من هذا
الكلام **واما حجة** مثبتي اجزاء بلا نهاية فانت تقدر مما فهمت على حلها **الفصل السادس**
**في مناسبات المسافات والحركات والازمنة في هذا الشان وتبين انه**
**ليس لشيء منها اول جزء** فنقول اذا كانت المسافة تنقسم الى غير النهاية بالقوة
فكذلك يجب ان ينقسم الحركة معها الى غير النهاية بالقوة ولو كانت حركة لا تتجزى لكانت
مسافتها اما غير متجزية وهذا محال واما متجزية ولو كانت متجزية لكانت الحركة من مبداها
الى موقع القسمة اقل من الحركة من مبداها الى منتهاها ولا اقل من غير المتجزي ومع ذلك
لكانت تلك الحركة جزءا من الحركة التي استوفت المسافة واذا انقسمت الحركة انقسم
بازائها الزمان بل انما ينقسم الحركة بسبب انقسام المسافة او الزمان ومن الموجود
حركة سريعة وبطيئة **ومنها يتبين** ان كل واحد من هذه ينقسم فان المسافة التي يقطعها
سريعة في زمان يلزم ان تكون البطيئة تقطع اقل منها فتنقسم المسافة والسريعة
تقطع ذلك الاقل في زمان اقل فينقسم الزمان والحركة تبع للمسافة والزمان في
الانقسام كما علمت لكن الحركة يعرض لها ضرب من الانقسام لا يطابقها فيه الزمان
وذلك هو انقسامها بانقسام المتحرك **ويشبه ان يكون** هذا بغير الحركة المكانية اولى
فان اجزاء المتحرك الحركة المكانية لا يخلو اما ان يكون اجزاء حاصلة بالفعل واجزاء
بالقوة **فان كانت** اجزاء حاصلة بالفعل فلا يخلو اما ان يكون اجتماعها على سبيل
تماس او اتصال وكيف كانت فان كل واحد منها لا يفارق مكانه لانها ان كانت
متصلة فلا مكان لها بالفعل وان كانت متماسة فلها مكان لكنها يفارق من مكانها
سطحا هو جزء مكان الكل ولا يفارق كمال المحيط بها فلا يفارق مكانها ولا يتحرك **وان**
**كانت** الاجزاء بالقوة فبعد الحركة عنها اظهر فكيف ينسب اليها اجزاء حركة بالفعل
**واما في ساير الحركات** فان كان لها اجزاء بالفعل صح ان يقال ان جزء التغير تغير

الجزء وان كان لها اجزاء بالقوة فللحركة ايضا اجزاء بالقوة لو فصلت لكان بازاء
كل جزء من المتغير تغير يخصه هو جزء تغير الكل فان من هذا التغير الذي هو في هذا
الجزء ومن ذلك التغير الذي في ذلك الجزء ما يحصل مجموع تغير الكل اذ تلك الجملة
المجتمعة جملة تغير وجملة التغير تغير وكل تغير فهو لشئ ولا شئ يحمل هذه التغيرات
الا الكل والاجزاء وليس لجزء جزء فهو للكل ولما كان كل حركة وكل تغير فهو في
زمان منقسم الى غير النهاية فمحال ان يكون للحركة شئ هو اول ما يتحرك المتحرك وذلك
لانه ان كان حركة هي اولى حركة فانها لا محالة في مسافة وتلك المسافة منقسمة بالقوة
واذا قسمت كان احد اجزائها متقدما والآخر متاخرا فكانت الحركة في الجزء الاول
هي اولى حركة وقد جعلت هذه اولى حركة هذا خلف بل الاول في الحركة وفي التغير
انما يفهم على احد وجوه ثلاثة احدها الاول بمعنى الطرف وهو الذي يوافق اول المسافة
وطرفها واول الزمان المطابق لتلك الحركة وطرفه فهذا اول واول بمعنى آخر وهو انه
اذا عرض للحركة تقسيم بالفعل او بالعرض كان الجزء المتقدم اول اجزاء الحركة التي
بالفعل وقد يظن ان للحركة اولا على وجه آخر وهو انه قال بعضهم ان هذه الاجسام
وان كانت تنقسم الى ما لا نهاية له في القوة فليست تنقسم حافظة لصورها و
هيأتها غير هيئة الكم فان الجسم يبلغ حدا لا يصلح لو انقسم بعده ان يكون ماء او
هواء او نارا قالوا او متحركا او مسافة فاذا كان للمسافة من حيث هي مسافة حد
عندهم لا تتعدى في الصغر كان للحركة حد هو في الوجود اصغر الحركات فلا يوجد حركة
مفردة اصغر منه وان كان قد يجوز ان يتوهم ما هو اصغر من ذلك وهو نصفها او
جزء منها اذ كان ذلك يتجزى في نفسه بالقوة لكن ذلك التجزي لا يخرج الى الفعل البتة
خروجا على معنى الافراد والفصل وسنتكلم في هذا بعد وان كان كذلك فالمتحرك
يكون له في حركته اول حركة وذلك في القوة وهو ما يساوي الحركة التي هي اصغر الحركات
فاول الحركة بمعنى الطرف ليس بحركة فلا يكون للشئ بمعنى ذلك الاول اول ما تحرك
واما بالوجه الثاني فيكون له اول ما تحرك لكن اوليته وضعية عرضية لا حقيقية
واما الوجه الثالث فهو وان صح ان للحركة شيئا هو اصغر حركة يمكن ان يوجد فانما
يصح على انها حركة بنفسها مفردة بابتداء بالفعل وانتهاء بالفعل لا ان يكون هو
اول جملة حركة ذلك الاول بعضها وقد استمرت الجملة بعده فان هذا التبعيض
الذي كلامنا فيه هو بالفرض وتلك الوحدة الغير المنقسمة للحركة ليست بحسب
الفرض بل بحسب الوجود اللهم الا ان يقول قائل ان قدر تلك الحركة مستحق في
جملة كل حركة ان يفرض اولا اذ كان لا حركة اصغر منها في الوجود الا بالفرض فيقف

الكلام الى ان نوضح عن امر هذا المذهب واما الاول في الحركة التى يكون بتقسيمنا
اياها موازيا لقسمة المسافة التى لا يقف عند حد فى القسمة فلا فانه لا يكون مقدار
ذو ابتداء وانتهاء غير منقسم الى ما يصح ان نفرض اولا وكذلك ما يحاذى المقدار فى
ذلك فهو ايضا لا يقف عند حد يكون له ابتداء وانتهاء ولا ينقسم هذا النحو من
الانقسام فاذا كان كذلك كانت الحركة المتصلة لا يجوز ان يوجد فيها ما هو
اصغر حركة على النحو الذى يوجد جزء فى المتصل وذلك ان الجزء فى المتصل انما يفرض
بالفعل بتعيين الحدود على احد الوجوه المذكورة وليس لتعيين الحدود وقوف
البتة فى الاحتمال انما الوقوف عسى ان يكون بالتفريق والتقطيع بالفعل وحينئذ
لا يكون متصل البتة ويشبه ان يكون هذا التفريق والتقطيع تتناهى الى حدود
لا يمكن تفريقها وتقطيعها وان امكن فرض قسمة فيها بتعيين الحدود فتجزية المتصل
التى تقع لا على وجه التفريق والتقطيع غير متناهية البتة واصناف هذه التجزية فيه
متساوية ليس بعضها اولى من بعض واصغر الحركات لا يعدم هذا النحو من التجزية عسى
انه يعدم التجزية بنحو آخر اى لا يكون حركة خارجة الى الفعل عن مبدا والى منتهى تم عنده
بالفعل اصغر منها واذا كانت الصورة هذه فلا يكون للحركة اول جزء بهذا المعنى الا
الطرف الا ان يكون حركات متتالية غير متصلة ومتقدمها بهذه الصفة واما فى
المتصل فلا يوجد جزء اول بهذه الصفة لانه لا يوجد فيه حركة منفردة منقطعة بنفسها
بل يكون اجزاء تلك الحركة متصلا بعضها ببعض فلو كان فى جملة تلك الحركة حركة
هى اول ما تحركها الشىء وكانت بمعنى انه جزء من المتصل لا جزء فى المتصل اصغر منه لم يكن
يعرض لذلك الجزء من الحركة الانقسام الذى لا يبطل الاتصال الذى كلامنا فيه اذ فرضنا
ان انقسام الحركة كلها الى هذا الاول انقسام لم يبطل الاتصال ولو كان هذا الجزء من
الحركة لا يقبل هذا النوع من الانقسام لكان اول الحركة ليس فيه امتداد البتة فلم يكن
على مسافة البتة فلم يكن حركة واذا كانت الحركة تنقسم الانقسام الحافظ للاتصال
الى غير النهاية فكل ما جعلته اولا بمعنى الجزء لا بمعنى الطرف فله اول آخر بالقوة وكذلك
السكون وكذلك الشىء الذى يسمى توقفا وهو يزيد الحركة فى السرعة ان كانت طبيعية
او فى البطوء ان كانت غير طبيعية بل قسرية متوجها بالوجهين الى السكون وكذلك الامور
العارضة مع الحركة كالمفارقة والمقارنة والمجاورة والانكسار الذى هو افتراق ما بالحركة
واما الموافاة والمماسة وما اشبه ذلك فلا زمان لها ونفى الاولية فيها هو على السلب المطلق
وسنوضح القول فى ذلك بعد واما انه هل يجوز ان يكون ما لا جزء له يتحرك ان كان له وجود
فالموجود فى كتب المشائين ان ذلك محال وان ما لا يتجزى لا يصح ان يتحرك والمعول لهم فى

ايضاح ذلك هو ان كل متحرك فانه تتحرك اولا مثل نفسه وبعد ذلك ايضا مثل نفسه
وكذلك هلم جرا حتى يفنى المسافة فلو كان ما لا يتجزى يتحرك لكان تركيبا المسافة من
اجزاء لا تتجزى ولكانت النقطة مسافة لانها اول ما يفارق وهذا الكلام ليس يقنعنى بوجه
وذلك ان هذا الحكم ليس يتناول المتحرك بالذات دون المتحرك بالعرض بل هو عام لكل ما
يكون موضوعا اى وضع كان عند شئ ثم يفارقه مستمرا على شبه مسافة فان كان المستبدل
للملاقاة لا يعرض له هذا فلا يعرض للمستبدل للمكان وان عرض للمستبدل للمكان عرض
للمستبدل للملاقاة فان كانت النقطة الموجودة بالفعل فى طرف جسم من الاجسام
المتحركة ترسم بحركتها التى بالعرض خطا يكون قد استمرت عليه ملاقية له ولا يكون ذلك
الخط مؤلفا من نقط ولا يقال ان تلك النقطة اول ما لاقت لاقت مثل ذاتها واول
ما فارقت فارقت مثل ذاتها واتلته بملاقاة اخرى مثل ذلك وكذلك حتى انتهى الخط
وكذلك لا يقال لها لو انها كانت منفردة تتحرك بذاتها ولها مثلا مكان بذاتها انما
يجب ان يكون ترسم بالفعل مثل ذاتها شيئا بعد شئ على التتالى بل ليس هذا بواجب
ولا للحركة اول حركة حتى يكون ذلك لا محالة قطعا مما لا يتجزى مثل ذاته بل يكون ملاقيا
فى كل آن يفرض شيئا مثل ذاته والآنات لا تتشافع وبينها زمان دائما وعلى ما اوضحنا
فى جواب حركة الكرة على السطح وكلما فرضت ملاقية مثل ذاتها يكون قد قطعت ما لا يطابق
ذاتها وهو الخط وهذه الحجة ليست واجبة تقنع فيشبه ان يكون الحجة التى تقنعنا
هى ان كل متحرك بذاته وكل متغير التغيرات الجسمانية بذاته لا لاجل انه فى متغير فله
وضع بذاته تخصه فحينئذ لا يخلو اما ان يكون بحيث يفصل بين نهايات ما يحيط به
ويكون لو لقيته نقطة غير متجزية مثله لم يستغرق ذاته لقاء بل اصابت منه جانبا
او لا يكون كذلك فان كان على هذه الصفة فظاهر ان ذاته منقسم وان لم تكن على هذه
الصفة كان بحيث لو لاقته نقطة طابقت ذاته باسرها وذاته له وضع متميز وما طابق
ذا وضع متميز صار له وضع متميز فيكون للنقطة وضع متميز منفصل عن وضع الخط
فيكون الخط منتهيا دون تلك النقطة بنقطة الكلام فيها هذا الكلام وبالجملة يصير
كل نقطة ذات وضع متميز ولكل نقطة انفصال عن الخط والخط ينتهى دونها بنقطة
اخرى وهذا محال فواضح بين من هذا ان ما لا يتجزى لا ينفصل وضعه منفردا وكل ما لم
يكن كذلك لم تتحرك الحركات التى بذاتها فى المكان وكذلك حال الحركات الجسمانية الاخرى
ويلزم ان يكون كل متغير تغيرات الاستحالة الجسمانية والنمو منقسما اما النمو فذلك
ظاهر فيه لانه ازدياد على اصل موجود واما الاستحالة فلان تاثير المحيل فى الجهة التى تلقى
المستحيل اقدم من تاثيره فى الجهة التى لا تلقاه وان كان مشتملا فتاثيره فيما يلى ظاهره

اقدم من تاثيره فيما يلي غوره اذ كان كل متغير منقسما وانما الكون والفساد هو الذي
يكون غير منقسم واما الذي يظن في بعض الاستحالات انها تكون دفعة فذلك
لفوات الامر الحس لقصر زمانه واما الاضاءة دفعة فليس ذلك استحالة اولية في
الاجسام بل امر يلحق السطوح بان يظهر واما الاشفاف فمن الهواء فسيتبين ان الهواء
ليس يعرض له في الاشفاف شئ البتة بل العارض انما هو في المرئي فاذا صار المرئي بحيث
يجوز رؤيته باشراق الضوء عليه امكن الهواء اداؤه الى الجسم فيسمى مشفا ولهذا اذا ما
كان الانسان في كهف بعيد مظلم وكان بينه وبين المرئي هواء مظلم جدا وكان المرئي
نيرا اشرق عليه الضوء لم تمنع ظلمة الهواء ادراكه

## الفصل السابع في ابتداء الكلام في تناهي الاجسام ولاتناهيها وذكر ظنون الناس في ذلك

فلننظر الآن
ان معنى غير المتناهي كيف وجوده في الاجسام الطبيعية واحوالها واما النظر في
الامور الغير الطبيعية وانها هل تكون غير متناهية في العدد او في القوة او غير ذلك
فليس الكلام فيها لايقا بهذا الموضع ولا شئ من هذه البراهين تتناول تلك فيجب ان
يكون كلامنا في الكميات ذوات الوضع وفي الاعداد التي هي ذوات الترتيب في الطبع
او في الوضع وننظر من امرها انها هل يكون فيها ما لانهاية له او هذا محال فاول ما يجب
ان يبحث عنه هو المفهوم من قولنا لانهاية له وبعد ذلك فيجب ان ندل على الاسباب
الداعية الى اثبات ما لانهاية له على وجه ما ونذكر اختلاف القدماء في امره ثم نذكر الحق
فيما يجب ان يعتقد فيه ثم نبطل الشكوك في امره فنقول ان ما لانهاية له يقال على
الحقيقة وقد يقال على المجاز والذي يقال على الحقيقة فقد يقال على جهة السلب المطلق
وقد يقال لا على جهة السلب المطلق والذي يقال على جهة السلب فهو ان يكون الشئ
مسلوبا عنه المعنى الذي يلحقه النهاية بان يكون لاكم له مثلا يقال ان النقطة لانهاية لها
وهذا كما تقول ان الصوت لايرى لانه مسلوب عنه المعنى الذي يلحقه ان يرى وهو اللون
اذ ليس الصوت بلون ولا ذي لون واما الذي يقال لا على جهة السلب فقد يقال للمقابلة التي
بالحقيقة وهو ان يكون الشئ في شان طبيعته وماهيته ان تكون له نهاية ثم ليست وهذا
يقال على وجهين احدهما على انه من شان نوعه وطبيعته ان يكون له نهاية لكنه ليس من
شانه بعينه ان يكون له ذلك مثل الخط الغير المتناهي لو كان فانه ليس يجوز ان يكون خط
واحد بالعدد موضوعا للتناهي ولغير التناهي لكن طبيعة الخط قابلة لان تكون متناهية
عند من يضع خطا غير متناه انما الشك في غير المتناهي وان كان هذا الخط الغير المتناهي
ليس من شانه ان يكون هو بعينه وقتا آخر متناهيا وهذا المعنى من معاني غير المتناهي
هو الذي نريد ان نبحث عنه وهو الذي اي شئ اخذت منه واي مثال اخذت لذلك الشئ

منه

منه وجدت شيئا خارجا عنه **والثاني** ان يكون من شانه ان يعرض له نهاية لكنها غير
موجودة بالفعل مثل الدايرة فانها لانهاية لها **لستا عني** ان سطح الدايرة غير محدود
بحد هو المحيط بل انما اعني المحيط فانه ليس فيه نقطة بالفعل ينتهي عندها الخط بل هو متصل
لا فصل فيه لكنه من شانه ان يفرض فيه نقطة تكون تلك النقطة حدا له فان في الدايرة
نقطا بالقوة على هذه الصفة كم شئت تخرج بالفعل بقطع او فرض اذ لا نقطة الا وهي
بهذه الصفة اعني طرف خط ثم لا خط هناك بالفعل الا المحيط فهذه هي الوجوه التي
يقال عليها لانهاية له بالحقيقة **واما الذي يقال بالمجاز** فانه يقال لما لا يقدر على ان
ينهى ويحد بالحركة كالطريق بين الارض والسماء انه لانهاية له وان كان له نهاية و
يقال ايضا لما يعسر ذلك فيه وان كان ممكنا تشبيها للعسير بالمعدوم فهذه وجوه
مفهوم لانهاية وغرضنا ان نبحث عما لانهاية له من جهة انه هل يكون من الاجسام اجسام
هي بمقدارها او بعددها بحيث اي شيء اخذت منها دايما وجدت شيئا خارجا عنه فانه
قد اوجب قوم وجود ذلك **والسبب في ذلك** امور منها صدق قول القائل ان الاعداد
تذهب في الازدياد والتضعيف الى ما لانهاية له وانها لا تتناهى في ذلك واذا كان
كذلك فقد وجدها معنى انها لا تتناهى **وكذلك** المقادير في الانقسام **ومن ذلك** ما
يظن من امر الزمان انه يلزم ان لا تتناهى فيما مضى ولا فيما يستقبل امتدادا لا تضعيفا
فقط مبتدا من متناه ولا قسمة فقط **قالوا** لانه كلما انتهى الزمان الى اول ماض او آخر
مستقبل وجب ان يكون لماضيه قبل ولمستقبله بعد وعلى ما اشرنا اليه قبل قالوا وذلك
كله زمان **ومن ذلك** امر الكون والفساد الذي يظن به انه امر غير منقطع **ومن هناك**
يظن انه يجب ان يكون له مادة غير متناهية فبعض يجعلها جسما من الاجسام البسيطة
نارا او هواء او ماء وبعض يجعلها جسما متوسطا بين جسمين منها كمن يجعلها البخار
المتوسط بين الماء والهواء **وبالجملة** يجعلها الجسم الذي يعتقد انه تتكون منه كل شيء **و**
**منهم** من يجعلها اجساما كثيرة بلا نهاية في العدد لكنها ليست متلاقية خليطا **ومنهم من**
يجعلها اجساما كثيرة بلا نهاية في العدد لكنها ليست متلاقية بل منفصلة مبثوثة في خلاء
غير متناه **فمنهم** من يجعل صورها التي هي عندهم اشكالها بلا نهاية في النوع **ومنهم** من
يجعل لانواع صورها عددا متناهيا وانما الجاهم الى هذا ظنهم انه لا بد من ذلك وانه
يجب ان يكون للكون الغير المتناهي مادة وافرة لا ينقطع امدادها **ومن هؤلاء** من يجعل
الغير المتناهي مبدا لانه طبيعة غير المتناهي لا لانه شيء عرض له ان لا يتناهى **ومن الوجوه**
التي يدعو قوما الى توهم اثبات ما لا يتناهى ما يتخيل من ان كل متناه فيلحقه ان يكون
تناهيه الى شيء على نحو المشاهدات فيلحق من ذلك ان يكون كل جسم يتناهى الى جسم وان

يذهب ارتكام الاجسام وانتضادها الى غير النهاية ومن هذه الوجوه مقتضى التوهم
وحكمه فان التوهم لا يضع لشئ من الاشياء حدا يتعين عليه بل دايما للوهم ان يتوهم
ازيد منه فهذه الوجوه هي الوجوه الداعية الى اثبات ما لا يتناهى الفصل الثامن في
انه لا يمكن ان يكون جسم او مقدارا وعدد ذو ترتيب غير متناه وانه لا يمكن
ان يكون جسم متحرك بكليته او جزئيته غير متناه فنقول اولا من المستحيل ان
يكون مقدارا وعدد ذو ترتيب في معدودات لها ترتيب في الطبع او في الوضع
حاصلا موجودا بالفعل غير ذي نهاية وذلك لان كل مقدار غير متناه وكل معدودا
ذوات الترتيب لا نهاية لها اما ان يكون ذاهبا الى ما لا نهاية له بالفعل في جهاتها او
في جهة واحدة فان كان في جهاتها كلها فلنا ان نفرض فيها حدا كنقطة في خط او خط
في سطح او سطح في جسم او واحد في جملة عدد ونجعله حدا ونتكلم عليه من حيث نحده حدا
وناخذ منه جزء المحدود امثلا كاح من اب الغير المتناهي من جهة ب فلا يخلوا اما ان يكون
اب لو اطبق عليه مساو لحب او حوذي به او اعتبرت احب مناسبة
بينهما ان يكون ذاهبا فيما لا نهاية مذهب اب او يقصر عن اب بمساو لاح فان
كان اب مطابقا لحب الى غير النهاية وحب جزء او بعض من اب فالكل والبعض
متطابقان هذا خلف وان كان يقصر حب من اب في جهة ب وينقص عنه
فحب متناه واب يفضل عنه باح المتناهي فاب متناه وقد كان غير متناه
فبين من هذا بيانا واضحا ان وجود ما لا يتناهى بالفعل في المقادير والاعداد
المرتبة مستحيل ولنبتدئ في نمط آخر ونقول انه لا يجوز ان يكون جرم لا نهاية
له متحركا وذلك ان الحركة لا يعقل الا على حد وجهين حركة يكون فيها استبدال
مكان وحركة لا يكون فيها استبدال مكان فاما الحركة التي يكون فيها استبدال مكان
فذلك مما يستحيل على الجرم الغير المتناهي اما ان كان غير متناه من جميع الجهات فانه
لا يخلو عنه مكان حتى يستبدله واما ان كان غير متناه من جهة دون جهة فربما امكن
ان يتصور عنه فراغ لكنه اذا انتقل اليه لم يخل اما ان يخلي عن الجهة المقابلة لها او لا يخلي
فان لم يخل فما انتقل لكنه ربا ونما وان انتقل واخلى فالجهة الغير المتناهية متناهية و
ايضا هذه الحركة لا يجوز ان يكون طبيعية ولا قسرية اما انها لا يكون طبيعية فلان
الطبيعي هو الذي يطلب اينا طبيعيا وكل اين كما قد فرغنا منه قبل حد وكل حد فهو
محدود والمحدود لا ينتقل اليه ما لا حد له ولا ينحاز اليه واما القسري فانا سنبين عن قريب
ان ما لا يتناهى لا ينقسر وايضا فان القسري يكون الى خلاف الاين الطبيعي فاذا لم يكن
اين طبيعي لم يكن قسري وايضا فانه كيف يكون الجسم البسيط وما يجري مجراه متناهيا

من

من جهة وغير متناه من جهة وطبيعته متشابهة فلا يخلوا امّا ان يكون الحدّ القاطع له
امر يقتضيه طبيعته او يكون انّما عرض له قسر وامر خارج عن الطّبع قد ادركه فان كان
مقتضى طبيعته وطبيعته متشابهة بسيطة فمن الواجب ان لا يختلف تاثيره عن طبيعته
حتى يتحدّد منه جانب دون جانب وان كان بالقسر فيكون طبيعة هذا الجسم توجب
ان يكون غير متناه فامّا ان يكون قد عرض انّ حادّا حدّه وقاطعا قطعه فجعله متناهيا
فيكون الغير المتناهى منه موجودا لكنّه حدّ دونه وقطع عنه فلا يكون تناهيه الى خلاء
او فضاء ولكن تناهيه الى مقطوع من جنسه وطبيعته فلا يكون له ايضا مكان يتحرّك اليه
هذا النّوع من الحركة: وامّا ان يكون حدّده من غير ان ابان منه اشياء بل من جهة انه جعل
كمّه كمّا ذا حدّ في جهة دون جهة كما لعارض ان يجعل كم الجسم المتناهى اقلّ عند التكاثف
واكثر عند التخلخل فيكون حينئذ من شان هذا الجسم ان يقبل تناهيا وغير تناه وذلك
بتاثير مؤثّر وذلك مما سنوضح بطلانه بعد حيث نبيّن انّ الجسم لا ينفعل هذا النحو عن مؤثّر
متناه او غير متناه واما المركّب فلا يجوز ان يكون غير متناه من جهة ومتناهيا من جهة
فانا لو توهّمنا كل واحد من اجزائه قد تحرّك الى جهة التناهى لم يخل امّا ان يحصل للكلّ انتقال
من الجانب الغير المتناهى وذلك محال وامّا ان لا يكون له انتقال من هناك فيكون بعض
الاجزاء تحرّك دون بعض وهذا خلاف ما فرض فهذا اذا جعل الحركة باستبدال المكان واما
الحركة الاخرى التى لا يستبدل بها المكان وهى المستديرة فلا يخلوا امّا ان يتم الدّورة وامّا
ان لا يتم البتّة فان تمّم الدّورة عرض ما قلناه فى باب الخلاء من استحالة الاستدارة
فى امر غير متناه وان لم يتمّ الدّورة فلا يخلوا امّا ان يكون تتميم الدّورة مستحيلا او لا يكون
فان لم يكن كان فرضه غير محال ولا يلزم منه محال لكنه يلزم منه كما قلناه محال وان كان
تتميم الدّورة مستحيلا فيكون لجزء منه مفروض ان يتحرّك قوسا ولا يكون له ان يتحرك قوسا
آخر والمتحرّك والمسافة ان كان والقوس والاحوال كلّها متشابهة وهذا مستحيل ان يكون
فمن المستحيل ان يكون امران متّفقا الصّورة لامر واحد احدهما جايزا والآخر مستحيلا
فيبين من هذا انّ الحركة المستديرة ممّا لا يعرض البتّة للجسم الغير المتناهى وايضا لا
يعرض لجسم متناه فى جسم غير متناه على نحو ما اوضحنا فى باب الخلاء واما الذى يقال انه لو
كان تتحرّك على الاستدارة لكان له شكل مستديرا وكان نصف قطريه كليهما لا نهاية له
فتضاعف ما لا نهاية له او كان البعد بين الخطّ المتحرّك المفروض خارجا عن المركز و
الخطّ السّاكن المنتقل اليه او عنه يصير غير متناه ثم يلزم ان يقطع فى زمان متناه وذلك
محال فجميع ذلك ما لم افهمه حقّ الفهم حتى او من بصحّته وذلك انه لم يتبرهن في تعليمهم لى
انّ كلّ متحرّك على الاستدارة يجب ان يكون له شكل مستدير ولم يتبرهن لى من تعليمهم انّ

ما لا نهاية له في جهة لا ضعف له فان بينوا هذا بابانة ان ما لا يتناهى لا يقبل الزيادة
وبينوا ايضا انه لم لا يقبل الزيادة ثم اشتغلوا بحديث الدايرة فقد تكلفوا شططا
لا يلزمهم تكلفه فان ابانتهم ان ذلك لا يقبل الزيادة يكفيهم غير محوج اياهم الى ان
توسطوا امر النصف والضعف فيه من جهة تنصيف القطر وعسى ايضا ان لا يكون
النصف الا المحدود وكذلك الضعف واما حديث البعد فانه ليس يجب عندي ان
ذلك البعد بين الخطين يصير البتة بلا نهاية وكيف وتحيط به الخطان الخارجان ولو صح
ذلك لاستغنيت عن ذكر قطع في زمان متناه بل كنت اقيم خلفا عن قريب وهو انه
غير متناه ويحده خطان هذا خلف واما انه لم ليس يجب ذلك فلانه ليس اذا كان
البعد دايما يزيد يجب ان يحصل هناك بعد غير متناه بل يكون التزايد ذاهبا الى غير النهاية
وكل زيادة فهي متناهية على متناه وكل بعد يكون متناهيا وهذا كما تعرفه في امر العدد انه
يقبل الزيادة الى غير النهاية ويكون كل عدد يحصل متناهيا ولا يحصل عدد لا نهاية له لانه
لا يزيد عدد في النظام الغير المتناهي على عدد قبله الا بمتناه فهذا ما عندي وعسى ان يكون
عند غيري وجه محقق لبيان ذلك وان اشتهى احد ان يبين انه لا بد من بعد غير متناه
يقع فليس طريق البيان ما يقولون ما لم يحصل فيه على وجه ولا نقدر ان غيرنا يحصله بل يجب
ان يقولوا هكذا لنفرض بعدا بين نقطتين من الخطين الذاهبين الى غير النهاية متقابلين
ولنصل بينهما بخط يكون وتر الزاوية التقاطع فلان ذهاب الخطين في زيادة البعد هو
الى غير النهاية فان الزيادات على ذلك البعد موجودة بغير نهاية ويمكن ان توجد متساوية
لان الزيادات التي توجد على ما تحت يجتمع بالفعل فيما هو فوق مثلا ان زيادة الثاني على
الاول موجودة للثالث مع زيادة اخرى فيجب ان يكون الزيادات الغير المتناهية
موجودة بالفعل في بعد من الابعاد وذلك لان الزيادات بالفعل موجودة وكل
زيادة بالفعل موجودة فهي توجد لواحد فيلزم ان يكون بعد موجود فيه زيادات
غير متناهية بالفعل متساوية فيكون ذلك البعد زايدا على المتناهي الاول بما لا نهاية له
فيكون بعدا غير متناه لكنه اذا حصل على هذا الوجه كان الخلف ظاهرا ليس يحتاج فيه الى
الحركة وذلك لان هذا الغير المتناهي لا يمكن ان يوجد الا بين الخطين فيكون متناهيا وغير متناه
هذا محال ونقول ايضا ان ما يقال من ان اجزاء غير المتناهي يجب ان يسكن في كل موضع
ويتحرك الى كل موضع لان كل موضع له طبيعي فهذا ايضا ما لم احققه ولم افهمه فانه
ليس يجب اذا كان لشيء واحد مواضع كل واحد منها له بالطبع ان يلزمه ان لا يسكن
في كل واحد منها وان يتحرك عن كل واحد منها فان امثال هذه المواضع ايها اتفق للجسم
الحصول فيه من بين جملة الموضع الكلي له وقف بطبعه ولم يهرب كحال جزء من اجزاء الهواء

في

فی جملة حیز الهواء و جزء من اجزاء الارض فی جملة حیز الارض ولولا هذا لما کان یکون ولا حرکة بالطبع فان الحیز دایما یفضل علی مشتغل الاجزاء فعسی ان یکون لهذا وجه بیان لم افهمه واما انه لا یکون لاجزاء ذلک الجسم حرکة طبیعیة فذلک صحیح لانه لا یخلوا اما ان یکون الجسم غیر متناه فی جمیع الجهات فلا یکون موضع مطلوبا لاجزائه بالحرکة مخالفا لمبدا الحرکة و ان کان فی جهة دون جهة حتی یکون الجزء یتحرک اذا کان خارجا عن الحد الذی فی الجهة المحدودة فلا محالة ان الجزء یتحرک الی مکان یطلبه بالطبع ولکن الذی یطلبه الجزء یجب ان یکون هو بعینه الذی یطلبه الکل والکل لا یطلب مکانا بالطبع اذ لا مکان له لا مجانسا ولا غیر مجانس اعنی بالمجانس ان یکون سطح شبیه بسطحه و غیر المجانس ان یکون سطح غیر شبیه بسطحه فی طبیعته کما للهواء عندنا من سطح النار فاذا کان طبیعة الکل لا تطلب مکانا ولا تختص لها ولا تتعلق فطبیعة الجزء ایضا لا تطلب مکانا لان حیز الکل الذی له متشابه یسکن فی ای موضع اتفق ولا حیز خارجا عن حیز الکل اللهم الا ان یجعل الکل متناهیا فی جهة فیجب حینئذ ان یکون حیز الکل هو الذی یطلبه الجزء وهو الذی یسکن فیه الکل فیری ان هذا الحیز بعدا و محیط والقول بالبعد باطل ولا محیط لغیر المتناهی فعسی ان یکون الجزء یطلب الکل بحرکته الطبیعیة حتی یتصل به واولاه علی اقرب السموت ولیس الحال فی الاجسام الطبیعیة هذا قد تتضح لک مما نعلمه ایاک فاذن الجزء لا یطلب مکانا بالطبع وما لا یطلب مکانا بالطبع فهو لا یتحرک بالطبع فان الذی یظن ان الحرکة بالطبع هو الی غیر المکان الطبیعی بل الی الکلیة او غیر ذلک امر تتبین لک بطلانه فیعلم من هذا ان الاجسام التی لاجزائها حرکات طبیعیة الی الجهات المحدودة العدد والمشار الیها کلها متناهیة والجسم الذی ذلک لکلیته اظهر ونقول ایضا انه لا یجوز ان یکون الاجسام محدودة المقادیر غیر محدودة العدد فانها لا یخلوا اما ان یکون متماسة او یکون متباینة مبثوثة المکان فان کانت متباینة فلو توهمناها متماسة متلاقیة لکان صار حجم جملتها من جمیع الجهات اصغر واقرب الی الوسط من حجم ما یحویها فیکون متناهیة الحجم وقاصرة عن الحجم الاول بمقدار ما قطعت من مقامها الی التماس فیکون الحجم الاول ایضا متناهیا فیکون عدد الموجود منها فی حجم متناه متناهیا لان الاجزاء الموجودة بالفعل فی کل محدود محدودة بالعدد ومن هذا یعلم انه لا یجوز ان یکون حرکة ذاهبة الی غیر نهایة فی الاستقامة اذ قد علمت تناهی الابعاد وسلف لک تناهی الجهات وانه یستحیل ان یکون حرکة الی السفل مثلا والسفل غیر متحدد وکذلک حال العلو واذا کان السفل متحددا فمقابله لا محالة متحدد وکذلک ان کان العلو متحددا فمقابله لا محالة متحدد والا لم یکن موجودا فلم یکن مقابلا فلم یکن للسفل مقابل فلم یکن السفل سفلا

لانّ السّفل سفل بالقياس الى العلو ومن الكلام المستحيل قول من جعل الغير
المتناهى من حيث هو غير متناه اسطقسا ومبدا اليس ذلك من حيث هو طبيعة اخرى
اسطقسا ومبدا اليس ذلك من حيث هو طبيعة اخرى كمائيّة اوهوائيّة تلك الطّبيعة
تعرض لها ان لاتتناهى والدالّ على استحالة هذا القول انّ هذا الّذى هو غير متناه امّا ان
يكون منقسما وامّا ان يكون غير منقسم فان كان غير منقسم فليس هو غير متناه من الجهة
الّتى يذهب اليها بل على سبيل السّلب كما يقال للنّقطة انّها غير متناهية وليس الى هذا
يذهبون بل يريدونه غير متناه فيكون لنا ان ناخذ منه ماشئنا وان كان منقسما و
ليس ينقسم الى طبيعة اخرى اذ ليس هناك طبيعة غير طبيعة ما لانهاية من حيث هو
لانهاية يجب ان يكون كلّ جزء فى طبع الكلّ وان يكون الجزء المحاط المحدود بالقسمة منه
ايضا غير متناه وهذا محال فقد وضح ممّا قلنا انّه لاوجود لجسم غير متناه ولجسم متحرّك
بالطّبع غير متناه ولجسم اسطقسىّ مؤثّر متاثّر غير متناه وكذلك الاعداد الّتى لها ترتيب
فى الطّبع غير متناهية بالفعل فبقى ان نتامّل نحوا آخر من وجود مالاتتناهى فى الاجسام
انه هل هو ممّا يصحّ ام لا وذلك حال نموّها فنقول قد ظنّ بعض المتقدّمين انّه كما انّ للجسم
ان يمعن ذاهبا فى الانقسام من غير ان ينقضى جدّا فى الصّغر لا اصغر منه كذلك له ذلك
فى جانب العظم فانّه كما انّ هذا الانقسام ليس يحصل بالفعل معا ولكن يحصل شيئا بعد شئ فلا
ينتهى الى حدّ لا اصغر منه كذلك الحال فى العظم قال فانّه وان استحال وجود عظم للجسم
غير متناه بالفعل فليس يستحيل السّلوك اليه كما الحال فى تزايد الاعداد فلننظر فى هذا
المذهب ولنتامّل كيف يصحّ وكيف لايصحّ فنقول انّه يصحّ من وجه ولا يصحّ من وجه امّا
الوجه الّذى يصحّ به هذا المذهب فذلك لان لك فى التوهّم ان تقسم جسما متناهيا قسمة لاتقف
ولك فى التوهّم ان لاتزال تاخذ جزءا من المقسوم وتضيفه الى جزء آخر او جسم آخر فيصير
اكبر ممّا كان ثمّ تاخذ جزءا آخر من الباقى اصغر من الباقى وتضيفه الى زيادة اولى فلا يزال
يزداد ذلك زيادة كلّ ثان منها يكون اصغر من الاوّل ولايبلغ الجسم المزيد عليه بالزيادات
ان يساوى جملة الزيادات الّتى تحصل فيه جميع الجسم المقسوم وهذا الضّرب من الزيادة
لايبلغ بالجسم كلّ عظم اتّفق بل له حدّ لاينتهى اليه البتّة فضلا عن ان يزيد هو عليه وامّا
الضّرب من الزيادة الّتى من شانها ان ينمى الجسم حتّى يوافى كلّ حدّ فى العظم او يزيد عليه
فذلك متعذّر وليس على قياس الصّغر فانّ القسمة لاتحتاج الى شئ خارج عن الجسم والنّمو
والتّزيد يكون امّا بمادّة تنضمّ الى الاصل وهذا يوجب ان يكون موادّ الاجسام بلانهاية
وامّا بتخلخل وانبساط لايقف وهذا يستحيل لانّه يحتاج كلّ متخلخل ان يتخلخل فى حيّز خلاء
او ملاء وكلّ ذلك متناه كما قد علم والخلاء خاصّة لاوجود له ولانّه لايجوز ان يكون

حركة يقتضى جهة الا ولها حد **الفصل التاسع فى تبيين كيفية دخول ما لا يتناهى فى الوجود وغير دخوله فيه وفى نقض حجج من قال بوجود ما لا يتناهى بالفعل** واذ
قد تبين هذا كله فبالحرى ان تعلم انه كيف يمكن ان يكون لما لا يتناهى فى انقسام الجزء
وفى تزيد العدد وفيما يجرى مجرى ذلك وجود **فنقول** ان قولنا ما لانهاية له تارة
تتناول الامور التى توصف بذلك وتارة يعنى بها نفس حقيقة الغير المتناهى كما اذا
قلنا هو عشرون ذراعا فتارة يعنى به الخشبة التى هى عشرون ذراعا وتارة يعنى
به طبيعة هذه الكمية **وايضا نقول** لنفس هذه الطبيعة انها لا تتناهى ونعنى بذلك
انها بحيث اى شئ منها اخذت وجدت منه موجودا من خارج من غير تكرير **و**
**نقول ذلك** ونعنى به انها لم تصل عند حد يقف عليه فيتناهى عنده فاذن هى غير متناهية
بعد اى غير واصلة الى نهاية الموقف **فاما الامور** التى يقال لها انها غير متناهية من
الطبايع التى ذكرناها فصحيح ان نقول انها موجودة فى القوة لا الجملة بل كل واحد
فتكون الامور التى لانهاية لعددها كل واحد واحد منها موجود فى القوة والكل بما
هو كل غير موجود لا بالقوة ولا بالفعل الا بالعرض من جهة اجزائه ان كان قد يقال
مثل ذلك واما طبيعة لانهاية له نفسها **فالمعنى الاول** منه غير موجود لهذه الاشيا
لا بالقوة ولا بالفعل وذلك لانه ان كان موجودا فاما ان يكون عارضا لشئ آخر
وقد بينا انه لا يجوز ان يكون شئ عرض له ان يكون بلانهاية واما ان يكون بنفسه طبيعة
قائمة من حيث هو لانهاية هو الموجود بالفعل او المبدا ايضا على ما يراه قوم وقد
ابطلناه **والمعنى الثانى** موجود بالفعل دايما فان الانقسام دايما نجده بالفعل لم
تتناه الى حد لا حد بعده فى حدوث الوجود فقد علمت ان ما لانهاية له كيف هو فى
القوة وكيف هو بالفعل وكيف هو لا بالقوة ولا بالفعل والذى منه بالفعل فغير خال
عن طبيعة ما بالقوة فان معنى ذلك انه لم تتناه الى زوال طبيعة القوة بل طبيعة القوة
محفوظة فيه دايما فتكون ما لانهاية له ثباته وحقيقته متعلقة بوجود ما بالقوة فهو
متعلق بطبيعة المادة دون طبيعة الصورة التى هى الفعل والكل صورة او
ذو صورة فما لانهاية له ليس بكل **ويعلم من هذه** الاشياء التى بيناها ان ما لانهاية
له طبيعة عدمية وليس هو محيطا بكل شئ كما ظن بعضهم بل هو محاط بالصورة لانه
قوة الهيولى **فان قال قائل** ان الانقسام الغير المتناهى خاصة يلحق الكمية وهى
صورة **فالجواب** ان الانقسام يقال على وجهين **احدهما** الافتراق والانقطاع و
هذا يلحق الكم لاجل استعداد المادة **والآخر** الانقسام بمعنى ان فى طبيعة الشئ ان
يفرض فيه شئ غير شئ ولا يزال كذلك وهذا يلحق المقدار لذاته والاول لا بد فيه من حركة

والثاني لا يحتاج الى الحركة والاول هو الانقسام الحقيقي وهو الذي يغير من حال الشيء
واما هذا الثاني فهو امر موهوم والاول لا يقبله المقدار لذاته البتة لان القابل يجب ان
يبقى مع المقبول وذلك اذا عرض ابطل وجود المقدار الاول فان المقدار الاول لم يكن
الا ذلك الاتصال المعين ليس شيئا فيه ذلك الاتصال المعين فان المقدار كما علمته
مرارا هو نفس الاتصال ليس الشيء المتصل باتصال فيه فاذن اذا عرض الانفصال
المفكك ابطل المقدار الاول واحدث مقدارين آخرين وحدث متصلان محدودان
آخران بالفعل بعدان كانا بالقوة ولو كانا بالفعل لكان في متصل واحد متصلات
بالفعل بلا نهاية ولا ننكر ان يكون الانقسام الذي يقبله المادة انما يقبله بسبب وجود
الكم له فيشبه ان يكون الناس يرون ان للهيولى صورة تهيئها للانقسام الدائم
المفرق وهو الجسمية وصورة اخرى تمنع من ذلك اولا تنبت عليه اذا وقع كما يقولون
ان الجسم اذا قسم دايما فانه لا يبقى كما بل يبطل الكمية ويبقى الجسمية وهذا يجب ان ينظر فيه
ثم ليس اذا قلنا ان الصورة الكمية تهيئ المادة للانقسام الذي يخص المادة وجب
ان يكون ذلك الاستعداد للصورة فليس ما يفعل فعلا يجب ان يكون في نفسه يفعل
ولا ايضا يجب ان يكون تلك الصورة باقية مع خروج ما تهيئ له الى الفعل فان الحركة هي
التي تقرب الجسم من السكون الطبيعي وتهيئه له ولا يبقى مع ذلك لان فعلها هو التهيئة
فيجب ان يوجد مع التهيئة فكذلك فعل الكمية التهيئة واما القسمة فهي عن شيء آخر
والثاني يقبله المقدار لذاته فقد علم نحو وجود ما لا يتناهى والعدد يعرض له ذلك في
التضعيف ويتناهى من تلقاء الوحدة والمقدار يعرض له ذلك في التنصيف والنقصان
ويتناهى من قبل التضعيف اذ كان تنصيفه من حيث هو مقدار تضعيفا له من حيث
هو عدد اوله واحد والواحد مبدا عدد فانه يبتدئ من واحد ويصير اثنين والحركة
يعرض لها الانقسام الغير المتناهي بسبب المقدار الذي هي عليه واما الزمان فان
الاستعداد الموهوم من القسمة فيه فانما يعرض له من حيث هو مقدار لذاته واما المعين
بالفعل فيعرض له بسبب الحركة وفرق بين الواقع بالفعل وبين الموهوم والاستعداد
فان المقادير موضوعة بذاتها لان تعرض لها القسمة الوهمية الى غير نهاية ومستعدة له
واما خروج ذلك الى الفعل فيكون بسبب شيء آخر وحيث يقال ان الزمان يعرض له
ذلك بسبب الحركة فيعني العارض الذي يوقع بالفعل شيئا بعد شيء بلا نهاية واما
طبيعة الاستعداد فهي للزمان من حيث هو مقدار والحركة لا يفيده ذلك بل توجد
الزمان وهو على نحو من الوجود يلزمه ذلك الاستعداد كما ان العاد مثلا اذا اوجد
بالتعديد او بعمل آخر عشرة فليس هو الذي يجعله زوجا بل يوجده ويلزم وجوده ان يكون

موزوج **اما الحركة** من حيث هي قطع فانها كما يعرض لها ان لا تتناهى في القسمة كذلك
يعرض لها ان لا تتناهى في التضعيف والزيادة واذ خاصية التناهي وعدم التناهي
ليس انما يلحق الحركة بسبب كمية لذاتها فيلحقها بسبب كمية اخرى وليس يلحقها بسبب
كمية المسافة اذ المسافة متناهية فيلحقها اذن بسبب الكمية الاخرى التي هي الزمان
**فالحركة** علة لوجود الزمان والزمان علة لكون الحركة متناهية المقدار او غير متناهية
والمحرك علة لوجود الحركة فهو علة اولى لوجود الزمان وعلة لثبات الحركة التي هي
كمال اول فيتبع ثباتها ازدياد كميتها التي هي الزمان وليس علة بوجه لكون الزمان
مستعدا لان يمتد الى لا نهاية وعلة لكون الزمان ممتدا بلا نهاية حتى يصير الحركة
بلا نهاية فان ذلك للزمان لذاته كما كان في الانقسام ايضا لكن وجود هذا المعنى بالفعل
للزمان فهو بسبب المحرك وبوساطة الحركة كما كان وجود الانقسام له بالفعل بسبب
شئ من خارج قاسم **فالحركة** سبب لوجود هذا العارض للزمان والزمان سبب لوجود
هذا العارض للحركة لكن هذا بوجه وذلك بوجه **اما الحركة** فهي علة بعد العلة المحركة لوجود
هذا العارض للزمان بالحقيقة اذا كان المحرك لا يقطع الحركة بل يصلها **واما الزمان**
فهو علة لكون الحركة ذات مقدار غير متناه فالزمان علة لتقدر الحركة فاذا عرض له
ان لا تتناهى عروضا اوليا بايجاب الحركة ذلك وايجاده الزمان على ذلك عرض بوساطة
ان قيل على الحركة ليس عروضا اوليا بل لاجل ان عارضه الذي هو الزمان كذلك فالحركة
جعلت نفسها بالعرض كذلك اي جعلت عارضها كذلك ولاجل العارض يقال لها ذلك
**وذلك** مما يكون كثيرا فان كثيرا من الاشياء يوجد امر الذلك الامر صفة اولية ويكون له
من جهة ذلك تلك الصفة صفة ثانية وبالقصد الثاني وليست اولية فهذا ما نقوله في
تحقيق كيفية وجود الغير المتناهي **فاما الحجج المقولة** في اثباته فما قيل منها من امر التضعيف وامر
القسمة وامر الكون والفساد والزمان وغير ذلك فمعلوم انه لا يوجب لغير المتناهي وجودا
على غير النحو الذي نقوله **واما ما قالوه** من امر ان كل متناه فانه تتناهى الى شئ آخر
فانه ليس بمسلم لانه اذا اتفق ايضا ان كان شئ واحد متناهيا ونهايته عند شئ آخر
فهو متناه وملاق ومن حيث هو متناه فله نهاية فقط ومعنى انه متناه هو ذلك واما
من حيث هو ملاق فنهايته عند شئ آخر فكون نهايته عند شئ آخر امر يقتضيه الملاقاة
وليس هو مقتضى تناهيه فان مقتضى تناهيه هو انه ذو نهاية فقط واما ان نهايته
عند شئ آخر فهو معنى آخر ازيد من معناه فلو كان كل متناه يلزمه ان يكون ملاقيا للشئ
من جنسه او غير جنسه كان ربما صح قولهم وكان كل جسم تتناهى الى جسم ولكن ليس
يجب ان يكون كل متناه ملاقيا لجنسه حتى يلاقي الجسم لا محالة جسما **فانت تعلم** ان الحركة تتناهى

الى السكون وهو عدم فقط او ضد واما حديث التوتم فليكن ذلك مسلما لكن لا يلزم من ذلك ان الموجودات لا تتناهى في الوجود بل ان الموجودات لا تتناهى في التوتم الفصل العاشر في ان الاجسام متناهية من حيث التاثير والتاثر ونقول انه لا يجوز ان يكون جسم فاعل في جسم او منفعل عن جسم فعلا وانفعالا زمانيا وهو غير متناه اما انه لا يجوز ان يكون جسم فاعل في جسم كذلك فلان ذلك الجسم المنفعل لا يخلو اما ان يكون متناهيا او غير متناه فان كان متناهيا فلا شك ان الفعل والانفعال الجرى بينهما لطبيعة كل واحد منهما لا لانه متناه او غير متناه فان كان انفعال المنفعل عن الفاعل لطبيعتهما فمن شان جزء من احدهما الذى هو المنفعل ان ينفعل عن جزء من الآخر فاذا فعل جزء من غير المتناهى في المتناهى او فى جزء منه فى زمان فيكون نسبة ذلك الزمان الى الزمان الذى يفعل فيه بعينه غير المتناهى كنسبة قوة الغير المتناهى الى قوة المتناهى فان الاجسام كلما كانت اعظم صارت قوتها اشد وكانت افعل و زمانها اقصر فيجب من ذلك ان يكون فعل غير المتناهى لا فى زمان وقد فرض في زمان وان كان ذلك المنفعل غير متناه فان نسبة انفعال جزء منه الى انفعال الكل كنسبة الزمانين فيجب ان يقع انفعال كل جزء منه لا فى زمان ويكون انفعال الجزء الاصغر من ذلك اسرع من انفعال الجزء الاكبر اذ كان الصغر مقتضيا للسرعة فيكون شئ اسرع من الكاين لا في زمان وايضا اذا فرضنا للمنفعل جزءا انفعل لا فى زمان فلا يخلو اما ان يقع انفعال ما يليه مع انفعاله فيكون انفعال الجميع واقعا لا فى زمان واما ان يقع بعده فلنفرض جزءا آخر بعده فلا يخلو اما ان يكون ذلك الجزء انفعل معه فنعرض ما قلناه او انفعل بعده ايضا لا فى زمان فيكون الآنات تتتالى والحق يمنع هذا واذ قد عرفت هذا من جهة الفعل فلك ان تعرف مقابل ذلك من جهة الانفعال فمعلوم من هذا ان الاسطقسات التى يفعل بعضها فى بعض فعلا زمانيا ويكون كلما ازدادت عظما ازدادت قوة كلها متناهية وليس لقائل ان يقول ان قوة الاجسام صورها والصور لا تشتد ولا تضعف وذلك لانها وان كانت لا تشتد فى جوهرها فانها تشتد فى تاثيرها فى الزيادة اعنى انه وان كان لا يجوز ان يكون الصورة التى في هذه النار تشتد وتضعف لا فى هذه النار ولا فى مثلها فانها فى ضعف النار يكون اقوى وفى ضعف المدة يكون افعل وليس هذا بمعنى زيادة الشدة في الجوهر بل في زيادة الاثر على ان الصورة تفعل باعراض تشتد وتضعف مع تكثر الصور وتضعفها تبعا للمقدار وهذا نوع من التزايد فى الصور غير التزايد الكاين بالاشتداد وانت تعلم هذا بعد ومن هذه الاشيا يعلم انه لا يكون في جسم من الاجسام قوة على التحريك القسرى او الطبيعى غير متناهية

الشدة

الشدة كالميل الثقيل او الخفيف فان ذلك يوجب وقوع فعله لا في زمان ويستحيل
ان يكون حركة لا في زمان وانما يجب ان يقع لا في زمان لانه كلما اشتدت القوة
قصرت المدة فاذا لم يتناه في الاشتداد بلغت من الصغر ما لا نهاية له ويجب ان ننظر
في حال القوى وتناهيها ولا تناهيها وقبل ذلك نقول ان القوة يقع بينها وبين
قوة اخرى تفاوت في امور منها سرعة ما يفعل وبطوءه ومنها طول مدة استبقاء
ما يفعله وقصرها ومنها كثرة عدة ما يفعله وقلته مثال الاول ان اشد الرامين
قوة هو اسرعهما في الرمي لمسافة معينة قطعا ومثال الثاني ان اشد الرامين
قوة هو اطولهما زمان نفوذ الرمية في الجو مع تساوي المعاني الاخر ومثال
الثالث ان اشد الرامين قوة هو اكثرهما قدرة على رمي بعد رمي واذا كان
التفاوت يقع من هذه الوجوه فالزايد يقع على هذه الوجوه والازيد يقع على هذه
الوجوه والذاهب في الزيادة الى غير غاية يقع على هذه الوجوه لان القوة في نفسها
لا كمية لها وانما كميتها بالعرض اما بالقياس الى الشيء الذي فيه القوة واما بالقياس
الى الشيء الذي عليه القوة والشيء الذي فيه القوة يكون ابدا متناهيا اذ الاجسام
متناهية ولو كانت غير متناهية لكانت القوة بسببها غير متناهية فبقي ان يكون
القوة انما هي متناهية وغير متناهية بالقياس الى كمية فاعلية القوة فاذا كان
ذلك الشيء جايزا فيه ان يكون غير متناه على نحو الجواز الذي لغير المتناهي كانت القوة
بالقياس اليه غير متناهية فلننظر انه هل يجب ان لو كان جسم يقوى على امر من الثلاثة
وكان غير متناه ان يكون قوته ايضا غير متناهية بالقياس الى ذلك الامر من الامور
الثلاثة فنقول انه ان كان يجب ان يكون الجسم الاعظم اوفر قوة او اكثر في الامر
المقيس اليه من الامور الثلاثة فيجب اذا كان غير متناه ان يكون قوته غير متناهية
وانت تعلم ان قوة جملة محركين وفاعلين اثنين اي فعل كان اكثر من قوة احدهما
فان الجملة تقوى على ما يقوى عليه الواحد وعلى امر خارج عن ذلك لا محالة اذ لها
قوة خارجة عن قوة الواحد فكذلك قوة الاعظم اكثر واشد فيجب ان يكون كلما
صار اعظم صارت القوة اكثر وازيد والذي يذهب الى غير نهاية في العظم فكذلك
قوته تزداد الى غير النهاية في الامر المقيس اليه القوة فلو كان المقيس اليه القوة متناهيا
لكان للقوة جزء ما من الجسم نسبة الى جزء ما من الذي عليه القوة غير متناهية فاذا ضوعف
من المنفعل جزء ومن الفاعل جزء الى ان يفني المنفعل المتناهي ويحصل بازائه من الجسم الغير
المتناهي جملة اجزاء متناهية كانت نسبة قوة الجزء الواحد من ذي القوة الى جملة
قوى جميع تلك الاجزاء المتناهية كنسبة الجزء من المنفعل الى جميع المنفعل وذلك

كقوة الجزء من الجرم المفروض غير متناه الى قوة جميع غير المتناهي فيكون قوة جزء متناه
من هذا الجسم القوي الغير المتناهي مساوية لقوة الجسم كله الذي يفضل عليه بقوته الموجودة
في الاجزاء الغير المتناهية الخارجة عن ذلك الجسم هذا خلف فالواجب ان يكون ازيد
منه بحسب النسبة بل ربما اوجب الاجتماع اشتداد قوة فوق الذي توجبه النسبة فتبين
انه لو كان جسم غير متناهي العظم لكان غير متناهي القوة بالقياس الى المقوى عليه و
لما لم يجز ان يكون جسم غير متناه لم يجز ان يكون قوة غير متناهية من هذا القبيل
فلننظر هل يجوز ان يوجد قوة غير متناهية لا في جسم غير متناه ولننظر هل يمكن وجود
قوة غير متناهية بالقياس الى سرعة الفعل فنقول ان هذا لا يوجد والا لكان
فعلها في السرعة واقعا لا في زمان وكل سرعة في زمان لان كل سرعة هي قطع المسافة
او نظير مسافة وكل ذلك في زمان فلو كانت حركة لا نهاية لها في السرعة لكان زمان
لا نهاية له في القصر وهذا محال كما تعلم وبالجملة انما نعتبر السرعة في الامور التي لها
وجود في زمان واما الامور الواقعة في الآن فلا يقال فيها سرعة ولا بطؤ فان
قال قائل ان القوة الغير المتناهية تفعل في آن وساير القوى تفعل في زمان
فلنضع القوة الغير المتناهية على ان يكون فعلها لا سرعة فيه فالجواب عن ذلك
انا نعتبر في هذا الباب امثال الحركات المكانية التي توجب قطع مسافة ما وتختلف
فيها بالسرعة والبطؤ ولا يمكن الا في زمان اذ لا يمكن قطع المسافة في آن والا لانقسم
الآن بازاء انقسام المسافة وكذلك ما يجري مجرى الحركات المكانية مما يقع فيه
سرعة وبطؤ لضرورة حاجة وقوع ذلك الى زمان فان كان شيء يحتمل ان يقع في
آن وان يقع في زمان فليس كلامنا الآن فيه بل كلامنا في الامور التي تختلف بالسرعة
والبطؤ ولا يخلو في وقوعها عن زمان فانها كما يشتد قوتها يقصر زمانها فان كان
منها شيء واقعا عن قوة غير متناهية كان اما في آن وذلك محال لان المسافة و
امثالها لا تنقطع في آن او في زمان فيكون له نسبة ما الى زمان فعل واقع عن قوة
متناهية فيعود الى ان يصير نسبة الزمان الى الزمان كنسبة القوة الى القوة فيصير
للقوة التي لا تتناهى ما تقوى عليه نسبة الى المتناهية التي تتناهى ما تقوى عليه فاذن ان
كان قوة غير متناهية فيكون ما تقوى عليه احد الامرين الآخرين اعني المدة والكثرة
فلننظر انه هل يمكن ان يكون لهذه القوة التي لا تتناهى ما تقوى عليه كثرة او مدة
وجود في جسم حتى يعرض لها انقسام بانقسام الجسم لكن الكثرة اما كثرة متوالية
من مبدا محدود على ترتيب محدود كما في المدة واما كثرة مختلطة من اشيا مختلفة
وفي ترايتب مختلفة فيجب ان نترك الآن النظر في القوة على كثرة مختلطة غير متنا

فلا كلام لنا فيها ولنبحث عن قوة على كثرة متصلة من ترتيب واحد محاذية
للمدة فلننظر هل يجوز ان يكون في الاجسام قوة على كثرة بهذه الصفة وعلى مدة
غير متناهية فنقول ان ذلك لا يمكن لان هذا الجسم لا محالة يتجزى ويتجزى معه القوة
وجزء هذه القوة لا يخلو اما ان يقوى على ما يقوى عليه الكل في الكثرة والمدة من آن
معين فيكون المقوى عليه فيهما جميعا في القوة شيئا واحدا فيكون لا فضل للكل على الجزء
في المقوى عليه وهذا محال واما ان يكون لا يقوى عليه فحينئذ اما ان يقوى على شئ من جنسه
او لا يقوى على شئ من جنسه البتة ومحال ان لا يقوى على شئ من جنسه فان القوة تكون
سارية في الجسم ذي القوة فيكون للجزء قوة من جنس قوة الكل ومقوى عليه من ذلك
الجنس الذي للكل فلا يخلو اما ان يكون مثلا المقوى عليه الذي يحركانه شيئا واحدا او يكون
ما يقوى عليه الجزء اصغر من ذلك فان كان شيئا واحدا وكان جميع ما في القوة مما لا نهاية
له كثرة ومدة من آن معين يقوى عليه كل واحد منهما فهما سواء في المقوى عليه وهذا
محال وان كان ما يقوى الجزء على تحريكه اصغر والكل ايضا يقوى على ذلك الاصغر
فاما ان يكون المقوى عليه في الكثرة والمدة من آن معين فيهما سواء وذلك محال او
يكون للجزء اقل وانقص واذا كان ما يقوى عليه الجزء انقص لم يكن نقصانه في اتصاله
من الآن الذي فرضنا الاعتبار منه بل من الطرف الآخر واذا انقص عن غير المتناهي
في جهة كونه غير متناه زاد غير المتناهي عليه في تلك الجهة وما يزداد عليه شئ في جهة فهو
متناه في تلك الجهة فيكون اذن الجزء المفروض متناهي القوة بالقياس الى مدة الفعل
لكن جملة الجسم المتناهي يناسب الجزء المفروض مناسبة محدودة فالقوة التي في الجملة
تناسبها مناسبة محدودة وهذه المناسبة بالقياس الى المقوى عليه فالمقوى عليه الذي
للجملة يناسب المقوى عليه الذي للجزء مناسبة محدودة فزمان الجملة ايضا محدود و
كذلك عدده والكلام في هذه التقديرات كالكلام في التقديرات التي فرضناها
في قوام الخلاء والملاء وذلك لانا لسنا نحتاج الى اعتبار وجود هذه المناسبات
بالفعل بل نقول ان ما تقدير مناسبة توجب هذا الحكم فهو متناه على التقديرات
التي يفعلها المهندسون وبالجملة ليس العايق في ذلك من طبيعة القوة ولكن
من طبيعة الامور التي ليست توجد فنحن نقول ان هذه القوة بحيث لو كانت
الامور توجد على نحو ما لكان طباعها يوجب كذا وكذا ولو كانت قوة غير متناهية
في جسم متناه لما كانت تكون بحيث لو كانت الامور يوجد كذا لكان طباعها يوجب
كذا وكذا وذلك واجب لها ان يكون فتبين من هذا انه لا يجوز ان يكون في
جسم متناه قوة غير متناهية بالقياس الى المدة والعدة المنتظمة المذكورة واما

بالقياس الى العدّة المختلطة فعسى الامر ان يشكل فيه ولايمكن استعمال هذا البيان
بعينه فيها وذلك لانه لايلزم ان يكون العدّة المعدومة التي في المستقبل اذا كانت
انقص من عدّة اخرى ان يكون متناهية فيجوز ان يكون في المستقبل امور بلانهاية
لكن بعضها انقص من بعض كحركات بلانهاية هي اسرع وحركات بلانهاية هي ابطأ
فان دورات الاسرع لامحالة اكثر من دورات الابطاء وكذلك العشرات الغير المتناهية
اقل من الوحدات الغير المتناهية واكثر من المائين والالوف الغير المتناهية واما في
الزمان المتصل من الآن فلايجوز ان يكون زمان معتبر من آن اقل من غير المتناهي المبتدأ
من الآن الا متناهيا ولكنه اذا كان مايقوى على كثرات مختلطة غير متناهية كل ترتيب
منها فقد يقوى على ترتيب واحد منها مبتدا من وحدة معيّنة او آن معين فاذا
كان الجسم لا يقوى على ترتيب واحد غير متناه فكذلك لا يقوى على خلط من تراتيب
مختلفة واما انها لا يقوى على ترتيب غير متناه فذلك بيّن مما قلناه واما اذا كان كل
كثرة منها غير منتظمة في ترتيب ويكون الكثرة جنسا واحدا لا ترتيب فيه فلا يتبين لنا
من هذا العلم امتناعه فقد بان انه يستحيل ان يكون لجسم قوة بلانهاية في الشدة وفي
المدّة وفي العدّة فان قال قائل ان القوة التي في الفلك الاقرب الينا تقوى
على تحريك النار على الدور قسرا من غير انقطاع وهي جسمانية فنقول اولا ان تلك الحركة
كاستعلمه في موضعه حركة بالعرض لتحرك ما المتحرك بها فيه ومع ذلك فهو عن السبب
المحرك للفلك دايما بتوسط حركة الفلك ونحن لانمنع ان يكون قوة غير متناهية تحرك
جسما وتحرك بتوسطه شيا آخر حركات غير متناهية ولايكون القوة الغير المتناهية
مستقرة في احد الجسمين انما نمنع ان يكون قوة غير متناهية هي في جسم تحرك ذلك الجسم
او جسما آخر فاما ان كانت لا في جسم وتحرك جسما وتحرك ذلك الجسم بسبب تحركه عنها
جسما آخر حركة غير متناهية فذلك مما هو موجود وليس عليه كلام فانه لامانع ان يكون
قوة غير متناهية على الكون الذي يجوز لها برئية عن مخالطة الاجسام تحرك جسما فيتحرك
به اجسام كثيرة ملتحمة به ويتولد عنها نظام في اعداد متكونة لا ينقطع انما كلامنا في
القوة الغير المتناهية التي هي اصل ومبدا النظام الترتيب الغير المتناهي مدّة كان او
عدّة في التكون او حركة متصلة وكان بواسطة او غير واسطة فانا نحكم ان ذلك المبدا
لايكون في جسم فان قال قائل انه ليس من المستحيل ان يكون للجسم قوة على ما يلزم
وجود ذلك الجسم ثم يكون ذلك الجسم مما من شانه ان يبقى دايما فيصدر عنه ذلك التحريك
او ذلك العدد دايما فالجواب عن هذا ان ذلك من المستحيل لما بيناه بل يلزم مما بينا
ان لايكون لجسم من الاجسام قوة يفعل بها فيما يماسه دايما بل قوة كل جسم يفعل بها

فيما

فيما يا ته تحريكا منقطعا من تبعيد وتقريب ولا جسم من الاجسام يمكن ان يكون فيه قوة
تبقى دايما مع بقاء الجسم يكون فعلها واحدا مستمرا متشابها بل يجب ان يكون قوة الجسم
قوة انما يصدر عنها فعل يقتضي نفسه التناهي وان بقي الجسم دايما فيكون مثلا دافعا
او جاذبا او محيلا او شيئا مما يجري هذا المجرى فان قال قائل انا نشاهد الارض لو بقيت
دايما ولم يعرض لها عارض لكان يوجد عن قوتها سكون متصل في مكانها الطبيعي فنقول
اما السكون فعدم فعل لا فعل ومع ذلك فبقاء الارض والاجرام القابلة للكون والفساد
دايما وبقاء قواها كذلك مما سيتبين استحالته ثم لقائل ان يقول انه يجوز ان يكون
هذه القوة الغير المتناهية انما يوجد لجملة الجسم فاذا قسم الجسم بطلت فلم يوجد من تلك
القوة شيء للجزء فلم يقو الجزء على شيء مما يقوى عليه الكل لان محل هذه القوة الكل كما يوجد
من القوى في الاجسام المركبة بعد المزاج ولا يكون موجودة لشيء من الاركان التي امتزجت
عنها وكما ان المحركين للسفينة فان الواحد منهم لا يحركها البتة فنقول ان الامر ليس على
ما قدرتم فان القوة وان كانت للجسم بحال اجتماع اجزائه وبحال مزاجه فانها مع ذلك يكون
سارية في جملته والا لكانت قوة لبعض الجملة دون الكل واذا كانت سارية في جملته
كان لبعضها بعض القوة ويكون البسيط اذن في حال المزاج حاملا للقوة الحاصلة بعد
المزاج السارية في الكل وانما لا يحملها في حال الانفراد وليس يجب ان يكون فرضنا الجسم
بعضا يلجئنا الى ان ناخذ ذلك البعض بشرط قطعه وابانته حتى يكون للقائل ان يقول
ان البعض المبان لا يحمل من القوة شيئا بل يكفينا ان نعين بعضا منه وهو بحاله فنتعرف
حال ما يصدر عن ذلك البعض وعن القوة التي فيه وحدها التعرف المفروغ منه على سبيل
التقدير والمحركون للسفينة فان الواحد منهم وان لم يمكنه ان يحرك كل السفينة فيمكنه
ان يحرك اصغر منها لا محالة ويلزم ما قلنا ولقائل ان يقول فالمحرك الغير المتناهي القوة
الغير الجسماني التي تحرك جسما لا يخلو اما ان يفيد حركة واما ان يفيد بها قوة بها يتحرك
فان افاد قوة فقد افاد قوة غير متناهية للجسم فيلزمها ان ينقسم ويوجب ما ذكرتم
وان افاد حركة فقط ولم يفد شوقا غريزيا وميلا لها فهو قسر وعندكم ان القسري لا يدوم
فالجواب انه ان افاد ميلا فان الميل وان كان مبدا قريبا للحركة فليس مبدا قريبا
لها من حيث هي غير متناهية بل من حيث هي تلك الحركة فالميل وحده ليس بحيث يصدر
عنه الافعال الغير المتناهية القوة بل عن تاثير من مستبقيه على الدوام يدوم به وهو
في ذاته متناهي المقوى عليه ان كان له مقوى عليه وان لم يفد ميلا فليست الحركة
بقسرية ايضا كما حسبوا اذ القسرية هي التي تخالف الميل الطبيعي في الشيء ما كان فاذا
لم يكن ميل لما افيد من الحركة لم يكن بالقسر فقد اتضح انه من المستحيل ان يكون قوة في

الجسم هي التي تقتضي لذاتها امورا بلا نهاية ولقائل ان يقول ان البرهان الذي ادعيتم
انما قام على قوة غير متناهية تحرك جسما غريبا خارجا عنها ولم يقم على قوة غير متناهية تحرك
الجسم الذي هي فيه فانه ليس لكم ان تقولوا ان جميع القوة تحرك الشيء الاصغر الذي فرضنا
ان بعض القوة تحركه لان بعض القوة تحرك ما هو فيه وجميع القوة تحرك ما هو فيه وليس
جميع القوة محركا في وقت من الاوقات لما تحركه الجزء لانه ليس فيه واذا كان كذلك لم
ينسق الكلام الى الخلف فيكون الجواب عنه ان تذكر ما اشترطناه من اعتبار هذا على
حسب قضية شرطية متصلة تقديرية لا بحسب الوجود واذ قد فتشنا عن هذا البحث
حق التفتيش وبنيناه على غير الوجه السخيف الذي يذكره من يجزف في العلوم ويأخذ القوة
الغير المتناهية كانها في نفسها شيء غير متناه ويخرج خلفا بانها يلزم ان تتضعف وتنتصف
او يكون لها نسبة اخرى ولا يعلم ان القوة في نفسها لا متناهية ولا غير متناهية
بل معنى قوة غير متناهية ان مقابلها من المقوى عليه غير متناه في القوة لا بالفعل و
ان غير المتناهي في القوة قد يعرض له ما يصير اقل او اكثر وان يكون اشياء كثيرة كل
واحد منها في طبقة هي غير متناهية فيكون غير المتناهي مرتين وثلاثة واربعة واكثر من ذلك
ويكون ذلك من جنس واحد ومن اجناس مختلفة فلا يستحيل تضعيف الغير المتناهي في القوة
فلا يستحيل تضعيف القوة التي هي قوة على ما لا يستحيل بل يجب ان يحام حوم ما بينا
واذ قد بينا ذلك فلننظر هل من الممكن ان تكون حركات واكوان متصلة بلا نهاية
وهل ان كانت بلا نهاية فلها بداية زمانية هي طرف لم يكن قبله قبل **الفصل الحادي عشر
في انه ليس للحركة والزمان شيء متقدم عليهما الا ذات الباري وانهما لا اول
لهما من ذاتهما** فلننظر انه هل يمكن ان يبتدئ الحركة من وقت ما من الزمان لم يكن له
قبل او الحركة ابداعية وكل طرف من الزمان فله قبل وان ذات الباري هو قبل كل شيء فنقول
ان كل معدوم فانه قبل وجوده جايز الوجود فجواز وجوده موجود قبل وجوده فانه
لو لم يكن موجودا انه جايز الوجود وكان ليس بجايز الوجود فكان ممتنع الوجود فجواز
الوجود موجود قبل الوجود وجواز الوجود للموجود امر محصل لا محالة ليس هو نفس العدم
فكم من معدوم ليس جايز الوجود فهو اما جوهر قائم بنفسه واما امر هو موجود في شيء
ولو كان امرا قائما بنفسه لا في محل ولا في موضوع لكان من حيث هو كذلك هو غير مضاف
لكنه من حيث هو جواز وجود هو مضاف الى شيء ومعقول بالقياس فليس هو جوهرا قائما
بذاته بل عسى ان يكون اضافة ما وعرضا ما لجوهر ولا يجوز ان يكون جواز الوجود جوهرا له
اضافة لان تلك الاضافة تكون نسبة الى الشيء المفروض معدوما ولا يمكن ان يكون
تلك الاضافة نسبة مطلقة كيفما اتفقت بل نسبة معينة ولا تتعين تلك النسبة الا

بانها جواز فقط **فيكون اذن** الجواز نفس الاضافة لا جوهرا يلزمه اضافة هي غير الجواز
ومجموعهما هو الجواز وليس وجوده بالحقيقة فيما يجوز وجوده وهو معدوم بعد فان
الصفة الموجودة لا بعرض لمعدوم ولا هو صفة للمبدا الفاعلي حتى يكون هي القدرة فان
القدرة على الايجاد او جواز الايجاد ليس هو جواز الوجود **ولذلك** يصح ان يقول القائل
ان القدرة على الممتنع محالة وعلى ما ليس في نفسه جايز الوجود محالة وليس يكون ذلك
هو قولنا ان القدرة على ما ليس جايز الايجاد محال او جواز ايجاد ما ليس بجايز الايجاد محال
فان الاول من القولين يؤدي مفهوما غير مفهوم القول الثاني فان قائل القول الاول
يفيد معنى غير هذا وقائل القول الثاني يفيد هذا اي اذا قال ان ما لا يجوز ايجاده
لا يجوز ايجاده فان قوله قول هذر لا كقول من يقول ان ما لا يجوز وجوده في نفسه
لا يجوز ايجاده عن غيره فان هذا قول صحيح مستعمل في المقاييس مقبول **فان الناظرين**
ينظرون في الامور هل هي جايزة الوجود حتى يحكموا انها جايز ايجادها وهل هي غير
جايزة الوجود حتى يحكموا انها غير جايز ايجادها ويستحيل ان ينظروا انها هل هي جايز
ايجادها او غير جايز ايجادها ليتعرفوا من ذلك على سبيل الانتاج من ذلك انها جايز
ايجادها او غير جايز ايجادها **فبقي ان يكون** جواز الوجود وهو القوة على الوجود
قائما في جوهر غير المتحرك وغير قدرته والجوهر الذي فيه جواز وجود الحركة هو الذي من شانه
ان يتحرك **فظاهر من هذا** ان الذي لم يتحرك ومن شانه ان يتحرك يسبق ابتداء حركته
فاذا كان ذلك الشيء موجودا ولا يتحرك وجب ان لا يكون العلة المحركة او الاحوال
والشرايط التي لاجلها يصدر التحريك من المحرك في المتحرك موجودات ثم وجدت فيكون
قد تغير حال قبل تلك الحركة فان الحركة وكل ما لم يكن ثم كان فله علة توجب وجوده بعد
عدمه ولولاها لم يكن عدمه ليس باولى من وجوده ولا تميز له احد الامرين لذاته فيجب
ان يتميز لامر وذلك الامر ان كان تميز ذلك الوجود عنه عن العدم ولا تميزه سوا
كان الامر بحاله **بل يجب** ان يكون الامر ترجح فيه تمييز الوجود عن العدم والترجح اما ان
يكون ترجحا يوجبا او ترجحا لا يبلغ ان يوجب فيكون الكلام بحاله **بل يجب** لا محالة ان يوجب
وعلى كل حال فيجب ان يكون سبب مرجح او موجب قد حدث والكلام في حدوثه ذلك
الكلام بعينه فاما ان يكون لحدوثه اسباب ذات ترتيب بالطبع لا نهاية لها موجودة معا
او موجودة على التتالي فان كانت موجودة معا فقد وجد المحال وان كانت موجودة
على التتالي فاما ان يكون كل واحد منها بقي زمانا او تتالي الآنات فان بقيت زمانا كانت
حركة بعد حركة على التشافع لا ينقطع وكان قبل الحركة الاولى حركة وكانت الحركات قديمة
وقد جعلنا لها مبدا هذا خلف وان بقيت آنات فتتالت الآنات بلا توسط زمان

وذلک ایضا محال فتبین انه اذا احدث فی جسم امر لم یکن فقد حصل لعلة ذلک الامر
الی الجسم نسبة لم تکن وتلک النسبة نسبة وجود بعد عدم لذات او لحال اما حرکة
توجب قربا او بعدا او موازاة او خلافها واما حدوث قوة محرکة لم یکن واما ارادة حادثة
وکل ذلک فلحدوثه سبب علی الاتصال شیئا بعد شیء وذلک لا یمکن الا بحرکة تنظم الزمان
شیئا بعد شیء وتحفظ الاتصال لامتناع تتالی الآنات ولانه ان لم یکن حرکة تنقل امرا
الی امر وجب ان تقع العلل والمعلولات معا فان السبب الحادث الموجب والمرجح
ان کان قار الوجود فانه اما ان یکون بطبیعته یوجب ویرجح او یکون لامر یعرض له
فان کان ذلک لطبیعته تمیز عنه وجود ما هو علته وان کان لعارض فلیس هو لذاته
علة بل مع ذلک العارض فیجب ان کانت قارة الوجود ان تجب معها المعلول بلا
تاخر واذا کانت حادثة متجددة غیر قارة لزم بعینه الکلام الاول فاذا کانت
العلل او الاحوال التی بها العلل علل قارة الوجود حادثة او غیر حادثة لم یتم للحادث بها
وحدها وجود فان القار ان کان دائما کان موجبه لا یتاخر حادثا وان کان حادثا کان
لکونه علة علة اخری فیجب اذن ان یکون فی العلل او احوال العلل علة غیر قارة الوجود
بل وجودها علی التبدل وعلی التنقل من امور الی امور ولیس هذا غیر الحرکة او الزمان
والزمان فی نفسه لا یفعل فعلها والحرکة تبعد وتقرب فیکون سببا وعلة بوجه ما
اذ تقرب العلة فقد بان انه ان کان کلما فرضنا للحرکة مبدا بهذه الصفة کان قبلها
حرکة فلا یکون للحرکة المطلقة مبدا الا الابداع ولا قبلها شیء الا ذات المبدع قبلیة بالذات
لا بالزمان وکیف یکون قبلها الا ذات المبدع وقد منعنا ان یکون للزمان فی نفسه
آن اول متقدم علیه او شیء اول الا ذات المبدع فکذلک لا یکون للحرکة ابتداء زمانی الا
علی جهة الابداع ولا شیء تتقدم علیها الا ذات المبدع ولیس لقائل ان یقول انکم جعلتم
الحرکة واجبة الوجود وواجب الوجود لا یحتاج الی موجد فالجواب ان الواجب الوجود
علی نحوین احدهما واجب الوجود مطلقا ولذاته والآخر واجب الوجود بشرط ولغیره مثل
کون الزوایا مساویة لقائمتین وذلک لیس واجبا مطلقا بل واجبا اذا کان الشکل
مثلثا وکذلک وجوب النهار مع طلوع الشمس فانه واجب بعلة ولیس وجوب النهار ولا
طلوع الشمس واجبا بذاته ونحن اوجبنا وجود قدم الحرکة ان فرض للحرکة ابتداء لا علی نحو الابداع
وذلک محال وهذا بشرط ولم یوجب لها وجوب الوجود لذاته ولیس اذا جعل للشیء وجوب
وجود مرسلا او عند شرط فقد جعل له ذلک لذاته فقولنا انه یجب ان یکون حرکة
لا یمنع ان یکون ذلک الوجوب عن مبدا ولا قولنا وانه یجب ان یکون الحرکة دائمة العیضان
عن محرک لو قلناه یوجب ان نجعل الحرکة واجبة الوجود لذاتها بل اذا قلنا لا یمکن ان لا یکون

76

حركة تكون كانا نقول لا يمكن ان لا تكون محرك حرك فانا اذا قلنا لا يمكن ان لا تكون حركة
تحدث في الزمان الآن وقد كان في القبل لذلك الزمان حركة تكون كانا قلنا لا يمكن
ان يكون محرك حرك في الزمان الآن ويكون قد حرك قبله محرك هو او غيره فان قال
قائل ان تجويزكم في قدرة الله ان يكون كان يخلق قبل كل خلق خلقا وقبل كل حركة
حركة كم شاء تجويز منكم بان يكون الله جايزا عليه ان كان يخلق خلقا قبل خلق على وجه
جعلكم الحركة لا بداية لها وهذا يوجب ان تقولوا بوجود حركات بلا نهاية في الماضي
فتكون الحركات التي الى الطوفان اقل والتي الى زماننا اكثر ولا شك في كون الاقل
مما لا نهاية له متناهيا فتكون ما ليس له نهاية متناهيا وايضا فان الحركة الاخيرة يكون
وجودها موقوفا على وجود حركات بلا نهاية وما توقف وجوده على ما لا تناهي لا يوجد
وايضا فانكم تكونون قد اوجدتم بالفعل ما لا نهاية له في الحركات اذ كل حركة منها فقد وجد
بالفعل لا محالة وايضا فانه اذا كانت كل حركة حادثة فكل الحركات وجملتها حادثة
فالجواب عن الشك الاول ان تلك الحركات اذا فرضناها قد خلقها الله فانها اذا
اعتبرت الآن كان لا وجود لها البتة بل هي معدومة فاذا قيل لها انها غير متناهية
فليس على ان لها كما حاصلا غير متناه بل على انا اي عدد للحركات توهمناه وجدنا قبله
غيره كانت واذ هي معدومة فلا يخلو اما ان يجوز ان يقال في المعدومات انها اكثر واقل
ومتناهية وغير متناهية او لا يجوز فان لم يجز فقد زال الاعتراض وان جوز فسيجوز
ضرورة ان المعدومات بلا نهاية معا وان بعضها اقل من بعض كالمعدومات في المستقبل
التي هي كسوفات القمر فانها اقل من دورات القمر وعودات عدة افلاك منها اقل
من عودات فلك واحد والتي من زمان الطوفان اكثر من التي من زماننا ومع ذلك
فهي غير متناهية وههنا قوم يرون للمعدومات ذوات حاصلة متميزا بعضها عن
بعض والصنف الواحد منها كالسواد والبياض غير متناهي العدد وان لم يقل في هذه
المعدومات التي في المستقبل ان كل واحد منها كذا بسبب انها معدومة فلا يقال في
المعدومات التي في الماضي ان كل واحد منها كذا وان قيل في المستقبل كل واحد ولم
يوجب كلا وجملة فكذلك ليقل في الماضي ولا يوجب جملة وبالحري ان لا يقال جملة مستقبلة
ولا جملة ماضية فان الجملة لا وجود لها البتة لا فيما مضى ولا فيما يستقبل ولا هي اكثر ولا
هي اقل ولا هي متناهية ولا غير متناهية ليس التي بمعنى السلب بل بمعنى كم ليس له نهاية ثم
الجملة الماضية والمستقبلة غير متناهية بمعنى السلب المطلق كما يسلب عما لا وجود له
وكما يسلب الوجود ولا عذر يقبل لمعتذر يقول ان الماضي دخل في الوجود فلذلك
يستحيل ان لا تناهى والمستقبل لم يدخل فانه لا يسلم له ان الماضي دخل في الوجود دون

المستقبل بل كلّ واحد من الماضي قد دخل في الوجود وليس الحكم على كل واحد حكما على كلية
الماضي كما انه قد يسلم فيه انّ كلّ واحد من المستقبل يجوز ان يدخل في الوجود وليس الحكم
على كلّ واحد حكما على كليّة يكون للمستقبل حتى يكون كليّة المستقبل يدخل في الوجود و
يكون له كليّة البتّة **بل والمتناهيات** الّتي دخل في الوجود كلّ واحد منها او يدخل على
انّ الثاني يعقب عدم الاوّل لا يوجد لها جملة لانّ الجملة يفهم منها الاجتماع وهذه لم يجتمع في
الوجود البتّة وان كان كل واحد موجودا بانفراده وقتا لا وجود للآخر فيه **نعم** قد اجتمعت
في وصف العقل لها بانها كانت موجودة والاجتماع في الحمل وفي وصف العقل غير
الاجتماع في الوجود مثل اجتماع كل انسان في انّه حيوان ولا جملة لهم البتة **واما الاعتراض
الثاني** فلا يخلوا امّا ان يعنى بالتوقف المذكور فيه ان يكون امران معدومان في وقت
وشرط وجود احدهما في المستقبل ان يوجد المعدوم الثاني قبله حتى يكون موقوف الوجود
عليه فان كان الامر على هذا وكان امر في الماضي معدوما ومن شرط وجوده ان يوجد امور
بغير نهاية في ترتيبها وكلّها معدومة فيبتدئ في الوجود من وقت ما يشترط استحال
ان يوجد امر موقوف الوجود على امور غير متناهية لا موجود فيها وامّا ان يعنى انه ليس
يوجد الّا وقد وجد قبله امور واحد قبل آخر لا نهاية لها من غير ان يكون وقت كلها فيه
معدومة فان ارادوا هذا فهذا هو نفس المطلوب فلا يجوز ان يكون مقدمة قياس على ابطاله
**واما ما دون هذا الاعتراض** فانما جعلوا فيه الفرق بين كلّ واحد وبين الكلّ فانه ليس
اذا كان كلّ واحد من الاشياء بصفة يجب ان يكون الكلّ بتلك الصفة بل لا يجب ان
يكون له كلّ حاصل ولو كان كذلك لكان الكلّ جزءا اذ كلّ واحد جزءا ولا يرون انّ الامور
الّتي في المستقبل كل واحد منها جايز الوجود والكلّ غير جايز الوجود فليس حقّا ما قالوه
انه اذا خرج كلّ واحد الى الوجود بالفعل حاصلا فالكل قد خرج ليس في غير المتناهي **بل الامر
على ما قلناه** انه لو كانت عشرة متناهية تتوالى في الوجود واحدا بعد بطلان الآخر فلا يشك
ان هذه العشرة يكون كلّ واحد منها موجودا بالفعل وقتا ما والكلّ غير موجود بالفعل البتّة
فانّه لا يكون لمثل هذا الكلّ من حيث هو كلّ وجود البتّة **وقد يلزم هؤلاء** الّذين يمنعون
ان يكون لذات الخالق هذا الاقتدار الغير المتناهي ما اقوله وهو انّهم يجوّزون لا محالة
ان يكون قبل الحركة الاولى عدّة حركات متناهية يوجدها الموجد لكلّ واحد منها حال
من البقاء وغير البقاء محصّل يتوالى عليه من غير انقطاع وعددها عشرة مثلا فلا يخلو
امّا ان يكون عندهم جايزا مع جواز ايجاد اوّلها الى ايجاد الحركة الموجودة الآن ان يوجد
عشرين حركة على التوالي المذكور على انّ بقاء كلّ واحد منها او لا بقاءه على نحو ما فرضنا
لهذه العشرة او لا يكون ذلك عندهم جايزا فان جوّزوا لم يمتنع ان يوجد تلك العشرة في

اجسام

اجسام وهذه العشرون في اجسام اخرى فتكون في مدة تلك العشرة وجدت هذه
العشرون حركة تجتمع مع عشر حركات وحالهما في السرعة والبطوء وطبيعتهما واحدة
وحال كل واحد في البقاء وغير البقاء كحال الآخر وهذا محال وان لم تجوزوا لزم ان
يكون في حال العدم عدد لجواز وقوع الحركات وايجادها مرتب ويلزم لا محالة ان يكون
ذلك مما لا يتناهى اذ لا حال هو حال اول جواز فتكون موجودات بالفعل على طريقتهم
ليس لها نهاية في الماضي وقد منعوا هذا ويلزم امورا اخرى مما الزمناه في باب الزمان ان
تكون هناك تغيرات متتالية والا لما كان وجود بعد وجود وان يكون الموضوع لها موجودا
اذ لا تغير الا لموضوع وان يكون الموضوع ذات الاحد الحق عندهم اذ لا شيء غيره وهذا
الحاد سبحانه وتعالى عما يقول الملحدون الفصل الثاني عشر في تعقب ما يقال
ان الاجسام الطبيعية تنخلع عند التصغير المفرط صورها بل لكل واحد منها
حد لا يحفظ صورته في اقل منها وكذلك تعقب ما قيل ان من الحركات ما لا
اقصر منه ومما يليق الحاقه بهذه الفصول النظر في حفظ الاجسام للصور خلا الاتصال
وانها هل يبقى لها مع انقسامها الى غير النهاية اي هل كما ان الاجسام لا تتناهى في الصغر
انقسامها وتحفظ صورة الجسمية كذلك تحفظ ساير الصور التي لها مثل المائية والهوائية
وغير ذلك اما الصور التي لها بحسب المزاج فيشبه ان يكون ضرب من التحليل يردها الى
بسايطها العادمة للصورة المستفادة بالمزاج وان كان قد يتوهم ضرب آخر لا يجب
معه الرجوع الى البسايط وذلك بان تكون القسمة تتناول البسايط ايضا لا ان تحلل اليها
لكن الاولى ان نجعل كلامنا في انقسام الصور البسيطة فنقول ان الظاهر من المذاهب
المنسوبة الى صدور المشائين ان هذه الاجسام تنتهي الى اجزاء اذا جزيت بعد ذلك
لم تكن الصورة فيها بموجودة حتى يكون عندهم ان للماء شيئا هو اصغر صغير للماء و
كذلك للهواء ولساير العناصر واذا كان قولهم في البسايط كذلك فقولهم في المركبات
التي ترى متشابهة الاجزاء كاللحم والعظم بذلك احكم واجدر وقد قالت جماعة
منهم انه ان لم يكن الامر كذلك فجاير ان يكون من كل صغير منها ما هو اصغر دايما واذا
كان تجوز ذلك في الماء والهواء والنار والارض وفي اللحم والعظم وغير ذلك فسيجوز
ان ناخذ اجزاء البسايط باي حد كان فتكون منها ما يكون بالمزاج كالاشياء التي تتكون
عن الماء والهواء والنار والارض وما يكون بالتركيب كالحيوانات التي تتكون عن
تركيب اللحم والعظم فجاير ان يكون المتكونات الحيوانية والنباتية على اي قدر شئنا
فيكون من الممكن ان يحصل فيل في قدر البعوضة ولهم ان يقولوا ولا يلزم من مقابل
هذا ان تكون بعوضة في قدر الفيل اذ الامتزاج يقتضي صغر الاجزاء لا كبرها فان

الاجزاء اذا كبرت وتلاقت وهي كبيرة لم تفعل من الامتزاج ما يفعله الصغير ولهذا ما كانت
المعاجين التي تمزج قد يعين على تكونها حد من الدق وكان كبر الاجزاء فيها يمنع ان
ينفذ قوى بعضها في بعض ولهم ان يقولوا او عسى قائل منهم قال ان هذا الامكان
لو كان صحيحا في تكون الحيوانات عن اسطقساتها لم يكن امكانا مطلقا بل كان يجب ان
يكون امكانا اكثريا بالقياس الى الوجود وذلك لان امتزاج الاقل قبل امتزاج الاكثر
فان الاكثر يحصل عن الاقل وكذلك القول في التركيب ووجود ما هو قبل اولى من
وجود ما هو بعد فيكون الامتزاجات عن اصغر الاجزاء اولى بالوجود فكان يجب
ان يكون وجود فيلة على قدر السنانير فضلا عن قدر البعوض امرا لا يندر ندورا ان
يلحق بالممتنع وعلى انا كيف نسمي ما يكون على قدر البعوض فيلا الا باشتراك الاسم فان
الافعال الفيلية لا تصدر عن هذا القدر فهذا ما يقولونه ووجه ما يقولونه واما الحكم
على هذا القول فيجب ان يكون منا على هذه الصفة اما في مناقضة انكساغورس في قوله
بالخليط وانه مؤلف من الاجرام المتشابهة الاجزاء وان تميزها على نحو ما يقتضي ضربا من
الاختلاط دون ضرب يكون به شيء دون شيء فهذا القول لازم لا محيص لانكساغورس
عنه فانه ينسب التكون كله الى الاختلاط والتميز واما على الاصول التي للمشائين
فان هذا غير لازم وذلك لانه لا يحق على اصولهم ان امتزاج الاقل قبل امتزاج الاكثر و
ذلك لان الاقل ان عني به الاقل في العدد صح ولم ينفعهم لان كلامهم في الاقل في
المقدار وليس يجب اذا كان الاقل في العدد مزاجه قبل امتزاج الاكثر في العدد ان
يكون الاقل في المقدار امتزاجه قبل امتزاج الاكثر في المقدار فان وجود الاقل مقدارا
في الاكثر مقدارا وجود بالقوة المطلقة ووجود الاقل عددا في الاكثر عددا وجود بالفعل
واذا كان الاقل في المقدار معدوما بعد بالفعل لم يجب له امتزاج بتة بل الاولى في المقدار
ان يكون الاكثر في المقدار امتزاجه قبل امتزاج الاقل اذ الاكثر محصل محصور في المقدار
واما الاقل فغير محصور ولا محصل فان كل اقل من المقدار اقل بالقوة وايضا ليس
واجبا على اصول المشائين ان يكون المزاج الحاصل عن اجزاء صغار ان حصل كافيا
في حصول الصور النوعية فعسى ان يكون العظم شرطا مع المزاج وذلك لان النفس
الفاعلة بحصولها مقارنة لجسم ما نوعا انما تستعد لها الجسم تمام الاستعداد بعد
ان يكون بحيث يصلح استعمالها اياه آلة لافاعيلها وحركاتها مثلا فان الانسان
لن يخلق انسانا الا ان يكون بدنه بحيث يفي بالافعال الانسانية ولا اقل من ان يكون
له قوة وآلة يتمكن بها ان لم يكن عايق من اتخاذ الكن واحداثه وتمكن بها من اعداد
الملبوس وساير ما لابد للانسان من وجوده له وان لا يكون بحيث يسفيه السوافي

وحيله

وبحبله ادنی الکیفیات التی تغلب علیه فیشبه ان یکون النفس الانسانیة لاتحصل
صورة الا لبدن من شان مثله ان لم یعقه عایق ان ینهض بالحرکات الانسانیة فاذا کان
کذلک فالمزاج نفسه غیر کاف حصوله فی ان یحصل النوع الانسانی وعلی ان لحصول
المزاج المستعد لنوع مکانا ومعدنا فی مثله یحصل ویتولد ومادة عن مثلها یتولد وقوة
نفسانیة تفعل بآلات قویة علی التحریک والتسکین ولو کانت هذه المادة مع استعدادها
المزاجی نزرة یسیرة لانفعلت عن الکیفیة الحاضرة دفعة ولم یحفظ صورتها المزاجیة
ریث ما تبلغها الحرکات الطبیعیة الی صورتها الکمالیة بل مثل هذه المادة لاتتعلق
بها قوة نفسانیة مازجة فبین ان هذا القیاس انما ینتفع به فی الرد علی انکساغورس
لاغیر واما نحن فنقول ان الجسم یمعن فی الانقسام علی وجهین احدهما علی سبیل
الانفصال والانفکاک والثانی لا علی سبیل الانفصال وقد علمت کلا الوجهین
فالذی یکون انقسامه لا علی سبیل الانفصال والانفکاک وتباین الاجزاء بل لعرض
یختص ببعضه او اضافة ما یختص به مثل مماسة او موازاة او غیر ذلک فلیس یجب من
ذلک ان یکون الجسم البسیط یبلغ به الانقسام الی حد یکون ذلک الحد فاقدا للصورة لان تلک
الصورة فاشیة فی جمیعه مطابقة له ولو کان من اجزاء الجسم ما لا قسط له من صورته لصغره
لکان بعد امثالا له فی حکمه یفنی الجسم او یبقی اصغر منه وابعد من الاحتمال لتلک الصورة
وکان حینئذ هذا الجسم منتظما من اجزاء لیس ولا واحد منها علی هذه الصورة وانما یحصل
هذه الصورة باجتماعها والاجتماع بما هو اجتماع لا یفید الا العدد وخواصه وبما هو اجتماع
اجسام لا یفید زیادة علی ما یفیده الاجتماع مطلقا الا المقدار ولواحقه من الشکل
والوضع ولیس شیء من ذلک ناریا ولا ارضیا حتی یکون غیر موجودة فی الافراد وموجودا
فی الجملة للاجتماع ولا هو ایضا کالمزاج فان ذلک عن مختلفات الطبایع ومع ذلک
فالمزاج ایضا فاش عند ما یستقر فیما فیه یستقر وحکمه حکم الصورة البسیطة وهذا مما لا
یحتاج فی ایضاحه الی کثیر سعی فاذا کان الامر علی هذه الصفة فواضح بین ان کل جزء من
الماء ففیه مائیة وان الانقسام علی هذه الوجوه لا یجعل الجزء الصغیر مخالفا للکل واما الانقسام
علی النحو الآخر وهو علی سبیل الانفصال والتباین فیشبه ان یکون الافراط فی الصغر یصیر
سببا لان لا یحفظ الجسم صورته فان الاجسام کلما صغرت ازدادت استعدادا لان ینفعل
من غیرها بسرعة وهذا شیء سیتضح لک فیشبه ان الجسم اذا افرط صغره وتباین کلیته
استحال ان یبقی علی صورته زمانا بل یستحیل من الاجسام المحیطة به الیها ویتصل بها ولا یکون
بحیث یثبت علی صورتها الی ان یمتزج فان کان الامر علی هذا فیجب ان لا یحق ما یقال من ان
اصغر جسم هو حافظ للصورة الارضیة هو اکبر من اصغر جسم هو حافظ للصورة الناریة

وذلک لان اصغر ما یمکن ان یوجد نارا لا محالة هو قابل من الکون والفساد مما یقبله
طبیعة النار وعسی ان یکون هواولی بذلک واذا کان کذلک فمن شانه ان یستحیل ارضا
واذا کان من شانه ان یستحیل ارضا کانت الارض التی استحال الیها اصغر حجما من حجم
النار المستحیلة اذ النار اذا استحالت ارضا صارت اصغر وهذا هو اصل المشائین
وهو الحق اللهم الا ان یقال ان تلک النار الصغیرة لیس من شانها ان تستحیل ارضا
مفردة بل علی نحو الاتصال بان یصیر حینئذ جزء ارض لا منفصلا بالعدد عنها موجودا
بالفعل دونها بل کما تتصل قطرة من الماء بالماء الغمر بحیث یذهب وجودها بالفعل
قطرة منفردة وانما یکون منها زیادة فی جملة الغمر ویکون هی بحیث لنا ان نفرضها منفردة
ولا یکون کذلک بالاتصال والانفراد فان قال هذا قائل فقد اجحف فی التحکم ولیس
یجب لا محالة ان یقع استحالته حیث یصادف کلیة الارض فان کثیرا من اجزاء العناصر
یستحیل الی غیره لا فی نفس ذلک الحیز الذی یخص کله وهو جزء کبیر محسوس القدر فکیف
الصغیر السریع الاستحالة ومع ذلک فلا یجب ان یتصل لا محالة بل قد یجوز ان یستحیل
الی تلک الطبیعة ویبقی مماسا فلننظر الآن فیما یقال من ان فی الحرکات حرکة لا یمکن
ایجاد الاقل منها فیکون فیها مسافة ایضا لا اقل منها وزمان کذلک وایضا متحرک
لا اصغر منه فنقول اما امتناع وجود حرکة لا اقل منها علی انها جزء من حرکة
متصلة فامر ظاهر مما سلف وکذلک فی المسافة والزمان واما علی سبیل الانفصال
والانفراد فغیر بعید ان یظن بهذه الاشیاء انها تستحق التناهی فی الصغر واما
الاولی والحق فهو ان یکون حکم الحرکة حکم المقدار فی ان الصغر لا یخرجه عن طبیعة
المقداریة کما یخرجه عندهم مثلا عن طبیعة الناریة فانا اذا فرضنا اصغر مسافة فنحن
نعلم انه فی نفسه بحیث یمکن ان یعرض له قسمة بغیر جهة التفکک وانه یفرض فیه حد
مشترک لجزئه وان متحرکا اذا ابتدا تحرک من ابتدائه فانه لا محالة یوافی ذلک الحد
المشترک وانه لا یمتنع ان یعرض له مانع ومسکن عند موافاته ذلک الحد اذ من شانه
السکون فیکون تلک اصغر من اصغر الحرکات وهذا اشد امکانا من تفکک المقادیر
فان المقادیر لا یبعد ان یبلغ حدا یعجز المفکک تفکیکه لصغره وفوته عن ان یصیبه
الفاصل بقسمة الفاصلة وان کان فی نفسه منقسما لکنه لا یمتنع اذا کان مسافة
ان یلحقه القسمة المذکورة وان یلحق عند حد القسمة علة مسکنة فلیس آن یمتنع فیه
ذلک دون آن وقد بقی علینا من هذا الجنس بحث وهو انه هل کما فی الحرکات الطبیعیة
حرکة لا اسرع منها فکذلک فیها حرکة لا ابطا منها فی الوجود وان کان یمکن ان یکون
فی التوهم ابطا منها فنقول انه ان کان فی الحرکات الطبیعیة مثل هذا فهو حرکة اصغر

مایمکن ان یحفظ صورته من ابطاء الاجرام المستقیمة الحرکة حرکة **الفصل الثالث عشر**
**فی جهات الاجسام** واذ قد عرفنا حال ما یعرض للاجسام الطبیعیة وقواها من
التناهی وغیر التناهی فی الزیادة وفی النقصان فحری بنا ان نتکلم فی جهات
الاجسام وجهات حرکاتها اذ کانت الجهات من جملة اللواحق بسبب الکمیة **فنقول**
انا اذا فرضنا بعدا فاما ان نفرضه علی الاستقامة او علی جهة اخری فان فرضناه علی
الاستقامة واستحال ذهابه الی غیر التناهی افترضت له نهایتان وافترض لما بینهما جهتان
الی کل نهایة جهة **وان کان** مستدیرا او منحنیا فرض له قطع کان للحد المشترک الی
کل واحد من القسمین جهة علی هیئة **واعنی بالبعد** کل امتداد سواء کان یمکن ان
یفرض فیه امتداد آخر او لا یمکن اما الذی لا یمکن فهو الخط واما الذی یمکن فالسطح والجسم
فان السطح له فی انبساطه امتداد واحد والجسم له فی ثخنه امتداد واحد فالخط هو
امتداد واحد بالقوة والفعل واما السطح فانه یجوز ان یوخذ هو بعینه ویعتبر له
امتدادان مثلا ان کان مربعا کان له امتداد من ضلع الی مقابله وامتداد آخر من الضلع
الثالث الی مقابله والموضوع واحد بعینه لکنه بحسب الاضافة الی مبدا عنه یمتد
الی منتهی هو غیره بحسب الاضافة الی مبدا غیر ذلک المبدا یاخذ عنه الی منتهی غیر
ذلک المنتهی **وبالجملة** کلما افترض امتداد عرض منه ان یصاب له من حیث هو کذلک
جهتان لا غیر **والمشهور** عند الجمهور او عند اهل الظاهر من اهل النظر ان للخط جهتین
لا غیر وللسطح اربع جهات وللجسم ست جهات **اما رایهم** فی الخط فصحیح مطابق
للوجود وفی سایر ذلک نظر **واما الذی** للسطح بما هو سطح من النهایات فانه ان کان
السطح مربعا واعتبرت نهایاته الاولی التی هی الخطوط دون النقط فالامر علی ما ظن
وان لم یکن مربعا او کان مربعا ولم یعتبر ذلک فان جهاته اکثر من ذلک فانه ان
کان مثلا مسدسا فلا حذاوی من غیره بان یکون جهة فیعرض للسطح المحاط به من
حیث هو کذلک ان یکون له ست جهات وان کان اکثر من ذلک عرض اکثر من
ذلک **وان کان ایضا** مربعا ولم یعتبر تناهیه الی الخط المستقیم فقط بل اعتبر له
جمیع انواع التناهی حتی الی الزاویة کانت له جهات ثمان اربع الی الخطوط واربع
الی الزوایا والدایرة فلا جهة لها بالفعل الا واحدة واما بالقوة فیعرض لها جهات
لا نهایة لها بالقوة فلا جزء من المحیط ولا نقطة فیه من حیث هو دایرة فقط هو
اولی بان یلی الجهة دون غیرها **واذ عرفت** هذا فی السطح فقد عرفت فی الجسم وعلمت
ان الجهات الست کیف تکون فی المکعب والمستطیل الشبیه بالمکعب وما یجری
مجراهما وعرفت کیف لا تکون وانه کیف ینقص جهات المخروط الذی یحیط به اربعة سطوح

مثلثات عن جهات المكعب وكيف الحال في الكرة **واما السبب** في اشتهار
هذه المقدمة وهو ان لكل جسم ست جهات فامران احدهما راى عامى والآخر اعتبار
خاصى **فالذى** سببه راى عامى وهو انه لما سبق الى اوهام العامة ان الحيوان و
خصوصا الانسان يحيط به جنبان عليهما اليدان وظهر وبطن و راس وقدم
وكان له يمين ويسار اما اليمين فالجهة القوية منه فى ابتداء الحركة واليسار ما يقابله
وكان له فوق واسفل اما الفوق للانسان فالجهة التى يلى راسه والسفل منه فالجهة
التى يلى قدمه واما فى ساير الحيوانات ذوات الاربع فالفوق منها الجهة التى يلى الظهر
والاسفل منها الجهة التى يلى البطن والقدم وكان لها قدام وخلف فالقدام هو الجهة
التى اليها تتحرك بالطبع وهناك حاسة الابصار والخلف ما يقابله ولم يكن عندهم
له جهة غير هذه جعلوا طوله من راسه الى قدمه وعرضه من يمينه الى يساره وعمقه من قدامه
الى خلفه **فكانه لما** افترضت ها هنا هذه النهايات اولا افترض بعدها بحسبها هذه
الابعاد اذ الابعاد بالحقيقة لا تفترض الا بافتراض النهايات التى عنها واليها تمتد **فلما
كان هكذا** وقع فى الاوهام ان الجهات ست ولم يشعر بغيرها اذ لم تكن الاسماء الا لهذه
فوقفت الاوهام على مبلغ هذا القدر **واعان على ذلك** نوع من الاعتبار خاصى وهو
ان الاجسام توجد فيها امكان وقوع مقاطعات ثلاث على قوايم ولا يجوز غيرها و
ينتهى كل مقاطعة الى طرفى الخط الذى عليه المقاطعة فتكون ستة اطراف فيكون ست
جهات لكن انما تكون هذه المقاطعات ثلاثا لا غير اذ افرض امتداد واحد اصلا ووضع
وضعا من غير ان تكون الطبع يوجبه ثم رتبت عليه المقاطعات بقوائم ولو فرض مكان ذلك
الامتداد الاول الواحد غيره مما ليس موازيا له لوقعت ثلاث مقاطعات اخرى على قوائم غير ذلك
بالعدد ووقعت جهات غير تلك بالعدد **ثم مع ذلك** فلا يجب ان تختلف نوعية الجهات فى كل جسم حتى يكون
فى كل جسم من حيث هو جسم جهة هى بعينها يمين وجهة هى بعينها يسار انما يجب ذلك
فى الحيوان اعنى بذلك تميز الجهات الست بعضها عن بعض تميزا بالقوة والطبع
والنوع **نعم يشبه ان يكون** لكل جسم من التى يلينا علو وسفل اما عارض واما بالطبع
اما العارض فعلى ما يتفق من وضعه فيكون ما يلى الارض منه هو الجهة السافلة وما يلى
الفلك او ما يقابل ما يلى الارض ان لم يكن فوق ذلك الجسم فلك هو الفوق لكن هذا عسى
ان لا يوجد فى الارض وهى فى موضعها الطبيعى فيشبه ان لا يكون لها جهة الا الفوق
**وان عنى** بالجهة ما يلى نهاية الشئ ونهاية الارض سطح وسطحها يلى السماء فعسى ان يكون
الاعتبار للجهات لا تقتضى النسبة الى السطح بل الى كل طرف لبعد يفرض فى الجسم **واذا
كان كذلك** كان للبعد المفروض فى الارض جهة عند مركز كرته الذى هو مركز الكل وعليه

الدور

الذور وجهة عند سطحه وهما نهايتا البعد النافذ فيه فيكون للارض ايضا جهة سفل
وجهة علو ويكون جهة السفل للارض ليس وجوده لما يقاس اليه كوجود جهة العلو وذلك
لان جهة العلو سطح موجود بالفعل وجهة السفل نقطة موهومة اولا يكون ايضا كذلك
بل يكون جهة الفوق ايضا طرف البعد المتصل بالمركز في السطح وهو نقطة ما فان كان
كذلك فكيف يكون له جهتان بالفعل بل يكونان بالقوة لكنا قد جعلنا احد اسباب
انقسام المتصل المسامتات والمحاذيات وهو انقسام بالفعل اذ يتعين المماس والمسامت
والمحاذي بالمماسة والمسامتة والمحاذاة كما بالاشارة فيكون اذن المركز والطرف الآخر
مما يصير معين الوجود لمسامتة البعد المفروض لكن الشان في هذا البعد المفروض انه كيف
يفترض فنقول انه لا تعدم الارض وجود افق لها لوجود قائم عليها وجميع ذلك من اسباب
فرض الابعاد الذاهبة فيها فكان الارض لو انفردت ايضا ولم يكن لها نسبة الى اجسام خارجة
لم يكن لها بالفعل فوق واسفل بهذا الوجه بل فوق فقط من جهة النهاية التي لسطحها
بل هذا حق فانه لولا السماء لم يكن لها علو البتة بوجه من الوجوه فبقي الآن ان نحل ما
يشكك به على هذا فيقال لو توهمنا ان الارض ليس لها الا السماء افكان يكون لها علو
والعلو لا يكون علوا الا بالقياس الى السفل افكان يكون لها سفل وقد فرضتم ان السفل
ليس بمتعين الا بتعين بعد فان البعد لا يتعين لوجود السماء وحده بل باعتبار قائم
يجعل للارض افقا او سبب آخر يجري مجراه فيلزم من هذا انه يتعين العلو بوجود السماء
ولا يتعين وهذا خلف فالجواب ان العلو يعني به شيآن احدهما المقابل للسفل والثاني
الجهة التي تلي السماء فكما ان الخفيف يعني به امران احدهما الذي بالقياس الى الثقيل والآخر
الذي يريد في حركته ملاقاة سطح الفلك فاحد العلوين مقول بالقياس الى السفل وكذلك
احد الخفيفين مقول بالقياس الى الثقيل والثاني معقول بنفسه لا تحوج تعقله الى اعتبار
وجود مقابله فانه ليس يلزم لمن فرض جهة بالفعل تلي السماء ان يكون تعقل ذلك لاجل
جهة لا تلي السماء وكذلك لا يلزم من فرضنا شيئا يتحرك الى ملاقاة سطح الفلك ان نحكم ان
شيئا آخر يتحرك الى المركز فللارض بالقياس الى السماء وحده من غير اعتبار آخر جهة تلي
السماء فان سميت هذا المعنى علوا فلها علو وان لم تسمه علوا وعنيت بالعلو ما يقال
بالقياس الى السفل فليس للارض من حيث هي مقيسة بالسماء بلا اعتبار آخر علو ونبتدي
من راس ونقول ان الفوق والسفل بالطبع قد يوجدان للنبات وللحيوان فان للنبات
جهة اغصان وجهة اصول واحدهما بالطبع فوق والآخر بالطبع اسفل ولكن يعرض ان
يصير الفوق اسفل والاسفل فوقا ويكون الفوق مع ذلك حافظا لمعنى انه بالطبع فوق
وكذلك يكون السفل حافظا لمعنى انه بالطبع سفل كما ان الماء وان سخن فهو حافظ لمعنى

انه بالطبع بارد واما القدام والخلف فليس الا للحيوان كان ساكنا او متحركا وللاجسام
المتحركة غير الحيوان حين تكون متحركة فان الجهة التي اليها تتحرك هي قدامها والجهة المتروكة
هي خلفها لكنها ان تغيرت حركاتها تغير قدامها وخلفها ولا كذلك للحيوان لان القدام
الذي للحيوان ليس بحسب كل حركة بل بحسب الحركة الارادية التي الى جهة اعضاء
مخصوصة له ما دام على النهج الطبيعي لا كالقهقرى فان ذلك غير طبيعي بل متكلف فان
الاجسام الغير الحية تارة توافق فوقها وسفلها قدامها وخلفها وذلك اذا تحركت الى
فوق والى اسفل وتارة تخالف فوقها وسفلها قدامها وخلفها وذلك اذا لم تكن حركاتها
الى فوق اى نحو جهة الفلك واسفل اى نحو جهة الارض وان تحركت عرضا لم تدخل
جهة في جهة فحرى بنا الآن ان نبحث عن احوال هذه الجهات فى الكرات المتحركة على
انفسها بل في الفلك وهل ما قيل ان للفلك فوقا وسفلا ويمينا ويسارا وقداما
وخلفا هو بالمعنى المقول للحيوانات الاخرى او باشتراك الاسم وان هذه الجهات
كيف تكون هناك وقبل ذلك ننظر في الجهات الطبيعية للمتحركات الطبيعية على
الاستقامة وان ذلك كيف يكون

## الفصل الرابع عشر في الجهات الطبيعية للحركات المستقيمة

ومما يجب علينا ان نحقق القول فيه امر جهات الحركات
الطبيعية وانها كيف تتحدد ونبدا بجهات الحركات المستقيمة فنقول قد سلف
من قولنا ان الجهة لا محالة تتحدد في البعد وتحددها لا يخلو اما ان يكون عند جسم او
عند لا جسم ومحال كما بينا ان تكون في الخلاء تحدد لجهة فيجب ان تكون التحدد عند جسم
ولان المتحرك على الاستقامة تخلف جهة وتقصد جهة فلا يخلو اما ان يكون كل واحد
من الجهتين تتحدد بجسم على حدة او تكون الجهتان تتحددان بجسم واحد والتحدد انما تكون تحددا
متقابلا بجسم واحد اذا كان احد الحدين في غاية القرب منه والآخر في غاية البعد منه
ولا تتحدد غاية البعد من الجسم كما تتحدد غاية القرب منه الا بان يكون على جهة احاطة
ومركز حتى يكون الجسم الواحد يوجب الحدين جميعا ويجب ان يكون الجسم المحدد محيطا
لا جسما موضوعا كالمركز وذلك لانه ان كان موضوعا كالمركز تحدد القرب منه ولم
تتحدد البعد بل المحيط هو الذي تحدد القرب منه والبعد عنه واما اذا كان التحدد
بجسمين فلا يخلو اما ان تكون احدهما كالمحيط والآخر كالمركز واما ان لا يكون كذلك
فان كان احدهما كالمحيط والآخر كالمركز كان المحيط كافيا فى ان تجعل للبعد حدين
وان لم يكن الذي في المركز ويكون التحدد بالذي في المركز بالعرض فاما اذا كان التحدد
بجسمين فنقول اولا انه لا يجب حينئذ ان يكون بعض سطح الجسم الواحد البسيط يستحق
بطبعه ان تكون المتوجه اليه والى القريب منه وبعضه الآخر ليس كذلك وهو فى نفسه سطح واحد

متشابه من جسم واحد متشابه نسبته الى ما هو خارج عنه نسبة واحدة متشابهة
بل يجب ان يكون حاله الى ما هو خارج عنه من جميع الجهات سواء ويجب ان يكون له بالطبع
خارج من كل جهات ذلك السطح ليس في جهة بعينها دون جهة حتى يكون جهة منه
تلى امكنة واجساما تتحرك فيها اليه وجهة نهاية ليس لها خارج لا خلاء ولا ملأ بل يجب
اما ان يكون لا خارج له البتة او يكون الخارج المملوء او الخالى ان كان محيطا به اى يكون
بحيث يجوز ان يتوهم في كل مكان من الخارج الذى له جسم تتحرك اليه بالطبع الحركة
المقربة منه وهذا يوجب احاطة متشابهة وايضا اذا كانت لا على جهة المحيط والمركز
فاذا كانت الحركة الى كل واحد من هذين الجسمين يطلب الجهة التى هى قربه وجب ان
يكون لو توهمنا المتحرك واقعا من احد الجسمين الى الجهة التى لا تلى الجسم الآخر فتحرك
الى قرب الجسم الاول ان يكون انما تتحرك الى تلك الجهة بعينها لا من مقابلها لانها تودى
الى الجسم الآخر وهو محدد الجهة المقابلة للجسم الاول ويستحيل ان يكون الحركة الى جهة الآ
من مقابلها فقد بان ان ما فرضناه من تحدد الجهتين بجسمين محال وليس يجوز ان يقال
انه من جانب يحدد جهة ومن جانب يحدد اخرى وان الجهتين متضادتان بالطبع فان
كلامنا فى الشىء من حيث هو مبدا جهة واحدة بالنوع ومحددها فاذا كان المحدد يحدد
الجهة الواحدة بالنوع لكونها قربا منه فيجب ان يكون كل قرب منه هو جهة واحدة بالنوع
فيجب ان يكون ضدها كل بعد منه فيعود الى ان يكون ضدها محيطا لان البعد
المقدر من سطح الجسم الاول اما ان يقتضى تحدده بطبيعة ذلك الجسم الآخر او لا
يقتضى فان اقتضى تحدده بطبيعة ذلك الجسم فليس ان يقتضيه قطعة فى سطحه اولى
من ان يقتضيه قطعة اخرى منه بل يجب ان يقتضيه من كل جهة فيكون البعد متحددا
من كل جانب بجسم من ذلك الطبع وان لم يكن كذلك وكان التحدد يقع باجسام كثيرة
كيفما تفقت ويكون التحدد بكل واحد منها يقتضى جهة اخرى فيكون القرب يحدد جهة
واحدة والبعد يحدد جهات ويكون مقابل الواحد بالعدد كثيرا بالنوع وهذا كله محال
فان كانت الاجسام التى يفرض حواليه بذلك البعد وتفرض جهات شتى ايها كان
بدل صاحبه حدد الجهة التى يحددها الآخر لو كان مكانه بتحديده طرف بعد واصل
بينه وبين الجسم الاول ويكون متشابهة فى انها بالطبع تحدد البعد لان لها وضعا ما
هو فى غاية البعد ولم يكن بينها فى هذه الجهة خلاف وكانت بهذه الجهة تحدد البعد
وكانت الجهات التى ترتسم باوضاعها من الجسم الاول جهات لا تختلف بالنوع بل
بالعدد وكانت تلك الاجسام كجسم واحد محيط بالجسم الاول فيكون حدوث الجهتين
على سبيل مركز ومحيط وقد قلنا انه اذا كان على سبيل مركز ومحيط كفى المحيط فى تحديد

الجهتين جميعا وكان الجسم الموضوع في المركز داخلا في الامر بالعرض ونقول
انه ليس يصلح ان يكون كل جسم محددا للجهة وذلك لان الجسم الذي من شانه ان
تتحرك بالطبع على الاستقامة لا يصلح ان يحدد الجهة لانه لا يخلو اما ان يقتضي طباعه
الكون في تلك الجهة او لا يقتضي وان لم يقتض فكيف تتحدد به الجهة وجايز ان لا
يكون هو عندها وان اقتضى طباعه الكون في تلك الجهة وكان مع ذلك جايزا ان
يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة وهو بالطبع يطلبها كان في طبيعة ذلك الجسم امكان
ان يعرض له طلب تلك الجهة فكان لا جزء لذلك الجسم الا وفي طبيعته امكان طلب تلك
الجهة ولكنه من المستحيل ان يوصف بان فيه امكان طلب تلك الجهة الا وتلك الجهة حاصلة
فيكون لا جزء لذلك الجسم الا ويمكن في طباعه ان يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة
ويكون تلك الجهة حاصلة في نفسها يطلبها كل جزء جزء منه فان لم يوجد هذا الممكن
فانما لا يوجد لا لامر في طباع جزء جزء من الجسم الى آخر اجزائه المعدودة بحسب عدد
تلك التجزية بل بسبب من خارج وهو فقدان ناقل عن موضعه الطبيعي واذا كان
كذلك فالجهة غير متحددة الذات بهذا الجسم لذات هذا الجسم بل متحددة بشيء آخر
وقد فرض بهذا الجسم لذات هذا الجسم هذا خلف فقد بان انه لا يجوز ان يكون اي
جسم اتفق محددا للجهة المعينة وتبين ايضا من ذلك ان الجهة الواحدة بالنوع تتحدد
بجسم واحد بالطبع ليس من شانه الزوال على الاستقامة البتة وان المحدد بالاحاطة لا
يصلح ان يكون منتظما من اجسام شتى فانه ليس يجب ان يكون بعض تلك الابعاد يستحق
ان يوجد فيها جسم بعينه يلزمه وبعض آخر يستحق جسما آخر مخالفا له بالطبع يلزمه
ولا يجوز ان يكون قد اتفق انقسام تلك الجهة المحيطة الى اجسام مختلفة الانواع اتفاقا
من غير وجوب وبقي كذلك وليس لك ان تقول مثل هذا اذا كان المحدد بالاحاطة
جسما واحدا فان الجسم الواحد لا اجزاء له بالفعل وان عرض له تجزية ما فباسباب من خارج
غير ثابتة واما ترتب الاجسام المختلفة النوع في احاطة ابعد البعد عن الجسم المحاط
به فليس مما يطرا او يزول والا كانت تلك الاجسام تحصل في تلك الاحاطة وتخرج
عنها ويكون تحدد تلك الجهة حاصلا قبلها فيعلم من هذا ان المحدد بالاحاطة يجب ان
يكون جسما واحدا لا يزول اللهم الا بالاستدارة واذا كان كذلك لم يكن في ضمنه
جهات بالطبع الا التي تاخذ نحوه من المركز او التي تاخذ عنه نحو المركز واللواتي
يعارضها فانها باتها لا تختلف بالطباع فانها تنتهي الى اجسام واحدة باعيانها
ولا تتحدد اطرافها بحدود مختلفة يكون بعضها غاية قرب وبعضها غاية بعد على
نحو ما وجب ان نقول به هذا ونقول ان غاية القرب من الجسم المحدد المطلوب قربه

بالحركة ليس يجب ان يكون غاية قرب من كل جزء منه فانه يستحيل ان يكون لمتحرك
واحد على بعد واحد كخط واحد وصول الى كل جزء من المقرب اليه واما غاية البعد
فيجوز ان يكون غاية بعد من جميع الاجزاء اذا حصل عند المركز واذا انتهى خط من
المحيط الى المركز ثم عداه فان الطرف الذى ابتدا منه هو في غاية القرب والطرف
الآخر ليس في غاية البعد فانه يلي المحيط واذا كان لا يلي كله فقد قلنا انه ليس شرط
القرب من المحيط ان يكون قريبا من كله بل من شيء منه وان كان غاية البعد من
شيء آخر منه وذلك لانه لا يقرب من شيء منه غاية القرب الا صار على غاية البعد
من مقابله بالوضع ليس بالطبع فان اجزاء المستدير لا مقابلة لها الا بالفرض الوضعى
الاضافى المسافى فانها وان كانت من حيث المسافة غاية البعد فليس من حيث الطبع
ومن حيث القرب والبعد الذى في الطبع بغاية البعد بل لا بعد هناك من هذه الجهة
بل هناك اتفاق من حيث انها على طبيعة واحدة وجسما واحدا فبهذا يعلم صورة الجهات
التى تتحرك اليها الاجسام الطبيعية فلنتكلم الآن في جهات الاجسام المتحركة على
الاستدارة واما المتحرك على الاستدارة فهو على قسمين احدهما المتحرك لا على مركز
نفسه بل على مركز خارج فهذا يمكن ان يتعين له جهة اليها يتحرك وجهة عنها يتحرك و
يشبه ان يكون احدهما قداما له والآخر خلفا واما جهة اليمين واليسار فيشبه ان
تكون الجهة التى لو كان هذا حيوانا كانت تلك يمينا له اولى ان يسمى يمينا من مقابلها
على التشبيه وان كان لا شيء في طبيعة ذلك الجسم يوجب ان يختلف به الجهتان
كما يوجب جانبا الحيوان ذلك في الحيوان واما فوق هذا المتحرك المفروض واسفله
فيشبه ان يكون ما يلي ناحية الارض جهته السافلة وما يقابلها جهته العالية يتعين
ذلك له لا من ذاته بعينه كما للحيوان ولا من حركته بعينه كما للمتحركات الثقيلة والخفيفة
بل بالقياس الى اجسام اخرى واما المتحرك بالاستدارة على مركز في داخله ويشتمل هو
عليه فيشبه ان لا يكون ما قيل فيه من انه قد تتحدد له جهات ست كما للحيوان امرا على
الجهة التى قيل بل اول ما يتحدد فيه وعن ذاته قطبان ومنطقة ولا يحتاج في تحدد
القطبين والمنطقة الى شيء غير جسميته وحركته التى هي على الصفة المذكورة وان
كان محتويا على جسم آخر تحددت له جهة تلي ما يشتمل عليه وجهة اخرى بخلافها فما تحددا
ليس يحتاج في ذلك الى ان يكون متحركا الحركة التى له بل وان كان ساكنا كان له ذلك
لكن اذا اعتبرت حركته على ما يشتمل عليه منها ونوسب بين اجزائه او نقط يفرض فيه
وبين امثالها من المشتمل عليه المتحرك حوله فقد تتحدد له جهات اخرى وذلك لانه اذا
فرضت في طول حركته لا في عرضها الذى هو بين قطبيه ثلاث نقط وكانت الوسطى

تنحو احديها وتتباعد عن الاخرى وتكون الجهة التي كانت فيها الوسطى بالقياس الى
الافق التي هذه النقطة طالعة عليها هي جهة عنها ابتداء الحركة بالطبع ومقابلها مقابل
هذه الجهة فتتحدد هناك جهة مشرق وجهة مغرب وكذلك تتحدد هناك جهة تلي خط
الزوال وجهة تلي ما تحت الارض فتكون الجهة التي تلي خط الزوال هي التي تلي اليها الحركة
الآخذة في الارتفاع وتلك غايتها لانها تكون هناك اقرب ما تكون من المطلوع عليه
ثم تاخذ في مفارقته قليلا قليلا والبعد عنه الى ان يغرب عنه والغاية التي اليها يتوجه
المتحرك هي القدام وما يقابلها هو الخلف فخط الزوال بالقياس الى الحركة الشارقة
الطالعة قدام وما يقابله خلف ولما كانت جهة المشرق الجهة التي عنها مبدأ
الحركة فاولى ما تشبه به من جهة الحيوان اليمين فيكون المغرب هو اليسار وبقي
القطبان يتحددان البعد الذي هو غير البعد المحدد بالقدام والخلف الذي هو اولى
بان يكون عمقا وغير البعد المحدد باليمين واليسار الذي هو اولى ان يكون عرضا
فليس له الا ان يكون بعد الطول واولى القطبين بان يكون على جهة المقايسة علوا هو
الجنوبي في الحركة الفلكية الاولى والشمالي في الحركة الثانية فانا لو توهمنا انسانا
يتحرك على نفسه مستديرا وينبعث حركته من يمينه ويساره لكان يكون قدامه ما يلي
وجهه وهو ما بين يمينه ويساره وذلك عند خط الزوال وخلفه ما يلي ظهره واذا طبقنا
بين يمينه وجهة المشرق وبين يساره وجهة المغرب وبين وجهه وجهة خط الزوال
انطبق راسه مع القطب الجنوبي لا غيره ولو دار على نفسه مثل دور السماء لكان الراس
يلزم الجنوبي والوجه يلزم وسط السماء وجنب اليمين يلزم المشرق الا ان يكون
احد القطبين علوا والآخر سفلا ليس لاختلاف البتة في امر القطبين بل بالمقايسة الى
الحيوان بعد ان تتحدد جهات لامور اخرى فيختلف حال القطبين حينئذ بالقياس
الى تلك الجهات واما كون المشرق يمينا فهو لامر في الحركة مقيسة الى الافق وان
لم يكن حيوان يقاس به فان جهة المشرق لذاتها عنها ينبعث الحركة وكذلك حال جهة
وسط السماء لذاتها اليها الحركة فاذا كانت حركة تميز المشرق والمغرب ووسط
السماء بالقياس الى الافق ثم اذا تميز هذه الحدود لزم في القطبين ان يعرض لهما
تميز ما لا لامر متعلق بالقطبين تعلقا اوليا بل لنسبة تلحقه بسبب ما يعرض لغيرهما
من التميز هذا واما ان اخذت جزءا من الفلك متحركا واعتبرته بنفسه وجدت ما بين
المشرق والمغرب طول المسافة وحصل لك ما بين القطبين عرضا لذلك الطول
فانظر الى حال هذه الجهات كيف تختلف اما القطبان فيتحددان جهتين لذات
الجسم وحركته ولا تتحددان بذاتيهما فوقا او سفلا ولا تكون فيهما تضاد اذ لا تضاد

فی طباع ما هو فیه بل انما تتحددان فوقا او سفلا بمقایسة ونسبة الی حیوان واما
المشرق والمغرب وکذلک وسط السماء فلیسا یتحددان جهتین لذات الجسم وحده
ولا للذاته ماخوذة مع حرکته بل بمقایسته الی الافق ثم بعد المقایسة فان نفس الحرکة توجب
تمیز بعضها عن بعض بالقیاس الی الافق اذ یوجبان تکون متخالفة ویکون بعضها
عنه وبعضها الیه وبعضها منبعث الحرکة وبعضها متجه الحرکة ولکل واحد مقابل ولا یحتاج
فی ذلک الی ان یراعی مقایسة ومحاذاة مع حیوان البتة ومع ذلک فقد یقع بینهما
بنوع ما مضادة او مقابلة ومع هذا کله فان الیمین والیسار یقع علی جهات الحرکة التی
للفلک والتی للحیوان باشتراک الاسم او باشتباهه والفوق والسفل اولی بذلک
واما القدام والخلف فیشبه ان یکون الجزء الطالع من الفلک قد یوجد له قدام
بمعنی تعمه وغیره لانا ان عنینا بالقدام نهایة ما تتحرک الیه الجزء الطالع مطلقا لم
یکن للفلک قدام فانه لیس لحرکته نهایة الیها بقصد وان عنینا نهایة ما تتحرک الیه
الجزء الطالع وهو طالع علی شیء فتلک النهایة هی مسامتة الشیء الذی حدد الافق
فحدد الطلوع بتحدید الافق فانه اذا اطلع علیه لا یزال ینحو نحوه الی ان یسامته فی خط
الزوال ثم یعرض عنه الی ان یغرب عنه فی ذلک الافق بعینه فان لم یکن محدد للافق
لم یکن افق فلم یکن طلوع علیه ولا کان خط زوال فلما کان محدد تحددت هذه الجهات
بالقیاس الیه فهکذا الجهات یتصور امر هذه الجهات ویعلم ان هذه الجهات الست تتحدد
للفلک من حیث هو متحرک علی الاستدارة واما جهة السطح التی تلی الارض والتی یقابلها
فذلک له من حیث هو جسم علی شکله ووضعه لا من حیث هو متحرک المقالة
الرابعة من الفن الاول من الجملة الثانیة فی الطبیعیات من کتاب الشفا
فی عوارض هذه الامور الطبیعیة ومناسبات بعضها من بعض و
الامور التی تلحق مناسباتها وهی خمسة عشر فصلا الفصل الاول فی
الاغراض التی تشتمل علیها هذه المقالة یجب ان نحقق فی هذه المقالة ان
الحرکة کیف تکون واحدة وکیف تکون کثیرة وان الحرکة کیف تکون مضامة مطابقة
لحرکة اخری یقایسها فی السرعة والبطؤ وکیف لا یکون وکیف یکون الحرکة مضادة
لحرکة اخری وکیف لا تکون وان الحرکة هل تعرض لکل جسم او لبعض الاجسام وان الحرکة
کیف تکون طبیعیة وان المکان هل یکون طبیعیا وکیف تکون طبیعیا وهل لکل جسم
مکان طبیعی وان الحرکات کیف تکون غیر طبیعیة وکم اقسام غیر الطبیعیة وان
نجمع جمیع فصول الحرکة وان نعرف مناسبات ما بین القوی المحرکة والحرکات
الفصل الثانی فی الحرکة الواحدة بالعدد الحرکة تکون واحدة علی وجوه

فانها اما ان تكون واحدة بالعدد واما ان تكون واحدة بالنوع واما ان تكون
واحدة بالجنس اما بالجنس الاقرب واما بالجنس الابعد فلنحقق الواحد بالعدد قبل
غيره ونقول ان قوما من آل برمانيدس ومن شايعهم من اصحاب افلاطن منعوا
كل المنع ان تكون الحركة توصف بالوحدة بل بالهوية وقالوا كيف توصف الحركة
بالهوية ولا تحصل منها شيء موجود حاصلا وقالوا ساير ما قد فرغنا عنه من
الشكوك في باب الحركة والزمان كما سلف ومثل قولهم وكيف توصف الحركة بالوحدة
ولا حركة الا منقسمة الى ماض ومستقبل فلا حركة الآن ولها زمانان ويثبتوا وحدة
الحركة تشترطون ان تكون زمانها واحدا وكيف تكون الحركة واحدة وكل واحد
فانه تام فيما هو واحد فيه وكل تام فهو قار الوجود حاضر الاجزاء ان كانت له والحركة
لا وجود قار لها مع ان لها اجزاء ونحن فيما سلف قد بينا الحال في وجود الحركة
بيانا لا يلتفت معه الى هذه الشكوك والآن فيحق علينا ان نبين الحال في وحدة
الحركة ونبين ان الشبهة التي اوردوها مخيلة فنقول قد بينا نحن ان الحركة يقال
للكمال الاول الذي وصفناه ويقال لقطع المسافة فالكمال الاول وحدته بوحدة الموضوع
له مع وحدة زمان وجوده فيه التي هي اتصال وكساير الصفات التي لا يكفي في كونها
واحدة بالشخص كون موضوعها واحدا فقط فان الموضوع الواحد اذا عرض فيه
بياض ثم عدم ثم عرض فيه بياض لم يكن هذا البياض هو بعينه الاول بالشخص فتكون الحركة
بالمعنى الذي اشرنا اليه واحدة اذا كان الموضوع واحدا بعينه في زمان واحد بعينه
ووحدة الزمان هي اتصاله وكل حركة بهذه الصفة فهي واحدة بالشخص ويكون لا محالة
ما يتحرك فيه واحد مثل مسافة واحدة بالاتصال ومثل بياض يتوجه اليه المتحرك
بالاستحالة اتجاها لا يقف فيه عند حد زمانا ومثل كم واحد او غير ذلك وليس هذا
المعنى باولى في ان يدخل شرطا لوحدة الحركة من معنى الزمان وان كان لا بد من
ذكر معنى الزمان وان كان معنى الزمان يكفي ذكره فذلك ليس لانه يتضمن جميع الشروط
التي بها تكون الحركة واحدة بل لانه يقتضي الشرط الباقي وينتقل الذهن منه اليه
ويلتزمه وانت تعلم الفرق بين المتضمن والمقتضي الملتزم واما الحركة التي هي
بمعنى القطع فهذا المعنى اولى بان يكون شرطا فيها فالامور التي يجب ان تكون
واحدة حتى تكون الحركة واحدة هي المتحرك والمسافة وما يجري مجراها والزمان فيجب
ان يكون المتحرك واحدا والمسافة او ما فيه الحركة واحدا والزمان واحدا اي واحدا
بالعدد في جميعه فان كثرة الحركة تتبع كثرة الاشياء التي تفيد الحركة كما وتمطا من
الانقسام وهذه الاشياء هي هذه الثلاثة المتحرك والزمان وما فيه فان تكثر المتحرك

وكان

وكان الزمان واحدا بعينه او تكثر المتحرك وكانت المسافة واحدة بعينها تكثرت
الحركات واذا تكثر المتحرك والزمان واحد بعينه لزم تكثر المسافات وما فيه الحركة بالعدد
واذا تكثر المتحرك والمسافة واحدة لزم تكثر الزمان فانه لا تكثر المتحرك والمسافة
واحدة الا ويكون المتحركات تتعاقب على تلك المسافة اذ لا يقطع الجسمان معا مسافة
واحدة بعينها كما لا يكونان في مكان واحد معا **ولا يجوز** ان يتكثر المتحرك في ازمنة
كثيرة وما فيه واحد بالعدد البتة الا في المسافات فانها يجوز ان يبقى بعد القطع
واحدة بعينها **واما الكم والكيف** وغير ذلك فلا يكون كيف واحد بعينه او
كم واحد بعينه بالعدد يتحرك فيه متحركون عدة في زمان بعد زمان لان الكيفية
التي لهذا المتحرك من حيث هي واحدة بالعدد لا يشاركه فيها متحرك آخر بوجه لا
كالمسافة **ويظن** انه يلزم هذا كله ان يكون المحرك واحدا بالعدد وان العدة
اذا اجتمعت على تحريك شئ فانها هي كشئ واحد اذ يصير الجملة محركا واحدا اذ ولا
واحد منها محرك وحده لكنه ان امكن ان يكون شئ يتحرك وقبل ان انقطع تحريكه او
مع انقطاع تحريكه يقع هناك مناسبة للجسم المتحرك مع محرك آخر كما يتخلص حديد
مثلا من تاثير مغناطيس لو توهمناه استحال الى غير طبيعته دفعة وحصل الحديد
حيث ينجذب الى مغناطيس آخر ولم يكن بين تعطل الاول وابتداء تاثير الثاني زمان
واتصل الزمان والمسافة **فبالحرى** ان يكون هذا المتحرك واحد الحركة واحدة و
كذلك ان سخن ماء بنار تلحقه عقيب نار من غير وقوع فتور حتى بلغ حدا من التسخونة
**فبالحرى** ان لا يكون هذه الحركة متكثرة بل يكون واحدة الا على جهة المقايسة فان
الشئ المتحد بالاتصال قد يعرض له التكثر على ما قلنا مرارا تارة من جهة التفكيك والقطع
بالفعل وتارة من جهة المقايسات فان الزمان ينقسم ايضا بالفعل على هذه الجهة و
ذلك اذا قيس بمبادي امور كائنة فيه وغاياتها فارتسم فيه بحسب ذلك آنات فيكون
في مسئلتنا ايضا يفرض عند ورود كل محرك آن اول من زمانه يفرض في الزمان
بالمقايسة فيعرض من ذلك ان يتكثر الزمان فيعرض من ذلك ان يتكثر الحركة ولا يكون
حينئذ الحركة واحدة الزمان من هذه الجهة ومن حيث الزمان واحد في ذاته يكون
الحركة واحدة في ذاتها **وهذا مثل** ما يعرض لحركات الفلك بالقياس الى الشروق
والغروب فينقسم الزمان وينقسم الحركة بحسب ذلك انقساما لا انقطع الاتصال **و
يشبه ان يكون** الصوت المسموع من الوتر المنقور بنقرة واحدة الباقي زمانا
الذي يسمى نغمة هو من هذا القبيل فان هذه النغمة ستعلم في جزئيات الطبيعيات
ومشاهدة احوالها انها ليست تحدث عن وقع المضراب على الوتر بل انما تحدث

من قرع الوتر المدفوع بالمضراب عن وضعه المنصرف عند مفارقة المضراب الى
وضعه انصرافا بقوة وحمية بقرع ما زحمه من الهواء فيصوت ثم لا يزال مهتزا كذلك
فيحدث قرع بعد قرع الى ان يهدا وتكون تلك القروع مستحفظة لصوت مسموع
على الاتصال ان كان بالحقيقة متصلا كما يسمع ولم يكن القطوع من الصغر بحيث لا يحس
واعلم ان نفس الاشتراك فى الآن الواحد لا توجب ان تكون الحركات متحدة
فان آنا واحدا قد يكون منتهى نقلة ومبدا استحالة كلاهما لجسم واحد ولا تكون
الحركتان واحدة وايضا فان اشتراط ما منه او ما اليه وحده غير كاف فى وحدة
الحركة فان ما منه قد يفارق لا الى الذى اليه وحده بل الى العدم من غير سلوك وواسطة
وما اليه يواصل دفعة ايضا من غير سلوك وواسطة فلا تكون الحركتان واحدة بالنوع
فضلا عن العدد وايضا فان اشتراطهما معا غير كاف فى ذلك لان ما منه قد يفارق
الى ما اليه من متوسطات شتى اما فى المسافة فقد يقصد ما اليه وما منه على الاستقامة
وقد يقصد على تقويس وتحنية ولا تكون الحركتان حركة واحدة بالنوع فضلا عن العدد
وكذلك قد يوخذ من السواد الى البياض من طريق الدكنة وقد يوخذ من طريق
الصفرة ثم الحمرة ثم القتمة وقد يوخذ من طريق الفستقية ثم الخضرة وان اشترط
مع الشرايط المذكورة كان اشتراطها فضلا فان الطريق اذا جعل واحدا لم يكن
الا عن مبدا واحد ومنتهى واحد ويضمن ذلك هذا المعنى فالحركة الواحدة بالعدد
هى المتصلة فى زمانها ومسافتها واحدة وموضوعها واحد واولى ذلك المستوية
التى لا اختلاف فيه وقلما توجد فى المكانية فان الطبيعية تشتد اخيرا والغريبة
القسرية تفتر اخيرا واولى الحركات المتصلة بالوحدة هى التى على الاستقامة
او الاستدارة ان توهم للمتصلة على الزاوية وجود واولى ذلك ما تم ولم ينقص
فان من صفات الواحد ان يكون تاما والناقص بعض الواحد واولى ما يكون تاما
ليس من شانه ان يزاد عليه بلا تكرر وهو الحركة المستديرة اذا تممت الدورة فلا يزاد
عليها بل يكرر ولا كذلك المستقيمة من حيث هى مستقيمة فان المستقيمة اذا تمت
فليس تمامها لانها مستقيمة بل لاجل ان المسافة لم تبق كقطر العالم وسقط
من تحقق هذا قول من قال ان الخط المستقيم اولى بالتمام لان له ابتداء ووسطا
وانتهاء ولا شئ من ذلك للدايرة فانه وان كانت الدايرة تامة فليس يجب ان يكون
الحركة عليها تامة لان الحركة على المستقيمة تتناهى وتتم وعلى المستديرة لا تتناهى ولا تتم
فاما اولا فليس كل ما هو تام فهو ذو ابتداء وانتهاء ووسط بل الواحد فى الجملة اتم من
الكثرة التى لا يوجد هذا التثليث الا فيها بل هذا نوع من التمام ولا يعتبر هذا التمام الا ا

في

فى ذى عدد والدايرة وحدانية الصورة وانما لا يقبل الزيادة لا لشئ غير انها خط
دايرة والمستقيم اذا لم يقبل فليس لانه مستقيم بل لسبب آخر **واما الحركة المستديرة**
فانها اذا تممت دورة ابتدات من راس فيكون كل دورة واحدة وكلامنا فى دورة
واحدة فهذا ما نقوله فى الحركة الواحدة بالعدد فلنتكلم الآن فى الحركة الواحدة بالجنس
والنوع **الفصل الثالث فى الحركة الواحدة بالجنس والنوع** ولما كانت الحركة
مشاركة لساير الاعراض فى الاحكام التى تتبع العرضية كان تكثرها وتوحدها
يشاكل تكثر الاعراض الاخرى وتوحدها فكما ان البياض مثلا انما يكون متكثرا بالعدد
اذا تكثر موضوعه او زمانه فكذلك الحركة وكما ان البياض لا يكون متكثرا بالعدد
اذا لم يتكثر موضوعه او زمانه فكذلك الحركة وكما ان البياض لا يكون متكثرا بالنوع
او متكثرا بالجنس لنفس تكثر الموضوع بالنوع او بالجنس بل يكون بياض الثلج وبياض
القفنس اذا لم يختلفا بمخالطة لون آخر واحدا بالنوع بل بياض الثلج والحجارة **و
كذلك** ليس نفس تكثر الموضوع بالنوع او الجنس يوجب تكثر الحركة بالنوع او
بالجنس وذلك لان تكثر الشئ بالنوع يتبع تكثر الفصول واضافات الاعراض الى
موضوعاتها من جملة الاحكام العرضية للاعراض **فقد علمت** ان العرضية لماهيات
الاعراض انما هى من المعانى العارضة اللازمة دون المقومة واضافات الذوات
العرضية الى موضوعاتها المختلفة امور عارضة لها لا مقومة اياها تقويم الفصول
**واما** تكثر الاشخاص فليس متعلقا بالفصول الذاتية بل بالعوارض **واما الازمنة**
فلا تختلف من حيث هى ازمنة بالنوع البتة بل بالشخص ان كان لا بد لانها اقسام
متصل واحد ومقارنة ما تختلف بالشخص دون النوع لا توجب البتة مخالفة فصلية
منوعة فعسى الحركة تختلف نوعيتها باختلاف الامور التى تتقوم ماهية الحركة وهى ما هى
فيه **وايضا** ما منه وما اليه واذا اختلف نوع واحد من هذه اختلفت الحركة فى النوع
فانه اذا اختلف ما فيه واتفق ما منه وما اليه اختلف نوع الحركة مثل ان يكون احدى
الحركتين من مبدا الى منتهى على الاستقامة والاخرى منه اليه على الاستدارة **وكذلك**
اذا اتفق ما فيه واختلف ما منه وما اليه مثل الصاعد والهابط فيجب انه اذا اختلف
شئ من هذه فى النوع فى نفسه او فى شرايط واحوال داخلة فى تعلق الحركة بها كانت
الحركة غير واحدة فى النوع فان كانت كلها مكانية او كلها كيفية او كمية كانت
واحدة فى الجنس الاعلى وان اتفقت فى جنس اسفل كما فى اللونية كانت واحدة بالجنس
الاسفل **لكنه قد يشكل الحال** فى انه هل الحركة المكانية المستديرة تخالف المستقيمة
فى النوع او تخالفه بعرض فانه يشبه ان يظن ان الاستقامة والانحناء من الامور

التي يعرض للخط لا من الامور التي هي فصول ويسبق الى الظن ان الخط الواحد يصلح
ان يوضع للاستقامة والانحناء واذا كان كذلك فكيف يكون نوع الخطوط المستقيمة
مخالفا لنوع الخطوط المنحنية **اللهم** الا ان يجعل تركيبها مع الاستقامة نوعا ومع الانحناء
نوعا آخر فيكون كل عرض من شانه ان يقوم نوعا وليس الامر كذلك فاذا كان الخط
المستقيم لا يخالف المستدير في النوع فكيف يكون الحركة على المستقيم تخالف الحركة
على المستدير بالنوع لاجل اختلاف فيهما وهذا الاعتبار في المستقيمة والمستديرة
التي يكون مكانية لا المستديرة التي يكون وضعية على ما علمت **ونقول** كذلك الامر
يشكل في امر الصاعد والهابط **ويشبه ان يظن** ان الصاعد لا يخالف الهابط
بالنوع في المبدا والمنتهى من حيث هما طرفان لبعد بل من حيث هما جهتان احديهما يلي علوا
والاخرى تلي سفلا والحركة لا تتعلق بالمبدا والمنتهى الا من حيث هو طرف مسافة واما من
حيث عرض ان كان احد طرفي المسافة في جهة والآخر في جهة فذلك ليس مما يتعلق
به الحركة فان الحركة تتم حركة اذا ابتدات في هذا البعد من مبداه الى منتهاه ولو لم يكن المبدا
بحيث يكون علوا وهو ان يلي السماء والمنتهى بحيث يكون سفلا وهو ان يلي الارض **فاذا
كان الامر كذلك** كان هذا من الاعراض اللازمة للحركة لا من الامور الداخلة في
ماهيتها فلم يكن الاختلاف به اختلافا في نوعها وكذلك الاختلاف الذي بين الحركات
في ان يكون طبيعية او قسرية فانه ايضا اختلاف في امور خارجة عن ماهية الحركة
وان كانت لازمة **فهذه هي الشكوك** التي يظن انها يسبق الى الذهن **اما نحن
فنقول** ان هذه الشكوك لا تعرض في غير النقلة فانه لا تعرض في مثل الحركات
التي في الكيف والحركات التي في الكم وغير ذلك فان التسود معلوم من حاله
عند كل احد انه تخالف للتبيض بالنوع لاجل مخالفة ما اليه وما عنه وان كان الطريق
كانه واحد ومسلوك في كل بالعكس من الآخر **وكذلك** التصفر الى التحمر الى التسود
مخالف للتخضر الى التنيلية الى التسود في النوع وان كان في حال المبدا والمنتهى
واحدا انما يشكل هذا في امر النقلة ويقتضي ان لا يكون النقلة جنسا بل يكون نوعا
فقط ويكون النزول يخالف الصعود باعراض تحت نوع واحد كما يخالف الكاتب الامي
فانه كما ان الانسان ماخوذ في حد الكاتب والامي ومحمول عليهما وليس جنسا لهما
بل موضوعا كذلك النقلة محمولة على ذلك الوجه على النزول والصعود وكان اصل الموضوع
في النزول هو حركة مستقيمة من مبدا الى منتهى فتتم بذلك كونه حركة لكن عرض لهذا المبدا
ان كان فوق فعرض للحركة ان كانت نزولا **وكذلك الحال** في التشكك الاول مثلا
انه عرض ان كانت النقلة تارة في مستقيم وتارة في مستدير فان الحركة ليست تحقق

حركة بما يعرض لها من طول ما تتحرك فيه كالمسافة المستديرة وقصره كالمستقيمة
حتى تختلف بذلك ماهيتا حركتين اختلافا متنوعا فهذه هي الظنون التي يمكن ان
نظن في هذا الباب فيجب ان نحلها ويلزمنا اولا ان نبين ان النقلة جنس وان الامر
ليس على هذه الصورة فنقول ان الخط المستقيم بالحقيقة والمستدير لا يصح ان
يستحيل احدهما الى الآخر في الوجود وذلك لان هوية الخط في الوجود ان يكون
طرف السطح وهوية السطح ان يكون طرف الجسم فما لم يعرض للجسم زوال عن هيئة لم
يعرض للسطح فلم يعرض للخط البتة والجسم اذا كان يابسا لم يقبل التحنية وان كان رطبا
قبل التحنية بان يكون اتصال الحدبة تتفرق او يكون اتصال الحدبة يمتد والتقعير
بالعكس فان تفرق اتصال الحدبة فقد انقسم الخط خطوطا وان امتد فقد بطل ايضا
ذلك الخط بعينه وحدث خط آخر فان الخط الواحد لا يصير اطول مما هو بالمد فاذا
كان هذان الخطان يستحيل انتقال احدهما الى طبيعة الآخر ولا في الوهم ايضا فان الوهم
ان فعل ذلك مفردا الخط عن السطح جعل الخط ذا جهتين وجانبين لا في امتداده
فلم ياخذه طرف سطح فان ذا الجهتين سطح لا طرفه الذي هو خط فيكون الوهم قد اخذ
غير الخط بل اخذ جسما دقيقا فتخيله خطا فالذي ظن ان الخط هو واحد بعينه موضوع
للامرين فقد ظن باطلا واشخاص النوع الواحد من الاعراض تختلف بموضوعاتها
او باعراض تقارنها وهذا على قسمين وذلك لانه اما ان لا يكون تلك الاعراض تلحقها
لحوقا اوليا مثل كتابة تجتمع مع موسيقى واما ان يكون يلحقها لحوقا اوليا كالبياض
يجتمع مع السطح ومفارقة الخط المستقيم للمستدير ليس لاجل كثرة الموضوع
فقط فان هذه المفارقة موجودة بين مستقيمين وبين مستديرين وليس لعرضين
آخرين كيف اتفق فان الاستقامة والاستدارة تنال طبيعة الخط نيلا اوليا فلذلك
انما يمكن ان يكون اما فصولا واما اعراضا اولية فان كانت فصولا فقد نوعت و
ان كانت اعراضا اولية والاعراض الاولية ان كانت لازمة لطبيعة المعروض لها
استوت فيه اشخاص النوع وان كانت تعرض في حال من غير لزوم فتعرض لانفعال
يلحق المادة ولا يبعد توهم زواله عن المعروض له اولا وجوده له فلا يبعد توهم زوال
العارض التابع له فيجوز ان يكون المعروض له يوجد ولا يخالف الآخر بهذا العارض الاول
التابع للانفعال وليس كذلك الحال في الخط المستقيم والمستدير فانه ان لم يكن
المادة في كل واحد منهما على هذه الصفة التي بها صار خطه مستقيما او مستديرا
لم يكن نفس ذلك الخط موجودا لانه قد اثبت فيما تقدم انه مع اليبوسة يعدم الاستقامة
ويحدث الانحناء بل يعدم الخط الذي كان مستقيما ويوجد خط آخر منحن ولو كان لغيرهما

يعرض لكان الخط لا يعدم فليس اذن الخلاف بينهما بعارض غير اولى او بعارض اولى
غير لازم فاذن الاستقامة والاستدارة متعاندان تعاند الفصول ولواحق الفصول
اللازمة التى تدل تعاندها على خلاف الاشياء فى النوع ولان الحركة فى نوع السواد غير
الحركة فى نوع البياض لاختلاف ما فيه الحركة فكذلك المستقيمة والمستديرة ويسقط من
تصور هذا القانون قول من ظن ان فى طبايع الامور السماوية تضادا لان فيها
تقبيبا وتقعيرا فانه ان كان الموضوع الاول للتقبيب والتقعير هو الجسم نفسه و
اجتمعا فى كرة واحدة فليسا بمتضادين وان كان موضوعهما هو سطحين متفرقين
يمتنع ان المقعر منهما يقبل التقبيب والمقبب التقعير على ما اوضحناه فليسا بمتضادين
اذ ليس موضوعاهما ذاتك يقبلان تعاقبهما ولا موضوع آخر البتة على ما بيناه واما التشكك
المورد من حال الصاعد والهابط فسنحققه من بعد واما السرعة والبطوء فلا
يختلف بهما الحركات البتة اختلافا بالنوع وكيف وهما يعرضان لكل صنف من الحركات
وهما مما يقبل الاشد والاضعف والفصل لا يقبلهما بل يكون الحركة الواحدة بالاتصال
يتدرج من سرعة الى بطوء فهما من الامور التى يكون للحركة بالاضافة الى حركة لا من الامور
التى يكون لها فى ذاتها وقد ظن ان السرعة اذا قيل على المستقيمة والمستديرة كان
باشتراك الاسم وليس كذلك وان كان النظر ربما اوجب انه لا يصح المقايسة بينهما ولا
المناسبة فيهما كما لا يصح بين الخط والسطح مع قول المقدار عليهما بالتواطؤ اما انه ليس
يقال باشتراك الاسم فلان حد السرعة والبطوء فيهما واحد وهو ان السريع فى كل واحد
منهما هو الذى يقطع مقدارا اطول فى الزمان الواحد وكما ان المستقيم مقدار فكذلك
المستدير وكما ان الاطول فى المستقيم ما فيه الميل بالقوة والزيادة كذلك الاطول فى
المستدير والزمان غير مختلف فليس اذن هذا باشتراك الاسم بل الحد يتناولهما معا
واذ قد تكلمنا فى وحدة الحركات فحرى بنا ان نحل الشكوك المقولة فيها الفصل الرابع
فى حل الشكوك الموردة على كون الحركة واحدة انا اقول ولئن كان لا حركة
الا وهى منقسمة الى ماض ومستقبل فهو قول غير صحيح فانك تعلم ان الحركة على النحو
الذى يحققها نحن ليست مما ينقسم الى ماض ومستقبل بل هى دايما بين ماض ومستقبل
واما الحركة التى هى بمعنى القطع فانها لا تحصل حركة وقطعا الا فى زمان ماض و
مع ذلك ان كانت الحركة تنقسم الى ماض ومستقبل فانما تنقسم بالقوة فانه اذا فرض
فى الزمان الذى يطابقها آن يعرض لها ان ينقسم لا ان الآن يكون حاصلا بالفعل
وبالجملة فانها اذا انقسمت فانما تنقسم بالعرض ولاجل انقسام الزمان او لانقسام
المسافة وانما الشرط فى وحدة الحركة هو ان لا يكون زمانها ومسافتها منقسمين

بالفعل لا ان يكونا بحيث لا ينقسمان ولا بالقوة بل ولا هذا شرط فى وحدة الكميات
وكثير من الاشياء واما قولهم انها كيف تكون واحدة ولا تكون تامة فاقول ما يجابون
به عن ذلك ان الواحد بمعنى التام غير الواحد الذى بمعنى الاتصال فلا يجب ان لا يكون
الشئ واحدا بمعنى اذا لم يكن واحدا بمعنى آخر وايضا فان الحركة التى شرحنا حدها لا
تنقسم وهى محفوظة فى المتحرك تامة ثابتة بعينها الى ان تنتهى واما الحركة بمعنى
القطع ان استوفت البعد المستقيم فهى تامة وان تمت الدايرة فهى تامة لا مرية
عليها اذا كان التام ما ليس منه شئ خارجا عنه وكان وجود الحركة بمعنى القطع هو
على ان القطع حصل فاذا كان ليس شئ منه الا وقد حصل ولم يبق خارجا منتظرا فهو
تام وهو حينئذ واحد من وجهين وقد اجاب بعضهم عن هذا بان قال ان مثل الحركة
فى انها قد يعدم منها اشياء وتكون الصورة مع عدم تلك الاشياء محفوظة هو مثل
صورة البيت التى تستحفظ واحدة بعينها مع نقض لبنة لبنة وسد الخلل الواقع
عند النقض بما يقوم مقامها فتكون الصورة واحدة بالعدد وان استحفظت بمواد
متعاقبة وكذلك صورة كل شخص من النبات والحيوان وكذلك تبقى الملكات النفسانية
محفوظة واحدة بعينها مع التحلل والاستبدال وتغير المزاج وانما تبطل الانفعالات
وتتجدد وكذلك صورة الظل تبقى واحدة بعينها فى النهر الجارى المتغير المادة
قال لان مبدا الفيض وهو البارى تعالى واحد والصورة وهى الفيض الصادر
واحد بالقياس الى صدوره عنه فما دامت المادة فى حد القبول ولو بالتعاقب
كانت تلك الصورة هى بعينها مستحفظة وليس يعجبنى امثال هذه الاجوبة
ولا يصح عندى ان تكون للكاينات الفاسدة صورة باقية لا تستحيل اللهم الا
ان نقضى بثبات اجزاء وجدت فى الكاينات من اول الكون محفوظة الى وقت
الفساد لا تفارق ولا تبطل وتكون مقارنة لصورة واحدة او قوة واحدة تلك
الصورة او القوة تستحفظ التحلل الواقع فى غير تلك الاجزاء ويسد مسده بما
يورده من البدل ونقول انه ليس يكفى فى ثبات الفيض واحدا كون مبدائه المفيض
واحدا فان المبدا المفيض الواحد اذا افاض على اشياء كثيرة كان الفيض متكثرا
بتكثرها سواء كانت متكثرة حاصلة فى زمان واحد او كانت متعاقبة التكثر فانه
يعلم يقينا ان الصورة القائمة فى اللبنة الثانية من التركيب والصورة الاضافية
التى لها بعينها الى اللبن الموجود ليست هى بعينها ما كان يقوم باللبنة الاولى
المنتزعة ويعرض لها بعينها من الاضافة اذا كانت هذه الاحوال لا تنتقل من موادها
بل تفسد اشخاصها بفساد اشخاص حواملها واذا كان كذلك لم تكن الصورة اللبنية

الآن هي بعينها التي كانت قبل بل يكون شبيهة بتلك تسد مسدها فكما انه لو لم
يتدارك النوع بالالتقام حتى تتعوض لكانت الصورة تبطل ثم ان اخذ في اعادة لبنة
لبنة على ذلك النظم بعينه يكون الصورة قد حدثت ويكون صورة اخرى بالنوع حتى
لو لم يشاهد الانتقاض المستمر زمانا الى ان يرد الى العمارة لكان مشاهد الصورة
الحادثة يظن انها هي الصورة الاولى وان كانت اخرى وكذلك اذا لم يهمل
العمارة الى الانتقاض بل لم يزل المستمر يرم ظن ان الثانية هي الاولى من غير حدوث
امر فهذا القول منهم غير صحيح البتة اللهم الا ان يكون في جملة الاعراض عرض من شانه
ان ينتقل من موضوع الى موضوع او ينتقل اليه موضوع بعد موضوع كما عسى ان يظن
من امر الضوء والظلمة فان المضيء والمظلم اذا انتقل انتقلا معه في ظاهر الامر واذا انتقل
القابل وسكن المضيء او المظلم انتقلا في القابل لكن يشبه ان لا يكون الضوء و
الظلمة او الظل في الماء السائل واحدا بعينه بالشخص اذ كان الضوء الواقع هو صفة
او حال للقابل عن فاعل فاذا استحال القابل لم يبق صفته فان استحال القابل مطلقا
لم يبق الصفة والحال مطلقة واذا استحال هذا القابل لم يبق هذه الصفة وهذه الحال
واذا لم يبق هذه الصفة وهذه الحال لم يكن الباقي ثابتا بالشخص بل يكون كل آن شخصا
آخر من جملة نوع مستحفظ على الاتصال وهذا كما يعرض للسيال مع الساكن من امر
الموازاة والمحاذاة فانه ليس اذا كان لا يزال يوجد في السائل جزء مواز بعد جزء
او محاذ يلزم من ذلك ان الموازاة التي في السائل يكون محفوظة بالشخص كذلك
ما يتبع الموازاة والمحاذاة من اضاءة واظلام الا ان الحس اذا شاهد في كل وقت ضوءا
كالذي كان حسب ذلك شيئا واحدا بعينه راهنا كالحال في بيت مظلم متحرك الهواء
فانا نعلم ان الهواء الذي فيه اذا تحرك تحرك فيه ظلمته فيكون الظلمة متحركة ومنتقلة
بالعرض لكن اذا كان انما يعقبها مثلها لم يحس به وكذلك لو كان بدل الظلمة حمرة و
كان لا يحس بالحركة من جهة اللمس او غيره فان البصر لا يدل حينئذ على حركة الشيء فيحسب
ان كل ما يلقاه من الحمرة كل وقت هي الاولى ويكون غيرها لانها في جزء غيره بل لو اتفق
ان كان نهر غير مختلف الشطوط بارتفاع وانحدار واسفله مستو متشابه مسطح او
مقبب وفيه ماء يسيل من غير ان يكون هناك علة تموج من ريح او اختلاف اجزاء
قرار او غير ذلك فانك تحس ذلك الماء واحدا بعينه راكدا ساكنا اذ لا يمكنك ان تحس
بفصول بين جزء عداك وجزء وصل الى سمتك وكذلك اذا لم تحس بفصول الاستحالة
في الظلمة والضوء لاتصال الامر حسبت ان الظلمة والضوء هو ذلك بعينه واما
التشكك الذي يقال في هذا وهو انه ان لم يكن واحدا فهو اذن كثير ولا يجوز ان يكون

كثيرا غير متناه فيكون كثيرا متناهيا فلا يخلوا امّا ان يكون كل واحد من ذلك الكثير
لا يبقى الا آنا وقد كان يرى موجودا على الاتصال فيكون الآنات المتناهية تأتلف
منها زمان متصل واحد وهذا محال او يكون كل واحد منها يبقى زمانا مع سيلان الموضوع
وهذا ما ينكرونه فيجب ان تعرف حلّه من الاصول التي تحققتها وبعد هذا فقد
يشكك في امر الحركة السماوية بتشكك يناسب الشكوك التي ذكرناها وان كان
مغيرا عنها يسيرا فقيل انها لا تخلوا اما ان يكون واحدة او كثيرة فان كانت واحدة
فكيف يكون واحدة وليست بتامة فانا نجد منها شيئا خارجا عنها لم يحصل بعد
وكل واحد تام وان كانت كثيرة فكيف يقول عددها وما احادها فنقول امّا الحركة
بالمعنى الذي نقوله فهي واحدة باقية فيه ابدا ما تحرك واما الذي بمعنى القطع
فيشبه ان يكون كل دورة حركة واحدة الا ان الدورات لا تتحد الا بالوضع و
اذ قد فرغنا من الكلام في وحدة الحركة فبالحرى ان نتكلم في التقايس الذي يكون
بين الحركات في سرعتها وبطؤها وهو المعنى الذي يسمى مضادة الحركات

## الفصل الخامس في مضادة الحركات ولا مضادتها

من عادة الناس ان يقولوا
مرة في كل حركة يتم في زمان اقصر انها اسرع ويقولون ان هذه الاستحالة كانت
اسرع من هذه النقلة فيكون معنى الاسرع في هذا الموضع هو الذي ينتقل الى الغاية
في زمان اقصر وان يتسعوا مرة اخرى عن ان يقولوا ان حركة السلحفاة من مبداء
يسير الى منتهاه في ربع ساعة هي اسرع من حركة الفرس فرسخا في ساعة بل يعدون
حركة السلحفاة بطيئة وان كانت تبلغ المقصد او تنتهي الى السكون في زمان
اقصر ويعدون حركة الفرس سريعة وان كانت طويلة الزمان الى المنتهى فيجب
ان يكون لهذه السرعة وهذا البطؤ معنى آخر غير الاول وهو ان السريع هو الذي
يقطع من المسافة او مما يجري مجرى المسافة ما هو اطول في زمان مثل او الذي
يقطع المثل في زمان اقصر فيجب اذا اردنا ان نقايس بين حركتين في السرعة والبطؤ
ان يكون ما فيه الحركة يراعى فان امكن بين الشيئين اللذين فيهما الحركة مقايسة
بالزيادة والنقصان والاشتداد والضعف امكنت المقايسة بين الحركتين
في السرعة والبطؤ والمقايسة بين الشيئين في الزيادة والنقصان والمساواة
الكمية هي على وجهين احدهما بالفعل والآخر بالقوة اما الذي بالفعل فان يكون
انطباق احدهما ممكنا بالآخر حتى ينطبق كله على كله فينطبق الطرفان ان كان لهما
طرفان على الطرفين بالفعل او يفضل احدهما على مطابق الآخر فيكون في الاول
مساواة وفي الثاني تفاوت بزيادة ونقصان والوجه الثاني الذي بالقوة فهو

ان لايكون المقدار بحيث يمكن ان تكون بينهما مطابقة وفضل مثل مستقيم ومستدير
ومثل مثلث ومربع فظاهر انه لاينطبق المثلث على المربع هذا الانطباق ولا المستقيم
على المستدير لكن قد يظن ان هذا الانطباق فيهما بالقوة اما المثلث فهو بحيث
يمكن ان يقطع قطوعا يرد الى نظام يكون منه مربع فحينئذ يمكن ان يركب ذلك المثلث
على ذلك المربع فينطبق عليه ويساويه بالفعل او يفضل عليه فيزيد عليه بالفعل وقبل
ذلك لم يكن مساويا ولا زايدا بالحقيقة والفعل الصريح فمن هذا القبيل يقال
ان المثلث مساو للمربع وكذلك المستدير لو امكن ان يعمل به ما يغيره الى الاستقامة
لكان يكون بحيث يزيد على المستقيم او ينقص عنه او يساويه بالانطباق عليه فما دام
مستديرا فليس يمكن ان يعمل به هذا الانطباق بالفعل اللهم الا بالقوة ان امكن
ذلك والشئ اذا لم يكن منطبقا على غيره ونهاياته على نهاياته لم يكن مساويا له بالفعل
واذا لم يكن فيه ما يساويه على الوجه الذي قيل وزيادة على ما يساويه لم يكن زايدا عليه
بالفعل ولا الآخر ناقص عنه بالفعل وما سلف بيانه لك يحكم بان المستقيم ليس في
قوته ان يتغير الى ان ينطبق على المستدير وهو موجود بعينه فليس حكمه في هذا اذا
رجعت الى التحقيق حكم المثلث والمربع فان قال قائل انا نعلم يقينا ان القوس اعظم
من الوتر والوتر اصغر منه فاذا وجد تفاوت بالصغر والكبر فبالحرى ان يكون هناك
مساواة وقد اجاب عن هذا بعض المحصلين فقال قد يكون بين شيئين تناسب
الزيادة والنقصان مع استحالة ان يقع بينهما مناسبة المساواة فانا نعلم يقينا
ان زاوية مستقيمة الخطين حادة هي اعظم من زاوية حادة عن قوس ومستقيم واصغر
من اخرى ويستحيل ان يكون من قبيل مستقيمة الخطين زاوية مساوية لشئ من
قبيل الاخرى وانما قلنا ان الحادة المستقيمة الخطين اعظم من زاوية منهما لان الزاوية
القوسية يوجد بالفعل في تلك وزيادة اخرى وانما كانت الاخرى اعظم من مستقيمة
الخطين لان المستقيمة الخطين يوجد بالفعل فيها وزيادة فهذا جواب ومع ذلك
فكيف يسلم ان القوس اعظم بالفعل من الوتر وليس يمكن ان يوجد في القوس ما ينطبق عليه
المستقيم انطباقا مع انطباق النهايتين وكيف يكون بينهما مقايسة البتة بالفعل عسى
ان يكون ذلك بالقوة او عسى ان يكون ذلك بالتوهم بحيث ان المستدير لو امكن
استقامته لكان حينئذ يوجد فيه مثل وزيادة فيكون اذن اعتبار التفاوت والمساواة
مرة بالفعل ومرة بالقوة المستنده الى الوجود كالحال بين المثلث والمربع ومرة
باعتبار بعيد وهو ان يكون الشئ بحيث لو كان يقبل التغير لكان الى صفة الزيادة
لا غير او النقصان لا غير او المساواة لا غير وهذا اعتبار بعيد فالحركات المتقايسة

المتكافئة هي التي يكون ما تتحرك فيه متقايسا فان كان المثل يقطع في زمان مثل فالسرعة
متساوية وان كان الاطول يقطع في زمان مثل او المثل يقطع في زمان اطول فالحركات
غير متساوية بل متفاوتة بالزيادة والنقصان فان لم يكن ما يتحرك فيه متقايسا
بالفعل ولا بالقوة فالحركات غير متقايسة بالفعل ولا بالقوة فيكون المستقيمة
والمستديرة لا تتقايسان بينهما بالتحقيق الا المقايسة المذكورة البعيدة جدا واما
المقايسة المعتبرة في الحركات الكيفية فمنها وجه قريب ومنها وجه بعيد
فالوجه القريب هو ان يكون ما تتحرك فيه قابلا للقياس المشابهة الحقيقية مثل سواد
وسواد وحرارة وحرارة فاذا كان متحرك ما قد ابتدا من كيفية شبيهة بكيفية اخرى
ابتدا منها متحرك آخر ثم انتهى الى شبيه ما انتهى اليه الآخر في زمان واحد وكان كل موقف
متوهم تتوافيان فيه متشابهين لو وقفا عليه فهو مساو له في السرعة فان كان لم ينته
اليه بعد وبقي زمان ولو وقفا جميعا في وسط الزمان كان كيفيته اضعف فهو ابطأ
منه فيكون الآخر اسرع منه فيجب ان يكون المتحرك فيه واحدا والمنتهي والمبدا واحدا اي
في النوع واما الوجه البعيد فان يكون الاعتبار بالضد حتى ان كان احد المنتهى اليهما
والمبتدا منهما طرفا في التضاد والآخر ذلك الطرف الآخر لنظيره وان كان دون الطرف
واقرب الى الوسط وكان الآخر من ذلك الجانب كذلك وعلى مثل ذلك القرب من الوسط
فيكون الاعتبار مثلا ان هذا وهو يبيض اسرع من هذا وهو يسود او مساويا له حتى يكون
نسبة ما منه ابتداء وما اليه انتهى وما كان فيه الى البياض كنسبة نظائرها من ذلك الجانب
الى السواد وهذا وجه غير محقق بحسب الاصول وقد يعرض ان يكون شيآن
متقايسين على الاطلاق ولا يكونان متقايسين بالنسبة الى شيء فان الكبير والصغير
في الماء من حيث هو ماء غير الكبير والصغير في الهواء من حيث هو هواء لان غاية
الكبر في الماء ليست مثل غاية الكبر في الهواء وكذلك في الصغر واذا تخلخل الماء الى كبر
الهواء كان للحركة حد دون حد تخلخل الهواء الى كبر النار فاذا اخذت هذه الحركات في
الكبر مطلقا وفي الصغر مطلقا كان ذلك متقايسا واما مقايسة الكبر الناري الى الكبر
الهوائي فليس بجائز فالتخلخل الهوائي وهو الحركة الى الكبر لا تقايس بالتخلخل المائي ولا تكاثفه
بتكاثفه فان كبر هذا ليس من نوع كبر ذلك ولا صغره من نوع صغره بل المقايسة تجري
بين تخلخلي هوائين او تخلخلي مائين وكذلك حال الطيران والمشي اما من حيث الحركة في
مسافة مستقيمة فقد يصح التقايس واما من حيث هذا طيران النسر وهذا طيران العصفور
فضلا عن المشي فلا يتقايس طيران نسري وطيران عصفوري بل الطيران النسري تقايس
بالطيران النسري والعصفوري بالعصفوري وكذلك النخلي العسلي بالنخلي العسلي والنخلي

العنبى بالنخلى العنبى فيجب ان يراعى فى هذا الباب معنى ما فيه الحركة ويراعى اخذه
مطلقا او بشرط ثم ينظر الى الزمان فان لم يختلف ذلك فى النوع صح التقايس به
فربما كانت المقايسة لا لطبيعة النوع بل لطبيعة النوع مع عرض واما المتحرك فلا
ناخذه شرطا فى هذا الباب اذ لا يغير اختلافه اختلاف الحركة اللهم الا ان يكون ماخوذا
شرطا فى هيئة الحركة وفيما فيه الحركة كالعصفور للطيران العصفورى فان مسافة حركات
العصفور فى طيرانه غير مسافة حركات ما ليس بعصفور وقد يغلط فى هذا الباب اشتراك
الاسم او اشتباهه مثل ان يظن ان هذا السكين يحد اسرع او ابطأ مما يحد هذا الصوت لكن
الحدة فيهما معنى مختلف وكذلك قد يظن ان هذا العين الرمدة قد صحت اسرع مما
صحت هذه اليد المفلوجة فانه كما ان مزاج العين وفعلها غير فعل اليد فى النوع فكذلك
سلامة فعله او فساد فعله غير الذى هما فيهما لليد فى النوع فلا يكون الحركة فيهما من نوع واحد
اللهم الا ان يعتبر الصحة مطلقا فلا يكون الحركتان واحدتين فى النوع بل فى الجنس وقد
علمنا ان ذلك التقايس الجنسى ليس بالحقيقى وههنا مسألة ربما سال عنها سائل
وقال متحرك قطع مسافة وكانت تلك المسافة بتدئ تستحيل مع ابتداء حركته
حتى انتهت الاستحالة الى الحد الذى يقف عنده وتتم لديه فوقفت النقلة معها فهل من
الممكن ان يقال ان هذه الاستحالة مساوية لهذه الحركة فالجواب ان ذلك خطأ
ولا يجوز ان يقال وذلك لان المسافة مساوية للمستحيل واما الحركة فليست مساوية
للاستحالة الا فى الزمان فقط ولا النقلة قطعت شيئا مما قطعته الاستحالة وذلك لان
الحركة قطعت مسافة اذ كانت تغيرا من مبدأها الى منتهاها والاستحالة قطعت ما بين
كيفيتين اذ كانت تغيرا لا من حد مسافة الى اخرى بل من كيفية الى اخرى اذ المستحيل من
حيث هو لم يخرج من حد مسافة الى حد آخر بل خرج من كيف الى كيف الا انه لم يزل يتجدد
فيه كيف بعد كيف لا على استقرار تجدد الشئ فى محله الفصل السادس فى تضاد
الحركات وتقابلها واذ قد قلنا فى تساوى الحركات وتفاوتها فاولى ما نتكلم فيه هو
حال تضاد الحركات فنقول اما اولا فان الحركات المختلفة الاجناس مثل النقلة والاستحالة
والنمو فقد يجتمع معا فان امتنع بعضها عن الاجتماع مع بعض فى وقت ما فليس ذلك لان
طباعها من حيث هى نقلة واستحالة ونمو يوجب ذلك بل لامر زايد او بسبب من خارج
واما الحركات الداخلة تحت جنس واحد مثل التسود والتبيض الواقعين فى جنس
الكيفية على النحو من الوقوع المذكور فانها قد تكون متضادة فان التسود موافق
للتبيض فى الجنس ويشاركه فى الموضوع ولكنه مقابل له يستحيل اجتماعه معه
وهو معنى وجودى كما ان التبيض معنى وجودى وليس مقولا بالقياس الى الآخر

وبينهما

وبينهما من الخلاف اكثر مما بين احدهما وبين التصفر وغيره وهو غاية الخلاف وهذه
هى الامور التى بها يصير الشئ ضدا للشئ فالتبيض ضد التسود كما ان البياض ضد
السواد وكذلك فى مقولة الكم ايضا فان النمو ضد الذبول فانه وان كان لقائل
ان يقول ان الصغير ليس بمضاد للكبير بل هو مضايف له وكان يجوز ان يبطل هذا
بان الصغير والكبير الذى بحسب النوع يقالان على الاطلاق لا بالقياس فان فى النمو و
والذبول اعتبارا آخر يغنى عن ان يقال ذلك لان الحركة الى الزيادة ليست انما هى حركة
الى الزيادة بالقياس الى الحركة الى النقصان كما ان الزيادة انما هى زيادة بالقياس الى
النقصان وعلى ان الزيادة والنقصان اللذين يتوجهان اليه محدودان فى الطبع ليسا
بالقياس وستجد الحال فى النمو والذبول كما فى التبيض والتسود وكذلك الحال فى التخلخل
والتكاثف واما الحركات التى فى الوضع فيشبه ان لا يكون فيها تضاد على نحو ما لا تضاد
فى الحركات المستديرة وستعلم هذا عن قريب واما الحركة المكانية فان الجنس المستدير
منها غير مضاد للجنس المستقيم بوجه من الوجوه وذلك لان فصول الحركات المتضادة
مع الاتفاق فى الجنس يجب ان تكون متقابلة متعاندة لا محالة وتكون منسوبة لا محالة
الى امر من الامور التى تتعلق بها الحركة والحركات ليس كونها متضادة هو ان متحركاتها متضادة
فان الاضداد قد يعرض لها ان تتحرك حركة متفقة فى النوع فان الحار اذا عرض
له حركة بالقسر الى اسفل وشاكل الحجر فى ذلك كان نوعا الحركتين لا يختلفان فى ذاتيهما
انما يختلفان بالقسر والطبع والقسر والطبع لا يجعل الشئ مختلفا فان الحرارة التى
تحدث فى جسم ما بالقسر والتى تثور بالطبع حرارة متفقة الفعل والسواد الذى يحدث
بالقسر والذى يحدث بالطبع سواد يؤثر تاثيرا واحدا انما يختلف بان هذا عرضى وهذا
طبيعى وكذلك الاشكال الطبيعية والقسرية وغير ذلك ولو كان تضاد الحركات
ايضا انما هو للقسر والطبع لما كانت حركتان قسريتان متضادتين ولا طبيعيتان
متضادتين فتبين انه ليس تصير الحركة مضادة للحركة لنفس ان الحاملين للحركة
متضادان وبمثل ذلك يعلم ايضا ان الحركة ليست تصير مضادة للحركة لاجل ان
المحركين متضادان ولا ايضا لاجل الزمان لان الزمان لا يتضاد طباعه ولو كان يتضاد
لكان يكون التضاد فى امر يعرض للحركة لا لطبيعة الحركة فان الزمان عارض للحركة ولا
ايضا تكون الحركات متضادة لاجل ان الذى فيه الحركة مضاد للذى فيه حركة اخرى فان
الذى فيه الحركة تكون متفقا والحركات تتضاد فان الطريق من البياض الى السواد
ومن الزيادة الى النقصان هو بعينه الطريق من السواد الى البياض ومن النقصان
الى الزيادة وبالجملة هى المتوسطات باعيانها كما ان المسافة فى النزول هى المسافة

فی الصعود وبالجملة فان هذه المتوسطات لا اضداد لها لانها متوسطات فکیف یکون
هی التی لتضاد بها تصیر الحرکات متضادة فلم یبق الآن الا الامور التی الیها وعنها فانها اذا کانت
متضادة کالسواد والبیاض کانت الحرکات متضادة ولا کیف اتفق فان الحرکة من
السواد لیست بضد للحرکة الی السواد لاجل انه حرکة من السواد فقط بل لاجل ما یلزمه
من ان یکون مع ذلک حرکة الی البیاض کما یلزم کونها حرکة الی السواد من کونها حرکة من
البیاض فان الانتقال من السواد لا یکون الا الی البیاض والانتقال الی السواد لا
یکون الا من البیاض واما من الاشفاف والی الاشفاف فذلک لیس بحرکة بل امر
یقع دفعة ولو کانت الحرکة من السواد قد تتوجه لا الی البیاض لم یکن هاتان الحرکتان
متضادتین کما انه یجوز ان تتحرک الشیء من الیمین لا الی الیسار بل الی فوق فالحرکات
المتضادة هی التی تتقابل اطرافها وهذا یتصور علی وجهین یرجعان الی وجوه
ثلاثة احدها ان یکون اطرافها تتقابل بالتضاد الحقیقی فی ذواتها مثل السواد
والبیاض ومثل اکبر حجم فی طبیعة الشیء واصغر شیء فی طبیعة ذلک الشیء والثانی
ان یکون اطرافها لا تتقابل فی ذواتها وماهیاتها بل تتقابل من وجهین احدهما
بالقیاس الی الحرکة والثانی بالقیاس الی امور خارجة عن الحرکة مثل ان طرفی
المسافة المتصلة بین السماء والارض هما مثلا نقطتان او مکانان وطباع
النقطتین والمکانین لا تتضاد ولا تتقابل تقابل السواد والبیاض بل تتقابل لامر آخر
خارج وذلک الامر اما غیر متعلق بالنسبة الی الحرکة واما متعلق بها اما الخارج من
النسبة الی الحرکة فبان یکون احد الطرفین فی غایة القرب من الفلک والطرف
الثانی فی غایة البعد منه فیکون طرف منه لزمه ان کان علوا وآخر لزمه ان یکون
سفلا واما المتعلق بالنسبة الی الحرکة فمثل ان یکون احد الطرفین عرض له انه
مبدا الحرکة الواحدة والآخر عرض له انه منتهی لتلک الحرکة فقیاس کل واحد منهما
الی الحرکة مخالف ومقابل لقیاس کل واحد منهما الی الآخر فانه وان کان قیاس
کل واحد منهما الی الحرکة قیاس المقابل له بالاضافة اذ المبدا مبدا لذی المبدا والمنتهی
منتهی لذی المنتهی وکذلک بالعکس فی الامرین فلیس مقابلة ما بین المبدا
والمنتهی هذه المقابلة فان المبدا لا یقابل المنتهی بانه مقول بالقیاس الیه فانه
لیس یلزم انه اذا کان للحرکة مبدا ما وجب ان یفهم من هذا بعینه ان له منتهی عسی ان
کان ولا بد فسیعلم بدلیل وسط من خارج والامر فی المنتهی کذلک والمضافان
ایهما علم لزم العلم بالآخر فلیس ابتداء المسافة متصور الماهیة بالقیاس الی منتهاها
ولا منتهاها متصور الماهیة بالقیاس الی مبتداها فلیس بینهما تقابل المضاف وبینهما

لا محالة تقابل اعنى اذا كانا فى المستقيمة اذ يستحيل ان يكون المبدا والمنتهى
مجتمعين فى شئ واحد هما بالقياس اليه مبدا ومنتهى اجتماعا فى زمان واحد
وليس احدهما معنى عدميا للآخر حتى يكون المنتهى عدم المبتدا بالتضاد ولا
وجه من وجوه التقابل الا التقابل بالتضاد واما فى غير المستقيم فلا يبعد
ان يكون شئ واحد مبتدا ومنتهى للحركة التى ليست على الاستقامة فلا يكون فى
المبدا والمنتهى هنالك تضاد او تقابل وليس يقع الشك فى ان القسم الاول يجعل
الحركات متضادة واما القسمان الآخران فيشبه ان يقع هذا الشك فيهما و
ذلك لان ذوات تلك الاطراف لا تتقابل لذاتها بل تتقابل لعارض عرض لها فاذا لم
تكن متضادة حقيقية لم تجعل الحركات متضادة حقيقية فنقول ان هذه المقدمة
باطلة فانه ليس اذا كان الشئ متعلقا بشئ ويكون ذلك الشئ ليس يعرض له التضاد فى
جوهره بل يعرض لعرض له يجب ان يكون التضاد فى المتعلق بذلك الشئ تضادا بالعرض
وذلك لانه يجوز ان يكون هذا الذى هو عارض للمتعلق به امرا داخلا فى جوهر المتعلق
فان التحدد بالطرف امر غير ذاتى للشمع وذاتى للشكل الذى هو فى الشمع وهو مما
يتعلق بالشمع ويقوم به وكذلك الجسم الحار والجسم البارد يتضادان بعرضيهما
وفعلاهما وهما الاسخان والتبريد الصادران عنهما لا يتضادان بالعرض بل
بالحقيقة لاجل ان الحار والبارد وان كان عارضا بالقياس الى الجسم فانه ذاتى
له او واجب الوجود حتى يكون الاسخان والتبريد متحققا وعلى هذه الصورة فان
الحركة ليست تتعلق بطرف المسافة من حيث هو طرفها فقط كيف كان حتى
اذا عرض للطرفين عارض كان غير داخل فى تقويم الحركة اولا يجب دخوله كلا بل
انما تتعلق الحركة بالطرف من حيث هو مبتدا ومنتهى فان كل حركة فجوهرها يتضمن
التاخر والتقدم لان الحركة جوهرها مفارقة وقصد وجوهرية الحركة يتضمن المبتدا
والمنتهى اما بالفعل واما بالقوة القريبة من الفعل التى اشرنا اليها فالاطراف
التى للمسافة انما تتعلق بها الحركة من حيث هى مبتدا ومنتهى وهى من حيث هى
مبتدا ومنتهى متقابلة وهى من حيث هى متقابلة فهى مقومة للحركة وان كانت
ليست متقومة بذلك فظاهر بين ان الحركة التى يتعين لها مبتدا ومنتهى متغايران
بالفعل لا يجوز ان يؤدى احدهما الى الآخر بل يكون على النحو الذى وصفنا فهى لذاتها
من ضد الى ضد والضدان ذاتيان لها وليسا ذاتيين للموضوع الذى هو الطرف
ولقائل ان يقول كيف يكون المبتدا مضادا للمنتهى ومبدا الحركة ومنتهاها
قد يكونان فى جسم واحد والاضداد لا تجتمع فى جسم واحد فيقال له الاضداد قد

يجتمع في جسم واحد اذا كان الجسم ليس موضوعها الاول القريب انما لا يجتمع الاضداد
معا في الموضوع الاول القريب وموضوع المبدائية والمنتهائية ليس هو الجسم بل
الطرف ولا يجتمع في طرف بالفعل ان يكون مبدا حركة مستقيمة واحدة بالاتصال
ومنتهاها وهذا كما قد يجتمع في جسم واحد اشياء متقابلة وان كان بغير التضاد كجسم
يوجد فيه خط محدب وخط مقعر وما اشبه ذلك والذي ظن ان الحركات المستقيمة
ليست اولى بان يتضاد من ان يضادها المستديرة اذ الطريق والمسافة في
المتضادات المستقيمة واحدة فقد سها سهوا عظيما وكان يلزم ايضا ان يقول
السواد والبياض ليسا بمتضادين لان موضوعهما واحد ولو كان من شرط التضاد
ان لا يكون للضدين امر مشترك لما اجتمع الضدان في جنس واحد ولما كان موضوعهما
واحدا بالحقيقة فان التضاد هو اختلاف في طريق واحد على غاية ما يمكن ولا شك ان
التسود ضد التبيض والطريق بينهما هو الوسايط وهو واحد لكن السلوكين المتقابلين
فيه هما على غاية الخلاف واذ قد بينا هذه الاصول فلنرجع الى غرضنا من تبيين ان
الحركة المستديرة لا تضاد المستقيمة فنقول ان كان بينهما تضاد فاما ان يكون
ذلك التضاد لاجل الاستدارة والاستقامة او لا يكون فان كان لاجل الاستدارة
والاستقامة كانت الاستدارة والاستقامة متضادتين لان الشيء الذي به
الاختلاف بين الاضداد المتفقة في الجنس متضاد لكن الاستدارة والاستقامة
كما قيل قبل ليس موضوعهما القريب واحدا ولا شيء من الموضوعات يجوز ان يستحيل
من الاستدارة الى الاستقامة الا بفساده على ما قلنا فليسا بضدين فليسا بسببي
تضاد الحركات بل ليس ما فيه الحركة هو السبب لتضاد الحركات فان لم يكن تضادهما
لما فيه بقي ان يكون للاطراف ولو كانت مضادة المستديرة لغيرها بسبب الاطراف
لكانت الحركة الواحدة بعينها تضادها حركات لا نهاية لها مختلفة لانه يمكن
ان يكون الخط المستقيم المعين المشار اليه الذي عليه هذه الحركة المستقيمة وترا
لقسي غير متشابهة لا نهاية لها بالقوة ولكن ضد هذا الواحد واحد فقط وهو
الذي هو في غاية البعد عنه ويمكن ان يبين بهذا ايضا ان صورة الاستقامة
والاستدارة لا تتضاد تضادا جنسيا لانه ان كان مطلق الاستقامة مضادا
لمطلق الاستدارة كان ايضا هذا المستقيم يضاد هذا المستدير اذ لا يجوز ان
يكون هذا الواحد مقابلا الا لواحد بعينه لان ما هو ابعد عن هذا الواحد في طبيعة
الخلاف فهو واحد فان كان لا ابعد فلا ضد وهذا الشخص لما لم يكن متكثرا بالعدد
لم يجز ان يكون ضده معنى عاميا متكثرا فيسقط بهذا قول من قال ان هذه الحركات

القوسية الكثيرة يجوز ان يكون مضادة للمستقيمة الواحدة قال فانه وان كان
ضد الواحد واحدا فهذه الكثيرة من حيث هي مستديرة كشيء واحد فهذا القول
خطأ وذلك لان ضد الواحد بالعموم واحد بالعموم متكثر بالشخص ليس ضد الواحد
بالعموم واحدا بالشخص فليس ضد جميع تلك المستديرات المتفقة في معنى الاستدارة
هذا المستقيم الواحد بالشخص بل الاولى ان تلك المستديرات ليست كاشخاص
من نوع واحد بل كل واحد منها قوس من دايرة اخرى انعطافها وانجذابها انعطاف
وانجذاب آخر ولا يبعد ان يكون الدواير المتفقة في النوع هي التي تتكثر بالعدد ولا
تختلف في الاحديداب فيكون لا جواز مطابقة فيما بينها بوجه من الوجوه وبمثل هذا
ما اختلف المستقيم والمستدير وان اتفقا من حيث انهما خطان ممتدان فلا يبعد ان يختلف
نوعا القوسين اللذين لا ينطبق احدهما على الآخر وان اتفقا في انهما مستديران
محدودبان فكيف يكون تلك القسي المختلفة كلها مضادة لشخص واحد وسيقط
ايضا سؤال من قال لكن بين المستقيم والمستدير مضادة جنسية وبين المستقيمين
مضادة نوعية بان يقال انا لا نمنع ان يكون للشيء الواحد اضداد من جهات كانت
جنسية او كانت نوعية وذلك لان الشيء يضاد الشيء في طبيعة ذاته وقد يضاده
في اعراض واحوال ونحن لا نمنع ان يعرض للحركات المستديرة ان يكون لها اضداد
من المستديرات ومن المستقيمات في معان تعرض لها وانما نمنع ان يكون لها ضد
في ذاتها وماهيتها وهذا كما ان التوسط في الاخلاق يضاد التنقص والافراط فقد
يتضادان هما ايضا في انفسهما ولكن تضاد الافراط والتقصير تضاد حقيقي في
الذات فهما المتباعدان غاية التباعد واما تضاد التوسط والطرفين فليس لطبيعة
التوسط والطرفين بل لان التوسط فضيلة وذانك يجتمعان في الرذيلة والفضيلة
معنى لازم او عارض لتلك الطبيعة المتوسطة وايضا كون ذينك رذيلة معنى لازم
لهما او عارض وليس للرذيلة والفضيلة دخول في ماهية هذه فيكون التضاد بين
الوسط والطرفين تضادا في العارض فالطرف يضاد الطرف لذاته وجوهره
ويضاد الوسط لعارض واما انه هل يكون للشيء ضد من جهة جنسه وضد من
جهة نوعه فقد علمت في موضع آخر ما في هذا وتحققت ان الضد بالحقيقة ما هو ضد
ذات الشيء ونوعيته فلا يجوز ان يكون المستديرة تضاد المستقيمة تضادا جنسيا
وتضاد المستقيمة تضادا نوعيا ولا يجب ان يستعان في هذا بتضاد الحركة
والسكون تضادا جنسيا ثم تضاد الحركتين تضادا نوعيا فان السكون معنى عدمي
لا مضاد فقد اتضح ان الحركة المستقيمة لا تضاد المستديرة وكذلك لك ان تعلم

ان المستديرات التي على القسي لا تتضاد لانه يجوز ان تتفق في اطراف مشتركة
قسي بلا نهاية **فاما الحركة** من طرف قوس الى طرف آخر والتي بالعكس والقوس واحدة
بعينها فلا تكون مضادة لها ايضا نعلم ذلك اذا علمت ان الحركة المستديرة الوضعية
التامة الدوران لا ضد لها بوجه لانه لا طرف لها بالفعل واذا فرض لها طرف يكون
فيه خروج وضع معين الى الفعل بذلك الفرض اجتمع فيه ان كان مبدا ومنتهى اذ لم
يكن المبدا والمنتهى ضدين لاجل المبدائية والمنتهائية بل لاجل انهما كاما تلك مبدا
ومنتهى حركة ولا كيف اتفق بل لاجل انهما مبدا حركة ومنتهى حركة بصفة لا يكون مبدأها
هو بعينه منتهاها في استمرارها حتى يصح التعاند بين المبدا والمنتهى من جهة
القياس الى الحركة وذلك انما يتفق حيث يكون المبدا والمنتهى لحركة مستقيمة تكون
الاستمرار فيها لا يجعل المبدا منتهى ولا المنتهى مبدا فذلك هو الذي لا يجتمع **واذا
كان كذلك** فقد عرفت ان اللتين على القوس الواحدة لا تتضادان لان الحركة
على تلك القوس لا يعرض لها من حيث هي حركة قوسية ان يكون مبدأها غير منتهاها
مغايرة ذاتية بل يعرض ذلك لقطع يعرض ووقوف يتفق **ولولا ذلك** لصح لها التوجه
المستمر الى المبدا بعينه وهي حركة متصلة واحدة لا رجوع فيها والحركات المستديرة
الوضعية وخصوصا ما يكون منها لجسم متشابه الاجزاء موضوع على جسم متشابه
الاجزاء او موضوع في جسم متشابه الاجزاء اعني التشابه في الطبيعة وفي وضع
الاجزاء فانها حركات ان تكثرت وتخالفت فانما تتكثر وتتخالف بالعدد لان كل
حركة منها تمت فانها تبتدئ من وضع اذا فرض بالفعل وتنتهي الى وضع اذا فرض
بالفعل لا خلاف بينهما الا بالعدد ويكون له في الوسط اوضاع اذا فرضت بالفعل
لم يكن مخالفة لما قبلها الا بالعدد وكل حركة منها فان مبتدأها المفروض ومنتهاها
المفروض ووسطها المفروض لا يخالف حركة اخرى الا بالعدد فهي لا يخالفها الا بالعدد
ولا شيء مما لا يتخالف الا بالعدد باضداد وان كان يستحيل ان يجتمع **واما الذي قيل**
من انه كما ان المستديرة تخالف المستقيمة في انها لا طرف لها بالفعل فكذلك تخالفها
في ان نوع تضادها لا يتعلق بالاطراف **فيسقط** بما عرفناه انه لا وجه لتضاد الحركات
الا ان يكون بسبب النهايات والاطراف فاذا سقطت النهايات والاطراف سقط
وجه التضاد فلم يكن ضد فقد علمت مما قلناه حال الحركات المستديرة **فاما المستقيمات**
فقد عرفت انها تتضاد وكيف تتضاد وان الصاعد والنازل تتضادان التضاد المذكور
الذي للحركة بما هو حركة مستقيمة وتتضاد تضادا خارجا عن ذلك وهو ان الطرفين
قد يتضادان من طريق انهما علو وسفل ايضا فالحركة ذات الضد هي التي تاخذ اقرب

مسافة من طرف بالفعل الى طرف بالفعل وضدها هو الذي يبتدئ من منتهاها ذاهبا
الى مبداها لا الى شئ آخر **الفصل السابع في تقابل الحركة والسكون** اما مقابلة
ما بين الحركة والسكون فامر قد تحققته فيما سلف وعلمت ان لكل جنس حركة سكونا
يقابله لكنه قد يجب علينا ان نعرف تقابل السكون للسكون من حيث هو سكون
وسكون لا من حيث هو طبيعي وقسري وغير ذلك من الفصول الخارجة عن جوهرهما
فنقول ان السكون ايضا مما يقع فيه مقابلة ومضادة ما بسبب الامور التي تتعلق
السكون بها واذا تاملت ما اقتصصناه عليك في باب تضاد الحركة فعن قريب
تعلم ان المسكن والمتسكن لا مدخل لهما في ذلك ولا للزمان وقد علمت ان السكون
لا تتعلق بمبدا ومنتهى مكانيين ولكن تتعلق بما فيه فيشبه ان يكون تضاد ما فيه
يجعل السكون متضادا وما فيه متضاد على وجهين تضاد يتعلق بكونه حيزا وجهة
ومكانا او اسما آخر مما يجري مجراه وبالجملة تضاد يتعلق بماهيته وتضاد يتعلق بامور
اخرى مثل ان يكون مكان حارا ومكان باردا واما هذا الجنس من التضاد فهو امر غريب
عن السكون لا يغير من امر السكون شيئا حتى انه لو كان جسم يسكن فيه الجسم سكونا
متصلا وكان يعرض ان يسخن او يبرد او يبيض او يسود لم يجب ان يصير السكون فيه
وقتا ما ضدا للسكون فيه وقتا آخر بل يتصل السكون فيه واحدا بعينه لان هذا التضاد
ليس في ذات ما فيه الساكن اولا بل في شئ آخر واما اذا كان التضاد في ذات ما فيه
بان كان مرة يسكن فوق فيكون الذي يسكن فيه فوق ومرة يسكن اسفل فيكون الذي
يسكن فيه اسفل فبالحري ان يكون هذا السكون مضادا لذلك السكون ويكون السكون
في المكان الاعلى ضدا للسكون في المكان الاسفل وقد بقي ان نعلم هل السكون
الذي يقابله الحركة من فوق هو السكون فوق او السكون اسفل وقد قيل
ان السكون فوق ضد للحركة من فوق لا للحركة الى فوق وذلك لان السكون
الى فوق قد يكون كمالا للحركة الى فوق ومحال ان يكون الكمال الطبيعي مقابلا للشئ
وان يكون الشئ يؤدي الى مقابل وضد فهذا ما يقال واما انا فلم يتضح لي ان الشئ
لا يؤدي الى مقابله بمعنى انه لا يعقبه مقابله ولو كان كذلك لما جاز ان يؤدي وجود
الحركة الى فقدانها ومن ينكر ان الحركة بالطبع الى فوق انما هي حركة بالطبع الى فوق
ليحصل منها سكون بالطبع ولا شك ان هذه الحركة مؤدية الى فقدان نفسها ولم
يتضح لي ان السكون فوق كمال للحركة بمعنى ان الحركة تستكمل بذلك بل انما هو كمال
المتحرك واما الحركة فانها تفسد وتبطل به وذلك ليس كمال الحركة بل فساد الحركة
انما هو كمال للمتحرك يحصل للمتحرك بالحركة وعندي ان كل سكون يعرض للمتحرك فهو

مقابل لكل حركة تصح فيه لوكان فيه بدل السكون لانه عدم لكل حركة تكون فيه الى
ذلك الموضع او عن ذلك الموضع فان السكون ليس هو عدم الحركة من حيث هي الى
جهة ما والا لكان المتحرك الى خلاف تلك الجهة ساكنا بل السكون عدم الحركة التي في
ذلك الجنس مطلقا فكذلك الساكن في نوع اين او كيف او كم اذا حفظ مثلا اينا
واحدا فهو ساكن في ذلك الاين واذا حفظ كيفا واحدا فهو ساكن في ذلك الكيف
واذا حفظ مقدارا واحدا فهو ساكن في ذلك المقدار ومستحيل ان يكون الشي يحفظ
اينا واحدا ثم يكون عادما للنقلة دون نقلة وكذلك في الاستحالة وغيرها وان كان
يجوز ان يكون عادما للنقلة وغير عادم لحركة في الوضع مثلا مثل الفلك الذي يكون
في فلك آخر فانه من حيث الاين ساكن ومن حيث الوضع متحرك مطلقا وكذلك
الحال في الكيف فان الساكن بقياس التغير في الكيف هو الذي لا يتغير في الكيف
والساكن بقياس التغير في الكم هو الذي لا يتغير في الكم لكنه ان نشط احد ان
يجعل لكل حركة من حيث هي بصفة سكونا يقابله يكون عدم تلك الحركة من حيث هي
تلك الحركة لزمه ان يجعل المتحرك الى فوق ساكنا عن الحركة الى اسفل فان نشط
ان يجعل السكون المقابل هو الذي يتوهم طاريا على الحركة فيعد ما فمع انه يرخص له
في هذا النشاط من غير وجوب اذ ليس كل عدم يتاخر بل قد يتقدم يلزمه ان يكون
السكون في ناحية تحت هو الذي يطرا على الحركة الى اسفل وان نشط ان يجعل
السكون المقابل هو الذي يطرا عليه الحركة حتى يكون كالاستعداد المتقدم والعدم
المقارن للقوة كان السكون فوق مقابل الحركة من فوق واما اعتبار التقابل
بالطبيعية والقسرية فيشبه ان يكون السكون فوق لا يقابل الحركة الى فوق لانهما طبيعيتان
بل التي الى اسفل وعلى هذا القياس يورد ساير الفصول التي بها تخالف الحركات

الفصل الثامن في بيان حال الحركات في جواز ان يتصل بعضها ببعض اتصالا موجودا وامتناع ذلك فيها حتى يكون بينها سكون لا محالة

قد عرفنا ان الحركة كيف تكون واحدة وكيف تتضاد الحركات وعرفنا انها كيف تتقابل
فحري بنا ان نعلم ان اي الحركات تتصل باي الحركات وانها لا تتصل بل تتشافع و
تتتالى فنقول اما المختلفة الاجناس فلا شك انها اذا تعاقبت على موضوع واحد
لم يكن على انها حركة واحدة بالاتصال واما المتفقة الاجناس كاستحالة واستحالة
ونقلة ونقلة فخليق بنا ان نحقق الامر في ذلك فانه مما يعظم فيه الشك انه هل يتصل
حركة الحجر الصاعدة بحركته النازلة والحركة على قوس بالحركة على وترها وبالجملة هل
تتصل الحركتان اللتان يفرض لكل واحد منهما شيء عنه واليه الحركة فيكون لاحديهما غاية

والاخرى

وللاخرى مبدا كنقطة هى طرف مسافة اوكيفية هى نهاية حركة اليها اومقدارا او
غير ذلك فان قوما جوزوا هذا الاتصال وقوما لم يجوزوا واوجبوا ان يكون بين
امثال هذه الحركات سكون وللمجوزين حجج وللمانعين حجج فلنعدها ولنكشف عنها
ثم لنورد ما عندنا فمن حجج المجوزين قولهم ارايت حجر رحى يرمى الى فوق او
ينزل الى اسفل ويعارضه فى مسلكه حصاة صغيرة حتى تماسه ايسكن تلك
الحصاة اولا ثم تاخذ فى ضد حركتها او تتصل الحركتان معا فان سكن وجب
من ذلك ان يكون الرحى يحبسها حصاة صاعدة عن الحركة النازلة التى لها وهذا
محال وان اتصلت الحركتان فقد بطل مذهب من يمنع ذلك وقالوا ايضا ان
ذلك السكون من المحال ان يحصل من غير ان يكون له سبب بوجه من الوجوه ثم ان كان
له سبب فاما ان يكون سببا عدميا او يكون سببا وجوديا فان كان سببه عدميا وهو
عدم سبب التحريك فيجب ان لا يكون فى ذلك الجسم المرمى الى فوق مثلا مبدا حركة
الى اسفل فينبغى ان لا يتحرك الا ان يتغير جوهره وليس الامر كذلك وان كان السبب
وجوديا فهو شئ مانع عن الحركة اما قسرى من خارج واما طبيعى او ارادى يتاتى من ذلك
وجميع ذلك ليس وقالوا ايضا انه لا يمتنع ان يكون شئ يماس شيئا معينا فى آن
ويفارقه ولا يبقى مماسا له زمانا حتى يكون ساكنا فيه فلا يصح ما هو عمدة احتجاج
مثبتى السكون فانهم يتعلقون بانه لا يجوز ان يقع فى آن واحد مماسة ثم مفارقة
قالوا وهذا مثل كرة مركبة على دولاب داير فانها اذا فرض فوقها سطح بسيط بحيث
تلقاه عند الصعود ثم يفارقه فانها تماس حينئذ ذلك السطح بنقطة ولا يبقى مماسته
له بعد ذلك زمانا واما المانعون عن ذلك فمن حججهم ان الشئ الواحد لا يجوز
ان يكون مماسا بالفعل لغاية معينة ومباينا الا فى آنين وبين كل آنين زمان و
ذلك الزمان لا حركة فيه ففيه سكون وقالوا ايضا لو جاز اتصال الصاعد بالهابط
شيئا واحدا لكانت الحركتان يحدث منهما حركة واحدة بالاتصال لان وحدة الحركة
هى الاتصال فكان يجب ان يكون الحركتان المتضادتان حركة واحدة وهذا محال
وقالوا ايضا انه لو جاز اتصال الحركتين لكان يجب ان يكون غاية الصاعد العايد
هابطا هى ان ينتهى فى حركته مستمرا الى ما عنه ابتدا فيكون مبدا الحركة المستقيمة الهاربة
عن حيز هو بعينه المقصود بذلك الهرب وقالوا ايضا انه اذا كان الشئ يبيض
فابيض وهو يسود فمن حيث هو يسود ففيه سواد ومن حيث هو كذلك ففيه قوة
على البياض فيكون مع انه ابيض فيه قوة على البياض وهذا محال فهذه الاشياء وما
يشبهها عمدة ما يحتج به الفريقان وليس ولا واحد منهما حسن الاحتجاج وان كان للمذهب

الثانی هو الحق لکنهم لم یترکوا النابر هاهنا اقاموه علیه بحیث نقنع به او لم یفهمونا تفهیما یتعرضون
به لان یقع علی وجه یزیل الشکوک فلهولاء القائلین بالسکون ان ینقضوا ما احتج به
اولئک اما حدیث الحصاة فانها لا یخلو اما ان یکون الهواء المندفع امام الرحی یصرف
الحصاة قبل ان یقع بینهما مماسة فحینئذ یکون ذلک السکون واقعا فی الهواء قبل المماسة
واما ان لا یکون بحیث یصرفه حتی یلقی حجر الرحی فحینئذ لا یستحیل وان کان شنعا
ان تتوقف الرحی لاستحالة اتصال الحرکتین کما یقع مثل ذلک لاستحالة الخلاء فان
الامر الواجب وجوده لا یبعد ان یبطل ما من شانه ان یبطل او یمنع ما من شانه ان یمتنع
ویکون القدر من الزمان الذی فیه الابطال والمنع بحسب مناسبة الفعل والانفعال و
اما الحجة الاخری فیجوز ان یقولوا علیها ان التسبب فیه سبب عدمی وهو عدم حدوث
المیل عن القوة المحرکة فان هذه القوة المحرکة انما تحرک باحداث میل فقد علم انها اذا کانت
فی مکانها الطبیعی لم یکن لها هناک میل الی جهة البتة وتلک القوة موجودة فکذلک یجوز
فی الجهة الاخری التی ترامت الیها بمیل قاسر ان یکون تارة ممنوعة عن المیل الذی یحدثها
بالطبع لمعارضة المیل القسری ویلزم ذلک ان لا تتحرک وذلک کسخونة الماء الغریبة اذا
کانت قویة بعد فانها مانعة عن ان ینبعث عن طبیعة الماء برده الطبیعی فانا نعلم ان
المیل الغریب یستولی علی المیل الطبیعی ویعدمه ویمنع الحرکة الطبیعیة فیجوز ان یکون
عند انتهاء الحرکة بقیة من المیل الغریب بقدر ما یمنع القوة الطبیعیة عن احداث المیل الطبیعی
ویکون اضعف من ان یکون یقوی مع تلک الممانعة علی التحریک فی تلک الجهة بل یضعف عن
التحریک فلا تحرک ولا یضعف عن ممانعة الطبیعة عن احداث المیل فلا المیل الغریب
یقوی علی التحریک غالبا للقوة الطبیعیة ولا القوة الطبیعیة یقوی علی احداث
المیل الطبیعی الی ان تبطل تلک البقیة من المیل الغریب او تبطل بنفسها او یبطلها
سبب آخر ومثل هذا قد نشاهد بین المتقاومین ایضا اذا تنازعا فی معان اخری
فیکون الامتناع عن الحرکة تارة لهذا وتارة یکون الامتناع بسبب وجوب السکون
زمانا بعده ینبعث المیل الطبیعی اذا وجد التحریک فلیس کل میل کما حصل میلا حصلت
معه حرکة بل ربما کان اضعف من ذلک او کان مشوبا بالمقابل شوب المتوسطات
الی ان یصفو وهذا مثل المیل الذی یحصل فی حمل یتناوله المحرکون تسعة فاذا انضم الیهم
العاشر استقل فان التسعة قد اوجبوا فیه میلا ما واعدموا میلا الا ان الحاجة لا تتم بذلک
المیل فی الاستقلال بل یحتاج الی زیادة ویجوز ان یقال ان التسبب فیه معنی وجودی
وهو امر عرضی ایضا وهو ان یکون المحرک یفید قوة غریبة تتحرک بها الجسم وتنوسطها
یفید قوة مسکنة وهو امر کالمضاد للمیل وصورة مضادته انه امر غریب به یحفظ الجسم

مكان ما هو فيه كما بالميل يترك مكانه فيكون منه قسري وطبيعي كما يكون من الميل قسري
وطبيعي **واما الحجة الدولابية** فقد قيل عليها ان الكرة الطبيعية لا نقطة حقيقية
لها وانها يماس بسطح وهذا لا يعجبني **بل الجواب الاصوب** انه حيث يكون كرة
حقيقية فلا يكون الا محاطا بكرة او لا محيط له كما في السموات ولا يمكن معها هذا
العمل وحيث يمكن هذا العمل فلا يكون كرة حقيقية ولو كانت فربما استحال ان يماس
دفعة ويزول ووجب ان تقف وقفة ما لاستحالة ذلك ومع ذلك لا يخلو اما ان
يكون هناك بين الكرة والصفيحة خلاء او لا يكون ويستحيل ان يكون بين الكرة و
الصفيحة خلاء فيجب ان يكون بينهما ملاء فان كان بينهما ملاء كان سطح ذلك الملاء الملاقي
يلاقي الصفيحة وهو بسيط مستطح وسطح آخر يلاقي تقبيب الكرة **ولا يجوز** ان يكون في
وجهه نقطة غريبة من جسم آخر فان النقطة لا يتعين لها في البسيط وضع متميز غير ان
يكون من ذلك البسيط واذا كان كذلك لم يقع مماسة بين الكرة وبين الصفيحة بالنقطة
وفرضت مماسة وذلك محال **على ان هذا** تعليق لاحكام طبيعية باوهام رياضية
وهو غير صواب فان ذلك مع انه خروج عن الصناعة فليس يلزم منه المراد على ما قلنا
الا ان يوجب منه اتصال الحركتين في الوهم **ونحن لا نمنع** اتصال الحركتين المذكورتين
في الوهم وانما نمنع ذلك في الامور الطبيعية الخارجة عن الاوهام **ثم لاولئك** ان
يعودوا وينقضوا حجج هؤلاء **اما الاولى** فلانها سوفسطائية وذلك لانه اما ان
يعني بالآن الذي يكون فيه مباينا طرف الزمان الذي يكون فيه مباينا فيكون طرف زمان
المباينة التي هي الحركة فيكون ذلك بعينه الآن الذي كان فيه مماسا فلا يمتنع ان يكون
طرف زمان الحركة شيئا ليس فيه حركة بل فيه امر مخالف للحركة وان يكون طرف زمان
المباينة هو نفس آن المماسة وليس فيه مباينة **وان عني به** ان يصدق فيه القول
ان الشيء مباين فحق ان بينهما زمانا لكنه الزمان الذي يتحرك فيه من المماسة الى
ذلك البعد وليس ذلك الزمان زمان السكون وخصوصا ومن مذهبهم ان الحركة
والمباينة وما جرى ذلك المجرى ليس له اول ما يكون حركة ومباينة وكذلك ان تركوا
لفظ المباينة واوردوا بدلها لا مماسة فانه يجوز ان يكون في طرف الزمان الذي
في كله لا مماسة مماسة **وقد سلف** منا بيان يتعلق به تحقق هذا المكان فليستعن
به وعلى ان جميع ذلك ينتقض اذا كان المتحرك فيه اعني المسافة قد عرض فيه فصول
بالفعل بان صار بعضه اسود وبعضه ابيض او كان اجزاء منضودة على التماس
وكان هناك حدود بالفعل لكنه ليس يبعد ان يقال انه اذا عرض ذلك وجب
ان يقع عند الفصول بالفعل وقفات ويكون الحركة ابطأ منها لو لم تكن **واظن**

ان بعضهم قال امّا القطوع فكذلك وامّا ما يكون التّهايات فيه بالعرض كا بين السّواد
والبياض فانّ الشئ لا يكون بالقياس الى المتحرّك ذا حدود بل بالقياس الى تلك
الكيفيّات وهو بالقياس الى ذلك متّصل كانّه لا بياض فيه ولا سواد وهذا ليس
يعجبني فانه لم يكن المانع الّذي اوردوه امرا بالقياس الى شئ بل كان لوجود امر
بالفعل يوصل اليه وينفصل عنه وههنا ذلك الحكم موجود لا شكّ فيه فههنا حدّ
بالفعل بين السّواد والبياض ومسلّم انّه اذا لم يكن ذلك لم يكن حدّ بالفعل البتّة
الّا طرف المسافة امّا على الاطلاق فهو آخره وامّا من حيث هو مسافة فهو آخره وغير آخره
ايضا اعني حيث يقف عليه المتحرّك وان لم ينته الى طرف المسافة من حيث هو بعد
وامّا الحجّة الثانية فلاولئك ان يقولوا انّ الحركة الواحدة ليست تكون واحدة
على اي نمط من الاتّصال اتّفق كما انّ الخطّ الواحد ليس يكون واحدا على ايّ نمط
من الاتّصال اتّفق بل الاتّصال الموحّد للمقادير وما يشبهها هو الاتّصال المعدوم فيه
الفصل المشترك بالفعل وامّا الاتّصال الّذي يكون بمعنى الاشتراك في طرف فذلك
لا يجعل الخطوط والحركات وغير ذلك شيئا واحدا الوحدة الّتي لا كثرة فيها بالفعل بل
عسى بالقوّة والّا فالمثلّث يحيط به خطّ واحد بالحقيقة وقد فرغنا نحن سالفا عن
تحقيق وجوه ما يقال عليه الاتّصال وعرفت انّ الاتّصال منه موحّد ومنه مفرّق فلا يكون
اذن هاتان الحركتان حركة واحدة بالاتّصال الموحّد بل حركتان اثنتان بينهما الاتّصال
المفرّق فانّ هذا الاتّصال هو اتّصال شئ بشئ لطرف موجود بالفعل مشترك بينهما فما لم
تكن اثنينيّة بالفعل لم يكن هذا الاتّصال بالفعل بل هذا الاتّصال يكون مثل خطّين ملتقيين
على زاوية ذات نقطة بالفعل فهذا الاتّصال اذن ليس هو الاتّصال الموحّد بل الاتّصال
المفرّق وحكم هذا الاتّصال كاتّصال السّواد بالبياض وبهذا يعلم ايضا الغلط في الحجّة
الّتي تتلوها وانّه انّما كان يكون الغاية هي بعينها المبدا لو كان اتّصال موحّد لا مفرّق
والاشياء المتفرّقة المتتالية قد يجوز ان يكون منها غايات بعد غايات وامّا الحجّة
الاخيرة فهي سخيفة وذلك لانّه عند ما صار ابيض لا يقال انّه يتسوّد بل ذلك بعده في
زمان طرفه هو ذلك الآن الّذي هو فيه ابيض ومع ذلك فلا يستمرّ احتجاجهم اذا
قال قائل انّ هذا الابيض بالفعل هو بالقوّة ابيض آخر ايضا لانّه في قوّته ان يحلّ فيه
بياض آخر غير هذا البياض فقد تخلّلهما زمان يفصل بينهما فيكون بالقياس الى هذا
البياض الموجود لا قوّة له عليه وبالقياس الى بياض ينتظر له قوّة عليه فاذ قد اوضحنا
حجج هؤلاء فبالحري ان نعرف نحن الحجّة الّتي لاجلها تمسّكنا باحد المذهبين فنقول
انّ كلّ حركة بالحقيقة فهي تصدر عن ميل يحقّقه اندفاع الشئ القائم امام المتحرّك او احتياج

القوة بما نفعه به وهذا الميل في نفسه معنى من الامور به يوصل الى حدود الحركات
وذلك بابعاده من شئ يلزمه مدافعة لما في وجه الحركة وتقريب من شئ ومحال ان يكون
الواصل الى حدّ ما واصلا بلا علة موجودة موصلة ومحال ان يكون هذه العلة غير
التى ازالت عن المستقر الاول وهذه العلة تكون لها قياس الى ما يزيل ويدافع وبذلك
القياس يسمى ميلا فان هذا الشئ من حيث هو موصل لا يسمى ميلا وان كان الموضوع
واحدا وهذا الشئ الذى يسمى ميلا قد تكون موجودا فى آن واحد وانما الحركة هى التى عسى
ان يحتاج فى وجودها الى اتصال زمان والميل ما لم يفسر ولم يقمع او لم يفسد فان الحركة التى
تجب عنه تكون موجودة واذا فسد الميل لم يكن فساده هو نفس وجود ميل آخر بل ذاك
معنى آخر ربما قارنه فاذا احدثت حركتان فعن ميلين واذا وجد ميل آخر الى جهة اخرى
فليس يكون هو هذا الموصل نفسه فيكون هو بعينه علة للتحصيل وللمفارقة معا بل
يحدث لا محالة ميل آخر له اول حدوث وهو فى ذلك الاول موجود اذ ليس وجوده
متعلقا بزمان ليس كالحركة والسكون اللذين ليس لهما اول حدوث اذ لا يوجدان على
وجه ما الا فى زمان والا بعد زمان اذ هى مقتضية لان لم يكن الجسم قبله فيه ولا يكون
بعده فيه فيقتضى تقدما وتأخرا زمانيا بل هو كلا حركة التى تكون فى كل آن فكذلك
الآن الذى قد يحدّ طرف الحركة يجوز ان يكون هو بعينه حدّا للاحركة حتى يكون لا حركة
موجودا فى آن هو طرف حركة ومستمر الوجود بعده فلا يحتاج بين الحركة وبين اللاحركة
الى آن وآن بل يكفى آن واحد ولا يعرض محال لان ذلك الآن لا تكون فيه الحركة والسكون
معا بل واحد منهما واما الآن الذى فيه اول وجود الميل الثانى فليس هو الآن الذى
فيه آخر وجود الميل الاول اذ هو آخر وجود الميل الاول الذى تبينا انه تكون فيه موجودا
عند ما تكون موصلا فان كان يوجد موصلا زمانا فقد صح السكون وان كان
لا يوجد موصلا الا آنا فليس ذلك الآن آخرا لا تكون ما هو له آخر موجودا فيه اذ ما هو
له آخر هو موصل والموصل لا يكون موصلا وهو غير حاصل وانما لم يكن الآنان شيئا
واحدا لان الشئ لا يكون فى طبيعته ما يوجب الحصول وما يوجب اللاحصول معا
فيكون طباعه تقتضى ان يكون فيه اقتضاء بالفعل وان لا يكون اقتضاء بالفعل فاذن
آخر آن الميل الاول غير اول آن الميل الثانى ولا تصغ الى من يقول ان الميلين
يجتمعان فكيف يمكن ان يكون شئ فيه بالفعل مدافعة جهة او لزومها وفيه بالفعل
التنحى عنها فلا تظن ان الحجر المرمى الى فوق فيه ميل الى اسفل البتة بل مبدا من شانه
ان يحدث ذلك الميل اذا زال عايق وقد يغلب كما ان فى الماء قوة ومبداء
يحدث البرد فى جوهر الماء اذا زال عايق وقد يغلب كما علمت فقد بان ان الآنين

متباينان وبين كل آنين زمان والاشبه ان يكون الموصل يبقى موصلا زمانا لكنا اخذناه
موصلا آنا ليكون اقرب من الموجب لعدم السكون فقد انحلت الشبه وتول انت بنفسك
بناحج المعلم الاول على هذا الاصل **الفصل التاسع في الحركة المتقدمة بالطبع و**
**في ايراد فصول الحركات على سبيل الجمع** واذ قد بلغ الكلام بنا هذا المبلغ فبالحرى
ان نختم القول في الحركات بان نعرف اى الحركات اولى بالتقدم **فنقول** اما
اولا فان الحركة المكانية والوضعية اقدم الحركات وذلك لان النمو لا يخلو عن حركة
مكانية مع الحركة الكمية ولا يخلو من وارد على النامى يتحرك اليه وفيه والمكانية والوضعية
تخلو عنه والتخلخل والتكاثف لا تخلو عن استحالة والاستحالة لا توجد الا بعد وجود
حركة مكانية او وضعية اذ كانت الاستحالة الواحدة لا توجد دايمة اذ هي بين الاضداد
ويكون لها لا محالة علة لم تكن من قبل علة بالفعل ثم صارت علة فلا يخلوا اما ان يكون
تلك العلة واصلة الى المعلول او لا يكون فان لم يكن واصلة فوصلت حتى احالت
فقد حصلت حركة نقلية او وضعية وان كانت واصلة ولكن ليس تفعل فهو ذا
يحتاج الى استحالة في ارادته او غير ذلك حتى يفعل **والكلام** في تلك الاستحالة
ثابت وان كان لا يحتاج الى وصول ولا الى استحالة وهو موجود والموضوع موجود
وليس يفعل فليس بمحيل اصلا **فالكلام** في الاستحالة ثابت على ان كلامنا في الاستحالات
الجسمانية عن علل جسمانية وهي انما يفعل بعد ما لم يفعل بالقرب بعد البعد والكلام في
اعيان الحركات النقلية المتناهية المستقيمة هذا الكلام فانها لا تكون متصلة
بغير نهاية فيحتاج ان تتقدمها حركات حتى توجد **واما الوضعية** والنقلية المستديرة
ان كانت موجودة فليس الامر فيها على هذه الصورة بل يكفي لها محرك واحد ثابت
ويصلح ان يكون اصناف ما يحدث من المناسبات المختلفة بين ذلك المتحرك
وبين الاسباب الاخرى اسبابا لانبعاث حركات واستحالات اخرى **فتبين من هذا**
ان اقدم الحركات ما كان على الاستدارة فانها اقدم الحركات المكانية والوضعية
وهذا الصنف من الحركات اقدم من ساير الحركات الاخرى وبالشرف ايضا لانه لا
يوجد الا بعد استكمال الجوهر جوهرا بالفعل ولا يخرجه عن جوهريته بوجه من الوجوه
ولا يزيل امراله في ذاته بل يزيل نسبة له الى امر خارج ويخص المستديرة انها تامة لا
تقبل الزيادة ولا يجب فيها الاشتداد والضعف كما يجب في الطبيعية من ان تشتد
آخرا في السرعة والقسرية ان يشتد كما يقال وسطا ولا شك انها تضعف آخرا
والجرم الذي له الحركة المستديرة بالطبع هو اقدم الاجرام وبه تتحدد جهات الحركات
الطبيعية للاجرام الاخرى **واذ قد استوفينا** تحقيق هذه المعاني فبالحرى ان

نجمع

نجمع الفصول التي في الحركات **ونقول اوّلا** كلّ ما ينسب اليه صفة فاما ان يقال
تلك الصفة له بذاته بان يكون الصفة موجودة فيه كلّه مثل ما يقال انّ الثلج ابيض
واما ان لا يكون بالحقيقة موجودة في كلّه ولكنها في الحقيقة في جزئه مثل ما يقال انّ
الانسان يرى والعين سوداء واما ان يقال بالعرض على الاطلاق بان لا يكون فيه بل
في شيء يقارنه كما يقال انّ البناء يكتب وكما يقال للبياض انّه ينتقل عندما ينتقل الابيض
فالمتحرك والمحرك اما ان يقال له ذلك لذاته مطلقا او للجزء كما يقال فلان يكتب وانما
يكتب يده او فلان يتحرك وانما يتحرك يده **واما ان يقال** بالعرض مطلقا كما يقال
للساكن في السفينة انّه يتحرك فمنه ما ليس من شانه البتة ان يوصف بذلك مثل
البياض اذا قيل انّه يتحرك ومنه ما شانه ذلك كالمسمار المسمّر في السفينة **وكذلك
المحرك** قد يكون بالعرض مطلقا وغير مطلق على ما قيل في ابواب سلفت والحركة اذا
كانت في ذات الشيء فقد ينبعث عن طبيعته لا من خارج ولا بارادة ولا قصد
كنزول الحجر وقد ينبعث عنه بالارادة وقد يكون بسبب قسري من خارج كصعود
الحجر **والطبيعي** والارادي يشتركان دايما في ان ينطلق عليهما لفظة الحركة الكاينة
من تلقاء المتحرك وذلك لانها ليست من خارج وربما قيل ذلك خاصة للذي يكون
بارادة **والحركة** الطبيعية والقسرية قد يكون في غير المكانية والوضعية فانّ
ها هنا استحالة طبيعية كصحة من يصح بالبحران الطبيعي والتبرد للماء الحار
اذا استحال بطبعه الى البرد واستحالة قسرية كاستحالة الماء الى الحرّ **وها هنا
كون طبيعي** مثل كون الجنين والنبات من المنيّ والبزور وكون قسري مثل احداث
النار بالقدح وفساد طبيعي مثل الموت الهرمي وفساد قسري كالموت عن القتل
والموت عن السمّ وها هنا زيادة في مقدار الجسم طبيعية كنموّ الصبي واخرى قسرية
كالنموّ الذي يستجلب بالادوية المسمّنة وها هنا ذبول طبيعي كما في الهرم وذبول
قسري كما بالامراض **ويجب ان تعلم** انّ قولنا حركة طبيعية ليس يعني به انّ الحركة البتّة
تصدر عن الطبيعة والطبيعة بحالها التي لها فانّ الطبيعة ذات ثابتة قارّة وما يصدر
عنها لذاتها فهو ايضا ثابت قارّ قائم موجود مع وجود الطبيعة **والحركة** التي هي الحركة
القطعية تعدم دايما وتتجدد بلا استقرار **والحركة** التي حققناها لا محالة فانها تقتضي
ترك شيء والطبيعة اذا اقتضت لذاتها ترك شيء فيقتضي لا محالة ترك شيء خارج
عن الطبيعة واذا كان كذلك فما لم يعرض امر خارج عن الطبيعة لم يعرض قصد ترك
لها بالطبع فاذن الحركة الطبيعية لا تصدر عن الطبيعة الا وقد عرضت حال غير طبيعية
ولا يكون حال غير طبيعية الا وبازائها حال طبيعية اذ كانت هذه غير تلك فتلك طبيعية

فتكون الغير الطبيعية بترك تركا متوجها به الى الطبيعية وكل حركة طبيعية اذا لم تقف فهى
تنتهى الى غاية طبيعية وتستحيل اذا حصلت تلك الغاية ان تتحرك المتحرك بالحركة
الطبيعية لان الحركة ترك ما وهرب والغاية الطبيعية ليست متروكة ولا مهروبا عنها
بالطبع فكل حركة طبيعية اذن فهى لاجل طلب سكون اما فى اين او فى كيف او فى كم او
فى وضع وكل حركة لا يسكن فليست بطبيعية فالحركة المستديرة المتصلة اذن لا
تكون طبيعية وكيف يكون وليس شئ من الاوضاع والاينون التى يفرض مهروبا عنه
بالطبع بتلك الحركة الا وهو بعينه مقصود اليه بالطبع بتلك الحركة ومحال ان يهرب
الطبيعة بالطبع عن امر تؤمه بالطبع فالحركات المستديرة تكون اما من اسباب من خارج
واما عن قوة غير الطبع بل عن قوة ارادية وقد يجوز ان لا يختلف ما يكون عن القوة الارادية
اذا لم يختلف الدواعى والموانع والغايات والاغراض فلم تتجدد الارادات وكانت الواحدة
منها مبلوغا بها المراد فى الحركة ولا يمنع كون الحركة المستديرة لجسم بسيط ان يكون ذلك
الجسم ذا نفس على ما يسأل به بعضهم قائلا ان المشائين يوجبون ان لا يكون النفس الا
للجسم المركب ثم يقولون لحركة مستديرة بسيطة هى صادرة عن نفس وانها لجرم بسيط
وذلك لان المشائين لم يمنعوا ان يكون فى البسايط كلها متنفس بل انما منعوا ان يكون
ذلك الجسم من البسايط الاسطقسية الموضوعة للتركيب فان هذه البسايط ما لم يتركب
ولم يعتدل ولم تسقط غلبات التضاد لم تقبل الحيوة فان كل جسم بسيط لا ضد له
فى طبعه فهو قابل للحيوة ويجب ان نعرف ههنا ان الطبيعى على كم وجه يقال بحسب
ما ينتفع به فى الموضع الذى نحن فيه ثم نتمم الكلام فى الحركة الطبيعية فنقول ان
الطبيعى قد يقال بالقياس الى الشئ الذى له الامر الطبيعى وحده وقد يقال لا
بالقياس اليه وحده بل بالقياس الى طباع الكل بالشركة مثال هذا القسم هو ان يكون
الارض غير حقيقية التدوير وانكشافها عن الماء ليس طبيعيا بالقياس الى طبيعة
الارض نفسها فان طبيعة كل بسيط لا تقتضى اختلافا فيه بل تقتضى التشابه فيجب
ان يكون الشكل الطبيعى للبسيط كريا ولكن الامر الذى يقتضيه طبيعة الارض من
استعدادها وفعلها معا اذا قرنت به طبيعة الكل كان وجود هذا الشكل له طبيعيا
اى امرا يجب عن طباعه وطباع الكل وما عليه مجرى الامر الجزئى فى الكل على ما سنوضح
هذا فى موضعه وكذلك تصرف الغذاء بحسب تدبير القوة الغاذية هو للنفس الغذاء
غير طبيعى ولكن اذا قيس الى الطبيعة المشتركة للكل كان طبيعيا واما الطبيعى
الخاص بالشئ فهو ان يكون صادرا عن قوة طبيعية فيه وحده ونعنى بالقوة الطبيعية
ههنا كل قوة من ذات الشئ تحرك لا بالارادة كانت طبيعية صرفة او كانت

كنفس النبات فيكون احد قسمي هذا الباب على نحو تحرك الحجر الى اسفل وهو الذي
يكون لا عن ارادة ولا ايضا مختلف الجهة والثاني على نحو تحرك النامي الى نموه
فان ذلك ليس بارادة ولكنه مختلف الجهة وقد يكون حركة بارادة وغير مختلف
الجهة ولا يسمى طبيعية الا باشتراك الاسم كالحركة الاولى فالحركة الطبيعية
بحسب هذا الموضع هي التي تكون عن قوة في الجسم نفسه تتوجه الى الغاية التي
لطبيعة ذلك الجسم وعلى الوجه الذي يقتضيه طبيعة ذلك الجسم اذا لم يكن عايق
مثل تكون يد الانسان ذات خمس اصابع في مدة في مثلها تتكون وعلى نحو من
التوجه غير زايغ عن الحدود الواجبة فانه قد تكون حركة عن الطبيعة ولكن لا
الى غاية طبيعية مثل تكون الاصبع الزايدة والسن الشاغية وقد تكون لا عن
الطبيعة ولكن الى الغاية الطبيعية كمن يرمي حجرا الى اسفل على خط مستقيم رميا لا
يصدر مثل تلك الحركة التي فيه عن الطبيعة التي في الحجر وحدها وقد يتفق ان تكون من
المبدا الى الغاية ولكن معوقا مثل ان يكون حركته ابطا من الواجب او ذات كيفية
غير موافقة للاستمرار الى الغاية فهذه قد يقال لها طبيعية ولكن الحقيقي هو ما قلناه
اولا وقد يكون الحركة طبيعية لا بالقياس الى الطبيعة الخاصة بالشي بل بالقياس
الى امور من خارج فان الاحتراق طبيعي للكبريت عند ملاقاة النار والانجذاب طبيعي
للحديد عند مقاربة المغناطيس

## الفصل العاشر في كيفية كون الحيز طبيعيا للجسم وكذلك كون اشياء اخرى طبيعية له

فنقول ان كل جسم فسنبين انه يقتضي حيزا
يخصه فالمقتضي لذلك صورته التي بها تجوهر او صورة الغالب فيه وقد يقتضي
كما او كيفا او وضعا او غير ذلك فان كان الحيز الذي يقتضيه موقوفا عليه لا يفارقه
لم يكن له حركة طبيعية ناقلة الى الحيز وكذلك ان كانت كيفية بهذه الصفة او كمية فان
كان حيزه حيزا قد يمكن ان يفارقه بان يزال عنه قسرا فانه يكون له عود بالطبع ان لم يمنع
قسرا او كان لم يزل عن حيزه بل كان اول حدوثه في غير حيزه فانه ينتقل بالطبع اليه ان لم
يمنع قسرا وان كانت كيفية مما يجوز ان يسلب بالقسر ككيفية الماء اعني برودته
فانه اذا زال القاسر توجه اليها الشي بالطبع فاستحال الماء المسخن مثلا باردا وان كانت
كمية مما يجوز ان يسلب بقسر مثلا كما يتخلخل الهواء بالقسر حتى يصير اعظم او يضغط
بالقسر حتى يصير اصغر على ما اخبرنا عنه في باب الخلاء فانه اذا زال القاسر انتقل الجوهر الى
حجمه او كانت كمية مما لا يحصل له في اول وجوده بل يكون اول وجوده وجودا غير مستكمل
وانما يستكمل بالاستمداد فانه يتحرك الى كماله في حجمه بالغذاء طبعا او كان وضع اجزائه
وضعا مقسورا كما يحني الخشب المستقيم بالقسر فانه اذا خلي سبيله من غير كسر او رض

يرجع بحركته الى الوضع الاول لكنه قد يشكل في امر الحيز ما لا يشكل في امر غيره
فان الجسم المتحرك في جهة ما يعرض له امور من ذلك انه متحرك الى تلك الجهة ومن ذلك
انه متحرك الى مكان ما ومن ذلك انه متحرك الى حيث كليته فيشتبه الامر ويشكل فلا ندري
انه الى اى واحد من هذه الاشيا يتحرك ولو كان الماء يطلب الجهة والنهاية في نزوله
الى اسفل لما وقف دون حد وفوق الارض ولما طفا على الارض ولما رسب فيه الارض
وكذلك حال الهواء لو توهم جزء منه مقسورا الى حيز النار فوجد ننفل من حيز النار
الى حيز نفسه وستعلم انه لا يكون لحيز واحد جسمان بالطبع حتى يكون لك ان تقول ان
الماء والارض يطلبان جهة واحدة وحيزا واحدا لكن الارض اغلب واسبق وكذلك
الهواء والنار يطلبان جهة واحدة وحيزا واحدا لكن النار اغلب واسبق ولو كان الهواء
يطلب ما يطلب النار لكنه يعجز عن مسابقتها اليه لكنا اذا وضعنا ايدينا على شطر من الهوا
احسسنا باندفاعه الى فوق كما اذا حبسناه في اناء تحت الماء ولو كان يطلب المتحرك
المكان فقط والمكان هو سطح الجسم الذي يحويه والطبيعي هو سطح الجسم الذي يحويه بالطبع
لكان الماء يقف في الهواء حيث كان لانه في سطح الجسم الطبيعي الذي يحويه ولكانت
النار المتصعدة تطلب ان يشتمل عليها مكان هو سطح فلك وهذا الطلب محال لانه انما
يماس طايفة من سطح الفلك من جهة ولو كان يطلب الكلية لكان الحجر المرسل من راس
البير يلتصق بشفيرها فلا يذهب غورا فان الاتصال بالكل هناك اقرب مسافة ولكان الحجر
يصعد لو توهمنا ان كليته زالت عن موضعها وكان حينئذ لا يخلو اما ان يكون بالطبع يميز
جهة دون جهة وهذا محال او يكون قد انفعل عن الكلية انفعالا آخر من جهة اخرى فيكون
حركته الى الكلية ليست عن طباعه ولكن بجذب الكلية اياه وقد فرضنا حركته طبيعية وعلى انه
يستحيل ان يفعل الشئ في شبيهه فعلا واثرا بالطبع من حيث هو شبيهه الا بالعرض و
لكانت الارض الصغيرة كالمدرة اسرع انجذابا من الكبيرة والذي يجب ان يعتقد
في هذا ان الحركة الطبيعية يطلب الحيز الطبيعي وتهرب من غير الطبيعي لا مطلقا ولكن
مع ترتيب من اجزاء الكل مخصوص ووضع مخصوص من الجسم الفاعل فان الجهة عينها
غير مقصودة الا لاجل كون هذا المعنى فيها وان الكلية التي لكل بسيط ليست مقصودة
من الحركة الطبيعية التي لاجزائها بذاتها ولكنه موضوع حيث المقصود بل المقصود ما ذكرنا
فالطلب يتوجه الى هذه الغاية المتحققة فقط ولا يصح الى غيرها واما الهرب فيصح
عن مقابلاتها ايها اتفق فانه اذا كان المكان غير طبيعي وان كان الترتيب طبيعيا هرب
منه مثل الهواء المنتشف المحصور في آجرة مرفوعة في الهواء فان الآجرة تنشف الماء
من اسفل لشدة هرب الهواء عن محيط غريب واستحالة وقوع الخلاء ووجوب تلازم الصفايح

فيخلفه

فيخلفه الماء في مسام الآجرة متصعدا فيها لهرب الهواء عنها وان كان الترتيب في البعد
والقرب قريبا من الواجب وكهرب الماء من الهواء وان كان المكان طبيعيا اذ ليس
الترتيب حاصلا وبالحرى ان نعرف هل الهرب هو الذي يحركه او الطلب لكنه لو كان ليس
الا الهرب ولا طلب لم تتعين جهة اليها الهرب دون الطلب وحال الماء مثلا في
ان طبيعته تحدث ميلا في جوهره وذلك الميل يحدث ميلا واندفاعا فيما يلاقيه لولا
انه احدثه في نفسه لم يحدث الميل عنه في غيره كحال الماء في انه انما يفعل صورته الطبيعية
التبريد في غيره بما يفيض عنها من برد في جسمها الذي هي فيه لو لم يفض ذلك اولا فيه
لم يبرد غيره وان بقيت الصورة واذا استفاد حرارة غريبة فعل ضد فعله
فاحرق ولذلك اذا اشتدت سخونته عرض فيه العرض الذي يوجبه صورة النارية
فيفعل فعل النار من الاحراق والصعود فاحرق وصعد فلا يوجب ذلك ان
يكون في هذا الجسم قوتان تتضاد مقتضاهما احديهما تلك الصورة والاخرى هذا
العارض وذلك لان تلك الصورة لا تقتضي الحركة والاحراق اقتضاء اوليا بل بوساطة
عارض وهو الذي بطل وحصل ضده الذي هذا الفعل يصدر عنه صدورا اوليا فان الصورة
ايضا انما هي مبدأ للحركة الى فوق بوساطة عارض يشبه ان يكون بالقياس اليها ملكة وقنية
وهو الميل ولا يجب ان يظن ان ذلك ليس لاجل العارض بل لما يخالط الماء مثلا من ناريات
تلك الناريات تتفصى فتفارق وتصعد فيبقى الماء باردا ولو كان كذلك لكان يجب
اذا طبخنا الماء والدهن ان يتصعد الدهن اولا لانه اقبل لطبيعة النار ولمخالطتها و
للاستحالة اليها وعلى انه من الجائز ان يكون بعض الاجسام المقسورة تتحرك الى
خلاف الطبيعة بمخالطة غالب وبعضها لنفس تاكد هذه الاستحالة كما في البخار
المائي فانه لو كانت للنارية للزم ما قلناه وانت تعلم انه لا علة ولا سبب لامتناع
النارية من التخلص عن الماء حتى تحتاج الى ان يستصحب الماء اللهم الا ان يكون الماء
صار بحيث يتحرك بحركتها موافقة لها لكنه بالحرى ان نبرهن على ان لكل جسم حيزا يخصه

الفصل الحادي عشر في اثبات ان لكل جسم حيزا واحدا طبيعيا وكيفية
وجود الحيز لكلية جسم ولاجزائه وللبسيط وللمركب نقول ان كل معنى وكل
صفة للجسم لا بد لذلك الجسم من ان يكون له فان له منه شيئا طبيعيا وهذا مثل الحيز
فانه لا جسم الا ويلحقه ان يكون له حيز اما مكان واما وضع ترتيب ومثل الشكل فان
كل جسم متناه وكل متناه فله شكل ضرورة وان كل جسم فله كيفية ما او صورة غير الجسمية
لا محالة لانه لا يخلو اما ان يسهل قبوله للتاثير والتشكيل ويعسر او لا يقبل وكل هذا شيء
غير الجسمية وقد يمكن ان يبين ملازمة الجسم لكيفيات اخرى فنقول ان هذه الاشيا

وما يجري مجراها لابدّ من ان يكون للجسم منها شئ طبيعي ضروري وذلك لانّ الواقع
بالقسر والقهر عارض بسبب يعرض من خارج وجوهر الشئ قد يمكن ان يعقل ولا
يعرض له الاسباب التي لوجوده منها بدّ الّا ما كان منها لازما لطباعه وليس واجبا ضرورة
ان يكون الجسم لا يعقل الّا ويلحقه فعل قاسر فيه فاذا كان كذلك فطبيعة الجسم قد يمكن ان
يفرض موجودا وهو على ما هو عليه في نفسه وليس يقسره قاسر واذا فرض كذلك بقي وطباعه
واذا بقي كذلك لم يكن بدّ من ان يكون له اين وشكل وكل ذلك لا يخلو امّا ان يكون له
من طباعه او من سبب من خارج لكنا قد فرضنا انّه لا سبب من خارج فبقي ان يكون له
من طباعه والذي من طباعه يوجد له ما دامت طبيعته موجودة ولم تقسر فان كانت
طبيعته بحيث يقبل القسر امكن ان يزول عنه ذلك بالقسر وان كانت طبيعته بحيث
لا تقبل القسر لم يزل ذلك عنه بالقسر **فان قال قائل** انه يجوز ان يكون كل قاسر يرد
فانه يعطي شكلا ومكانا ثم يبقى ذلك فلا يزول الّا بقاسر آخر يرد فلا يخلو دايما عن قاسر
على التعاقب كما لا يخلو دايما عن الاعراض بالتعاقب وليس يلزم من ذلك ان يكون واحد
منها ذاتيا لا يفارقه **فنقول** انّ الجسم يعرض له الاعراض التي ليست لازمة على وجهين
اعراض يلحقه في ذاته واعراض يلزمه من مجاوراته مثل كونه فوق وتحت ومماسا ومحاذيا
والاعراض التي يلحقه بمجاوراته لا تصير ضرورية له باعتبار ذاته والاعراض الاخرى فانه
لا يجب ان يخلو منها بل يجوز ان يكون فيه عدمها فقط ولو كانت مما يستحيل خلوها عنه
بحيث لا تقوم الّا بوجود شئ منها فيه لكانت صورا لا اعراضا بل الاعراض هي التي
تعرض بعد تجوهر الشئ بحيث يجوز ان يوجد الشئ وكل واحد منها معلوم فيمكن ان يفرض
جوهر الجسم دون شئ البتة منها **واما المجاورات** والمماسات وما يجري مجرى ذلك
فليس يلزم الجسم لطبيعته بل لوجوده مع جسم آخر فليس اذن يجب لا محالة ان يكون
الجسم لذاته حاملا بالفعل لحال مما لا يتقوم ماهيته ولا يلزم ما يقوم ماهيته فقد انحل
التشكيك **وحال القواسر** حال هذه الاعراض لان القواسر لا تقوّم ماهيته ولا يلزم
ما يقوم ماهيته فان القاسر هو الذي يرد من خارج فيفيد حالا لولاه لما كان لذلك
الجسم تلك الحال وليس شئ من هذه واجبا ان يكون من الماهية او لازما للماهية فتوهم
الجسم ولا قاسر يقسره ليس ممتنعا بالقياس الى طبيعة الجسم وتوهم الجسم غير ذي اين
يخصه او حيز ممتنع بالقياس الى طبيعة الجسم **فالجسم** يلزمه في طبيعته التي له ان يكون
له حيز ذلك الذي لولا القاسر الذي يجوز ان لا يكون لكان له وكذلك الشكل والكيف
وغير ذلك وكذلك وضع الاجزاء ان كان له اجزاء بالفعل فكل جسم فله حيز طبيعي فان
كان ذا مكان كان حيزه مكانا **ولقائل ان يقول** انّ الارض جرم بسيط ويقتضي

طبيعة اليبس الذى فيه فلا يخلو اما ان يقتضى له شكلا او لا يقتضى فان اقتضى له شكلا
فيجب ان يقتضى شكلا مستديرا لبساطته فحينئذ اما ان يكون اليبس يساعد مقتضى
طبيعته فيجب ان يكون الارض اذا سلب جزء منها الشكل المستدير بان يشكل شكلا
آخر ان يعود بطبيعته فيستدير وليس الموجود كذلك وان كان اليبس يمنع ذلك
ويحول بين طبيعة ذلك الجزء ومقتضاه واليبس صادر عن طبيعته فيجب ان يكون
طبيعة واحدة تقتضى معنيين متقاومين متقابلين وليس هذا بجائز **فنقول** ان اليبس
انما يفيض عنه ليحفظ ما يقتضيه طبيعته من الشكل الطبيعى حفظا قويا جدا فاذا
حفظ شكله لزم من ذلك ان يحفظ فى كل جزء ما يوجبه طبيعته ايجابا اوليا من انبساط
الذاهب الى شكله فاذا ثلم شئ من شكله بقسر القاسر لم يكن للباقى منه حس وشعور بما
حدث بل كان عليه ان يستحفظ ما اوجبته الطبيعة فان عادت الطبيعة فاوجبت
انبساطا آخر كانت الطبيعة هى المناقضة لموجبها الاول فكان حينئذ مقتضى الطبيعة بهذه
الحال ضد مقتضاها الاول ومخالفا لمقتضى اليبس الذى يقتضيه الطبيعة **ولا يبعد** ان يكون
الطبيعة تقتضى فى حال عارض امرا مناقضا ومقابلا لما يقتضيه فى حال كونه سالما فليس
اذن المقتضيان بمتضادين متمانعين صادرين عن قوة واحدة بحال واحدة حتى يكون
محالا بل احدهما يصدر عن القوة وهى على حالتها الطبيعية والآخر يصدر عنها وهى
بحال غير طبيعية وذلك مثل السكون يعرض عن الطبيعة اذا كانت على حال طبيعية
ثم يعرض عنها الحركة اذا كانت بحال غير طبيعية **واما الجزء** من عنصر غير الارض اذا
استحال الى الارض فاستحال اول استحالته الى شكل غير كرى فذلك لموانع من خارج
ولاختلاف الاجزاء فى التكون ارضا اختلافا فى التقدم والتاخر وللمجاورات **واذ
قد اوضحنا** غرضنا هذا **فبالحرى** ان نبين ان المكان الطبيعى كيف يكون للجسم وكيف
يكون للبسيط منه وللمركب منه **فنقول** انه يخلق بنا ان نعرف انه هل يجوز ان يكون
جسم من الاجسام له مكانان طبيعيان او مكان واحد وله جسمان يسكنانه بالطبع
وان نعرف حال الاجسام البسيطة التى لها اجزاء متمايزة ولكل واحد منها مكان آخر
بالعدد يخصه لا محالة فيكون لكل واحد منها مكان طبيعى غير الذى للآخر وانه كيف يصير
مكان هذا غير مكان ذلك ويختص به دون الآخر وكيف نسبة تلك الامكنة الى المكان الذى
هو للكل وان نعرف حال الجسم المركب فى اينه الطبيعى فان له مكانا طبيعيا لا محالة فما
ذلك المكان فانه ان كان مكان جزء واحد كانت الاجزاء الاخرى فى غير مكانها **فنقول**
انه لا يجوز ان يكون لجسم واحد مكانان طبيعيان الا على جهة ان فى جملة مكان الكل اجزاء
بالقوة ايها وقع فيه بسبب مخصص كان طبيعيا له كالمدرة فان اقرب حيز من حيز الارض

يليها هو طبيعي لها والابعد لو حصل فيه لكان يصير ايضا اقرب وكان طبيعيا لها **واما**
مكانان متباينان فليس يمكن ذلك فان مقتضى الواحد بالشخص من حيث هو واحد
بالشخص ام واحد بالشخص ومقتضى الكل المتشابه الاجزاء جملة مقتضى جميع الاجزاء والاجسام
المتشابهة الطبايع لا يستحيل عليها الاتصال لطبيعتها بل ان استحال فانما يستحيل لعرض
يعرض وهي في طبيعتها بحيث يجوز عليها ان لو كانت متصلة واذ لا يستحيل اتصالها فكيف
يستحيل تماسها ولو اتصلت او تماست لم يعرض شيء مستحيل واذا اتصلت وتماست كانت
الجملة وهي تطلب المكان الطبيعي من حيث طبيعة واحدة هي جملة هذه الطبايع بل هذه الجملة من
الطبايع فيجب ان تطلب جملة من الحيز هي حيز هذه الجملة بل هذا الحيز لهذه الجملة كانه جملة يجتمع
من احياز واحد واحد فاذن الاجسام المتشابهة الطبايع فان احيازها كانها اجزاء حيز
واحد ويكون لجسم معين من تلك الجملة حيز يتعين له من تلك الجملة لعلة تلك العلة اما وجوده
فيه اولا عند ما حدث وهو موافق له في الطبع فوجب لزومه واما اختصاصه بالقرب فان
النار انما تتحرك الى فوق الى جزء من حيز كلية النار بعينه لانه هو اقرب اليه **ولسائل ان يسال**
انا لو توهمنا النار في مركز الفلك لا ميل لجزء منها الى جهة فما ذا كان يعرض لها في طبعها
اسكون بالطبع وذلك محال او حركة الى جهة ولا مخصص لجهة **فنقول** كان يعرض لها
السكون ولكن بالقسر لانها كانت تقتضي ان تفرج عن فرجة في واسطتها تنبسط عنها
الى الجهات بالسواء الى ان يلقى كل جزء من المنبسط ما هو اقرب اليه من المكان الطبيعي لكن
الهواء المحيط وغير ذلك كان حينئذ لا يمكنه من ان يداخلها فاذا هذا النفوذ اذ هذا النفوذ
لا يتاتى بالخرق لان الخرق يكون في جهة دون جهة وهذا انبساط في كل جهة فيكون ساكنة بالقسر
**وايضا** فان الخلاء مما لا يجوز ان يحدث في الوسط عند الخراقة وهذا القسر قسر عارض عن الطبع
وهو عجيب جدا فان الطبع يقتضي امرا صار غير ممكن لعارض عرض فادى ذلك الى حكم غريب
ونحن لا ندري استحالة هذا العارض ولا نمنعها لانا لم ندر بعد استحالة المعروض له في الموضوع
مقدما ولكن اذا جاز المقدم جاز التالي وان امتنع التالي امتنع المقدم **فقد ظهر** انه كيف
يكون للجسم الواحد مكان واحد بالطبع او حيز واحد بالطبع وانه كيف يكون نسبة حيز
الكل الى حيز الاجزاء بعضها الى بعض وهذا للبسايط **واما المركبات** فان تركيبها
لا يخلو اما ان يكون عن بسيطين او عن اكثر من بسيطين فان كان عن بسيطين فاما ان
يكونا متساويين في القوة او احدهما اغلب فان كانا متساويين في القوة ولم يتفق ان
كان وضع احدهما بحذاء جهة الآخر تفرقا ولم يجتمعا الا بقسر جامع وان تواجهت حركاتهما
وبعد كل عن مكانه كبعد الآخر تقاوما وقسر كل الآخر فوقفا الى ان يطرا على احدهما معين
او يكونا في الحد المشترك بين الحيزين فيجوز ان يقفا فيه بالطبع وان غلب قوة احدهما

والق

والقسر على المزج حاصل كان المكان الطبيعي مكان الغالب وان كان عن اكثر من
بسيطين وفيها غالب كان الحيز للغالب وان تساوت غلب البسيطان اللذان
جهتهما واحدة بالقياس الى الموضع الذى فيه التركيب وحصل المركب في اقرب الحيزين
من حيز وقوع التركيب ولم يتجاوزه اذ الجذب عنه الى الجانبين سواء والامساك فيه
عن البسيط الذى يطلب ذلك الحيز لا يبطله تخالف الجذبين وعسى ان لا يصح امتزاج
من الاجسام البسيطة تتلازم به الا وهناك غالب يجمع ويقسر الاجزاء الاخرى مانعا اياها
عن الحركة الى احيازها الخاصة او يكون الاجزاء قد تصغرت تصغرا لا يمكنها ان يفعل في
الاجسام التى بينها وبين كليا تها خرقا او يكون قوة قاسرة على الاجتماع غير قوى تلك
البسايط فلنبين الآن ان لكل جسم طبيعي مبدا حركة طبيعية حتى يكون لكل جسم حركة
طبيعية وانه على نوع واحد فقط **الفصل الثانى عشر في اثبات ان لكل جسم طبيعي مبدا
حركة وضعية او مكانية** فنقول ان كل جسم لا يخلو اما ان يكون قابلا للنقل عن موضعه
الذى هو فيه بالقسر او غير قابل فان كان قابلا للنقل عن موضعه الذى هو فيه فاما ان يكون
له في جوهره ميل الى حيز او لا يكون له ميل اليه البتة ولكن كل جسم فله مكان عن موضعه الذى
هو فيه فاما ان يكون له في جوهره ميل الى حيز او لا يكون له ميل اليه البتة ولكن كل جسم فله مكان
طبيعي او حيز طبيعي يقتضي طبيعته الكون فيه وانما يخالف ساير الاجسام في ذلك لا الجسمية
بل لان فيه ميلا وقوة معدة نحو ذلك المكان فاذا كانت تلك القوة مقتضية لذلك المكان
وجرمية غير ممتنعة بما هي جرمية عن الانتقال والحركة ولا مضادة فيه لقوته ولا المقتضي قوته
تقتضي حيزا آخر لانه لا يجوز ان يكون في جسم واحد غير مختلف الاجزاء قوتان تتضادان او
تقتضيان فعلين متمانعين اذ القوى كونها قوى بحسب فعلها واذا تمانعت افعالها تمانعت
طبايعها فاستحالت ان تكون معا لجسم فان الجسم الذى فيه قوة ما هو ان فيه مبدا فعل ما
يصدر لا محالة ان لم يكن عايق فان لم يكن الجسم بحيث يصدر عنه ذلك الفعل ان لم يمنع مانع من
خارج فليس فيه تلك القوة فاذا كانت فيه قوتان متضادتان صح صدور فعلين متضادين
وهذا محال **فاذن من المحال** ان يكون في جسم بسيط مفرد او في غالب جسم مركب قوتان
واحدة تقتضي مكانا والاخرى تمنع منه **ثم الجسم** قابل للحركة من مقتضى الحركة فيلزم ان الجسم
اذا قسر على مفارقة مكانه الطبيعي ان تحرك الى مكانه الطبيعي عندما يفارق القاسر من خارج
**ومما يبين هذا ايضا** ان يبين ان كل جسم ليس فيه مبدا ميل ما فان نقله عما هو عليه من اين
او وضع يقع لا في زمان وذلك محال بل يجب ان يكون كل جسم تقبل تحريكا وامالة طارية
ففيه مبدا ميل طبيعي في نفس ما يقبله كان اينا او وضعا **ولنعين الكلام** اولا في التحريك
المكاني على سبيل ايضاح المقصود فيما هو اظهر وان كان المكاني والوضعي في مذهب البيان

واحدا ان الاجسام الموجودة ذوات الميل كالثقيلة والخفيفة اما الثقيلة فما يميل الى
اسفل واما الخفيفة فما يميل الى فوق فانها كلما ازدادت ميلا كان قبولها للتحريك النقلى ابطا
فان نقل الحجر العظيم الشديد الثقل اوجزه ليس كنقل الحجر الصغير القليل الثقل اوجزه وزج
الهواء القليل في الماء ليس كزج الهواء الكثير واما ما يعترى الاجسام الصغيرة مثل الخردلة
ومثل التبنة ونخالة الخشب من انها لا تنفذ عند الرمى في الهواء نفوذ الثقيل فليس السبب
فيه ان الاثقل اقبل للرمى والجر بل لان بعض هذه لصغرها لا تقبل من الدافع قوة محركة لها و
لما يليها تبلغ من شدتها انها تقدر بها على خرق الهواء ومع ذلك فيكون سريع الاستحالة الى البطلان
من السبب الذى يعرف فى موضعه وهو السبب الذى يبطل القوى المستفادة العرضية من القوى
المحركة كما ان الشرر تطفا قبل النار الكثيرة من السبب الذى يبطل الحرارة المستفادة
وبعضها تكون متخلخلا لا تقدر على خرق الهواء بل يداخله الهواء الذى تنفذ فيه ويكون سببا لابطال
قوته المستفادة فانك ستعلم ان مقاومة المنفوذ فيه هو المبطل لقوة الحركة وهذا كالنار
المتخلخلة والماء المتخلخل فانه اقبل للاستحالة ولو كان السبب فى قبول الرمى الابعد هو
الكبر وزيادة الثقل لكان كلما ازداد المرمى ثقلا وكبرا كان اقبل للرمى والامر بخلاف ذلك
بل اذا اعتبر الثقل والخفة ولم يعتبر اسباب اخرى كان الاقل مقدارا اقبل للتحريك القسرى
واسرع حركة فيكون نسبة مسافات المتحركات بالقسر ولها ميل طبيعى ونسبة ازمنتها
على نسب الميل الى الميل لكن النسبة فى المسافات بعكس النسبة فى الازمنة اما فى المسافات
فيكون الاشد ميلا اطول مسافة واما فى الزمان فيكون ذلك اقصر زمانا واذا لم يكن
ميل اصلا وتحرك المقسور فى زمان ولذلك الزمان نسبة الى زمان حركة ذى الميل بالقسر
ويكون على نسبة ميل لو وجد الى ميل ذى الميل المتحرك بالقسر فيكون قبول ما لا ميل فيه
اصلا للقسر كقبول ذى ميل ما لو وجد فيكون الذى لا مانع له على نسبة ذى مانع ما لو وجد
ويعرض مثل ما قلناه فى باب الخلاء من الخلف وعلى ذلك الوجه بعينه ومما يبين ذلك
ان المقسور على الحركة المستقيمة او المستديرة يختلف عليه تاثير الاقوى والاضعف
واذا اختلف ذلك فظاهر ان القوى مطاوع والضعيف معاوق وليست المعاوقة
للجسم بما هو جسم بل لمعنى فيه يطلب البقاء على حاله من المكان والوضع وهذا هو المبدا
الذى نحن فى بيانه وكل جسم منتقل بالقسر ففيه مبدا ميل ما اما الانتقال المكانى
فقد بيناه واما الانتقال القسرى الوضعى فلان ذلك الجسم ان كان قابلا للنقل
عن مكانه فقد ظهر وان كان غير قابل فله لا محالة قوة بها يثبت فى مكانه ويلزمه
ويختص به وهى غير جسميته فنقول ان هذا الجسم فيه مبدا حركة ايضا ويستبين اذا
اعتبر قريبا مما اعتبر به امر الجسم القابل للنقل عن موضعه وذلك لان له وضعا ما

بالعدد فيما يحويه او حول ما هو يشتمل هو عليه او فى ذلك وحول هذا فلا يخلو اما ان يكون
له ذلك عن علة فى ذاته وعن صورته الطبيعية او عن علة خارجة عن الطبيعة ومحال
ان يقتضى ذلك ذاته فان الاجزاء التى يفرض فيه والجهات المختلفة التى تكون له والاجزاء
التى يفرض فيما يماسه ليس شئ منها اولى بشئ منها اعنى انه ليس جزء يكون منه فى جهة
اولى بمماسة جزء بعينه اذ الجميع غير مختلف فطبيعة الجسم ليس يقتضى ذلك الوضع
بعينه اذ المتشابهات لا يستحق بعضها بطبعه شيا من المتشابهات بعينه دون بعض
بل يكون جميع ذلك جايز الكل واحد منها **وليس هذا** كما يكون لاجزاء الاجسام القابلة
للتفرق فان كل جزء يفرض نجده متخصصا بما تخصص به لان اول وجوده وقع هناك
او لانه اقرب المواضع من موضع وجد فيه او نقل اليه خارجا عن حيزه الطبيعى اما
لوجود تكون الاول فيه واما لوقوع الانتقال بقاسر اليه فيكون اختصاص كل جزء بما
هو فيه لا بالطبع المجرد ولا بالقسر بل للطبع المقترن بمعنى مخصص **واما الذى** لا يقبل
مفارقة مكانه فليس حكمه هذا الحكم ولا يجرى عليه هذا التاويل لانه يمكن ان يقال ان هذا
الجزء من الارض اقتضى بشخصيته ان يكون فى هذا المكان اذ هذا الجزء منه موجود بالفعل فاما فى
الجسم الذى لا جزء فيه بالفعل فلا يستتم هذا الحكم فيه فاذا كان كذلك لا يكون جزء من اجزاء ذلك
الجسم متخصصا بما تخصص به بالطبع منفردا ولا بالطبع مقارنا لحالة قسرية او جبها سبب ولو
كان هناك ايضا شوب من سبب قاسر او مقتض من طبعه امر اقتضى اسباب تخصص اجزاء
الاسطقسات باحيازها لكان فى طبعه ان لا يكون متخصصا به لو لم يكن ذلك السبب او
زال فيكون فى طبعه على كل حال وكيف تصرفنا الاقسام جواز ان يكون على تلك المحاذاة
والمماسة وان لا يكون ففى طبعه ان يقبل نقلا فى الوضع وقد بينا ان كل قابل نقل عن امر ما اين
او وضع ففيه مبدا حركة وميل طبيعى فيجب ايضا ان يكون فى هذا الجسم مبدا ميل فى الوضع
**واعلم** ان المقصود فيما وضح بما شرحناه من البيان والمكشوف به عنه هو ان كل جسم يطرا
عليه امالة لم يكن مبداها فيه بالطبع بل يصدر عن سبب خارج او نفس مواصلة تحركه بحسب
القصد وتحدث ميلا لم يكن فى الجسم فليس يصح ان تتحرك الجسم عن ذلك الا وفيه ميل متقدم
فان الكلام فى التحريك المبتدا الواقع بقصد النفس كالكلام فى ميله الواقع بسبب من خارج
فانك ترى نفس الحيوان تختلف تحريكه لبدنه والقوة واحدة بحسب ما فى بدنه من الميل
الثقيل الزايد والناقص وتجد للزايد مقاومة ما فتجد الكلام قائما **ثم فى هذا** مباحث
يجب ان ترجع فيها الى اللواحق فتجد ما يقنعك منها ان كنت فى الاسهاب ارغب **فقد
بان واتضح** ان كل جسم طبيعى ففيه مبدا حركة وان الجسم الذى لا يفارق مكانه الطبيعى
ففيه مبدا حركة وضعية مستديرة **ونقول** انه لا يجوز ان يكون فى جسم واحد مبدأ

حركة مستقيمة ومبدا حركة مستديرة حتى يكون اذا كان في موضعه الطبيعي تحرك في
الوضع واذا كان في غير مكانه الطبيعي تحرك اليه على الاستقامة لانه عند ما يتحرك الى
مكان بعينه بالاستقامة لا يخلو اما ان يكون فيه مبدا ميل الى حركة مستديرة او لا يكون فان
لم يكن فاذا حصل في مكانه الطبيعي ولم يحدث هذا الميل وجب من ذلك ان لا يكون فيه مبدا
حركة مستديرة لا في مكانه ولا خارجا عن مكانه وان حدث فيه هذا الميل كان هذا الميل ليس
غريزيا له تابعا لجوهره بل امرا يحدث له في مكانه الطبيعي ولا يكون العلة فيه الا مماسته لمكانه
الطبيعي على وضع ما او حصوله في حيز طبيعي على وضع ما وتلك المماسة وذلك الحصول لا
يوجب ميلا عن حال الى مثلها بل لا يوجب هربا عن ذاته الى شكل ذاته فليس اذن موجب ذلك
الميل موافاة الحيز سواء كان اخذت الايجاب ايجابا بلا توسط طبيعة او اخذته ايجابا بتوسط
طبيعة اذا حصل جسمها في حيز طبيعي صدر عنها حينئذ هذا الميل فان البحث في ذلك كله
واحد والكلام واحد ولا ايضا لك ان تقول ان النفس المحركة هناك تاخذ في التحريك
والامالة اخذا مبتدا بعد ما لم يكن لحدوث القصد والارادة بعد ما لم يكن فقد منع هذا ايضا
وبين انه غير ممكن ان يقع مثله الا وهناك مبدا ميل في الطبع فيجب ان يكون ذلك الميل
لازما وان كان عن نفس له فيكون لزوما عن ارادة طبيعية دايمة ما دام ذلك الجسم موجودا
ولا يلزم على هذا حال المستقيم من انه تارة تتحرك وتارة يسكن تتحرك في غير مكانه ويسكن
في مكانه وكلاهما طبيعي له فكذلك ربما جاز ان يكون هذا الجسم يستقيم حركته في غير مكانه
ويستدير حركته في مكانه ويكونان كلاهما طبيعيين في اختلاف الحالين وانما لا يلزم هذا
لان الحركة المستقيمة ليست طبيعية على الاطلاق على ما شرحنا بل الطبيعي هو الاين الذي
يقتضيه طبيعة الشيء اذا لم يكن عايق فاذا فارق اقتضت هذه الطبيعة الرد اليه والى
موضع معين منه ويكون المبدا فيهما واحدا واما الحركة المستديرة فان المبدا الذي اثبتنا
انه يوجبها بالطبع يوجبها كيف كان ودايما ان كانت طبيعية على الاطلاق وان كانت
ليست بطبيعية مطلقة بل هي كالمستقيمة التي تقتضيها الطبيعة عند عارض كان ذلك
عند فقدان الوضع الطبيعي فيجب ان يقف عند وجدانه وكان يجب ان يكون الطبيعي
هو وضع ما بعينه الا انه ليس كذلك فانه ليس كما ان اينا اولى بالجسم من اين فكذلك
من الوضع الذي له في امر المتشابه وضع اولى به من وضع فبين ان هذا الميل لا يكون
حادثا عند الوصول الى المكان الطبيعي بل ان كان فيكون على القسم الآخر وهو انه يكون
معه دايما فاذا كان في الجسم مبدا حركة مستقيمة وجب ان يجوز مفارقة هذا الجسم لمكانه
الطبيعي حتى تتحرك عن غير الطبيعي اليه بالاستقامة وان يكون في جسم واحد بسيط اذا
كان في غير مكانه الطبيعي ميلان ميل الى الاستقامة وميل عنه الى الاستدارة فيكون

فی جوهر واحد امور متقابلة موجودة معا ولیست مما یجری مجری متقابلات تمتزج حتی
یکون بینها وسط فان الوسایط امور کانها مزج من الطرفین وانما یمتزج القوی امتزاجا
یؤدی الی الوسط اذا کان من شان کل واحد منها ان یقبل الاقل والاکثر قبولا یصرف الی الجهة
الاخری فیکون الحاصل لیس قوتین بل قوة واحدة هی اضعف وانقص من الطرفین و
لکن الاستقامة والاستدارة لا یقبلان الاشتداد والتنقص بان یاخذ الاستقامة قلیلا
قلیلا الی الاستدارة والاستدارة الی الاستقامة وهو فی زمان ذلک الاخذ والوجود
فی المتوسط لا فی مستقیم ولا فی منحن بل المستقیم ان امکنه ان یفارق الاستقامة ویصیر
بعقبه مستدیرا کانت مفارقته الاستقامة دفعة ومواصلته الاستدارة دفعة من غیر ان
یقال قد فارق الاستقامة وهو ذا قد استدار قلیلا قلیلا وهو یمعن فیه او فارق الاستدارة
الی الاستقامة کذلک واما الانحناء الموجود فی القطوع فلیس سبیلا من الاستقامة و
الاستدارة ولا استدارة یؤدی الی احدهما فاذا کانت الاستقامة والاستدارة لا یقبلان
الاشد والاضعف فکذلک لا یقبلهما القوتان علیهما فلا تحدث قوة متوسطة بین المستقیم
والمستدیر فلا یکون ایضا هذا الاجتماع علی سبیل الامتزاج فیظهر انه لا یکون فی جسم واحد
مبدا حرکة مستقیمة ومبدا حرکة مستدیرة معا ویجتمع من هذا ومما قبل ان الجسم المحدد
للجهات فیه مبدا حرکة مستدیرة ولیس فیه مبدا حرکة مستقیمة لان هذین المبداین لا یجتمعان
ولان ذلک الجسم قد بان من امره انه لا یصح لا علی کلیته ولا علی اجزائه مفارقة موضعه
الطبیعی واما الاجسام الموضوعة فیه ففیها مبادی حرکات مستقیمة عنه والیه فیکون
حیث یکون جهة فی الطبع ثلثة اصناف من الحرکات واحدة حول وسط واخری عن الوسط
وثالثة الی الوسط واذ قد بالغنا فی تعریف حال الحرکة الطبیعیة فحقیق بنا ان نتعرف
حال الحرکة الغیر الطبیعیة واما اذا اعتبرت الجهات بالفرض والوضع فتزید الحرکات
علی هذا العدد ولکن لا تکون طبیعیة الفصل الثالث عشر فی الحرکة التی بالعرض
نقول ان الحرکة الغیر الطبیعیة منها ما یقال بالذات ومنها ما یقال بالعرض اما الذی
بالعرض فهو ان یکون الشیء لم یلحقه فی نفسه مفارقة این اول او وضع اول او
کیف او کم بل هو مقارن لشیء آخر مقارنة لازمة فاذا تبدل لذلک الشیء حال
فنسبت الیه کانت له بالعرض اما فی الاین والوضع فهو علی وجهین علی ما علمت
فانه اما ان یکون ما قیل انه متحرک بالعرض هو فی نفسه فی مکان وذو وضع وقابل
للحرکة الا انه لم یفارق مکانه ووضعه بل الشیء الذی هو محمول فیه قد فارق مکانه وهذا
ملازم له فیلزم ان یقع له لاجل حرکة ما هو فیه حصول فی جهة یقع الیها اشارة غیر الجهة التی
کان یقع علیه الاشارة منها او یقع له وضع آخر بالقیاس الی الجهات واما ان لا یکون

من شانه ان يكون له اين ووضع ولا من شانه ان يتحرك **مثال الذي** يعرض له ما يعرض
للمنتقل من مفارقة اين ووضع وهو من شانه ان يتحرك **اما في الاين** كالمنقول
في الصندوق وهو ساكن فيه حافظ لمكانه والقاعد في السفينة والسفينة منتقلة
**واما في الوضع** فانا اذا توهمنا كرة في كرة وقد الصقت بها بمسامير او بغراء او
بالطبع او بغير ذلك فحركت الكرة الخارجة حتى تغير نسبة اجزائها الى اجزاء المحيط
بها تغيرا هو حقيقة الحركة في الوضع فان الكرة الداخلة الملصقة به يعرض لها متابعة
له في ان كل جزء منها يلزم جزءا ينتقل فينتقل ولكن بالعرض اذ لا ينتقل نسبة ما بين اجزاء
الكرة الداخلة واجزاء المحيط بها كما ينتقل نسبة اجزاء الكرة المحيطة مع اجزاء مكانها
فان كان اعتبار الوضع انما هو بحسب القياس الى اجزاء المحيط الموضوع فيه او المحاط
به الموضوع عليه **وبالجملة** الى اجزاء ما يماس ذا الوضع مماسة محيط كالكرة في كرة
او مماسة محاط كالفلك الاعلى بالقياس الى ما يماسه في داخله فلا يكون الكرة الداخلة
قد تبدل وضعها وان كان الوضع ليس باعتبار المماسات بل باعتبار الموازيات
والمحاذيات في الجهات فيكون الداخلة ايضا قد تبدل وضعها بالذات فان الاجزاء
منها قد استبدلت المحاذيات مع استبدال المحيط ذلك **بل الاولى** ان يكون
قد تبدل الوضع الذي له بحسب الكل بالذات ولم تبدل الوضع الذي له بالقياس
الى ما يحويه والوضع وضعان وضع بحسب الكل ووضع بحسب شيء **ومن هذا القبيل**
ما نعتقده من حركة الهواء العالي مع حركة فلك القمر فان تلك الحركة ليست كما ظن
عن قسر وذلك لان هذا القسر ان كان من جنس تحريك المتحرك لما يلاقيه ويدفعه
واذا كانت كرة على كرة فانها اذا تحركت ولم تتشبث بشيء مما تحتها بل زحفت على
بسيط غير مقاوم في وجه حركته حتى يلزم ان يندفع القائم في وجهه باندفاعه فلا مانع
من ان يسكن الداخلة منهما ويتحرك الخارجة عليها ماضية على سطحها من غير انعلاق
**فالسبب اذن** في تلك الحركة ان كل جزء تفرضه من النار قد تعين له جزء من الفلك
كالمكان وهو بالطبع يتحرك الى المكان الطبيعي له ويسكن عنده لازما اياه ملتصقا
التصاقا طبيعيا يوجب من لزومه اياه وان زال ما يوجبه الالصاق بالغراء والمسامير
**فاذا تحرك** المكان لزمه وتبعه ما هو بالطبع متمكن فيه حافظ لما يلاقيه منه فيكون حركة
الجو العالي بالقياس الى الفلك حركة بالعرض في الوضع ولو كان الماء وهو في الهوا
مصيبا على الترتيب الطبيعي الذي تبيناه قبل مع اصابته الموضع الطبيعي اعني السطح
المحيط الطبيعي حتى لم يبق فيه ارجحنان ولا ميل ولا اختلاف اجزاء ما يقوم عليه
من الارض لكان يتبع حركة الهواء في اي الجهات تحرك لكن الماء ليس مصيبا في اكثر الامر

المكان الطبيعى على الوجه الذى هو طبيعى بل فى اكثر الامر به انضغاط بعد الى التسفل
واختلاف فى بعض اجزائه من تحت واذا تبع الحركة الهوائية تبعها اجزاؤه العالية
فى كثير من الامر على سبيل التموج واما السافلة فيعرض لها السبب المقول فيعرض من
ذلك كالتميز والجو العالى مصيب المكان الطبيعى على الوجه الطبيعى فيحق عليه لزومه
والالتصاق به على ان الهواء قد عرض له ايضا بسبب الجبال والرياح امر اوجب تميزا ما فى
اجزائه فهذا بيان حال الحركة بالعرض وسقط من هذا تشنيع اورده بعضهم فقال
ان كانت الحركة التى للنار قسرية وهى حركة دايمة فقد وجد قسر دايم وهذا خلاف
لرايكم وان كانت هذه الحركة طبيعية ولجسمها حركة اخرى بالطبع كالسمو فيكون لجسم
بسيط حركتان طبيعيتان وقد منعتم من ذلك فهذا مثال ما يكون المتحرك بالعرض
من شانه ان يتحرك بالذات واما مثال المتحرك بالعرض الذى ليس من شانه ان يتحرك
فهو ان يكون هذا المقارن ليست مقارنته مقارنة جسم لجسم بل مقارنة شئ من الاشيا
الموجودة فى الجسم صورة فى هيولاه او عرضا فى الجسم فيصير له بسبب الجسم جهة تخص
بها الاشارة الواقعة الى ذاته ويصير له اجزاء لاجزاء الجسم تختص بان يلى ما يليه الجسم من
الاجسام المقارنة له فيصير له كالاين لاين الجسم وكالوضع لوضع الجسم فاذا حصل
للجسم مكان آخر تبدلت الجهة المصابة بالاشارة او اذا حصل له وضع آخر تبدلت حال
حال جزء ما اذ صار لذلك الامر كالاجزاء فقيل انه قد انتقل فى الاين او فى الوضع
وان كانت النفس صورة قائمة فى مادة البدن فاذا حصل للبدن الحركة بالعرض
لحقت النفس بالعرض وكذلك ساير التغيرات التى تعرض لذلك الجزء الذى يقوم فيه
النفس وحده فان كان من النفس ما ليس مقارنته بان ينطبع فى البدن الذى هى فيه فانه
لا يتحرك ولا بالعرض فلهذا يحكم بان النفس الانسانية غير منطبعة فى المادة اذ لا تتغير
بما يعرض للبدن من التغيرات ولو كانت منطبعة فيها لكانت تتغير بتغير البدن كما علم
وقد سئل انه لم كانت النفس يقال لها انها تتحرك بالعرض فى الاين ولا يقال لها تسود
بالعرض فى اسوداد البدن ونحن نجيب فنقول ان التحقيق يوجب انه اذا صح
اطلاق ذلك على النفس بالعرض صح اطلاق هذا وذلك اذا كان السواد فى العضو
الاول الذى فيه النفس بعينه وان كان احد الامرين اوقع فى العادة ولكن ظهور نقلة ما
فيه النفس ان كانت منطبعة به اكثر من ظهور ساير الاستحالات وذلك لان الناس يحكمون
بان الجسم اذا زال عن اصابة اشارة ما زال ما معه فصار اليه اشارة اخرى تخصه ولو كان الشئ
غير محسوس الجسم واما السواد فانه اذا حصل فى الجسم واستقر فيه لم يلتفتوا الى حصوله
فى شئ آخر ومقارنته له اذا كان ذلك الشئ غير محسوس كانهم يوجبون الحصول فى الحيز لكل موجود

كان محسوسا او غير محسوس ولا يوجبون التسوّد الّا لقابله ولغلبة ايجاب التحيز عندهم
لكل شئ بما لا يؤمنون بموجود لا اشارة اليه فهذا هو السبب الّذى اختلف به الامران
عند الجمهور ولانه سبب غير واجب مقتضاه غير واجب واذ قد علمت الحال في الاين
والوضع فاحكم بمثلها في ساير الابواب فانه يقال ان الشئ مثلا سوّد بالعرض اذا كان
الموضوع للسواد ليس هو بل جسم آخر يقارنه او يخالطه او جسم هو عرض فيه او جسم هو هو بعينه
فى الموضوع وليس هو هو بعينه بالاعتبار كقولنا ان البناء قد اسوّد فان السواد ليس موضوعه
الاوّل جوهرا مع البنائية بل الجوهر مع البنائية عرض له ان كان هذا الجوهر القابل للسوّاد
وقد يقال للجوهر اذا كان ليس موضوعا اوّل للسواد بل موضوعه الاوّل شئ فيه لا لجزء وهو
السطح فان السواد يعتقد انّ موضوعه الاوّل هو السطح ولاجل السطح يوجد للجسم واذ
قلنا فى الحركة الّتى بالعرض فلنقل على الحركة الغير الطبيعية الّتى بالذات وهى الحركة الّتى
بالقسر ثم نقول في الحركة الّتى من تلقائها الفصل الرّابع عشر في الحركة القسرية
وفى الّتى من تلقاء المتحرك واما الحركة الغير الطبيعية ولكنها مع ذلك موجودة في
ذات الموصوف بها فمنها بالقسر ومنها ما يكون من تلقاء نفسه ولنتكلم اوّلا في الّتى
بالقسر فنقول ان الحركة الّتى بالقسر هى الّتى محركها خارج عن المتحرك بها وليس مقتضى
طبعه وهذا اما ان يكون خارجا عن الطبع فقط مثل تحريك الحجر جرّا على وجه الارض واما
ان يكون مضادّا للّذى بالطبع كتحريك الحجر الى فوق وكتسخين الماء وقد يكون حركات خارجة
عن الطبع فى الكمّ كما علمت مثل زيادة العظم الكاين بالاورام او بالسّمن المجتلب و
الذبول الذى يكون بسبب الامراض واما الذبول الذى للسنّ فهو من جهة طبيعىّ ومن
جهة ليس بطبيعى فهو طبيعىّ بالقياس الى طبيعة الكلّ فانه امر يجرى عليه طبيعة الكلّ و
يجب وليس طبيعيّا بالقياس الى طبيعة ذلك البدن بل هو لعجز تلك الطبيعة واستيلاء
الغاصب عليها ويشبه ان يكون الصّحة الّتى بالبحران باستحالة طبيعية والّتى يكون
لا على تلك الجهة باستحالة غير طبيعية وكذلك الموت الاجلى طبيعىّ من وجه والمرضى
والقتلى غير طبيعى البتّة والحركات المكانية القسريّة فقد يكون بالجذب وقد يكون
بالدّفع واما الحمل فهو بالحركة العرضيّة اشبه والتدوير القسرىّ فهو مركّب من جذب
ودفع والدّحرجة ربّما كانت عن سببين خارجين وربّما كانت عن ميل طبيعىّ مع
دفع او جذب قسرىّ واما الذى يكون مع مفارقة المتحرك مثل المرمىّ والمزجوج
فان لاهل العلم فيه اختلافا على مذاهب فمنهم من يرى انّ السبب فيه رجوع الهواء
المدفوع فيه الى خلف المرمىّ والتيامه هناك التياما بقوّة تضغط ما امامه ومنهم من
يقول ان الدافع يدفع الهواء والمرمىّ جميعا لكنّ الهواء اقبل للدّفع فيندفع اسرع فيجذب

معه الموضوع فيه ومنهم من يرى ان السبب فى ذلك قوة يستفيدها المتحرك
من المحرك تثبت فيه مدة الى ان يبطله مصاكات تتصل عليه مما يماسه ويخرقه فكلما
ضعف بذلك قوى عليه الميل الطبيعى والمصاكة فابطلت القوة فمضى المرمى نحو جهة
ميله الطبيعى قال اصحاب القول بتحرك الهواء وليس يعظم ان يكون حركة الهواء
يبلغ من القوة ما يحمل الحجارة والاجسام العظيمة فان الصوت العظيم ربما دك
انفا من الجبل وههنا جبال اذا صيح فيها انحطم اركانها والرعد يهد الابنية المشيدة
ويقلب قلل الجبال ويفلق الصخور الصم ومن الناس من يفتح القلاع المبنية فى
القلل بتكثير البوقات والالحاح عليها وكيف يمكننا ان نقول ان الهواء الراجع الى خلف
الشام التيا ما ما يضغط ما قدامه الى قدام وما سبب حركته الى قدام عند الالتيام حتى
يدفع ما وراءه وكيف يمكننا ان نقول ان المحرك اعار المتحرك قوة وذلك لانها لا تخلو
من ان يكون احدى القوى التى هى الطبيعية والنفسانية والعرضية وليست طبيعية
ولا نفسانية ولا عرضية لان القوة المحركة الى فوق زعمتم انها فى جوهر النار بمعنى
الصورة واذا كانت فى الحجر كانت عرضا فكيف يكون طبيعة واحدة عرضا وصورة
ولو كان المحرك افاد قوة لكان اقوى فعلها فى ابتداء وجودها ثم كان يجب ان ياخذ
فى الانسلاخ والموجود هو ان اقوى فعلها فى الوسط من الحركة واما ان كانت
علة هذه الحركة حمل الهواء للمرمى فقد يوجد لذلك علة وهو ان الهواء يتلطف بالحركة فيزداد
سرعة او انخراقا لما ينفذ فيه من الهواء الناقل للمرمى ولا يوجد هذه العلة هناك وقد
قال قوم بالتولد وقالوا لان من طبع الحركة ان يتولد بعدها حركة ومن طبع الاعتماد
ان يتولد بعده اعتماد ولم يمنعوا ان يكون الحركة يعدم ثم يتبعها سكون ثم يتولد عن الاعتماد
بعد ذلك حركة وهذا اشنع ما يقال فان المتولد لا محالة شئ حادث بعد ما لم يكن ولكل حادث
بعد ما لم يكن محدث هو علة للحدوث وتلك العلة ان كانت علة بان توجد وجب ان توجد الحركة الاولى مع
الثانية وان كانت بان تعدم وجب ان تكون دايما علة للحركة وان كان السبب مع ذلك
بقاء الاعتماد فلم تجوزون سكونا يلحق ومبدا الحركة موجود على ما ينبغى بالفعل وليس هناك
مانع عن الحركة من المتحرك ولا فى المسافة وان كان الاعتماد ايضا يعدم فالكلام فيه كالكلام
فى الحركة لكننا اذا حققنا الامر وجدنا اصح المذاهب مذهب من يرى ان المتحرك يستفيد
ميلا من المحرك والميل هو ما يحس بالحس اذا حوول ان يسكن الطبيعى بالقسر او القسرى
بالقسر الآخر فيحس هناك من القوة على المدافعة التى تقبل شدة ونقصا فمرة تكون اشد و
مرة تكون انقص ما لا يشك فى وجوده فى الجسم وان كان الجسم ساكنا بما قسر ومذهب
من يرى ايضا ان الهواء يندفع فيدفع مذهب غير سديد وكيف يكون سديدا والكلام

فى الهواء كالكلام فى المرمى وذلك لان هذا الهواء المدفوع اما ان يبقى متحركا مع سكون
المحرك اولا يبقى فان لم يبق فكيف ينفذ ناقلا وان بقى فالكلام فيه ثابت وان كان اسرع
حركة فيجب ان يكون نفوذه فى الحايط اشد من نفوذ السهم فان السهم انما ينفذ عندهم بقوة
منفذة هى من حركة الهواء الذى هو اسرع والهواء يحبس ويرد عن الامور القائمة فى وجهه
فلم لا يحبس السهم ويرد فان كان السبب فيه ان الذى يلى نصل السهم يحبس والذى يلى فوقه
يكون بعد على قوته فقد وجب ان يكون السهم اسبق من الهواء وجعلوا الهواء اسبق و
ان كان السهم اسبق فيجب ان لا يكون للهواء الذى يلى السهم من قوة الاندفاع ما ينفذ
السهم الممنوع بالحايط لولا دفعه من خلف فان نفوذ السهم فى الحايط لا يجوز ان يقال
انه كنفوذه فى الهواء فان الهواء يحمله ويدفعه عندهم باندفاعه وان كان ذلك من
جذب السهم ما خلفه جذبا يعود به دفعا لجاذبه فيكون المجذوب اشد انجذابا من الجاذب
الملازم له وهذه الشدة ان كانت قوة وميلا فقد حصل القول بذلك وان كانت
متابعة فقط فزول مع زوال سببها فان بقيت فيكون السبب القوة والميل وما بال
الاشياء التى تتفق حصولها فى هذا الهواء لصيق السهم ترسب ولا تحملها الهواء فان
الهواء انما يمانع الثقال المحمولة فيه عن الرسوب لحركة شديدة يصير بها مقاوما لخرق الثقيل
والرياح اذا هبت على اغصان الشجرة هشمتها مع انها لا تحمل سهما لو وضع فيها فهذا
الهواء الذى ينقل الحجر الكبير بالحرى ان يكون احتيازه بقرب الاجسام الصغار مما يوجب
كسرها وهؤلاء يظنون انهم اذا قالوا ان الهواء يتحرك اسرع فيحدث حركات متشافعة
فى اجزاء الهواء قدما والسهم موضوع فيها انهم قالوا شيئا وليس كذلك وذلك لانه لا
يخلوا اما ان يحدث هذه الحركة فى اجزاء الهواء قدما شيئا بعد شئ فيكون المتحرك منها يتحرك
بعد هو والمحرك وقد انتقض الدعوى وان كان حركتها معا فاما ان يكون معا والمحرك
الاول متحرك معها او هو واقف فان كان مع حركة المحرك الاول فيجب ان يقف السهم
بعده وان كان بعد حركته فقد بقى الشك وهو ان هناك حركة وسببا به يستتم الحركة
فانما هو غير المحرك الاول واما حديث ازدياد المحرك القسرى قوة عند الواسطة
فليس يضر فى ذلك فرض القوة ولا ينفع فيه حركة الهواء وذلك لان الاشكال فيه قائم
وذلك لان للمتشكك الاول ان يقول ان هذا الهواء ما باله انما يكون فى اوسط زمان
الحركة اسرع فانه ان كان ذلك لاستفادته بالحركة تخلخلا اكثر فهو اولى بان لا ينفعل عنه
المنقول فيه لانه يصير اكبر حجما واضعف قواما والاكبر حجما الاضعف قواما فانه يكون من
تحريك واحد بعينه ابطا حركة مما ليس كذلك وان كان التخلخل المعتبر انما هو للهواء المنفوذ
فيه لا للنافذ فلم كانت هذه المحاكة فى الوسط اقوى فى التحليل والتلطيف من المحاكة

التي في الابتداء نعم لو دامت المحاكة على شئ واحد يلقى اما الحاك واما المحكوك لكان
لذلك معنى اما الحاك فكالمثقب فانه كان على طول المزاولة يصير اسخن فيكون على
التلطيف اقوى واما المحكوك فلان دوام الحك عليه يكون مما يزيده تاثيرا بعد تاثير
وههنا لا الحاك ولا المحكوك واحد بل عندهم وعلى قياس قولهم يجب ان تتحرك كسلسلة
مدفوعة قدما ويكون كل جزء نفرضه حاكا بعينه لمحكوك بعينه وعسى ان يكون وجه اعطاء
هذه العلة لهذا التزيد في الباب المنسوب الى القوة اوضح فعسى ان الحك اذا تكرر على
المرمى اكثر سخن اكثر فلا يزال يتسخن بالحك اكثر والقوة المستفادة تضعف الا ان
التلطيف المستفاد بالتسخين يكون متداركا او موفيا على المعنى الذى يفوت بالضعف
ما دام في القوة ثبات ما فاذا ترادف الصك على القوة واسترخت ضعف ايضا
الحك وبلغ مبلغا لا يفي بتدارك تاثير الصك على انا لا نعول في ذلك على هذه العلة
كل التعويل وان كان قد يجوز ان يكون ذلك من احدى معينات العلل المزيدة في
الوسط فقد اتضح ان الحركة القسرية كيف هى وعلى كم قسم هى وان كل حركة فعن قوة
يكون في المتحرك بها يندفع اما قسرية عرضية واما طبيعية فلنتكلم على الحركة التي
يقال انها من تلقاء المتحرك فقد وقع في امرها بين اهل النظر تخالف وتشاجر ما كان
من حق هذا المعنى ان يقع من التفتيش عنه والمناقشة فيه ما وقع بين طبقات اهل
النظر فان معول ذلك على الاسم فقد جعله بعضهم لمعنى وبعضهم لمعنى آخر ولكل منهم
ان يجعل ما جعله وليس لاحد منهم ان يشاح فيه غيره فمنهم من جعل المتحرك من تلقائه ما
لموضوعه ان تتحرك بطبعه حركة غير تلك الحركة وتلك الحركة مع ذلك ليس عن سبب من
خارج فعلى وضع هاؤلاء يدخل النبات فى جملة المتحرك من تلقائه ويخرج الفلك من ان
يكون متحركا من تلقائه وهم مع ذلك يمنعون ان يخرج الفلك من ذلك ومنهم من شرط
ان يكون له مع ذلك ان لا يتحرك فان اخذ هذا مطلقا لم يكن الفلك ايضا داخلا فى المتحرك
من تلقائه وان زيد عليه وله ان لا يتحرك اذا شاء من غير زيادة شرط ان من شانه ان شاء
دخل فيه الفلك وليس اذا كان لا يشاء اما البتة او لا يجوز ان يشاء يلزم من ذلك ان مقتضاه
لا يكون لو شاء ومنهم من لم يشترط الا ان يكون الحركة صادرة عن الارادة وانت غير مجبر على
اختيار اى الاستعمالات شئت فانه ليس ههنا الا مشاجرة في التسمية فقط

## الفصل الخامس عشر في احوال العلل المحركة والمناسبات بين العلل المحركة والمتحركة

واذ قد استوفينا القول بحسب غرضنا فى الحركات والمتحركات فحرى بنا ان نتكلم على احوال
المحركين فنقول ان المحرك منه ما هو محرك بالذات ومنه ما هو محرك بالعرض والمحرك
بالعرض فقد فصلنا امره فى الاقاويل الماضية وبينا انه على كم وجه يكون وانه قد يكون الشئ

محركا لذاته بالعرض وقد يكون محركا لغيره بالعرض وقد يكون محركا بالطبع وقد يكون بالقسر
**واما المحرك بالذات** فمنه ما يكون بواسطة مثل النجار بواسطة القدوم ومنه ما يكون
بغير واسطة والذى بالواسطة فربما كانت الواسطة واحدة وربما كانت كثيرة وما كان
من الوسايط ليس محركا من تلقائه بل انما يحرك لاجل ان ما قبله يحركه فان كان متصلا بالمحرك
كاليد بالانسان سمى اداة وان كان مباينا سمى آلة وربما لم يميز بين اللفظين فى الاستعمال
وما كان من الوسايط ينبعث من نفسه الى الحركة ومع ذلك فله مبدا التحريك آخر لانه
واسطة **فالاولى** ان يكون محركه مع انه محرك غاية مثل المحبوب او ضد الغاية مثل
المخوف المهروب عنه **والمحركات** منها ما يحرك بان يتحرك ومنها ما يحرك لا بان يتحرك
والمحرك بان يتحرك يحرك بالمماسة ويتم فعله بالسكون منه ويكون ايضا من حيث يتحرك
بالقوة ولاستحالة وجود اجسام بلا نهاية يستحيل ان يكون متحركات معا بلا نهاية
فيستحيل ان يكون كل محرك متحركا فينتهى الامر الى محرك لا يتحرك والى اول محرك يتحرك
اذ لا دور فى التحريك والتحرك والعلية والمعلولية اذ الدور يوجب ان يكون الشئ
مبدا الامر ذلك الامر مبدا له فيكون اسبق من الاسبق بذاته واول محرك متحرك اما ان
يكون مبدا حركته فيه فيكون متحركا بذاته او يكون مباينا له وليس فيه لكن فى كل جسم مبدا حركة
كما قلنا **فان كان** المباين يحرك التحريك الموافق لما يقتضيه مبدا حركة الجسم لم يخل اما
ان يكون تلك الحركة تصدر عنهما جميعا بالشركة **ومع ذلك** فان المبدا الذى فى الجسم
له ان يحرك وحده واما ان لا يكون للمبدا الذى فى الجسم ان يحرك وحده فان لم يكن لذلك
المبدا ان يحرك وحده فليس مبدا حركة فى الجسم وقد قيل ذلك هذا خلف **وانت تعلم**
ان كل جسم ففيه مبدا حركة قد برهنا على ذلك فان كان لمبدا الحركة ان يحرك وحده لم
يكن المباين محركا على انه مزاول للحركة بل محرك على احد الوجوه اما بانه يعطى الجسم ذلك
المبدا الذى به تتحرك فيتحرك الجسم بذلك او يعطيه قوة اخرى تعاضده على ذلك التحريك
وتزيد فيه او تكون محركا لانه غاية ومثال او مؤتم واما للامرين جميعا **هذا ان كان**
تحريك المباين من نوع تحريك مبدا الحركة للجسم كالمشارك له وان كان المباين يحرك
خلاف التحريك الموافق فهو قاسر اما جسم واما غير جسم **وقد قال قوم** ان محرك النار
الى فوق هو جاعل المادة نارا فاذا جعلها نارا جعلها تامة الاستعداد لتلك الحركة بعد
ان كان بقوة بعيدة فيتحرك الى فوق لكن الاصرار على هذا غير جميل وذلك لان المبدا
الذى يعطى النار تمام الاستعداد لتلك الحركة فقد يعطيها المبدا الذى به يتحرك وهو كما
علمت القوة التى بها تتحرك وهذا ان كان الاستعداد التام يوجب بنفسه الخروج
الى الفعل فيكون بنفسه مبدا للحركة ومحركا **فانا لسنا نفهم** من المحرك الا الامر الذى

هو

هو مبدا الحركة على هذا النحو فيجب ان يكون واهب الصورة التي بها تتحرك جسم ما محركا
بالصورة والصورة محركة بذاتها بلا واسطة ولا يجب من ذلك ان يكون الصورة
محركة لذاتها لانها تحرك كلا ومادة ذات صورة مجسمة وذلك لان الكل ليس هو
احد الاجزاء فهو تحرك الجسم الذي هو الكل بالذات وتحرك ذاته لاجل تلك الحركة بالعرض
لانه ليس مما يتحرك بالذات ولو كان مما يتحرك بالذات لما كان انتقال الكل وهو جزء
منه يوجب انتقاله عن موضعه الطبيعي وهو غير مفارق لما جاوزه من الكل بل كان
كما علمت متحركا بالعرض فقد يكون الشيء محركا لنفسه بالعرض ولان هاهنا حركة دائمة
ما دامت السماء فقد ظهر امرها فهاهنا محرك اول غير متناهي القوة فليس بجسم ولا في جسم
فينبغي الآن ان نذكر المناسبات التي بين المحركات والمتحركات لنضع محركا ومتحركا
ومسافة وزمانا ولنمتحن المحرك على انه مبدا الحركة طبيعية وعلى انه مبدا جذب وعلى
انه مبدا دفع وعلى انه حامل ولنتامل ما يلزم من اصناف المناسبات ولنضع
محركا حرك متحركا في المسافة زمانا ولنتامل هل نصف المحرك تحرك المتحرك بعينه
في المسافة زمانا نصف ذلك او اقل او اكثر فنقول انه لا يلزم ان تحركه شيئا
فانه يجوز ان يكون المستقل بتحريك ذلك المتحرك عن حاله انما هو مجموع قوة المحرك
فاذا انتصفت كان لها ان تحدث اعدادا ولم يجب ان تحرك لا محالة مثل السفينة
التي تمدها مائة نفر في يوم واحد فرسخين فلا يلزم ان يقدر الخمسون لا محالة على نقلها
شيئا ولهذا ليس اذا احدث صوت عن صبرة جاورس يلزم ان يحدث عن كل جاورسة
صوت لا يسمع او اذا احدث عن مائة قطرة نقرة في صخرة يلزمه ان يكون كل قطرة
يفعل شيئا لا يحس بل عسى ان يكون لكل قطرة اعدادا ما بابطال صلابته فاذا تم الاعداد
فعل الآخر من النقر وان يستمر على ذلك المنهاج حتى يحدث نقر محسوس على ان هاهنا
من المتحركات ما اذا انتصف لم يبق له قوة كالحيوان وهذا الاعداد في الحركات الميلية
هو ابطال الميل المستقر فيها قليلا قليلا حتى يدخل ميل عليها غريب يعجز عن تمحيقه القوة
المميلة التي فيه فان فرضنا التنصيف في المتحرك فالمشهور هو ان المحرك يحرك نصف
المتحرك في ضعف المسافة في ذلك الزمان وفي المسافة في نصف ذلك الزمان و
اما المحقق فغيره اعتبر ذلك فيما نورده في المحرك الطبيعي فانه لا يصح ان يبقى المحرك
بحاله والمتحرك به قد تنصف وذلك لان القوة الطبيعية يعرض لها ان ينقسم
بانقسام ما هو فيه فاذا انتصف المتحرك لم يمكن كلية المحرك ان تحركه بل النصف
الموجود منه فيه الا على سبيل التخمين والتقدير واما الحامل فيجوز ان يكون قوة
الحامل لا تفي بان تقطع ضعف المسافة التي حمل فيها ما حمل ولو كان فارغا فكيف

يلزم ومعه نصف الثقل وان كان الحامل يحمل بحركة طبيعية فانه عند وجود نهاية الطبيعية
لاتتعداه بالمحمول ولا يتضعف له مسافة الطبيعية التي بين الجهتين الطبيعيتين اللهم
الا ان يقع الابتداء من الوسط فحينئذ ان كان المحمول عليه له ميل غير ميله احدث فيه بطوا
الا ان ذلك لايحفظ هذه النسبة لان حركة الطبيعيات لايتفق من الابتداء الى المنتهى
بل كلما امعن ازداد سرعة ولا تتفق حاله في التنصفين كان فارغا او حاملا واما
الدافع اللازم فحكمه حكم الحامل واما الدافع الرامي فربما عرض انه يفعل في الاثقل اشد
مما يفعله في الاخف فيفعل في الضعف اشد مما يفعله في التنصف فلا يبقى تلك النسبة
على ان المرمي لاتتشابه السرعة والبطؤ في حدوده بل المتاخر منه ابطأ ويقال ان الوسط
منه اقوى فلا يكون هذه النسبة محفوظة وكذلك الجاذب فان الجاذب قد يكون على صورة
الحامل الجار وقد يكون جاذبا بالقوة وللقوة الفايضة عن الجاذب حد اليه تنتهي تاثيره
في المنجذب البعيد منه فما خرج عن ذلك لا يلزم ان يؤثر فيه فلا يلزم ان يكون كلما جعلنا
المتحرك اصغر جذبه من مكان ابعد المحرك في نصف الزمان المشهور انه تحرك ذلك المتحرك
بعينه في نصف المسافة وليس يجب فانه ليس يلزم ان يتساوى المقطوع في نصفي زمان
المرمي لا في القسري ولا في الطبيعي لما علمت من اختلاف الحركة في السرعة والبطؤ واما
المحرك في نصف المسافة فالمشهور على قياس ما قيل والحق ما نخبر عنه واما اعتبار نصف
المحرك بنصف المتحرك فالمشهور حفظ النسبة لكن يجوز ان لا تتنصف المحرك حافظا
لقوته ويجوز ان يكون ابطا من تحريك الكل للكل فان اجتماع القوة وتزيدها قد يستتبع
من الحمية ما هو ازيد نسبة الى حمية الجزء من نسبة العظم الى العظم واما نصف المحرك في
نصف الزمان فالمشهور حفظ النسبة والاولى ان لا حفظ لما علمت واما نصف
المحرك في نصف المسافة فذلك ايضا على قياس ما علمت وانت تعلم التضعيفات
من التنصيفات على ان ها هنا مذهبا حكيناه لك مرات وهو ان التنصيف يؤدي بالمحرك
الى ان لا يحرك والمتحرك الى ان لا يتحرك وقد يقع اعتبار هذه المناسبات بين المحرك
والمتحرك والحركة والمسافة والزمان من حيث هي متناهية وغير متناهية ان اي هذه اذا
تناهى تناهى الآخر لان جزأ من المتناهي منه يكون بازاء متناه من الآخر وامثال ذلك
الجزء يجب ان يفني ما اخذ غير متناه بازاء فناء المتناهي فانه ان بقي لم يكن بينهما مطابقة فلم
يكن الحركة الغير المتناهية في زمان متناه او في مسافة متناهية او لم يكن
زمان غير متناه مع مسافة متناهية بل كان متناه مع متناه وخلا فضل ما ليس
بمتناه عن المطابقة واذا لم يفضل بل بقي الغير المتناهي مع المتناهي على ما اوجبه
المفروض كان الغير المتناهي متناهيا تم الفن الاول والحمد لله رب العالمين

الفن

## الفن الثاني من الجملة الثانية فى الطبيعيات من كتاب الشفاء مقالة واحدة فى السماء والعالم وهى عشرة فصول

### الفصل الاول فى قوى الاجسام البسيطة والمركبة وافعالها

الاجسام من جهة قواها لا يعقل الا على احد اقسام ثلاثة اما ان يكون الجسم واحدا لا تركيب فيه من جسمين وله قوة واحدة فقط واما ان يكون الجسم واحدا لا تركيب فيه وله قوتان واما ان يكون الجسم ذا تركيب من الاجسام تمازجت ويخص كل واحد منها بقوة سواء تفاعلت فحصل منها قوة مزاجية واحدة مشتركة او لم تتفاعل وغرضنا ان نتكلم فى القسم الثانى انه كيف يمكن ان يوجد فنقول ان هذا ايضا يعقل على اقسام منها ان يكون القوتان امرين غير صورة الجسم بل تابعين لها او عارضين من خارج ومنها ان يكون احدهما صورة والآخر عرضا لازما او عارضا ومنها ان لا يكونا عرضين بل امرين يحصل من مجموعهما صورة واحدة للجسم بها الجسم نوع واحد فلنجوز الآن وجود القسمين الاولين ولنتأمل حال القسم الثالث وهذا القسم الثالث ايضا يعقل على وجوه اما ان يكون كل واحد منهما مليا باقامة مادته بالفعل جوهرا قائما او يكون احدهما كذلك او لا يكون الا مجموعهما كذلك فان كان كل واحد منهما مليا باقامة المادة لو انفردت لزم من ذلك ان يكون المادة قد تقومت باى واحدة منهما شئت ويكون الآخر خارجا عن تقويم المادة فيكون عرضا فيكون كل واحدة منهما عرضا وصورة هذا خلف وان كان المقوم احدهما وحده كان الثانى عارضا فيلحق الامر باحد القسمين الاولين واما ان كان تقويمهما للمادة امرا يحصل عنهما بالشركة فمجموعهما بالحقيقة هو الصورة وكل واحد منهما جزء الصورة وكل واحد منهما لا يخلو اما ان يكون جزءا متميزا بنفسه لا كمعانى الجنس والفصل فى الامور البسيطة التى لا يتميز كل منهما امرا منفصلا بنفسه بل يكون كاجزاء المركبات او لا يكون كذلك فان لم يكن كذلك لم يكن واحد منهما يصدر عنه وحده فعل خاص نوعى بل عسى ان يصدر عن المعنى الجنسى فعل جنسى يتميز نوعيته بالمعنى الفصلى مثلا ان يكون الصادر عنه حركة مطلقة وتخصص نوعها بشركة الفصل وهذا مما لا ننكره واما الوجه الاول فهو محال وذلك لان كل واحد منهما ليس وحده مقوما للمادة ولا ايضا يتقوم بقرينه والا فقرينه اقدم منه ذاتا وهو تابع لقرينه وهذا مما لا ننكره ايضا اعنى ان يكون شئ من الهيآت يتقوم به هيئة اخرى هو بعده فى الجسم البسيط بل هذا داخل فى احد القسمين المذكورين وانما ننكر ان يكون كل واحد منهما يتقوم بالآخر فيكون اقدم منه واشد كما فرض فيكون بالحقيقة متاخرا عنه فيبقى لا محالة ان الواحد منهما لا يتقوم الا بالمادة اذ فرضنا انها لا توجد الا فيها وهو على ما فرضناه ايضا غير مقوم لها فالمادة اقدم منه لكنه اقدم من المركب منهما اعنى من مجموع

الهيئتين وهذا المجموع هو المقوم للمادة بالفعل كما فرض فيكون بالحقيقة اقدم من شيء هو
مقوم للمادة فيكون اقدم من المادة وكانت المادة اقدم منه هذا خلف فقد ظهر استحالة
هذا القسم فلا يجوز ان يكون الصورتان ليس احديهما اقدم من الاخرى يقيمان المادة بالشركة
وان كان قد يجوز ان يكون طبيعة واحدة بسيطة يصدر عنها بما هي صورة قوة فعلية كما
عن طبيعة الماء البرد المحسوس ويكون عنها من جهة مادتها لمادتها قوة اخرى انفعالية
كما للماء من الرطوبة ويجوز ان يكون قد يفيض عنها بحسب اين الجسم قوة مميلة وبحسب
كيف الجسم قوة مسخنة ويكون احديهما اقدم من الاخرى فان المسخنة قبل المميلة حتى ان المكتسب
سخونة بالعرض يميل الى فوق او يكونان معا ولكن احدهما سببه تلك الصورة لذاتها كالسخونة
للنار والبرودة للماء والآخر سببه الصورة مع عارض عرض لها مثل الميل اذا كان الجسم عرض
له مفارقة مكانه الطبيعي واما ان يكونا معا ولا سبب الا الصورة الواحدة فلا يمكن وانت
قد علمت الفرق بين الصورة وبين هذه الاحوال قبل هذا الموضع وانت تعلم من هذا ان
الجسم في مكانه الطبيعي لا يكون سبب حركته موجودا من حيث هو سبب حركته اذ لم يكن
السبب صورته فقط بل صورته وشيء فلا يكون بالحقيقة شيء واحد هو سبب الحركة الى
المكان الطبيعي وسبب السكون ويزول عنه الشك الذي يورده بعضهم ويجب ان
لا يشك في استحالة وقوع الافعال المختلفة الغايات اذا كانت المادة واحدة والقوة
واحدة والسبب الفاعلي واحد فيعلم ان القوة الواحدة يصدر عنها فعل واحد وان
الفعل الطبيعي الواحد لا يصدر الا عن قوة واحدة فان كان ذلك الفعل الطبيعي
واحدا بالجنس كحركة الماء والارض الى اسفل فان هاتين الحركتين واحدة بالجنس لا
بالنوع لانهما يشتركان ويفترقان في امر ذاتي لهما اما الاشتراك فلانهما متوجهان
من حيز الهواء الى البعد عن الفلك واما التباين فان نهاية كل واحدة منهما ليست نهاية
الاخرى بالنوع كانت القوة واحدة بالجنس لا بالنوع فان القوة الواحدة بالنوع انما
يحصل غاية واحدة بالنوع اذا كان الفعل الطبيعي واحدا بالنوع وايضا اذا كان الفعل
الطبيعي واحدا بالنوع فمبداه واحد بالنوع ولو كان مبداه واحدا بالجنس لكان البسيط
الذي يشاركه في نوع تلك الحركة لا يشاركه في العلة النوعية بل في العلة الجنسية والقوة
الجنسية ويخالفه في زيادة فصل لقوته فذلك الفصل اما ان يخصص فعل القوة او لا يخصص
فان خصص فليست الشركة في نوعية الفعل وان لم يخصص فليس ذلك فصلا للقوة من
حيث هي قوة يوجب حكما في القوة من حيث هي قوة فيكون امرا عرضيا لا فصليا

## الفصل الثاني في اصناف القوى والحركات البسيطة الاول وابانة ان الطبيعة الفلكية خارجة عن الطبايع العنصرية

قد عرف مما سلف انه اذا كانت

حركة طبيعية مستقيمة افرض للحركات الطبيعية اجناس ثلاثة جنس المتحرك من الوسط
وجنس المتحرك الى الوسط وجنس المتحرك على الوسط فليعلم انه ليس يجب ان يكون المتحرك
من الوسط لا محالة انما تتحرك من عين الوسط فانه اذا كان في موضع آخر لكنه يبعد بحركته
عن الوسط فهو متحرك عن الوسط ولا المتحرك الى الوسط هو الذى ينتهى لا محالة بحركته الى عين
الوسط فانه وان كان يقرب بحركته الى الوسط فهو متحرك الى الوسط وليس كل ما يتحرك الى شئ
يصل اليه والمتحرك على الوسط ليس يجب لا محالة ان يكون الوسط مركزا له فانه وان لم يكن مركزا
له وكان في ضمنه فهو متحرك على الوسط اذ يتحرك حوله بوجه ما الا واحد بعينه هو من جملة
المتحركات على الوسط وهو المحدد للكل فان الوسط يجب ان يكون مركزا له واما غير ذلك
الواحد فربما كان المستدير المتحرك على الوسط ليس مركزه وسط حركة المتحرك عن الوسط
والى الوسط فلا يكون هو الذى بالقياس اليه يتحدد الوسط الفاعل للجهات الطبيعية
للحركات المستقيمة واذا كان المتحرك متحركا حول هذا الوسط وليس هو مركزه
فيعرض له تارة ان يكون اقرب منه وتارة ان يكون ابعد منه وليس ذلك لانه
متحرك الى الوسط او عن الوسط لانه ليس يتوجه بحركته الى ذلك القرب والبعد
توجها ذاتيا بل انما يتحرك وهو على مداره لكن عرض ان كان جزء من مداره اقرب من
الوسط المذكور وجزء ابعد كما ان لاجزاء مداره قربا وبعدا من اشياء تكاد ان لا
تتناهى بالقوة وليس حركته اليها بالقصد الاول بل القصد الاول في حركته حفظ مداره
ثم يعرض منه ذلك ولو كان بالقصد الاول لكان يقف عند حصول المقصود ولا
يفارقه ولكان يتحرك اليه من اقرب المسافات وهو المستقيم لا على انحراف ولا على
ان هذا القرب والبعد ليس يعرض لجملة المتحرك على الوسط انما يعرض لجزء من المتحرك
على الوسط ليس هو جزءا منفصلا متحركا بنفسه بل جزء موهوم متحرك بالعرض لو كان
ايضا غير موهوم واما الكلية فانما تتحرك في الوضع فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن
هناك متحرك متميز ولا حركة بالذات الى جهة تتحرك اليها بالقصد الاول فكيف يكون
حركة حقيقية الى الوسط او عن الوسط حتى يشنع بذلك بعض المتقربين الى العامة
من النصارى وهو يشعر فالمتحرك بالطباع الى الوسط هو الذى يسمى ثقيلا والمرسل
منه هو الذى من شانه اذا فارق مكانه الطبيعى ولم يعرض له مفسد ولا مانع ان يبلغ
الوسط فيكون راسبا تحت الاجسام كلها والمتحرك بالطباع عن الوسط هو الذى
يسمى خفيفا والمرسل منه هو الذى من شانه اذا فارق مكانه الطبيعى وحصل في
ناحية الوسط ولم يعرض له مفسد ولا مانع ان يعود فيتحرك حتى يبلغ ابعد حدود
حركات الاجسام الطبيعية من فوق فيكون طافيا فوق الاجسام المستقيمة الحركة كلها

واما الثقيل على الاضافة والخفيف على الاضافة فكل على قسمين ولنذكر قسمي
الثقيل على الاضافة فاحدهما هو الذي بطباعه يتحرك في اكثر المسافة الممتدة بين حدي
الحركة المستقيمة حركة الى الوسط لكنه لا يبلغه وقد يعرض له ان يتحرك من الوسط
ولا يكون تانك الحركتان متضادتين كاظنه بعضهم لانهما ينتهيان الى طرف واحد
ونهاية واحدة وهذا مثل الماء فانه اذا حصل في حيز النار والهواء تحرك منهما الى
الوسط ولم يبلغ واذا حصل في حيز الارض بالحقيقة وهو الوسط مثلا تحرك عنه بالطبع
ليطفو فهو من هذه الجهة ثقيل مضاف ومن جهة انه اذا قيس الى الارض نفسه فكانت
الارض سابقة له الى الوسط واشد ميلا الى الوسط فيصير عند الارض خفيفة فهي ايضا
ثقيلة بالاضافة من هذا الوجه وهذا الوجه يقرب من الوجه الاول وليس به فان هذا باعتبار
وهو يشارك الارض في حركته الى الوسط ولكنه بطئ ويتخلف عنه واما ذلك فباعتباره
من حيث لا يريد من الوسط الحد الذي يريده الارض بعينه وهذا الاعتبار غير ذلك
وكيف لا وربما شارك البطئ التسريع في الغاية اذا كان اختلاف ما بينهما للصغر و
الكبر وهكذا يجب ان تحقق في جنبة الخفيف المضاف ايضا ولفظتا الخفة والثقل
قد يعني بكل واحد منهما امران احدهما ان يكون الشيء من شانه انه اذا كان في غير الحيز الطبيعي
تحرك بميل فيه طبيعي الى احدى الجهتين واذا عني بالثقل والخفة ذلك كانت الاجسام
المستقيمة الحركة دايما ثقيلة او خفيفة والثاني ان يكون ذلك الميل لها بالفعل فاذا
كان كذلك لم يكن الاجسام في مواضعها الطبيعية ثقيلة ولا خفيفة واما الجسم المتحرك
بالطبع على الاستدارة فانه لا ثقيل ولا خفيف لا بالوجه المقول بالفعل ولا بالوجه المقول
بالقوة وهذا الجسم قد سلف منا اثباته بالوجه البرهاني وبينا انه اقدم وجودا من هذه
الاجسام الاخرى فان هذه الاجسام طبايعها لا توجد مطبوعة على ايون تريد لها الابعد ان
توجد اماكنها الطبيعية ويكون ذلك لا على انها علل لاحداث اماكنها الطبيعية فانها
لا تصير طبيعية او يكون لها احياز طبيعية وانما تتحدد اماكنها بهذا الجسم فهذا الجسم
اقدم بالذات من معنى هو مع هذه الاجسام لا تتاخر عنها وما هو اقدم من مع فهو اقدم و
الاولى ان يكون اتم البسيطين اقدم واتم الحركتين البسيطتين هو المستدير والاولى
ان يكون اقدم الحركتين البسيطتين لاقدم الجسمين البسيطين وذلك لان الحركات الطبيعية
البسيطة يجب ان تكون للاجسام البسيطة فان المركبة ان كان لها مبدا حركة بسيطة
طبيعية لم يخل اما ان يكون انما يصدر ذلك عن قوة تحدث عن امتزاج قوى فيكون
مقتضاها ممتزجا عن مقتضيات القوى البسيطة فاما ان تتمانع واما ان يغلب واحد
واما ان تتناوب فان تمانعت فلا حركة وان غلب واحد فذلك الواحد هو قوة للجسم

البسيط

البسيط المتقدم لا قوة المركب لكن حركته مشوبة بابطاء لا محالة لمقاومة القوى الاخرى
والمشوبة بالابطاء غير صرفة ولا بسيطة مطلقا وان تناوبت فالحركة مركبة من حركات
وكل بسيطة منها فهي عن بسيطة هي علتها وقتا ما واما ان لا يكون من قوة ممتزجة من
قواها بل يكون المزاج يلزمه استعداد ان يقبل قوة يصدر عنها نوع من التحريك آخر
فلا يكون هذه الحركة بالحقيقة طبيعية وذلك لانها قاهرة لمقتضى القوى الطبيعية
الاولية في الجسم فان تلك القوى يقتضي جهة او يقتضي تمانعا وسكونا كما بيناه الآن
وهذا انما يصدر عن ذلك ويصرف عنه قسرا فيكون هذه القوة دخيلة على القوى
الطبيعية كما يدخل الحرارة على الارض والماء فتصعدهما وهناك قوة يرجحن بها لكنها
تغلب وكما ان الارادة ايضا توجب خلاف مقتضى الجسم من الحركة واذا كان
كذلك فيكون هذه القوة الطارية لا يفعل حركة طبيعية بل يفعل حركة مضادة للطبيعية
وليس علينا الآن ان نتكلم في ان هذا يجوز وجوده او لا يجوز فانه من حيث يجوز
حدوث قوى بعد المزاج الاول هي صورته لا غريبة عرضية فيتخيل ان هذا يجوز
وجوده ومن حيث يظن انه لا يجوز ان يكون الشيء يعد لضده ولمخالفه بالطبع
فيظن ان هذا لا يجوز وجوده وخصوصا على سبيل ما يستكمل الجسم الطبيعي به نوعا
بل وان كان ولا بد فلسبب من خارج ولمبدا غريب وغير مكمل للنوع بل طارئ بعد
استكمال النوع وعلى ان تحريك هذه القوة تتوجه الى مكان ما ويكون لذلك المكان جسم
طبيعي بسيط وهذه القوة تحرك اليه ايضا جسما بالطبع فان كان الجسم الطبيعي الذي
لذلك المكان موجودا في هذا المركب فالحركة بحسب البسيط وان لم يكن موجودا كان
مكان واحد يقتضيه بالطبع اجسام كثيرة وهذا محال اللهم الا ان يكون ذلك التحريك
هو في حيز غير مختلف بالطبع مثل حركتنا في الهواء ومثل هذه الحركة لا تكون طبيعية لان
الطبيعية لا تخرج عن ميل بالطبع الى ميل بالطبع واما الارادة فلها غايات غير طبيعية
واذا كانت الحركات البسيطة الطبيعية تكون للاجسام البسيطة وكانت الحركات
البسيطة اما مستقيمة واما مستديرة اذ المسافات البسيطة اما مستديرة واما
مستقيمة واما المنحنية فان كانت محصلة النهايات فليس تحصل النهايات بها
تحصلا واجبا اذ يجوز ان يكون تلك النهايات لمنحنيات اخرى لا نهاية لها واما المستقيمة
فليست كذلك واذا كان كذلك فلا يتعين لطبيعة البسايط سلوك بين نهايتين
للمنحنيات على نوع منها دون نوع واما المستقيمة فيتعين منها ذلك وان كانت
غير متعينة النهايات من حيث هي مستقيمة وعلى ان الماخذ المنحني غير بسيط
متشابه لان المنحني لا يكون في نفسه ايضا متشابه الاجزاء كان محيطا او مقطوعا

والبسيط متشابه فبتين ان الحركات المستقيمة والمستديرة البسيطة هى للاجسام البسيطة
كما ان الاجسام البسيطة حركاتها الطبيعية اما مستديرة او مستقيمة و لما كان لا يمكن
ان يكون مستقيمة الا كانت جهة ولا يكون جهة الا كان محيط بالطبع ولا يكون محيط
بالطبع الا ان يوجد المستدير المتحرك على الاستدارة على ما سلف لك من جميع ذلك و
المستقيمة الطبيعية موجودة فالمستديرة موجودة والاجسام التى لها فى طباعها ميل مستدير
كانت واحدة او كثيرة فانها جنس يخالف الاجسام المستقيمة الحركة بالطبع خلافا طبيعيا
كما قد وقفت عليه من الاقاويل السالفة ولكنها اذا اقتضت بعد ذلك مواضع فى
الطبع مختلفة وجهات فى الحركات مختلفة فبالحرى ان تختلف بالنوع والاجسام
التى اذا حصلت مع اجسام اخرى بالتوهم فى حيز واحد فتحركت هذه الى الوسط مثلا
وتلك لم تتحرك بل سكنت او تحركت عن الوسط او سكن بعضها و تحرك الآخر عن الوسط
و ذلك لها بالطبع فانها متخالفة الطبايع بالذات فيكون المتحركات الى الوسط جنسا
والمتحركات عن الوسط جنسا يخالف ذلك الجنس الآخر لكنها ان وجدت بعد ذلك
مختلفة بالطبع حتى يكون الواحد يقتضى موضعا طبيعيا فوق او تحت الآخر وواحد
يتحرك ابعد و واحد يتحرك اقرب و واحد يبقى ميله وآخر يزول ميله و ذلك لها بالطبع
فهى مختلفة الانواع بالطبع فيسقط بهذا مناقضة من قال لم اوجبتم اختلاف
طبايع الاجسام باختلاف حركاتها ثم جعلتم الافلاك طبيعة واحدة خامسة فانا
لم نجعلها واحدة بالنوع وكذلك اذا كانت الحركة عن الوسط او الى الوسط معنى
كالجنس فلا تصير الاجسام بها متفقة الا فى معنى جنسى و اما التخصيص بموضع بعينه
طبيعى فهو المعنى النوعى وعلى هذا ما يخالف الماء الارض فى الطبع لان حركتيهما ليستا
الى حقيقة المركز الا للقهر او لوقوع الخلاء لو لم ينجذب الماء اذا زال عنه الارض و تتلازم
الصفايح على النحو المذكور والا فحركة الماء الى حيز غير حيز حركة الارض فهما واحد بالجنس
لا بالنوع واذا عرض لجسم واحد باعتبار مكانين حركتان احديهما عن الوسط والاخرى
الى الوسط مثلا كالهواء على مذهب المشائين لو ادخل فى حيز النار لهبط واذا ادخل
فى حيز الماء صعد فليس يجب ان يكون مخالفا لطبيعته لان ذلك له عند حيزين مختلفين
وغاية حيز واحد هو الطبيعى له واما انه هل اذا كانت حركة توجد غير طبيعية لجسم فيجب
ان يكون طبيعية لجسم آخر فهو شئ لم يتبين عندى بعد الى هذه الغاية ولا اراه واجبا
وعسى ان يقول فيه غيرى ما ليس عندى ويسقط بمعرفة هذه الاصول سؤال من ظن
انه يقول شيئا فقال ان كان اختلاف الحركات يوجب اختلاف الاجسام فى الطبايع
فاتفاقها يوجب الاتفاق فالارض على طبيعة الماء اما اولا فلان اتفاق الحركات

فی الجنس انما یوجب اتفاق الطبایع فی الجنس فقط ان اوجب اتفاقا وهاتان الحرکتان
متفقتان فی الجنس فیجب ان توجبا اتفاق الطبایع فی الجنس لا فی النوع واما ثانیا
فلان اختلاف الاشیاء فی معانیها الذاتیة واللازمة الذاتیة یوجب الاختلاف فی
النوع والاتفاق فی ذلک لا یوجب الاتفاق والا لکانت المتجانسات متفقة النوع
ومع ذلک فقد قاس هذا الانسان قیاسا ردیا فقال ان امکن فی الاجرام البسیطة
التی لیس نوع طبیعتها نوعا واحدا ان تتحرک حرکة بسیطة نوعها بالطبیعة نوع واحد
فینعکس انعکاس النقیض فامکن ان یکون للاشیاء التی لا تتحرک حرکة طبیعیة واحدة بالنوع
بسیطة نوع واحد طبیعی فجعل ما ظنه عکس النقیض تالیا المقدمة هی عکس نقیضها وانما
غلط فی هذا العکس لانه اخذ المقدمة ممکنة وظنها وجودیة او ضروریة فاوجب
عکسها وهذا النوع من عکس النقیض لا یصح فی المقدمات الممکنة اذا جعلت الممکنة
جهة ولم یجعل جزا من المحمول کما لو قال قایل ان امکن الجواهر المختلفة التی لیست طبیعة نوعها
طبیعة واحدة ان یشترک فی ماهیة مشترکة واحدة او صفة واحدة امکن للاشیاء التی
لا یشترک فی ماهیة واحدة وصفة واحدة ان یکون طبیعتها او نوعها واحدة فاذا کان
هذا العکس لا یصح فاعلم ان ما قاله لا یجب واما ان جعل الممکن جزا من المحمول صح العکس ولکن
لم یکن ما یریده وکان عکس نقیض تلک المقدمة ان ما لیس یمکن ان تتحرک حرکة بسیطة واحدة
نوعها واحد فلیس من الاجرام البسیطة التی یکون نوع طبیعتها نوعا واحدا وهذا حق فقد
علم من هذا ان الطبیعة السماویة مخالفة لهذه الطبایع فی مبادی الحرکات فیجب ان
یکون مخالفة لها فی الامور النوعیة التی یتعلق بما یتعلق به الاختلاف ولکن الحرارة
والبرودة لازمان منعکسان علی الخفة والثقل فالمادة اذا امعن فیها التسخین خفت
واذا خفت سخنت فلا خفیف الا وهو حار ویعرض لها اذا بردت بشدة ان تثقل
واذا ثقلت بشدة ان تبرد فلا ثقیل الا وهو بارد فیکون الحر والبرد منعکسان علی
الخفة والثقل لا کالاشفاف وغیر ذلک مما یوجد فی الثقیل والخفیف فالجسم الذی
فیه مبدا حرکة مستدیرة لا حار ولا بارد فیسقط بذلک سؤال من یری مشارکة
بین الطبیعة الخامسة وغیرها لیست مما ینعکس علی الثقل والخفة والذی ظن فقال
ان الهواء یصعد من حیز الماء ویهبط من حیز النار فیکون جسم واحد متضاد الحرکة
ومع ذلک لا یضاد ذاته فتضاد الحرکات لا یوجب تضاد الطبایع فاقول ما فیه انا
قد بینا ان هاتین الحرکتین غیر متضادتین بالحقیقة واما بعد ذلک فقد یعرض عن شئ
واحد افعال متقابلة لاحوال متقابلة فتارة یسکن وتارة یتحرک انما یوجب التضاد
اذا کان الحال واحدة فیصدر عنها حرکات متضادة فیعلم ان فیها مبادی متضادة

واما اذا كان الاحوال متقابلة فيجوز ان يكون مبدا هاتين الحركتين جميعا صورة
واحدة وقوة واحدة هي الطالبة لمكان بعينه فيوجب حركتين متخالفتين او
متضادتين نحو مكان واحد بحالين متضادين فيها وليست هذه الاجسام يكون
متضادة الصور بان يعرض لها في احوال متضادة امور متضادة بل ان يكون بتضاد
في حركاتها التي بالطبع عن حيز ويكون بين حركاتها غاية الخلاف

## الفصل الثالث
## في الاشارة الى اعيان الاجسام البسيطة المذكورة وترتيبها واوصافها واشكالها التي لها بالطبع ومخالفة الفلك لها

والآن فليس يخفى عليك فيما تشاهد
ان الحركة الصاعدة بالطبع تتجه نحو السماء وان الهابطة بالطبع تتجه نحو الارض و
تعلم ان الارض ليست تنزل من السماء منزلة المحيط والسماء لا ينزل عند الارض
منزلة المركز ولو كان كذلك لكان لك ان توقع بنظرك اوتارا على قسي من الارض
تعدو السماء ولا ينال له كما لك ان تفعله بالسماء واذا لم يكن الارض بمنزلة المحيط
ولا بد على القوانين التي علمتها من ان يكون احدهما بمنزلة المحيط فالسماء هو الجرم
الذي بمنزلة المحيط وهو ايضا يتحرك على الاستدارة شارقا بالكواكب وغاربا فيكون
السماء هو الجرم البسيط المتقدم المتحرك بالاستدارة المذكورة حاله وليس في طباعه
ان يتحرك على الاستقامة وحركته هذه المستديرة هي التي له بطباعه واما التي للنار فيها
فليست كما علمت حركة قسرية ولا طبيعية ولا حركة في ذات النار بل حركة المحمول و
حركة ما بالعرض لكون الشيء ملازما للمتحرك والسموات قد يلحقها مثل هذه الحركة وانت
تعلم هذا اذا تحققت علم الهيئة والذي يظن من امر السماء انها مركبة من ارض ونار
وتبع تضاد مقتضيهما في الحركة ان يستدير اذ يقتضي احد عنصريه التصعد و
يقتضي الآخر التهبط فيحصل منه جذب ودفع فيحصل حركة مستديرة كما للسبيكة
المذابة فان الحرارة الغريبة في السبيكة تتكلف التصعيد والثقل يقاومها فيحدث
هناك حركة مستديرة فهو ظن باطل وذلك لان الجسم الواحد اذا حدث فيه ميلان
الى جهتين فاما ان يتمانعا واما ان يغلب احدهما واما ان يختلف الاجزاء في ذلك كما في السبيكة
فان الجزء المستقر منه يغلبه الحر فيصعده بالاعلاء فاذا علا حدث فيه ميل الى حيزه
الطبيعي انما يشتد عند مفارقة المستقر ولاجل اشتداد القوة عند المفارقة ما
كان منع الحجر النازل اصعب من اشالة المستقر وعلى ما اشرنا اليه قبل واذا حدث
هذا الميل بقوة قاوم مقتضى التسخين فنزل الى اسفل ونحا مستقره وقد عرض لما
كان اسفل مثل ما عرض له من التصعد واعانه مزاحمة النازل الحامي المتوقف وقد
عرفت التوقف فحدثت حركة مستديرة يكون استدارتها لا على المستقر بل فيما بين

المستقر

المستقر وبين العلو **واما السماوية** فلوحدثت فيها استدارة للتسبب المذكور
لكان ذلك يقع فيها فيما بين جهتين العلو والسفل لا على الوسط اذ نسبة الوسط
الى المتحرك عنه والمتحرك اليه واحد **وايضا** فيرى ان النار التي في جوهر الفلك تطلب
تصعدا الى اى حد والى اى غاية فكيف يحدد ذلك الحد قبل الجسم المستدير الحركة
ويلزم جميع ما قيل للجاهلين بالجهات فيما سلف **والذين قالوا ايضا** انها قد حدث
فيها قوة مزاجية محركة هذه الحركة البسيطة فقد اخطأوا وذلك لان القوة المزاجية
موجب من جنس موجب ما عنه امتزجت بحسب الغالب او بمنع الطرفين وليست
المستديرة البسيطة من جنس المستقيمة ولا هي امتزاج من مستقيمين متقابلين
**فيعرف من هذا** خطأ قول من ظن انه يقول شيا فقال ان السماء يلزمها ان
يتحرك على الاستدارة وان كانت مركبة من ارض ونار اذ لا يمكنها ان تتحرك على
الاستقامة لاتصال كرتيها ولا ان يسكن لتجاذب قواها **والذين قالوا** انها
ليست مزاجية بل قوة اخرى استعد لها الجسم بالمزاج فهي تحرك على الاستدارة فقد
عرفت استحالة ما قالوه حين علمت ان مثل هذه القوة لا تكون بسيطة التحريك **والذين
قالوا** ان لها نفسا تحركها حركة خلاف مقتضى طباعها فقد جعلوا الجرم السماوي في
تعب دايم اذ كان جرمه يقتضي غير الحركة الصادرة عن تحريك نفسه حركة او سكونا وهؤلاء
كلهم جعلوا السماء في غير الموضع الطبيعي وذلك لانه ليس في الحيز المشترك بين بسايطه
الذي هو حيز المركب على ما علمت ولا في حيز غالب فقد جعلوا حصوله هناك لقاسر
ضرورة هذا **ولما كان الحق** هو ان السماء بسيطة وانها متناهية فالواجب ان
يكون شكلها الطبيعي كريا والواجب ان يكون الطبيعي موجودا لها والا لو وجد لها
غير الطبيعي لكان يقبل جرمها الازالة عن الشكل الطبيعي وكان يقبل التمديد والتحريك
على الاستقامة الى جهات الاستقامة وبالقسر وكل ما قسر عن موضعه الطبيعي بالاستقامة
فله ان يتحرك اليه بالاستقامة كما علمت في الاصول التي اخذتها فيكون في طبيعة
الفلك حركة مستقيمة وقد قيل انه ليس كذلك فيجب ان يكون الشكل الموجود للفلك
مستديرا فيحيط به سطوح مستديرة **والجسم الذي** يتحرك الى الفلك بالطبع يجب ان
يتحرك اليه بميل متشابه ومع ذلك هو بسيط ويقتضي شكلا بسيطا مستديرا ويحدد
مكانا مستديرا **فيجب** ان يحدد هذا الجسم ايضا الشكل البسيط الذي له وكذلك ما في ضمنه
على الترتيب الا ان يكون بحيث من شانه ان يقبل الكون والفساد وان يتصل به ما
استحال اليه وينفصل منه ما استحال عنه ثم يكون بحيث يعسر في طبيعته المصير الى الشكل
الذي يقتضيه طبعه او غيره بسهولة كالارض لانها بيبس طبيعتها عسر القبول للشكل بطيء

التزك له ومع ذلك فهو قابل للكون والفساد فاذا انثلم منه شئ بقي الباقي على غير شكله
الطبيعي لو كان عليه اوشكله القسري اذا كان عارضا له وكذلك الذي يضاف اليه مما
هو كاين ارضا ولم يكن ارضا وقد اوجب الاسباب ان لا يكون شكله طبيعيا ويجب ان
نتذكر الشبهة المذكورة في باب كون كل جسم بسيط ذا شكل طبيعي وحلها فان ذلك
محتاج اليه في هذا الموضع واذا كان كذلك جاز ان ينثلم شكله الطبيعي بهذا السبب
لكن الجو ليس بهذه الصفة ويشبه ان يكون ما يلي الفلك من العناصر لا يستحيل الى
طبيعة اخرى لان الفلك لا يحيله او يحيل كله واما جرم آخر غريب فلا يبلغ ان يبعد من
مكانه الطبيعي هذا البعد كله حتى يحصل هناك جزء منه فيغير الجسم الموجود هناك وان بلغ
ذلك الحد جزء منه كان بان ينفعل منه اولى منه بان يفعل فيه بل الواجب ان لا يمهل الى
ان يبلغ الجو الاقصى بل ينفعل دون ذلك فلا ينثلم بمخالطة الجنبية التي تلي الفلك فيكون
سطحه ذلك سطح الجسم الكري واما ان ذلك ليس يجوز ان يكون ازليا باقيا دايما بل
يدخل في الكون والفساد فليس على سبيل انه يقبلهما هناك بل على وجه آخر يذكر في
موضعه واما السطح الذي يلي الارض ويلي جسما يلي الارض فيشبه ان يعرض له هذا
الانثلام بالمخالطة المضربة وما كان رطبا سيالا فان سطحه الذي يلي رطبا مثله
يجب ان يحفظ شكله الطبيعي المستدير ولو لم يكن سطح الماء مستديرا لكانت السفن
اذا ظهرت من بعيد تظهر بجملتها لكن ترى اصغر ولا يظهر منها اولا جزء دون جزء
وليس الامر كذلك بل انما يظهر اولا طرف السكان ثم صدر السفينة ولو كان الماء
مستقيم السطح لكان الجزء الوسط منه اقرب الى المركز المتحرك اليه بالطبع من الجزئين
الطرفين فكان يجب ان يميل الجزءان الطرفان الى الوسط وان لم يكن ذلك ليصلا
اليه كما قلنا بل ليكون لهما اليه النسبة المتشابهة المذكورة وتلك النسبة لا مانع لها
في طباع الماء عن ان ينال تتدافع اجزائه الى المركز تدافعا مستويا فحينئذ يكون بعد
سطحه عن المركز بعدا واحدا فيكون مستديرا واما الجسم اليابس فينثلم ولا يستوي
عن انثلامه بالسيلان والذي ينطبق عليه من الرطب يتشكل بشكله فيكون الجسم
اليابس يلزمه ان ينثلم استدارة سطحه واما الرطب فيلزمه ذلك من حيث يلي
اليابس وينطبق عليه ولا يلزمه من حيث يلي الرطب لكن اليابس وان كان كذلك
فليس يبلغ ان يخرج جملته عن كرية يلحقها خارجا عنها هذه التضاريس وهذا سيتضح
في العلم الرصدي من التعاليم فهذه الاجسام كرات بعضها في بعض وفي احكام
كرات وجملتها كرة واحدة وكيف لا والميل الى المحيط متشابه والهرب عنه الى
الوسط متشابه والتوسط المتشابه يوجب شكلا مستديرا كما ان اللقاء المتشابه

للمستدير

للمستدير يوجب شكلا مستديرا ولو كان بيضيا او عدسيا فتحرك البيضى لا على قطره الاطول
والعدسى لا على قطره الاقصر حركة وضعية وجب من ذلك ان يكون متحركا في خلاء موجود
ضرورة ولو تحركا على القطرين المذكورين لم يكن حركتهما في الخلاء ولكن كان فرض حركة لهما
غير تلك الحركة وفرض ازالة قطريهما عن وضعه يقتضي خلاء ضرورة واما الحركة المستديرة
في جسم مستدير فلا يوجب ذلك بايجاب ولا بوجه فرض ونحن في هذا الحيز الذي نحن فيه
نجد الاجسام بالقسمة الاولى على قسمين جسم يميل الى اسفل من حيزنا وثقل علينا و
جسم لا يميل الى اسفل بل ان كان يميل يميل الى فوق ونجد المايل الى اسفل اما متماسكا
مفرط الثقل او الغالب عليه ذلك المتماسك الغير القابل للتشكيل بسهولة فيكون هذا ارضا
او الغالب فيه الارض واما رطبا سيالا او الغالب فيه ذلك فيكون هذا ماء او الغالب
فيه الماء ولا نجد غير هذين فلا نجد البسيط الثقيل غير ارض وماء وما سواهما فهو مركب او
احدهما غالب في جوهره واما الجسم الآخر فنجده قسمين منه ما يحرق ويحمي او الغالب
فيه ذلك ومنه ما هو غير محرق او الغالب فيه ذلك فنجد البسيط المشتمل علينا من
جهة جوا محرقا وجوا غير محرق واما ساير ذلك فمركبات فالجو المحرق نسميه نارا
والغير المحرق نسميه هواء ولا يمكن ان يكون في القسمة شئ غير هذه الاجسام الاربعة
الخارجة عن قسمين احدهما مايل الى اسفل بذاته اما متكاثف واما سيال والثاني
مايل الى فوق اما محرق واما غير محرق فنجد الاجسام البسيطة بهذه القسمة اربعة ولا نمنع
ان يكون قسمة اخرى يوجب عددا آخر ولا ايضا ندعي ان قسمتنا هذه هي بفصول حقيقية
بل اردنا بهذا نوعا من التعريف وتركنا الاستقصاء الى ما بعد فان لقائل ان يقول
بل الاجسام الصاعدة منها ما هي متكاثفة ومنها ما هي سيالة والاجسام النازلة منها ما
هي محرقة ومنها ما هي غير محرقة فان قال قائل هذا فنحن الى ان نتكلف الاستقصاء في
البحث عن هذا المعنى نجيبه فنقول ان المحرق النازل كالحجارة محماة لا نجد الحمي فيه الا غريبا
وذلك الحمي يحاول تصعيده لكنه لا يطاوق ثقله الا ترى انه لو جزى اجزاء صغارا الصعد
وان تكلف الزيادة في احمائه فانه يصعد ايضا وان كان كبيرا وانه اذا ترك وفارقته العلة
المسخنة لم يبق حاميا بل برد ونزل مع انه يبقى جوهره والمتكاثف الصاعد لا يلبث صاعدا
اذا زال القسر عنه او فارقه الحمي بل ينزل فيكون حمي النازل وصعود المتماسك امرين
غريبين عنهما ونحن نتكلم في المعاني التي تصدر عن طبايع الاشياء انفسها وكذلك
اذا تاملت ساير الاقسام التي تورد تجدها بامور عارضة غريبة لا فصلية ولا عوارض
لازمة فليقنع بما ذكرناه في ان نارا وارضا وماء وهواء وتجد الارض ترسب تحت
الماء والماء يطفو عليها طبعا وتجد الهواء يميل ميلا شديدا ما دام تحت الماء واذا علاه

وقف ولم يمل الى جهة ونجد النار سواء كانت صرفة لا تحس او مخالطة للارضية فتشرق
تكون صاعدة والصرفة لا تشرق ولهذا ما يكون الذى يلى الذبال من الشعلة كانه خلاء او
هواء وهو اشد احراقا وقوة اذ هو اقرب الى الصرافة والقوة فيفعل اشفافا اكثر
فاذا لم يقدر ان يفعل اشفافا فعل نورا واضاءة وكثير من الاشياء المشفة اذا
ازيل عنه الاشفاف بالسحق والدق واحداث سطوح كثيرة بطل بها الاتصال
المعين على الاشفاف فابيضت او اشرقت مثل الزجاج المدقوق والماء المزبد
والجمد المجرود وان كان هذا ليس حجة على ما نقوله من امر النار بل نرجع فنقول فالنار
الصرفة والدخانية متحركة فى الهواء الى فوق ونجدها كلما كانت اكثر كانت حركتها
اشد واسرع ولو كان ذلك لضغط ما يحويها قسرا مرجحنا الى اسفل كان الاكثر
ابطا قبولا لذلك واضعف حركة وكذلك ان كانت العلة جذبا وخص الدفع
ان المدفوع لا يشتد اخيرا والطبيعة تشتد اخيرا ولو كانت الحركة بالضغط
لما كان ارتماء النار اشد منه من ارجحنان الهواء فى حيزه فان المضغوط لا يكون
قوة حركته اقوى من قوة حركة الضاغط مع علمك انه لا يصح ان يكون للجسمين المختلفين
بالطبع مكان واحد بالطبع ويجتمع من هذه الجملة ان الحار اميل الى فوق والبارد
اميل الى اسفل وما هو ايبس اشد فى جهته امعانا فقد علمت ان ما هو ايبس من الحارين
فهو اسخن وستعلم هل الامر فى جنبة البرد كذلك او ليس كذلك علما عن قريب وما العجب
قول من ظن ان النار البسيطة فى مكانها الطبيعى هادية لا تحرق فانما هى كالنار التى
تكون فى المركبات واما اللهيب فهو افراط وليس يعلم ان الاشتداد المحرق فى حرارة
اللهيب لا بد ان يكون له علة فان كانت تلك العلة هى الحركة فيجب ان يكون الماء
النازل بالسرعة قد يتسخن واما ان قالوا ان هناك سببا مسخنا من خارج فليدل
عليه فانه لا شىء يبلغ من اسخانه بسخونة ان يسخن جوهر النار بل ان كان لا بد فتحريكه
ثم مع ذلك فان اللهيب ليس نارا صرفة بل مركبة مع اسطقس بارد ويكثفه متردا
ثم مع ذلك فقد نسى ان تلك النار العالية لو كانت غير محرقة لما اشتعلت الادخنة
مستحيلة الى الرجوم والشهب والعلامات الهائلة وهذه الاجسام الاربعة
سيتضح من امرها انها قابلة للكون والفساد وانما الواجب ان نبحث عن حال هذا
الجسم الخامس انه هل هو كذلك او ليس

## الفصل الرابع فى احوال الجسم المتحرك بالاستدارة وما يجوز عليه من اصناف التغير وما لا يجوز

نقول اولا ان
الجسم الذى ليس فيه مبدا حركة مستقيمة بالطبع فليس من شانه ان ينخرق وذلك
لان الانخراق لا يمكن ان يوجد الا بحركة من الاجزاء على الاستقامة او مركبة من

استقامات من جهات النافذ الخارق **وبالجملة** من جهات الخرق وكل جسم قابل
للحركة المستقيمة قسرا ففيه مبدا حركة مستقيمة طبعا اذ قد عرفت ان ما لا ميل
له فلا يقبل القسر البتة واذا كانت الاجزاء التى تقسر عن ميل لها ممانعا للقسر
مايلة الى جهة الالتيام عن الخرق لو امكن لها ذلك فيكون فيها مبدا ميل الى الالتيام
وذلك على الاستقامة ضرورة فكل جسم منخرق ففيه مبدا ميل مستقيم فما ليس فيه مبدا
ميل مستقيم فليس قابلا للخرق فالجسم المحدد للجهات الذى فيه مبدا ميل مستدير فقط
ليس قابلا للخرق **ومن هذا يعلم** انه ليس برطب ولا يابس فان الرطب هو الذى
تتشكل وينخرق بسرعة واليابس هو الذى يقبل ذلك ببطؤ **ثم نقول** ان كل جسم
قابل للكون والفساد ففيه مبدا حركة مستقيمة وذلك لانه اذا حصل متكونا
لم يخل تكونه اما ان يكون فى الحيز الذى يخصه بالطبع او فى حيز آخر فان كان
تكونه فى حيز آخر فاما ان يقف فيه بالطبع فيكون غير حيزه الطبيعى طبيعيا له وهذا
محال واما ان يتحرك عنه بالطبع الى حيزه وذلك كما علمت بميل مستقيم اذ لا يجتمع
الميل الى الشئ مع الميل عنه وفى كل انتقال الى حيز ما سوى الانتقال المستقيم
ميل عن ذلك الحيز فان كان تكونه فى حيزه الطبيعى فلا يخلو اما ان يصادف الحيز
وفيه جسم غيره بالعدد او يصادفه ولا جسم آخر فيه غيره فان ورد على حيزه فشغله
هو بكليته او هو ومعه جسم آخر من طبيعته فكان حيزه قبل ذلك خاليا فذلك محال
**وان صادفه** مشغولا بجسم آخر ودفعه هو واخرجه عنه ثم استحال هو الى مكانه يكون
حيزه ذلك مما يصار اليه ويشغل بالحركة فيكون من الاحياز التى اليها حركة شاغلة
فيكون من الاحياز التى اليها الحركات المستقيمة فاما ان يكون حينئذ غاية الجهة
او دون الغاية وفى الحالين يكون محتاجا فى ان يتحدد على ما علمته بجسم غير الجسم
الذى يشغله وفى حيز غيره **فيكون** من شان حيز هذا الجسم ان يكون حيزا يشغله
بالطبع جسم من شانه ان يصرف عنه فيكون من شانه ان يتحرك اليه بالاستقامة كما
علمت وهذا الجسم المتكون هو الجسم الذى هذا امكانه الذى يشغله بالطبع فهذا الجسم
فيه مبدا حركة مستقيمة **وبقى وجه** داخل فى بعض هذه الاقسام وهو ان يكون هذا
الجسم بعد تكونه خارقا بحصوله للجسم الشاغل لهذا الحيز الذى هو كالكل له الى المتكون
فيكون الجسم الذى خرقه قابلا للحركة على الاستقامة وهذا مشارك له من طبيعته
بعد التكون فهذا ايضا قابل للحركة على الاستقامة **فاذا كانت الاقسام** هى هذه
وكان بعضها محالا وبعضها يوجب مبدا حركة مستقيمة فكل جسم متكون ففيه
مبدا حركة مستقيمة وكل جسم ليس فيه مبدا حركة مستقيمة فليس بمتكون فالجسم

الذی فیه مبدا حرکة مستدیرة بالطبع لیس بمتکون من جسم آخر و فی حیز جسم آخر
بل هو مبدع و لذلک حفظ الزمان فلا یخل و لذلک لا یحتاج الی جسم یحدد جهته بل هو
یحدد الجهات فلا یزول عن حیزه و لو زال لم یکن هو المحدد بالذات للجهة ونقول ان طبیعته
لا ضد لها و الا لکان لنوعیة الامر اللازم عن طبیعته ضد فان اللازم النوعی عن الضد
ضد اللازم النوعی للضد و لو لم یکن ضدا له لکان اما موافقا لا مقابلة بینهما فیکون معنی
عاما لیس لزومه عن احد الضدین من حیث هو ضد فانه لو کان لزومه متعلقا بخصوصیة
الضد التی هو بها ضد لکان لا یعرض و لا یلزم للضد الآخر فاذن لا یکون تعلقه
بخصوصیة الضد فبقی ان یکون انما یتعلق بمعنی او یلزم معنی ذلک المعنی غیر المعنی الذی
یخصه فهو لاحق للمعنی العام و اللاحق للعام عام متخصص بتخصص العام فالنوعی
المتخصص لا یجوز ان یکون لازما للضدین و الحرکة المستدیرة المشار الیها هی نوعیة
بل شخصیة فلا یکون لازمة لطبیعة و لضدها فبقی ان یکون اللازمان متقابلین و
محال ان تتقابلا کالمضافین اذ فعل الضد و عارضه لا یشترط فی وجوده له ان
یکون معقولا بالقیاس الی ماهیة ما یعرض عن ضده و لا مشترطا فی وجوده ان یکون
معه و محال ان یکون تتقابل کالعدم و الملکة حتی یکون احدهما له لازم و هو الحرکة المستدیرة
و الآخر انما یلزمه عدم هذه الحرکة و لا یلزم عنه حرکة اصلا التی لو لزمت لکانت مقابلة
له فیکون الآخر اذا وجد القوة المضادة للقوة الفاعلة المستدیرة حاصلة فی المادة
و کانت المادة المتجسمة بها لا مبدا حرکة فیه البتة و هذا محال او یکون مبدا حرکته
قوة و صورة غیر تلک القوة المضادة للصورة التی هی مبدا المستدیرة و یکون
فی جسم واحد مبدا مسکن و مبدا محرک و هذا محال بل یکون الجسم البسیط انما
یتقوم بصورتین و هذا کما بیناه محال فاذا لم یکن ضدها یفعل فعلا عدمیا و لا مضافا
و الایجاب و السلب لا یلیق بهذا الموضع بقی ان یفعل فعلا مضادا او متوسطا
و اذا کان متوسط موجودا کان مضاد لا محالة موجودا فکان له مبدا و کان ابعد
فی الطبیعة عن القوة المحرکة علی الاستدارة فکان ذلک اولی ان یکون ضدا علی
انه لا واسطة بین حرکة مستدیرة و بین کل ما یفرض ضدا لها و قد تبین هذا من قبل
فبین ان الصورة الفلکیة البسیطة لا مضاد لها فبالحری ان لا یکون الفلک
متکونا عن بسیط بل هو مبدع و ذلک لانه ان کان متکونا عن جسم آخر و لا محالة
ان لذلک الجسم مادة لم یخل اما ان یکون المادة قبل حدوث صورة جوهر الفلک
خالیة او یکون لابسة لصورة اخری فان کانت خالیة کانت مادة بلا صورة البتة
و هذا محال و ان کانت لابسة لصورة اخری فلا یخلو اما ان یکون مضادة لهذه

الصورة لا بجامعها و ترتفع بحدوثها فيكون للصورة الفلكية ضد وليس لها ضد
او يكون تلك الصورة لا ثنا في الصورة الفلكية بل تجامعها فيكون تلك هي الصورة
الفلكية المقومة لمادة الفلك و هذا امر طار و لا حق مما يتقوم مادة الفلك دونه
بتلك الصورة فلا يكون هذه صورة الفلك و القوة الاولى فيه و لا يكون حدوثها كونا
للفلك بل استكمالا للجوهر الفلكي ثم ينظر انه هل تكون المادة الفلكية مع تلك الصورة
قابلة للحركة المستقيمة وغير ذلک او لا يكون فان لم يكن بل كانت مع تلك الصورة
لازمة لحيز التحديد غير منحرفة ولا قابلة للعوارض التي تتعلق بالحركة المستقيمة فقد
كان الفلك موجودا قبل تكونه و ان لم يكن كذلک بل كان في ذلک الوقت غير لازم لحيز
التحديد و قابلا للمستقيمات لم يكن مع وجود الحركات المستقيمة و اما كنها تحدد حيز
و هذا خلف وبالجملة فان الذي تتحدد به الجهات للحركات المستقيمة لا يجوز ان يكون موجودا
و يكون المستقيمات موجودة بل الحق ان مادة الصورة الفلكية موقوفة على صورتة فلهذا
قيل ليس لها عنصر اي شئ قابل للضدين لانه لا مادة هناک قابلا للصورة و بهذا حكم
الاكثرون و اتفقوا على انه ليس عنصر الفلك عنصر الاجرام الكائنة الفاسدة و ليس اذا
اتفقا في ان السماوية ذات جسمية و الارضية كذلک يلزم ان يكونا قد اتفقا في العنصر
كما ظن بعضهم فانه ليس اذا اشترک شيآن في معنى جامع يجب ان يكون استعداد ذلک
المعنى في كليهما واحدا و الا لكانت الحيوانية تستعد في الناس بمثل ما تستعد له في
الحمير و لكانت طبيعة اللونية تستعد في البياض بمثل ما تستعد له في السواد و هب
ان طبيعة المقدار فيهما نوع واحد و مستعد لاشياء متفقة فليس المقدار نفسه هو
الموضوع و المادة بل هناک طبيعة و مقدار فان صح ان المقدار لا يختلف طبيعة
فيهما فلم يصح ان المادتين الحاملتين للمقدار طبيعتهما واحدة في النوع و ليس اذا اشتركا
في قبول المقدار يجب ان يشتركا في كل استعداد فليس اذا اتفق شيآن في امر
وجب ان يتفقا في كل امر بل لا استعداد في هذه المادة لغير هذه الصورة و لو كان
لها استعداد صورة اخرى لكان في طبيعة هذا الجسم ان يقبل الكون و الفساد و الى
المستقيمات و عرض ما ذكرناه من المحالات والذي ظن انه يناقض هذا بان ارى
اشياء تتكون لا عن اضداد و صورا جوهرية تكون عن الاعدام كالانسانية و الفرسية
و اشياء اخرى فانه لم يعلم اولا انه ليس المراد بقولنا ان الجوهر يكون عن ضده جملة الجوهر
بل معناه ان الصورة الجوهرية تبطل عن هيولاها بضدها و تحدث بعد ضدها ولم يعلم
انا لسنا نقول بهذا في كل جوهر بل انما نقول في الجواهر المركبة من مادة و صورة
و لا كل الجواهر المركبة بهذه الصفة بل جواهر الاجسام البسيطة التي لا شئ هناک الا

مادة وصورة بسيطتين فان المادة قبل تكون الجسم البسيط عن مادتة لاتخلو اما
ان تكون لاصورة فيها وهذا محال او تكون لها صورة لم تبطل فيكون اما ان الثاني
ليس ببسيط بل مركب الصورة واما ان كانت بسيطا كانت بساطته مما قدتم بالصورة
الاولى وهذا الثاني لازم عارض لاحاجة اليه في تقومه وليس هناك تكون بل
استحالة او استكمال فاما ان كانت هناك صورة فبطلت لوجود هذا فتلك الصورة
هي الضد لها وليس الضد كل ماليس الشئ فقد يجتمع مع الشئ في المادة ماليس هو مثل
الطعم مع اللون ولا كل ما لايجتمع فان كثيرا مما لايجتمع ليست بمتضادة بل ان يكون
في المادة قبول لهما ولا كل ماليس ولايجتمع وفي المادة قبول لهما فان الصورة الانسانية
والفرسية بهذه الصفة وليستا بمتضادتين وذلك لان المادة وان كانت
قابلة لهما فليس قبولا اوليا بقوة للقبول مشتركة او قوتين متوافقتين معا بل كل واحد منهما
مما يحتاج المادة في ان يتم استعداد ما له الى امور توجد له فاذا حصل استعداد احدهما
بطل استعداد الآخر بل يجب ان يكون الاستعداد لهما معا استعدادا اوليا حتى يكون
ضدا ويكون لقوة واحدة مشتركة فمضاد الواحد واحد على ما يصح في الفلسفة الاولى
وبعد هذا كله فلا يجب ان يكون خلاف بعد من خلافه والذي يدعيه هذا المتكلف من
ان في الفلك طبيعة تضاد مثل التقبيب والتقعير فقد اجيب عنه ومع ذلك
فلا كثير منع منا لان يكون لعوارض الفلك ولواحقه اضداد لا يستحيل ما دامت
طبيعته موجودة كالحلاوة للعسل فان الحلاوة وان كان لها ضد فان العسل
غير قابل له في ظاهر الامر وانما كلامنا في صورته وانها لا ضد لها وانها لاتتغير ولا
تتغير الامور اللاحقة لها وان كان لها اضداد كما انه لو كان طبيعة العسل بحيث لا
تفسد صورته لبقيت الحلاوة فيه دايمة لا تستحيل والذي قيل انكم انما تستدلون
على ان طبيعة السماء لا ضد لها لاجل حركتها ثم تقولون ان طبيعتها نفس وان حركتها
صادرة عن الاختيار وتارة تقولون ان محركها امر مباين للمادة اصلا غير متناهي القوة
فان كان محركها نفسا او امرا مباينا فليس محركها طبيعيا فما تنكرون ان تكون لطبيعتها
ضد فانه لا سبيل الى ابانة ذلك من حركة تصدر عن نفس او مباين آخر لا عن طبيعة
فالجواب عن ذلك ان جوهر السماء صورته وطبيعته هي هذه النفس اللازمة لها هذا
الاختيار بالطبع فانك ستعلم في العلوم الكلية ان كل اختيار فما لم يلزم لم يكن اختيارا
صادقا لكن ربما لزم من اسباب خارجة تبطل وتكون وربما كان مبداه لعقل ذاتي
طبيعي وقد علم ان النفس لا ضد لها وانها اذا كانت صورة مادة ولم يكن لها ضد
يبطل بالنفس ولم يصح ان يتعرى المادة عن صورة اصلا استحال ان تكون هذه

الصورة من شان المادة ان يفارقها فهذا التشنيع وهو ان مبدا هذه الحركة نفس هو
الذى نؤكد ان مبدا هذه الحركة لا ضد له **واما المحرك** الغير المتناهى القوة فليس هو المحرك
الذى كلامنا فيه ههنا بل هو المحرك المصرف للنفس تحت مثاله الكلى تصريف المتشوق
الى المتقبل به والاستكمال بالتشبه به كما ستعلمه **فقد بان** ان هذا الجرم لا يقبل الكون و
الفساد فلا يقبل النمو فان قابل النمو قابل فى طبيعته للكون فهو غير قابل للاستحالات
المؤدية الى تغير الطبيعة فان من الاستحالات ما هو سبيل الى تغير الجوهر مثل تسخن
الماء فانه لا يزال يشتد حتى يفقد الماء صورته واذ قد عرفنا هذا الجسم وانه غير متكون
فقد ظهر انه غير فاسد اذ قد ظهر ان صورته موقوفة على مادته **على انا نقول** ان كل
فاسد متكون وكل متكون جسمانى فاسد فلا يجوز ان يكون شئ جسمانى تتكون ولا
يفسد البتة وشئ جسمانى يفسد صورته عن مادته ثم لا تتكون البتة وذلك لان المادة
الموضوعة للصورة لا يخلو اما ان يجب مقارنتها لتلك الصورة او لا يجب فان لم يجب
كانت تلك المادة باعتبار طباعها جايزا عليها ان توجد لها الصورة وان لا توجد
فان وجدت لها الصورة وليس يجب لطباعها ان يكون لها لا محالة ولا ايضا يمتنع
فهى ممكن فى طباعها ان توجد لها الصورة وان لا توجد **فلننظر الآن** انه هل يكون
فى قوتها ان يكون لها هذه الصورة دايما ام لا **فنقول** ان كان يمكن ذلك فلا يخلو
اما ان يمكن لا كون هذه الصورة لها دايما او لا يمكن فان كان فى قوتها ان يكون
لها الصورة دايما فليس فى قوتها ان لا يكون لها الصورة دايما بل يكون قوتها
على عدم الصورة محدودا وجب ان يكون ما يتعدى ذلك الحد يجب فيه وجود الصورة
ويمتنع لا وجوده والمادة والاحوال تلك بعينها وهذا محال وخلاف الوضع فبقى انها
ان كانت تقوى على وجود الصورة لها دايما فتقوى ايضا على عدم الصورة لها دايما
وما يقوى عليه الشئ فانه اذا فرض موجودا امكن ان يعرض منه كذب واما المحال فلا يعرض
لكن فرض هذا المعنى الممكن الوجود يعرض منه المحال على ما نبينه **فلنفرض** ان ما يقوى عليه
يكون وهو وجود الصورة دايما وهو مع ذلك يقوى على عدم الصورة دايما فلا يستحيل
ان يكون مما يقوى عليه وقتا ما فان استحال ان يكون مما يقوى عليه لم يكن ما يقوى عليه مقويا
عليه فان المقوى عليه انما يكون مقويا عليه عند فرض مقابله موجودا فان كان كون
مقابله موجودا يمنع القوة عليه فلا قوة عليه البتة لكنه يستحيل بعد فرض القوة
الاولى بالفعل ان يفرض القوة الثانية بالفعل والا لكانت الصورة فى زمان
غير متناه موجودة ولا موجودة معا فاذا كان هذا محالا فالوضع ليس بكذب غير محال
بل هو محال فمحال ان يكون المادة تقوى على ان يكون لها صورة زمانا بلا نهاية وهى

مع ذلك تقوى على ان لا تكون لها تلك الصورة **فيتبين** انه ولا مادة من المواد تقوى
على حفظ صورة لها امكان عدم زمانا بلا نهاية وهذا يبين انه لا تقوى على ان يعدم
لها صورة زمانا بلا نهاية فليس شئ مما يفسد لا يتكون البتة ولا شئ مما يتكون لا يفسد
البتة **وليس لقائل ان يقول** انه انما عرض المحال لانك فرضت للمقابل وجودا مع
المقابل اذ يقال له انما عرض المحال لانه وجب فرض المقابل موجودا مع المقابل حين
فرضنا المشكوك فيه موجودا ليتبين لنا الخلف **الفصل الخامس في احوال الكواكب**
**ومحو القمر** ان هذا الجسم السماوي يدل الحس على انه يتضمن اجراما مخالفة له في النسبة
الى الرؤية وان عامته مشف ينفذ فيه البصر وفيه اجسام مرئية لذاتها مضيئة كالشمس
والقمر والكواكب وبعضها في الترتيب فوق بعض اذ نشاهد بعضا منها يكسف بعضا
ونشاهد بعضها يفعل اختلاف المنظر على ما يشهد به صناعة الرصد وبعضها لا يفعل
ذلك ونجد لطايفة من هذه الكواكب مع الحركة التي تخصها وضعا محفوظا لبعضها عند
بعض وطايفة تخالف في ذلك ونجدها تتحرك من المشرق الى المغرب ثم تتحرك ايضا
من المغرب الى المشرق وذلك مما لا تحقق الا على وجوه ستعد في صناعة بعد هذه الصناعة
فيتحقق من هذا ان هناك حركات مختلفة **فتبين بهذا الاعتبار** ان الكواكب اجرام
غير الافلاك التي تحملها **ثم تعلم** انها لا محالة من جنس الجوهر الذي لا تتكون بل من جنس
الجوهر المبدع اذ قد قلنا ان المتكونات ما حالها واتضح من ذلك ان المتكونات لا
تتخلل الاجسام الغير المتكونة تخللا كالشئ الغريب فيكون لا محالة بسيطة اذ المركبات
متكونة فيكون اشكالها كرية على ما يرى بالحقيقة والقمر من جملة هذه الاجرام له لون
غير الضوء يتبين اذا انقطع عنه النور الذي يوجب الحدس في اول الامر ان مبدا
وقوعه عليه من الشمس حتى انه يتقدر ويتسمت بحسب ما يوجبه وضعه من الشمس قربا
وبعدا ثم يحقق التامل ذلك الحدس واذا توسطت الارض بينهما كسف **واما ساير**
**الكواكب** فكثيرا ما يظن انها تقتبس النور من الشمس وانا احسبها انها مضيئة بانفسها
والا لتبدل شكل الضوء المقتبس فيها بحسب الاوضاع وخصوصا في الزهرة وعطارد
**اللهم** الا ان يجعل ذلك الضوء نافذا فيها فان كانت ذات لون لم ينفذ فيما ارى في
كليتها على السواء بل اقام على الوجه الذي يلي الشمس وان لم يكن لها لون كانت مشفة
لا تضئ بكليتها بل من حيث ينعكس عنه وهذا الراى مني يكاد يقارب اليقين **واما**
**القمر** فلا شك ان ضوءه ونوره مقتبسان من الشمس وانه في جوهره ذو لون الى
القتمة المشبعة سوادا ما هو فان كانت تلك القتمة ذات نور ايضا فليس نورها
بذلك النور الذي يحس به من بعيد ويشبه ان يكون جوهره بحيث اذا وقع عليه ضوء

الشمس في جهة استضاء سائر سطحه استضاءة تاما وان كان ليس بذلك البليغ فلذلك
ليس يشبه لونه عند الكسوف لونه وهو بعد هلال فان ما وراء المستهل منه اعني ما يصل
اليه ضوء الشمس يكون اكثر اضاءة منه اذا كان كاسفا وقد توصل بعض الناس من
ثبوت اللون لبعض الاجرام السماوية او تسليمنا انها مبصرة ان اوجب من ذلك
ان يكون ملموسة واورد قياسا يشبه القياسات التعليمية وما ابعد منها فقال
ان المشائين يسلمون انه لا مبصر الا وهو لامس ولا ينعكس فقوة اللمس اقدم
من قوة البصر لكن نسبة قوة البصر الى المبصرات كنسبة قوة اللمس الى الملموسات
فاذا بدلنا تكون نسبة الملموس الى المبصر كنسبة اللمس الى البصر لكن اللمس اقدم
وجودا في كل شئ من البصر فالملموس اقدم من المبصر وكما انه لا يكون الشئ ذا بصر الا
اذا كان ذا لمس فكذلك لا يكون مبصرا الا وهو ملموس فالذي نقوله في جواب هذه
المغالطة المفتعلة التي لا شك ان صاحبها كان يقف على انه تكلفها متعسفا انه لو كان
بيّنا انه اذا كان اشياء متناسبة فاذا بدلت تكون متناسبة لم يحتج الى ان يقام عليه برهان
وقد احتيج اوان كان اذا اقيم عليه البرهان على جنس منه قام على نظايره من الامور الداخلة
في جنس آخر لكان ما اقيم عليه البرهان في الهندسة اغنى عن ان يقام عليه البرهان في
العدد وليس كذلك بل احتيج الى استيناف برهان عليه في صناعة العدد وكذلك اذا
اقيم عليه البرهان في الهندسة والعدد ولم يقم عليها في الاشياء الطبيعية لم يلزم قبولها
وبعد ذلك فان ابدال النسبة انما تكون في الاشياء التي تكون من جنس واحد تكون
النسبة فيها محفوظة في حالتي الاصل والابدال وتكون نسبة في معنى واحد بعينه تحصل
وللنسبة حقيقة معقولة مشترك فيها مثال ذلك انه لما علم ان لكل مقدار الى كل مقدار
نسبة النسبة التي هي محدودة في خامسة كتاب الاسطقسات لاقليدس ولكل عدد
الى كل عدد نسبة التي هي محدودة في سابعة كتاب الاسطقسات لاقليدس وعلم
انه كما ان للاول عند الثاني نسبة وللثالث عند الرابع نسبة فكذلك لا شك
ان للاول عند الثالث نسبة من ذلك الجنس وكذلك للثاني عند الرابع نسبة من
ذلك الجنس ثم بعد ذلك وقع الاشتغال بتكلف ان يبين ان هذه النسبة مقايسة
لتلك النسبة لا تخالفها لكن الامور الطبيعية ليس يجب ان يكون فيما بينها النسبة
المعتبرة في المقادير والاعداد من حيث هي طبيعية لا من حيث هي مقدرة او معدودة
فان كان لبعضها الى بعض نسبة ما فليس يجب ان تكون تلك النسبة محفوظة في جميع
الطبيعيات في الجنس فضلا عن النوع فنسبة البصر الى المبصر هي انه قوة تدرك
اللون الذي فيه وليست هذه النسبة نسبة اللمس الى الملموس في النوع بل في الجنس

من حيث انهما مدركتان ادراكا حسيا ثم ليست هذه النسبة موجودة بين البصر و
اللمس لا جنسيا ولا نوعيا بل هناك نسبة اخرى لا تشابه هاتين وهي نسبة وجودهما
في الحيوان واحدهما قبل **وليست هذه النسبة** ما يوجد بين المبصر والملموس
على النحو الذي ينفع هذا المتشكك لانا وان تكلفنا ان نجعل النسبة من جنس واحد وهو
النسبة الى الحيوان بانه الحيوان كان الابدال فيه ان وجود الملموس للحيوان متقدم على
وجود المبصر له اذ يجوز ان لا يبصر الحيوان شيئا مع جواز ان يلمس ولا ينعكس وهذا مسلم
لا ينفع في ان ما من طباعه ان يلمس مطلقا قبل ما من طباعه ان يبصر وان احتال فلم ينسب
واحدا واحدا نسبة مطلقة: بل زاد **فقال** ان وجود اللمس قبل وجود البصر لانه في الحيوان
كذا ولا وجود لهما الا في الحيوان فيكون ذلك اقدم من هذا مطلقا ويكون انما ذكر
الحيوان لا لان يكون معتبرا في المحمول بل ماخوذا وسطا حتى يكون النسبة بين البصر
والمبصر مشاكلة للنسبة بين المبصر والملموس سلمنا مثلا ذلك لكن لم يكن من جنس
النسبة المبدلة التي لو كان من جنسها ايضا لم يكن الابدال بينا ما لم تبرهن **على ان**
**من الناس** من لا يسلم ذلك اذ يرى ان في بعض الاجسام ابصارا ولا لمس وهو
الفلك وانه انما تقدم اللمس الابصار في الحيوان المركب وصاحب هذا الاعتراض
يميل الى هذا الراي ميلا ظاهرا **ونعود الى ما كنا فيه فنقول** اما المحو الذي في وجه القمر
فهو مما بالحري ان يقع فيه اشكال وعسى الظنون التي يمكن ان ترى فيه هي انه لا يخلو اما
ان يكون ذلك في جوهره او خارجا عن جوهره فان كان في جوهره فلا يخلو اما ان يكون امتناعه
عن قبول الصورة قائما عليه هو بسبب انه مشف او بسبب هو لا انه مشف ولكنه انما لا يقبله لانه غير مستعد
لذلك بسبب خشونة مقابلة للصقالة او ثلمة او كيفية اخرى مانعة لقبول النور اما في جوهره
واما الامر عرض له خارجا فان لم يكن في جوهره لم يخل اما ان يكون بسبب ستر ساتر اياه
عن البصر او بسبب تشكل يعرض له كما يعرض للمرآة من وقوع اشباح اشياء فيه اذا روئيت
تلك الاشياء فيها لم ترمعها براقة: وان كان بسبب ستر ساتر اياه عن البصر لم يخل اما ان
يكون الساتر شيئا من الاجسام الموجودة تحت الاجرام السماوية في حيز العناصر او
من الاجرام السماوية فيكاد ان يكون هذه الاقسام هي التي يصلح ان تكون ظنونا في هذا
الامر وان كان كل قسم رايا راه فريق **فالاقسام المنشعبة** من كون ذلك شيئا في جوهره
تفسد كلها بما قدمنا القول فيه من ان الاجسام السماوية لا تركيب فيها وان كل جرم
منها بسيط متفق الطباع على اتم احواله التي يمكن ان تكون له في جوهره والقسم المنسوب
الى انطباع الاشياء فيه **وما قيل** ان البحار والجبال تتصور فيه فيبطل بان الاشباح
لا يحفظ في المرآة هيآتها مع حركة المرآة طولا وعرضا ومع اختلاف مقامات الناظرين

والخيال الذی فی القمر محفوظ وعلی ان المرآة التی تصلح لان تری مضیئة تنعكس عنها
الضوء لایصلح للتخیل ولا لجتمعان فان ما ینعکس عنه الضوء الی البصر لایؤدی الخیال
ومایؤدی الخیال لاینعکس عنه الضوء الی البصر **والقسم المنسوب** الی ستر ساتر واقف
تحت فلک القمر یفسد بما یجب من ذلک حصول اختلاف المنظر ولزوم ان یکون
الساتر تارة یری ساترا وتارة غیر ساتر وان یکون الموضع الذی یستره من جرم
القمر مختلفا بحسب اختلاف مقامات الناظرین وان کان من جوهر البخار والدخان
کما یظن لم یحفظ علی الدوم صورة واحدة لامحالة فبقی القسم الاخیر وهو ان السبب
فی ذلک قیام اجسام من جوهر الاجسام السماویة قریبة المکان جدا من القمر فی طبیعتها
ان یحفظ بحرکتها وضعا واحدا من القمر فیما بینه وبین المرکز وانها من الصغر بحیث لا
یری کل واحد منها بل یری جملتها علی نحو مخصوص من الشکل المجتمع لها وانها اما ان
یکون عدیمة الضوء او یکون اضعف اشراقا من القمر ویری بالقیاس الیه فی حال اضائته
مظلمة غیر مضیئة **والعجب ممن ظن** ان ذلک انسحاق وانفعال عرض للقمر من
مماسة النار ولم یعلم ان جرم القمر لایماس النار البتة وانه فی فلک تدویره وفلک
تدویره فی فلک حامل وبین حامله وبین حیز العناصر بعد یعتد به وان کان قطعا
من قطوع کرة التی تتحرک بخلاف حرکة حامله هو الذی یلی النار وهو الذی حرکته شبیهة
بحرکة الکل فانه لو کان حامل تدویره الخارج المرکز مماسا للنار لکانت النار والهوا
الاعلی تتبعه فی الحرکة لکن لیس کذلک بل انما تتبع حرکة موافقة لحرکة الکل **والدلیل
علی ذلک** حرکات الشهب الثاقبة ذوات الذوایب التی علمنا من احوالها انها
فی الهواء الاعلی وانها تتحرک بحرکة ذلک الهواء الی المغرب ولیست تلک الحرکة للهوا
بذاتها ولا للنار اذ لهما مبدا حرکة مستقیمة فذلک لهما بالعرض علی ما علمت فیکون
الجسم السماوی الذی یماس الهواء الاعلی حرکته تلک الحرکة فلا یکون حامل تدویر القمر
وجرمه هو ذلک المماس بل یکون ذلک الجرم الآخر حاجبا ثخینا بین النار والقمر **وعلی
ان** ذلک الجرم مصون عن ان یسحقه ساحق وان یمحق صقاله ماحق ولو کانت النار
هی السبب فیه لکان مرور الدهر الطویل مما یزید فیه ویؤدی آخر الامر الی انمحاق القمر
علی التمام وهذا مما یکذبه الارصاد المتوالیة والشان ان ذلک الانسحاق لایکون
شیا عرض ابتداء فی زمان بل ما دام القمر فیجب ان یکون من حکمه ما تعلم **وقد حسب**
بعض من ادرک زماننا ممن شاخ فی الفلسفة العامیة الموجودة فی نصاری بغداد
ان هذا السواد هو تادّ من السواد الذی تکون فی القمر من الجانب الذی لایلی الشمس
ولایستضیء بها ولم یشعر هذا الغافل انه لو کان کذلک لکان ذلک الخیال مما لاینقطع

ولا تتفرق في صفحة القمر بل يكون لبابه عند المركز ثم لا يزال تتدرج الى البياض ولم
يعلم ان ذلك مما يكون في اوايل الاستهلال وحيث في تلك الجانب مضى كونه عند تبدر
القمر ونحن نرى القمر اذا اخذ يزيد ضوءه فان تلك الظلم من صورة المحو فيه يكون محفوظة
ويكون ظهور شكل المحو وشكل الضوء على نسبة محفوظة الى التبدر ولم يعلم ان السواد
والظلم لا يشف من جانب الجسم الاسود الى جانب له آخر بل ظن انه خرج وجها وابدع قولا
هذا **واقول على سبيل الظن** انه يشبه ان يكون لكل كوكب مع الضوء المشرق منه كونا
بحسب ذلك يختلف ايضا الضوء المحسوس لها فنوجد اشراق بعضها الى الحمرة وبعضها
الى الرصاصية وبعضها الى الخضرة وكان الشعاع والنور لا يكون الا في جرم له خاصية
لون فان النار انما يشرق دخانه وهو في جوهره ذات لون ما ويختلف المرئى من
اللهيب باختلاف اللون الذي يخالط النور الناري وليس هذا بشئ اجزم به جزما فاذ قد
تكلمنا في جواهر الكواكب ومخالفتها الافلاك في لونها فحرى بنا ان نتكلم في حركاتها
التي تخصها **الفصل السادس في حركات الكواكب** الظنون المظنونة في
هذا المعنى بعد القول بان في الاجرام السماوية حركة ثلاثة **ظن** من يرى ان جرم
الفلك ساكن والحركة للكواكب خارقة متدحرجة او غير متدحرجة **وظن** من يرى ان
الجرم الفلكي متحرك والكواكب متحركة خلاف حركة الجرم خارقة له **وظن** من يرى ان الكواكب
مغروزة في الجرم الفلكي لا تخرق البتة بل انما تتحرك بحركتها على انه لا حركة في الاجرام السماوية
الا الحركة التي جعلناها الوضعية ولا انتقالية هناك البتة **واصحاب** هذا الراى قد تشعبوا
شعبا ايضا **فمنهم** من زعم ان الكوكب مع ذلك هو المبدا الاول لفيضان قوة التحريك
عنه كالقلب مثلا او الدماغ في الحيوان مع سكونه **ومنهم** من راى مبدا الحركة في جرم السماء
اذ كان هو المتحرك نفسه بالذات **ومنهم** من راى ان بعض الاجسام السماوية
ينبعث قوى حركاتها عن كواكبها وهي التي يكون الحركة الملتئمة لها انما تلتئم من عدة اكر
وكوكب واحد مثل اكر الكواكب التي يسمونها المتحيرة وان بعض الاجسام السماوية
بخلاف ذلك وهي التي يكون الحركة الملتئمة لها انما تلتئم من كرة واحدة وكواكب عدة
مثل كرة الكواكب التي تسمونها الثابتة على انى لم يتبين لى بيانا واضحا ان الكواكب
الثابتة في كرة واحدة او في كرات منطبق بعضها على بعض الا باقناعات وعسى
ان يكون ذلك واضحا لغيرى **وهاؤلاء الذين** جعلوا الكواكب غير مفارقة لمواضعها
ظنوا مع ذلك فيها ظنونا **فمنهم** من قال انها لا حظ لها في الحركة اصلا **ومنهم** من قال
ان لها حظا في الحركة الا ان الجسم الذي تتحرك هي فيه الحركة التي لها تتحرك هو ايضا
مثل حركتها فيعرض ان لا يفارق مكانها مثل السابح في الماء اذا سبح مواجها سمت

مسيل الماء فان له ان يسكن سكونا يعرض منه ان يسبقه التيل ويقف هو في موضعه
وله ان يفعل خلاف هذا فان كان هذا التوقف منه سكونا لا محالة فمخالفه وهو مجاراته
للتيلان حركة مع انه لا يخرق الماء ولا يفارقه ما يلقاه منه وكذلك حال الكواكب **واما**
**نحن** فقد فرغنا عن ابانة امتناع انخراق الجسم السماوي فكفينا ان نتكلف امر ليس بذلك
المنقاد المسلم وهو انه ان تحرك فحركته اما ان يكون بتدحرج او على استمرار وان نقول
ان القول بالدحرجة يكذبه ثبات محو القمر الى جهتنا بعد القول بانه ليس في وجه القمر
ذلك المحو بل انما هو لاجل ساتر وان القول بالاستمرار ردي يؤدي الى انه لو كان
استمرار لا عطت الطبيعة آلات كانه قد صح ان هذه الحركة لا تكون الا بآلات او لا
تسهل الا بآلات او صح ان كل حركة يحتاج الى ان يعطى لها آلة فحينئذ يجب ان يكون
الطبيعة اعطت لهذه الحركة ايضا آلات **او نقول** انه لو كان الثوابت تتحرك لكان
يجب ان يكون سرعتها وبطوها بقدر كبر مداراتها وصغرها فيصير ذلك علة كانه لا يمكن
ان تكون كل كوكب انما رتب في دايرة يليق بسرعته وبطوه ليتوافى معا من غير ان كان
ذلك علة السرعة والبطو كانه لا يمكن ان يكون السرعة والبطو لعلة اخرى ثم يجعل
مركز كل كوكب في مدار يليق بسرعته او يتفق ذلك من غير ان يكون علة **فنحن لا نحتاج**
ان نقول شيئا من هذا الجنس فانه كله ضعيف او هو غاية في القوة الا انا لم نفهم وجه كونه
قويا ولا معلوما تشتمر والابانة ذلك ابانة نعتد بها بل يكفينا ان نقول ان جرم السماء
لا ينخرق وينبغي ان نعتقد ايضا ان الكوكب نفسه يجب ان يدور على نفسه لما عرف
من احوال الاجرام السماوية **واما ان للكواكب** والافلاك حركة مخالفة للحركة الكلية
وان ذلك كيف يلتئم وكيف يمكن **فيجب** ان نؤخر الامر في ذلك الى ان نقتبس من
الصناعة المنسوبة الى المجسطي صورة هذه الحركات ثم نكر ونوضح ان ذلك كيف يمكن
مع منع الخرق وان الميول التي يظن انها تتحرك عليها الكرات ثم ينعطف راجعة
من غير تمام الدور وكيف يمكن وان الذي يرى من حركة الكواكب حتى يكون تارة
بطيئة الحركة لا التي بسبب الرجوع والاستقامة والاقامة وبسبب الاوج والحضيض
من الخارج المركز بل الذي ينسب الى مركز فلك التدوير وانه ليس يقطع من الدايرة
الحاملة في ازمنة سواء قسيا سواء بل انما يقطع ذلك بالقياس الى دايرة اخرى و
مركز آخر اما للقمر فالدايرة المايلة ومركز الارض واما للاخرى فالفلك المسمى المعدل
للمسير ومركزه الذي هو غير مركز الحامل والارض كيف هو **ونبين** ان جميع ذلك
بالعرض لا بالذات اذ لا يجوز ان يكون تحريك قوة بسيطة جسما بسيطا في حد واحد
لغاية واحدة مختلفا الا الذي اذا اوجبت الطبيعة اختلافا فيه استمر على اختلافه مشتدا فيه

بالحمية كما تختلف الاجسام البسيطة المستقيمة الحركة حتى يكون في ابتدائها ابطاء و
فى آخرها اسرع فذلك اول شئ ليس في حد واحد بل في حدود مختلفة وتلك الحمية لا
تعود وهنا البتة على ان لتلك الحمية اسبابا عرفتها لا يمكن ان يكون موجودة فى الاجرام
السماوية وقد جرت العادة ان نتكلم فيه فى مثل هذا الموضع انه لم صار النيران اقل
افلاكا وساير الكواكب اكثر افلاكا ولم كانت كرة الكواكب الثابتة كثيرة الكواكب وكرة
غيرها واحدة الكوكب فيقولون في الاول ان الاشرف والافضل لا يحتاج في تتميم
فعله الى آلات وان احتاج احتاج الى الاقل وفى الثانى ان الطبيعة عدلت فجعلت
حيث الحركة واحدة اجساما كثيرة وحيث الحركات كثيرة جسما واحدا لئلا تجتمع مؤنة
حركات كثيرة مع مؤنة ثقل اجسام كثيرة وهذان الجوابان كالمقنعين وثانيهما اضعف
كثيرا بل هو ردئ جدا فان هذا انما يكون حيث يكون الحمل او الحركة متعبا وهنالك الحركة
كما يتضح لك بعد لذيذة مريحة جدا والمحمول لا ثقل له ولا خفة ولا ميل بوجه من الوجوه
ولا ممانعة للتحريك فلو اجتمعت حركات كثيرة واجسام كثيرة منقولة ما كان هناك
يعرض مؤنة وتعب لا يعرض مع التخفيف بتوحيد احدهما هذا هو الذى يلوح لى ويشبه ان
يكون عند غيرى فيه بيان لا يلزمه ما قلته وعلى ان القمر قد بان من امره فى البحث المستقصى
الذى حاوله بطلميوس انه اكثر افلاكا من كثير من الخمسة ويجب ان يعلم ان وجود
كل واحد من الكواكب والافلاك على ما هى عليه من القلة والكثرة والوضع والمجاورة
والصغر والكبر هو على ما ينبغى في نظام الكل ولا يجوز غيره الا ان القوة البشرية قاصرة
عن ادراك جميع ذلك وانما ندرك من غايات ذلك ومنافعه امورا يسيرة مثل
الحكمة في الميل والاوج والحضيض واحوال القمر عند الشمس في الميل وغير ذلك
مما نذكره فى مواضع اخرى وقد حق علينا الآن ان نتكلم في اوضاع العناصر تحت
السماء

## الفصل السابع فى حشو الجسم السماوى وما قاله الناس في احوال الارض وساير العناصر

نقول ان الجرم المتحرك بالاستدارة حركة وضعية يلزم
ضرورة ان يكون فيه اختلاف حال عند الحركة فان ثبات الاحوال كلها مدافع للحركة
مقابل لها واذ هذه الحركة لا تتعلق بالكيف والكم وغير ذلك بل لا يتوهم لها تعلق
الا بمكان او جهات والمكان والجهات لا يكون لجسم منفرد وحده اما المكان فلا بد
فى وجوده من الجسم الذى المكان نهايته واما الجهات فلا بد في وجودها من ان تكون
مقيسة الى حدود كما بينا قائمة اما في خلاء او في ملاء والخلاء مستحيل فالملاء واجب
ثم هذا الجسم هو المحدد لجهات الحركات المستقيمة وسنبين فضل بيان بعد ان
مثل هذا الجسم لا يوجد خارجا عنه جسم متحرك بالاستقامة ولا جسم آخر الا محيطا به ومن

حكمه فيكون لا محالة فيه مبدا حركة مستديرة ويكون من جنس هذا الجسم ويكون من الطبيعة
التى الكلام فيها فان كان كذلك لم يكن هذا الجسم فى نسبه المتبدلة فى الحركة متصورا
بالقياس الى جسم خارج عنه فبقى ان يكون الى جسم داخل فيه وينبغى ان يكون ذلك الجسم
ساكنا تحرك هذا عليه حتى يصح اختلاف نسبته اليه فانه ان كان متحركا جاز ان تختلف
النسبة اليه مع سكون من الجسم الآخر واما الساكن فلا يختلف النسبة اليه الا للمتحرك
فالنسبة المحتاج اليها حتى يصح ان يكون بسببها للمتحرك اختلاف نسبة خاصة هى
النسبة الى الساكن فلهذا ينبغى ان يكون دور هذه الاجسام على جسم فى الحشو ساكن بطبعه
لكنا بينا انه من المستحيل ان يكون جسم لا مبدا حركة فيه وهذا الجسم الذى كلامنا فيه يجب
ان يكون ساكنا فكيف يستمر ذلك فنقول ان كون الجسم ساكنا لا يمانع كونه وفيه مبدا حركة
بمعنى انه لو كان فارق مكانه الطبيعى اما بكليته واما باجزائه تحرك بالطبع لكن الكلية
فرض بل وجد ساكنا وبالطبع اذ لو كان امر اقسريا لم يكن عليه فى الامر الذى اومانا اليه
اعتماد فيجب لا محالة ان يكون فى موضعه الطبيعى ويكون من شان اجزائه ان تتحرك
اليه لو فارقت وهذا هو الارض لا محالة وليس يجوز ان يكون حاشى الجرم المتحرك
بالاستدارة حشوا ماليا بحيث يتشابه منه ما يماس الحركة السريعة وما يبعد عنها فانه لو
كان مثلا جوهرا واحدا لتخلخل منه ما يماس الحركة وسخن ولطف على طول الايام واستحال
جوهره عن المشابهة كما يعرض من افعالنا لو اكببنا على جزء من الاجسام التى قبلنا
بسحق وحك او بمخيض وخضخضة ولم نزل نفعل ذلك حتى يسخن ثم لم نزل نداوم عليه
لم يلبث ان يستحيل نارا وكيف وما يعرض له اشد من الذى فى مقدورنا فان كان الجسم
الطبيعى الموجود هناك فى طبعه الاول من جنس الذى فى الوسط فيلزم ان لا يكون ثابتا
على جنسه وجوهره ولا يجوز ان يكون وقت من الاوقات هو الوقت الاول الذى استحال
فيه الى جنس وجوهر آخر نارى لان كل وقت نفرضه نجده وقد تقدم عليه فى قدرة الله تعالى
زمان طويل فيلزم من ذلك ان يكون دايما لا على جنس المتوسط وجوهره فيكون كانه ان
كان من جنسه وجوهره لم يكن البتة من جنسه وجوهره وهذا محال فلا يصح ان يقال انه
كان من جنسه واستحال عنه بل يلزم ضرورة ان يكون ذلك الجرم المماس ليس من جنس
الارض ولا من جوهره بل يجب ان يكون ذلك الجرم ناريا حيث كان ولا يجوز ان
يكون فى موضع آخر من المواضع الداخلة فى الفلك اسطقس النار فبعرض ان يكون
الاسطقس النارى اكبر من القدر الذى يفى العناصر بمعادلته اذ اسطقس النار انما
يكون اسطقس النار اذا كان هو نفسه وحده معادلا لعنصر عنصر فى القوة فان
زاد عليه نار اخرى كان فوق المعادلة والذى هو فوق المعادلة هو غير معادل

وغير المعادل اما بالضعف والنقصان فيستحيل واما بالزيادة والفضل فيحيل واحدا من
المعادلة التي يلزم من تقديرنا ان تكون النار هو بالزيادة فتكون ساير العناصر
مبتلاة منه بالاحالة وليس تختلف فاذن الحشو مختلف والجرم الدايم السكون
بالحرى ان يكون عادما في طباعه للتحرك وان يكون مستحفظا لكماله ذلك بدوام سكونه
والمبتلي بمرافقة جرم آخر دايم الحركة بالحرى ان يكون واجدا بطباعه للتحرك وان يكون
مستحفظا لكماله ذلك بدوام حركته وبالحرى ان يكون تالى كل واحد منهما جرما يقاربه
في الطبيعة وليس هو فيكون النار متلوة الى الوسط بالهواء والارض متلوة الى
فوق بالماء وان يكون صورة الهواء بحيث يفيض عنها بعض الكيفيات مشابهة
للنار وبعضها غير مشابهة حتى لا تكون الصورة الهوائية هي هي النارية ولهذا
ما كان الهواء حارا رطبا وان يكون حال الماء عند الارض كذلك ولهذا ما كان الماء
باردا رطبا وان تكون المتجاوران متناسبين في كيفية وان يكون الاضداد متباعدة
في المكان فهذا هو الوصف المحكم وعليه الوجود ولكن الناس قد اختلفوا ايضا وخالفوا
الحق في امر هذا الحشو وخصوصا في امر الارض من جملتها فان الارض اختلف في عددها
وفي شكلها وفي حركتها وفي سكونها وفي موضعها فطبقات من القدماء المايلين
الى القول بالاضداد وبان الضدين مبدان للكل والواقعين في ذلك الى جنبة
القول بالخير والشر والنور والظلمة افرطوا في تمجيد النار وتعظيم شانها و
اهلوها للتقديس والتسبيح وكل ذلك لنورها واضائتها وراوا ان الارض مظلمة لا
يستضيء باطنها بالفعل ولا بالقوة فاهلوها للتحقير والذم ثم راوا ان الوحدة
والثبات والتوسط من المعاني الواقعة في حيز الخير والفضيلة واضدادها من المعاني
الواقعة في حيز الشر والرذيلة فجعلوا النار موصوفة بالوحدة وبالسكون وبالتوسط
في المكان وجعلوا الارض موصوفة بالكثرة والحركة والوقوع في الطرف وقالوا ان في
العالم ارضين كثيرة وانها هي التي تتوسط بين ابصارنا وبين النيرين فتكسفهما بالستر
لا بالمحق وهاؤلاء قد تكلفوا ما لا يستقيم لهم وكيف السبيل الى ان يوجد في النار
كل معنى واقع في حيز الخير وفي الارض كل معنى واقع في حيز الشر ومتى يمكن هذا
فان النار مفرطة الكيفية مفسدة والارض معتدلة لا تفسد والنار اسرع حركة في
المكان الغريب من الارض واقبل للعدم او التفرق فلا يظهر للحس والارض ابطا حركة
واثبت وجودا في الحيز الغريب ثم حيز الارض حيز الحيوة وحيز النشو للنبات و
الحيوان وحيز النار مضاد لذلك ولا يبعد ان نجد للارض من الاوصاف المحمودة
عدد ما نجد للنار وهب ان الحس البصري يثني على النار فليسمع ما يقوله الحس اللمسي

وليس

وليس الاستحسان اشرف من الاستنفاع كما انه ليس الحسن الغير النافع افضل من
النافع الغير الحسن اعنى بالحسن الحسن المنظرى على انه لا القول الذى قالوه ولا الجواب
الذى اجبنا به من جنس الكلام البرهانى لكن الاصول يوجب علينا ان نعتقد ان الارض
واحدة الى ان نوضح ذلك **فنقول** ان الارضين كلها صورتها الطبيعية واحدة وقد
علم من قبل ان الاشياء التى صورتها واحدة فان الحيز الطبيعى لها واحد بحيث يجوز ان
يجتمع كلها فيه علما على وجه بالغ فى التحقيق والتبيين **فيعلم من ذلك** ان الارضين
الاخرى لا تثبت فى مواضع اخرى بالطبع ولا عايق لها عن الحيز الطبيعى **ونقول ايضا**
ان الارض الحاصلة فى مكانها الطبيعى لا تتحرك بالاستقامة لما علم من قبل ولا تتحرك
بالطبع على الاستدارة اذ الارض لها فى طبيعتها مبدا حركة مستقيمة وقد بينا انه لا شئ
ولا جسم واحد يجتمع فيه مبدا حركتى الاستقامة والاستدارة **والاعجب قول من قال**
ان الارض دايمة الهبوط فما بال المدرة يلحقها والجوهر الارضى كلما كان اكبر كان اسبق
واسرع حركة ان تحرك فما ظنك بكلية الارض على انا قد فرغنا من ايضاح تناهى الجهات
التى اليها الحركة بالطبع **فاما القائلون** انها تتحرك بالاستدارة والفلك ساكن وان
الشمس والكواكب تشرق عليها وتغرب بسبب اختلاف محاذيات اجزاء الارض المتحرك
اليها وهى ساكنة واما هى فى انفسها فلا تشرق ولا تغرب فيفسد قولهم بما بيناه من
سكون الارض وبان المدرة تقع على الارض على عمود هو مسقط محاذ لمخلاه ولو كان
ما قالوه حقا لوجب فى المدرة ان لا تنزل على عمود وشاقول البتة بل ان كان ولا بد فتنزل
منحرفا ولو كانت الارض تتحرك بهذه الحركة السريعة لكانت المدرة تتاخر عن المحاذاة
ولما كان بعد مسقط السهم المرمى الى المغرب من الرامى كبعد مسقط السهم المرمى
الى المشرق من الرامى **واما ما قالت** الفرقة المذكورة فى امر توسط النار دون
الارض فنعم ما اجابهم عنه المعلم الاول اذ قال هب ان النار متقدمة بالشرف
وهب ان الشرف يقتضى التوسط وهب انه قد لزم من ذلك ان النار فى الوسط
اليس انما لزم الوسط الشرفى واما الوسط المقدارى فلا مزية له انما المزية للوسط
فى الترتيب والنار ما له للتوسط فى الترتيب فان مرتبتها فى اوسط مراتب
الاجسام ومرتبة الارض فى آخر الترتيب فهذا يعطيكم مرادكم من التقابل بما عليه
الوجود حتى يطيب انفسكم بتوسط النار ولا يحوجون لذلك الى مخالفة الكل **واما
القائلون** بسكون الارض فقد اختلفوا فى سببه **فقائل** انها فى خلاف جهة مستقرها
غير متناهية فلا مهبط لها **وقائل** انها مجوفة محمولة على ماء غمر ثقلها **وقائل يقول**
انها طبلية الشكل مسطحة القعر منبسطة وذلك سبب سكونها وان الثقيل

اذا انبسط اندعم مثل الرصاصة اذا بسطتها طفت على الماء وان جمعتها رسبت
وكذلك حال الارض على الماء والهواء وقائل انها وان كانت طبلية فحدبتها الى
اسفل وبسيطها الى فوق ولذلك ما تكون القطع المشترك بين الافق وبين الشمس
خطا مستقيما فى الرؤية لا قوسا وقائل انها كرية وانها ساكنة لا تتحرك وانما
لا تتحرك لان الفلك يجذبها الى الجهات جذبا متشابها فلا تكون جهة اولى بان
ينجذب اليها من جهة كما يحكى عن صنم كان فى بيت مغناطيس الحيطان والقرار
والسقف وكان قد قام فى وسط البيت منجذبا الى السطوح الست بالسوية
وقائل ان السبب فى قيامها تساوى استحقاق الجهات ان تكون اليها ميل وان
لم يكن جذب وقائل ان السبب فى قيامها التفاف الحركات السماوية بها كما
يعرض لمدرة او حفنة تراب تجعل فى قنينة ثم يدار على قطبين ادارة سريعة فيعرض
ان يثبت الجسم الثقيل فى الوسط لالتفاف الواقع المتشابه عليه من كل جانب
وهذه المذاهب كلها ردية وكلها يجتمع فى ان يجعل الارض مقسورة على القيام
فى الوسط وكيف يكون الشئ مقسورا الا فى غير موضعه الطبيعى وكيف يكون الجسم
محبوسا فى موضع غير طبيعى الا وله موضع طبيعى اليه يحن وما كان يكون حال الارض
لو حصل فى ذلك الموضع الطبيعى وهل كان يقف ايضا او يهبط الهبوط المتوهم
فان كان يقف ولا يهبط ولا يستنكر ذلك ولا يطلب له علة من العلل المذكورة فلم
صار الموضع الذى هو فيه مذ كان واليه تتحرك اجزاؤه يطلب لوقوفه فيه علة غير انه مكانه
الطبيعى الذى يشتاقه اجزاؤه اذا فارقته وان كان لا يقف ايضا هناك اعنى فى الموضع
الآخر له بل ويهرب عنه فالموضع الطبيعى ليس بموضع طبيعى بل موضع مهروب عنه هذا
خلف ثم يلزم كل قول خاص محال خاص الفصل الثامن فى مناقضة الآراء الباطلة
المذكورة فى تعليل سكون الارض فاما الجاعل سبب قيام الارض وسكونها كونها
غير متناهية وانه يدعم نفسه فقد عرف فساد مذهبه لما عرف من استحالة وجود جسم غير متناه
واما الجاعل سبب ذلك قلال الماء آياها وثباتها عليه لتجوفها فيوضح بطلان قوله احواجه
آيانا الى ان نكر راجعين فى تعرف سبب قيام ما ليس قيامه ووقوفه ابعد من الشبهة من
قيام الارض ووقوفها وذلك هو الماء فان الاشكال قائم فى سبب قيام الماء واستقراره
حتى يتبع ذلك استقلاله لحمل الارض اللهم الا ان يلتجئ فى امر الماء الى مثل المحال الذى التجا اليه
فى امر الارض من كونه غير متناه من الجهة التى تلينا فيكون الجواب ما قدمناه ومع
ذلك فما السبب الحاقن والمكمن للهواء فى الارض وما السبب المجوف للارض وهل هذه
الاسباب لوازم طبيعية لجوهر الارض اعنى ان يكون فيه الهواء او لجوهر الهواء ان يكون فى الارض

او لجوهر الارض ان تكون مجوف الشكل اما الهواء فطلبه لمكان الطبيعي هو بحيث يحوجه
الى الانفصال عن الارض ولو بالزلازل والخسف واما الارض فهي تهبط دايما عن معدن
الهواء وشكلها شكل البساطة وقد علمت انه مستدير فان لم يكن ذلك لازما طبيعيا
فهو عارض بعد الامر الطبيعي فما كان يرى انه يكون ان لم يعرض هذا العارض وقوف حيث
الارض فيه او حركة فان كان وقوف قبل هذا السبب فما الحاجة الى هذا السبب وان كانت
حركة فكيف جاءت القوة الهوائية فنفذت فيه فاقامته وكيف كان يكون تلك الحركة
والى اى غاية كانت تكون وكذلك الكلام على جاعل الارض مسطحة البسيط المقابل
للبسيط الحامل اياها فاما القائل بجذب الفلك الارض من الجهات بالسواء فيفسد مذهبه
وقوله من وجوه احدها انا نتوهم ان هذا الجذب قد زال فلا يخلوا اما ان يقف حينئذ
الارض في الوسط او يتحرك فان تحركت فلا محالة انها تتحرك الى الفلك فان هؤلاء
قد يرون ايضا ان الفلك محيط وان الارض في المركز فان تحركت الى الفلك فقد
انقلبت حركتها صاعدة بالطبع وهذا محال وان وقفت صارت العلة التى اعطوها
لوقوف الارض بحيث لو لم يكن لكان وقوف الارض ايضا والشىء الذى لا يحتاج الشىء
فى ان يكون نفسه الى ان يكون ذلك الشىء فليس ذلك الشىء بعلة للشىء المستغنى عنه
البتة فهذا الجذب اذن ليس بعلة لسكون الارض وايضا فان الشىء الاصغر اسرع
انجذابا من الشىء الاكبر فما بال المدرة لا ينجذب الى الفلك بل تهرب عنه الى المركز وايضا
فان الشىء الاقرب اولى بالانجذاب من الشىء الابعد اذا كان من طبعه والمدرة
المقذوفة الى فوق اقرب الى الفلك فهى اولى بان ينجذب الى جهة قربها من كلية
الارض وايضا فان الحركة الطبيعية المستقيمة كما قد علم انما تكون الى جهة القرار
بالطبع والمدرة انما تتحرك ليستقر ومستقرها اما الى الفلك واما الى حيث يتوهم المركز
لكن ليس الى الفلك والا لكانت الجهة المخالفة لحركتها اولى بها فانها اقرب فهى
اذن انما تتحرك الى المركز ليسكن بالطبع ويقرب من هذا مناقضة من جعل السبب
تساوى الجهات فى الاستحقاق كانها لو كانت مختلفة لكان واحد منها اولى مما كان
يكون ذلك الاولى الذى هو جهة مكان طبيعى او غير ذلك فان كان جهة هى مكان طبيعى
فيكون للارض شىء لو كان لكان مكانا طبيعيا ويكون الارض موجودة وليس لها مكان
طبيعى موجود فالى اين تتحرك اجزاء الارض واجزاء الارض كيف لا يصير جهة من
السماء اولى لها من جهة لانها اقرب من جهة ولم لا يقف النار فى الوسط لهذه
العلة بعينها فعسى ان يقول القائل لانها لا يوجد فى الوسط الحقيقى فكذلك
المدرة يجب ان لا تميل الى الوسط ثم مما ينبغى ان يعطوه لنا هو سبب حصول الارض

في هذا الوسط الى ان صار بحيث قد تكافات الجهات عليه فابطلت ميله واوجبت
سكونه الطبيعة توجب ذلك او قسرا او اختيارا و بحث فان كانت المحصلة اياها فيه
هو مقتضى طبيعته فالسكون فيه مقتضى طبيعته **وان قالوا** سبب قاسر لم يمكنهم ان
يشيروا الى هذا السبب فان الاجسام المكتنفة للارض ليس لها ان تقسر مثل الارض
دفعا ولو كان المصير الى هناك لكلية الارض قسرا لكان لجزئياتها قسرا ولو كان
هبوط المدرة قسرا او دفعا من الهواء المكتنف لما كانت ترجحت على الموانع من الحركة
والهواء الذى يكتنفه لا ترجحت البتة حتى يجعل الهواء دافعا فدفعها ولكان الاصغر
اشد اندفاعا ولكان كلما بعد من مبدا الحركة صار ابطاء فان القسرى كذلك فاذ
ليس شئ من هذه التوالى فليست كلية الارض محصلة هناك قسرا وايضا لا اختيارا
اذ لا اختيار لها **واما البحث** فليس امرا يعتد بدوامه بل الامور البحثية لها اسباب
متقدمة اما طبيعية واما قسرية واما اختيارية وعلى ما علمت وهذا المعنى لا يتقدمه
سبب من هذه وليس يصح من هذه الاقسام الا حصوله هناك بالطبع فان كانت
الطبيعة حصلته بها ثم لا تهرب عنه فكفى بذلك بيانا لصدور الامر عن الطبيعة و
كونه سكونا طبيعيا **واما جواب من ظن** ان سكونها فى الوسط على نحو سكون
التراب وسط قنينة مدارة فقريب من هذا فان مصير الارض الى الوسط لو كان
لقسر لكان حكم المدرة فى ان يكون اصغرها اسرع اندفاعا وابعدها عن المحيط ابطأ
حركة هو الحكم المذكور **وايضا** فان القنينة ما بالها توسط التراب دون الهواء و
الماء الذى فيها فان جعل السبب فى ذلك الثقل بقى السؤال فى الثقل وبقى ان يطلب السبب
فى ان كان الثقيل يتوسط دون الخفيف الا ان يقال ان الثقيل فى القنينة ينحدر من
الجهة الفوقانية بالطبع وبالدفع فاذا توسط دفع ايضا من الهواء المدار ولم يمكن ان يخرق
ذلك الهواء فان الهواء وبالجملة كل رقيق متخلخل يعرض له عند شدة الحركة من المقاومة
ان لا ينخرق بل ربما خرق فاذا اكتنف التراب من فوق ومن تحت هذان السببان تحير
ووقف فان كان السبب فى الارض هذا وهو ان بعض الجهات له ان يفارقه بالطبع
وبعضها ليس يمكنه ان يخرقه فيكون الجهات المتشابهة تختلف عليه فى ان جهة تهرب عنها
وجهة مثلها تشتاقها بالطبع لكن يمنع المقاوم وهذا خلاف ما ادعوه فان كان السبب
ليس تعاون هرب ودفع من جهة دون جهة بل ليس الا الدفع فماذا كان يكون لولا الدفع
اكان يميل الى ناحية من نواحى الفلك بعينها ميلا مطلقا حتى كان يختلف استحقاق جهات
متشابهة للميل اليها وهذا محال او غير مطلق بل متخصصة بالقرب على ما قلناه فى جزئيات
العناصر **فيكون بالجملة** طبيعة الارض خفيفة فلا يكون الثقل سببا اندفاعها بالقسر

الى الوسط ويكون حكم النار حكمها فيلزم ان يكون النار اذا وسطت الثقف عليها الدفع
فلا يقدر على الصعود وما بال هذا الدفع لا يحس به وقوته هذه القوة. وما بال هذا الدفع
لا يجعل حركة السحب والرياح الى جهة بعينها ولا يجعل انتقالنا الى المغرب اسهل علينا من
انتقالنا الى المشرق والذى ظن ان ظاهر الارض مسطح لما رآه من استقامة الفصل
المشترك بين جرم الشمس وبين الافق فلم يشعر بان القسى الصغار من الدواير الكبار
ترى فى الحس خطوطا مستقيمة بل لم يشعر ان الدايرة المرتسمة على كرة اذا قطعت كرة
ونظر اليها لا من قطب تلك الدايرة بل من نقطة على تلك الدايرة راى القطع مستقيما
ومع ذلك فان علم الرصد يكذبه وموجب الطبيعة البسيطة يخالفه وكما قد اختلف
الآراء فى سبب قيام الارض وغير ذلك فكذلك قد اختلف فى حركات النار والهواء
الى فوق وما يرسب فى الماء وما لا يرسب والمدخل الى تعرفها معاودة جمل من احكام الثقيل
والخفيف

## الفصل التاسع فى ذكر اختلاف الناس فى الخفيف والثقيل واستنباط الراى الحق من بين آرائهم

الخفيف المطلق هو الذى فى طباعه ان
يتحرك الى غاية البعد عن المركز ويقتضى طبعه ان يقف طافيا بحركته فوق الاجرام كلها
واعنى بالطافى ليس كل وضع فوق جسم بل وضعا يصلح ان يكون منتهى حركته والثقيل
المطلق ما يقابله حق المقابلة فيكون حركته اسرع حركة لميله الى غاية البعد عن المحيط خارقا
كل جسم غيره فيقتضى ان يقف راسبا تحت الاجسام كلها لكن للخفيف وايضا للثقيل
احوال ثلاثة حال حصوله فى المكان الذى يؤمه وحال حركته مرسلة اليه وحال وقوفه
ممنوعا دونه ففى حال حصوله فى المكان الذى يؤمه هو غير مايل عنه بالفعل ولا بالقوة
ولو كان مايلا عنه بالفعل لما كان ذلك المكان مستقره الطبيعى ولو كان مايلا عنه بالقوة
لكان يجوز ان يخرج الى الفعل فيميل بالفعل عن موضعه الطبيعى اللهم الا ان يجعل القوة
بالقياس الى القاسر والى ميل قسرى لا الى ميل طبيعى فالجسم الثقيل او الخفيف لا يوجد
فيه حال حصوله فى الحيز الطبيعى ميل البتة واما فى الحالين الآخرين ففيه ميل لا محالة
لكنه فى حال صدور الحركة من ميله هو ذو ميل مرسل عامل وفى الحالة الاخرى هو ذو ميل
ممنوع عن ان يكون عاملا فان عنى بالخفيف مثلا ما له ميل عامل الى فوق بالفعل فلا
الممنوع خفيف بالفعل ولا الحاصل فى مكانه خفيف بالفعل وان عنى بالخفيف
ما له ميل بالفعل الى فوق كيف ما كان فالمتحرك والممنوع كلاهما خفيفان بالفعل
والحاصل فى مكانه الطبيعى غير خفيف بالفعل وان عنى بالخفيف ما له فى ذاته
الصورة الطبيعية التى هى مبدا الحركة والميل الى فوق حال ما يجب الحركة الى فوق
والسكون هناك حال ما يجب ذلك فهذا الجسم فى جميع الاحوال خفيف بالقوة

ولان اسم الخفيف يطلق على هذه المعانى الثلاثة اطلاق الاسم المتشابه فحرى ان
يقع منه غلط لايقع اذا فصل هذا التفصيل وكذلك الحال فى جنبة الثقيل ويجب ان يكون
استعمالنا للفظ الخفيف والثقيل اذا اردنا ان نميز به صور الاجرام الطبيعية استعمالا
يدل به على المعنى الثالث الجامع وان يكون استعمالنا ذينك اذا دللنا على افعالها انما
هو على المعنى الثانى فنقول انه قد عرض للناس اختلاف فى حركة الهواء فى الماء الى فوق و
حركة النار فى الهواء الى فوق وحركة الخشبة وما اشبهها فى الهواء الى اسفل على حكم ما له
وزن وثقل وطفوها فى الماء بحيث لو ارسبت فيه قسرا لطفت على حكم ما له خفة وعدم وزن
فقائل ان الاجسام كلها ثقال ومتفاوتة فى ذلك وتتحرك هابطة لكن الاثقل يسبق و
يضغط الاخف الى فوق حتى يتمهد له الاستقرار فى التسفل او الاستمرار اليه وقائل
ان المقل هو التخلخل والتخلخل تخلل الخلاء وقائل ان المقل هو اللين كما ان المهبط هو
الصلابة وقائل ان كثرة الملاء واندماج الاجزاء هو المرسب وان قلة ذلك كان بخلاء
او غير خلاء هو علة ضد ذلك وقائل ان الاشكال المتحددة الصنوبرية هى مبدا الحركة
الى فوق لسهولة الخرق والتمكن من النفوذ وان التكعيب وبالجملة انفراج الزوايا
واستعراض التسطوح هو التسبب فى الثقل ومنهم من جعل النفوذ الى فوق للكرة و
كان كل نقطة من الكرة زاوية حادة وقائل ان الخلاء يجذب اليه الاجسام جذبا
يسبق بالاثقل فيترتب فيه الاجسام على الترتيب الذى يتوسط فيه الاثقل ثم يحيط
به الاخف فالاخف واما ما يرسب فى الهواء ولا يرسب فى الماء فمنهم من جعل
التسبب فى طفو الشى فى الماء وفى الهواء ايضا اقلال الناريات المصعدة اياه
من تحته كما ان الرطوبة الغالبة تثقل من الاجسام ما لا تقله الهادية قالوا على ان كل رطوبة
فان فيها غليانا ما غير محسوس ومما يتصعد من الغليان هو مقل الثقيل حتى ان المنبسط
من الرصاصة تتناوله مقلات اكثر عددا مما تتناول المجتمعة منها فيقله قالوا ولهذا
ما استقلت السحب فى علو الهواء وهى مائية ثقيلة فنقول ان هذه المذاهب كلها
تجعل حركة هذه الاجسام حركة عرضية قسرية فان كان ذلك لدفع او جذب كان الاكبر
لا محالة ابطا حركة وليس كذلك وكان المندفع كلما بعد عن المبدا وهنت سرعته وليس
كذلك وكان اذا اتخذنا جسما مجوفا من ذهب يزن وزن مصمت من آبنوس كان
رسوبهما فى الماء سواء ولم يكن المجوف الذهبى يطفو ان كان الطفو قسرا بالضغط الماء
لما هو اخف منه واجتماعه تحته فيزعجه واما الخلاء فلا شى منه اولى بالتخلية عن الثقيل
منه بالحبس له فلا حيز فيه هو احرى بوقوف الارض عنده من حيز آخر ولو كان كثرة الخلاء
وحدها علة للحركة الى فوق لكانت الارض الكبيرة اخف من الصغيرة او لو كانت كثرة

الملأ وحده علة للحركة الى اسفل لكانت النار الكثيرة ابطا حركة الى فوق ولو كان السبب في
ذلك اما في الخفة فكون الخلاء اكثر من الملاء واما في الثقل فكون الملاء اكثر من الخلاء لكان القلة
في ايهما كان انما هو سبب لنقصان موجب الكثرة لا سبب لمضاد موجب الكثرة فان
عدم السبب سبب لعدم المسبب لا سبب لمضاده فاذا ازداد الخلاء مثلا على الملاء
لم يخل اما ان تكون الزيادة مانعة عن امر لو كثر الملا لفعله او موجبا بنفسه امرا فان كانت
زيادته توجب المنع فتكون اقصى ما يوجبه ان يمنع الحركة الى اسفل او يبطئ بها وان كانت
زيادة الخلاء موجبة للحركة الى فوق كالعلة المحركة والملأ موجبا للحركة الى اسفل كالعلة المحركة
ويكون الحكم للغالب منهما عرض ما لا نحتاج ان نكرره من استحالة كون الخلاء علة محركة فقد
ابطلنا ذلك في بعض الفصول المشتمل عليها الفن الاول فليقرا من هناك ومع هذا
فكان يجب ان تكون النار الصغيرة والكبيرة متساويتي الخفة وكذلك الارض الصغيرة والكبيرة اذ
النسبة بين الخلاء والملأ في كليهما محفوظة ولو كان اللين سبب الخفة لما كان الحديد اخف
من الآنك بل من الزيبق واما الاشكال المتحددة فانها تصلح ان تكون مواتية للحركة
واما سببا للحركة فكيف يكون وما هذا الا ان يقول قائل ان السيف انما نقطع لانه حاد
وليس يكفي حدة السيف في ان يقطع بل يحتاج الى محرك غير الحدة نقطع بالحدة ثم لم صارت
الاشكال المتحددة لانها متحددة تخص حدتها بجهة دون جهة ولم لم يكن عدم الحدة
علة لعدم هذا النفاذ بل صار علة للثقل والنفاذ الى جهة اخرى كما قالوا في المدرة
على ان نفاذ المدرة ليس بدون هذا النفاذ فان اعتبروا سكون كلية الارض فليعتبروا
من جهة النار سكون كليتها ولا يلتفتوا الى حركة النيران الجزئية او فليلتفتوا ايضا
الى الارضين الجزئية ولم لم ترسب الخشبة في الهواء والناريات المقلة فيها اكثر
ولم اذا جعلت الخشبة في قعر الماء حيث تماس الارض ولا تتوهم هناك الغليان
المذكور يندفع طافية فواضح من جميع ما اومانا اليه ان هذه الوجوه كلها فاسدة
واما نحن فنقول ان كل حركة من هذه فانما هي تتمم للمكان الطبيعي وان كل جسم اذا
حصل في حيزه الطبيعي لم يبق له ميل واذا كان الخشب في الهواء لم يكن للهوائية التي
فيه ميل البتة فلم يكن فيه مقاومة للارضية والمائية التي فيه البتة فغلبت تلك بميلها
الموجود بالفعل فاذا كان حصل في الماء انبعث الميل الطبيعي للهواء الى فوق فان قوى
وقاوم دفع الخشب الى فوق وان عجز اذعن للهبوط قسرا والذهب المجوف الذي
حكينا امره انما يقله الهواء الذي فيه اباء ان يستقر في الحيز الغريب وهو في الآبنوس
اقل والغمام والرصاصة المنبسطة انما لا ترسب لانه يحتاج ان ينحي من تحته هواء
او ماء كثير وذلك لا يطيعه فان اجتمع ذلك كان ما تحته مما يدفعه اقل وثقله المنحي

على ذلك القدر من الماء اكثر من ثقل ما يخص مثل ذلك الماء من المنبسط الرقيق فعلى هذا ينبغي ان يتصور حكم الثقيل والخفيف واذ قد تكلمنا في الاركان التي تتقوم منها كلية العالم فحرى بنا ان نعلم ان العالم الجسماني هو واحد او هاهنا عوالم كثيرة

## الفصل العاشر في ان جملة الاجسام الملاقى بعضها لبعض الى آخر ما تناهى اليه جملة واحدة

قد قال كثير من الناس ان العوالم كثيرة فمنهم من انساق اليه من اصول فاسدة لكنها مناسبة للعلم الطبيعي ومنهم من انساق اليه من اصول فاسدة وغير مناسبة للعلم الطبيعي بل هي فلسفية او منطقية فاما الطبقة الاولى فقد كان عندهم ان هاهنا خلاء بغير نهاية واجزاء لا تتجزى بغير نهاية وانها تتحرك في الخلاء حركات غير مضبوطة وانها يعرض لها اجتماعات في احياز غير محصاة وان اجتماعاتها تؤدى الى ايتلاف هيأت عوالم غير معدودة وهذا المذهب ينفسخ عن قرب اذا تذكرت ما عرفته من الاصول المقررة في تناهي الجهات وتحددها وتحدد اصناف الحركات فيمتنع بذلك انسياق هذه الاصول بهم الى اثبات عوالم غير متناهية واما المذهب الاخير فقد قال متقلدوه ان قولنا عالم غير قولنا هذا العالم في المعنى كما ان قولنا انسان غير قولنا هذا الانسان في المعنى ولا حقيقة لهذه الغيرية الا ان يكون قولنا هذا الانسان يفارق قولنا الانسان بان قولنا هذا الانسان يدل على شخص واحد بالعدد بعينه فاذا كانت المخالفة بهذا كان قولنا الانسان يدل على معنى جايز في طباعه ان يحمل على كثيرين فكذلك قولنا العالم يدل على معنى جايز في طباعه ان يحمل على كثيرين لكن العالم ليس من المعاني التي اذا فرضت الكثرة موجودة فرض امر جايز كان ذلك على سبيل التكون واحدا بعد آخر لانه عندهم غير مكون من شئ بل هو عندهم ابدي فيكون اذا فرض كثرة فرض ابديات واذا كانت ابديات استحال ان لا تكون موجودة في وقت من الاوقات واذا استحال لا كونه وجب كونه قالوا وهذا حكم عام في جميع الامور الابدية ان الممكن وجوده في الابديات واجب فان الممكن لا يعرض من فرضه محال واذا فرض موجودا فرض ما هو غير موجود لكنه ممكن وجب ان يكون ازليا والازلي ممتنع العدم فاذا فرض موجودا فرض ما هو غير موجود لكنه ممكن وجب ان يكون موجودا دايما فاذا فرض ذلك الفرض وجب ان يكون مع ذلك الفرض ليس ذلك الفرض وهذا خلف ولزم الخلف من فرض وجوده ممكنا غير موجود فاذن الممكن في الازليات واجب واذا كان كذلك لم يجز ان نقول ان العالم واحد اذ كان يصح فرض الكثرة فيه صحة وجوب فهذه طريقة المذهب الثاني وهي فاسدة الماخذ وانما اتى هاؤلاء من قبل ظنهم ان كل ما يخالف الجزئي الشخصي فهو كلي بمعنى واحد وهو الذي يصح وجود الكثرة فيه ونحن قد بينا في صناعة اخرى ان الجزئي هو الشئ الذي

يمتنع تعقل ماهيته محمولة على كثيرين والذى بازائه هو الذى لا يمتنع فيه ذلك وليس اذا
لم يمتنع ذلك من جهة صورته او من جهة ما يعقل صورته لم يمتنع من جهة اخرى فان
الصورة الصالحة من حيث هى صورة لان يكون منها عدد فى مواد او المعقول والمفهوم
الصالح من حيث هو معقول ومفهوم ان يطابق به عدة يتوقف الامور فى حصول ما هو
مجوز ومستصلح حصولا بالفعل الى ان يكون من المواد ما يفضل عن حمل صورة
واحدة ولو انه امتنع وجود الحديد الا القدر المطبوع منه سيف واحد لم يغن
كون صورة السيف صالحة لان تتشكل بها مواد حديدية كثيرة فى ان توجد سيوف
فوق ذلك السيف الواحد وهب ان المعقول من الانسان يمكن ان يطابق به
عدة ناس فان اتفق ان يكون لا انسان الا الواحد لم يغن ذلك فى ان يجعل هذه
المطابقة الكثيرة موجودة بالفعل فكذلك الحكم فى امر العالم فمن المسلم ان صورته
صورة لا يمتنع كونها هى او كونها معقولة من ان تكون محمولة على كثرة لكنه يمتنع وجود
مادة مستعدة لذلك اليس يعرض مع ذلك ان يمتنع وجود عوالم كثيرة نعم لو كان كل
ما هو ممكن باعتبار نفسه لا يعرض له ان يصير ممتنعا بسبب وواجبا بسبب لكان الامر كذلك
لكن الامور التى هى بطبايعها ممكنة فانها ممنوة باسباب منها ما يعرض عليها الامتناع
ومنها ما يعرض عليها الوجود فهذا ما نقوله فى بيان ان هذه الحجة غير موجبة لما يذهبون
اليه وبقى ان نوضح ان الدعوى بنفسها كاذبة بل باطلة ولنقدم لذلك حال
التعرف للاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة اذ المركبات تتلوها فى الاحكام
ولنبين انها كيف يجب ان يكون فنقول ان الاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة
هى الاحياز التى يقتضيها هذه الاجسام حالة ما هى غير ممنوعة فى اوضاعها واشكالها
عن الامر الطبيعى فان اختلاف الوضع والشكل قد يحوج الجرم الى ان لا يطابق مكانه الطبيعى
فاذا كان كذلك فالاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة مرتبة بعضها على بعض
بحسب المجاورات الطبيعية ترتيب مستدير على مستدير مثلا لو كان يصح فيه توهم ابعاد
مفطورة فاذا كانت الاحياز الطبيعية على هذه الجملة وكانت الاحياز الغير الطبيعية
للاجسام هى احياز اجسام اخرى بالطبع اذ لا حيز طبيعى الا وله جسم طبيعى كما
لا جسم طبيعى الا وله حيز طبيعى وهذا كله مفروغ عنه فيما سلف فلا يوجد حيز غير الواقع
فى هذا النمط من الترتيب فان كانت العوالم كثيرة وجب ان يكون الاحياز الطبيعية
لكل طبقة اجسام عوالم بحيث يجتمع منه لو فرضت ابعاد مفطورة ما يحكى الكرة فتكون
جماعة احياز كرية تحمل جماعة اجسام عالم فاما ان تكون بينها خلاء او ملاء وحشو ما بينها
جسم فالخلاء ممتنع ضرورة والجسم الحاشى يكون لا محالة اما فى حيز طبيعى له او غير طبيعى له

بل طبيعي لغيره فنكون على كل حال حيزه مستديرا لكن ذلك محال اذا فرضنا المجموع غير منحصر
في كرة واحدة فلا احياز كرية كثيرة لطبقات اجسام مختلفة فالحيز الجامع واحد فالمتحيز
المجموع واحد هذا هو البيان المطلق واما ان جعل كل عالم في الصورة كالعالم
الآخر حتى يكون في كل عالم ارض ونار وهواء وماء وسماء كما في الآخر عرض ان يكون
الاجسام المتفقة بالنوع تاوي اماكن طبيعية متباينة في الوضع او بالطبع وهذا قد
دللنا على بطلانه بل يجب كما اوضحناه في الاصول الكلية ان نكون مكان الارضين
مكانا يصح ان يجتمع فيه جملتها كشئ واحد وتملؤه وكذلك مكان كل واحد من العناصر
واذا كان كذلك كان الارض مثلا اما مقسورة الحصول في الجميع فلا موضع
طبيعي له وهذا محال او يكون اينها طبيعيا في الجميع وقد بينا احالة ذلك او يكون موضعها
الطبيعي واحدا بعينه وقد قسرت الى مواضع اخرى فكيف خلصت عن الاجسام المحددة
للجهات التي لا تنخرق وما الذي متيز بينها ويعرض ان نكون طبيعة واحدة تتحرك بالطبع
الى جهات متضادة وليس يعذر في هذا الباب كون الارض كثيرة بالعدد حتى يكون لها
امكنة كثيرة بالعدد كلها تشترك في انها وسط كما ان الارضين كلها تشترك في انه ارض
وذلك انه وان كان لا يشك في ان الاجسام الكثيرة بالعدد لها امكنة كثيرة بالعدد ولكن
يجب ان يكون كرة على نحو يجعل الكل لو اجتمع كل المتمكن شيئا واحدا ومكانا واحدا بالعدد
على ما بيناه وهذا الاجتماع مما لا مانع له عنه في طبعه فان الطبيعة الواحدة المتشابهة
لا تقتضي الافتراق والتباين ثم كيف صارت السموات مختلفة الامكنة وايش الذي فرق
بين احيازها حتى صارت الاوساط كثيرة بالعدد وقد تقرر من الاصول المتقدمة
ان السموات علة تحدد ساير الامكنة فلا يكون ساير الامكنة علة تحدد حيزها فينبغي ان
يكون لاختلاف احيازها بحيث لا يتجاوز ولا يحصل في حيز مشترك علة غير طبيعتها
وغير الاجسام الاخرى التي انما تتحدد امكنتها بها ولا محالة ان ذلك قسر ان لم يكن امرا
طبيعيا لا طبيعيا من جهة الجرم ولا طبيعيا من جهة الاجسام الاخرى وقد منعنا
ان يقسر هذا الجرم في الانتقال المكاني فاذا استحال ان يكون للمحدودات المتشابهة
الطباع احياز متباينة بالطبع الا بالقسر الذي هو ايضا مستحيل استحالت اوساط
كثيرة فهذه الاشياء توضح ان لا عوالم كثيرة مجانسة طبايع البسايط واذ قد
بينا ان الجسم السماوي هو الجسم المحدد للحركات المستقيمة مشتملا عليها ولا جسم
خارجا عنه مباينا له في عالم آخر فبقي انه ان كان جسم آخر فيكون محيطا به فلا يخلو اما
ان يكون ساكنا لا مبدا حركة فيه وقد قلنا ان كل جسم ففيه مبدا حركة واما ان يكون فيه
مبدا حركة مستقيمة وقد قلنا ان الاجسام التي فيها مبادي حركة مستقيمة انما وجودها

في

فی ضمن الجسم المحدد للجهات لا خارجا عنه واما ان یکون فیها مبدا حرکة مستدیرة
فیکون مشارکة لها فی الجنس ونحن لا نمنع کثرة الاجسام المستدیرة الحرکة فیجب ان
یکون آخر هذا العالم بالقیاس منا اجسام مستدیرة الحرکة والعالم متناه لابد له من جسم
هو آخر الاجسام ویکون جملة ما بین الوسط وذلک الجسم هو کلیة العالم ولا جسم
خارجا عنه ولا هیولی غیر متجسمة اذ لا وجود للهیولی ولا صورة فلا یکون اذن
مادة خارجة تتصور بصورة العالمیة فیکون صورة العالمیة مخصوصة بمادة واحدة
یلتئم منها جملة امور محصورة فی عالم واحد فلا یکون فی الامکان وجود عوالم کثیرة فیکون
العالم واحدا تاما محصلا فیه اصناف الطبایع البسیطة الممکن وجودها والحرکات المستدیرة
والمستقیمة مستمرة الی الاکوان والتراکیب منها ویکون صانعه ملیا بان یبلغ بالواحد
کمال الواجب فی الحکمة علی مقتضی الامکان فی طبایع الوجود من غیر حاجة الی تکثیر له
تم الفن الثانی والحمد لله رب العالمین

## الفن الثالث من الجملة الثانیة فی الطبیعیات من کتاب الشفاء مقالة واحدة فی الکون والفساد وهی خمسة عشر فصلا

### الفصل الاول فی اختلاف آراء الاقدمین فی الکون والاستحالة وعناصرهما

قد فرغنا من تعدید الامور العامة للطبیعیات
وتعریفها وفرغنا من تعدید الاجسام التی هی اجزاء اولیة للعالم ومنها ینتظم هذا
الکل الذی هو واحد والاجزاء الاولیة للعالم بسایط لا محالة وبینا ان بعض هذه
البسایط لا یقبل الکون والفساد وهی البسایط التی فی جواهرها مبادی حرکات
مستدیرة ولم یتضح لنا من حال الاجسام المستقیمة الحرکة انها قابلة للکون و
الفساد او غیر قابلة نعم قد اوضحنا ان الاجسام التی فی طباعها ان یقبل الکون
والفساد فی طباعها ان یتحرک علی الاستقامة فیجب من ذلک لمن احسن النظر
ان بعض الاجسام المتحرکة علی الاستقامة یقبل الکون والفساد فیکون بعض الاجسام
البسیطة قابلة للکون والفساد واما ان ذلک کیف یجب فلان الاجسام المستقیمة
الحرکة لا مبدا للحرکة المستدیرة فیها وهی فی امکنتها الطبیعیة ساکنة فی الاین و
الوضع جمیعا واختصاص الجزء المفروض بجهة مفروضة یکون اما لامر عارض قاسر
واما للطبع والامر العارض القاسر اما ان یکون قد اتفق ابتداء الحدوث هناک
او بالقرب منه فاختص به او اتفق ان نقل ناقل الیه ولا یجوز ان یکون ذلک الامر
بالطبع فقد عرفته ولا یجوز ان یکون ذلک کله لنقل ناقل حتی لو لم یکن ناقل لما کان
لجزء منه اختصاص البتة وبالجملة فان القسری یعرض علی طبیعی فلو کانت الارض
او غیرها من الاسطقسات ازلیة لم یجب ان یکون مصرفة الاجزاء کلها دایما تحت نقل قاسر

ووجب ان يكون لها وضع يقتضيه امر غير القاسر الناقل بل يجوز ان يكون ذلك في
بعض الاجزاء فيبقى ان يكون العمدة فيه ان الجزء كان في ابتداء تكونه حاصلا في حيز
تخصص حدوثه فيه عن بعض العلل لوجود ما يكون عنه به فلما كان اول حدوثه في ذلك
الحيز او في حيز يؤديه التحريك الطبيعي منه الى ذلك الموضع من موضع كليته صار
ذلك الموضع مختصا به على ما علمته سالفا واما المركبة فلا شك انها من حيث هي مركبة
فقد تكونت بعد ما لم يكن فيجب ان يكون في طباعها لا محالة ان تفسد اذ قد بينا
لك ان كل كاين جسماني فاسد **فقد اتضح من هذا** ان الكون والفساد موجود
وقد كان اتضح لك من قبل ذلك الفرق بين الكون وبين الاستحالة وبين النمو والذبول
في ماهياتها وانما بقي لك الآن ان تعرف وجود كل واحد منها **فمن الناس** من منع
وجود جميع ذلك بل منع وجود الحركة اما من ابطل الحركة المكانية والوضعية فلا كثير فايدة
لنا في الاشتغال بمناقضته وان كانت العادة قد جرت بها فان لنا بمناقضة آراء قيلت
في امور ليس الحكم فيها ببين شغلا شاغلا عن تكلف ما بيان وجوده يغني عن ابانته **واما هذه
الباقية** فان الشغل في ابانة وجودها مما ينبغي ان يعتد به **فقد منع قوم** الكون و
زعموا ان البسايط مثل الارض والماء والنار والهواء فان جواهرها لا تفسد بل
لا شيء منها يوجد صرفا في طبيعته بل هو مركب من الطبيعة التي ينسب اليها ومن طبايع
اخرى لكنه انما يسمى بالغالب فلا ارض صرفا ولا نار صرفا ولا هواء صرفا ولا ماء صرفا
بل كل واحد منها مختلط من الجميع ويعرض له في وقت ملاقاة غيره اياه مما الغالب فيه
غير الغالب فيه ان يبرز ويظهر منه ما هو مغلوب للملاقاة الذي من جنس المغلوب فيه
غالب وظهوره بان يتحرك الى مقاومة ما غلب وعلاه فيستولي عليه واذا تحرك الى
ذلك عرض للنظام الذي كان يحصل باجتماع الغوالب والمغلوبات ان يحيل ويستحيل
والحس انما يشاهد من جملة ذلك غالب الاجزاء التي تبرز وتظهر فيحسبان جميعه
استحال الى الغالب بان صار مثلا الخشبة او غيرها نارا ولا يشاهد الاجزاء التي
تتفرق من الجوهر الآخر كالدخان مثلا **ثم** انما يشاهد بقية بقيت من الاول بحاله او يشاهد
ما يبقى من الاول وقد تفرق وتشتت وبطلت تلك الصورة التي كانت له بقاء الرماد
**واما جوهر الماء** فلن يصير نارا البتة ولا جوهر النار يصير ماء البتة بل يتفرق ويغيب
عن الحس وراء ما يبرز ويظهر للحس فيظن ان بجملته استحال فهاؤلاء الطبقة يرون ان النار
لا تكون من شيء بل الكامن منها يبرز ويستعلي للحس ليس على انه حدث بل على انه ظهر ويرون
انه لا استحالة البتة وان الماء ليس يسخن بالحقيقة من النار بل يخالطه اجزاء نارية
فاذا القيتها اليد في اول ما يظنها يستحيل لقيت اجزاء محرقة واجزاء مبردة لقاء

لايميز الحس بين افرادها فنتخيل هناك امرا بين الحر الشديد والبرد الشديد وهو
الفتور فان كثرت الاجزاء النارية بلغ الامر الى ان يحرق **قالوا** وليست الشعرة تسود
بعينها وتبيض بل مرة تجرى فيها وفى غذائها اجزاء تغلب عليها فى ظاهرها سواد
فيخالطها ويعلوها فيسودها ومرة تجرى فيها اجزاء يعلوها بياض فيخالطها ويعلوها
فيبيضها فان الدكنة ليست لونا متوسطا بين السواد والبياض بل مختلطا منهما بان
يكون اجزاء سوداء واجزاء بيضاء تختلط وتبرز ان فلا يميز الحس بينهما واذا لم يميز الحس
تخيل المجتمع لونا واحدا **ومن هؤلاء من يرى** ان الجزء الحار مثلا ليس فيه حامل ولا
محمول حتى يكون هناك جوهر وحرارة محمولة فيه بل يجعل الحرارة جزءا بنفسها وجوهرا
بنفسها **ومنهم** من يرى ان هنالك حاملا ومحمولا لكنه ليس من شان الحامل ان يفارقه
المحمول البتة **ويشبه ان يكون** بازاء هؤلاء قوم يرون وجود ما يسمى كونا ولا يرون
للاستحالة وجودا البتة حتى يمنعوا ان يكون الماء يسخن وهو ماء البتة بل اذا سخن فقد
استحال وانه ما دام ماء ويرى انه سخين فهو مختلط **وقد الجاء** بعض المطالبات واحدا
من المتفلسفة على مذهب نصارى بغداد الى ان قال بذلك **وههنا قوم** يرون
الاستحالة ولا يرون كونا البتة واكثر هؤلاء هم الذين يقولون بعنصر واحد اما نار واما
ماء واما هواء واما شئ متوسط بين هواء ونار او هواء وماء فان راوا ان العنصر نار مثلا كونوا عنه الاشياء
بالتكاثف فقط حتى انه اذا تكاثف حدا من التكاثف صار هواء فقط فان تعداه الى حد آخر صار ماء وان
تعداه الى آخر حدود التكاثف صار ارضا **ولا يجوزون** مع ذلك ان يكون جوهرية
النارية الذاتية تبطل بل عندهم ان الارض نار محفوظة فى جوهرها مسلوب عنها
عارض التخلخل المفرط وان راوا ان العنصر ارض اقاموا التخلخل بدل التكاثف
وعملوا بالعكس وان راوا شيئا آخر عملوا فيه الضدين من التكاثف والتخلخل فجعلوه
بحيث اذا تكاثف صار عنصرا اكثف منه واذا تخلخل صار عنصرا الطف واخف
منه من غير بطلان جوهريته **وههنا ايضا قوم** ينكرون وجود الكون ويثبتون
الاستحالة مع فرضهم عناصر فوق واحدة فمنهم من يفرض العنصر الارض والنار
ومنهم من يفرضه الارض والماء ومنهم من يفرضه الارض والهواء والنار ويلقى
الماء فان الماء عنده ليس الا هواء قد تكاثف ومنهم من يقول بالاربع ومع ذلك
فيقول بالاستحالة ولا يرى العناصر يقبل كونا البتة لكن القائلين بهذا القول
قد ينقضون قول انفسهم اذ يبدو لهم ان يجعلوا القوة المسماة عندهم محبة والفة
قوة من شانها ان يتسلط مرة على العناصر الاربعة فتوجدها جسما متشابه الجوهر
يسمونه الكرة ثم اذا عاد سلطان القوة المضادة لها وهى التى يسميها تارة عداوة

وتارة غلبة وتارة بغضة فرقها طبايع اربعا فتكون العناصر الاربعة اذا حصلت
في سلطان المحبة فقد فسدت صورها التي بها هي هذه الاربعة وقد منع من ذلك
وبالجملة فان طبيعة قوة قبول هذا الانسلاخ وهذا اللبس موجودة في العناصر
وموقوفة في الخروج الى الفعل على غلبة من محبة موحدة او غلبة مفرقة وهذا
شان القابل للكون والفساد واكثر من قال بالعناصر الكثيرة يلزمه ان ينكر
الاستحالة في الكيفيات الفاعلة والمنفعلة لان منهم من لا يرى لها وجودا
ومنهم من يراها نفس العناصر او لازمة للعناصر لا يفارقها فكيف يستحيل فيها
وهو لا يرى ان شيئا من العناصر يستحيل وههنا قوم يريدون ان يميزوا بين
الكون والاستحالة بوجه لا يتميز وذلك لانهم يضعون مبادي الاجسام كلها اجزاما
غير متجزية او سطوحا فاما جاعلوها اجزاما غير متجزية فيقولون انها غير متخالفة الا
بالشكل وان جوهرها جوهر واحد بالطبع وانها لا ينقسم لا لانها لا يقبل القسمة الاضافية
بل لا يقبل قسمة الانفصال لصلابتها التي هي عدم تخلل الخلاء عندهم اذ الانفصال بين
الملاء والملاء انما هو عندهم بالخلاء قالوا وان هذه انما تصدر عنها افعال مختلفة
لاجل اشكال مختلفة لكن ليس من شان شيء منها ان ينسلخ عن شكله ولا يتحاشون ان
يجعلوها مختلفة بالصغر والكبر ثم منهم من يرى الاشكال متناهية ومنهم من لا يراها متناهية
ويتفقون في ان الاجزاء غير متناهية وانها يتحرك حركات كيف اتفق فمنهم من يرى
حركاتها حادثة عن حركات قبلها بلا نهاية كل حركة عن صدمة عن حركة عن صدمة
وانها ربما ارتبكت واجتمعت فتجانست عن الحركة ومنهم من يرى لبعض اشكالها
خفة ولبعضها ثقلا وكلهم لا يرون لطبايع هذه الاجسام كونا ولا فسادا ولكنهم يرون
للمركبات منها كونا وفسادا وان كونها عنها وفسادها اليها وان الكون هو باجتماعها و
ان فسادها بافتراقها وان استحالتها باختلاف الوضع والترتيب لتلك الاجزاء في
المجتمع منها اما الترتيب فمثاله ان هذه الاجزاء لو كانت حروفا مثلا فوقع منها
ترتيب في الجهات على هجاء مليك ثم حال الترتيب فصار على هجاء كليم فحينئذ لم يكن
عندهم قد فسد اذ لم يتفرق ولكن يكون عندهم قد استحال واما الوضع فان يكون
مثلا كلاهما مليكا لكن احدهما قد كتب فيه الحروف على الترتيب المكتوب وجهات رءوس
الحروف تلك الجهات والآخر حرفت اوضاع الحروف عن ذلك وكتب مثلا هكذا
ميك حتى صارت اللام جهتها الى غير جهة الكاف وهؤلاء قد تعدوا هذا الى ان
جعلوا الاستحالة امرا بالقياس الى الادراك والاحساس لا على انها موجودة في طبايع
الامور قالوا وذلك كاللون المحسوس في طوق الحمامة فانه اذا كان على وضع ما

من

من الناظر اليه رؤى اسود واذا صار له منه وضع آخر رؤى ارجوانيا وانه ليس له
فى نفسه سواد وارجوانية بل ذلک له بالقياس الى الناظر فهاؤلاء اصحاب الاجرام
الغير المتجزية **واما اصحاب السطوح** فانهم يرون الكون باجتماعها والاستحالة
لشئ قريب مما يقوله هاؤلاء ويجعلون مبادى السطوح سطوحا مثلثة فهاؤلاء
بالجملة يرون انهم اثبتوا كونا ولم يثبتوه وذلک لان الطبايع اذا كانت محفوظة
فى البسايط متشاكلة فى الجواهر فلا يفعل الاجتماع والافتراق امرا غير زيادة
حجم وعظم ومخالفة هيئة شكل وذلک اما تغيرٌ فى الجوهر او الكيف واما النمو
فلم يبلغنا فيه مذهب نذكره خارج عن مذهب الفرقة المنكرة للحركة اصلا وان كان
النمو من حقه ان ينبعث فيه شكوک ويكفينا فى غرضنا هذا من تعديد هذه المذاهب
ما عددناه فبالحرى ان نشتغل الآن بتعديد القياسات الفاسدة التى دعت هاؤلاء
الى اعتقاد هذه المذاهب ثم نقبل على فسخها وفسخ نتايجها عن انفسها **الفصل الثانى
فى اقتصاص حجة كل فريق** اما اصحاب الكمون فقد دعاهم الى ذلک انه من المستحيل
ان يتكون شئ عن لاشئ اذ اللاشئ لايكون موضوعا للشئ فاذا كان كذلک فالمتكون
ان كان موجودا فتكونه عن شئ فقد كان الشئ قبل تكونه والمتكون هو ما لم يكن قبل تكونه
فالمتكون غير متكون هذا خلف واذ قد صح بالعيان انه قد يتكون شئ عن شئ فليس
التكون ما ذهب اليه بل هو البروز عن الكمون **وحسب بعضهم** ان الاستعداد للاكوان
بلانهاية يحوج الى ان يكون العنصر المستعد له بلانهاية فجعل الاجزاء المتشابهة عنده لما يكون
عنه اجزاء بلانهاية كى لا يضطر تناهى المادة الى انقطاع الكون واما اصحاب الاسطقس الواحد
فان جميعهم اشتركوا اول شئ فى حجة واحدة **فقالوا** لما راينا الاشياء الطبيعية تتغير
بعضها الى بعض وكل متغير فان له شيئا ثابتا فى التغير هو الذى يصير من حال الى حال فيجب
من ذلک ان يكون لجميع الاجسام الطبيعية شئ مشترک محفوظ وهو عنصرها **ثم مال كل واحد**
منهم الى اختيار عنصر واحد فيشبه ان يكون اقدمهم من راى ان العنصر الواحد هو الماء و
دعاه الى ذلک ظنه ان العنصر ينبغى ان يكون مطاوعا للتشكيک والتخليق حتى يتكون منه
ما هو عنصر له وكل ما هو اشد مطاوعة لذلک فهو اولى بالعنصرية ثم وجد هذه المطاوعة
كانها فعل خاص بالرطوبة والناس كلهم يعتقدون ان الرطوبة ماء او شئ الغالب عليه
الماء فجعل الماء البسيط هو العنصر قال ولهذا ما نرى الحيوانات لا تتخلق الا من الرطب
وهو المنى **والذين راوا** ان الاسطقس هو الارض وهم قليل وغريب فقد دعاهم الى
ذلک وجودهم جل الكاينات الطبيعية مستقرة على الارض متحركة الى مكان الارض
بالطبع فحكموا من ذلک ان الارضية هى جوهر الكاينات كلها وعنصرها **واما الذين**

راوا ان الاسطقس نار فقد دعاهم الى ذلک ماظنوه من کبر جوهره کانهم استحقروا
حجم الارض والماء والهواء في جنبته اذ السموات المشفة والکواکب المضيئة کلها
عندهم نارية وحکموا بان الجرم الاکبر مقدارا هو الاولى بان يکون عنصرا وخصوصا
ولا جسم اصرف في طبيعته من النار وان الحرارة هي المدبرة في الکاينات کلها وما الهواء
الا نار مفترة ببرد البخار وما البخار الا ماء متخلخل وما الماء الا نار متکثفة هوا متکثفا
ماء ولو کان للبرد عنصر يتصوريه ولم يکن البرد امرا عرضيا يعرض لذلک العنصر الواحد
لکان في العناصر بارد وبرده في وزان شدة حر النار واما القائلون بالهوا
فقد دعاهم الى ذلک مثل ما دعا القائلين بالماء الى القول به وقالوا ان معنى الرطوبة اثبت
في الهواء منه في الماء وذلک لان مطاوعته للمعنى المذکور اشد وما الماء الا هواء متکاثف
والمتکاثف اقرب الى اليبس منه الى التخلخل واما الارض فهي ماء عرض له التکاثف الشديد
کما نراه من انعقاد کثير من المياه السايلة حجارة واما النار فليس هي الا هواء اشتدت
به الحرارة فرام سموا واما القائلون بالبخار فدعاهم الى ذلک انهم راوه جرما نسبته
الى العناصر نسبة الوسط وانه يفضي به درجة من التخلخل الى الهوائية ودرجة اخرى الى
النارية ثم يفضي به درجة من التکاثف الى المائية ودرجة اخرى الى الارضية وانه ليست
هذه الخاصية لغيره وان العنصر هو الذي يتساوى نسبته الى غيره لا غيره وهؤلاء کلهم قد
اشترکوا في حجة واحدة وهي التي ذکرناها واما القائلون بالارض والنار فدعاهم الى
ذلک ان ساير الاسطقسات تستحيل آخر الامر الى هذين الطرفين والطرفان لا يستحيلان
الى اسطقسات اخرى خارجة عنهما فهما اللذان تنحل ساير هما اليهما ولا ينحلان الى شي آخر
فهما الاسطقسان ولذلک هما بالغان في طبيعة الخفة والثقل والآخران يقصران
عنهما واذ لا حرکة اسطقسية الا اثنتان فالاغلب في الاثنين هو الاسطقس والنار
والارض بالقياس الى غيرهما اغلبان ولا شي اغلب منهما ثم الهواء نار خامدة مفترة مثقلة
بالماء المتبخر والماء ارض متحللة سيالة خالطها نارية فهي اخف من الارض واما القائلون
بالارض والماء فقد دعاهم الى ذلک تساوي حاجة المرکبات الى الرطب واليابس فکما
انها يحتاج الى الرطب ليقبل التخليق کذلک يحتاج الى اليابس ليحفظ التخليق فان الرطب
کما انه سهل القبول لذلک فهو ايضا سهل الخلع له واليابس کما انه صعب القبول لذلک
فهو ايضا صعب الخلع له واذا تخمر اليابس بالرطب استفاد المرکب من الرطب حسن
مطاوعة التخليق ومن اليابس شدة استحفاظ له واليابس والرطب في المشاهدة
هما الارض والماء لا غير واما الهواء فبخار مائي واما النار فهواء سخنته الحرکة واما
القائل بالاربعة مع المحبة والغلبة فقد دعاه الى القول بالاربعة انه لا شي منها اولى

بان يجعل عنصر الصاحبه من صاحبه ان يجعل عنصرا له وان القوى الاولى هي الاربع و
المزاوجات الصحيحة منها هي اربع على ما سنحقق القول فيه بعد ثم هذه الاربع لا يتكون
منها الكاينات ولا يفسد اليها الا باجتماع من اجزائها الى المركب وافتراق من المركب
اليها ولن يجتمع منها المركب الا بافتراق يقع فيها وانه لا سبيل الى الظن بان الشيء ينفعل
بنفسه الى اجتماع او افتراق اذ كل منفعل فانما يخرجه من القوة الى الفعل فاعل فيه وانه من
المستحيل ان يكون طبيعة واحدة بسيطة يصدر عنها في موضوعات باعيانها جمع
وتفريق معا وان كانت الطبيعة المركبة لا يبعد ان يصدر ذلك عنها ولكن انما يصدر
حينئذ كل واحد منهما عن جزء من المركب خاص فيكون الجمع يصدر عنه عن جزء والتفريق
عن آخر ويكون المصدران الاوليان لذينك الفعلين هما الجزآن اللذان يجب ان يكونا
مختلفين في الطباع لان فعليهما يختلفان في الطباع ويكون كل واحدة اما قوة
مجردة واما قوة في جسم واحرى ما يسمى به القوة الجامعة هو الالفة والمحبة واولى
ما يسمى به القوة المفرقة المشتتة الموجبة تباعدا بين المتشاكلات هو الغلبة والبغضة
والعداوة **قالوا فيجب ضرورة** ان يكون ههنا اسطقسات اربع تتصرف فيها المحبة
والغلبة واذ التصرف انما هو بالجمع والتفريق وذلك لا يوجب تغيرا في الجوهر فلا سبب
لايقاع تغير في جوهر العناصر **فلذلك** ما لا يرى هذا القائل ان العناصر يستحيل بعضها
الى بعض البتة ولا يراها يقبل كونا وفسادا وليس يقتصر من فصولها على الكيفيات الاربع
فقط بل يرى لها في ذواتها الفصول من جميع الكيفيات الاخرى مع الاربعة لكنه يراها
اربعا لا غير فهي عنده متناهية العدد والمقدار **واما اصحاب السطوح** فيشبه ان
يكون داعيهم الى ذلك هو ما اعتقدوه من ان تكون الاشياء عن العناصر انما هو بنوع
من التركيب وذلك التركيب نتيجة الفعل والانفعال وان الفعل والانفعال باللقاء
والتماس وان التماس الاول للاجسام انما هو بالسطوح فيكون اول فعل وانفعال عند
التركيب انما هو للسطوح وما كان اول ذينك فيه فهو العنصر فالسطوح هي العناصر ولان
العناصر ينبغي ان يكون بحيث يتركب منها الكاينات تركبا لا يؤدي الى المحال والسطوح
التي يحيط بها غير الخطوط المستقيمة تؤدي تاليفها لا محالة الى فرج يبقى فيها فينبغي
ان يكون السطوح الاولى مستقيمة الضلوع وليس في المستقيمة الاضلاع شيء اقدم
من المثلث ويمكن ان يؤلف من المثلثات ساير الاشكال المستقيمة الخطوط كما يمكن ان
يحل اليها فيكون السطوح العنصرية هي السطوح المثلثة ثم يؤلف منها تاليف تتكون
منه شكل مائي وشكل ناري وشكل ارضي وشكل هوائي **واما الناري** فهو الذي يحيط
به اربع قواعد مثلثات فيكون صنوبرية نفاذة قطاعة مستعدة للحركة **واما الهوائي**

فالذی یحیط به عشرون قاعدة مثلثات فیکون شدید الانبساط للاحالة واما المائی
فالذی یحیط به ثمانی قواعد مثلثات واما الارضی فهو مکعب والمکعب اضلاعه مربعات
تاتلف بالقوة من مثلثات وهو لتکعیبه غیر ثاقب ولانافذ فلذلک هو غیر مستحن فان
جعلوا تالیفه بالفعل ایضا من مثلثات وجب ان یوجد والنار جزؤا من الارض و
کذلک ان جعلوا هذه السطوح منقسمة وجب ان یمکنوا من ایجاد کل عنصر فی العنصر
الآخر قالوا واما السماوی فیحیط به اثنی عشره قاعدة مخمسات کل مخمس یؤلف من
خمس مثلثات ویشبه ان یکون داعیهم الی ذلک شدة حرصهم علی العلوم الریاضیة
واتضاح المذاهب فیها لهم وانغلاق الطبیعیة علیهم اذ کان نظرهم فی الطبیعیات و
الزمان ذلک الزمان والفلسفة فی الابتداء نظر المبتدی والشادی والذی لم یتمرن ولم
یتدرب فهو بعد فی الامانی فراموا ان یتاولوا المشکل من الواضح وهذه المخمسات
الخمسة ستقف علیها فی احدی الجمل الریاضیة فی هذا الکتاب ویشبه ان یکون فی
تکثیر العناصر وتوحیدها مذاهب کثیرة غیر ما ذکرناها لم یحضرنا فی الحال ذکرها واما
اصحاب الاجرام الغیر المتجزیة فان الفیلسوف الذی هذب مبادی هذه الصنایع لقد
اسهب ثنی علیهم ویقرظهم علی تخطئته اباهم ویقدمهم علی سایر الطوایف وخصوصا
علی اصحاب السطوح قایلا انهم اخذوا مبادی محسوسة مقرابها ونسقوا علیها الفول
نوعا من التسق ثم حافظوا علی اصولهم ولم یزیغوا عنها فی اکثر الامر وذلک لانهم اعترفوا
بوجود الحرکة ثم صاروا الی اثبات الخلاء لا کالذین اخذوا اخذا مسلما ان لا خلاء فاوجبوا
منه ان لا حرکة وذلک ان هؤلاء ساعدوا اولئک علی ما وضعوه مسلما من ان الحرکة
والقسمة متعلقة بالخلاء ثم کان وجود الحرکة اظهر واعرف من عدم الخلاء لان هذا
لا یشک فیه صحیح الرای وفی ذلک موضع شک کثیر فتشبث هؤلاء انما هو
بجنبة اوضح من جنبة تشبث اولئک فقد فاقوا اولئک فی هذا الاختیار ومن
هناک قالوا ان ما لا خلاء فیه فلا یتکثر ولا ینقسم فکل جزء لا ینقسم وفاقوا اصحاب
السطوح بان اصحاب السطوح قد تذبذبوا واثبتوا فی الوسط وذلک لان نسبة
الاجرام الی السطوح هی کنسبة السطوح الی الخطوط وکنسبة الخطوط الی النقط وانه
ان صح ترکیب الاجسام من السطوح فلا مانع من ترکیب السطوح من الخطوط والخطوط
من النقط فاما ان یبطل ترکیب المتصل من الغیر المتجزیات واما ان یقال بالترکیب
من النقط فان بطل الترکیب من النقط فقد بطل الترکیب من سایر ما لا یتجزی من النحو
الذی ترکب علیه وبقی ان الجسم تتناهی فی القسمة الی اجسام لا تتجزی وان صح
ذلک النحو من الترکیب فالنقط هی الاوایل لا السطوح ولان یؤلف الاجسام من

اجسام

اجسام لاتتجزى صلابة لافقدان اتصال ومساحة هو اقرب الى الصواب من ان يؤلف
مما لا اتصال له فى جهة التاليف وهاؤلاء ايضا فقد بذوا عند ساير الآخرين فى ان
كان لهم سبيل الى التفرقة بين الكون والاستحالة ولم يكن لاولئك المذكورين فاما
حجة هاؤلاء فقد ذكرناها فيما سلف واومانا الى سبب الغلط فيها **الفصل الثالث**
**فى نقض حجج المخطئين منهم** فقد بقى الآن ان نشير ايضا الى سبب الغلط فى حجة حجة
من هذه الحجج المقنضة **اما القائلون** بالكمون والتداخل وان الكون ظهور الكامن
فالسبب فى غلطهم هو ظنهم انه اذا كان مسلما ان الشئ لايكون عن لاشئ فقد صح ان
كل شئ يكون عن مشابهه بالطبع وانه اذا كان مسلما ان لاشئ لايكون موضوعا للشئ استحال
ان يكون الشئ عن لاشئ اما الاول فلنضعه مسلما فيجوز ان يكون الشئ لم تتكون عن
لاشئ ولكن يكون عن الشئ لكن عن شئ ليس مثله فى النوع ولامشابهه فى الطبع و
يكون مع ذلك لم يتكون عن لاشئ وما قوله فى اليد والرجل وفى البيت وفى الكرسى
هل هذه الاشياء متكونة عن لاشئ فان كانت عن لاشئ فقد بطلت المقدمة وان كانت
عن شئ فهل ذلك الشئ مثل اوليس بمثل **وليس يمكن ان يقال** ان الوجه متكون عن الوجه
والكرسى عن الكرسى تكونا بالحقيقة الا بالعرض وعلى ان الشئ عن الشئ يقال كما يقال
ان الكرسى عن الخشب وهو غير شبيه وكيف يكون الموضوع شبيها بالمركب منه ومن
الصورة وقد يكون كما يكون عن شئ قبله بطلت صورته بقبول صورة هذا كما تتخذ من الباب
كرسى فيكون ايضا ليس عن الشبيه **واما المقدمة الاخرى** وهى ان لاشئ لايكون موضوعا
للشئ هذا اذا قيل انه كان عنه وهو موجود فيه واما اذا كان الوضع ان الشئ كان من لاشئ
اى بعد لاشئ لم يصر لاشئ موضوعا للشئ **والاولى ان يقال** حينئذ لا عن شئ حتى لايقع
هذه الشبهة على انه ليس بنقيض قولنا ان الشئ كان عن الشئ هو ان الشئ كان عن لاشئ
او كان لا عن شئ بل ان الشئ لم يكن عن شئ وهذا اذا كان الشئ مرادا به امر بعينه واما ان
كان مهملا فلا نقيض حقيقى له وان كان بمعنى العموم حتى يكون كانه قال كل شئ يكون عن شئ
فليس نقيضه ان الشئ لايكون عن شئ وذلك لان معنى هذا ان كل شئ لايكون عن شئ
وهذه المقدمة ضد الاولى لا نقيضها **فاما الحجة** التى يشترك فيها مثبتوا اسطقس واحد
وهى ان هذه المسماة بالاسطقسات تتغير بعضها الى بعض فلا بد من شئ ثابت فانما اثبت
لهم ان شيئا مشتركا ولم يثبت انه جسم طبيعى ذو صورة مقيمة اياه بالفعل حتى يطلب بعد
ذلك انه اى الاجسام فترجم فيه الظنون بل يجوز ان يكون ذلك الشئ جوهرا قابلا للصور
واحد واحد من العناصر يصير جسما طبيعيا بتلك الصورة واذا سلخها اكتست اخرى
**ثم مرجح الماء** من بينهم لما فيه من قبول الشكل يفسد اختياره الماء بما فيه من التخلية عن الشكل

فان جعل تكاثفه حافظا للشكل فقد جعل تكاثفه مزيلا عنه الصفة التي صلحت للاسطقسية
ومرتج الهواء يخاطب بمثل ذلك ايضا ومرتج الارض يفسد مقدمته لما في الارض من امتناع
الاجتماع بعد الافتراق والامتناع عن قبول الشكل وانه ليس كل متكون فانما الارضية غالبة
عليه فهاهنا متكونات هوائية ومتكونات مائية وكثير من المتكونات لا يرسب في الماء ولو
كانت الارضية غالبة لرسب جميعها ومع ذلك فليس اذا رسب كل متكون دل ذلك
على اكثر من ان الارضية غالبة فيه ولم يدل على ان لا خليط للارض فيه فان الغالب غير المفرد
فربما كان امتزاج من عدة وواحد منها غالب بالقوة او الكمية واما القائلون بتزجح
النار فقد اعتمدوا فيه الاكثر وظنوا انهم صححوا الكثرة بكثرة السموات وعظمها وما يدرينا
ان السموات كلها نارية حتى عسى ان يصح ما يقولونه وما الذي يوجب اختصاص النار
بالعنصرية لحاجة الكائنات الى الحرارة كانها لا يحتاج الى الرطوبة وكانها لا يحتاج الى
اعتدال من الحرارة بمزاج البرودة وما في ان النار قد تمحض نارا من انه هو العنصر فانه
ان كان الماء نارا مستحيلة وكانت الارض نارا غير محضة فيكون من النار ما ليس بمحض
واما اذا اخذت النار التي هي مجاورة للفلك فالذي يدل على محوضتها يدل ايضا
على محوضة الارض المجاورة للمركز ومع هذا كله فما المانع ان يكون كل واحد من هذه
اسطقسا لكن الواقع في جوار الفلك لا يرتفع اليه من البواقي ما يشوبه واما التي
عند المركز فان الشعاعات الفلكية والتاثيرات السماوية يمزج بعضها ببعض ما تفيض
من المياه وما تصعد من الادخنة والابخرة الدايمة الحدوث فلا يبقى صرفة وهذا لا يستبين
من امره انه ممتنع محال واما القائلون بالبخار لانه متوسط بين العناصر ونسبته
الى الاطراف البعيدة نسبة واحدة وان كانت مختلفة بالتخلخل والتكاثف فمن سلم
لهم ان الشيء اذا كانت نسبته الى اشياء اخرى هذه النسبة كان اولى ان يكون عنصرا
ولو كان هذا حقا لكان كل واحد من العناصر بهذه الصفة وذلك لان الهواء ايضا
اذا يبس كان نارا واذا يبس اشد كان ارضا واذا برد كان بخارا واذا برد اشد
كان ماء ولا فرق الا ان الانتقال هناك بمتقابلين وهما التكاثف والتخلخل والانتقال هاهنا
بغير متقابلين الا انه ليس بين في نفسه انه يجب ان يكون المتوسط الذي ينتقل الى الاطراف
بمتقابلين هو الاسطقس الاول لا غير على ان البخار ليس شيئا الا ماء قد تفرق وانبسط كما انه ليس الغبار
والدخان الا ارضا قد تفرق وانبسط فليس هو عنصرا خامسا او كعنصر بل فتات بعض العناصر وثباته مع
بقاء نوعه وانه لو انسلخ نوعه في ذلك الطريق لا انسلخ الى الهوائية لا غير ولم ينسلخ الى البخارية
ولا يلتفت الى ما يقوله من يظن ان الاسطقس لا يستحيل الى آخر الا بوسط فلا بد من بخار
فان المسئلة مع البخار قائمة ويلزم ان يكون بين كل اسطقسين وسط آخر وليس كذلك

بل الكون امر يكون دفعة بلا توسط بل البخار مثل الغبار الا ان البخار والدخان انما تفرقا
عن سبب حار والغبار تفرق عن سبب ساهک فاذا جعل البخار متوسطا فبالحرى
ان يجعل الدخان متوسطا ان لم يجعل الغبار متوسطا لانه ظاهر من حاله انه متفرق فقط
ويصير حينئذ الاجسام المعتبر فيها هذه المناسبات ستة فلا يكون البخار وسطا بين العناصر
بل ليس البخار من حيث هو بخار وسطا بين الماء والهواء والا لكان مكانه الطبيعي فوق
مكان الماء دون مكان الهواء فلا يكون خارقا بحركته للهواء والهواء نفسه لا يتحرک في
الهواء بل يقف بالطبع ولو في اقرب حيزه من الماء فان قيل فلان لا يخرق الهواء وهو
ماء اولى فنقول ان الماء يعرض له ان يقسره الحر بالتحريک الى فوق وربما قسر اجراما
هي اثقل من الماء كقطع خشبة راسبة اذا اشتعلت اصعدها النار القوية في الجو وليس
هذا حكم البخار فانه ليس يكون البخار على قولهم شيئا عرض له عارض حرارة مصعدة بل جوهر
البخار هذا الجوهر ومعنى اسمه هذا المعنى حتى اذا بطل عنه هذا المعنى لم يكن الا ماء قد كان قسر
على التصعد فان لم يكن ذلک بالقسر بل كان بالطبع فكان يجب ان لا يكون مكانه الطبيعي
الا فوق الماء دون الهواء فما كانت حركته الطبيعية تجاوز ذلک الحد وتخرق الهواء فان كان
هذا التصعد والتسخونة عارضين للبخار بحيث لو زالا بقي البخار فالقول ما قلناه من ان
البخار ماء مبثوث واما القائل بالمحبة والغلبة فانه لا يرى كونا ولا فسادا للعناصر ثم نسي
ذلک فيجعل العناصر قد يستحيل عند غلبة المحبة وتاخيذها اياها وجمعها لها كرة هي مخالفة في
الطبايع للعناصر وكذلک يستحيل الكرة فتتفرق الى العناصر فيكون الاجتماع عنده يردها الى
المادة المشتركة لا محالة وينفسخ عنها صورة العناصر ويكسوها صورة الكرة والافتراق
يخلع صورة الكرة عنها الى صورة العناصر ويلزم من وجه ان يجعل المحبة محركة حركة خارجة
عن الطبع وهي طبيعية التحريک عنده اما انه كيف يصير علة لذلک فذلک ان الطبيعي من
حركات العناصر عند الجميع وعند قائل هذا القول يوجب تباعد بعضها من بعض و
مفارقتها بان تنزل الارض وتصعد النار واذا تحركت الى الاتحاد فقد اخرجت عن
طبيعتها والمحبة ايضا تصير عنده مفرقة ويتحاشى من ذلک اما كيف يلزم ان يكون
مفرقة فلانها تفرق بين المادة وصور العناصر فيكون قد فرقت بين ما هو اشد
مجاورة من مجاورة الاجسام المتلاقية او المتصلة بعضها ببعض وايضا فلانها
لا تجمع الا فرقت اي جمع نسب اليها واما القائلون بالارض والنار فقد اضلهم ظنهم
انه لا استحالة الا على طريق الاستقامة وهم مع ذلک يسلمون ان الماء له استحالة الى
جهة الارض واخرى الى جهة الهواء والنار فلو كان اعتبار الاستحالة مقصورا
على استقامة من جهة الى جهة من غير انعكاس لكانت المائية انما تتجه في استحالتها

الى الهوائية والى النارية ولا ينعكس حتى يكون الهوائية بنجه الى المائية والمائية الى الارضية
فاذا كان كذلك فلا واجب ان يكون النار تاخذ في استحالتها لو كانت مستحيلة الى عنصر
آخر اخذا مستمرا في استقامة استحالة الهوائية اليها بل يجوز ان يكون بعكس ذلك وهو
الذي تيصل باستمرار استقامة استحالة الهوائية الى المائية حتى يكون النار منعكسة باستحالتها
الى الهوائية **واما المقتصرون** على الارض والماء فقد جعلوا العنصر هو البرد ومعلوم
انه لا متكون عن مجرد ماء وارض الا الطين وان اصناف الطين لن يستغني في تميز
بعضها عن بعض عن مخالطة الحار الطباخ وليس اذا كان للمركب شئ يقبل الصورة
وشئ به يحفظ فقد كفى ذلك فان اقل ما يحتاج اليه المركب هو الشكل والتخطيط بل قد
يحتاج الى قوى واحوال خصوصا في النبات والحيوان ولا شئ كالحار الغريزي في اعانة
القوى في حفظ النوع والشخص **فاما اصحاب السطوح** فقد غلطوا اذ ظنوا ان الانفعال
اولا هو فيما يلي الشئ اولا بل الانفعال فيما من شانه ان ينفعل ولو كان كذلك لكان السطح
يتحرك من تحرك الجسم بالملاقاة قبل الجسم وكان البياض ايضا يسخن قبل الجسم ولكان يجوز
ان يكون نفس المماسة منفعلة بالسخونة اذ هي مودية الى ذلك وبها ينفعل

## الفصل الرابع في ابطال قول اصحاب الكمون ومن يقرب منهم ويشاركهم في نفس الاستحالة

واذ ليس نقض القياس المنتج لمطلوب ما كافيا في نقض المطلوب نفسه وكيف
وربما انتج صادق عن مواد كواذب وربما انتج صادق لا عن قياس صحيح في صورته **فالحرى**
ان نشتغل بنقض مذهب مذهب نفسه لنتوصل من ذلك الى تحقيق التفرقة بين الكون
والفساد وبين ساير الحركات ونستعد لتحقيق القول في عدد العناصر وطبايعها وفي
الفعل والانفعال والامتزاج **ولنبدا** بمذهب اصحاب الكمون واما الطائفة القائلة منهم
ان في كل جسم مزاجا من اجزاء كامنة لا تتناهى فيكذبهم ما علم قبل من امتناع وجود جرم متناه
مؤلف من اجزاء بلا نهاية كانت اجراما او غير اجرام كانت متساوية الكبر ان كانت اجراما
او مختلفة **واما القائل** منهم بتناهي ذلك مجوزا ان يكون عن كل ماء نار وارض وغير ذلك
على سبيل الانتقاض فتفسد مذهبه احاطتنا بان الماء اذا انتقضت عنه الاجزاء النارية
المتناهية بقي هناك ماء ان استحال نارا لم يكن كون كل نار عن ماء انما هو سبيل الانتقاض
والتميز بل على سبيل سلخ الصورة وان امتنع عن الاستحالة لم يكن كل ماء من شانه ان يكون
عنه نار او هواء **وان اضطر** الى ان يقول ان هذا الاختلاط بحيث لا يتاتى كمال التميز
فيه فلم يخل اما ان يكون جميع الاجزاء النارية التي في الماء او الهواء سواسية في شدة الملازمة
للاجزاء المائية او بعضها الزم وبعضها اسلس طاعة للتميز فان كان الجميع سواسية في
ذلك وجازت المفاصلة على جزء جاز ايضا على كل جزء وان كان بعض الاجزاء ليس

من شانه ان تفاصل فان كان ذلك لطبيعة النارية فالآخر مثله وان كان لطبيعة مضافة
اليها فهو خلط آخر والكلام عليه وفي مخالطته ومفاصلته ثابت ومع ذلك فيبقى الذى
لا يفاصل في طايفة من الماء يصير به تلك الطايفة ما لا يتكون عنه نار واما ان قيل ان الماء
يتكون عنه نار او هواء الى ان تتميز الاجزاء المائية وبقى ماء صرف لا يتكون عنه نار بعد ذلك
وهو قول غير قول المخاطبين في هذا الوقت فلا يلزم هؤلاء شئ مما قلنا البتة وكانت
مخاطبتهم من وجه آخر وبالكلام المشترك المخاطب به جميع من راى ان الاشياء التى نسميها
استحالات انما هو بروز من الكوامن او مداخلة مبتداة وذلك لان الماء اذا سخن بمجاورة
النار ففيه ظن من يرى ان ناريات فيه قد برزت وظن من يرى ان ناريات قد نفذت
فيه وداخلته من النار المجاورة والشركة بين المذهبين انما هي في شئ واحد وهو ان الماء
لم يستحل حارا ولكن الحار نار يخالطه والفرق بينهما ان احدهما يرى ان النار قد كانت في
الماء لكنها كامنة والثاني يرى ان النار لم يكن فيه ولكن الآن قد خالطته فيجب ان
نوضح فساد كل واحد من المذهبين فاما المذهب الاول فمما يبين للانسان فساده به
تامله حال هذا الكمون وما معناه فان جوزوا فيه تداخل الاجسام فقد ارتكبوا المحال
الذى قد بان فساده من كل وجه وان لم يجوزوا ذلك ولكن اوماوا الى مجاورة ومخالطة
تكون ويكون الكامن هو المستبطن من الاجزاء وهذا الاستبطان لا يعقل منه الا انحصارها
فى باطن الجسم وبعدها عن بسيطه وظاهره فيجب ان يكون باطن الماء مكانا للكامن من
النيران ويكون كيفية ذلك المكان مثل كيفية الماء المسخن الذى لا يفعل تسخينه امرا
غير ابراز الكامن فيه الى ظاهره بل يجب ان يكون اسخن من ذلك بكثير وذلك لان الانحصار
في الباطن اجمع من الانتشار في الظاهر والمعول على تصديق هذه القضية وتكذيبها
هو الحس فان ظاهر الماء وباطنه واى حد وجزء اخذت منه هو في طبيعة واحدة
متشابهة وكذلك حال الاجسام السود والبيض والحلوة والمرة وغير ذلك فانها
توجد منها ما يقبل الاستحالة الى الضد مع دلالة الحس على تشابه اجزائه ولانه اذا استحال
ايضا الى الضد لا يكون ذلك بان يبرز شئ الى الظاهر ويكمن ضده في الباطن بل
يكون اذا اسخن ايضا ظاهر البارد فان باطنه ايضا سخين فان كان الكامن كامنا بالمداخلة
التى هي محالة فيجب انها اذا انفكت حتى يخلص البارد من الحار والحار من البارد ان
ياخذ في كل حال مكانا اعظم وليس كذلك فان الانفكاك الذى يخلص الحار ظاهرا من
البارد قد يتبعه ويلزمه العظم واما الانفكاك الذى يميز البرد فانه ينقص الحجم نقصانا
بينا للحس فان كان ظهور البرد يوجب فرط مداخلة والمداخلة توجب زيادة خفاء
فيكون الاستعلان استخفاء على ان المداخلة تقضى على المتداخلين بحكم واحد فان حكم

كل واحد منهما من الآخر حكم الآخر منه وان كان الكامن كامنا بالمجاورة فلا محالة ان للكامن
حيزا المختص به فان الكامن باطنه ضد ظاهره اعنی باطنه الجرمی ولیس هذا بموجود فی الحس
ولیس هذا الوجود الا وجودا حسیا فلیس هذا بموجود اصلا ثم ما بال الماء مثلا اذا اراد ان
یبرز الکامن منه من الهواء احتاج ذلک الهواء الی مکان اعظم من المکان الذی احتاج الیه
وهو فی الماء ومعلوم انه اذا کان علی حجمه وقدره المتقدم لم یحتج الا الی مثل مکانه فلا
یخلوا اما ان یزداد تلک الاجزاء حجما او یحدث هواء جدید او یقع خلاء لکنها اذا ازدادت
حجما عرض للاجزاء المذکورة ان ینفعل لغیر التمیز وهذا خلاف اصل المذهب ولا محالة ان
ازدیاد حجمها تابع لانفعال یعرض لها او مقارن یقارنها وظاهر العلة لذلک هو التسخین
وهذا اثبات للاستحالة ولیس للاستحالة عندهم وجه اثبات وان صار الهواء اکثر بهواء
مضاف الیه حدث فقد حدث هواء جدید ولزم القول بالکون مع القول بالاستحالة
وکذلک الاعتبار العکسی اذا احدث من الحار بارد وطلب حجما اصغر واما الخلاء ووقوعه
فلا هو حق ولا هم یقولون به ونحن نشاهد مشاهدة لا یمکن دفعها من استحالة الماء اللطیف
حجرا صلدا وهوارض وارضی فان کانت هذه الاجزاء الصلبة موجودة فی الماء کامنة
فکان یجب ان یفعل فی الماء من الخثورة ما یفعله سحقنا هذا الحجر وتهیئتنا ایاه ومزجنا
ایاه بقدر من الماء المقطر المصعد الصافی قدره اضعاف ذلک وکلما امعن هذا المزج
وزادت الاجزاء تصغرا ازدادت الماء خثورة فکان یجب ان یکون فی شیء من الماء
الاول ظاهره او باطنه خثورة ما لا اقل من الخثورة التی نجدها عند مزجنا ایاها به وکذلک
قد یمکن ان تتخذ میاه حادة تحل الحجارة میاها سیالة فی الحال ولم لا والمادة مشترکة
قابلة لکلا الامرین فاین هذه الاجزاء السیالة من الحجر فی باطنه او ظاهره وهل اکثر
ما یظن بالکامن انه مغلوب فکیف صار غالبا ولم یحدث له زیادة باستحالة او کون فان
کانت الاجزاء الرطبة مغلوبة المقدار فی الحجم فکیف صار مقدارها غالبا عند الانحلال
ولم یحدث شیء وان کانت مساویة معادلة وکانت مغلوبة فی الظاهر فلم لیست هی غالبة
فی الباطن وان کان النار الباطنة هو الجسم الذی لا یحرق ولا یسخن ثم اذا جاوره مغلب
فابرزه صار محرقا مسخنا والماء الباطن علی صفة اخری فقد ثبتت الاستحالة اذ صار
ما لیس یحرق بکیفیته محرقا بکیفیته اللهم الا ان یلتجئوا الی ان الحرکة تحرق بالشکل النافذ
فیترکوا قولهم وایضا فان کل واحد من الاجزاء البسیطة فی الخلیط لا یخلوا اما ان یکون
مما لا یتجزی اصلا کالنقطة فیلزم ان لا ینتظم منه ومن غیره متصل وقد فرغ من هذا
وان کان جسما فیلزمه لا محالة شکل فان لکل جسم طبیعی شکلا طبیعیا ویلزمه ان یکون
شکله مستدیرا لانه بسیط ضرورة ولانه لا ینفعل فلا یغلب علی شکله البتة واذا کانت

اشكالها مستديرة لزم ان يكون هناك فرج خالية وهذا مخالف للحق ولمذهبهم جميعا وممّا
يجب ان يؤاخذوا به حال الكامن وانّه ما الذي يوجب بروزه أقوة طبيعيّة له فيجب ان
لا يتأخر الى وقت او سبب من خارج وذلك السّبب من خارج ان كان حركها فلا يخلو امّا
ان يؤثر فيها اثرا ويحدث فيها قوّة حركة وانبعاث تتبع ذلك الاثر وتلك القوّة حركة منها
فيكون قد انفعل عندهم الشئ انفعالا في الاثر واستحال فيه وصحّت الاستحالة او يكون تحرك
بلا اثر ينفذ من المحرك في المتحرك بل انّما تحرّك بجذب او دفع او غير ذلك فان كان الجذب
او الدفع بمماسّة وجب ان يكون المحرك الى خارج قد نفذ اوّلا الى غور الجسم فلاقى كلّ
جزء من الكامن الذي برز فيجب ان يكون كلّ مستحيل عند ما يستحيل يعظم حجمه لنفوذ الجاذب
او الدافع فيه وان كان لا يحتاج الى مماسّة بل الى حدّ ما من المجاورة ونحن نشاهد انّ
مجاورة الحارّ يسخن ومجاورة البارد يبرد ونعلم انّ للكامن في مكمنه قوى كثيرة وانّما
يقلّ في الظّاهر فان كان المبرز هو مجاورة الشّبيه كيف كانت فلم لا يحرك الاجزاء الكامنة
المتجانسة المتجاورة بعضها بعضا الى البروز وان كان سبب البروز والظهور مجاورة
الشّبيه وان كان المجانس ليس سببا للبروز لانه مجانس فقط بل لانه مجانس بارز فهو يحرك
الى جهته ويميل نحو مقامه فلان ينجذب الكامن الى مجاورة الاقرب اليه الكامن اولى من ان
ينجذب الى مجاور محول بينه وبينه بالضدّ الظّاهر اللهم الّا ان يقال انّ السّبب في
ذلك امران احدهما هرب الضدّ الظّاهر الى خلاف جهة الضدّ والثاني انتقال الضدّ
الآخر الباطن الى شبيهه الذي هو ضدّ الهارب فيجب ايضا ان يكون الظاهر البارز يهرب
عن الكامن اللهم الّا ان يجعل الاغلب اجذب ومعلوم انّ الّذي يلي جسما من جهة واحدة
تتحرك اليها بالاستقامة هو ما يساويه ثمّ انّ فضل شئ هو مباين لذلك خارج عنه لا ينفع
او يقال باشتداد القوى عند ازدياد المجاورات وهو استحالة ثم ان لم يكن الضدّ عند
الاستحالة يكمن ولكنه يكون مخالطا لضدّه مخالطة غالبة فاذا اراد ان يستحيل المستحيل تحلّل هو
وفارق ظاهر المستحيل او ظاهره وباطنه فبقى الضدّ الآخر صرفا لم يخل امّا ان يكون مع تحلّله
يسدّ ضدّه مسدّه او لا يسدّ مسدّه فان لم يسدّ مسدّه وجب ان يكون كلّ مستحيل ينقص حجمه
او يكون كلّ مستحيل يتخلخل ويتفشّ فان كان قد يسدّ ضدّه مسدّه على سبيل الورود من خارج
لا على سبيل البروز فلم صار الشئ الذي برّد بعد الحرارة ينقص حجمه اللهم الّا ان يكون
الذي تحلّل حارّه ويظهر بارده لا يسدّ ضدّه مسدّه ويكون الّذي تحلّل بارده بالضدّ
وهذا تحكّم ومع هذا كلّه فان ذلك البارد يسخن مرّة اخرى والحارّ يبرد مرّة اخرى كلّ ذلك
ليس دون الاوّل ويجب ان يكون دونه لانّ التحلّل صرفه ومحضه او ترك من الضدّ فيه
شيئا يسيرا وامّا المذهب الّذي يخالف الكمون ومع ذلك فيشابهه في احكام وهو انّ

كل واحد منهما من الآخر حكم الآخر منه وان كان الكامن كامنا بالمجاورة فلا محالة ان للكامن
حيّزا الختص به فان الكامن باطنه ضد ظاهره اعني باطنه الجرمي وليس هذا بموجود في الحس
وليس هذا الوجود الّا وجودا حسيا فليس هذا بموجود اصلا ثم **تأبال الماء** مثلا اذا اراد ان
يبرز الكامن منه من الهواء احتاج ذلك الهواء الى مكان اعظم من المكان الذي احتاج اليه
وهو في الماء ومعلوم انه اذا كان على حجمه وقدره المتقدم لم يحتج الّا الى مثل مكانه فلا
يخلو امّا ان يزداد تلك الاجزاء حجما او يحدث هواء جديد او يقع خلاء لكنها اذا ازدادت
حجما عرض للاجزاء المذكورة ان ينفعل لغير التميز وهذا خلاف اصل المذهب ولا محالة انّ
ازدياد حجمها تابع لانفعال يعرض لها او مقارن يقارنها وظاهر العلّة لذلك هو التسخين
وهذا اثبات للاستحالة وليس للاستحالة عندهم وجه اثبات وان صار الهواء اكثر بهواء
مضاف اليه حدث فقد حدث هواء جديد ولزم القول بالكون مع القول بالاستحالة
وكذلك الاعتبار العكسي اذا احدث من الحار بارد وطلب حجما اصغر **وامّا الخلاء** ووقوعه
فلا هو حق ولا هم يقولون به ونحن نشاهد مشاهدة لا يمكن دفعها من استحالة الماء اللطيف
حجرا اصلدا وسوارض او ارضية فان كانت هذه الاجزاء الصلبة موجودة في الماء كامنة
فكان يجب ان يفعل في الماء من الخثورة ما يفعله سحقنا هذا الحجر وتهيئتنا اياه ومزجنا
اياه بقدر من الماء المقطر المصعد الصافي قدره اضعاف ذلك وكلما امعن هذا المزج
وزادت الاجزاء تصغرا ازدادت الماء خثورة فكان يجب ان يكون في شيء من الماء
الاول ظاهره او باطنه خثورة ما لا اقل من الخثورة التي نجدها عند مزجنا اياها به **وكذلك**
**قد يمكن** ان تتخذ مياه حادة تحل الحجارة مياها سيالة في الحال ولم لا والمادة مشتركة
قابلة لكلا الامرين فاين هذه الاجزاء السيالة من الحجر في باطنه او ظاهره وهل اكثر
ما يظن بالكامن انه مغلوب فكيف صار غالبا ولم يحدث له زيادة باستحالة او كون فان
كانت الاجزاء الرطبة مغلوبة المقدار في الحجم فكيف صار مقدارها غالبا عند الانحلال
ولم يحدث شيء وان كانت مساوية معادلة وكانت مغلوبة في الظاهر فلم ليست هي غالبة
في الباطن وان كان النار الباطنة هو الجسم الذي لا يحرق ولا يسخن ثم اذا جاوره مغلب
فابرزه صار محرقا مسخنا والماء الباطن على صفة اخرى فقد ثبتت الاستحالة اذ صار
ما ليس يحرق بكيفيته محرقا بكيفيته **اللهم** الّا ان يلتجئوا الى ان الحركة تحرق بالشكل الناري فيتركوا قولهم **وايضا** فان كل واحد من الاجزاء البسيطة في الخليط لا يخلو اما ان يكون
مما لا يتجزى اصلا كالنقطة فيلزم ان لا ينتظم منه ومن غيره متصل وقد فرغ من هذا
وان كان جسما فيلزمه لا محالة شكل فان لكل جسم طبيعي شكلا طبيعيا ويلزمه ان يكون
شكله مستديرا لانه بسيط ضرورة ولانه لا ينفعل فلا يغلب على شكله البتة واذا كانت

اشكالها

من كل جهة لا من جهة واحدة وبحيث يقوى على ان يدفع شيئا ان اراد ان ينفذ فيه وكيف
ينفذ جسم في جسم مملو دافع عن نفسه الا بقوة شديدة اقوى من قوته في مستقره
فيقدر على تفريق اتصاله ونفوذه فيه وليس يحيط بالجسم المحرك او الممخوض المخضخض
شئ حاله بهذه الحال وجملة النار المسخن بها ما يسخن ايضا ضعيفة المقاومة تدفع بادنى
قوة فكيف يكون لها لو كان التسخين بها لا بالمخض ان يقدر اجزاؤها على خرق الجسم
المجتمع في الاناء الصلب وتحريكه والنفوذ فيه حتى يختلط به ثم يبلغ ان يموجه بالمداخلة
تموجا انبساطيا يقاوم كل صلب ثم كيف تدخل منه في الاناء الصلب الا قدر ما يسع
اما في الخلاء او في مكان اخلاه عن غيره لنفسه فاذا امتلأ لم يكن مدخل فلم يجب انشقاق
لان الانشقاق هو بسبب ان المحشو في الاناء ليس يسع الاناء وما لم يدخل في حشوه
بعد ذلك شئ فمن المحال ان يكون باطنه لا يسع غيره بحيث ينشق عنه بل انما يكون لا يسعه
بحيث لا يدخل فيه فان دافع فانما يدافع المدخل فيجب اما ان يقل الاناء واما ان يشقه حيث
المدخل وربما كان الاقلال ايسر مؤنة من شق آنية من حديد او نحاس فلم لا يقل بل يشق
في موضع غير مدخله وانت اذا تاملت تولد نفاخات الغليان المحشوة جرما مندفعا
الى فوق ينشق عنه الغالي وينفش هو في الجو تولدا بعد تولد بحيث لو جمع حجمه الجميع
لبلغ امرا عظيما صدقت بان ذلك ليس لنار تداخله وصدقت بصحة القول بالاستحالة
في الكيف والاستحالة في الكم ورايت الشئ يصير اضعافا مضاعفة لنفسه من غير
زيادة جرم عليه **الفصل الخامس في مناقضة اصحاب المحبة والغلبة و**
**القائلين ان الكون والفساد بافتراق الاجزاء الغير المتجزية من السطح و**
**اجتماعها** واما مذهب صاحب القول بالمحبة والغلبة فالحق ينقضه بما يشاهد من
استحالة العناصر بعضها الى بعض وهو نفسه ينقض قوله اذ يرى ان للمحبة سلطانا
عليها لجمعها الى طبيعة واحدة فلا يكون نارا ولا هواء ولا ماء ولا ارضا ثم اذا عادت
الغلبة متسلطة فرقت واحدثت العناصر فتكون صور هذه العناصر من شانها ان
ينسلخ عنها باستيلاء المحبة **ثم يجب ان يكون** على مذهبه الالوان لا اكثر من اربعة
لانها تكون بعدد العناصر وكذلك الطعوم وكذلك ساير القوى النباتية والحيوانية
**واما مذهب من يرى** ان عنصرا واحدا يوجب الاستحالة بالفعل والانفعال
ولا يوجب كونا فقد يبطل بما نحققه من ان اليابس وحده لا تتكون منه الكاينات
ان لم يخالطه رطب ولا الرطب وحده ان لم يخالطه يابس ولا الرطب واليابس
ولا حار هناك ولا بارد وانه لا كون للمتولدات لا عن بارد صرف ولا عن حار صرف
فان الكاينات لو كانت احدى هذه لم يكن الا نارا او ارضا او هواء او ماء في طبيعته

الحار مثلا لن يبرد بالانكشاف عن بارد كمين ولكن يرد عليه من خارج ما يخالطه وهو بارد
فيغلب عليه البارد والبارد لن يسخن بالانكشاف عن حار كمين ولكن يرد عليه من خارج
ما يخالطه وهو حار وانه ربما كان بعض الاجسام قوى القوة فى كيفية فيكون القليل منه فى المقدار
يظهر قوة كثيرة كمن يورد زعفرانا قليلا على لبن كثير فيصبغه فربما لم يكن للوارد كثير اثر فى
زيادة الحجم وكان له كثير اثر فى زيادة الاثر وقد يجوز ان يكون الضد الوارد طاردا
لضده فربما احتاج ان يطرد ما يساويه فى المقدار وربما احتاج ان يطرد ما هو اكبر منه
وربما كفى ان يطرد ما هو اقل منه حتى يظهر اثره وربما لم يحتج ان يطرد شيئا البتة بل جاء
بزيادة وهذا المذهب ليس بمذهب ضعيف فمما يدل على فساد هذا المذهب ان جبلا
من كبريت يمسه نار صغيرة قدر شعلة مصباح ثم تنحى عنه بعجلة مبعدة فيشتعل كله نارا
فان كان لا استحالة وانما هو ورود المخالط من المجاور فيجب ان يكون الوارد عليه لا اكثر
من جميع تلك الشعلة بل نعلم ان المماسة لن يقع الا فى زمان غير ذى قدر والمنفصل
عن الشعلة المداخلة للكبريت لن يكون ان كان الا جزء الا قدر له فهذا الآخر كله اما
ان يكون حادثا عن الاستحالة او يكون على سبيل الكمون المذكور وقد بطل الكمون فبقيت
الاستحالة وان كانت النار اليسيرة القدر تفعل تسخينا واحراقا شديدا لشدة قوتها
فعود الشئ الى البرد لا يخلو اما ان يكون لمفارقة تلك النار اليسيرة فيجب ان لا يكون نقصان
الحجم الكاين عند البرد امرا محسوسا بل بقدر ما انفصل وان كان بورود البارد ويحتاج
ضرورة الى بارد كثير حتى يغلب تلك النار اليسيرة او يخرجها فيجب ان يكون المقدار محفوظا
ان لم يكن زايدا اللهم الا ان يجعل النارية اذا انفصلت استصحبت شيئا كثيرا من الجسم
فما بالها اذا اسخنت مرة اخرى وجائت يسيرة صرفة ليس معها الرفيق المستصحب اعادت
ذلك الحجم بحاله وان كان الجمد اذا وضع عليه شئ فبرد ذلك الشئ يتحلل اجزاء منه ويخالطه
اياه وكان المداخل يطرد مثل نفسه وجب ان يحفظ الحجم او يطرد اكثر من نفسه وجب ان يكون
المعيد الى الحالة الاولى بالمخالطة حارا اكثر من البارد الداخل فكان الحار اضعف فى القوة
من البارد وهذا لا يستمر على هذا الاصل فانهم محوجون الى ان يجعلوا قليل النارية كثير القوة ومع
ذلك فما السبب فى انفصال اجزاء الحار عن الحار فى جهة ما يجاوره وانفصال اجزاء البارد
عن البارد فى مثلها فان كان السبب فيه حركة طبيعية فيجب ان يكون فى جهة واحدة لا غير
وان كان السبب فيه امرا خارجا يسلب تلك الاجزاء عن مقرها فلان يسلبها عن غير
الجنس اولى فلم لا ينسلب عن المجاور بل تتمكن فيه وينسلب عن الاصل وكيف يسخن الهوا
بالحركة الصرفة او الماء بالخضخضة ويزداد حجمه حتى ان المخضخض ينشق وليس هناك وارد
البتة وكيف يرد هناك وارد والجسم نشاهد انه متحرك عن مركزه منبسطا بحيث يرى متدافعا

من

**وقالوا** ان هذه الاربعة العناصر قد تتقوم من اجرام متشاكلة الشكل مختلفة فى العظم والصغر
فالمثلثات المقومة للهواء مخالفة فى العظم للمثلثات المقومة للماء، وانه ليس للارض كلها من
مكعبات بل قد يكون فيها مثلثات لكنها كبيرة ولا الهواء كله من مثلثات بل قد يكون فيها
مكعبات ولكن صغيرة **وبعضهم** جعل للنار اجزاء كرية وبعضهم جعلها من مثلثات صنوبرية
تحفظ شكلها وبعضهم لم يجعل شكلها محفوظا منها بل جعلها متبدلة الاشكال بما فيها من
لطافة تنبسط بها وتلتئم ومن جعل النار كرية جعلها كرية لتتمكن من سرعة الحركة ولم يعلم
ان الكرية تعين فى التدحرج وان الزاوية الحادة اعون منها فى النفوذ سويا وان النار
لا تسمو متدحرجة ومن جعلها صنوبرية جعل طرفها الذى يلى فوق حادا ليقطع وجعلوا الارض
مكعبة لتكون باردة غير نافذة **ولم يعلموا ايضا** ان الارض سريعة الحركة اذا فارقت مكانها
اسوة النار وان النار تسكن ايضا ولم يعلموا ايضا ان الاحتراق ان كان بتفريق الزاوية
للاتصال والتكعيب يعدم ذلك فيجب فى الارض ان لا تحرق فقط لا ان توجب ضده وهو
ان تبرد ولم يعلموا انه ان كان الاحراق بالزاوية فالتبريد يجب ان يكون لضد شكل ذى زاوية
ولا شكل يضاد شكلا ولم يعلموا ان الصنوبرى يلاقى بتسطيحه اكثر مما يلاقى بزاويته وكان يجب
ان يكون اكثر احوال النار ان لا يحرق وذلك بان يلاقى بالبسيط **واذ قد حكينا** صورة
مذهبهم **فلنرجع** الى الموضع الذى فارقناه من الزامهم بغير هذه الاجرام **فنقول** انهم اذا كونوا
من الهواء ماء لزمهم ضرورة ان يصغروا المثلثات وينقصوها والنقصان عندهم لا يكون
الا باخذ شئ وبعضه من المنقوص فيجب ان ينقسم بالانفصال وكيف جوزوا ان يكون فى
الارض ماء والارض من مكعبات والماء من مثلثات وكانهم جوزوا ان يتثلث المكعب
فقد وجب ما قلنا بديا **وايضا** فان ذا العشرين قاعدة وهو الهواء اذا استحال ماء
فركبت ثمانية ثمانية من اجزائه وفضلت اربعة لا يستحيل ماء، وليس شئ من اجزائه
اولى بان ينبعث الى تركيب الهوائية منه من الآخر حتى ينفصل اربعة باعيانها يلزم ان
يتركب منها لا محالة نارا وجسم آخر ان امكن او يتعطل تركيبه ولا يكون شئ البتة وعندهم
ان لا تركيب الا وهو احد هذه العناصر او المركبات منها والماء اذا صار هواء وصار اعظم حجما
وصارت المثلثات اصغر فكيف يكون ذلك الا ان يكون قد تخللها جسم غريب فلا يكون ذلك
هواء بسيطا او يكون قد تخللها خلاء تباعدت به تباعدا يحصل به الحجم الهوائى فيلزم من ذلك
ان يكون نوع من الجمع والتفريق يوجبان يكون بين الاجرام بعد ملاق محدود ونوع آخر
يوجب خلافه حتى يصير الجمع والتضد والتاليف نفسه مما يوجب فى طباع تلك الاجرام
ان يهرب بعضها من بعض هربا الى حد محدود فتحدث لها حركات عن طبايعها لا عن قاسر
هى حركات متضادة متخالفة بها ينبسط الى حد محدود فان كان الماء انما كان ماء من قبل ان

وليس الامر كذلك واذا كانت هذه العناصر والاصول نسبتها الى الكاينات هذه النسبة
واما نسبة بعضها الى بعض كما يعترفون به كافتهم او يلزمهم وان لم يعترفوا به ان كل واحد
منها اذا فرض الاسطقس الاول كان راجعا الى الآخر بالاستحالة اليه ومرجوعا اليه فلا يكون
كونه اصلا اولى من كونه فرعا فاذا كانت نسبة بعضها الى بعض في كون بعضها عن بعض
وبطلان كيفية الكاين عنه عند وجود كيفية الكاين الآخر نسبة واحدة ونسبتها الى
الكاينات نسبة واحدة فليس بعضها اقدم فيما بينها من بعض ولا بالقياس الى الكاين
وكفى بهذا المذهب خطاء ان يجعل النارية عارضة للماء وهو ماء او المائية عارضة للنار
وهو نار فلننقض الآن مذهب القائلين بالاجرام الغير المتجزية اما مذهب السطوح
فهو اركّ واضعف وقد سلف من اقاويلنا ما فيه كفاية في ابطاله واما ما قيل في مناقضاتهم
ان السطح لو كان له ثقل لكان يجب ان يكون للخط ثم للنقطة ثقل ثم اشتغل بان النقطة
لا ثقل لها فانها لا تنقسم وبغير ذلك مما لا يوضح عدمها للثقل فليس ذلك بيانا برهانيا بل نوعا
من التمثيل والاحرى والاولى فلا حاجة بنا الى سلوك ذلك المسلك واما مذهب القائلين
بالاجرام الغير المتجزية واشكالها فنقض مذهبهم من وجوه من ذلك انهم جعلوا هذه الاجرام
متشابهة الطبايع وفي غاية الصلابة حتى لا تنقسم فلا يخلو بعد وضعهم ذلك من ان يقولوا
ان اشكال هذه الاجرام ومقاديرها امور يقتضيها طبيعتها او يقال انها امور لا يقتضيها
طبيعتها بل يعرض لها من خارج فان كانت تقتضيها طبيعتها وطبيعتها واحدة فيجب
ان يكون اشكالها ومقاديرها واحدة غير مختلفة وان كان ذلك قد عرض لها من خارج و
طباعها مستعدة لان تقبل التقطيع والتشكيل من خارج فطباعها مستعدة لان يقبل
التقطيع بحيث يقبل القسمة والاتصال فيجب ان يكون كل جزء منها بحيث يقبل القسمة
والاتصال فيجب ان يكون كل جزء منها بحيث يجوز عليه الفصل في نفسه والوصل بغيره
وايضا اذا كانت هذه الاجزاء مختلفة بالصغر والكبر فغير مستحيل ان ينقسم سطوحها
المحيطة بها بمماسات سطوح اخرى فيكون حينئذ سطوح من قسمة واحدة غير سطوح
احدهما لا محالة ويكون المحاط بسطوح احدهما لا محالة غير المحاط بسطوح التي هي غيرها
ويكون متصلة مع الغيرية بان لها حدا مشتركا وطبيعة كل قسم طبيعة جرم منها خارج
عنها فيكون الجايزات عليها واحدة فيكون من طبيعة ذلك الخارج جواز الاتصال
بما اتصل به ما من طبيعته فان لم يتصل به فلعايق قسري غريب وقد قالوا ايضا ان
هذه الاجرام يتالف منها اولا الهواء والماء والارض والنار ثم بعد ذلك يتالف منها
ساير المركبات بتاليف ثان وان الهواء والماء والارض والنار تتكون بعضها من بعض
على سبيل الافتراق والاجتماع وان كان قوم منهم قالوا ان النار لا تتكون منها شيء آخر

وقالوا

جواهرها وجب ان يكون حركاتها متفقة وان لايكون في العالم حركتان طبيعيتان متضادتين
وان كانت تصدر عنها لاشكالها واشكالها غير متناهية عند بعضهم فالحركات الطبيعية
غير متناهية وقد اوضحنا انها لايكون الا متناهية وهي متناهية عند آخرين منهم لكن كثيرة
جدا فوجب ان يكون اصناف الحركات الطبيعية كثيرة وليس كذلك على ما علمت **وايضا** فان
الحركات الطبيعية المتضادة موجودة وقد عرف من حالها انها انما تصدر عن قوى
متضادة فيجب ان يكون في الاشكال اشكال متضادة وقد منع ذلک **واما ما ظنوه**
من ان عديم الزاوية ضد لذي الزاوية فيجب ان يكون للمستدير ضد وليس كذلك
فانه ان كان للمستدير ضد ففرضنا المستدير نوعا واحدا او فرضنا من المستدير
نوعا واحدا وجب ان يكون اضداد المستدير انواعا من الاشكال بغير نهاية او امر جنسيا
اعم من كل شكل مضلع متنوع وضد الواحد في النوع واحد في النوع **واما كون** هذه
الاجزاء غير متناهية وخصوصا على قول من يقول ان صورها متناهية فان ذلک بين
البطلان مما قيل في امر غير المتناهي **فاما الذين يعترضون** على هؤلاء ويقولون ان
الاجتماع والافتراق لا يغير الطبايع والصور كما ان الذهب اذا سحک ثم جمع فان هذا
ليس باعتراض صحيح فانهم يقولون ان السحک لا يرد الذهب الى اول التاليف الذي
يكون به ذهبا بل هذا الذهب المحسوس عندهم ذهب كثير وهذا الماء المحسوس عندهم
مياه كثيرة متجاورة وان اول اجتماع ذهبي او مائي غير محسوس وكيف يحس بالتفريق اذا
وقع فيه ويركب الترياق من ادوية مختلفة تحدث فيها صورة الترياقية بالاجتماع ثم لا
يقدر بعد امتزاجها على ان يقسمها الحس البتة قسمة يخرج الاقسام عن الترياقية وليس
في ذلک ان الترياقية لم تحدث عن اجتماع وامتزاج **وكذلك الذي** يقال لهؤلاء ان
الهواء لا شكل له والماء لا شكل له وانه يقبل كل شكل اما اولا فهذا كاذب فان الماء
اذا لم يعرض له عارض بالقاء يتشكل كريا وكذلك الهواء وجميع البسايط واما ثانيا
فان هؤلاء انما يوجبون الشكل المذكور للماء الواحد بالتاليف الاول واما بعد ذلک
فلا يمنعون البتة ان يتالف الجملة الكثيرة منه على اشكال تتفق لها ولا يوجبون لمجموع
المياه شكلا يوجبونه لاول التاليف للمياه **وكذلک ما قيل** من ان الجسم السايل ينعقد
حجرا او المتحجر يستحيل ماء من غير اجتماع ولا افتراق ولا انقلاب من هيئة ووضع
فانه ان زيد في هذه المقدمة شرط الادراک بالحس حتى تصدق وتسلم لم يلزم شيء
فانه ليس يجب شيء اذا لم يكن افتراق واجتماع محسوس ان لا يكون البتة وان لم يشترط
بل ادعى انه لم يحدث فيها اجتماع وافتراق واختلاف ترتيب ووضع ولا ما لا يدركه
الحس لم تسلم فهذه الاعتراضات عليهم اشبه بالتكلف والتعسف فلنرجع الآن الى

صار هواء باشياء تخلفت الآن عند استحالته هواء ولم يستحيل هواء وتلك الاشياء المتخلفة
كانت هي الجامعة المفرقة ما بين الاجزاء التي تباعدت عند استحالتها هواء فلم يستحيل الهواء
مرة اخرى ماء من غير ان يكون فيه المتخلفات ومن غير ان ياتيه شئ من خارج ثم ان كانت
التراكيب من هذه الاجرام من غير احوال وشروط اخرى وحدود توجب الطبيعة تقديرها
على حدود محدودة من القرب والبعد توجب مغايرة في الطبايع فواجب ضرورة ان
يكون التغاير في الطبايع غير متناه ضرورة لانه وان كان لنا ان نجعل لكل طبيعة حدا في
اللطافة والتخلخل وفي وقوع الخلاء في خلله لذلك الحد عرض اذا تعداه صار في تخوم غيره
فيصير كل واحد من ذلك متناهيا لاسيما ان كانت العناصر هي الاربعة على ما سلموها
وكان لكل منها في ذلك حد لا يعدوه وكانت الحدود لا محالة محدودة بين اطراف فاذا
اخذ ما بين الاجزاء بعد اكثر من البعد الذي بين اجزاء النار مثلا وجب ان يحدث نوع آخر
من التاليف خارجا عن تاليف الاربعة وليس لازدياد حدود الابعاد حد ونهاية اللهم
الا ان يجعلوا البعض الاربع حدا في التخلخل غير متناه حتى اذا كانت اجزاء اربعة تكون منها
الصنوبرية النارية وواحد منها بالحجاز والآخر بالعراق والباقيان على مثل ذلك من البعد
وكانت من الجملة نار واحدة والعجب العجيب تجويزهم ان يكون جسم واحد من اجزاء متباعدة
متفرقة في الخلاء ولو بعد قريب فان الافتراق اذا حصل لم يحصل منه نار واحدة ولا ارض
واحدة الا في غلط الحس واذا لم يكن نار موجودة واحدة لم يكن نيران كثيرة بالفعل فما معنى
تاليف النار والهواء من تلك الاجزاء والصورة هذه الصورة ثم لو اضطر
مضطر اجزاء المؤلف من اربع قواعد مثلثات حتى اجتمعت وتلاقت لم يخل اما ان
يكون تبقى النارية فيكون النارية ليس التخلخل بالخلاء شرطا في وجودها او تبطل فيكون تاليف
موجود وليس عنصرا ولا من عنصر وقد منعوه وبئس ما عملوا اذ كانت هذه الاجرام بافرادها
لا كيفية لها عندهم وتحدث كيفيتها بالاجتماع وكان يجب ان يكون تاكيد الاجتماع اعمل
في تظاهرها على حدوث الكيفية منها ثم من العجايب ان يكون الاجرام لا كيفية لواحد واحد
منها وفي مجموعها حرارة او برودة وليس في تلك البتة في فرد من ذلك المجموع حتى لو
مست الجملة ولم يشك ان كل واحد من اجزائها انما يلاقي حينئذ لما يساويه فان كان
ذلك الواحد لا يؤثر فيما يلاقيه وكذلك كل واحد آخر فليس يكون عن آحاد المتماسات
فعل وانفعال بل سلامة والجملة غير سالمة ولا مسلمة فان كان الاجتماع يوجب ان يحدث
الحرارة سارية في الجميع حتى يكون في كل فرد ايضا بمجاورة قرينه ما لو انفرد عنه لم يكن فيكون
من شانها ان تستحيل في الكيف وقد امتنعوا عن ذلك وهو يضاد متوخاهم في مذهبهم
ثم لا يشك في ان للاجرام حركات طبيعية فان كانت الحركات الطبيعية تصدر عن

137

ولا غالب هناک الّا النّار فقد استحال الى النّارية فظاهر بيّن من هذا وما اشبهه انّ
هذا اذا لم يكن على سبيل الكمون ولا على سبيل الاجتماع والافتراق بل لم يكن الّا على سبيل الاستحالة
فى الجوهر فالعناصر يستحيل بعضها الى بعض والمركّبات قد يستحيل ما كان من هذا النّوع
الى نوع آخر كالحنطة تستحيل دما والدم يستحيل عظما ودماغا وغير ذلک فما كان من هذه
الجملة يبقى نوع الجوهر من حيث هذا المشار اليه ثابتا كالماء يسخن وهو ثابت بشخصه فهو
استحالة وما كان لا يبقى نوعه عند تغيّره كما ضربناه من المثل فهو فساد فالكون المطلق
هو الكون الجوهرىّ والكون المقيّد كقولهم كان ابيض او كان اسود فهو الاستحالة او شئ آخر
من التغيّرات الّتى ليست فى الجوهر وهذا شئ بحسب المواضعة وقد كان بعضهم يرى كون
اشرف الاسطقسين واكثرهما وجودية عن اخسّهما كونا مطلقا وعكسه كونا مقيّدا وقد
راوا ايضا آراء اخرى لا حاجة بنا الى اقتصاصها ونقضها فان اضاعة الزّوزجار
بها من التبذير ثم لا يجوز ان يكون الجرم واقعا عن لا جرم فانّک تعلم ان ما يكون عنه
الجسم لا يكون الّا الجوهر المادىّ والجوهر المادّى لا ينفرد مجرّدا وكلّ جرم يقبل كلّه او
بعضه الكون والفساد فليس بازلىّ امّا ان يكون قبل بكلّيته فلا شکّ فيه وان قبل جزء
منه وهو مشارک له فى نوعه فطبيعة نوعه قابلة للكون والفساد وقد بيّنا من قبل انّ
ما كان كذلک فليس غير كاين وما ليس غير كاين ممّا هو موجود فليس بازلىّ فعناصر
الكون والفساد غير ازليّة بل وجودها عن كون بعضها من بعض فحرى بنا الآن
ان نتعرّف انّ الفعل والانفعال كيف يجرى بين هذه والفعل فى هذا الموضع نعنى به
تحريكا فى الكيف ونعنى بالانفعال تحرّكا فيه على نحو ما علمت من صورة ذلک فى مواضع
اخرى فنقول انّ ذلک يكون بمماسة فانّه لو لم يكن بمماسّة لم يخل امّا ان يكون بنسبة اخرى
وضعيّة او يكون كيفما اتّفق ولا يجوز ان يقال انّ ذلک كيفما اتّفق والّا لكان الجرم
يسخن قبلنا ممّا يسخنه قبلنا بالمحاذاة كيف كان وضعه منه وكان الجسم يسخن لانّ
نارا مثلا موجودة ببعد عشرين فرسخا عنه فامّا ان كان على نسبة وضع آخر غير المماسّة
يقتضى نوعا من المحاذاة والقرب فانّ المتوسّط اذا كان لا يسخن ولا يبرد لم يسخن
المنفعل الابعد ايضا ولم يبرد وان سخن المتوسّط فهو المؤثّر القريب ويؤثّر بمماسّة
لا محالة فالفعل والانفعال انّما يجرى بين الاجسام الّتى عندنا الفاعل بعضها فى بعض اذا
كانت بينها مماسّة ولاجل ذلک جرت العادة بان يخصّ هذا المعنى فى هذا الموضع بالمماسّة
حتّى اذا التقى جسمان ولم يؤثّر احدهما فى الآخر لم يسم فى هذا الموضع مماسّة وان كان
احدهما يؤثّر ولا يتاثّر قيل انّه يماسّ المتاثّر عنه ولا يماسّه المتاثّر وكان المماسّة فى هذا
الموضع ملاقاة مؤثّر ولا بدّ من ان يكون له وضع ويلزمه ان يكون ذا ثقل وخفّة اذ قد تبيّن انّ

التفرقة بين الكون والاستحالة **الفصل السادس في التفرقة بين الكون و الاستحالة** قد علم ان غرضنا في مناقضة هؤلاء انما كان بسبب تفصيل امر الكون والاستحالة ثم احوجنا ذلك الى ان تكلمنا في امر العناصر وناقضنا مذاهب في العناصر تعين مناقضتنا اياها على غرض لنا آخر وهو معرفة العناصر والاولى ان نقدم اول شئ امر الكون والاستحالة **فنقول** ان المشاهدة تؤدي بنا الى ان نحكم ان ماء سيال لا يتحجر وقد دلت التجربة على ان قوما يستيلون الحجارة ماء ويعقدون المياه حجارة وان الهواء الصافي من غير انحياز بخارات اليه ينعقد سحابا فيسيل ماء وثلجا وهذا شئ يشاهد في قمم الجبال الباردة وقد شاهدنا الهواء الصافي اصفى ما يكون **وبالجملة** على ما يكون في الشتاء من الصفاء ينعقد دفعة من غير بخار يتصعد اليه او ضباب ينساق نحوه فيصير سحابا اسحم ويلقي الارض ويتراكم عليه ثلجا بكليته ومقدار ذلك مقدار رمية في رمية فيعود الهواء صافيا لحظة ثم ينعقد ويدوم هذا الدور حتى انه يتنضد من هذا الوجه على تلك البقعة ثلج عظيم لو سال لغمر واديا كبيرا وليس الا هواء قد استحال ثلجا وماء **وقد يوضع** القدح في الجمد مهندما فيه ويترك فلا يزال يجتمع على صفحته الباطنة من القطر اجتماعا بعد اجتماع حتى يمتلئ ماء وليس ذلك على سبيل الترشح فان الترشح من الماء الحار اولى **وايضا** فان هذا القدح او آلة اخرى يجرى مجراه اذا لم يهندم كله في الجمد بل بقي منه طرف مجاور لا على الجمد اجتمع ايضا على طرفه القطر لان البرد ينتهي اليه فيكون ذلك على سبيل احالة الهواء ماء لا على سبيل الترشح اذ الرشح يكون حيث يلاقي الاناء الراشح فقط وربما كان ذلك الجمد لم يتحلل منه شئ ولم يعدم بل كلما كان الجمد ابعد من التحلل كان هذا المعنى اغزر وبعكس هذا يستحيل الماء هواء بالتسخين **واما استحالة** الاجرام نارا فمثل الكير اذا الح عليه بالنفخ وضيق الهواء فلم يترك ان يخرج ويدخل فانه عن قريب يستحيل ما فيه نارا ويحرقه وقد علمت كيف يستحيل دهن البلسان في دفعة واحدة نارا وليس ذلك الا باستحالة ما فيه من العناصر والحطب اذا كان رطبا عصى النار فاجتمع منه دخان كثير هو الاجزاء العاصية منه واذا كان يابسا لم يجتمع منه شئ او كان قليل الاجتماع بالنسبة الى ما يجتمع من الرطب **وليس يمكن** ان ينسب هذا الى ان الاجزاء الارضية في الرطب اكثر فالثقيل الذي صعد بالقسر فيه اغزر فانه ربما كان هذا اليابس اثقل ويكون ما يندخن عنه وما يترمد جميعا اقل بل المائية عسرة الاستحالة الى النار لشدة المضادة ومانعة لما يقارنها من الاستحالة والارضية اليابسة اشد استحالة الى النارية ولو كانا لا يستحيلان معا بل يتصعدان فقط لكان الدخان عنهما واحدا اذا جمع فاذن الدخان في احدهما اقل مع انه ليس في الترميد اكثر فقد استحال ما فيه من الارضية الى غير الارضية

ولا

ومكسورة الثورات فيكون الاجسام بالقوة خوالص فلننظر فى قولهم هذا فنقول لا يخلوا اما
ان يعنوا انها وهى مثلا ماء وارض ثابتة بالقوة ماء وارضا او ثابتة بالقوة على حكم
كمالات الماء والارض فان جعلوها بالقوة ماء وارضا فقد فسدت لكنهم يقولون انها
لا يفسد بل سوراتها ينكسر وحمياتها تضعف ومع ذلك فان بعضهم يرى ان النار
العنصرية غير ذات سورة فلا محالة ان سوراتها تنكسر بتغير وذلك التغير اما ان يكون
بسلخ الماء مثلا الصورة المائية حتى يصير لا ماء اومع بقاء صورة المائية حتى تكون الماء
ماء والارض ارضا فان صارت بهذا التغير غير ماء وغير ارض فهذا فساد وان كان الماء ماء
والارض ارضا لم يبطل عن كل واحد منهما صورته التى اذا بطلت لم يكن ذاك ماء وهذا ارضا
لم تكن الاستحالة فى طبيعة النوع وخصوصا وقد سلموا ان الصور الجوهرية لا تقبل الاشد
والاضعف فان كانت الارض قد انتقصت ارضيتها حتى صارت ارضا ناقصة وكانت
الارضية تقبل الاشد والاضعف فانما نقص ارضيتها لا محالة بدخول طبيعة اخرى
لولا دخولها كانت تلك الطبيعة خالصة والآن انما دخل شطر منها فيكون مع انها ارض
ناقصة شيئا آخر كنارا وماء مثلا ناقصين فيكون شئ واحد نارا وارضا معا ناقصين ويكون
بالقياس الى النار الصرفة ارضا وبالقياس الى الارض الصرفة نارا وهذا محال فان النار
فى عرض ناريتها نار ليست ارضا البتة والارض فى عرض ارضيتها ارض ليست نارا البتة
على انهم يعترفون بان هذا الانكسار ليس الا فى الحر والبرد والرطوبة واليبوسة وانت تعلم
ان الماء لا يزول مائيته بان يسخن شديدا ويغلى فضلا عن ان يفتر فيكون التغير الذى يعرض
انما هو فى الكمال الثانى للماء لا فى الكمال الاول الذى هو به ماء فاذا كانت هذه الاستحالة
لا تبطل طبيعة النوع فليست هذه الاستحالة هى التى فى الجوهر فهى لا محالة فى كيف جوهر
محفوظ فى انه جوهر غير محفوظ فى انه مكيف واما المعلم الاول فقال ان قواها لا تبطل
وعنى بها صورها وطبايعها التى هى مباد لهذه الكمالات الثانية التى اذا زال العايق صدرت
عنها الافعال التى لها فحسب هؤلاء انه يعنى القوى الاستعدادية ولو ان الهيولى الاولى
كان يجوز ان تبقى مجردة لكانت قوى الاسطقسات الاستعدادية التى بها يقال للشئ
انه بالقوة نار او ارض او غير ذلك فلا تبطل فضلا عن المزاج الذى يصرح انه ليس فيه فساد
فما تكون الفايدة فى هذا الكلام فينبغى لنا ان نصرح عن الذى يحومون حومه ولا يدركونه
ان كل واحد من الاسطقسات له صورة جوهرية بها هو ما هو ويتبع هذه الصورة الجوهرية
كمالات من باب الكيف ومن باب الكم ومن باب الاين فتخصص كل جسم منها ببرد
او حر من جهة تلك الصورة ويبس ورطوبة من جهة المادة المقترنة بالصور وبقدر
من الكم طبيعى وبحركة طبيعية وسكون طبيعى فتكون تلك الصورة يفيض عنها فى ذات

الاجسام القابلة للتركيب والمزج بهذه الصفة وقد يطولون في هذا المعنى بما لا فايدة فيه
فالفاعل من هذه الاجسام يفعل بالمماسة وقال قوم من الاقدمين ان الفاعل ما لم ينفذ
في ثقب خالية من المنفعل لم يفعل فيه ولم يدروا ان غاية ما يفيده هذه الثقب هو التمكن
من زيادة اللقاء فان حصل اللقاء من غير ثقب حصل الفعل في المنفعل وكان المعين
بالذات هو اللقاء والمماسة لكن الفاعل كلما كان اكثر مخالطة كان الانفعال افشى و
الاجسام العنصرية اذا تلاقت فعل بعضها في بعض فكان كل واحد منها يفعل بصورته
وينفعل بمادته كالسيف يقطع بحدته ويكل وينثلم بحديده ويفعل كل واحد منها في ضده
في النوع الشبيه له في الجنس المشارك في قوة مادته وهذا الانفعال لا يزال يستمر الى احد
امرين اما ان يغلب بعضها بعضا فيحيله الى جوهره فيكون كونا في نوع الغالب وفسادا
في نوع المغلوب واما ان لا يبلغ الامر باحدهما ان يغلب على الآخر حتى يحيل جوهره بل يحيل
كيفيته الى حد يستقر الفعل والانفعال عليه ويحدث كيفية متشابهة فيهما يسمى المزاج و
هذا الاجتماع يسمى الامتزاج فان وقع اجتماع كما بين دقيق الحنطة والشعير ولم يجر فيما
بينهما فعل وانفعال لم يسم ذلك امتزاجا بل تركيبا واختلاطا ومن الناس من يستعمل
في هذا الموضع لفظة الاختلاط مكان لفظة الامتزاج ثم قد احتج المشاؤن عن آخرهم
ان الامتزاج لا يقع اذا كان البسيطان محفوظين ولو كانت البسايط تحفظ على حالها لما كان
يوجب اجتماعها لحمية او عظمية بل لكان المركب انما يخفى بسايطه حسا وهي موجودة فيه حتى لو
كان الحس البصري في غاية القوة على الادراك لكان ذلك الانسان يرى في اللحم ماء وارضا
ونارا وهواء متميزات فلا يكون حينئذ اللحم بالحقيقة لحما بل بحسب رؤية انسان دون انسان
وقالوا ولا اذا فسد احدهما ولا اذا فسد كلاهما فان الفاسدين لا يصح ان يقال لهما ممتزجان
ولا الفاسد والباقي ثم قال المعلم الاول بعد ذلك بل الممتزجات ثابتة بالقوة او قال لكن الممتزجات
قوتها ثابتة وعنى بالقوة الفعلية التي هي الصورة لم يعن انها يكون موجودة بالقوة
التي تصير في الانفعالات التي يكون للمادة في ذاتها فان الرجل انما اراد ان يدل على ام
يكون لها مع انها لا تفسد وانما يكون ذلك اذا بقيت لها قوتها التي هي صورها الذاتية
واما القوة التي بمعنى الاستعداد في المادة فانها يكون مع الفساد والرجوع الى المادة او
قد يكون مع الفساد فانها لو فسدت ايضا لكانت ثابتة بتلك القوة فان الفاسد هو
بالقوة الشيء الذي كان اولا ويرجع اليه لكن المفسرين يتبلبلون في ذلك بسبب اضطرابهم
في التفرقة بين الصور والاعراض الدالة على التفرقة بين الصورة الطبيعية لهذه
الاجرام وبين كيفياتها ولظنهم ان هذه الكيفيات كلها او بعضها صور لهذه الاجرام
مع انها تقبل الاشتداد والضعف فيقول امثلهم طريقة ان كيفياتها تكون محفوظة

و

انه انكسر بالمزاج اسطقسا في المركب وكلما كانت الاجزاء اشد تصغرا كان اقرب الى المزاج
لان كل واحد يكون اذعن للانفعال عما يكتنفه ويكون كل واحد اوصل في التاثير الى كل واحد ولذلك
ما كانت الرطوبة اسهل امتزاجا اذا لم يكن لزجة فان اللزجة اعسر انفصالا وانقساما واما الكبير
مع الكبير فمما يعسر وقوع الانفعال بينهما لضد ما قلناه في الصغير والكبير مع الصغير يفسد الصغير
ولا يختلط به وربما كان الصغير يؤثر في الكبير من غير ان يكون له قدر محسوس حتى يقال انه
اختلط به كما يفعله اصحاب دعوى الاكسير فانهم يبيضون نحاسا كثيرا برصاص مكلس يسير
اوبزرنيخ مصعد يسير فيكون كانه يفعل فيه بلا زمان ويختلط به

## الفصل السابع في ابطال مذهب محدث في المزاج

لكن قوما قد اخترعوا في قرب زماننا مذهبا غريبا وقالوا
ان البسايط اذا امتزجت وانفعل بعضها من بعض تادى بها ذلك الى ان يخلع صورها فلا يكون
لواحد منها صورته الخاصة ويلبس حينئذ صورة واحدة فيصير لها هيولى واحدة وصورة واحدة
فمنهم من جعل تلك الصورة امرا متوسطا بين صورها ذات الحمية ويرى ان الممتزج يستعد
بعد ذلك لقبول الصور النوعية التي للمركبات ومنهم من جعل تلك الصورة صورة اخرى
هي صورة النوعيات وجعل المزاج امرا عارضا للصورة ولو كان هذا الراى حقا لكان المركب
اذا تسلط عليه النار فعلت فيه فعلا متشابها فلم يكن القرع والانبيق يميزه الى شئ قاطر متبخر
لا يثبت على النار البتة والى شئ ارضي لا يقطر البتة فانه ان كان كل جزء منه كالآخر تساوى الاستعداد
في جميعه اوان اختلف فعسى ان يكون اختلافه بالاشد والاضعف حتى كان بعض الاجزاء اسرع
استعدادا وبعضها ابطا استعدادا ومع ذلك فما كان يكون ذلك فيها وهي ملتبسة صورة واحدة
لا تمايز بينها بل لا بد من تمايز وذلك التمايز لا يخلو اما ان يكون بامور عرضية اوصور جوهرية فان
كانت امورا عرضية فاما ان يكون من الاعراض التي يلزم طبيعة الشئ او من الاعراض الواردة
من خارج فان كانت من الاعراض التي يلزم طبيعة الشئ فالطبايع التي يلزمها اعراض مختلفة
هي مختلفة وان كانت من اعراض وردت عليها من خارج فاما ان يكون الاجزاء الارضية
مثلا يقتضي في كل مثل ذلك التركيب ان يكون اذا امتزجت يعرض لها من خارج دايما مثل
ذلك العارض او لا يقتضي فان كانت يقتضي وجب من ذلك ان يكون لها عند الامتزاج
خاصية استعداد لقبول ذلك او خاصية استعداد لحفظ ذلك ليس ذلك لغيرها وذلك
الاستعداد اما ان يكون امرا جوهريا فيتمايز بالجوهر فيكون البسايط متميزة في المركب
بجواهرها او امرا عرضيا فيعود الكلام من راس واما ان لا يكون الاجزاء الارضية مثلا يقتضي في
كل مركب مثل ذلك التركيب ان يكون اذا امتزجت يلزمها من خارج بل ذلك قد يتفق في
بعضها اتفاقا ولو كان كذلك لكان ذلك بالاقل ولم يكن كل مثل تلك التركيبات موجبة
لاختلاف ذلك التميز وكان يمكن ان يوجد من اللحوم لحم من نوعه يقطر كله او يرسب كله ولا يقطر

ذلك الجسم قوى بعضها تمالها بالقياس الى المنفعل كالحرارة والبرودة الطبيعيتين و
بعضها بالقياس الى الفاعل المشكل كالرطوبة واليبوسة الطبيعيتين وبعضها بالقياس
الى الاجسام المكتنفة له كالحركة والسكون الطبيعيين واما الماء انما يفيض في جوهره
عنه البرد اذا كان على طبيعته ولم يعق كما ينحدر اذا كان على طبيعته ولم يعق وانه قد
يفوته هذه الكيفية بقاسر مسخن كما يفوته تلك الحركة وميلها بقاسر راج الى فوق يحدث
فيه ميلا غريبا وكما ان الماء اذا سخن فتصعد بالسخونة او سخنت الاجزاء الارضية ايضا
فتصعدت بالسخونة وكانت السخونة محدثة للميل الى فوق كذلك ان انبعثت السخونة
عن الطباع احدثت ذلك الميل من الطباع هذا ان سلم ان صعود الماء وصعود اجزاء
الارض انما هو لتسخنها لا لمخالطة النار المصعدة اياها وسنوضح ذلك في فن آخر
وانما اوردنا ما اوردنا من ذلك تمثيلا لا وضعا ولو كانت البرودة المحسوسة صورة المائية
لكانت المائية تفقد صورتها وهي مغلاة وليس كذلك بل هي عند الغليان ماء بعد ولو
كانت الرطوبة المحسوسة ايضا صورة للماء لكان الجامد قد خرج عن طبيعة الماء وصورته
وصار اما اصلا واسطقسا آخر واما مركبا وليس احدهما ولو كان الميل الذي بالفعل
صورة الماء لكان الماء المرجوح الى فوق وقد صح انه ينفذ بعد مفارقة الراج بميل
يحدث فيه اما فاقد لصورة المائية واما مجتمع فيه بالفعل ميلان ميل مصعد وميل مهبط
كل منهما بالفعل وقد قيل في هذا ما قيل وقد بان فيما سلف ان الطبيعة غير هذا الميل بل
هي مبدا هذا الميل وكذلك فاعلم ان الطبيعة غير الكيف المذكور بل هي مبداؤه وقد
علمت ان الطبيعة ليست مبدا الحركة المكانية والسكون فيها فقط بل مبدا لجميع الحركات
التي بالطبع والسكونات التي بالطبع وكذلك فاعلم ان طبيعة الماء هو الذي يغير الماء
الى هذا الكيف ويحفظه عليه وان تلك الطبيعة اذ لا اسم لها فيستعار لها عن الفعل
الصادر عنها اسم فتارة تسمى ثقلا وتارة برودة ورطوبة فانها اذا اعتبر ما يصدر عنها
من الميل المهبط سميت ثقلا وانما هي مبدا الثقل واذا اعتبر ما يصدر عنها من الكيفية سميت بردا
وانما هي مبدا البرد وهذا كما يسمى قوة في الانسان نطقا او ضحكا وانما هي مبدا للنطق والضحك
واذ قدمنا هذه المقدمات فنقول ان الطبيعة المائية محفوظة في الممتزج واما الكيفيات
فهي منتقصة لا باطلة بطلانا تاما فهذا القدر هو القدر من الاستحالة الذي يوجبه المزاج فيكون
الكمالات التي تكون لكل واحد من العناصر معدومة بالفعل موجودة بالقوة القريبة كقوة النار
على الصعود لا قوة الماء على الصعود فلا تكون العناصر موجودة بحالها مطلقا محفوظة على
ما هي عليه ولا فاسدة كلها ولا فاسدة بعضها فيكون كل اسطقس من جهة نوعه انه مار مثلا جسما
طبيعيا بصفة ومن جهة كماله الثاني مثلا انه بارد بالفعل ركنا من اركان العالم كاملا ومن جهة

انه

حارة مصعدة فيكون حينئذ من شان البسايط ان يقبل صورة هذه الانواع وان لم تركب
بل اذا استحالت فقط فلا يكون الى التركيب والمزاج حاجة البتة: فنقول اما اولا
فليس اعتراض هذه الشبهة على احد المذهبين اولى من اعتراضها على الآخر فان صاحب
هذا المذهب المخترع ايضا يرى ان اجتماع العناصر شرط فى حصول الصورة للتركيب بسبب
ما يقع بينها من الفعل والانفعال وانها اولا يعرض لها الفعل والانفعال فى كيفياتها
ثم يعرض لها ان يخلع صورة ويلبس صورة ولولا ذلك لما كان لتركيبها فايدة واذا
تركبت فانما يقع بينها تغير فى كيفياتها بالزيادة والنقصان حتى يستقر على الامر
الذى هو المزاج ثم يحدث صورة اخرى بعد لها المزاج اذ لا يكون ما يظن انه وارد بعد
المزاج الا وكيف ما كان فذلك لاستحالتها فى كيفيتها فيجب ايضا من ذلك ان تلك
الاستحالة اذا عرضت للمفرد منها قبل المفرد وحده تلك الصورة او ان كان لا يقبله
لان تلك الاستحالة لا يستحيل فيها الا ان يتصغر اجزاؤها والا ان يتجاور فاعلة ومنفعلة
على اوضاع مخصوصة وان تكون تلك الصورة مستحيلة ان تستحفظ الا بتلك المجاورة
وان الصورة لا لحل مادة لا يستحفظها او غير هذا من العلل والمعاذير فهو جواب مشترك
للطايفتين معا على انه يشبه ان يكون الحدود المحتاج اليها من المزاج فى تهيئة المادة
لقبول الصورة التركيبية لا تحصل ولا تبقى الا بالمزاج فهذا هو الذى يجب ان يعقل من
امر وجود البسايط فى المركبات والذى يقع من الاضطراب فى اعراب القدماء عنه هو
ما لا يتميز لبعضهم الصور التى بها النار نار والماء ماء عن هذه الكمالات التابعة على ان
هؤلاء ايضا اذا سئلوا فقيل لهم ما تعنون بقولكم ان الماء بارد رطب اذا حددتم الماء هل هو
برد بالفعل او برد بالقوة: فيقولون انا نعنى بذلك بردا بالقوة ولسنا نعنى به البرد
بالفعل فيكون اخذهم البرد فى حد الماء مصروفا الى وجود معنى فى الماء به يقوى الماء على
ان يبرد ومحال ان يبرد ولا يبرد فيكون الماخوذ فى حد الماء هو القوة التى يصدر عنها
التبريد بالفعل للماء ولما يجاوره وليس هذه القوة على البرد بالفعل كقوة النار على البرد
بالفعل وذلك لان النار يحتاج الى ان ينسلخ صورتها عن مادة ويلبس صورة اخرى حتى يكون
لها هذه القوة: واما الماء فهذه القوة فيه قريبة جدا من الفعل لا يحتاج فى صدور الفعل عنها
الا الى زوال المانع فهذه القوة: ليست قوة الهيولى بل هى صورة زايدة على الهيولى فاعلة
للبرد فى الماء وفيما ينفعل عنه بتوسطه وهم اذا قالوا ان العناصر بالامتزاج ينكسر كيفياتها
وتصير بالقوة هى ما هى انما يعنون بهذه القوة القريبة فهذه القوة القريبة فصل حد كل واحد
منها واذا بقى للشئ فصل حده فلم يفسد صورته لا محالة فهم من وجه قد يشيرون الى هذا
وان لم يتفق لهم التصريح به ثم هذا المزاج على وجوه اما ان يكون الحار من البسايط يسخن البارد

مقدار ما يبرد البارد الحار حتى يحصل امر متوسط بين حميتي البرد والحر وكذلك بين حميتي
الرطوبة واليبوسة فيسمى هذا الامتزاج معتدلا مطلقا فان كان اعتدال بين الحر والبرد ولم يكن
بين الرطوبة واليبوسة بل غلبت الرطوبة قيل مزاج رطبا وغلبت اليبوسة قيل مزاج يابس
وان كان الامر بالعكس وكان اعتدال بين الرطوبة واليبوسة ولم يكن بين الحرارة
والبرودة بل غلب الحر او البرد قيل مزاج حار او مزاج بارد فتكون هذه امزجة خارجة
عن الاعتدال خروجا بسيطا وذلك اذا استقر الفعل والانفعال على غلبة من احد طرفي مضادة
وعلى اعتدال بين الطرفين الآخرين وبازائها اربعة اخرى مركبة وذلك عندما لا يقع بين
طرفي مضادة من المضادتين اعتدال بل يكون الاستقرار على غلبتين فتكون حار يابس و
بارد يابس وحار رطب وبارد رطب فيكون جميع الامزجة تسعة معتدل واربعة بسائط
واربعة مركبات واذ قد قلنا في الكون والاستحالة وما يتصل بهما وفرغنا عن جميع ذلك
فبالحري ان نتكلم في النمو **الفصل الثامن في الكلام في النمو** واما النمو فانه
لا يكون الا بزيادة ما ولا كل زيادة فان المتكاثف كالماء اذا استحال هواء فزاد حجمه فقد
فسد وحدث شيء آخر مع حجمه ولم يكن موصوفا بحركة الازدياد التي عرضت ناميا ولا ايضا
اذا كان الموصوف باقيا ولم ينضف اليه زيادة من خارج مثل الماء اذا تخلخل عند استحالته
الى السخونة وهو ماء بعد ولا كل زيادة منضمة فانه اذا التصق بالجسم جسم او زيد على ماء ماء
وكل واحد من المزيد عليهما ساكن لم يستحل شيئا وانما انضاف اليه زيادة فلا يكون ذلك حركة
النمو بل يجب ان يكون الشيء الباقي بالنوع تحرك بكليته الى الازدياد بما يدخل عليه ولا كل ما كان
ايضا كذلك فان الشيخ بعد وقوف النمو قد يسمن كما ان النامي في سن النمو قد يهزل و
ليس زيادة السمن من النمو كما ليس نقصان الهزال من الذبول بل يجب ان يكون ذلك الازدياد
مستمرا على تناسب مؤد الى كمال النشو ويكون الوارد قد فسد واستحال الى مشاكلة المورود
عليه والمورود عليه قد نما ممتدا في الاقطار متجها الى كمال النشو فيجب ان يكون هذا الوارد
يداخل المورود عليه نافذا في خلل يحدث في جسميته يندفع له المورود عليه الى اقطاره على
نسبة واجبة في نوعه والنوع باق في شخصه ولو كان نفوذه في الخلاء لما كان يحتاج الجسم في
ان يزداد الى امتلاء ما فيه من الابعاد الخالية بل كان حجمه واحدا كانت الابعاد خالية او لم
تكن وهذه الحركة مما ينسب الى المتحرك بها من النبات والحيوان من جهة الجزء فان الحيوان
والنبات ايضا قوامه من نفس وبدن وهذا انما يعرض العروض الاولي للبدن ويعرض
لبدنه من جهة مقداره فهاهنا هيولى النامي الحامل لصورة جسمية وهاهنا المقدار
الذي لتلك الهيولى وهاهنا الصورة الشكلية الخلقية المحيطة بذلك المقدار
والهيولى دايم التبدل فيشكل من امره ولا يبعد ان يظن به انه عساه ان ياتي التحلل

على كل قديم منه ويحصل للشخص في وقت من الاوقات جملة مادة غير الجملة الاولى
فلا تكون مادته هي الباقية الثابتة حتى يكون النمو والزيادة منسوبا اليها نسبة اولية
فمن هذا لا يبعد ان لا ينسب النمو الى مادة واحدة بعينها وايضا فان المادة لا تنمو
لان مادة واحدة بعينها وان بقيت بقاء الدهر فانها لا تصير بسبب النمو اعظم بل الاعظم
هو المجتمع منها ومن الزيادة وهي مع الزيادة على القدر الذي كانت عليه قبل الزيادة
وانما الازيد هو شئ آخر وهو هذا المجموع وهذا المجموع من حيث هو مجموع انما حدث الآن
بانضمام الزيادة الى الاصل فلا المادة نامية ولا الزيادة ايضا فان المقدار المحمول في
المادة حكمه في الامرين جميعا هو هذا الحكم والصورة ايضا يقبح ما يظن فيها من انها
تحفظ بتبديل المادة حتى يكون البناء المركب من الآجر اذا انتزع منه آجر آجر حتى تبدل
الآجر كله يكون هو بعينه البناء الاول بالعدد ويكون الشكل والصورة تنتقل وهي
واحدة بعينها بالعدد من مادة الى اخرى وهذا من المحال بل انما يتم ذلك بان تبطل الصورة
الاولى من البناء مع انتقاض حاملها ويحدث صورة اخرى شبيهة بالاولى وهذا شئ قد سلف
منا بيانه وايضا ان تبدل بعض المادة فيجب ان تعلم ان الصورة ليست واحدة بعينها
ولا تلتفت الى ما يقولون وذلك ان الباقي من الصورة في بعض الباقي من المادة هو جزء الصورة
ولعمري انه لم يحدث الا من جهة ليس كلامنا في مثله واما البعض الآخر من الصورة وهي التي
في المادة المتجددة فليس هو الاول بعينه كما علمت في متبدل المادة باسرها وانما هو مثل الاول
واذا كان صورة الكل في هذا الموضع هي جملة الباقية والحادثة وليست هي الجملة الباقية
والصورة الباقية بجملتها هي جملة باقية فليست الصورة باقية عند النمو فينبغي لنا ان
نطلب المخلص من هذه الشبهة فنقول يجب ان تعلم ان انواع النبات والحيوان
لا يستبدل البتة منها جميع المادة ولا تتحلل عنها جميع المادة بل تتحلل في اول الامر
اللطيف المتحلل منه ويستمد بدله وان تحلل الكثيف منه فانما تتحلل آخر الامر وتتحلل القليل
منه ويبقى في الجملة على الاستمرار ما يستحفظ القوى والصورة الواجبة والنفس ان
كانت محتاجة في قوامها الى المادة او كانت محتاجة في افعالها الاولى الى المادة فان
انضم اليها شئ استحال اليها وزاد فيها وفي كمالات القوة المستحفظة بالاولى التي هي
قائمة بالمادة فيكون كان في كمالات تلك القوة شئ قديم وشئ منضاف اليه او يكون الصورة
والقوة هي تلك القديمة وانما انضاف اليها كمالاتها ويكون الجملة ليست هي القديمة بل
حادثة من القوى ويكون الاول لم يبطل بل انضاف اليه ما صار به اكمل ولو كانت المادة
تتبدل لكانت الانداب والشامات قد تبدلت فالباقي في الشخص من مادته هو ما يستحفظ به الصورة
الاولى الاصلية ومن الصورة القائمة في المادة التي لا تتبدل بتمامها صورة النوع واما

القوى التي هي الكمالات الثانية لصور النوع فقد ينضاف اليها الزيادة والمقادير فقد
تكون الاولى منها المحفوظة بالمادة المحفوظة باقية وينضاف اليها زيادة تتميز عن الاولى
في القوام والاستحكام لتاخره فيكون هو ايضا بعرض التحلل قبل المادة واما الشكل
والخلقة فمن جملة امور عارضة لازمة للصورة النوعية او عارضة غير لازمة فالباقي في
هذه الحركة التي هي النمو هو الصورة النوعية والزايد هو المقدار في اول الامر ثم الصورة
الشكلية والخلقية لاجل المقدار فانها تصير ازيد لا ان الصورة الواحدة الشكلية بعينها
تصير اصغر واكبر فانها تكون في المقدار الذي هو انقص اصغر وفي الازيد اكبر والمقدار ايضا
كذلك قد تكون اولا ناقصا ثم اذا اضيف اليه الغذاء المنمي صار اعظم لانه مجموع مقدارين لا ان
المضاف اليه نفسه صار اعظم بل هو كما كان انما الاعظم هو المجموع واما الشيء الذي له هذه المادة
حتى له هذا الشكل فهو نوع الشيء من حيث هو باق واحد بعينه بلا اختلاف وهو الذي تصير مادته
مادة مضافا اليها زيادة ولا تنمو فان النمو والازدياد في الحجم ليس مما يعرض لمثلها من الصور الطبيعية
التي ليست مقدارا ولا عرضا من الاعراض الذاتية للمقدار ولا المقدار نفسه ينمو فانه كما كان
في نفسه والزيادة لم تجعله اعظم بل احدثت مجموعا منه ومنها عظيما واما الصورة الشكلية فهي
التي تنمو اي ان كل جزء من الصورة يصير اعظم مما كان ولا كذلك المادة ولا المقدار فالمتحرك
اولا هو النوع وحركته هي في صورة الشكل والخلقة وبوساطة المادة ثم المقدار النامي
فالنوع هو النامي اي هو الزايد في مقدار خلقته بسبب مادته ومقدارها فهكذا ينبغي ان يعقل
امر النمو والمنمي هو الغذاء وهو غذاء ومنم وهو غذاء من جهة ما هو شبيه للشيء بالقوة يقوم
بدل ما قد تحلل منه وهو منم من جهة ما له مقدار يزيد في مقدار النامي والغذاء هو الذي يقوم
بدل ما يتحلل بالاستحالة الى نوعه وقد يقال له غذاء وهو بعد بالقوة مثل الحنطة وقد يقال له
غذاء اذا لم يحتج الى غير الالتصاق والانعقاد فقط وقد حصل له التشبيه في الكيف وقد يقال
له غذاء وقد غذا وصار لحما والغذاء تتم منفعته في كونه غذاء بان يتشبه ويلتصق قائما بدل ما
يتحلل فان لم تتشبه كمادة البرص كان غذاء لا في كمال احواله وان تشبه ولم يلتصق كمادة الاستسقاء
الزقي لم يكن غذاء بالفعل نافعا في كمال احواله بل يجب ان يتشبه ويلتصق معا حتى يغذو غذاء
طبيعيا والغذاء بالمعنى الاول اعني المتشبه بالقوة هو جوهر لا محالة فانه يستحيل ان يكون
غير الجوهر جوهرا بالقوة ويجب ان يكون جوهرا غير ممتنع من ان يكون له مقدار طبيعي والا لم
تتكون عنه جسم طبيعي فلا يخلو اما ان يكون ذلك له بالفعل عندما هو شبيه بالقوة او يكون بالقوة
فان كان بالقوة فهو هيولى مجردة ويستحيل قوامها الا مقارنا لصورة جسمانية فهي اذن
تكون مقارنة لصورة جسمانية تزول عند قبولها هذه الصورة ولا نطول الكلام في بيان
ان تلك الصورة تكون صورة جسمية له لا لغيره والا كان مع هذه الهيولى هيولى اخرى في

صورة واحدة وصار جسمان فی جسم وغیر ذلک ولیس الی ذلک للمحصلین حاجة بل یکفینا
ان نعلم ان تلک الهیولی لما قارنتها صورة جسمیة قبل هذه فقد کانت الجسمیة موجودة
لها قبل وکان بقی ان الشبیه بالقوة جسم بالفعل ولا یجوز ان یکون الجسم الکلی العام فان
ذلک لا وجود له الا فی الوهم بل هو جسم ما شخصی فغذاء کل جسم شخصی جسم شخصی ومبدا
احالة الغذاء موجود فی المغتذی لان القوة المشبهة موجودة فیه ومبدا النمو وهو
الذی یلصق بالنامی ما هو یزید فی کمیته هو ایضا فی النامی لکن کمیة الغذاء شیء یصیر ایضا
کمیة المغتذی اکبر فهو ایضا مبدا للنمو وهو فی الغذاء وقد یتفق ان یکون الذی به یقع
النمو محیلا وذلک اذا لم یقدر القوة المشبهة ان یکمل تشبیهه فی جوهره او کیفه او یکون
اول ما یرد یؤثر فی البدن ثم یکر علیه البدن فیؤثر فیه ویحیله اذا کانت قد استرخت
قوته فی موافقة من المغتذی مثل الثوم فانه یغذو النامی ویسخنه معا والمربی بالفعل
شبیه بالفعل والمربی الذی هو بعد غذاء لم یستحل شبیه بالقوة وربما کان ضدا او
متوسطا وربما لم یکن ضدا فان الحنطة لیست ضد اللدم وانما هی غذاء من طریق ما هی
حنطة لا من طریق ما هی حار وبارد فقط فلیکن هذا کافیا فیما یجب ان تقول فی امر المربی
والمنمی وهو غذاء من حیث له مقدار یزید فیما یغذوه فحری بنا الآن ان ننتقل الی ایضاح
القول فی الاسطقسات وعددها **الفصل التاسع فی ابانة عدد الاسطقسات**
وقد سبق منا القول انه لا یصح ان یکون الاسطقس واحدا وکیف یکون ذلک وقد
علمت انه لا یصح ان یکون ما هو فی جوهره نار ماء او ماء نارا او ارض هواء او هواء ارضا
وکیف یکون ذلک وهاهنا فعل وانفعال بقوی متضادة لا ینبعث عن صورة متفقة
بل انما ینبعث عن صور مختلفة والصور المختلفة تستحق تنویعات مختلفة ولا
فضل لصورة علی اخری حتی یجعل ترکیبها مع العنصر اسطقسا بالتخصیص دون غیره
واذ هذا من المتضح الذی لا شک فیه فمتضح لا شک فیه ان الاسطقس لیس بواحد
فهو اذن کثیر ومعلوم انه لیس بکثیر غیر متناه فبقی ان یکون الاسطقسات کثیرة متناهیة
وینبغی ان یکون ذات صور یصدر عنها فیما بینها فعل وانفعال حتی یکون اسطقسات
تتکون منها المرکبات بالامتزاج وان یکون الکیفیات الصادرة عن صورها اقدم
الکیفیات المتفاعلة ولانها اسطقسات هذه الاجسام المحسوسة لیست اسطقسات
للاجسام الموهومة فیجب ان یکون الکیفیات التی تخصها کیفیات محسوسة و
من شان الحاس ان یشعر بفعلها فیه فالکیفیات المحسوسة متصنفة بحسب تصنف
الحواس لکن الکیفیات التی تخص حس البصر کالالوان او حس السمع کالاصوات او
حس الشم کالروایح او حس الذوق کالطعوم لیست من الکیفیات الاولی فی هذه

الاجسام العنصرية ولا من المشترک فيها فان المركبات انفسها قد توجد خالية عن اطرافها
ووسايطها وانما تحدث في المركبات بعد تفاعل يقع منها في كيفيات قبلها وهذا يدل
عليه الاستقراء الصناعي **واما الكيفيات الملموسة** فلا يخلو عنها وعن وسايطها
جسم من الاجسام المستقيمة الحركة ولا جسم منها الا وطرف من اطراف مضادتها موجود
فيه او ضده او هو قابل له او لضده فينبغي ان يكون الفصول الاولى للاجسام الاولى منها
محصلة بهذه الكيفيات دون الطعوم والروايح والالوان **واما الكيفيات** الاخرى
المتقدمة لساير الكيفيات مما لا يحس احساسا اوليا باللمس مثل الشكل ومثل الخفة والثقل
واشياء سنعدها فانها لا تفيد الفصول التي نحن في طلبها **اما الشكل** فلان الطبيعي منه متشابه
للبسايط فلا تنفصل به ولو كان مختلفا ايضا لما صلح ان يقع به فعل او انفعال والقسري
ابعد من ذلک **واما الخفة والثقل** فبالحرى ان يفيد الفصول للاجسام الاسطقسية
لكنه لا يفيد ولا واحد منهما الفصل الذي هو به اسطقس فان الفصل الذي به الاسطقس
اسطقس هو الذي به يفعل وينفعل الفعل والانفعال الذي يتم به المزاج وذلک في الكيف
لان الاسطقس انما هو اسطقس للممتزج ولا فعل ولا انفعال في باب الكيف تصدر
عن الخفة والثقل انما يوجب الخفة والثقل بالذات انفعالا في الحركة المكانية **ويجب
ههنا ان نتذكر** ما سلف من قولنا ان الماء مثلا ليس كونه ماء هو كونه اسطقسا و
ليس كونه اسطقسا هو كونه جزءا من العالم وذلک لانه في نفسه ماء وله قياس الى تقويمه
العالم والى تقويمه المركب ومن حيث هو ما يجب ان يكون في طباعه ان يرجحن وان يكون باردا رطبا
اذا لم يعق ومن حيث هو جزء للعالم فالانفع له الثقل المحصل له في حيزه الطبيعي وهو
الاعون له على استكمال معنى كونه جزءا من العالم ومن حيث هو جزء من المركب واسطقس فلا
يعين فيه الثقل الذي له ولا الخفة التي له اللذين بهما يصير الى موضعه كل المعونة بل كانهما
يناقضان مناقضة ما للمنفعة المطلوبة في الاسطقس من حيث هو اسطقس فان
الاسطقس عند كونه اسطقسا انما يكون له الاولى به مفارقته لمكانه الطبيعي ومصيره
الى مشابكة اضداده بل انما يكون الانفع له والاعون ان كان ماء ان يكون باردا رطبا
يفعل بهما وينفعل حتى يستفيد المزاج وان كان نارا فضد ذلک وهو ان يكون حارا
يابسا **واما ثقل ذلک** وخفة هذا فقليلا النفع او مضادا النفع فيما يحتاج اليه الى المزاج
لانهما يدعوان الى التباين والتنائي لا الى الاجتماع والتلازم ولا لهما في الاجتماع تاثير
في المجتمع سار فيه **وكذلک** ان كانت من الكيفيات كيفيات مثل الثقل والخفة
لا ينفع في الفعل والانفعال فلا يكون داخلة في الفصول التي بها تصير الاجسام البسيطة
اسطقسات من حيث تصير اسطقسات **ثم ان الكيفيات** المنسوبة الى اللمس مختلفة المراتب

فليس كلها فى درجة واحدة بل بعضها اقدم من بعض ويشتمل على جملتها هذا التعديد فذلك
ان الكيفيات الملموسة هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللطافة والغلظ
واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والصلابة واللين والخشونة والملاسة
واللطف يقع على معنيين احدهما رقة القوام والآخر قبول القسمة الى اجزاء صغيرة
جدا والغلظ يقابلهما ويشبه ان يكون التخلخل مشابها للطيف بالمعنى الاول الا ان
التخلخل يستدعى معنى زايدا على الرقة وان كان تابعا له حتى يكون الرقة تدل عليه
دلالة الملزوم والتخلخل يدل عليه دلالة المتضمن وذلك لان التخلخل هو اسم واقع على معنيين
احدهما ان يكون المادة انبسطت فى الكم مترققة فتتضمن هذا المعنى مع الرقة ازدياد حجم
ويكون فيه اضافة الى شئ آخر او غير شئ يكون اصغر حجما اما الآخر فكالماء للهواء واما الغير
فكالماء الواحد لنفسه اذا كان اشد تكاثفا فصار اشد تخلخلا ولو لم تكن هذه الاضافة
لكان الاولى بالمعنى اسم اللطافة والرقة ويقال تخلخل لتباعد اجزاء الجسم بعضها عن بعض
على فرج يشغلها ما هو الطف من الجسم ويكون جملة الاتصال بينها لم تفقد بل بين اجزائها
تعلق ثابت فلا تتبرا بعضها من بعض تبريا تاما وهذا غير مشتغل به فى هذا الغرض لكن اللطيف
والمتخلخل على اول الوجهين وفيه الكلام غير نافع فى الفعل والانفعال الا بالعرض وهما جاريان
مجرى الخفة والثقل فيكادان يلازمانه حتى ان كل ما هو اثقل فهو اغلظ واشد تكاثفا واما
اللزوجة فانها كيفية مزاجية لا بسيطة وذلك لان اللزج هو ما يسهل شكله باى شكل
اريد ويعسر تفريقه بل يمتد متصلا فهو مؤلف من رطب ويابس شديدى الالتحام والامتزاج
فاذعانه من الرطب واستمساكه من اليابس وانك ان اخذت ترابا وماء وجهدت فى
جمعهما بالدق والتخمير حتى اشتد امتزاجهما حدث لك جسم لزج والهش الذى يخالفه هو الذى
يصعب تشكيله ويسهل تفريقه وذلك لغلبة اليابس فيه وقلة الرطب مع ضعف المزاج
واما البلة فمعلوم ان سببها رطوبة جسم رطب يمازج غيره فان هاهنا رطب الجوهر
ومبتلا ومنتقعا فرطب الجوهر هو الجسم الذى كيفية الرطوبة تقارن مادته ويكون كونها
له كونا اوليا مثل الماء واما المبتل فهو الذى انما يرطب برطوبة جسم غيره تلك الرطوبة
لذلك الجسم اولية لكن ذلك الجسم قد قارنه فقيل انه مبتل فيصلح ان يخص باسم المبتل ما كان
هذا الجسم جاريا على ظاهره ويصلح ان يقال على التعميم حتى يكون المبتل هو كل جسم مترطب
رطوبة غريبة لكن المنتقع لا يكون منتقعا الا ان يكون الرطب الغريب جرى فيه ونفذ الى
باطنه فالمنتقع من الوجه الاول كالنوع من المبتل ومن الوجه الثانى هو مباين له غير داخل
فيه وقد يكون الجسم اليابس رطبا ومنتقعا ولا سواء رطوبة الفضة الرطب و
رطوبة الداوى اليابس النقيع فان جوهر هذا يابس وقد نفذ فيه رطب غريب وذلك جوهره

رطب من نفسه والجاف بازاء المبتل كما ان اليابس بازاء الرطب والصلابة واللين ايضا
من الكيفيات المزاجية وذلك ان اللين هو الذي يقبل الغمز الى باطنه ويكون له قوام غير سيال
فينتقل عن وضعه ولا يقبل امتداد اللزج ولا يكون له سرعة تفرقه وتشكله فيكون قبوله
الغمز من الرطوبة وتماسكه من اليبوسة **واما الملاسة** فمنها ما هو طبيعي ومنها ما هو مكتسب
والطبيعي لازم لكل جسم بسيط لوجود احاطة سطح واحد به غير مختلف الاجزاء في النتو
والانخفاض وبالجملة غير مختلف الوضع فلا يختلف به الاجسام البسيطة لكن الملاسة قد يعتبر
في طبيعة الاجسام من جهة اخرى وذلك ان من الاجسام ما يسهل تفريقه على الملاسة حتى
يكون تمليسه سهلا على اى تفريق كان فيكون الفصول التى يقع فيه اما ملساء واما سهل
الحركة الى الملاسة وهذا يتبع رطوبة جوهر الشيء والخشونة في الجملة يقابل ذلك فالملاسة
والخشونة بالجملة لا تدخلان في الفعل والانفعال وبعد ذلك فالطبيعي لا يختلف به الاجسام
والمواتى والمعاصى تتبع الرطوبة واليبوسة التى فيه فيرجع اكثر هذه الاشياء الى الرطوبة واليبوسة
**لكن الرطوبة** قد يقال للبلة وقد يقال للكيفية وكلامنا في رطوبة الكيفية وتتبع بعض
الاجسام الرطبة الجوهر امر وهو الملاصقة والملازمة لما يمسه من جنسه كما للماء حتى
ان الجمهور يظنون ان الرطوبة حقيقتها هذا **لكنهم يشاهدون** ان الجسم كلما كان ارق
كان اقل التصاقا واستمساكا بما يلامسه وكلما كان اغلظ كان اشد واكثر ملازمة و
الماء اللطيف الجيد اذا غمز فيه الاصبع كان ما يلزم الاصبع منه اقل مما يلزم من الماء الغليظ
او الدهن او العسل فاذن هذه الخاصية لا يلزم الجسم من جهة ما هو رطب مطلقا والا لكان
ما هو ارطب وارق من الرطوبات اشد لزوما والتصاقا بل هذا لازم للكثافة والغلظ اذا اقترن
بالرطوبة بل يبقى للرطوبة سهولة التحدد بغيره والتشكل بغيره مع سهولة الترك وضعف الامساك
كما ان اليابس يلزمه الثبات على ما يؤتاه من الشكل مع معاوقة في قبوله فيجب ان تحقق ان
الرطوبة هي الكيفية التى بها يكون الجسم قابلا النحو الاول من القبول واليبوسة هي الكيفية
التى بها يكون الجسم قابلا النحو الثاني من القبول فلا يستبعد ان يكون الهواء رطبا وان
كان لا يلتصق اذ الالتصاق ليس لنفس كون الشيء رطبا بل للغلظ والهواء اذا غلظ غلظا ما صار
ايضا على صفة الملازمة والالتصاق فالكيفيات الملموسة الاول هي هذه الاربعة اثنتان منها
فاعلتان وهما الحرارة والبرودة ولكونهما فاعلتين ما تحدان بالفعل بان يقال ان الحرارة هي التى
تفرق بين المختلفات وتجمع بين المتشاكلات كما يفعله النار **والبرودة** هي التى تجمع بين المتشاكلات
وغير المتشاكلات كما يفعل الماء واثنتان منفعلتان وهما الرطوبة واليبوسة ولكونهما
منفعلتين ما تحدان بالانفعال فقط فيقال ان الرطوبة هي الكيفية التى بها يكون الجسم سهل
الانحصار والتشكل بشكل الحاوى الغريب وسهل الترك له **واليبوسة** هي الكيفية التى بها يعسر

انحصار الجسم وتشكله من غيره وبها يعسر تركه لذلك وكذلك فان الجسمين الرّطبين يسهل
اتصالهما مع التماس ويصعب اولا يمكن تفريقهما عن التماس المحفوظ الى ان تيفرّ قابل عن
الاتصال بسهولة جدًا واليابس بالخلاف من ذلک فلهذا ما يسمّى تانک فاعلتين و هاتان
منفعلتين وان کان الحارّ والبارد کلّ واحد منهما يفعل في الآخر وينفعل منه وکذلک کلّ واحد
من الرّطب واليابس يفعل في الآخر وينفعل منه لکنه اذا قيس الحارّ والبارد الى الرّطب
واليابس وجد الرّطب واليابس لا يؤثّران فيهما ووجدا يؤثّران فى الرّطب واليابس
مما تعلمه بعد من حال الحلّ والعقد وغير ذلک فهذه الاربعة هى الاوايل ويترکب منها
اربع مزاوجات صحيحة فيکون من الاجرام البسيطة جرم تتبع طبيعته كيفية الحرّ واليبوسة
والآخر تتبع طبيعته كيفية الحرّ والرّطوبة والآخر تتبع طبيعته كيفية البرد والرّطوبة والآخر تتبع طبيعته
البرد واليبوسة فيکون هذه هى الاسطقسات والارض هو الجسم الظّاهر من امره انّه بسيط يابس وبمخالطته
يکون کل جسم يابسا والماء ظاهر من امره انه بارد رطب وبمخالطته يکون غيره باردا رطبا
والهواء ظاهر من امره انّه بسيط رطب والنّار ظاهر من امرها انّها بسيطة حارّة لکن الارض
في طبيعتها البرد ايضا وذلک انّها اذا ترکت وطباعها وازيل عنها تسخين الشّمس او سبب
آخر وجدت باردة اللمس وانها يسخن بسبب غريب وکيف لا والثقل لا يوافق الحرارة وجميع
الاجسام الغالب فيها الارضية تبرّد الابدان والهواء اذا ترک وطباعه ولم تبرّد بسبب
مخالطة ابخرة يزول عنها الحرارة المصتعدة ويعود الى طبيعته المار کان حارّا وکيف لا
يکون کذلک والماء اذا اريد ان يحال هواء سخن فضل تسخين فاذا استحکم فيه التّسخين
کان هواء واما النّار فانّها ليست سهلة القبول للاشکال بل هى منحصرة بذاتها فهى يابسة
لکن اثبات حرّ الهواء ويبس النّار وخصوصا يبس النّار وايضاح القول فيه يصعب و
سناتى فيه بالممکن وقد قيل انّ اللّهيب والغليان لما کان کلّ واحد منهما افراط
حرارة وکان الجمود افراط برد وکان الجمود خاصة البارد الرّطب فکذلک اللّهيب و
الغليان خاصة الحارّ اليابس وهذا قول لستُ افهمه حقّ الفهم وعسى ان يکون غيرى يحققه
ويفهمه وذلک لانّه اما الغليان فليس افراط حرّ بل ان کان ولا بد فهو حرکة تعرض للرّطب عن الحرّ
المفرط ولا اللّهيب افراط الحرّ بل اضاءة تعرض عن افراط الحرّ فى الدّخان فان سمّى اشتداد الحرّ
لهيبا فلا مضايقة فيه والجمود ليس افراط برد بل اثر يعرض من افراط البرد لا فى کلّ جسم بل فى
الرّطب ولا الجمود ضدّ الغليان لانّ الغليان حرکة الى فوق وتضادّها الحرکة الى اسفل اذا
کانت بصفة فامّا الجمود فليس هو حرکة فلعلّ الواجب ان يجعل الجمود اجتماع المادّة الى
حجم صغير مع عصيان على الحاصر المشکّل والغليان انبساطها الى حجم کبير مع ترقق وطاعة
لحصر المشکل فان کان کذلک کان الخلاف بينهما ما بين التکاثف والتخلخل ولم يستتم ما يقولونه

ثم ليس مما يجب ضرورة ان يكون الضد يعرض للضد فان الاضداد قد يشترك في
امور منها الموضوع وقد علمت في كتب المنطق ان مثل هذا الكلام كلام مقنع لا محقق و
جدلي لا برهاني ويشبه ان يكون لما تشككت به على هذا القول جواب لكني لم احصله
بعد ولم افهمه فالاولى ان نشتغل بتبيين يبس النار ونجعل الطريق اليه ابانة انها
لا تقبل الحصر والتحديد ويكون بياننا انها لا تقبل الحصر والتحديد لا من جهة المحسوس
وذلك لان النار المحسوسة غير صرفة ومع ذلك فانه يعرض للاجسام في غير مواضعها
الطبيعية ان يحفظ اشكالها المواتية للحركة كالماء المصبوب في انصبابه بل نجعل بياننا
ذلك بضرب من القياس وهو ان النار لا نشك في انها حارة فلا يخلو اما ان يكون حارة
رطبة او حارة يابسة لا يسهل طاعة طباعها للحصر من غيرها فان كانت حارة رطبة
فهي من جوهر الهواء وان كانت من جوهر الهواء لزم ان يكون مكانها مكان الهواء فيلزم
ان لا تكون النار هاربة عن حيز الهواء الى حيز آخر فهي اذن حارة يابسة وقد يقول على هذا
قائل ان الهواء نفسه اذا سخن ارتفع عن حيز هذا الهواء المعتدل الحر والبخار ايضا يرتفع
ويطلب مكانا فوق مكان الهواء وهو بعد اشبه بالماء من الهواء بالماء وانما يصعده
الحر المفرط فالحر المفرط هو سبب ان يكون النار هاربة عن حيز هذا الهواء الذي ليس حره
بمفرط وان كانت من طبيعته كالماء الذي هو دونه في المكان اذا سخن فانه يهرب عن
موضع الماء والهواء جميعا هربا الى فوق وكالهواء نفسه اذا سخن فما كان من الهواء اسخن
من ساير الهواء فهو هارب عن حيز المعتدل بسخونته فنقول مجيبين ان الحيز المطلوب
ان كان في طبيعة الحيز المهروب عنه لا يخالفه فطلب ذلك والهرب عن هذا محال و
ان كان ليس من طبيعته فهو لا محالة حيز لغير الهواء وليس يمكن الا ان يكون حيزا لمفرط
الحرارة اذ كان هذا المتصعد انما يتصعد لانه مفرط الحرارة فيكون حيز ما هو مفرط الحرارة
حيزا غير حيز الهواء ولا شك ان ذلك هو حيز النار فيكون النار غير الهواء في الطبع و
الهواء المتسخن هو يطلب غير حيز الهواء كما ان الماء المتسخن يطلب غير حيز الماء و
لكن ذلك الحيز حيز لجرم آخر لا محالة بالغ فيه الكيفية المبعدة للهواء والماء عن حيزهما
وليس يطلب شئ منهما حيز نفسه وفي طلبه حيزا آخر اثبات حيز آخر لجسم آخر وهو
النار وليس يجوز ان يكون الحيز واحدا الا ان الاسخن يطلب منه ما هو ارفع وذلك
لان هذا الارفع اما ان يتحدد بحد جسم شامل او حد جسم مشمول اذ لا وجه لاثبات الخلاء
ولا لاثبات الابعاد فان كان الارفع والادون يتحدد بتحديد جسم شامل متعين او
مشمول متعين ليس هو حد جسم شامل للادنى او مشمول في الادنى فالارفع والادنى
مكانان مختلفان فلهما جسمان بالطبع مختلفان وان كان يتحدد بشامل واحد في الطباع

فلا

فلا مكان ارفع وادون بل المكان ذلك واجزاوه ان اخذت على وجه التوسع واجزاؤه
متفقة فى القرب والبعد والعلو والتسفل فبين من هذا ان النار حارة يابسة
لكن سلطان النار الحرارة وسلطان الماء البرودة وسلطان الهواء الرطوبة و
سلطان الارض اليبوسة وبالحرى ان يكون الماء والارض بالقياس الى الهواء يابسين
فان البرد يقتضى الجمود والتكاثف ولولا الحرارة الخارجة لكان الماء جامدا لكنه
بالقياس الى الارض رطب فانه اما سيال بذاته واما شديد الاستعداد للتسيلان من
ادنى سبب خارج والبرد الذى يجمد به الماء ان اردت الحق وتركت العادات فليس
الا بردا مستفادا فى الهواء من الارض والماء فاذا صار الهواء بحيث لا يسيل الماء استولى
طبيعة الماء والارض وعاونهما الهواء اما بالتبريد واما بازالة التسخين فجمد من الماء ظاهره
او لا لاحتقان الحار فى باطنه ثم لا يزال يجمد حتى يستولى الجمود على جميعه لطبيعة البرد الذى
اولى العناصر به الماء واولى الآثار به الاجماد وطبيعتا الماء والارض هما اللتان تحدثان بردا
فى الهواء يعود ذلك البرد معينا لطبيعة الماء على احداث كيفية البرد فى نفس الماء على قدر
يتادى الى الاجماد والنار والهواء بالقياس الى الجامدات متخلخلان رطبان لكن النار
بالقياس الى الهواء يابس لانه ابعد من قبول التشكيل والاتصال مع المماسة من الهواء فهذا
هو الحق الذى يجب ان يعتقد وقد يمتعض لسماع هذا الفصل الاخير قوم لا يشتغل
قلوبنا بهم ويزيدهم امتعاضا ما نريد ان نذكره من تحقيق ذلك فيما يستقبلنا من الكلام
ثم ههنا شكوك **الفصل العاشر فى ذكر شكوك يلزم ما قيل** وبالحرى ان نتبع
هذا الفصل بذكر شكوك لم نتعرض لها ثم نعقبها بالكلام الفصل من ذلك امر حدود
الكيفيات الاربع ورسومها فان الحرارة ليست انما تفرق المختلفات بل قد تفرق
المتشاكلة كما تفعل بالماء فانها تفرقه تصعيدا وايضا فان النار قد تجمع المختلفة
فانها تزيد بياض البيض وصفرتها متلازما ثم بالحقيقة ولا احد الفعلين لها فعل اول
وذلك لان فعلها الاول تسييل الجامد من الرطوبات بالبرد وتحليله ثم تصعيده وتبخيره
فان كانت المجتمعات مختلفة فى قبول التحلل والتبخر بان كان بعضها اسرع فيه وبعضها
ابطاء او كان بعضها قابلا وبعضها غير قابل عرض من ذلك ان بادر الاسرع دون الابطأ
او القابل دون غير القابل الى التصعد والتبخر فعرض منه الافتراق ولو كانت هذه الاشيا
متشاكلة فى الاستعداد لهذا المعنى لم يمكن النار ان تفرق بينها وايضا فان الحار يفعل
فى البارد والبارد فى الحار ولا يفعل الحار فى الحار ولا البارد فى البارد وكذلك الرطب
يفعل فى اليابس واليابس فى الرطب ولا يفعل الرطب فى الرطب ولا اليابس فى اليابس
واذا كان الحار والبارد يفعل كل واحد منهما فى الآخر وكل واحد منهما ايضا ينفعل عن الآخر

وكذلك الرطب واليابس فليس احدى الطبيعتين اولى بان يخص بالفعل من الاخرى
ولا اولى من ان يخص بالانفعال من الاخرى ومن ذلك الشك فى امر النار وبيبسها
والهواء وحره والارض وبردها فان لقائل ان يقول ليس يجب ان يكون جميع ما توجبه
القسمة ولا ينكره العقل فى اول النظر حاضرا موجودا فعسى ان لا يمكن ان يكون شئ
هو حار رطب او شئ هو بارد يابس ليس لان العقل وحده يمنع عن اجتماع الحرارة و
الرطوبة والبرودة واليبوسة منعه عن اجتماع الحار والبارد والرطب واليابس ولكن
لامر ليس يعقل بديهة فان ههنا امورا لا تمنع الازدواجات عن وجودها ولا بديهة
العقل ويمنع الحق وجودها فانه ليس يمتنع فى اول العقل ان يكون حار بالطبع فى غاية الثقل
وهذا غير موجود البتة ولو كانت القسمة تعتبر ويلتفت اليها لكان يجوز ان نقول ان من
العناصر ما هو حار يابس خفيف ومنها ما هو حار يابس ثقيل ومنها ما هو حار رطب خفيف ومنها
ما هو حار رطب ثقيل وكنا نحكم ان كل ما لا يمنع القسمة الجمع بينه كما بين الحرارة والثقل
فى اول العقل فان المستحصل منه بالقسمة موجود فى الاعيان فكما ان الثقل لا يخالط
الحرارة مع كونه غير مضاد للحرارة ولا مقابل ولا محكوم عليه ببديهة العقل انه مناف
فكذلك يجوز ان يكون الرطوبة او اليبوسة لا تخالط الحرارة او لا يخالط البرودة فيكون
حينئذ الموجود انقص من المقسوم ومع هذا فلم يستوف اصحاب هذه القسمة قسمتهم
بل بخسوا القسمة حقها وذلك لانه لا يخلو اما ان تكون الحرارة او البرودة او الرطوبة او
اليبوسة الاسطقسية لا تكون الا خالصة صرفة او قد يكون منكسرة فان كانت لا
يكون الا خالصة صرفة وجب ان لا يكون حرارة اسطقس اقل من حرارة اسطقس آخر
فان الذى هو اقل حرارة ليست حرارته خالصة بالقياس الى حرارة ما هو اشد حرارة بل
الاقل حرارة تكون بالقياس الى الخالص حرارة فاترا او باردا وان كان قد يكون فى
الكيفيات الاول كيفية غير خالصة ويكون منها ما هو دون النهاية فقد حصل ههنا
قسم قد ضيع وذلك ان اصول المزاوجات حينئذ لا تكون اربعة بل يكون اكثر من ذلك
فيكون حار وبارد ومتوسط او منكسر ورطب ويابس ومتوسط او منكسر فينبغى
ان تتحد المزاوجات من هناك فيكون حينئذ الازدواجات اكثر من العدد المذكور
ثم يكون الهواء مثلا رطبا معتدلا فى الحر والبرد والنار حارا معتدلا فى اليبوسة والرطوبة
والارض يابسا معتدلا فى الحر والبرد وعسى ان يكون ههنا عناصر اخرى منها ما هو
بارد ومعتدل فى الرطوبة واليبوسة ويكون حار رطب غير الهواء وكانه البخار
او شئ آخر وبارد يابس غير الارض وكانه الجمد او شئ آخر وحار شديد اليبوسة و
كانه الدخان او شئ آخر ثم من الواجب ان ننظر فى امر النار التى يدعى انها تحت الفلك

واننا

وانها فی هیئة الجوّ ولکنها شدیدة الحرّ حتی انها تحرق ما یصل الیها بل تلک الحرارة لها من جوهرها
او یعرض لها بسبب تحریک الفلک فان کان بسبب تحریک الفلک فما جوهر ذلک الجسم فی نفسه
الذی عرض له ما عرض فان کان جوهره هواء لکنه سخن فیشبه ان یکون نسبة النّار الی
الهواء هی بعینها نسبة الجمد الی الماء فلا یکون مفارقاله بالفصل بل یکون مفارقته له
بعرض من الاعراض وان کان الحقّ ما یدّعی قوم من انّها فائزة لا تحرق فیما ذا یفارق الجوّ
واَمّا النّار الّتی عندنا فهی بالاتفاق غیر تلک النّار فان کان هذه الّتی عندنا تلک و
قد عرض لها اشتداد فی الحرّ للحرکة واضاءة للاشتعال فی الدّخان فیما ذا یخالف الهواء
حتی تنسل عنه وتطفو علیه حادّا فی الحرکة المسخّنة فیسخن لذلک وان کان معنی النّار
فی هذه غیر معنی النّار هناک فهذا امّا اسطقس وامّا مرکّب فان کان اسطقسا فقد زاد
عدد الاسطقسات وان کان مرکّبا فلم صار المرکّب اقوی فی کیفیّة من البسیط ولم
صار الحرّ یصعد ما مکانه الطبیعی هو السّفل کما یصعّد الماء والدّخان وفیهما طبیعة مهبطة
لکنها تغلب بهذه الکیفیّة ثم البرد لا یفعل ضدّ ذلک فی اهباط النّار وهل یجوز من هذا
ان یقول لیست النّار الّا هواء سخن جدّا فهو یرتفع عما هو ابرد منه کالبخار فانه ماء
سخن جدّا فهو یرتفع عما هو ابرد منه ولیس العنصر الّا الهواء والماء والارض فالمسخّن من
الهواء نار والمسخّن من الماء بخار والمسخّن من الارض دخان وکلّ مسخّن فانه یصعد الی
فوق لکن مسخّن الماء شیء هو فی طبیعته قوی البرد سریع الیه التبرّد فیقصر عن مسخّن
الارض الذی هو اقلّ تبرّدا فی الطبع وابطا وکلاهما یقصر عن مسخّن الهواء الذی طبعه امّا
معتدل وامّا الی الحرّ فمسخّن الهواء یسبق ذینک الی الحیّز الذی لیس فیه الّا الهواء المسخّن جدّا
بالحرکة حتی هو نار هذا وایضا لم لا نقول انّ الاجسام الّتی تحت الفلک کلّها جسم واحد
من مادّة وصورة یوجب الکون تحت الفلک ثم یعرض لها بعد ذلک هذه الکیفیّات
فما یلی الفلک ویکون تحت الحرکة یلطف ویسخن بسبب من خارج لا من جوهره وما یبعد
ویکون حیث السّکون یبرد ویثقل بضدّ ذلک السّبب فیعرض من ذلک ان یختلف ذلک
الواحد اختلافا بکیفیّات یعرض لها من خارج لا من طبایعها وصورها فان طبیعتها و
صورتها هی الّتی صارت به جسما طبیعیّا متحیّزا فی ضمن الفلک لا یقتضی طبعا غیر ذلک
الوضع وممّا یحق ان یورد شکّا علی ما قیل فی اثبات هذه الاربع انّ الخلوص الی اثبات
الکیفیّات الاربع المذکورة حتی ظنّ بسببها انّ المزاوجات اربع وانّ العناصر کذلک
اربعة انما کان بسبب الرّجوع الی الحسّ وتقدیم اللّمس علی غیره ورجوع الکیفیات
الملموسة الی هذه الاربع فیجب ان یکون المعنی الّذی نسمّیه رطوبة هو المعنی الملموس
لا معنی آخر یشارکه فی هذا الاسم ثم المعنی الّذی یشترک فیه الماء والهواء الّذی یسمّی رطوبة

ليس هو الرّطوبة الملموسة وذلك لانّ هذا المعنى الّذى يسمّونه الرّطوبة الملموسة ليس وجوده
فى الهواء وجود الحرارة والبرودة المحسوستين فى انّ ماتين قد يجوز ان يستحيل الهواء من
كلّ واحد منهما الى الآخر ويكون الهواء هواء فان الهواء اذا سخن او برد لم يجب بذلك ان يكون
قد استحال فى جوهره واَمّا الهواء اذا بلغ فى تكاثفه الى ان ييبس او من تخلخله حتى يصير نارا
عندكم لم يكن حينئذ هواء والهواء الحاضر الّذى نسمّيه هواء لايباينه المعنى الّذى يسمّونه رطوبة
الّذى يشارك فيه الماء عندكم واذا كان الحال كذلك وجب ان يكون الهواء دايما بحيث
يلمس رطوبته وان كان لايجب دايما ان يلمس حرارة او برودته اذ تانك تزايلانه وهذا يلازمه
فلو كانت هذه الرّطوبة ملموسة لكان يجب اذا كان هواء معتدلا لاحارّا ولا باردا او كان
ساكنا لاحركة فيه ان يكون اللاّمس يلمس رطوبته اذ الرّطوبة لاتفارقه كما يلمس ما يسمّيه
العامّة رطوبة من الماء ولو كان الهواء دايما بحيث يلمس رطوبته لكان الهواء دايما محسوسا
ولو كان الهواء دايما محسوسا لكان الجمهور لايشكّون فى وجوده فلا يظنّون هذا الفضاء الّذى
بين الارض والسّماء خاليا اذا لم يوجد فيه ريح او غيم او ماينسب اليه او حرّ او برد كما اذا
برد او سخن احسّوا به على انّه مؤثّر فى البدن حرّا او بردا وانّ هناك بردا او حرّا فبيّن
انّ سبيل هذه الرّطوبة فى انّها ملموسة خلاف سبيل الحرارة والبرودة فى انّها ملموسة
فاذا كان كذلك لم يكن البناء على امر صحيح ثمّ ما معنى قول القائل انّ الرّطوبة سريعة
كذا او عسرة كذا وكذا وانّ اليبوسة بالضدّ فى الامرين فانّ التسريع والعسر ومايقابلهما انّما هو
بالقياس الى غيره وليس له حدّ محدود فيجب ايضا ان لايكون الشئ مطلقا رطبا او يابسا
بل بالقياس الى غيره على انّ صناعة المنطق منعت ان تؤخذ فى حدود الامور الغير المضافة
معان مضافة على انّها اجزاء الحدّ فهذه وما اشبهها شُبَه من حقّها ان تحلّ او يشعر بها حتّى
يكون القضاء على الامر بحسب مراعاة جانبها فلنشتغل الآن بما يجب ان يعتمد الفصل
الحادى عشر فى حلّ شطر من هذه الشكوك نقول انّ تحديدنا الامور الّتى هى
محسوسة بالحقيقة تحديد بحدود ناقصة واعنى بالمحسوس بالحقيقة ما يلى احساسه
بواسطة محسوس او بالعرض فان تكلّفنا لها حدودا او شروح اسماء فربّما حددناها
او رسمناها باضافات او اعتبارات لايدلّ شئ منها بالحقيقة على ماهيّاتها بل على امور
يلزمها ولذلك من البعيد ان نقدر على ان نحدّ الصّفرة والحمرة والخضرة بل السّواد
والبياض لكنّه لمّا كان السّواد والبياض طرفين رسمنا بسهولة لتاثيرهما فى الابصار
على الاطلاق الّذى يحتاج ان نقدّر مثله فى الاوساط فيعسر وذلك التاثير بالحقيقة امر
ليس هو مقوّما لماهيّة السّواد والبياض ولا من فهم ذلك فهم انّ الشئ سواد وبياض
اللّهمّ الاّ ان يكون قد احسّ السّواد وتخيّله ثمّ احسّ هذا الفعل منه فجعله علامة له وكذلك

يجب

147

يجب ان نعرف حال الحرارة والبرودة بالحقيقة وان الحدود التى قيلت حدود غير محققة
ولا محكمة بل انما يقال بقياسها الى افعال لها في امور من المركبات عندنا او فى البسايط والا
فلا اقتدار على تحديدها تحديدا حقيقيا وبالحرى ان يكون الحرارة كما تجمع بين المتجانسات
فقد تفرق بعض المتجانسات كما تزمد الحطب وتفرقه ولكن يجب ان تفهم ما قالوه على
ما اقوله ان الحرارة تفعل في الاجسام البسيطة وتفعل في الاجسام المركبة والجسم
البسيط الواحد مجتمع فيستحيل ان يقال ان النار تجمعه لان قولنا كذا تجمع كذا معناه
انه تجمع ما ليس بمجتمع والبسيط المذكور مجتمع الاجزاء متشاكلها واما امر التفريق
فلا مدخل له فى اعتبار البسيط وذلك لان التفريق انما قيل بالقياس الى الاشيا
المختلفة فهذا الفعل المنسوب الى الحار من جمع وتفريق انما يقال بالقياس الى جسم
فيه متشاكلات متفرقة ومختلفات مجتمعة فالجسم الذى فعل فعل الحار بالقياس اليه هو
المركب القابل لفعل النار وهذا المركب لا يجوز ان يكون اجزاؤه متشابهة الانفعال
التحريكي عن الحار فان الجسم المتشابه الانفعال عن تحريك قوة واحدة محركة كالحار
هو بسيط من حيث الاستعداد لذلك الانفعال وكيف لا يكون بسيطا ولو كان مركبا
من اجزاء كانت اجزاؤه مختلفة في استحقاق الاماكن الطبيعية الخاصة بها و
الحار اذا فرق فانما يفرق بتحريك يحدث فى الاجزاء المختلفة ولا سواء قبول الخفيف
والثقيل للتحريك الى الجهات فاذن يجب ان يكون هذا المركب مختلف الاستعداد فيكون اول
ما يستحيل اجزاؤه يستحيل بالسخونة وكل جزء اسرع فيه التسخن كان اسرع الى التصعد فعرض
ان ينفصل بعض الاجزاء الى حيز العلو اسرع وبعضها ابطاء او لا يقبل بعضها ما يتصعد به فليس
كل الاجسام يقبل التصعيد والتبخير بالذات نعم قد يتفق ان يكون ما لا يقبل التصعيد
مخالطا لما يتصعد مخالطة شديدة فيسبق تصعيد الحار بما يخالطه تفريقه بينهما ويكون
المتصعد اغلب فيصعد ذلك الآخر تبعا له فاذا فعلت الحرارة هذا الفعل عرض ان تفاصلت
المختلفات ضرورة وصار كل الى حيز واحد يليق به فيجتمع فيه فان كانت رطبة الجوهر
قابلة للاتصال بسهولة كان اجتماعها اتصالا وان كانت يابسة لا تتصل بسرعة كان
اجتماعها حصولها في حيز واحد وان لم يكن اتصالا على ان النار في قوتها ان تسيل
اكثر الاجسام حتى الرماد والطلق والنورة والملح والحديد تسيل اذابة وخصوصا
اذا اعينت بما يزيد ها اشتعالا كالكبريت والزرنيخ والاملاح الحادة واما ما ظن
من ان النار يفرق الماء فليس كذلك فان النار لا تفرق الماء بل اذا حال جزء منه هواء
فرق بينه وبين الماء الذى ليس من طبعه ثم يلزم من ذلك ان يختلط بذلك الهواء اجزاء مائية فيتصعد
مع الهواء ويكون مجموع ذلك بخارا على ان من الناس من ظن ان البخار هو طبيعة اخرى

غير الماء والهواء وغير المختلط منهما واما ما يتعلق به من عقد البيض فليس عقده جمعه بل هو
احالة له في قوامه ثم ان النار ستفرق ذلك عن قريب معرف ذلك اصحاب حيل التقطير
واما الذهب فانه ليس لا يفرقه النار اذا اذابه لانه متشابه الجوهر ولا لانه متشابه
الافعال ولا لان النار من شانها ان لا تفرق المركبات ولكن لان الامتزاج في جوهر
الذهب والتلازم بين بسايطه شديدان جدا فكلما مال شئ منه الى التصعد حبسه المايل
الى التحدر فتحدث من ذلك حركة دوران وغليان فيكون النار قد اوجبت تاثيرا مختلفا
لكن هناك عايق آخر والامور التي تنسب الى القوى والكيفيات الطبيعية وخصوصا العنصرية
تنسب اليها بشرط ان لا يكون عايق فان الخفة انما يقال لها انها تصعد بشرط ان لا يكون عايق
والثقل كذلك انما يقال له ينزل بشرط ان لا يكون عايق ومانع فكذلك الماخوذ في حد النار
من تفريق كذا وجمع كذا واما ما قيل في حديث الفعل والانفعال فلعمري ان الاعتبار
اذا توجه نحو الاضداد كانت متفاعلة وكانت نسبة الحر الى البرد في الفعل والانفعال
قريبة من نسبة الرطب الى اليابس في الفعل والانفعال وان كان لقائل ان يقول
ليس يجب ان يكون الاضداد كلها متفاعلة بل من الاضداد ما يتبع اضدادا اخرى مثل الابيض
والاسود فان اللون الابيض لا يحيل الاسود الى البياض ولا بالعكس بل بالمخالطة فيكون
استحالتها تابعة لاستحالة الحال في اضداد قبلها ولا يبعد ان يكون له ان يقول يشبه
ان يكون الرطب واليابس من ذلك القبيل فانا لم نشاهد رطبا رطب اليابس او يابسا
يبس الرطب بالاحالة دون المخالطة اما الرطب فبلا واما اليابس فنشفا واما الحار و
البارد ففعل احدهما في الآخر بالاحالة من غير ان يتغير الجوهر في نوعه اصلا كما قد صححنا
من احالة الحار للبارد انه ليس كله على سبيل نفوذ ومخالطة فيشبه على قول هذا القائل
ان تكون استحالة الاجسام البسيطة في الرطوبة واليبوسة تابعة لاستحالة اخرى
او لكون وفساد ولا يكون للرطب ان يحيل الى اليبوسة من غير فساد الجوهر او من غير
استحالة تتقدمها ولا لليابس ان يحيل الى الرطوبة من غير فساد او استحالة كما للحار ان
يحيل البارد والبارد ان يحيل الحار وغير ذلك وان الماء اذا صار ارضا لم يكن ذلك لاستحالة
اولية في رطوبة ويبوسة بل لاستحالة الصورة الجوهرية التي يتبعها الكيفيات على ما
بينا فيكون لما استحالت الصورة الجوهرية استحال ما يتبعها بان فاض عن الصورة
الجوهرية الحادثة ضد ما كان فاض عن الصورة الجوهرية الفاسدة كما ان الهواء اذا استحال
ماء فنزل لم تكن الحركة المتسفلة حادثة عن ضد الحركة المتصعدة الاولى بل عن الصورة
المعاندة للصورة الموجبة للتصعد واما الماء اذا جمد ويبس فليس ذلك له عن يبوسة
فعلت في رطوبته بل عن البرد فيكون البرد هو الذي اوجب اليبس ويكون الحر بازائه هو الذي

يوجب الترطيب والتسييل فيكون هاتان الكيفيتان منفعلتين عن الحرّ والبرد ولا
ينفعل احدهما عن الآخر انفعالا اوليا والحرّ والبرد ينفعل احدهما عن الآخر انفعالا
اوليا **فهذا قول** ان اراد مريد ان يدفع الشك به عسرت مقاومته لكنا نسلم ان الرطب
من شانه ان يرطب اليابس واليابس من شانه ان ييبس الرطب **ونقول بعد ذلك**
اولا الى ان نورد جوابا آخر ان هذا النحو من الفعل والانفعال لا يصلح ان يلتفت اليه
فى التحديدات وانما نحدّ القوى بافعال وانفعالات على غير هذا النمط وذلك لانا اذا
اردنا ان نحدّ الرطب استحال ان ناخذه فى حدّ نفسه **واستحال ايضا** ان ناخذ ضدّه فى
حدّه وذلك لان ضدّه ليس باعرف منه فكيف نفسه وانما يجب ان يؤخذ فى الحدود و
الرسوم ما هو اعرف من الشئ **وايضا** اذا اخذنا ضدّه فى حدّه وكان ضدّه ايضا اذا
اخذ على نحو حدّه حدّ به واخذ هو فى حدّه نكون قد ادرنا التعريف وعاد الامر الى تعريف
الشئ بنفسه **مثاله** اذا اردنا ان نحدّ الحرارة فقلنا هو الّذى يسخن البارد نكون قد اخذنا
التسخين وهو التحرير الّذى هو افادة الحرارة فى حدّ الحرارة فنكون قد اخذنا الحرارة فى
حدّ الحرارة واخذنا ايضا البارد فى حدّ الحرارة وكذلك الحال فى جانب البارد والبرد
ليس باعرف من الحرّ ولا الحرّ من البرد **واذا كان** قانون الحدّ ما ذكرنا وكنّا نحدّ الحرارة
من حيث فعلها او نعرّفها من حيث فعلها ذلك الفعل الّذى فى ضدّها فقلنا انّ الحارّ ما يسخن
البارد **احتجنا ان نقول** والبارد ما يبرّد الحارّ فنكون قد اخذنا الحارّ فى حدّ البارد
الماخوذ فى حدّ الحارّ وهذا امر مردود **فبيّن** ان نحو هذه الافعال لا يوخذ فى حد هذه القوى
ولا فى تعريفاتها التى تناسب الحدود بل انّما ينسب القوى فى حدودها الى افعال وانفعالات
تصدر عنها لكون تعنهما ليس دايرا على تفهم المحدود فان الحارّ والبارد تصدر عنهما افعال
ليست نفس التسخين والتبريد ولا دايرة عليهما وتلك الافعال مشهورة والرطب واليابس
ليس كذلك البتّة ولا يتصوّر الرّطب الّا من جهة سهولة قبول التشكّل وسهولة الاتّصال
وسهولة تركهما واليابس من جهة عسر قبول الامرين وعسر الترك لهما **وهذه الاحوال**
منسوبة الى الانفعال فان اريد ان نعرّف بالفعل الذى لكلّ واحد منهما على حسب التّضادّ
او الانفعال الّذى على حسب ذلك ان سلّم ذلك لم يكن تعريفا حقيقيّا به **واما الحارّ و
البارد** فان عرفا بالانفعال المذكور الّذى يجرى بينهما لم يكن تعريفا حقيقيّا بل يجب ان يكون
تعريفهما على النحو الّذى قيل فالحارّ والبارد يقال لهما كيفيّتان فاعلتان ليس بالقياس الى كلّ شئ
ولكن بالقياس الى هذه الاجرام المركّبة المشاهدة فانّها تفعل فيها افعالا ظاهرة مما قيل ولا
ينفعل انفعالا الّا عن الضدّ **واذا قيل** للرّطب واليابس انفعاليان فليس بالقياس الى
كلّ شئ بل بالقياس الى هذه الاجسام المشاهدة فانها لا يفعل فيها الّا ما ينسب الى الفعل و

الانفعال التضادي ولا يفعل فيها شيئا آخر بل ينفعل منها بسهولة او عسر وبعد هذا فالذى
يجب ان يعتمد في هذا الشئ آخر وهو ان قولنا كيفية انفعالية نعني بذلك الكيفية التي بها
يكون الجوهر مستعدا لانفعال ما اما على سهولة واما على صعوبة ونعني بقولنا كيفية غير انفعالية
ما ليس بها يكون هذا الاستعداد ونعني بالفعلية الكيفية التي بها يفعل في المستعد فعلا ما
واما بالجملة فان الكيفية نفسها لا ينفعل البتة ووحدها لا يفعل اذ لا يوجد وحدها وانما
يفعل بان يماس او يحاذي او يكون لها النسبة في النصبة التي بها يصح الفعل ثم ان الحرارة
والبرودة ليستا من الكيفيات التي بها يستعد الجوهر لانفعال ما خصوصا ما اورد في الشك
وذلك لان الحار ليس استعداده للبرد لانه حار كيف والبرد تبطل الحر وما دام هو هو حار
فيمتنع ان يصير باردا فالحر يمنع وجود البرد لا ان يعده له المادة بل المادة مستعدة
بنفسها لقبول البرد المعدوم فيها لكنها يتفق ان يقارن تلك الحالة وجود الحر الذي يضاد
البرد ويمانعه ويستحيل وجوده معه وكذلك حال الرطوبة عند اليبس وليست الرطوبة
انفعالية لان الرطب قد ينفعل الى اليبس وهو رطب بل بان يزول رطوبته وهذا
النمط لا لجعل الكيفية انفعالية بل نحو النمط الذي للرطوبة في قبول جسمها التشكيل
والتوصيل بسهولة فان الجوهر ينفعل بالرطوبة هذا التأثر وهو رطب ويبقى له ما بقيت
له الرطوبة ومع ذلك فان اليابس والرطب موضوعان للحر والبرد يفعل كل واحد منهما
فيه فعلا تابعا للتسخين والتبريد والرطب واليابس لا يفعلان في الحار والبارد شيئا
الا بالعرض مثل الخنق المنسوب الى الرطوبة والخنق هو اما على وجه يضطر الحار الى هيئة
من الاجتماع والتشكل مضادة لمقتضى طبيعته اذا كانت يابسة فلا يجيب الا اذا بطلت
طبيعته واما على سبيل ان لا ينفعل الرطب لكثرته اذا قوبلت بالقوة المحيلة فلا يستحيل
الى مادة حفظ الحار فلا يتولد حار بعد حار واذا انفصل الحاصل من الحار صاعدا
لم يكن مدد يحفظ اتصاله كما يعرض عند كثرة دهن السراج وهذا في المركبات واذا
شئت ان تحقق حال فعلية الحار والبارد ولا فعلية الرطب واليابس فانظر
الى ما يعتريك من ملامسة الطبقتين الفصل الثاني عشر في حل قطعة
اخرى من هذه الشكوك واما الشك الذي اورد بعد هذا فالجواب عنه ان ايجابنا
وجود عناصر اربعة ليس المعول فيه كله على القسمة بل على قسمة يتبعها وجود فان
الشئ اذا اورده العقل في القسمة ثم دل عليه الوجود لم يكن اظهر منه وقد وجدنا
الحر والبرد يلائمان الكيفيتين المنفعلتين ليس انما يلائم الواحد منهما الرطوبة دون اليبوسة
او اليبوسة دون الرطوبة فقد راينا اليابس يسخن ورايناه يبرد وكذلك راينا الجسم
الرطب يسخن ورايناه يبرد فلم يكن اجتماع البرد مع الرطوبة واليبوسة او اجتماع الحر

مع الرّطوبة واليبوسة مستنكرا فی العقل المفطور و فی الوجود المحسوس ان کانت المادّة
یحتمل ذلک وکانت ازدواجات ممکنة فی الوجود واما حدیث التکثیر بازدواجات
تقع من مفرط و معتدل فنقول فی جوابه انّ المادّة البسیطة اذا کانت فیها قوّة
مسخّنة وکان من شانها ان تقبل السّخونة فمن المحال ان یکون ان لا یسخن السّخونة
الّتی فی طباعها ان یقبلها الّا لعایق وذلک لان من شان المسخن اذا لقی ما لیس فیه
سخونة وهو یقبلها ان یحدث فیه سخونة والسّخونة مسخّنة اذ من شان السّخونة
اذا لاقت مادّة ان یحدث فیها سخونة اخری فکیف اذا کانت فی نفس المادّة واحتملت
المادّة سخونة اخری فهذه القوّة المسخّنة اذا احدثت حدّا من السّخونة فبعد ذلک
اذا لم تفد سخونة والسّخونة الموجودة ایضا فی المادّة اذا لم تفد سخونة بعد الّتی افادت
فامّا لاجل انّ طباعها لیس یفید السّخونة فی القابل الّا وقتا ما و بحال ما وقد فرضنا القوّة
مسخّنة بطباعها وکذلک السّخونة الحاصلة منها الّتی تحدث عنها سخونة فیما لاقیها وامّا لانّ
المادّة لا تقبل وقد فرضنا انها یقبل اکثر من الحدّ الموجود فی الغاتر والمعتدل بل تسخنها کذلک
فاذا کانت حارّة کان امعانها فی التّسخین عند وجود ما بوجوده تکون السّخونة اولی منها اذا
کانت باردة واما العایق ونحن لا نمنع ذلک انما نتکلّم علی مقتضی الطّباع فانّ القوّة المبرّدة
فی الماء یجوز ان تعاق عن التّبرید اصلا فضلا عن ان تبالغ فی التّبرید فربّما کان العایق
داخلا وربّما کان خارجا فاذا لا عایق ولا امتناع قبول فی المادّة عن ان تسخن زیادة
سخونة عن تلک القوّة بعینها وعن السّخونة الحادثة فیها الی الغایة الّتی من شانها
ان تبلغها حادثا فیها السّخونة عن السّخونة الّتی لا حایل بینها وبینها الّتی هی اولی ان
تحدث فیها سخونة من سخونة خارجة قائمة فی جسم ملاق احداثا لمیل الطبیعیّ للمیل
بعد المیل علی سبیل الحمیة وکما قد عرفته فواجب ان یکون الامر فیها بالغا الغایة ولیس
هذا کما یعلم من حال القوّة المصعّدة للنّار الصّغیرة فانّها لا تبلغ الغایة الممکنة فی
الاسراع فانّ ذلک لعایق من خارج وهو ما فیه الحرکة فانه یمتنع عن الانخراق له ویقاومه
فلا یقدر تلک القوّة ان یخرق فوق ذلک فیعرض فی فعله من العایق قصور لا یعرض لما هو
اکثر واقلّ قبولا للمقاومة ولو لم یکن مقاومة من جهة المتوسط لکانت الحرکات کلّها
متشابهة کما مرّ لک فی مواضع اخری وکذلک لو لم یکن فی الماء مقاومة للمسخّن لکان
یسخن بلا فتور غایة السّخونة عند لقاء المسخّن فیجب من هذا انّه اذا لم یکن مانع کانت
المواد المتسخّنة عن القوّة المسخّنة الموجودة فیها تسخن علی السّویة فاذا کان بعض
الاسطقسات لا تبلغ الغایة فی التّسخّن الطبیعیّ عن طبیعته ولیس عایق من خارج فهناک
عایق من امر فیه عن طبعه ولیس یجوز ان یکون الطّبیعة وحدها عایقة وموجبة فیجب ان

يكون بوساطة امر آخر يفيض عنها فيكون القوة اذا كان من شانها ان تسخن وترطب معا
عاقت الرطوبة المادة عن ان تقبل السخونة عن تلك القوة الى غاية الحد بل قعدت به فان
المادة لا تبقى رطبة اذا افرط فيها الحر فيكون الرطوبة التي تفيض عن القوة تجعل للمادة حدا
محدودا في استعداد قبول الحرارة **ولقائل ان يقول** ان المادة وان كانت مستعدة فانها
لا تخرج الى الفعل الا عن قوى تقوى على اخراجها الى الفعل فان المتوسط مستعد ايضا للانخراق
الاشد والماء مستعد للتسخن الاشد ولا يكفيه ذلك ما لم تكن قوة تقوى عليه لانه مستعد لامر
عن علة فاعلة ذات قوة محدودة فاذا كانت القوة ليس لها ان تسخن اكثر من حد او تخرق
اكثر من حد لم يكف استعداد المادة **فنقول** ان تصور ما قلناه على الحقيقة يغني عن ايراد هذا
الشك وذلك لان القوة اذا كان من شانها ان تسخن ووجد القابل المستعد بلا معاوقة
استحال ان لا تسخن وان لا يقوى على ان تسخن فهذه القوة بعد ان وجدت منها السخونة
لم تبطل عنها انها توجد السخونة في القابل للتسخن عنها كل وقت ووجود ما وجد من السخونة
المقدرة عنها لا يمنع القابل عن ان يكون قابلا للسخونة **وكذلك** السخونة الموجودة منها
من شانها ان توجد السخونة في اى مادة لاقته قابلة للسخونة ولا مانع لها فاذا كانت
المادة الخارجة تسخن عن تلك السخونة فالمادة الملاقية اولى لا محالة فيجب ان يحدث
عن القوة وفي المادة بعد ما حدث من السخونة سخونة زايدة في طباعها ان يقبلها و
في طباع القوة والسخونة ان تحدثها لا من حيث هي زيادة اولية بل من حيث هي سخونة
فان تلك الزيادة سخونة لا شئ آخر كما لو ان مسخنا آخر انضاف اليه لكان يفيد سخونة
والقوة والسخونة من شانها ان توجد السخونة كل وقت لذاتها لا لسبب ان كان عنها
سخونة او لم يكن **فالسخونة التي** وجدت عنها لا يمنع ان يفيض عنها ايضا السخونة في طبعها
ذلك والتاخر الى وقت ثان على سبيل الوقوف لا معنى له فان في الزمان الذي بينهما لم
يكن عايق فزال فيجب ان يحدث ذلك بلا تاخر لفعله ووقوف وليس حال الخرق كذلك
فان الخرق وجوده ان يكون شيئا بعد شئ اذ لا قرار للحركة ولا لما يجرى مجرى الحركة **ثم المنخرق**
وان كان قابلا بمادته فهو مقاوم بصورته مقاومة شديدة او غير شديدة ولهذا لا ينخرق
الماء والهواء عن السقوط اذا رام اسراع الخرق وترك طريق الرفق لانه يقبل قليلا قليلا
لما فيه من المقاومة وسخن الماء انما يكون شيئا بعد شئ لان في اول الملاقاة يكون الماء باردا
والبرد يمنع استعداد المادة للضد ما دام ثابتا فيحدث اولا في زمان نفرضه اولا حرارة ما
بقدر الاستعداد المعوق ثم يكون الفاعل بعد ذلك حرارة من خارج وحرارة في الماء يتعاونان
على الاحالة ويكون البرد المعاوق اقل فيكون في الزمان الثاني تسخين اسرع واشد و
ذلك لان حال الفاعل والقابل معا في الزمانين مختلفان وليس هكذا الحال في مسئلتنا نحن

على

على انا لا نناقش في ان يستمر ازدياد التسخن في مادة الهواء عن القوة وعن السخونة
الحاصلة في زمان على الاتصال ولكن ذلك ايضا غير موجود وقول القائل ان السخونة
تسخن الي حد ما لا يقوى على اكثر من ذلك وان كان ممكنا في الوجود وفي طباع المادة قول
لا يلتفت اليه فان ذلك انما يكون اذا قيس الي مقاوم واما اذا لم يكن مقاوم فهذا القول
محال لانه اذا احدثت منه سخونة لم تكن عايقة عن ان يحدث عنه اخرى الي ان يستوفي الحد الذي
في قوة المادة قبوله اذا لم يكن مانع وهو الحد الذي للنار مثلا فلا يكون هناك تحدد دون
النهاية البالغة واذ قد بينا هذا فبالحري ان نعود الى مسئلتنا فنقول قد بان ان بعض
الاجسام البسيطة اذا كانت فيه قوة تسخن وترطب بالطبع وكان في جسم آخر ايضا مثله
لم يجز ان يكون احد الجسمين حارا رطبا على حد والآخر اقل في احدهما او كليهما او اكثر بل
يجب ان يتشابها في ذلك الا العايق فان لم يتشابها ولا عايق من خارج فانما يجوز ان لا
يتشابها في كيفية واحدة حين لا يكون هناك عايق من خارج الا العوق من الكيفية الثانية
فيكون العايق وجود الكيفية الثانية التي يفيض عن تلك القوة بعينها فانها تمنع المادة
منعا ما وتعاوقها عن الاستكمال وتنقص الاستعداد النقص المنسوب الى المعاوقة فيصير
لها المادة غير قابلة الا بشدة وعسر وان كانت الطبيعة فاعلة لكن لقائل ان
يقول ان العوق ايضا يجب ان يبلغ الغاية او لا يكون اصلا فان نسبة العوق الي القوة
والمادة نسبة التسخن اليهما وكما ان التسخن يبلغ الغاية اذا لم يكن عوق كذلك العوق
يجب ان يبلغ الغاية فنقول نعم اذا لم يكن للعوق عايق واما القوة المسخنة فمعاوقة للعوق
فلا تبلغ الحد الاقصى واذا كان كذلك انحل الشك المذكور ولقائل ان يقول انه كيف
يمكن ان ينبعث عن مبدا واحد قوتان تعاوق احديهما الاخرى وتتقابلان وتتنازعان و
المادة واحدة غير مختلفة فنقول ان ذلك ليس على سبيل المقابلة بل على سبيل تعذر استعداد
المادة ومعنى العوق هو هذا المعنى وهو ان وجوده يجعل المادة محدودة الاستعداد وذلك
لان الحرارة اذا اخذت مرة صرفة ومرة متوسطة فلان احديهما يكون مع يبوسة والاخرى
مع الرطوبة وكذلك البرودة فحينئذ تعود الاقسام الى الاربعة الفصل الثالث عشر
في حل باقي الشكوك واما الشك المذكور في التماس البيان لاثبات كون النار مفارقة
للهواء لا بانها اشد منه سخونة وهو من طبعه بل بالفصل الذاتي فقد فرغ من ذلك وبين
ان هناك مكانا لجسم طبيعي غير الهواء وانه حار واما ما اخذ في التشكك كالمتسلم من فتور
النار البسيطة فامر لا يقول به الا المقصر في الصناعة فلذلك لا يلزم الا من قال ان المركب
اقوى من البسيط في الكيفية على ان لقائل ان يقول منا ولا ان المركب قد يعرض له
ان يكون اقوى من البسيط في الكيفية اذا كان هناك اسباب اخرى توجب الازدياد

فى الكيفية غير التى فى الطبع فيتظاهر الطبع والوارد المرفد اياه على تقوية الكيفية وان
كان هذا القول ربما لم يلتفت اليه **واما ما سئل** عن امر النار التى هناك اعنى عند الفلك
وهل السخونة امر يعرض لها من حركة الفلك وهى فى نفسها غير حارة او هى فى نفسها حارة
فى طبيعتها **فنقول** انه لا يمتنع ان يكون التحريك يسخن ما ليس يسخين فى طبيعته ويكون مع
ذلك طبيعته الذاتية محفوظة ويكون ما يغير المتسخن الا فى السخونة ولا يمتنع ان يكون التحريك
يحيل طبيعة المتحرك الى صورة النارية ابتداء لو وجد خاليا عنها او يكون التحريك سبب دوامها
مدة وجودها مثل الحك المشعل فانه لشدة التسخين يعد المادة لقبول الصورة النارية
ويعاوق الاستعداد المقابل له فيكون الحك سببا بوجه ما للصورة النارية لا للتسخين شى له
طبيعة قائمة غير موجبة للسخونة وانما يسخن من خارج فقط بل لافادة الطبيعة التى هى
مبدا السخونة بنفسها حتى لو توهم الحك زايلا والتحريك باطلا بقى الجسم على الصورة النارية
الا ان يرد شى مفسد للصورة النارية مقاوم لها ولو كانت هذه النسبة من المحاكة او التحريك
دايمة لكان وجوب لبس الصورة النارية دايما فالمادة التى هناك ملبسه صورة النارية لمعاضدة
من حركة الفلك ولا مضادة فى طباعها لذلك ولو كان فى طبيعة ذلك الجسم شى مضاد لذلك
لكان التحريك الذى هناك يبطل تلك الطبيعة المضادة لفرط التسخين الذى هناك **هذا ان كان التحريك**
مسخنا وان لم يكن مسخنا فالشبهة زايلة من كل وجه اذ كانت الشبهة فى ان ذلك الجوهر الذى
هناك قد عرض له التسخين من خارج وليس ذلك له طبيعيا وذلك لانه عرض له الحك
فسخنه والحك عرضى فالسخونة عرضية **فان المجيب عن ذلك يقول** ان السبب
الخارج العارض قد يكون سببا لصورة طبيعية تتنوع بها المادة وتتضح هذا فضل اتضاح
فى صناعة الحكمة الالهية ونعم ما اوجبت العناية الالهية اسكان النار فى حيز الحركة والا لكان
كل ما يتوجه اليه يحصل هناك مما ليس بنار من الاجسام العنصرية ينقلب نارا فيتحرك الى حيز النار
الاخرى ان لم يكن حيزه تلك المجاورة ويعقبه غيره فلا تزال النارية تتضاعف حتى تفسد
ما ليس بنار **واما التشكيك** المبنى على ان الحار ما باله يصعد قبل استحالة صورته الطبيعية
كما يصعد البخار والدخان والبارد لا يفعل ذلك **فقد يمكن ان يجاب عنه** بوجوه من الاجوبة
من ذلك ان الحار فى الجملة اقوى من البارد ولذلك ما لا يطاق النار والماء والجمد لا يبلغ واحد
منهما من برده الطبيعى ان لا يطاق وقد يبلغ ذلك من حره العرضى فكيف يكون الشى الذى
فى طبيعته حار **فيشبه ان يكون** الحار لقوته يغلب مقتضى جوهر الشى وطبيعته ولا تقدر
عليه البارد او يشبه ان يكون البرد ايضا يهبط ما يعرض له وان لم يحل الشى المعروض له عن
جوهره ولم يغيره كما اذا استحال الهواء ضبابا عن برد فانحدر وهو بعد ضباب **فلا يبعد**
**ان يقال** ان الضباب هواء قد برد ومال الى اسفل ولم تبطل صورته الذاتية كما لم تبطل صورة الماء

فی الجمد او یکون الشیٔ البارد الّذی یتصعد بالتسخین ہوارض وماء قد یقبلان حرّا اشدّ من
حرّ الهواء ولا یکونان قد فسدا بعد فسادا تامّا فیظهر صعودہما فی الهواء ومجاوزتهما ایّاہ
ولعلّ النّار والهواء لیسا یقبلان من البرد ما یصیران به ابرد من الماء حتّی یرَیا نافذین فی
الماء ہبوطا ولعلّ ما یبرد من النّار یعرض له ان ینحدر من حیّزہ الی حیّز الهواء لکنّه اذا انحدر
لم یکن ذلک محسوسا لان النّار البسیطة غیر محسوسة ولعلّ الضّباب ہواء متبرّد متکاثف
لکنه لیس مستحیلا بعد الی المائیّة وایضا فلقائل ان یقول انّ البخار والدّخان یصعدان
علی سبیل مرافقة النّاریّة وبالقسر وعلی ما قلنا قبل وبالجملة ان صعدا بالمرافقة لم یلزم السّؤال
وان صعدا لا بالمرافقة بل للاستحالة فی الکیفیّة فقط فالفرق ما قیل واَمّا الشکّ المبنیّ
علی استحالة ان یکون ما تحت الفلک طبیعة واحدة وانما تختلف بالاعراض فیبطله وجود
الحرکات الطبیعیّة مضادّة لوجود المرکز والمحیط والجسم المتشاکل الطبیعة النوعیّة لا تختلف
حرکاته الطبیعیّة اذ لا تختلف قواہ الاصلیّة واَمّا ما یظنّ انّ السّکون یبرّد اذ الحرکة تسخّن
فذاک باطل فانّا قد بیّنّا انّ السّکون عدم الحرکة وعدم العلّة علّة لعدم المعلول لا الضدّ
مقابل له فان الحرکة اذا کانت توجب حرارة فان لا یکون حرارة ہو ان لا توجب حرارة و
اما ان توجب برودة فیحتاج الی علّة فیشبه ان یکون الجسم السّاکن البعید عن الحرکة قویّ
الاستعداد لقبول القوّة المبرّدة من الاشیاء الکاسیة المواد صورها ویکون ضعیف الاستعداد
لقبول الطّبیعة المسخّنة بل یحتاج الی معاون من حرارة مماسّة او حرکة حتی یستعدّ فینال من
واہب الصّور ما یستعدّ له وسنطنب فی ہذا حین نتکلّم فی الفلسفة الاولی واَمّا الشبهة
المبنیّة علی حال اللّمس فیجب ان نقدّم لحلّها مقدّمة ونقول قولنا انّ الرّطوبة سهلة
القبول والترک ہو علی سبیل التجوّز فانّ السّهل والصّعب یکاد ان یکون من المضاف
ولیست الرّطوبة من المضاف ولکن یجب ان تعلم انّ الرّطب ہو الّذی لا مانع له فی طباعه البتّة عن قبول
التشکّل والانحصار والاتّصال وعن رفضه مع زوال القاسر راجعا الی الجهة الّتی له ان یتحرّک
الیها والتشکّل الّذی له ان یتشکّل بالطّبع به والیابس ہو الّذی فی طباعه ممانع الّا ان
فی طباعه امکان قبول ذلک عند تکلّف یجشّمه القاسر ایّاہ فیکون نسبة الرّطوبة من
ہذا الوجه ومن حیث ہو ہکذا الی الیبوسة قریبا من نسبة الامر العدمیّ الی الامر الوجودیّ
فیکون الاحساس بالرّطوبة لیس الّا ان لا یری مانع ومقاوم وبالیبوسة ان یری مانع و
مقاوم فالرّطوبة وحدها لا تثبت عند الحسّ من جهة اللّمس وحده جسما والیبوسة تثبت
ذلک واذا نسبنا احد الطرفین الی الحسّ بالذات کفانا امر مقابلة العدمیّ فی امر المزاوجة
بل لو وجدنا بالحسّ اللّمسیّ کیفیّتین لتمّت المزاوجة الرّباعیّة بین متضادّتین وبین قنیة
وعدم فلیکن ہذا مبلغ ما نقوله فی حلّ الشکوک المذکورة علی الاختصار الفصل

## الرابع عشر في انفعالات العناصر بعضها من بعض واستحالاتها في حال البساطة او في حال التركيب وكيفية تصرفها تحت تاثير الاجسام العالية

وقد تبين مما سلف ان العناصر للكاينات الفاسدة اربعة لا غير واذا اعتبر المعتبر صادف النبات والحيوانات المتكونة في حيز الارض مستمدة من الارض ومن الماء ومن الهواء ووجدها يتم بالحار المنضج فالارض تفيد للكاين تماسكا وحفظا لما يفاده من التشكيل والتخليق والماء يفيد الكاين سهولة قبول للتخليق والتشكيل ويستمسك جوهر الماء بعد سيلانه بمخالطة الارض ويستمسك جوهر الارض عن تشتته بمخالطة الماء والهواء والنار يكسران عنصرية هذين ويفيدانهما اعتدال المزاج والهواء يخلخل ويفيد وجود المنافذ والمسام والنار تنضج وتطبخ وتجمع وهذه الاربعة قد ظهر انها يتكون بعضها من بعض وان لها عنصرا مشتركا وان ذلك بالحقيقة هو العنصر الاول ومع ذلك فان تكون بعض منها من بعض اسهل وتكون بعض منها من بعض اعسر وتكون بعض منها من بعض وسط فاما السهل فاستحالة عنصر الى مشاركه في احدى الكيفيتين وهو فيها ضعيف مثل استحالة الهواء الى الماء فان الهواء يشارك الماء في كيفية الرطوبة ويخالفه في كيفية الحرارة وكيفية الحرارة فيه ضعيفة والبرد في الماء قوي فاذا قوي عليه الماء وحاول ان يحيله باردا في طبعه انفعل سهلا وبقيت رطوبته وكان ماء ليس لان استحالته في هذه الكيفية هي كونه ماء بل يستحيل مع ذلك في صورته التي شرحنا امرها وصورته اشد اذعانا للزوال عن مادته الى صورة المائية منها الى صورة النار واما العسر فان يحتاج المتكون الى استحالة الكيفيتين جميعا في طبعه واما الوسط فان يحتاج الى استحالة كيفية واحدة فقط لكنها قوية مثل ما يحتاج اليه الارض في استحالتها الى النارية او الماء في استحالته الى الهوائية ولكل واحد من هذه العناصر عرض في قبوله الزيادة والنقصان في كيفيته فانه قد تزيد كيفيته الطبيعية او العرضية وتنقص وهو حافظ بعد لصورته ونوعه لكن للزيادة والنقصان في ذلك طرفان محدودان اذا جاوزهما بطل عن المادة التهيؤ التام لصورته واستعد استعدادا تاما لصورة اخرى ومن شان المادة اذا اشتد استعدادا تاما لصورة ان يفاض تلك الصورة عليها من عند واهب الصور للمواد فيقبلها وبسبب ذلك ما تختص المواد المتشابهة في انها مواد لصور مختلفة وذلك من عند واهب الصور ويجب ان تعلم ان القوة شيء وان الاستعداد التام شيء آخر فالمادة فيها جميع الاضداد بالقوة لكنها يختص بواحد من الاضداد من جملة الامور المختلفة بما يحدث فيه من استعداد تام يخصصه بها امر فان المحكوك والمحرك معد لقبول الحرارة اعدادا خاصا وان كان هو ايضا في طبيعته قابلا

للبرود.

للبرودة **وليس هذا** للعناصر وحدها بل المركبات ايضا لكل واحد منها مزاج ومزاجه يقبل
الزيادة والنقصان الى حد ما محدود العرض بين طرفين واذا جاوز ذلك بطل استعداده
لملابسته لصورته **وهذه المركبات** تختلف امزجتها لاختلافها في مقادير العناصر فيها
**فمن الكائنات** ما الارضية فيه غالبة وهي جميع ما يرسب في الهواء والماء من المعدنيات
والنبات والحيوان وقد يجوز ان لا يرسب بعض ما الارضية فيه غالبة فانه يجوز ان يكون
الارضية غالبة لمفرد اسطقس وليس غالبا لمجموع اسطقسين خفيفين **ومنها** ما المائية
فيه غالبة **ومنها** ما الهوائية ويعسر امتحان ذلك من جهة الطفو والرسوب وذلك
لان الجسم وان كانت المائية فيه غالبة وفيه هواء ونار قليل فهو لا محالة لا يكون بسبب
كثرة مائيته اثقل من الماء حتى يرسب فيه الا ان يكون ارضيته كثيرة تزيد ثقلا على مائيته
**ومنها** ما النارية فيه غالبة وهذا جميع ما يعلو في الجو وقد يجوز ان يكون منه ما لا يعلو لنظير ما
قلناه في الغالب فيه الارضية وهذه الغلبة قد يكون بالفعل وقد يكون بالقوة والذي
بالقوة فهو الذي اذا فعل فيه الحار الغريزي من ابدان الحيوان استحال الى غلبة بعض
الاسطقسات **ولهذه الاسطقسات** غلبة في المركب من وجهين احدهما بالكم و
الآخر بالكيف والقوة وربما كان اسطقس مغلوبا في الكمية لكنه قوي الكيفية وربما
كان بالعكس **ويشبه** ان يكون الغالب في الكم يغلب في الميل لا محالة وان كان قد لا
يغلب في الكيف الفعلي والانفعالي فان الميل عند ما يلزم من الصورة تكون شديد
اللزوم للصورة اشد من لزوم الكيف الفعلي والانفعالي وان لم يكن دايم اللزوم
فانه قد يبطل اذا عرض عايق قوي والممتزج فكثيرا ما يعرض له من الاسباب الخارجة ان يغلب
من اسطقساته ما ليس بغالب فانها اذا عاونت كيفية غير الغالب حتى قوي غلب
واحال الآخر الى مشابهته فيظهر سلطانه **ونقول الآن** ان الكون والفساد و
الاستحالات امور مبتداة ولكل مبتداء سبب ولا بد على ما اوضحنا في الفنون الماضية
من حركة مكانية **فالحركة المكانية** هي مقربة الاسباب ومبعدتها ومقوية الكيفيات
ومضعفتها ومبادي الحركات كلها كما وضح من المستديرة **فالحركات المستديرة**
السماوية المقربة لقوى الاجرام العالية والمبعدة لها هي اسباب اولى للكون والفساد
وعوداتها لا محالة اسباب لعود ادوار الكون والفساد فالحركة الحافظة لنظام الادوار
والعودات والواصلة بينها والمسرعة بما لو ترك لابطاء ولم يعتدل تاثيره هي الحركة الاولى
**ونشرح هذا المعنى فنقول** انه لو لم يكن للكواكب حركة في الميل لكان التاثير يخص بقعة
واحدة على جهة واحدة فيخلو ما بعد عنها وتتشابه فيها ما يقرب منها فيكون السلطان هناك
لكيفية واحدة يوجبها ذلك الكوكب فان كانت حارة افنت مواد الرطوبات واحالت

الاجسام التى تحاذيها الكواكب الى النارية فقط ولم يكن مزاج به يتكون الكاينات الحيوانية
ولم يثبت شىء من النباتية ثباتا يعتد به بل صار حظ ما يحاذيه الكواكب فى الغالب كيفية وحظ
ما لا يحاذيه فى الغالب كيفية مضادة له وحظ المتوسط فى الغالب كيفية متوسطة فيكون فى
موضع مثل صيف شديد دايم وفى آخر مثل شتاء شديد دايم وفى آخر مثل ربيع دايم او خريف
دايم وفى مثل الربيع والخريف لا يتم النضج وفى الشتاء يكون النهوة وفى دوام الصيف الاحراق
وعلى هذا فيجب ان يعتبر حال الكيفيات الاخرى والقوى الاخرى ولو لم يكن عودات متناهية
وكان الكوكب يتحرك حركته البطيئة بميل او بغير ميل لكان الميل قليل الغنا والتاثير شديد
الافراط لا يتدارك بالضد المخالط وكان التاثير مقيما فى بقعة صغيرة مدة طويلة لا
يدور فى البقاع كلها الا فى مدد متراخية وكان يعرض قريبا ايضا مما يعرض لو لم
يكن مثل ما ذكرناه وكذلك لو كانت الكواكب تتحرك انفسها الحركة السريعة من غير
ميل عرض ما قيل وان كانت السرعة مع ميل عرض ذلك ايضا وكان مدار الميل وما يقرب
منه وما يبعد بالصفات المذكورة فوجب ان يكون ميل يحفظه حركة غريبة مدة ما ثم يزيله
الى جهة اخرى بمقدار الحاجة فى كل جهة فوجب ان يبطئ المايل فى جهة ميله حتى يبقى فى
كل جهة برهة ليتم بذلك تاثيره وان يتكرر على المدار مع ذلك سريعا ليتشابه فعله فى
جميع الجهة التى هو مايل اليها ولا يفرط تاثيره فى بقعة يقيم عليها وبالجملة ليكون جميع الجهة
ينال منه التاثير نيلا معتدلا غير مفسد ولا يزال كذلك الى تمام الحاجة وذلك انما يتم بحركة اخرى
سريعة ضرورة فجعل لذى الميل حركة بطيئة وجعلت له حركة اخرى تابعة لحركة سريعة حتى
يوجد الغرضان واعتبر هذا من الشمس فان الشمس تميل بحركتها الى الشمال فيبقى مدة فى تلك
الجهة لا دايمة على سمت واحد بل متكررة اتباعا للحركة الاولى فانها ان بقيت دايما افسدت
كما لو دام بحير او قصر عنها فعلها وتاثيرها عن جميع الاقاليم الاخرى فلما جعل لها ذلك التكرر صار
للشمس ان تحرك المواد الى غذاء النبات والحيوانات حتى اذا فعل فعلها فى الشمال وحدثنا المواد
الكامنة فى الارض زالت الى الجنوب قبل ان تفسد بالاحراق والتجفيف ففعلت هناك فعلها
ههنا وبرد وجه الارض ههنا فاحتبست الرطوبات واجتمعت فى باطن الارض كانها تخزن
وتعد لعود الشمس مرة اخرى لينفق على النبات والحيوانات نفقة بالتساوى وبين الامرين
تدريج ربيع وخريف لئلا ينتقل من افراط الى افراط دفعة وليكون الفعل مدرجا فيه فسبحان
الخالق المدبر بالحكمة البالغة والقوة الغير المتناهية وبالحرى ان نلحق بهذا القول فى الادوار
والآجال الفصل الخامس فى ادوار الكون والفساد من الكاينات ما يكفى فى
تكونه دورة واحدة وربما كانت مدته تتمة تلك الدورة فما دونها كضرب من الحيوانات
القرقسية والنبات الزغبى وقد يتكون فى يوم واحد ويفسد فيه ومن الكاينات

ما

مايحتاج فى كونه الى ادوار من الفلك ومنها مايحتاج الى عودات جملة جملة من ادوار حتى يتم
كونها وكل كاين كما ظهر فاسد وله مدة يستوفيها ومدة يقف فيها ومدة يضمحل وينتهى الى
اجله ولا يمكننا ان نقول قولا كليا فى نسب هذه المدد بعضها الى بعض فهى مختلفة لا
تضبط ومن رام حصر ذلك صعب عليه والذى سمعناه فيه لم يقنعنا فلعلنا لم نفهمه حق
الفهم وعسى ان يكون غيرنا يفهمه على وجهه ولكل كاين اجل يستحقه بقوته المدبرة لبدنه
فانها قوة جسمية متناهية تتناهى فعلها ضرورة ولو كانت غير متناهية لكانت الماقية
لا لحفظ الرطوبة الا الى اجل لاسباب محللة للرطوبة خارجة وباطنة واسباب عايقة عن
الاعتياض مما يتحلل ولكل قوة من قوى البدن ولكل مادة حد يقتضيه كل واحد منهما ولا
يحتمل مجاوزته وذلك ان جرت اسبابها على ماينبغى هو الاجل الطبيعى وقد يعرض اسباب
اخرى من حصول المفسد او فقدان النافع المعين فيعرض لتلك القوة ان يقصر فى فعلها
عن الامد فمن الآجال طبيعية ومنها اخترامية وكل بقدر وجميع الاحوال الارضية
منوطة بالحركات السماوية وحتى الاختيارات والارادات فانها لا محالة امور تحدث
بعد ما لم يكن ولكل حادث بعد ما لم يكن علة وسبب حادث وينتهى ذلك الى الحركة ومن الحركات
الى الحركة المستديرة وقد فرغ من ايضاح هذا فاختياراتنا ايضا تابعة للحركات السماوية
والحركات والسكونات الارضية المتوافية على اطراد متسق تكون دواعى الى القصد
بواعث عليه ويكون هذا هو القدر الذى اوجبه القضاء والقضاء هو الفعل الاول
الالهى الواحد المستعلى على الكل الذى منه ينشعب المقدرات واذا كان كذلك فبالحرى
ان يشكل على الناظرين امر العود وانه هل يجب اذا عاد للفلك شكل بعينه كما كان ان
تعود الامور الارضية الى مثل ما كان اما عود ما بطل بعينه بالشخص فذلك مما لا يكون ولا
الكل بعينه تعود بالعدد ولا الامور الارضية تعود باعيانها بالعدد فان الفايت لا يعود
بعينه والذى يخالف فى هذه فسبيله ان يستحيى من نفسه الى ان يكشف فضيحته فى
الفلسفة الاولى فمن الناس من اوجب هذا العود المماثل ومن الناس من لم يجوز
هذا العود واحتج بان الامور العالمية مختلطة من طبيعية واختيارية مثل كثير من النسل
والحرث وعود التشكل السماوى ان اوجب اعادة فانما يوجب اعادة الامر الطبيعى لا
الاختيارى ولا المركب من الطبيعى والاختيارى واذا لم يجب عود واحد من الاسباب
المبنى عليها مجرى الكل اختل العود كله فلم يجب ان يكون كما كان وذهب عليه ان
الاختيار ايضا مما يجب عوده ان كانت العودة تصح فان الاختيار ايضا مستند
الى الاسباب الاول والذى عندى فى هذا انه ان كان قد يتفق ان يعود تشكل واحد
بعينه مما يكون فستعود الامور الى مثل حالها لكن السبيل الى اثبات عود التشكل الواحد

مما لا يمكن بوجه من الوجوه وذلك انه انما يمكن ان يقع للامور المختلفة عودات جامعة اذا
كانت نسبة العودات الخاصة بعضها الى بعض نسبة عدد الى عدد وكانت مشتركة
في واحد يعدها فيوجد حينئذ لجميعها عدد يعدها مثلا بان يكون احدى العودات عددها
خمسة والاخرى سبعة والثالثة عشرة يشترك في الوحدة فيكون عدد السبعين عددا
مشتركا يعدها هذه الاعداد فيكون اذا عاد صاحب الخمسة اربعة عشر عودة وصاحب
السبعة عشرة وصاحب العشرة سبعة اجتمع الجميع معا ثم جعل يعود في المدد المتساوية
اشكال متشابهة لما سلف وان لم يكن نسبة مدد العودات نسبة عدد الى عدد وذلك جايز
لان المدد متصلة لا منفصلة ولا يستحيل ان يكون المتصل مباينا للمتصل مستقيما
كان او مستديرا فلا يكون نسبته اليه نسبة عدد الى عدد وقد صح وجود هذا في
المقادير فيصح في الحركات والازمنة لا محالة فاستحال وجود شيء جامع
يشترك فيه اذ قد ثبت في صناعة الهندسة ان المقادير التي تشارك مقدارا
فهي مشتركة والمباينات غير مشتركة فلا يشارك مقدارا واحدا فلا يوجد لها مقدار مشترك
يعد جميعها واذا لم يوجد استحال عود التشكل بعينه فان كانت الحركة الاولى ثم
حركة الثوابت ثم حركات الاوجات والجوزهرات ثم حركات السيارات تتشارك
مدد عوداتها الخاصة في واحد تعدها فسيكون الاعادة المدعاة واجبة وان كان كلها
او واحد منها غير مشارك لم يكن ذلك لكن طريق احاطتنا بهذه الامور هو الرصد و
الرصد هو على التقريب باجزاء الآلات المقسومة ومثل هذا التقريب لا يحصل النقد
الحقيقي وحساب الاوتار والقسي وما بني عليها ايضا مستعمل فيها الجذور الصم
وقد سومح في اجرائها مجرى المنطقات والتفاوت بين المنطق والاصم مما لا
يضبط في الحس فكيف بحقيقة الرصد فاذن لا سبيل الى ادراك ذلك من جهة الرصد
والحساب المبني عليه وليس عندنا فيه سبيل غيره واما تقسيم العلماء الزمان
بالشهور والايام والساعات واجزائها وتقسيمهم الحركة بازائها وايقاعهم بينها
نسبة عددية فذلك على جهة التقدير مع علمهم بانه غير ضروري الا انه مما لا يظهر تفاوته
في المدد المتقاربة لكنه وان لم يظهر في المدد المتقاربة فيشبه ان يظهر في المدد
المتباعدة واكثر ما يمكن ان يحدس في هذا هو انه يجوز ان يكون عودات متقاربة الاحوال
وان لم يكن متشابهة بالحقيقة ويكون حال الكلي منها قريبا من حال العودات الجزئية كصيف
يشبه صيفا وربيع يشبه ربيعا او يكون اشد مشابهة من ذلك او لعل الامر يكون بخلاف
هذا الحدس فاذ قد فرغنا من هذا البيان ايضا فبالحري ان نختم هذا الفن باشارة مختصرة
الى علل الكون والفساد ونقول ان لكل كاين مادة وصورة وعلة فاعلة وغاية تخصه

يوجد

يوجد ذلك بالاستقراء وعلى سبيل الوضع فاما جملة الكون والفساد واتصاله فعلته الفاعلية
المشتركة التي هي اقرب الحركات السماوية والتي هي اسبق فالمحرك لها والعلة المادية المشتركة
هي العنصر الاول والعلة الصورية المشتركة هي الصورة التي للمادة قوة على غيرها مما لا يجتمع معها
والعلة الغائية استبقاء الامور التي لا تبقى باعدادها واستحفاظها بانواعها فان المادة
العنصرية لما كانت كما تلبس شيئا قد خلعت غيره وكان الذي كما يكون هو قد فسد غيره ولا
سبيل الى بقاء الكاينات باشخاصها دبر في استبقاء انواعها بالتناسل والتجارث والتعاقب
المعلق بالكون والفساد والاسبق من ذلك هو الجود الالهي المعطي كل موجود ما في وسعه
قبوله وابقاؤه اياه كما يحتمله اما بتشخصه كما للاجرام السماوية واما بنوعه كما للعنصريات
تم الفن الثالث والحمد لله رب العالمين

## الفن الرابع من الجملة الثانية في الطبيعيات من كتاب الشفاء في الافعال والانفعالات الكلية التي تحصل عن الكيفيات العنصرية مقالتان

قد فرغنا من تعريف الامور العامة
للطبيعيات ثم من تعريف الاجسام والصور والحركات الاول في العالم واختلافها
في طبايعها ثم من تعريف احوال الكون والفساد وعناصرها فحقيق بنا ان نتكلم على الافعال و
الانفعالات الكلية التي تحصل عن الكيفيات العنصرية بمعاضدة من تاثيرات الاجرام
السماوية فاذا فرغنا من ذلك شرعنا حينئذ في تفسير احوال طبقات الكاينات مبتدئين
بالآثار العلوية والمعدنيات ثم ننظر في حال النفس فان النظر في حال النفس اعم من النظر في
النبات والحيوانات ثم ننظر في النبات ثم في الحيوانات ونختم بهذه الجملة الطبيعية

## المقالة الاولى من هذا الفن تسعة فصول الفصل الاول في طبقات العناصر

العناصر الاربعة يشبه ان يكون غير موجودة على محوضتها وصرافتها في اكثر
الامر وذلك لان قوى الاجرام السماوية تنفذ فيها فتحدث في السفليات الباردة حرا
يخالطها فتصير بذلك بخارية ودخانية فيختلط بها نارية وهوائية وترقى الى العلويات
ايضا ابخرة مائية وادخنة ارضية فتخلطها بها فتكاد ان تكون جميع المياه وجميع الاهوية
مخلوطة ممزوجة ثم ان توهمت صرافة فيشبه ان تكون للاجزاء العلوية من النارية
فان الابخرة والادخنة اثقل من ان تبلغ ذلك الموضع بحركاتها واذا بلغت فما اقوى تلك
النار على احالتها سريعا ويشبه ان يكون باطن الارض البعيد من اديمها الى غورها قريبا
من هذه الصفة وان لم يكن بد من ان يكون كل جزء من النار والارض كاينا فاسدا باطنه
وظاهره الا ان ما تخلص الى مجاورة الفلك من النار تمحض ولا تكسر محوضته بشايب وكذلك
ما تخلص الى المركز من الارض يشبه المحض فلا ينفذ فيه تاثير من السماويات نفوذا يعتد به ولا
ينفذ اليه شايب اذ لا يقبل رسوبا الى ذلك الحد فيشبه لذلك ان يكون الارض ثلث طبقات

طبقة تميل الى محوضة الارضية ويغشيها طبقة مختلطة من الارضية والمائية هو طين
وطبقة منكشفة عن الماء جفف وجهها الشمس وهو البر والجبل وما ليس بمنكشف فقد ساح
عليه البحر وهو اسطقس الماء ويستحيل ان يكون للماء اسطقس وكلية غير البحر وذلك لانه لا
يخلو اما ان يكون باطنا غايرا او ظاهرا فان كان ظاهرا فهو لا محالة بحر ليس غير البحر وان كان
باطنا لم يخل اما ان يكون مستقرا في الوسط او منحازا الى بعض الجنبات فان كان مستقرا
في الوسط فاما ان يكون بالطبع فيكون الارض اخف من الماء وهو المحال واما بالقسر فيكون
هاهنا قاسر للماء الى حفر غور الارض والانحياز فيه وهذا ايضا محال وان كان منحازا
الى جنبة واحدة فيكون كلية الماء محصورة في بقعة صغيرة من الارض وكلية الماء
لا تقل لا محالة عن الارض ان لم تزد عليه ثم يكون مقدار ماء البحر غير قاصر عن مبلغه فلم لا يكون
البحر كلية الماء دونه ولم لا يفيض الانهار في طرطاروس بل في البحر لا غير ولا يوجد الى طرطاروس
مفيض على انا لا نشك ان في الارض اغوارا مملوة الا انها لا تبلغ في الكثرة مقادير البحار
ولا الارض يكثر فيها التجويفات كثرة يكون لها تاثير بالقياس الى كلية الارض كما ليس للجبال
تاثير في كرية والهواء ايضا فهو طبقات طبقة بخارية وطبقة هواء صرف وطبقة
دخانية وذلك لان البخار وان صعد في الهواء صعودا فانه انما يصعد الى حد ما واما
الدخان فيجاوزه ويعلوه لانه اخف حركة واقوى نفوذا لشدة الحرارة فيه واعني بالبخار
ما يتصعد من الرطب من حيث هو رطب واعني بالدخان ما يتصعد من اليابس من حيث
هو يابس ولان البخار بالحقيقة على ما بيناه ماء متخلخل متصغر الاجزاء وطبيعة الماء ان يبرد
بذاته ومن صورته اذا زال عنه المسخن وبعد عهده به فيجب ان يكون الجزء البخاري من
الهواء باردا بالقياس الى ساير الهواء لكن ما يلي الارض منه متسخن بمجاورة الارض
المتسخنة بشعاع الشمس المستقر عليها استقرار الكيفيات لا الاجسام وما يبعد عنه
يبرد فيكون طبقة الهواء السافلة بخارية تسخن بمجاورة الشعاع ثم يليه طبقة بخارية
باردة ثم يليه هواء اقرب الى المحوضة ثم يليه هواء دخاني وكانه خلط من هواء ونار
وارض ثم يليه نار فيكون هذه الطبقات ثمانية ارض الى الخلوص ما هي وطين وبزمع
الجبال والبحر كطبقة واحدة مركبة وهواء متسخن بالشعاع وهواء بارد وهواء
اقرب الى المحوضة وهواء دخاني ناري ونار فهذه طبقات العناصر في ترتيبها و
وضعها **الفصل الثاني في احوال كلية من احوال البحر** ماء البحر ليس حكمه حكم
ساير العناصر في ان له طبقات مختلفة ظاهرة الاختلاف في ترتيب العلو والسفل
وذلك لان الماء سريع الاختلاط بما يخالطه يذاف في رطوبة الاشياء ولا يذاف في
رطوبة الهواء لانه ليس عمقه وثخنه مثل عمق الهواء وثخنه ولذلك يشتد اختلاط الاثنا

بكليته وينفذ فيه وجذب الشمس لما في باطن الارض وتحريكها اياها سفي تبليغه وجه
الارض واخراجه عنه ولولا ذلك لكان ظاهر البحر ومايلي وجهه اقرب ماء الى الطبيعة الهوا
وكان لاكثير تاثير فيه للارضية وليس كذلك بل ماء البحر كله مالح او زعاق والماء لايتغير التغيرات
التي بعد الكيفيات الاول بنفسه وانما يتغير بمخالطة شيء آخر والهواء اذا خالطه جعله
ارق واعذب ولم يجعله ملحا وانما يصير ملحا بسبب الارضية المحترقة المرة اذا خالطته فلم
يخط من زعم ان ملوحة ماء البحر لارضية خالطته اذا اعتقد مع ذلك شرط الاحتراق
والمرارة وانت فيمكنك ان تتخذ الملح من رماد كل محترق ومن كل حجر يفيده التكليس
حدة ومرارة اذا طبخته في الماء وصفيته ولم تزل تطبخ ذلك الماء اوتدعه في الشمس فانه
ينعقد ملحا ولهذا ما تتخذ قوم من القلي ومن النورة ومن الرماد ملحا متى شاء وا وسبب
ملوحة العرق والبول مخالطة المرة المحترقة للمائية فتملح ولما اعوز الملح في بعض البلاد
كانوا يتخذونه من رماد قصب وشجر يكون لهم بهذا التدبير ولبس ما ظن قوم من ان
ملوحة ماء البحر انما هي بسبب ان الكثيف منه يبقى محتبسا فيه بعد تبخر البخارات اللطيفة
فيكون بسببه مرا فمعلوم ان كثافته باختلاط الارضية به فان لم تزد شرطا وقلت بمجرد
الكثافة فهلا كان الطين مرا او مالحا ولم اذا عاد اليه ما يتبخر عنه في الادوية العذبة وللامطار
الجود لايعود مرة اخرى عذبا فمعلوم ان البحر وان اتفق صيفا فانه يسترجع شتاء والماء
بنفسه ليس فيه لطيف وكثيف بل هو متشابه الاجزاء انما الكثيف منه ما خالطته ارضية لانه
لاشيء اكثف من الماء الا الارض والارضي اذا خالطته ارضية لاكيفية لها لم تتكيف وانما
تتكيف من كيفية الارض فان كانت الارضية شديدة المرارة لم تتملح بل تزعق وان كانت
قليلة المرارة بحيث اذا تحلل في الماء قبل نوعا من الاستحالة عن مرارته يلح واي ماء يلح طبخته
انعقد منه آخر الطبخ لامحالة ملح وحتى من البول والعرق ومياه انهار ملحة والدليل على ان
ماء البحر متملح بمخالطة الارضية وليس ذلك طبيعيا له انه يقطر ويرشح فيكون عذبا وقد يتخذ
كرة من شمع فترسل فيه فيرشح العذب الى باطنه رشحا والبحر ايضا قد يكون في مواضع منه
مياه عذبة وقد يمده مياه عذبة الا انها الطف من ماء البحر المجتمع فيه قديما فيسبق اليها
التحلل فان اللطيف يسبق اليه التحلل وخصوصا في حال الانتشار فان الانتشار يعين على
ذلك كما لو بسط الماء على البر واذا كان كذلك صار العذب تتحلل بخارا ويصير سحابا وغير ذلك
والمالح الكثيف يبقى وقد يتفق ان يتصعد منه بخار الا انه لكثافته لايجاوز حد البحر بل ينزل
عن قريب مطرا مالحا وهذا في النوادر ويطيب بمخالطة الهواء فمن المعلوم ان الملح اذا
طبخ في الماء فيصعد بخار الماء وكان الملح لطيفا يصعد معه ايضا فالبحر بالحقيقة هو كما
قيل من انه يعطي الصفو لغيره ويحبس الكدر لنفسه مع انه ياخذ الصفو ايضا والبحر للملوحة

مائيّة وكثرة ارضيّة اثقل من المياه الاخرى وزنا ولذلك يقلّ ما يرسب فيه البيض
واما بحيرة فلسطين فلا يرسب فيها شئ حتّى الحيوان المكنوف ولا يتولد فيها حيوان
ولا يعيش و هاهنا نهر عذب لا يتولّد فيه حيوان لبرده من منبعه الى مصبّه وعلى انّ في
البحر مواضع يعذبها ما ينبع اليها من عيون تحتها وقد قال انبدقليس انّ ملوحة البحر
بسبب انّ البحر عرق الارض وهذا كلام شعريّ ليس بفلسفيّ لكنه مع ذلك يحتمل التاويل
فانّ العرق رطوبة من البدن تملّحت بما يخالطها من المادة المحترقة من البدن وماء البحر قد
تملّح بقريب من ذلك اذ كانت ملوحة البحر لهذه العلّة والغاية هي حفظ مائه عن الاجون
ولولاه لاجن وانتشر فساد اجونه في الارض واحدث الوباء العامّ على انّ ماء البحر يا جن اذا
اخرج من البحر ايضا وانما ينحفظ بعضه بمجاورة بعض وبمدد التمليح الّذى يصل اليه فلهذه
الاسباب كان الغالب في البحر مالحا انّما العذب منه قليل وطبيعته حارّة جدّا تلهب
النّار فوق ان يطفيها ثقيلة لذاعة للمغتسل به اكّالة واذا تميّز منه العذب فليس
بسبب الارض بل بسبب عيون ذكرناها والّا لاصلحته الاراضى الطيّنة اذا جعل فيها
له مصانع فيتبيّن من هذا ان جميع اجزاء الماء قابل للاختلاط بما يتصعّد من الارض
منفعل لما ينفذ من القوى السماويّة وليس للبحر طبقات واما اختصاص البحر في طباعه
بموضع دون موضع فامر غير واجب بل الحقّ انّ البحر ينتقل في مدد لا يضبطها الاعمار
ولا يتوارث فيها التواريخ والآثار المنقولة عن قرن الى قرن الّا في اطراف يسيرة وجزائر
صغيرة لانّ البحر لا محالة يستمدّ من انهار وعيون يفيض اليه وبها قوامه ويبعدان يكون
ما قاله بعض الناس حقّا وهو ان تحت البحر عيونا وينابيع هي الّتى تحفظه دون الانهار الّا
ماشاء الله ويظهر في قرب اكثرها ماء عذب وذلك لانها لو كانت لوجب ان يكثر عددها
جدّا وان لا يخفى على ركاب البحر بل انّما يستحفظ البحار بالانهار الّتى مصبها من نواح مشرفة
عالية بالقياس الى البحر ومن شان الانهار ان تستقى من عيون ومن مياه السّماء و
معوّلها القريب انما هو على العيون فان مياه السّماء اكثر جدواها في فصل بعينه دون فصل
ثمّ لا العيون ولا مياه السّماء يجب ان يتشابه احوالها في بقاع واحدة باعيانها تشابها
مستمرّا فان كثيرا من العيون تغور وتنضب مياهها وكثيرا ما يقحط السّماء فلابدّ من ان
يجفّ اودية وانهار وربّما طمّت الانهار بما يسيل من اجزاء الارض جوانب من البحار وانت
ترى آثار ذلك في كثير من المسالك وفي اودية الجبال والمفاوز تبيّن انها كانت وقتا
من الزّمان عامرة المياه وقد انقطع الآن موادّها واذا كان كذلك فينحسم مواد اودية و
انهار ويعرض للجهة الّتى يليها من البحار ان تنضب ويستجدّ عيون واودية وانهار من
جهات اخرى فيقوم بدل ما نضب ويفيض الماء في تلك الجهة على البرّ فاذا مضت الاحقاب

بل الادوار يكون البحر قد انتقل عن حيز الى حيز آخر وليس يبعد ان يحدث بالاتفاق او
الصناعة خلجان اذا طرقت فى سد بين البحر وبين غور هواء وهدمة او بين انهار كبار
وبين مثله النجف وقد يعرف من ام النجف مكان مستطيل لا يعلوه الماء الذى بالكوفة
انه بحر ناضب وقد قيل ان ارض مصر هذا سبيلها ويوجد فيها رميم حيوان البحر وقد حدثت
عن بحيرة خوارزم انها حالت عن المركز الذى عهدها به مشايخ الناحية المسنون خوالا ما
الا ان اعمارنا لا تفى بضبط امثال ذلك فى البحار الكبار ولا التواريخ التى يمكن ضبطها تفى
بالدلالة على الانتقالات العظيمة فيها وربما هلكت امم من سكان ناحية دفعة بطوفان او
وباء او انتقلوا دفعة فتنوسى ما يحدث بها بعدهم وهكذا حال الجبال فان بعضها ينهال
وينفتت وبعضها يحدب ويشمخ بان ينحجر مياه يسيل عليها انفسها او ما يصحبها من الطين
ينحجر ولا محالة انها تتغير عن احوالها يوما من الدهر ولكن التاريخ فيه لا ينضبط فان الامم
تعرض لهم آفات من الطوفانات والاوبية وتتغير لغاتهم وكتاباتهم فلا يدرى ماذا كتبوا
وماذا قالوا وهو ذا يوجد فى كثير من الجبال وبالهرمان الذى بمصر على ما بلغنى كتابات منها
ما لا يدرى ولا يمكن اخراجه ومنها ما لا يعرف لغته واعلم ان البحر ساكن فى طباعه وانما يعرض له
ما يعرض من حركة بسبب رياح تنبعث من قعره او رياح تعصف فى وجهه او لمضيق يكون فيه
ينضغط فيه الماء من الجوانب لثقله فيسيل مع ادنى محرك ثم يلزم ذلك لصدم الساحل
والنبو عنه الى الناحية التى هى اغور او لاندفاع اودية فيه مموجة له بقوة وخصوصا اذا
ضاق مداخلها وارتفع وقل عمقها فيعرض ان يتحرك الى المغار واذا كان فى البحر موضع
مشرف ووقع ادنى سبب محرك للماء فسال عنه الى الغور فلا يزال الجذب مقدمه مؤخره
على الاستتباع فيدوم سيالا والبحر الموضوع فى الوهاد الغايرة اسلم من تموج الرياح اياه حتى
يخيل من الجريان ما يخيل نظيره فى موضع عال قالوا ان البحر الموضوع فى داخل منار بهر قل لقلة
عمقه وضيق مواضع منه وكثرة ما يسيل اليه من الانهار يخيل جريانا والبحر الذى من الجانب
الآخر بالخلاف لكبره وقلة ما ينصب فيه وشدة عمقه فهذا ما كان من احوال البحر الفصل
الثالث فى تعريف سبب تعاقب الحر والبرد قد يعرض فى هذه العناصر بل وفى
المركبات منها شئ يسمى التعاقب وهو انه اذا استولى حر على ظاهر بارد اشتد برد
باطنه وبالعكس ولهذا ما يوجد مياه الابار والقنى حارة فى الشتاء وفى الصيف باردة
وقد اختلفت الآراء فى هذا فقائل ان الحرارة والبرودة تنهزم احدهما من الآخر
كانه يهرب من عدوه فاذا استولى عليه فى الظاهر انهزم غايرا وان استولى عليه فى
الباطن انهزم ظاهرا وكما يظن من هرب الماء عن النار وهذا المذهب يوجب ان يكون
العرض من شانه ان ينتقل من جزء موضوع الى جزء موضوع بل من موضوع الى موضوع

فانه كثيرا ما يكون الباطن من الجسمين جسما منفصلا بنفسه فيعرض هذا العرض له فى ذاته
اذ المشتمل عليه منهما يستحيل استحالة مفرطة عن حر مثلا فيستحيل هو استحالة مفرطة
عن برد كانه انتقل من المحيط به وهو موضوع مفرد اليه وهو موضوع غير مفرد وقد
علمنا ان انتقال الاعراض مما لا يقول به المحصلون وقوم آخرون ابوا ان يكون لهذا
المعنى حقيقة الا فيما يكون الجسم الواقع فيه هذا الشان انما يسخنه جسم لطيف حار هو سار
فيه او يبرده جسم لطيف بارد هو سار فيه فان كان ذلك الجسم بخارا فاستولى البرد على
ظاهره احتقن البخار فى داخل الجسم المستولى على ظاهره ولم يتحلل فازداد سخونة او
كان المستولى حرا فجفف الظاهر وكثفه فان ذلك الجسم اللطيف لا يتحلل بل تبقى داخلا
محتقنا ويزداد لا محالة قوة اذ لولا الاحتقان لكان يتحلل واكثر هؤلاء لم يصدقوا
امر القنى والآبار بل ذكروا ان ذلك غلط من الحس كما يعرض لداخل الحمام فانه اول ما يدخل
عن هواء بارد شتوى يستسخن ما يفيض على راسه من ماء فاتر ثم اذا استحم بالحمام الداخل
استبرد ذلك الماء بعينه وذلك لانه اول ما دخل كان بارد البشرة وكان الماء بالقياس
اليه حارا ثم لما اقام فى الحمام الداخل سخنت بشرته بالتدريج حتى صارت اسخن من ذلك
الماء فلما اعاد ذلك الماء دفعة على بشرته كان باردا بالقياس اليها واما الانتقال المندرج
فيه فلا يحس به كما يحس عن المغافص دفعة وذلك الذى يسميه الاطباء سوء المزاج المختلف
قالوا وكذلك حال الابدان فى الشتاء فانها ابرد من مياه القنى وفى الصيف اسخن
من تلك المياه والمياه فى الفصلين على حالة متقاربة لكن الحس يغلط فيها الغلط المشار
اليه وهذا الذى قالوه ليس مما لا يمكن لكن ليست الصورة فى الآبار والقنى على نحو ما
ذكروا بوجه من الوجوه فانا قد امتحنا تلك المياه فوجدناها فى الشتاء تذيب الجمد فى
الحال ولا تذيبها فى الصيف وليس يصعب علينا فى الشتاء ان نسخن ابداننا سخونة
تعادل سخونة الصيف فاذا فعلنا ذلك وجربنا تلك المياه صادفناها غير باردة
وكثير منها يقارب المياه المبردة بالثلج والجمد وههنا امور جزئية من الاحوال الطبيعية
تكذب هذا الراى منهم وتبطله وسنحصيها خلال ما نحن شارحوا امره من جزئيات
الطبيعيات لكن الحق فى هذا شئ آخر ثم نقول ان الجسم الذى له طبيعة مبردة او
مسخنة فانه يبرد ذاته او يسخنه بطبيعته ويبرد ايضا ما يجاوره ويتصل به او يسخنه
وايضا نقول ان القوة الواحدة اذا فعلت فى موضوع عظيم وفعلت فى
موضوع صغير فان تاثيرها فى الموضوع الصغير اكثر واقوى من تاثيرها فى الموضوع
العظيم وهذا امر قد تحققته من امور سلفت وتوجدك التجربة مصداقه فلا سواء
احراق خشبة صغيرة واحراق خشبة كبيرة ولا سواء اضاءة مشكوة ضيقة من سراج

واحد

واحد بعينه واضاءة صحراء رحيبة منه فاذا كان في جسم ما من نفسه او من شيء فيه مبدا
تسخين وكان ذلك المبدا يسخنه كله كان تسخينه له كله اضعف من تسخينه لما هو اصغر
من كليته واذا استولى البرد على الاجزاء الظاهرة منه فامتنع فعلها فيه وبقي المنفعل
منه الاجزاء الباطنة وهو اقل من كليته كان تسخنها وانفعالها من المؤثر لها اشد بكثير
من تسخن الكلية وانفعالها من تلك القوة بعينها كمن كان عليه ثقل يحمله فغصب بعضه
وتسلطت قوته على شطر منه فيكون تاثيره فيه اسرع واقوى وكذلك الحال في التبريد
**فيجب ان يعتقد** حال التعاقب على هذه الجملة لا على سبيل اختلاف مقايسة ولا على
سبيل انتقال عرض وانهزام ضد من ضده فالماء ليس انما ينهزم من النار على ما يظنونه
بل تنبجس دفعة بخارات شانها ان يرتفع دفعة الى فوق مع مخالطة الماء الذي لم يستحل
فيحدث من ذلك حركة مضطربة وصوت ينبعث عن شدة حركة هوائية يعرض هناك
لا على سبيل ان الماء يستغيث من النار بوجه من الوجوه **وهذه الحركة** انما يقصد الماء
فيها كالمساعدة للنار والمصير نحو جهتها لما قبله من السخونة فربما لم يمكنه لثقله و
لبطلان كيفيته المكتسبة له عند مفارقة مستوقد النار بالغليان وربما قسره الهواء
الذي يحدث فيه منه على التفريق وقذفه الى بعيد تطريقا لنفسه كما يغليه ويجيشه وكما
يحدث عن اغلائه من التموج **الفصل الرابع في تعريف ما يقال من ان الاجسام
كلما ازدادت عظما ازدادت شدة قوة** ولهذه العناصر بل وللمركبات شيء
آخر نظير ما ذكرناه وهو ان الكمية اذا ازدادت ازدادت الكيفية فان النار اذا
عظمت وادخل فيها حديدة فانما يماس الحديدة منها سطحا مثل السطح الذي يماسه
النار الصغيرة لكن سطح النار الكثيرة يحمي في زمان غير محسوس وسطح النار القليلة
يحمي بعد حين وكذلك الشيء الذي يلقى في ملح قليل فانه لا يتملح كما يتملح اذا القي في الملاحة
في مدة قليلة **فبين** ان كيفية الاعظم اشد من كيفية الاصغر **فمن الناس** من يظن ان
السبب في ذلك ليس هو ان الاعظم اشد كيفية ولكن الاعظم يتدارك اجزاؤه البعيدة
ما يعرض للاجزاء القريبة من المنفعل فان هذا المنفعل لا محالة كما يتاثر بمادته فقد يؤثر بصورته
فان الفاعل في الطبيعيات منفعل فاذا انفعلت الاجزاء القريبة من الفاعل الكبير عن المنفعل
المكنوف الضعيف اعادت الاجزاء التي تليه اياها الى قوتها فحفظت قوتها وهذا مثل المنغمس في الماء الغمر فانه
يصيبه من البرد ما لا يصيبه لو انغمس في ماء يسير وذلك لان الماء اليسير اذا برد البدن تسخن
ايضا من البدن فاذا تسخن لم يجد ما يطيف به ما يتداركه فيبرده **واما الماء الغمر** فانه اذا
سخن ما يلي البدن منه تداركه ما يليه فبرده فعاد تبرد البدن فلا يزال يتضاعف تبريده
**فهؤلاء** يكاد ان يكون احتجاجهم يناقض مذهبهم اما اولا فلانهم يجعلون الاجزاء تبرد من

الاجزاء وليس يجب ان يسخن الشيء حتى يبرد فان البارد اذا لم يكن الجامد في الغاية بل كان من
شانه ان يقبل زيادة برد كان من شانه ان يبرد مما هو مبرد زيادة تبريد وهذا يوجب ان
تكون الاجزاء كلما تجاوزت اكثر زاد كل واحد منها في برد صاحبه لان صاحبه يبرد من
طبيعته ويبرد ايضا من مجاورته لانه مبرد فيجب من هذا ان يكون كلما ازداد عظما ازداد
تبردا وان لم يكن هناك مسخن وليس لقائل ان يقول ان الماء كله متشابه فيستحيل ان
يفعل جزء منه في جزء قائلا ان الشيء كما قد علم لا يفعل في شبيهه واذا كان كذلك فما دام مجاوره
باردا مثله لم يصح ان يؤثر فيه بل يجب ان يسخن اولا حتى يصير ضده فيفعل ذلك فيه البرد
وانما ليس له ان يقول ذلك لان المجاور البارد ليس ينفعل من مجاوره من حيث هو
بارد بل من حيث ذلك مبرد وهو ناقص البرد مستعد لزيادة التبرد فهو من جهة ما هو مستعد
مقابل للبارد بالفعل ومعنى قولهم ان الشيء لا يفعل في شبيهه هو ان الشيء الحاصل
بالفعل من المستحيل ان يقال انه مستفاد عن طارئ من شانه ان يحدث عنه مثل ذلك
الحاصل بخلاف ما يعرض اذا كان الطارئ بهذه الصفة والمطرو عليه عادم لذلك الشيء
الذي فرضناه فيما كلامنا فيه حاصلا بل فيه ضده واما الزيادة على الحاصل فقد يقع من
الطارئ اذا كان بطبعه فاعلا لها وكان في المجاور بقية استعداد لقبولها كيف كان
الطارئ في كيفيته كان قويا او ضعيفا الا ان يكون ضعفه في تلك الكيفية يجعله
الى ضدها اقرب فيكون السلطان في التاثير لضدها فهذا هو الذي يجب ان يسلم من
قول الناس ان الشيء لا يفعل في شبيهه فانه ان لم يفهم على هذه الصورة فليس يوجب
ان يسلم فالبارد اذا جاوره البارد عرض من ذلك ان يكون تبرده من قوته المبردة التي
في طبعه اقوى كثيرا من تبرده عنها لو كان مجاوره شيئا حارا يكون ذلك الحار كاسرا من
البرد الفايض من طبيعته واذا كان مجاور الماء ماء فانه ومع انه لا يكسر تبريد قوته
فهو يبرد ايضا لان القوة التي في الماء على ما علمت تبرد الماء الذي هي فيه وما جاوره معا
من كل قابل للتبريد وهذه القوة بالحقيقة ليست شبيهة للجرم البارد فيقال انها
لا تنفعل في شبيهها فان هذه القوة مبردة وليست باردة وهي الطبيعة المائية و
هي ايضا محركة وليست متحركة فهي اذا وجدت مادة مبردة محتملة لان تبرد ايضا ما فيها
لا تعوق عن التبريد الذي يفيض منه لانها مجانسة مشاكلة والشيء لا يبطل شكله وجب
ان يحصل هناك زيادة زايدة في تبرد المادة فان كانت تلك المادة المادة التي هي
فيه زادته تبردا وتعدى ذلك ايضا الى تبريد ما يجاورها فيكون بالمجاورة كل واحد من
الجزئين يزداد كيفية لان طبيعته لا تجد عايقا عن تكميل الفعل ولانه يفعل ايضا في مجاوره
وكلما كثرت هذه الزيادة التي في الكم ازداد هذا التاثير الى ان يبلغ الحد الذي لا وراءه ولو كان

جايزا

جایزا ان یذهب الزیادة الی غیر نهایة لکان یجب ان یذهب هذا الاشتداد الی غیر نهایة
للعلة المذکورة ولهذا لیس یحق ما تشکک به بعض المتشککین علی ما ذکر فی علوم المشائین
انه لو کان الفلک مع عظمه نارا لکان یجب ان یفسد ما تحته فقال لا اری ذلک یجب فان المفسد
بالحقیقة هو السطح المماس وهذا السطح یکون علی طبیعة واحدة وان کان للجسم الذی وراءه ای عظم
شئت فانه لم یعلم ان هذا السطح لا تثبت کیفیة علی مبلغ واحد حالتی عظم جسمه وصغره وقد
سال ایضا وقال ولو کان الازدیاد فی العظم یوجب الاشتداد فی الکیف لکان یجب ان یکون
نسبة برد ماء البحر الی برد ماء آخر کنسبة عظمه الی عظمه قال ولیس کذلک فان ماء البحر وان کان
اشد تبریدا وکان الشارع فیه لا یحتمل من تطویل المکث فیه ما یحتمله شارع فی ماء قلیل فلیس یبلغ
ان یکون نسبة بردی المائین نسبة المائین فی مقداریهما فنقول ان هذا ایضا مغالطة وذلک
لانه لیس قولنا کلما زاد الجسم البارد مثلا قدرا ازدادت کیفیة شدة یوجب ان تکون نسبة
القدرین نسبة الکیفیة فی المزید علیه علی الکیفیة الاولی وذلک انا انما قلنا انه اذا زید
علی هذا الماء ماء مثله صار برد المزید علیه اشد ولم نقدر قائلین انه صار برد المزید علیه ضعف
برده الاول فانا لم ننقل الیه برد المضاعف علیه بکلیة حتی تتضعف ولیس اذا کان انضمام
ذلک الیه یوجب زیادة برد فیه یجب ان یکون تلک الزیادة مثل الاصل الاول او مثل الذی فی
المضام نعم لو کان برد الماء المبرد کله ننقل الیه لکان بالحری ان یظن هذا الظن وان یقال ان
المبرد اذا کان مثله تضاعف برده ولیس کذلک بل برد الماء المزید علیه المضاف الیه یلزمه ولا
یفارق جوهره انما تتعدی عنه الی هذا اثر زیادة قلیلة واذا اضیف آخر الی المضاف زادت
زیادة اخری قلیلة اقل من تلک لان المضاف الثانی ابعد فلیس یجب فی الزیادات ان
تتضاعف الکیفیة فیها تضاعف الاقدار اذ لیس یجب ان تکون الزیادة مثل الاصل بل یجوز
ان یکون اقل منه بکثیر وبحیث لا یحس فی الاضعاف الیسیرة فلا یجب ان یکون ما اعترض به حقا
نعم لو کان جملة البردین اللذین فی المائین یمکن ان یفعل فی موضوع کان یفعل فیه برد الجزء
الاول لکان یکون تبریده ضعف تبرید ذلک ولکن هذا محال وغیر نافع لهذا المتعنت اما انه محال
فذلک لان الاول انما کان یبرد بالمماسة وانما کان یماس مثل مثلا وذلک الذی کان یماسه لا یمکن
ان یماس مجموع الجزئین بل انما یماس مجموع الجزئین ضعف ذلک وعند ذلک یکون فعله فعلا مشابها
لفعله لان المنفعل ضعف المنفعل الا ما یزیده زیادة اشتداد الکیفیة للاجتماع وهذا الباب اصل
فاصل فینبغی ان یحصل ویحقق واما انه غیر نافع للمتعنت فلان المسئلة فی تغییر سطح واحد وبعد
هذا فیجب ان یعلم ان النسبة فی الزیادة تصغر وتصغر دایما علی ترتیب واحد الفصل الخامس
فی تعدید الافعال والانفعالات المنسوبة الی هذه الکیفیات الاربع ان لهذه
الکیفیات الاربع افعالا وانفعالات منسوبة الیها مشترکة فی جمیع الاجسام فمنها ما هی

للفاعلتين ومنها ما هي للمنفعلتين فاما التي للفاعلتين فمنها ما ينسب الى الحر ومنها ما ينسب الى البرد
ومنها ما ينسب اليهما جميعا فالمنسوبة الى الحر مثل النضج والطبخ والشي والتبخير والتدخين و
الاشعال والاذابة والمنسوبة الى البرد مثل التفجيج ومنع الطبخ ومنع الشي ومنع التبخير والتدخين ومنع
الاشعال ومنع الذوبان الذي هو الاجماد ومنع الانعقاد وهو الحل والتكرج واما الامر
المشترك بينهما فمثل التعفين ومثل تجسيد كثير من الاجسام كالحديد والقرن فان كل واحد
منها يجمد بالحر والبرد ومثل العقد والتخثير واما الامور المنسوبة الى الكيفيتين المنفعلتين
فهي انفعالات لا غير فمنها ما هي بازاء هذه الافعال الصادرة عن الكيفيتين الفاعلتين مثل قبول
النضج وقبول الطبخ ومثل الانقلاء والانشواء والتبخر والتدخن والاشتعال والذوبان و
الانعقاد ومنها ما ليس بازاء هذه الافعال فمن ذلك ما بقياس احدى الكيفيتين الى الاخرى
اما لليابس فمثل الابتلال والتنشف والانتقاع والميعان وللرطب مثل الجفوف والاجامة
الى التنشف وما ليس بقياس احدهما الى الآخر فمن ذلك ما هو للرطب وحده ومنه ما
هو لليابس وحده ومنه ما هو للمركب منهما فاما الذي للرطب وحده فمثل الانحصار وسرعة
الاتصال والانخراق والذي لليابس فمثل الانكسار والانرضاض والتفتت والانشقاق
وامتناع الاتصال بمثله او الالتصاق بغيره واما الذي للمختلط فمثل الانشداخ والانطراق
والانعجان والانعصار والتلبد والتلزج والامتداد والترقق فهذه هي الافعال و
الانفعالات التي تصدر عن بساطة هذه الكيفيات وتركبها صدورا اوليا فما كان من هذه
الاحوال بفعل وانفعال مشترك جمعنا القول فيه في باب واحد وما كان من هذه الاحوال
مشتركا بين الفاعلة والمنفعلة فسبيلنا ان لا نكرره في باب المنفعلة الفصل
السادس في النضج والنهوة والاحراق والعفونة فنقول ان النضج احالة من
الحرارة للجسم ذي الرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة وهذا على اصناف منه نضج نوع الشيء
ومنه نضج الغذاء ومنه نضج الفضل وقد يقال لما كان بالصناعة ايضا نضجا فاما نضج نوع
الشيء فمثل نضج الثمرة والفاعل لهذا النضج موجود في جوهر النضيج ويحيل رطوبته الى قوام
موافق للغاية المقصودة في كونه وانما يتم فيما يولد المثل ان يصير بحيث يولد المثل واما نضج
الغذاء فليس هو على سبيل النضج الذي لنوع الشيء وذلك لان نضج الغذاء يفسد جوهر الغذاء
ويحيله الى مشاكلة طبيعة المغتذي وفاعل هذا النضج ليس موجودا في جوهر ما ينضج بل في
جوهر ما يستحيل اليه لكنه مع ذلك احالة من الحرارة لذي الرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة
التي هي افادة بدل ما يتحلل والاسم الخاص بهذا النضج هو الهضم واما نضج الفضل من حيث هو
فضل اعني من حيث لا ينتفع به في ان يغذو فهو مفارق للنوعين الاولين فان هذا النضج احالة
لذي الرطوبة الى قوام ومزاج يسهل به دفعها اما بتغليظ قوامه ان كان المانع عن دفعه شدة

سيلانه

سيلانه ورقته واما بترقيقه ان كان المانع عن دفعه شدة غلظه واما بتقطيعه وتشقيقه
ان كان المانع عن الدفع شدة لزوجته لكن هذا النضج مع ذلك احالة من الحرارة
للرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة وكذلك النضج الصناعي وهو بالطبخ او
التطحين او القلي او غير ذلك مما نذكره ويعارض هذا النضج امران احدهما كالعدم
وهو النهوة والفجاجة والثاني كالضد وهو العفونة فاما النهوة فان يبقى
الرطوبة غير مبلوغ بها الغاية المقصودة مع انها لاتكون قد استحالت الى كيفية منافية
للغاية المقصودة مثل ان تبقى الثمرة نية او تبقى الغذاء بحاله لايستحيل الى مشاكلة
المغتذى ولا ايضا يتغير او يبقى الخلط بحاله لايستحيل الى موافقة الاندفاع ولا ايضا
يفسد فسادا آخر فان استحالت الرطوبة الى هيئة ردية تزيل صلوحها للانتفاع بها
فى الغاية المقصودة فذلك هو العفونة والنهوة ففعلها بالعرض مانع فعل الحر ومانع
فعل الحر هو البرودة واما العفونة ففعلها اما فيما سبيله ان ينضج على القسم الاول
فضعف الحرارة الغريزية وقوة الحرارة الغريبة فان الحرارة الغريزية لو كانت
قوية لكانت تحسن احالة الرطوبة او حفظها ولو لم يكن حرارة غريبة لما كان هذا يستحيل
الى كيفية حارة ردية بل تبقى فجا ولهذا ما يكون الميت اسرع الى التعفين بالحرارة الغريبة
من الحى بكثير والساكن من المتحرك واللحم النى من المطبوخ وابرد الجنسين من اسخنهما
فان السخين الحار لايقبل العفونة ما يقبله مضاده مثل ماء البحر ومياه الحمات فانها اقل
عفونة من مياه الاجام وجميع ذلك انما يصير اسرع تعفنا لان حرارته الغريزية تبطل وقد
تبطئ التعفن اذا لم يكن حرارة غريبة وان بطلت الحرارة الغريزية لان عدم الحرارة
الغريزية لايكفى فى ذلك واذا اردنا ان نحفظ العصير من ان يعفن وينتن فانا نجعل
فيه الخردل او قثاء الكبر فان ذلك يورثه تسخينا غريزيا او يقوى حرارته الغريزية فتقاوم
به الحار الفاعل فيه وكان الرطوبة الغريزية تتداول تدبيرها حرارة غريزية وحرارة غريبة
ويكون اليد للغالب منهما فان استولت عليه الحرارة الغريزية وجهت التدبير الى الجهة الموافقة
للغاية المقصودة وان استولت عليه الحرارة الغريبة انصرف التدبير عن الجهة الموافقة بل صارت
الرطوبة ذات كيفية غريبة عن ملائمة النوع ولانها ليست موجودة فى شئ آخر حتى تصير ملائمة
له فيكون تلك الحرارة حارته كما وجود الغذاء اذا انهضم عن حرارة غريبة لشئ آخر فانها تبقى
معطلة عن موافقة الوجود ومنتهى العفونة اليبس والعفونة فى الكائنات عن الرطوبة
طريق مضادة لطريق الكون فان الكون يصرف الرطوبة على المصلحة الى الكمال والعفونة
تصرفها على المفسدة الى البوار والبرد يعين على العفونة بما تضعف من الحرارة الغريزية
اولا وبما يحقن من الغريبة ثانيا وهذا هو العفونة وربما استعد الشئ بالعفونة لقبول

صورة اخرى فيتولد منه شئ آخر نبات او حيوان و هذه الحرارة الغريبة ان كانت قوية بحيث
يسرع فى تحليل الرطوبة المذكورة لم تكن عفونة بل احراق او تجفيف انما تكون العفونة اذا
بقيت الرطوبة مدة تستحيل عن الموافقة و هى رطوبة فقد عرف من هذا القول حال النضج
النافع فى تكميل الصورة النوعية واما النضج الثانى و الثالث فان السبب فيهما حرارة
غريبة ايضا لكنها غريزية للشئ الذى لاجله ما ينضج النضج المذكور فاذا فعلت هذه الحرارة
فعلها و بلغت به الغاية المقصودة فقد نضج و ان قصرت و عاوقها برد كانت فجاجة
و ان استولت عليها حرارة غريبة اخرى افسدت على الغريزية فعلها فقهرت الحرارة التى
فى الغذاء فزال الغذاء عن طبيعته ولم يستحل الى طبيعة البدن و صار معطلا لا ينتفع به
و ذلك هو العفونة وكذلك الخلط اذا لم يبق بحاله ولم يستحل الى النضج بقى عفنا لكن
الخلط العفن قد يلحقه النضج فيجعله بحيث يندفع لان غاية هذا النضج هو هذا فالنضج
مادته جسم رطب ليس بيابس صلب ولا ايضا سخيف لا يحفظ الرطوبة التى له كالخشب و
الفاعل فيه حرارة غريزية وصورته تكيف الرطوبة بكيفية موافقة لغرض الطبيعة وغايته
تتمة نشو الاشخاص الجزئية والنهوة مادتها جسم رطب و فاعلها برد او عدم حر وصورتها
بقاء الرطوبة غير مسلوك بها الى الغاية الطبيعية فصورتها عدم و غايتها الغاية العرضية
التى تسمى الباطل و قد بينا حكمه والتكرج يشاكل من وجه العفونة الا ان التكرج يبتدئ
من حرارة عفينة فى الشئ تفعل تبخرا فيه لا يبلغ الى ان ينفصل عنه بالتمام بل يحبسه البرد على وجه
الشئ و ظاهره فنداخل جرمه او ما يغشى جرمه و يحدث منه لون ابيض من اختلاط الهوائية
بتلك الرطوبة كما يعرض للزبد و يبقى على وجهه فان لم يكن هناك حرارة البتة لم يكن تكرج و ان
كانت الحرارة اقوى كانت عفونة و ان كانت اشد من ذلك كان تجفيف و احراق

## الفصل السابع فى الطبخ و الشى و القلى و التبخير و التدخين و التصعيد و التذويب و التليين و الاشتعال و التجمير و التفحيم و ما يقبل ذلك و ما لا يقبله

و اما الطبخ
فالفاعل القريب له حرارة رطبة تسخف و تحلل المطبوخ بما هو حار و كذلك تحلل من
جوهره و من رطوبته شيئا و لكنه يرطبه بما هو رطب اكثر مما تحلل منه و مع ذلك فان رطوبته
الطبيعية تتحلل من ظاهره اكثر من تحللها من باطنه و يقبل الرطوبة الغريبة ايضا من
ظاهره اكثر من قبوله اياها من باطنه و مادته جوهر فيه رطوبة فان اليابس المحض لا ينطبخ
الا باشتراك الاسم فانه قد يقال للذهب و ما اشبهه قد انطبخ و ذلك اذا نفت الحرارة
النارية ما فيه من الجوهر الغريب و خلصته نقيا و اما الشى فالفاعل القريب له فيه حرارة
خارجة يابسة و لذلك يا خذ من رطوبة ظاهر المشوى بالتحليل اكثر مما يا خذ من رطوبة باطنه
فيكون باطنه ارطب من ظاهره و بخلاف المنطبخ و تكون الرطوبة الموجودة فى المشوى رطوبة

جوهرية وقد لطفت واذيبت وفي المطبوخ فقد تكون رطوبة ممتزجة من الشي الطبيعي
ومن الغريب والشي اصناف فمنه ما تكون الحرارة الملاقية هوائية نارية ويسمى مشويا على الاطلاق
ومنه ما تكون الحرارة الملاقية حرارة ارضية فان كان مستقرها نفس النار الجمرية سمي تكبيبا
وان كان مستقرة جسما آخر ارضيا تسخن من نار خارجة منه ثم تسخن ذلك الجسم سمي قليا
وقد يكون منه ما يشبه الشي من جهة والطبخ من جهة وهو الذي يكون التاثير فيه بحرارة لزجة
دهنية وهذا يسمى بطحينا ولان هذه الحرارة رطبة فهذا التاثير قد يشبه الطبخ ولانها
لزجة لا تنفذ في جوهر الشي نفوذا يخلخله ويلينه بل تجمعه وتحصر رطوبته في باطنه بتشديد
اللزوجة فهذا التاثير يشبه الشي وقد يقال للهضم والنضج طبخ ايضا باشتراك الاسم
واما التبخير فهو تحريكما اجزاء رطبة متحللة من شي رطب الى فوق بما يفادمن مبدا ذلك
بالتسخين والتدخين هو كذلك للاجزاء الغالب فيها اليابس فمادة التبخير مائية ومادة
التدخين ارضية والبخار ماء متخلل والدخان ارض متخللة وكل ذلك عن حرارة مصعدة
فالجسم الرطب المحض كالماء لا يدخن والجسم اليابس المحض كالارض لا يبخر وقد يكون
جسم مركب من رطب ويابس يبخر ولا يدخن وذلك اذا كانت الرطوبة فيه غير شديدة
الامتزاج باليابس وكان اليابس عاصيا لا يتصعد كمن يعجن الطلق والحديد ويخمره
بالماء ثم يقطره فانه لا يقطر منه الا الماء اللهم الا ان يتولى في ذلك الباب حيل ولا
يجوز ان يكون جسم ممتزج هذا الامتزاج ويدخن ولا يبخره وذلك لان الرطوبة اطوع للتصعيد
بالحرارة من اليبوسة وكل ما يتصعد ويتبخر ويتدخن فاول ما يتصعد منه بخار ساذج لا محالة
او شي الغالب فيه المائية ثم يصعد غير ذلك فان كانت فيه دهنية صعدت الدهنية
بعد المائية وان كان جوهر اليبوسة فيه مما يقبل التصعيد صعد حينئذ الدخان وذلك
لان الرطوبة اطوع ثم المختلط من رطوبة ويبوسة كالدهنية اللزجة ثم شي آخر فانه و
ان كانت مادة التبخير والتدخين ما قلنا فليس يجب من ذلك ان يكون كل مركب متبخرا
او متدخنا وذلك لان الرطب واليابس اذا امتزجا فربما امتزجا امتزاجا شديدا حتى
يعسر مفارقة احدهما الآخر وانفصاله عنه وربما كان الامتزاج اسلس من ذلك فان
كان المزاج سلسا امكن ان ينفصل بعض الاجزاء عن بعض فيتبخر ويتدخن فان كان
محكما لم يكن لبعض الاجزاء ان يفارق بعضا فان كان الرطب جامدا فربما اثر فيه الحر حتى
يذوب وربما لم يؤثر اثرا يذوب به ولكن يلين كالحديد وربما لم يؤثر اذابة ولا تليينا
كالطلق والياقوت ويجوز ان يكون جوهر الغالب فيه المائية وقد جمد جمودا لا يؤثر فيه
النار كالياقوت وكلما كان كذلك فهو رزين ثقيل لشدة تلاحم اجزائه واذا كان
من هذه الاجساد ما قد يتحلل منه شي يسير بالتسخين من النار الا ان جوهره لا يفسد فقد

يعرض ان يفيده النار رزانة واجتماع اجزاء يصغر به كالنحاس والفضة وغير ذلك
فان هذه اذا عمل فيها النار كثيرا انفصل عنها شئ من جوهر الكباريت والزرانيخ والسك
وازدادت ثقلا وذلك لان الذي ينفصل منه هو شئ هوائي والهوائية تخفف واذا زالت
وبقيت الارضية وحدها كان الشئ اثقل منه اذا كان مخلوطا بهوائية واصغر فالجسم
المتبخر وحده هو الرطب الصرف او الذي لا يشتد ملازمة رطوبته ليبوسته فهو غير محكم
تلازم الاجزاء والجسم المدخن هو اليابس المحض القابل اجزاؤه للتلطيف والمركب
الذي التزم رطوبته ويبوسته الا ان جملة تركيبه متخلخل غير محكم فيقبل اجزاؤه الانفصال
ويعين رطوبته على تصعد يبوسته فان كثيرا من الاجسام التي لا تتصعد بالحرارة او التي يعسر
تصعيدها اذا خلطت بالاجسام التي تتصعد خلطا شديدا تصعدت فان قوما يرومون
ان يصعدوا الحديد والزجاج والطلق وغير ذلك فلا يزالون يصغرون اجزاءها ويخلخلونها
بالتربية بالنوشادر المحلول فحينئذ يوقدون عليه بقوة فيتصعد الجميع وكثيرا ما لا يحتاج الى
ان يخلط به ما يصعد في نفسه بل يلطف ويصغر اجزاؤه تصغيرا مفرطا فانه حينئذ يقبل
التصعيد مثل النحاس فانه مما يذوب ولا يتصعد فاذا زنجر زنجرة محكمة جدا بالغة صعد
عن ادنى حرارة وكذلك كثير من الاجسام التي تتصعد بسهولة تجعل بحيث لا يتصعد
اما بان يغلب عليه ما لا يصعد بمزاج قوي مثل النوشادر يحل ويحل الملح الحجري ويخلطان خلطا
يغلب فيه الملح ثم يترك المخلوط مدة حتى يشتد امتزاجه ثم يعقد فلا يدع الملح النوشادر ان
يصعد لانه ينوبه وثقله وشدة الامتزاج لا يمكنه من الافتراق لكن ذلك المجموع يذوب
فان جعل النوشادر اغلب صعد واستصحب الملح كما اذا جعل الملح اغلب ثبت واستصحب
النوشادر واما بان يجمع اجزاؤه جمعا مدمجا حتى يصغر الحجم ويشتد الاجتماع ويتلازم الاجزاء
فلا تتفرق ولا تصعد وقد حاول قوم ان يجعلوا النوشادر وما يجري مجراه بهذه الصفة واما
الاذابة فيحتاج الجوهر القابل لها الى رطوبة تلازم اليبوسة واذا تحللت عن جمودها
وسالت بقيت بعد التحلل والتسيلان متلازمة فان لم تبق فهو متبخر وان بقيت قليلا
ثم انفصلت فهو مما يذوب ويبخر معا كالشمع واما التليين بالنار كما للحديد و
الزجاج فيشبه ان يكون الرطوبة التي فيه بحيث يسيل بعد التحلل وهذا قلما يبخر و
الرطوبة في الذايب اكثر منه في المتلين وجميع ما يلين ولا يذوب بل ما لا يلين ولا يذوب
فانه اذا افيد كيفية حادة دسمة من شئ ناري يشوى به او يلقى عليه سهل قبوله لفعل النار
فاستولت عليه النار وحللت اليابس العاصي فيه وخلخلت جوهره حتى يسيل للتخلخل مثل
الحديد والطلق والمارقشيثا والملح فان جميع ذلك اذا شوي بالكبريت او الزرنيخ
او النوشادر وزبد البحر او الملح المتخذ بالقلي او اشياء اخرى من هذا الجنس ذاب واما

الجسم

الجسم المشتعل فهو الذي ينفصل عنه بخار ليس من الرطوبة والبرودة بحيث لا يستحيل
نارا بل هو رطب حار دهني او يابس لطيف فان كان يابسا كثيفا او رطبا لا دهنية فيه
لم تشتعل وجميع البخار المنفصل عن الدهنيات وعن الاشربة الحارة المزاج والمياه
البحرية يشتعل وكل مشتعل فهو الذي من شانه ان يتصعد عنه دخان قابل للاستحالة الى
النارية اشراقا واضاءة وحرارة واما المتجمر الغير المشتعل فهو الذي يستحيل اجزاؤه
الى النارية اشراقا واضاءة وحميا لكنه لا ينفصل عنه شئ اما ليبوسته مثل الصخر والحجر
واما لشدة رطوبته حتى يكون ما تحلل منه بخارا مائيا لطيفا لا يشتعل واليابس يبقى منه في
جوهره فيحرق واما المشتعل الغير المتجمر فهو الذي ليس من شان اجزائه ما لم يتبخر ان يستحيل
الى النارية مثل الدهن فانه لا يتجمر البتة ولكنه يشتعل والمشتعل المتجمر هو الذي يجتمع فيه
الامران جميعا والفحم من جوهر ارضي قابل للاشتعال بطل تجمره قبل فناء ما في جوهره
من المادة المستعدة للاشتعال والرماد هو بقية جوهر ارضي قد تفرق اجزاؤه لتصعد
جميع ما في اجزائه من الدخان المتصعد فان كان جوهر الشئ مشتعلا كان رمادا وان كان
غير مشتعل بل متجمرا فقط او ذايبا فقط سماه قوم كلسا وقد يتفق ان يكون شئ واحد
قابلا للذوب والتدخين والاشتعال معا كالشمع ومثل هذا الشئ لا يكون عسر الاذابة
كما يدرى الفصل الثامن في الحل والعقد ينبغي ان يستقصي القول في امر الحل
والعقد فليس كل شئ ينحل عن اذابة الحر فقد ينحل اشياء من البرد والرطوبة بل قد ينعقد
اشياء من الحر فان الملح يعسر انحلاله بالنار وينحل بالماء والنداوة بالسهولة حتى يصير ماء
من غير ان يكون داخله من جوهر الماء زيادة يعتد بها او يكون بحيث لو خلط فيها مثله لجسم
يابس سيله والبيض ينعقد بالنار حتى يصلب بعد سيلانه وانحلاله وكثير من الاشياء يعرض
له ان لا ينعقد بالحر بل يخثر وكثير منها ما يعرض له ذلك من البرد كالزيت وكثير من الاشيا
يخثر بهما جميعا كالعسل واما المني فانه يرق لا محالة بالبرد فنقول اولا ان من شان
المائية ان يخثر بالمخالطة وان يجمد بالبرد وان ينعقد ايضا باليبوسة فلذلك يصير الماء
ارضا لا بزيادة برد يلحقه واذا اجمد البرد فربما كان ذلك بمشاركة من ضغط الحار
اولا ومعونة منه حتى يحدث بخارا حارا او يتحلل فيتبعه الجمود وايضا فان من شان
المائية ان تتحلل ويرق بالحر وذلك معلوم ومن شانها ان يخثر بالمخالطة اما بالحقيقة
فلمخالطة الارضية كما يحدث عنه الطين واما بالحس فلمخالطة الهوائية كما يحدث عنه
الزبد وذلك بكثرة ما يحدث من السطوح التي ينعكس عنها البصر فلا ينفذ نفوذه في المشف
ومع ذلك فيكون الهواء لشدة اجتماعه في المحتقن اياه المنحني عليه بثقله يعرض له
من المقاومة ما يعرض له في الزق المنفوخ فيه اذا دفع باليد وراء الزق ومن شان

الارضية ان يشتدّ جفوفها بالحرّ فيجب ان يكون بحيث تتندّى وتسيل بالبرد فيكون
البرد من شانه ان يجمد السيال ويلين ضدّه والحرّ من شانه ان يدمج ويجفف اليابس وان
يرقق ضدّه **ومن شان** الهوائية والنارية ان لا يجمد المائي في طباعهما من اللطف وان
صارا بحيث يجمدان فقد استحالا عن جوهرهما وايتما رطوبة حصلت فيها ارضية وهوائية
لم يجمد بسبب الهوائية ولكنها تخثر من الحرّ ومن البرد جميعا اما من الحرّ فبسبب ما فيها من الارضية
واما من البرد فبسبب استحالة ما فيها من الهوائية الى المائية وهذا كالزيت **واليبس** من
طباعه ان يحيل الضدّ الى مشاكلته فاليبس من شانه ان يجمد **وكذلك** الرطوبة من شانها
ان يذيب ويحلّ وهذا هو الحق **والحرارة** تعين كلّا من اليبوسة والرطوبة على فعله فالرطب
الحارّ اشدّ تحليلا لما يحلّ به واليبوسة الحارّة اشدّ عقدا لما يعقد به **واما العسل** فيجعله
الحرّ اوّلا ارق في قوامه وذلك لما يتحلّل من لطيفه فيكون هو ارق بالقياس الى ما
كان قبل ان مسّه الحرّ لكنه ان اصابه البرد لم يكن اوّلا ارق بالقياس الى ما كان من قبل وذلك
لانّه في هذه الحال يجمد اشدّ مما كان قبل فالبرد يجمده لان فيه رطوبة والحرّ يجمده لانّ فيه يبوسة
فيغلب بالحرّ على ما علمت ويعينها تحلّل ما تحلّل من الرطوبة **واما الزيت** فعسير اما يجمد و
ذلك للزوجة ولما فيه من الهوائية وان كان قد يخثر لاستحالة هوائيته الى الضبابية
والطبخ لا يخثره كثير تخثير لانّه لا يقدر على التفصيل بين رطوبته ويبوسته لانه شديد الاختلاط
جدا ولذلك هو لزج وانما ينقص قدره لتبخّر ما يتبخّر عنه لكن المتبخّر يكون في صفة ما يبقى
فيه من حيث انّه يتصعّد ممتزجا من الجوهرين لا الطف كثيرا منه وذلك كما يتبخّر الصاعد عن
الماء ويترك الباقي بحاله والزيت يعسر تصعيده لانه لزج مشتعل **واما البيض** فانّ
الحرّ يعقد عن سيلانه ثم يحلّه بالتفريق لا بالتسييل وانما ينعقد البيض بالحرّ لانّ المنبثّ في
جوهره يبوسة رققها النضج في الرطوبة فاما اذا سخن استعانت اليبوسة بالحرارة على ما قد
وقفت عليه فغلبت الرطوبة وعقدت ومادّة الملح مائ عقده يبس ارضي خالطه بمعاونة
حرارة فلذلك ينحلّ بالبرد وخصوصا ان كان مع الرطوبة وقد ينحلّ ايضا برطوبة حارّة
ان لم يكن الرطبة لزجة فانّ اللزج لا يفعل رطوبته حلّا ويزيد حرارته عقدا واغلب ما
يحلّ الملح هو الرطوبة لانّ انعقاده في مادّة رطوبته هو بسبب اليابس الارضي الذي
فيه ولو لم يكن هناك رطوبة انعقدت بل يبوسة ارضية لكان يعسر انحلالها بالرطوبة
واما البرد فيحلّه لا بما انه قوّة اليبوسة التي فيه المستفادة من الحرّ الذي بسببه ما قدر اليابس
على عقد تلك الرطوبة المقتضية للسيلان في مثل حالها **ومن الاشياء** ما يجمد بالبرد
وينحلّ بالرطوبة كالدم فهو مائي ارضي فلمائيته يجمده البرد ولارضيته تحلّه الرطوبة
والشظايا التي في الدم تعين على اجماد الدم ليبسها وان كانت الشظايا قليلة ابطأ

انعقاده

انعقاده واما المني فانما يخثر الريح المخالطة وهي الهوائية فاذا كسرها البرد واحالها
او انفصل رق والدم قد ينعقد لكنه ان كان رقيقا جمد ولم يخثر كالماء وان كان غليظا خثر اولا
لاختلاف جمود اجزائه والجبنية هي علة انعقاد اللبن لارضيتها وتجفيفها وكل لبن قليل
الجبنية فهو لا ينعقد ولذلك اذا نزع جبنيته لم ينعقد والدم ايضا فان ثقله والليفية التي
فيه سبب من اسباب انعقاده فان قل ثقله وليفه كدم بعض الحيوانات او الدم الغير
النضيج المائي من كل حيوان اذا انزع عنه ليفه لم يجمد وكل ما ينحل بالحر فهو الذي جمد بالبرد
والغالب عليه الرطوبة وكل ما ينحل بالبرد فهو الذي جمد بالحر والغالب عليه اليبوسة
وقد يجتمع الحر والبرد على اجماد الشي فيصعب حله واذابته وذلك الشي هو الذي اعان
الحر على جموده بما حلل من الرطوبة وبما غلب من سلطان اليبوسة واعان البرد على جموده
بكره على ما بقي رطبا منه فتشاركا في اجماده وهذا مثل الحديد ومثل الخزف فان كانت قد
بقيت فيه رطوبة صالحة امكن ان يذاب بالاحتيال والا فبالقسر فان الخزف ايضا يلين
ويسيل في شدة الحر واعلم ان الحر اذا اشتد سلطانه خلخل المادة وسيل الرطوبة
فابطل معه اجماد اليابس الذي يستعين به وبما يحدث منه في تلك اليبوسة ايضا من تخلخل
وكذلك الملح والخزف قد يذوب آخر الامر لكن الملح اذا اراد ان يذوب لم يكن لان اليابس
فيه قليل في الكم كثير في القوة وكذلك حاله اذا انحل في الماء واما اشياء اخرى فاولا
تلين وتخثر ثم تذوب والرطوبات القابلة للخثورة منها ما هي ارضية كالعسل ومنها
هوائية ارضية مثل الزيت وكل ما يخثر بالبرد وفيه هوائية فانه اولا يبيض لجموده هوائيته
وقربه من المائية وكثير من الرطوبات اذا طبخت في النار ابيضت ايضا كالزيت
وذلك لتحلل الوسخ منه وتحلل شئ من المائية والهوائية التي خالطته وكثيرا ما يسود لما
يخالطها وينحصر فيها من الدخان بسبب الاحتراق والمذوب في الرطوبة منه ما ينحل ومنه
ما يختلط والذي ينحل فهو الذي لا يرسب وهو الذي يرجع الى اجزاء صغار ليس في قوتها ان
تحرق جرم الرطوبة وينفذ فيه كالملح والنوشادر ومنه ما يرسب كالطين اذا تحلل في الماء
فانه لا يفعل الرطوبة في تحليله ما تفعل في تحليل الملح لان مسام الملح كثيرة ومستقيمة و
اجزاؤه لطيفة وليس كذلك حال الخزف ولا ينفذ فيه الرطوبة نفوذا مفرقا ومن اراد
ان يمزج اشياء مختلفة مزاجا يشتد ملازمته فهو يحتال في حل تلك الاشياء ثم جمعها ثم
عقدها لكن اكثر ما يفعل به ذلك يبطل خاصيته وكثير منها يبقى خاصيته كالملح والسكر و
الرطوبة اذا كانت مغلوبة جمدت بادنى برد وانحلت بحرارة شديدة فان كانت
غالبة فبالضد فلذلك ما كان الرصاص يسهل ذوبه ويبطؤ جموده والحديد بالعكس

## الفصل التاسع في اصناف انفعالات الرطب واليابس

واما الابتلال

والانتقاع والتنشف والميعان فلنتكلم فيها **فنقول** ان من الاجسام ما يبتل ومنها ما لا يبتل
اما الذي يبتل فهو الذي اذا ماسه جسم مائي لزمه منه رطوبة غريبة والذي لا يبتل فهو الذي اذا ماسه
ذلك لم يعرض له هذا العرض وذلك اما لشدة صقالته واما لشدة دهنية على ان الدهنية تفعل
ذلك بما يحدث هناك من الصقالة فان الصقيل لاستواء سطحه تزلق عنه الرطوبة الى جهة تميل
اليها بالتمام واما غير الصقيل فيلزم الرطوبة ما فيه من المسام ثم يتصل ذلك اللزوم فيحصل منه
شئ كثير على وجهه **واما الانتقاع** فان يغوص الرطب في جوهره فيحدث فيه لينا مع تماسكه
فانه ان لم يحدث فيه لينا لم يقل منتقع فان انحل لم يكن ايضا منتقعا وكل منتقع مبتل وليس كل مبتل
بمنتقع والاجسام الرطبة اما رطبة برطوبة هي لها في نفسها مثل الغصن الناضر واما رطبة برطوبة
غريبة وتلك اما لازمة لسطح الجسم كالخشب المبلول واما غايصة في عمقه كالجسم المنقوع في الماء
واذا انفذت الرطوبة في العمق فلم يحدث العارض المذكور كما في حال التنشف الذي لا يبلغ الترطيب
البالغ فلا يسمى نقيعا والتنشف يحدث لدخول الرطوبة المائية اثر ما ينفش من مسام الجسم
اليابس من الاجزاء الهوائية المحصورة فيه المحتبسة في مجاريه بالقسر لضرورة الخلاء فاذا
وجدت ما ينفذ ويقوم مقامها امكنها ان تتخلل بالطبع الذي يقتضي مفارقتها له فان انحصار الهوائية
في الارضية وفي المائية انحصار قسري فاذا تحلل وانفصل وجرى الماء في مجاريها فربما عرض لما جرى
في المسام وخالط الجسم ان ينعقد من اليبوسة المخالطة لمثل السبب الذي ينعقد له الملح وما
يجري مجراه فيعرض له ما يعرض في الجص اذا خالطه الماء وكذلك في النورة وغيره وربما لم
يعرض **وكثيرا مما ينشف** يعرض له ان يجف في الحال وذلك لان الرطوبة اذا كانت قليلة
وانجذبت بالقوة الى باطن لم يجب ان تحتبس على الظاهر اذ يجد الهواء الآخر ما يماس الرطوبة فيتبعها
منجذبا عن انجذابها من الهواء المنفصل ويكون جذب الهواء الآخر المقسور بين المسام اشد
من ممانعة الهواء الذي في موضعه الطبيعي لان المحبوس المقسور ذو ميل بالفعل والذي في
موضعه الطبيعي لا ميل له بالفعل الا اذا تحرك وزال عن موضعه وانما ينفعل عن الهواء الجاذب
فيما نحن فيه من الهواء مما هو ساكن في موضعه لا ميل له واذا تحرك غلب ميله الطبيعي ايضا فلم
يكن ميل الساكن الذي لم ينزعج من ذاته ميلا طبيعيا **واذا كانت** الرطوبة المنشوفة مائية رقيقة
اسرع نفوذها وكثيرا ما يكون سرعة الحركة سببا لتسخن الرطوبة حتى تتبخر وتتحلل وان لم تكن الرطوبة
مائية بل كانت دهنية ابطا نفوذها ولا ينشف من الاجسام اليابسة الا ذو مسام موجودة
بالفعل لطيفة واما المصمت فلا ينشف وكذلك ما مساته مملوة من غير الهواء **وقد بقي**
مما نحن نتكلم فيه الانحصار والانتصال والانخراق **فالانحصار** هو قبول الرطب وضعا يلزمه
شكل مساو لشكل باطن ما يحويه فان كان ما يحويه مشتملا على جميعه تشكل جميعه بشكله وان
كان اعظم منه فان كان الجسم الرطب مائيا وينقص من الحاوي سطحه الا على تشكل علوه بتقبيب

والسبب فی ذلک التقبیب ان ذلک السطح لایلزمه شکل غریب واذا لم یلزمه کان له الشکل الذی
عن طبعه والشکل الذی عن طبعه هو الکری والجسم الرطب ان کان مخلی عنه امتد فی وضعه نافذا
وان کان محصورا او ممنوعا تشکل فی الحاصر والمانع بمثل شکله **واما الاتصال** فهو امر یخص الرطب
وهو ان الرطب اذا لاقی ما یجانسه بطل السطح بینهما بسهولة وصار مجموعهما واحدا بالاتصال والیابس
لایسهل ذلک فیه **والرطوبات المختلفة** اذا اجتمعت فما کان منها مثل الماء والدهن ظهر تمیز
السطوح فیهما وما لم یکن کذلک بل کان مثل دهنین او مثل شراب وخل و شراب وماء لم یظهر
ویشبه ان یتحد فی بعضها السطوح وان یخفی فی بعضها عن الحس وتحقیق الامر فی ذلک
وتفصیله فی کل شیٔ مما یصعب **واما الانخراق** فهو خاصیة الرطب وهو سهولة
انفصاله بمقدار حجم النافذ فیه مع التیامه عند زواله وانواع تفرق الاتصال هو
الانخراق والانشقاق والانکسار والانرضاض والتفتت فالانخراق یقال لما قلنا
وقد یقال لما یکون من تفرق الاتصال للاجسام اللینة لا لحجم ینفذ فیها بل بجذب بعض اجزائها
عن جهة بعض فینفصل **واما الانقطاع** فهو انفصال بسبب فاصل بنفوذه یستتم مسا وتها
لحجم النافذ فی جهة حرکة نفوذه لا ینفصل علیه وانما قلنا من جهة الحرکة لانه یجوز ان ینفصل عن الحجم
من الجهة التی عنها الحرکة **واما الانشقاق** فهو تفرق اتصال عن سبب تفریقه فی جهة حرکته
اکثر من الموضع الذی یاتیه قوة السبب اولا وهذا علی وجهین فیکون تارة بمداخلة جسم ذی حجم
فیزید تفرق الاتصال فی الجهة التی الیها الحرکة علی حجمه والثانی ان لایکون لاجل حجم نافذ
بل لجذب یعرض للاجزاء بعضها عن بعض والسبب فی ذلک ان الجزئین المفصولین
یکون بینهما مستتم مستطیل ویکون الجزآن یابسین والی الصلابة ما هما فاذا حمل علیهما
بالتفریق لم یجب الاجزاء الطویلة المحمول بالقوة علیها وحدها للتباعد مع بقاء الاتصال
کانها لا ینحنی بل هو ذا یجب ان یکون تباعدها مستتبعا لاجزاء کثیرة واکثر ما ینشق طولا
ینقطع عرضا **ومن انواع** القطع الجرد والخط والنقر والنشر والنقب والحفر وغیر ذلک
مما لا نطیل الفصل بتحدیده **واما الانکسار** فهو انفصال الجسم الصلب بدفع دافع قوی
من غیر نفوذ حجمه فیه الی اجزاء کبار والانرضاض کذلک الی اجزاء صغار **واما التفتت**
فکالانرضاض الا انه مما یتهیا رضه لقوة ضعیفة والمنکسر والمترض والمتفتت هو الذی
له منافذ خالیة عن غیر الهواء والمنکسر منافذه اقل واعظم والمترض منافذه اکثر واصغر
کلاهما منافذهما یتصل عند حدود محکمة یتماسک بها والمتفتت منافذه کثیرة صغیرة ضعیفة
التیام الحدود **ونقول ایضا** ان من الاجسام المرکبة ما هی لینة ومنها ما هی صلبة **واللین**
هو الذی یتطامن سطحه عن الدفع بسهولة ویمکن ان یبقی بعد مفارقته مدة طویلة او قصیرة
وبهذا یفارق السیال فان السیال لا یحفظ الحجم الا زمانا یجب ضرورة بین کل حرکتین مختلفتین

وفی ذلک الزمان یکون ملاقیا لفاعل الجم ولا یمکن ان یحفظ الجم والشکل مع مفارقة
الفاعل البتة والصلب هو الذی لا ینطامن سطحه الا بعسر ثم ان انواع اللین تقبل
انحاء من التشکیل والوضع لا یقبلها انواع الصلب فمنه ماینشدخ ومنه ماینحنی ومنه
ماینمدد والمنشدخ اعم من المنطرق وذلک لان المنشدخ هو الذی تحرک اجزاؤه الی باطنه
فمنه ما یبقی علی ما یعمل به من ذلک وهو المنطرق ومنه ما لا یبقی بل یعود مثل الاسفنجة التی تعصر فیعود
وبین المنعصر والمنطرق فرق لان المنطرق متصل الاجزاء غیر مشوب بجسم غریب وانما یطامن
جزء منه منحنیا للدافع لا بخروج شیء منه والمنعصر ینطامن بخروج شیء منه ویخرج منه دایما اما
مائیة واما هوائیة ثم یجوز ان یبقی علی حاله ویجوز ان لا یبقی فالمنطرق هو المندفع الی عمقه بانبساط
یعرض له فی القطرین الآخرین قلیلا قلیلا وهو یحفظ ذلک فی نفسه ویکون من غیر انفصال شیء منه
فالمنعصر یخالفه فی کلا الشرطین او احدهما والمنعصر الذی یبقی علی الهیئة التی یفیدها العصر
ان کان یابسا یسمی متلبدا وان کان رطبا یسمی متعجنا ویقال انعجان ایضا لاندفاع الاجزاء
الیابسة فیما یخالطها من الرطوبة المائیة بیشتد بذلک تداخلها ویعرض لکل منطرق ان یرق
فیکون من حیث یندفع فی عمقه منطرقا ومن حیث ینقص فی عمقه او یزید فی قطریه الآخرین
مترققا واما المنحنی فهو الذی من شانه ان یصیر احد جانبیه الطولیین ازید والآخر انقص
بزواله عن الاستقامة الی غیرها وذلک یکون للین فیه مطاوع ویکون ذلک لرطوبة فیه و
التمدد هو حرکة الجسم مزدادا فی طوله منتقصا فی قطریه الآخرین وذلک الجسم اما لزج واما
لین جدا والاوی ان یسمی هذا لدنا وهو الذی یقبل التمدد والعطف ولا یقبل الفصل بسرعة
وانما یکون الحال کذلک فی جمیع ذلک لانه یکون قد اشتد امتزاج رطوبة ویبوسة حتی
ان رطوبته لا یسیل بل یتماسک لشدة ما یخالطها من الیبوسة ویبوسته لا ینفرک ولا ینفتت
بل یتماسک لشدة ما جمعها من الیبوسة اذ الرطب یتماسک متقویا بالیابس والیابس یتماسک
مجتمعا بالرطب فمن المتمدد ما یلزم ما ذله بالالتصاق وهو اللزج ومنه ما یلزمه بتعلقه
به کالشیر وهذا الصنف لا یسمی لزجا بل لدنا فان اللزج ما یسهل تشکله وحصره ویلزم جرم
ما یماسه وذلک بسبب ان الغالب فیه الرطوبة لکن اللزج الزم من الرطب لان الرطب سیال
جدا واما اللزج فان اجزاءه التی یلزم الشیء اکثر من اجزاء الرطب لان اللزج لا ینفصل
بسهولة الی اجزاء صغار انفصال الرطب فیکون حرکته ابطأ وزواله اعسر ولیس کل لزج
بممتد فان الدهن لا یتمدد ولکن کل لزج له قوام صالح وانما یقبل التمدد من اللزج ما لا یجف
وذلک هو اللزج الحقیقی فان اللزج التام اللزوجة لا یجف بل انما یجف لزج لم یبلغ
مزاج رطبه ویابسه مبلغا لا یتمیزان بعد لکنه مع ذلک امتزاج متداخل جدا لا ینفصل الا
بقوة محللة لطیفة والاجسام التی فی طباعها رطوبة یعتد بها فاما ان یکون بکلیتها

جامدة فلا تنطرق ولا تتمدد ولا ينحني كما يعرض لليا قوت والبلور وكثير من الحجارة التي تتكون
عن مياه تجمد بل لنفس الجمد واما ان يكون فيها فضل من رطوبة ليس تجمد وانما ليس تجمد
لدهانته فذلك الشي ينطرق وخصوصا اذا حمي فسال ايضا شي مما هو جامد فان سيل الجميع عاد
ذايبا والنار وان كانت تعقد بمعونة اليابس فذلك الى حد ما دام لم يشتد فعلها في اليابس
ولم تخرجه عن كونه يابسا كثيفا فاذا افرط فعلها في اليابس خلخل اليابس ايضا فاذا تحلل
اليابس تحلل الجميع المقالة الثانية من الفن الرابع من الجملة الثانية في
الطبيعيات من كتاب الشفاء يوصف فيها جملة القول فيما يتبع المزاج
من الاحوال المختلفة وهي فصلان الفصل الاول في ذكر اختلاف الناس
في حدوث الكيفيات المحسوسة التي بعد الاربع وفي نسبتها الى المزاج وفي
مناقضة المبطلين منهم اما المزاج وما هو وكيف هو فقد قلنا فيه فيجب ان نذكر جميع
ما قيل من ذلك والذي يجب علينا ان نستقصي الكلام فيه حال الامور التي توجد في هذه المركبات
عند المزاج فنقول ان هذه العناصر الاربعة لا توجد فيها من الكيفيات الا الاربع والا
الخفة والثقل ما خلا الارض فقد يشبه ان يكون لها لون لكن لمانع ان يمنع ذلك فيقول
ان اللون الموجود للارض انما يوجد لها بعد ما يعرض لها من امتزاج بالمائية وغير ذلك
تصلح لذلك المزاج ان تكون ملونة ويقول انه لو كان لنا سبيل الى مصادفة الارض
الخالصة لكنا نجدها خالية عن الالوان وكنا نجدها شافة فان الاخلق بالاجسام البسيطة
ان لا يكون لها لون والاحرى عندي بعد الشك الذي يوجبه الانصاف وبعد وجوب
ترك القضاء البت فيما لا سبيل فيه الى قياس يستعمل وانما المعول فيه على تجربة يتعذر
هو ان الارض لها في ذاتها لون وان الامتزاج الذي وقع لا يبعدنا عن وجود ما فيه ارضية
غالبة فكان يجب ان نرى في شي من اجزاء التربة الارضية مما ليس متكونا تكونا معدنيا شيا
فيه اشفاف ما وكان لا يكون هذه الكيفية فاشية في جميع اجزاء الارض ولكان حكم الارض
حكم الماء ايضا والهواء فانها وان امتزجت فلا يعدم فيها مشف فالاحرى ان يكون الارض
ملونة لا ينفذ فيها البصر فانا نعني بالملون ما اذا جعل وراء مرئي لم يؤده الى البصر والبساطة
لا تمنع ان يكون الجرم ملونا غير شفاف فان القمر على مذهب الجمهور من الفلاسفة هذا شانه ثم
ان انكر ذلك منكر كان حاصل الامر انه لا كيفية للعناصر خلا ما ذكر وان اعترف فلم يكن لها
الا اللون لبعضها واما الطعم والرايحة فلا يوجد لشي منها الا بالمزاج فان كان من ذلك
شي لشي منها فعسى ان يظن انه للارض وبالحقيقة لا رايحة لارض لم يستحل بالمزاج والارض
الصحيحة كالارض التي يتولد فيها الذهب لا توجد لها رايحة البتة وكذلك غالب حال الارض
ومما يعلم ان ذلك يحدث بالمزاج ما نراه يشتد بالامتزاج ثم ان كان للارض طعم او رايحة وكا

للاشياء الاخرى بسبب الارض فانما يجب ان يحصل للمركب من الارض وغيرها ذلك الطعم وقد انكسر او تلك الرايحة وقد انكسرت واما طعم ورايحة غريبة فكلا فكيف تكون الطعوم والروايح المتضادة الا ان تكون الرايحة قد تتولد بالامتزاج وليست انما تستفاد من الارضية على ما ظنه بعضهم وكذلك الالوان ونحن نشاهد في المركبات طعوما وروايح والوانا ليست في البسايط ونشاهد ايضا افعالا تصدر عنها ليست في البسايط الصرفة ولا المكسورة وذلك مثل جذب المغناطيس للحديد والكهربا للتبن والسقمونيا للصفرا وافعالا واحوالا اخرى للجمادات والنباتات بل للحيوانات والحيوة ايضا من هذه الجملة فمعلوم ان هذه الاشياء انما تحصل لهذه الاجسام بعد المزاج فمن الناس من ظن ان هذه الافعال ليست تقع بين الممتزجات بل بين المجتمعات عند الذين لا يقولون بالمزاج وبين امور اخرى فيقولون انه لا لون بالحقيقة وان اللون الذي يرى هو وضع وترتيب مخصوص يكون للاجرام الغير المتجزية بعضها عند بعض وعند الاجسام الشعاعية التي تقع عليها وان الطعوم ايضا انفعالات تعرض من تقطيع حد تلك الاجسام وزواياها على نظم مخصوص فيكون الذي يقطع تقطيعا الى عدد كثير صغار المقادير الآحاد شديد النفوذ يرى محرقا حريفا والذي يلاقي تقطيعا مثل ذلك يرى حلوا وكذلك في الروايح فانه لا طعم في الحقيقة ولا لون ولا رايحة ولو كان لون حقيقي لكان طوق الحمامة لا يختلف حكمه عند البصر مع اختلاف مقامات الناظر اذا انتقل الناظر وجعل يستبدل بالقياس اليه والى الشمس وضعا بعد وضع ولو كان طعم حقيقي لكان الممرور لا يستمر العسل فهذا مذهب وقوم يرون ان الامر بالضد وان العناصر موجود فيها اللون والرايحة والطعم الا انها كامنة مغمورة بما لا لون له ولا رايحة له وان المزاج لا فايدة له في حصول ما ليس من ذلك بل في ظهوره وهؤلاء اصحاب الكمون وقوم يرون ان المزاج الذي له كيفية متوسطة حدا من التوسط اذا كان حده بحال ما كان لونا وطعما وان كان بحال آخر كان لونا وطعما آخر وانه ليس الطعم واللون وساير الامور التي تجري مجريها شيئا والمزاج شيئا آخر بل كل واحد منها مزاج خاص يفعل في اللمس شيئا وفي البصر شيئا وقال قوم آخرون انه ليس الامر على احد هذه الوجوه بل المزاج على التقدير الذي يتفق له امر تهيئ المادة لقبول صورة وكيفية مخصوصة فما كان قبوله ذلك انما هو من علل فاعلة لا تحتاج الى ان يكون لها وضع محدود قبله مع استكمال الاستعداد مثل النفس والحيوة وغير ذلك وما كان قبوله ذلك انما هو عن علل محتاجة الى وضع محدود قبله اذا صار له مع علته ذلك الوضع كنضج التبن مثلا من الشمس اذا اشرقت عليه فهذه هي المذاهب التي يعتد بها في هذا الباب واما المذهب المبني على الاجرام التي لا تتجزى وعلى ان سبب

حدوث

165

حدوث الكيفيات اختلاف احوالها بحسب اختلاف الترتيب والوضع الذى يعرض لها فما
قدمناه يغنى عن اعادتنا قولا كثيرا فى رده بل نحن نعلم ان هذه الاجسام متصلة وان الاسود
منها اسود كيف كان شكله ووضعه والابيض ابيض كيف كان وضعه **وكذلك** قولنا
فى الطعوم والروايح وان ذلك لا يختلف بحسب وضع وترتيب وانه لولا خاصية
لكل واحد من الاجسام المختلفة لاستحال ان تتخيل منه الحواس تخيلات مختلفة او ينفعل
انفعالات مختلفة **واما طوق الحمامة** فليس المرئى منها شيئا واحدا بل هناك اطراف للريش
ذوات جهتين او جهات كل جهة لها لون وكل جهة تستر الجهة الاخرى بالقياس الى القائم و
ذلك بالجملة على مثل سدى ولحمة ابيقلمون من الثياب والفرش ومذهب الكمون فقد
بالغنا فى نقضه فى موضعه **واما مذهب القائلين** ان كل واحد منها مزاج ليس انه يتبع المزاج
فهو مذهب خطاء فان كل واحد من الامزجة على التفاوت الذى بينها لا يخرج عن حد ما بين الغايا
ويكون ملموسا لا محالة ان كان اخرج من اللامس الى الطرف او يكون مساويا للامس لا ينفعل عنه
واما ان يكون المزاج لا يدرك باللمس بل بالبصر او بالشم فهذا باطل لان المزاج كيفية ملموسة
واللون ليس بملموس وكذلك الطعم وغيره **وليس لقائل ان يقول** ان الابصار لمس ما
لمزاج مخصوص لا يضبطه ساير آلات اللمس وذلك لان كل ملموس فتحس وله اضافة الى برد
او الى حر او الى رطوبة او الى يبوسة واللون لا تدرك النفس منه شيئا من ذلك ولا الطعم
ولا الرايحة **وهذه الكيفيات** توجد فيها غايات فى التضاد والامزجة متوسطة ليست
بغايات البتة فهذه اذن اشياء غير المزاج لكن الامزجة المختلفة تختلف فى الاستعداد
لقبول شئ منها دون شئ فيستعد بعضها للاحمرار وبعضها للاصفرار وبعضها للابيضاض
وبعضها لطعم ما وبعضها لرايحة ما بل بعضها للنمو وبعضها للحس وبعضها للنطق بل قد
يحصل بالامزجة فى المركبات استعدادات لقوى فعالة افعالا تصدر عنها بالطبع ليست
من جنس افعال البسايط مثل جذب المغناطيس للحديد وغير ذلك **فيكون** هذه القوى التى
تحدث بالحقيقة منها ما هى طبايع لانها مبادى حركات لما هى فيه بالذات ومنها ما هى مبادى
تحريكات لاشياء خارجة عنها يفعل فيها بالاختيار **والناس** قد يقفون فى شغل شاغل
اذا اخذوا يفحصون عن علل هذه الاحوال والقوى يرومون ان ينسبوا ذلك الى كيفيات
او اشكال او غير ذلك مما للبسايط فيشق عليهم الامر فيدفعون الى تكلف تخرجهم عن الجادة
المستقيمة ولا سبيل الى ادراك المناسبات التى بين الامزجة الجزئية وبين هذه القوى
والاحوال التى تتبعها وتوجد بعد وجودها **ومن شان الناس** ان لا يبحثوا عن علل الامور
المتعارفة الظاهرة لان كثرة مشاهدتهم اياها تزيل عنهم التعجب وزوال التعجب عنهم يسقط
الاشتغال بطلب العلة ولا يغنى اكثرهم بان نعلم انه لم كانت النار تحرق فى ساعة واحدة

بلدة كبيرة اولم البرد يبيس الماء ويغنيهم ان يعلموا لم المغناطيس تجذب الحديد ولو كانت النار
شيا عزيز الوجود ينقل من قطر بعيد من اقطار العالم ثم يشتعل من شعلة منها شعل كثيرة لدهش
الانسان من العجب الموجود فيها ولكان طلبه لسبب فعلها اكثر من طلبه بسبب فعل
المغناطيس وكذلك لو كان البرد مما يجلب من بلاد الى بلاد فيسلط على الماء فييبسه لكان
الناس يتعجبون لكن كثرة مشاهدتهم ما يشاهدونه من ذينك يسقط عنهم الاشتغال به
حتى ان سال سائل لم يفعل البرد ذلك استنكروا ذلك وقالوا لان طبيعته ذلك ولانه
برد وكذلك في جانب النار يقولون انها انما تفعل ذلك لانها نار والبصير منهم الذي
يرتفع عن درجة العامة يقول لان المادة التي للنار اكتست صورة تفعل هذا الفعل لذاتها
ولان البرد طبيعته ان تكثف الجسم وتجمده ثم لا يقنعه مثل هذا في حجر المغناطيس ان يقال لان
المزاج تسبب لان حصل في هذا المركب قوة هي لذاتها وطباعها تجذب الحديد لا الشيء آخر و
ليس امر جذب المغناطيس اعجب من امر نبات ما ينبت واحساس ما يحس وحركة ما يتحرك بالارادة
لكن جميع ذلك اسقط عنه التعجب اكثرته وغلبة وجوده والقول في جميع ذلك قول
واحد وهو ان الجسم المركب استعد بمزاجه لقبول هيئة او صورة او قوة مخصوصة
ففاض عليه ذلك من واهب الصور والقوى دون غيره اما فيضانه عنه فلجوده وانه
لا يقصر عنه مستحق مستعد واما اختصاص ذلك الفيض به دون غيره فللاستعداد التام
الذي حصل له بمزاجه فجميع هذه الاشياء تفعل افاعيلها لان لها تلك القوة الفعالة وانما
لها تلك القوة هبة من الله تعالى فيجب ان تحقق ان المزاج هو المعد لذلك على ان
كثيرا من الاعراض يعرض ايضا بسبب مخالطة غير مزاجية فان كل جسم شاف اذا خالطه
الهواء وصار اجزاء صغارا ابيض كالماء اذا صار زبدا والزجاج اذا دق وغير ذلك و
يكون ذلك لان النور الذي ينفذ فيه يقع على سطوح كثيرة صغار لا ترى بافرادها وترى مجتمعة
فيتصل رؤية شيء منير باطن لنفوذ الضوء في المشف الى السطوح الباطنة وانعكاسه
عنها مستقرا عليها ولا ينفذ البصر فيها لكثرة ما ينعكس عنها من الضوء فان المشف الذي
يشف وينعكس عنه الضوء جميعا لا يشف حين ينعكس الضوء عنه فاذا صار لا يشف
رؤي ذا لون ويكون هو البياض وكذلك الشيء اليابس اذا عمل النار فيه عملا كثيرا
واخرجت عن منافذه الرطوبة واودعتها الهوائية ابيضته واما انه هل يكون بياض غير هذا
وفي جسم متصل فمما لم اعلم بعد امتناعه ووجوده وسياتي لي كلام في هذا المعنى اشد
استقصاء واما في الطعوم والروايح فليس الامر فيها على هذه الجملة وذلك لانه ليس
فيها شيء مذوق او مشموم بذاته ينفذ في الاجسام فيجعلها بحال من الطعم والرايحة كما ان
الضوء شيء مرئي بذاته فاذا خالط الاجسام جاز ان يجعلها على حال من الرؤية فها هنا

يفترق حال اللون وحال الطعم والرايحة اذ اللون يصير مرئيا بمرئى بذاته هو غيره وهو
الضوء وليس الطعم والرايحة كذلك وكما ان المرئى بذاته وهو الضوء على ما تحقق الامر فيه
من بعد هو كيفية حقيقية كذلك الطعم والرايحة واما القوى فانها ليست من هذا
القبيل فانها ليست بحسب ادراك حس او نسبة الى شئ غير الشئ الذى ينفعل عنها فان
لم يكن الجسم الذى يصدر عنه فعل مخصوص مخصوصا مميزا مما ليس يصدر عنه الفعل
الذى كان مخصوصا به لم يصدر عنه فعل مخصوص واذ ليس الاختصاص بالجسمية فهو
بغير الجسمية واذ ليس الفعل صادرا عن المزاج صدورا اوليا لان الفعل الصادر عن
المزاج هو ما يصدر عن حار وبارد ورطب ويابس مكسور وليس هذا الفعل ذلك فهو
اذن عن قوة غير المزاج لكن لقائل ان يقول انكم تقولون ان المزاج وليس الا كيفيات
مكسورة قد يوجب اعدادا لم يكن للبسايط وليس هو كسر اعداد البسايط فكذلك يسوغ حيث
صدور افعال لم يكن للبسايط ولا هو كسر افعال لها فنقول ان هذا غلط فان الافعال انما
تنسب نسبة اولية الى الكيفيات ولا يكون للمواد فيها شركة ويكون كل قوة انما هى هى
لاجل فعلها ويكون معنى قولنا ان هذه القوة قوية صرفة ان فعلها يصدر عنها قويا
صرفا ومعنى قولنا ان هذه القوة ضعيفة مكسورة ان الفعل الذى يصدر عنها يصدر
ضعيفا فلا مفهوم لقولنا حرارة ضعيفة الا ان الفعل الذى للحرارة يصدر عنها ضعيفا
ثم لا ينكر ان تكون الافعال عن الحرارة المختلفة فى الضعف والقوة تختلف اختلافا كثيرا
حتى يكون بعضها احراقا وبعضها اضارة وبعضها انضاجا ولكنها يشترك فى المعنى الذى
يكون للحرارة فالذى يقع ذلك المعنى منه شديدا وقويا يقع منه احراقا والذى يقع منه ذلك
الى حد يكون انضاجا ولا ينكر ايضا ان يحدث امور مشتركة من بين الحرارة واليبوسة
وبين الحرارة والرطوبة ويكون عنها اختلافات الا انها ترجع آخر الامر الى ما يقتضيه الحرارة
واليبوسة او الحرارة والرطوبة واما شئ خارج جملة عن طبيعة الحرارة او عن الطبيعة المشتركة
التى يتألف عن الحرارة وشئ آخر فلا يكون ذلك فعل الحرارة بالذات وذلك مثل جذب المغناطيس
او مثل شئ آخر مما هو خارج عن ان يكون ملموسا بوجه فلا هو ذات حرارة ممزوجة او صرفة وليس هو
من قبيل المزاج وذلك كاللون وكيف والمزاج يلمس ويحس به ولا يشعر بلون اصلا واللون
يدرك ويبصر ولا يشعر بمزاج اصلا فيكون لا محالة ما ادرك غير ما لم يدرك وليس يلزم من
هذا ان لا يكون امور يلحق هذه الكيفيات باختلاف احوالها مما ليست هى افاعيل هذه الكيفيات
بل امور اخرى يتبعها واما ما كنا فيه من امر الاستعداد فيجب ان تعلم ان الاستعداد بالحقيقة
امر للمادة ويكاد ان يكون المادة مستعدة لكل شئ وفيها قوة قبول كل شئ لكن الامور التى
توجد فيها منها ما من شانه ان لا يجتمع مع بعض ما هو فى قوة قبول المادة فاذا وجد ذلك

لم يوجد هو فيقال حينئذ انه لا استعداد فى المادّة لذلک الامر ومنها ما من شانه ان يجتمع
معه اجتماعا و كل ذلک لا لانّ الكيفيّة فعلت فى ذلک فعلا مّا ولكن لانّ المادّة فى نفسها
هذا شانها ولا يمتنع ان يكون بعض مقادير الكيفيات بحيث لا يصلح لبعض الامور و
بعضها يصلح فانّا ندرى انّه لا يستوى الغالب والمعتدل وان كنّا ندرى ان فعل الغالب
والمنكسر من جنس واحد لكنّه تارة قوىّ وتارة منكسر وليس صلوحه لشئ من الاشياء هو فعله
وليس اذا كان فعله متجانسا يجب ان يكون صلوحه متجانسا فانت تعلم انّ الحرارة القويّة
جدّا لا يصلح لانضاج الخبز وانّما يصلح لها الحرارة بقدر دون الغالب فالمزاج اذن لا يوجب
اعدادا لم يكن بل الاستعداد قائم فى المادّة فربّما حيل بين المادّة وبين ما هو مستعدّ لها
بكيفيّة وربّما دفعت تلک الكيفيّة بضدّها فخلص الاستعداد عن العوق لا انه حدث فى امر المادّة
استعداد لم يكن فالمزاج علّة عرضيّة للاستعداد بمعنى مميط المانع وليس يلزم من ذلک ان
يكون فعلا الحرارتين مختلفين الّا بالاشدّ والاضعف فبين انّ قياس ما قيل ليس قياس
الاستعداد **الفصل الثانى فى تحقيق القول فى توابع المزاج** يجب ان نعلم
انّ الاجسام اذا امتزجت واجتمعت فربّما لم يعرض لبعضها من المزاج الا المزاج نفسه
فليس يلزم ان يكون كلّ مزاج بحيث يصلح لصورة نوع و خاصيّة وان يكون كلّ امتزاج
انّما يؤدّى الى مزاج يصلح لصورة النوع وخاصيّة حتّى لا يتفق امتزاج من الامتزاجات
المؤدّية الى خروج عن ذلک فان هذا كما اقدر تحكم حايف ثم من الممتزجات التى تستفيد
بالمزاج زيادة امر منها ما يستفيد بذلک زيادة كيفيّة ساذجة لا يتم به فعل وانفعال
طبيعىّ كلون مّا وشكل وغير ذلک ومنها ما يستفيد زيادة قوّة انفعاليّة او فعليّة او
صورة نوعيّة فمن ذلک ما يكون المستفاد فيه قوّة نفسانيّة ومنها ما يكون المستفاد
فيه قوّة يفعل فعلها على غير سبيل الفعل النّفسانى وقد علمناک ذلک فى الفنون الماضية
وما كان من هذه القوى الفعليّة والانفعالية ليست بنفسانيّة يسمّى خواص على انّ
من النّاس من يطلق لفظة الخاصّة فى مثل هذا الموضع على جميع ذلک وهذه الخواص
تابعة لنوعيات المركّبات الكائنة او هى نفس فصول نوعياتها فاذا قيل مثلا انّ
دواء كذا يفعل بجوهره فيعنى به انّه يفعل بهذه الصّورة التى يتنوع بها واذا قيل انه
يفعل بكيفيّة فيعنى انه يفعل بما استفاده من العناصر او بمزاجه فالسقمونيا مسخّن بما فيه
من الجوهر النّارى لكنه ليس يسهل الصّفراء بذلک بل بالقوّة المستفادة التى له فى نوعيته
التى استعدّ لقبولها بالمزاج وكثيرا ما يكون هذه القوّة فصلا للنوع ويكون فى كثير انّما
يكون خاصّة ويعسر علينا اعطاء علامة يميّز بها بين ذلک ولكن لفظة الخاصّة فى هذا
الموضع فى استعمال الطبيعيين ينطلق على الشئ الذى يدّعى فى المنطق فصلا وعلى الشئ

الذی یدعی خاصة وکثیر من القوی التی تکون فی المرکبات لا تفعل فعلها ما لم یرد بدن
حیوان او نبات فینفعل من البدن وینهض فیه القوة الغالبة فیه وکثیرا ما تکون الشیٔ
هنالک قد یسخن تسخینا والغالب فی جوهره الشیٔ البارد وذلک اذا کان الجوهر البارد
فیه لا ینفعل من الحار الغریزی انفعال الجوهر الحار لان ذلک غلیظ کثیف فلا یستحیل
او لا ینفذ فی المسام ویفعل الجوهر الحار فعله فیکون ذلک الشیٔ حارا بالقیاس الی فعله
فی البدن ویکون باردا فی اغلب جوهره وربما کان الامر بالعکس فکثیرا ما یکون الحار غالبا
علیه لکنه یکون شدیدا الامتزاج بالیابس الغلیظ الذی فیه ویکون البارد اسلس مزاجا واسرع
الی الانفصال وربما کان احد هذین من طبیعته ان لا ینفعل عن الحار الغریزی وکان الآخر
بحیث ینفعل منه وربما کان الشیٔ حارا فی الغالب ولم یسخن تسخین شیٔ آخر فی حکمه اذا کان
سریع الانفشاش والانحلال کدهن البلسان اذا استعمل فی المروخات ویشبه ان یکون
الشراب الطری اسخن من نفسه من العتیق المتحلل عنه ناریته الباقی فیه مائیته وارضیته
لکن ذلک ابقی فی البدن وابطأ تحللا فیسخن اکثر وهذا اشد تحللا ومثال ذلک الجمرة فانه
اذا مس احرق اشد مما یحرق النار الصرفة اذا مست لان ذلک الجمر کثیف متشبث والنار
لطیفة متنحیة وکثیر من الاشیاء یبرد فی وقت ویسخن فی وقت لاختلاف زمان انفعال ما
فیه من الجوهر البارد والحار فینفعل احدهما من البدن بعد الآخر وربما کان المبرد یستحیل غذاء
فیسخن من حیث هو غذاء ودم وربما کان المسخن مرکبا من جوهر لطیف وجوهر غلیظ فیسبق
اللطیف الی فعله ثم یتفشی ثم یلیه الغلیظ فیفعل فعله من بعد مثل البصل فان فیه جوهرا حریفا
یسخن لکن جرمه الذی یبقی بعد ذلک یبرد ویرطب ویحدث بلغما خاما والاستقصاء فی تعرف
هذه الاشیاء یجب ان توکل الی صناعة اخری لکنک قد علمت ان المزاج لا یخلو عن احد اقسام
اما ان تکون الکیفیات کلها متساویة فیه وهذا هو الذی یسمی بالمعتدل واما ان یکون متضادة
متکافئة فیه ومتضادة لیست کذلک فتکون مثلا الرطب والیابس متعادلین فیه لکن الحار
اکثر من البارد والبارد اکثر من الحار او یکون الحار والبارد متعادلین فیه لکن الیابس اکثر
من الرطب او الرطب اکثر من الیابس او یکون الحر والرطوبة غالبین معا او الحر والیبوسة
او البرد والرطوبة او البرد والیبوسة فتکون الاقسام تسعة واما انه ایها یمکن ان یوجد
وایها لا یمکن ان یوجد فینبغی ان یکون ما تقدم من الاصول التی اعطیناکها مغنیا ایاک عن
بسطنا الکلام فیه ومعطیا لک قدرة علی تحصیل الامر فیه لکن هاهنا شیٔ آخر وهو ان الامزجة
ایضا تختلف بحسب اجساد الحیوانات والنبات واجزائها وسایر الکاینات فتکون منها
ما هو کما ینبغی لسلامة الفاضل من ذلک النوع وان کان فیه مثلا من الماء ضعف الارض
فان کان کذلک فهو معتدل بالقیاس الیه وعدل له فان خرج عن هذا الحد المحدود فاما ان

يخرج خروجا مجاوزا لحدّ الذي هو طرف مزاج ذلك النوع فانّ لمزاج كلّ نوع عرضا يحتمله
اذا جاوز اقصى كلّ واحد من حدّيه بطل نوعه فحينئذ لا يجوز ان يكون مزاجا لذلك الشيّ
واما ان يخرج خروجا محتملا فيكون الغلبة اما مفردة على ما قلنا واما مركّبة وهذه الامزجة تدل
عليها الكيفيات التي تتبعها دلالة قويّة وذلك انّ الروايح الحادّة تدلّ على حرارة غالبة
والهادية الرايحة تدلّ على مزاج بارد والطعوم ايضا تدلّ على القوى وذلك لانّ
رؤس الطعوم تسعة تتركّب من الامزجة الحارة واليابسة والمعتدلة مع الاجسام
اللّطيفة والكثيفة والمعتدلة على ما يمكنك ان تعرفه من كتب الاطباء فيدل الحريف والمرّ
والمالح على الحارّ ويدل الحامض والعفص على البارد وللالوان ايضا دلالة فانّ الاجساد
الّتي تكتسب لونا الى السّواد والحمرة وما يجرى مجريهما بعد ان لا يكون لها ذلك في جواهرها
فانّ ذلك تدلّ على ميل طباعها الى الحرّ بل نقول ان ما فيه رطوبة فالحمرة والسّواد يدلّان فيه
على الحرارة والبياض على البرودة واليابسان فالامر فيهما بالضدّ لانّ الحرارة تبيض اليابس
وتسوّد الرّطب المائى لكنه قد يعرض امر يبطل احكام دلالة هذه الالوان وربّما ابطل احكام
غيرها وذلك لان كثيرا ما قد يتفق ان يكون دواء قوى القوّة مع قلة المقدار كما تعرفه فاذا
خلط يسيره بكثير من الادوية الّتي ليست بشديدة القوّة جدّا كان الغالب بحسب الرّؤية
غير الغالب بحسب القوّة ثم يكون الفعل للمغلوب في الرّؤية دون الغالب في الرّؤية
ويكون طبع الغالب في الرّؤية في ذاته باقيا على ما كان قديما واذا كان هذا مما يجوز ان
يقع بالصّناعة كذلك قد يجوز ان يكون بعض الاجسام في الطّبع مركّبا من اجسام مركّبة
ايضا ويكون المغلوب فيها قوى القوّة قليل المقدار ومضادا بالطّبع للغالب المقدار
الضعيف القوّة فيكون الظاهر عند الحسّ هو كيفيّة الغالب في الرّؤية ويكون الظاهر
في القوّة كيفيّة المغلوب في الرّؤية مثلا ان يكون الجسم المركّب في الطّبيعة على نحو تركيب
بالصّناعة لو ركبت وزن نصف درهم فربيون مع رطل من الماست فلا يحسّ هناك للفربيون
لون ولا طعم ويكون لون الماست وطعمه ظاهرين لكنك اذا استعملت هذا المركّب ظهر
للفربيون فيه فعل ظاهر من التّسخين فلا يكون حينئذ الابيض الرّطب هو المسخن ولكن
الّذى خالطه فلا يكون ما قيل من انّ الابيض الرّطب بارد رطب قولا كاذبا لان ههنا ايضا
الابيض الرّطب بارد لكن الّذى سخّن هو شئ آخر واذا وقع في الخلقة الطبيعيّة مثل هذه الحال
لم يصح دلالات هذه الكيفيات على الكيفيّات الاولى في جملة المركّبات وان كانت الكيفية
منها تلزم قوّة كيفيّة منها في المزاج اذ ذلك التركيب لا يفصله الحسّ فانّ من الاجسام المركّبة
ما تركيبه من العناصر اوّل والحسّ يراه متشابهة الاجزاء او يكون المزاج قد جعله شيئا واحدا
على الوجه الذى قلنا انّ للمزاج ان يفعله ومن الاجسام ما تركيبه بعد تركيب اوّل كالذهب

على راى قوم يرون انه انما يخلق من زيبق قد تولد اولا بمزاج متقدم وكبريت هذه حاله ثم عرض
لهما مزاج وكالانسان من الاخلاط وهذا على قسمين قسم منه ما يكون الامتزاج الثاني حاله في
تاخذ الممتزج حال الامتزاج الاول ومما له ذلك الترياق والمعجونات المخمرة ومنه ما ليس
كذلك فانه مركب من اجزاء حقها ان لا تتحد في الطبع كشيء واحد بل ان تكون مختلفة متباينة
واكثر الجمادات والمعدنيات بالصفة الاولى واكثر النباتات والحيوانات من جهة
تركيبها من اعضائها بل جلها على الصفة الثانية ومن المعلوم ان المركبات عن اجزاء متميزة
بالفعل تنتهي الى اجزاء بسيطة لا نقسمها بالفعل اجزاء متخالفة فلذلك كان اعضاء الحيوان
واجزاء النبات لا محالة تنتهي الى اجزاء اولى بسيطة وهي التي تسمى المتشابهة الاجزاء
مثل اللحم والعظم اللذين كل جزء منهما محسوس لا يحتاج الى افساده في تجزيته اليه وهو محسوس
مثله لحما وعظما ثم تتألف منها الاجزاء الآلية مثل الورق واللحا والثمر للشجر ومثل اليد
والرجل للحيوان ثم يتألف من الآلية جملة البدن فهذه مسائل متناسبة من العلم الطبيعي
وهي بعينها اصول ومباد لصنايع جزئية تحت العلم الطبيعي تم الفن الرابع والحمد لله رب العالمين

الفن الخامس من الجملة الثانية في الطبيعيات من كتاب الشفاء يشتمل
على علل اكوان الكائنات التي لا نفس لها من المعادن والآثار العلوية وما
يشبهها وهو مقالتان المقالة الاولى فيما يحدث من ذلك بناحية الارض
وهي ستة فصول الفصل الاول في الجبال

ولنبدا اولا ولنحقق حال تكون
الجبال والمباحث التي يجب ان تعلم في ذلك اولها حال تكون الحجارة والثاني حال تكون
الحجارة الكبيرة او الكثيرة والثالث حال تكون ما يكون له ارتفاع وسمو فنقول اما
في الاكثر فان الارض الخالصة لا تتحجر لان استيلاء اليبس على الارض لا يفيدها استمساكا
بل تفتتا وانما تتكون الحجارة في الاكثر على وجهين من التكون احدهما على سبيل التفخير و
الثاني على سبيل الجمود فان كثيرا من الاحجار يتكون من الجوهر الغالب فيه الارضية وكثيرا
منها تتكون من الجوهر الغالب فيه المائية وكثير من الطين يجف ويستحيل اولا شيئا بين الحجر
والطين وهو حجر رخو ثم يستحيل حجرا واولى الطينات بذلك ما كان لزجا فان لم يكن لزجا
فانه يتفتت في اكثر الامر قبل ان يتحجر وقد شاهدنا في طفولتنا مواضع كان فيها الطين
الذي يغسل به الراس وذلك في شط جيحون ثم شاهدناه وقد تحجر تحجرا رخوا وذلك في
مدة قريب من ثلاث وعشرين سنة وقد يتكون الحجارة من الماء السيال على وجهين
احدهما ان يجمد الماء كما يقطر او كما يسيل برمته والثاني ان يرسب منه في سيلانه شيء
يلزم وجه مسيله ويتحجر وقد شوهدت مياه تسيل فما يقطر منها على موضع معلوم ينعقد
حجرا او حصا مختلفة الالوان وقد شوهد ماء قاطر اذا اخرج لم يجمد واذا انصب على ارض

حجرية تقرب من مسيله انعقد في الحال حجرا فعلمنا ايضا ان لتلك الارض قوة معدنية
تحيل السيال الي الجمود فمبادي تكون الحجارة اما جوهر طيني لزج واما جوهر يغلب فيه
المائية وهذا القسم يجوز ان يكون جموده من قوة معدنية مجمدة ويجوز ان يكون قد غلبت
عليه الارضية على الوجه الذي ينعقد به الملح بان غلبت الارضية فيه بالقوة دون المقدار
وان لم يكن على نحو كيفية الارضية التي في الملح بل على كيفية اخرى ولكن تكون مشاركة
لها في انها تنقلب بمعاونة الحرارة فكما يصيبه الحر يعقده او قوة اخرى مجهولة عندنا
ويجوز ان يكون بالضد فتكون ارضية تغلب بقوة باردة يابسة بعينه وبالجملة فان
الماء في طباعه على ما علمت ان يستحيل الي الارضية من غلبة قوة الارضية والارض ايضا
كما علمت في طباعها ان يستحيل الي المائية من غلبة قوة المائية وهاهنا شي يتخذه
قوم ضلوا في حيلهم يسمونه لبن العذراء اذا شاؤا وهو مركب من مائين ينعقد جوهرا
جاسيا وذلك يدل على صحة هذا ولهم اشياء كثيرة مما يتخذونه حلا وعقدا تصدق هذه
الاحكام فتكون الاحجار اذن اما لتحجير الطين اللزج في الشمس واما لانعقاد المائية
من طبيعة ميبسة ارضية او سبب مجفف حار وان كان ما يحكى من تحجر حيوانات
ونبات صحيحا فالسبب فيه شدة قوة معدنية محجرة تحدث في بعض البقاع الحجرية
او ينفصل دفعة من الارض في الزلازل والخسوف فيتحجر ما تلقاه فانه ليس استحالة
الاجسام الحيوانية والنباتية الى الحجرية ابعد من استحالة المياه ولا من الممتنع في المركبات
ان يغلب عليها قوة عنصر واحد يستحيل اليه لان كل واحد من العناصر التي فيها مما ليس من
جنس ذلك العنصر فشانه ان يستحيل الي ذلك العنصر ولهذا ما يستحيل الاجسام
الواقعة في الملاحات الى الملح والاجسام الواقعة في الحريق الي النار واما السرعة
والابطاء في الاستحالة فامر يجوز ان يختلف ايضا بحسب القوى المختلفة فان كانت
شديدة جدا احالت في زمان يسير وفي بلاد العرب حرة كل من يسكنها واي جسم
يقع فيها يتلون بلونها وقد رايت رغيفا على صورة الارغفة المحرقة المرققة الوسط
المرقومة بالسباع قد تحجر ولونه باق واحد وجهيه عليه اثر التخطيط الذي يكون في
التنور ووجدته ملقى في جبل قريب من بلدة من بلاد خراسان يسمى جاجرم وحملته معي
مدة وهذه الاشياء انما تستغرب لقلة وقوعها فاما اسبابها في الطبيعة فظاهرة
موجودة وقد يتكون انواع من الحجارة من النار اذا طفيت وكثيرا ما يحدث في
الصواعق اجسام حديدية وحجرية بسبب ما يعرض للنارية ان يطفئ فيصير باردة
يابسة وقد يقع في بلاد الترك في الصواعق والبروق اجسام نحاسية على هيئة
نصول السهام لها زايدة منعطفة الى فوق ويقع مثلها في بلاد الجيل والديلم واذا وقعت

غارت فى الارض ويكون جوهر جميع ذلك جوهرا نحاسيا يابسا وقد تكلفت اذابة نصل منه
ذلك بخوارزم فلم يذب ولم يزل تتحلل منه دخان ملون يضرب الى الخضرة حتى بقى منه جوهر
رمادى وقد صح عندى بالتواتر ما كان ببلاد جوزجان فى زماننا الذى ادركناه من
امر حديد لعله يزن مائة وخمسين منا نزل من الهواء فنفذ فى الارض ثم نبا نبوة او نبوتين نبو
الكرة التى يرمى بها الحايط ثم عاد فنشب فى الارض وسمع الناس لذلك صوتا هايلا عظيما
فلما تفقدوا امره ظفروا به وحمل الى والى جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان فى عصرنا وهو
الامير شمس الدولة وامين الملة ابو القسم محمود بن سبكتكين المظفر المغلب برسم له انفاده او
انفاد قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه الا
بجهد وكان كل مثقب وكل مقطع يعمل فيه ينكسر لكنهم فصلوا منه شيا آخر الامر فانفذوه اليه
فرام ان يطبع منه سيفا فتعذر عليه وحكى ان جملة ذلك الجوهر كان ملتئما من اجزاء جاورسية
صغار مستديرة التصق بعضها ببعض وهذا الفقيه ابو عبيد عبد الواحد بن محمد الجوزجانى
صاحبى شاهد هذا كله وحدثنا ان كثيرا من السيوف اليمانية الجليلة انما اتخذ من مثل هذا
الحديد وشعراء العرب قد وصفوا ذلك فى شعرهم فهذا جنس من تكون الحجارة وحدثنى
ثقة من مشايخ دولة اصفهان وهو ابو منصور هرمزديار بن مشك زاد قريب الامير
الاجل ابى جعفر محمد بن دشمنزار حرس الله عزه انه وقع فى جبال طبرستان من الهواء
ما صفة وقعه صفة وقع هذا الحديد الا انه كان حجارة كبيرة فهذا جملة القول فى تكون
الحجر واما تكون حجر كبير فيكون اما دفعة وذلك بسبب حر عظيم يغافص طينا كثير الزجا
واما ان يكون قليلا قليلا على تواتر الايام واما الارتفاع فقد يقع لذلك سبب بالذات
وقد يقع له سبب بالعرض اما السبب بالذات فكما يتفق عند كثير من الزلازل القوية
ان يرفع الريح الفاعلة للزلزلة طايفة من الارض وتحدث رابية من الروابى دفعة
واما الذى بالعرض فان يعرض لبعض الاجزاء من الارض انحفاض دون بعض بان يكون
رياح نسافة او مياه حفارة يتفق لها حركة على جزء من الارض دون جزء فتحفر ما تسيل
عليه ويبقى ما لا تسيل عليه رابيا ثم لا يزال السيول تغوص فى الحفر الاول الى ان يغور غورا
شديدا ويبقى ما انحرف عنه شاهقا وهذا كالمتحقق من امر الجبال وما بينها من الحفور والمسالك
وربما كان الماء او الريح متفق الفيضان الا ان الاجزاء من الارض مختلفة فيكون بعضها
لينة وبعضها حجرية فتنحفر الترابية اللينة ويبقى الحجرى مرتفعا ثم لا يزال ذلك المسيل ينحفر
وينحفر على الايام ويتسع ويبقى النتوء وكلما انحفر عنه الارض كان شهوقه اكثر فهذه هى
الاسباب الاكثرية لهذه الاحوال الثلاثة فالجبال تكونها من احد اسباب تكون الحجارة
والغالب ان تكونها من طين لزج جف على طول الزمان وتحجر فى مدد لا تضبط فيشبه

ان يكون في المعمورة قد كانت في سالف الزمان غير معمورة بل مغمورة في البحار فتحجرت
اما بعد الانكشاف قليلا قليلا في مدد لا يفي التاريخات بحفظ اطرافها واما تحت المياه لشدة
الحرارة المحتقنة تحت البحر والاولى ان يكون بعد الانكشاف وان يكون طينتها تعين على
التحجر اذ يكون طينتها لزجة ولهذا ما يوجد في كثير من الاحجار اذا كسرت اجزاء الحيوانات
المائية كالاصداف وغيرها ولا يبعد ان تكون القوة المعدنية قد تولدت هناك فاعانت
ايضا وان تكون مياه قد استحالت ايضا حجارة لكن الاولى ان تكون تكون الجبال
على هذه الجملة وكثرة ما فيها من الحجرية لكثرة ما يشتمل عليه البحر من الطين ثم ينكشف عنه
وارتفاعها لما حفرته السيول والرياح فيما بينها فانك اذا تاملت اكثر الجبال رايت الانحفار
الفاصل فيما بينها متولدا من السيول ولكن ذلك امر انما كان وتم في مدد كثيرة فلم يبق
لكل سيل اثره بل انما يرى اثر الاقرب منها عهدا واكثر الجبال الآن انما هي في الانرضاض
والتفتت وذلك لان عهد نشوها وتكونها انما كان مع انكشاف المياه عنها يسيرا يسيرا
والآن فانها في سلطان التفتت الا ما شاء الله من جبال ان كانت تتزايد بسبب مياه تتحجر
فيها او سيول تؤدي اليها طينا كثيرا فيتحجر فيها فقد بلغني كما احسب انه قد شوهد ذلك في
بعض الجبال واما ما شاهدته انا فهو في شط جيحون وليس ذلك الموضع مما يستحق ان
يسمى جبلا فما كان من هذه المنكشفات اصلب طينة واقوى تحجرا واعظم حجما فانه اذا
انهد ما دونه بقي ارفع واعلى واما عروق الطين الموجودة في الجبال فيجوز ان تكون
تلك العروق ليست من صميم مادة التحجر لكنها من جهة ما تفتت من الجبال وتترب وامتلأ
في الاودية والفجاج وسالت عنه المياه ورطبته وغشيته ارهاض الجبال وحللته
طينتها الجيدة ويجوز ايضا ان يكون القديم من طين البحر غير متفق الجوهر فيكون من
تربته ما يتحجر تحجرا قويا ومنه ما لا يتحجر ومنه ما يسترخي تحجره لكيفية ما غالبة فيه او لسبب من
الاسباب التي لا تعد ويجوز ان يعرض ايضا للبحران يفيض قليلا قليلا على بر مختلط
من سهل وجبل ثم ينضب عنه فيعرض للسهل منه ان يستحيل طينا ولا يعرض ذلك
للجبل واذا استحال طينا كان مستعدا لان يتحجر عند الانكشاف ويكون تحجره تحجرا
شافيا قويا واذا وقع الانكشاف على ما تحجر فربما تكون المتحجر القديم في حد ما استعد
للتفتت ويجوز ان يكون ذلك يعرض له عكس ما عرض للتربة من ان هذا يرطب ويلين
ويعود ترابا وذلك يستعد للحجرية كما اذا انقعت آجرة وترابا وطينا في الماء ثم عرضت
الآجرة والطين الرطب على النار عرض للآجرة ان زادها الانتقاع استعدادا للتفتت
بالنار ثانيا وللتراب والطين ان استعدت لاستحجار قوي ويجوز ان يكون قد ينكشف
البر عن البحر وكل بعد طبقة وقد يرى بعض الجبال كانه منضود سافا فسافا فيشبه

ان يكون ذلك قد كان طينتها في وقت ما كذلك سافا فسافا بان كان ساف ارتكم اوّلا ثم
حدث بعده في مدة اخرى ساف آخر ارتكم وكان قد سال على كل ساف جسم من خلاف جوهره
فصار حايلا بينه وبين الساف الآخر فلما تحجرت المادة عرض للحايل ان انشق وانتثر عما
بين السافين وانّ حايلا من ارض البحر قد يكون طينته رسوبية وقد يكون طينته قديمة ليست
رسوبية ويشبه ان يكون ما يعرض له انفصال الارهاص من الجبال رسوبيا فهكذا تتكون
الجبال **الفصل الثاني في منافع الجبال وتكون السحب والانداء** منافع الجبال
كثيرة وذلك انه لا يشك شاك في وفور المنافع المتصلة بالسحب والاودية المنبعثة
من العيون والجواهر المعدنية. فاما السحب فانها تتولد كما بيّن من بعد من الابخرة الرطبة
اذا تصعدت بتصعيد الحرارة فوافت الطبقة الباردة من الهواء التي فرغنا من تقديم
حيزها **والعيون ايضا** فانها انما تتولد لاندفاع المياه الى وجه الارض بالعنف ولن
يندفع بالعنف الا بسبب محرك لها مصعد **والاسباب** المصعدة للرطوبات انما هي
الحرارات المبخرة للرطوبات الملجئة اياها الى الصعود والعيون ايضا فان مباديها من
البخارات المندفعة صعدا عن تصعيد الحرارة المحتقنة في الارض من الشمس والكواكب
**والجواهر المعدنية** فانها ايضا انما تتولد كما نشرح بعد عن الابخرة المحتقنة في الارض
فيكاد ان يكون المبدا العنصري لهذه الامور النافعة هو البخار وما يجري مجراه والبخار قد
يتصعد من ارض صلبة وقد يتصعد من ارض رخوة وقد يتصعد من البحار والمياه والارض
الرخوة تتفشى منها الابخرة في اكثر الامر قليلا قليلا فلا يكون لاجتماعها سلطان **واما
البحار** فيشبه ان يكون حكمها هذا الحكم فانه قلما تتفق فيها حقن للبخار يعتد به والارض
الصلبة المتوسطة بالصلابة يعرض لها ان يحقن البخار حقنا متوسطا والارضون
الصلبة جدا تحقن البخار حقنا شديدا والجبال اقوى الارضين على حقن الحرارة في ضمنها
وحبس البخار المتصعد منها حتى يقوى اجتماعه وتفذ بقوته منفذا يندفع منه الى الخارج
وقد تكاثف واستحال مياها وصار عيونا فيكاد ان يكون ما يستقر عليه الجبال مملوا ماء
**ويكون مثل الجبل** في حقنه الابخرة والجائه اياها الى فجر العيون مثل الانبيق الصلب من
حديد او زجاج او غيره مما يتخذ للتقطير فانه ان كان سخيفا متخذا من خشب متخلخل او خزف
متخلخل لم يحقن بخارا كثيرا ولم يقطر منه شيء يعتد به واذا كان من جوهر صلب لم يدع شيئا
من البخار يتفشى ويتحلل بل جمع كله ماء وقطرة فالجبال كالانبيق وقعر الارض الذي تحته كالقرع
والعيون كالمناعب والاذناب التي في الانابيق والاودية والبحار كالقوابل ولذلك
ما يرى من ان اكثر العيون انما ينفجر من الجبال ونواحيها واقلها في البراري وذلك الاقل
ايضا لا يكون الا حيث يكون ارض صلبة او في جوار ارض صلبة فاذا تتبعت الاودية

المعروفة في العالم وجدتها منبعثة من عيون جبلية وقد ذكر ذلك وشرح في كتب عملت في
هذا الشان ونحن فنحيل بذلك عليها فليقرا من هناك فانها جزئية وكما ان اكثر العيون
من الجبال فكذلك اكثر السحب يكون من الجبال وتجتمع في الجبال من الاسباب ما لا تجتمع
في مواضع اخرى من ذلك انه يعرض للبخارات بها من الاحتقان والتقوي ما يفجر العيون
فكيف حالها اذا تصعدت وهي بعد الجزة فانها لقوتها في اندفاعها وكثافة جرمها
لا تتحلل بسرعة بل يكون لها ان يندفع الى الحيز المبرد العاقد للبخار من اجياز طبقات
الهواء ويعرض لهذا السبب عونان آخران احدهما ان في باطن الجبال من النداوات
ما لا يكون في باطن الارضين الرخوة والثاني ان الجبال يبقى على ظاهرها من الثلوج والانداء
ما لا يبقى على ظاهر ساير الارضين وذلك لان الجبال بسبب ارتفاعها تكون ابرد من اديم
القرار **وقد علم** ان البعد من اديم الارض هو من احد اسباب البرد فانه وان كان شعاع
الشمس قد يقع ايضا على الجبل فلا يكون تسخينه كتسخين ما يقع على الارض لعلل نذكرها في
موضع نؤخره عن هذا الموضع لئلا ينقطع الكلام على ان جوهر الحجارة اشد قبولا للبرد من
الارض الرخوة **واذا كانت** الاحوال على ما ذكرنا **فبالحري** ان تكون الاسباب التي
يحتاج اليها السحب حتى يكثر هي في الجبال اوفر وذلك لان المادة فيها ظاهرا وباطنا
اكثر والاحتقان اشد والسبب المفشي بقوة وهو الحر اقل فلذلك ما يرى اكثر السحب
الماطرة انما تتولد في الجبال ومنها تتوجه الى ساير البلاد **واما الاجسام** المعدنية
المحتاجة الى الجزة تكون اختلاطها بالارضية اكثر واقامتها في مواضع لا تتفرق عنها
اطول ولا شيء لها كالجبال فلذلك يتولد اكثرها بها **واما الارضون** السهلة فكيف يكون لها
فيها البقاء والاحتباس والاحتقان الذي بسببه تتم لها الامتزاج المؤدي الى استعداد
لصورتها فهذه هي منافع الجبال ولها منافع اخرى جزئية نفصلها في العلوم الطبيعية
الجزئية مثل الطب وغيره ومما يليق بهذا الموضع ان نعرف اصول المياه المنبعثة من الارض

**الفصل الثالث في منابع المياه** فنقول ان المياه المنبعثة من الارض منها مياه
العيون السيالة ومنها مياه العيون الراكدة ومنها مياه الابار ومنها مياه القني
ومنها مياه النز **فاما مياه العيون السيالة** فانها تنبعث من الجزة كثيرة قوية
الاندفاع كثيرة المادة تفجر الارض لقوة انفجارها ثم لا يزال تفيض مستتبعة موادها
على ما تعلم **واما مياه** العيون الراكدة فانها مياه حدثت من الجزة بلغ من قوتها ان
اندفعت الى وجه الارض لكن لم تبلغ من قوتها وكثرة مادتها ان يطرد تاليها سابقها
طردا ويدفعه ويسيحه **واما مياه** الابار والقني فانها معانة في بروزها وظهورها
بالصناعة وذلك لانها لما كانت ناقصة القوة عن ان يشق الارض ويبرز قصر لها

المسافة فازيل عن وجهها ثقل التراب المتراكم حتى تخلص الحفر الى مستقر البخارات
فحينئذ تصادف منفذا يندفع اليه بادنى حركة فما لم يجعل له منها مسيل ولم يضف اليه من جنبه
ما يمده فهو بير وما جعل له ذلك فهو قناة ونسبة القنى الى الابار نسبة العيون السيالة الى
العيون الراكدة والسيالة افضل لان هذه الحركة تلطفها ومع ذلك فان مدتها في الاختلاط
في حركتها الى البروز بالارضية المتولدة من اختلاطها بها العفونات تقصر **واما مياه النز**
فهي اردأ المياه وانما تتولد من بخارات لها مادة كثيرة وليس لها من قوة الاندفاع ما يخرق
الارض بقوة بل اندفاعها منتشر وارضها رخوة تتحلل عنه اكثر ما يتبخر والذي يبقى ويحتبس
بطول مدة مخالطته للارض الى ان يبرز لان حركته الى البروز بطيئة فيعفن ويتغير في طريقه
عند مخالطته للارضية **والعيون الراكدة** والابار الراكدة اذا نزحت يجلب اليها
بدل ما ينزح منها وذلك لانه انما كان للبخار الذي هو مادة تلك العيون ان يندفع الى ان يبلغ
المبلغ الذي كان استقر عليه قديما فقط فاذا بلغ ذلك المبلغ صار في الثقل بحيث لا يتمكن ما تحته
ان ينقله ويبرز ما تحته بل يكون ما وقف من ذلك سدا كما كانت الارض قبل ان تحفر فاذا
نقص من ذلك الثقل قدر البخار المندفع الى جهته ان يتصعد ويتحرك ما يغمزه من فوق الى
الحد المحدود **الفصل الرابع في الزلازل** واما الزلزلة فانها حركة تعرض لجزء
من اجزاء الارض بسبب ما تحته ولا محالة ان ذلك السبب يعرض له ان يتحرك ثم يحرك
ما فوقه والجسم الذي يمكن ان يتحرك تحت الارض ويحرك الارض اما جسم بخاري دخاني
قوي الاندفاع كالريح كما يشق الخوابي اذا تولد في العصير واما جسم مائي سيال واما
جسم هوائي واما جسم ناري واما جسم ارضي والجسم الناري لا يحدث تحت الارض وهو نار
صرفة بل يكون لا محالة في حكم الدخان القوي وفي حكم الريح المشتعلة والجسم الارضي
لا يعرض له الحركة ايضا الا بسبب مثل السبب الذي عرض لهذا الجسم الارضي فيكون السبب
الاول الفاعل للزلزلة ذلك فاما الجسم الريحي ناريا كان او غير ناري فانه يجب ان يكون
هو المنبعث تحت الارض الموجب لتموج الارض في اكثر الامر واما الجسم الهوائي فانه و
ان عرض له حركة من تلقاء نفسه لم يعرض له الا ان يكون في حكم الريحي او البخاري او الدخاني
وان يتحرك لحركة شيء آخر مثل ماء يسيل الى بعض الاغوار دفعة فيحرك الهواء بقوة مثل
انهدام يقع في بعض اركان هوة او مغارة فيسقط الى اسفل سقوطا يقلقل الهواء و
الارض المتصلة به كما يعرض للسطوح اذا وقعت على القرار التي تحتها كان المبدا حركة مار
او ارض ويكون بتوسط هواء ايضا **فهذه هي الوجوه** التي يمكن ان يعرض معها الزلزلة
اما بخار ريحي او ناري قوي يتحرك فيحرك الارض وهذا هو الوجه الاكثري فانه لا شيء
اقوى على تحريك الارض الحركة السريعة القوية التي للزلزلة من الريح **واما مياه** تسيل دفعة

وهذا راى ديمقراطيس واما انهدام لبعض اركان العمران وربما كانت للزلازل اسباب
فوق الارض كجبال يعرض لها ان يسقط قللها او اجزاء كثيرة منها سقوطا قويا فتزلزل الارض
على ما كان رآه رجل يقال له اركيمياس وجده سبب الزلزلة وان لم يكن من حق حركة الارض
عن سبب قوة مما يستحق ان يسمى زلزلة وكان هذا الرجل يقول ان الزلازل يعرض من ذلك
فى زمنى كثرة الامطار وقلتها اما كثرة الامطار فانها توجب انتقاع القلل والرعون و
ترطبها وذلك يؤدى الى انفصالها وسقوطها واما قلة الامطار فلانها توجب اليبس المفتت
والتفتت مما يسهل تفرق الاتصال وليس هذا المذهب بذلك السديد كله فكثيرا ما يعرض
الزلازل فى بلاد لم تندك فى قربها قلل جبال ولا رعونها ولو كان كل زلزلة كذلك لكان
كل زلزلة فانها تصير فى آخرها اضعف ولما كانت زلزلة فى بلد ليس بها جبل اقوى كثيرا
منها فى بعض الاوقات منها فى بعض البلاد الجبلية التى تصاقبه وربما لم تشاهد فى
البلاد الجبلية المطيفة بتلك البقعة وشوهدت بتلك البقعة واما انكساغورس فانه
ينسب العلة الى الهواء وذلك لان عنده ان الارض محمولة على الهواء يدعمها انبساطا
عليها وان الجنبة السافلة متخلخلة والتى نحن عليها متكاثفة للامطار التى تعزى وجهها
فاذا نفد الهواء فى التخلخل الذى بتلك الجنبة ثم لم يجد طريقا الى الانفصال والصعود
الطبيعى الذى له وذلك هو من الجهة التى نحن عليها زلزل الارض وبطلان هذا المذهب
تحقق اولا بالخطأ الواقع فى هيئة الارض وسبب وقوفها وثانيا فما بال الزلازل انما يكون
فى اوقات بعينها من الفصول وهذه العلة موجودة فى ساير الاوقات واقتصاره فى تعليل
كثافة وجه الارض على الامطار عجز وقد يعرض مع الزلازل احوال فربما كانت نافعة وربما
كانت ضارة اما النافعة فان اتفق ان يشتمل تلك الرياح على مواد بخارية توجهها وتسوقها
الى جهة من الارض وتجذبها اليه مستتبعة فتعينها على التفجير للارض فتنفجر عيونا واما
الضارة فما يعرض من ان لا يكون المادة الريحية بهذه الصفة بل تكون يابسة مائلة الى الطبيعة
النارية فتشتعل نارا عند الحركة القوية فان من شان الحركة القوية ان تحيل الدخان والبخار
والهواء نارا فكثيرا ما تشتعل المنافخ والكيران اذا عنف عليها بالنفخ نارا فاذا كان
سبب الزلزلة قويا جدا خسف الارض باندفاعه وخروجه وربما خلص نارا محرقة وربما
حدثت اصوات هايلة ودوى تدل على شدة الريح فان وجدت هذه الريح المصوبة منفذا
واسعا بعد المنفذ الذى يصوت فيه حدث من اندفاعها صوت ولم تزلزل ومن الدليل
على ان اكثر اسباب الزلزلة هى الرياح المحتقنة ان البلاد التى يكثر فيها الزلزلة اذا حفرت
فيها آبار وقنى كثيرة حتى كثرت مخالص الرياح والابخرة قلت الزلازل بها واكثر ما يكون الزلازل
انما يكون عند فقدان الرياح لان مواد الرياح يعرض لها الاحتباس وفى مثل هذه الحال كثيرا ما

يرى في الجو سحب مستطيلة استطالة توجها الرياح المختلفة اذا تهابت وغلب منها
واحد فامتد ومد وجس المغلوب في قعر الارض وفي اكثر الاوقات فقد يتبع سكون
الزلزلة ريح تهب لان السبب تجده ينفصل ويخرج الى خارج وكثيرا ما يكون في وقت الزلازل
غمامات راكدة في الجو ويكون الجو ضبابيا وذلك لفقدان الريح في ذلك الوقت **وربما**
**حدثت** الزلزلة بعد اختلاف رياح متمانعة يمنع بعضها بعضا عن الهبوب ويمنع
موادها عن التخلص والبروز من الارض فيحقنها قسرا في الارض ولذلك تكون في الاكثر
ليلا لتحصيف البرد وجه الارض وبالغدوات ايضا وقد تكون في انصاف النهار
بسبب شدة جذب الحر البخار مع تجفيف وجه الارض واعادة البرد الى داخلها على
سبيل التعاقب **واكثر ما يكون** الزلزلة في بلاد متخلخلة غور الارض متكاثفة وجهها
او مغمورة الوجه بما يجري او ماء غمر كثيرا لا تقدر الريح على خرقه وخصوصا اذا كان متحركا فان
المتحرك اشد ممانعة لانه يسبق بحركته خرق الخارق اياه **بل اسباب** كثرة الزلازل ثلاثة
احدها هذا والثاني عظم الريح والثالث كثرة تولدها وقلما تكون الزلزلة في الشتاء لشدة
اجماد برده للبخار الدخاني فان عرض دل ذلك على ان رطوبة ذلك الشتاء اشد من برودته
فيولد بتليينه وقلة برده بخارا كثيرا وقلما يعرض الزلزلة ايضا في الصيف لشدة تحليله
فان حدثت في الصيف دل على ان السنة يابسة فيكثف وجه الارض باليبس و
يحصف مسامها فيحتبس فيه الرياح ولا تخرج حتى يجتمع لها مادة كثيرة تقوى على الزلازل
واكثر ما يكون يكون ربيعا او خريفا **والكسوفات** ربما كانت سببا للزلازل
لفقدان الحرارة الكائنة عن الشعاع دفعة واحدة وتعقب البرد الحاقن للرياح
في تجاويف الارض بالتحصيف بغتة والبرد الذي يعرض دفعة يفعل ذلك ما لا يفعله
العارض بالتدريج تامل ذلك في الابدان وفي جزئيات صناعة الطب وغيرها
**والزلازل** تختلف في قوة اوايلها واواخرها وليس يمكن ان تجري على منهاج واحد واذا
كانت حركات الرياح المختنقة منها ما يكون على سبيل الاستقامة الى فوق ومنها ما
يكون مع ميل الى جهة لم يكن جهات الزلازل متفقة بل كان من الزلازل رجفية ما يتخيل
منها ان الارض تقذف الى فوق ومنها ما يكون اختلاجية عرضية رعشية ومنها ما يكون
مايلة الى القطرين كليهما ويسمى القطقط وما كان منها مع ذهابه في الارض يذهب في
الارتفاع ايضا يسمى سلميا ولولا الموانع لكانت حركاتها كلها رجفية لان حركة الريح الى
فوق والموانع هي فقدان التجاويف والتعاريج الا في جهة ولان المنافذ التي ينفذ
فيها الرياح الفاعلة للصوت عند الزلزلة مختلفة فكذلك الاصوات الحادثة منها تسمع
مختلفة وكما ان البصر يسبق السمع فانه اذا اتفق ان قرع انسان من بعد جسما على جسم

رايت القزع قبل ان يسمع الصوت لان الابصار ليس في زمان والاستماع محتاج فيه
الى ان يتادى تموج الهواء الكاين الى السمع وذلك فى زمان كذلك الصوت يسمع قبل الزلزلة
وذلك لان تموج الهواء اسرع واسبق من تموج الارض الكثيفة ومن منافع الزلازل تفتيح مسام
الارض للعيون واشعار قلوب فسقة العامة رعب الله تعالى **الفصل الخامس في
تكون المعدنيات** وقد حان لنا ان نتكلم الآن في احوال الجواهر المعدنية **فنقول**
ان الاجسام المعدنية تكاد ان تكون اقسامها اربعة الاحجار والذايبات والكباريت
والاملاح وذلك لان من الاجسام المعدنية ما هو سحيف الجوهر ضعيف التركيب والمزاج
ومنه ما هو قوى الجوهر وما هو قوى الجوهر فمنه ما ينطرق ومنه ما لا ينطرق وما هو ضعيف الجوهر
فمنه ما هو ملحى تحله الرطوبة بسهولة مثل الشب والزاج والنوشادر والقلقند ومنه ما
دهنى لا ينحل بالرطوبة وحدها بسهولة مثل الكبريت والزرنيخ **واما الزيبق** فهو من جملة
القسم الثاني على انه عنصر المتطرقات اوشبيه بعنصر المتطرقات وجميع المتطرقات ذايبة
ولو بالحيلة واكثرها لا يتطرق لا يذوب بالاذابة الدسمية وانما يلين بعسر ومادة المتطرقات
جوهر مائى يخالط جوهرا ارضيا مخالطة شديدة لا يبرا منه ويجمد الجوهر المائى منه بالبرد
بعد فعل الحر فيه وانضاجه ويكون في جملة ما هو حى بعد لم يجمد لدهنيته ولذلك ينطرق
**واما الحجريات** من الجواهر المعدنية الجبلية فمادتها ايضا مائية ولكن ليس جمودها
بالبرد وحده بل جمودها باليبس المحيل للمائية الى الارضية وليس فيها رطوبة حية دهنية
ولذلك لا ينطرق ولان اكثر انعقادها باليبس فلذلك لا يذوب اكثرها الا ان يحتال عليه
بالحيل الطبيعية المذيبة **واما الشب والنوشادر** فمن جنس الاملاح الا ان نارية
النوشادر اكثر من ارضيته فلذلك يتصعد بكليته فهو ما خالطه دخان حار لطيف جدا كثير
النارية وانعقد باليبس **واما الكباريت** فانها قد عرض لمائيتها ان تخمرت بالارضية
والهوائية تخمرا شديدا بتخمير الحرارة حتى صارت دهنية ثم انعقدت بالبرد **واما الزاجات**
فانها مركبة من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجساد الذايبة وما كان منها مثل
القلقند والقلقطار فكونها من جلالة الزاجات وانما يتحل منها الملحية مع ما فيها من الكبريتية ثم
ينعقد وقد استفادت قوة معدن احد الاجساد فما استفاد من قوة الحديد احمر واصفر كالقلقطار
وما استفاد من قوة النحاس اخضر ولذلك ما امكن ان يعمل هذه بالصناعة **واما الزيبق**
فكانه ما خالطته ارضية لطيفة جدا كبريتية مخالطة شديدة حتى انه لا ينفرد منه سطح
لا يغشاه من تلك اليبوسة شئ فلذلك لا يعلق باليد ولا ينحصر ايضا انحصارا شديدا
بشكل ما يحويه بل يثبت على شكل ما **اللهم** الا ان يغلب وبياضه من صفاء تلك المائية
وبياض الارضية اللطيفة التى فيه وبممازجة الهوائية اياه ومن شان الزيبق ان ينعقد

بروايح الكباريت ولذلك يمكن ان يعقد بالرصاص او رايحة الكبريت بسرعة **فيشبه** ان
يكون الزيبق او ما يشبهه هو عنصر جميع الذايبات فانها كلها عند الذوب يصير اليه لكن
اكثر ما يكون ذوبه بعد الحمى فيرى زيبقه محمرا **واما الرصاص** فلا يشك مشاهده اذا ذاب
انه زيبق لانه يذوب قبل الحمى واذا حمى في الذوب كان لونه كلون ساير الذايبات
اعني في الحمرة النارية ولذلك ما تعلق الزيبق بهذه الاجساد كلها لانه من جوهرها لكن
هذه الاجساد تختلف تكونها عنه بسبب اختلاف الزيبق او ما يجرى مجراه في نفسه وبسبب
اختلاف ما يخالطه حتى يعقده **فان كان** الزيبق نقيا وكان ما يخالطه فيعقده قوة كبريت
ابيض غير محرق ولا درن بل هو افضل مما يتخذ اهل الحيلة منه كان منه الفضة **فان كان**
الكبريت مع نقائه افضل من ذلك وانصع وكانت فيه قوة صباغة نارية لطيفة غير
محرقة افضل من الذي يتخذه اهل الحيلة عقده ذهبا ثم **ان كان** الزيبق جيد الجوهر ولكن الكبريت
الذي يعقده غير نقي بل فيه قوة احتراقية كان منه مثل النحاس **وان كان** الزيبق رديا
دنسا متخلخلا ارضيا وكان كبريته نحسا ايضا كان منه الحديد **واما الرصاص القلعي**
فيشبه ان يكون زيبقه جيدا الا ان كبريته ردي وغير شديد المخالطة فكانه مداخل اياه سافا
سافا فلذلك يصر **واما الآنك** فيشبه ان يكون ردي الزيبق ثقيلة طينية ويكون كبريته
رديا منتنا ضعيفا فلذلك لم يستحكم انعقاده **وليس يبعد** ان يحاول اصحاب الحيل حيلا يصير
بها احوال انعقادات الزيبق بالكباريت انعقادات محسوسة بالصناعة وان لم يكن الاحوال
الصناعية على حكم الطبيعية وعلى صحتة بل يكون مشابهة او مقاربة لذلك فيقع التصديق بان
جهة كونها في الطبيعة هذه الجهة او مقاربة لها الا ان الصناعة تقصر في ذلك عن الطبيعة ولا
تلحقها وان اجتهدت **واما ما يدعيه** اصحاب الكيميا فيجب ان تعلم انه ليس في ايديهم ان يقلبوا
الانواع قلبا حقيقيا لكن في ايديهم تشبيهات حسنة حتى يصبغوا الاحمر صبغا ابيض شديد
الشبه بالفضة ويصبغوه صبغا اصفر شديد الشبه بالذهب وان يصبغوا الابيض ايضا
اي صبغ شاؤا حتى يشتد شبهه بالذهب والنحاس وان يسلبوا الرصاصات اكثر ما فيهما من
النقص والعيوب الا ان جواهرها تكون محفوظة وانما يغلب عليها كيفيات مستفادة بحيث
يغلط في امرها كما ان للناس ان يتخذوا الملح والقلقند والنوشادر وغيره ولا امنع ان يدخل
في التدقيق مبلغا يخفى الامر فيه على الفرهة واما ان يكون الفصل المنوع يسلب ويكسى فلم
تتبين لي امكانه بل بعد عندي جوازه اذ لا سبيل الى حل المزاج الى المزاج الآخر فان هذه الاحوال
المحسوسة يشبه ان لا يكون هي الفصول التي بها تصير هذه الاجساد انواعا بل هي عوارض ولوازم
وفصولها مجهولة واذا كان الشيء مجهولا كيف يمكن ان يقصد قصد ايجاده او افقاده **واما سلخ**
هذه الاصباغ والاعراض من الروايح والاوزان وكسوها فهذا مما لا يجب ان يصر على جحده لفقدان

العلم به وليس يقوم البتة برهان على امتناعه ويشبه ان يكون النسبة التي بين العناصر في
تركيب كل جوهر من هذه المعدودة غيرها في التركيب الآخر واذا كان كذلك لم يبعد اليه الا ان
يفك التركيب اعادة اياه الى تركيب مايراد احالته اليه وليس ذلك مما يمكن باذابة تخفظ الاتصال
وانما تخلط به شيء غريب او قوة غريبة ولنا في هذا كلام طويل لو شئنا لقلناه لكن الفايدة
في ذلك قليلة والحاجة عنه منقطعة في هذا الباب والله اعلم

الفصل السادس في احوال المسكونة وامزجة البلاد

واذ قد تكلمنا في حال تكون الجبال وما ينفجر في الارض
من العيون وما يحدث فيها من الزلازل وما يتكون فيها من المعادن فبالحرى ان نتكلم في حال
المسكون من الارض كيف هو فنقول اولا انا كنا قد اشرنا فيما تقدم الى ان الواجب بحكم طبيعة
الماء والارض ان يكون الارض في ضمن الماء ويكون الماء محيطا بها من جميع الجوانب لكن الوجود
ليس على ذلك وليس على ما هو طبيعي للارض والماء بل ما هو طبيعي لنظام الكل وذلك انه لما كان
من شان العناصر ان يستحيل بعضها الى بعض باجزائها كانت الارض لو وجدت على ما هو طبيعي
لها لم تثبت لان في طبيعة الارض ان يستحيل اجزاء منها ماء او نارا او غيرهما من الجواهر الاخرى
غير تلك الجواهر وتلك الجواهر ايضا قد يستحيل اجزاء منها ارضا او نارا او غيرهما من ساير
الجواهر الاخرى غير تلك الجواهر ايضا وان يستحيل ايضا اجزاء منها ارضا فما يستحيل من الارض
الى غيره ينقص من جملة حجم الارض فيلزم ضرورة ان يقع هناك ثلمة في تلال الارض وغور
اذ كانت الارض يابسة لا تجتمع الى شكلها الطبيعي بل يبقى عليها الشكل المستفاد وما يستحيل
الى الارض يكون لا محالة زيادة ونتوا ملحقا بها لانها لا تنبسط عليه انبساط الماء المهراق
على ما غيره حتى يصير منها حجم واحد مستدير فيلزم ضرورة ان يتولد على كرية الارض تضريس
من غور ونجد وخصوصا وللكواكب تاثير لا محالة في ايجاب هذه الاحالة بحسب المسامتات
التي تتبدل بحسب حركاتها وخصوصا الثوابت الصايرة تارة الى الجنوب وتارة الى الشمال
والاوجات والحضيضات المتغيرة في امكنتها فيشبه ان يكون هذه اسبابا عظاما في احداث
المائية في جهة او نقلها اليها وابطال المائية من جهة او نقلها عنها لكن نقل المائية من جهة الى
جهة انما يكون بتوسط احداث المائية في جهة وافنائها عن جهة واحداثها انما يكون بتبخير
الرطوبة وتصعيدها بالتبخر الى جهة خاصة من الارض وان كل واحد منها يعظم ويكثر على
الدهر حتى يؤثر في هيئة شكل الماء بسيلان الماء الى الغور وكشفه للنجد وقد اعان
على هذا اسباب اخرى اذ لابد من حدوث طين بين الماء والارض ولابد من نفوذ قوة
الشمس والكواكب الى الطين وتحجيرها اياه اذا انكشف حتى تتخلق الجبال على ما قلناه واذا
كان كذلك لم يكن بد من ان يكون بر وبحر وفي ذلك حكم الهية لولاها لم يكن للحيوانات
الارضية التي تعيش بالتنسيم مكان طبيعي فلمثل هذا السبب ما انكشف من الارض شيء برا

والاولى ان يكون المستولى على الارض هو الماء الذى من حقه ان يفيض على كليتها ثم ان
اصحاب الرصد وجدوا ربع الارض برا واذا وجد هذا فمن الذى يطمع في ان يكون غيره برا
يعتد به الا اجزاء قليلة فان انكشاف الربع كثير ووجد هذا الربع آخذا فى طوله نصف دور
الارض على ما سنوضح هذا فى الفن الذى تكلموا فيه على الهيئة وعرضه آخذا ربع دور الارض
الى ناحية الشمال حتى يكون الربع الشمالى بالتقريب منكشفا ثم لم يقم برهان واضح على ان
الارباع الاخرى معمورة بالماء الا ما يوجبه اغلب الظن بسبب وجوب غمور الماء للارض اذ الماء
بحسب غالب الظن اكثر لا محالة من الارض اضعافا لانه يشبه ان يكون كل عنصر بحيث لو استحال
بكليته الى عنصر آخر كان مثله والماء يتصغر حجمه عند الاستحالة ارضا واما امر كون الشمس فى
ناحية الجنوب اقرب الى الارض ووجوب تسخين قوى بسببه فليس ذلك مما يقع به تفاوت
يعتد به فان خروج الشمس عن المركز ليس بالكثير وليس مما يوجب جزم القول بان العمارة لا
يحتمل ان يكون عنده ولنفرض ان ما تحت مدار نقطة الجدى قد يشتد حره فليس يبعد ان يكون
الامعان الى ناحية القطب الجنوبى يتدارك ذلك فيكون امكان العمارة هناك اوغل من
امكان العمارة فى القطب الشمالى فهذا الربع يشبه ان يكون حده الجنوبى وهو خط الاستوا
مجتازا فى اكثر المواضع على البحر ويشبه ان يكون العمارة التى تتعدى ذلك الى الجنوب عمارة
لا يعتد بها ولا يكون اولئك الناس ناسا يعتد بهم وهم مع ذلك جزيريون ليسوا مقيمين
على بر متصل بالبر الاعظم ثم يشبه ان يكون حده الشمالى حيث ارتفاع القطب
مثل تمام الميل ولم يتبين لنا بعد ان مثل ذلك الموضع موضع يصلح لتوالد الناس فيه و
لمقامهم الدايم فيه او لا يصلح لذلك بل يمكن ان يسافروا اليه فى الصيف ولا يكثر هناك
اقامتهم وعسى ان يكون ذلك الموضع او ما وراءه ان لم يكن صالحا لان يتولد فيه الناس كان صالحا
ان يتولد فيه حيوانات مخصوصة وجميع هذه الاحكام ظنية ولا اجزم فى شىء منها
فلنضع اولا انه لا مانع بسبب البحر ولنعتبر المانع انما هو بسبب قرب الشمس وبعدها الذى
هو سبب الحر والبرد ولننظر فى الاحكام التى يوجبها ذلك فى الاقاليم ونقول ان قوما
جعلوا كرة الارض مقسومة بخمسة اقسام تفصلها دواير موازية لمعدل النهار فمن ذلك
دايرتان تفصلان العامر الخراب من العالم بسبب القرب من القطب وشدة البرد احدهما
شمالية والاخرى جنوبية وهما تفصلان من الارض قطعتين طبليتين يحيط بكل واحدة منهما
طايفة من محيط الكرة وسطح مستقيم والحد المشترك بينهما دايرة واما الحد بين العامر
والعامر من جهة الحر عندهم فهو ما بين البلاد التى تكون خارجة عن مدار الشمس الى الارض المحترقة
التى تحاذيها الشمس بمدارها فتسخنها تسخينا لا تحتمل عندهم الحيوان المقام فيه وهو مكشوف
بين العمارتين فتكون الارض المحترقة محدودة بدايرتين شمالية وجنوبية تليهما من جهة

القطبين عمارتان فيكون ثلاثة قطوع دفية تحيط بكل واحدة منها من الجانبين سطحا دائرتين
ويصل بينهما سطح دفي وكذلك يكون هيئة العمارتين لكن السطحان المحيطان بكل واحد
منهما لا يكونان متساويين بل الذي يلي القطب يكون اصغر واما سطحا دفا الارض المحترقة
عندهم فمتساويان فهذا هو قول قدماء المشائين **وليس التحقيق** والوجود على ما حكوه
فان هاهنا بلادا عروضها اقل من الميل والشمس تسامت الرؤس فيها مرارا وهي عامرة وقد
وجدت بلاد تقرب من خط الاستواء بل قد دون الثقاة احوال بلاد موضوعة في
خط الاستواء منها سرنديب والقياس يجوز بل يوجب ان يكون بقعة خط الاستواء اصلح المواضع
للتسكين واولها باعتدال ولكن ذلك لا يفهم الا بعد تقديم مقدمات فانه يجب ان نتحقق اسباب
شدة تسخن الجو وان نعرف ايضا كيفية ملائمة ذلك للسكان وغير ملائمته **فنقول بالحرى**
ان يكون السبب الاول في سخونة الجو الذي يلينا هو الشمس وليس ذلك لان الشمس حارة
ولا لان الشمس تقهر شيئا من النار وتنزله ولا لان الشعاع شيء ناري ينفصل منه فقد
علمت ان للفلك طبيعة يخالها غير هذه الاربع وعلمت من خلال ما مضى كساته لا يجوز ان
يكون الشعاع الشمسي يقهر النار الى الهبوط وستعلم ايضا ان الشعاع ليس جسما وقوة
تاتي منتقلة من الشمس الى الارض مارة في الوسط بل هو شيء يحدث في المقابل القابل
للضوء دفعة اذا توسط بينهما جسم لا يمنع فعل ذلك في هذا بالموازاة وذلك الجسم هو
الشاف لكن الجسم القابل للحر اذا اضاء سخن وكلما اشتدت الاضاءة اشتد الحر و
ليست الحرارة انما يشتد في الصيف بسبب ان الشمس تصير اقرب مسافة منا بل هي
ابعد حينئذ مسافة لانها اوجية لكنها في الصيف اقرب مسامتة وهي في الشتاء
اقرب مسافة وابعد مسامتة والشعاع الذي يقع من الشمس يكون كانه يفيض منه على
صورة مخروطة او اسطوانة مثلا ويكون واسطته وهو الذي لو توهمناه شيئا متصلا بين الشمس
وبين المستضيء كان خارجا من مركز الارض نافذا في وسط تلك الصورة كالمحور او كالسهم
هي اشد المواضع تسخينا لانه اشد المواضع انارة لان الاطراف اضعف في التاثيرات من
الواسطة المكتنفة من كل جهة بالسبب القوي فما يسقط عليه هذا السهم المتوهم يكون اشد
انارة فلذلك يكون اشد اضاءة وما يبعد عن هذا السهم يكون اقل اضاءة فيكون اقل سخونة
اعني السخونة التي تلزم من نفس المسامتة المضيئة فقط **والذي يقال** من امر انعطاف
الاشعة ورجوعها على زوايا حادة تارة ومنفرجة اخرى فهو تشبيه لا حقيقة له فان الضوء
لا ذات له في الجو البتة وكل ما له ضوء فانه يرى والجو لا يرى البتة بل هو شاف لكن ليس كل
تسخين الجو من الشمس انما هو بهذه المسامتة والا لكان الحر والشمس في نقطة السرطان اشد
منه وهي في نقطة الاسد وليس كذلك والا لكان الحر والشمس في نقطة الجوزاء مساويا

للحر

للحر وهي في نقطة الاسد والحر وهي في نقطة الثور مساويا للحر وهي في نقطة السنبلة
وليس الامر كذلك ولكانت البلدان التي هي اقرب الى محاذاة الشمس لا يكون البتة ابرد من البلاد
النائية عنها وقد يكون كثيرا وبالجملة فان الشمس لو كان يجوز لها ان ينتقل دفعة الى
نقطة السرطان لكانت لا تسخن البلاد التي تحتها تسخينا شديدا مفرطا بل كان يكون الى
حد ما وهذا مثل النار التي يدخل بيتا ما دفعة فانها لا تؤثر تاثيرا كثيرا وانما تؤثر بالمداومة فان
المداومة تزيد كل وقت حرا الى حر وتجعل الهواء ايضا شديد الاستعداد للتسخن ولهذا ما
يكون الحرارة بعد زوال الشمس في الصيف اشد منها قبلها والنسبة واحدة فهذه البلاد
التي تلينا يعرض لها ان الشمس يقرب منها بتدريج تتقدمه تسخين بعد تسخين ثم اذا وازاها و
حاذاها عرض ان تقيم عندها مدة كثيرة لا تتنحى عن رؤوسها لان الميول عند قرب المنقلبين تقل
وتصغر جدا ثم ان كانت تسامت الراس وتجاوز عادت المسامتة عن قريب ويكون النهار
ايضا طويلا والليل قصيرا فيدوم الحاح الشمس عليها بالتسخين لكون مددها متقاربة ومع ذلك
طويلة ومع ذلك حافظة لقرب واحد من الشمس فيكون الحر متجاوز الحد واما في خط الاستواء
فان الشمس تبلغ المسامتة دفعة لان الميول هناك تكثر وتتفاوت تفاوتا لا يؤثر الا
اثر المسامتة المخافصة ثم تبعد عن سمت الرؤوس بسرعة ولا تلح عليها وتاخذ كل ساعة
تزداد بعدا الى ان يبعد الميل كله غير ملحة ولا لجوج ويكون النهار مساويا لليل في الطول والقصر
ثم لا تعود الى سمت الراس عن قريب بل الى نصف السنة ثم يكون المسامتة حقيقية على الجملة
المذكورة ثم تاخذ في البعد فلا يشتد الحر جدا لما قلنا ولا يشتد ايضا البرد وذلك لان
بلادنا وخصوصا حيث نحن فقد يكون بعد الشمس فيها عن سمت رؤوسنا ضعف الميل وزيادة
بعد رؤوسنا عن مدار البروج فيعرض برد شديد ثم يتعقبه حر شديد ويبتلي الابدان بالانتقال
من ضد الى ضد واما هناك فلا ينتقل من ضد الى ضد بل انما ينتقل من واسطة اعتدال الى
حد غير بعيد ولو كان هناك حر دايم وكانت الابدان هناك قد نشأت على مزاج لا تنفعل
عنه كثيرا ولا يعرض لها خروج بعيد عما نشأت عليه لكانت لا تحس بامر مغير فكيف وليس هناك
افراط البتة وللابدان ملائمة لما نشأت عليه حتى لا ينفعل عنه كثيرا انا تامل ذلك في حال ابدان
الترك فانهم لا ينفعلون من برد بلادهم انفعالا شديدا ولا الحبشة ينفعلون من حر بلادهم
انفعالا شديدا وربما كان البدوي بخراسان يشكو البرد في وقت ما يكون الخراساني
يشكو الحر في وقت واحد وقد شاهدت هذا ببخارا من حال بدوي حضرها في ماه اردبهشت
او خرداد وقد تسلط بها اكثر الحر وهو يرتعد ويزمل ويستغيث من البرد واهل البلد
يتاذون من الحر لان مزاج العربي الف مزاجا حارا والف الاخر مزاجا باردا فيكون
ذلك المزاج باردا بالقياس الى الاعرابي حارا بالقياس الى البخاري بحسب مزاجه الذي

له فى ظاهر بشرته واما خط الاستواء فيكون الاحوال فيه متقاربة فمن يكون منشاؤه
فى ذلك المزاج لا يحس البتة بتغير بلاده محسوس وتتشابه عنده حال هواء بلده ويكون
كانه فى ربيع دايم اللهم الا ان يتفق هناك من اسباب الحر غير ما هو منسوب الى قرب الشمس
وبعده من الاسباب التى نذكرها وهذا هو المذهب الصحيح الحق فهكذا يجب ان يتصور حال
المعمورة من جهة تاثير الشمس فيها لكن البلاد ايضا قد تختلف حرها وبردها بسبب آخر وهو
ان البلاد المشرقة ابرد من الغايرة والتى بينها وبين الجنوب جبال وناحية الشمال
واضحة برية من الجبال ابرد من التى الجبال فيها شمالية بسببين احدهما ان الشمس لا
يستوى تسخين ما ينعكس عنه حرها بمقابلها وما ينعكس فى جهة مخالفة لها والثانى من جهة
الريح فان الشمالية تبرد والجنوبية تسخن وايهما حبس يشتد حبس مقتضاه واذا تشابهت
البلاد فى هذه الاحوال فالشمالية ابرد من الجنوبية وان اختلفت فى هذه الاحوال جاز
ان يكون الشمالية اسخن من الجنوبية واما اختلافها فى انها شرقية وغربية فلا يوجب اختلافا
فى الحر والبرد اذا كان عرضها واحدا والذى قيل ان الشرقية انما هى اسخن من الغربية بسبب
ان الغربية يكون الشمس اخذة عنها فى حركتها ومودعة اياها والشرقية يكون آخذة اليها
فى حركتها فهو كلام من لا بصر له البتة فان كل نقطة من الارض تاخذ اليها الشمس وتاخذ
عنها بالسواء وليس الشرق شرقا والغرب غربا الا بالاضافة فان كان الشرق اسخن من
الغرب فيجب ان يكون السبب فيه البحر الذى خلفه والذى عن الجنوب منه فان الشمس قبل
ان يتوافى سمت الراس منهم تسامت البحر وتجرى عليه فتثير بخارا حارا كثيرا وكذلك اذا
حاذى الناحية لم تعدم بحرا قريبا والبلاد البحرية تسخن بمجاورة البحر اذا كان بحرها بحرا
كثيرا ثم يشتد عنها انعكاس الشعاع الى البخار بحيث يؤثر فى البخار وتحميه وان لم تكن هذه
العلة موجودة كانت مجاورة البحر مما يبرد بسبب برد الماء واما المغرب فالشمس لا يا[تيها]
ولها مرور بحر معتد به بل البحر منهم الى المغرب فى قربهم وخليج ياخذ من شماله الى جنوبه ولا
يبلغ قرب مسامتة منطقة البروج ومدار الشمس جنوبى عنهم فلا يحاذى الخليج الشمالى ولا
تسامته واذا حاذت البحر الذى وراءهم كانت آخذة فى البعد منهم ومما يجب ان يعلم ان
لممرات الكواكب تاثيرات فى الحر والبرد وفى ساير الاحوال وان كانت مما لا يدرك

## المقالة الثانية من الفن الخامس من الجملة الثانية فى الطبيعيات من كتاب الشفا تشتمل على الاحداث والكاينات التى لا نفس لها مما يكون فوق الارض وهى ستة فصول

## الفصل الاول فى السحب وما ينزل منها وما يشبه ذلك

فنقول اولا
فى كيفية تولد السحاب ان السحاب جوهر بخارى متكاثف طاف فى الهواء ومن شاء ان
تامل ذلك امكنه اذا حضر الجبال الشامخة وتامل تكون السحاب فيها وهذا الجوهر البخارى كانه

متوسط بوجه ما بين الماء والهواء فلا يخلو اما ان يكون ماء قد تحلل وتصعد او يكون هواء
قد تقبض واجتمع وقد يعرض تكون السحاب من كلا الوجهين جميعا وذلك انا كثيرا ما
شاهدنا الهواء يبرد في اعالي الجبال الباردة فيتقبض بعد الصحو سحابا دفعة ثم يثلج وقد
شاهدت هذا بجبل طبرستان عند ويمة وبجبال طوس واما تصعد البخار وانعقاده سحابا
ماطرا فذلك امر قد شاهدناه كثيرا في كل البلاد الجبلية وهذا البخار ليس يحتاج كل مرة ان
يبلغ الموضع البارد الشديد البرد في الجو فقد شاهدنا البخار وقد صعد في بعض الجبال صعودا
يسيرا حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة تحتها قرية احاطة تلك الوهدة لا يبلغ نصف فرسخ وكنا
نحن فوق تلك الغمامة في الضحى وكان الهواء خريفيا ليس بذلك البارد جدا فكان اهل القرية
يمطرون من تلك الغمامة فعلمنا ان البخار كثيرا ما يؤدي به تكاثفه وتواتر مدده وبطوء حركته
المصعدة اياه الى فوق فيحوج الى ان يتكاثف ويقطر مثل المعصور وربما احوجت الرياح
الى ذلك اما مانعة اياه عن الصعود لحركتها فوق واما ضاغطة اياها الى الاجتماع بسبب وقوف
جبال حايلة قدام الريح او بسبب اختلاف رياح متقابلة واما لالحاق المتاخر بالمتقدم الواقف
والصاقه به من غير ان يكون حاجز من قدام واما لشدة بردها فتكثف به السحاب وانما يكثر المطر
بارض الحبشة مع حرارتها لاندفاع الابخرة اليها وانضغاطها في جبالها ومن بين يدي رياحها
واما في اكثر الامر فان الابخرة تتصعد وتعلو الى الحيز البارد من الهواء فتبرد ويعين ذلك
انفصال ما ينفصل عنها من الدخان الحار اليابس الذي نذكره وقد شاهدنا ذلك الانفصال
على بعض قلل الجبال فاذا بردت بالسببين انعقدت هناك غماما ثم يستحيل ماء فيثقل فينزل
والديمة والوابل انما يكون من امثال هذه الغيوم واما ما كان من جنس الغيوم الاولى فانها
تصبت شيئا وتنقشع وانما مثلها مثل الطل فان الطل ليس يتكون من سحاب بل من البخار اليومي
المتباطئ الصعود القليل المادة اذا ضربه برد الليل وكثفه وعقده ماء فنزل نزولا ثقيلا في
اجزاء صغار جدا لا يحس نزولها الا عند اجتماع شيء يعتد به فان جمد كان صقيعا وهذا السحاب
يعرض له كثيرا انه كما ياخذ في التكاثف وفي ان يجتمع فيه حب القطر يجمد ولم تتخلق الحبات
بحيث يحس فينزل جامدا فيكون ذلك هو الثلج ونظيره من البخار الفاعل للطل هو الصقيع
واما اذا جمد بعد ما صار ماء وصار حبا كبارا فهو البرد واكثر البرد انما يكون في الربيع
والخريف ولا يكون في الشتاء وذلك لان البرد الشتوي اذا كان شديدا فعل الثلج واجمد
السحاب ولم يمهله ريثما ينعقد حبا وان كان ضعيفا لم يفعل شيئا واما في الربيع والخريف
فان السحاب ما دام لم يتكاثف بعد تكاثفا يعتد به يكون الحر مكتنفا اياه فلا يجمد ثلجا حتى اذا
استحكم استحصافه واحاط به الهواء الحار والرياح القوية الحارة هربت البرودة دفعة
الى باطن السحاب واستحصف السحاب دفعة على ما علمت من التعاقب المشروح فيما سلف

صورته ويكون الاستحصاف قد جمع البخار قطرا قد عرض له استعداد شديد للجمود لخلخلة
الحرّ اياه كما ان الماء الحارّ اسرع جمودا من البارد فيجمد وقد صار قطرا كبارا ولذلك ما يكون
البرد في الخريف لان الصيف يكون قد افاد الاجسام زيادة تخلخل والمتخلخل اقبل للتأثير
البرد والحرّ جميعا وحكى ان صيادي السمك بالشبص في البرد الشديد اذا شق عليهم
امساك القصبة الصقوها بمتكا وصبوا عليها هناك ماء حارّا فيجمد بسرعة ويمسكها ولا
يظن ظان ان البرد يكون اجزاء صغارا جامدة ثم يتصل في الجوّ فان اليابس الحارّ يعسر
اتصاله ولكن السبب ما اشرنا اليه من التحام يقع دفعة لاجزاء السحاب يستحيل به ماء بغتة
او بعد ما انتظم فيجمد حبّا كبارا اولانه ينزل رشّ مطر فكما يجتمع حينئذ يضربه البرد لا سيما
اذا وافى حيز الحرارة فان الفعل العرضيّ من الحرارة يكون حينئذ اشدّ على انه قد يتفق ان
يكون من اسباب تكوّن البرد مغافصة ريح باردة لسحاب حارّ قريب من الارض فيجمعه بحركته
جمعا ويجمد اجزاؤه ببرده وقد شاهدنا هذا ايضا وما كان من البرد نازلا من سحب بعيدة
يكون قد صغر وذاب واستدار لذوبان زواياه بالاحتكاك في الجوّ واما الكبار وخصوصا
التي لا استدارة فيها فهي التي تنزل من سحب دوان ولو كانت المادّة غير جامدة لكان منها المطر
المسمّى بالقطقط فانّ المطر يعرض له ان يكون اجزاؤه في ابتداء تكوّنه صغارا جدّا ثم يجتمع ويكبر
ويعرض له مرّة اخرى في الانحدار اذا طالت مسافتها ان ينفصل ماء وتنحرّ الماء فانك اذا
صببته من موضع عال وافى القرار وقد تشذّب وتفرّق وانما يصير بردا بعد الاجتماع الاوّل و
او معه وقد حدثت ان ببلاد الجيل حدثت قطعة بردة وقعت من السماء فنقلت
الى بدر بن حسنويه تزن كذا منا ويقلّ البرد في الصيف لان البخار الرّطب الثقيل يقلّ
فيه وفي الشتاء لانه يجمد سحابا ويكثر في الخريف اذا استفادت الارض بلّة بالتنشف و
قوي فيها لقلّة التحلّل ولمعونة الليل فاذا تحلّلت مع قوّة من الحرارة معتدلة كانت مادّة
بخاريّة تجد الحرّ المولّد للبرد ولا تجد الحرّ المحلّل لاصل المادّة فهكذا يتولّد المطر والثلج والبرد و
الطلّ والصقيع واما الضباب فهو من جوهر الغمامة الّا انه ليس له قوام السحاب فما كان
منه منحدرا من العلو وخصوصا عقيب الامطار فانه ينذر بالصحو وما كان منه مبتديا من
الاسفل ومتصعدا الى فوق ولا يتحلّل فهو ينذر بالمطر ويجب ان تعلم ان نسبة المطر الى الثلج
نسبة الطلّ الى الصقيع وللرّياح تأثير في تكوّن الثلج والصقيع كما ان لها تأثيرا في تكوّن المطر
والثلج وان اختلف وجه التأثير فانّ الرّياح الشماليّة تفعل في اكثر الامر صحو القرب مهابها
منّا فانها تجمع في آخر مهابّها وانما تولّد عندنا الغيوم اذا هبّت منّا ببعد وبالجملة هي رطبة
وان انقشعت والرّياح الجنوبيّة جامعة للغيوم عندنا وان كانت طراوة لها في مبادي مهابّها
لكن الشمال مع ذلك ثلجيّ والجنوب مطريّ والشمال صقيعيّ والجنوب طلّيّ الّا في بلاد بنواحي

قنطوس

قنطوس فان الشمال بهالم يبرد بعد لانها مبتدئة والجنوب قد برد لما اجتاز عليه واذ قد بينا هذه المعاني فيجب ان تعلم ان جميع الآثار العلوية تابعة لتكون البخار والدخان وذلك ان الحرارة السماوية اذا اثرت في البلة الارضية اصعدت منها ابخرة وخصوصا اذا اعانتها حرارة محتقنة في الارض فما يصعد من جوهر الرطب فهو بخار وصعوده بطئ ثقيل وما يصعد من جوهر اليابس فهو دخان وصعوده خفيف سريع والبخار حار رطب والدخان حار يابس وقلما يتصعد بخار ساذج او دخان ساذج بل انما يسمى الواحد منهما باسم الغالب وفي اكثر الامر فيصعدان من الارض مختلطين لكن البخار منتهى مصعده الى حد قريب والدخان اذا كان قويا انفصل عنه مرتقيا مجاوزا اياه الى حد النار وقد شاهدنا انفصال الدخان عن السحاب ونحن في قلل جبال شاهقة ورأينا المنفصل الدخاني يدخل سطح السحاب المتراكم من تحت ويسرع الى فوق وهو اسود يشم منه رائحة الحريق فالبخار مادة السحاب والمطر والثلج والطل والصقيع والجليد وعليه تتراءى الهالة وقوس قزح والشميسات والنيازك والدخان مادة الريح والصواعق والشهب والرجوم وذوات الاذناب من الكواكب والعلامات الهائلة وسيرد عليك تفصيل جميع ذلك

## الفصل الثاني في المقدمات التي توطأ لتعليم السبب الفاعل للهالة وقوس قزح وساير ما يشبهها

فلنقدم اول شئ ولنعرف حال الخيالات التي تكون في الجو مثل الهالة وقوس قزح والنيازك والشميسات فان هذه كلها تشترك في انها خيالات ومعنى الخيال هو ان يجد الحس شبح شئ مع صورة شئ آخر كما يجد صورة الانسان مع صورة المرآة ثم لا يكون لتلك الصورة انطباع حقيقي في مادة ذلك الشئ الثاني الذي يؤديها ويرى معها كما ان صورة الانسان لا تكون منطبعة بالحقيقة ولا قائمة في المرآة والا لكان لها مقر معلوم ولما كانت تنتقل بانتقال الناظر فيه والمرآى ساكن والمذهب المعتد به في ادراك البصر لهذه الاشباح هي ثلاثة مذاهب مذهب اصحاب الشعاعات وهم يرون انه يخرج من البصر شعاع فيمتد هو بنفسه الى الصقيل الذي هو المرآة او يحيل ما يشوبه من الشعاع الذي في العالم الى طبعه ويجعله كالآلة له فيلقى الاملس ثم ينعكس عنه مارا على الاستقامة حتى يلقى شيئا يقابل ما انعكس عنه فيدرك معا الاملس الذي هو المرآة وذلك الشئ فيتخيل عنده انه يدرك صورة ذلك الشئ في المرآة قالوا وليس الامر كذلك والا لما كان المرائى ينتقل عن المرآة بانتقال الرائى ولكان الرائى لا يرى بعد ما بين المرآة وبين المرائى والرائى يرى ذلك البعد وان نظر في المرآة ومذهب الطبيعيين المحصلين وهو انه لا يخرج من البصر شعاعات البتة بل من شان المرائى اذا قابل البصر وبينهما مشف والمرئى مضئ بالفعل ان صورته تتشبح في العين من غير ان يكون ذلك كشئ

يخرج ويلاقي المشف المتوسط وينفذ فيه الى البصر البتة بل انما يحدث الشبح في العين نفسه و
يكون المشف المتوسط مؤديا بمعنى انه يمكن من تاثير ذي الشبح تشبحه في العين والعلة التي
يمكن بها القاء الشبح هو وقوع الضوء على ذي الشبح دون القابل وهذه من الافعال الطبيعية التي
لا يحتاج فيها الى مماسة بين الفاعل والمفعول بل يكفي فيها المحاذاة فكذلك ايقاع الشعاع فان
اتفق ان كان الجسم ذو الشبح صقيلا تادي الى العين ايضا صورة جسم آخر نسبة الصقيل من
العين لا بان يقبل الصقيل في نفسه شيئا ينطبع فيه البتة بل يكون تادي صورته سببا لتادي
صورة ما يكون منه ومن العين على نسبة مخصوصة **واكثر ما يتعجب** من هذا انه كيف يرى
ما لا يحاذي ولا ينطبع صورته فيما يحاذي وهذا ليس فيه الا العجب فقط ولو كانت العادة في
التاثيرات الطبيعية جرت على ان عامتها تكون بالمحاذاة ولا تكون بالمماسة كما لا يبصر البصر
الآن شيئا بالمماسة لكان اذا اتفق ان يقال في شيء انه يؤثر بالمماسة استنكر ذلك وتعجب منه
**فكذلك الحال** في العجب الذي يعرض من وجود جسم يؤثر على نصبة ووضع غير متعارف مثله
في تاثير ساير الاجسام واما ان هذا ممتنع فلا برهان عليه بل هو موجود واجب اذ كان من شان
الصقيل ان يرى مع صورته صورة شيء آخر وهو يؤديه من غير ان يقبله بل يكون ممكنا لذي
الصورة من ايقاع شبحه في العين كما ان المشف ممكن الا ان المشف يمكن مفارقا محاذيا
حتى يؤثر وهذا يمكن مفارقا محاذي المحاذي ثم البرهان يمنع من صحة غير هذا كما ستعلمه والصوت
يسمع من اي محاذاة اتفقت لان له نا قلا ينقله الى السمع وليس يتعجب من ذلك ولا يقال لم ينقله
ولم كان القرع صوتا لان ذلك كذلك لنفسه وطبعه فكذلك هاهنا فهذا المذهب في تادي
الاشباح الى البصر عكس المذهب الاول ونحن سنتكلم فيه في غير هذا الموضع **والمذهب الثالث**
مذهب من يقول ان شبح المرئي يتصور كما هو في المرآة واذا رؤيت المرآة بالمحاذاة رؤي ايضا
الشبح المنطبع فيها وهذا المذهب مضطرب لا حقيقة له وهذا الانطباع قول لا معنى له لان
انطباع صورة شيء في شيء يوجبه نوع من المحاذات لا يتغير من موضع الى موضع بزوال شيء
ثالث لا تاثير له فيه كما ان الضوء اذا انفل على الوجه المحاذي لون الشيء مع انتقاله عكسا مثل ما
يعرض للحايط ان يخضر بسبب انعكاس الضوء عن الخضرة اليه فان ذلك اللون يلزم موضعا
واحدا بعينه ولا يختلف على المنتقلين **وانت ترى** صورة الشجر في الماء تنتقل مكانها من
الماء مع انتقالك وفرق بين اللون المستقر في الشيء نفسه وان كان في غيره وبين
اللون الساطع اليه من غيره ما دام محاذيا له بتوسط الضوء مستقرا الى ان يزول المحاذاة
مثل الشروق ومثل صبغ الياقوت لليد وبين الخيال الذي لا حقيقة ارتسام له **فهذا المذهب**
لا حقيقة له بل الصورتان انما تتحدان في الابصار واحديهما علة بوجه ما لتادي الاخرى
الى البصر فاذا رؤيتا معا ظن ان احديهما في الاخرى وكيف كان فان هاهنا مرائي لا يشك

يرى

في وجودها وسواء خرج من البصر شئ فانعكس عن المرآة الى المرائى او كان تاثير من المرئى في
الرائى بواسطة المرآة فان الاحكام التى نحن في اعتبارها متفقة لان الاشكال والخطوط
التى ترتسم فيما بين ذلك تكون واحدة فلهذا لم يساق المعلم الاول في هذا الموضع من كتابه
بل استعمل انعكاس البصر اذ كان ذلك اشهر واعرف واذا لم يكن بين القول في الحس والمحسوس
بعد فجرى على المشهور واما تحقيق هذه الجملة ففى الفن الذى يلى هذا الفن وقد حاول قوم من
الطبيعيين تعليم اسباب هذه الخيالات السحابية محاولات متكلفة بعيدة من العقول احوجهم
اليها ما هو متشدد فيه من التعصب على اصحاب الاشعة من الرياضيين والتصلب في مذهب
المشائين مع القصور عن الواجب من البصيرة فصاروا الى جانب من المحال اشد من القول بالشعاع
حتى قال بعضهم ان الهالة شكل تموج يقع في السحاب لصدمة نور النيرا ولتحليله وسطا
وتركه اطرافا متساوية البعد عن الوسط وغير ذلك من اقاويل لا يقولها الا من يتوهم ان
الهالة مستقرة في سحاب معين فنقول الآن ان الفرق بين الصور الحقيقية المنطبعة
في موادها وبين خيالات الاشباح التى يظن انها في المرئى ان هذه تنتقل مع المنتقل و
الحقيقية تلزم مواضعها وهذه تتخيل انها تقرب مما يقرب من المرئيات مواجها لها في المرائى وتبعد
مما يبعد عنها وتلك تلزم مواضعها وهذه توجد متخيلة في ظواهر اجسام صقيلة وتلك لا تكون
كذلك واذا كان الجسم الصقيل مشفا ورأى مشفا بالفعل لم يمكن ان يرى عليه هذا الخيال فاذا
رأى عليه الخيال لم يؤد ما وراءه ولم يكن مشفا بالفعل حينئذ بالقياس الى ما وراءه وان كان وراء
الجسم الشفاف جسم ذو لون يحذوه ارى هذا الخيال وان لم يكن وراءه ما يحذوه نفذ فيه البصر
ولم ير هذا الخيال وهذه كلها مقدمات تجربية ونقول ايضا ان المرائى اذا كانت بحيث يجدها
الحس لم يمكن ان لا يؤدى اللون والشكل معا فان كانت صغارا ادت اللون ولم تف باداء
الشكل لان الجسم لا يمكن ان يرى مشكلا الا وهو بحيث يقسمه الحس فكيف يرى ما لا ينقسم في
الحس مشكلا فان كانت منفردة فربما عجز البصر عن ادراك ما يؤديه من اللون ايضا فان كثرت
وتلاقت ادى كل واحد منها اللون ولم يؤد واحد منها الشكل فاتصل من جملتها من تادية اللون
ما لو كانت متصلة متحدة لادت مع ذلك اللون والشكل واذا كان المرائى في مشف ثان
او وراءه وبينهما سطح بالفعل فانه يؤدى مقدار الشئ اعظم مما ينبغى ان يؤديه وخصوصا اذا كان
سيالا مثل ما يرى الشئ في الماء الا انه يقصر في تادية لونه فيريه اقل سوادا وصبغا من سواده و
صبغه فان كان ذلك الشئ خارجا عن ذلك السطح وكان ذلك السطح يؤديه على انه مرآة
ارى ذلك الشئ اصغر حجما واشد سوادا من سواده واقل بياضا من بياضه والبصر يعرض له
الغلط في الشئ من وجوه منها في مقدار الشئ كما ذكرناه من انه تارة يريه اعظم وتارة يريه
اصغر ومنها في شكله فان البعيد لا يحس بزواياه ولا بتقبيبه بل يرى مستديرا ومسطحا ومنها

فی وضع اجزائه فان البعید لایحس بخشونته ومنها فی لونه فانه تارة یری الشئ اشد صبغا و
تارة یریه اقل صبغا ومنها فی وضعه من شئ آخر فان البعید جدا لایحس البعد الذی بین الرائی
وبینه ولا الذی بینه وبین بعید آخر مثله کما لایعرف البعد بین القمر والثوابت فی جهة ارتفاعها
والاجسام المضیئة اذا انعکس ضوءها عن المرائی القریبة منها لم تبعد ان تخیل لون نیر فان بعدت
وکانت مظلمة لم یبعد ان یترکب من الضوء ومن الظلمة الوان اخری کما ان الضوء اذا وقع علی السحاب
السوداء رؤیت حمراء فکذلک یجوز ان یکون حال الضوء الخیالی فی شئ بعید وفی اسود معا واذا
قام قائم وحاذی بصره اشیاء کثیرة او شیئا واحدا عظیما مما من شانه ان یؤدی الشبح فلیس یجب ان
یکون کل تلک الاشیاء او الشئ بحیث یؤدی شبح شئ واحد او اشیاء کثیرة بل ربما کانت النسبة مع
بعض تلک الاجزاء نسبة توجب اداء شبح ما ومع اجزاء اخری نسبة توجب اداء شبح آخر وربما
کانت الاجزاء الاخری لایوازی مایوجب تادیة شبحه فیتعطل تلک الاجزاء ویبقی الفعل لما یوازی
ذا الشبح الواحد الذی قدم ذکره وتلک الاجزاء تتعطل علی وجهین فانها تتعطل اما لفقدان شئ
من شانه ان یؤدی شبحه فاذا کانت لامؤدی لها وللاجزاء المتقدم ذکرها مؤدی اختلفنا واما لان
ما نسبته الیه نسبة الاداء لیس یبلغ من قوة ارساله الشبح وتمثیله ایاه مثلا فی المرآة قوة الشئ
الآخر اما للبعد واما لضعف اللون واقوی ما یرسل شبحه هو الاقوی ضوءا وکلما اشتد الضوء
اشتد التاثیر حتی یمنع ایضا من تاثیر اشیاء اخری من شانها ان تؤثر فاذا کان تمثل الشبح مرئیا
فی مرائی من شانها تادیة الشبح فالحری ان لاینعطل بشبح ما سواه فی اجزاء اخری من الاجزاء
التی تخصها فی النسبة واذا کانت المرآة متشابهة الوضع وجب ان یکون النسبة بین الرائی
وبین اجزاء المرآة وبین المرئی واحدة فیجب ان تکون الزوایا التی تحدث من خطوط تتوهم
خارجة من البصر الی المرآة ومن المرآة الی الشئ ذی الشبح فیتصل عند المرآة هی زوایا متساویة
من جمیع الجهات فیکون تمثل الشکل المرتسم بین زوایا الشبح مستدیرا فیکون تمثل الشبح مستدیرا
کان الشکل المرتسم بین زوایا الناظر والمرآة والمرائی قد ادیر علی نفسه بان یحفظ الخط الذی
بین الشئ ذی الشبح والرائی ثابتا فی الوضع ویدار علیه الشکل لان التجربة انما تقع فیما نحن بسبیله
علی المرآة واما الرائی والمرئی فکشئ لاینقسم فیکون المرائی مکان طرف محوره والشبح المتخیل
مکان منطقة المحور واعنی بذلک اوسع دایرة ترتسم علی ما یحیط به الشکل المرتسم من الحرکة
المذکورة فهذه الاشباح تتبدل اماکنها بحسب حرکاتک فان توجهت الیها تقدمت
الیک وان مضیت عنها تاخرت عنک وان علوت علت وان نزلت نزلت وان ترکتها یمنة
وحاذیتها بالانتقال حاذتک بالمرافقة وان ترکتها یسرة وحاذیتها بالانتقال حاذتک بالمرافقة
وبهذا یعلم انها خیالیة فهذه الاشیاء کمقدمات وتوطئات بعضها یعول فیه علی صناعة الهندسة
وبعضها علی علم البصر ونحن نتکلم فیه فی موضعه وبعضها علی الامتحان بالحس الفصل

الثالث

الثالث في الهالة وفي قوس قزح وأما الهالة فانها دايرة بيضاء تامة او ناقصة ترى
حول القمر وغيره اذا قام دونه سحاب لطيف لا يغطيه لانه يكون رقيقا فمن احب ان يترائى
بانه شديد التعصب على اصحاب الشعاع قال ان سطح الغمام كرى وكذلك سطوح الاجسام البسيطة
ومما يدل على كرية السحاب انه متشاكل البعد عن الارض وعن المركز قال واذا وقع عليه
شعاع القمر حدث من الشعاع ومنه قطع مستدير وقال من هو اقدم من هؤلاء ان الشعاع
اذا سقط على السحاب كان شبيها بحجر يلقى على الماء فيحدث هناك موج مستدير مركزه المسقط
قالوا ووسطه يكون كالمظلم لانه يتحلل لقوة الشعاع وهذان القولان من جنس الخرافة وذلك
لان الهالة لو كانت كما قالا لكان لها موضع معلوم من السحاب وليس كذلك بل يراها الذين تختلف
مقاماتهم في مواضع مختلفة من السحاب وعلى ان ضوء القمر ليس مما يختص قطعه بموضع من السحاب
دون موضع او سقوطه وتحليله على موضع دون موضع بل هذا كله من جنس الكلام الذي
يجب ان يترفع عنه اهل البصيرة وانما الهالة خيال وكذلك تختلف منظره وانما تتخيل عن
ضوء القمر او عن ضوء منير غيره لاشراق السحاب به على سبيل التادية لا على سبيل التكيف
به وذلك اذا كان السحاب مائيا لطيف الاجزاء رقيقا لا يغمر القمر او الكوكب وادى نفس
الكوكب مع اداء شبح الكوكب لا على استقامة ما بين الناظر والمنظور اليه فان الشي انما
يرى على الاستقامة نفسه لا شبحه وانما يؤدى شبحه زايلا عن محاذاة الاستقامة التي بينه
وبين الرائي ضرورة واذا كان جميع اجزاء السحاب او اكثره مستعدا لهذه التادية وكانت
نسبة كل مرآة في وضعها من الرائي والكوكب يجب ان يكون نسبة واحدة من جميع جوانب
الكوكب وجب ان يكون ما يرى من الهالة مستديرا على انك يجب ان تعلم ان الهالة اذا
لم تكن من نير على سمت الراس وجب ان يكون السحاب ثخينا حتى يكون الخطوط البصرية
التي من وراء النير والرائي يقع من السحاب على مرائي اقوم الى السطح الباطن والخطوط
البصرية التي تقابلها اذهب في عمق السحاب حتى يستوي والا فانها ان وقعت على سطح
واحد كرى كانت التي في الجانب الابعد اطول ولان ما يخرج عن المرآة وما يدخل فيها مما لا يخيل
لا يكون له اشراق ما يرد الضوء ويعكسه الى البصر فيخيل ان خارجه وداخله اسود فان كل ما
نقص من اشراقه عن الابيض ووضع في جنب الابيض يرى اسود وداخل الهالة يعرض له
سبب آخر وهو ان قوة الشعاع الذي للكوكب تخفي حجم السحاب الذي لا يستره فكانه ليس
هناك سحاب ولا شيء آخر لان ما فيه من السحاب ليس يستر القمر اذ كان هو سحابا رقيقا
ويعرض للصغير والرقيق ان لا يرى في الضوء القوي خصوصا اذا كان بحيث لا يستر
الشيء فيكون كانه ليس موجودا مثل ما لا يرى الهباءات الجوية في الضحاء وان راى لم ير
مضيئا بل اسود مثل الشعلة في النهار واذا لم ير او راى اسود تخيل كان هناك منفذا

او خلاء او شيئا اسود ومتى اردت ان نتأمل هذا فتأمل السحابة الرقيقة التي تجتاز تحت
القمر فترى كانها ليست او ترى ضعيفة سوداء فاذا فارقت محاذاته رؤيت اثخن حجما واظهر
عينا فان تمزقت الهالة من جميع الجهات متحللة دلت على الصحو وان انثلمت حتى تثخن
السحاب وبطلت الهالة دلت على المطر لان هذه الاجزاء الرطبة المائية القليلة تكون قد
صارت كثيرة فان تخرقت من جهة دلت على ريح ياتي من تلك الجهة وانها هي التي مزقته
لاسيما ومبادي الرياح من فوق وقلما يكون حول الشمس هالة لان الشمس في الاكثر تحلل السحب
الرقيقة التي تبلغ من رقتها ان لا تستر الشمس وربما اخرج عنها البخار الدخاني فيلتحم ويتكاثف
ومع ذلك فقد يكون حول الشمس هالة وهو الطفاوة وذلك في الندرة والتي تكون من الهالات
تحت الشمس ادل على المطر من الخيالات القزحية التي تكون قبالتها واذا وقعت سحابة بهذه
الصفة تحت سحابة امكن ان يتولد هالة تحت هالة والتحتانية تكون اعظم من الفوقانية لانها
اقرب فيكون تاديتها المرئي باجزاء ابعد من الوسط ومنهم من ذكر انه راى سبع هالات معا
وهو بعيد وقد حكى بعضهم انه راى هالة قلما قدرت بالكواكب التي حاذت اقطاره كانت
قريبة من خمسة واربعين اسطاذيا واكثر ما يتكون الهالة تتكون مع عدم الريح فلذلك
يكثر مع السحب الدواني وقد رايت حول الشمس فيما بين سنة تسعين وثلاثمائة واحدى
وتسعين هالة تامة في الوان قوس قزح واخرى ناقصة مولية الحدبة اليها فعلى هذه الصورة
تكون الهالة وقد رايت بعد ذلك بزمان له قدر عشرين سنة هالة تطيف بالشمس فيها
قليل قوسية خفية وانما تفرج هالة الشمس احيانا اذا كثف السحاب واظلم وهالة
الشمس تخالف قوس قزح في ان محور هذه الدايرة ينتهي الى البصر والى المرئي في الجانبين
جميعا ويكون الهالة منطقة لذلك المحور ويكون مركز دايرتها على هذا الخط بين الرائي والمرئي
واما القوس فان الراي والشمس تكونان جميعا على خط المحور لكن مركز دايرة المنطقة لا
تكون واقعا بينهما والقوس لا تزيد على نصف دايرة لكن الهالة قد تتم دايرة وقلما يرى الهالة
مكسورة بالافق لقرب النير من الافق لان خط البصر في مثل هذه الحال يصيب من السحاب
في الاكثر عمقا كثيرا والهالة الشمسية في الاكثر انما ترى اذا كانت الشمس بقرب من
وسط السماء والقوس لا يرى الا اذا كانت الشمس بقرب من الافق وقد رايت بهمدان
هالة حول القمر قوسية اللون وكان ذلك لان السحاب كان اغلظ فتشوش في اداء الضوء
وعرض ما يعرض للقوس مما نذكره واعلم ان الكلام في الهالة فهو كالمحصل المحقق عندي
واما القوس فقد حصل عندي من امره احوال وبقيت احوال لم احققها بعد ولا يقنعني ما
يقال فيها وقد شاهدنا مرارا ان ارتسام هذا القوس ليس على السحاب الكثيف وليس يقنعني
ما يقوله اصحابنا من المشائين فيها وانا واصف لك اولا حال القوس في ارتسامها حيث لا سحاب

كثيف

كثيف على ما شاهدت ثم واصف لك السبب فى كونها نصف دايرة او اقل من نصف
دايرة لا غير ومعط لك السبب فى ان القوس لا تحدث فى جميع اوقات النهار الصيفى
وتحدث فى الشتاء واما الالوان فلم تتحصل لى امرها بالحقيقة ولا عرفت بسببها ولا
قنعت بما يقولون فان كله كذب وسخف واقول اما ان هذا العارض لا بد من ان يكون
وراءه فى اكثر الامر سحاب مائى مستوى الاجزاء فامر توجبه المشاهدة لان هذا الاثر لا يكون
فى نفس السحاب البتة ولا نفس السحاب هو الذى يؤديه لكن البصر يغلط فلا يميز بين مكان
مرآته وبين السحاب الذى يكون وراءه فاول ما عرفت هذا هو فى البلاد الجبلية فقد شاهدت
فيها مرارا كثيرة سحابا يتولد مع مثله هذا الاثر وكان ذلك السحاب مشرفا شاهقا وجهته
حيث جهة الجبل فظهر الاثر فوقع بصرى اول ما وقع على ذروته ومنتصف من قوسه وتخيلت
انه فى ذلك السحاب فلما تاملت اسافله وكان قائما فيما بيننا وبين الجبل قياما فى الجو وانه لولا
الجبل لكان يتوهم انه فى السحاب الكدر ورايت القوس مرة وهى مرتسمة فى الجو المصحى قدام
جبل الا ان ذلك الجو رطب مائى من غير ضباب ولا شئ وكان موضعه ما بيننا وبين الجبل
لا يزيد عليه ارتفاعه ورايت مرة اخرى قوسين عظيمتين يلى ذروتيهما وواسطة
حدبتيهما سحاب ويلى طرفيهما جبال فيرى كل منهما كانه مرتسم على الجبل والسحاب وذلك لان
البصر لا يفرق بين شفيفه وبين ما خلفه فيرى كانه ملتصق به وقد تواترت منى هذه التجربة
بعد ذلك مرارا فظهر لى ان السحاب الكدر لا يصلح ان يكون البتة مرآة لحدوث هذا الخيال
وانما ينعكس البصر فيه عن هواء رطب ينتشر فيه اجزاء صغار من الماء مشفة صافية كالرش
وليست بحيث يكدر ويزيل الاشفاف لكنها اذا لم يكن وراها ملون لم تكن مرآة وذلك كالبلورة
فانها اذا سترت من الجانب الآخر كانت مرآة فى الجهة التى يليك وان لم تستر وتركت و
وراها فضاء مشف غير محصور لم تكن مرآة فيجب فى اكثر الامر ان يكون وراء هذا الهواء الرطب
شئ لا يشف اما جبل او سحاب مظلم حتى يرتسم هذا الاثر منعكسا عن الاجزاء المائية
الشافة المنيرة الواقعة فى الجو دون البخارية الكدرة فانها اذا كانت بخارية كدرة لم تصلح
لذلك ورأينا مثل هذا الخيال يتولد فى ارجاء الماء اذا انتضح عن اجنحة الآلة المنصوبة
فى وجه الماء رش ما صغير الاجزاء طلى يوازيه الشمس فيحدث دايرة بالوان القوس و
كذلك اذا اخذ الانسان الماء فى فمه ونفخه فى الجو حذاء الشمس او السراج ورأينا
الشمعة فى الحمام يتولد حواليها من رطوبة جو الحمام هذا الخيال بل قد رأينا فى الغدوات
حول الشمس خيالا هلالى الشكل قوسى اللون والسبب فيه رطوبة المنتبه عن نومه فكان
اذا مسحت العين لم يظهر منه شئ وقد رأينا فى بعض الحمامات هذا الخيال منطبعا تمام الانطباع
فى حايط الحمام ليس على سبيل الخيال بل كان الشعاع يقع على جام الكوة فينفذ فى الرش

الملوّنة جوّ الحمام ثمّ يقع على حايط الحمام وهو شعاع مضئ ثم ينعكس عنه في الهواء الرّشي الى
الحايط الآخر الوان قوس مستقرّة ليس مما يبرح موقعه بانتقال النّاظر وقد يحكى انّ هذه الالوان
تظهر من ماء ينتشر من مجاديف السّفن في البحر ومن ضعف بصره حتى صار كانّه لا ينفذ في
الجوّ فقد يتخيّل له ذلك ويتخيّل له اشباح اشياء اخرى وربما تخيّل له شبح نفسه امامه فانّ
الهواء يصير بالقياس الى بصره محدودا منقطعا واكثر ما يعرض هذا الخيال حول السّراج وما
لا يكون له شفيف ولون قويّ فانّه يرى ارجوانيّا ذا لون واحد فالذى صحّ عندى
ان مرآة هذا الاثر ليس هو بسحاب مظلم كثيف لا يشف بل هو جوّ رطب فيه اجزاء مائيّة
رشيّة كثيرة مشفّة ولكنّه يحتاج ان يكون خلفه مثل هذا السّحاب او جبل او سترة اخرى
من نفسه او غيره وقد رايت بجبل بين ابيورد وبين طوس وهو مشرف جدّا كان قد
انطبق تحته غيم عظيم عامّ وهو دون قلّته بمسافة يعتدّ بها لكن الهواء الّذى فوقه كان
بهذه الصّفة وقد كان ظهرت هذه القوس على الغمام ونحن ننزل عنه الى الغمام فنرى هذا
الخيال ما بيننا وبين الغمام المتراكم متشبّحا على السّحاب منثلم الاستدارة لشقّ الجبل
للخيال لا ينقص عن الدايرة الّا قدر ما يكسره الجبل وكنا كلّما امعنّا في النّزول صغر قدره ونقص قطره
حتى صار دايرة صغيرة جدّاً لان قربها منّا وبعدها عن الشمس كان يزيد ويصير المخروط البصرى
اصغر قطعا فلما قربنا من السّحاب وكدنا نخوض فيه اضمحلّ ولم يتخيّل بعد فهذا هو صورة
المرآة التى تخيّل هذا الخيال واما لونه فلعلّه انما لا يكون منيرا ابيض لان مرآته بعيدة عن النيّر
ليس كما نرى في الهالة فلذلك تختلط الضّوء الخيالى بشئ من جنس الظلمة فيتولّد حمرة وارجوانيّة
وغير ذلك واما شكله فاعلم انّه يجب ان يكون مستديرا واُعلم علّته وهو ما قد دللتُ و
لذلك فانّ الشّمس اذا كانت على الافق توجب ضرورة ان يرى من القوس نصف دايرة
وذلك لانّ القوس ليس وضعها وضع الهالة موازيا للارض حتى يكون جميع ما يخيّله مرايا
فرى الخيال وانما وضع القوس وضع مُقاطع للافق لا موازٍ له فاذا كانت الشمس على الافق
قطعت الافق من الدّايرة الموهومة له نصفها لا محالة فان ارتفعت الشمس ارتفع محور
المنطقة فانحطت المنطقة لا محالة فنقصت القوس لا محالة حتى اذا ارتفعت الشمس ارتفاعا
كثيرا لم يكن قوس واما اذا كان ارتفاعها الى حدّ كان قوس فلذلك يجوز ان يحدث القوس
في بعض البلاد في الشتاء في انصاف النّهار ولا تحدث في الصّيف لقلة ارتفاع الشمس في
انصاف نهار الشّتاء وكثرته في انصاف نهار الصّيف وكلما كانت القوس اتم واقرب
من نصف دايرة كانت اصغر اى من دايرة اصغر وكلّما كانت اصغر نسبة كانت اكبر وفي
الحالة الاولى تكون اقوم على الافق وفي الحالة الثانية تكون زاويتها على الافق مما يلي الشّمس
اشدّ انفراجا لان مركز دايرتها كلّما ارتفعت الشمس انخفض ومال الى الجهة التى يفارقها الشّمس

واما

**واما وجوب** كون الالوان ثلاثة ومرافقة لون اصفر اياها ربما راى معها فى الاحيان
باعيانها وترتيبها فليس يمكننى ان اقف على السبب فيه **والذى يقال** ان السبب فيه اختلاف
وضع سحابين وامتزاج لون ثالث منهما فشىء لا اصل له ولا هناك سحابتان بوجه من الوجوه
بل يجوز ان يرتسم فى جو متشابه الاحوال قوس مع ثلاثة احوال ولا ما قيل ان الناحية العليا
تكون اقرب الى الشمس وانعكاس البصر يكون اقوى فيرى حمرة ناصعة وان الناحية السفلى
ابعد منها واقل لذلك اشراقا فيرى للطوق الثانى حمرة الى السواد وهو الارجوانى وانه يتولد
فيما بينهما لون كراثى كانه مركب من اشراق حمرة الفوقانى وكدر ظلمة السفلانى فكله ليس بشىء
لان الاولى هو ان يكون الاقرب ناصع الحمرة ثم لا يزال كذلك على التدريج يضرب الى الارجوانية
والقتمة فيكون طرفه الآخر اقتم ارجوانيا **واما انفصال** هذه الالوان بعضها عن بعض حتى
يكون عرض واحد متشابه الحمرة وآخر متشابه الارجوانية وبينهما قطع فلا معنى له وليس فى
ذلك الرش اختلاف استعداد ولولا ذلك لكان لا يتبدل بالقرب والبعد مواقع تلك
الالوان فانك كلما قربت من الموضع الاول انتقل ونزل كل لون على تدريجه وكلما بعدت
انتقل الى خلاف ذلك لان الانتقال الاول متباعد عن مقامكما الاول والثانى متقارب اليه
وكلما علوت علا معك وكلما نزلت نزل معك فتجد كل بقعة صالحة لكل لون ولو امكنك
ان يقرب الشمس اليك لقربت القوس منك وكبرت ولو امكنك ان تزيدها بعدا محسوسا
تباعدت القوس عنك وصغرت **وبعض من لا يحقق ظن** انك اذا قربت من القوس
قربت منك واذا بعدت بعدت عنك وهو خطاء وتولد هذا الكراثى ايضا بين الارجوانى
والاحمر الناصع بديع فان اللون الممتزج منهما شىء هو اشد نصوعا من الارجوانى واشد
ارجوانية من الناصع لا لون كراثى لا مناسبة له مع واحد منهما ولان يتولد الكراثى بين
الاصفر وبين الاسود والنيلى اولى من ان يتولد بين احمر ناصع وبين الارجوانى **وبالجملة**
فان اصحابنا من المشائين لم يأتوا فى امر هذه الالوان وهذه الفصول بشىء فهمته وعسى ان
يكون عند غيرى منه ما يفهمه ويفهمه **ولعلك يجب** ان لا تطلب علة هذه الالوان كلها فى
المرآة ولا فى ذى الشبح بل فى بصرك بان تعلم ان لا حقيقة للشبح فى المرآة ولا اختلاف
للون فى المرائى فلعل الاولى ان تطلب فى بصرك ثم تطلب ان فى الراكد القائم الذى لا يتبدل
كيف يختلف الالوان ايضا واجهد فى هذا جهدك فانك ستصل اليه وهذه القوس فى اكثر الامر
يلى الارض منه لون ويلى الجو منه لون يشتدان معا عند الوسط وربما كان فى الوسط لون
آخر يحاذيك **والذى احدسه** من امر هذه القوس لست واثقا به بعد حتى اودعه كتابى هذا
لكنى اعلم بالجملة انه خيال وانه لا يمكن ان يكون منه اكثر من قوسين لان الثانى منهما يكاد ان
لا يظهر فالثالث كيف يطمع فيه ومعنى قولى لا يمكن ها هنا وفيما يجرى مجراه هو انه بعيد ليس

انه مستحیل فهذا مقدار معرفتی من امر القوس وسایر ما بقی فیه یجب ان یطلب من عند غیری
واما الشمیسات فانها خیالات کالشموس عن مرای شدید الاتصال والصقالة تکون فی
جنبة الشمس فتؤدی شکلها ولونها او تقبل ضوءا شدیدا فی نفسها وتشرق علی غیرها بضوء لها
وبعکسها ایضا واما النیازک فانها ایضا خیالات فی لون قوس قزح الا انها تری مستقیمة
لانها تکون فی جنبة الشمس یمنة عنه او یسرة لا تحته ولا امامه وسبب استقامتها انها اما
ان تکون قطعا صغارا من دوایر کبار فتری مستقیمة لاسیما اذا توالت فی سحب واما
لان مقام الناظر واوضاع السحب بحیث تری المتحدب مستقیما ولیس ما یقال فیها انها
عن سحابین او اکثر ایضا بشیٔ کما لیس ما قیل من ذلک فی القوس بشیٔ ولو کان بحسب اختلاف
سحب لاتفقت مداخلة الالوان مرکبة الاصباغ مختلفة الاشکال والوضع من الشمس واحد
وقلما یکون هذه عند کون الشمس فی نصف النهار بل عند الطلوع والغروب لاسیما عند الغروب
ففی ذلک الوقت یکثر تمدد السحاب وکثیرا ما یتفق لهذه ان تسایر الشمس طالعة وغاربة
وذلک لان الشمس فی هذا الوقت یحلل السحاب الرقیق فی الاکثر وهذه الشمیسات تدل
علی المطر لانها تدل علی وفور الابخرة رطبة قال بعضهم انها ان کانت شمالیة عن الشمس قلت
دلالتها هذه وان کانت جنوبیة اشتدت وقد عقل هذا عن ان السحب التی عنها تتادی هذه
الخیالات لا یبلغ بعدها عنا ان نتمیز ما بین شمالیتها عن جنوبیتها وانه لا یبعد ان یکون ما هو
شمالی عندنا یصیر جنوبیا منا عن فراسخ قریبة والجنوبی شمالیا وقد حاول بعض الطبیعیین
فی تعلیل ما یری من القوس تارة نصف دایرة وتارة اقل فقال ان ذلک بسبب ان الشمس
اذا کانت فی الافق کان الذی یلیها نصف طوق الشمس واذا ارتفعت جعل ذلک ینقص
شیٔا وهذا شیٔ لم افهمه ولا اشتهیت ان افهمه والقمر قد یحدث قوسا خیالیا لا یکون له الوان
وذلک لانه لا یکون فی العالم من الضوء لیلا ما یکون نهارا حتی یری ضوء منعکس رؤیة
ضعیفة مغلوبة بالضوء الساطع من النواحی ویری بعضه مثلا احمر وبعضه بالخلاف
بل الاشیاء البراقة والمضیئة والعاکسة للنور تری فی اللیل رؤیة واضحة جدا غیر مغلوبة
بضوء غالب ولذلک ما کانت النار تری فی النهار حمراء وارجوانیة منکسرة النور و
تری فی اللیل بیضاء منیرة وذلک بسبب غلبة ضوء الشمس فی النهار فیکون خیال ضوء
القمر فی السحاب اضوء من لون السحاب فی اللیل فیری ابیض وخیال ضوء الشمس عن شیٔ
بعید منه یکون اقل ضوءا من ضوء النهار فیری ملونا لا شدید الاشراق واما قوس اللیل
فانه انما یقع فی الاحیان وعلی سبیل الندرة فانها یحتاج فی تکونها الی ان یکون النیر شدید
الاضاءة حتی ینعکس منه خیاله فان الاشیاء الضعیفة اللون لا ینعکس عنها ضوءها انعکاسا
یظهر وان یکون ایضا الجو شدید الاستعداد فانه ان کان قاصرا لم یؤد خیال ما لیس بذلک

البالغ في كيفيته وانما يكون القمر شديد الاضاءة عندما تبدر في الشهر مرة فيقل
ان يجتمع تبدره والاستعداد التام من الجو فلهذا لا يتولد قوسه الا في الندرة **الفصل
الرابع في الرياح** وقد حان لنا ان نتكلم في امر الرياح فنقول كما ان المطر وما يجري مجراه
انما يتولد عن البخار الرطب فكذلك الريح وما يجري مجراها انما يتولد عن البخار اليابس الذي هو الدخان
ويتولد عنه على وجهين احدهما الاكثري والآخر اقلي اما الاكثري فاذا صعدت ادخنة كثيرة الى
فوق ثم عرض لها ان تثقلت فهبطت لبرد اصابها او لانها قد حبسها حركة الهواء العالي عن
النفوذ فرجعت تارة مطيعة لحركة ذلك الهواء في جهة وتارة في جهة اخرى وذلك انه ليس
يلزم في المندفع الى فوق ما ظنه بعض المتشككين انه اذا ضغط من فوق الى اسفل بحركة معارضة
يكون لا الى اسفل بل الى جهة ان يلزم تلك الجهة فربما اوجبت هيئة صعوده وهيئة لحوق المادة
به ان ينكس الى خلاف جهة المتحرك المانع كالسهم يصيب جسما متحركا الى جهة فيعطفه تارة الى
جهته ان كان الحابس كما يقدر على صرف المتحرك عن متوجهه يقدر ايضا على صرفه الى جهة حركة
نفسه وتارة الى خلاف تلك الجهة اذا كان المعاوق يقدر على الحبس ولا يقدر على الصرف
**فلهذا السبب** ما توجد الريح بعد صعودها مايلة في حركتها النازلة الى جانب وجانب
وربما اضطرها ايضا الى ذلك هيئة ما تصعد من تحت فخصص لها ذلك جانبا ومنعها
من ان ينزل سافلا على الاستقامة وهذا الجنس من الرياح في اكثر الامر تتحرك قبلها سحب
ثم تهب هي وكثيرا ما راينا الابخرة والادخنة المتصعدة من الآتونات وما يجري مجراها
يعرض لها ان تنزل من اقصى الجو بعد ارتفاعها والجو سجسج فينذر بهبوب رياح عاصفة
**وهذه الرياح** التي تصرف الادخنة من غير قسر فهي في اكثر الامر لا يكون قوية في
ابتداء وصولها وكان اصحابنا يتاملون ذلك وينذرون بحدوث رياح قوية في الوقت
فيصيبون ويتعجب الحاضرون فهذا هو الامر الاكثري في تولد الرياح **ومن الرياح ايضا**
ما يتولد قبل انتهاء الادخنة الى معاوقة الحركة العالية وقبل انتهائها الى حيز التبرد وذلك
حين ما تكون هذه الادخنة المتصعدة تنصرف الى جهة ما انصرافا قويا لعلة غير الوصول
الى العلو المحض وذلك اما لان لها منفذا منفرجا في التصعد واما لرياح اخرى تلقيها
ويتفق ان يتلاحق ايضا ادخنة اخرى يمدها اما من مصعدها واما من منابع اخرى
او لرياح باردة هابة فوقها تمنعها عن الارتفاع وتصرفها من حيث يلاقيها الى اولى
الجهات بوضعها فتنصل به كالعيون للاودية فحينئذ تتصل رياحا قوية في تلك الجهة
لاستمرار الاتصال وقوة انجذاب البعض اثر البعض وخصوصا اذا اصابها برد
يحبسها عن الصعود ويثقلها ويميلها الى الهبوط متحيرة بعضها اثر بعض **وربما هبت**
الريح لحركة الهواء وحدها اذا تخلخل جهة من الهواء للسخونة فانبسط فسال اليه الهواء الكث

الرياح بالحقيقة هي ما يتولد عن الدخان اليابس ولو كان الهواء مادة الريح لما كان يمتد هبوبه زمانا
طويلا بل مقدار ما يحركه شئ او تخلخله وكثيرا ما تهب الرياح ونحن نعلم ان الشمس قد خلخل في ممره
ما من شانه ان يخلخله وكثيرا ما تهب الرياح من جهات مقابلة للجهات التي منها يتوقع ما
يكون من خلخلة الشمس ومما يدل على ان مادة الريح غير مادة المطر الذي هو البخار الرطب
هو انهما في اكثر الامر يتمانعان والسنة التي تكثر فيها الامطار لكثرة البخار الرطب تقل فيها الرياح
والسنة التي تكثر فيها الرياح يكون سنة جذب وقلة مطر لكنه كثيرا ما يتفق ان يعين المطر على
حدوث الريح بان يبل الارض فيعده لان يتصعد منه دخان فان الرطوبة تعين على تحلل اليابس
وتصعده وتارة بما يبرد البخار الدخاني فيعطفه كما انه قد يسكنه بمنع حدوث البخار الدخاني
وقهره والريح ايضا كثيرا ما تعين على تولد المطر بان تجمع السحاب او بان تقبض برودة السحاب
الى باطن للتعاقب المذكور او تعين على تحلل ما فيه من البخار الدخاني او تكون متولدة عن المنفصل
منها من البخار الدخاني فيبرد بانفصالها فان كانت باردة اعانت ايضا بالتبريد واما في
اكثر الامر فان المطر يبل البخار الدخاني ويثقله ويجمده ويمنعه ان يصعد او تتصل بعضه ببعض
واذا انزل بثقله المستفاد عن الرطب ضعفت حركته وكذلك الريح في اكثر الامر يحلل السحاب
ويلطف مادته بحرارتها او تبدده بحركتها وبالجملة فان مبادي هبوب الرياح كيف كانت
توجب الصحو لما تبدد وليس يمكن عندي ان يعطي الرياح المختلفة احكاما في المعونة على
المطر والصحو كلية بحسب البلدان كلها بل يجب ان تختص بالبقاع المختلفة لها احكام خاصة
والرياح المولدة للسحاب يسمى رياحا سحابية واسم الرياح السحابية يقع في الاكثر بحسب
عاداتنا على هذه الرياح وقد يقال رياح سحابية لما كان من الرياح تنفصل من السحاب
الى ناحية الارض وخصوصا في القديم ولانها منضغطة مقسورة فهي قوية العصوف
جاعفة مفرقة والزوبعة اكثرها من الرياح السحابية الثقيلة الرطبة التي تندفع
الى اسفل فتصدم سحابة فتلويها وتصرفها فيستدير نازلة وهذه اردائها وربما زادها
تعرج المنافذ التفافا وتلويا كما يعرض للشعر ان تتجعد بسبب التواء منبته من المسام وربما
كانت الزوبعة من مادة ريحية هبطت الى اسفل وقرعت الارض ثم انبثت فلقيتها ريح
اخرى من جنسها فلوتها وعلامة الزوبعة النازلة ان تكون لفايفها تنزل وتصعد معا
كالراقص وعلامة الصاعدة ان لا يرى للفايفها الا الصعود وانما يعرض لها كل ذلك
الشكل ثم يلزمها لثقل طبعها وثخونة جوهرها لرطوبته وان كانت لطيفة لم يلزمها ذلك
الشكل وقد يحدث الزوبعة ايضا من تلاقي ريحين شديدتين او غير شديدتين وربما
كانت شديدة وقوية ثابتة تقلع الاشجار وتخطف المراكب من البحر وربما اشتملت
على طايفة من السحاب او غيره فراى كان تنينا يطير في الجو والرياح التي تبتدئ من

السحاب متصلة المادة منها ساذجة ومنها ملتهبة صاعقة وشرها الصاعقة الزوبعية
**وقد يقال** رياح سحابية على الكذب لرياح كانت تهب فعارضتها رياح سحابية فصرفتها معها
كالجزء منها او التى منعتها الرياح السحابية عن الهبوب فلما انقضت هبت فظنت سحابية
**والمهاب المحدودة** للرياح اثنى عشر لان الافق يتحدد باثنى عشر حدا ثلاث مشارق
وثلاث مغارب وثلاث نقط شمالية وثلاث نقط جنوبية **فالمشارق** الثلاث مشرق
الاعتدال ومشرق الصيف وهو مطلع نقطة السرطان ومشرق الشتاء وهو مطلع
نقطة الجدى ويقابلها مغارب ثلاثة والنقط الشمالية والجنوبية الثلاث نقطة تقاطع
خط نصف النهار والافق ونقطتا تقاطع دايرتين موازيتين لداية نصف النهار مماستين
للدايرتين الدايمتى الظهور والخفاء من غير قطع **ولهذه الرياح** اسام باليونانية وبالعربية
ليست يحضرنا الآن والمشهورات عند العرب ريح الشمال وريح الجنوب والصبا وهى
المشرقية والدبور والبواقى يسمى نكبا ويشبه ان تكون هذه الاربع هى الغالبة ومن
الاربع الشمال والجنوب فان مهبيهما مستعدان لان يتولد منهما الرياح عند تاثير الشمس
استعدادا شديدا **ومن الناس** من يجعل الريح المغربية لبردها فى عداد الشمال والمشرقية
فى عداد الجنوب فتكون امهات الرياح عنده ريحان فالرياح التى تاتى من ناحية الشمال هى
ابرد الرياح وذلك لان معنى قولنا انها شمالية هى انها تكون شمالية بالقياس الى بلادنا و
ناحية الشمال منا باردة وفيها جبال وثلوج كثيرة فتبرد الرياح المارة فيها الينا فان
جاز ان يمتد الى ناحية الجنوب لم يبعد ان يسخن بمرورها بالبلاد الحارة والجنوبية هى اسخن
الرياح لانها انما تصل الى ديارنا وقد جاوزت بلادا محترقة حارة او ابتدات منها وان
كانت تلك قلما تصل الينا فالجنوبية وان فرضناها انها ابتدات من موضع بارد فلا محالة
انها اذا وصلت الينا تكون قد سخنت فكيف ما كان منها مهبه ومبدؤه من المواضع الحارة
ولذلك هى كدرة وان كانت ابتدات من صفاء وهى ايضا كدرة رطبة لما يخالطها من بخارات
عفنة من ابخرة البحار التى فى جهة الجنوب منا وهذا فى اكثر الامر **وقد يمكن** ان يهب رياح
من نواح جنوبية قريبة منا باردة فتبرد وان تهب رياح شمالية فتلقى البحار والبوادى
الرمضة وتحمل ابخرتها وتسخن ولكن الحكم الذى حكمنا به انما هو حكم بحسب الاغلب من البلدان
وبحسب رياح تاتى بالحقيقة من بعد **واما الرياح** المشرقية والمغربية فيجب ان تكون
اقرب الى الاعتدال وان يقع لها اختلاف كثير بسبب اختلاف البلدان الكاين بسبب
البحار والجبال والرياح المشرقية تاتينا ونحن لا على طرف البحر مارة على اليبس متسخنة بالشمس
واما المغربية فتاتينا مارة على البحار والمشرق اسخن من المغرب لانه اكثر يبسا وبرية
وانما البحر فى جانبين منه فقط وقد تباعد العمارة عنه فيها وكان القدماء رينيسيون

الرّيح الشرقيّة الصيفيّة اعنى الّتى لمشرق الصّيف الى انّها فعّالة للسّحب جذّابة لها و
الرّيح الشرقيّة الشّتويّة الى انّها تجفّف ابتداء ثم ترطب انتهاء لانّها تحلّل الموجود
من الجامدات فاذا طلت الجامد اثارت رياحا جديدة ويجعلون الغربيّة الجنوبيّة
مقاربة للشرقيّة الصّيفيّة ويعدّون الشماليّة الشرقيّة والغربيّة الصّيفيّة الى
انّها تثير الثلوج ووجدوا الشرقيّة ربيعيّة صيفيّة والغربيّة خريفيّة شتويّة وهذه
احكام تتغيّر بحسب المعمورة ولكن تشترك فى انّ كل ريح انما يشتدّ هبوبها ويتّصل بان يكون
الشّمس فى جنبتها وانّ الشّمس لا تقدر على احداث ريح قويّة من جنبة جامدة الا بعد مدّة
وفى الاوّل انما تحلّل وانّما احكامها فى الشّمال بالقياس الينا اعجل منها فى الجنوب وفى الصّيف
يقلّ فيه الرّيح لعوز المادّة والشّتاء يقلّ فيه لعوز الفاعل وربّما اتفق ان يكثر اذا اتفق
من الاسباب ما يضاد المانعين وقد يتفق ايضا ان يقلّ فى الرّبيع للجمود وفى الخريف
لليبس الى ان يستفيد بالتّنشف او بالمطر بلّة فانّ الجامد واليابس الصّرف لا يدخنان
ولا يبخران والرّياح الباردة قد تختلف فتكون ابرد واقلّ بردا وهى من نوع واحد
وكذلك الحارّة قد تكون احرّ واقلّ حرّا وهى من نوع واحد والسّبب فى ذلك اختلاف
يعرض لما يمرّ به من البلاد وللمادّة الّتى تكون عنها وللفصل من فصول السّنة وما كان
من هذه الرّياح متضادّة فقلّما يتفق لها الهبوب معا لا سيّما ما كانت كذلك بالحقيقة
وكانت من ابعد الطّرفين وامّا من موضعين متقاربين شمالا وجنوبا فقد تهب لانّ
السّبب الفاعل للرّياح وهو الشّمس لا تكون مايلا فى وقت واحد الى الجنبتين المتضادّتين
فانّ اتّفق لا لسبب فى الفاعل بل لسبب فى المنفعل حدث زوبعة وقهرت احديهما و
اكثر ما يحدث يحدث ربيعا وخريفا لانّ الشمس لا تكون قد سافرت عن احدى الجنبتين
الى الاخرى سفرا بعيدا واولى الوقتين به الخريف لان النّظام فيه اقلّ وقد يتفق فى بعض
البلاد ان توجد ريح دون ضدّها والرّياح المتضادّة قد يعرض لها ان يتعاون على
فعل واحد تعاون الرّيحين المتضادّتين اللّتين احديهما من مغرب الشتاء والثانية
من مشرق الصّيف فانّهما يتعاونان على ترطيب الهواء فانّ كل واحد منهما يرطب هذا
لشماليّته وذلك لغربيّته البحريّة وامّا غير المتضادّة فلا يتمانعان فى هبوبهما ولكن
يتفق لها تارة ان تتعاون وتارة ان لا يتعاون ويتفق للرّيح الواحدة ان يضادّ مبدأها
منتهاها مثل الرّيح الهابّة من المشرق الشّتوى فانّها تحدث اوّلا يبسا قالوا لانّ الشّمس
كما يشرق تجفّف الرّطوبة المجتمعة ليلا وتحلّل وتجمد ثم اذا طلعت وبقيت حللت البخارات
فزادت رطوبة فحملتها تلك الرّياح ثم للرّياح خواصّ تختصّ بكلّ واحد منها يجب ان يتعرّف
ذلك من الكتب الجزئيّة ومن شان الرّياح الاثنى عشر ان يهبّ كل واحد منها عند ميل الشّمس الى

جهة

جهته ولكن ليس في اول ما يصل اليه وخصوصا الشمالية والجنوبية لان الشمالية والجنوبية لاتهب
كما توافي الشمس ناحيتها اولا وذلك لان الشمس تحلل الحاصل من الدخان والبخار لقربها
ولا تقدر على ان تحلل الجامد من الرطوبات الى البخار بسرعة في اول وصولها وما لم تحللها
وتسيلها وتبل بها الارض لم تعد الارض لان تدخن عن الحرارة دخانا كثيرا فان الارضية
تعين على تصعيدها مخالطة المائية ولهذه العلة قد يتاخر عشرين يوما وخصوصا
الجنوبية التي لاتهب من عند القطب بل تهب من دون البحر ومن الارض اليابسة
لان اليابس ابطا انحلالا فلذلك هذه الرياح تتاخر قريبا من شهرين وتسمى البيضاء
لاحداثها الصحو وبيضية لان من خاصيتها ان تحبل الدجاج بيضا من غير سفاد وكان
يجب ان يقل هذه الرياح الجنوبية صيفا ولكن السبب في انها لم تقل ان الرياح الشمالية
تنقل الى تلك الجهة رطوبات وترطب تلك الارض وتعدها للتسخين ولولا ان تلك الارض
واسعة كبيرة لما كانت رياحا عظيمة واما في الشتاء فلا يتفق ان يبلغنا ما يحدث من
الرياح الجنوبية لبعد المسافة فاذا جاوزت الشمس ذلك المكان اخذت تهب واما
عند بعد الشمس عنها جدا فالاولى ان لاتهب واما ساير الرياح فليس الامر فيها بهذا التاكيد
وهذه الرياح التي تهب مع حركة الشمس تسمى الحولية واكثر ما تهب تهب نهارا لسبب
الشمس وكل ريح فان قوته في البلاد التي تبتدئ منها وضعفه فيما يقابلها واكثر الرياح
هي الشمالية والجنوبية لوفور المواد عند كل واحد من القطبين المواد المعدة بترطيبها الارض
لتصعد الادخنة عنها واستحالتها رياحا واما ساير الرياح فانها انما تهب في الاقل وكما
قد اتفق ان ظن قوم ان للمياه معدنا فيه كليتها وهو في غور الارض كذلك قد ظن قوم
ان للرياح ايضا معدنا يحصرها في غور الارض وانها تهب من هناك بقدر ولو كان الامر
كذلك لكانت الرياح التي تنبعث من الارض تبتدئ قوية ثم تضعف كالمنشق من الماء فانه
في ابتدائه يقوى ثم يضعف وليس يوجد حال الارض التي منها ما يبتدئ من الرياح في هبوبها
هكذا بل على عكسه وانما يشتد الرياح في اعلى الجو وايضا لو كان المهب في الاصل واحدا
لما هبت رياح متضادة معا ومع ذلك فان الريح القليلة التي ليست بكلية الريح فقد
يحدث من احتقانها في الارض زلزلة ورجفة فلو كان للرياح كلية محصورة في
الارض لكانت قد خسفت البقعة المنحصرة فيها وتخلصت دفعة ومما يليق ان
يلحق بهذا الفصل حال الرعد والبرق والصواعق ثم الكلام على الشهب وذوات
الاذناب والعلامات الهايلة في الجو

## الفصل الخامس في الرعد والبرق والصواعق وكواكب الرجم والشهب الدايرة وذوات الاذناب

فنقول ان من شان
البخار المتولد منه الغمام ان يصحبه وخصوصا في الفصول الحارة بخار دخاني فمنه ما

يسهل مفاصاته اياه ومنه ما يصعب فلا يفاصيه بل يبقى فيه ويبرد لبرده وذلك لان كثافة
الغمام يحبسه فلا تدعه ان ينفذ فى الهواء البارد نفوذه السريع لو انفرد النفوذ الذى تتخلص به
عن تاثير البرد فيه بسرعة فانه اذا كان خالصا اسرع ولم ينتظر مدة فى مثلها تتم له التغير
والانفعال وهو بسرعة حركته تحفظ الحرارة ايضا فاذا احتبس مدة ما فى البخار المائى
وبرد بهذا البخار فانه اسرع تبردا من الدخان لان طبيعة البرد فى الماء اقوى منها فى الارض
وكذلك رجوعها الى طبيعتها اسرع من رجوع الارض الى طبيعتها وحركته الى فوق ابطأ
من حركتها **واذا كان كذلك** يعاون برده وحبسه على جمع الدخان وتبريده وقسره اياه
الى انحصار فى ذاته لتكاثف البخار حوله قسرا يشبه العصر وتجد اعلى السحاب اعصى فى
الانخراق له لزيادة تكاثفه فيتعاون الاسباب على عقده ريحا تاخذ نحو الجهة التى تنفق لها
النزول عنها والنفوذ فيها ويستحيل ريحا عاصفة فى السحاب ويمتد الى الجهة المتخلخلة من
السحاب فى اكثر الامر وهى الجهة التى تلى الارض لانها اسخن من الجهة الفوقانية المتلبدة
بالبرد واسخف واذا كان تدافعها لاتصال المادة يلجئها الى الانفصال فربما انفصلت لا
عن جهة ميلها فى خروج الدخان المتدافع الى فوق من منفذ ليس الى فوق بل الى اسفل **و
ربما كان** احتباسها فى السحاب بالغا فى تبريدها فاعان ميلها الى اسفل بردها ولو كان هذا
البخار يقدر بخفته على التقصى من كثافة اعالى السحاب فلم يقاومه كثافته وبقيت فيه حرارته
لما احتبس ريحا **والريح** اذا عصفت فى الهواء الرقيق اللطيف سمع له صوت شديد فكيف
فى سحاب كثيف فيجب ان يسمع له صوت الرعد ولان هذا الدخان لطيف متهيئ للاشتعال
فانه يشتعل بادنى سبب مشعل فكيف بالحركة الشديدة والمحاكة القوية مع جسم كثيف
والحك نفسه اولى بالاسخان من نفس الحركة اوميلها وقد علم هذا من موضع آخر فلا عجب
ان يحيله المحاكة والاضطراب والانضغاط الى حرارة مفرطة فيشتعل لهذه العلل نارا ويستحيل
برقا **واذا شئت ان تعلم** ان الاشياء اللطيفة سهل اشتعالها بادنى حركة فتامل ما يحدث
من امرار اليد على الاشياء السود فى الليل فانك ترى اضواء والتهابات لطيفة تحدث
من تلك الحركة اللطيفة فكيف اذا حرك الشئ اللطيف المختلط من مائية وارضية عملت فيهما
الحرارة والحركة والخلخلة المازجة عملا قرب بمزاجه من الدهنية حركة شديدة وهى مستعدة
لطيفة دخانية وربما كان اشتعالها من اختناق الحر هربا من البرد **وقد يعرض** ان يمطر
بعض البقاع التى فى جوهرها سبخة اولزوجة دهنية ثم يتصعد من تلك البقعة ابخرة
دسمة لطيفة فيشتعل من ادنى سبب شمسى او برقى وترى على وجه الارض شعلا مضيئة
غير محرقة احراقا يعتد به للطفها ويكون حالها حال شعلة القطن المنفوش بل كحال النار
التى يشتعل فى بخار شراب مجعول فيه الملح والنوشادر اذا وضعت قنينة فى جمر فبخ ففرب

من

من بخاره سراج فاشتعل وبقي مشتعلا مدة بقاء البخار على ان المطرية تكون الطف وارق كثيرا
اذ لا يكون برق الا ومعه رعد لانه لا يكون الا من ريح يضطرب في الغمام ثم تتخلص مشتعلة لكن البرق
يرى والرعد يسمع ولا يرى فاذا كان حدوثهما معا راى البرق في الآن وتاخر سماع الرعد لان
مدى البصر ابعد من مدى السمع فان البرق يحس في الآن بلا زمان والرعد الذي يحدث مع البرق
يحس بعد زمان لان الابصار لا يحتاج فيه الا الى موازاة واشفاف وهذا لا يتعلق وجوده
بزمان واما السمع فيحتاج فيه الى تموج من الهواء او ما يقوم مقامه ينتقل به الصوت الى السمع
وكل حركة في زمان ولهذا ما يرى وقع الفاس وهو اذا كان يستعمل في موضع بعيد قبل
ان يحس بالصوت بزمان محسوس القدر واما اذا قرب فلا يمكنك ان يفرق بين ذلك الزمان
القصير وبين الآن فسبب الرعد والبرق في اكثر الامر هو الحركة الريحية التي تحدث صوتا
وتشتعل اشتعالا وربما كان البرق ايضا سبب الرعد فان الريح المشتعلة تطفا في
السحاب فيسمع لطفوه صوت بعده بزمان للمعنى المذكور والسبب في حدوث ذلك الصوت
ان السبب الاول انه يحدث من مفاعلة ما بين النار والرطوبة حركة عنيفة سريعة هي سبب
للصوت كما انا اذا اطفانا النار فيما بين ايدينا حدث صوت دفعة لحدوث حركة هوائية
عنيفة دفعة يقرع ذلك المتحرك ساير الهواء بحركته السريعة الصاعدة او المايلة قرعا شديدا
يحدث منه الصوت والغالب ان مع كل برق رعدا وان لم يسمع فانه لن ينفذ في الغيم نار
متحركة الا وهناك تشيش او غليان او خفق للريحية ولا يبعد ان لا يكون مع الرعد برق
فليس كلما عصفت ريح بقوة اشتعلت والذي يقال من حدوث رعود بسبب تصاكك
الغيوم فبعيد الا ان يكون لها من الحركات ما يصير في احكام الرياح والرعود تختلف
اصواتها بحسب الرياح الخارقة والسحب المنخرقة وبحسب اوضاع بعضها عند بعض وبحسب
ان مبداها من حفق وصفق او من طفو وخمود والشمال لبرده وحقنه للريح يحدث في السحاب
رعدا وبرقا كثيرا وقد قيل في الرعد والبرق اقاويل ليست بصحيحة كمن قال ان البرق
شعاع الشمس يحتبس في السحاب او انه قطعة من نار الاثير تختنق فيه وكمن قال انه عكس
شعاعي وانت فلا يسعك بعد ما حققته من الاصول ان لا تتحقق ولا تحقق بطلان هذه
الاقوال ولو كان البرق شعاعا استاسر في غمام لكانت السحب الناشية ليلا لا تبرق واما الجزء
من الاثير فلا ازاج له الى اسفل زجا بغتة وطباعه طاف ومحركه مدير واما الصاعقة فانها ريح
سحابية مشتعلة ليست بلطيفة لطف البرق الذي لاجله لا يبقى شعاع البرق زمانا يعتد به بل
يتحلل ويطفا بل هي ريح سحابية مشتعلة تنتهي الى الارض لا ضوءها وحده بل جرمها المشتعل لانخفاضه
واجتماع ثقله الارضي او لاضطراره الى ذلك الماخذ والجهة على ما نبانا به وقواها مع ذلك مختلف
فربما كانت ريحا سحابية ساذجة فتكون صاعقة لطيفة وربما كانت لاقحة فقط وربما كانت

سافعة للون وربما كانت مؤثرة فيما يقوم في وجهها لكنها تنفذ في الاجسام المتخلخلة
ولاتحرقها ولايبقى فيها اثرا وربما كانت اغلظ من ذلك فتنفذ في المتخلخل نفوذا يبقى منه فيه
اثر سواد وتذيب مايصادفه من الاجسام المتكاثفة ولذلك ماتذيب الضبات المضببة
على الترسة ونحوها المتخذة من الفضة والنحاس ولاتحرق الترسة بل ربما سودتها وكذلك
فقد تذيب الذهب في الصرة ولاتحرق الصرة الا مايحرق عن الذوب وربما كانت شررا
من ذلك وربما كانت زوبعة سحابية مشتعلة وتكون من مادة كثيفة فيكون شرر
الصواعق **وبالجملة** فالصواعق رياح سحابية مشتعلة وربما طفئت هذه الصواعق
فيستحيل اجساما ارضية بحسب المزاج الذي يكون فيها وعلى ما اقتصصناه لك من
خبرها واذا ارادت صاعقة ان تصعق تقدمتها في اكثر الامر ريح **واما الآثار** المحسوسة
في اعلى الجو فانها متكونة من الدخان اذ البخار لايتصعد الى ههنالك لثقل حركته ولانه
يبرد فيما دون ذلك **واما الدليل** على انها تتكون من دخان فلان الهواء والبخار الرطب
لايشتعل البتة والاجسام اليابسة الثقيلة لاتحصل هناك حتى تشتعل الا ما كان منها لطيفا
دخانيا **ومن ذلك** شهب الرجم ومادتها ايضا البخار الدخاني اللطيف السريع التحلل
وذلك ان هذا الدخان اذا وصل الى الجو المحرق اشتعل ويرى فيه الاشتعال كانه يقذف و
يكون كما يشتعل يتحلل فيرى كان كوكبا ينقذف وقد يتفق ان يبقى اشتعاله طويلا قطعة يسيرة
من الزمان وقد يكون له شرر هذا اذا كانت المادة اكثف **وقد يتفق** وجود هذا الغرض بسبب
البرد اذا حصل البخار الدخاني وعرض ان يسخن لشدة اشتمال البرد عليه كما تدري فاشتعل
او كان سبب اشتعاله انضغاطه من البرد وحركته من ذلك الى اسفل لثقله الكاين عن البرد
فيشتعل من الحركة وكثيرا ما يسقط الرجم ويرى له رماد **ويجب ان نتكلم** ههنا في علة طفو
النار حتى نتوصل به الى معرفة شيء مما نريد ان نقوله من بعد **فنقول** ان المفهوم عند الجمهور
من قولنا طفئت النار انه زال الضوء والاشراق الموجود في الجرم المسمى عندهم نارا حتى
يبقى مثلا دخانا او هواء او شيئا آخر ان امكن ومعنى انها لم تطفأ ليس هو ان يثبت نارا واحدة
بعينها تبقى متعلقة في موضع واحد على حسب ظن من يظن ان النار يغتذي فيبقى هي واحدة
بحفظها مادة الدخان المستعد للاشتعال بل معنى انها لاتطفأ ههنا انها لاتزال يخلف
منصرمها متجددا فان كل نار عينتها مما يعرف عند الجمهور نارا فانها تبطل وتتجدد اخرى على
الاتصال فيكون في الحقيقة طفو وتجدد ما لكنهم ما داموا يرون التجدد ثابتا يقولون ان
النار لم تطفأ **والسبب** في ان النار يثبت بالتجدد ان كل ما حصل منها امعن الى فوق بطبعه
فيلحقه من البرد ما يطفئه لضعفه اذا بعد عن مبداه وامعن في حيز الغريبة ولما كان الضوء
كما علمت ليس شيئا يلزم ذات النار الصرفة بل يعرض للنار اذا كانت متعلقة بمادة دخانية

ويكون

ويكون حامل الضوء تلك المادة الدخانية وقد بينت هذا فيما سلف كان طفوء النار اما السبب
فى نفس القوة الفاعلة للاشتعال والاشراق واما لسبب فى القوة القابلة اعنى جوهر الدخان
فمن المعلوم ان القوة الطبيعية الفاعلة ما دامت ملاقية للمادة القابلة فمن المستحيل
ان يبطل فعلها الا ببطلانها فاذا ابطل هذا الاشراق فالسبب فيه لامحالة اما من جهة الفاعل
بان يكون تلك النار قد استحالت ببرد غشيها او رطوبة هواء او شیء آخر وهذا هو الطفو الذى
يكون فى حيز الهواء والماء بسبب البرد والرطوبة واما بسبب المادة فانها اذا استحالت
استحالة تامة الى النارية حتى لم يبق فيها من طبيعة الارضية شیء فبطلت الدخانية فلم يكن
للنار شیء يتعلق به وتشرق فيه بل صار الشیء كله نارا شافة والشاف ليس تضیء بضوء نفسه
واذا كان كذلك غابت النار عن الحس وقيل انها طفئت فهذه الشهب والكواكب وذوات
الاذناب وغير ذلك يستحيل ان يطفا وهى فى العلو بالسبب الاول لان البرد والرطوبة لا
سلطان لهما هنالك بل انما تطفأ بالسبب الثانى وهو ان مادتها تستحيل بالكمال نارا فتشف
فلا ترى ضوءا ويجوز ان يقال للشعلة المرتقية الى هناك ما دامت لم تطفأ منها انها واحدة
بالعدد ثابتة فى الشعلة بعينها الى ان يستحيل لا كالموجودة ههنا فان التى هناك لا يحتاج
الى ان تتحرك الى موضع آخر وتخلفه غيره فان موضعه الطبيعى هو ذاك ولا البرد ايضا يفسدها
اذ لا برد هناك ويجوز ان يكون ايضا ثبات ما لا يطفأ هناك على سبيل التجدد اذا كانت
المادة ذات مدد وكانت غير حاصلة مع الاشتعال فى حقيقة الموضع الطبيعى بل فى اقرب
تخومه فيكون على الاتصال جزء يشتعل ويشف بالاستحالة التامة ويلحق مكانه جزء آخر يشتعل
ويشف فيكون الصورة محفوظة فان كانت المادة لطيفة وخفيفة حتى حصل لها باللطافة
ان كانت سريعة الاستحالة الى النارية وبالخفة ان تمكنت من الحصول فى الحيز الذى فيه النار
قوية جدا اضمحل اشتعالها دفعة وخلصت نارا وشفت فان كانت المادة كثيفة وذات مدد
وثقيلة فانها تبطئ استحالتها نارا خالصة ولا يكون لها برد مطفئ ولا ايضا تصعد صعودا سريعا
ممعنا فى حيز النار الى ان يبلغ المكان الشديد قوة النارية فيعرض لذلك ان يبقى التهابها واشتعالها
مدة طويلة اما على صورة ذوابة او ذنب واكثره شمالى وقد يكون جنوبيا واما على صورة
كوكب من الكواكب كالذى ظهر فى سنة سبع وتسعين وثلاثمائة للهجرة فبقى قريبا من
ثلاثة اشهر يلطف ويلطف حتى اضمحل وكان فى ابتدائه الى السواد والخضرة ثم جعل كل
وقت يرمى بالشرر ويزداد بياضا ويلطف حتى اضمحل وقد يكون على صورة لحية او على صورة
حيوان له قرون وعلى ساير الصور وانما يكون ذلك اذا كانت هناك مادة كثيفة واقفة
يلطف اجزاؤها يسيرا يسيرا وينحل عنه متصعدة كذوايب شعرية او قرنية ومنها المسماة اعنزا كا
بشرر وكلما ثبت منها مدة لا تطفأ لزمه ان تتبع حركة الهواء الداير لحركة الفلك فيلزم ان كان

له شروق وغروب ويقل تكون امثال هذه الآثار لانه يقل ان يكون مادة دخانية تاتي لها
ان يبلغ ذلك الموضع ولاتبدد في الطريق وان يكون كثافتها الكثافة التي تبقى لها مشتعلة فلن
تصعدها الا قوة شديدة وقد يعرض ان يكون ادخنة تصعد الى الجو اكثف واغلظ وارطب
من ذلك فلا يشتعل بل يتحجر فيرى منها في الجو علامات حمر هايلة وربما كانت عكوسا عن اشراق
الشمس كما يرى في الصبح وعلى الغيوم المشرقية صبيحة والمغربية اصيلا وربما تفحمت
وتراكمت وبقيت وخيلت انها هوات في الجو من اخاديد او منافذ مظلمة في السماء تختلف
بحسب اختلاف ثخنها وعرضها فما استعرض وقل ثخنه سمي وهدة وما ازداد ثخنه وان لم يزدد
عرضه سمي غورا وهوة والاضيق اشد تخيلا لذلك لان من شان الاسود ان يخيل البعد والمنفذ
المظلم واذا اجتمع لونان اسود وابيض في سطح واحد خيل الابيض انه اقرب والاسود
انه ابعد لان الابيض اشبه بالظاهر والظاهر اشبه بالقريب والاسود بالضد وللطبيعة
الف للنور والبياض وهذه الآثار كلها تدل بكثرتها على الرياح وقلة الامطار وعلى
فساد الجو ويبسه واستحراره وعلى الامراض الحارة اليابسة القاتلة الفصل السادس
في الحوادث الكبار التي تحدث في العالم ومما يخلق بنا ان نتكلم فيه في هذه المواضع
امر الطوفانات فنقول ان الطوفان هو غلبة من احد العناصر الاربعة على الربع المعمور
كله او بعضه او احد العناصر غالبا بهذه الصفة على حسب ما يرى اهل اللغة استعماله عليه و
الاعرف عند الجمهور من امر الطوفانات هو ما كان من الماء وكان هذا الاسم انما وضع لهذا
المعنى فنقول ان السبب في وقوع الطوفانات اجتماعات من الكواكب على هيئة من الهيآت
يوجب تغليب احد العناصر في المعمورة قد عاونتها اسباب ارضية واستعدادات
عنصرية فالمائية منها قد تقع من انتقالات البحار على صقع كبير دفعة لاسباب عظيمة
ريحية توجب ذلك او اسباب توجب شدة من المد ومن امطار دايمة ولاستحالة
مفرطة تقع للهواء الى المائية والنارية تعرض من اشتعالات للرياح العاصفة و
هذه اشد انتشارا والارضية تعرض لسيلان مفرط يقع من الرمال على برار عامرة او
لكيفية تشتد ارضية باردة مجمدة مما حدثنا عنه والهوائية تحدث من حركات
ريحية شديدة جدا مفسدة ومما يقنع في وجود هذه وحدوثها مرة الاخبار المتواترة
في حديث طوفان الماء ومما يقنع في اثبات ذلك ان الاشياء القابلة للزيادة و
النقصان والقلة والكثرة وان كان اكثر الوجود فيها الوجود المتوسط بين طرفي
الافراط والتفريط وما يقرب منه فان طرفيها لا يخرجان عن حد الامكان وكما يتفق كثيرا
ان تاتي السنون على بقاع عظيمة من المعمورة فلا يكون فيها مطر البتة وذلك في جانب
النقصان فكذلك قد يمكن ان يفرط المطر دفعة واحدة ويستحيل الهواء الى الطبيعة مائية

دفعة

دفعة اذ كان ما بين هذه الاوساط مختلفا بالزيادة والنقصان **وكذلك** في ساير
الطوفانات وانّ كان ما نحدس من اتباع البحار لجهة من الفلك صحيحا فيجب ان ينتقل بانتقاله
حتى يعمر وقتا ما هذه النواحي التي لا يجوز ان يتعداها العمارة وهو ان يحصل الموضع الناقل للبحر
الاعظم لانتقاله من الفلك كاوج او حضيض او شئ آخر غيره في قرب معدل النهار فتسيح
المياه على المكان الذي يجب ان يكون فيه المعمورة وينكشف قطبا وقطبان وينتقل اليها
البر المقابل للبحر وهناك مانع من العمارة فتكون الارض مقسومة الى برّ وبحر ليس احدهما
يحتمل للعمارة بالحيوانات المتنفسة من الهواء، **وكذلك** ان كان حال الميل وما يحدس
من تغيره وزواله شيئا يثبت له حقيقة حتى يصح ان يكون لفلك البروج انطباق او شبه
انطباق مع دايرة معدل النهار فانّ جميع ذلك مما يوجب فساد احوال العمارة وان لم
يكن ذلك ايضا بممكن فانّ ما قلناه من الافراطات وما نصححه من امكان انتقال البحار من
ناحية قطب الى قطب غير خارجة عن الامكان **ونحن نعلم** باقوى حدس انّ ناحية الشمال
كانت معمورة بالماء، حتى تولدت الجبال والآن فانّ البحار جنوبية فالبحار منتقلة و
ليس يجب ان يكون انتقالها محدودا بل يجوز فيه وجوه كثيرة بعضها يوذن بانقطاع العمارة
**ويشبه ان يكون** في العالم قيامات يتوالى في سنين لا يضبط تواريخها وليس بمستنكر
ان تفسد الحيوانات والنبات او اجناس منها ثم يحدث بالتولد دون التوالد وذلك
لانه لا برهان البتة على امتناع وجود الاشياء، وحدوثها بعد انقراضها على سبيل التولد دون
التوالد فكثير من الحيوانات يحدث بتولد وتوالد وكذلك النبات **وقد يتخذ** حيات
من الشعر وعقارب من التبن والبادروج والفار يتولد من المدر والضفادع يتولد
من المطر وجميع هذه الاشياء، فلها ايضا توالد وليس اذا انقطع هذا التولد فلم نشاهد في
سنين كثيرة يوجب ان لا يكون له وجود في الندرة عند تشكل نادر يقع من الفلك لا يتكرر
الى حين واستعداد من العناصر لا يتفق الا في كل طرف زمان طويل **بل نقول** ان كل ما يتولد
من العناصر بمزاج ما يؤدي الى وجود نوع لو قوع ذلك المزاج بسبب اجتماع العناصر
على مقادير معلومة فما دامت العناصر موجودة وانقسامها الى تلك المقادير واجتماعها
ممكنا فالمزاج الحادث منها ممكن فان كان الامتزاج الاول غير كاف بل انما يتكون بامتزاج
ثان وثالث فانه كما انّ الحيوان يتولد عن امتزاج الاخلاط بعد امتزاج العناصر فليس
بمستنكر ان يحدث الاجتماع الثاني والامتزاج الثاني بعد حدوث الامتزاج الاول من
غير بذر او مني **فان ظن** انّ ذلك ممتنع الا في مكان محدود وقوة محدودة كالرحم
والنطفة فانّ الكلام بعد المسامحة قائم في المزاج الذي يقع للرحم حتى تتكون فيه ما
يتكون والذي يقع للنطفة حتى تتكون منه ما تتكون فانّ الكلام في ذلك كالكلام في الاصل

فان جميع هذه انما تتكون من امتزاج ينتهي الى العناصر فان ابتداء ذلك من العناصر لم يستحل
والرحم مثلا ليس يفعل شيا الا ضبطا وجمعا وتادية واما الاصل فهو الامتزاج والامتزاج
عن الاجتماع وهذا الاجتماع كما يمكن ان يقع عن قوى جامعة في الرحم وغيره فلا يبعد
ان يقع باسباب اخرى وبالاتفاق فانه ليس جزء من الارض يستحيل ان يوافي جزا من الماء
ويلتقي به على وزن معلوم وليس بممتنع ان يقع ذلك الوزن ولا معاوق فلا يحتاج الى
حيوان واما القوى الفعالة فيهيئها واهب القوى اذا حصل المستعد فيفعل بعد
المزاج الاول ما يجب في تكميل النوع من الامزجة الثانية والثالثة ويرفدها التدبير العالي
رفدا كافيا نعم ان كانت مثلا رحم كان ذلك اسلس وارفق وان لم يكن فليس مستحيلا في
العقل ان يقع ذلك من حركات واسباب اخرى فان كان الرحم يفيد شيا غير المزاج الذي
يستعد به للصورة فيكون اذن الرحم علة مفيدة للصور وليس هذا هو مذهب اهل الحق
من المشائين بل الصور والقوى الجوهرية انما يستفاد كلها من هذه المبادي التي هي موجودة دايما
لا يتغير اذا وقع الاستعداد والاستعداد هو المزاج فاذا كان جايزا ان يجتمع الاركان على نسبة
من اجزائها توجب اي مزاج كان وتركب تركيبا ثانيا على اي نسبة كانت وكانت الاستعدادات
يحصل من ذلك وكان لا يجب ان يعارض ذلك دايما ما هو مفسد مضاد وكان الفيض
الواهب للصور من عند المبادي الدايمة فبالحري ان يجوز تكون اي مركب شئت من العناصر
لا على سبيل التوالد ولولا هذا لكان يجوز ان يقع للانواع انقطاع وذلك لانه ليس بواجب ان
يكون عن كل انسان انسان ضرورة ولا عن واحد من الناس وكذلك عن كل شجرة بل ذلك
اكثري جايز ولا يستحيل ان يعرض وقت ما يتفق فيه ان يتصرم كاينات من غير ان يتكون
عن كل واحد منها خالف اذ لا يوجد ولا واحد منها واجبا بالضرورة ان تتكون منه آخر لان
الجماع الذي هو مبدا التوالد ارادي لا ضروري ووقوع البزور في البا در طبيعي من جملة الاكثري
لا من جملة الضروري او ارادي ولا شيء من هذين يجب ضرورة وما لا يجب ضرورة فيجوز ان
يقع في النادر بخلاف ذلك فلو لم يكن حركات ونسب عايدة من الافلاك يوجب ان يكون
اشخاص من هذه الانواع مبتداة حتى لا يكون لشيء من الانواع انقطاع بحيث لا يعود لكان يجوز
ان يقع انقطاع لا عود له لكان هذا الجايز قد وقع فيما لا نهاية له من قدرة الله تعالى وانت
اذا تاملت الصناعات وجدتها مخترعة عن روية النفس او من الهام الله تعالى وانه لا
يكون مبدؤها الا روية شخص او الهام شخص فان الكلي متوهم لا وجود له وما مبدؤه جزئي
حادث فهو حادث بعد ما لم يكن اصلا فكل صناعة حادثة ويدل على حدوثها تزيدها كل وقت
ويدل حدوثها على ان الناس منشؤن بعد انقراض لان كثيرا منها بحيث لا يصح قوام شخص الانسان
الذي لا يختص بخاصية الهام ومعونة الهية مخالفة للموجود لنا دونها فيجب ان يكون الانسان

الذي

الذی انشاها مستغنیا عنها بخاصیة تکون لناس لیسوا امثالنا ولیس یجوز ان یقال ان تلک
الخاصیة لم تزل موجودة للناس الاولین ثم انقرضت بل انما توجد تلک الخاصیة لناس باعیانهم
فیکون اول انسان او اول ناس فی هذا الاتصال المتادی الینا قد خص بها واذا کان کذلک
وجب ان یکونوا قد حدثوا لا بالولادة وهذه الخاصیة اما استغناء بسبب فی الجبلة کالبهائم
ثم یتبعه انبعاث ارادة لانشاء الصناعة بسبب غیر ذلک المستغنی او لشدة الاستظهار
للمستغنی او الهام سماوی توصل عن قریب الی مفروغ عنه یکون ذخیرة الی وقت طلب الآخر
بالروية والفکر تم الفن الخامس والحمد لله رب العالمین الفن السادس من الجملة
الثانیة فی الطبیعیات من کتاب الشفاء وهو کلام فی النفس قد استوفینا
فی الفن الاول الکلام علی الامور العامیة فی الطبیعیات ثم تلوناه بالفن الثانی فی
معرفة السماء والعالم والاجرام والصور والحرکات الاولی فی عالم الطبیعة وحققنا احوال الاجسام
التی لا تفسد والتی تفسد ثم تلوناه بالکلام علی الکون والفساد واسطقساته ثم تلوناه
بالکلام علی افعال الکیفیات الاولی وانفعالاتها والامزجة المتولدة منها وبقی لنا ان
نتکلم علی الامور الکائنة وکانت الجمادات وما لا حس له ولا حرکة ارادیة اقدمها و
اقربها تکونا من العناصر فتکلمنا فیها فی الفن الخامس وبقی لنا من العلم الطبیعی النظر
فی امور النبات والحیوانات ولما کانت النباتات والحیوانات متجوهرة الذوات
عن صورة هی النفس ومادة هی الجسم والاعضاء وکان اولی ما یکون علما بالشیء هو
ما یکون من جهة صورته رأینا ان نتکلم اولا فی النفس ولم نر ان نبتر علم النفس فنتکلم
اولا فی النفس النباتیة والنبات ثم فی النفس الحیوانیة والحیوان ثم فی النفس
الانسانیة والانسان وانما لم نفعل ذلک لان هذا التبتیر مما یوعر ضبط علم النفس
المتناسب بعضه لبعض والثانی ان النبات یشارک الحیوان فی النفس التی لها
فعل النمو والتغذیة والتولید ویجب لا محالة ان ینفصل عنه بقوی نفسانیة تخص
جنسه ثم تخص انواعه والذی یمکننا ان نتکلم علیه من امر نفس النبات هو ما یشارک
فیه الحیوان ولسنا نشعر کثیر شعور بالفصول المنوعة لهذا المعنی الجنسی فی النبات
واذا کان الامر کذلک لم یکن نسبة هذا القسم من النظر الی انه کلام فی النبات اولی
منه الی انه کلام فی الحیوان اذ کانت نسبة الحیوانات الی هذه النفس نسبة النبات
وکذلک ایضا حال النفس الحیوانیة بالقیاس الی الانسان والحیوانات الاخر واذا کنا انما
نرید ان نتکلم فی النفس النباتیة والحیوانیة من حیث هی مشترکة وکان لا علم بالمخصص
الا بعد العلم بالمشترک وکنا قلیلی الاشتغال بالفصول الذاتیة لنفس نفس ونبات نبات
وحیوان حیوان لتعذر ذلک علینا فکان الاولی ان نتکلم فی النفس فی کتاب واحد

ثم ان امكننا ان نتكلم في النبات والحيوان كلاما مخصصا فعلنا واكثر ما يمكننا من ذلك يكون
متعلقا بابدانها وبخواص من افعالها البدنية فلان نقدم تعرف امر النفس ونؤخر تعرف امر
البدن اهدى سبيلا في التعليم من ان نقدم تعرف امر البدن ونؤخر تعرف امر النفس فان معونة
معرفة امر النفس في معرفة الاحوال البدنية اكثر من معونة معرفة امر البدن في معرفة الاحوال
النفسانية على ان كل واحد منهما معين على الآخر وليس احد الطرفين بضروري التقديم الا انا
آثرنا ان نقدم الكلام في النفس لما اتلينا من العذر فمن شاء ان يغير هذا الترتيب
فعل بلا مناقشة لنا معه فهذا هو الفن السادس ثم نتلوه في الفن السابع بالنظر في
احوال النبات وفي الفن الثامن بالنظر في احوال الحيوانات وهناك نختم العلم
الطبيعي ونتلوه بالعلوم الرياضية في فنون اربعة ثم نتلو ذلك كله بالعلم الالهي
ونردفه شيئا من علم الاخلاق ونختم كتابنا هذا وهذا الفن ينقسم الى خمس
مقالات المقالة الاولى في علم النفس وهي خمسة فصول الفصل الاول
في اثبات النفس وتحديدها من حيث هي نفس نقول ان اول ما يجب ان نتكلم
فيه اثبات وجود الشيء الذي يسمى نفسا ثم نتكلم فيما يتبع ذلك فنقول انا قد نشاهد
اجساما تحس وتتحرك بالارادة بل نشاهد اجساما تغتذي وتنمو وتولد المثل وليس
ذلك لها لجسميتها فبقي ان يكون في ذواتها مباد لذلك غير جسميتها والشيء الذي
يصدر عنه هذه الافعال وبالجملة كل ما يكون مبدا لصدور افاعيل ليست على وتيرة
واحدة عادمة للارادة فانا نسميه نفسا وهذه اللفظة اسم لهذا الشيء لا من حيث جوهره
ولكن من جهة اضافة ما له اي من جهة ما هو مبدا لهذه الافاعيل ونحن نطلب جوهره
والمقولة التي يقع فيها من بعد ولكن الآن انما اثبتنا وجود شيء هو مبدا لما ذكرنا واثبتنا
وجود شيء من جهة ما له عرض ما ونحتاج ان نتوسل من هذا العارض الذي له الى تحقيق ذاته لنعرف
ماهيته كانا قد عرفنا ان لشيء يتحرك محركا ولسنا نعلم من ذلك ان ذات هذا المحرك ما هو
فنقول اذا كانت الاشياء التي يرى ان النفس موجودة لها اجساما وانما يستتم وجودها
من حيث هي نبات وحيوان بوجود هذا الشيء لها فهذا الشيء جزء من قوامها واجزاء القوام
كما علمت في مواضع هي قسمان جزء يكون به الشيء هو ما هو بالفعل وجزء يكون به الشيء ما هو
بالقوة اذ هو بمنزلة الموضوع فان كانت النفس من القسم الثاني ولا شك ان البدن من ذلك
القسم فالحيوان والنبات لا يتم حيوانا ولا نباتا بالبدن ولا بالنفس فيحتاج الى كمال آخر هو
المبدا بالفعل لما قلنا فذلك هو النفس وهو الذي كلامنا فيه بل ينبغي ان يكون النفس هو ما به
يكون النبات والحيوان بالفعل نباتا وحيوانا فان كان جسما ايضا فالجسم صورته ما قلنا
وان كان جسما بصورة ما فلا يكون هو من حيث هو جسم ذلك المبدا بل يكون كونه مبدا من جهة

تلك

تلك الصورة ويكون صدور تلك الاحوال عن تلك الصورة بذاتها وان كان بتوسط
هذا الجسم فيكون المبدا الاول تلك الصورة ويكون اول فعله بوساطة هذا الجسم ويكون هذا
الجسم جزأ من جسم الحيوان لكنه اول جزء تتعلق به المبدا وليس هو بما هو جسم الا من جملة
الموضوع **فبين** ان ذات النفس ليس بجسم بل هو جزء للحيوان والنبات هو صورة او
كالصورة او كالكمال **فنقول الآن** ان النفس يصح ان يقال لها بالقياس الى ما تصدر
عنها من الافعال قوة وكذلك يجوز ان يقال لها بالقياس الى ما يقبلها من الصور المحسوسة
والمعقولة على معنى آخر قوة ويصح ان يقال ايضا لها بالقياس الى المادة التي يحلها فيجتمع
منها جوهر نباتي او حيواني صورة ويصح ان يقال لها ايضا بالقياس الى استكمال الجنس
بها نوعا محصلا في الانواع العالية او السافلة كمال لان طبيعة الجنس تكون ناقصة غير محدودة
ما لم يحصلها طبيعة الفصل البسيط او الغير البسيط منضافا اليها فاذا انضاف كمل النوع
**فالفصل** كمال النوع بما هو نوع وليس لكل نوع فصل بسيط قد علمت هذا بل انما هو للانواع
المركبة الذوات من مادة وصورة والصورة فيها هو الفصل البسيط لما هو كماله ثم كل
صورة كمال وليس كل كمال صورة فان الملك كمال المدينة والربان كمال السفينة و
ليسا بصورتين للمدينة والسفينة فما كان من الكمال مفارق الذات لم يكن بالحقيقة
صورة للمادة وفي المادة فان الصورة التي هي في المادة هي الصورة المنطبعة
فيها القائمة بها **اللهم** الا ان يصطلح فيقال لكمال النوع صورة النوع وبالحقيقة فانه
قد استقر الاصطلاح على ان يكون الشي بالقياس الى المادة صورة وبالقياس الى
الجملة غاية وكمالا وبالقياس الى التحريك مبدا فاعليا وقوة محركة **واذا كان الامر
كذلك** فالصورة تقتضي نسبة الى شي بعيد من ذات الجوهر الحاصل منها والى شي يكون
الجوهر الحاصل هو ما هو بالقوة والى شي لا ينسب الافاعيل اليه وذلك الشي هو المادة
لانها صورة باعتبار وجودها للمادة والكمال يقتضي نسبة الى الشي التام الذي عنه تصدر
الافاعيل لانه كمال بحسب اعتباره للنوع **فبين من هذا** انا اذا قلنا في تعريف النفس انه
كمال كان ادل على معناها وكان ايضا يتضمن جميع انواع النفس من جميع وجوهها
ولا يشذ النفس المفارقة للمادة عنه **وايضا** اذا قلنا ان النفس كمال فهو اولى من
ان يقول قوة وذلك لان الامور الصادرة عن النفس منها ما هي من باب الحركة ومنها
ما هي من باب الاحساس والادراك والادراك بالحرى ان يكون لها لا بما لها قوة هي مبدا
فعل بل مبدا قبول والتحريك بالحرى ان يكون لها لا بما لها قوة هي مبدا قبول بل مبدا
فعل وليس ان ينسب اليها احد الامرين بانها قوة عليه اولى من الآخر **فان قيل** لها قوة
وعنى بها الامران جميعا كان ذلك باشتراك الاسم وان قيل قوة واقتصر على احد الوجهين

عرض من ذلك ما قلنا وشئ آخر وهو انه لا يتضمن الدلالة على ذات النفس من حيث هي نفس
مطلقا بل من جهة دون جهة وقد بينا في الكتب المنطقية ان ذلك غير جيد ولا صواب
ثم اذا قلنا كمال اشتمل على المعنيين فان النفس من جهة القوة التي تستكمل بها ادراك الحيوان
كمال ومن جهة القوة التي تصدر عنها افاعيل الحيوان ايضا كمال والنفس المفارقة كمال والنفس التي لا تفارق
كمال لكننا اذا قلنا كمال لم نعلم من ذلك بعد انها جوهر او ليست بجوهر فان معنى الكمال هو
الشئ الذي بوجوده يصير الحيوان بالفعل حيوانا والنبات بالفعل نباتا وهذا لا يفهم عنه
بعد انه جوهر او ليس بجوهر لكنا نقول انه لا شك لنا في ان هذا الشئ ليس جوهرا بالمعنى الذي
يكون به الموضوع جوهرا ولا ايضا بالمعنى الذي يكون به المركب جوهرا فاما جوهر بمعنى الصورة
فلينظر فيه فان قال قائل اني اقول للنفس جوهر واعني به الصورة ولست اعني به معنى اعم
من الصورة بل معنى انه جوهر معنى انه صورة وهذا مما قاله خلق منهم فلا يكون معه موضع بحث
واختلاف البتة فيكون معنى قوله ان النفس جوهر انها صورة بل يكون قوله الصورة جوهر
كقوله الصورة صورة او هيئة او الانسان انسان او بشر ويكون هذيانا من الكلام فان
عنى بالصورة ما ليس في موضوع البتة اي لا يوجد بوجه من الوجوه قائما في الشئ الذي سميناه
لك موضوعا البتة فلا يكون كل كمال جوهرا فان كثيرا من الكمالات هو في موضوع لا محالة
وان كان ذلك الكثير بالقياس الى المركب ومن حيث كونه فيه ليس في موضوع فان
كونه جزءا منه لا يمنعه ان يكون في موضوع وكونه فيه اي في المركب كالبياض في الابيض
لا كالشئ في الموضوع لا يجعله جوهرا كما ظن بعضهم لانه لم يكن الجوهر ما لا يكون بالقياس
الى شئ على انه في موضوع حتى يكون الشئ من جهة ما ليس في هذا الشئ على انه في موضوع
جوهرا بل انما يكون جوهرا اذا لم يكن ولا في شئ من الاشياء على انه في موضوع وهذا المعنى
لا يدفع كونه في شئ ما موجودا في موضوع فان ذلك ليس له بالقياس الى كل شئ حتى اذا
قيس الى شئ يكون فيه لا كما يوجد الشئ في موضوع صار جوهرا وان كان بالقياس
الى شئ آخر بحيث يكون في موضوع عرضا بل هو اعتبار له في ذاته فان الشئ اذا تاملت
ذاته ونظرت اليها فلم يوجد لها موضوع البتة كانت في نفسها جوهرا وان وجدت في
الف شئ لا في موضوع بعد ان توجد في شئ واحد على نحو وجود الشئ في الموضوع
فهي في نفسها عرض وليس اذا لم يكن عرضا في شئ فهو جوهر فيه فيجوز ان يكون الشئ
لا جوهرا في الشئ ولا عرضا في الشئ كما ان الشئ يجوز ان لا يكون واحدا في شئ ولا كثيرا
لكنه في نفسه واحد او كثير وليس الجوهري والجوهر واحدا ولا العرض بمعنى العرضي الذي
في ايساغوجي هو العرض الذي هو في قاطيغورياس وقد بينا هذه الاشياء لك في صناعة
المنطق فبين ان النفس لا يزيل عرضيتها كونها في المركب كجزء بل يجب ان يكون في

نفسها لا في موضوع البتة وقد علمت ما الموضوع فان كان كل نفس موجودة لا في موضوع
فكل نفس جوهر وان كانت نفس ما قائمة بذاتها والبواقي كل واحد منها في هيولى وليست
في موضوع فكل نفس جوهر وان كانت نفس ما قائمة في موضوع وهي مع ذلك جزء
من المركب فهي عرض وجميع هذا كمال فلم تتبين لنا بعد ان النفس جوهر او ليس بجوهر
من وضعنا انها كمال **وغلط من ظن** ان هذا يكفيه في ان يجعله جوهرا كالصورة
**فنقول** انا اذا عرفنا ان النفس كمال باي بيان وتفصيل فصلنا الكمال لم نكن بعد
عرفنا النفس وماهيته بل عرفناه من حيث هو نفس واسم النفس ليس يقع عليها من حيث
جوهرها بل من حيث هي مدبرة للابدان ومقيس اليها فلذلك يوخذ البدن في حدها
كما يوخذ مثلا البناء في حد الباني وان كان لا يوخذ في حده من حيث هو انسان
**ولذلك** صار النظر في النفس من العلم الطبيعي لان النظر في النفس من حيث هي نفس
نظر فيها من حيث لها علاقة بالمادة والحركة بل يجب ان نفرد لنعرفنا ذات النفس بحثا آخر
**ولو كنا عرفنا** بهذا ذات النفس لما اشكل علينا وقوعها في اي مقولة يقع فيها فان من
عرف وفهم ذات الشيء فعرض على نفسه طبيعة امر ذاتي له لم يشكل عليه وجوده له كما اوضحنا
في المنطق **لكن الكمال** على وجهين كمال اول وكمال ثان فالكمال الاول هو الذي يصير به
النوع نوعا بالفعل كالشكل للسيف والكمال الثاني هو امر من الامور التي تتبع نوع الشيء
من افعاله وانفعالاته كالقطع للسيف وكالتمييز والروية والحركة والاحساس
للانسان فان هذه كمالات لا محالة للنوع لكن ليست اولية فانه ليس يحتاج النوع في
ان يصير هو ما هو بالفعل الى حصول هذه الاشياء له بالفعل بل اذا حصل له مبدا هذه
الاشياء بالفعل حتى صار له هذه الاشياء بعد بالقوة بعد ما لم يكن بالقوة الا بقوة بعيدة
يحتاج الى ان يحصل قبلها شيء حتى يصير بالحقيقة بالقوة صار حينئذ الحيوان حيوانا بالفعل
**فالنفس** كمال اول ولان الكمال كمال الشيء فالنفس كمال لشيء وهذا الشيء هو الجسم **ويجب**
ان يوخذ الجسم بالمعنى الجنسي لا المادي كما علمت في صناعة البرهان وليس هذا الجسم الذي هي
النفس كمال له كل جسم فانها ليست كمال الجسم الصناعي كالسرير والكرسي وغيره بل كمال
الجسم الطبيعي ولا كل جسم طبيعي فليست النفس كمال ارض ولا نار بل هي في عالمنا كمال
جسم طبيعي يصدر عنه كمالاته الثانية بآلات تستعين بها في افعال الحيوة التي اولها
التغذي والنمو فالنفس التي نحدها هي كمال اول لجسم طبيعي آلي له ان يفعل افعال الحيوة
**لكنه قد يتشكك** في هذا الموضع باشياء **من ذلك ان لقائل ان يقول** ان هذا
الحد لا يتناول النفس الفلكية فانها تفعل بلا آلات وان تركتم ذكر الآلات واقتصرتم
على ذكر الحيوة لم يغنكم ذلك شيئا فان الحيوة التي لها ليس هو التغذي والنمو ولا ايضا

الحسّ وانتم تعنون بالحيوة التي في الحدّ هذا وان عنيتم بالحياة ما للنفس الفلكيّة من الادرك
مثلا والتصور العقلي والتحريك لغاية ارادية اخرجتم النبات من جملة ما يكون له نفس
وايضا ان كان التغذي حيوة فلم لا تسمون النبات حيوانا **وايضا لقائل ان يقول**
ما الذي احوجكم الى ان تثبتوا نفسا ولم لم يكفكم ان تقولوا ان الحيوة نفسها هي هذا الكمال
فيكون الحيوة هي المعنى الذي يصدر عنه ما ينسبون صدوره الى النفس فلنشرع في جواب
واحد واحد من ذلك وحلّه **فنقول** امّا الاجسام السماوية فان فيها مذهبين مذهب
من يرى انّ كلّ كوكب يجتمع منه ومن عدّة كرات قد دبرت لحركته جملة جسم حيوان
واحد فيكون حينئذ كلّ واحد من الكرات يتمّ فعله بعدة اجزاء ذوات حركة فيكون هي
كالآلات وهذا القول لا يستمرّ في كلّ الكرات **ومذهب من يرى** ان كلّ كرة
فلها في نفسها حيات مفردة وخصوصا ويرى جسما تاسعا ذلك الجسم واحد بالفعل
لا كثرة فيه فهاؤلاء يجب ان يروا انّ اسم النفس اذا وقع على النفس الفلكيّة وعلى النفس
النباتيّة فانّها تقع بالاشتراك وانّ هذا الحدّ انما هو للنفس الموجودة للمركّبات وانه
اذا احتيل حتى يشترك الحيوانات والفلك في معنى اسم النفس خرج معنى النبات من
تلك الجملة على انّ هذه الحيلة صعبة وذلك لانّ الحيوانات والفلك لا يشترك في معنى
اسم الحيوة ولا في معنى اسم النطق ايضا لان النطق الذي ههنا يقع على وجود نفس لها العقلان
الهيولانيان وليس هذا مما يصحّ هناك على ما يرى فانّ العقل هناك عقل بالفعل والعقل
بالفعل غير مقوّم للنفس الكاينة جزء حد للناطق وكذلك الحسّ ههنا يقع على القوّة التي
بها يدرك المحسوسات على سبيل قبول امثلتها والانفعال منها وليس هذا ايضا مما يصحّ هناك
على ما يرى ثم ان اجتهد فجعل النفس كمالا اوّل لما هو متحرك بالارادة ومدرك من الاجسام
حتى يدخل فيه الحيوانات والنفس الفلكيّة خرج النبات من تلك الجملة وهذا هو القول
المحصّل **وامّا امر الحيوة والنفس** فحلّ الشكّ في ذلك على ما يقوله انه قد صحّ ان الاجسام
يجب ان يكون فيها مبدا للاحوال المعلومة المنسوبة الى الحيوة بالفعل فان سمّى مسمّي هذا المبدا
حيوة لم يكن معه مناقشة **وامّا المفهوم** عند الجمهور من لفظة الحيوة المقولة على الحيوان
فهو امران احدهما كون النوع موجودا فيه مبدا تصدر تلك الاحوال عنه او كون الجسم بحيث
يصحّ صدور تلك الافعال عنه فامّا الاوّل فمعلوم انه ليس معنى النفس بوجه من الوجوه
وامّا الثاني فيدلّ على معنى ايضا غير معنى النفس وذلك لان كون الشيء بحيث يصحّ ان
يصدر عنه شيء او يوصف بصفة يكون على وجهين احدهما ان يكون في الوجود شيء غير ذلك
الكون نفسه يصدر عنه ما يصدر مثل كون السفينة بحيث يصدر عنه المنافع السفينية
وذلك مما يحتاج الى الربان حتى يكون هذا الكون وليس الربان وهذا الكون شيئا واحدا

بالموضوع والثانی ان لا یکون شیٔ غیر ہذا الکون فی الموضوع مثل کون الجسم بحیث یصدر
عنہ الاحراق عند من یجعل نفس ہذا الکون الحرارة حتی یکون وجود الحرارة فی الجسم ہو وجود
ہذا الکون وکذلک وجود النفس وجود ہذا الکون علی ظاہر الامر الا ان ذلک فی النفس لایستقیم
فلیس المفہوم من ہذا الکون ومن النفس شیٔا واحدا وکیف لا یکون کذلک والمفہوم من الکون
الموصوف لا یمنع ان یسبقہ بالذات کمال ومبدا تم للجسم ہذا الکون والمفہوم من الکمال
الاول الذی رسمناه یمنع ان یسبقہ بالذات کمال آخر لان الکمال الاول لیس لہ مبدا وکمال اول
فلیس اذن المفہوم من الحیوة والنفس واحدا اذا عنینا بالحیوة ما یفہم الجمہور وان عنینا
بالحیوة ان یکون لفظة مرادفة للنفس فی الدلالة علی الکمال الاول لم ننا قش ویکون الحیوة
اسما لما کنا ورا اثباتہ من ہذا الکمال الاول فقد عرفنا الآن معنی الاسم الذی یقع علی الشیٔ
الذی تسمی نفسا باضافة لہ فالحری ان نشتغل بادراک ماہیة ہذا الشیٔ الذی صار بالاعتبار
المقول نفسا ویجب ان نشیر فی ہذا الموضع الی اثبات وجود النفس التی لنا اثباتا
علی سبیل التنبیہ والتذکیر اشارة شدیدة الموقع عند من لہ قوة علی ملاحظة الحق نفسہ
من غیر احتیاج الی تثقیفہ وقرع عصاه وصرفہ عن المغلطات فنقول یجب ان
نتوہم الواحد منا کانہ خلق دفعة وخلق کاملا لکنہ حجب بصره عن مشاہدة الخارجات
وخلق یہوی فی ہواء او خلاء ہویا لا یصدمہ فیہ قوام الہواء صدما یحوج الی
ان یحس وفرق بین اعضائہ فلم تتلاق ولم تتماس ثم یتامل انہ ہل یثبت وجود ذاتہ
فلا یشک فی اثباتہ لذاتہ موجودا ولا یثبت مع ذلک طرفا من اعضائہ ولا باطنا من
احشائہ ولا قلبا ولا دماغا ولا شیٔا من الاشیاء من خارج فان قیل ان المشعور
بہ ہو المزاج فالجواب ان المزاج لا یدرک الا بالانفعال والمنفعل عنہ غیر المنفعل
بل کان یثبت ذاتہ ولا یثبت لہ طولا ولا عرضا ولا عمقا ولو انہ امکنہ فی تلک الحالة
ان یتخیل یدا او عضوا آخر لم یتخیلہ جزءا من ذاتہ ولا شرطا فی ذاتہ وانت تعلم ان
المثبت غیر الذی لم یثبت والمقر بہ غیر الذی لم یقر بہ فاذا الذات التی اثبت وجودہا
خاصیة لہ علی انہا ہو بعینہ غیر جسمہ واعضائہ التی لم یثبت فاذا المتنبہ لہ سبیل
الی ان یتنبہ علی وجود النفس شیٔا غیر الجسم بل ہو غیر جسم وانہ عارف بہ مستشعر
لہ وان کان ذاہلا عنہ یحتاج ان یقرع عصاه الفصل الثانی فی ذکر ما قالہ
القدماء فی النفس وجوہرہا ونقضہ فنقول قد اختلف الاوائل فی ذلک
لانہم اختلفوا فی المسلک الیہ فمنہم من سلک الی علم النفس من جہة الحرکة ومنہم
من سلک الیہ من جہة الادراک ومنہم من سلک المسلکین ومنہم من سلک طریق
الحیاة غیر مفصلة فمن سلک منہم جہة الحرکة فقد کان یتخیل عنده ان التحریک

لايصدر الا عن محرك فان المحرك الاول يكون لا محالة متحركا بذاته وكانت النفس محركة
اولية اليه يترا قى التحريك من الاعضاء والعضل والاعصاب فجعل النفس متحركة لذاتها
وجعلها لذلك جوهرا غير مايت معتقدا ان ما يتحرك لذاته لا يجوز ان يموت قال ولذلك
ما كانت الاجسام السماوية ليست تفسد والسبب فيه دوام حركتها فمنهم من منع ان يكون
النفس جسما فجعله جوهرا غير جسم محركا لذاته ومنهم من جعل جسما وطلب الجسم المتحرك بذاته
فمنهم من جعله ما كان من الاجرام التى لا تتجزى كريا ليسهل دوام حركته وزعم ان الحيوان يستنشق
ذلك بالتنفس وان التنفس غذاء للنفس وان النفس يستنقى النفس بادخال بدل ما يخرج
من ذلك الجنس من الهباء التى هى الاجرام التى لا تتجزى التى هى المبادى وانها متحركة بذاتها كما نرى
من حركة الهباء دايما فى الجو ولذلك صلحت لان تحرك غيرها ومنهم من قال انها ليست هى
النفس بل ان محركها هو النفس وهى فيها ويدخل البدن بدخولها ومنهم من جعل النفس
نارا ورای ان النار دايم الحركة واما من سلك طريق الادراک فمنهم من رای ان الشى انما يدرک
ما سواه لانه متقدم عليه ومبدا له فوجب ان يكون النفس مبدا فجعله من الجنس الذى كان يراه
المبدا اما نارا او هواء او ارضا او ماء ومال بعضهم الى القول بالماء لشدة رطوبة النطفة
التى هى مبدا التكون وبعضهم جعلها جسما بخاريا اذ كان يرى البخار مبدا الاشياء وعلى حسب
المذاهب التى عرفتها وكلها ولاء كان يقول ان النفس انما تعرف الاشياء كلها لانها من جوهر
المبدا لجميعها وكذلك من رای ان المبادى هى الاعداد فانه جعل النفس عددا ومنهم من
رای ان الشئ انما يدرک ما هو شبيهه وان المدرک بالفعل شبيه المدرک بالفعل فجعل النفس
مركبا من الاشياء التى يراها عناصر وهو انباذقليس فانه جعل النفس مركبة من العناصر
الاربعة ومن الغلبة والمحبة وقال انما يدرک النفس كل شئ لشبيهه فيها واما الذين جمعوا
الامرين فكالذين قالوا ان النفس عدد متحرک لذاته فهى عدد لانها مدركة وهى متحركة
لذاتها لانها محركة اولية واما الذين اعتبروا امر الحيوة غير ملخص فمنهم من قال ان النفس
حرارة غريزية لان الحيوة بها ومنهم من قال بل برودة وان النفس مشتق من النفس والنفس
هو الشئ المبرد ولهذا ما تبرد بالاستنشاق لتحفظ جوهر النفس ومنهم من قال بل النفس هو
الدم لانه اذا اسفح الدم بطلت الحيوة ومنهم من قال بل النفس مزاج لان المزاج
ما دام ثابتا لم يتغير صحة الحيوة ومنهم من قال بل النفس تاليف ونسبة بين العناصر
وذلك لانا نعلم ان تاليفا ما يحتاج اليه حتى يكون من العناصر حيوان ولان النفس
تاليف فلذلك تميل الى المؤتلفات من النغم والارايح والطعوم فتلتذ بها ومن
الناس من ظن ان النفس هو الاله تعالى عما يقوله الملحدون وانه يكون فى كل شئ
بحسبه فيكون فى شئ طبعا وفى شئ نفسا وفى شئ عقلا سبحانه وتعالى عما يشركون

فهذه هي المذاهب المنسوبة الى القدماء الاقدمين في امر النفس وكلها باطل فاما
الذين تعلقوا بالحركة فاول ما يلزمهم من المحال انهم نسوا السكون فان كانت النفس
تحرك بان تتحرك فكان لا محالة تحركها علة للتحريك فلم يخل تسكينها اما ان يصدر عنها
وهي متحركة بحالها فيكون نسبة تحركها بذاتها الى التسكين والتحريك واحدة فلم يمكن
ان يقال انها تحرك بان تتحرك وقد فرضوا ذلك او يصدر عنها وقد سكنت فلا تكون
متحركة لذاتها وايضا فقد عرفت مما سلف انه لا يتحرك الا من محرك وانه ليس شيء
متحركا من ذاته فلا يكون النفس شيئا متحركا من ذاته وايضا فان هذه الحركة لا يخلو
اما ان تكون مكانية او كمية او كيفية او غير ذلك فان كانت مكانية فلا يخلو اما
ان يكون طبيعية او قسرية او نفسانية فان كانت طبيعية فيكون الى جهة واحدة
لا محالة فيكون تحريك النفس الى جهة واحدة فقط وان كانت قسرية فلا تكون متحركة
بذاتها ولا يكون ايضا تحريكها بذاتها بل الاولى ان يكون القاسر هو المبدا الاول و
ان يكون هو النفس وان كانت نفسانية فالنفس قبل النفس ويكون لا محالة بارادة
فيكون اما واحدة لا تختلف فيكون تحريكها على تلك الجهة الواحدة او يكون مختلفة فيكون
بينها كما علمت سكونات لا محالة فلا يكون متحركة بذاتها واما الحركة من جهة الكم فابعد شيء
من النفس ثم لا يكون شيء متحركا من جهة الكم بذاته بل لدخول داخل عليه او استحالة في ذاته
واما الحركة على سبيل الاستحالة فاما ان تكون حركة عن كونها نفسا فيكون النفس اذا
تحركت لا يكون نفسا واما حركة في عرض من اعراض كونها نفسا فاول ذلك ان لا يكون
تحركها من نحو تحريكها بل تكون ساكنة في المكان حين تحرك في المكان والثاني ان الاستحالة
في الاعراض غايتها حصول ذلك العرض واذا حصل فقد وقفت الاستحالة وايضا
قد تبين لك ان النفس لا ينبغي ان يكون جسما والمحرك الذي تحرك في المكان بان تتحرك
نحو ما تحرك فهو جسم لا محالة ولو كان للنفس الحركة والانتقال لكان يجوز ان تفارق بدنا
ثم تعود اليه وهؤلاء يجعلون مثل النفس مثل الزيبق يجعل في بعض الاجسام فاذا ترجرج
تحرك ذلك الجسم وتدفعون ان تكون الحركة حركة الاختيار وايضا فقد علمت ان القول
بالهيآت هدر باطل وعلمت ايضا ان القول بوحدة المبدا الاسطقسي خرافة ثم
من المحال ما قالوه من ان الشيء يجب ان يكون مبدا حتى يعلم ما وراه فانا نعلم وندرك
بانفسنا اشياء لسنا بمبادلها اما بيان ذلك من طريق من ظن ان المبدا احد الاسطقسات
فهو انا نعلم اشياء ليست الاسطقسات بوجه من الوجوه مبدا لها ولا هي مبدا الاسطقسات
وهو ان كل شيء اما ان يكون حاصلا في الوجود واما ان لا يكون وان الاشياء المساوية
لشيء واحد متساوية فهذه الاشياء لا يجوز ان يقال ان النار والماء وغير ذلك مبادلها

فنعلمها بها ولا بالعكس وايضا اما ان يكون معرفة النفس بما هى مبدا له انما تتناول عين ذلك
المبدا او تتناول الاشياء التى تحدث عن المبدا، وليست هى المبدأ او يكون بكليهما فان
كانت انما تتناول المبدا او تتناول كليهما وكان العالم بالشئ يجب ان يكون مبدا له فتكون النفس
ايضا مبدا للمبدا ومبدا لذاتها لانها تعلم ذاتها وان كان ليس يعلم المبدا ولكن يعلم الاحوال
والتغيرات التى تلحقه فمن الذى يحكم بان النار والماء او احد هذه مبدا واما الذين جعلوا
الادراك بالعددية قالوا لان المبدا لكل شئ عدد بل قالوا ماهية كل شئ عدد وحده عدد
وهؤلاء وان كنا قد دللنا على بطلان رايهم فى المبدا فى موضع آخر وسندل فى صناعة
الفلسفة الاولى ايضا على استحالة رايهم هذا وما اشبهه فان مذهبهم هاهنا قد يفسد
من حيث النظر الخاص بالنفس وذلك بان ننظر ونتامل هل النفس انما تكون نفسا بانها
عدد معين كاربعة وخمسة او بانها مثلا زوج او فرد او شئ اعم من عدد معين فان كانت
النفس انما هى ما هى بانها عدد معين فما تقولون فى الحيوان المحزز الذى اذا قطع تحرك
كل جزء منه واحس واذا احس فلا محالة هناك تخيل ما وكذلك كل جزء منه ياخذ فى الهرب
الى جهة وتلك الحركة عن تخيل ما لا محالة ومعلوم ان الجزئين تتحركان عن قوتين فيهما وان
كل واحد منهما اقل من العدد الذى كان فى الجملة وانما كان النفس عندهم العدد الذى فى
الجملة لا غير فتكون هذان الجزآن تتحركان لا عن نفس وهذا محال بل فى كل واحد منهما نفس من
نوع نفس الآخر فنفس مثل هذا الحيوان واحد بالفعل متكثر بالقوة تكثرا الى نفوس وانما
تفسد فى الحيوان المحزز نفساه ولا تفسد فى النبات لان النبات قد ساعت فيه
الآلة الاولية لاستبقاء فعل النفس ولا كذلك فى الحيوان المحزز بل بعض بدن الحيوان المحزز
لا مبدا فيه لاستبقاء المزاج الملائم للنفس وفى بعضه الآخر ذلك المبدا ولكنه يحتاج فى
استبقائه ذلك الى صحبة من القسم الآخر فتكون بدنه متعلق الاجزاء بعضها ببعض فى
التعاون على حفظ المزاج وان لم يكن النفس عددا بعينه بل كان عددا له كيفية ما او
صورة فيشبه ان يكون فى بدن واحد نفوس كثيرة فانك تعلم ان فى كثير من الازواج
ازواجا وفى كثير من الافراد افرادا وفى كثير من المربعات مربعات وكذلك ساير الاعتبارات
وايضا فان الوحدات المجتمعة فى العدد اما ان يكون لها وضع او لا يكون لها وضع فان
كان لها وضع فهى نقط وان كانت نقطا فاما ان يكون نفسا لانها عدة تلك النقط او
لا يكون كذلك بل لانها قوة او كيفية او غير ذلك لكنهم جعلوا مجرد الطبيعة النفسية
مجرد عددية فتكون العدد الموجود للنقط طبيعة النفس فيكون كل جسم اذا فرض فيه
ذلك العدد من النقط ذا نفس وكل جسم لك ان تفرض فيه كم نقطة شئت فيكون كل جسم من شانه
ان يصير ذا نفس لفرض النقط فيه وان كان عددا لا وضع له وانما هى آحاد متفرقة فيما ذا

توقف

تفرّقت وليس لها مواد مختلفة ولاقرن بها صفات اخر وفصول اخرى وانما تتكثر الاشيا المتشابهة
فى الموادّ فان كان لها موادّ مختلفة فهى ذوات وضع ولها ابدان شتّى ثمّ فى الحالين جميعا
كيف ارتبطت هذه الوحدات او النّقط معا لانّه ان كان ارتباطها بعضها ببعض والتيامها
للطبيعة الوحدية والنقطية فيجب ان يكون الوحدات والنّقطات مهرولة الى الاجتماع
من اىّ موضع كانت وان كان لجامع فيها جمع واحدا منها الى الآخر وضامّ ضم بعضها الى
بعض حتى ارتبطت وهو يحفظها مرتبطة فذلك الشئ اولى ان يكون نفسا واما الذين
قالوا انّ النفس مركبة من المبادى حتى يصحّ ان تعرف المبادى وغير المبادى بما فيها منها و
انه انما يعرف كل شئ بشبيهه فيه فقد يلزمهم ان يكون النّفس لا تعرف الاشياء التى تحدث عن
المبادى مخالفة لطبيعتها فان الاجتماع قد يحدث هيآت فى المبادى وصورا لا يوجد فيها
مثل العظمية واللحمية والانسانية والفرسية وغير ذلك فيجب ان يكون هذه الاشياء
مجهولة للنفس اذ ليست فيها هذه الاشياء بل انّما فيها اجزاء المبادى فقط وان جعل فى
تاليف النّفس انسانا وفرسا وفيلا كما فيه نار وارض وغلبة ومحبّة فقد ارتكب العظيم
ثم ان كان فى النّفس انسان ففى النّفس نفس ففيه مرّة اخرى انسان وفيل وتذهب
ذلك الى غير النّهاية وقد يشنع عليه من جهة انّه يجب على هذا الوضع ان يكون الله
تعالى اما غير عالم بالاشياء وامّا مركبا من الاشياء وكلاهما كفر ومع ذلك فيجب ان يكون
غير عالم بالغلبة لانّه لا غلبة فيه فانّ الغلبة توجب التفريق والفساد فيما تكون فيه فيكون الله
غير تام العلم بالمبادى وهذا شنيع وكفر ثمّ يلزم من هذا ان يكون الارض ايضا عالمة بالارض
والماء بالماء وان يكون الارض لا تعلم الماء والماء لا يعلم الارض ويكون الحارّ عالما بالحارّ غير عالم
بالبارد ويجب ان يكون الاعضاء التى فيها ارضية كثيرة شديدة الاحساس بالارض وليست
هى كذلك بل هى غير حسّاسة لا بالارض ولا بغيرها وذلك كالظّفر والعظم ولان ينفعل الشئ
ويتاثر عن ضدّه اولى من ان يتاثّر عن شكله وانت تعلم انّ الاحساس تاثّر ما وانفعال ما
ويجب ان لا يكون ههنا قوّة واحدة تدرك الاضداد فيكون البياض والسواد ليس يدركان
بحاسّة واحدة بل يدرك البياض بجزء من البصر هو ابيض والسّواد بجزء منه هو اسود ولانّ
الالوان لها تركيبات بلا نهاية فيجب ان يكون قد اعدّ للبصر اجزاء بلا نهاية مختلفة الالوان
وان كان لا حقيقة للوسايط وما هو الامزج للضدّين بزيادة ونقصان من غير اختلاف
فيجب ان يكون مدرك البياض يدرك البياض صرفا ومدرك السّواد يدرك السّواد صرفا
اذ لا يمكن ان يدرك غيره فيجب ان لا يشكل علينا بسايط الممتزج ولا تتخيّل الينا الوسايط
التى لا يظهر فيها بياض وسواد بالفعل وكذلك يجب ان يدرك المثلّث بالمثلث و
المدوّر بالمدوّر والاشكال الاخرى التى لا نهاية لها والاعداد ايضا بامثالها فيكون فى الحاسّة

اشكال بلا نهاية و هذا كله محال وانت تعلم ان الشيء الواحد يكفي في ان يكون عيارا للاضداد
يعرف به كالمسطرة المستقيمة يعرف بها المستقيم والمنحني جميعا وانه لا يجب ان يعلم
كل شي بشيء خاص واما الذين جعلوا النفس جسما يتحرك بحركتها المستديرة التي تتحرك
على الاشياء ليدرك به الاشياء فسنوضح بعد فساد قولهم حين تبين ان الادراك العقلي لا
يجوز ان يكون بجسم واما الذين جعلوا النفس مزاجا فقد علم فيما سلف بطلان هذا القول
على انه ليس كل ما يفسد بفساده الحيوة يكون نفسا فان كثيرا من الاشياء كالاعضاء والاخلاط
وغير ذلك بهذه الصفة وليس بمنكر ان يكون شيء لا بد منه حتى يكون للنفس علاقة بالبدن ولا
يوجب ذلك ان يكون ذلك الشيء نفسا وبهذا يعلم خطاء من ظن ان النفس دم فكيف يكون
الدم محركا وحساسا والذي قال ان النفس تاليف فقد جعل النفس نسبة معقولة بين
الاشياء فكيف يكون النسبة بين الاضداد محركا ومدركا والتاليف يحتاج الى مؤلف لا محالة
فذلك المؤلف هو اولى ان يكون النفس وهو الذي اذا فارق وجب انتقاض التاليف ثم
سيتضح في خلال ما تعرفه من امر النفس بطلان جميع هذه الاقاويل بوجوه اخرى فيجب الآن
ان نكون نحن وراء طلب طبيعة النفس وقد قيل في مناقضة هذه الآراء اقاويل ليست بالواجبة
ولا باللازمة وانما تركناها لذلك الفصل الثالث في ان النفس داخلة في مقولة
الجوهر فنقول نحن انك تعرف مما تقدم لك ان النفس ليس بجسم فان ثبت لك ان نفسا ما يصح
لها الانفراد بقوام ذاتها لم يقع لك شك في انها جوهر وهذا انما يثبت لك في بعض ما يقال
له نفس واما غيره مثل النفس النباتية والنفس الحيوانية فان ذلك لا يثبت لك فيه لكن
المادة القريبة لوجود هذه الانفس فيها انما هي ما هي بمزاج خاص وهيئة خاصة وانما يبقى
بذلك المزاج الخاص بالفعل موجودا ما دام النفس فيها والنفس هي التي تجعلها بذلك المزاج
فان النفس لا محالة علة لتكون الحيوان والنبات على المزاج الذي لهما اذ كانت النفس هي مبدا
التوليد والتربية كما قلنا فيكون الموضوع القريب للنفس مستحيلا ان يكون هو ما هو بالفعل
الا بالنفس ويكون النفس علة لكونه كذلك ولا يجوز ان يقال ان الموضوع القريب حصل
على طباعه موجودا بسبب غير النفس ثم لحقته النفس لحوق ما لا قسط له بعد ذلك في حفظه
وتقويمه وترتيبه كالحال في اعراض تتبع وجودها وجود الموضوع لها اتباعا ضروريا ولا
تكون مقومة لموضوعها بالفعل واما النفس فانها مقومة لموضوعها القريب موجدة اياه
بالفعل كما تعلم الحال في هذا اذا تكلمنا في الحيوان واما الموضوع البعيد فبينها وبين النفس
صور اخرى يقومها واذا فارقت النفس وجب ضرورة ان تكون فراقها يحدث لغالب
صير الموضوع بحالة اخرى واحدث فيها صورة جمادية كالمقابلة للصورة المزاجية
الموافقة للنفس ولتلك الصورة والمادة التي للنفس لا تبقى بعد النفس على نوعها

البتة بل اما ان تبطل نوعها وجوهرها الذى به كان موضوعا للنفس اويخلف النفس فيها صورة
يستبقى المادة بالفعل على طبيعتها فلا يكون ذلك الجسم الطبيعى كما كان بل يكون صور واعراض
اخرى يكون قد تبدل ايضا بعض اجزائها وفارق مع تغير الشكل فى الجوهر فلا يكون هناك
مادة محفوظة الذات بعد مفارقة النفس هى كانت موضوعة للنفس والآن هى موضوعة
لغيرها فاذن ليس وجود النفس فى الجسم كوجود العرض فى الموضوع فالنفس اذن جوهر
لانها صورة لا فى موضوع **لكن لقائل ان يقول** لنسلم ان النفس النباتية هذه صورتها
فانها علة لقوام مادتها القريبة واما النفس الحيوانية فيشبه ان يكون النباتية تقوم مادتها
ثم يلزمها اتباع هذه النفس الحيوانية اياها فتكون الحيوانية متحصلة فى مادة تقومت بذاتها
وهى علة لقوام هذه التى حلتها اعنى الحيوانية فلا يكون الحيوانية الا قائمة فى موضوع **فنقول
فى جواب ذلك** ان النفس النباتية بما هى نفس نباتية لا يجب عنها الا جسم متغذ مطلقا ولا
ولا النفس النباتية مطلقة لها وجود الا وجود معنى جنسى وذلك فى الوهم فقط واما الموجود
فى الاعيان فهو انواعها **والذى يجب ان يقال** ان النفس النباتية سبب له شئ ايضا عام
كلى غير محصل وهو الجسم المتغذى النامى المطلق الجنس الغير المنوع واما جسم ذو آلات الحس
والتميز والحركة الارادية فليس مصدره عن النفس النباتية بما هى نفس نباتية بل بما ينضم اليها
فصل آخر يصير به طبيعة اخرى ولا يكون ذلك الا ان يصير نفسا حيوانية **بل يجب**
ان نبتدى فنزيد هذا شرحا **فنقول** ان النفس النباتية اما ان يعنى بها النفس النوعية التى
تخص النبات دون الحيوان او يعنى به المعنى العام الذى يعم النفس النباتية والحيوانية من
جهة ما تغذى وتولد وتنمو فان هذا قد يسمى نفسا نباتية وهذا مجاز من القول فان النفس
النباتية لا تكون الا فى النبات لكن المعنى الذى يعم نفس النبات والحيوان تكون فى
الحيوانات كما يكون فى النبات ووجوده كما يوجد وكما يكون المعنى العام فى الاشياء واما
ان يعنى به القوة من قوى النفس الحيوانية التى تصدر عنها افعال التغذية والتربية والتوليد
**فان عنى به** النفس النباتية التى هى بالقياس الى النفس الفاعلة للغذاء نوعية فذلك
يكون فى النبات لا غير ليس فى الحيوان **وان عنى به** المعنى العام فيجب ان ينسب اليه
معنى عام لا معنى خاص فان الصانع العام هو الذى ينسب اليه معنى المصنوع العام والصانع
النوعى كالنجار هو الذى ينسب اليه المصنوع النوعى والصانع المعين هو الذى ينسب اليه
المصنوع المعين هذا شئ قد قرّ لك تحقيقه فالذى ينسب الى النفس النباتية العامة من امر الجسم
انه نام عام واما انه نام بحيث يصلح لقبول الحس او لا يصلح فليس ينسب ذلك الى النفس النباتية
من حيث هى عامة ولا هذا المعنى يتبعه **واما القسم** الثالث فيستحيل ان يكون على ما يظن من ان
القوة النامية تابى وحدها فتفعل بدنا حيوانيا ولو كان المنفرد بالتدبير تلك القوة لكانت

نتمم جسما حيوانيا وليس كذلك بل انما تتمم جسما حيوانيا بآلات الحس والحركة فتكون هي قوة لنفس
لتلك النفس قوى اخرى وهذه القوة من قواها يتصرف على المثال الذي يؤدي الى استعداد
الآلة للكمالات الثانية لتلك النفس التي هذه قوتها وتلك النفس هي الحيوانية ويتضح من بعد
ان النفس واحدة وان هذه قوى ينشعب عنها في الاعضاء ويتاخر فعل بعضها ويتقدم
بحسب استعداد الآلة فالنفس التي لكل حيوان هي جامعة اسطقسات بدنه ومؤلفتها
ومركبتها على نحو يصلح معه ان يكون بدنا لها وهي حافظة لهذا البدن على النظام الذي ينبغي
ولا يستولي عليها المغيرات الخارجية ما دامت النفس موجودة فيها ولولا ذلك لما بقيت على
صحتها ولاستيلاء النفس عليها ما يعرض من قوة القوة النامية وضعفها عند استشعار النفس قضايا
تكرهها او تحبها كراهة ومحبة ليست بدنية البتة وذلك عند ما يكون الوارد على النفس تصديقا ما
وليس ذلك مما يؤثر في البدن بما هو اعتقاد بل يتبع ذلك الاعتقاد انفعال من سرور او غم وذلك
ايضا من المدركات النفسانية وليس مما يعرض للبدن بما هو بدن فيؤثر ذلك في القوة النامية
الغاذية حتى يحدث فيها من العارض الذي يعرض للنفس اولا وليكن الفرح النطقي شدة ونفاذا في
فعلها ومن العارض المضاد لذلك وليكن الغم النطقي الذي لا الم بدني فيه ضعفا وعجزا حتى يفسد
فعلها وربما انتقض المزاج به انتقاضا **وكل هذا** مما يقنعك في ان النفس جامعة لقوى الادراك
واستعمال الغذاء وهي واحدة لهما ليست هذه منفردة عن تلك **فبين** ان النفس هي مكملة
البدن الذي هي فيه وحافظة على نظامه الذي الاولى به ان تتميز وتتفرق اذ كل جزء من اجزاء
البدن يستحق مكانا ويستوجب مفارقة لقرينه وانما يحفظه على ما هو عليه شيء خارج عن طبيعته
وذلك الشيء هو النفس في الحيوان **فالنفس** اذن كمال لموضوع ذلك الموضوع متقوم به وهو
ايضا مكمل النوع وصانعه فان الاشياء المختلفة الانفس تصير بها مختلفة الانواع ويكون تغايرها
بالنوع لا بالشخص فالنفس اذن ليست من الاعراض التي لا تختلف بها الانواع ولا يكون لها مدخل
في تقويم الموضوع **فالنفس** اذن كمال كالجوهر لا كالعرض وليس يلزم هذا ان يكون مفارقا او
غير مفارق فانه ليس كل جوهر بمفارق فلا الهيولى بمفارقة ولا الصورة وقد علمت انت ان
الامر كذلك فلنذل الآن دلالة تامختصرة على قوى النفس وافعالها ثم نتبعها بالاستقصاء **الفصل
الرابع في تبيين ان اختلاف افاعيل النفس لاختلاف قواها** فنقول ان للنفس افعالا
تختلف على وجوه فيختلف بعضها بالشدة والضعف وبعضها بالسرعة والبطوء فان الظن
اعتقاد ما يخالف اليقين بالتاكيد والشدة والحدس يخالف التفكر بسرعة الفهم وقد تختلف
ايضا بالعدم والملكة مثل ان الشك يخالف الرأي فان الشك عدم اعتقاد في طرفي النقيض
والرأي اعتقاد احد طرفي النقيض ومثل التحريك والتسكين وقد تختلف بالنسبة الى امور
متضادة مثل الاحساس بالابيض والاحساس بالاسود وادراك الحلو وادراك المر وقد تختلف

بالجنس مثل ادراک اللون وادراک الطعم بل مثل الادراک والتحریک وغرضنا الآن ان نعرف
القوی التی تصدر عنها هذه الافاعیل وانه هل یجب ان یکون لکل نوع من الفعل قوة تخصه
او لایجب ذلک فنقول اما الافعال المختلفة بالشدة والضعف فان مبدأها قوة واحدة
لکنها تارة یکون اتم فعلا وتارة یکون انقص فعلا ولو کان النقصان یقتضی ان یکون هناک
للانقص قوة غیر القوة التی للاتم لوجب ان یکون عدد القوی بحسب عدد مراتب النقصان
والزیادة التی لاتکاد یتناهی بل القوة الواحدة یعرض لها تارة ان یفعل الفعل اشد و
اضعف بحسب الاختیار وتارة بحسب مواتاة الآلة وتارة بحسب عوایق من خارج ان
یکون او لایکون وان یقل او یکثر واما الفعل وعدمه فقد سلف لک فی الاقاویل الکلیة
ان مبدأ ذلک قوة واحدة واما اختلاف افعالها التی من باب الملکة بالجنس کالادراک
والتحریک او کادراک وادراک فذلک مما بالحری ان نفحص عنه فاحص فننظر مثلا هل القوی
المدرکة کلها قوة واحدة الا ان لها ادراکات ما بذاتها هی العقلیات وادراکات ما
بآلات مختلفة بسبب اختلاف الآلات وان کانت العقلیات والحسیات مثلا القوتین
فهل الحسیات کلها التی تتخیل من باطن والتی تدرک فی الظاهر لقوة واحدة وان کانت
التی فی الباطن لقوة او قوی فهل التی فی الظاهر لقوة واحدة تفعل فی آلات مختلفة
افعالا مختلفة فانه لیس یمتنع ان تکون قوة واحدة تدرک اشیاء مختلفة الاجناس والانواع
کما هو مشهور من حال العقل عند العلماء ومشهور من حال الخیال عندهم بل کما ان المحسوسات
المشترکة التی یزعمون انها العظم والعدد والحرکة والسکون والشکل قد یحس بکل واحدة
من الحواس او بعدة منها وان کانت بوساطة محسوس آخر ثم هل قوة التحریک هی قوة
الادراک ولم لایمکن ذلک وهل قوة الشهوة بعینها هی قوة الغضب فاذا صادفت
اللذة انفعلت علی نحو وان صادفت الاذی انفعلت علی نحو آخر بل هل الغاذیة والنامیة
والمولدة شیء من هذه القوی فان لم یکن فیها هی قوة واحدة حتی اذا کان الشیء لم یتم تصوره
حرک الغذاء الی اقطاره علی هیئة وشکل فاذا استکمل حرک ذلک التحریک بعینه الا ان
الشکل قد تم فلا یحدث شکل آخر والعظم قد بلغ مبلغا لاتفی القوة بان تورد من الغذاء فیه
اکثر مما یتحلل منه فیقف وهنالک یفضل من الغذاء فضل یصلح للتولید فینفذه الی اعضاء
التولید کما ینفذ الغذاء الیها لیغذو بها به لکنه یفضل عما یحتاج الیه اعضاء التولید من الغذاء
فضل یصلح لباب آخر فتصرفه تلک القوة بعینها الیه کما تفعل بفضول کثیر من الاعضاء
ثم تعجز هذه القوة فی آخر الحیوة عن ایراد بدل ما یتحلل مساویا لما یتحلل فیکون ذبول فلم تفرض
قوة نامیة ولایفرض قوة مذبلة واختلاف الافعال لیس یدل علی اختلاف القوی فان القوة
الواحدة بعینها تفعل الاضداد بل القوة الواحدة تحرک بارادات مختلفة حرکات مختلفة

بل القوة الواحدة قد تفعل في مواد مختلفة افاعيل مختلفة **فهذه شكوك** يجب ان يكون
حلها مهيا عندنا حتى يمكننا ان ننتقل فنثبت قوى النفس وان نثبت ان عددها كذا وان
بعضها مخالف للبعض فان الحق عندنا هذا **فنقول اما اولا** فان القوة من حيث هي قوة
بالذات واولا هي قوة بالذات واولا هي قوة على امر ما ويستحيل ان يكون مبدا الشئ آخر غيره فانه من
حيث هو قوة عليه مبدا له فان كان مبدا لشئ آخر فليس هو من حيث هو مبدا في ذاته لذلك الاول
**فالقوى** من حيث هي قوى انما تكون مبادي لافعال معينة بالقصد الاول لكنه قد يجوز ان يكون القوة
مبدا الافعال كثيرة بالقصد الثاني بان يكون تلك كالفروع ولا يكون مبدا لها اولا مثل ان الابصار
انما هي قوة اولا على ادراك الكيفية التي بها تكون الجسم بحيث اذا توسط بين جسم قابل للضوء
وبين المضئ لم يفعل المضئ فيه الاضاءة وهذا هو اللون ثم اللون يكون بياضا وسوادا **وايضا** القوة
المتخيلة هي التي تستثبت صور الامور المادية من حيث هي مادية مجردة عن المادة نوعا
من التجريد غير بالغ كما نذكره بعد ثم يعرض ان يكون ذلك لونا اوطعما اوصوتا اوعظما او
غير ذلك والقوة العاقلة هي التي تستثبت صور الامور من حيث هي برية عن المادة
وعلايقها ثم يتفق ان يكون ذلك شكلا ويتفق ان يكون عددا **وقد يجوز** ان تكون القوة
معدة نحو فعل بعينه لكنها يحتاج الى امر آخر ينضم اليها حينئذ حتى يصير لها ما بالقوة حاصلا
بالفعل فان لم يكن ذلك الامر لم يفعل فيكون مثل هذه القوة تارة مبدا للفعل بالفعل وتارة غير مبدا
له بالفعل بل بالقوة مثل القوة المحركة فانها اذا صح الاجماع من القوة الشوقية بسبب داع
من التخيل والمعقول الى التحريك حركت لامحالة فان لم يصح لم تحرك وليس يصدر عن قوة محركة
واحدة بآلة واحدة الا حركة واحدة اذ الحركات الكثيرة لكثرة آلات الحركة التي هي العضل فينا
وفي كل عضلة قوة محركة جزئية لا تحرك الا حركة بعينها **وقد يكون** القوة الواحدة ايضا قد
تختلف تاثيرها بحسب القوابل المختلفة والآلات المختلفة وهذا ظاهر **فنقول الآن** ان اول
اقسام افعال النفس ثلاثة افعال يشترك فيها الحيوان والنبات كالتغذية والتربية والتوليد
وافعال يشترك فيها الحيوانات اوجلها ولا حظ فيها للنبات مثل الاحساس والتخيل والحركة
الارادية وافعال تختص بالناس مثل تصور المعقولات واستنباط الصنايع والروية في الكاينات
والتفرقة بين الجميل والقبيح فلو كانت القوى النفسانية واحدة وكانت الافعال النباتية
تصدر عن القوة التي تصدر عنها الحيوانية صدورا اوليا لكان عدم الاجسام النباتية و
اعضاء الحيوان التي تغتذي ولا يحس مما هو صلب اولين للاحساس اما ان يكون بسبب
عدم القوة او بسبب ان المادة ليست تنفعل عنها **ومحال ان يقال** ان المادة ليست تنفعل
عن الحر والبرد ولا يتاثر عنهما وعن الطعوم القوية والروايح القوية فانها تنفعل عنها فبقي ان
يكون ذلك بسبب عدم القوة الفعالة لذلك وقد وجدت القوة الغاذية فاذن القوتان

مختلفتان وايضا فان تحريك النفس لا يخلوا امّا ان يكون على سبيل نقل مطلق وكل جسم قابل
للنقل مطلقا واما ان يكون النقل على سبيل قبض وبسط وفي اجسامنا اعضاء هي اقبل لذلك
من العضل وفيها جيات التغذي وليس يمكن تحريكها فالسبب في ذلك ليس من جهتها بل
من جهة فقدانها للقوة المحركة وكذلك بعض الاعصاب ينفذ فيها قوة الحس فقط دون
الحركة وبعضها ينفذ فيه قوة الحركة ولا تفاضل بشئ يعتد به بل قد يوجد ما يشاكل ما
ينفذ فيه الحس ويزيد عليه في الكيف وينقص وقد ينفذ فيه قوة الحركة وقد يوجد
ما ليس هو كذلك وليس ينفذ فيه قوة الحس وكذلك يمكنك ان تعلم ان العين
ليست دون اللسان في ان تنفعل عن الطعوم المجاورة ولا يحس العين بالطعم
من حيث هو مذوق ولست اقول من حيث هو كيفية ولا بالصوت واما القوة
الانسانية فستبيّن من امرها انها متبرئة الذات عن الانطباع في المادة وتبيّن ان
جميع الافعال المنسوبة الى الحيوان تحتاج فيها الى آلة فاذن الحواس والتخيلات
لقوة اخرى مادية غير القوة المحركة وان كانت تفيض عنها وقوى الحركة ايضا متعلقة
من وجه كما ستبيّن بقوى الحس والتخيل واذا فهمت هذا وما اعطيناك من الاصول
سهل عليك ان تعرف فرقان ما بين القوى التي نحن في ترتيبها وتعديدها وتعلم ان
كل قوة لها فعل اولي فلا يشارك قوة اخرى لها فعل اولي مخالف لفعله الاولي

## الفصل الخامس في تعديد قوى النفس على سبيل التصنيف

لنعد الآن قوى النفس عدّا على سبيل الوضع ثم لنشتغل ببيان حال كل قوة فنقول القوى
النفسانية تنقسم بالقسمة الاولى اقساما ثلاثة احدها النفس النباتية وهي الكمال
الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد وينمي ويغتذي والغذاء جسم من شانه ان يتشبه
بطبيعة الجسم الذي قيل انه غذاؤه ويزيد فيه مقدار ما يتحلل او اكثر او اقل والثاني
النفس الحيوانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك
بالارادة والثالث النفس الانسانية وهي كمال اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما ينسب
اليه انه يفعل الافاعيل الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي ومن جهة ما
يدرك الامور الكلية ولولا العادة لكان الاحسن ان يجعل كل اول شرطا مذكورا في
رسم الثاني ان اردنا ان نرسم النفس لا القوة النفسانية التي للنفس بحسب ذلك
الفعل فان الكمال ماخوذ في حد النفس لا في حد قوة النفس وانت ستعلم الفرق بين
النفس الحيوانية وبين قوة الادراك والتحريك وبين النفس الناطقة وبين القوة
على الامور المذكورة من التميز وغيرها فان اردت الاستقصاء فالصواب ان يجعل
النباتية جنسا للحيوانية والحيوانية جنسا للانسانية وتاخذ الاعم في حد الاخص

ولكنك اذا التفت الى النفس من حيث القوى الخاصة لها فى حيوانيتها وانسانيتها
فربما قنعت بما ذكرناه وللنفس النباتية قوى ثلاث القوة الغاذية وهى قوة تحيل
جسما غير الجسم الذى هى فيه الى مشاكلة الجسم الذى هى فيه فتلصقه به بدل ما يتحلل عنه والقوة
المنمية وهى قوة تزيد فى الجسم الذى هى فيه بالجسم المتشبه به زيادة مناسبة فى اقطاره طولا
وعرضا وعمقا ليبلغ به كمال النشو والقوة المولدة وهى قوة تاخذ من الجسم الذى هى فيه
جزاهو شبيهه بالقوة فيفعل فيه باستمداد اجسام اخرى تتشبه به من التخليق والتمزيج ما يصير
شبيها به بالفعل وللنفس الحيوانية بالقسمة الاولى قوتان محركة ومدركة والمحركة
على قسمين اما محركة بانها باعثة على الحركة واما محركة بانها فاعلة والمحركة على انها باعثة
هى القوة النزوعية الشوقية وهى القوة التى اذا ارتسمت فى التخيل الذى سنذكره بعد
صورة مطلوبة اومهروب عنها حملت القوة المحركة الاخرى التى نذكرها على التحريك ولها
شعبتان شعبة تسمى قوة شهوانية وهى قوة تبعث على تحريك يقرب به من الاشيا المتخيلة
ضرورية اونافعة طلبا للذة وشعبة تسمى قوة غضبية وهى قوة تبعث على تحريك يدفع
به الشئ المتخيل ضارا اومفسدا طلبا للغلبة واما القوة المحركة على انها فاعلة فهى قوة
تنبعث فى الاعصاب والعضلات من شانها ان تشنج العضلات فتجذب الاوتار و
الرباطات المتصلة بالاعضاء الى نحو جهة المبدا او ترخيها او تمدها طولا فتصير الاوتار
والرباطات الى خلاف جهة المبدا واما القوة المدركة فينقسم قسمين منها قوة تدرك
من خارج ومنها قوة تدرك من داخل والمدركة من خارج هى الحواس الخمس اوالثمانى
فمنها البصر وهى قوة مرتبة فى العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع فى الرطوبة
الجليدية من اشباح الاجسام ذوات اللون المتادية فى الاجسام الشفافة بالفعل الى
سطوح الاجسام الصقيلة ومنها السمع وهى قوة مرتبة فى العصب المتفرق فى سطح
الصماخ تدرك صورة ما يتادى اليه من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم
له انضغاطا بعنف يحدث منه صوت فيتادى تموجه الى الهواء المحصور الراكد فى
تجويف الصماخ وتحركه بشكل حركته ويماس امواج تلك الحركة تلك العصبة ومنها الشم
وهى قوة مرتبة فى زايدتى مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى تدرك ما يؤدى اليه
الهواء المستنشق من الرايحة الموجودة فى البخار المخالط له او الرايحة المنطبعة فيه
بالاستحالة من جرم ذى رايحة ومنها الذوق وهى قوة مرتبة فى العصب المفروش على
جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من الاجرام المماسة له المخالطة للرطوبة العذبة التى
فيه مخالطة محيلة ومنها اللمس وهى قوة مرتبة فى اعصاب جلد البدن كله ولحمه
تدرك ما يماسه ويؤثر فيه بالمضادة المحيلة للمزاج او المحيلة لهيئة التركيب ويشبه

ان يكون هذه القوة عند قوم لا نوعا اخيرا بل جنسا لقوى اربع او فوقها منبثة معا فى الجلد
كله واحدها حاكمة فى التضاد الذى بين الحار والبارد والثانية حاكمة فى التضاد الذى
بين الرطب واليابس والثالثة حاكمة فى التضاد الذى بين الصلب واللين و
الرابعة حاكمة فى التضاد الذى بين الخشن والاملس الا ان اجتماعها فى آلة واحدة
يوهم تاحدها فى الذات **واما القوة المدركة** من باطن فبعضها قوة تدرك
صور المحسوسات وبعضها تدرك معانى المحسوسات ومن المدركات ما يدرك
ويفعل معا ومنها ما يدرك ولا يفعل ومنها ما يدرك ادراكا اوليا ومنها ما يدرك ادراكا ثانيا
**والفرق** بين ادراك الصورة وادراك المعنى ان الصورة هو الشئ الذى يدركه الحس
الباطن والحس الظاهر معا لكن الحس الظاهر يدركه اولا ويؤديه الى الحس الباطن مثل ادراك
الشاة لصورة الذيب اعنى لشكله وهيئته ولونه فان الحس الباطن من الشاة يدركها
لكن انما يدركها اولا حسها الظاهر **واما المعنى** فهو الشئ الذى يدركه النفس من المحسوس
من غير ان يدركه الحس الظاهر اولا مثل ادراك الشاة للمعنى المضاد فى الذيب والمعنى
الموجب لخوفها اياه وهربها منه من غير ان يدرك الحس ذلك البتة فالذى يدركه من
الذيب اولا الحس الظاهر ثم الحس الباطن فانه يخص فى هذا الموضع باسم الصورة
والذى تدركه القوة الباطنة دون الحس فيخص فى هذا الموضع باسم المعنى **والفرق** بين
الادراك مع الفعل والادراك لا مع الفعل ان من افعال بعض القوى الباطنة ان يركب
بعض الصور والمعانى المدركة مع بعض ويفصله عن بعض فيكون ادرك وفعل ايضا فيما
ادرك **واما الادراك** لا مع الفعل فهو ان تكون الصورة او المعنى ترتسم فى الشئ فقط
من غير ان يكون له ان يفعل فيه تصرفا البتة **والفرق** بين الادراك الاول والادراك الثانى
ان الادراك الاول هو ان يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول الذى قد وقع للشئ من
نفسه والادراك الثانى هو ان يكون حصولها للشئ من جهة شئ آخر اذى اليها **فمن القوى**
المدركة الباطنة الحيوانية قوة بنطاسيا وهى الحس المشترك وهى قوة مرتبة فى التجويف
الاول من الدماغ يقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة فى الحواس الخمس متادية اليه **ثم**
**الخيال** والمصورة وهى قوة مرتبة ايضا فى آخر التجويف المقدم من الدماغ تحفظ
ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمس وبقى فيه بعد غيبة تلك المحسوسات و
**اعلم** ان القبول لقوة غير القوة التى لها الحفظ فاعتبر ذلك من الماء فان له قوة قبول النقش
والرقم وبالجملة الشكل وليس له قوة حفظ على انا نزيدك لهذا تحقيقا من بعد واذا اردت
ان تعرف الفرق بين فعل الحس العام الظاهر وفعل الحس المشترك وفعل المصورة فتامل
حال القطر الذى ينزل من المطر فترى خطا مستقيما وحال الشئ المستقيم الذى يدور فترى طرفه

دايرة ولايمكن ان يدرك الشئ خطا اودايرة الّا وترى فيه مرارا والحسّ الظّاهر لايمكن
ان يراه مرّتين بل يراه حيث هو لكنّه اذا ارتسم في الحسّ المشترك وزال قبل ان يمحي
الصّورة من الحسّ المشترك ادركه الحسّ الظّاهر حيث هو وادركه الحسّ المشترك كانّه
كاين حيث كان فيه وكاين حيث صار اليه فيرى امتدادا مستديرا اومستقيما و
ذلك لايمكن ان ينسب الى الحسّ الظّاهر البتة واما المصورة فتدرك الامرين و
يتصوّرهما وان بطل الشئ وغاب ثم القوة التى تسمّى متخيّلة بالقياس الى النّفس
الحيوانية ومفكّرة بالقياس الى النّفس الانسانية وهى قوّة مرتّبة فى التجويف الاوسط
من الدّماغ عند الدّودة من شانها ان تركّب بعضها فى الخيال مع بعض وتفصّل بعضه
عن بعض بحسب الارادة ثمّ القوّة الوهمية وهى قوّة مرتّبة فى نهاية التجويف الاوسط
من الدّماغ يدرك المعانى الغير المحسوسة الموجودة فى المحسوسات الجزئيّة كالقوّة الموجودة
فى الشاة الحاكمة بان هذا الذّيب مهروب عنه وانّ هذا الولد هو المعطوف عليه ويشبه ان تكون
هى ايضا المتصرفة فى المتخيّلات تركيبا وتفصيلا ثم القوّة الحافظة الذاكرة وهى قوّة مرتّبة فى
التجويف المؤخّر من الدّماغ يحفظ مايدركه القوّة الوهميّة من المعانى الغير المحسوسة فى المحسوسات
الجزئيّة ونسبة القوّة الحافظة الى القوة الوهميّة كنسبة القوة التى تسمّى خيالا الى الحسّ و
نسبة تلك القوّة الى المعانى كنسبة هذه القوّة الى الصّور المحسوسة فهذه هى قوى النّفس الحيوانيّة
واما النّفس النّاطقة الانسانيّة فتنقسم قواها الى قوّة عاملة وقوّة عالمة وكل واحدة من
القوّتين تسمّى عقلا باشتراك الاسم اوتشابهه فالعاملة قوّة هى مبدا محرّك لبدن الانسان
الى الافاعيل الجزئيّة الخاصّة بالرّوية على مقتضى آراء تخصّها اصطلاحيّة ولها اعتبار بالقياس
الى القوّة الحيوانيّة النّزوعية واعتبار بالقياس الى القوّة الحيوانية المتخيّلة والمتوهّمة و
اعتبار بالقياس الى نفسها فاعتبارها بحسب القياس الى القوّة الحيوانيّة النزوعية هو القبيل
الّذى يحدث منه فيها هيآت تخصّ الانسان تتهيّأ بها بسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحيا والضّحك
والبكا وما اشبه ذلك واعتبارها الّذى بحسب القياس الى القوّة الحيوانية المتخيّلة والمتوهّمة
هو القبيل الّذى تنحاز اليه اذا اشتغلت باستنباط التدابير فى الامور الكاينة الفاسدة
واستنباط الصناعات الانسانية واعتبارها الّذى بحسب القياس الى نفسها هو القبيل الّذى
يتولّد فيه بين العقل العملىّ والعقل النّظرىّ الآراء الّتى تتعلّق بالاعمال وتستفيض ذايعة
مشهورة مثل انّ الكذب قبيح والظّلم قبيح لا على سبيل التّبرهن وما اشبه ذلك من المقدّمات
المحدودة الانفصال عن الاوّليات العقليّة المحضة فى كتب المنطق وان كانت اذا برهن
عليها صارت من العقليّة ايضا على ما عرفت فى كتب المنطق وهذه القوّة يجب ان تتسلّط
على ساير قوى البدن على حسب مايوجبه احكام القوّة الاخرى التى نذكرها حتّى لاتنفعل عنها

البتة

البتة بل ينفعل تلك عنها ويكون مقموعة دونها لئلا تحدث فيها عن البدن هيآت انقيادية
مستفادة من الامور الطبيعية هي التي تسمى اخلاقا رذيلة بل يجب ان يكون غير منفعلة البتة
وغير منقادة بل متسلطة فيكون لها اخلاق فضيلة **وقد يجوز** ان ينسب الاخلاق الى
القوى البدنية ايضا ولكن ان كانت هي الغالبة تكون لها هيآت فعلية ولهذا العقل
هيئة انفعالية وليسم كل هيئة خلقا فيكون شئ واحد يحدث منه خلق في هذا وخلق في ذلك
وان كانت هي المغلوبة تكون لها هيئة انفعالية ولذلك هيئة فعلية غير غريبة فيكون ذلك
ايضا هيئتين وخلقين او يكون الخلق واحدا له نسبتان وانما كانت الاخلاق التي فينا منسوبة
الى هذه القوة لان النفس الانسانية كما يظهر من بعد جوهر واحد وله نسبة وقياس الى
جنبتين جنبة هي تحته وجنبة هي فوقه وله بحسب كل جنبة قوة بها ينتظم العلاقة بينه
وبين تلك الجنبة فهذه القوة العملية هي القوة التي لها لاجل العلاقة الى الجنبة التي دونها
وهو البدن وسياسته واما القوة النظرية فهي القوة التي لها لاجل العلاقة الى الجنبة
التي فوقها لتنفعل وتستفيد منها وتقبل عنها فكان للنفس منا وجهان وجه الى البدن
ويجب ان يكون هذا الوجه غير قابل البتة اثرا من جنس مقتضى طبيعة البدن ووجه الى
المبادي العالية ويجب ان يكون هذا الوجه دايم القبول عما هناك والتاثر منه فمن الجهة
السفلية يتولد الاخلاق ومن الجهة الفوقانية يتولد العلوم فهذه هي القوة العملية **واما
القوة النظرية** فهي قوة من شانها ان تنطبع بالصور الكلية المجردة عن المادة فان
كانت مجردة بذاتها فاخذها لصورتها في نفسها اسهل وان لم يكن فانما تصير مجردة بتجريدها
اياها حتى لا يبقى فيها من علايق المادة شئ وسنوضح كيفية هذا من بعد **وهذه القوة النظرية**
لها الى هذه الصور نسب مختلفة وذلك لان الشئ الذي من شانه ان يقبل شيا قد يكون بالقوة
قابلا له وقد يكون بالفعل قابلا له والقوة يقال على ثلاث معان بالتقديم والتاخير فيقال
قوة للاستعداد المطلق الذي لا يكون خرج بالفعل منه شئ ولا ايضا حصل ما به يخرج كقوة
الطفل على الكتابة ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا كان لم يحصل للشئ الا ما يمكنه به ان يتوصل
الى اكتساب الفعل بلا واسطة كقوة الصبي الذي ترعرع وعرف الدواة والقلم وبسايط الحروف
على الكتابة ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة وحدث مع الآلة ايضا كمال الاستعداد
بان يكون له ان يفعل متى شاء بلا حاجة الى الاكتساب بل يكفيه ان يقصد فقط كقوة
الكاتب المستكمل للصناعة اذا كان لا يكتب والقوة الاولى تسمى مطلقة وهيولانية
والقوة الثانية تسمى قوة ممكنة والقوة الثالثة تسمى كمال القوة **فالقوة النظرية**
اذن تارة نسبتها الى الصور المجردة التي ذكرناها نسبة ما بالقوة المطلقة وذلك
حين ما يكون هذه القوة التي للنفس لم يقبل بعد شيا من الكمال الذي بحسبها وحينئذ تسمى

عقلا هيولانيا وهذه القوة التي تسمى عقلا هيولانيا موجودة لكل شخص من النوع وانما
سميت هيولانية تشبيها اياها باستعداد الهيولي الاولى التي ليست هي بذاتها ذات
صورة من الصور وهي موضوعة لكل صورة وتارة نسبة ما بالقوة الممكنة وهي ان
يكون القوة الهيولانية قد حصل فيها من المعقولات الاولى التي يتوصل منها وبها الى
المعقولات الثانية اعني بالمعقولات الاولى المقدمات التي يقع بها التصديق لا
باكتساب ولا بان يشعر المصدق بها انه كان يجوز له ان يخلو عن التصديق بها وقتا
البتة مثل اعتقادنا بان الكل اعظم من الجزء وان الاشياء المساوية لشيء واحد بعينه
متساوية فما دام انما حصل فيه من معنى ما بالفعل هذا القدر فانه يسمى عقلا بالملكة ويجوز
ان يسمى هذا عقلا بالفعل بالقياس الى الاول لان القوة الاولى ليس لها ان تعقل شيا بالفعل
واما هذه فان لها ان يعقل اذا اخذت بحث بالفعل وتارة تكون نسبة ما بالقوة الكمالية
وهو ان يكون حصل فيها ايضا الصور المعقولة المكتسبة بعد المعقولة الاولية الا انه
ليس يطالعها ويرجع اليها بالفعل بل كانها عنده مخزونة فمتى شاء طالع تلك الصورة
بالفعل فعقلها وعقل انه قد عقلها ويسمى عقلا بالفعل لانه عقل يعقل متى شاء بلا تكلف اكتساب
وان كان يجوز ان يسمى عقلا بالقوة بالقياس الى ما بعده وتارة تكون النسبة نسبة ما
بالفعل المطلق وهو ان تكون الصورة المعقولة حاضرة فيه وهو يطالعها بالفعل فيعقلها
بالفعل ويعقل انه يعقلها بالفعل فيكون ما حصل له حينئذ عقلا مستفادا وانما سمي عقلا مستفادا
لانه سيتضح لنا ان العقل بالقوة انما يخرج الى الفعل بسبب عقل هو دايم بالفعل وانه ان
اتصل العقل بالقوة بذلك العقل الذي بالفعل اي العقل الفعال نوعا من الاتصال انطبع
فيه نوع من الصور يكون مستفادة من خارج فهذه ايضا مراتب القوى التي تسمى عقولا
نظرية وعند العقل المستفاد يتم الجنس الحيواني والنوع الانساني منه وهناك يكون
القوة الانسانية قد تشبهت بالمبادي الاولية للوجود كله فاعتبر الآن وانظر الى
حال هذه القوى كيف يروس بعضها بعضا وكيف يخدم بعضها بعضا فانك تجد العقل
المستفاد رئيسا ويخدمه الكل وهو الغاية القصوى ثم العقل بالفعل يخدمه العقل بالملكة
والعقل الهيولاني بما فيه من الاستعداد يخدم العقل بالملكة ثم العقل العملي يخدم جميع هذا لان
العلاقة البدنية كما سيتضح بعد لاجل تكميل العقل النظري وتزكيته وتطهيره والعقل العملي
هو مدبر تلك العلاقة ثم العقل العملي يخدمه الوهم والوهم يخدمه قوتان قوة بعده
وقوة قبله فالقوة التي بعده هي القوة التي تحفظ ما اداه الوهم اي الذاكرة والقوة التي
قبله هي جميع القوى الحيوانية ثم المتخيلة يخدمها قوتان مختلفا الماخذين فالقوة النزوعية
تخدمها بالايتمار لانها تبعثها على التحريك نوعا من البعث والقوة الخيالية تخدمها لعرضها

الصور

الصور المخزونة فيها المهيأة لقبول التركيب والتفصيل ثم هذان رئيسان لطائفتين
اما القوة الخيالية فيخدمها بنطاسيا التى يخدمها الحواس الخمس واما القوة النزوعية
فيخدمها الشهوة والغضب والشهوة والغضب تخدمهما القوى المحركة فى العضل
فهاهنا تفنى القوى الحيوانية ثم القوى الحيوانية تخدمها القوى النباتية فاولها و
راسها المولدة ثم النامية تخدم المولدة ثم الغاذية تخدمهما جميعا ثم القوى الطبيعية
الاربع تخدم هذه والهاضمة منها تخدمها الماسكة من جهة والجاذبة من جهة والدافعة
تخدم جميعها ثم الكيفيات الاربع تخدم جميع ذلك لكن الحرارة تخدمها البرودة فانها اما ان
تعد للحرارة مادة او تحفظ ما هيأتها الحرارة ولا مرتبة للبرودة فى القوى الداخلة فى الاعراض
الطبيعية الا منفعة تابع تال ويخدمها جميعا اليبوسة والرطوبة وهناك آخر درجات القوى

## المقالة الثانية من الفن السادس من الجملة الثانية فى الطبيعيات من كتاب الشفاء خمسة فصول الفصل الاول فى تحقيق القوى المنسوبة الى النفس النباتية

فلنبدا بتعريف حال القوى المذكورة قوة قوة ولنعرفها من جهة افعالها واول ذلك افعال
القوى النباتية واولها حال التغذية **فنقول** قد علمت فيما سلف نسبة الغذاء الى المغتذى
وحد كل واحد منهما وخاصيته **فنقول الآن** ان الغذاء ليس انما يستحيل دايما الى طبيعة
المغتذى دفعة بل اولا يستحيل استحالة ما عن كيفيته ويستعد للاستحالة الى جوهر المغتذى
فتفعل فيه قوة من خدم القوة الغاذية وهى الهاضمة وهى التى تذيب الغذاء فى الحيوان
ويعده للنفوذ المستوى ثم ان القوة الغاذية تحيله فى الحيوان الدموى اول الاحالة
الى الدم والاخلاط التى منها قوام البدن على ما بيناه فى مواضع اخرى وكل عضو فانه مختص
بقوة غاذية تكون فيه وتحيل الغذاء الى مشابهته الخاصة فتلصقه به **فالقوة الغاذية**
تورد البدل اى بدل ما يتحلل وتشبه وتلصق وانه وان كان الغذاء اكثر منافعه ان يقوم بدل
ما يتحلل فانه ليست الحاجة الى الغذاء لذلك فقط بل قد يحتاج اليه الطبيعة فى اول الامر للتربية
وان كان بعد ذلك انما يحتاج الى وضعه موضع التحلل فقط **فالقوة** الغاذية من قوى النفس
النباتية تفعل فى جميع مدة بقاء الشخص وما دامت موجودة تفعل افاعيلها وجد
النبات والحيوان باقيين وان بطلت لم يوجد النبات والحيوان باقيين **وليس كذلك**
حال ساير القوى النباتية والنامية تفعل فى اول كون الحيوان فعلا ليس هو التغذية
فقط وذلك لان غاية التغذية ما حددناه **واما هذه** القوة فانها توزع الغذاء على خلاف
مقتضى القوة الغاذية وذلك لان الذى للقوة الغاذية لذاتها ان تؤدى كل عضو من الغذاء
بقدر عظمه وصغره وتلصق به من الغذاء بمقداره الذى له على السواء **واما القوة النامية**
فانها يسلب جانبا من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه لزيادة فى جهة اخرى فتلصقه بتلك الجهة

لتزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة اخرى مستخدمة للغاذية في جميع ذلك ولو كان
الامر الى الغاذية لسوت بينها اذا فصلت الجهة التي نقصتها النامية مثال ذلك
ان الغاذية اذا انفردت وقوى فعلها وكان ما تورد اكثر مما تحلل فانها تزيد في عرض
الاعضاء وعمقها زيادة ظاهرة ولا تزيد في الطول زيادة يعتد بها واما المربية فانها
تزيد في الطول اكثر كثيرا مما تزيد في العرض والزيادة في الطول اصعب من الزيادة
في العرض وذلك لان الزيادة في الطول يحتاج فيها الى تنفيذ الغذاء في الاعضاء
الصلبة من العظام والعصب تنفيذا في اجزائها طولا لتنميها وتبعد بين اطرافها و
الزيادة في العرض قد يغني فيه تربية اللحم وتغذية العظم ايضا عرضا من غير حاجة
الى تنفيذ شيء كثير فيه وتحريكه وربما كانت اعضاء هي في اول النشو صغيرة واعضاء
هي في اول النشو كبيرة ثم يحتاج في آخر النشو ان يصير ما هو اصغر اكبر وما هو اكبر اصغر
فلو كان التدبير الى الغاذية لكان يستمر ذلك على نسبة واحدة فالقوة الغاذية
من حيث هي غاذية تاتي بالغذاء وتقتضي الصاقه بالبدن على النحو المستوى والقريب
من المستوى وعلى الوجه الذي في طبعه ان يفعله عند الاسمان واما النامية فتنوع
الى الغاذية بان تقسم ذلك الغذاء وتنفذه الى حيث تقتضي التربية خلافا لمقتضى
الغاذية والغاذية تخدمها في ذلك لان الغاذية لا محالة هي الملصقة لكنها تكون
متصرفة تحت تصريف القوة المربية والقوة المربية انما تنحو نحو تمام النشو واما
المولدة فلها فعلان احدهما تخليق البزر وتشكيله وتطبيعه والثاني افادة اجزائه
في الاستحالة الثانية صورها من القوى والمقادير والاعداد والاشكال والخشونة
والملاسة وما يتصل بذلك مسخرة تحت تدبير المتفرد بالجبروت فتكون الغاذية
تمدها بالغذاء والنامية تمدها بالتمديدات المشاكلة فهذا الفعل يتم منها في اول
تكون النشو ثم يبقى التدبير مفوضا الى النامية والغاذية فاذا كان فعل النامية
يستتم فحينئذ تنبعث القوة المولدة في توليد البزر والمني يستخدمها القوة التي
هي من جنسها مع الخادمتين وبالجملة فان القوة الغاذية مقصودة ليحفظ بها
جوهر الشخص والقوة النامية مقصودة ليتم بها جوهر الشخص والقوة المولدة مقصودة
ليستبقى بها النوع اذ كان حب الدوام امرا فايضا من الآله تعالى على كل شيء فما
لم يصلح ان يبقى بشخصه ويصلح ان يبقى بنوعه فانه ينبعث فيه قوة الى استجلاب
بدل يعقبه ليحفظ به نوعه فالغاذية تورد بدل ما تحلل من الشخص والمولدة تورد
بدل ما يتحلل من النوع وقد ظن بعضهم ان الغاذية نار لان النار يغتذى وتنمو وقد
اخطأ من وجهين احدهما من جهة ان الغاذية ليست تغتذى بنفسها بل تغذو البدن

وتنميه

وتنميه والنار ان كانت تغتذى فانما تغتذى وتنمى نفسها ومن وجه آخر ان النار
ليست تغتذى بل تتولد شيئا بعد شئ وتطفأ ما تقدم ثم لو كانت تغتذى وكان حكمها حكم
غذاء الابدان لما كان يجب ان يكون للابدان وقوف فى النمو فان النار ما دامت تجد
مادة لم تقف بل تزيدت الى غير نهاية واعجب من هذا ما قال صاحب هذا القول ان
الاشجار تعرق من اسفل لان الارضية تتحرك الى اسفل وتفرع الى فوق لان النارية تتحرك
الى فوق فاول غلطه هو ان كثيرا من النبات اغصانه اثقل من عروقه وثانيا انه لم
لا ينفصل بهذه الحركة فيفارق الثقيل الخفيف فان كان ذلك لتدبير النفس فليجعل
التعريق والتفريع ايضا للنفس وعلى انه يشبه ان يكون الفوق فى النبات حيث راسه
وراس النبات عروقه ومنه منشاه ثم ان آلة هذه القوة الاولية هى الحار الغريزى
فان الحار هو المستعد لتحريك المواد وتتبعها البرد لتسكينها عند الكمالات من الخلق
محتوية عليها واما من الكيفيات المنفعلة فآلتها الاولية الرطوبة فانها هى التى تتخلق
وتتشكل ويتبعها اليبوسة فانها تحفظ الشكل وتفيد التماسك والقوة النباتية التى
فى الحيوان فانها تولد جسما حيوانيا وذلك لانها نباتية تتعلق بها قوة الحيوان وهى
الفصل الذى لها مما يشاركها فى كونها ذات قوة التغذية والنمو وتمزج الاركان و
العناصر مزاجا يصلح للحيوان اذ ليس تتولى مزاجها القوة المشتركة بين النبات والحيوان
من حيث هى مشتركة فانها من حيث هى مشتركة لا توجب مزاجا خاصا بل انما توجب
مزاجا خاصا فيها لانها مع انها غاذية هى ايضا حيوانية فى طباعها ان تحس وتتحرك
اذا حصلت الآلة وهى بعينها حافظة لذلك التاليف والمزاج حفظا اذا اضيف
الى ذوات التاليف كان قسريا لانه ليس من طباع العناصر والاجسام المتضادة
ان تاتلف من ذاتها بل من طباعها الميل الى جهات مختلفة وانما تؤلفها النفس الخاصة
مثلا فى النخله نفس نخلية وفى العنب نفس عنبية وبالجملة النفس التى تكون صورة لتلك
المادة والنفس اذا صارت نخلية كان لها مع زيادة انها نفس النمو انها نفس نخلية
وفى العنب انها نفس عنبية وليست النخلة تحتاج الى نفس نباتية ونفس اخرى تكون
بتلك النفس نخلة وان كان ليس لها افعال خارجة عن افعال النبات بل يكون نفسها
النباتية فى نباتيتها انها نخلية واما النفس النباتية التى فى الحيوان فانها بعد خلقة
الحيوان ينحو نحو افعال غير افعالها وحدها من حيث هى نباتية فهى مدبرة نفس حيوانية
بل هى فى الحقيقة غير نفس نباتية اللهم الا ان يقال لها نفس نباتية بالمعنى الذى
ذكرنا اعنى العام فالفصل المقوم الذى عنه نفس نفس من النفوس النباتية اعنى الفصول
التى لنبت ما دون نبت ما لا تكون الا مبدا فعل نباتى محضص فقط واما النفس

النباتي الحيواني ففصله القاسم اياه المقوم لنوع نوع تحته هو قوة النفس الحيوانية
المقارنة له التي تعد له البدن وهو فصل على نحو الفصول التي تكون للبسايط لا التي
تكون للمركبات واما النفس الانسانية فلا تتعلق بالبدن تعلقا صوريا كما بينت
فلا تحتاج الى ان يعد لها عضو نعم قد تتميز الحيوانية التي لها عن ساير الحيوانيات
وكذلك الاعضاء المعدة لحيوانيتها ايضا الفصل الثاني في تحقيق اصناف
الادراكات التي لنا فلنتكلم الآن في القوى الحاسة والدراكة ولنتكلم فيها كلاما
كليا فنقول يشبه ان يكون كل ادراك انما هو آخذ صورة المدرك بنحو من الانحاء
فان كان الادراك ادراكا لشيء مادي فهو آخذ صورته مجردة عن المادة تجريدا ما الا ان
اصناف التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة فان الصورة المادية تعرض لها بسبب المادة
احوال وامور ليست هي لها بذاتها من جهة ما هي تلك الصورة وتارة تكون النزع عن
المادة نزعا مع تلك العلايق كلها او بعضها وتارة تكون النزع نزعا كاملا وذلك بان
تجرد المعنى عن المادة وعن اللواحق التي لها من جهة المادة مثاله ان الصورة الانسانية
والماهية الانسانية طبيعة لا محالة تشترك فيها اشخاص النوع كلها بالسوية وهي بحدها
شيء واحد وقد عرض لها ان وجدت في هذا الشخص وذلك الشخص فتكثرت وليس لها
ذلك من جهة طبيعتها الانسانية ولو كان لطبيعتها الانسانية ما يجب فيها التكثر
لما كان يوجد انسان محمولا على واحد بالعدد ولو كانت الانسانية موجودة لزيد
لاجل انها انسانية لما كانت لعمرو فاذن احدى العوارض التي تعرض للانسان من جهة
المادة هي هذا النوع من التكثر والانقسام ويعرض لها ايضا غير هذه العوارض وهي
انها اذا كانت في مادة ما حصلت بقدر من الكم والكيف والاين والوضع وجميع هذه
امور غريبة عن طبايعها وذلك لانه لو كانت الانسانية هي على هذا الحد او حد آخر من
الكم والكيف والاين والوضع لاجل انها انسانية لكان يجب ان يكون كل انسان مشاركا
للآخر في تلك المعاني ولو كان لاجل الانسانية على حد آخر وجهة اخرى من الكم والكيف
والاين والوضع لكان كل انسان يجب ان يشترك فيه فاذن الصورة الانسانية بذاتها
غير مستوجبة ان يلحقها شيء من هذه اللواحق العارضة لها بل من جهة المادة لان المادة
التي تقارنها تكون قد لحقتها هذه اللواحق فالحس ياخذ الصورة عن المادة مع هذه اللواحق
ومع وقوع نسبة بينها وبين المادة اذا زالت تلك النسبة بطل ذلك الاخذ وذلك لانه
لا ينزع الصورة عن المادة نزعا محكما بل يحتاج الى وجود المادة ايضا في ان يكون تلك
الصورة موجودة لها واما الخيال والتخيل فانه يبرئ الصورة المنزوعة عن المادة
تبرئة اشد وذلك لانه ياخذها عن المادة بحيث لا يحتاج في وجودها فيها الى وجود

مادتها

مادتها لان المادة وان غابت او بطلت فان الصورة تكون ثابتة الوجود في الخيال
فتكون اخذها اياها تاما قاصما العلاقة بينها وبين المادة قصما تاما الا ان الخيال لا تكون
قد جردها عن اللواحق المادية فالحس لم تجردها عن المادة تجريدا تاما ولا جردها عن لواحق
المادة واما الخيال فانه قد جردها عن المادة تجريدا تاما ولكن لم تجردها البتة عن لواحق
المادة لان الصور التي في الخيال هي على حسب الصور المحسوسة وعلى تقدير ما وتكيف ما
ووضع ما وليس يمكن في الخيال البتة ان تتخيل صورة هي بحال يمكن ان يشترك جميع اشخاص
ذلك النوع فان الانسان المتخيل يكون كواحد من الناس ويجوز ان يكون ناس موجودين
ومتخيلين وليسوا على نحو ما تخيل الخيال ذلك الانسان واما الوهم فانه قد تيعدى قليلا
هذه المرتبة في التجريد لانه ينال المعاني التي ليست هي في ذاتها مادية وان عرض لها ان
يكون في مادة وذلك لان الشكل واللون والوضع وما اشبه ذلك امور لا يمكن ان يكون
الا لمواد جسمانية واما الخير والشر والموافق والمخالف وما اشبه ذلك فهي امور في
انفسها غير مادية وقد يعرض لها ان تكون مادية والدليل على ان هذه الامور غير مادية ان
هذه الامور لو كانت بالذات مادية لما كان يعقل خير او شر او موافق او مخالف الا عارضا
لجسم وقد يعقل ذلك بل يوجد فبين ان هذه الامور هي في انفسها غير مادية وقد عرض
لها ان كانت مادية والوهم انما ينال ويدرك امثال هذه الامور فاذن الوهم قد يدرك
امورا غير مادية ويأخذها عن المادة كما يدرك ايضا معاني غير محسوسة وان كانت مادية
فهذا النزع اذن اشد استقصاء واقرب الى البساطة من النزعين الاولين الا انه مع
ذلك لا تجرد هذه الصورة عن لواحق المادة لانه ياخذها جزئية وبحسب مادة مادة
وبالقياس اليها ومتعلقة بصور محسوسة مكنوفة بلواحق المادة وبمشاركة الخيال
فيها واما القوة التي تكون الصور المستثبتة فيها اما صور موجودات ليست بمادية
البتة ولا عرض لها ان تكون مادية او صور موجودات مادية ولكن مبراة عن علايق
المادة من كل وجه فبين انها تدرك الصور بان ياخذها اخذا مجردا عن المادة
من كل وجه اما ما هو متجرد بذاته عن المادة فالامر فيه ظاهر واما ما هو موجود للمادة
اما لان وجوده مادي واما عارض له ذلك فينزعه عن المادة وعن لواحق المادة معه
فياخذه اخذا مجردا حتى يكون مثل الانسان الذي يقال على كثيرين وحتى يكون قد اخذ
الكثير طبيعة واحدة مفرزة عن كل كم وكيف واين ووضع مادي ولو لم تجرده عن ذلك
لما صلح ان يقال على الجميع فبهذا يفترق ادراك الحاكم الحسي وادراك الحاكم الخيالي وادراك
الحاكم الوهمي وادراك الحاكم العقلي ولهذا المعنى كنا نسوق الكلام في هذا الفصل فنقول
ان الحاس في قوته ان يصير مثل المحسوس بالفعل اذ كان الاحساس هو قبول صورة الشيء

مجرّدة عن مادّته فنتصور بها الحاسّ فالمبصر هو مثل المبصر بالقوّة وكذلك الملموس و
المطعوم وغير ذلك والمحسوس الاوّل بالحقيقة هو الّذى يرتسم في آلة الحسّ واياه
تدرك ويشبه ان يكون اذا قيل احسست الشّئ الخارجيّ كان معناه غير معنى احسست
فى النّفس فانّ معنى قوله احسست الشئ الخارجيّ انّ صورته تمثّلت فى حسّى ومعنى احسست
فى النّفس انّ الصّورة نفسها تمثّلت فى حسّى فلهذا يصعب اثبات وجود الكيفيّات
المحسوسة في الاجسام لكنّا نعلم يقينا انّ جسمين واحدهما يتاثّر عنه الحسّ شيئا
والآخر لا يتاثّر عنه ذلك الشئ انّه مختصّ في ذاته بكيفيّة هى مبدا احالة الحاسّة دون
الآخر وامّا ديمقراطيس وطايفة من الطبيعيّين فلن يجعلوا لهذه الكيفيّات وجودا
البتة بل جعلوا الاشكال الّتى يجعلونها للاجرام الّتى لا تتجزى اسبابا لاختلاف ما يتاثّر فى
الحواسّ باختلاف ترتيبها ووضعها قالوا ولهذا ما يكون الانسان الواحد قد يحسّ ثوبا
واحدا على لونين مختلفين بحسب وقوفين منه تختلف بذلك نسبتهما من اوضاع المرائى
الواحد كطوق الحمامة فانّها ترى مرّة شقراء ومرّة ارجوانيّة ومرّة على لون الذّهب
وبحسب اختلاف المقامات فلهذا ما يكون شئ واحد عند انسان صحيح حلوا وعند انسان
مريض مرّا فهاؤلاء هم الّذين جعلوا الكيفيّات المحسوسة لا حقايق لها فى نفسها انّما هى
اشكال وهاهنا قوم آخرون ايضا ممّن لا يرون هذا المذهب لا يجعلون لهذه الكيفيّات
حقيقة فى الاجسام بل يرون انّ هذه الكيفيّات انّما هى انفعالات للحواسّ فقط من غير
ان يكون فى المحسوسات شئ منها وقد بيّنا فساد هذا الرّاى وبيّنا انّ في بعض الاجسام
خاصيّة يؤثّر في اللّسان مثلا الشّئ الّذى نسمّيه اذا ذقناه حلاوة ولبعضها خاصيّة
اخرى من جنسها وهذه الخاصيّة نسمّيها بالطّعم لا غير وامّا مذهب اصحاب الاشكال فقد نقضنا
اصله فيما سلف ثم قد يظهر لنا سريعا بطلانه فانّه لو كان المحسوس هو الشكل لكان يجب اذا
لمسنا الشّكل وادركناه خصوصا بالحدقة ان يكون راينا ايضا لونه فانّ الشّئ الواحد
من جهة واحدة يدرك شيئا واحدا فان ادرك من جهة ولم يدرك من جهة فالذى لم يدرك
منه غير المدرك فيكون اللّون اذن غير الشّكل وكذلك ايضا الحرارة غير الشّكل اللّهم الّا
ان يقال انّ الشّئ الواحد يؤثّر في شيئين اثرين مختلفين فيكون اثره فى شئ ما ملموسا و
اثره فى شئ آخر مرئيّا فاذا كان كذلك لم يكن الشكل نفسه محسوسا بل اثر مختلف يحدث عنه
فى الحواسّ المختلفة غير نفسه والحاسّ ايضا جسم وعنده انه لا يتاثّر الّا بالشّكل فيكون ايضا
الحاسّ انّما يتاثّر بالشّكل فيكون الشّئ الواحد يؤثّر في آلة شكلا ما وفى آلة اخرى شكلا آخر
لكن لا شئ من الاشكال عنده الّا ويجوز ان يلمس فيكون هذا المرئيّ ايضا يجوز ان يلمس ثمّ
من الظّاهر البيّن انّ اللّون فيه مضادّة وكذلك الطّعم وكذلك اشياء اخرى ولا شئ

من

من الاشكال مضادّ بشیٔ وهاؤلاء بالحقیقة یجعلون کلّ محسوس ملموسا فانّهم یجعلون ایضا
البصر ینفذ فیه شیٔ ویلمس ولو کان کذلک لکان یجب ان یکون المحسوس بالوجهین جمیعا
هو الشکل فقط ومن العجایب غفلتهم عن انّ الاشکال لا تدرک الّا ان یکون هناک
الوان او طعوم او روایح او کیفیّات اخری ولا یحسّ البتّة بشکل مجرّد فان کان لان الشکل
المجرّد اذا صار محسوسا احدث فی الحسّ اثرا من هذه الآثار غیر الشکلیّة فقد صحّ وجود
هذه الآثار وان لم یکن هذه الآثار الا نفس الشکل وجب ان یحسّ شکل مجرّد من غیر ان
یحسّ معه شیٔ آخر وقال قوم من الاوایل انّ المحسوسات قد یجوز ان یحسّ بها
النفس بلا وسایط البتّة ولا آلات امّا الوسایط فمثل الهواء مثلا للابصار و
امّا الآلات فمثل العین للابصار وقد بعدوا عن الحقّ فانّه لو کان الاحساس یقع للنفس
من غیر هذه الآلات لکانت هذه الآلات معطّلة فی الخلقة لا ینتفع بها وایضا فان النفس اذا
کان غیر جسم عندهم ولا ذات وضع فیستحیل ان یکون بعض الاجسام قریبا منها ومتجها
الیها وبعضها بعیدا عنها محتجبا منها فلا یحسّ وبالجملة یجب ان لا یکون اختلاف
فی اوضاع الاجسام منها وحجب واظهار فانّ هذه الاحوال تکون للاجسام عند الاجسام
فیجب ان یکون النفس امّا مدرکة لجمیع المحسوسات وامّا غیر مدرکة وان لا یکون غیبة المحسوس
تزیله عن الادراک لانّ هذه الغیبة غیبة عند شیٔ لا محالة هی خلاف الحضرة منه فیکون
عند ذلک الشیٔ لهذا الشیٔ غیبة مرّة وحضور مرّة وذلک مکانی وضعی فیجب ان
یکون النفس جسما ولیس ذلک بمذهب هاؤلاء وسنبیّن لک من بعد انّ الصور
المدرکة التی لا تتمّ نزعها عن المادّة وعلایق المادّة یستحیل ان یستثبت بغیر آلة
جسدانیة ولو لم یحتج النفس فی ادراک الاشیاء الی المتوسّطات لوجب ان لا یحتاج
البصر الی الضوء والی توسّط الشفّاف ولکان تقریب المبصر من العین لا یمنع الابصار
ولکان سدّ الاذن لا یمنع الصوت ولکانت الآفات العارضة لهذه الآلات لا تمنع
الاحساس ومن الناس من جعل المتوسّط عایقا وقال انّه لمّا کان المتوسّط کلّما
کان ارقّ کان ادلّ فلو لم یکن بل کان خلاء صرف لتمّت الدلالة ولابصر الشیٔ اکثر
ممّا یبصر حتی کان یمکن ان یبصر نملة فی السماء وهذا کلام باطل فلیس اذا اوجب رقّة
زیادة ان یکون عدمه ایضا یزید فی ذلک فانّ الرقّة لیس هو طریقا الی عدم الجسم و
امّا الخلاء فهو عدم الجسم عندهم بل لو کان الخلاء موجودا لما کان بین المحسوس والحاسّ
المتباینین موصل البتّة ولم یکن فعل ولا انفعال البتّة ومن الناس من ظنّ شیئا آخر
وهو ان الحاسّ المشترک او النفس یتعلّق بالروح وهو جسم لطیف سنشرح حاله بعد
وانّه آلة الادراک وانّه وحده یجوز ان یمتدّ الی المحسوسات فیلاقیها او یوازیها او

يصير منها بوضع ذلك الوضع يوجب الادراك و هذا المذهب ايضا فاسد فان الروح
لا يضبط جوهره الا في هذه الوقايات التي تكتنفه وانه اذا خالطه شئ من خارج افسد جوهره
مزاجا وتركيبا ثم ليس له حركة انتقال خارجا و داخلا ولو كان له هذا لجاز ان يفارق الانسان
ويعود اليه فيكون للانسان ان يموت وان يحيى باختياره في ساعته ولو كانت الروح بهذه
الصفة لما احتيج الى الآلات البدنية فالحق ان الحواس محتاجة الى الآلات الجسدانية و
بعضها الى وسايط وان الاحساس انفعال ما لانه قبول منها لصورة المحسوس واستحالة
الى مشاكلة المحسوس بالفعل فيكون الحاس بالفعل مثل المحسوس بالفعل والحاس بالقوة مثل
المحسوس بالقوة والمحسوس بالحقيقة القريب هو ما يتصور به الحاس من صورة المحسوس
فيكون الحاس من وجه ما يحس ذاته لا الجسم المحسوس لانه المتصور بالصورة التي هي
المحسوسة القريبة منها واما الخارج فهو المتصور بالصورة التي هي المحسوسة البعيدة فهي تحس
ذاتها لا الثلج وتحس ذاتها لا النار اذا عنينا اقرب الاحساس الذي لا واسطة فيه وانفعال
الحاس من المحسوس ليس على سبيل الحركة اذ ليس هناك تغير من ضد الى ضد بل هو استكمال اعني ان
يكون الكمال الذي كان بالقوة قد صار بالفعل من غير ان يبطل فعل الى القوة واذ قد تكلمنا
الآن على الادراك الذي هو اعم من الحس ثم تكلمنا في كيفية احساس الحس مطلقا فنقول
ان كل حاسة فانها تدرك محسوسها وتدرك عدم محسوسها اما محسوسها فبالذات
واما عدم محسوسها كالظلمة للعين والسكوت للسمع وغير ذلك فلانها تكون بالقوة
لا بالفعل واما ادراك انها ادركت فليس للحاسة فان الادراك ليس هو لونا فيبصر او
صوتا فيسمع ولكن انما يدرك ذلك بالفعل العقل او الوهم على ما يتضح بعد من حالهما

## الفصل الثالث في الحاسة اللمسية

واول الحواس الذي يصير به الحيوان حيوانا
هو اللمس فانه كما ان كل ذي نفس ارضية فان له قوة غاذية ويجوز ان يفقد قوة
قوة من الاخرى ولا ينعكس كذلك حال كل ذي نفس حيوانية فله حس اللمس ويجوز ان
يفقد قوة قوة من الاخرى ولا ينعكس وحال الغاذية عند ساير قوى النفس الارضية
حال اللمس عند ساير قوى الحيوان وذلك لان الحيوان تركيبه الاول هو من الكيفيات
الملموسة فان مزاجه منها وفساده باختلافها والحس طليعة للنفس فيجب ان يكون
الطليعة الاولى هو ما يدل على ما يقع به الفساد ويحفظ به الصلاح وان تكون قبل الطلايع
التي تدل على امور يتعلق ببعضها منفعة خارجة عن القوام او مضرة خارجة عن الفساد
والذوق وان كان دالا على الشئ الذي به يستبقي الحيوة من المطعومات فقد يجوز
ان يعدم الذوق ويبقى الحيوان حيوانا فان الحواس الاخرى ربما اعانت على ارتياد الغذاء
الموافق واجتناب المضاد واما الحواس الاخرى فلا تعين على معرفة ان الهواء المحيط بالبدن

مثلا

مثلا محرق او مجمد وبالجملة فان الجوع شهوة اليابس الحار والعطش شهوة البارد الرطب
والغذاء بالحقيقة ما يتكيف بهذه الكيفيات التي يدركها اللمس **واما الطعوم** فتطيبا
فلذلك كثيرا ما يبطل حس الذوق لافة تعرض ويكون الحيوان باقيا فاللمس هو اول الحواس
ولا بد منه لكل حيوان ارضي **واما الحركة فلقائل ان يقول** انها اخت الحس للحيوان
وكما ان من الحس نوعا متقدما كذلك قد يشبه ان يكون من قوى الحركة نوع متقدم **و**
**اما المشهور** فهو ان من الحيوان ماله حس اللمس وليس له قوة الحركة مثل ضروب من الاصداف
**لكنا نقول** ان الحركة الارادية على ضربين حركة انتقال من مكان الى مكان وحركة
انقباض وانبساط للاعضاء من الحيوان وان لم يكن بها انتقال الجملة عن موضعه فيبعد
ان يكون حيوان له حس اللمس ولا قوة حركة فيه البتة وكيف يعلم ان له حس اللمس الا
بان نشاهد فيه نوع هرب من ملموس وطلب لملموس **واما ما يتمثلون** هم به من الاصداف
والاسفنجات وغيرها فانا نجد للاصداف في غلفها حركة انقباض وانبساط والتواء
وامتداد في اجوافها وان كانت لا تفارق امكنتها ولذلك نعرف انها تحس بالملموس
فيشبه ان يكون كل ما له لمس فله في ذاته حركة ما ارادية اما الكلية واما الاجزائية والامور
التي تلمس فان المشهور من امرها انها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة
والملاسة والثقل والخفة **واما الصلابة** واللين واللزوجة والهشاشة وغير ذلك
فانها تحس تبعا لهذه المذكورة فالحرارة والبرودة كل منهما تحس بذاته لا لما يعرض في
الآلة من الانفعال بها واما الصلابة واللين والرطوبة واليبوسة فيظن انها لا تحس
لذاتها بل يعرض من الرطوبة ان تطيع لنفوذ ما ينفذ في جسمه ويعرض لليبوسة ان
تعصي فيجمع العضو الحاس وتعصره والخشونة ايضا يعرض لها مثل ذلك بان يحدث الاجزاء
النابتة منه عصرا ولا يحدث الغايرة شيئا والاملس يحدث ملاسة واستواء واما الثقل فيحدث
تمددا الى اسفل والخفة خلاف ذلك **فنقول لمن يقول هذا القول** انه ليس من
شرط المحسوس بالذات ان يكون الاحساس به من غير انفعال يكون منه فان الحار
ايضا ما لم يسخن لم يحس وبالحقيقة ليس انما يحس ما في المحسوس بل ما يحدث منه في الحاس
حتى انه ان لم يحدث ذلك لم يحس به لكن المحسوس بالذات هو الذي يحدث منه كيفية
في الآلة الحاسة مشابهة لما فيه فيحس **وكذلك** الانعصار عن اليابس والخشن
والتملس من الاملس والتمدد الى جهة معلومة من الثقيل والخفيف فان الثقل والخفة
ميلان والتمدد دليل ايضا الى نحو جهة ما فهذه الاحوال اذا حدثت في الآلة احس بها
لا بتوسط حر او برد او لون او طعم او غير ذلك من المحسوسات حتى كان يصير لاجل ذلك
المتوسط غير محسوس اولي او غير محسوس بالذات بل محسوسا ثانيا او بالعرض ولكن

ههنا ضرب آخر مما يحس مثل تفرق الاتصال الكاين بالضرب وغير ذلک وذلک ليس
بحرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا صلابة ولا لين ولا شيء من المعدودات
وكذلک ايضا الاحساس بالملذات اللمسية مثل اللذة التي للجماع وغير ذلک فيجب ان
ينظر انها كيف هي وكيف ينسب الى القوة اللمسية وخصوصا وقد ظن بعض الناس
ان ساير الكيفيات انما يحس بتوسط ما يحدث من تفرق الاتصال وليس كذلک فان
الحار والبارد من حيث يتغير به المزاج يحس على استوائه وتفرق الاتصال لا يكون
مستويا متشابها في جميع الجسم لكنا نقول انه كما ان الحيوان متكون بالامتزاج
الذي للعناصر فكذلک هو متكون ايضا بالتركيب وكذلک الصحة والمرض فان منهما
ما ينسب الى المزاج ومنهما ما ينسب الى الهيئة والتركيب وكما ان من فساد المزاج ما هو
مفسد كذلک من فساد التركيب ما هو مهلک وكما ان اللمس حس ينفي به ما يفسد
المزاج كذلک هو حس ينفي به ما يفسد التركيب فاللمس ايضا يدرک به تفرق الاتصال
ومضاده وهو عوده الى الالتيام ونقول ان كل حال مضادة لحال البدن فانها يحس
بها عند الاستحالة وعند الانتقال اليها ولا يحس بها عند حصولها واستقرارها وذلک لان
الاحساس انفعال ما او مقارن لانفعال ما والانفعال انما يكون عند زوال شيء وحصول شيء
واما المستقر فلا انفعال به وذلک في الامزجة الموافقة والردية معا فان الامزجة الردية
اذا استقرت وابطلت الامزجة الاصلية حتى صارت هذه الردية كانها اصلية لم يحس بها
ولذلک لا يحس بحرارة الدق وان كانت اقوى من حرارة الغب واما ان كانت الاصلية موجودة
بعد وهذه الطارية مضادة لها احس بها وهذا يسمى سوء المزاج المختلف وهذا المستقر يسمى
سوء المزاج المتفق والالم والراحة من الالم ايضا من المحسوسات اللمسية ويفارق اللمس في
هذا المعنى ساير الحواس وذلک لان الحواس الاخرى منها ما لا لذة لها في محسوسها ولا الم
ومنها ما يلتذ ويالم بتوسط احد المحسوسات واما التي لا لذة فيها فمثل البصر لا يلتذ
بالالوان ولا يالم بل النفس تالم من ذلک وتلتذ من داخل وكذلک الحال في الاذن فان تالمت
الاذن من صوت شديد والعين من لون مفرط كالضوء فليس يالم من حيث يسمع او يبصر
بل من حيث يلمس لانه يحدث فيه الم لمسي وكذلک يحدث فيه بزوال ذلک لذة لمسية
واما الشم والذوق فتالمان وتلتذان بكيفية ما منافرة او موافقة واما اللمس فانه
قد يالم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يالم ويلتذ بغير توسط كيفية هي المحسوس الاول
بل بتفرق الاتصال والتيامه ومن الخواص التي للمس ان الآلة الطبيعية التي يحس
بها وهي لحم عصبي او لحم وعصب يحس بالمماسة وان لم يكن متوسط البتة فانه لا محالة
يستحيل عن المماسات ذوات الكيفيات واذا استحال احس ولا كذلک حال كل حاسة

مع محسوسها وليس يجب ان يظن ان الحساس هو العصب فقط فان العصب بالحقيقة مؤد للحس
اللمسى الى عضو غيره وهو اللحم ولو كان الحساس نفس العصب فقط لكان الحساس في جلد الانسان
ولحمه شيا منتشرا كالليف وكان حسه ليس بجميع اجزائه بل اجزاء ليفية فيه بل العصب الذى لحس
اللمس مؤد وقابل معا والعصبة المجوفة مؤدية للبصر لكنها غير قابلة انما القابل ما اليه يؤدى
وهو البردية او ما هو مشتمل عليه وهو الروح فبين اذن ان من طباع اللحم ان يقبل الحس
فان كان يحتاج ان يقبله من مكان آخر ومن قوة عضو آخر توسط بينهما العصب واما ان كان
المبدا موجودا فيه فهو حساس بنفسه وان كان لحما وذلك كالقلب وان انتشر في جوهر القلب
ليف عصبى فلا يبعد ان يكون يلتقط عنه الحس ويؤديه الى اصل واحد يتادى عنه الى الدماغ
وعن الدماغ الى اعضاء اخرى كما سنوضح بعد كالحال في الكبد من جهة انبثاث عروق ليفية
فيه ليقبل عنه ويؤدى الى غيره ويجوز ان يكون انبثاث الليف فيه ليقوى قوامه ويشتد لحمه
وسنوضح هذه الاحوال في موضع آخر نستقبله ومن خواص اللمس ان جميع الجلد الذى
يطيف بالبدن حساس باللمس ولم يفرد له جزء منه وذلك لان هذا الحس لما كان طليعة يراعى
الواردات على البدن التى تعظم مفسدتها ان تمكنت من اى عضو وردت عليه وجب
ان يجعل جميع البدن حساسا باللمس ولان الحواس الاخرى قد يتادى اليها الاشياء من غير مماسة
ومن بعيد فيكفى ان يكون آلتها عضوا واحدا اذا ورد عليه المحسوس الذى يتصل به ضرر عرفت
النفس ذلك واتقته وتنحت بالبدن عن جهته فلو كانت الآلة اللامسة بعض الاعضاء
لما شعرت النفس الا بما يماسها وحدها من المفسدات ويشبه ان يكون قوى اللمس
قوى كثيرة كل واحد منها يختص بمضادة فيكون ما يدرك به المضادة التى بين الثقيل و
الخفيف غير التى يدرك بها المضادة التى بين الحار والبارد فان هذه افعال اولية
للحس يجب ان يكون لكل جنس منها قوة خاصة الا ان هذه القوى لما انتشرت فى جميع
الآلات بالتسوية ظنت قوة واحدة كما لو كان اللمس والذوق منتشرين في البدن كله
انتشارهما فى اللسان لظن مبدؤهما قوة واحدة فلما تميزا فى غير اللسان عرف اختلافهما وليس يجب
ضرورة ان يكون لكل واحدة من هذه القوى آلة تخصها بل يجوز ان يكون
آلة واحدة مشتركة لها ويجوز ان يكون هناك انقسام فى الآلات غير محسوس وقد
اتفق في اللمس ان كانت الآلة الطبيعية بعينها هى الواسطة ولما كان كل واسطة
يجب ان يكون عادما فى ذاته لكيفية ما يؤديه حتى اذا قبلها واداها اذى شيا جديدا
ووقع الانفعال عنه فيقع الاحساس به والانفعال لا يقع الا عن جديد كان كذلك ايضا
آلة اللمس لكن المتوسط الذى ليس هو مثلا بحار ولا بارد يكون على وجهين احدهما على انه
لا حظ له من هاتين الكيفيتين اصلا والثانى ما له حظ منهما ولكن صار فيه الى الاعتدال

وليس بحار ولا بارد بل معتدل متوسط ثم لم يمكن ان تكون آلة اللمس خالية اصلا عن هذه
الكيفيات لانها مركبة منها فوجب ان يكون خلوها عن هذه الاطراف بسبب المزاج والاعتدال
ليحس ما يخرج عن القدر الذي لها وما كان من امزجة اللامسات اقرب الى الاعتدال كان الطف
احساسا ولما كان الانسان اقرب الحيوانات كلها من الاعتدال كان الطفها لمسا ولما كان
اللمس اول الحواس وكان الحيوان الارضي لا يجوز ان يفارقه وكان لا يكون الا بتركيب معتدل
ليحكم به بين الاضداد **فتبين من هذا** انه ليس للبسايط وما يقرب منها حس البتة ولا حيوة
الا النمو في بعض ما يقرب الى البسايط فليكن هذا مبلغ ما نقوله في اللمس

## الفصل الرابع في الذوق والشم

واما الذوق فانه تال للمس ومنفعته ايضا في الفعل الذي به يتقوم
البدن وهو تشهية الغذاء واختياره ويجانس اللمس في شيء وهو في ان المذوق يدرك
في اكثر الامر بالملامسة ويفارقه في ان نفس الملامسة لا تودي الطعم كما ان نفس ملامسة الحار
مثلا يؤدي الى الحرارة بل كانه يحتاج الى متوسط يقبل الطعم ويكون في نفسه لا طعم له وهو
الرطوبة اللعابية المنبعثة من الآلة المسماة الملعبة فان كانت هذه الرطوبة عديمة
الطعوم ادت الطعوم بصحة وان خالطها طعم كما يكون للممرورين من المرارة ولمن في معدته
خلط حامض من الحموضة شاب ما يؤديه بالطعم الذي فيه فخيله مرا او حامضا **ومما فيه موضع
نظر** هل هذه الرطوبة انما تتوسط بان تخالطها آخرا ذي الطعم مخالطة تنتشر فيها ثم تنفذ فتغوص
في اللسان حتى تخالط اللسان فيحسه او تكون نفس الرطوبة تستحيل الى قبول الطعم من غير
مخالطة فان هذا موضع نظر فان كان المحسوس هو المخالط فليست الرطوبة بواسطة مطلقة
بل واسطة تسهل وصول الجوهر المحسوس الحامل للكيفية نفسها الى الحاس واما الحس نفسه
فانما هو بملامسة الحاس للمحسوس بلا واسطة وان كانت الرطوبة تقبل الطعم وتتكيف به
فيكون المحسوس بالحقيقة ايضا هو الرطوبة ويكون ايضا بلا واسطة ويكون الطعم اذا لاقى
آلة الذوق احسته فيكون لو كان للمحسوس الوارد من خارج سبيل الى المماسة الغايصة
من غير هذه الواسطة لكان ذوق لا كالمبصر الذي لا يمكن ان يلاقي آلة الابصار بلا واسطة
واذا مست الآلة المبصر لم يدرك لكنه بالحري ان يكون هذه الرطوبة للتسهيل وانما تتكيف
وتختلط معا ولو كان سبيل الى الملامسة المستقصاة من غير هذه الرطوبة لكان يكون
ذوق **فان قيل** ما بال العفوصة تذاق وهي تورث التسدد وتمنع النفوذ **فنقول**
انها اولا تخالط بوساطة هذه الرطوبة ثم يؤثر اثرها من التكثيف وقد خالطت والطعوم
التي تدركها الذوق هي الحلاوة والمرارة والحموضة والقبض والعفوصة والحرافة والدسومة
والبشاعة والتفه والتفه يشبه ان يكون كانه عدم الطعم وهو كما يذاق من الماء ومن بياض
البيض **واما هذه الاخرى** فقد تكثرت بسبب انها متوسطات وانها ايضا مع ما يحدث ذوقا

يحدث بعضها المسا فتتركب من الكيفية الطعمية. ومن التاثير اللمسي شيء واحد لا يتميز في الحس
فيصير ذلك الواحد كطعم محض متميز فانه يشبه ان يكون طعم من الطعوم المتوسطة بين الاطراف
يصحبه تفريق واسخان يسمى جملة ذلك حرافة او آخر يصحبه طعم وتفريق من غير اسخان وهو
الحموضة وآخر يصحبه مع الطعم تخفيف وتكثيف وهو العفوصة وعلى هذا القياس ما قد
شرح في الكتب الطبية. واما الشم فانه وان كان الانسان ابلغ حيلة في التنشم من ساير
الحيوانات فانه ينثر الروايح الكامنة بالدلك وهذا ليس لغيره وتتفصى في تحسسها بالاستنشاق
وهذا يشاركه فيه غيره فانه لا يقبل الروايح قبولا قويا حتى يحدث في خياله منها مثل ثابتة كما
يحصل للملموسات والمطعومات بل يكاد ان يكون رسوم الروايح في نفسه رسوما ضعيفة
ولذلك لا يكون للروايح عنده اسماء الا من جهتين احديهما من جهة الموافقة والمخالفة
بان يقال طيبة ومنتنة كما لو قيل للطعم انه طيب او غير طيب من غير تصور فصل او
تسمية والجهة الاخرى ان يشتق لها من مشاكلتها للطعم اسم فيقال رايحة حلوة و
رايحة حامضة كان الروايح التي اعتيد مقارنتها لطعوم ما تنسب اليها وتعرف بها و
يشبه ان يكون حال ادراك الروايح من الناس كحال ادراك اشباح الاشياء و
الوانها من الحيوانات الصلبة العين فانها يكاد ان يكون انما يدركها كالتخيل غير المحقق
وكما يدرك ضعيف البصر شبحا من بعيد واما كثير من الحيوانات الصلبة العين فلها
قوة جدا في ادراك الروايح مثل النمل ويشبه ان لا يحتاج امثالها الى التنشم والتنشق
بل تتادى اليها الروايح في الهواء وواسطة الشم ايضا جسم لا رايحة له كالهواء والماء
هو الذي يحمل رايحة المشمومات وقد اختلف الناس في الرايحة فمنهم من زعم انها تتادى
بمخالطة شيء من جرم ذي الرايحة متحلل متبخر فيخالط المتوسط ومنهم من زعم انها تتادى
باستحالة من المتوسط من غير ان يخالطه شيء من جرم ذي الرايحة متحلل عنه ومنهم من
قال انها تتادى من غير مخالطة شيء آخر من جرمه ومن غير استحالة من المتوسط ومعنى هذا
ان الجسم ذا الرايحة يفعل في الجسم عديم الرايحة وبينهما جسم لا رايحة له من غير ان يفعل في
المتوسط بل يكون المتوسط ممكنا من فعل ذلك في هذا على ما يقال في تادى الاضواء و
الالوان فحرى بنا ان نحقق هذا ونتامله ولكن لكل واحد من المدعين لشيء من هذه المذاهب
حجة فالقايل بالبخار والدخان يحتج ويقول انه لو لم تكن الرايحة تسطع بسبب تحلل
شيء ما كانت الحرارة وما يهيج الحرارة من الدلك والتبخير وما جرى مجرى ذلك مما يذكي الروايح
ولا كان البرد يخفيها فتبين ان الرايحة انما يصل الى الشم ببخار يتبخر من ذي الرايحة يخالط
الهواء وينفذ فيه ولهذا اذا استقصيت تشمم التفاحة ذبلت لكثرة ما يتحلل منها والقايلون
بالاستحالة احتجوا وقالوا انه لو كانت الروايح التي تملأ المحافل انما تكون بتحلل شيء لوجب ان.

يكون الشئ ذو الرائحة ينقص وزنه ويقل حجمه مع تحلل ما يتحلل منه وقال اصحاب النادية
خصوصا انه لا يمكننا ان نقول ان البخار يتحلل من ذي الرائحة ويسافر مائة فرسخ فما فوقه
ولا ايضا يمكننا ان نحكم ان ذا الرائحة اشد احالة للاجسام من النار في تسخينها والنار القوية
انما تسخن ما حولها الى حد واذا بلغ ذلك غلوة فهو امر عظيم وقد تجد من وصول الروايح الى
بلاد بعيدة ما يزيل الشك في ان وصولها لم يكن بسبب بخار انتشر او استحالة فشت فقد
علم ان بلاد اليونانيين والمغاربة لا ترى فيها رخمة البتة ولا ياوي اليها وبينها وبين بلاد
الرخمة مسافة كثيرة تقارب ما ذكرناه وقد اتفق في بعض السنين ان وقعت ملحمة
بتلك البلاد فسافرت الرخم الى الجيف ولا دليل لهذا الا الرائحة فتكون الرائحة قد دلت
من مسافة بعدها بعد لا يجوز معه ان يقال ان الابخرة او الاستحالات من الهواء
وصلت اليه فنقول نحن انه يجوز ان يكون المشموم هو البخار وان يكون الهواء نفسه يستحيل
عن ذي الرائحة فيصير له رائحة فيكون حكمه ايضا حكم البخار فيكون كل شئ لطيف الاجزاء من
شانه ان ينفذ اذا بلغ آلة الشم ولاقاها كان بخارا او هواء مستحيلا الى الرائحة احس به وقد
علمت ان كل متوسط يوصل اليه الاستحالة فان المحسوس ايضا لو تمكن من ملاقاة الحاس لا
حس به بلا واسطة ومما يدل على ان الاستحالة لها مدخل في هذا الباب انا مثلا نبخر الكافور
تبخيرا ياتي على جوهره كله فيكون منه رائحة منتشرة انتشارا الى حد قد يمكن ان ينتشر منه
تلك الرائحة في اضعاف ذلك الموضع بالنقل والوضع جزا جزا من ذلك المكان كله حتى يتشمم
منه في بقعة بقعة صغيرة من تلك الاضعاف مثل تلك الرائحة فاذا كان في كل واحد من
تلك البقاع الصغيرة تبخر منه شئ فيكون مجموع الابخرة التي تتحلل منه في جميع تلك البقاع
التي تزيد على البقعة المذكورة اضعافا مضاعفة للبخار كله الذي يكون بالتبخير او مناسبا له
فيجب ان يكون النقصان الوارد عليه في ذلك قريبا من ذلك او مناسبا له ولا يكون فتبين
ان ها هنا للاستحالة مدخلا واما حديث النادية المذكورة فامر بعيد وذلك لان النادية
لا تكون الا بنسبة ما ونصبة للمؤدي عنه الى المؤدي اليه واما الجسم ذو الرائحة فليس يحتاج الى
شئ من ذلك فانك لو توهمت الكافور بعد نقل الى حيث لا يتادى اليك رائحته بل قد عدم
دفعة لم تمنع ان يكون رائحته باقية بعده في الهواء فذلك لا محالة لاستحالة او مخالطة
واما حديث الرخم فانه قد يجوز ان يكون رياح قوية تنقل الروايح والابخرة المتحللة عن
الجيف الى المسافة المذكورة في اعلى الجو فيحس بها ما هو اقوى حسا من الناس واعلى مكانا
مثل الرخم وغيره وانت تعلم ان الروايح وان كانت قد تصل الى كثير من الحيوانات
فوق ما يصل الى الناس بكثير فقد يتادى اليها المبصرات من مسافات بعيدة وهي تحلق
في الجو حتى تبلغ ابصارها في البعد مبلغا بعيدا وحتى يكون ارتفاعها اضعاف ارتفاع قلل

الجبال

الجبال الشامخة وقد راينا قلل الجبال شامخة جدا وقد جاورتها النسور محلقة حتى كاد ان يكون
ارتفاعها ضعف ارتفاع تلك الجبال وقلل تلك الجبال قد ترى من مسير سبع مراحل وليس نسبة الارتفاع
الى الارتفاع كنسبة بعد المرائى الى بعد المرائى فانك ستعلم في الهندسة ان النسب فى
الابعاد التى فيها ترى اعظم واكثر فلا يبعد ان يكون الرخم قد علت فى الجو بحيث ينكشف لها
بعد هذه المسافة فرات الجيف قارة فان كان يستنكر تادى اشباح هذه الجيف اليها فتادى
روايحها التى هى اضعف تاديا اولى بالاستنكار وكما انه ليس كل حيوان يحتاج الى تحريك
الجفن والمقل الى ان يبصر فكذلك ليس يحتاج كل حيوان الى استنشاق حتى يشم فان كثيرا
منها ياتيها الشم من غير تشمم الفصل الخامس في السمع واذ قد تكلمنا فى امر اللمس
والذوق والشم فبالحرى ان نتكلم في امر السمع فنقول ان الكلام في امر السمع يقتضى
الكلام في امر الصوت وماهيته وقد يليق بذلك الكلام في الصداء فنقول ان
الصوت ليس امرا قائم الذات موجودا ثابت الوجود يجوز فيه ما يجوز فى البياض و
السواد والتشكل من احكام الثبات على ان يصح فرضه ممتد الوجود وانه مثلا لم يكن له
مبدا وجود زمانى كما يصح هذا الفرض في غيره بل الصوت بين واضح من امره انه امر يحدث
وانه ليس يحدث الا عن قرع او قلع اما القرع فمثل ما يقرع صخرة او خشبة فيحدث صوت
واما القلع فمثل ما يقلع احد شقى مشقوق عن الآخر كخشبة تنحى عنها بان يبين احد شقيها
عن الآخر طولا ولا نجد مع كل قرع ايضا صوتا فان قرعت جسما كالصوف بقرع لين جدا
لم تحس صوتا بل يجب ان يكون للجسم الذى يقرع مقاومة ما وان يكون للحركة التى للمقروع به الى
المقروع عنف صادم فهناك تحس وكذلك ايضا اذا شققت شيا يسيرا يسيرا او كان
الشئ لا صلابة له لم يكن للقلع صوت البتة والقرع بما هو قرع لا يختلف والقلع ايضا بما هو
قلع لا يختلف لان احدهما امساس والآخر تفريق لكن الامساس يخالف الامساس بالقوة و
السرعة والتفريق ايضا يخالف التفريق بمثل ذلك لان كل صاير الى مماسة شئ فيجب ان يقرع
لنفسه مكان جسم آخر كان مماسا له لينتقل اليه وكل مقلوع عن شئ فقد يقرع مكانه حتى يصار
اليه وهذا الشئ الذى فيه هذه الحركات شئ رطب سيال لا محالة اما ماء واما هواء فيكون مع
كل قرع وقلع حركة للهواء او ما يجرى مجراه اما قليلا قليلا وبرفق واما دفعة على سبيل تموج
او انجذاب بقوة وقد وجب هاهنا شئ لا بد ان يكون موجودا عند حدوث الصوت
وهو حركة قوية من الهواء وما يجرى مجراه فيجب ان نتعرف هل الصوت هو نفس القرع
او القلع او هو حركة موجبة تعرض للهواء من ذلك او شئ ثالث يتولد من ذلك او
يقارنه واما القلع والقرع فانهما يحسان بالبصر بتوسط اللون ولا شئ من الاصوات يحس
بتوسط اللون فليس القرع والقلع بصوت بل ان كان ولا بد فسببا الصوت واما الحركة فقد

يشكل امرها فيظن ان الصوت نفس تموج الهواء وليس كذلك ايضا فان جنس الحركة تحس ايضا
بساير الحواس وان كان بتوسط محسوسات اخرى والتموج الفاعل للصوت قد يحس حتى يولم
فان صوت الرعد يعرض منه ان يدك الجبال وربما ضرب حيوانا فافسده وكثيرا ما يستظهر
على هدم الحصون العالية باصوات البوقات بل حس اللمس كما اشرنا اليه قبل ايضا قد
ينفعل من تلك الحركة من حيث هي حركة ولا يحس الصوت ولا ايضا من فهم ان شيئا حركة
فهم انه صوت ولو كانت حقيقة الصوت حقيقة الحركة لا انه امر يتبعها ويلزم منها
لكان من عرف ان صوتا عرف انه حركة وهذا ليس بموجود فان الشيء الواحد النوعي لا يعرف
ويجهل معا الا من جهتين وحالين فجهة كونه صوتا في ماهيته ونوعيته ليس جهة كونه حركة
في ماهيته ونوعيته فالصوت اذن عارض يعرض من هذه الحركة الموصوفة يتبعها وتكون معها
فاذا انتهى التموج من الهواء او الماء الى الصماخ وهناك تجويف فيه هواء راكد يتموج بتموج
ما ينتهي اليه ووراءه كجدار مفروش عليه العصب الحاس للصوت احس بالصوت ومما يشكل
من امر الصوت هل هو شيء موجود من خارج تابع لوجود الحركة او مقارن او انما يحدث
من حيث هو صوت اذا تاثر السمع به فانه لمعتقد ان يعتقد ان الصوت لا وجود له من
خارج وانه يحدث في الحس من ملامسة الهواء المتموج بل كل الاشياء التي تلامس ذلك
الموضع بالمس ايضا تحدث صوتا فيه فهل ذلك الصوت حادث بتموج الهواء الذي في
الصماخ او لنفس المماسة وهذا امر يصعب الحكم فيه وذلك لان ما في وجود الصوت
من خارج لا يلزمه ما يلزم في الكيفيات الاخر المحسوسة لان هذا له ان يثبت للمحسوس
الصوتي خاصية معلومة هي بفعل الصوت وتلك الخاصية هي التموج فيكون نسبة التموج
من الصوت نسبة الكيفية التي في العسل الى ما يتاثر منه في الحس لكنه يختلف الامر ههنا
لان الاثر الذي يحصل من العسل في الحاسة ومن النار في الحاسة هو من جنس ما فيهما وكذلك
فان الذي يمس الحرارة قد يسخن ايضا غيره اذا ثبت فيه الاثر وليس الصوت والتموج
حالهما كذا فان التموج شيء والصوت شيء والتموج يحس بآلة اخرى وتلك الكيفية لا تحس
بآلة اخرى وليس يجب ايضا ان يكون كل ما يؤثر اثرا ففي نفسه مثل ذلك الاثر فيجب ان
يتعرف حقيقة الحال في هذا فنقول مما يعين على معرفة ان العارض المسموع له
وجود من خارج ايضا انه لو كان انما يحدث في الصماخ نفسه لم يخل اما ان يكون التموج
الهوائي يحس بالسمع من حيث هو تموج او لا يحس فان كان التموج الهوائي يحس بالسمع
لست اقول يحس بلمس آلة السمع حسا من حيث هو تموج فاما ان يحس به اولا او بتوسط
الصوت فلو كان يحس به اولا والمحسوس الاول بالسمع هو الصوت وهذا مما لا شك فيه كان
التموج من حيث هو تموج صوتا وقد ابطلنا هذا ولو كان يحس به بتوسط الصوت لكان

كل من سمع الصوت علم ان تموجا كما ان كل من احس لون المربع والمربع بتوسطه علم
ان هناك مربعا وليس كذلك وان كان انما يحس باللمس ايضا عرض منه ما قلنا فاذا
ليس بواجب ان يحس التموج عند سماع الصوت فلينظر ما يلزم بعد هذا فنقول ان
الصوت كما يسمع يسمع له جهة فلا يخلو اما ان يكون الجهة تسمع لان الصوت مبدا تولده
ووجوده في تلك الجهة ومن هناك ينتهي واما لان المنتقل المتادي الى الاذن الذي
لا صوت فيه بعد ان يفعل الصوت اذا اتصل بالاذن ينتقل من تلك الجهة ويصدم من
تلك الجهة فيتخيل ان الصوت ورد من تلك الجهة واما للامرين جميعا فان كان لاجل المنتقل
وحده فمعنى هذا هو ان المنتقل نفسه محسوس فانه اذا لم يشعر به كيف يشعر بجهة مبدأه
فيلزم ان يحس بالسمع عند ادراك جهة الصوت تموج الهواء وقد قلنا ان ذلك ليس بواجب
وان كان لاجلهما جميعا عرض من ذلك هذا المحال ايضا وصح ان الصوت كان يصحب التموج
فبقي ان يكون ذلك لان الصوت نفسه تولد هناك ومن هناك انتهى ولو كانت الصوت
انما يحدث في الاذن فقط لكان سوا اتى سببه من اليمين او اليسار وخصوصا وسببه لا
يحس به وههنا مؤثر فيه مثل نفسه اذ قد لا يدرك جهته لانه انما يدرك عند وصوله فكيف
ما لا حدوث له الا عند وصول سببه فقد بان ان للصوت وجودا اما من خارج لا من حيث
هو مسموع بالفعل بل من حيث هو مسموع بالقوة وامر كهيئة تامن الهيآت للتموج غير نفس
التموج ويجب ان نحقق الكلام في القارع والمقروع فنقول انه لا بد في القرع من
حركة قبل القرع وحركة تتبع القرع فاما الحركة قبل القرع فقد تكون من احد الجسمين وهو الصاير
الى الثاني وقد يكون من كليهما ولا بد من قيام كل واحد منهما او احدهما في وجه الآخر قياما محسوسا
فانه ان اندفع احدهما كما يحس بل في زمان لا يحس لم يكن صوت والقارع والمقروع كلاهما فاعلان
للصوت لكن اولاهما به ما كان اصلبهما واشدهما مقاومة فان حظه في ذلك اشد واما الحركة
الثانية فهي انقلاب الهواء وانضغاطه بينهما بعنف والصلابة تعين على شدة ضغط الهوا
والملاسة ايضا لئلا ينتشر الهواء في فرج الخشونة والتكاثف اولى بذلك لئلا ينفذ الهوا
في فرج التخلخل وربما كان الجسم المقروع في غاية الرطوبة واللين لكنه اذا حمل عليه بالقوة
وكلف الهواء المتوسط ان ينفذ فيه او ينضغط فيما بينهما لم يكن ذلك الجسم ايضا بحيث يمكن
الهواء المتوسط ان ينفذ فيه ويشقه في زمان قصير بل قاوم ذلك فلم يندفع في وجه ذلك
الهواء المتوسط بل وقاوم ايضا القارع لان القارع كان يسومه انخراقا كبيرا في زمان قصير
جدا وليس ذلك في قوة القابل ولا في قوة الفاعل القارع فامتنع من الانخراق فقام في وجه
القارع وضغط معه المتوسط فكانت المقاومة فيه مكان الصلابة وانت تعلم هذا
اذا اعتبرت امرارك السوط في الماء برفق فانك يمكنك ان تشقه شقا من حيث لا يلزمك فيه

مؤنة فان استعجلت استعصى عليك وتقاوم والهواء ايضا كذلك بل قد يجوز ان يكون
الهواء نفسه يصير جزء منه مقاوما وجزء بينه وبين المزاحم القارع منضغطا بل يجوز
ان يصير الهواء اجزاء ثلاثة جزء منه قارع كالريح وجزء مقاوم وجزء منضغط فيما بينهما
على هيئة من التموج وليست الصلابة والتكاثف علة اولية لاحداث هذا التموج بل ذلك
لهما من حيث يعينان على المقاومة والعلة الاولية هى المقاومة فالصوت يحدث
من تموج الجسم الرطب السيال منضغطا بين جسمين متصاكين متقاومين من حيث هو
كذلك وكما ان الماء والهواء والفلك يشترك فى طبيعة اداء الالوان وتلك الطبيعة لها
وهو الشفيف فكذلك الماء والهواء لهما معنى يشتركان فيه من حيث فيهما الصوت وليكن
اسمه قبول التموج وليس ذلك من حيث المتوسط ماء او هواء كما ان الاشفاف لم يكن من حيث
المتوسط فلكا او هواء ويشبه ان يكون الماء والهواء لهما ايضا من حيث يؤديان الرايحة
او الطعم معنى كذلك لا اسم له فليكن الرطوبة المؤدية للطعم العذوبة واما ما يشترك فيه نقل
الرايحة فلا اسم له واما الصداء فانه يحدث من تموج يوجبه هذا التموج فان هذا التموج اذا
قاومه شئ من الاشياء كجبل او جدار حتى وقفه لزم ان ينضغط ايضا بين هذا التموج المتوجه
الى قرع الحايط او الجبل وبين ما يقرعه هواء آخر يرد ذلك ويصرفه الى خلف بانضغاطه
ويكون شكله الشكل الاول وعلى هيئة كما يلزم الكرة المرمى بها الحايط ان تضطر الهواء الى
التموج فيما بينهما وان يرجع القهقرى وقد بينا فيما سلف ما العلة فى رجوع تلك الكرة
قهقرى فلتكن هى العلة فى رجوع الهواء وقد بقى علينا ان ننظر هل الصداء هو صوت
يحدث بتموج الهواء الذى هو التموج الثانى او هو لازم لتموج الهواء الاول المنعطف النابى
نبوا ويشبه ان يكون هذا تموج الهواء المنعطف النابى ولذلك يكون على صفته وهيئته
وان لا يكون القرع الكاين من هذا الهواء يولد صوتا من تموج هواء ثان يعتد به فان قرع
مثل هذا الهواء قرع ليس بالشديد ولو كان شديدا بحيث يحدث صوتا لاضر بالسمع ويشبه
ان يكون لكل صوت صداء ولكن لا يسمع كما ان لكل ضوء عكسا ويشبه ان يكون السبب
فى ان لا يسمع الصداء فى البيوت والمنازل فى اكثر الامر ان المسافة اذا كانت قريبة
بين المصوت وبين عاكس الصوت لم يسمعا فى زمانين متباينين بل يسمعان معا كما لا يسمع
صوت القرع الذى معه وان كان بعده بالحقيقة واما ان كان العاكس بعيدا فرق الزمان
بين الصوتين تفريقا محسوسا وان كان صلبا الملس فهو لتواتر الانعكاس منه بسبب قوة
النبو يبقى زمانا كثيرا كما فى الحمامات ويشبه ان يكون هذا هو السبب فى ان يكون صوت
المغنى فى الصحراء اضعف وصوت المغنى تحت السقوف اقوى لتضاعفه بالصدا المحسوس
معه فى زمان كالواحد ويجب ان تعلم ان التموج ليس هو حركة انتقال من هواء واحد بعينه

بل كالحال في تموج الماء يحدث بالتداول بصدم بعد صدم مع سكون قبل سكون وهذا التموج
الفاعل للصوت سريع لكنه ليس بقوى الصك ولمتشكك ان يتشكك فيقول انه
كما تشككتم في اللمس فجعلتموه قوى كثيرة لانه يدرك متضادات كثيرة فكذلك السمع ايضا
يدرك المضادة التى بين الصوت الثقيل والحاد ويدرك المضادة التى بين الصوت الخافت
والجهير والصلب والاملس والمتخلخل والمتكاثف وغير ذلك فلم لا تجعلونه قوى فالجواب
عن ذلك لان محسوسه الاول هو الصوت وهذه اعراض يعرض لمحسوسه الاول بعد
ان يكون صوتا واما هناك فكل واحد من المتضادات تحس لذاتها لا بسبب آخر فليكن
هذا المبلغ فى تعريف الصوت والاحساس به كافيا المقالة الثالثة من الفن
السادس من الجملة الثانية فى الطبيعيات من كتاب الشفاء ثمانية
فصول الفصل الاول في الابصار والضوء والمشف واللون و
كيفية الاتصال بين الحاس والمحسوس البصرى وحرى بنا ان نتكلم فى الابصار
والكلام فيه يقتضى الكلام في الضوء وفى المشف وفى اللون وفى كيفية الاتصال
الواقع بين الحاس والمحسوس البصرى فلنتكلم اولا على الضوء فنقول انه يقال ضوء
ويقال نور ويقال شعاع ويشبه ان لا يكون بينها فى وضع اللغة كثير تفاوت لكنا نحتاج
فى استعمالنا اياها ان نفرق بينها لان هاهنا معانى ثلاثة متقاربة احدها الكيفية
التى يدركها البصر في الشمس والنار من غير ان يقال انه سواد او بياض او حمرة
او شئ من هذه الالوان والثانى الامر الذى يسطع من هذا الشئ فيتخيل انه يقع على
الاجسام فيظهر بياض وسواد وخضرة والآخر الذى يتخيل على الاجسام كانه يترقرق
وكانه يستر لونها وكانه شئ يفيض منها فان كان في جسم قد استفاد ذلك من
جسم آخر سمى بريقا كما يحس في المرآة وغيرها وان كان فى الجسم الذى له بذاته سمى
شعاعا ولسنا نحتاج الآن الى الشعاع والبريق بل نحتاج الى القسمين الاولين فليكن
احدهما وهو الذى للشئ من ذاته ضوءا وليكن المستفاد نورا وهذا الذى نسميه ضوءا
مثل الذى للشمس وللنار فهو المعنى الذى يرى لذاته فان الجرم الحامل لهذه الكيفية اذا
وجد بينه وبين البصر شئ كالهواء والماء رؤى ضرورة من غير حاجة الى وجود ما يحتاج
اليه الجدار الذى لا يكفى في ان يرى الى وجوده على ما هو عليه وجود الهواء والماء وما يشبههما
بينه وبين البصر بل يحتاج الى ان يكون الشئ الذى سميناه نورا قد غشيه حتى يرى حينئذ و
يكون ذلك النور تاثيرا من جسم ذى ضوء فيه اذا قابله وكان بينهما جسم ليس من شانه ان
يحجب تاثير المضئ في قابل النور كالهواء والماء فانه يعين ولا يمنع فالاجسام بالقسمة
الاولى على قسمين جسم ليس من شانه هذا الحجب المذكور ولنسمه الشاف وجسم من شانه

هذا الحجب كالجدار والجبل والذى من شانه هذا الحجب فمنه مامن شانه ان يرى من غير حاجة
الى حضور شئ آخر بعد وجود المتوسط الشاف وهذا هو المضئ كالشمس والنار ومثله
غير شفاف بل هو حاجب عن ادراک ماوراه **فتامل** اظلال المصباح عن المصباح فان
احدهما يمنع ان يفعل الثانى فيما هو بينهما وكذلك يحجب البصر عن رؤية ماوراه ومنه ما يحتاج
الى حضور شئ آخر يجعله بصفة وهذا هو الملون **فالضوء** كيفية القسم الاول من حيث هو
كذلک واللون كيفية القسم الثانى من حيث هو كذلک فان الجدار لايمكن المضئ ان ينير
شيا خلفه ولا هو بنفسه منير فهو الجسم الملون بالقوة واللون بالفعل انما يحدث
بسبب النور فان النور اذا وقع على جرم ما حدث فيه بياض بالفعل او سواد او خضرة
او غير ذلک فان لم يكن كان اسود فقط مظلما لكنه بالقوة ملون ان عنيتا باللون
بالفعل هذا الشئ الذى هو بياض وسواد وحمرة وصفرة وما اشبه ذلک ولا يكون البياض
بياضا والحمرة حمرة الا ان يكون على الجهة التى نراها ولا يكون على هذه الجهة الا ان يكون منيرة
**ولا تظنن** ان البياض على الجهة التى نراها والحمرة وغير ذلک يكون موجودا بالفعل
فى الاجسام لكن الهواء المظلم يعوق عن ابصاره فان الهواء نفسه لايكون مظلما انما
المظلم هو المستنير والهواء نفسه وان كان ليس فيه شئ مضئ فانه لا يمنع ادراک المستنير
ولا يستر اللون اذا كان موجودا فى شئ **تامل كونك** فى غار وفيه هواء كله على الصفة
التى تظنه انت مظلما فاذا وقع النور فى جسم خارج موضوع فى الهواء الذى تحسبه
نيرا فانک تراه ولا يضرک الهواء المظلم الواقف بينک وبينه بل الهواء عندک فى
الحالين كانه ليس بشئ **واما الظلمة** فهو حال ان لا نرى شيئا وهو ان لا يكون الكيفيات
التى اذا كانت موجودة فى الاجرام التى لا يشف صارت مستنيرة فهى مظلمة و
بالقوة فلا نراها ولا نرى الهواء فيتخيل لک ما يتخيل لک لو غمضت العين وسترتها فتخيل
لک ظلمة مبثوثة تراها كما يكون من حالک وانت محدق فى هواء مظلم وليس كذلک
ولا انت ترى وانت مغمض هواء مظلما او ترى ما ترى من الظلمة شيئا فى جفونک انما
ذلک انک لا ترى **وبالجملة** فان الظلمة عدم الضوء فيما من شانه ان يستنير وهو
الشئ الذى قد يرى لان النور مرئى وما يكون فيه النور مرئى والشاف لا يرى البتة
فالظلمة هى فى محل الاستنارة وكلاهما اعنى المحلين جسم لا يشف **فالجسم** الذى من
شانه ان يرى لونه اذا كان غير مستنير كان مظلما ولم يكن فيه بالحقيقة لون بالفعل **ولم
يكن ما يظن ان** هناک الوانا ولكنها مستورة بشئ فان الهواء لا يستر وان كان على
الصفة التى يرى مظلما اذا كانت الالوان بالفعل لكنه ان سمى انسان الاستعدادات
المختلفة التى تكون فى الاجسام التى اذا استنارت صار واحد منها الشئ الذى نراه

بياضا

بياضا والآخر حمرة الوانا فله ذلك الّا انه يكون باشتراك الاسم فانّ البياض بالحقيقة
هو هذا الذى يكون على الصّفة الّتى ترى وهذا لا يكون موجودا وبينك وبينه شفاف
يشفّ ولا تراه والشفاف قد يكون شفافا بالفعل وقد يكون شفافا بالقوّة وليس
يحتاج فى ان يكون بالفعل الى استحالة فى نفسه بل الى استحالة فى غيره او الى حركة فى
غيره وهذا مثل المسلك والمنفذ فانّه لا يحتاج فى ان يكون بالفعل الى امر فى نفسه بل
الى وجود السّالك والنّافذ بالفعل فامّا الاستحالة الّتى يحتاج اليها الشّفاف بالقوّة
الى ان يصير شفافا بالفعل فهى استحالة الجسم الملوّن الى الاستنارة وحصول لونه
بالفعل وامّا الحركة فان يتحرّك الجسم المضئ اليه من غير استحالة فيه وقد عرفت كنه هذا
فيما سلف فاذا حصل احد هذين الامرين تادّى المرائ وصار هذا شفافا بالفعل لوجود
غيره فحرىّ بنا ان نحقّق امر هذا التادّى الّا انّ الواجب علينا ان نؤخّر الامر فيه الى ان
نذكر شكوكا تعرض فيما قلناه يسهل من حلّها تصحيح ما قلناه الفصل الثانى فى مذاهب
وشكوك فى امر النّور والشّعاع وفى انّ النّور ليس بجسم ولا غيره بل هو كيفية
تحدث فيه من النّاس من ظنّ انّ النّور الذى يشرق من المضئ على الاجسام ليس
كيفية تحدث فيها بل اجسام صغار تكون منفصلة من المضئ فى الجهات ملازمة لابعاد
مفروضة عنه تنتقل بانتقاله فتقع على الاجسام فتستضئ بها ومن النّاس من ظنّ انّ
هذا النّور لا معنى له البتّة وانما هو ظهور من الملوّن بل من النّاس من ظنّ انّ الضّوء فى
الشّمس ليس الّا شدة ظهور لونه لكنّه يغلب البصر فيجب علينا اوّلا ان نتامّل الحال فى
هذه المذاهب فنقول انّه لا يجوز ان يكون هذا النّور والشّعاع الواقع على الاجسام من
الشّمس والنّار اجساما حاملة لهذه الكيفيّة المحسوسة لانّها اما ان تكون شفافة فلا
يخلو اما ان يزول شفيفها بتراكمها كما تكون الاجزاء الصّغار من البلّور شفافة وتكون
التّراكم منها غير شفاف وامّا ان لا يزول شفيفها فان كانت شفافة لا يزول شفيفها
لم تكن مضيئة اذ قد فرغنا من الفرق بين الشّفاف وبين المضئ وان كانت تعود بالارتكام
غير شفافة كان ارتكامها يستر ما تحتها وكلما ازدادت ارتكاما ازدادت سترا و
الضوء كلما ازداد ارتكاما لو كان له ارتكام ازداد اظهارا للصّور وكذلك اذا
كانت هذه المضيئات فى الاصل مضيئات غير شفافة كالنّار وما اشبهها فتبيّن
انّ الشّعاع المظهر للالوان ليس بجسم ثمّ لا يجوز ان يكون جسما ويتحرّك بالطّبع الى
جهات مختلفة ثم ان كانت هى اجساما تنفصل من المضئ وتلقى المستنير فاذا غمّت
الكوّة لم يخل امّا ان تتّفق لها ان تعدم او تستحيل او تسبق الغامّ والقول بسبق الغامّ
اعتساف فان ذلك امر يكون دفعة والعدم ايضا بالتسبق من ذلك الجنس فانّه كيف

يحكم ان جسما اذا تخلل بين جسمين عدم احدهما واما الاستحالة فيوجب ماقلناه وهى
انها تستنير بمقابلة النير فاذا غم استحالت فما الحاجة ان كان الامر على هذا الى
مسافرة اجسام من جهة النير ولم لايكون هذه الاجسام يستحيل بنفسها بالمقابلة
تلك الاستحالة واما الحجة التى يتعلق بها اصحاب الشعاع فمن ذلك قولهم ان
الشعاع لامحالة ينحدر من عند الشمس ويتجه من عند النار وهذه حركة ولا حركة
الا للجسم وايضا فان الشعاع ينتقل بانتقال المضئ والانتقال للجسم وايضا
فان الشعاع يلقى شيا فينعكس عنه الى غيره والانعكاس حركة جسمانية لامحالة وهذه
القياسات كلها فاسدة ومقدماتها غير صحيحة فان قولنا الشعاع ينحدر او يخرج او
يدخل الفاظ مجازية ليس من ذلك شئ بل الشعاع يحدث فى المقابل دفعة ولما كان
يحدث عن شئ عال يوهم كانه ينزل وان يكون على سبيل الحدوث فى ظاهر الحال اولى
من النزول اذ لايرى البتة فى الطريق ولايحتاج الى زمان محسوس فلا يخلوا اما ان يكون
البرهان دل على انحداره واتى لهم بذلك واما ان يكون الحس هو الدال عليه وعليه معولهم
وكيف يدل الحس على حركة متحرك لايحس زمانه ولايحس فى وسط المسافة واما حديث
انتقال الشعاع فليس هو باكثر من انتقال الظل فيجب ان يكون الظل ايضا جسما منتقلا
وليس ولا واحد منهما بانتقال بل بطلان وتجدد فانه اذا تجددت الموازاة تجدد ذلك
فان ارتكب مرتكب ان الظل ايضا منتقل فليس يخلوا اما ان ينتقل على النور ينتقل امامه
وخلفه فان كان ينتقل على النور وتغطى النور فلنفرض النور المغشى لجميع الارض
لا انتقال له وانما تغطيه الظل فيكون دعوى انتقال النور قد فسد وان كان النور
ينتقل امام الظلمة حتى ينتقل الظلمة فلنفرض المضئ واقفا ومعلوم انه اذا كان واقفا
وقف معه النور وهذا يدعو الى ان يكون حركة ذى الظل سببا لطرد النور ويمكن عدة منهم
ان يطردوا النور ايضا من الجهات المختلفة والمضئ واقف فيظلم الموضع حينئذ او
يكون النور اذا هرب من الظل ظفر من خلف فعاد الى حيث فارقه الظل وهذه كلها
خرافات بل لا الظل يفسخ النور ولا هو ولا النور بجسم وان كان لهما انتقال فذلك
بالتجدد لا ان شيا واحدا بعينه ينتقل وانعكاس الشعاع ايضا لفظ مجازى فان من
شان الجسم اذا استنار وكان صقيلا ان يستنير عنه ايضا جسم يحاذيه من غير انتقال
البتة واما المذهب الآخر وهو المذهب الذى لايرى لهذا النور معنى بل يجعله اللون
نفسه اذا ظهر ظهورا بينا فان لاصحابه ان يقولوا ان الذى يعرض فى هذا الباب ما يتخيل
مع اللون من بريق يلزم الملونات وليس ذلك البريق شيا فى المرائى بنفسه بل امر يعرض
للبصر بالمقايسة بين ما هو اقل ضوءا وما هو اشد ضوءا او اشد ظهورا اللون لشدة تاثير

الشى

الشئ المضئ فان الانارة التى من السراج اقل قليلا من الانارة التى من القمر والانارة
التى من القمر الذى هو الفخت اقل قليلا من الانارة التى فى البيوت المستورة نهارا عن
الشمس بل عن المواضع ذوات الظل التى ليس فيها شعاع الشمس وذلك لان الفخت يبطل
فى ظل البيوت اذا طلعت الشمس فيتلاشى ويكون ما يبصر فيها اقوى مما يبصر فى الفخت والناس
لا يرون ان فى الظل وان كان منيرا اثما براقة؛ وشعاعية البتة؛ ويرون ان نور السراج
يفعل فى الاجسام بريقا ونور القمر فى الليل يفعل ذلك وذلك بسبب القياس الى الظلمة
الليلية فان الظلمة الليلية تخيل ذلك القدر انه شعاع براق وليس ذلك الا ظهورا ما من
اللون والذى للشمس اقوى واشد تاثيرا فليرنا مرمن مثبتى شئ سوى اللون ان على الحايط
الابيض شيئا غير البياض وغير ظهوره يسمى ذلك الشئ شعاعا فان قايس مقايس ذلك بالظل
على الحايط فذلك الظل بسبب ظلمة ما يخفى بها من البياض ما كان يجب ان يظهر وكانه خلط
من الظلمة التى لا معنى لها الا اخفاء او زيادة خفاء كما ان النور لا معنى له الا الظهور او زيادة
ظهور ومن هؤلاء قوم يرون ان الشمس ليس ضوؤها الا شدة ظهور لونها ويرون ان
اللون اذا بهر البصر لشدة ظهوره رؤى بريق وشعاع يخفى اللون لعجز البصر لا لخفائه
فى نفسه وكانه يفتر البصر عن ادراك الجلى فاذا انكسر ذلك رؤى لون قالوا ان
الحيوانات التى تلمع فى الليل اذا لمعت لم تحس بلونها البتة؛ واذا كان نهارا كان لها
لون ظاهر ولو لم يكن فيها لمعان فذلك اللمعان هو بسبب شدة ظهور الوانها لا غير
حتى يرى فى الظلمة ويكون فى غاية القوة حين تظهر فى الظلمة فتبهر البصر اذا
كانت الظلمة اضعفته فاذا اشرقت الشمس غلب ظهورها ظهور ذلك فعاد لونها
والبصر لم يتحير له لان البصر قد اعتاد لقاء الظاهرات واشتد بطلوع الشمس ومنهم
من قال ليس الامر على هذه الصفة بل الضوء شئ واللون شئ لكنه من شان الضوء
اذا غلب على البصر ان يستر لون ما فيه والشمس ايضا لها لون ومع اللون ضوء فيستر
الضوء اللون باللمعان كما للقمر وكما للسبجة السوداء الصقيلة اذا لمعت رؤيت
مضيئة ولم ير سوادها قالوا وهذا غير النور فان النور هو ظهور اللون لا غير والضوء
ليس ظهور اللون بل شئ آخر وقد يخفى اللون وان هذه اللوامع فى الليل يظهر نورها
فى الظلمة فيخفى لونها واذا ظهرت الشمس غلب نورها وخفى وظهر لونها فبالحرى ان
يتامل هذا المذهب مع فروعه المذكورة الفصل الثالث فى تمام مناقضة
المذاهب المبطلة لان يكون النور شيئا غير اللون الظاهر وكلام فى الشفاف
واللوامع فنقول ان ظهور اللون يفهم منه فى هذا الموضع معنيان احدهما صيرورة
اللون بالفعل والآخر ظهور لون موجود بنفسه بالفعل للعين والمعنى الاول يدل

على حدوث اللون او وجوده لونا والمعنى الثاني يدل على حدوث نسبة للون او وجود
تلك النسبة وهذا الوجه الثاني ظاهر الفساد فان ظن ان النور نفس نسبة اللون الى
البصر فيجب ان يكون النور نسبة او حدوث نسبة ولا قوام وجود له في نفسه وان عنى
انه مصير اللون بحيث لو كان بصر لرآه او كونه كذلك فاما ان يكون هذا نفس اللون او معنى
يحدث اذا زال معنى من خارج كزوال ستر او غيره فان كان نفس اللون كان هذا هو
الوجه الاول وان كان حالا يعرض له به يظهر فيكون الضوء غير اللون واما المعنى
الاول فلا يخلو ايضا اما ان يعني بالظهور خروج من القوة الى الفعل فلا يكون الشيء مستنيرا
بعد ذلك الآن الواحد واما ان يعني به نفس اللون فيكون قوله الظهور لا معنى له ايضا
بل يجب ان يقال ان الاستنارة هي اللون او يعني به حال يقارن اللون اما دايما واما
وقتا ما حتى يكون اللون شيئا يعرض له النور تارة ويعرض له الظلمة اخرى واللون في
الحالين موجود بالفعل فان كان نفس نسبته الى ما يظهر له عاد الى المذهب الآخر وان
كان شيئا آخر عاد الى ذلك ايضا فان قررنا الامر على ان الضوء وان كان نفس اللون
فيكون كان الضوء هو اللون نفسه اذا كان بالفعل فلا يخلو اما ان يكون الضوء مقولا
على كل لون بالفعل او يكون البياض وحده ضوءا فيكون السواد ظلمة فيستحيل ان
يكون الجسم الاسود مشرقا بالضوء لكن هذا ليس بمستحيل فان الاسود يشرق وينور غيره
فليس الضوء هو البياض وحده وان لم يكن الضوء هو البياض وحده بل كل لون كان بعض
ما هو ضوء يضاد بعض ما هو ضوء ولكن الضوء لا يقابله الا الظلمة هذا خلف وايضا فان
المعنى الذي به الاسود مضيء غير سواده لا محالة وكذلك هو غير البياض واللون اعني
طبيعة جنسه الذي في السواد هو نفس السواد واللون الذي في البياض هو نفس البياض
لا عارض له فليس اللون المطلق الجنسي هو الضوء وايضا فان الضوء قد يستنير به الشفاف
كالماء والبلور اذا كان في ظلمة فوقع عليه الضوء وحده دل عليه واشف فهذا ضوء
وليس بلون وايضا فان الشيء يكون مضيئا وملونا فتارة يشرق منه على شيء آخر الضوء
وحده كما يشرق على ماء او حايط وتارة يشرق منه اذا كان قويا الضوء مع اللون جميعا
حتى يحمر الماء او الحايط الذي يشرق عليه او يصفره فلو كان الضوء ظهور اللون وكانت
الظلمة خفاء اللون لكان تاثير اللون الاحمر فيما يقابله حمرة لا بريقا ساذجا فان كان
هذا ظهور لون آخر فلم اذا اشتد فعل فيما يقابله اخفاء لونه بان ينقل لون هذا القوي
اللون اليه وعلى ان مذهب هذا الانسان يوجب ان الخضرة والحمرة وغير ذلك مختلط
من ظهورات وخفاآت سوادية فيلزم من ذلك انه اذا كان جسم ظاهر اللون بشعاع
وقع عليه ثم انعكس على المعنى الذي يفهمه ضوء جسم آخر ذي لون ان لا يقع لونه عليه لانه لا يخلو

اما ان يكون هذا المستنير المنير لغيره الاجزاء الظاهرة اللون وحدها او مع غيرها فان كانت
وحدها فهي انما توجب ظهور اللون في تلك بان تبيض لا اخفاء اللون بان تحمر او تخضر
وان كانت مع غيرها حتى كانت الظاهرة اللون والخفية اللون تفعلان جميعا هذا اخفاء
وذلك اظهارا فيكون لخفاء اللون تاثير في المقابل لكن خفاء اللون ليس له هذا التاثير
الا ترى انه اذا كان خفاء لون مجرد لم يؤثر فيما يقابله كما يؤثر ظهور اللون الذي يقولون
به لو كان مفردا **فان قالوا** ان اللون ظهور الحمرة ايضا والخضرة وغير ذلك من حيث
هي حمرة وخضرة وان الخضرة اذا اشتد ظهورها فعلت مثل نفسها ففعلت مثل خضرة
وحمرة فيقال ما باله اذا كان قليل الظهور اظهر اللون في الذي يقابله على ما هو عليه على المعنى
الذي هو ضوء مجرد فقط وفعل مثل ما يفعله مضيء لو لم يكن له لون فاذا اشتد ظهوره
ابطله او اخفاه بلون نفسه وكان يجب اول الامر ان يكون انما يفعل فيه لونا من لونه
قليلا ثم اذا اشتد فعل فيه كثيرا وكان كل فعل يفعله انما هو اخفاء لون ذلك بمزجه
بلونه وليس كذلك بل يظهر اول شيء لونه اظهارا شديدا وانما يظهر فيه اللون الذي في
استعداده ما لو حضر مضيء لا خضرة ولا حمرة في فعله ثم يعود بعد ذلك اذا صار اقوى
ظهورا ياخذ في ابطال لونه واخفائه والباسه لونا آخر ليس في جبلته ولا طبيعته **فيكون
اذن** احد الفعلين عن شيء غير الآخر فيكون مصدر احد الفعلين عن الضوء الذي
لو كان جسم لا لون له وله ضوء لكان يفعل ذلك مثل بلورة مضيئة والفعل الآخر
يكون من لونه اذا اشتد ظهوره بسبب هذا الضوء حتى صار متعديا **فانا وان كنا
نقول** ان الضوء ليس هو ظهور اللون فلا نمنع ان يكون الضوء سببا لظهور اللون
وسببا لنقله **ونقول** ان الضوء جزء من جملة هذا المرئي الذي نسميه لونا وهو شيء
اذا خالط اللون بالقوة حدث منهما الشيء الذي هو اللون بالفعل بالامتزاج فان لم
يكن ذلك الاستعداد كانت انارة وبريقا مجردا والضوء كجزء من الشيء الذي هو اللون
ومزاج فيه كما ان البياض والسواد لهما اختلاط ما يحدث عنه تلك الالوان المتوسطة
**واما قول القائل** ان الضوء واللمعان ايضا ليس الا ظهور اللون ثم قوله في الاشياء
اللامعة في الليل ما قاله فيبطل بان السراج والقمر كثيرا ما يبطلان لمعان تلك و
يظهران الوانها فيجب ان يكون نور السراج اشد ظهور لون فيجب ان يكون ايضا
ما يصير بالسراج ظاهر اللون لا يرى في الظلمة لونه وليس الامر كذلك فان اللامعات
يرى لونها ايضا بالليل كما يرى بريقها فليس ما قالوه بحق **واما القائل** ان للشمس
والكواكب الوانا وان الضوء يخفي لونها فيشبه ان يكون الحق ان بعض الاشياء يكون
له في ذاته لون فاذا اضاء اشتدت اضاءته حتى بهر البصر فلم يميز اللون ومنه

مايكون له مكان اللون الضوء وهو الشئ الذي يكون الضوء له طبيعيا لازما غير مستفاد و
بعض الاشياء مختلطة الجوهر من ذلك الامر اما اختلاط تركيب اجزاء مضيئة واجزاء ذوات
الوان كالنار واما اختلاط امتزاج الكيفيات كما للمريخ ولزحل وليس يمكنني ان احكم في امر الشمس
الآن بشئ فقد عرفنا حال الضوء وحال النور وحال اللون وحال الاشفاف فالضوء
هو كيفية هي كمال بذاتها للشفاف من حيث هو شفاف وهو ايضا كيفية ما للمبصر بذاته
لا لعلة غيره ولا شك ان المبصر بذاته ايضا يحجب عن ابصار ما وراه والنور كيفية يستفيدها
الجسم الغير الشفاف من المضئ فيكمل بها الشفاف شفافا بالفعل واللون كيفية يكمل
بالضوء من شانها ان يصير الجسم مانعا لفعل المضئ فيما يتوسط ذلك الجسم بينه وبين المضئ
فالاجسام مضيئة وملونة وشفافة ومن الناس من قال ان من الاجسام مايرى
بكيفية في ذاتها ومنها مايرى بكيفية في غيرها وجعل القسم الآخر هو الشفاف واما
القسم الاول فقد جعله اولا قسمين احدهما مايرى في الشفاف لذاته وبحضوره وهو
المضئ وثانيهما ماليس كذلك ثم قسم هذا بقسمين احدهما مايشترط في رؤية الضوء مع
شرط الشف وهو الملون والثاني مايشترط في رؤية الظلمة مع شرط الشف
كالحيوانات التي تلمع في الليل من حيث يلمع كاليراعة وبعض الخشب المتعفن وبعض الدود
وقد رايت انا بيضة دجاجة بهذه الصفة وجرادة ميتة بهذه الصفة وضرارة ميتة بهذه الصفة
وليست هذه القسمة بمرضية ولا صحيحة فان المضئ يرى لذاته في الظلمة وفي الضوء جميعا فان
اتفق ان كان الراى في الضوء الذي بفعله روى وان اتفق ان لم يكن فيه راى ايضا كالنار
يراها الانسان في الضوء سواء كان ضوءه او ضوء غيره ويراها في الظلمة واما الشمس
فانما ليس يمكننا ان نراها في الظلمة بسبب انها حيث تكون مقابلة لبصر الراى يكون قد
ملات العالم ضوءا ولم تترك مكانا مظلما واما الكواكب فانها انما ترى في الظلمة لان
ضوءها تقصر عن ضوء الشمس فلا تضئ الاشياء ولا تنورها بل لا يمتنع ان يوجد فقد
يمكن ان يكون ومعها ظلمة فترى في الظلمة لا لان الظلمة سبب ان يرى هي بالذات
بل يجب ان يعلم ان بعض الانوار يغلب بعضا حتى لا يرى كما ان ضوء الشمس يغلب
ضوء النار الضعيفة وضوء الكواكب فلا يرى مضيئة عند ضوء الشمس فلا يرى لا لاجل
الحاجة في رؤيتها الى الظلمة بل للحاجة الى ان يكون في انفسها مضيئة غير مظلمة
بالقياس الى ابصارنا فاذا كانت الشمس غايبة ظهرت ورؤيت لانها صارت مضيئة
بالقياس الى ابصارنا ولحال في ابصارنا وربما كان حكم النار والقمر عند ضوء ما هو
اضعف منهما هذا الحكم بعينه ويجب في ذلك الضوء ان لا يكون موجودا بالقياس الينا
عند ظهور نار او قمر فيلزم ان يكون ظلمة حتى يظهرا ويلزم ان لا يكون باهرا حتى يرى و

يتمكن

تيمكن البصر من ادراكه وانت تعلم ان الهباء الذى فى الجو ليس من جنس ما لا يرى المستنير
منه الا فى الظلمة لكن ان كان الانسان فى الظل وقد وقع على هذه الهبات شعاع الشمس
امكن ان يرى تلك الهبات وان كان الانسان فى الشعاع لم يمكن وذلك لا مر فى بصر
الانسان لا امر فى ضوء الهبات فان بصر الانسان اذا كان مغلوبا بضوء كثير لم يرها
وان لم يكن مغلوبا رآها وكذلك هذه اللوامع فى الليل ليست جنسا آخر بل هى المضيئات
ولا يخالفها فى جملة الطبع بل فى الضعف ولو كانت هذه مخالفة للمضيئات فى جملة
الطبع فالكواكب كذلك ولا يتحصل لهذه القسمة محصول صادق الا ان يقال ان بعض
المضيئات باهرة لبعض وبعضها مبهورة لبعض ومعنى ذلك البهر ليس تاثيرا منها فيها بل
فى ابصارنا كما ان بعض الصلابات اصلب وبعضها اضعف فلا يجب ان يقال ان اللواتى
تلمع فى الليل نوع او جنس مفرد خارج عن الملونات والمضيئات بل هى من جملة المضيئات
التى تبهرها ما فوقها فى الاضاءة فلا يرى معها لعجز ابصارنا حينئذ بل انما يقوى عليها ابصارنا
عند فقدان سلطان الباهرة لابصارنا من المضيئات فان ذهبوا الى هذا فالقسمة
جيدة الا انهم ليسوا يذهبون الى هذا بل يتوهمون ان المضيئات طبقة والملونات
طبقة وهذه طبقة

## الفصل الرابع فى تامل مذاهب قيلت فى الالوان وحدوثها

ومما يجب ان نفرغ عنه تامل مذاهب اخر فى امر الالوان والضوء فانا ما
لم نفرغ عنه لم يكن لنا سبيل الى ان ندل على صحة ما ذهبنا اليه بطريق القسمة فنقول ان
من المذاهب فى امر الالوان مذهب من يرى ان اللون الابيض انما تكونه من الهواء و
الضوء وان الاسود تكونه من ضد ذلك وان حدوث اللون الابيض هو من الشفاف
اذا انقسم الى اجزاء صغار ثم اذ تكثر فانه يعرض هناك ان يقبل سطوحها النور فتضىء ولانها
شفاف تؤدى بعضها اضاءة بعض ولانها صغار يكون ذلك فيها كالمتصل ولان المشف
لا يرى الا بلون غيره فان شفيفها لا يرى لكن العكوس عن السطوح المتراكمة منها ترى
متصلة فيرى الجميع ابيض قالوا ولهذا ما كان زبد الماء ابيض لمخالطة الهواء والثلج ايضا
ابيض لانه اجزاء صغار جامدة شفافة خالطها الهواء ونفذ فيها الضوء والبلور المسحوق و
الزجاج المسحوق لا يشف واى هذه اتصلت سطوحها اتصالا يبطل به انفراد كل شخص
منها بنفسه عادت شفافة والشفاف الكبير الحجم اذا عرض فيه شق رؤى ذلك الموضع
منه الى البياض قالوا فاما السواد فيتخيل لعدم غور الجسم وعمقه الضوء والاشفاف معا
ومنهم من جعل الماء سببا للسواد قال ولذلك اذا ابلت هذه الاشياء مالت الى السواد
قالوا وذلك لان الماء يخرج الهواء ولا يشف اشفافه فلا ينفذ فيه الضوء الى السطوح
فتبقى مظلمة ومنهم من جعل السواد لونا بالحقيقة ومن اصل الالوان قال ولذلك لا ينسلخ

وامّا البياض فعارض للمشفّ بتراكمه ولذلك يمكن ان يصبغ ولا يبعد ان يكون
المذهب الاوّل في السّواد يؤدّي الي هذا المذهب ايضا اذ جعل السّواد حقيقة مالا
يشف من جهة مالا يشف وهو حقيقة اللّون المنعكس منه وقال قوم ان الاسطقسات
كلّها مشفّة وانّها اذا تركّبت حدث منها البياض على الصّفة المذكورة وبان يكون
وما يلي البصر سطوحا مسطّحة من المشفّ فتنفذ فيها البصر وانّ السّواد يعرض
اذا كان ما يلي البصر من الجسم زوايا يمنع الاشفاف للاطراف الّتي يقع فيها فهي وان
اضائت فيما لا ينفذ فيها الضّوء نفوذا جيّدا تظلم والذي يصعب من هذه الجملة
فصل القول فيه تولّد البياض من الضّوء وكون السّواد لونا حقيقيّا فانّا نعرف انّ
المشفّات تبيضّ عند السّحق والخلط بالهواء وكذلك اللّخالخ والناطف يبيضّ لاجتماع
احتقان الهواء فيه مع الاشفاف الّذي في طبعه ويعلم ان السّواد لا يقبل لونا البتّة
كما ان البياض يقبل فكان البياض لاشفافه موضوع معرّى مستعدّ والمعرّى عن الكيفيّات
قابل لها من غير حاجة الى ازالة شئ والمشغول بواحدة لا يقبل غيرها الّا بزوالها فهاؤلاء
قوم يجعلون مخرج الالوان من الاشفاف وغير الاشفاف وبازاء هؤلاء قوم آخرون
لا يقولون بالاشفاف البتّة ويرون انّ الاجسام كلّها ملوّنة وانّه لا يجوز ان يوجد
جسم الّا وله لون ولكن الثّقب والمنافذ الخالية اذا كثرت في الاجسام نفذ فيها
الشّعاع الخارج من المضئ الى الجهة الاخرى ونفذ ايضا شعاع البصر فرؤي ما وراءه
فامّا المذهب الاوّل فانّا نقول لعمري انّه قد يظهر من دقّ المشفّ وخلطه بالهواء
لون ابيض ولكن انما يكون ذلك لا في جسم متّصل ومجتمع بل انّما يظهر ذلك اللّون
في الرّكام منه وانّه اذا جمع وبلّ زال عنه البياض عند الاجتماع والجفوف وليس الجصّ
على ما اظنّه ويوجبه غالب ظنّي انما يبيضّ بياضه لذلك فقط بل لانّ الطّبخ يجعله بحيث
اذا بلّ ثمّ جفّ ابيضّ بياضا شديدا لمزاج يحدث فيه والدّليل على ذلك انّه لو كان فعل
النّار في الجصّ ليس الّا تسهيل التفريق وانّ تسهيل التفريق قد يوصل الي الهيئة الّتي ذكر
انّها سبب لكون البياض لكان السّحق الكثير المؤدّي الي غاية تصغير الاجزاء يفعل ذلك
الفعل في الجصّ وفي النّورة وفي غيره ولكان المهنّى بالسّحق والتّصويل اذا اجتمع بالماء
فعل فعل الجصّ من البياض وليس كذلك ثمّ لنفرض انّ الجصّ يتكوّن فيه ذلك على الصّورة
المذكورة فليس كلّ بياض يحدث على هذه الصّفة فانّ البيض اذا سلق يصير بياضه الشّفاف
ابيض وليس يمكن ان يقال انّ النّار زادته تخلخلا وتفرّقا فانّه قد زادته تكاثفا على حال
ولا انّه قد حدثت فيه هوائيّة وخالطته فاوّل ذلك ان بياض البيض يصير عند الطّبخ
اثقل وذلك لما يفارقه من الهوائيّة وثانيا انّه لو كانت هوائيّة داخلت رطوبته

فبيضته لكانت خثورة لا انعقادا وقد علمت هذا قبل وايضا فان الدواء الذي تتخذه
اهل الحيلة ويسمونه لبن العذراء يكون من خل طبخ فيه المرداسنج حتى انحل فيه ثم صفي
حتى نقي الخل في غاية الاشفاف والبياض وخلط بماء طبخ فيه القلي وصفي غاية التصفية
حتى صار كانه دمعة فانه ان قصر في هذا لم يلتئم منها المزاج الذي يطلبونه فكلما يخلط
هذان الماءان ينعقد فيه المنحل الشفاف من المرتك ابيض في غاية البياض كاللبن
الرايب ثم يجف فليس ذاك لان هناك شفا فاعرض له التفرق فان ذلك كان
متفرقا منحلا في الخل ولا اجزاء مشفة صغارا جدا تدانت وتقاربت بل ان كان
ولابد فقد ازدادت في ماء القلي تفرقا ولا ايضا خالطها هواء من خارج بوجه من
الوجوه بل ذلك على سبيل الاستحالة فليس كل تولد بياض فيما احسب على الصفة
المذكورة ولو لم يكن البياض الا ضوءا والسواد الا ما قيل لم يكن تركيب البياض
والسواد الا آخذا مسلكا واحدا بيان هذا ان البياض يتجه الى السواد قليلا قليلا
من طرق ثلاثة احدها طريق الغبرة وهو طريق الساذج فانه اذا كان السلوك ساذجا
يتوجه الى الغبرة ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى يسود فيكون سالكا طريقا لا يزال يشتد
فيه السواد وحده يسيرا يسيرا حتى يمحض والثاني الطريق الآخذ الى الحمرة ثم الى
القتمة ثم الى السواد والثالث الطريق الآخذ الى الخضرة ثم الى النيلية ثم الى السواد و
هذه الطرق انما يجوز اختلافها بجواز اختلاف ما يتركب عنه الالوان المتوسطة فان لم
يكن الا بياض وسواد ولم يكن اصل البياض الا الضوء وقد استحال ببعض هذه الوجوه لم يكن
في تركيب البياض مع السواد الا الآخذ في طريق واحد لا يقع الاختلاف الا فيه وقوعا بحسب
التنقص والاشتداد فيه فقط ولم يكن طرق مختلفة فان كانت طرق مختلفة فيجب ان يكون شوب من
غير البياض والسواد مع ان يكون شوبا من مرئي وليس في الاشياء شيء يظن به انه مرئي
وليس سوادا ولا بياضا ولا مركبا منهما الا الضوء عند من يجعل الضوء شيئا غيرهما فان بطل
مذهبه امتنع استحالة الاكوان في طرق شتى وان امكنت هذه الاستحالة وجب
ان يكون مرئي ثالث خارج عن احكام البياض والسواد ولا وجه ان يكون هذا المرئي
الثالث موجودا الا ان يجعل الضوء غير اللون فمن هاهنا يمكن ان يركب الالوان فيكون
البياض والسواد اذا اختلطا وحدهما كانت الطريقة هي طريقة الاغبرار فان خالط
السواد ضوء فكان مثل الغمامة التي يشرق عليها الشمس و مثل الدخان الاسود يخالطه
النار كان حمرة ان كان السواد غالبا او صفرة ان كان السواد مغلوبا وكان هناك
غلبة بياض مشرق ثم ان كان هناك صفرة خلطت بسواد ليس له في اجزائه اشراق
حدثت الخضرة وبالجملة اذا كان الاسود ابطن والمضيء اظهر والحمرة بالعكس ثم

ان كان السواد غالبا في الاول كانت قتمة وان كان السواد غالبا في الثاني كانت
كراثية تلك الشديدة التي لا اسم لها وان خلط ذلك ببياض كانت كهوتية زنجارية
وان خلط بالكراثية سواد وقليل حمرة كانت نيلية وان خلط بالحمرة نيلية كانت
ارجوانية فبهذا يمكن تاليف الالوان سواء كان بامتزاج الاجرام او بامتزاج الكيفيات
ولو كانت هذه لا تكون الا باختلاط الاجسام وقد علم ان الاسود لا يصبغ منه الضوء بالعكس
جسما البتة لكان يجب ان يكون الالوان الخضر والحمر انما ينعكس منها البياض ولا ينعكس من
الاجزاء السود شيء وخصوصا وهي ضعيفة منكسرة فان قيل فقد نراها ينعكس عن المخلوط
فالجواب ان ذلك لان الخلط يوجب الفعل والانفعال ويجب بسبب ذلك امتزاج الكيفية
وسواء فعلته الصناعة او الطبيعة على ان الطبيعة تقدر على المزج الذي على سبيل الاستحالة
والصناعة لا تقدر عليه بل تقدر على الجمع فربما اوجب الطبيعة بعد ذلك استحالة والطبيعة
تقدر على تلطيف المزج الذي على سبيل الخلط وتصغير الاجزاء والصناعة تعجز عن ذلك الاستقصاء
والطبيعة لا تتناهى مذاهبها في القسمة والنسبة قوة وفعلا والصناعة لا يمكن ان تخرج جميع
ما في الضمير منها الى الفعل فقد بان من هذا ان البياض بالحقيقة في الاشياء ليس بضوء ثم لسنا
نمنع ان يكون للهواء تاثير في امر التبييض ولكن ليس على الوجه الذي يقولون بل باحداث
المزاج المتبيض ولذلك ليس لنا ان نقول ان بياض الناطف كله من الجهة التي
يقولون بل من المزاج فان الهواء يوجب لونا ابيض لا بحسب المخالطة فقط بل بحسب
الاحالة ايضا ولو كان مذهبهم صحيحا لكان يمكن ان يبلغ بالشيء الابيض والملون بشدة التزقيق
حتى يذهب تراكمه الى ان يشف او الى قريب منه وهذا مما لا يكون واما قولهم ان الاسود غير
قابل للون آخر فاما ان يعنوه على سبيل الاستحالة او على سبيل الصبغ فان عنوا على سبيل الاستحالة
فقد كذبوا ومما يكذبهم الشباب والشيب وان عنوا على سبيل الصبغ فذلك حال مجاورة
لا حال كيفية ولا يبعد ان يكون الشيء المسود لا يكون مسودا الا وفيه قوة نافذة متعلقة
قباضة فيخالط وتنفذ وتلزم وان يكون ما هو موجود في الاشياء ابيض بخلاف ذلك
في طبعه فلا يمكن ان يغشي الاسود ويداخله ويلزمه على ان ذلك ليس ايضا مما لا يمكن
فانه اذا احتيل بمثل الاسفيداج وغيره حيلة ما حتى يغوص ويتخلل السواد صبغه ابيض
واما المذهب الثاني فان ذلك المذهب لا يستقيم القول به الا اذا فرض الخلاء موجودا
وذلك لان المسام التي تذكر ونها لا يخلو اما ان تكون مملوة او تكون خالية فان كانت
مملوة من جسم فاما ان يكون ذلك الجسم يشف من غير مسام او يكون له ايضا مسام وينتهي
لا محالة اما الى مشف لا مسام له وهذا اخلاف قولهم واما الى خلاء فيكون مذهبهم يقتضي
وجود الخلاء والخلاء غير موجود ثم تجد ذلك فانهم يقولون انه ليس كل مسام يصلح التخييل

الاشفاف بل يجب ان يكون المسام مستقيمة الاوضاع من غير تعريج حتى ينفذ فيها الشعاعات
على الاستقامة فلننحط كرة من جمد بل من بلور بل من ياقوت ابيض شفاف فهذه الاقسام التي يكون فيها
شفافة مستقيمة مبها يكون كذلك طولا فهل يكون كذلك ايضا عرضا فهل يكون كذلك قطرا
ومن اى جهة اثبت فكيف يكون مستقيمات تداخل مستقيمات ويكون من اى جهة
تاملتها لا تنعرج فمن الضرورة ان يعرض من بعض الجهات خلاف الاستقامة و وقوف
الاجزاء التي لا مسام لها في سمت الخطوط التي يتوهم خارجة على الاستقامة من العين
او يكون الجسم خلاء كله و هذا محال فيجب ان يكون الكرة اذا اختلف منك المقامات في
استشفافها اختلف عليك شفيفها ضرورة ثم كيف يكون حال جسم فيه من المسام
والمنافذ ما يخفى لونه حتى تراه كانه لا لون له وله في نفسه لون ولا يستر لونه شيئا
ملصقا مما وراه بل يؤدى ما وراه بالحقيقة فان احدث سترا فانما يحدث شيئا كانه
ليس فيكون لا محالة الثقب التي فيه اكثر كثيرا من الملاء الذي فيه فكيف يجوز ان يكون
لها استمساك الياقوت و هو كله فرج ولو ان انسانا احدث في الياقوت منافذ
ثلاثة او اربعة ثم حمل عليه باضعف قوة لا نرض ولا نكسر فهذا المذهب ايضا محال
فالالوان اذن موجودات وليس وجودها انها اضواء ولا الاضواء ظهورات لها و
مع ذلك فليست هي ما هي بالفعل بغير الاضواء والمشف ايضا موجود وهذا ما اردنا
بيانه الى هذه الغاية وقد بقى علينا ان نخبر عن حال الابصار انه كيف يكون ويتعلق
بذلك تحقيق كيفية تاذى الاضواء في المشف الفصل الخامس في اختلاف
المذاهب في الرؤية وابطال المذاهب الفاسدة بحسب الامور انفسها
فنقول ان المذاهب المشهورة في هذا الباب مذاهب ثلاثة وان كان كل مذهب
منها يتفرع احدها مذهب من يرى ان شعاعات خطية تخرج من البصر على هيئة مخروط
يلى راسه العين وقاعدته المبصر وان اصحها ادراكا هو السهم منها وان بصر الشيء
هو فعل السهم فيه ومنها مذهب من يرى ان الشعاع قد يخرج من البصر على هيئة
الا انه لا يبلغ من كثرته ان يلاقي نصف كرة السماء الا بانتشار يوجب انتشار الرؤية
لكنه اذا خرج واتصل بالهواء المضيء صار ذلك آلة له وادرك بها ومنها مذهب من
يرى انه كما ان ساير المحسوسات ليس يكون ادراكها بان يرد عليها شيء من الحواس بارزا
اليها متصلا بها او مرسلا رسولا اليها كذلك الابصار ليس يكون بان يخرج شعاع البتة
فلنلقى المبصر بل بان ينتهى صورة المبصر الى البصر بتادية الشفاف اياه وقد استدل
الفريقان الاولان وقالا انما جاز في ساير الحواس ان ياتيها المحسوسات لانها يصح
ادراكها بالملامسة كاللمس والذوق وكالشم الذي يستقرب الريح بالتنشق ليلاقيه و

ينفعل به وكالصوت الذى ينتهى به المتموج الى السمع ثم ان البصر ليس يمكن فيه ذلك
لان المرئى منفصل ولذلك لا يرى المقرب منه ولا ايضا من الجايز ان ينتقل اليه عرض
موجود فى جسم مرائى اعنى لونه وشكله فان الاعراض لا تنتقل فاذا كانت الصورة
على هذا فبالحرى ان تكون القوة الحاسة ترحل الى ما هناك موضع المحسوس ليلاقيه
ومحال ان تنتقل القوة الا بتوسط جسم تحملها ولا يكون هذا الجسم الا لطيفا من جنس
الشعاع والروح فلذلك سميناه شعاعا ولوجود جسم مثل هذا فى العين ما يرى الانسان
فى حال الظلمة ان نورا قد انفصل من عينيه واشرق على انفه او على شئ قريب يقابله
وايضا فان الانسان اذا اسبح ودعاه دمش الانتباه الى حك عينيه فانه يترائى له
شعاعات قدام عينيه وايضا فان الثقبة العنبية تمتلى من احدى العينين اذا
غمضت الاخرى وفى التحديق المفرط ايضا فلا محالة ان جسما بهذه الصفة ينصب اليها
ثم ان الفرقة الثانية استنكرت ان يكون جسم مثل العين يسع من الشعاع ما يتصل
خطا واحدا بين البصر والكواكب الثابتة فضلا عن خطوط تنتهى الى ما يرى من العالم
وخصوصا ولا يرى ما يرى منها الا متصلا مستوى الاتصال فيجب ان يكون ما يرى به
متصلا واستنكرت ايضا ان تتحرك هذا الشعاع الخارج فى زمان غير محسوس حركة
من العين الى الثوابت وقالت يجب ان يكون نسبة زمان حركتك نحو شئ بينك
وبينه ذراعان الى زمان الحركة الى الكواكب الثابتة نسبة المسافتين فيجب ان يظهر بين
الزمانين اختلاف وربما احتج بهذا اصحاب المذهب الثالث ايضا على اصحاب
الشعاع الخطى ولم يعلموا ان هذا فاسد وذلك لانه يمكن ان يفرض زمان غير محسوس
قصرا واكثر زمان غير محسوس قصرا ويجعل فيه الحركة التى للشعاع الى الثوابت ثم يمكن ان ينقسم
هذا الزمان الى غير النهاية فيمكن ان يوجد منه جزء وبعض نسبته اليه نسبة المسافة المستقصرة
الى المسافة المستعدة فيكون الزمانان اللذان بينهما البعد كلاهما غير محسوس قصرا لكن
لاصحاب الشعاعات حجة فى حلها ادنى صعوبة وهو قولهم ان المرئى يشهد بوجود هذه
الشعاعات وانعكاسها وذلك انه لا يخلو اما ان يكون البصر يتادى اليه صورة المرآة
وقد تادى اليها صورة المرئى متمثلة متشبحة فيها واما ان يكون ما نقوله من ان الشعاع
يخرج فيلقى المرآة ثم يصير منها الى ان يلقى ما ينعكس اليه على زاوية مخصوصة واذا بطل القول
الاول بقى القول الثانى ومما يتضح به بطلان القول الاول انه لو كانت هذه الصورة
متشبحة فى المرآة لكانت لا محالة متشبح فى شئ بعينه من سطحها كما اذا انعكس الضوء
واللون معا فتاديا فى المشف الى غير الحامل لهما الاول فانا نتمثل المتادى من ذلك فى بقعة
واحدة بعينها نرى فيها على اختلاف مقامات الناظرين وليس الشبح الذى فى المرآة بهذه

الصفحة بل ينتقل فيها بانتقال الناظر ولو كان انما ينتقل بانتقال المرائي فقط لم يكن في ذلك
اشكال وانما انتقاله بانتقال الناظر فدليل على انه ليس هناك بالحقيقة موضع يتشبح فيه
الصورة ولكن الناظر اذا انتقل انتقل مسقط الخط الذي اذا انعكس الى المرائي فعل الزاوية
المخصوصة فراى بذلك الخط بعينه المرائي وراى به جزأ من المرآة آخر فتخيل انه في ذلك الجزء
الآخر من المرآة وكذلك لا يزال ينتقل قالوا ومما يدل على صحة هذا ان الناظر الذي
للانسان قد ينطبع فيه شبح مرائي ينعكس عنه الى بصر ناظر حتى يراه هذا الناظر الثاني ولا يراه
صاحب الحدقة التي تمثل فيها الشبح بحسب التخيل ولو كان كذلك حقيقة انطباع في ناظره
لوجب على مذهب اصحاب الاشباح ان يتساوى كل منهما في ادراكه فان عندهم ان حقيقة
الادراك تمثل شبح في الناظر فيكون كل من تمثل في ناظره شبح رآه قالوا فمن هذا اما
نحكم ونقول ان الناظر في المرآة تخيل له في المرآة انه يرى صورته وليس كذلك بل
الشعاع اذا لاقى المرآة فادركها كر منعكسا فلاقى صورة الناظر فادركه فاذا راى المرآة و
نفسه في سمت واحد من مخرج الخط الشعاعي تخيل ان احدهما في الآخر قال والدليل على
ان ذلك ليس منطبعا في المرآة انه يرى المرائي في المرآة بحيث لا يشك انه ليس في
سطح المرآة وانما هو كالغاير فيه والبعيد عنه وهذا البعد لا يخلوا اما ان يكون بعدا في
غور المرآة وليس للمرآة ذلك الغور ولا ايضا ان كان لها ذلك الغور كانت المرآة تما
يرى ما يتشبح في باطنها فبقي ان يكون ذلك البعد بعدا في خلاف جهة غوره فيكون بالحقيقة
انما ادرك الشيء بذلك البعد من المرآة فلا يكون قد انطبع شبحه في المرآة فيلزمنا اول
شيء ان نبطل المذهبين الاولين فنثبت صحة مذهبنا وهو الثالث ثم نكر على هذه الشبه
فنحلها فنقول ان الشيء الخارج من البصر لا يخلوا اما ان يكون شيئا قائم الذات ذا وضع
ويكون جوهرا جسمانيا واما ان يكون شيئا لا قوام له بذاته وانما يقوم بالشيء المشف
الذي بين البصر والمبصر ومثل هذا الشيء فلا يجوز ان يقال له بالحقيقة انه خارج من البصر
ولكن يجب ان يقال انه انفعال للهواء من البصر ويكون الهواء بذلك الانفعال معينا
في الابصار وذلك على وجهين اما على سبيل اعانة الواسطة واما على سبيل اعانة الآلة
وقبل الشروع في التفصيل فاني احكم حكما كليا ان الابصار ليس يكون باستحالة
من الهواء الى حالة تعين البصر البتة وذلك لان تلك الحالة لا محالة تكون هيئة
في الهواء ليست معنى اضافيا بحسب ناظر دون ناظر فانا لا نمنع وجود هذا القسم
بل نقول لا بد منه ولا بد من اضافة تحدث للهواء مع الناظر عند نظره بتلك الاضافة
يكون الابصار وانما نمنع وجود حالة وهيئة قارة في نفس الهواء وذاته يصير بها
الهواء ذا كيفية او صفة في نفسها وان كانت لا تدوم لها ولا توجد عند مفارقة الفاعل

او يوجد لان مثل هذه الهيئة لا يكون له بالقياس الى بصر دون بصر بل يكون موجودا له عند
كل شئ كما ان الابيض ليس ابيض بالقياس الى شئ دون شئ بل هو ابيض بذاته وابيض عند
كل شئ وان كان لا يبقى ابيض مع زوال السبب المبيض ثم لا يخلو اما ان يكون تلك
الهيئة يقبل الشدة والضعف فيكون اضعف واقوى او تكون على قدر واحد فان
كان على قدر واحد فلا يخلو اما ان تكون العلة الموجبة يقبل الاشد والانقص او لا تقبل
فان كانت طبيعة العلة يقبل الاشد والانقص وتلك الطبيعة لذاتها تكون علة فيجب
ان تتبعها المعلول في قبول الاشد والانقص فانه من المحال ان يفعل الضعيف الفعل
الذى يفعله القوى نفسه اذا كانت قوته وضعفه امرا في طبيعته التى بها هو علة
فيجب من ذلك ان القوى المبصرة الفاعلة فى الهواء اذا كثرت وازدحمت كان
حدوث هذه الحالة والهيئة فى الهواء اقوى وان تكون قوى البصر اشد احالة للهواء
الى هذه الهيئة من ضعيف البصر وخصوصا وليس هذا من باب ما لا يقبل الاشد والاضعف
لانه من باب القوى والحالات فى القوة ولا يكون قوتها كما ذكرنا بقياس بصر دون بصر
بل بنفسها كما قلنا فيجب ان يكون ضعفاء الابصار اذا اجتمعوا راوا اقوى واذا
تفرقوا راوا اضعف وان ضعيف البصر اذا قعد بجنب قوى البصر راى اشد وذلك
لان الهواء يستحيل الى تلك الهيئة كيف كانت باجتماع العلل الكثيرة والقوية استحالة
اشد فيكون اداؤه للصورة ومعونته فى الابصار اقوى وان كان ضعف نفس البصر
تزيد خللا فى ذلك فاجتماع الضعفين معا ليس كحصول ضعف واحد كما ان ضعيف
البصر لا يستوى حال ابصاره فى الهواء الكدر والهواء الصافى لان الضعيف اذا وجد
معونة من خارج كان لا محالة اقوى فعلا ثم نحن نشاهد ضعيف البصر لا يرفده
اقتران اقوياء البصر به او اجتماع كثرة ضعفاء البصر معه شيئا فى ابصاره فتبين ان
المقدم باطل ولنعد الى التفصيل الذى فارقناه فنقول انه لا يخلو الهواء حينئذ اما
ان يكون آلة واما ان يكون واسطة فان كان آلة فاما ان يكون حساسة واما ان يكون
مؤدية ومحال ان يقول قائل ان الهواء قد استحال حساسا حتى انه يحس الكواكب و
يؤدى ما احسه الى البصر ثم ليس كل ما يبصره يلامسه الهواء فانا قد نرى الكواكب الثابتة
والهواء لا يلامسها وما اقبح بنا ان نقول ان الافلاك التى فى الوسط انما تنفعل عن
بصرنا وتصير آلة له كما يصير الهواء آلة له فان هذا مما لا يقبله عاقل محصل او نقول
ان الضوء جسم مبثوث فى الهواء والفلك تتحد بابصارنا ويصير آلة لها فان ساعدنا
على هذا القبيح فيجب ان لا نرى كلية جسم الكواكب بعد تسليمنا باطلا آخر وهو ان
فى الفلك مساما وذلك لانه لا يبلغ مساماتها ان يكون اكبر من نصف جرمها فيجب ان يكون

الكوكب المنظور اليه انما يرى منه اجزاء ولا يرى اجزاء ثم ما اشد قوة ابصارنا حتى يحيل
الهواء كله والضياء المبثوث فى اجسام الافلاك بزعمهم الى قوة حساسة اوانه قوة
شئت ثم الهواء والضوء ليسا متصلين ببصر دون بصر فلم يؤديان ما يحسانه الى بصر
دون بصر فان كان من شرط البصر الذى يرى ان يقع فى مسامتة المراى حتى يؤدى
حينئذ الهواء اليه ما احس فليس احساس الهواء بعلة لوصول المحسوسات الى النفس
ولكن وقوع البصر من المبصر على نسبة وتوسط الهواء بينهما فان كان الهواء يحس بنفسه
ويؤدى ايضا فما علينا من احساسه فى نفسه بل انما المنتفع به فى ان نحس نحن تاديته المرائى
الينا ولا نبالى انه يحس فى نفسه او لا يحس فى نفسه اللهم الا ان يجعل احساسه احساسنا
فيكون الفلك والهواء كله يحس لاجلنا واما اذا لم يجعل ذلك آلة بل واسطة تنفعل اولا
من البصر ثم يستتم كونها واسطة فبالحرى ان نتامل انه اى انفعال ينفعل حتى يؤدى اما ان
يقبل من البصر قوة حيوة وهو اسطقس بسيط هذا لا يمكن او يصير بالبصر شفافا بالفعل
فالشمس اقوى من البصر فى تصييره شفافا بالفعل واكفى وليت شعرى ماذا يفعل
البصر بهذا الهواء فان كان البصر يسخنه فيجب اذا برد الهواء ان يمنع الابصار او يبرده
فيجب اذا سخن ان يمنع الابصار وكذلك الحال فى باقى الاضداد ولجميع الاضداد
التى يستحيل بها الهواء اسباب غير البصر ان اتفقت كفت الحاجة الى احالة البصر و
ان اتفق اضدادها لم تغن احالة البصر او عساه لا يحدث اشفافا ولا كيفية ذات ضد
من المعلومات بل يحدث خاصية غير منطوق بها فكيف عرفها اصحاب هذا المذهب و
من اين توصلوا اليها اما نحن فقد قدمنا مقدمة كلية تمنع هذه الاستحالات كلها سواء
كانت منسوبة الى خاصية او طبيعة منطوق بها او غير منطوق بها وبعد ذلك فانا نظن
ان الهواء اذا كان شفافا بالفعل وكانت الالوان الوانا بالفعل وكان البصر سليما لم نحتج الى
وجود شئ آخر فى حصول الابصار ولنضع الآن ان الخارج جوهر جسمانى شعاعى كما
يميل اليه الاكثر منهم فنقول حينئذ ان احواله لا تخلو عن اربعة اقسام اما ان يكون متصلا
بكل المبصر وغير منفصل عن المبصر واما ان يكون متصلا بكل المبصر ومنفصلا عن المبصر
واما ان يكون متصلا ببعض المبصر دون بعض كيف حاله مع المبصر واما ان يكون
خارجا عن المبصر وغير متصل بالمبصر واما القسم الاول فانه محال جدا اعنى ان يخرج
من البصر جسم متصل يملأ نصف العالم ويلاقى الاجسام السماوية ثم كما يطبق الجفن يعود
اليه ثم يفتح فيخرج آخر مثله او كما يطبق يعود بالجملة اليه ثم كما يفتح مرة اخرى يخرج عنه
حتى كانها واقفة على نية المغمض ثم كيف لا يرى الشئ البعيد بشكله وعظمه ان كانت
الرؤية بوصوله اليه وملامسته اياه اذا كان فات العظم اولى بان يدرك بالملامسة تماما

من اللون لان الشعاع ربما تفرق وتهلهل فراى اللون كما يرى الخلط من اللون واما
القدر فيراه حينئذ كما يرى الخلط من المقدار والخلط من المقدار الجسمانى لا ينقص
من عظم كليته وان كان متخلخلا كانه مركب من مقدار جسمانى ومن لا شئ او لا جسم لا
ينقص من عظم كليته ولا ينفعهم الزاوية التى عند البصر انما ينفع ذلك اصحاب الاشباح اذ
يقولون ان الشبح يقع على القطع الواقع فى المخروط الموهوم عند سطح الجليدية
الذى راسه فى داخل فان كانت الزاوية اكبر لان الشئ اقرب كان القطع اعظم والشبح
الذى فيه اعظم وان كانت الزاوية اصغر لان الشئ ابعد كان القطع اصغر والشبح الذى
فيه اصغر واما على مذهب من يجعل المبصر ملموسا بآلة البصر فما يغنى هذه الزاوية واما القسم
الثانى فهو اظهر بعدا واستحالة وهو ان يكون ذلك الخارج يفارق المبصر ويمضى الى الفرقدين
ويلمسهما ولا وصلة بينه وبين المبصر فيحس المبصر بما احس هو ويكون كمن يقول ان لا مسا
يقدر ان يلمس بيد مقطوعة وان الحية تتادى الى بدنها ما يلمسه ذنبها المقطوع المفصول
عنها وقد بقى فيها الحس الآن يقال انه احال المتوسط وحمله رسالة الى البصر فيكون الهوا
مؤديا مستحيلا معا وقد قلنا على هذا ما فيه كفاية وان كان متصلا ببعض المبصر وجب ان
لا نراه كله بل ما يلاقيه منه فقط فان جعل مستحيلا الى طبيعته وصار معه كشئ واحد فما الذى
يقال فى الفلك اذا ابصرناه انرى الفلك يستحيل ايضا الى طبيعة ذلك الشعاع الخارج ويصير
حساسا معه كشئ واحد حتى يلاقى كوكب زحل بكليته فيراه والمشترى وساير الكواكب العظام
هذا ظاهر الفساد بعيد جدا ثم قلنا فى فساد هذه الاستحالة ما قلنا فان قالوا ان الهوا
المشف ليس يتحد به كشئ واحد ولكن يستحيل الى طبيعة مؤدية فما يلاقيه الشعاع يدركه
الشعاع وما لا يلاقيه يؤدى اليه الهواء صورته باستحالة عرضت له فاقول جواب ذلك
ان الهواء لم لا يستحيل عن الحدقة وحدها ويؤدى اليها ان كان من شانه الاداء فلا يحتاج الى
جسم خارج واما ثانيا فقد فرغنا عن بيان استحالة هذه الاستحالات واما ثالثا فان
الهواء المتوسط بين خطين خارجين يجب ان يؤدى الى كل خط منها ما يؤدى الى الآخر
فيكون آخر الامر قد تادى الى جملة الشعاع من جملة الهواء المتخلل للخطوط صورة المحسوس
مرتين او مرارا فيجب ان يرى المحسوس مرتين او مرارا وخصوصا ان كان على ما فى بعض مذاهب
القوم من ان الخطوط لا تدرك بنفسها بل ما يؤدى اليها الهواء ثم ان كان الاداء الى الحدقة
من الجميع اعنى الخطوط والهواء معا فالهواء مؤد للاشباح على مثل ما قال المعلم الاول
ومن عرف ان لا خلاء وان اجرام الافلاك مصمتة لا فرج فيها ولا فطور عرف ان ذلك
مستحيل لا يمكن وانه لا يمكن ان ينفذ فيها هذا الخارج بل كيف ينفذ هذا الشعاع فى الماء ان
لم يكن فيه خلاء حتى يلاقى جميع الارض تحته ويراه وهو متصل والماء لا يربو حجمه لما خالطه

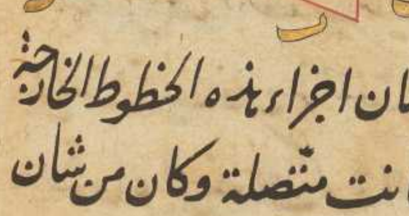
منه وان كان هناك خلاء فلم يكون مقدار تلك الفرج الخلائية الذى يكون فى الماء مع ثقل
الماء ونزوله فى الفرج وملئه اياها فنرى ان الماء فرج كله او اكثره او مناصفه حتى يمكن
الخارج ان ينفذ فيه الى جميع ما فى قعر الماء ويلاقيه ويماسه وهو غير منقطع عن البصر وان انقطع
فذلك اعجب **فان قال قائل** انا نرى الشىء القليل ينفذ فى الماء الكثير حتى يستولى على
كله مثل الزعفران يصبغ قليله كثيرا من الماء **فنقول** ان انصباغ الماء الكثير بالزعفران
القليل لا يخلو من وجهين اما ان يكون الصبغ الحادث فى الماء غير موجود الا فى الاجزاء
الزعفرانية واجزاء الماء بحالها واما ان يكون اجزاء الماء استحالت ايضا فى نفسها الى الصبغ
كما يستحيل الى الحر والبرد والرائحة لا لان جوهرا داخلها اما استحالة الى صبغ حقيقى واما استحالة
الى صبغ خيالى اعنى بالخيال كما نرى على سطح الماء شبح شىء ملقى فيه غير محاذ للبصر وكما يتخيل
من الماء انه على لون انائه وذلك مما اذا كثر وعم ارى جميع وجه الماء بذلك الصبغ فهو فيه قليل
فان كان هذا الانصباغ على مقتضى القسم الاخير فلا منفعة لهذا الاعتراض فى الغرض لان
الماء يكون قد استحال وتشبح لا ان الصبغ القليل نفذ فى كله وقد يستحيل كثير المقدار
من كثير القوة قليل المقدار **وبالجملة** ان كان حال الهواء فى استحالته عن الاشعة
هذه الحال عرض ما سلف منا منعه ووجب ان يكون الاشعة اذا كثرت جدا ازداد الهواء
استحالة نافعة فى الابصار وان كان على سبيل التادية دون الاستحالة فطبيعة الهواء
مؤدية للاشباح الى القوابل فليؤد ايضا الى الابصار **وان لم يكن** على مقتضى القسم
الثانى بل على سبيل القسم الاول فانا لا يمكننا ان نشك فى ان الماء متجز بين اجزاء
الزعفران والزعفران متجز بين اجزاء الماء وان اجزاء الماء لا محالة اعظم حجما من اجزاء
الزعفران وان بين كل جزئين من اجزاء الزعفران متواليين مياه صرفة وان هذه المياه
الصرفة فى اكثر المواضع التى بين جزئى الزعفران اعظم كثيرا من اجزاء الزعفران حتى يكون
نسبة الاجزاء اذا اخذت واحدا الى الآخر كنسبة الكل الى الكل فاذا كان كذلك كانت
مقادير اجزاء الزعفران صغارا ولم يجز ان يستولى على الماء كله فما كان ينبغى ان ينصبغ
الماء بالكلية **بل هذا الوجه** باطل وانما يرى الماء مصبوغا كله لاحد امرين **اما لان** كل واحد
من اجزاء الماء واجزاء الزعفران من الصغر بحيث لا يدركه الحس متميزا وذلك لا يمنع ان
يكون احدهما اكثر كثيرا جدا من الآخر لان الاجسام تنقسم الى غير النهاية فيمكن ان يكون جزء
من الماء هو الف ضعف جزء من الزعفران وهو مع ذلك فى الصغر بحيث لا يحس مفردا
فاذا كان كذلك لم يكد البصر يفرق بين اجزاء الزعفران وبين اجزاء الماء فيرى منهما صبغا
واحدا شايعا بين الاحمر والشاف فهذا وجه **واما ان يكون** الاجزاء المحسوسة من الزعفران
ليست على اوضاع متسامتة متوازية بل اذا حصل بين جزئين من ترتيب عال جزء من الماء

محسوس القدر فان اجزاء اخرى من تحت تقع مواقع لو رفعت لغطت سطحا مع الاول
فيكون بعضها يرى لانه في السطح الاعلى وبعضها يرسل شبحها الى السطح الاعلى فيتوافى
الاشباح بصبغ واحد اذ الماء يؤدي لون كل واحد منهما لاشفافه فيرى الجميع متصلا في
سطح واحد وتخيل مستوليا على الماء ولا يكون ويصحح هذا القسم قلة ما يرى من الصبغ
في الرقيق الذي لا ثخن له وكثرة ما يرى في الكثيف العميق وان كانت النسبة مشابهة
فكانت نسبة الزعفران الذي في الرقيق الى الرقيق كنسبة الزعفران الذي في العميق
الى العميق فعلى هذين الوجهين يمكن ان يستولى القليل على الكثير واما في الحقيقة فان
القليل لا يستولي على الكثير بالكمية بل عسى بالكيفية المحيلة هذا واما ان جعلوا الخارج
ينفذ قليل نفوذ في الهواء ولا نتصل بالمبصر ثم الهواء البعيد يؤدي اليه ويؤدي هو الى البصر
فاما ان يؤدي اليه الهواء لاشفافه فقط من غير استحالة فلم لا يؤدي الى الحدقة فيكفي
ذلك مؤنة خروج الروح الى الهواء وتعرضه للآفات وان كان بالاستحالة فقد قيل في
ذلك ما قيل ثم لم لا يستحيل من الحدقة من غير حاجة الى الروح الفصل السادس في
ابطال مذاهبهم من الاشياء المقولة في مذاهبهم ولنقبل الآن على عد بعض المحالات
التي يلزمهم بحسب اوضاعهم فمن ذلك وضعهم ان اجزاء الخارج عن البصر ينعكس على
الاجسام الى اجسام اخرى فاذا رات جسما انعكست عن المرآة الى جسم فراته ورات
ذلك الجسم الآخر المنعكس اليه مثلا لما وصلت الى المرآة رات المرآة ثم لما انعكست عن
المرآة الى جسم آخر راته ايضا معا فيكون شئ واحد راى شيئين معا فيتخيل ان احد الشيئين
يراه في الآخر ويلزم وضعهم هذا مباحث عليهم من ذلك ان انعكاس هذا الشعاع هو
عن الصلب او عن الاملس او عن مجتمعهما لكن هذا العكس مما قد يرونه يقع عن املس
غير صلب مثل الماء فليس الصلابة هو الشرط فبقي ان يكون السبب فيه الملاسة فاذا كان السبب فيه
هو الملاسة فلا يخلو اما ان يكفي لذلك اي سطح املس اتفق او يحتاج الى سطح متصل الاجزاء املس فان
كان الشرط هو القسم الثاني لم يجز ان ينعكس عن الماء لانه لا اتصال لسطحه عندهم
لكثرة المسام التي يضعونها فيه التي بسببها يمكن ان يرى ما وراءه بالتمام وان كان
ليس من شرطه الاتصال فيجب ان يوجد هذا العكس عن جميع الاجرام وان كانت خشنة
لان سبب الخشونة الزاوية او ما يشبه الزاوية مما ينفقع عن الحدقة ولا بد في كل
ذي زاوية من سطح ليست فيه زاوية فيكون املس والا لذهبت الزوايا الى غير النهاية
او انتهت قسمة من السطح الى اجزاء ليست بسطوح وكلاهما محال فاذن كل جرم فمؤلف
السطح من سطوح ملس فيجب ان يكون عن كل سطح منها عكس او يقال امران احدهما
ان السطوح الصغار لا ينعكس عنها الشعاع والثاني ان السطوح المختلفة الوضع

تنعكس

تنعكس عنها الشعاع الى جهات شتى فينشذب المنعكس و لاينال شيئا لعدم الاجتماع **فاما**
**القسم الاول فباطل** فان من المعلوم انه ان كان يخرج من البصر جسم حتى ينتشر فى نصف
كرة العالم دفعة انه يكون عند الخروج فى غاية تصغر الاجزاء وتشتتها وانه اذا انعكس
فانما يلاقى كل جزء صغير منه وكل طرف خط دقيق منه لا محالة جزءا مساويا له وينعكس عنه
ولا ينفع ولا يضر فى ذلك ما وراءه عسى ان يكون ان اتفق ان كان السطح الاملس الذى
يلاقيه اصغر منه لم ينعكس عنه **لكنا اذا تاملنا** لم نجد هذا المعنى هو السبب والشرط فى
منع الانعكاس فى الاشياء الموجودة عندنا لانه قد يتفق ان يكون شئ اخشن ونعلم يقينا
ان لاجزائه التى لها سطوح ملس مقدارا ما لا يشك فى انه اعظم من مقدار اطراف الشعاعات
الخارجة ومع ذلك لا ينعكس عنها فهذا مثل الزجاج المدقوق والملح الجريش والبلور الجريش
الذى يعلم ان سطوح اجزائه ملس وليس بغاية الصغر حتى يكون اصغر من اجزاء الشعاع
الخارج واذا جمعت لم ينعكس عنها الشعاع بل ولا من اشياء اكبر من ذلك ايضا **ثم من البعيد**
ان يقبل الاجرام الكثيفة الارضية تجزؤا الى اجزاء اصغر من الاجزاء التى يقبل اليها الجسم
الشعاعى التجزى حتى يوجد جزء للكثيف اصغر مما ينقسم اللطيف الى مثله ثم ان كان علة العكس
عن الاملس عدم المنفذ وهناك حفز من ورائه فذلك موجود للخشن وان كان لا حافز
من وراء ولا عدم منفذ فليس يجب ان ينعكس عن شئ فان الجسم لا يكون له بالطبع حركات
مختلفة بل بالقسر **وانت تعلم** انه اذا كان المضى قدما له بالطبع فلا ينعطف الا بالقسر
**ثم الملاسة** ليست من الهيآت الفاعلة فى الاجسام فتغير طبيعة ما يلاقيها ولا هى
من القوى الدافعة عن اجسامها شيئا حتى يقسر الاجسام الى التبعيد عنها ولو كانت
الملاسة علة لتبعيد الجسم عن الجسم لكان يبعد ما بينهما وان تماست على اى وضع كان ولكان
يجب ان ينعكس البصر عن المرآة التى يلامسها الشعاع الخارج مخطوطا عليها لا اذا لاقاها
بالطرف فقط وان كان السبب فى الانعكاس هو الحفز من خلف او النبو كما يعرض للكرة
وجب ان يكون عن كل صلب لا منفذ فيه وان لم يكن املس **واما على مذهب اصحاب الاشباح**
فلذلك وجه وهو انهم يجعلون الملاسة علة لتادية الشبح وكل ملاسة عظمت او صغرت
فهى علة لتادية شبح ما لكن الاشباح التى تؤديها السطوح الصغار يكون اصغر من ان
يميزها البصر فلا تحس فان الجرم الخشن يختلط فيه الظلمة بالنور فيظلم كل غور ويكون كل
نتو اصغر من ان يؤدى شبحا يميزه الحس ولو كان متصلا لم يعرض ذلك **واما اصحاب**
**العكس** فهذا الصغير ليس بعذر لهم فى عدم العكس عنه واما ان لم يجعلوا العلة الصغر
بل التشذب فان هذا التشذب موجود ايضا عن المرايا المشكلة اشكالا ينعكس عنها
الشعاع الى نصف كرة العالم بالتمام مما يعلم فى علم المرايا وعسى ان لا يكون العكس

عن الخشن سلغ في تشذيبه للشعاع مايبلغه تلك المرايا بل بما تراكمت خطوط منه على نقطة
واحدة فهذا احد المباحث **والبحث الثاني** انه كيف ينعكس عن الماء وقتا وينفذ
تحته وقتا وكذلك عن البلور فيجب اذن ان يدخل احد الامرين نقصان عن الآخر اما
ان يكون المبصر تحت الماء لايرى صحيحا بل يرى منه نقط عند الحس متفرقة لاصورة كاملة او
المنعكس اليه لايرى بالتمام بل يرى منه نقط عند الحس متفرقة لاصورة كاملة وان رأى
احدهما اتم رؤى الآخر بحسبه انقص وليس الامر كذلك **والبحث الثالث** هو ان
المنعكس عن الشئ الذي قد فارقه وواصل غيره ثم يرى به صورتهما معا لايخلو اما ان
يكون مفارقة الشعاع المنعكس لايوجب انسلاخ صورة المحسوس عن الشعاع
او يوجب فان كان لايوجب فكيف لانرى ما اعرضنا عنه وفارقه الشعاع فانا لا
نعرف هناك علة الا ان الشعاع استبدل به موقعا غيره وان كانت المفارقة توجب
انسلاخ تلك الصورة عنه ففي الوقت الواحد كيف يرى المرآة والصورة معا فان كان
القائم على المرآة من الشعاع يرى صورة المرآة والزايل عنه الى شئ آخر يرى صورة ذلك
الشئ فقد اختص بكل واحد من المبصرين جزء من الشعاع فيجب ان لايريا معا كما ان
الشعاع الواقع على زيد والشعاع الواقع على عمرو في فتح واحد من العين معا لايوجب ان
تخيل المرائي من زيد مخالطا للمرائي من عمرو **فان قيل** ان السبب فيه ان ذلك الشعاع
يؤدي الصورة من طريق ذلك الخط الى النفس فيكون خط واحد يؤديهما معا وما تاذى
من خط واحد رأى واحدا في الوضع **قيل اما اولا** فقد ابطلت مذهبك ومنعت ان
يكون الخط الخارج مبصرا من خارج بل مؤديا **واما ثانيا** فانه ليس يمتنع ان يخرج خط
ثان يلاقي الخط المنعكس ويتصل به فان كان انما يؤدي بما يتصل به من الخطوط ثم يحس
القوة التي في العين لا الخارجة فحينئذ كان يجب ان يرى الشئ من الخطين معا فيرى
الصورة مع صورة المرآة ومع غير تلك الصورة وكان يجب ان يتفق مرارا ان يرى
الشئ متضاعفا لا بسبب في البصر ولكن لاتصال خطوط شتى بصرية بخط واحد وهذا
مما لايكون ولايتفق **فانا انما يمكننا** ان نرى الشئ في المرآة ونراه وحده اذا كان مقابلا
للبصر واما اذا لم يكن مقابلا فانا نراه في المرآة فقط فليكن على اصلهم ا نقطة البصر
و ب موضع المرآة وليكن خط ا ب خرج من البصر ثم انعكس الى جسم عند ح ولنخرج خطا
آخر وهو ا ى ونقطع خط ب ح على ه ويتصل به هناك



**فاقول** يجب على اصولهم ان يكون شبح د يرى مع شبح ح و ب
ويرى شبح ح من طرفي ه و ب وخطي ه ا ب ا وذلك لان اجزاء هذه الخطوط الخارجة
من الابصار اما ان يكون متصلة واما ان يكون متماسة فان كانت متصلة وكان من شان

بعضها كما فرضناه ان يقبل الاثر من بعض اذا اتصلت حتى يؤدى الى الحدقة وكان الاثر
فى كلية الجرم نفسه لا فى سطح منه مختص بجهة وليس ذلك التادية اختياريا ولا صناعيا
بل طبيعيا فاذا حصل المنفعل ملاقيا للفاعل الذى يفعل بالملاقاة وجب ان ينفعل عنه
فان الحكم فى خروج التهيؤات الطبيعية التى فى جواهر الاشياء الى الفعل هو ان يكون
طبيعة التهيؤ موجودة فى ذات المنفعل وان لم يكن بسبب شئ من طبيعة الفاعل والامر
الذى عنه الفعل موجودا فى ذات الفاعل وان لم يوجد مثلا فى المنفعل واذا حصل ذلك لم
يتوقف الخروج الى الفعل الا على وصول احدهما الى الآخر فاذا وصل الفاعل الى المنفعل
وارتفعت الوسايط وهذا فيه قوة الفعل وذلك فيه قوة الانفعال وجب الفعل و
الانفعال الكاين بينهما بالطبع على اى نحو كان الاتصال ولم يكن للزاوية الكاينة بحال
معنى ولا الفقدان المنفذ وفناء المشف عند المرآة اثر فانه سواء فنى المنفذ واتصل به
خطوط او كان غير فان واتصل به خطوط فان الفاعل يجب ان يفعل والمنفعل يجب ان
ينفعل فان كان الشبح والاثر مثلا ليس فى الجرم الشعاعى الممتد نفسه ولكن فى
سطح منه او نقطة هى فناؤه ونهايته وليست فى جهة ذلك الخط بحيث يتصل به
ذلك الخط من تلك الجهة فتنفعل عنه بل على غير امتداد ذلك الخط فيجب ان لا
ينفعل ما بين اول الخط وآخره بل يقع الشبح من السطح الملامس الى السطح الثانى
دفعة من غير انفعال اجزاء فى الوسط وذلك لان المتصل لا مقطع له بالفعل او وجب
ان يكون الاداء على الخط المستقيم ولا يؤدى على زاوية البتة لان لنقطة الزاوية اعراضا
عن الاستقامة وهذا مما لا يقال فتبين من هذا ان انفعال خط ه ا من خط ح ه
كانفعال خط ب ا من خط ه ب بل هو اولى واقرب فيجب ان يتادى شبح ح
من كلا خطى ه ا ب ا فيجب ان يرى ح حينئذ لا شيا واحدا بل شيئين اثنين وايضا يجب
ان يتادى شبح د مع شبح ح ويضعون ان شبح ب متاد مع شبح ح فيجب ان
نرى الاشباح الثلاثة معا وجميع هذا غير كاين وعلى هذا القياس ان كانت متماسة
فانها ان كان كل جزء منها يقبل الاثر بجميع جرمه وجب بمماسة الفعل والتاثير
فى الذى يليه وان كان لا الا فى السطوح التى تقابل المبصر لم يجز فى شئ من الزوايا
التى تقع حايدة عن ذلك السطح ان تتادى منها المبصر الى البصر فان سئلنا نحن
انكم ما بالكم توجبون ان تقع تادية هذا الشبح على الاستقامة او على هيئة ما وقوعا
الى بعض الابصار المماسة له دون بعض فنقول اما نحن بالحقيقة فلا نقول ان
الهواء مؤد على انه قابل شئ البتة من الرسوم والاشباح من شئ ليحمله الى شئ بل نقول
ان من شان النيران تتادى شبحه الى المقابل له ان لم يكن بينهما عايق هو الملون بل كانت

الواسطة بينهما مشفة ولو كانت الواسطة قابلة اولا ثم مؤدية لادت الى الابصار
كلها كيف كان وضعها كما يؤدى الحرارة الى الملامس كلها كيف كان وضعها ثم من الامور
التى يجب ان نبحث عنها فى هذا الموضع هو انا كثيرا ما نرى الشبح وذا الشبح معا دفعة
واحدة ونراهما متميزين اعنى انا نرى فى المرآة شبح شئ ونراه ايضا بنفسه من جانب
وذلك معا وعسى ان ذلك انما يقع لسبب خطى شعاع احدهما يصير اليه بالاستقامة
والآخر على زاوية عكس ولان الواقعين على الشئ اثنان فمن جهة ذلك نراه اثنين
فيحصل الآن هذا هل هو ممكن او ليس بممكن فنقول ان وقوع جزئين على المبصر لا يوجب ان
يرى الشئ الواحد اثنين فان الشعاع عندهم كلما اجتمعت اجزاؤه على المبصر وتراكمت
كان ادراكها اياه اشد تحقيقا وابعد عن الغلط فى العدد والخصوم معترفون بهذا
ولا يوجبون ان شعاعا واحدا اذا راى الشئ وحده كان واحدا فان وقع عليه شعاع آخر
واتصل به صار فى الرؤية بسببه غلط على انه لا يمكن ان يلمس شيا واحدا شعاعان معا لا
شعاعا اصل ولا شعاعا اصل وعكس والشعاع جسم على ما يرونه لان الجسم لا ينفذ فى الجسم
بل يجوز ان يقع شعاع على شعاع فان سلكنا هذا السبيل لم يكن الابصار بكليهما على سبيل اللمس
بل يكون احدهما يلمس والآخر يقبل منه وسواء كان الشعاعان طرفى خطين خرجا على الاستقامة من
احدهما والآخر من جانب العكس فاذن ان كان ههنا سبب فليس وقوع شعاعين
على واحد مطلقا بل بشرط وهو ان احد الشعاعين وقع عليه وحده والشعاع الثانى وقع
ايضا معه على غيره وهذا القسم يبطل بمرآتين توضعان متقابلتين فان الاشعة لا تفترق
فيهما من هذه الجهة بل كل شعوب شعاع فهو واقع على الاثنين جميعا ومع ذلك فان
البصر يرى كل مرآة وشبحها دفعة والشعاعان ههنا لا يفترقان فلا يجوز ان يؤدى
شعاع شبحا والآخر غير ذلك الشبح فان كل واحد منهما ادرك ما ادرك الآخر والمدرك واحد
فيجب ان لا يكون الادراك والاداء اثنين بل يجب ان ياتى البصر صورة كل مرآة
مرة غير مكررة وان تكررت بسبب العكس وكان لذلك وجه وعذر متكلف ولنسامح
فى تسليمه فلا يجب ان يقع تكرار بعد تكرار فما بال كل واحد من المرآتين يتادى عنه اشباح
كثيرة حتى يرى المرآة الواحد مرارا كثيرة مرة واحدة يرى نفسها كما هى ومرارا كثيرة
جدا شبحها فان قلنا ان الشعاع لما انعكس من هذه المرآة الى الاخرى راى الاخرى
فى هذه المرآة ثم لما انعكس مرة اخرى الى الاولى راى الاولى فى هذه الاخرى فاذا
انعكس مرة اخرى فلم لا يرى كما رآه مرة اولى الآن يقولوا ان الاول رآه بجزء والآخر
رآه بجزء آخر فان كانت الاجزاء مؤدية للرائية فليس يؤدى اشياء اخرى بل ذلك
الشبح بعينه واختلاف وقوعها عليه بعد كونه واحدا بعينه لا يوجب اختلافا فى

الرؤية

الرؤية فقد بينا ذلك ايضا فان عندهم ان اجزاء المنعكس يجتاز على البصر المنعكس عنه
احتيازا فيجب ان تتبدل صورته فى تلك الاجزاء ومع ذلك فليس يجب فى تبدلها
عليه ان تزيد فى عدد مايدرك اولا وثانيا اذ كان مايؤدى من الصورة واحدة
وان كانت الاجزاء بانفسها رائية وجب ما قلنا فى امتناع رؤية الشبح المنعكس
اليه فى شبح المنعكس عنه ثم لم يجب ان يرى الاشباح عن قليل وقد صغرت فعسى
انهم يقولون ان الشعاع اذا تردد طالت مسافته فراى كل مرة اصغر ففاق
الاول الثانى بالصغر فيجب ان يكون اولا الخطوط الشعاعية اذا تراكمت لا
يكون كخط واحد اغلظ واقوى من الاول بل تبقى خطوطا معطوفة موضوعة بعضها
بجنب بعض محفوظة القوام لا تتحد وهذا الحكم عجيب وبعد ذلك فانهم لا يجدون
للتصغير بالبعد المنفرج من عدد الزاوية مايوجد للبعد المستقيم ثم ما يقولون
فى ذلك المرئى بعينه فانه اذا ابوعد به اضعاف ما يقتضيه المساحة بين الانعكاسات
لم ير بذلك الصغر مثلا انه اذا انعكس البصر من مرآة ا الى مرآة ب فراى صورة ب فى مرآة
ا ثم انعكس البصر من مرآة ب الى مرآة ا فراى صورة ا فى مرآة ب ثم انعكس البصر من مرآة
ا الى مرآة ب فراى صورة مرآة ا ثم كذلك رؤى صورة ب فى مرآة ا والبعد بينهما
شبران فيجب ان يكون ما قطعه الشعاع من مسافة المنفرجة ما بين العين واحد المرآتين ثمانية
اشبار ولو انا بعدنا مرآة ب عن مركزها عشرة اشبار فما فوقها لم يكن نراه بذلك الصغر على
ان العجب فيما ذكرناه هو افتراق الصورة الماخوذة عن الشئ بذاته والماخوذة عنه
بالعكس او الماخوذة عنه بعكسين فان جميع ذلك مفترق عند البصر والصورتان الماخوذتان
هما عن مادة واحدة فى قابل واحد فبماذا يفترقان لان افتراق الصور اما بالحدود و
المعانى واما فى القوابل والصورتان معنياهما واحد وحاملهما الاول واحد وقابلهما
الثانى واحد فيجب ان لا يكونا اثنين اما على مذهبنا فان هذه الشناعة غير لازمة لان
الصورتين عندنا ماخوذتان عن قابلين احدهما حاملها الاول والثانى الجسم الصقيل القابل
لشبحها نوعا من القبول والفاعل بصورتها فى العين نوعا من الفعل ثم العجب من
امر الشعاع بعد الشعاع فانه ان كان الامر على ما قلنا من ان الشعاع الثانى لا يجب ان
ينفذ فى الاول بل يماسه من خارج وكيف يلامس الشعاع المنعكس المرائى فيراه وانما يلامس
ما غطاه من لامسه السابق فان كان يرى ما رآه ذلك بحسب الانفعال منه وقبول ما قبله
بسبب الاتصال به بطلت شريطة الانفعال على الزاوية المعينة وكان ايضا انما ادرك
ما ادرك الاول لا شيئا غيره بالعدد بوجه من الوجوه وان كان كل يلامس شيئا من اجزاء الشئ
غير ما يلامسه الآخر فليس ولا واحد منهما بمستقصى الادراك ولا ادراكهما لشئ واحد

**الفصل السابع في حل الشبه التي اوردوها في اتمام القول في المبصرات التي لها اوضاع مختلفة وفي مشفات وفي صقيلات** فلنحل
الآن الشبه المذكورة فاما ما تعلقوا به من ان القرب يمنع الابصار وان انتقال الالوان
والاشكال عن موادها مستحيل فهذا انما كان يصح لهم لو قيل ان الابصار او شيئا من
الاحساسات انما هو بنزع الصورة من المادة على انه اخذ نفس الصورة من المادة
ونقلها الى القوة الحاسة وهذا شئ لم يقل به احد **بل قالوا** ان ذلك على سبيل الانفعال
والانفعال ليس ان يسلخ المنفعل قوة الفاعل او كيفيته بل ان يقبل منه مثلها او جنسا
غيرها **ونحن نقول** ان البصر يقبل في نفسه صورة من المبصر مشاكلة للصورة التي فيه لا
عين صورته وهذا الذي يحس ايضا بالتقريب كالمشموم والملموس فليس يسلب الحاس بذلك
صورته بل انما يوجد فيه مثل صورته لكن من الاشياء ما الى الانفعال منه سبيل بالملاقاة و
منه ما اذا لوقي انقطع عنه شئ يحتاج اليه حتى يؤثر اثره وهو في هذا الموضع هو الشعاع
المحتاج الى اتصاله بالصورة المرئية في ان يلقي ذو الصورة شبحا عن صورته في غيره
مناسبا لما يراه من القائه شبحه المؤكد اذا اشتد عليه الضوء حتى انه يصبغ ما يقابله
بصبغه قارا فيه متحققا اذا كان ما يقابله قابلا لذلك ولو بتوسط مرآة ايضا ومع
الاحتياج الى استضاءة المرئي فانه يحتاج ايضا الى متوسط كالآلة تعينه عليه وهو
الاشفاف وان يكون للمقدار منه حد محدود لا يقع الاصغر منه فيه **ومن الدليل على**
ان المدرك ياخذ شبحا من المدرك ما يبقى في الخيال من صورة المراى حتى يتخيله متى شاء
فيرى ان ذلك المتخيل هو صورة الشئ في نفسه وقد انتقل الى الخيال وتجرد تجرد الشئ
عن صورته كلا بل هو شئ غيره مناسب له **وايضا** فان بقاء صورة الشمس في العين
مدة طويلة اذا نظرت اليها ثم اعرضت عنها يدلك على قبول العين للشبح وكذلك
تخيل القطرة النازلة خطا والنقطة المتحركة على الاستدارة بالعجلة دائرة **ولا يمكنك**
ان تتخيل ذلك وتراه الا ان ترى امتدادا ما ولا يمكن ان ترى امتدادا من نقطة متحركة
في غير زمان ولا من غير ان يتخيل الشئ في مكانين **فيجب ان يكون** لكون القطرة فوق
ثم تحت وامتدادها ما بين كون النقطة على طرف من المسافة التي يستدير فيها وعلى طرف
آخر وامتدادها فيما بين ذلك متصور للشبح عندك وليس ذلك بحسب آن واحد
فيجب اذن ان يكون شبح ما تقدم مستحفظا بعده باقيا عقيبه ثم يلحقه الاحساس بما تاخر
ويجتمعان امتدادا كانه محسوس وذلك لان صورته راسخة وان كانت القطرة او
النقطة قد زالت عن اي حد فرضت ولم يبق فيه زمانا **واما ما ذكروه** من امر النور
الذي يتخيل بين يدي العين فالسبب في غلطهم به ان ذلك عندهم ليس يكون الا على وجه

واحد حتى ظنوا انه لا يجوز ان يكون العين شيا له في جوهره ضوء كالاشياء اللوامع التي
ذكرناها فيما سلف فاذا كانت ظلمة لمع واضاء ما قدامه بكيفية يؤثرها لا لشئ ينفصل عنه
وكان لا يجوز ايضا ان يكون الحك والمس قد يحدث شعاعات نارية لطيفة في الظلمة كما
يتفق من مس ظهر السنور وامرار اليد على المحذة والتحية في الظلمة وقد يظهر لك
انه لا يبعد ان يكون الحدقة نفسها مما يلمع ليلا ويضئ ويلقي شعاعها على ما يقابلها فان
عيون كثير من الحيوان بهذه الصفة كعين الاسد والحية فاذا كان كذلك جاز ان ينير المظلم
ولهذا ما كان كثير من الحيوانات يرى في الظلمة لانارتها الشئ بنور يفيض من عينيها
ولقوة عينيها واما حديث امتلاء الحدقة عند تغميض الاخرى فمن الذي ينكر ان يكون
في العصبة المجوفة جسم لطيف هو مركب القوة الباصرة وهو الذي يسمى الروح الباصرة
وانه يتحرك تارة مستبطنا هاربا وتارة مستظهرا محدقا فاذا غمضت احدى العينين
هربت من التعطيل ومن الظلمة طبعا فمالت الى العين الاخرى لان المنفذ فيهما مشترك
على ما يعرفه اصحاب التشريح وليس اذا امتلا شئ من شئ يجب من ذلك ان يكون في طبع
المالئ بروز وخروج وذهاب في الارض ومسافرة الى اقطار العالم واما حديث المراة
فيلزم سوالهم جميع من عنده ان المراة ينطبع فيها صورة المحسوس لكن الاجوبة التي
يمكن ان يجاب بها عن ذلك ثلاثة جواب كانه مبني على مذهب مشهور وهو ان الصورة
لا ينطبع في المراة على الهيئة التي تنطبع الصور المادية في موادها وبحيث لا تجتمع فيه
الاضداد بل هذه الصورة ينطبع كليتها في كلية المراة ولا باس ان يجتمع فيها شبح بياض
وسواد معا لانهما فيها لا على سبيل التكيف بها بل كما يكون في المعقول والعقول تعقل السواد
والبياض من غير تعاند ولا انقسام ثم انما يتادى الى المبصر ما يكون على نسبة ما بين الثلاث
اعني المبصر والمراة والمبصر ولا يتفق نسبة الجميع من كل جزء من المراة بل يكون جزء منه يودي
البياض بعينه وجزء آخر يؤدي السواد بعينه وتحدد بينهما حد في الرؤية فيكون جملة الاداء
والتحدد محصلا الصورة مثل المبصر في البصر وهذا الجواب مما لا اقول به ولا اعرفه ولا
افهم كيف يكون الصورة ينطبع في جسم مادي من غير ان يكون موجودة فيه وقد يخلو الجسم عنها
وهي منطبعة فيه وكيف يكون غير خال عنها وهو لا يرى فيه بل يرى صورته التي له مع ان من
شان ذلك ايضا ان يرى او كيف يكون خاليا بالقياس الى واقف دون واقف وهذا
اشتطاط وتكلف بعيد ومما فيه من التكلف انهم لا يجعلون للشكل انطباعا فيه فان
جعلوا جعلوا الشكل غير محدود ومما فيه من التكلف ان يجعلوا صورة السواد في
جسم من غير ان يكون ذلك سوادا للجسم وان يجوزوا اجتماع البياض ايضا فيه في وقت
واحد ويجعلوا صورة السواد غير السواد وصورة البياض غير البياض واما حديث

العقل والمعقول فدعه الى وقته واما الجوابان الآخران اللذان يمكن ان يجيب بهما مجيب احدهما
متشدد فيه والآخر مقارب فيه واما المتشدد فيه فان يقال اما اولا فليس يجب اذا كان
شئ محتاج اليه فى ان يفعل شئ في شئ ان يكون المحتاج اليه مثل المرآة او المشف ههنا ينفعل
من المبدا مثل الانفعال الذى ينفعل به الثالث فيرى ان النسيف اذا اولم به الم والهدية اذا
سر بها سرت واما ثانيا فليس بينا بنفسه ولا ظاهرا لا شك فيه ان كل جسم فاعل
يجب ان يكون ملاقيا للملموس فان هذا وان كان موجودا بالاستقراء فى اكثر الاجسام فليس
واجبا ضرورة وان يكون كل فعل وانفعال باللقاء والتماس بل يجوز ان يكون افعال
اشياء فى اشياء من غير ملاقاة فكما يجوز ان يفعل ما ليس بجسم في الجسم من غير ملاقاة
كالبارى والعقل والنفس فليس ببدع ان يكون جسم يفعل في جسم بغير الملاقاة
فيكون اجسام يفعل بالملاقاة واجسام يفعل لا بالملاقاة وليس يمكن احدا ان
يقيم برهانا على استحالة هذا ولا على انه لا يمكن ان يكون بين الجسمين نصبة ووضع
يجوز ان يؤثر به احدهما في الآخر من غير ملاقاة انما يبقى ههنا ضرب من التعجب كما لو
كان اتفق ان كانت الاجسام كلها انما يفعل بعضها في بعض بمثل تلك النصبة المباينة
فكان اذا اتفق ان شوهد فاعل يفعل بالملاقاة تعجب منه كما يتعجب الآن من مؤثر بغير ملاقاة
فاذا كان هذا غير مستحيل في اول العقل وكان صحة مذهبنا المبرهن عليه يوجبه و
كان لا برهان البتة ينقضه فنقول ان من شان الجسم المضئ بذاته او المستنير الملون
ان يفعل في الجسم الذى يقابله اذا كان قابلا للشبح قبول البصر وبينهما جسم لا لون له
تاثيرا هو صورته مثل صورته من غير ان يفعل في المتوسط شيئا اذ هو غير قابل لانه شفاف
فاذا كان غير بين بنفسه ولا قام عليه برهان الآن يكون جسم يفعل في مقابله بتوسط
شفاف البتة وكان هذا مجوزا في اول العقل ومتضحا بما برهنا عليه من كيفية الادراك
وكان ذلك غير محال فكذلك غير محال ايضا ان يكون بدل المتوسط الواحد متوسطان
المتوسط ومتوسط آخر وبدل النصبة والوضع نصبتان ووضعان النصبة والوضع
المذكوران مع وضع ونصبة اخرى فيكون بدل هذا المتوسط الشفاف وحده متوسط
ملون صقيل مع الشفاف وبدل نصبة المقابلة مع هذا المضئ والمستنير النصبة و
المقابلة مع ذلك الصقيل الذى له النصبة والوضع المذكوران مع المضئ المستنير المرئى
فيكون من شان هذا الجسم ان يفعل في كل ما قابل مقابلا له صقيلا يكون كل مقابله في
شفيف ولو صقيل بعد صقيل الى غير النهاية بعد ان يكونا على وضع محدود فعلا
هو مثل صورته من غير ان يفعل في الصقيل البتة فيكون المشف والصقيل شيئين
يحتاج اليهما حتى يفعل شئ في شئ آخر ولا يكون ذلك الفعل بعينه فيهما فاذا كان كذلك

واتفق ان وافى خيال الصقيل الى البصر وخيال الشئ الآخر معا ورؤيا معا في جزء من
الناظر واحد ظن ان الخيال يرى في الصقيل بعكس ما قالوا فى الشعاعات واما الطريق
المسابل فيه فهو انه ليس يجب ان يؤثر كل شئ في كل شئ مثل نفسه وكما يجوز ان يؤثر ايضا
مثل نفسه فالمضئ والمستنير يجوز ان يؤثر في الهواء اثرا اما ذلك الاثر ليس ان يتشبح بشبح
مثل صورة المضئ والمستنير بل يؤثر فيه اثرا لا يدرك بالحس البصرى او غيره من الحواس الا
فى سطحه الذى يتناهى اليه ويقابل الجهة التى فيها ذو الشبح وكذلك يجوز ان يؤثر في
الصقيل اثرا اما اما بواسطة المشف او بغير واسطة ثم المشف او الصقيل يفعل في
آلة البصر اولا او يتوسط فعلها فى سطح الهواء الذى يليه اثرا ذلك الاثر هو مثل صورة ما
اثر في كل واحد منهما اولا فيكون كل واحد من المؤثرين يؤثر اثرا خلاف ما فيه اعنى بالمؤثرين
المراى الذى يؤثر في المشف او الصقيل والمشف او الصقيل الذى يؤثر فى البصر و
مثل هذا كثير اعنى ان يكون شئ يؤثر في شئ اثرا خلاف طبيعته ثم يؤثر هو فى شئ آخر مثل
طبيعة الاول مثل الحركة فانها يحدث فى جرم شئ سخونة فيسخن الشئ ثم تلك السخونة تحدث
حركة غير الحركة الاولى بالعدد ومثلها في النوع وقد يمكن ان يشاهد هذا بمرآة ينعكس عنها ضوء
ولون الى حايط بحيث يستقر في الحايط ولا ينتقل بحسب مقامات الناظر ولا يكون مستقرا
البتة فى المرآة وهذا المستقر يعلم انه وارد من طريق المرآة الى الحايط وهو وان كان يرى
فى المرآة فلا يرى مستقرا فيها فيكون المرآة اثرت اثرا مثل كيفية ما اثر فيها اثرا ليس مثل
كيفيته فى الاستقرار وعلى ذلك حال البصر واما حديث الانعطاف عن الماء فقد
قال اصحاب الشعاع ان الشعاع اذا وقع عليه انبسط وانكسر اولا فاخذ مكانا اكثر
ثم نفذ فرآه مع اكثر ما يحاذيه واما اصحاب الاشباح فقد قال بعضهم ان السبب فيه
ان بعض ما يحاذى يؤدى على انه منفذ في المحاذاة وبعضه على انه مرآة ولا يبعد ان
نظن ان الجميع يؤدى على انه مرآة والمرآة من داخل خلاف المرآة من خارج وقال فاضل
قدماء المفسرين ان البصر يعرض له لما يفوته من استقصاء تامل الشئ ان يراه ابعد وتفرق
البصر لتامله فيعظم شبحه ويمكن ان يؤكد هذا القول بان الشئ الذى اعتيد ان يرى من
بعد ما على قدر ما فاذا تخيل ابعد من حيث هو ولم ير قدره القدر الذى تخيله ذلك البعد
بل اعظم منه لانه بالحقيقة قريب راى له مقدارا اعظم من المقدار الذى يستحقه ببعده
فيتخيل اعظم من المعهود ثم في هذا فضل نظر يحتاج ان يفطن له المتحقق للاصول ويكون
بحيث لا يخفى عليه كيف ينبغى ان يكون الحق في ذلك ثم هذه الشبهة ليست مما يخص لزومها
احدى الفرقتين دون الاخرى فان الانكسار الذى يقوله اصحاب الانكسار ان كان للضك
فلم يبق على حاله ولم لا يرجع كرة اخرى فيستوى اذ طبيعة الشعاع ان ينفذ على الاستقامة

فان كان هذا مستحيلا في الشعاع النافذ اليه اذا لاقاه ثم ازداد الشيء غورا فلم يعرض له ان يزداد
لغوره انكسارا اولم لايزداد بامتداده انظاما فان القياس يوجب ان يحدث له بالامتداد
انتصال لاانبسط وبالجملة فنعم ما قال المعلم الاول حين قال لان يمتد المبصر من سعة الى
ضيق فيجتمع فيه يكون ذلك فيه اعون على تحقق صورته من ان يخرج الرائى من العين
منتشرا في السعة وبما يتصل بهذا الموضع حال ما نقوله من اوضاع المرائي والرائي
والضوء والمرآة فنقول قد يعرض ان يكون المرئى والمضيء والرائى في شفاف واحد
وقد يعرض ان يكون المضى والمرئى في شفافات بينها سطوح فان كان وضع السطح
في المحاذاة التي بين الرائى والمضيء الفاعل للاستنارة لم ير ذلك السطح كسطح الفلك و
الهواء وان كان السطح خارجا عن ذلك كسطح الماء ونحن في الهواء والمضيء ليس في هذه
المحاذاة فان ذلك السطح ينعكس عنه الضوء الاتي من المضى الى البصر فيرى متميزا وقد علمت
ما نعنى بالعكس وان كان في داخل السطح المنعكس عنه مرائى اراه ما هو فيه على انه مشف و
اراه على انه مرآة وكانت المرآة التي هناك مطابقة لما يحاذي المرئى ان كان مكشوفا للرائى و
ان كان مستورا وكان المرآة ملتقى الخط الخارج من البصر والعمود الخارج من المرئى
الذي في الماء فان شبحه يتأدى عنه على استقامة فانك ان القيت خاتما في طشت بحيث
لايراه ثم ملاته ماء رايته وان كان المرئى خارجا عن شفاف متوسط غير الشفاف الذي
فيه الرائى والمضيء فان المشف المتوسط يريه وان كان ليس كذلك بل هو من جهة
الرائى فان سطح ذلك المشف لايريه الا ان يجعل له لون غريب بشيء يوضع من ذلك
الجانب حتى يرى ككرة البلور الملون احد جانبيها الفصل الثامن في سبب
رؤية الشيء الواحد كشيئين لنقل في سبب رؤية الشيء الواحد كشيئين فانه
موضع نظر وذلك لانه احد ما يتعلق به اصحاب الشعاعات ايضا ويقولون انه اذا
كان الابصار بشيء خارج من البصر يلقى المبصر ثم يتفق ان ينكسر وضعه عند البصر وجب
ان يرى الشيء الواحد لامحالة كشيئين متباينين فراى اثنين وليسوا يعلمون ان هذا
يلزمهم الشناعة بالحقيقة وذلك لان الابصار ان كان بمماسة اطراف الشعاعات
وقد اجتمعت عليه فيجب ان يرى على كل حال واحدا ولايضر في ذلك انكسار اطراف
الشعاعات المنكسرة بل الحق هو ان شبح المبصر تتادى بتوسط الشفاف الى
العضو القابل المتهيئ له الا لمس التيه من غير ان يقبله جوهر الشفاف اصلا من حيث
هو تلك الصورة بل يقع بحسب المقابلة لا في زمان وان شبح المبصر اول ما ينطبع
انما ينطبع في الرطوبة الجليدية وان الابصار بالحقيقة لايكون عندها والا لكان
الشيء الواحد يرى شيئين لان له في الجليد بين شبحين كما اذا المس باليدين كان

لمسين

لمسين ولكن هذا الشبح يتادى في العصبتين المجوفتين الى ملتقاهما على هيئة الصليب و
هما عصبتان يبان لك حالهما حين نتكلم في التشريح وكما ان الصورة الخارجة يمتد
منها في الوهم مخروط يستدق الى ان يوقع زاويته وراء سطح الجليدية كذلك الشبح الذي في
الجليدية يتادى بواسطة الروح المؤدية التي في العصبتين الى ملتقاهما على هيئة مخروط
فيلتقي المخروطان ويتقاطعان هناك فتتحد منهما صورة شبحية واحدة عند الجزء من الروح
الحامل للقوة الباصرة ثم ان ما وراء ذلك روح مؤدية للمبصر لا مدركة مرة اخرى والا
لافترق الادراك مرة اخرى لافتراق العصبتين وهذه المؤدية هي من جوهر المبصر وينفذ الى
الروح المصبوبة في الفضاء المقدم من الدماغ فينطبع الصورة المبصرة مرة اخرى في
تلك الروح الحاملة لقوة الحس المشترك فيقبل الحس المشترك تلك الصورة وهو كمال
الابصار والقوة المبصرة غير الحس المشترك وان كان فايضا منها مدبرا لها لان القوة
الباصرة تبصر ولا تسمع ولا تشم ولا تلمس ولا تذوق والقوة التي هي الحاسة المشتركة تبصر
وتسمع وتشم وتلمس وتذوق على ما ستعلم ثم ان القوة التي هي الحاس المشترك تؤدي
الصورة الى جزء من الروح تتصل بجزء من الروح الحامل لها فينطبع فيها تلك الصورة و
يخزنها هناك عند القوة المصورة وهي الخيالية كما ستعلمها فيقبل تلك الصورة ويحفظها فان
الحس المشترك قابل للصورة لا حافظ والقوة الخيالية حافظة لما قبلت تلك والسبب
في ذلك ان الروح التي فيها الحس المشترك انما تثبت فيه الصورة الماخوذة من خارج
منطبعة ما دامت النسبة المذكورة بينها وبين المبصر محفوظة او قريبة العهد فاذا غاب
المبصر انمحت الصورة عنها ولم يثبت زمانا يعتد به واما الروح الذي فيه الخيال فان
الصور تثبت فيها ولو بعد حين كثير وعلى ما سيتضح لك عن قريب والصورة اذا كانت
في الحس المشترك كانت محسوسة بالحقيقة فيها حتى اذا انطبع فيها صورة كاذبة في الوجود
احست كما يعرض للمرورين واذا كانت في الخيال كانت متخيلة لا محسوسة ثم ان تلك
الصورة التي في الخيال ينفذ الى التجويف المؤخر اذا شائت القوة الوهمية فتفتحت الدودة
بتبعيد ما بين العضوين المسمين الية الدودة فاتصل بالروح الحاملة للقوة الوهمية بتوسط
الروح الحامل للقوة المتخيلة التي تسمى في الناس مفكرة فانطبعت الصور التي في الخيال في
روح القوة الوهمية والقوة المتخيلة خادمة للوهمية مؤدية ما في الخيال اليها الا ان ذلك
لا يثبت بالفعل في القوة المتوهمة بل ما دام الطريق مفتوحا والروحان متلاقيين والقوتان
متقابلتين واذا اعرضت القوة المتوهمة عنها بطل عنها تلك الصورة والدليل على صحة
القول بان حصول هذه الصورة في الوهم غير حصولها في الخيال ان الخيال كالخازن
وليست الصورة التي فيه متخيلة للنفس بالفعل دايما والا لكان يجب ان نتخيل معا صورا كثيرة

اى صورة كانت فى الخيال ولا هذه الصور ايضا فى الخيال على سبيل ما بالقوة والّا لكان
يحتاج ان يسترجع بالحس الخارج مرّة اخرى بل هى مخزونة فيه والوهم بتوسّط المفكّرة
او المتخيّلة يعرضها على النفس وعنده يقف تاذى الصور المحسوسة واما الذكر فهو لشئ
آخر كما نذكره بعد فهذه اصول يجب ان يكون عتيدة عندك ولنرجع الى غرضنا
فنقول انّ السبب فى رؤية الشئ الواحد اثنين اربعة اسباب احدها انفتال الآلة
المؤدّية للشبح الذى فى الجليديّة الى ملتقى العصبتين فلا تتادّى الشبحان الى موضع واحد
على الاستقامة بل ينتهى كل عند جزء من الروح الباصرة المرتّب هناك على حدة لانّ خطّى الشبحين
لم ينفذا نفوذا من شانه ان يتقاطعا عند مجاوزة ملتقى العصبتين فيجب لذلك ان ينطبع من
كل شبح ينفذ عن الجليديّة خيال على حدة وفى جزء من الروح الباصرة على حدة فيكون
كانّهما خيالان عن شيئين متفرّقين من خارج اذ لم يتحد الخطّان الخارجان منهما الى مركز الجليديتين
نافذين فى العصبتين فلهذا السبب يرى الاشياء كثيرة متفرّقة والسبب الثانى
حركة الروح الباصرة وتموّجه الى قدام يمنة ويسرة حتى يتقدّم الجزء المدرك مركزه المرسوم
له فى الطبع اخذا الى جهة الجليديتين اخذا متموّجا مضطربا فيرتسم فيه الشبح والخيال قبل تقاطع
المخروطين فيرى شبحين وهذا مثل الشبح المرتسم من الشمس فى الماء الراكد الساكن مرّة
واحدة والمرتسم منها فى المتموّج ارتساما متكرّرا وذلك انّ الزاوية الحاصلة بين خطّ البصر
الى الماء وخطّ الشمس الى الماء الذى عندها يكون ابصار الشئ على طريق التادّى من المرآة
حتى لا تتّفق واحدة بل تتلقاها الموج فى مواضع فيكثر هذه الزاوية فينطبع اشباح
فوق واحدة والسبب الثالث من اضطراب حركة الروح الباطن الّذى وراء التقاطع
الى قدام وخلف حتى يكون لها حركتان الى جهتين متضادتين حركة الى الحسّ المشترك
وحركة الى ملتقى العصبتين فتتادّى اليها صورة المحسوس مرّة اخرى قبل ان ينمحى ما يؤدّيه
الى الحسّ المشترك لانها كما ادّت الصورة الى الحسّ المشترك رجع منها جزء يقبل ما يؤدّيه
القوّة الباصرة وذلك لسرعة الحركة فيكون مثلا قد ارتسم فى الروح المؤدّية صورة
فنقلتها الى الحسّ المشترك ولكل مرتسم زمان ثبات الى ان ينمحى فلمّا زال القابل الاوّل من
الروح عن مركزه لاضطراب حركته تخلفه جزء آخر فقبل قبوله قبل ان انمحى عن الاوّل فتجزات
الروح للاضطراب الى جزء متقدّم كان فى سمت المرئى فادركه ثمّ زال ولم يزل عنه الصورة
دفعة بل هى فيه والى جزء آخر قابل للصورة ايضا لحصوله فى السمت الّذى فى مثله يدرك
الصورة عاقبا للجزء الاوّل والسبب الاضطراب واذا كان كذلك حصل فى كلّ واحد منهما
صورة مرئيّة لانّ الاوّل لم ينمح بعد عن الجزء القابل الاوّل المؤدّى الى الحسّ المشترك او غير
المؤدّى اليه حتّى انطبع فى الثانى والفرق بين هذا القسم والقسم الّذى قبله انّ هذه الحركة

المضطربة الى قدام وخلف وكانت تلك الى يمنة ويسرة ولمثل هذا السبب ما يرى الشئ
السريع الحركة الى الجانبين كشيئين لانه قبل ان انمحى عن الحس المشترك صورته وهو
فى جانب يراه البصر وهو فى جانب آخر فتوافى ادراكاه فى الجانبين معا **وكذلك** اذا
دارت نقطة لون على شئ مستدير رؤيت خطا مستديرا واذا امتدت بسرعة على
الاستقامة رؤيت خطا مستقيما ونظير هذه الحركة الدوار فانه اذا عرض سبب من
الاسباب المكتوبة فى كتب الطب فحرك الروح الذى فى التجويف المقدم من الدماغ
على الدور كانت القوة الباصرة تؤدى الى ما هناك صورة محسوسة فالجزء من الروح
القابل لها لا تثبت مكانه بل ينتقل ويخلفه جزء آخر يقبل تلك الصورة بعد قبوله وقبل انمحائه
عنه **وكذلك** على الدور فيتخيل ان المرئيات تدور وتتبدل على الرائى وانما الرائى هو
الذى يدور ويتبدل على المرئى **واذا كان** القابل ثابتا وتحرك الشئ المبصر بسرعة انتقل
لا محالة شبحه الباطن من جزء من القابل الى جزء آخر فانه لو كان الشبح يثبت فى ذلك
الجزء بعينه لكان نسبة القابل مع المقبول واحدة ثابتة فاذن اذا عرض لحامل الشبح
ان ينتقل عن مكانه انتقل الشبح لا محالة فتغيرت نسبته الى الجسم الذى من خارج
فعرض ما يعرض لو كان الشئ الذى من خارج ينتقل **وايضا** فان الناظر فى ماء شديد الجرى
يتخيل له انه هو ذى يميل عن جهة ويسقط اليها والسبب فى ذلك انه يتخيل الاشيا
كلها تميل الى خلاف جهة ميل الماء فان شدة الحركة الموجبة لسرعة المفارقة
توهم ان المفارقة من الجانبين معا والسبب انتقال الشبح فى القابل مع ثباته
فى كل جزء يعرضه ثابتا زمانا ما **ويجب ان يعلم** ان مع هذه الاسباب سببا آخر معينا
لها ما ذيا وذلك ان جوهر الروح جوهر فى غاية اللطافة وفى غاية سرعة الاجابة الى
قبول الحركة حتى انه اذا احدث فيه سبب موجب لانتقال الشبح من جزء الى جزء يلزمه ان
تتحرك جوهر الروح حركة ما وان قلت الى سمت ذلك الجزء **والسبب فى ذلك** ان
لكل قوة من القوى المدركة انبعاثا بالطبع الى مدركه حتى انه يكاد يلتذ به واذا
انبعث نحوه سال حامله اليه او سال بحامله اليه ولهذا ما كان الروح الباصر يندفع
جملة الى الضوء وينقبض عن الظلمة بالطبع فاذا مال الشبح الى جزء من الروح دون
جزء كانت القوة كالمندفعة الى جهة ميل الشبح بآلتها فان الآلة مجيبة لها الى نحو الجهة
التى يطلبها القوة فيحدث فى الروح تموج الى تلك الجهة للطافتها وسرعتها الى قبول
الاثر كانها تتبع حركة الشبح **ولهذا السبب** اذا اطال الانسان النظر الى شئ يدور
يتخيل له ان ساير الاشياء يدور لانه تحدث فى الروح حركة مستديرة لاتباعها لانتقال
الشبح **وكذلك** اذا اطال النظر الى شئ سريع الحركة فى الاستقامة يحدث فى الروح

حركة مستقيمة الى ضد تلك الجهة لان جهة حركة الشبح مضادة لجهة حركة ذى الشبح
فحينئذ يرى الاشياء كلها تنتقل الى ضد تلك الجهة لان اشباح الاشياء لا تثبت و
**السبب الرابع** اضطراب حركة تعرض للثقبة العنبية فان الطبقة العنبية سهلة
الحركة الى هيئة تتبع لها الثقبة وتضيق تارة الى خارج وتارة الى داخل على الاستقامة او الى
جهة فيتبع اندفاعها الى خارج انضغاط تعرض لها واتساع من الثقبة وتتبع اندفاعها الى
داخل اجتماع يعرض لها وتضيق من الثقبة فاذا اتفق ان ضاقت الثقبة رؤى الشئ اكبر او
اتسعت رؤى اصغر او اتفق ان مالت الى جهة رؤى فى مكان آخر فيكون كان المرئى
اولا غير المرئى ثانيا وخصوصا اذا كان قد يميل قبل انمحاء الصورة الاولى صورة اخرى
**ولقائل ان يقول** فلم لا يثبت الصورة واحدة مع انتقال القابل كما يبقى صورة الضوء
واحدة مع انتقال القابل فيكون القابل اذا زال عن المحاذاة بطلت الصورة عنه و
حدثت فيما يقوم مقامه فلم تكن صورتان فلم تكن رؤيتان ولا اتصال خط عن نقطة ولا
رؤيت الاشياء تستدير **فنقول** لا يبعد ان يكون من شان الروح التى للحس المشترك
ان لا يكون انما تضبط الصورة بالمحاذاة فقط وان كان لا يضبطها بعد المحاذاة
مدة طويلة فيكون يضبط لا كضبط المستنير بالضوء للضوء الذى يبطل دفعة و لا
كضبط الحجر للنقش الذى يبقى مدة طويلة بل بين بين وتكون تخليته عن الصورة بسبب
يقوى ويعان بعد المحاذاة بزمان ما لاسباب تجدها مذكورة فيما نفرد حركته وفيما يعود الى
طبيعته حيث نتكلم فى مثله **ومن هذا يعلم** ان قبول الروح الباطن للخيالات المبصرة
ليس كقبول الشبح الساذج الذى يزول مع زوال المحاذاة **وبالحرى** ان يكون الحواس
هى هذه المشهورة وان تكون الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوانية الى درجة فوقها
او يوفى جميع ما يكون فى تلك الدرجة فيجب من ذلك ان يكون جميع الحواس محصلة عندنا
**ومن رام** ان يبين هذا بقياس واجب فقد تكلف شططا **وجميع ما قيل** فى هذا فهو
غير مبرهن او لست افهمه فهم المبرهن عليه ويفهمه غيرى فليتعرف ذلك من غير كلامنا
فالحواس المفردة والمحسوسات المفردة ما ذكرناه **وههنا حواس مشتركة** ومحسوسات
مشتركة **فلنتكلم اولا** فى المحسوسات المشتركة **فنقول** ان الحواس منا قد تحس
مع ما تحس اشياء اخرى لو انفردت وحدها لم تحس وهذه الاشياء هى المقادير والاعداد و
الاوضاع والحركات والسكونات والاشكال والقرب والبعد والمماسة وما هو غير ذلك
مما يدخل فيه وليس انما تحس هذه بعرض وذلك لان المحسوس بالعرض هو الذى ليس محسوسا
بالحقيقة لكنه مقارن لما تحس بالحقيقة مثل ابصارنا اباعمرو واباخالد فان المحسوس هو
الشكل واللون ولكن عرض ان ذلك مقارن لشئ مضاف **فنقول** انا احسسنا بالمضاف

ولم

ولم نحسه البتة؛ ولا في انفسنا خيال ورسم لابی خالد من حیث هو ابو خالد یکون ذلک الرسم
والخیال مستفادا من الحس بوجه من الوجوه وامّا الشکل والعدد وغیر ذلک فانه وان
کان لا یحس بانفراده فانّ رسمه وخیاله یلزم خیال ما یحس وما یدرک بانه لون او حرارة او
برودة مثلا حتی یمتنع ارتسام امثال هذه فی الخیال دونها ایضا ولیس اذا کان الشیء متمثلا
ومدرکا لشیء فی شیء بتوسط شیء فهو غیر متمثل فیه بالحقیقة؛ فانّ کثیرا من الامور التی هی
بالحقیقة؛ ولیست بالعرض فانها تکون بمتوسطات وهذه المحسوسات المشترکة
لما کان ادراکها بهذه الحواس ممکنا لم یحتج الی حاسة اخری بل لما کان ادراکها بلا توسط
غیر ممکن استحال ان یفرد لها حاسة فالبصر یدرک العظم والعدد والشکل والوضع و
الحرکة؛ والسکون بتوسط اللون ویشبه ان یکون ادراک الحرکة؛ والسکون مشوبا
بقوة غیر الحس واللمس یدرک جمیع هذا بتوسط صلابة او لین فی اکثر الامر وقد یکون
بتوسط الحر والبرد والذوق یدرک العظم بان یذوق طعما کثیرا منتشرا ویدرک العدد
بان یجد طعوما کثیرة فی الاجسام وامّا الحرکة والسکون والشکل فیکاد ان یدرکه ایضا
ولکن ضعیفا یستعین فی ذلک باللمس وامّا الشم فیکاد لا یدرک به العظم والشکل
والحرکة؛ والسکون ادراکا متمثلا فی الشام بل یدرک به العدد بان یتمثل فی الشام و
لکن النفس یدرک ذلک بضرب من القیاس او الوهم بان تعلم ان الذی انقطعت رائحته
دفعة؛ قد زال والذی یبقی رائحته هو ثابت وامّا السمع فانّ العظم لا یدرکه ولکن
السمع قد یدلّ النفس علیه دلالة غیر مستمرة علی الدوام وذلک من جهة انّ الاصوات
العظیمة قد تنسبها الی اجسام عظیمة وکثیرا ما تکون من اشیاء صغیرة وبالعکس ولکن قد
یدرک العدد ویدرک الحرکة؛ والسکون بما یعرض للصوت الممتد من ثبات واضمحلال
یکون مصیره الی ذلک الاختلاف فی تجدد مثل ذلک البعد ولکن هذا الادراک من جملة ما
یدرکه النفس للعادة التی عرفها وقد یمکن ان یسمع الصوت عن الساکن علی هیئة الصوت
الذی یسمع عن المتحرک او عن المتحرک علی هیئة الذی یسمع عن الساکن فلا یکون هذه
الدلالة مرکونا الیها ولا یجب وجوبا بل تکون فی اکثر الامر وامّا الشکل فلا یدرکه
السمع الا شکل الصوت لا شکل الجسم واما الذی یسمع عن المجوف فیوقف علی تجویفه
فهو شیء یعرض للنفس وتعرفه النفس علی سبیل الاستدلال وتامل مذهب العادة فیه و
یشبه ان یکون حال البصر فی کثیر مما یدرکه هذه الحال ایضا الا انّ ادراک البصر لما یدرکه
من ذلک اظهر فهذه هی المحسوسات التی تسمی مشترکة اذ قد یشترک فیها عدة من الحواس
والعدد کانه اولی ما یسمی مشترکا فانّ جمیع الحواس یشترک فیه وقد ظن بعض الناس انّ
لهذه المحسوسات المشترکة؛ حاسة موجودة فی الحیوان یشترک فیها وبها تدرک ولیس کذلک

فانت تعلم ان من ذلک مایدرک باللون لولا اللون لما ادرک وان منه مایدرک باللمس لولا
الملموس لما ادرک فلو کان یمکن ان یدرک شیٔ من ذلک بغیر المتوسط من کیفیة هی مدرکٌ
اوّلی لشیٔ من هذه الحواس لکان ذلک ممکنا واما ان یستحیل فینا ادراکه الّا بتوسط مدرک
لحاسة معلومة او استدلال من غیر توسط الحاسة فلیس لها حاسة مشترکة بوجه من الوجوه

**المقالة الرابعة من الفن السادس من الجملة الثانیة فی الطبیعیات
من کتاب الشفاء فی الحواس الباطنة وهی اربعة فصول الفصل الاول
فیه قول کلی علی الحواس الباطنة التی للحیوان** واما الحس الذی هو المشترک فهو
بالحقیقة غیر ما ذهب الیه من ظن ان للمحسوسات المشترکة حسا مشترکا بل الحس المشترک
هو القوة التی تتأدی الیها المحسوسات کلها فانه لو لم یکن قوة واحدة تدرک الملون
والملموس لما کان لنا ان نمیز بینهما قائلین انه لیس هذا ذاک وهب ان هذا التمیز هو
للعقل فیجب لامحالة ان یکون العقل یجدهما معا حتی یمیز بینهما وذلک لانهما من حیث
هی محسوسة وعلی النحو المتأدی من المحسوس لا یدرکها العقل کما سنوضح بعد **وقد نمیز
نحن** بینهما فیجب ان یکون لها اجتماع عند ممیز اما فی ذاته واما فی غیره ومحال ذلک فی
العقل علی ما ستعلم فیجب ان یکون فی قوة اخری ولو لم یکن قد اجتمع عند الخیال من البهایم
التی لا عقل لها المایلة بشهوتها الی الحلاوة مثلا ان شیئا صورته کذا هو حلو لما کانت اذا
رأته همت باکله کما انه لولا ان عندنا نحن ان هذا الابیض هو هذا المغنی لما کنا اذا سمعنا
غناء الشخص اثبتنا عینه الشخصیة وبالعکس ولو لم یکن فی الحیوان ما یجتمع فیه صور
المحسوسات لتعذرت علیها الحیوة ولو لم یکن الشم دالا لها علی الطعم ولم یکن الصوت
دالا ایاها علی الطعم ولم یکن صورة الخشبة تذکرها صورة الالم حتی تهرب منه فیجب لامحالة
ان یکون لهذه الصورة مجمع واحد من باطن **وقد یدلنا** علی وجود هذه القوة اعتبارات
امور تدل علی ان لها آلة غیر الحواس الظاهرة ما نراه من تخیل المدور به ان کل شیٔ یدور فذلک
اما عارض عرض فی المرئیات او عارض عرض فی الآلة التی بها تتم الرؤیة واذا لم یکن فی
المرئیات کان لامحالة فی شیٔ آخر ولیس الدوار الا بسبب حرکة البخار فی الدماغ وفی
الروح الذی فیه فیعرض لذلک الروح ان یدور فتکون اذن القوة المرتبة هناک هی التی
یعرض لها امر قد فرغنا منه **وکذلک** یعرض للانسان دوار من تأمل ما یدور کثیرا علی ما
ابنا عنه ولیس یکون ذلک بسبب امر فی جزء من العین ولا فی روح مصبوب فیه و
لذلک یتخیل استعجال المتحرک النقطی مستقیما او مستدیرا علی ما سلف من قبل ولان تمثل
الاشباح الکاذبة وسماع الاصوات الکاذبة قد یعرض لمن یفسد لهم آلات الحس او کان
مثلا مغمضا لعینه ولا یکون السبب فی ذلک الا لتمثلها فی هذا المبدا **والتخیلات** التی

تقع في النوم اما ان تكون لارتسام الصورة في خزانة حافظة للصور ولو كان كذلك
لوجب ان يكون كل ما اختزن فيها متمثلا في النفس ليس بعضها دون بعض حتى يكون
ذلك البعض كانه مرئي او مسموع وحده او ان تكون تعرض لها التمثل في قوة اخرى
وذلك اما حس ظاهر واما حس باطن لكن الحس الظاهر معطل في النوم وربما كان الذي
يتخيل الوانا اما مشمول العين فيبقى ان يكون حس باطن وليس يمكن ان يكون الا المبدا
للحواس الظاهرة والذي كان اذا استولت القوة الوهمية وجعلت تستعرض ما في الخزانة
يستعرضه بها ولو في اليقظة فاذا استحكم ثباتها فيها كانت كالمشاهدة فهذه القوة وهي
التي تسمى الحس المشترك هي مركز الحواس ومنها تنشعب الشعب واليها تؤدي الحواس
وهي بالحقيقة هي التي تحس لكن امساك ما يدركه هذه هي القوة التي تسمى خيالا وتسمى مصورة
وتسمى متخيلة وربما فرق بين الخيال والمتخيلة بحسب الاصطلاح ونحن ممن يفصل
ذلك والصور التي في الحس المشترك والحس المشترك والخيال كانهما قوة واحدة و
كانهما لا يختلفان في الموضوع بل في الصورة وذلك لانه ليس ان تقبل هو ان تحفظ
فصورة المحسوس تحفظها القوة التي تسمى المصورة والخيال وليس اليها حكم البتة بل
حفظ واما الحس المشترك والحواس الظاهرة فانها تحكم بجهة ما او بحكم ما فيقال ان هذا المتحرك
اسود وان هذا الاحمر حامض وهذا الحافظ لا تحكم به على شيء من الموجود الا على ما في ذاته بان
فيه صورة كذا ثم قد نعلم يقينا ان في طبيعتنا ان نركب المحسوسات بعضها الى بعض
وان نفصل بعضها من بعض لا على الصورة التي وجدناها عليها من خارج ولا مع تصديق
بوجود شيء منها او لا وجوده فيجب ان تكون فينا قوة نفعل ذلك بها وهذه هي التي تسمى
اذا استعملها العقل مفكرة واذا استعملته قوة حيوانية متخيلة ثم انا قد نحكم في المحسوسات
بمعان لا نحسها اما ان لا تكون في طبايعها محسوسة البتة واما ان يكون محسوسة لكنها
لا نحسها وقت الحكم اما التي لا تكون محسوسة في طبايعها فمثل العداوة والرداءة والمنافرة
التي تدركها الشاة في صورة الذيب وبالجملة المعنى الذي ينفرها عنه والموافقة التي
تدركها من صاحبها وبالجملة المعنى الذي يونسها به وهذه امور تدركها النفس الحيوانية
والحس لا يدلها على شيء منها فاذن القوة التي بها تدرك قوة اخرى ولنسم الوهم واما
التي تكون محسوسة فانا نرى مثلا شيئا اصفر فنحكم انه عسل وحلو فان هذا ليس يؤديه
اليه الحاس في هذا الوقت وهو من جنس المحسوس على ان الحكم نفسه ليس بمحسوس البتة
وان كانت اجزاؤه من جنس المحسوس وليس يدركه في الحال انما هو حكم يحكم به ربما غلط
فيه وهو ايضا لتلك القوة وفي الانسان للوهم احكام خاصة من جملتها حملها النفس
على ان تمنع وجود اشيا لا تتخيل ولا ترتسم فيه وابائها التصديق بها فهذه القوة لا محالة

موجودة فينا وهي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما ليس فصلا كالحكم العقلي ولكن حكما
تخيليا مقرونا بالجزوية وبالصورة الحسية وعنه تصدر اكثر الافعال الحيوانية وقد جرت
العادة بان يسمى مدرك الحس صورة ومدرك الوهم معنى ولكل واحد منهما خزانة فخزانة
مدرك الحس وهو الصورة هو القوة الخيالية وموضعها مقدم الدماغ فلذلك اذا حدث
هناك آفة فسد هذا الباب من التصور اما بان يتخيل صور اليست او يصعب استثبات
الموجود فيها وخزانة مدرك الوهم وهو المعنى هو القوة التي يسمى الحافظة ومعدنها مؤخر
الدماغ ولذلك اذا وقع هناك آفة وقع الفساد فيما يختص بحفظ هذه المعاني وهذه
القوة يسمى ايضا متذكرة فيكون حافظة لصيانتها ما فيها ومتذكرة لسرعة استعدادها
لاستثباته والتصور بها مستعيدة اياها اذا فقدت وذلك اذا اقبل الوهم بقوته المتخيلة
فجعل يعرض واحدا واحدا من الصور الموجودة في الخيال ليكون كانه يشاهد الامور التي هذه
صورها فاذا عرض له الصورة التي ادرك معها المعنى الذي بطل لاح له المعنى حينئذ كما لاح من
خارج واستثبته القوة الحافظة في نفسها كما كانت حينئذ تستثبت وكان ذكر وربما
كان المصير من المعنى الى الصورة فيكون المتذكر المطلوب ليس نسبته اليها في خزانة الحفظ
بل نسبته اليها في خزانة الخيال فكان اعادته اما من وجوه العود الى هذه المعاني التي في الحفظ
حتى ينظر المعنى الى لوح الصورة فيعود النسبة اليها في الخيال ثانيا واما بالرجوع الى الحس
مثال الاول انك اذا نسيت نسبة الى صورة وكنت عرفت تلك النسبة تاملت الفعل الذي
كان يقصد منها فلما عرفت الفعل ووجدته عرفت انه اي طعم وشكل ولون يصلح له فاستثبت
النسبة به فالتفت ذلك وحصلته نسبة الى صورة في الخيال واعدت النسبة في الذكر فان خزانة
الفعل هو الحفظ لانه من المعنى فان كان اشكل ذلك عليك من هذه الجهة ايضا ولم يتضح
فاورد عليك الحس صورة الشيء عادت مستقرة في الخيال وعادت النسبة اليه مستقرة في
التي تحفظ وهذه القوة المركبة بين الصورة والصورة وبين الصورة والمعنى وبين المعنى
والمعنى هي كانها القوة الوهمية بالموضوع لا من حيث تحكم بل من حيث تعمل ليصل الى الحكم
وقد جعل مكانها واسطة الدماغ ليكون لها اتصال بخزانتي المعنى والصورة ويشبه
ان يكون القوة الوهمية هي بعينها المفكرة والمتخيلة والمتذكرة وهي بعينها الحاكمة
فيكون بذاتها حاكمة وبحركاتها وافعالها متخيلة ومتذكرة فيكون متخيلة بما يعمل في
الصور والمعاني ومتذكرة بما ينتهي اليه عملها واما الحافظة فهي قوة خزانتها ويشبه
ان يكون التذكر الواقع بالقصد معنى للانسان وحده وان خزانة الصورة هي المصورة
والخيال وان خزانة المعاني هي الحافظة ولا يمتنع ان تكون الوهمية بذاتها حاكمة متخيلة
وبحركاتها متخيلة وذاكرة الفصل الثاني في افعال المصورة والمفكرة من هذه

الحواس الباطنة وفيه القول على النوم واليقظة والرؤيا الصادقة
والكاذبة وضرب من خواص النبوة فلنحصل القول في القوة المصورة اولا
فنقول ان القوة المصورة التي هي الخيال هي آخر ما يستقر فيه صور المحسوسات وان
وجهها الى المحسوسات هو الحس المشترك وان الحس المشترك يؤدي الى القوة المصورة
على سبيل استخزان ما يؤدي اليها الحواس فيخزنه وقد يخزن القوة المصورة ايضا اشيا
ليست من الماخوذات عن الحس فان القوة المفكرة قد تتصرف على الصور التي في
القوة المصورة بالتركيب والتحليل لانها موضوعات لها فاذا ركبت صورة منها او فصلتها
امكن ان تستحفظها فيها لانها ليست خزانة لهذه الصورة من جهة ما هذه الصورة منسوبة
الى شئ وواردة من داخل او خارج بل انما هي خزانة لها لانها هذه الصورة بهذا النحو من
التجريد فلو كانت هذه الصورة على نحو ما فيها من التركيب والتفصيل ترد من خارج
لكانت هذه القوة تستثبتها فكذلك اذا لاحت لهذه القوة من سبب آخر واذا عرض
لسبب من الاسباب اما من التخيل والفكر واما لشئ من التشكلات السماوية ان تمثلت
صورة في المصورة وكان الذهن غايبا او ساكنا عن اعتباره امكن ان يرتسم ذلك
في الحس المشترك نفسه الى ما بيناه فيسمع ويرى الوانا واصواتا ليس لها وجود من خارج
ولا اسبابها من خارج واكثر ما يعرض هذا عند سكون القوى العقلية او غفول
الوهم وعند اشتغال النفس النطقية عن مراعاة الخيال والوهم فهناك يقوى المصورة
والمتخيلة على افعالها الخاصة حتى يتمثل ما توردة من الصور محسوسة ولنزد هذا
بيانا فنقول انه سيتبين لنا بعد ان هذه القوى كلها لنفس واحدة وانها خوادم للنفس
فلنسلم ذلك وضعا ولنعلم ان اشتغال النفس ببعض هذه يصرفها عن اعانة القوى
الاخرى على فعلها او عن ضبطها عن زيغها او عن حملها على الصواب فان من شان النفس
اذا اشتغلت بالامور الباطنة ان تغفل عن استثبات الامور الخارجة فلا تستثبت المحسوسات
حقها من الاستثبات فاذا اشتغلت بالامور الخارجة ان تغفل عن استعمال القوى الباطنة
فانها اذا كانت تامة الاصغاء الى المحسوسات الخارجة ففي وقت ما تكون متصرفة الى
ذلك تضعف تخيلها وتذكرها واذا انصبت الى افعال القوة الشهوانية انكسرت منها
افعال القوة الغضبية واذا انصبت الى افعال القوة الغضبية انكسرت منها افعال
القوة الشهوانية وبالجملة اذا انصبت الى استكمال الافعال الحركية ضعفت الافعال
الادراكية وبالعكس فاذا لم يكن النفس مشتغلة بافعال قوى عن افعال قوة ما بل كانت
وادعة كانها معتزلة عرض لاقوى القوى واعملها ان يغلب واذا اشتغلت بقوة ما
وعارضها عن تثقيف قوة انما يضبطها عن حركاتها المفرطة مراعاة النفس او الوهم اياها

استولت تلك القوة ونفذت فى افعالها التى فى الطبع قد خلا لها الجو وتثقفت
وهذا الذى يعرض للنفس من ان لا يكون مشتغلة بفعل قوة ما او قوى فقد يكون لآفة
او لضعف شاغل عن الاستكمال كما فى الامراض وكما فى الخوف واما ان يكون لاستراحة ما
كما فى النوم واما ان يكون لكثرة انصراف الهمة الى استعمال القوة المنصرف اليها عن غيرها
ثم ان القوة المتخيلة قوة قد تصرفها النفس عن خاص فعلها بوجهين تارة مثل ما يكون
عند اشتغال النفس بالحواس الظاهرة وصرف القوة المصورة الى الحواس الظاهرة وتحريكها
بما يورد عليها منها حتى لا تسلم للمتخيلة المفكرة فتكون المتخيلة مشغولة عن فعلها الخاص
وتكون المصورة ايضا مشغولة عن الانفراد بالمتخيلة ويكون ما يحتاج اليه من الحس المشترك
ثابتا واقعا فى شغل الحواس الظاهرة وهذا الوجه هو التوجه وتارة عند استعمال النفس اياها فى
افعالها التى تتصل بها من التميز والفكرة وهذا على وجهين ايضا احد الوجهين ان يستولى
على المتخيلة فيستخدمها والحس المشترك معها فى تركيب صور باعيانها وتحليلها على جهة
يقع للنفس فيها غرض صحيح ولا تتمكن المتخيلة لذلك من التصرف على ما لها ان تتصرف بطباعها
بل تكون منجرة مع تصريف النفس النطقية اياها انجرارا والثانى ان تصرفها عن التخيلات
التى لا تطابق الموجودات من خارج فتكفها عن ذلك استبطالا لها فلا تتمكن من شدة تشبيحها
وتمثيلها فان شغلت المتخيلة من الجهتين جميعا ضعف فعلها وان زال عنها الشغل من
الجهتين كلتيهما كما يكون فى حال النوم او من جهة واحدة كما يكون عند الامراض التى تضعف
البدن وتشغل النفس عن العقل والتميز وكما عند الخوف حتى تضعف النفس وتكاد
تجوز ما لا يكون وتكون منصرفة عن العقل جملة لضعفها ولخوفها وقوع امور جسدانية و
كانها تترك العقل وتدبيره امكن التخيل حينئذ ان يقوى ويقبل على المصورة ويستعملها و
تتقوى اجتماعهما معا فتصير المصورة اظهر فعلا فتلوح الصور التى فى المصورة فى الحاس
المشترك فترى كانها موجودة خارجا لان الاثر المدرك من الوارد من خارج ومن الوارد
من داخل هو ما يتمثل فيها وانما يختلف بالنسبة واذا كان المحسوس بالحقيقة هو ما يتمثل فاذا تمثل
كان حاله كحال ما يرد من خارج ولهذا ما يرى الانسان المجنون والخايف والضعيف
والنائم اشباحا قايمة كما يراها فى حال السلامة بالحقيقة ويسمع اصواتا كذلك فاذا تدارك
التميز او العقل شيئا من ذلك وجذب القوة المتخيلة الى نفسه بالتنبيه اضمحلت تلك الصور
والخيالات وقد يتفق فى بعض الناس ان تخلق القوة المتخيلة فيه شديدة جدا غالبة
حتى انها لا يستولى عليها الحواس ولا تعصيها المصورة وتكون ايضا النفس قوية لا تبطل
التفاتها الى العقل وما قبل العقل انصبابها الى الحواس وهؤلاء يكون لهم فى اليقظة ما يكون
لغيرهم فى المنام فى الحالة التى سنخبر عنها بعد وهى حالة ادراك النايم مغيبات تتحققها بحالها

او

اوبامثلة تكون لها فان هؤلاء قد يعرض لهم مثلها في اليقظة وكثيرا ما يكون لهم في توسط ذلك
ان يغيبوا آخر الامر عن المحسوسات ويصيبهم كالاغماء وكثيرا ما لا يكون وكثيرا ما يرون الشئ
بحاله وكثيرا ما يتخيل لهم مثاله للسبب الذي تتخيل للنائم مثال ما يراه مما نوضحه بعد وكثيرا ما يتمثل
لهم شبح ويتخيلون ان ما يدركونه خطاب من ذلك الشبح بالفاظ مسموعة تحفظ وتتلى و
هذه هي النبوة الخاصية بالقوة المتخيلة وههنا نبوات اخر سيتضح امرها وليس احد من
الناس لا نصيب له من امر الرؤيا ومن حال الادراكات التي تكون في اليقظة فان الخواطر
التي تقع دفعة في النفس انما تكون سببها اتصالات ما لا يشعر بها ولا بما يتصل بها لا قبلها
ولا بعدها فينتقل النفس منها الى شئ آخر غير ما كان عليها مجراها وقد يكون ذلك من كل جنس
فيكون من المعقولات ويكون من الانذارات ويكون شعرا ويكون غير ذلك بحسب الاستعداد
والعادة والخلق وهذه الخواطر تكون لاسباب تعن للنفس مشارفة في اكثر الامر و
تكون كالتلويحات المستلبة التي لا تتقرر فتذكر الا ان تبادر اليها النفس بالضبط الفاصل
ويكون اكثر ما يفعل ان يشغل التخيل بحس غير مناسب لما كان فيه ومن شان هذه
القوة المتخيلة ان تكون دايمة الاكباب على خزانتي المصورة والذاكرة ودايمة العرض
للصور مبتدئة من صورة محسوسة او مذكورة منتقلة منها الى الضد او الند او شئ
هو منه بسبب وهذه طبيعتها واما اختصاص انتقالها من الشئ الى ضده دون نده
او نده دون ضده فتكون لذلك اسباب جزوية لا تحصى وبالجملة يجب ان يكون اصل
السبب في ذلك ان النفس اذا جمعت بين مراعاة المعاني والصور انتقلت من
المعنى الى الصورة التي هي اقرب اليها اما مطلقا واما لاتفاق قرب عهد مشاهدته
لتالفهما او في حس او وهم وانتقلت كذلك من الصورة الى المعنى ويكون السبب
الاول الذي تخصص صورة دون صورة ومعنى دون معنى امرا قد ورد عليه من الحس
خصصه به او من العقل والوهم فخصصه به او لامر سماوي فلما تخصص بذلك صار
استمراره وانتقاله متخصصا لتخصص المباين ولاجل احوال تتقارب من العادة و
لقرب العهد ببعض الصور والمعاني وقد يكون ذلك لاحوال ايضا سماوية وقد
يكون لطوالع من العقل والحس بعد التخصيص الاول يضاف اليه واعلم ان الفكر
النطقي ممنو بهذه القوة وهو من غريزة هذه القوة في شغل شاغل فانه اذا استعملها
في صورة ما استعمالا موجها نحو غرض ما انتقلت بسرعة الى شئ آخر لا يناسبه ومنه الى
ثالث وانست النفس اول ما ابتدات عنه حتى تحوج النفس الى التذكر فارغة
الى التحليل بالعكس حتى يعود الى المبدا فاذا اتفق في حال اليقظة ان ادرك النفس
شيئا او في حال النوم ان اتصلت بالملكوت اتصالا على ما سنصفه بعد وصفا فان

هذه القوة ان تمكنه بسكونها او بانقهارها من حسن الاستثبات ولم تغلبها مقصرة عليها
زمان الاستثبات لما يلوح لها من تخيلاتها تمكنت تلك الصورة من الذكر تمكنا جيدا على
وجهه وصورته فلم يحتج ان كان يقظة الى التذكر وان كان نوما الى تعبير وان كان وحيا
الى تاويل فان التعبير والتاويل هاهنا يذهب مذهب التذكر فان لم تستثبت النفس
ما راته من ذلك فى قوة الذكر على ما ينبغى بل كانت القوة المتخيلة توازى كل مفرد من
المرئى فى النوم لخيال مفردا او مركب او توازى مركبا من المرئى فى النوم بخيال مفرد
فلا يزال يحاذى ما يرى هناك بمحاكاة مؤلفة من صور ومعان كان استثبات النفس فى
ذاتها لما تراها اضعف من استثبات المصورة والمتذكرة لما يورده التخيل فلم تثبت
فى الذكر ما روى من الملكوت وثبت ما حوكى به ويتفق كثيرا ان يكون ما يرى من الملكوت شيئا
كالراس وكالابتداء فيستولى التخيل على النفس استيلاء تصرفه عن استتمام ما يراه وينتقل بعده
انتقالا بعد انتقال لا يحاكى بتلك الانتقالات شيئا مما يرى من الملكوت اذ ذلك قد انقطع فيكون
هذا ضربا من الرؤيا انما موضع العبارة منه شئ طفيف وباقيه اضغاث احلام فما كان
من الرؤيا من الجنس الذى السلطان فيه للتخيل فانه يحتاج الى عبارة ضرورة وربما راى
الانسان تعبير رؤياه فى رؤياه فيكون ذلك بالحقيقة تذكرا فان القوة المفكرة كما
انها قد تنتقل اولا من الاصل الى الحكاية لمناسبة بينهما كذلك لا يبعد ان تنتقل عن الحكاية
الى الاصل فكثيرا ما يعرض لها ان تتخيل فعلها ذلك مرة اخرى فترى كان مخاطبا تخاطبه بذلك
وكثيرا ما لم يكن كذلك بل كان كانها تعاين الشئ معاينة صحيحة من غير ان يكون النفس
اتصلت بالملكوت بل يكون محاكاة من المتخيلة للمحاكاة فترجع الى الاصل وهذا الضرب
من الرؤيا الصحيح قد يقع عن التخيل من غير معونة قوة اخرى وان كان الاصل فيه ذلك
فيرجع وربما حاكت هذه المحاكاة بمحاكاة اخرى فيحتاج الى تعبير المعبر مرة اخرى وهذه اشياء
واحوال لا تنضبط ومن الناس من يكون اصح احلاما وذلك اذا كانت نفسه قد اعتادت
الصدق وقهر التخيل الكاذب واكثر من يتفق له ان يعبر تاويل رؤياه فى رؤياه هو من
كانت همته مشغولة بما راى فاذا نام بقى الشغل به بحاله واخذت القوة المتخيلة تحاكيه
بعكس ما حاكت اولا وقد حكى ان هرقل الملك راى رؤيا شغلت قلبه ولم يجد عند المعبرين
ما يشفيه فلما نام بعد ذلك عبر له فى منامه تلك الرؤيا فكانت مشتملة على اخبار عن امور
تكون فى العالم وفى خاص مدينته ومملكته فلما دونت تلك الانذارات خرجت على نحو
ما عبر له فى منامه وقد جرب هذا فى غيره والذين يرون هذه الامور فى اليقظة
منهم من يرى ذلك لشرف نفسه وقوتها وقوة متخيلته ومتذكرته فلا يشغلها المحسوسات
عن افعالها الخاصية ومنهم من يرى ذلك لزوال تميزه ولان النفس التى له منصرفة

عن

عن التمييز ولذلك فان تخيله قوى فهو قادر على تلقى الامور الغيبية فى حال اليقظة فان
النفس محتاجة في تلقى فيض الغيب الى القوى الباطنة من وجهين احدهما ليتصور
فيها المعنى الجزوى تصورا محفوظا والثاني ليكون معينة لها متصرفة فى جهة ارادتها
لا شاغلة اياها جاذبة لها الى جهتها فيحتاج الى نسبة بين الغيب وبين النفس والقوة
الباطنة المتخيلة ونسبة بين النفس وبين القوة الباطنة المتخيلة فان كان الحس
يستغلها او العقل يستعملها على النحو العقلى الذى ذكرناه لم يفرغ لامور اخرى مثل المرآة
اذا شغلت عن جهة وحركت نحو جهة فان كثيرا من الامور التى من شانها ان ترتسم في
تلك المرآة مفاوضة ومباعتة لنسبة ما بينهما لا ترتسم وسواء كان هذا الشغل من الحس
او من ضبط العقل فاذا فات احدهما او شك ان يتفق النسبة المحتاج اليها ما بين الغيب وبين النفس
والقوة المتخيلة وبين النفس وبين القوة المتخيلة فيلوح فيها اللايح على نحو ما يلوح ولانا
قد انتقل بنا الكلام في التخيل الى امر الرؤيا فلا باس ان ندل يسيرا على المبدا
الذى يقع عنه الانذارات فى المنام بامور نضعها وضعا وانما تبين لنا فى الصناعة
التى هي الفلسفة الاولى فنقول ان معانى جميع الامور الكاينة فى العالم مما سلف
ومما حضر ومما يريد ان يكون موجودة فى علم البارى والملائكة العقلية من جهة وموجودة
فى انفس الملائكة السماوية من جهة وسيتضح لك الجهتان في موضع آخر وان الانفس
البشرية اشد مناسبة لتلك الجواهر الملكية منها الى الاجسام المحسوسة وليس هناك
احتجاب ولا بخل انما الحجاب للقوابل اما لانغمارها في الاجساد واما لتدنسها بالامور
الجاذبة الى الجنبة السافلة واذا وقع لها ادنى فراغ من هذه الافعال حصل لها مطالعة
لما ثمه فيكون اولى ما يستثبته ما يتصل بذلك الانسان او بذويه او ببلده او باقليمه
فلذلك اكثر الاحلام التى نذكر تختص بالانسان الذى حلم بها وبمن يليه ومن كانت
همته المعقولات لاحت له ومن كانت همته مصالح الناس راها واهتدى اليها و
كذلك على هذا القياس وليست الاحلام كلها صادقة او بحيث يجب ان يشتغل
بها فان القوة المتخيلة ليس كل محاكاتها انما تكون لما يفيض على النفس من الملكوت
بل اكثر ما يكون منها ذلك انما تكون اذا كانت هذه القوة قد سكنت عن محاكاة امور هي
اقرب اليها والامور التى هي اقرب اليها منها طبيعية ومنها ارادية والطبيعية هي التى تكون
من ممازجة قوى الاخلاط للروح التى تمتطيها القوة المصورة والمتخيلة فانها اول
شئ انما تحكيها وتشتغل بها وقد تحكى ايضا آلاما تكون في البدن واعراضا فيه مثل
ما يكون عند ما تتحرك القوة الدافعة للمنى الى الدفع فان المتخيلة حينئذ تحاكى صورا من
شان النفس ان تميل الى مجامعتها ومن كان به جوع حكى له ماكولات ومن كان به حاجة الى

دفع فضل حكى له موضع ذلك ومن عرض لبعض عضو منه ان سخن او برد بسبب حر او برد
حكى له ان ذلك العضو منه موضوع فى نار او ماء بارد ومن العجايب انه كما يعرض من
حركة الطبيعة لدفع المنى تخيل ما كذلك ربما عرض تخيلها بصورة مشتهاة بسبب من الاسبا
فينبعث الطبيعة الى جمع المنى وارسال الريح الناشرة لآلة الجماع وربما قذفت المنى و
قد يكون هذا فى النوم واليقظة جميعا وان لم يكن هناك هيجان وشبق واما الارادية فان
يكون فى همة النفس وقت اليقظة شئ يتصرف النفس الى تامله وتدبره فاذا نام اخذت
المتخيلة تحكى ذلك الشئ او ما هو من جنس ذلك الشئ وهذا هو من بقايا الفكر التى يكون فى
اليقظة وهذه كلها اضغاث احلام وقد يكون ايضا من تاثيرات الاجرام السماوية فانها
قد يوقع بحسب مناسباتها ومناسبات نفوسها صورا فى التخيل بحسب الاستعداد ليست
عن تمثل شئ من عالم الغيب ولا الانذار واما الذى يحتاج الى ان يعبر وان يتاول فهو
ما لم ينسب الى شئ من هذه الجملة فيعلم انه قد وقع من سبب خارج وان له دلالة ما ولذلك
لا يصح فى الاكثر رؤيا الشاعر والكذاب والشرير والسكران والمريض والمغموم ومن غلب
عليه سوء مزاج او فكر وكذلك ايضا انما يصح من الرؤيا فى اكثر الامر ما كان فى وقت السحر لان
الخواطر كلها تكون فى هذا الوقت ساكنة وحركات الامشاج تكون قد هدات واذا كانت القوة
المتخيلة فى حال النوم فى مثل هذا الوقت غير مشغولة بالبدن ولا مقطوعة عن الحافظة
والمصورة بل متمكنة منهما فبالحرى ان يحسن خدمتها للنفس فى ذلك لانها تحتاج لا محالة
فيما يرد عليها من ذلك ان يرتسم صورته فى هذه القوى ارتساما صالحا اما هى بنفسها واما
محاكياتها ويجب ان يعلم ان اصح الناس احلاما اعدلهم امزجة فان اليابس المزاج و
ان كان يحفظ جيدا فانه لا يقبل جيدا والرطب المزاج وان كان يقبل سريعا فانه يترك
سريعا فيكون كانه لم يقبل ولا يحفظ جيدا والحار المزاج متشوش الحركات والبارد المزاج
بليد واصحهم من اعتاد الصدق فان عادة الكذب والافكار الفاسدة تجعل الخيال ردى
الحركات غير مطاع لتسديد النطق بل يكون حاله حال خيال من فسد مزاجه الى تشوش
واذا كان هذا مما يتعلق بالنوم واليقظة فيجب ان يدل ههنا باختصار على امر النوم
واليقظة فنقول ان اليقظة حال يكون فيها النفس مستعملة للحواس او للقوى
المحركة من ظاهر بالارادة التى لا ضرورة اليها فيكون النوم عدم هذه الحالة ويكون
النفس فيه قد اعرضت عن الجهة الخارجة الى الجهة الداخلة واعراضها لا يخلو من احد
وجوه اما ان يكون لكلال عرض لها من هذه الجهة واما ان يكون لمهم عرض لها فى تلك الجهة
واما ان يكون لعصيان تلك الآلات اياها والذى يكون من الكلال هو ان يكون
الشئ الذى يسمى روحا وتعرفه فى موضعه قد تحلل وضعف فلا يقدر على الانبساط فيغور

وبتيها

ويتبعها القوى النفسانية وهذا الكلال قد يعرض من الحركات البدنية وقد يعرض
من الافكار وقد يعرض من الخوف فان الخوف قد يعرض منه النوم بل الموت وربما
كانت الافكار تنوم لا من هذا الوجه بل بان يسخن الدماغ فينجذب اليه الرطوبات و
يمتلى الدماغ فتنوم بالترطيب والذى لهتم له فى باطن هو ان يكون الغذاء والرطوبات
قد اجتمعت من داخل فيحتاج الى ان يقصدها الروح بجميع الحار الغريزى لبقى بعضها
التام فيتعطل الخارج والذى يكون من جهة الآلات فان يكون الاعصاب قد
امتلات وانسدت من الابخرة واغذية تنفذ فيها الى ان تنهضم او الروح ثقلت عن
الحركة لشدة الترطيب ويكون اليقظة لاسباب مقابلة لهذه من ذلك اسباب تجفيفه
مثل الحرارة واليبوسة ومن ذلك حمام وراحة حصلت ومن ذلك فراغ عن الهضم فيعود
الروح منتشرة ومن ذلك حالة ردية تشغل النفس عن الغور بل تستدعيها الى خارج
كغضب او خوف لامر غريب او مقاساة لمادة مولمة وهذا قد دخل فيما نحن فيه بسبيل
العرض وان كان من حق النوم واليقظة ان نتكلم فيه فى عوارض ذى الحس

## الفصل الثالث فى افعال القوة المتذكرة والوهمية وفى ان افعال هذه القوى كلها بآلات جسمانية

كنا قد استقصينا القول فى حال المتخيلة والمتصورة فيجب ان نتكلم فى
حال المتذكرة وما بينها وبين المفكرة وفى حال الوهم فنقول ان الوهم هو الحاكم الاكبر
فى الحيوان ويحكم على سبيل انبعاث تخيلى من غير ان يكون ذلك محققا وهذا مثل ما يعرض
للانسان من استقذار العسل لمشابهته المرار فان الوهم يحكم بانه فى حكم ذلك وتتبع
النفس ذلك الوهم وان كان العقل يكذبه والحيوانات واشباهها من الناس انما تتبعون
فى افعالهم هذا الحكم من الوهم الذى لا تفصيل منطقيا له بل هو على سبيل انبعاث ما فقط
وان كان الانسان قد يعرض لحواسه وقواه بحسب مجاورة النطق ما يكاد يصير قواه الباطنة
نطقية مخالفة للبهايم فذلك يصيب من فوايد الاصوات المؤلفة والالوان المؤلفة
والروايح والطعوم المؤلفة ومن الرجاء والتمنى امورا لا يصيبها الحيوانات الاخرى
لان نور النطق كانه فايض سانح على هذه القوى وهذا التخيل ايضا الذى للانسان
قد صار موضوعا للنطق بعد ما انه موضوع للوهم فى الحيوانات حتى انه ينتفع به فى
العلوم وصار ذكره ايضا نافعا فى العلوم كالتجارب التى تحصل بالذكر والارصاد الجزئية
وغير ذلك ونرجع الى حديث الوهم فنقول ان من الواجب ان يبحث الباحث ويتامل
ان الوهم الذى لم يصحبه العقل حال توهمه كيف ينال المعانى التى هى فى المحسوسات عند ما
ينال الحس صورتها من غير ان يكون شئ من تلك المعانى يحس فنقول ان ذلك للوهم من وجوه
من ذلك الالهامات الفايضة على الكل من الرحمة الالهية مثل حال الطفل ساعة تولد

فی تعلّقه بالثّدی ومثل حال الطفل اذا اقل واقیم یکاد یسقط من مبادرته الی ان یتعلّق
ویعتصم بشیٔ لغریزة جعلها فیه الالهام الالٓهی واذا تعرّض لحدقته بالقذا بادر فاطبق
جفنه قبل فهم ما یعرض له وما ینبغی ان یفعل بحسبه کانّه غریزة لنفسه لا اختیار معه
وکذلک للحیوانات الهامات غریزیة والسبب فی ذلک مناسبات موجودة بین
هذه الانفس ومبادیها هی دایمة لا تنقطع غیر المناسبات الّتی تتفق ان تکون مرّة
وان لا تکون کاستکمال العقل وکخاطر الصّواب فانّ الامور کلّها من هناک وهذه
الالهامات تقف بها الوهم علی المعانی المخالطة للمحسوسات فی ما یضرّ وینفع فیکون
الذیب یحذره کل شاة وان لم تره قط ولا اصابتها منه نکبة ویحذر الاسد حیوانات
کثیرة وجوارح الطیر یحذرها سایر الطّیر ویشنع علیها الطیر الضّعاف من غیر تجربة
فهذا قسم وقسم آخر یکون لشیٔ کالتّجربة وذلک انّ الحیوان اذا اصابه الم او لذة
او وصل الیه نافع حسّی او ضار حسّی مقارنا لصورة حسّیة فارتسم فی المصوّرة
صورة الشّیٔ وصورة ما یقارنه وارتسم فی الذکر معنی النسبة بینهما والحکم فیها
فانّ الذکر لذاته ولجبلّته ینال ذلک فاذا لاح للمتخیّلة تلک الصّورة من خارج
تحرّکت فی المصوّرة وتحرّک معها ما قارنها من المعانی النافعة او الضارّة وبالجملة
المعنی الّذی افترض لها الصّورة المحسوسة النّافعة والضارّة والمعنی الّذی فی الذکر
علی سبیل الانتقال والاستعراض الّذی فی طبیعة القوّة المتخیّلة فاحسّ الوهم بجمیع
ذلک معا فرای المعنی مع تلک الصّورة وهذا هو علی سبیل تقارب التّجربة ولهذا
یخاف الکلاب المدر والخشب وغیرها وقد یقع للوهم احکام اخری بسبیل التشبیه بان یکون
للشیٔ صورة تقارن معنی وهمیّا فی بعض المحسوسات ولیس یقارن ذلک دایما وفی جمیعها
فیلتفت مع وجود تلک الصّورة الی معناها وقد یختلف فالوهم حاکم فی الحیوان یحتاج فی
افعاله الی طاعة هذه القوی له واکثر ما یحتاج الیه هو الذّکر والحسّ واما المصوّرة فیحتاج
الیها بسبب الذکر والتذکّر والذّکر قد یوجد فی سایر الحیوان واما التذکّر وهو الاحتیال
لاستعادة ما اندرس فلا یوجد علی ما اظنّ الّا فی الانسان وذلک لانّ الاستدلال علی انّ شیا
کان فغاب انّما یکون للقوّة النطقیّة وان کان لغیر النّطقیّة فعسی ان یکون للوهم المزیّن بالنّطق فسایر
الحیوانات ان ذکرت ذکرت وان لم تذکر لم تشتق الی التذکّر ولم یخطر لها ذلک بالبال
بل انّ هذا الشوق والطلب هو للانسان والتذکّر هو مضاف الی امر کان موجودا فی
النّفس فی الزّمان الماضی ویشاکل التعلّم من جهة ویخالفه من جهة اما مشاکلته للتعلّم
فلانّ التذکّر انتقال من امور یدرک ظاهرا او باطنا الی امر غیرها وکذلک التعلّم فانّه ایضا
انتقال من معلوم الی مجهول لیعلم لکن التذکّر هو طلب ان یحصل فی المستقبل مثل ما کان

حاصلا

حاصلا فی الماضی والتعلم لیس الا ان یحصل فی المستقبل شیٔ آخر وایضا فان التذکر
لیس یصار الی الغرض فیه من اشیاء توجب حصول الغرض ضرورة بل علی سبیل علامات اذا
حصل اقربها من الغرض انتقل النفس الی الغرض فی مثل تلک الحال ولو کانت الحال غیر ذلک
لم یجب وان اخطر صورة الاقرب او معناه ان ینتقل کمن یخطر بباله کتاب بعینه فیتذکر
منه معلمه الذی قرا علیه ذلک الکتاب ولیس یجب من اخطار صورة ذلک الکتاب بالبال
او اخطار معناه ان یخطر ذلک المعلم بالبال لکل انسان واما العلم فان السبل الموصلة
الیه ضروریة النقل الیه وهو القیاس والحد ومن الناس من یکون التعلم اسهل علیه من
التذکر لانه یکون مطبوعا علی ضروریات النقل ومن الناس من یکون بالعکس ومن الناس
من یکون شدید الذکر ضعیف التذکر وذلک لانه یکون یابس المزاج فیحفظ ما یاخذه ولا
یکون حرکة النفس مطاوع المادة لافعال التخیل واستعراضاته ومن الناس من یکون بالعکس
واسرع الناس تذکرا افطنهم للاشارات فان الاشارات تفعل نقلا عن المحسوسات
الی معانی غیرها فمن کان فطنا فی الاشارات کان سریع التذکر ومن الناس من یکون
قوی الفهم ولکن یکون ضعیف الذکر ویکاد ان یکون الامر فی الفهم والذکر بالتضاد
فان الفهم یحتاج الی عنصر للصور الباطنة شدید الانطباع وانما یعین علیه الرطوبة واما
الذکر فیحتاج الی مادة یعسر انفساخ ما یتصور فیها ویتمثل وذلک یحتاج الی مادة یابسة
فلذلک یصعب اجتماع الامرین واکثر من یکون حافظا هو الذی لا تکثر حرکاته ولا تتفنن
همه ومن کان کثیر الهمم کثیر الحرکات لم یذکر جیدا ویحتاج الذکر مع المادة المناسبة الی ان
یکون النفس مقبلة علی الصورة وعلی المعنی المستثبتین اقبالا بالحرص غیر ماخوذة عنهما باشغال
اخری ولذلک فان الصبیان مع رطوبتهم یحفظون جیدا لان نفوسهم غیر مشغولة بما تشتغل
بها نفوس البالغین فلا تذهل عما هی مقبلة علیه بغیره واما الشبان فلحرارتهم واضطراب
حرکاتهم مع یبس مزاجهم لا یکون ذکرهم کذکر الصبیان والمترعرعین والمشایخ ایضا
تعرض لهم من الرطوبة الغالبة ان لا یذکروا ما یشاهدون وقد یعرض مع التذکر من الغم
والغضب والحزن وغیر ذلک ما یشاکل حال وقوع الشیٔ وذلک انه لم یکن سبب
الغم والغضب والحزن فیما مضی الا انطباع هذه الصورة فی باطن الحواس فاذا عادت
فعلت ذلک او قریبا منه والامانی والرجاء ایضا یفعل ذلک والرجاء غیر الامنیة
فان الرجاء تخیل امر ما مع حکم او ظن بانه فی الاکثر کاین والامنیة تخیل امر وشهوته
والحکم بالتذاذ یکون ان کان والخوف مقابل للرجاء علی سبیل التضاد والیاس عدمه
وهذه کلها احکام للوهم فلنقتصر الآن علی ما قلناه من امر القوی المدرکة الحیوانیة و
لنبین انها کلها تفعل افعالها بآلات فنقول اما المدرک من القوی للصور الجزئیة الظاهرة

على هيئة غير تامة التجريد والتفريد عن المادة ولا مجردة اصلا عن علايق المادة كما يدركه
الحواس الظاهرة فالامر في احتياج ادراكه الى آلات جسمانية واضح سهل وذلك لان هذه
الصورة انما تدرك ما دامت المواد حاضرة موجودة والجسم الحاضر الموجود انما يكون حاضرا
موجودا عند جسم وليس يكون حاضرا مرة وغايبا اخرى عند ما ليس بجسم فانه لا نسبة له
الى قوة مفردة من جهة الحضور والغيبة فان الشئ الذى ليس في مكان لا يكون للشئ المكانى
اليه نسبة فى الحضور عنده والغيبة عنه بل الحضور لا يقع الا على وضع وبعد للحاضر عند
المحضور وهذا لا يمكن اذا كان الحاضر جسما الا ان يكون المحضور جسما او في جسم واما
المدرك للصور الجزئية على تجريد تام من المادة وعدم تجريد البتة من العلايق المادية
كالخيال فيحتاج ايضا الى آلة جسمانية فان الخيال لا يمكنه ان تتخيل الا ان يرتسم الصورة
الخيالية فيه فى جسم ارتساما مشتركا بينه وبين الجسم فان الصورة المرتسمة فى الخيال من
صورة شخص زيد على شكله وتخطيطه ووضع اعضائه بعضها عند بعض التى تتميز فى الخيال
كالمنظور اليها لا يمكن ان تتخيل على ما هى عليه الا ان تلك الاجزاء والجهات من اعضائه
يجب ان يرتسم فى جسم وتختلف جهات تلك الصورة فى جهات ذلك الجسم واجزاؤه
في اجزائه ولننقل صورة زيد الى صورة مربع ا ح د المحدود المقدار والجهة
والكيفية واختلاف الزوايا بالعدد وليكن متصلا بزاويتى
ا ب منه مربعان كل واحد منهما مثل الآخر ولكل واحد جهة
معينة ولكنهما متشابها الصورة ويرتسم من الجملة صورة شكل مجنح جزئى واحد
بالعدد مقرر في الخيال فنقول ان مربع ا ه ز و وقع غيرا بالعدد لمربع ب ح ط
ووقع في الخيال بجانب اليمين منه ومتميزا عنه بالوضع المتخيل المشار اليه في الخيال
فلا يخلو اما ان يكون لصورة المربعية او لعارض خاص له فى المربعية غير صورة المربعية
او يكون للمادة التى هى تنطبع فيها ولا يجوز ان يكون مغايرته له من جهة الصورة المربعية
وذلك انا فرضناهما متشاكلين متشابهين متساويين ولا يجوز ان يكون ذلك
لعارض يخصه اما اولا فانا لا نحتاج في تخيله شيئا الى ايقاع عارض فيه ليس فى ذلك
غير جهات المادة واما ثانيا فان ذلك العارض اما ان يكون شيئا فيه نفسه لذاته
او يكون شيئا له بالقياس الى ما هو شكله فى الموجودات حتى يكون كانه شكل منزوع
عن موجود هو لهذا الخيال او يكون شيئا له بالقياس الى المادة الحاصلة ولا يجوز
ان يكون شيئا له فى نفسه من العوارض التى تخصه لانه اما ان يكون لازما او زايلا
ولا يجوز ان يكون لازما له في الذات الا وهو لازم لمشاركه في النوع فان المربعين
وضعا متساويين في النوع فلا يكون لهذا عارض لازم ليس لذلك وايضا فانه لا يجوز

ان

ان كان هو فى قوة غير متجزية بجزء غير القوة والقوى الجسمانية ان يعرض له شىء دون
الآخر الذى هو مثله ومحلهما واحد غير متجزء وهو القوة القابلة ولا يجوز ان يكون زايلا
لانه يجب اذا زال ذلك الامر ان تتغير صورته فى الخيال فيكون الخيال انما تتخيله كما هو
لانه يقرن به ذلك الامر فاذا ازاله تغير والخيال انما تتخيله هكذا لا بسبب شىء يقرنه به
بل تتخيله كذلك كيف كانت ولا الى الخيال ان يلحق بالآخر هذا العارض فيجعله كالاول
بل ما دام موجودا فيه يكون كذلك ويعتبره الخيال كذلك من غير التفات الى امر آخر
يقرنه به ولهذا لا يجوز ان يقال ان فرض الفارض جعله بهذه الحال كما يجوز ان يقال
فى مثله فى المعقول وذلك لان الكلام يبقى بحاله فيقال ما الذى فعله العارض حتى خصصه
بهذه الحال متميزا عن الثانى واما فى الكلى فهناك امر يقرنه به العقل وهو حد التيامن
او حد التياسر فاذا قرن بمربع حد التيامن صار بعد ذلك متيامنا وانما يكون الحد لامر
معقول كلى وفى مثله يصح لانه امر فرضى يتبع الفرض فى التصور واما هذا الجزئى
الذى ليس يكون بالفرض بل انما يتصور فى الخيال صورة عن محسوس او عن اختلاف
فتثبت منظورا اليها متخيلة بعينها فليس يمكن ان يقال انها يوجد لها هذا الحد دون
صاحبها الا لامر به يستحق زيادة هذا الحد دون صاحبها ولا الخيال يفرضها كذلك بشرط
يقرن بها بل تتخيلها كذلك دفعة على انها فى نفسه كذلك لا يفرضها فتتخيل هذا المربع يمينا
وذلك يسارا لا بسبب شرط يقترن بذلك وبهذا وبعد لحوقه يفرض ذلك يمينا وهذا يسارا
واما فى صقع العقل فان حد التيامن وحد التياسر يلحق المربع وهو مربع لم يعرض له شىء
آخر لحوق الكلى بالكلى فانه يجوز ان يثبت فى العقل كلى من غير الحاق شىء به ويكون معدا
لان يلحق به ما يلحق واما الخيال فما لم تتشخص المعنى فيه بما تتشخص به لم تمثل للخيال فلذلك
يجوز ان يكون فى سلطان العقل ان يقرب معنى بمعنى على سبيل الفرض واما الخيال فما لم يقع
للمتمثل فيه اولا وضع محدود جزئى لم يرتسم فى الخيال ولا كان شيئا يجرى عليه فرض
الحد فقد بطل ان يكون هذا التميز بسبب عارض فى ذاته لازم او غير لازم فى ذاته او
مفروض فنقول ولا يجوز ان يكون ذلك بالقياس الى الشىء الموجود الذى هو خياله
وذلك لانه كثيرا ما نتخيل ما ليس بموجود وايضا فان وقع لاحد المربعين نسبة الى
جسم وللمربع الآخر نسبة اخرى فليس يجوز ان يقع ومحلهما غير منقسم فانه ليس احد
المربعين الخياليين اولى بان ينسب الى احد المربعين الخارجين من الآخر الا ان
يكون قد وقع هذا فى نسبة من الجسم الموضوع له الحامل اياه الى احد الخارجين لا يقع
الآخر فيها فيكون اذن محل هذا غير محل ذاك ويكون القوة منقسمة ولا ينقسم بذاتها
بل بانقسام ما فيها فيكون جسمانية ويكون الصورة مرتسمة فى جسم فليس يصح اذن

ان يفترق المربعان في الخيال لافتراق المربعين الموجودين وبالقياس اليهما فبقي ان يكون
ذلک اما بسبب افتراق الجزئين في القوة القابلة او الجزئين من الآلة التي بها تفعل
القوة وكيف كان فان الحاصل من هذا القبيل ان الادراک انما يتم بقوة متعلقة
بمادة جسمانية فقد اتضح ان الادراک الخيالي ايضا انما يتم بجسم ومما يبين ذلک
انا نتخيل الصورة الخيالية كصورة الناس مثلا اصغر او اكبر كانا ننظر اليها ولا محالة
انها ترتسم وهي اكبر وترتسم وهي اصغر في شيء لا في مثل ذلک الشيء بعينه لانها ان
ارتسمت في مثل ذلک الشيء فالتفاوت في الصغر والكبر اما ان يكون بالقياس الى الماخوذ
عنه الصورة واما بالقياس الى الآخذ واما لنفس الصورتين ولا يجوز ان يكون بالقياس
الى الماخوذ عنه الصورة فكثير من الصور الخيالية غير ماخوذ عن شيء البتة وربما كان
الصغير والكبير صورة شخص واحد ولا يجوز ان يكون بسبب الصورتين في انفسهما فانهما
لما اتفقتا في الحد والماهية واختلفتا في الصغر والكبر فليس ذلک لنفسيهما فاذن ذلک بالقياس
الى الشيء القابل ولان الصورة تارة ترتسم في جزء منه اكبر وتارة في جزء منه اصغر وايضا
فانه ليس يمكننا ان نتخيل السواد والبياض في شبح خيالي واحد سارين فيه معا ويمكننا ذلک
في جزئين منه يلحظهما الخيال مفترقين ولو كان الجزآن لا يتميزان في الوضع بل كان كلا الخياليين
يرتسمان في شيء غير منقسم لكان لا يفترق الامر بين المتعذر منهما والممكن فاذن الجزآن
متميزان في الوضع او الخيال ومحلهما متميزان في جزئين وان قال قائل وكذلک العقل
فنجيبه ونقول ان العقل يعقل السواد والبياض معا في زمان واحد من حيث التصور
واما من حيث التصديق فيمتنع ان يكون موضوعهما واحدا واما الخيال فلا يتخيلهما معا
لا على قياس التصور ولا على قياس التصديق على ان فعل الخيال انما هو على قياس التصور لا
غير ولا فعل له في غيره ولما علمت هذا في الخيال فقد علمت في الوهم الذي ما يدركه انما يدركه
متعلقا بصورة جزوية خيالية على ما اوضحنا **الفصل الرابع في احوال القوى المحركة
وضرب من النبوة المتعلقة بها** واذ قلنا في القوة المدركة من قوى النفس الحيوانية
فخليق بنا ان نتكلم في القوى المحركة منها فنقول ان الحيوان ما لم يشتق اشتياقا الى شيء
شعر باشتياقه او تخيله او لم يشعر به لم ينبعث الى طلبه بالحركة وليس ذلک الشوق هو لشيء
من القوى المدركة فليس لتلک القوى الا الحكم والادراک وليس يجب اذا حكم وادرک
بحس او وهم يجب ان يشتاق ذلک الشيء فان الناس يتفقون في ادراک ما يحسون و
يتخيلون من حيث يحسون ويتخيلون لكن يختلفون فيما يشتاقون اليه مما يحسون ويتخيلون
والانسان الواحد قد يختلف في ذلک حاله فانه يتخيل الطعام فيشتاقه في وقت الجوع
ولا يشتاقه في وقت الشبع وايضا فان حسن الاخلاق اذا تخيل اللذات المستكرهة

لم يشتقها والآخر يشتاقها وليس هذان الحالان للانسان وحده بل وللحيوانات كلها
والشوق قد يختلف فمنه ما يكون ضعيفا بعد ومنه ما يشتد حتى يوجب الاجماع
والاجماع ليس هو الشوق فقد يشتد الشوق الى شئ ولا يجمع على الحركة البتة كما ان
التخيل يقوى فلا يشتاق الى ما يتخيل فاذا صح الاجماع اطاعت القوى المحركة التي ليس
لها الا تشنج العضل وارسالها وليس هذا نفس الشوق ولا الاجماع فان الممنوع
من الحركة لا يكون ممنوعا من شدة الشوق ومن الاجماع لكنه لا يجد طاعة من القوى
الاخرى التي لها ان تحرك فقط وهي التي في العضل وهذه القوة الشوقية من
شعبها القوة الغضبية والقوة الشهوانية فالتي تنبعث مشتاقة الى اللذيذ
والمتخيل نافعا لتجلبه هي الشهوانية والتي تنبعث مشتاقة الى الغلبة والى المتخيل منافيا
ليدفعه فهي الغضبية وقد نجد في الحيوانيات انبعاثات لا الى شهواتها بل مثل
نزاع التي ولدت الى ولدها والذي الف الى الفه وكذلك اشتياقها الى الانفلات
من الاقفاص والقيود فهذا ايضا وان لم يكن شهوة للقوة الشهوانية فانه
اشتياق ما الى شهوة للقوة الخيالية فان القوة المدركة تخصها فيما يدرك وفيما
ينقلب فيه من الامور التي تتجدد بالمشاهدة او من الصور مثلا لذة تخصها واذا
تالمت لفقدانها اشتاقت اليها طبعا فاجمعت القوة الاجماعية على ان تحرك اليها
الآلات كما تجمع لاجل الشهوة والغضب ولاجل الجميل من المعقولات ايضا فيكون
للشهوة اشتداد الشوق الى اللذيذ وللقوة النزوعية الاجماع وللغضبية
اشتداد الشوق الى الغلبة وللقوة النزوعية الاجماع وكذلك للتخيل ايضا ما
يختصه وللقوة النزوعية الاجماع والخوف والغم والحزن من عوارض القوة
الغضبية بمشاركة من القوى الدراكة فانها اذا تحركت اتباعا لتصور عقلي او
خيالي كان خوف واذا لم تخف قويت ويعرض لها الغم من الذي يوجب الغضب اذا
كان غير مقدور على دفعه او كان مخوفا وقوعه والفرح الذي من باب الغلبة فانه
غاية لهذه القوة ايضا والحرص والنهم والشبق وما اشبه ذلك فهي للقوة البهيمية
الشهوانية والاستيناس والسرور من عوارض القوى الدراكة واما القوى
الانسانية فتعرض لها احوال تخصها سنتكلم فيها بعد والقوة الاجماعية تتبع للقوة
المذكورة فانها اذا اشتد نزاعها اجمعت وهي كلها تتبع ايضا القوى الوهمية
وذلك انه لا شوق البتة الا بعد توهم المشتاق اليه وقد يكون توهم ولا يكون شوق
البتة لكنه قد يتفق احيانا لآلام بدنية تتحرك الطبيعة الى دفعها ان توجب تلك الحركات
انبعاث التوهم فيكون تلك القوى سابقة للتوهم الى مقتضاها كما ان التوهم في اكثر الامر

يشوق القوى الى المتوهم فالوهم له السلطان في حيز القوى المدركة في الحيوانات
والشهوة والغضب لهما السلطان في حيز القوى المحركة وتبعهما القوى الاجماعية
ثم القوى المحركة التي في العضل فنقول الآن ان هذه الافعال والاغراض هي من العوارض
التي تعرض للنفس وهي في البدن ولا تعرض بغير مشاركة البدن ولذلك فانها تستحيل
معها امزجة الابدان وتحدث هي ايضا مع حدوث امزجة الابدان فان بعض الامزجة يتبعه
الاستعداد للغضب وبعض الامزجة يتبعه الاستعداد للشهوة وبعض الامزجة يتبعه
الجبن والخوف ومن الناس من سجيته سجية مغضب فيكون سريع الغضب ومن الناس
من يكون كانه مذعور مرعوب فيكون جبانا مسرعا اليه الرعب وهذه الاحوال لا تكون
الا لمشاركة البدن والاحوال التي للنفس بمشاركة البدن على اقسام منها ما يكون
للبدن اولا ولكن لاجل انه ذو نفس ومنها ما يكون للنفس اولا ولكن لاجل انه في
بدن ومنها ما يكون بينهما بالسوية فالنوم واليقظة والصحة والمرض احوال هي للبدن
ومباديها منه فهي له اولا ولكن انما هي للبدن بسبب ان له نفسا واما التخيل والشهوة
والغضب وما يجري هذا المجرى فانها للنفس من جهة ما هي ذات بدن وللبدن من جهة انها
لنفس البدن اولا وان كان من جهة ما النفس ذو بدن لست اقول من قبل البدن وكذلك
الغم والهم والحزن والذكر وما اشبه ذلك فان هذه ليس فيها ما هو عارض للبدن من حيث هو
بدن ولكن هذه احوال شيء مقارن للبدن لا تكون الا عند مقارنة البدن فهي للبدن من
قبل النفس اذ هي للنفس اولا وان كان للنفس من جهة ما هو ذو بدن لست اقول من
قبل البدن فاما الالم من الضرب ومن تغير المزاج فان العارض فيه موجود في البدن لان
تفرق الاتصال والمزاج من احوال البدن من جهة ما هو بدن وايضا موجود في الحس الذي
يحسه من جهة ما يحسه ولكنه بسبب البدن ويشبه ان يكون الجوع والشهوة من هذا القبيل
واما التخيل والخوف والغم والغضب فان الانفعال الذي يعرض به يعرض اولا للنفس
وليس الغضب والغم من حيث هو غضب او غم انفعالا من الانفعالات المولمة للبدن
فان كان يتبعه انفعال بدني مولم للبدن مثل اشتغال حرارة او خمودها او غير ذلك فان ذلك
ليس نفس الغضب والغم بل هو امر تتبع الغضب والغم ونحن لا نمنع ان تكون امر الا خلق
به ان تكون للنفس من حيث هو في بدن ثم تتبعه في البدن انفعالات خاصة بالبدن فان
التخيل ايضا من حيث كونه ادراكا ليس من الانفعالات التي تكون للبدن بالقصد الاول
ثم قد يعرض من التخيل ان ينتشر بعض الاعضا وليس ذلك بسبب طبيعي اوجب ان
مزاجا قد استحال وحرارة قويت وبخارا تكون ونفذ في العضو حتى نشره بل لما حصلت
صورة في وهم اوجبت الاستحالة في مزاج وحرارة ورطوبة وريحا ولولا تلك الصورة

لم يكن

لم يكن في الطبيعة ما يحركها ونحن نقول بالجملة ان من شان النفس ان يحدث منه في
العنصر البدني استحالة مزاج يحصل من غير فعل وانفعال جسماني فيحدث حرارة لا عن حار
وبرودة لا عن بارد بل اذا تخيلت النفس خيالا وقوي في النفس لم يلبث ان يقبل
العنصر البدني صورة مناسبة لذلك او كيفية وذلك لان النفس من جوهر بعض المبادي
التي هي يلبس المواد ما فيها من الصور المقومة لها اذ هي اقرب مناسبة لذلك الجوهر من غيره
وذلك اذا استتم استعدادها واكثر استعداداتها انما يكون بسبب استحالات في الكيف كما
قلنا فيما سلف وانما يستحيل في الاكثر عن اضداد دخيلها فاذا كانت هذه المبادي قد تكسو
العنصر صورة مقومة لنوع طبيعي لنسبة ما يتقرر بينهما فلا يبعد ايضا ان يكسوها الكيفيات
من غير حاجة الى ان يكون هناك مماسة وفعل وانفعال جسماني تصدر عن مضادة بل الصورة
التي في النفس هي مبدا ما يحدث في العنصر كما ان الصورة الصحية التي في نفس الطبيب هي
مبدا ما يحدث من البرؤ وكذلك صورة السرير في ذات النجار لكنه من المبادي التي لا ينساق
الى اصدار ما هو موجب له الا بآلات ووسايط وانما يحتاج الى هذه الآلات لعجز وضعف تامل
حال المريض الذي توهم انه قد صح او الصحيح الذي توهم انه مرض فانه كثيرا ما يعرض من ذلك ان يكون
اذا تاكدت الصورة في نفسه وفي وهمه انفعل منها عنصره فكانت الصحة او المرض و
يكون ذلك ابلغ مما يفعله الطبيب بآلات ووسايط ولهذا السبب ما تمكن الانسان مثلا
ان يعدو على جذع مطروح في القارعة من الطريق وان كان موضوعا كالجسر على هاوية
لم يجسر ان يمشي عليه دبيبا الا با لهوينا لانه تخيل في نفسه صورة السقوط تخيلا قويا
جدا فيجيب الى ذلك طبيعته وقوة اعضائه ولا تجيب الى ضده من الثبات والاستمرار
فالصور اذا استحكم وجودها في النفس واعتقادا انها يجب ان توجد فقد يعرض كثيرا ان
ينفعل عنها المادة التي من شانها ان ينفعل عنها وتكون فان كان ذلك في النفس الكلية
التي للسماء والعالم جاز ان يكون مؤثرا في طبيعة الكل وان كان في نفس جزئية جاز
ان يؤثر في الطبيعة الجزئية وكثيرا ما يؤثر النفس من بدن آخر كما يؤثر في بدن نفسه
تاثير العين العاينة والوهم العامل بل النفس اذا كانت قوية شريفة شبيهة بالمبادي اطاعها
العنصر الذي في العالم وانفعل عنها ووجد في العنصر ما يتصور فيها وذلك لان النفس
الانسانية سنبين انها غير منطبعة في المادة التي لها لكنها منصرفة الهمة اليها فان كان
هذا الضرب من التعلق يجعل لها ان تحيل العنصر البدني عن مقتضى طبيعته فلا بدع ان يكون
النفس الشريفة القوية جدا تجاوز بتاثيرها ما يختص بها من الابدان اذا لم يكن انغماسها
في الميل الى ذلك البدن شديدا قويا وكان مع ذلك عاليا في طبيعته قويا في ملكته جدا
فيكون هذه النفس تبرئ المرضى وتمرض الاشرار ويتبعها ان يهدم طبايع وان يؤكد طبايع

وان يستحيل لها العناصر فيصير غير النار نارا وغير الارض ارضا ويحدث بارادته ايضا
امطار وخصب كما يحدث خسف ووباء كلي بحسب الواجب العقلي وبالجملة فانه يجوز
ان يتبع ارادته وجود ما يتعلق باستحالة العنصر في الاضداد فان العنصر بطبعه يطيعه
ويتكون فيه ما يتمثل في ارادته اذ العنصر بالجملة طوع للنفس وطاعته لها اكثر من طاعتها
للاضداد المؤثرة فيها وهذه ايضا من خواص القوى النبوية وقد كنا ذكرنا خاصية
قبل هذا تتعلق بقواها المتخيلة وتلك خاصية نبوية تتعلق بالقوة الحيوانية المدركة وهذه
خاصية تتعلق بالقوة الحيوانية المحركة الاجماعية من نفس النبي العظيم النبوة فنقول
انه لما تبين ان جميع القوى الحيوانية لا فعل لها الا بالبدن ووجود القوى ان يكون
بحيث تفعل فالقوى الحيوانية اذن انما تكون بحيث تفعل وهي بدنية فوجودها ان
تكون بدنية فلا بقاء لها بعد البدن وقد تكلمنا في كتبنا الطبية في سبب استعدادات
الاشخاص المختلفة بجبلتها او بحسب اختلاف احوالها للفرح والغم والغضب والحلم
والحقد والسلامة وغير ذلك كلاما لا يوجد للمتقدمين ما يجري مجراه في تفصيله وتحصيله
فليقرا من هناك قال ابو عبيد عبد الواحد محمد الجوزجاني هذه فصول خارجة
عن هذا الكتاب نقلتها اليه من الكتب الطبية التي يشتمل على ما اشار اليه الشيخ الرئيس
ادام الله علوه واكثرها من مقالة له في الادوية القلبية الى بعض المبتدئين من اصدقائه
ليست الحيوة ولا شي من الكمالات والخيرات متخولا بها من لدن المبدا الاول والفيض
الاول بل القوابل قد تكون خالية عن الاستعداد لقبولها اذ ليس كل قابل قابلا لكل شي
ولذلك ليس يمكن ان يقبل الصوف صورة السيف وموصوف والماحقيقة الانسان
ومومأ والاجسام العالمية قد قبلت الحيوة الا ما يقل عدده وقدره منها اما العدد فلان
الاجسام الغير الحية هي العناصر الاربعة وما يقرب منها في الطبيعة واما القدر فلان
جملة العناصر الاربعة يكاد ان لا يكون لها عند الكل قدر محسوس ولا يبعد ان يكون
في الكواكب الثابتة ما هو اعظم منها اعني من جملة ما تحت الفلك والقياس يوجب ان يكون
هذه الجملة بالقياس الى فلك زحل كنقطة من دايرة فكيف بالقياس الى ما فوق فلك زحل
ثم عند المحققين ان السبب الذي لاجله لم يقبل هذه الاجسام صورة الحيوة هو ما خالفت
به ساير الاجسام البسيطة والمركبة الحية وهو كونها متضادة الطبايع اذ لطبيعة كل
واحد منها ضد وبسبب ذلك بعدت عن الاجسام السماوية جدا فكانت الاجسام
السماوية مستعدة باشرف انحاء الحيوة الجسمانية وهذه العنصرية بعيدة جدا عن
الحيوة واما المركبات فان الامتزاج يكسر منها كنه التضاد ويحدث فيها صورة
المزاج والمزاج وسط بين الاضداد والوسط لا ضد له فيستعد لذلك لقبول الحيوة

وكلما امعن المزاج فى جنبه التوسط ازداد الممتزج قبولا لزيادة كمال من معنى الحيوة و
اذا اعتدل جدا حتى تكافات الاضداد فيه وتباطلت على التسوية استعد الممتزج
للاستكمال بالحيوة النطقية المشاكلة للحيوة السماوية وهذا الاستعداد هو فى الروح
الانسانى والروح بالجملة شئ يتولد من العناصر ضاربا الى شبه الاجرام السماوية
ولذلك يحكم عليها انها جوهر نورانى ولذلك قيل للروح الباصرة شعاع ونور ولذلك
تهش النفس اذا ابصرت النور وتستوحش فى الظلمة لان ذلك مناسب لمركبها يقوى به
مركبها وهذه مضادة ويشبه ان يكون الحكماء واتباعهم قد اتفقوا ان الفرح والغم والخوف
والغضب من الانفعالات الخاصة بالروح الذى فى القلب ثم كل انفعال مما يشتد ويضعف
لا بسبب من خارج فانه يتبع فى اشتداده وضعفه اشتداد استعداد الجوهر المنفعل وضعفه
وقد فرق الحكماء بين القوة والاستعداد وهو ان القوة تكون على الضدين بالتسوية
والاستعداد لا تكون على الضدين بالتسوية فان كل انسان يقوى على ان يفرح ويحزن
الا ان منهم من هو مستعد للفرح ومنهم من هو مستعد للحزن وكذلك الحكم فى الغضب و
الخوف وساير الانفعالات فبين ان كون الروح فرحة او مغتمة بالقوة غير كونها مستعدة
لاحدهما دون الآخر ويشبه ان يكون الاستعداد استكمالا للقوة بالقياس الى احد
المتقابلين فقد ظهر من هذا انه وان كانت الروح لها من حيث هى بالقوة ان يفرح و
يحزن معا فليس لها من حيث مفهوم نفس الاستعداد الا احدهما ثم من الظاهر ان
القوة على هذين الامرين يلزمها كما يتجوهر وان الاستعداد المتعين لاحدهما ليس يلزمها
انما يعرض لها بسبب وعلة فالفرح لذة ما وكل لذة هى ادراك لحصول الكمال الخاص بالقوة
المدركة مثل الاحساس بالحلو والعرف الطيب للحاسة والشعور بالانتقام للقوة الغضبية
والشعور بالمتوقع النافع هو الامل للقوة الظانة او المتوهمة وكل كمال فهو امر طبيعى و
ينعكس فكل شعور بامر طبيعى للقوة فهو التذاذ وينعكس وربما اتفق فى بعض القوى
ان لا يلتذ الا عند مفارقة الحالة الطبيعية فيظن ان اللذة خروج عن الحالة الغير
الطبيعية كان الثبات على الحالة الطبيعية لا يجوز ان يكون لذيذا وانما وقع لهم هذا السهو
بسبب اخذ ما بالعرض مكان ما بالذات وقد عرف فى كتاب سوفسطيقا ان هذا احد
المغلطات اما بيان هذا فى مسئلتنا هذه فهو ان من المدركات ما لا يدرك الا عند الاستحالة
وهو مثل الملموسات فان الكيفية انما يحس بها ما دام العضو اللامس مضادا لها فى الكيفية
وينفعل منها فاذا انفعل واستقر صارت الكيفية مزاج العضو فلم يحس به اذ كل حس
فهو باستحالة ما والشئ لا يستحيل عن نفسه ولهذا الا يتاذى صاحب الدق بالحرارة
الشديدة التى هى اشد من حرارة الحمى المحرقة ويتاذى صاحب الحمى المحرقة بما هو دون ذلك

وذلك لان حرارة الدق متمكنة من الاعضاء كالمزاج لها وحرارة الحمى المحرقة طارية على
الاعضاء ومزاج الاعضاء يخالفها والاطباء يخصون ما يجرى مجرى الدق باسم سوء المزاج
المستوى وما يجرى مجرى الحمى المحرقة باسم سوء المزاج المختلف فقد تبين ان السبب في
عدم الالتذاذ بما يستقر من الكمالات المحسوسة هو عدم الادراك وسبب اللذة عند
ابتداء الخروج الى الحالة الطبيعية هو حصول الادراك ولما عرض ان كان حصول
الادراك مع الخروج عن الحالة الطبيعية عرض ان كانت اللذة مع الخروج عنها فظن
ان ذلك سببها وليس الامر كذلك بل السبب حصول الكمال لا غير وهذا هو سبب اللذة
واما سبب الاستعداد لها فهو كون الملتذ على افضل احواله في الكم والكيف حتى
لا يكون في جوهره نقصان وحالة غير طبيعية مما هو فيه اما في الكم فان يكون الروح
الملتذة كثيرة المقدار فيشتد بذلك قوتها لان زيادة الجوهر في الكم توجب زيادة
القوة في الشدة على ما تبين في الاصول الطبيعية وايضا فانها تفى لكثرتها بقاء قسط
وافر منها في المبدا وذهاب قسط وافر منها في الانبساط الذى يكون عند الفرح واللذة فان
القليل تبخل به الطبيعة وتضبطه عند المبدا ولا يمكنه من الانبساط واما في الكيف فان
يكون مزاجها فاضلا فيكون قوامها فاضلا جدا والنورانية التى لها وافرة جدا فيكون
مشابهتها لجوهر السماء شديدة جدا فهذه هي اسباب الاستعداد للذة والفرح واضدادها
اسباب الاستعداد للاذى والترح واذ عرف هذا في اللذة وهي كالجنس عرف في الفرح
الذى هو كالنوع فالروح التى في القلب ان كانت كثيرة المقدار كثيرة المادة التى يتولد
عنها على قربة من الاتصال معتدلة في المزاج وفي القوام ساطعة النورانية كانت
شديدة الاستعداد للفرح وان كانت قليلة المقدار قليلة المادة كما للناقهين والمنهوكين
في الامراض والمشايخ غير معتدلة المزاج كما للمرضى كثيفة غليظة جدا كما للسوداويين و
المشايخ فلا تنبسط لكثافتها او رقيقة القوام جدا كما للمنهوكين فلا تفى بالانبساط او
مظلمة كما للسوداويين كانت شديدة الاستعداد للغم والمستعد للشئ يكفيه اضعف
اسبابه مثل الكبريت في الاشتعال فانه يشتعل بادنى نار لا تشتعل باضعافها الحطب
فاذا كانت النفس ذات روح مستعدة للانفعال من المفرحات فرحت بادنى سبب
ولهذا يكثر الفرح لشارب الخمر حتى يظن به انه يفرح لذاته وليس كذلك فانه يستحيل ان
يحدث في الشئ اثر لا عن مؤثر بل الخمر اذا شربت باعتدال ولدت روحا كثيرة معتدلة
المزاج والقوام شديدة النورانية ساطعتها فاستعدت الروح للفرح وفرحت بادنى سبب
من الاسباب النافعة ويكون تاثرها من النافعة في الحاضر والوقت اكثر من تاثرها عن
النافعة في المستقبل كذلك تاثرها من الاسباب النافعة في اللذة اكثر من تاثرها من

الاسباب

الاسباب النافعة فی الجمیل وکذلک تاثیرها من الذی یکون بحسب الظن اکثر من الذی یکون
بحسب العقل والسبب فی ذلک ان القوی النفسانیة التی فی الدماغ المحتاجة
روحها الی اعتدال من الرطوبة لتطیع لحرکة الفکرة ولاستعمال العقل یکون شدیدة
الرطب فلا یذعن للعقل ومع ذلک تکون کثیرة الحرکة بما یخالطها من البخارات المتصعدة
المتموجة فبرطوبتها لا تذعن للتحریک الا ما کان من التحریک القسری الجسمانی دون اللطیف
الروحانی وباضطرابها لا تذعن ایضا للتشکیل الروحانی بل التشکیل القسری الجسمانی
فیصعب علی الفکرة استعمالها فیعرض القوة العقلیة عنها اعراضا بقدر مقتضی حالها
ریثما یعتدل مزاجها ویسکن تموجها ثم ان القوة الحیوانیة التی فی القلب فی
حالة الانتشار یکون شدیدة الاستعداد للفرح ولا تتادی الیها المفرحات الفکریة
لما اوضحناه من العذر بل تتادی الیها المفرحات المتصرفة فیما بین الحس والوهم التابع له
المتقوی به او الحس والفکر المعاضد له فی استعمال القوی النفسانیة المتقوی به فان
الحس قهر للروح الباطن واقوی علی تحریکه من العقل والعقل اذا استعصی علیه ذلک
الروح الباطن اعین بالحس فیمکن منه کما فی العلوم الهندسیة وسایر العلوم ایضا واذا کان
کذلک قل تاثیرات المفرحات المستقبلة والجمیلة والعقلیة فی نفس الشارب و
استولی علیه تاثیر المفرحات اللذیذة والوقتیة ولان استعداده شدید فیکفیه منها
اضعف الاسباب کما للصبی لکن اسباب الفرح والغم منها ما هو قوی ومنها ما هو
ضعیف وایضا منها ما هو معروف ومنها ما هو غیر معروف ومما لا یعرف ما قد اعتید
کثیرا وکل ما اعتید کثیرا سقط الشعور والاسباب المفرحة والغامة ما کان منها قویا
وظاهرا فلا حاجة الی ذکره واما الاخری فمثل تصرف الحس فی العالم والدلیل علی الذاذه
ایحاش ضده وهو الاقامة فی الظلمة ومثل مشاهدة الشکل والدلیل علی تفریحه غم الوحدة
ومثل التمکن من المراد فی الوقت والاستقرار علی مقتضی القصد من غیر شاغل وکذلک
العزایم والآمال وذکر ما سلف ورجاء ما یستقبل وکذب النفس بالامانی والمحادثة
والاستغراب والاغراب والتعجب والاعجاب ومصادفة حسن الاصغاء من المحاور
والمساعدة والخدیعة والتلبس والغلبة فی ادنی شیء وغیر ذلک من الامور المحصاة
فی کتاب ریطوریقا ای الخطابة وهذه یختلف بحسب الاهواء والعادات والانسان
لا یخلو عنها البتة ولا ایضا عن الاسباب الغامة التی تجری فی ضعف التاثیر مجراها الا
ان الاستعداد اذا اختص باحدی الجنبتین لم ینفعل عن اسباب الجنبة الاخری ما لم تکن قویة
وانفعلت عن اسبابها وان کانت ضعیفة فالسکران یدوم فرحه لشیء من هذه الاسباب
وصاحب المزاج السوداوی المظلم الروح یدوم غمه لما یقابل هذه الاسباب من اسبابٍ

الغم والوحشة مثل تذكر الاخطار التى عرضت والآلام التى قوسيت والاحقاد وما غاظ
من المعاملات والمعاشرات ومثل توهم المخاوف فى المستقبل وخصوصا الواجب من
مفارقة هذه الدار الدنيا التى تصرف عنه قناعة العاقل بما لا بد منه والفكر فى غيره من
المهمات التى يجب السعى فيها ومثل الانقطاع عن الشغل العارض والقصور عن مراد وامور اخرى
مما لا يحصى فهذه وامثالها من العوارض ترد على المستعد للغم فيغمه ثم التخيل القوته
فى السوداوى بعينه بايراد الاشباه والمحاكات لما يوحش ويغم والتخيل يقوى فى السوداوى
ليبس مزاج الروح الموضوعة له فيخف حركاتها ولاعراض العقل عن القوى الباطنة من قوى
الحس والوهم لفساد مزاج الروح الذى فيها واختصاص حركاتها على مقتضى ما يعده ذلك
المزاج والكيفية الرديه المظلمة وليس كل اسباب الاستعداد للفرح والغم هو
الاسباب التى تتصل بجوهر الروح فى كيفيته وكميته بل قد تعرض اسباب اخرى نفسانية
تعد الروح لاحد الامرين ويشبه ان يكون اعدادها للروح لذلك ايضا بتوسط حدوث
شئ من تلك الاسباب التى هى داخلة فى كيفية الروح وكميته اعنى بان يعتدل بها مزاج
الروح او قوامه ويكثر مقداره وتتصل طبيعته فيعد للفرح او يعرض شئ من الاسباب
المضادة لها فيعد للغم فتكون تلك الاسباب الخارجية اسبابا اولى وهذه الجوهرية اعنى
العارضة بجوهر الروح اسبابا ثانية وقريبة وهذه الاسباب العارضة البعيدة تكاد
لا تنحصر فى عدد او يشق تعديدها لكن كافتها كما اظن تنحصر فى معنى واحد وهو ان
كل فعل ذى ضد متكرر فان القوة عليه يشتد وكل قوة يشتد يصير استعدادا والاولى
ان يوضح هذا المعنى بالاستقراء فنقول ان الجسم اذا سخن مرارا متوالية استعد لسرعة
التسخن وكذلك اذا برد وكذلك اذا تخلخل وكذلك اذا تكثف والقوى الباطنة يصير لها
عند تكرر افعالها وانفعالاتها ملكة قوية والاخلاق ايضا انما يكتسب بذلك ويكاد
ان يكون العلة فى هذا هو ان الانفعال اللازم للشئ اذا احدث مناسب لجوهره والمناسب
للشئ معاند للضد والمعاند للضد اذا تمكن نقص من استعداد القوة عليه فزاد
فى استعداد ضده الذى هو مناسبه وهذا هو بيان هذا المعنى بالاستقراء والقياس
الماخوذ من المشهورات واما التحقيق البرهانى له فالكلام فيه طويل واما النظر فى
هذا الذى هو اشبه بالبحث الطبيعى فلان الفرح يلزمه امران احدهما تقوية القوة الطبيعية
والثانى تخلخل الروح لما يكلفها الفرح من الانبساط ويتبع تقوى القوى الطبيعية ثلاثة
امور اعتدال مزاج الروح وكثرة توليد بدل ما يتحلل منها وحفظها عن استيلاء التحلل عليها
ويتبع تخلخل الروح امران احدهما الاستعداد للحركة والانبساط للطيف القوام والثانى
انجذاب المادة الغاذية اليها بحركتها الانبساطية الى غير جهة حركة الغذاء اليها ومن

شان كل حركة بهذه الصفة ان يستتبع ما وراءها اليها لامور لا حاجة بنا الى ذكرها وتبع
فى ذلك انجذاب المياه المتاخرة عند سيلان المتقدمة وكذلك الرياح وكذلك الجلود
فى المحاجم والمياه فى الزراقات **واما الغم** اذا تكرر اشتدت القوة عليه لان الغم
يتبعه امران ضعف القوة الطبيعية وتكاثف الروح للبرد الحادث عند طفو الحرارة
الغريزية لشدة الانقباض والاحتقان من الروح ويتبع ذلك اضداد ما ذكرناه
فتبين ان تواتر الفرح يعد الروح للفرح وتواتر الغم يعد الروح للغم فالفرح من الناس
لا يعمل فيه من الغامات الا القوى ويعمل فيه المفرحات الضعيفة والممنو بالغموم
حالة بالضد **ههنا حالة** من احوال القلب هى الضعف واخرى هى التوحش وضيق
الصدر ويتشابهان وبينهما فرق وكذلك ههنا حالة هى قوة القلب واخرى هى
النشاط وانشراح الصدر ويتشابهان وبينهما فرق ويشكل الفرق بينهما لتلازمهما
فى اكثر الامور والاوليان يظن بهما انهما حالتان انفعاليتان والثانيتان يظن
بهما انهما حالتان فعليتان **وبين طرفى** كل واحد من القسمين فرق ظاهر **اما اولا**
فليسا بمتلازمين فليس كل ضعيف القلب محزانا ولا كل محزان ضعيف القلب **وايضا**
ليس كل قوى القلب مفراحا ولا كل مفراح قوى القلب **واما ثانيا** فلان الحدود متخالفة
فان ضعف القلب هو بالقياس الى الامر المخوف من جهة قلة احتماله **واما ضيق الصدر**
فهو بالقياس الى الامر الموحش ومن جهة قلة احتماله والمخوف هو الموذى البدنى و
الموحش هو الموذى النفسانى **واما ثالثا** فلان اللوازم النفسانية متخالفة لان ضعف
القلب يحرك الى الهرب والتوحش وضيق الصدر قد يحرك الى الدفع والمقاومة و
يرغب كثيرا فى ضد الهرب وضعف القلب اذا عرض عارضه فتر القوى المحركة وضيق
الصدر كثيرا ما هاجها وحركها وفى ضعف القلب انفعالان انفعال بالتاذى وانفعال
بالتشوق الى حركة المباعدة وفى ضيق الصدر انفعال واحد وهو بالتاذى وليس يلزمه
ذلك التشوق على سبيل الطبع بل ربما اختار ذلك لغرض آخر دون نفس التشوق الى
المباعدة فيكون ذلك شوقا اختياريا لا شوقا حيوانيا وربما اختار البطش والمقاومة
**واما رابعا** فلان اللوازم البدنية متخالفة لان ضعف القلب يلزمه عند حصول
الموذى الذى يخصه خمود من الحرارة الغريزية واستيلاء من البرودة وضيق الصدر
يلزمه كثيرا عند الموذى الذى يخصه اشتعال من الحرارة الغريزية **واما خامسا** فلان
الاسباب الاستعدادية متخالفة فان ضعف القلب يتبع لا محالة رقة الروح بافراط
وبرد مزاجه وضيق الصدر قد يتبع كثافة الروح وسخونة مزاجه فالدم الوافر الصافى
المعتدل القوام لكثرة ما يتولد منه من الروح الساطع النقى المعتدل القوام والمزاج يعد

للفرح والدم الصافي الزايد في السخونة لكثرة اشتعاله وسرعة حركته يعدّ للغضب
والدم الرقيق المائي البارد الصافي يعدّ لضعف القلب والجبن لانّ الروح الذي يتولّد
منه يكون ثقيل الحركة الى الخارج قليل الاشتعال لبرده فيقل فيه الاستعداد للفرح والغضب
ويكون ايضا لرقته سهل التحلل ولبرده قليل التولد **والدم الغليظ** الكدر الزايد في الحرارة
يعدّ للغم والغضب الثابت الذي لا يتحلل امّا للغم فلما يتولد منه من الروح الكدر واما الغضب
فلسرعة اشتعاله لحرارته واما ثبات الغضب فلانه كثيف والكثيف اذا سخن لم يبرد بسرعة
**واما غضب** الدم الصفراوي الرقيق فيكون اسرع هيجانا واسرع انحلالا لان الروح
المتولدة عن ذلك الدم اشد حرارة ومع ذلك غير كثيفة **والدم الغليظ** الغير الكدر اذا
كان زايدا في الحرارة وهو في النوادر يكون صاحبه غير محزان ويكون شجاعا قوي القلب
ويكون غضبه اقل لان المفراحية تكسر من الغضب والمحزانية تهيئ للغضب لان الغضب
حركة الى الدفع والمفراحية مناسبة للذة واللذة تكون الحركة فيها بنحو الجذب والطلب وهذا
الانسان يكون غضبه في امور عظيمة ويكون شديد الثخن روحه وكذلك بعينه يكون قليل الخوف
**والدم الغليظ** الغير الكدر الزايد في البرودة يكون صاحبه لا محزانا ولا مفراحا ولا يشتد
غضبه ويكون جبنه الى حدّ ويكون بليدا في كلّ امر سالما لان روحه يكون شبيه دمه **والدم**
الغليظ الكدر الزايد في البرودة يكون صاحبه متوحشا محزانا ساكن الغضب الا عن امر
عظيم ويثبت غضبه دون ثبات الحار المزاج الذي يشا كله في ساير الاوصاف وفوق
ثبات رقيق القوام ويكون حقودا والحقد يحدث لتقرر صورة الموذي في الوهم وتقرر حال
الشوق الى الانتقام منه ويكون ذلك لان الغضب منه قد يكون له ثبات ما ولكن حركته
الى الانتقام تكون غير شديدة جدا فان الغضب اذا كان سريع الزوال لم تتقرر صورته
في الخيال وانفسخت ولم يحدث حقد **واذا كان** الشوق والحركة الى الانتقام شديدا
ايضا عرض منها امران مانعان عن استعداد الحقد **احدهما** انجذاب النفس كله الى جهة
الحركة النازعة الى الانتقام وشغلها الخيال عن التصرف في معنى الموذي وايراد توابعه
ولواحقه وتاكيد ارساخه في الذكر فان من شان القوى المحركة ان يشغل النفس عن القوى
المدركة وبالعكس ومن شان الظاهر ان يشغل عن الباطن وبالعكس **والثاني** ان الشوق
اذا اشتد جدا ولم يكسر منه خوف بلغ من تاكده ان صار كالمدرك لمطلوبه عند الخيال
فان الصورة التي يشتد اليها الحركة وتسرع جدا تخيلها الخيال كالموجودة واذا ارتسم في
الخيال صورة المطلوب كصورة الموجود حصل في الخيال صورة كصورة الشي الذي عنده تنتهي
الحركة فيبطل الشوق عن الخيال ولا يترتب فيه صورته ولا يستقر في الذكر فلا يكون
حقد **واما الموذي** اذا كان عظيما ومهيبا في النفس مثل الملوك ومن يشبههم فان الياس

والخوف يمنع تقرر صورة الشوق الى الانتقام في النفوس ولا يمكن من ثباتها فلا
يترتب الشوق ولا صورة الاذى في الوهم والخيال وانما يترتب الخوف فقط الذي
تشوقه الى الهرب لا الى البطش فلا يستقر حينئذ صورة الحقد في النفس **واما الصبيان**
والضعفاء فلسهولة امكان الانتقام منهم وقلة الخوف عنهم يكون كان الامر قد وقع
فان التسهل جدا يكاد ان يشبه عند الخيال كالواقع الموجود والخيال انما يجري على ما يجري له
لا على ما يقع الامر بحسبه واذا كان التسهل عنده كالحاصل يكون الانتقام من الضعفاء كالموجود
فيسقط الشوق اليه اول وهلة فلا يترتب ولا يكون **والدليل** على ان حال التخيل مبني
على المحاكاة لا على الحقايق تقزز الانسان عن شئ نقي لذيذ لاشتباهه بشئ قذر بشع
وكما ينفر عن ذوات الطعوم المستطابة اذا كانت الوان اجسامها واشكالها شبيهة
بالوان اجسام مستقذرة واشكالها وان كان التصديق لا يقع به **فكذلك ايضا**
اذا شبه بامر ما اما لسهولة وصول الحاصل الموجود واما لشدة حركة الشوق انفعل
الخيال منه انفعاله عن الحاصل الموجود **فقد ظهر** ان المزاج الاخير مما ذكرناه من
الامزجة مستعد للحقد جدا فهذا آخر ما نقله ابو عبيد من فصول ذلك الكتاب الى
هذا الموضع من كتاب النفس

## المقالة الخامسة من الفن السادس من الجملة الثانية من كتاب الشفا ثمانية فصول الفصل الاول في خواص الافعال والانفعالات التي للانسان وبيان قوتي النظر والعمل للنفس الانسانية

قد فرغنا من القول في القوى الحيوانية ايضا فحري بنا ان نتكلم الآن في القوى الانسانية
**فنقول** ان الانسان له خواص افعال تصدر عن نفسه ليست موجودة لساير الحيوان
واول ذلك انه لما كان الانسان في وجوده المقصود فيه بحيث يكون غير مستغن في
بقائه عن المشاركة ولم يكن كساير الحيوان الذي يقتصر كل واحد منها في نظام معيشته
على نفسه وعلى الموجودات في الطبيعة له **واما الانسان** الواحد فلو لم يكن في الوجود
الا هو وحده والا الامور الموجودة في الطبيعة لهلك او ساءت معيشته اشد سوء
وذلك لفضيلته ونقيصة ساير الحيوان على ما ستعلمه في مواضع اخرى بل الانسان
محتاج الى امور ازيد مما في الطبيعة مثل الغذاء المعمول واللباس المعمول والموجود في
الطبيعة من الاغذية ما لم يدبر بالصناعة فانها لا تلائمه ولا تحسن معها معيشته والموجود
في الطبيعة من الاشياء التي يمكن ان يلبس ايضا قد يحتاج ان يجعل بهيئة وصفة حتى يمكنه
ان يلبسها **واما الحيوانات الاخرى** فان لباس كل واحد معه في الطباع فلذلك
يحتاج الانسان اول شئ الى الفلاحة وكذلك الى صناعات اخرى لا يتمكن الانسان
الواحد من تحصيل كل ما يحتاج اليه من ذلك بنفسه بل بالمشاركة حتى يكون هذا يخبز لذلك

وذلک نسیج لهذا و هذا ینفعل شیا من بلاد غریبة الی ذلک و هذا یعطیه بازاء ذلک شیئا
من غریب فلهذه الاسباب ولاسباب اخری احری واکد من هذه ما احتاج الانسان
ان یکون له فی طبعه قدرة علی ان یعلم الآخر الذی هو شریکه ما فی نفسه بعلامة وضعیة
وکان اخلق ما یصلح لذلک هو الصوت لانه ینشعب الی حروف تترکب منها تراکیب کثیرة
من غیر مؤنة تلحق البدن ویکون شیئا لا یثبت ولا یبقی فیؤمن وقوف من لا یحتاج الی
شعوره علیه وبعد الصوت الاشارة فانها کذلک الا ان الصوت ادل من الاشارة لان
الاشارة انما تهدی من حیث یقع علیها البصر وذلک یکون من جهة مخصوصة ویحتاج ان
یکلف المراد اعلامه ان یحرک حدقته الی جهة مخصوصة حرکات کثیرة یراعی بها الاشارة
واما الصوت فقد یغنی الاستعانة به عن ان یکون من جهة مخصوصة ویغنی ایضا عن
ان تراعی بحرکات ومع ذلک فلیس یحتاج فی ان یدرک الی متوسط کما یحتاج اللون الیه لا
کحاجة الاشارات فجعلت الطبیعة للنفس ان تؤلف من الاصوات ما یتوصل به الی اعلام
الغیر وفی الحیوانات الاخری ایضا اصوات تقف بها غیرها علی حال فی نفسها لکن تلک الاصوات
انما تدل بالطبع وعلی جملة من الموافقة او المنافرة غیر محصلة ولا مفصلة والذی للانسان
فهو بالوضع و ذلک لان الاغراض الانسانیة تکاد ان لا تتناهی فما کان یمکن ان یطبع
هی علی اصوات بلا نهایة فمما یختص بالانسان هذه الضرورة الداعیة الی الاعلام و
الاستعلام لضرورة داعیة الی الاخذ والاعطاء بقدر عدل ولضرورات اخری ثم
اتخاذ المجامع واستنباط الصنایع وللحیوانات الاخری وخصوصا للطیر صناعات
ایضا فانها تصنع بیوتا ومساکن لا سیما النحل لکن ذلک لیس مما یصدر عن استنباط
وقیاس بل عن الهام وتسخیر ولذلک لیس مما یختلف ویتنوع واکثرها لصلاح احوالها
وللضرورة النوعیة لیست للضرورة الشخصیة والذی للانسان فکثیر منه
للضرورة الشخصیة وکثیر لصلاح حال الشخص بعینه ومن خواص الناس انه یتبع ادراکه
للاشیاء النادرة انفعال یسمی التعجب ویتبعه الضحک ویتبع ادراکه للاشیاء الموذیة
انفعال یسمی الضجر ویتبعه البکاء ویخصه فی المشارکة ان المصلحة تدعو الی ان یکون
فی جملة الافعال التی من شانه ان یفعلها افعال لا ینبغی له ان یفعلها فیعلم ذلک صغیرا وینشا
علیه ویکون قد تعود منذ صباه سماع ان تلک الافعال ینبغی ان لا یفعلها حتی صار هذا
الاعتقاد له کالغریزی وافعال اخری بخلاف ذلک ویسمی الاولی قبیحة والاخری جمیلة
ولیس یکون للحیوانات الاخری ذلک فان کانت الحیوانات الاخری تترک افعالا لها ان
یفعل مثل ان الاسد المعلم لا یاکل صاحبه ولا یاکل ولده فلیس سبب ذلک اعتقادا
فی النفس ورایا ولکن هیئة اخری نفسانیة وهی ان کل حیوان یوثر بالطبع وجود ما یلذه

وبقاؤه وان الشخص الذی یموته ویطعمه قد صار لذیذا له لان کل نافع لذیذ بالطبع عند المنفوع
فیکون المانع عن فرسه لیس اعتقادا بل هیئة وعارضا نفسانیا آخر وربما وقع هذا
العارض فی الجبلة ومن الالهام الالهی کحب کل حیوان ولده من غیر اعتقاد البتة بل
علی نوع تخیل بعض الانسان لشیء نافع لذیذا ونفرته عنه اذا کان فی صورة ماتنفر عنه
والانسان قد یتبع شعوره بشعور غیره انه فعل شیئا من الاشیاء التی قد اجمع علی انه
لا ینبغی ان یفعلها انفعال نفسانی یسمی الخجل وهذا ایضا من خواص الناس وقد یعرض
للانسان انفعال نفسانی بسبب ظنه ان امرا فی المستقبل یکون مما یضره وذلک یسمی
الخوف والحیوانات الاخری انما یکون ذلک لها بحسب الآن فی غالب الامر او متصلة
بالآن وللانسان بازاء الخوف الرجاء ولا یکون للحیوانات الاخری الا متصلة بالآن
ولا یکون فیما یبعد من الآن من الزمان ذلک والذی تفعله من الاستظهار فلیس ذلک
لانها تشعر بالزمان ومایکون فیه بل ذلک ایضا ضرب من الالهام والذی یفعله النمل
فی نقل المیرة بالسرعة الی حجرتها منذرة بمطر یکون فلانها تتخیل ان ذلک یوذی یکون
فی هذا الوقت کما ان الحیوان یهرب عن الضد لما تتخیل انه یوذی یرید ان یضربه فی الوقت
ویتصل بهذا الجنس ما للانسان ان یروی فیه فی امور مستقبلة انه هل ینبغی له ان
یفعلها او لا ینبغی فیفعل ما یصح ان یوجب رویة ان لا یفعله وقتا آخر او فی هذا
الوقت بدل ما روی ولا یفعل ما یصح ان یوجب رویة ان یفعل وقتا آخر او فی هذا
الوقت بدل ما روی وسایر الحیوانات انما یکون لها من الاعدادات للمستقبل ضرب واحد
مطبوع فیها وافقت عاقبتها او لم توافق واخص الخواص بالانسان تصور المعانی
الکلیة العقلیة المجردة عن المادة کل التجرید علی ما حکیناه وبیناه والتوصل الی
معرفة المجهولات تصدیقا وتصورا من المعلومات العقلیة فهذه الافعال والاحوال
المذکورة هی مما یوجد للانسان وجلها یختص به الانسان وان کان بعضها بدنیا
ولکنه موجود لبدن الانسان بسبب النفس التی للانسان التی لیست لسایر الحیوان
بل نقول ان للانسان تصرفا فی امور جزویة وتصرفا فی امور کلیة والامور الکلیة
انما یکون فیها اعتقاد فقط ولو کان ایضا فی عمل فان من اعتقد اعتقادا کلیا ان
البیت کیف ینبغی ان یبنی فانه لا یصدر عن هذا الاعتقاد وحده فعل بیت مخصوص
صدورا اولیا فان الافعال تتناول امورا جزوئیة وتصدر عن آراء جزئیة وذلک
لان الکلی من حیث هو کلی لیس یختص بهذا دون ذلک ولنوخر شرح هذا معولین
علی ما یاتیک فی الصناعة الحکمیة فی آخر الفنون فیکون للانسان اذن قوة تختص
بالآراء الکلیة وقوة اخری تختص بالرویة فی الامور الجزئیة فیما ینبغی ان یفعل ویترک

ما ينفع ويضر وما هو جميل وقبيح وما هو خير وشر ويكون ذلك بضرب من القياس والتأمل
صحيح او سقيم غايته انه يوقع رايا في امر جزئي مستقبل من الامور الممكنة لان الواجبات
او الممتنعات لا يروى فيها لتوجد او تعدم وما مضى ايضا لا يروى في اتخاذه على انه ماض فاذا
حكمت هذه القوة تبع حكمها حركة القوى الاجماعية الى تحريك البدن كما كانت تتبع احكام قوى
اخرى في الحيوان وتكون هذه القوة استمدادها من القوة التي على الكليات فمن هناك
تاخذ المقدمات للكبرى فيما يروى وتنتج في الجزئيات فالقوة الاولى للنفس الانسانية
قوة تنسب الى النظر فيقال عقل نظري وهذه الثانية قوة تنسب الى العمل فيقال عقل
عملي وذلك للصدق والكذب وهذه للخير والشر في الجزئيات وتلك للواجب و
الممكن والممتنع وهذه للجميل والقبيح والمباح ومبادي تلك من المقدمات الاولية ومبادي
هذه من المشهورات والمقبولات والمظنونات والتجربيات الواهية التي تكون من المظنونات
غير التجربيات الوثيقة ولكل واحد من هاتين القوتين راي وظن فالراي هو الاعتقاد
المجزوم به والظن هو الاعتقاد المميل اليه مع تجويز الطرف الثاني من النقيضين وليس كل
من ظن فقد اعتقد كما ليس كل من احس فقد عقل او من تخيل فقد ظن او اعتقد او راى
فيكون في الانسان حاكم حسي وحاكم من باب التخيل وهمي وحاكم نظري وحاكم عملي
وتكون المبادي الباعثة لقوته الاجماعية على تحريك الاعضاء وهم خيالي وعقل عملي وشهوة
وغضب ويكون للحيوانات الاخرى ثلاثة من هذه والعقل العملي محتاج في افعاله
كلها الى البدن والى القوى البدنية واما العقل النظري فان له حاجة ما الى البدن والى
قواه ولكن لا دايما ومن كل وجه بل قد يستغني بذاته وليس ولا واحد منهما هو النفس
الانسانية بل النفس هو الشي الذي له هذه القوى وهو كما تبين جوهر مفرد وله استعداد
نحو افعال بعضها لا يتم الا بالآلات وبالاقبال عليها بالكلية وبعضها يحتاج فيه الى الآلات
حاجة ما وبعضها لا يحتاج فيه الى الآلات البتة وهذا كله مما سنشرحه بعد فجوهر النفس
الانسانية مستعد لان يستكمل نوعا من الاستكمال بذاته ومما هو فوقه لا يحتاج فيه الى ما
دونه وهذا الاستعداد له هو بالشي الذي يسمى العقل النظري ومستعد لان تتحرز عن
آفات تعرض له من المشاركة كما سنشرحه في موضعه وان يتصرف في المشاركة تصرفا
على الوجه الذي يليق به وهذا الاستعداد له بقوة يسمى العقل العملي وهو رئيس القوى التي
له الى جهة البدن واما ما دون ذلك فهو قوى تنبعث عنه لاستعداد البدن لقبولها و
لمنفعته والاخلاق قد يكون للنفس من جهة هذه القوة كما قد اشرنا اليه فيما سلف
ولكل واحد من القوتين استعداد وكمال فالاستعداد الصرف من كل واحد منهما
يسمى عقلا هيولانيا سواء اخذ نظريا او عمليا ثم بعد ذلك انما نعرض لكل واحد منهما

ان يحصل له المبادى التى بها يكمل افعالها اما للعقل النظرى فالمقدمات الاولية وما يجرى
معها واما للعملى فالمقدمات المشهورة وهيآت اخرى فحينئذ تكون كل واحد منهما عقلا
بالملكة ثم يحصل لكل واحد منهما الكمال المكتسب وقد كنا شرحنا هذا من قبل فيجب
اول كل شئ ان تبين ان هذه النفس المستعدة لقبول المعقولات بالعقل الهيولانى
ليس بجسم ولا قائم صورة فى جسم **الفصل الثانى فى اثبات ان قوام النفس
الناطقة غير منطبعة فى مادة جسمانية** انه مما لا شك فيه ان الانسان فيه
شئ وجوهر ما يتلقى المعقولات بالقبول **فنقول** ان الجوهر الذى هو محل المعقولات
ليس بجسم ولا هو قائم فى جسم على انه قوة فيه او صورة له بوجه فانه ان كان محل المعقولات
جسما او مقدارا من المقادير فاما ان تكون الصورة المعقولة تحل شيئا منه وحدانيا
غير منقسم او يكون انما تحل منه شيئا منقسما والشئ الذى لا ينقسم من الجسم هو طرف
نقطى لا محالة **ولنمتحن اولا** انه هل يمكن ان يكون محله طرفا غير منقسم **فنقول** ان هذا
محال وذلك لان النقطة هى نهاية ما لا تميز لها عن الخط فى الوضع او عن المقدار
الذى هو منتهٍ اليه تميزا يكون له النقطة شيئا يستقر فيه شئ من غير ان يكون فى شئ من
ذلك المقدار بل كما ان النقطة لا تنفرد بذاتها وانما هى طرف ذاتى لما هو بالذات مقدار
كذلك انما يجوز ان يقال بوجه ما انه يحل فيها طرف شئ حال فى المقدار الذى هو طرفه
فهو متقدر بذلك المقدار بالعرض وكما انه يتقدر بالعرض كذلك تتناهى بالعرض مع النقطة
فتكون نهاية بالعرض مع نهاية بالذات كما يكون امتداد بالعرض مع امتداد بالذات
ولو كانت النقطة منفردة تقبل شيئا من الاشياء لكان تتميز لها ذات فكانت النقطة
اذن ذات جهتين جهة منها يلى الخط التى تميزت عنه وجهة منها مخالفة له مقابلة فتكون
حينئذ منفصلة عن الخط بقوامها وللخط المنفصل عنها نهاية لا محالة غيرها تلاقيها
فتكون تلك النقطة نهاية الخط لا هذه والكلام فيها وفى هذه النقطة واحد ويؤدى
هذا الى ان يكون النقطة متشافعة فى الخط اما متناهية واما غير متناهية وهذا امر قد بان
لنا فى مواضع اخرى استحالته **فقد بان** ان النقط لا يتركب بتشافعها جسم **وبان
ايضا** ان النقط لا تتميز لها وضع خاص ولا باس بان نشير الى طرف منها **فنقول**
ان النقطتين اللتين تليان نقطة واحدة من جنبتيها حينئذ اما ان يكون النقطة
المتوسطة تحجز بينهما فلا يتماسان فيلزم حينئذ ان ينقسم الواسطة على الاصول الذى
علمت وهذا محال واما ان تكون الوسطى لا تحجز المكتنفتين عن التماس فحينئذ تكون الصورة
المعقولة حالة فى جميع النقط وجميع النقط كنقطة واحدة وقد وضعنا هذه النقطة
الواحدة منفصلة عن الخط فللخط من جهة ما ينفصل عنها طرف غيرها بها ينفصل عنها

فتكون تلك النقطة مباينة له في الوضع وقد وضعت النقط كلها مشتركة في الوضع
هذا خلف **فقد بطل** اذن ان يكون محل المعقولات من الجسم شيئا غير منقسم فبقي ان
يكون محلها من الجسم ان كان محلها من الجسم شيئا منقسما **فلنفرض** صورة معقولة في
شيء منقسم واذا فرضنا في الشيء المنقسم اقساما عرض للصورة ان تنقسم فحينئذ لا تخلو
اما ان يكون الجزآن متشابهين او غير متشابهين فان كانا متشابهين فكيف يجتمع منهما
ما ليس بهما اذ الكل من حيث هو كل ليس هو الجزء الا ان يكون ذلك الكل شيئا يحصل منهما
من جهة الزيادة في المقدار او الزيادة في العدد لا من جهة الصورة فحينئذ تكون الصورة
المعقولة شكلا ما او عددا ما وليس كل صورة معقولة بشكل او عدد ويصير حينئذ الصورة
خيالية لا معقولة **وانت تعلم** انه ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزئين هو بعينه الكل
كيف والثاني داخل في معنى الكل وخارج عن معنى الجزء الآخر **فمن البين** الواضح ان الواحد
منهما وحده ليس يدل على نفس معنى التمام وان كانا غير متشابهين **فلينظر** كيف يمكن ان يكون
ذلك وكيف يمكن ان يكون للصورة المعقولة اجزاء غير متشابهة فانه ليس يمكن ان يكون الاجزاء
الغير المتشابهة الا اجزاء الحد التي هي الاجناس والفصول **ويلزم من هذا** محالات منها ان
كل جزء من الجسم يقبل القسمة ايضا في القوة قبولا غير متناه فيجب ان يكون الاجناس و
الفصول في القوة غير متناهية وهذا محال **فقد صح** ان الاجناس والفصول الذاتية
للشيء الواحد ليست في القوة غير متناهية ولانه ليس يمكن ان يكون توهم القسمة يفرز
الجنس والفصل بل مما لا يشك فيه انه اذا كان هناك جنس وفصل يستحقان تميزا في
المحل ان ذلك التميز لا يتوقف الى توهم القسمة فيجب ان يكون الاجناس والفصول ايضا
بالفعل غير متناهية **وقد صح** ان الاجناس والفصول واجزاء الحد للشيء الواحد متناهية
من كل وجه ولو كانت الاجناس والفصول يجوز لها ان يكون غير متناهية بالفعل لما كان يجوز
ان يجتمع في الجسم اجتماعا على هذه الصورة فان ذلك يوجب ان يكون الجسم الواحد انفصل باجزاء
غير متشابهة وغير متناهية بالفعل **وايضا** لتكن القسمة مما قد وقع من جهة فافرز من جانب
جنسا ومن جانب فصلا فلو غيرنا القسمة لم يخل اما ان يقع منها في كل جانب نصف جنس
ونصف فصل او يوجب انتقال الجنس والفصل الى احد القسمين فيميل الجنس والفصل كله
الى قسم من القسمة فيكون فرضنا الوهمي او قسمتنا الفرضية يدور مكان الجنس والفصل و
كان يجبر كل واحد منهما الى جهة ما هو بحسب ارادة مريد من خارج فيه على ان ذلك ايضا لا يغني
فانه يمكننا ان نوقع قسما في قسم **وايضا** ليس كل معقول يمكن ان ينقسم الى معقولات ابسط
منه فان هاهنا معقولات هي ابسط المعقولات وهي مبادي للتركيب في ساير المعقولات
وليس لها اجناس وفصول ولا هي منقسمة في الكم ولا هي منقسمة في المعنى فاذن

ليس

ليس يمكن ان يكون الاجزاء المفروضة متشابهة كل واحد منها هو في معنى الكل وانما يحصل
الكل بالاجتماع فقط ولا ايضا يمكن ان يكون غير متشابهة فليس يمكن ان ينقسم الصورة المعقولة
واذا لم يمكن ان ينقسم الصورة المعقولة ولا ان تحل طرفا من المقادير غير منقسم ولا بدّ
لها من قابل فينا فلا بد من ان نحكم ان محل المعقولات جوهر ليس بجسم وليس ايضا متلقيها
منا قوة في جسم فانها يلحقها ما يلحق الجسم من الانقسام ثم يتبعها ساير المحالات بل متلقي
الصور المعقولة جوهر منا غير جسماني ولنا ان نبرهن على هذا برهان آخر فنقول ان
القوة العقلية هوذ وتجرد المعقولات عن الكم المحدود والاين والوضع وساير
ما قيل من قبل فيجب ان ينظر في ذات هذه الصورة المجردة عن الوضع كيف هي مجردة
عنه ابالقياس الى الشي الماخوذ عنه او بالقياس الى الشيء الآخذ اعني ان وجود هذه
الحقيقة المعقولة متجردة عن الوضع هل هو في الوجود الخارجي او في الوجود المتصور في
الجوهر العاقل ومحال ان نقول انها كذلك في الوجود الخارجي فبقي ان نقول انها
انما هي مفارقة للوضع والاين عند وجودها في العقل فاذا وجدت في العقل لم تكن ذات
وضع بحيث يقع اليها اشارة او تجزء وانقسام او شيء مما اشبه هذا المعنى فلا يمكن ان
يكون في جسم وايضا اذا انطبعت الصورة الاحدية والغير المنقسمة التي هي
لاشيا غير منقسمة في المعنى في مادة منقسمة ذات جهات فلا يخلوا اما ان لا يكون ولا
لشيء من اجزائها التي نفرض فيها بحسب جهاتها نسبة الى الشيء المعقول الواحد الذات
الغير المنقسم المجرد عن المادة او يكون لكل واحد من اجزائها التي نفرض او يكون لبعضها
دون بعض فان لم يكن ولا لشيء منها فلا لكلها فان ما يجتمع عن مباينات مباين وان كان
لبعضها دون بعض فالبعض الذي لا نسبة له ليس هو من معناه في شيء وان كان لكل جزء
نفرض نسبة ما فاما ان يكون لكل جزء نفرض فيه نسبة الى الذات كما هو او الى جزء من الذات
فان كان لكل جزء نفرض نسبة الى الذات كما هي فليست الاجزاء اذن اجزاء معنى المعقول
بل كل واحد منها معقول في نفسه مفردا وان كان كل جزء له نسبة غير نسبة الجزء الآخر الى
الذات فمعلوم ان الذات منقسمة في المعقول وقد وضعناها غير منقسمة هذا خلف
وان كان نسبة كل واحد الى شيء من الذات غير ما اليه نسبة الآخر فانقسام الذات
اظهر ومن هذا تبين ان الصورة المنطبعة في المادة الجسمانية لا تكون الا اشباح
لامور جزئية منقسمة ولكل جزء منها نسبة بالفعل او بالقوة الى جزء منه وايضا فان
الشيء المتكثر في اجزاء الحد له من جهة التمام وحدة ما لا ينقسم فلينظر ان ذلك الوجود
الوحداني من حيث هو واحد ما كيف يرتسم في المنقسم ويكون الكلام فيها وفي ما لا ينقسم
بالحد واحدا وايضا فانه قد صح لنا ان المعقولات المفروضة التي من شان القوة الناطقة

ان تعقل بالفعل واحدا واحدا منها غير متناهية بالقوة وقد صح لنا ان الشی الذی یقوی
علی امور غیر متناهیة بالقوة لایجوز ان یکون جسما ولا قوة فی جسم قد برهن علی هذا فی
الفنون الماضیة فلایجوز اذن ان یکون الذات المتصورة للمعقولات قائمة فی جسم البتة
ولا فعلها کاین فی جسم ولا بجسم ولیس لقائل ان یقول کذلک المتخیلات فذلک خطأ
فانه لیس للقوة الحیوانیة ان تتخیل ای شیء اتفق مما لا نهایة له فی ای وقت کان مالم یقترن
معها تصریف القوة الناطقة ولا لقائل ان یقول ان هذه القوة ای العقلیة قابلة لا
فاعلة وانتم انما اثبتم تناهی القوة الفاعلة والناس لا یشکون فی جواز وجود قوة
قابلة غیر متناهیة کما للهیولی فنقول انک ستعلم ان قبول النفس الناطقة فی کثیر من اشیاء
لا نهایة لها قبول بعد تصرف فعلی ولنستشهد ایضا علی ما بیناه بالکلام الناظر فی
جوهر النفس الناطقة وفی اخص فعل له بدلایل من احوال افعال اخری له مناسبة لما
ذکرناه ونقول ان القوة العقلیة لو کانت تعقل بالآلة الجسدانیة حتی یکون فعلها
الخاص انما یستتم باستعمال تلک الآلة الجسدانیة لکان یجب ان لا یعقل ذاتها وان لا
یعقل الآلة وان لا یعقل انها عقلت فانه لیس لها بینها وبین ذاتها آلة ولیس لها بینها و
بین آلتها آلة ولا بینها وبین انها عقلت آلة لکنها تعقل ذاتها وآلتها التی تدعی لها وانها
عقلت فاذن یعقل بذاتها لا بالآلة بل قد نحقق ونقول لا یخلوا اما ان یکون تعقلها
آلتها لوجود ذات صورة آلتها تلک او لوجود صورة اخری مخالفة لها بالعدد وهی
ایضا فیها وفی آلتها او لوجود صورة اخری غیر صورة آلتها تلک بالنوع وهی فیها
وفی آلتها فان کانت لوجود صورة آلتها فصورة آلتها فی آلتها وفیها بالشرکة دایما
فیجب ان یعقل آلتها دایما اذ کانت انما یعقلها لوصول الصورة الیها وان کان لوجود
صورة لآلتها غیر تلک الصورة بالعدد فذلک باطل اما اولا فلان المغایرة بین اشیاء
تدخل فی حد واحد اما لاختلاف المواد والاحوال والاعراض واما لاختلاف ما بین
الکلی والجزوی والمجرد عن المادة والموجود فی المادة ولیس ههنا اختلاف مواد
واعراض فان المادة واحدة والاعراض الموجودة واحدة ولیس ههنا اختلاف التجرید
والوجود فی المادة فان کلیهما فی المادة ولیس ههنا اختلاف الخصوص والعموم لان
احدهما ان استفادت جزئیة فانما یستفید الجزئیة بسبب المادة الجزئیة واللواحق التی
تلحقها من جهة المادة التی فیها وهذا المعنی لا یختص باحدهما دون الآخر ولا یلزم هذا علی
ادراک النفس ذاتها فانها تدرک دایما ذاتها وان کان قد یدرکها فی الاغلب مقارنة للاجسام
التی هی معها علی ما بیناه وانت تعلم انه لا یجوز ان یکون لوجود صورة اخری غیر صورة
آلتها فان هذا اشد استحالة لان الصورة المعقولة اذا حلت الجوهر العاقل جعلته عاقلا

لما

لما تلك الصورة صورته او لما تلك الصورة مضافة اليه فتكون صورة المضاف داخلة
فى هذه الصورة وهذه الصورة المعقولة ليست صورة هذه الآلة ولا ايضا صورة
شئ مضافا اليها بالذات لان ذات هذه الآلة جوهر ونحن انما ناخذ ونعتبر صورة ذاته
والجوهر فى ذاته غير مضاف البتة **فهذا برهان واضح** على انه لا يجوز ان يدرك المدرك
بالآلة البتة فى الادراك ولهذا فان الحس انما يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا آلته ولا
احساسه **وكذلك** الخيال لا تتخيل ذاته ولا فعله البتة بل ان تخيلت آلته تخيلتها لا على نحو يخصه
وانه لا محالة له دون غيره الا ان يكون الحس يورد عليه صورة آلته لو امكن فتكون حينئذ
انما يحكى خيالا ماخوذا من الحس غير مضاف عنده الى شئ حتى لو لم يكن هو آلته لم تتخيله **و
ايضا** مما يشهد لنا بهذا ويقنع فيه ان القوى الدراكة بالآلات يعرض لها من ادامة العمل
ان يكل لاجل ان الآلات يكلها ادامة الحركة ويفسد مزاجها الذى هو جوهرها وطبيعتها
والامور القوية الشاقة الادراك توهنها وربما افسدها ولا تدرك عقيبها الاضعف
منها لانغماسها فى الانفعال عن الشاق كالحال فى الحس فان المحسوسات الشاقة والمتكررة
تضعفه وربما افسدته كالضوء للبصر والرعد الشديد للسمع ولا يقوى الحس عند ادراك
القوى على ادراك الضعيف فان المبصر ضوءا عظيما لا يبصر معه ولا عقيبه نورا ضعيفا
والسامع صوتا عظيما لا يسمع معه وعقيبه صوتا ضعيفا ومن ذاق الحلاوة الشديدة لا
يحس بعدها بالضعيفة **والامر فى القوة العقلية** بالعكس وان ادامتها للفعل و
تصورها للامور التى هى اقوى يكسبها قوة وسهولة قبول لما بعدها مما هو اضعف منها فان
عرض لها فى بعض الاوقات ملال وكلال فذلك لاستعانة العقل بالخيال المستعمل للآلة
التى يكل هو فلا يخدم العقل ولو كان لغير هذا لكان يقع دايما وفى اكثر الامر والامر بالضد
**وايضا** فان اجزاء البدن كلها ياخذ فى الضعف من قواها بعد منتهى النشو والوقوف
وذلك دون الاربعين او عند الاربعين **وهذه القوة** المدركة للمعقولات انما تقوى
بعد ذلك فى اكثر الامر ولو كانت من القوى البدنية لكان يجب دايما فى كل حال ان تضعف
حينئذ لكن ليس يجب ذلك الا فى احوال وموافاة عوايق دون جميع الاحوال فليس اذن من
القوة البدنية **ومن هذه الاشياء** تبين ان كل قوة يدرك بآلة فلا يدرك ذاتها
ولا آلتها ولا ادراكها ويضعفها تضاعف الفعل ولا يدرك الضعيف اثر القوى
والقوى يوهنها ويضعف فعلها عند ضعف آلات فعلها والقوة العقلية بخلاف
ذلك كله **واما الذى** يتوهم من ان النفس اذا كانت تنسى معقولاتها ولا تفعل فعلها
مع مرض البدن وعند الشيخوخة فذلك لها بسبب ان فعلها لا يتم الا بالبدن فظن
غير ضرورى ولا حق وذلك انه قد يمكن ان يجتمع الامران جميعا فيكون للنفس فعل بذاتها

اذالم يعق عايق ولم يصرفه عنه صارف وانها ايضا قد ترک فعلها الخاص مع حال
تعرض في البدن فلا يفعل حينئذ فعلها وتصرف عنه ويستمر القولان من غير تناقض
واذا كان كذلک لم يكن الى هذا الاعتراض التفات ولكنا نقول ان جوهر النفس
له فعلان فعل له بالقياس الى البدن وهو السياسة وفعل له بالقياس الى ذاته و
الى مباديه وهو الادراک بالعقل وهما متعاندان متمانعان فانه اذا اشتغل باحدهما
انصرف عن الآخر ويصعب عليه الجمع بين الامرين وشواغله من جهة البدن الاحساس
والتخيل والشهوات والغضب والخوف والغم والوجع وانت تعلم هذا بانک اذا
اخذت تفكر في معقول تعطل عليک كل شئ من هذه الا ان يغلب هي النفس وتقسرها
رادة اياها الى جهتها وانت تعلم ان الحس يمنع النفس عن التعقل فان النفس اذا اكبت
على المحسوس شغلت عن المعقول من غير ان يكون اصاب آلة العقل او ذاتها آفة بوجه
وتعلم ان السبب في ذلک هو اشتغال النفس بفعل دون فعل فكذلک الحال والسبب
اذا عرض ان تعطلت افعال العقل عند المرض ولو كانت الملكة العقلية المكتسبة
قد بطلت وفسدت لاجل الآلة لكان رجوع الآلة الى حالها يحوج الى اكتساب من رأس
وليس الامر كذلک فانه قد تعود النفس الى ملكتها وهيئتها عاقلة بجميع ما عقلته بحالها اذا
عاد البدن الى سلامته فقد كان اذن ما كسبته موجودا معها بنوع ما الا انها كانت مشغولة
عنه وليس اختلاف جهتي فعل النفس فقط اوجب في افعالها التمانع بل تكثر افعال جهة
واحدة قد يوجب ذلک بعينه فان الخوف يغفل عن الوجع والشهوة تصد عن الغضب
والغضب يصرف عن الخوف والسبب في جميع ذلک واحد وهو انصراف النفس بالكلية
الى امر واحد فتبين من هذا انه ليس يجب اذا لم يفعل شئ فعله عند اشتغاله بشئ ان
لا يكون فاعلا فعله الا عند وجود ذلک الشئ المشتغل به ولنا ان نتوسع في بيان
هذا الباب الا ان الامعان في المطلوب بعد بلوغ الكفاية منسوب الى التكلف لما
لا يحتاج اليه فقد ظهر من اصولنا التي قررنا ان النفس ليست منطبعة في البدن
ولا قائمة به فيجب ان يكون اختصاصها به على سبيل مقتضى هيئة فيها جزئية جاذبة الى
الاشتغال بسياسة البدن الجزئي لعناية ذاتية مختصة به صارت النفس عليها كما وجدت
مع وجود بدنها الخاص بهيئته ومزاجه الفصل الثالث يشتمل على مسئلتين
احديهما كيفية انتفاع النفس الانسانية بالحواس والثانية اثبات حدوثها
ان القوى الحيوانية تعين النفس الناطقة في اشياء منها ان يورد الحس من جملتها عليها
الجزئيات فيحصل لها من الجزئيات امور اربعة احدها انتزاع الذهن الكليات المفردة عن
الجزئيات على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعن علايق المادة ولواحقها ومراعاة المشترک

فيه والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي وجوده فيحدث للنفس من ذلك مبادي
التصور وذلك بمعاونة استعماله للخيال والوهم **والثاني** بايقاع النفس مناسبات
بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب او ايجاب فما كان التاليف فيها بسلب او ايجاب
اوليا بيّنا بنفسه اخذه وما كان ليس كذلك تركه الى مصادفة الواسطة **والثالث** تحصيل
المقدمات التجربية وهو ان تجد بالحس محمولا لازم الحكم لموضوع ما كان حكمه ايجابا او سلبا
او تاليا موجب الاتصال او مسلوبه او موجب العناد او مسلوبه وليس ذلك في بعض الاحايين
دون بعض ولا على سبيل المساواة بل دايما وجودا تسكن النفس الى ان بين طبيعة هذا
المحمول وهذا الموضوع هذه النسبة وان طبيعة هذا التالي يلزم هذا المقدم او ينافيه لذاته
لا بالاتفاق فيكون ذلك اعتقادا حاصلا من حس وقياس كما هو مبين في الفنون المنطقية
**والرابع** الاخبار التي يقع بها التصديق لشدة التواتر فالنفس الانسانية تستعين بالبدن
لتحصيل هذه المبادي للتصور والتصديق ثم اذا حصلتها رجعت الى ذاتها فان تعرض
لها شيء من القوى التي دونها شاغلة اياها بما يليها من الاحوال شغلتها عن فعلها فاضربت
عن فعلها واذا لم يعرض لها لم يشغلها فلا يحتاج اليها بعد ذلك في خاص افعالها الا
في امور يحتاج فيها خاصة الى ان يعاود القوى الخيالية مرة اخرى وذلك لاقتناص
مبدا غير الذي حصل ومعاونة بتمثيل الغرض في الخيال ويستحكم تمثله بمعونته في
العقل **وهذا انما يقع** في الابتداء ولا يقع بعده الا قليلا فاما اذا استكملت النفس
وقويت فانها تنفرد بافاعيلها على الاطلاق وتكون القوى الحسية والخيالية وساير
القوى البدنية صارفة اياها عن فعلها مثل ان الانسان قد يحتاج الى دابة وآلات
ليتوصل بها الى مقصد ما فاذا وصل اليه ثم عرض من الاسباب ما يعوقه عن مفارقتها
صار السبب الموصل بعينه عايقا **ونقول** ان الانفس الانسانية لم تكن قائمة مفارقة
للابدان ثم حصلت في البدن لان الانفس الانسانية متفقة في النوع والمعنى فاذا
فرض ان لها وجودا ليس حادثا مع حدوث الابدان بل هو وجود مفرد لم يجز ان يكون
النفس في ذلك الوجود متكثرة وذلك لان تكثر الاشياء اما ان يكون من جهة الماهية
والصورة واما ان يكون من جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكثرة بما تتكثر به من
الامكنة التي تشتمل على كل مادة في جهة والازمنة التي تختص بكل واحد منها في حدوثه
والعلل القاسمة اياها وليست متغايرة بالماهية والصورة لان صورتها واحدة فاذن
انما تتغاير من جهة قابل الماهية او المنسوب اليه الماهية بالاختصاص وهذا هو البدن
**واما اذا امكن** ان يكون النفس موجودة ولا بدن فليس يمكن ان يغاير نفس نفسا
بالعدد وهذا مطلق في كل شيء فان الاشياء التي ذواتها معان فقط متكثرة وقد

تكثرت نوعياتها باشخاصها فانما تكثرها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها او
بنسبة ما اليها والى ازمنتها فقط واذا كانت مجردة اصلا لم يفترق بما قلنا فمحال
ان يكون بينها مغايرة وتكثر فقد بطل ان تكون الانفس قبل دخولها الابدان متكثرة
الذات بالعدد واقول ولا يجوز ان يكون واحدة الذات بالعدد لانه اذا حصل
بدنان حصل في البدنين نفسان فاما ان يكونا قسمي تلك النفس الواحدة فيكون
الشيء الواحد الذي ليس له عظم وحجم منقسما بالقوة وهذا ظاهر البطلان بالاصول
المتقررة في الطبيعيات وغيرها واما ان يكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين
وهذا لا يحتاج الى كثير تكلف في ابطاله ونقول بعبارة اخرى ان هذه الانفس انما
تتشخص نفسا واحدة من جملة نوعها باحوال تلحقها ليست لازمة لها بما هي نفس والا
لاشترك فيها جميعها والاعراض اللاحقة تلحق عن ابتداء لا محالة زماني لانها تتبع سببا
عرض لبعضها دون بعض فيكون تشخص الانفس ايضا امرا حادثا فلا يكون قديمة لم
تزل ويكون حدوثها مع بدن فقد صح اذن ان الانفس تحدث كما تحدث مادة بدنية
صالحة لاستعمالها اياه ويكون البدن الحادث مملكة وآلة ويكون في جوهر النفس
الحادثة مع بدن ما ذلك البدن استحق حدوثها من المبادي الاول هيئة نزاع طبيعي الى
الاشتغال به واستعماله والاهتمام باحواله والانجذاب اليه تخصه وتصرفه عن كل الاجسام
غيره فلا بد انها اذا وجدت متشخصة فان مبدا تشخصها تلحق بها من الهيآت ما تتعين
به شخصا وتلك الهيآت تكون مقتضية لاختصاصها بذلك البدن ومناسبة لصلوح
احدهما للآخر وان خفي علينا تلك الحالة وتلك المناسبة ويكون مبادي الاستكمال
متوقعا لها بواسطة ويكون هو بدنه ولكن لقائل ان يقول ان هذه الشبه يلزمكم
في النفوس اذا فارقت الابدان فانها اما ان تفسد ولا تقولون به واما ان تتحد وهو
عين ما شنعتم به واما ان تبقى متكثرة وهي عندكم مفارقة للمواد فكيف يكون متكثرة فنقول
اما بعد مفارقة الانفس للابدان فان الانفس يكون قد وجد كل واحد منها ذاتا منفردة
باختلاف موادها التي كانت وباختلاف ازمنة حدوثها واختلاف هيآتها التي بحسب
ابدانها المختلفة لا محالة فانا نعلم يقينا ان موجد المعنى الكلي شخصا مشارا اليه لا يمكنه
ان يوجده شخصا او يزيد له معنى على نوعيته به يصير شخصا من المعاني التي تلحقه عند
حدوثه ويلزمه علمناها او لم نعلم ونحن نعلم ان النفس ليست واحدة في الابدان كلها
ولو كانت واحدة كثيرة بالاضافة لكانت عالمة فيها كلها او جاهلة ولما خفي على زيد ما في
نفس عمرو لان الواحد المضاف الى كثيرين يجوز ان يختلف بحسب الاضافة واما الامور
الموجودة له في ذاته فلا يختلف بها فيها حتى اذا كان ابا لاولاد كثيرين وهو شاب

لم يكن

لم يكن شابا الا بحسب الكل اذ الشاب له في نفسه فيدخل في كل اضافة وكذلك العلم
والجهل والظن وما اشبه ذلك انما يكون في ذات النفس وتدخل مع النفس في كل اضافة
فاذ ليست النفس واحدة فهي كثيرة بالعدد ونوعها واحد وهي حادثة كما بيناه فلا شك
انها بامر ما تشخصت وان ذلك الامر في النفس الانسانية ليس هو الانطباع فقد علم
بطلان القول بذلك بل ذلك الامر له هيئة من الهيآت وقوة من القوى وعرض من الاعراض
الروحانية او جملة منها تشخصها باجتماعها وان جهلناها وبعد ان تشخصت مفردة فلا يجوز
ان يكون هي والنفس الاخرى بالعدد ذاتا واحدة فقد اكثرنا القول في امتناع هذا في
عدة مواضع لكنا نتيقن انه يجوز ان يكون النفس اذا حدثت مع حدوث مزاج ما ان يحدث
لها هيئة بعده في الافعال النطقية والانفعالات النطقية يكون على جملة متميزة
عن الهيئة المناظرة لها في اخرى تميز المزاجين في البدنين وان يكون الهيئة المكتسبة
التي تسمى عقلا بالفعل ايضا على حد ما تتميز به عن نفس اخرى وانها يقع لها شعور بذاتها
الجزئية وذلك الشعور هيئة ما فيها ايضا خاصة ليس لغيرها ويجوز ان يحدث فيها من
جهة القوى البدنية هيئة خاصة ايضا وتلك الهيئة تتعلق بالهيآت الخلقية او
يكون هي هي او تكون ايضا خصوصيات اخرى تخفى علينا تلزم النفوس مع حدوثها وبعده
كما يلزم امثالها اشخاص الانواع الجسمانية فيتمايز بها ما بقيت ويكون الانفس كذلك
يتميز بمخصصاتها عنها كانت الابدان او لم يكن ابدان عرفنا تلك الاحوال او لم نعرف او
عرفنا بعضها

## الفصل الرابع في ان النفس الانسانية لا تفسد ولا تتناسخ

اما ان النفس لا تموت بموت البدن فلان كل شيء يفسد لفساد شيء آخر فهو متعلق به
نوعا من التعلق فاما ان يكون تعلقه به تعلق المتاخر عنه في الوجود او تعلق المتقدم له
في الوجود الذي هو قبله بالذات لا في الزمان او تعلق المكافي في الوجود فان كان تعلق
النفس بالبدن تعلق المكافي في الوجود وذلك امر ذاتي له لا عارض فكل واحد منهما
مضاف الذات الى صاحبه وليس لا النفس ولا البدن بجوهر لكنهما جوهران وان كان
ذلك امرا عرضيا لا ذاتيا فان فسد احدهما بطل العارض الآخر من الاضافة ولم يفسد
الذات بفساده من حيث هذا التعلق وان كان تعلقه به تعلق المتاخر عنه في
الوجود فالبدن علة للنفس في الوجود والعلل اربع فاما ان يكون البدن علة فاعلية
للنفس معطية لها الوجود واما ان يكون علة قابلية لها بسبيل التركيب كالعناصر
للابدان او بسبيل البساطة كالنحاس للصنم واما ان يكون علة صورية واما ان يكون
علة كمالية ومحال ان يكون علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا وانما يفعل بقوة
ولو كان يفعل بذاته لا بقواه لكان كل جسم يفعل ذلك الفعل ثم القوى الجسمانية كلها اما

اعراض واما صور مادية ومحال ان تفيد الاعراض والصور القائمة بالمواد وجود ذات
قائمة بنفسها لا في مادة ووجود جوهر مطلق ومحال ايضا ان يكون علة قابلية فقد
برهنا وبينا ان النفس ليست منطبعة في البدن بوجه من الوجوه فلا تكون البدن اذن متصورا
بصورة النفس لا بحسب البساطة ولا بحسب التركيب بان يكون اجزاء من اجزاء البدن
يتركب ويمتزج تركبا ما وامتزاجا ما فينطبع فيها النفس ومحال ان يكون الجسم علة صورية
للنفس او كمالية فان الاولى ان يكون بالعكس فاذن ليس تعلق النفس بالبدن تعلق
معلول بعلة ذاتية وان كان المزاج والبدن علة بالعرض للنفس فانه اذا حدث مادة
بدن يصلح ان يكون آلة للنفس ومملكة له احدثت العلل المفارقة النفس الجزئية او حدثت
عنها ذلك فان احداثها بلا سبب يخصص احداث واحد دون واحد محال ومع ذلك فانه
يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد لما قد بيناه ولانه لا بد لكل كاين بعد ما لم يكن من ان يتقدمه
مادة يكون فيها تهيؤ قبوله او تهيؤ نسبة اليه كما تبين في العلوم الاخرى ولانه لو كان يجوز
ايضا ان يكون نفس جزئية تحدث ولم تحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود
ولا شيء معطل في الطبيعة واذا كان ذلك ممتنعا فلا قدرة عليه ولكن اذا حدث التهيؤ
للنسبة والاستعداد للآلة يلزم حينئذ ان يحدث من العلل المفارقة شيء هو النفس وليس
ذلك في النفس فقط بل كل ما يحدث بعد ما لم يكن من الصور فانما يرجح وجوده عن لا وجوده
استعداد المادة له وصيرورتها خليقة به وليس اذا وجب حدوث شيء عند حدوث
شيء وجب ان يبطل مع بطلانه انما يكون ذلك اذا كان ذات الشيء قائما بذلك الشيء
وفيه وقد يحدث امور عن امور وتبطل تلك الامور وتبقى تلك الامور اذا كانت ذاتها
غير قائمة فيها وخصوصا اذا كان مفيد الوجود لها شيئا آخر غير الذي انما تهيا افادة
وجوده مع وجوده ومفيد وجود النفس شيء غير جسم ولا هو قوة في جسم بل هو لا محالة
ذات قائمة برية عن المواد وعن المقادير فاذا كان وجوده من ذلك الشيء ومن البدن يحصل
وقت استحقاقه للوجود فقط فليس له تعلق في نفس الوجود بالبدن ولا البدن علة
له الا بالعرض فلا يجوز اذن ان يقال ان التعلق بينهما على نحو يوجب ان يكون الجسم متقدما
تقدم العلة على النفس واما القسم الثالث مما ذكرنا في الابتداء وهو ان يكون تعلق
النفس بالجسم تعلق المتقدم في الوجود فاما ان يكون التقدم مع ذلك زمانيا فيستحيل ان
يتعلق وجوده به فقد تقدمه في الزمان واما ان يكون التقدم بالذات لا بالزمان وهذا النحو
من التقدم هو ان يكون الذات المتقدمة كما يوجد يلزم ان يستفاد عنها ذات المتاخر في الوجود
وحينئذ لا يوجد ايضا هذا المتقدم في الوجود اذا فرض المتاخر قد عدم لا ان فرض عدم
المتاخر اوجب عدم المتقدم ولكن لان المتاخر لا يجوز ان يكون عدم الا وقد عرض اولا للمتقدم

فی

فی طبعه ما اعدمه فحینئذ عدم المتأخر فلیس فرض عدم المتأخر یوجب عدم المتقدم ولکن
فرض عدم المتقدم بنفسه لانه انما افترض المتأخر معدوما بعدان عرض للمتقدم ان عدم
فی نفسه واذا کان کذلک فیجب ان یکون السبب المعدم یعرض فی جوهر النفس
فیفسد معه البدن وان لایکون البدن البتة یفسد بسبب تخصه لکن فساد البدن
یکون بسبب تخصه من تغیر المزاج او الترکیب فمحال ان یکون النفس تتعلق بالبدن
تعلق المتقدم بالذات ثم یفسد البدن البتة بسبب فی نفسه فلیس اذن بینهما هذا
التعلق واذا کان الامر علی هذا فقد بطل انحاء التعلق کلها وبقی ان لا تعلق للنفس
فی الوجود بالبدن بل تعلقه فی الوجود بالمبادی الاخر التی لا تستحیل ولا تبطل واقول
ایضا ان سببا آخر لا یعدم النفس البتة وذلک ان کل شیٔ من شانه ان یفسد بسبب ما
ففیه قوة ان یفسد وقبل الفساد فیه فعل ان یبقی وتهیؤه للفساد لیس بفعله انه یبقی فان
معنی القوة مغایرة لمعنی الفعل واضافة هذه القوة مغایرة لاضافة هذا الفعل لان اضافة
ذلک الی الفساد واضافة هذا الی البقاء فاذن لامرین مختلفین مایوجد فی الشیٔ هذان المعنیان
فنقول ان الاشیاء المرکبة والاشیاء البسیطة التی هی قائمة فی المرکبة یجوزان یجتمع فیها
فعل ان یبقی وقوة ان تفسد وفی الاشیاء البسیطة المفارقة الذات لا یجوزان یجتمع
هذان الامران واقول بوجه مطلق انه لا یجوزان یجتمع فی شیٔ احدی الذات هذان
المعنیان وذلک لان کل شیٔ یبقی وله قوة ان یفسد فله ایضا قوة ان تبقی لان بقاءه
لیس بواجب ضروری واذا لم یکن واجبا کان ممکنا والامکان الذی یتناول الطرفین هو
طبیعة القوة فاذن یکون له فی جوهره قوة ان تبقی وفعل ان یبقی وقد بان ان فعل ان یبقی
منه لا محالة لیس هو قوة ان یبقی منه وهذا بین فیکون فعل ان یبقی منه امرا یعرض للشیٔ
الذی له قوة ان یبقی فتلک القوة لا تکون لنفس ذات ما بالفعل بل للشیٔ الذی یعرض لذاته ان
یبقی بالفعل لا انه حقیقة ذاته فیلزم من هذا ان یکون ذاته مرکبة من شیٔ اذا کان به ذاته
موجودا بالفعل وهو الصورة فی کل شیٔ وعن شیٔ حصل له هذا الفعل وفی طباعه قوته وهی
مادته فان کانت النفس بسیطة مطلقة لم ینقسم الی مادة وصورة وان کانت مرکبة
فلنترک المرکب ولننظر فی الجوهر الذی هو مادته ولنصرف القول الی نفس مادته ولنتکلم
فیها ونقول ان تلک المادة اما ان ینقسم هکذا دایما ویثبت الکلام دایما وهذا محال
واما ان لا یبطل الشیٔ الذی هو الجوهر والسنخ وکلامنا فی هذا الشیٔ الذی هو السنخ والاصل
وهو الذی نسمیه النفس ولیس کلامنا فی شیٔ مجتمع منه ومن شیٔ آخر فبین ان کل شیٔ
هو بسیط غیر مرکب او هو اصل مرکب وسنخه فهو غیر مجتمع فیه فعل ان یبقی وقوة ان تعدم
بالقیاس الی ذاته فان کان فیه قوة ان تعدم فمحال ان یکون فیه فعل ان یبقی واذا کان فیه

فعل ان يبقى وان يوجد فليس فيه قوة ان يعدم فبتين اذن ان جوهر النفس ليس فيها قوة
ان تفسد **واما الكاينات التي تفسد** فان الفاسد منها هو المركب المجتمع وقوة ان
يفسد او يبقى ليس في المعنى الذي به المركب واحد بل في المادة التي هي بالقوة قابلة
كلا الضدين فليس اذن في الفاسد المركب لا قوة ان يبقى ولا قوة ان تفسد فلم يجتمعا فيه
**واما المادة** فاما ان تكون باقية لا بقوة تستعد بها للبقاء كما يظن قوم واما ان تكون
باقية بقوة بها يبقى وليس لها قوة ان تفسد بل قوة ان يفسد شيء آخر يحدث فيها و
البسايط التي في المادة فان قوة فسادها في جوهر هو المادة لا في جوهرها **والبرهان
الذي** يوجب ان كل كاين فاسد من جهة تناهي قوى البقاء والبطلان انما يوجب فيما هو
كاين من مادة وصورة وتكون في مادته قوة ان يبقى فيه تلك الصورة وقوة ان تفسد
هي منه معا كما قد علمت فقد بان اذن ان النفس الانسانية لا تفسد البتة والى هذا سقنا
كلامنا والله الموفق **وقد اوضحنا** ان الانفس انما حدثت وتكثرت مع تهيؤ من الابدان
على ان تهيؤ الابدان موجب ان يفيض وجود النفس لها من العلل المفارقة **وظهر من
ذلك** ان هذا لا يكون على سبيل الاتفاق والبخت حتى يكون وجود النفس الحادثة ليس لاستحقاق
هذا المزاج نفسا حادثة مدبرة ولكن قد كان وجدت نفس واتفق ان وجد معها
بدن فتعلق بها فان مثل هذا لا يكون علة ذاتية البتة للتكثر بل عسى ان يكون عرضية
**وقد عرفنا** ان العلل الذاتية هي التي يجب ان تكون اولا ثم ربما تليها العرضية فاذا كان
كذلك فكل بدن يستحق مع حدوث مزاج مادته حدوث نفس له وليس بدن يستحقه
وبدن لا يستحقه اذ اشخاص الانواع لا تختلف في الامور التي بها تتقوم **وليس يجوز**
ان يكون بدن انساني يستحق نفسا تكمل به وبدن آخر هو في حكم مزاجه بالنوع ولا
يستحق ذلك بل ان اتفق كان وان لم يتفق لم يكن فان هذا حينئذ لا يكون من نوعه فاذا
فرضنا ان نفسا تناسختها ابدان وكل بدن فانه بذاته يستحق نفسا تحدث له وتتعلق
به فيكون البدن الواحد فيه نفسان معا **ثم العلاقة** بين النفس والبدن ليس على سبيل
الانطباع فيه كما بيناه مرارا بل العلاقة التي بينهما هي علاقة الاشتغال من النفس بالبدن
حتى يشعر النفس بذلك البدن وينفعل البدن عن تلك النفس وكل حيوان فانه يستشعر
نفسه نفسا واحدة هي المصرفة والمدبرة للبدن الذي له فان كان هناك نفس اخرى لا
يشعر الحيوان بها ولا هو بنفسه ولا تشتغل بالبدن فليست له علاقة مع البدن لان
العلاقة لم تكن الا بهذا النحو فلا يكون تناسخ بوجه من الوجوه وبهذا المقدار لمن اراد
الاختصار كفاية بعد ان فيه كلاما طويلا

## الفصل الخامس في العقل الفعال في انفسنا والعقل المنفعل في انفسنا

نقول ان النفس الانسانية قد تكون عاقلة

246

بالقوة ثم تصير عاقلة بالفعل وكل ما خرج من القوة الى الفعل فانما يخرج بسبب بالفعل يخرجه
فهاهنا سبب هو الذي يخرج نفوسنا في المعقولات من القوة الى الفعل واذ هو السبب في اعطاء
الصور العقلية فليس الا عقلا بالفعل عنده مبادي الصور العقلية مجردة ونسبته الى نفوسنا
نسبة الشمس الى ابصارنا فكما ان الشمس تبصر بذاتها بالفعل ويبصر نورها بالفعل ما ليس
مبصرا بالفعل كذلك حال هذا العقل عند نفوسنا فان القوة العقلية اذا اطلعت على
الجزئيات التي في الخيال واشرق عليها نور العقل الفعال فينا الذي ذكرناه استحالت مجردة
عن المادة وعلايقها وانطبعت في النفس الناطقة لا على انها انفسها تنتقل من التخيل
الى العقل منا ولا على ان المعنى المغمور في العلايق وهو في نفسه واعتباره في ذاته
مجرد يفعل مثل نفسه بل على معنى ان مطالعتها تعد النفس لان يفيض عليه المجرد من العقل
الفعال فان الافكار والتاملات حركات معدة للنفس نحو قبول الفيض كما ان الحدود
الوسطى معدة بنحو اشد تاكيدا لقبول النتيجة وان كان الاول على سبيل والثاني
على سبيل اخرى كما ستقف عليه فتكون النفس الناطقة اذا وقعت لها نسبة ما الى هذه
الصورة بتوسط اشراق العقل الفعال حدث منها فيه شيء من جنسها من وجه وليس
من جنسها من وجه كما انه اذا وقع الضوء على الملونات فعل في البصر منها اثرا ليس على
جملتها من كل وجه فالخيالات التي هي معقولات بالقوة تصير معقولات بالفعل لا
انفسها بل ما يلتقط عنها بل كما ان الاثر المتادي بواسطة الضوء من الصور المحسوسة
ليس هو نفس تلك الصور بل شيء آخر مناسب لها يتولد بتوسط الضوء في القابل المقابل
كذلك النفس الناطقة اذا طالعت تلك الصور الخيالية واتصل بها نور العقل الفعال
ضربا من الاتصال استعدت لان يحدث فيها من صور العقل الفعال مجردات تلك الصور
عن الشوايب فاول ما يتميز عند العقل الانساني امر الذاتي منها والعرضي وما به يتشابه
تلك الخيالات وما به يختلف فيصير المعاني التي لا تختلف تلك بها معنى واحدا في ذات
العقل بالقياس الى التشابه لكنه فيه بالقياس الى ما يختلف به تصير معاني كثيرة فيكون
للعقل قدرة على تكثير الواحد من المعاني وعلى توحيد الكثير اما توحيد الكثير فمن وجهين
احدهما بان يصير المعاني الكثيرة المختلفة في المتخيلات بالعدد اذا كانت لا تختلف في
الحد معنى واحدا والوجه الثاني بان يركب من معاني الاجناس والفصول معنى واحدا
بالحد ويكون وجه التكثير بعكس هذين الوجهين فهذه من خواص العقل الانساني وليس
ذلك لغيره من القوى فانها تدرك الكثير كثيرا كما هو والواحد واحدا كما هو ولا يمكنها ان
يدرك الواحد البسيط بل الواحد من حيث هو جملة مركبة من امور واعراضها ولا يمكنها ان
تفصل العرضيات وتنزعها من الذاتيات فاذا عرض الحس على الخيال والخيال على العقل

صورة ما فاخذ العقل منه معنى فان عرض عليه صورة اخرى من ذلك النوع وانما هو آخر بالعدد
لم ياخذ منه العقل البتة صورة ما غير ما اخذ الا من جهة العرض الذي يخص هذا من حيث هو
ذلك العرض بان اخذه مرة مجردا ومرة مع ذلك العرض **ولاجل ذلك** يقال ان زيدا
وعمروا له معنى واحد في الانسانية ليس على ان الانسانية المقارنة لخواص عمرو هي بعينها
الانسانية التي تقارن خواص زيد كان ذاتا واحدة هي لزيد ولعمرو كما يكون بالصداقة
او بالملك او بغير ذلك بل الانسانية في الوجود متكثرة فلا وجود لانسانية واحدة
مشترك فيها تحلّى في الوجود الخارج حتى يكون هي بعينها انسانية زيد وعمرو وهذا
سيبيّن في الصناعة الحكمية **ولكن معنى ذلك** ان السابق من هذه اذا افادت
النفس صورة الانسانية فان الثاني لا يفيد البتة شيئا بل يكون المعنى المنطبع منها
في النفس واحدا هو عن الخيال الاول ولا تاثير للخيال الثاني وان كل واحد منهما كان يجوز
ان يسبق فيفعل هذا الاثر بعينه في النفس ليس كشخصي انسان وفرس هذا ومن شان
العقل اذا ادرك اشياء فيها تقدم وتاخر ان يعقل معها الزمان ضرورة وذلك لا في زمان
بل في آن والعقل يعقل الزمان في آن **واما تركيبه** القياس والحد فهو يكون لا محالة في
زمان الا ان تصوره النتيجة والمحدود يكون دفعة والعقل ليس عجزه عن تصور الاشيا
التي هي في غاية المعقولية والتجريد عن المادة لامر في ذات تلك الاشيا ولا لامر في غريزة العقل
بل لاجل ان النفس مشغولة في البدن بالبدن وتحتاج في كثير من الامور الى البدن فيبعدها
البدن عن افضل كمالاتها وليست العين انما لا تطيق ان تنظر الى الشمس لاجل امر في الشمس
وانها غير جلية بل لامر في جبلة بدنها فاذا زال عن النفس منا هذا الغمور وهذا العوق
كان تعقل النفس لهذه افضل التعقلات للنفس واوضحها والذها **ولان كلامنا** في هذا الموضع
انما هو في امر النفس من حيث هي نفس وذلك من حيث هي مقارنة لهذه المادة فليس
ينبغي لنا ان نتكلم في امر معاد النفس ونحن متكلمون في الطبيعة الى ان ننتقل الى الصناعة
الحكمية وننظر فيها في الامور المفارقة **واما النظر** في الصناعة الطبيعية فيختص بما
يكون لائقا بالامور الطبيعية وهي الامور التي لها نسبة الى المادة والحركة **بل نقول** ان
تصور العقل يختلف بحسب وجود الاشياء فالاشياء القوية جدا قد يقصر العقل عن ادراكها
لغلبتها والاشياء الضعيفة الوجود جدا كالحركة والزمان والهيولى فقد يصعب تصورها
لانها ضعيفة الوجود والاعدام لا يتصورها العقل وهو بالفعل مطلقا لان العدم يدرك
من حيث لا تدرك الملكة فيكون مدرك العدم من حيث هو عدم والشر من حيث هو عدم
وشر شيئا هو بالقوة وعدم كمال فان ادركه عقل فانما يدركه لانه بالاضافة اليه بالقوة
فالعقول التي لا يخالطها ما بالقوة لا تعقل العدم والشر من حيث هو عدم وشر ولا تتصورهما

وليس

وليس في الوجود شئ هو شر مطلقا **الفصل الخامس في مراتب افعال العقل**
**وفي اعلى مراتبها وهو العقل القدسي** فنقول ان النفس تعقل بان تاخذ في ذاتها
صورة المعقولات مجردة عن المادة وكون الصورة مجردة اما ان يكون بتجريد العقل
اياها واما ان يكون لان تلك الصورة في نفسها مجردة عن المادة فيكون النفس قد كفيت
المؤنة في تجريدها والنفس يتصور ذاتها وتصورها ذاتها يجعلها عقلا وعاقلا ومعقولا
واما تصورها لهذه الصور فلا يجعلها كذلك فانها في جوهرها في البدن دايما بالقوة عقل
وان خرج في امورها الى الفعل **وما يقال** من ان ذات النفس يصير هي المعقولات فهو من
جملة ما يستحيل عندي فاني لست افهم قولهم ان شيئا يصير شيئا آخر ولا اعقل ان ذلك
كيف يكون فان كان بان يخلع صورة ثم يلبس صورة اخرى ويكون هو مع الصورة الاولى
شيئا ومع الصورة الاخرى شيئا فلم يصر بالحقيقة الشئ الاول الشئ الثاني بل الشئ الاول
قد بطل فانما بقي موضوعه او جزء منه وان كان ليس كذلك فلينظر كيف يكون **فنقول** اذا
صار الشئ شيئا آخر فاما ان يكون اذ هو قد صار ذلك الشئ موجودا او معدوما فان كان
موجودا والثاني الآخر اما ان يكون موجودا ايضا او معدوما فان كان موجودا فهما موجودان
لا موجود واحد وان كان معدوما فقد صار هذا الموجود شيئا معدوما لا شيئا آخر موجودا
وهذا غير معقول وان كان الاول قد عدم فما صار شيئا آخر بل عدم هو وحصل شئ آخر
فالنفس كيف يصير صور الاشياء **واكثر ما هوس الناس** في هذا هو الذي صنف لهم ايساغوجي
وكان حريصا على ان يتكلم باقوال مخيلة شعرية صوفية يقتصر منها لنفسه ولغيره على التخيل و
يدل اهل التمييز على ذلك كتبه في العقل والمعقولات وكتبه في النفس **نعم** ان صور الاشياء تحل
النفس وتحليه وتزينه ويكون النفس كالمكان لها بتوسط العقل الهيولاني **ولو كانت**
النفس صارت صورة شئ من الموجودات بالفعل والصورة هي الفعل وهي بذاتها فعل
وليس في ذات الصورة قوة قبول شئ انما قوة القبول في القابل للشئ وجب ان يكون
النفس حينئذ لا قوة لها على قبول صورة اخرى وامر آخر وقد نراها تقبل صورة اخرى غير
تلك الصورة فان كان ذلك الغير ايضا لا يخالف هذه الصورة فهو من العجايب فيكون
القبول واللاقبول واحدا وان كان يخالفه فيكون النفس لا محالة ان كانت هي الصورة
المعقولة قد صارت غير ذاتها وليس من هذا شئ بل النفس هي العاقلة والعقل اما ان يعني
به قوتها التي بها تعقل او يعني به صورة هذه المعقولات في نفسها ولانها في النفس يكون
معقولة فلا يكون العقل والعاقل والمعقول شيئا واحدا في نفسنا **نعم هذا** في شئ آخر يمكن ان
يكون على ما ستلمحه في موضعه **وكذلك** العقل الهيولاني ان عني به مطلق الاستعداد للنفس
فهي باقية فينا ابدا ما دمنا في البدن او ان عني بحسب شئ شئ فان الاستعداد يبطل مع

وجود الفعل **ثم اذا تقرر هذا فنقول** ان تصور المعقولات على وجوه ثلاثة **احدها**
التصور الذي يكون في النفس بالفعل مفصلا منظما وربما كان ذلك التفصيل والنظام
غير واجب بل يصح ان يغير مثاله انك اذا فصلت في نفسك معاني الالفاظ التي يدل عليها
قولك كل انسان حيوان وجدت كل معنى منها كليا لا يتصور الا في جوهر غير بدني ووجدت
لتصورها فيه تقديما وتاخيرا فان غيرت ذلك حتى كان ترتيب المعاني المتصورة الترتيب
المحاذي لقولك الحيوان محمول على كل انسان لم يشك ان هذا الترتيب من حيث هو ترتيب
معان كلية لم يترتب الا في جوهر غير بدني وان كان ايضا يترتب من وجه ما في الخيال فمن حيث
المسموع لا من حيث المعقول وكان الترتيبان مختلفين والمعقول الصرف منه واحد **والثاني**
ان يكون قد حصل التصور واكتسب لكن النفس معرضة عنه فليست تلتفت الى ذلك
المعقول بل قد انتقل عنها مثلا الى معقول آخر فانه ليس في وسع انفسنا ان نعقل الاشيا
معا دفعة واحدة **ونوع آخر** من التصور وهو مثل ما يكون عندك في مسئلة تسئل عنها مما علمته
او مما هو قريب من ان تعلمه فحضرك جوابها في الوقت وانت متيقن بانك تجيب عنها مما
علمته من غير ان يكون هناك تفصيل البتة بل انما تاخذ في التفصيل والترتيب في نفسك
مع اخذك في الجواب الصادر عن يقين منك بالعلم به قبل التفصيل والترتيب **فيكون
الفرق** بين التصور الاول والثاني ظاهرا فان الاول كانه شيء قد اخرجته من الخزانة
وانت تستعمله والثاني كانه شيء لك مخزون متى شئت استعملته والثالث يخالف
الاول بانه ليس شيئا مرتبا في الفكر البتة بل هو كمبدا لذلك مع مقارنته لليقين ويخالف
الثاني بانه لا يكون معرضا عنه بل منظورا اليه نظرا ما بالفعل يقينا اذ يختص معه النسبة الى
بعض ما هو كالمخزون **فان قال قائل** ان ذلك علم ايضا بالقوة ولكن قوة قريبة من الفعل
**فذلك باطل** لان لصاحبه يقينا بالفعل حاصلا لا يحتاج ان يحصله بقوة بعيدة او
قريبة فذلك اليقين اما لانه متيقن ان هذا حاصل عنده اذا شاء علمه فيكون تيقنه
بالفعل بان هذا حاصل تيقنا به بالفعل فان الحصول حصول لشيء فيكون هذا الشيء الذي
يشير اليه حاصلا بالفعل لانه من المحال ان يتيقن ان المجهول بالفعل معلوم عنده مخزون
فكيف نتيقن حال الشيء الا وهو من جهة ما نتيقنه معلوم واذا كانت الاشارة تتناول
المعلوم بالفعل من المتيقن بالفعل ان هذا عنده مخزون فهو بهذا النوع البسيط معلوم
عنده ثم يريد ان يجعله معلوما بنوع آخر **ومن العجايب** ان هذا المجيب حين ياخذ في
تعليم غيره تفصيل ما هجس في نفسه دفعة يكون مع ما تعلمه تتعلم العلم بالوجه الثاني
فترتب تلك الصورة فيه مع ترتيب الفاظه فاحد هذين هو العلم الفكري الذي انما يستكمل
به تمام الاستكمال اذا ترتب وتركب والثاني هو العلم البسيط الذي ليس من شانه ان

يكون

يكون له فى نفسه صورة بعد صورة لكن هو واحد يفيض عنه الصّور فى قابل الصّور
فذلك علم فاعل للشئ الّذى يسمّيه علما فكريّا ومبدا له وذلك هو للقوّة العقليّة المطلقة
من النّفس المشاكلة للعقول الفعّالة **واما التفصيل** فهو للنّفس من حيث هى نفس فما
لم يكن له ذلك لم يكن له علم نفسانىّ **واما انه** كيف يكون للنّفس النّاطقة مبدا غير النّفس
له علم غير علم النّفس فهو موضع نظر يجب عليك ان تعرفه من نفسك **واعلم** انّه ليس فى
العقل المحض منها تكثر البتّة ولا ترتيب صورة فصورة بل هو مبدا الكلّ صورة
تفيض عنه على النّفس وعلى هذا ينبغى ان يعتقد الحال فى المفارقات المحضة فى عقلها
للاشياء فانّ عقلها هو العقل الفعّال للصّور الخلّاق لها لا الّتى تكون للصّور او فى صور
والنّفس الّتى للعالم من حيث هى نفس فانّ تصوّرها هو التصوّر المرتّب المفصّل فلذلك
ليست بسيطة من كلّ وجه وكلّ ادراك عقلىّ فانّه نسبة ما الى صورة مفارقة للمادّة
ولاعراضها المادّيّة النحو المذكور فللنّفس ذلك بانّها جوهر قابل منطبع به وللعقل بانّه
جوهر مبدا فاعل خلّاق فما يخصّ ذاته من مبدائيّة لها هو عقليّته بالفعل وما يخصّ النّفس
من تصوّرها بها وقبولها لها هو عقليّتها بالفعل **والذى ينبغى** ان تعلم من حال الصّور
الّتى فى النّفس هو ما اقوله **اما المتخيلات** وما يتّصل بها فانّها اذا اعرض عنها النّفس
كانت مخزونة فى قوى هى للخزن وليست بالحقيقة مدركة والّا لكانت مدركة وخزانة
معا بل هى خزانة اذا رجعت القوّة الدّراكة الحاكمة اليها وهى الوهم او النّفس او العقل وجدها
حاصلة فان لم تجدها احتاجت الى استرجاع بتجسّس او تذكر **ولولا هذا العذر** لكان من
الواجب ان يشكّ فى انّ كلّ نفس اذا كانت ذاهلة عن صورة اتلك الصّورة موجودة
او ليست بموجودة الّا بالقوّة ويتشكّك فى انّها كيف ترجع واذا لم يكن عند النّفس
فعند اىّ شئ يكون والنّفس باىّ شئ تتّصل حتى تعاود هذه الصّورة لكن النّفس الحيوانيّة
قد فرّقت قواها وجعل لكلّ قوّة آلة مفردة فجعل للصّور خزانة قد يغفل عنها الوهم وللمعانى خزانة قد تغفل
عنها الوهم اذ ليس الوهم موضع ثبات هذه الامور ولكن الحاكم **فلنا ان نقول** انّ الوهم قد يطالع الصّور
والمعانى المخزونة فى حيّزى القوّتين وقد يعرض عنها فماذا نقول الآن فى الانفس الانسانيّة
والمعقولات الّتى تكتسبها وتذهل عنها الى غيرها اتكون موجودة فيها بالفعل التّام فتكون
لا محالة عاقلة لها بالفعل التام او تكون لها خزانة تخزنها فيها وتلك الخزانة امّا ذاتها واما بدنها
او شئ بدنىّ لها وقد قلنا ان بدنها وما يتعلّق ببدنها ممّا لا يصلح لذلك اذ لم يصلح ان يكون
محلّا للمعقولات ولا يصلح ان يكون الصّور العقليّة ذات وضع وكان اتصالها بالبدن
يجعلها ذات وضع واذا صارت فى البدن ذات وضع بطلت ان تكون معقولة **او نقول** انّ
هذه الصّور العقليّة امور قائمة فى انفسها كلّ صورة منها نوع امر قائم فى نفسه والعقل ينظر

البهامرة ونغفل عنها اخرى فاذا انظر اليها تمثلت فيها واذا اعرض عنها لم يتمثل فيكون
النفس كمرآة وهى كاشياء خارجة فتارة يلوح فيها وتارة لا يلوح وذلك بحسب نسب
يكون بينها وبين النفس او يكون المبدا الفعال يفيض على النفس صورة بعد صورة بحسب
طلب النفس وان يكون اذا اعرضت عنه انقطع الفيض فان كان هذا هكذا فلم لا يحتاج كل
كرة الى تعلم من راس فنقول ان الحق هو القسم الاخير وذلك انه من المحال ان نقول
ان هذه الصورة موجودة فى النفس بالفعل التام ولا يعقلها بالفعل التام اذ ليس معنى
انه يعقلها الا ان الصورة موجودة فيها ومحال ان يكون البدن لها خزانة ومحال ان
يكون ذاتها خزانتها اذ ليس كونها خزانة لها الا ان تلك الصورة معقولة موجودة فيها و
بهذا يعقلها وليس كذلك الذكر والمصورة فان ادراك هذه الصورة ليس لها بل
حفظها فقط وانما ادراكها لقوة اخرى وليس وجود الصور المذكورة والمتصورة فى
شئ هو ادراك كما ليس وجود الصور المحسوسة فى الشئ هو حس ولذلك ليست الاجسام
وفيها صور المحسوسات بمدركة بل الادراك محتاج ان يكون لما من شانه ان ينطبع تلك
الصورة تطبعا تاما بما هو قوة مدركة واما الذكر والمصورة فانما ينطبع فيها الصور بما هى آلة
ولها جسم يحفظ تلك الصور قريبا من حامل القوة الدراكة وهى الوهم حتى ينظر اليها متى
شاء كما يحفظ الصور المحسوسة قريبا من الحس لتتاملها الحس متى شاء فهذا التاويل
يحتمله الذكر والمصورة ولا يحتمله النفس فان وجود الصورة المعقولة فى النفس هو نفس
ادراكه لها وايضا سنبين بعد فى الحكمة الاولى ان هذه الصورة لا تقوم منفردة فيبقى
ان يكون الصحيح هو القسم الاخير ويكون التعلم طلب الاستعداد التام للاتصال به حتى يكون
منه العقل الذى هو البسيط فيفيض منه الصور مفصلة فى النفس بتوسط الفكرة فيكون
الاستعداد قبل التعلم ناقصا والاستعداد بعد التعلم تاما فاذا تعلم يكون من شانه انه
اذا خطر باله ما يتصل بالمعقول المطلوب واقبلت النفس على جهة النظر وجهة النظر
هو الرجوع الى المبدا الواهب للعقل اتصل به ففاضت منه قوة العقل المجرد الذى
يتبعه فيضان التفصيل واذا اعرض عنه الاول عادت فصارت تلك الصور بالقوة
ولكن قوة قريبة جدا من الفعل فيكون التعلم الاول كمعالجة العين فاذا صارت العين
صحيحة فمتى شاءت نظرت الى الشى الذى منه ياخذ صورة ما واذا اعرضت عن ذلك الشئ
صار ذلك بالقوة القريبة من الفعل وما دامت النفس البشرية العامية فى البدن
فانه ممتنع عليها ان يقبل العقل الفعال دفعة بل يكون حاله ما قلنا واذا قيل ان فلانا
عالم بالمعقولات فمعناه انه بحيث كلما شاء احضر صورته فى ذهن نفسه ومعنى هذا انه
كلما شاء كان له ان يتصل بالعقل الفعال اتصالا يتصور فيه منه ذلك المعقول ليس ان ذلك

المعقول حاضر في ذهنه ومتصور في عقله بالفعل دايما ولما كان قبل التعلم وتحصيل
هذا الضرب من العقل بالفعل وهو القوة تحصل للنفس ان تعقل بها ما يشاء فاذا شائت
اتصلت وفاض فيها الصورة المعقولة وتلك الصورة هي العقل المستنفاد بالحقيقة
وهذه القوة هي العقل بالفعل فينا من حيث لها ان نعقل واما العقل المستفاد
وهو العقل بالفعل من حيث هو كمال واما التصور للامور المتخيلة فهو رجوع من النفس
الى الخزاين للمحسوسات والاول نظر الى فوق وهذا نظر الى اسفل فان خلص عن البدن
وعوارض البدن فحينئذ يجوز ان تتصل بالعقل الفعال تمام الاتصال ويلقى هناك الجمال
العقلي واللذة السرمدية كما نتكلم عليه في بابه واعلم ان التعلم سواء حصل من غير
المتعلم او حصل من نفس المتعلم فانه متفاوت فيه فان من المتعلمين من يكون اقرب
الى التصور لان استعداده الذي قبل الاستعداد الذي ذكرناه اقوى فان كان ذلك للانسان
فيما بينه وبين نفسه سمي هذا الاستعداد القوي حدسا وهذا الاستعداد قد يشتد في بعض
الناس حتى لا يحتاج في ان يتصل بالعقل الفعال الى كثير شيء والى تخريج وتعليم بل يكون شديد
الاستعداد لذلك كان الاستعداد الثاني حاصل له بل كانه يعرف كل شيء من نفسه وهذه
الدرجة اعلى درجات هذا الاستعداد ويجب ان يسمى هذه الحالة من العقل الهيولاني عقلا
قدسيا وهي شيء من جنس العقل بالملكة الا انه رفيع جدا ليس مما يشترك فيه الناس كلهم
ولا يبعد ان يفيض بعض هذه الافعال المنسوبة الى الروح القدسية لقوتها واستعلائها
فيضانا على المتخيلة فيحاكيها المتخيلة ايضا بامثلة محسوسة ومسموعة من الكلام على النحو
الذي سلفت الاشارة اليه ومما يحقق هذا ان من المعلوم الظاهر ان الامور المعقولة
التي يتوصل الى اكتسابها انما تكتسب بحصول الحد الاوسط في القياس وهذا الحد الاوسط
قد يحصل ضربين من الحصول فتارة يحصل بالحدس والحدس هو فعل الذهن يستنبط به
بذاته الحد الاوسط والذكاء قوة الحدس وتارة تحصل بالتعليم ومبادي التعليم الحدس
فان الاشياء ينتهي لا محالة الى حدوس استنبطها ارباب تلك الحدوس ثم ادوها الى المتعلمين
فجايز اذن ان يقع للانسان بنفسه الحدس وان ينعقد في ذهنه القياس بلا معلم
وهذا مما يتفاوت بالكم والكيف اما في الكم فلان بعض الناس يكون اكثر عدد حدس
للحدود الوسطى واما في الكيف فلان بعض الناس اسرع زمان حدس ولان هذا
التفاوت ليس منحصرا في حد بل يقبل الزيادة والنقصان دايما وينتهي في طرف النقصان
الى من لا حدس له البتة فيجب ان ينتهي ايضا في طرف الزيادة الى من له حدس في كل
المطلوبات او اكثرها والى من له حدس في اسرع وقت واقصره فيمكن اذن ان يكون
شخص من الناس مؤيد النفس بشدة الصفاء وشدة الاتصال بالمبادي العقلية الى ان

يشتعل حدسا اعنى قبولا لها من العقل الفعّال في كلّ شئ فيرتسم فيه الصور التى في
العقل الفعّال امّا دفعة وامّا قريبا من دفعة ارتساما لا تقليديا بل بترتيب مشتمل على الحدود
الوسطى فانّ التقليديّات فى الامور التى انما تعرف باسبابها ليست يقينيّة عقلية وهذا
ضرب من النبوّة بل على قوّة النبوّة والاولى ان يسمّى هذه القوّة قوّة قدسيّة وهى
اعلى مراتب القوى الانسانيّة الفصل السادس في عدّ المذاهب الموروثة
عن القدماء في امر النفس وافعالها وانها واحدة او كثيرة وتصحيح القول
الحق فيها انّ المذاهب فى ذات النّفس وافعالها مختلفة فمنها قول من زعم انّ النّفس ذات
واحدة وانّها تفعل جميع الافعال بنفسها باختلاف الآلات ومن هؤلاء من زعم انّ النّفس
عالمة بذاتها تعلم كل شئ وانّما تستعمل الحواسّ والآلات المقرّبة للمدركات منه بسبب ان
تنتبّه به لما فى ذاتها ومنهم من قال انّ ذلك على سبيل التذكّر لها فكانّها عرض لها عنده
ان نسيت ومن الفرقة الاولى من قال انّ النّفس ليست واحدة بل عدّة وانّ
النّفس التى في بدن واحد هو مجموع نفوس نفس حسّاسة درّاكة ونفس غضبيّة و
نفس شهوانيّة فمن هؤلاء من جعل النّفس الشهوانيّة هى النّفس الغذائيّة وجعل موضعها
القلب وجعل له شهوة الغذاء والتوليد جميعا ومنهم من جعل التوليد لقوّة من هذا
الجزء من اجزاء النّفس فايضة الى الانثيين في الذكر والانثى ومنهم من جعل النّفس ذاتا
واحدة ويفيض عنها هذه القوى ويختصّ كل قوّة بفعل وانّها انّما تفعل ما تفعل من الامور
المذكورة بتوسّط هذه القوى فمن قال انّ النّفس واحدة فعالة بذاتها احتجّ بما يحتجّ
به اصحاب المذهب الاخير ممّا نذكره ثم قال فاذا كانت واحدة غير جسم استحالت ان
ينقسم في آلات وتتكثّر فانّها حينئذ تصير صورة مادّية وقد ثبت عندهم انّها جوهر مفارق
بقياسات لا حاجة لنا الى تعدادها هاهنا قالوا فهى بنفسها تفعل ما تفعل بآلات مختلفة
والذين قالوا من هؤلاء انّ النّفس علّامة بذاتها احتجّوا وقالوا لانّها ان كانت
جاهلة عادمة للعلوم فامّا ان يكون ذلك لها لجوهرها او يكون عارضا لها فان كان
لجوهرها استحال ان تعلم البتّة وان كان عارضا لها فالعارض يعرض على الامر الموجود
للشئ فيكون موجودا للنّفس ان تعلم الاشياء لكن عرض لها ان جهلت بسبب فيكون
السّبب انما تسبّب للجهل لا للعلم فاذا رفعنا الاسباب العارضة بقى لها الامر الّذى
فى ذاتها ثم اذا كان الامر الّذى لها في ذاتها هو ان تعلم فكيف يجوز ان يعرض لها
بسبب من الاسباب ان تصير لا تعلم وهى بسيطة روحانيّة لا تنفعل بل يجوز ان
يكون عندها العلم وتكون معرضة عنه مشغولة اذا نبّهت علمت وكان معنى التّنبيه
ردّها الى ذاتها والى حال طبيعتها فتصادف نفسها عالمة بكل شئ وامّا اصحاب التذكّر

فانهم احتجوا وقالوا انه لولم تكن النفس علمت وقتاً ما تجهله الآن وتطلبه لكان اذا
ظفرت به لم تعلم انه المطلوب كطالب العبد الآبق وقد فرغنا عن ذكر هذا فى مواضع
اخر وعن نقضه والذين كثّروا النفس فقد احتجوا وقالوا كيف يمكننا ان نقول انّ
الانفس كلها نفس واحدة ونحن نجد النبات ولها النفس الشهوانية اعنى التى ذكرناها
فى هذا الفصل وليس لها النفس المدركة الحاسّة المميّزة فتكون لا محالة هذه النفس
شيئا منفردا بذاته دون تلك النفس ثم نجد الحيوان ولها هذه النفس الحسّاسة الغضبية
ولا تكون هناك النفس النطقية اصلا فتكون هذه النفس البهيمية نفسا على حدة فاذا
اجتمعت هذه الامور فى الانسان علمنا انه قد اجتمع فيه انفس متباينة مختلفة الذوات
قد يفارق بعضها بعضا فلذلك تختصّ كل واحد منها بموضع فتكون للمميّزة الدماغ ويكون
للغضبية الحيوانية القلب ويكون للشهوانية الكبد فهذه هى المذاهب المشهورة فى
امر النفس وليس يصحّ منها الّا المذهب الاخير مما عدا ولا فلنبيّن صحته ثم لنقبل على حلّ
الشبه التى اوردوها فنقول قد بان مما ذكرناه انّ الافعال المتخالفة هى لقوى متخالفة
وانّ كل قوّة من حيث هى فانما هى كذلك من حيث يصدر عنها الفعل الاوّل الذى لها فتكون
القوّة الغضبية لا تنفعل من اللذّات ولا الشهوانية من الموذيات ولا يكون القوّة
المدركة متاثّرة مما تتاثّر هاتان عنه ولا شئ من هاتين من حيث هما قابل للصور المدركة
متصوّر لها فاذا كان هذا امرا متقرّرا فنقول انه يجب ان يكون لهذه القوى
رباط يجمعها كلّها فتجتمع اليه ويكون نسبته الى هذه القوى نسبة الحسّ المشترك
الى الحواسّ التى هى الظواهر فانّا نعلم يقينا ان هذه القوى يشغل بعضها بعضا
ويستعمل بعضها بعضا وقد عرفت هذا فيما سلف لك فلو لم يكن رباط يستعمل
هذه فيشتغل بعضها عن بعض فلا يستعمل ذلك البعض ولا يدبّره لما كان بعضها
يمنع بعضا عن فعله بوجه من الوجوه ولا ينصرف عنه لانّ فعل قوة من القوى
اذا لم يكن له اتّصال بقوّة اخرى لا يمنع القوّة الاخرى عن فعلها اذا لم يكن الآلة
مشتركة ولا المحلّ مشتركا ولا امر يجمعهما غير ذلك مشتركا وكيف ونحن نرى انّ
الاحساس تثير الشهوة والقوّة الشهوانية لا تنفعل من المحسوس من حيث هو محسوس
فان انفعل لا من حيث هو محسوس لم يكن الانفعال الذى يكون بشهوة ذلك المحسوس
فيجب لا محالة ان يكون هو الذى يحسّ وليس يجوز ان يكون القوتان واحدة
فتبيّن ان القوتين لشئ واحد ولهذا يصدق ان نقول انّا لما احسسنا اشتهينا
او لما راينا كذا غضبنا وهذا الشئ الواحد الذى يجتمع فيه هذه القوى هو الشئ الذى
يراه كلّ منا ذاته حتى يصدق ان نقول لما احسسنا اشتهينا وهذا الشئ لا يجوز ان

يكون جسما اما اولا فلان الجسم بما هو جسم ليس يلزمه ان يكون مجمع هذه القوى والا
لكان كل جسم له ذلك بل لامر به يصير كذلك ويكون ذلك الامر هو الجامع الاول وهو كمال
الجسم من حيث هو مجمع وهو غير الجسم فيكون اذن المجمع هو شئ غير جسم وهو النفس
واما ثانيا فقد تبين ان من هذه القوى ما ليس يجوز ان يكون جسمانيا مستقرا فى جسم
فان تشكك فقيل انه جاز ان يكون هذه القوى لشئ واحد مع انها لا تجتمع معا فيه
اذ بعضها لا يحل الاجسام وبعضها يحلها فيكون مع افتراقها من غير ان يكون بصفة واحدة
منسوبة الى شئ واحد فلم لا يكون كذلك الآن ويكون كلها منسوبة الى جسم او جسمانى فنقول
لان هذا الذى ليس بجسم يجوز ان يكون منبع القوى فيفيض عنه بعضها فى الآلة وبعضها
يختص بذاتها وكلها يؤدى اليه نوعا من الاداء واللواتى تكون فى الآلة تجتمع فى مبدا
جمعها فى الآلة ذلك المبدا وهو فايض عن الغنى عن الآلة كما تبين حاله بعد فى حل
الشبهة واما الجسم فلا يمكن ان يكون هذه القوى كلها فايضة منه فان نسبة
القوى الى الجسم ليس على سبيل الفيضان بل على سبيل القبول والفيضان يجوز ان يكون
على سبيل مفارقة للفيض عن المفيض والقبول لا يجوز ان يكون على تلك السبيل واما ثالثا
فان هذا الجسم اما ان يكون جملة البدن فيكون اذا نقص منه شئ لا يكون ما نشعر به انا نحن
موجودا وليس كذلك على ما سلف ذكره فى موضع آخر فانى اكون انا وان لم اعرف ان لى
يدا ورجلا او عضوا من هذه الاعضاء على ما سلف ذكره بل اظن ان هذه توابعى واعتقد
انها آلات لى استعملها فى حاجات لولا تلك الحاجات لما احتيج اليها لى واكون ايضا انا
ولست هى ولنعد ما سلف منا ذكره فنقول لو خلق انسان دفعة واحدة وخلق
متباين الاطراف ولم يبصر اطرافه واتفق ان لم يمسها ولا تماست ولم يسمع صوتا جهل
وجود جميع اعضائه وعلم وجود انيته شيئا واحدا مع جهل جميع ذلك وليس المجهول
بعينه هو المعلوم وليست هذه الاعضاء لنا فى الحقيقة الا كالثياب التى صارت
لدوام لزومها ايانا كاجزاء منا عندنا واذا تخيلنا انفسنا لم نتخيلها عراة بل تخيلناها
ذوات اجسام كاسية والسبب فيه دوام الملازمة الا انا قد اعتدنا فى الثياب من
التجريد والطرح ما لم نعتد فى الاعضاء وكان ظننا الاعضاء اجزاء منا آكد من ظننا الثياب
اجزاء منا واما ان لم يكن ذلك جملة البدن بل كان عضوا مخصوصا فيكون ذلك العضو
هو الشئ الذى اعتقده انه لذاته انا او يكون معنى ما اعتقده انه انا ليس هو ذلك العضو
وان كان لا بد له من العضو فان كان ذات ذلك العضو وهو كونه قلبا او دماغا
او شيئا آخر او عدة اعضاء بهذه الصفة هويتها او هوية مجموعها هو الشئ الذى
اشعر انه انا فيجب ان يكون شعورى بانا هو شعورى بذلك الشئ فان الشئ لا يجوز من

جهة واحدة ان يكون مشعورا به غير مشعور به ثم ليس الامر كذلك فانى انما اعرف ان لى
قلبا و دماغا بالاحساس و السماع و التجارب لا لانى اعرفه انى انا فيكون اذن ليس ذلك
العضو لنفسه الشئ الذى اشعرته انه انا بالذات بل يكون بالعرض انا ويكون المقصود
بما اعرفه منى انى انا الذى اعنيه فى قولى انا احسست وعقلت وفعلت وجمعت
هذه الاوصاف شيئا آخر هو الذى نسميه انا فان قال هذا القائل انك ايضا لا تعرفه
انه نفس فاقول انى دايما اعرفه انه على المعنى الذى اسميه النفس و ربما لا اعرف
تسميته باسم النفس فاذا فهمت ما اعنى بالنفس فهمت انه ذلك الشئ وانه المستعمل
للآلات من المحركة والدراكة وانما لا اعرف ما دمت لا افهم معنى النفس وليس كذلك
حال قلب ولا دماغ فانى افهم معنى القلب والدماغ ولا اعلم ذلك فانى اذا عنيت
بالنفس انه الشئ الذى هو مبدا هذه الحركات والادراكات التى لى و منتهاها فى هذه
الجملة عرفت انه اما ان يكون بالحقيقة انا او يكون هو انا مستعملا لهذا البدن فكانى
الآن لا اقدر ان اميز الشعور بانا مفردا عن مخالطة الشعور بانه مستعمل للبدن
ومقارن للبدن واما انه جسم او ليس بجسم فليس يجب عندى ان يكون جسما ولا تخيل هو لى
جسما من الاجسام البتة بل تخيل لى وجوده فقط من غير جسمية فيكون قد فهمت من جهة
انه ليس بجسم اذ لم افهم له الجسمية مع انى فهمته و فهمته ثم اذا حققت فانى كلما عرضت
جسمية لهذا الشئ الذى هو مبدا هذه الافعال لم يجب ان يكون ذلك الشئ جسما فبالحرى
ان يكون تمثله الاول فى نفسى انه شئ يخالف لهذه الظواهر وان يغلطنى مقارنه الآلات
ومشاهدتها وصدور الافعال عنها فاظن انها كالاجزاء منى وليس اذا غلط فى شئ وجب
له حكم بل الحكم لما يلزم ان يعقل وليس اذا كنت طالبا لوجوده ولكونه غير جسم فقد كنت جاهلا
بهذا جهلا مطلقا بل كنت غافلا عنه وكثيرا ما يكون العلم بالشئ قريبا فيغفل عنه و يصير
فى حد المجهول ويطلب من موضع ابعد وربما كان العلم القريب جاريا مجرى التنبيه و
كان مع خفة المؤنة فيه كالمذهوب عنه فلا يرجع الفطنة الى طريقه لضعف الفهم فيحتاج
ان يوخذ فيه ماخذ بعيد فبين من هذا ان لهذه القوى مجمعا هو الذى يودى كلها اليه و
انه غير جسم وان كان مشاركا للجسم او غير مشارك واذ قد بينا صحة هذا الراى فيجب
ان نحل الشبه المذكورة اما الشبهة الاولى فنقول انه ليس يجب اذا كانت النفس
واحدة الذات ان لا يفيض عنها فى اعضاء مختلفة قوى مختلفة بل من الجايز ان يكون
اول ما يفيض عنها فى البزر والمنى قوة الانشاء فينشئ اعضاء على حسب موافقة
افعال تلك القوة ويستعد كل عضو لقبول قوة خاصة ليفيض عنه ولولا ذلك لكان
خلق البدن معطلا لها واما تشكك من جعل منهم النفس عالمة لذاتها فهو فاسد فانه ليس يجب

اذا كان جوهر النفس خاليا بذاته عن العلم ان يستحيل له وجود العلم فانه فرق بين ان يقال
ان جوهر الشيء باعتبار ذاته لا يقتضي العلم وبين ان يقال ان جوهره بذلك الاعتبار يقتضي
ان لا يعلم فان لزوم الجهل مع كل واحد من القولين مختلف **فانا وان سلمنا** ان النفس
لجوهرها جاهلة فانما نعني ان جوهرها اذا انفرد ولم يتصل به سبب من خارج لزمه الجهل بشرط
الانفراد مع شرط الجوهر لا بشرط الجوهر وحده ولسنا نعني بهذا ان جوهرها جوهر لا يبرى
عن الجهل **وان لم نسلم بل قلنا** ان ذلك امر عارض لها فليس يجب ان يكون مثل هذا العارض
واردا على الامر الطبيعي فانه ليس اذا قلنا ان الخشبة خالية عن الصورة السريرية وان ذلك
الخلو ليس لجوهرها بل امر عارض له جايز الزوال كان هذا القول كانا نقول يجب ان تكون قد
كانت فيه الصورة السريرية ثم انفسخت **ومن المحال ايضا** ما قاله المتشكك من ارتداد
الشيء الى ذاته فان الشيء لا يغيب البتة عن ذاته بل ربما قيل انه قد يغيب عن افعاله التي تخص
بذاته وتتم بذاته وحدها وانما نتوسع فيقال هذا لان هذه الافعال لا تكون موجودة له بل لا تكون
موجودة اصلا واما ذاته فكيف تكون غير موجودة لنفسها وبالحقيقة فان افعاله لا يجوز
ان يقال فيه انه يغيب عنها لان الغايب هو موجود في نفسه غير موجود للشيء وهذه الافعال
ليست موجودة اصلا الا وقت ما يوجدها فلا تكون غايبا عنها واما ذات الشيء فلا تغيب
الشيء عنه ولا يرجع اليه **واما اصحاب التذكر** فقد نقض احتجاجهم في الصناعة الالهية
**واما حجة** هؤلاء الذين يجزؤن النفس فقد اخذ فيها مقدمات باطلة **من ذلك**
قولهم انه يوجد النفس النباتية مفارقة للحساسة فيجب ان يكون في الانسان شيئا آخر
غيره فان هذه المقدمة سوفسطائية وذلك لان المفارقة يتوهم على وجوه والتي يحتاج
ههنا وجهان **احدهما** انه قد يتوهم لها مفارقة كما للون عن البياض وللحيوان عن
الانسان اذ يوجد هذه الطبيعة في غير البياض وتلك في غير الانسان بان يقارن كل فصلا
آخر **وقد يتوهم** مفارقة كما للحلاوة المقارنة للبياض في جسم فانها قد توجد مفارقة
له فتكون الحلاوة والبياض قوتين مختلفتين لا يجمعهما شيء **واليق** المفارقات بالنفس
النباتية للنفس الحساسة هو القسم الاول **وذلك** لان النفس النامية الموجودة
في النخلة لا تشارك القوة النامية الموجودة في الانسان البتة في النوع فان تلك
القوة ليست بحيث تصلح لان تقارن النفس الحيوانية البتة ولا القوة النامية التي
في الحيوان تصلح لان تقارن النفس النخلية ولكن يجمعهما معنى واحد وهو ان كل واحد
منهما يغذي وينمي ويولد وان كان ينفصل عنه بعد ذلك بفصل مقوم منوع لا بعرض
فقط والمعنى الموجود فيهما جميعا هو جنس القوة النباتية التي للانسان ويفارق على
جهة ما يفارق المعنى الجنسي **ونحن لا نمنع** ان يوجد جنس هذه القوى لاشياء اخر وليس

فی ذلک انه یجب ان لا تجتمع هذه القوی فی الانسان لنفس واحدة بل لیس یجب من ذلک
ان لا تکون الطبیعة النامیة الموجودة فی الحیوان مقولة علی النفس الحیوانیة التی له حتی
یکون نفسه الحیوانیة هی تلک القوة کما ان الانسان لیس شیئا غیر حصته فی جنس الحیوانیة
وهذا شیء قد تحقق لک فی المنطق فهذا لیس یوجب ان یکون النفس النامیة التی فی الانسان
غیر النفس الحیوانیة فضلا عن ان تکونا قوی نفس واحدة فلیس اذن النامیة التی فی
الانسان توجد البتة مفارقة بنوعها للانسان واحتجاجهم غیر منتفع به اذا کانت القوة
لا تفارق بنوعیتها بل بجنسیتها وهما مختلفان ومع ذلک فلنضع القوة النباتیة
فی الحیوان مخالفة للقوة الحیوانیة فیه کان کل واحد منهما نوع محصل منفرد بنفسه
ولیس احدهما الآخر ولا مقولا علیه فما فی ذلک ما یمنع ان یکون القوتان جمیعا فی
الحیوان لنفس الحیوان کما انه لیس اذا وجدت الرطوبة فی غیر الهواء ولیست مقارنة للحرارة
یجب من ذلک ان لا یکون الرطوبة والحرارة فی الهواء لصورة واحدة او لمادة واحدة
ولیس اذا کانت حرارة توجد غیر صادرة عن الحرکة بل عن حرارة اخری یجب من ذلک
ان الحرارة فی موضع آخر لیست تابعة للحرکة ونقول لیس یمتنع ان یکون هذه القوی
مغایرة بالنوع ایضا وینسب الی ذات واحدة هی فیه فاما کیفیة تصور هذا فهو ان الاجسام
العنصریة یمنعها صرفیة التضاد عن قبول الحیوة فکلما امعنت فی هدم طرف من التضاد
ورده الی التوسط الذی لا ضد له جعلت بضرب الی شبه بالاجسام السماویة فیستحق
بذلک قبول قوة محییة من الجوهر المفارق المدبر ثم اذا ازدادت قربا من التوسط
ازدادت قبول حیوة حتی یبلغ الغایة التی لا یمکن ان یکون اقرب منها الی التوسط ولا
اهدم منها للطرفین المتضادین فیقبل جوهرا مقارب الشبه من وجه ما للجوهر المفارق
کما للجواهر السماویة فیکون حینئذ ما کان یحدث فی غیره من المفارق یحدث فیه من نفس
هذا الجوهر المقبول المتصل به الجوهر ومثال هذا فی الطبیعیات لنتوهم مکان الجوهر المفارق
نارا او شمسا ومکان البدن جرما یتاثر عن النار ولیکن کرة ما ولیکن مکان النفس النباتیة
تسخینها ایاها ومکان النفس الحیوانیة انارتها فیها ومکان النفس الانسانیة اشعالها
فیها نارا فنقول ان ذلک الجرم المتاثر کالکرة ان کان لیس وضعه من ذلک المؤثر فیه
وضعا یقبل الاشتعال منه نارا ولا اضاءته وانارته ولکن وضعا یقبل تسخینه لم یقبل
غیر ذلک فان کان وضعه وضعا یقبل تسخینه ومع ذلک هو مکشوف له او مستشف
او علی نسبة الیه یستنیر بها عنه استنارة قویة فانه یسخن عنه ویستضیء معا ویکون
الضوء الواقع فیه منه هو مبدا ایضا مع ذلک المفارق لتسخینه فان الشمس انما تسخن
بالشعاع ثم ان کان الاستعداد اشد وهناک ما من شانه ان یشتعل عن المؤثر الذی

من شانه ان تحرق بقوته اوشعاعه اشتعل فحدثت الشعلة جرما شبيها بالمفارق من وجه
ويكون تلك الشعلة ايضا مع المفارق علة للتنوير والتسخين معا حتى لو بقيت وحدها
لا ستتم امر التنوير والتسخين **ومع هذا** فقد كان يمكن ان يوجد التسخين وحده او التسخين
والتنوير وحدهما ولم يكن المتاخر منهما مبدا يفيض عنه المتقدم وكان اذا اجتمعت الجملة
يصير حينئذ كلما فرض متاخرا مبدا ايضا للمتقدم وفايضا عنه المتقدم فهكذا فليتصور
الحال في القوى النفسانية وسياتي في بعض الفنون المتاخرة ما نشرح صورة الامر
في هذا حيث نتكلم في تولد الحيوان **الفصل السابع في بيان الآلات التي للنفس**
وبالحرى ان نتكلم الآن في الآلات التي للنفس **فنقول** انه قد افرط الناس في امر الاعضاء
التي تتعلق بها القوى الرئيسة من النفس افراطا في جنبتي اللجاج وركنوا الى تعسف
كثير وتعصب شديد مال اليه كل واحد من الفريقين حتى خرج من الحق واكثرهم غلطا
من جعل النفس ذاتا واحدة وقضى مع ذلك ان الاعضاء الرئيسة كثيرة فانه لما خالف
فيه الفلاسفة القائلة بتكثر اجزاء النفس ووافق من قال بوحدانيتها لم يعلم انه يلزمه ان
يجعل العضو الرئيس واحدا وهو الذي يكون به اول تعلق النفس **واما المكثرون** لاجزاء
النفس فما عليهم ان يجعلوا لكل جزء منه معدنا مخصوصا ومركزا منفردا **فنقول اولا** ان
القوى النفسانية البدنية مطيتها الاولى جسم لطيف نافذ في المنافذ روحاني وان
ذلك الجسم هو الروح وانه لولا ان قوى النفس المتعلقة بالجسم تنفذ محمولة في جسم لما كان
سد المسالك حابسا لنفوذ القوى المحركة والحساسة والمتخيلة ايضا وهو حابس ظاهر
الحبس عند من جرب التجارب الطبية وهذا الجسم نسبته الى لطافة الاخلاط وبخاريتها
نسبة الاعضاء الى كثافة الاخلاط وله مزاج مخصوص ومزاجه يتغير ايضا بحسب الحاجة
الى اختلاف يقع فيه ليصير به حاملا لقوى مختلفة فانه ليس يصلح المزاج الذي معه يغضب
للمزاج الذي معه يشتهي او يحس ولا ان يكون المزاج الذي يصلح للروح الباصر هو بعينه
الذي يصلح للروح المحرك **ولو كان المزاج** واحدا لكانت القوى المستقرة في الروح
واحدة وافعالها واحدة فاذا كانت النفس واحدة فيجب ان يكون لها اول تعلق بالبدن
ومن هناك تدبره وتنميه وان يكون ذلك بتوسط هذا الروح ويكون اول ما يفعل
النفس يفعل العضو الذي بوساطته ينبعث قواه في ساير الاعضاء بتوسط هذه الروح
وان يكون ذلك العضو اول متكون من الاعضاء واول معدن لتولد الروح وهذا هو
القلب يدل على ذلك ما حققه التشريح المتقن وسنزيد هذا المعنى شرحا في الفن الذي في
الحيوان **فيجب ان يكون** اول تعلق النفس بالقلب وليس يجوز ان تتعلق بالقلب
ثم بالدماغ فانها اذا تعلقت باول عضو صار البدن نفسانيا واما الثاني فانما يفعل

فيه لا محالة بتوسط هذا الاول فالنفس يحيى الحيوان بالقلب لكن يجوز ان يكون قوى
الافعال الاخرى يفيض من القلب الى الاعضاء الاخرى لان الفيض يجب ان يكون
صادرا من اول متعلق به فيكون الدماغ هو الذى يتم فيه مزاج الروح الذى يصلح لان
يكون حاملا لقوى الحس والحركة الى الاعضاء حملا يصلح معه ان يصدر عنه افعالها وكذلك
حال الكبد بالقياس الى قوى التغذية ولكن يكون القلب هو المبدا الاول الذى اول
تعلقه به ومنه ينفذ الى غيره ويكون الفعل فى اعضاء اخرى كما ان مبدا الحس عند مخالفى
هذا القول انما هو فى الدماغ لكن افعال الحس لا يكون به وفيه بل فى اعضاء اخرى كالجلد
وكالعين وكالاذن وليس يجب من ذلك ان لا يكون الدماغ مبدا كذلك ايضا يجوز
ان يكون القلب مبدا لقوى التغذية ولكن افعالها فى الكبد ولقوى التخيل والتذكر
والتصور ولكن افعالها فى الدماغ بل ينبغى ان يكون المبدا للقوى المختلفة غير صالح لان
يصدر عن معدنه جميع افعالها بل يجب ان يتفرع فى آلات مختلفة تخلق بعد ذلك العضو
تخلقا ويفيض من ذلك العضو اليها قوة ملائمة لمزاج ذلك الفرع واستعداده على ما يقف
عليه فى ذكر الحيوان حتى لا يكون على العضو الذى هو المبدا ثقل ولذلك خلقت العصب
للدماغ والاوردة للكبد كان الدماغ والكبد مبداين اولين للحس والحركة والتغذية
او كانا مبداين ثانيين واذا فاض من القلب قوة التكوين والتخليق الى الدماغ و
تكون الدماغ فلا كثير باس ان يكون الدماغ يرسل من نفسه آلة يستمد بها الحس والحركة
من القلب ويكون القلب ينفذ اليه الآلة التى بتوسطها ينفذ اليه الحس والحركة
فلا يجب ان يقع من المضايقة فى امر خلقة العصب ان مبداها من القلب او من الدماغ
ما هو ذا يقع بل يسلم انه من الدماغ ويستمد من القلب كما ان الكبد يرسل الى المعدة
ما يستمد منها فيه ولها ايضا عروق يمد غيرها بها فليس يجب ان يكون العضو الذى
هو مبدا قوة فيه ايضا اول افعال تلك القوة وان يكون آلة الافعال تلك القوة. بل
يجوز ان يكون الآله خلقت للاستمداد من شئ آخر وان يكون انما يستمد بعد تخلقها حتى
يكون الدماغ اول ما يخلق لم يكن مبدا للحس والحركة بالفعل بل مستعدا لان يصير مبدا ما
للاعضاء التى بعده او استمد من غيره بعد ان تخلق آلة الاستمداد من غيره له فلما تخلق منه
عصب ذاهبا الى القلب استمد الحس والحركة منه حينئذ ويمكن ان يكون مع تخلق هذا المنفذ
بلا تاخر فلا يكون فى نفوذه عنه الى القلب حجة ايضا ولا شبه حجة بل كما يخلق الدماغ يخلق
معه من مادته شئ نافذ الى القلب غريب عن القلب استمد منه الحس والحركة على ان نبات هذا
العصب من الدماغ ومصيره منه الى القلب ليس شيئا يظهر الظهور الذى يظنه مدعى نبات
العصب الذى بين الدماغ والقلب من الدماغ الى القلب لا من القلب الى الدماغ على ما سنوضحه

فی موضعه من کلامنا فی طبایع الحیوان ویطول الکلام فیه طولا یشفی ویقنع ومع ذلک
فلنعدل الی معاملة اخری فنقول انه لیس بمستحیل ان یکون مبدا وجود قوة هو فی جزء
فننفذ من ذلک العضو الی عضو آخر وهنالک تتم القوة ویستکمل ثم ینعطف الی هذا
العضو الاول فیرفده فان الغذاء انما یصیر الی الکبد من المعدة ثم اذا صار هناک علی
نحو ما عاد فغذاء المعدة فی عروق ینبعث من الطحال والاجوف وینبث فی المعدة فلا یبعد
ان یکون مبدا القوة ینبعث من القلب مثلا ولا یکون القوة فی القلب کاملة تامة ثم انها
یفید القلب اذا استکملت فی عضو آخر وهکذا حال الحس المشترک فان مبدا القوة
الحساسة الجزئیة منها ثم انها یعود الیه بالفایدة علی ان حس القلب نفسه وخصوصا
اللمس اعظم من حس الدماغ نفسه ولذلک اوجاعه لا یحتمل وعلی انه لیس بممتنع فی القوی ان
یصیر اقوی واشد فی غیر مبادیها المصادفة مواد یجعلها بتلک الحال ویشبه ان یکون
قوة اطراف الاوتار علی الجذب اشد من قوة اوایلها التی یلی العصب فالقلب مبدا اول
ویفیض منه الی الدماغ قوی فبعضها تتم افعالها فی الدماغ واجزائه کالتخیل والتصور
وغیر ذلک وبعضها یفیض من الدماغ الی اعضاء خارجة عنه کما یفیض الی الحدقة و
الی العضل المحرکة ویفیض من القلب الی الکبد قوة التغذیة ثم یفیض من الکبد بتوسط
العروق فی جمیع البدن وتغذو القلب ایضا فیکون القوة مبدؤها من القلب والمادة
مبدؤها من الکبد واما القوی الدماغیة فان البصر یتم بالرطوبة الجلیدیة التی هی
کالماء الصافی فیقبل صور المبصرات ویؤدیها الی الروح الباصرة ویکون تمام الابصار
عند ملتقی العصبة المجوفة علی ما علم من تشریحه وتعریف حاله واما الشم فبزایدتین فی
مقدم الدماغ کحلمتی الثدی واما الذوق فباعصاب دماغیة یاتی اللسان والحنک
ویؤتیهما قوة الحس والحرکة واما السمع فباعصاب ایضا دماغیة تاتی الصماخ فتغشی
السطح المحیط به واما اللمس فمن اعصاب دماغیة ونخاعیة تنتشر فی البدن کله واکثر
عصب الحس من مقدم الدماغ لان مقدم الدماغ الین واللین انفع فی الحس ومقدم الدماغ
کانیا ذی الی خلف والی النخاع فیصیر اصلب لیتدرج الی النخاع الذی یحب ان یعین ذو قیة
الصلابة واکثر عصب الحرکة التی من الدماغ انما ینبت من موخر الدماغ لانه اصلب والصلابة انفع
فی الحرکة واعون علیها والعصب التی للحرکة فی اکثر الامر یتولد منها العضل فاذا جاوزت
العضل حدث منها ومن الرباطات الاوتار واکثر اتصال اطرافها بالعظام وقد یتصل فی
مواضع بغیر العظام وقد یتصل العضلة نفسها بالعضو المحرک من غیر توسط وتر والنخاع
کجزء من الدماغ ینفذ فی ثقب الفقارات لئلا ینفذ ما یتولد من العصب من الاعضاء بل یتولد منها
العصب مرسلة بالقرب الی الموضع المحتاج کونها به واما القوة المصورة والحس المشترک فهما

من

من مقدم الدماغ في روح يملأ ذلک التجويف وانما کانا هناک ليطلا على الحواس التي اکثرها
انما منبعث عن مقدم الدماغ فبقي الفکر والذکر في التجويفين الآخرين لکن الذکر قد تاخر
موضعه ليکون مکان الروح المفکر متوسطا بين خزانة التصور وبين خزانة المعني ويکون
مسافته بينهما واحدة والوهم مستول على الدماغ کله وسلطانه في الوسط واخلق
بان يتشکک متشکک فيقول کيف يرتسم صورة جبل بل صورة العالم في الآلة اليسيرة
التي تحمل القوة المصورة فنقول له ان الاحاطة بانقسام الاجسام الى غير النهاية
يکفي مؤنة هذا التشکک فانه کما يرتسم العالم في مرآة صغيرة وفي الحدقة بان ينقسم ما يرتسم
فيه بحذاء اقسامه اذ الجسم الصغير ينقسم بحسب قسمة الکبير عددا وشکلا وان کان يخالف
القسم القسم في المقدار فکذلک حال ارتسام الصورة الخيالية في موادها ثم يکون
نسبة ما يرتسم فيه الصورة الخيالية بعضها الى بعض في عظم ما يرتسم فيه وصغر ما يرتسم
فيه نسبة الشيئين من خارج في عظمهما وصغرهما مع مراعاة التشابه في البعد واما
قوة الغضب وما يتعلق بها فلم يحتج الى عضو غير المبدا لان فعلها فعل واحد ويلائم
المزاج الشديد الحر ويحتاج اليه وليس تاثير المنفق منه احيانا تاثير المتصل من الفکرة
والحرکة حتى يخاف ان يشتعل اشتعالا مفرطا وذلک لانه ما يعرض احيانا وذينک کاللازم
مثل الفهم والفکرة وما يشبههما مما يحتاج الى ثبات والى قبول ويجب ان يکون
العضو المعد لها ارطب وابرد وهو الدماغ لئلا يشتعل الحار الغريزي اشتعالا شديدا
ولتقاوم الالتهاب الکاين بالحرکة ولما کانت التغذية مما يجب ان يکون لعضو عديم
الحس حتى يمتلي من الغذاء ويفرغ منه فلا يوجعه ذلک ولا يتالم کثيرا بما ينفذ فيه و
منه واليه وان يکون ارطب جدا کما يحفظ الحار القوي بالمعادلة والمقاومة
فجعل ذلک العضو الکبد وجعل قوة التوليد في عضو آخر شديد الحس ليعين على
الدعاء الى الجماع بالشبق والا لم يکن تتکلف ذلک لو لم يکن فيه لذة واليه شبق اذ
لا حاجة اليه في بقاء الشخص واللذة تتعلق بعضو حساس فجعل له الانثيان واعينا
بآلات اخرى بعضها لجذب المادة وبعضها لدفعه کما ياتيک ذکره حيث نتکلم في الحيوان
تم کتاب النفس والحمد لله رب العالمين الفن السابع من الجملة الثانية في
الطبيعيات من کتاب الشفاء سبعة فصول الفصل الاول في
تولد النبات واغتذائه وذکره وانثاه واصل مزاجه اما النبات فقد يشارک
الحيوان في الافعال والانفعالات المتعلقة بالغذاء ايرادا على البدن وتوزيعا واتمامًا
للفضل وتوليدا بالبزر للمتولد عنه ويکون جذبه للغذاء على سبيل جذب الاعضاء منا
التي تجذب بقوة طبيعية ليست عن شهوة حسية تخص عضوا عضوا کما يخص الجذب

عضوا عضوا وهذه الشهوة هي التي مع تخيل ما وانما يجب ان يكون مثل هذه الشهوة لما له
ان يتحرك الى طلب غذائه وتحصيله كالانسان والفرس او ينبسط اليه وينقبض عنه
كالصدف في غشائه واما ما لا سبيل له الى تحصيل الغذاء بالكسب التابع للانتقال اليه و
الانبساط اليه على حال بل ليس له من الغذاء الا ما يتصل به كالنبات وما ينجذب اليه لا عن
ارادته كالاعضاء فليس هناك شهوة ولا يحتاج هذا الى فضل قول فيه وبالحرى ان لم يعط
النبات حسا ولو اعطى لكان معطلا اذ كان لا سبيل له الى الهرب عن ضار والطلب لنافع
وابعد الناس من الحق من جعل للنبات مع الحس عقلا وفهما مثل انكساغورس وانبادقليس
وذيمقراطيس فان كان التصرف في الغذاء يسمى حيوة حتى يكون الجسم اذا كان له ان
يبقى بالاغتذاء كان حيا فاذا عجز عن استبقاء شخصه بالغذاء وتسلط عليه المفسد من
خارج حتى غير مزاجه وحلل قوته كان ميتا فبالحرى ان يقال للنبات حيوة وان كان
شرط الحيوة ان يكون مع ذلك ادراك وحركة ما ارادية فلا يجوز ان يجعل للنبات حيوة
بوجه من الوجوه واكثر الخصام في هذا لفظي واما لفظة الحيوان فيشبه ان يكون موضوعة
لما له حس وحركة ارادية فحينئذ يشبه ان لا يسمى النبات حيوانا البتة وقد فرق قوم
بين الحي والحيوان فرقا من هذا القبيل وهذا التفريق بين مفهوم لفظة ذي الحيوة ولفظة
الحيوان اختلاف مما لا يعرفه اصحاب اللغات ولما كان النبات لا حس له لم يكن له نوم
ولا يقظة اذ كان النوم تعطلا ما للحس واليقظة نهوضا ما من الحس واما الذكورة و
الانوثة فلقائل ان يقول ان في النبات ذكرا وانثى ولقائل ان يمنع ذلك فان
عنى عان بالذكر جسما من شانه ان يكون مبدا بوجه من الوجوه لتحريك مادة من المواد
الموجودة في مشاركه في النوع او مقاربه الى صورة مثل صورته في النوع او مقاربة
له وبالانثى جسما يكون فيه المبداء المنفصل القابل للصورة على النحو المذكور لم يبعد
ان يكون في النبات ذكر وانثى ولم يبعد ان يكون النبت الواحد ذكرا وانثى فيكون
من حيث يتولد فيه المادة المذكورة انثى ومن حيث فيه قوة تصورها ذكرا وان عنى
بالذكر لا هذا بل الذي من شانه ان ينفصل عنه بافعال يتولاها جسم من طريق آلات معدة
له الى قابل له يوثر هذا الجسم في مادة في ذلك القابل الاثر المذكور ويكون الانثى الذي
بازائه وهو الذي يقبل هذا ويستودعه فلا يوجد في النبات ذكرا وانثى فضلا عن ان
يجتمع في شخص واحد ولنسامح الآن ولنضع ان القوة التي ينفصل من النبات
فضلا يدخل في قوام ما يتولد منه المثل هي قوة الانوثة واما القوة التي تتصور
في هذا الفضل بالتصوير فهي قوة الذكورة وقد يتلاقى القوتان في الحيوان عن افتراق
في شخصين تلاقيا في احد الشخصين كما يقع عند الحبل وربما تلاقيا وفارقا بعده الشخصين

مثل ما يعرض في الطيور اذا باضت فان البيضة حينئذ تشتمل على قوة مولدة وعلى
قوة قابلة للتصوير والتوليد ولذلك ما يتولد فيها الفرخ ويتصور ويشبه ان
يكون حال البزور في النبات هذه الحال الا ان القوتين لا تتلاقيان فيها عن افتراق
في شخصين بل يحصلان لها من شخص واحد فالبزر منه يتولد النبات عن مبدا محرك
فيه وربما تولد عنه تولدا من غير مدد من خارج يغتذي به كما ينبت الباقلي وربما
احتاج الى استمداد مدد يستحيل الى مشاكلة الجزء المنفعل من اجزائه وهو الذي يقوم
مقام مني الانثى فيمده القوة البقائية وهو الغذاء وليس الغرس حكمه من البزر حكم
نطفة الانثى بل حكمه حكم الغذاء ولا يختلف حكمه عند ابتداء توليد النبات من البزر وعند ما تولد
وتغتذي ولكن حكمه منه حكم الغذاء وفي النبات شئ يقوم مقام الرحم والذكر جميعا وشئ يقوم مقام البيضة
فاما الشئ الذي هو كالرحم فالهيآت التي توجد في عقد الاغصان والزرع وقد يوجد
ايضا في البزور وهي اشياء متميزة من تلقائها تتولد الاغصان في النبات نفسه وفي
بزر النبات او ما يقوم مقام الاغصان وليس يجب ان نظن ان تلك الاشياء هي كالمني
الذكوري بل تلك الاشياء مجامع للقوتين جميعا فهناك يفعل المولدة للمتولدة فعلها
وهناك يستحفظ القوتان جميعا ومادتا القوتين وهي في النبات كالارحام المشتملة
وفي البزور كالاشيا في البيض منها يفيض قوة التوليد والتولد معا وذلك ان في
البيض مبادي منها تكون مبدا انبعاث القوتين المجتمعتين وقد تتميز في الحس عن ساير
اجزاء البيض ويكون كانها في البيض رحم ثان وكان البيض غذاء لذلك الرحم وبالجملة
فان هذه الاشياء في البزور والنبات ما دامت صحيحة موجودة ولدت البزور والنبات
وان اصابها آفة لم تولد وفيها يستحفظ قوة التوليد والتولد وليس يجب ان نقول
التوليد وحده دون التولد بل كلا الفعلين يتمان هناك وينبعثان من هناك
وما كان من الحيوان متميز الاعضاء الآلية لفعل فعل متميز الذكورة والانوثة وكان
انما يتولد عن فضلة تنفصل عن الذكر والانثى الى عضو خاص من الانثى قابل له لم
يمكن ان يكون ما يتولد من نوعه مثله متصلا به لان الشخص الواحد لا يكمل لذلك لان فيه
مبدأ واحدا واما ان كان من الحيوان شئ متداخل الاعضاء اي ليس لمبدا حسه عضو مفرد
ولغذائه عضو مفرد بل ينفذ البعض في البعض ولا يتميز فيه الذكورة من الانوثة
فليس توليده من الغير بل من اجزائه وليس بعض اجزائه اولى ان يحدث مبدأ كون مثله
من بعض فليس ما يتولد عنه يجب ان يكون منفصلا عنه لا غير فيجوز في مثل هذا الحيوان
ان يبقى بعد التبرؤ والنبات حكمه حكم هذا الحيوان وهو في ذلك اشد كثيرا فلذلك ما
يتولد عن النبات نفسه اغصان بعد اغصان كانها اعضاء بعد اعضاء الا انها

متشابهة جدا في ظاهر الامر ويتولد فيها مبادی مختلفة للتوليد في مواضع مختلفة فيتولد
فيها اغصان كثيرة واصول كثيرة ويعود بعد القطع وان كان ذلك ليس على ما ظن
بعض الناس انه غير محدود بل لذلك حد في القدر والعدد وحد في الزمان لا محالة
ياخذ بعده في الذبول فربما ظهر جدا وربما لم يظهر الذبول في الحجم لصلابة النبت وامتناع
الاجتماع نحو التصغر والذبول على اجزائه بل يكون ذبوله في تخلخله لا في تصغره ولو لم يكن
النبات مستعد الشخص للفناء الذي بعد الذبول الذي بعد الوقوف لما كان الى احداث
البزر حاجة حتى يتولد عنه مثله من مسقطه على ان من النبات ما فيه تميز اعضاء بوجه من الوجوه
فاذا قطع منه مبدا عضو مخصوص بطل كالنخل ويشبه ان يكون من النبات ما يقوم
مقام الذكر بان يكون ملاقاته بوجه من الوجوه معينا على توليد البزر والثمرة وهذا كالنخل
ايضا ويشبه ان يكون النبات لاجل الحيوانات والحيوانات الاخرى لاجل الانسان
ولذلك خلق للنبات احوال بعضها لنفعها في انفسها مثل كونها ذوات عروق
منها يغتذي وذوات الحاء بها يبقى وبعضها لينتفع بها غيرها من الحيوان كما زين بعضها
بالتزاين التي انما ينتفع بها الحاس لا غير وينتفع بها لا المتزين بل غيره مثل النقوش الحسنة
والارايح الطيبة ولما كان التكون بالتصور والتشكل والتصور والتشكل لا ينقاد له
الا الرطوبة فلابد في التصور الاول من رطوبة ولان قوام المغتذي بالغذاء على انه
شبيه بالقوة والغذاء يغذو بالاتصال والاتصال لا يسهل الا بالرطوبة وايضا فلابد
في بقاء التصور من رطوبة وذلك لان المتصل والمتصل به يتشابهان بالفعل اذا صار
الغذاء غذاء بالفعل فيكون الاصل ايضا رطبا في نفسه اذ كان الوارد شبيها به ولم يجر في
المجاري الا رطبا ولما كان الغذاء يحتاج الى سهولة الافتراق وسهولة السيلان لم يكن
بد ايضا من رطوبة ولما كان الطبخ والتسييل والتفريق بالتحليل لا يصدر الا عن الحار
لم يكن بد للبدن المغتذي من حرارة فاذن الحيوة النباتية وبالجملة الغذائية متعلق
بالرطوبة والحرارة فمزاج كل نبت رطب حار في نفسه وهو الغالب عليه وان كان منه
ما هو بالقياس الى ابداننا يابس بارد وسنتكلم في هذا الباب بعض الكلام اذا عرض وقته
واذا كانت هذه الحيوة بالرطوبة والحرارة فالموت المقابل له انما يعرض لفناء مادة الرطوبة
وطفو الحرارة وذلك لان هذه الحيوة لجرم رطب وحار والرطب الحار يتحلل والمتحلل ينتهي تحلله
او يا تيه بدل فالبدل رطب فاذا انقطعت مادة الرطوبة وطفئت الحرارة المتعلقة بها
على سبيل التغذي وعلى نحو ما قيل في مواضع اخرى وعلى ما بسطناه كل البسط في كتابنا الكبير
في صناعة الطب لزم ان يفسد جوهر الذي له هذه الحيوة فاذن استحالة مزاج مثله الى
برد ويبس فناؤه

## الفصل الثاني في اعضاء النبات في اول النشو وبعد ذلك

انه كما ان الحيوان له اعضاء اصلية متشابهة الاجزاء واعضاء مركبة وللحيوان اشياء
ليست باعضاء اصلية بل توابع للاعضاء وكالاعضاء قد تحدث وقد تبين مثل الشعر و
الظفر وللحيوان فضول ينفض بعضها لجمع الى منفعة النفض منفعة اخرى كالمني وبعضها
يقتصر على المنفعة التي تعقب النفض لا غير كالرمص كذلك للنبات اعضاء اصلية متشابهة
الاجزاء مثل اللحا والخشب واللباب التي في الوسط واعضاء مركبة مثل الساق والغصن
والاصل وللنبات اشياء شبيهة بالاعضاء الاصلية وليست بها كالورق والزهر والثمر
فانها ليست اعضاء اصلية لكنها اجزاء كمالية كالشعر والظفر للناس وايضا للنبات
انتفاض فضل نظيرا للقسم الاول كالثمار والبزور وانتفاض فضل نظيرا للقسم الثاني
كالصموغ والالبان والسيالات وليس الثمرة كالبزر فان الثمرة ليس يحتاج اليها في جميع
اجزائها لكون للنبات اعضاء اصلية او يكون لها توليد واما البزر فانه يحتاج اليه في
جميع اجزائه لا في ان يكون للنبات عضو اصلي ولكن ليكون له توليد والثمرة والبزر يشتركان
في انهما يشابهان الاعضاء ويفارقان المني فان المني ليس من اشباه الاعضاء ولكن من
اشباه الاخلاط والنبات وان كان متميز الاجزاء فان اجزاءه يذهب في جهات معا وليس
كذلك اجزاء الثمرة ولا اجزاء الحيوان واعلم ان البزر اذا فعل فيه القوة المولدة و
القوة المتولدة من اصعاد اجزاء وحدر اجزاء لم يجز ان يقال ان الثقيل يرسب والخفيف
يطفو فقد علمت هذا علما بل ينبعث كل شيء منه الى جهة تحريك النفس وان كان الثقيل للانحدار
اقبل والخفيف للاصعاد اطوع ولم يحسن من ظن ان الشجر الحار المزاج انما يقل اصوله
ويقل عرضها بسبب قلة الثقيل فيه كان الثقيل لو كثر فيه لنفذ في الارض نفوذ ثاقب
لا يزال يتخلل تحت الارض وقال ان الاشجار الحارة المزاج لا تعرق عروقا كثيرة وان
عظمت كالصنوبر وهذا ظن فاسد فان ثقل اجزاء الشيء الارضي لا ينفذ بها في
خلل الارض ولو كان كذلك لكانت اشياء من العروق المذكورة اذا لاقت سطح الارض
امتنعت عن النفوذ وليس كذلك بل العروق تحدث عن توليد من القوى وتنفذ عن
طاعة من قواها المنفعلة للقوى الفاعلة وما كان ارضيا من الاشجار تجتمع فيه
عدة من الموجبات لكثرة التفريق من ذلك انه اضعف قوى جذب فيحتاج الى
تكثير الالات ومن ذلك انه احوج الى امتصاص من خالص الارض والماء فيحتاج
الى التعميق ومن ذلك انه اثقل من الهوائي المزاج والنارية اذا قاربه في الحجم
فيحتاج الى فضل استظهار يامن به من الترعرع عند المصادمات خصوصا في طبعه
ما يحطه الى السقوط واما الاشجار الحارة المزاج فهي مع فقدان هذه العلل شديدة
الحاجة الى اجتذاب الهوائية والنارية في جملة ما يمتصه لتتولد منها ومن امتصاصها

الارضية غذاء اشبه بجوهرها فيجب لذلك ان يقرب فوهات العروق من المتنسم **ولما**
**كان** الحيوان معضودا بالحركة الاختيارية وكانت اعضاؤه متميزة الاوضاع لم يحتج
الى كثرة الآلات للاغتذاء **واما النبات** فلما كان مركوزا في موضع واحد فلو اقتصر
فيه على عرق واحد ياتيه الغذاء من جهة لكان معرضا للتخلل فانه كان انما يصل اليه من
الغذاء ما يؤديه ذلك العرق وحده فكان لا يبعد ان يكون ما يؤديه ذلك العرق بالامتصاص
الطبيعي لا بالمضغ والبلع الارادي قاصر عن الكفاية وخصوصا ويحتاج قبل الامتصاص
او معه الى احالة ما اذا قبلها الغذاء صلح حينئذ للتوزيع وقبل ذلك انما هو ارض وما
وما معهما او شيء قريب منهما وربما كانت الجهة التي ينبعث اليها العرق ضعيفة الطعم
او قد عرض لها آفة من الآفات وليس للعرق ان ينحرف عنه اختيارا انحراف الحيوان
عن مثلها ليستبدل الخصب على الجذب ويختار السالم من المماض على الماوف فكثر لذلك
عروقه ليس لان النبات كثير الاوايل فيحتاج كل اول الى عرق او يفترض لكل عدة منها
عرق فانه قد كان يجوز ان يكون عرق واحد يقوت الاوايل الكثيرة او عروق كثيرة تعول اولا
واحدا بل السبب فيه ما ذكرنا **ولهذا في الحيوان** نظير معلوم فان المعدة لما كان ما ياتيها
عن اختيار وعن آلات معدة للاختيار صار المنفذ الواحد يكفيها **واما الكبد** فلما كان
امتصاصه للغذاء طبيعيا شبيها بامتصاص النبات كثرت عروقه وشعبت شعوبا آخذة
في جهات شتى يجتمع الى ساق واحدة ومن شان العرق المنبعث عن الهيئة الرحمية التي
في البزر ان ياخذ في جهة ومن شان الشعبة النباتية الساقية والفرعية ان ياخذ الى جهة
ويتسلم البزر متعلقا منهما من طرف **وذلك لانه** ليس كل البزر هو المبدا المذكور بل جزء
منه وسايره كالمادة التي ترسل فيما ينبت قليلا قليلا على سبيل التغذية كذلك الى ان يستحكم
قوته ويبلغ ان يمتص من الارض كما تدرج ولد الحيوان من الغذ و بدم الطمث من السرة
الى ان يكون له ان يغتذي باللبن من الثدي بالارادة ثم باللبن الى ان يكون له ان يغتذي
بما ينقله اليه يده من الاغذية التي يلتقط ويجني ويحصل بالارادة **فيكون** اول ما يغتذي
به طبيعيا مطلقا والثاني طبيعي التولد ارادي التناول باستعمال عضو واحد والثالث
صناعي التولد ارادي التحصيل والتناول معا **فكذلك** المبدا المولد في النبات يهيئ من
نفسه اولا عرقا صغيرا يمتص به مصاصة قليلة من خارج يستعين به على انشاء الفرع و
العرق القوي النافذ في الارض فانها يكتفي بمعونة مادة يسيرة رطبة من خارج في تغذية
ما نشأ منه فرعا وعرقا **واكثر ما ينفق** عنه انما هو من الموجود في محله وهو البزر وبعد ذلك فانه
لا يزال النبات يزداد امتصاصا من خارج وارسالا من داخل حتى يتوافى فناء المادة التي من
داخل وانتعاش القوة الممتصة من خارج فحينئذ يكون حشو البزر قد توزع في التوليد

واستقل

واستقل الناشی بالاغتذاء، وتعطل الغشاء الذی کان لغرض وقایته لالکونه مادة
متولدة تعطل المشیمة ومامعها وتهیات الشعبة العرقیة الصغیرة للسقوط لتعطلها
کالسرة عند الاستغناء عنها **الفصل الثالث فی مبادی التغذیة والتولید**
**والتولد فی النبات** هذه المبادی الرحمیة التی منها بنبت النبات عن بزره
وعن غصنه تختلف حالها فی الغصن والبزر وذلک لانه اما فی البزر فیکون فی
اکثر النبات مبدا تولیده وتغذیته هو بعینه مبدا التولد عنه واما فی الغصن فانه
یغتذی بجزء منه بما یندفع الیه من عروق جملة الشجر لامن هذه المبادی وذلک لان الغصن
محتاج فی کونه غصنا الی ان یکون متصلا باحد اطرافه من الساق اتصال الشبیه بالشبیه
مشارکا له فیما یغتذی منه ولا یمکنه ان یکون ملاقیا بالمبادی التی تتفرع عنه اصلها لانها
انما یتفرع الی فوق الغصن ایضا ویزید فی حجم النبات علی سبیل الازدیاد فی النمو
وتستمد من تحت علی انه جزء **واما البزر** فانه کشیء متمیز ومخالف الجوهر بجوهر ما ینبت
منه ولیس مایتم جوهره ما ینبت ویزید فیه علی سبیل النمو فان النبات لایصیر اعظم
ببزره بل یعظم ساقه واغصانه **فیجوز ان یکون** الجزء الذی یغتذی به اولا هو الجزء الذی
یولده عنه ثانیا فی زمانین وان لایحتاج الی مبادی تولیدات للازدیاد لیست فی جهة
اغتذائه **واما الغصن** والنبات فیتفرع الی فوق ویغتذی من اسفل وذلک له فی زمان
واحد فیجب ان یفترق اولاه **ولما کانت** المبادی فی البزور بهذه الصفة افترق وضعها
بحسب افتراق المصالح فکان فی بعضها وهو فی الاکثر تلی الطرف الاعلی لان اکثر الغرض
فی البزر التولید وتولیده التفریع والتفریع الی فوق فلذلک جعل فی الاکثر الی فوق
لکنه لم یجعل فی الطرف نفسه لئلا یعسر امتصاص الغذاء به اذ کان الغذاء انما یاتیه من تحت
وفی بعضها جعل الی الوسط من طوله اذا کان المزاج من البزر اضعف ومنازعه فیما یاتیه
من الغذاء اقوی مثل الحنطة والشعیر وفی بعضها جعل المبادی الی تحت اذا کانت
الدواعی الی ذلک اشد مثل ما عرض لحبوب الفواکه الکبیرة الحبوب عدا الصغیرة تماجما
**ولما کان البزر** لیس الغرض فیه نمو نفسه بل نشو غیره عنه لم یحتج الی ان یکون فیه مبادی
کثیرة حاجة النبات المحتاج الی کثرة الفروع وکفی فی کل بزر مبدا واحد یتولد عنه نبت
واحد ثم یتولد فی ذلک النبت مبادی کثیرة **فلما کان کذلک** وکانت الطبیعة
هدیت بتسخیر القوة الالهیة الی تضعیف کل حب ولیه لیکون الآفة اذا عرضت
لم تفش فی الکل کعادتها فی اکثر ما یتولد عنها من اعضاء الحیوان الا ما لا سبیل الی
تضعیفه لفساد یعرض عن تضعیفه خلقت هذه المبادی فی الحد المشترک وملتئمة من
کل واحد منهما فان کان التیام الحدین ضعیفا کان المبدا ایضا ملتئما عن قطعتین التیاما ضعیفا

كما في الباقلاء وان لم يكن ضعيفا كان المبدا كذلك كما في الحنطة واذا تكوّن عن هذا
المبدا شئ كان اوله نموّا لهذا المبدا فليس هو بالحقيقة كذلك فان هذا المبدا هو مكان
للمتكوّن والمغتذى للنموّ لا نفس المتكوّن والمغتذى للنموّ لكن ما يشتمل عليه من المادّة
هو اوّل متصوّر وما يشتمل عليه ساير جوهر البزر والحبّ هو اوّل غذاء والقوّتان اللتان
فيه تزدادان بالانتعاش والانتشار من حيث يصدر عنهما الغذو وتبطلان من حيث
هو التوليد وتتعطّلان الى ان يتخلّق مثوى هذا هو المشهور الظاهر الآن الحقّ هو
انّ النّفس واحدة ولها قوى ينبعث عنها بحسب وجود القابل وانّ هذه الواحدة كالجزء
من النّفس الّتى كانت فى الاصل الّذى تولّد عنه البزر واذا كانت الا نفس النّباتية
والحيوانية قد تتجزّى بتجزّى الموضوع على ما ستعلم فاذا حصلت فى البزر كان البزر محلّا
للقوّة الغاذية لصلوحها لاستعماله والى ان تتخلّق آلة التوليد يكون المولّدة غير موجودة
بالفعل مولّدة فاذا وجدت الآلة انبعث المولّدة عن تلك النّفس الاولى الّتى هى بالحقيقة
غاذية ومولّدة فقد شرحنا هذا فى كلامنا فى النّفس ويكون نشو ما ينشا لتحريك القوّة
المولّدة لا غير ولا يكون لحركات الثقل والخفّة فيه تاثير الّا انّ الثّقيل يكون
اطوع للتحريك الى اسفل منه للتحريك الى فوق على انه قد يتحرك الى فوق والخفيف
يكون اطوع للتّحريك الى فوق منه للتحريك الى اسفل على انّه قد يتحرّك الى اسفل وربّما حرّك
فى بعضها الثّقيل الى فوق اكثر منه الى اسفل بل ذلك فى الاكثر وربّما حرّك فى بعضها
الخفيف الى اسفل اكثر منه الى فوق على حسب الاوفق لذلك الكاين

**الفصل الرابع فى حال تولّد اجزاء النبات وحال اختلافها واختلاف النّبات بحسب البلاد**

ويتولّد اوّل ما يتولّد عن النّبات الشجرىّ اوّلية بالطّبع ليس بحسب ان يكون بالزّمان
او بالكمال طبقات ثلاثة تقوّم جرمه اللّبّ وما يتّصل به والعود من الخشب وما يشبهه
وما يتّصل به واللّحا وما يتمّمه وما يتّصل به وقد يصحب تكوّن ذلك تكوّن الورق فان الورق
خلق للوقاية وهو فى مثل ذلك الوقت اوقى اذ الحاجة فى مثل ذلك الوقت الى الوقاية
اشدّ ولذلك ما يكون حجم الورق فى اكثر الاحوال عند ابتداء النّشو اعظم من حجم السّاق
والسّبب فى ذلك اثنان احدهما من جهة العناية والآخر من جهة الضرورة فامّا من
جهة العناية فلانّه كلما كان اعظم كان اوقى وامّا من جهة الضرورة فلانّ الشئ العظيم
القوى تتكوّن من موادّ ايبس واقلّ طاعة للتكوّن والشئ الضّعيف الرّخو حاجته
الى المادّة اليابسة اقلّ وطاعته للتكوّن اكثر وايضا فان المستعمل فى ابتداء النّشو
من حاضر الموادّ ما هو ارطب والقوّة تعجز عن امتصاص غير الرّطب فعرض ان يكون
المادّة السّاقية اقلّ والمدّة فى جملة تكوّن السّاق اطول وتكون المادة الورقيّة اكثر

ومدته فى التكون اقصر فلذلك ما يتكون الورق حينئذ اعظم حجما من الساق فيما من شانه
ان يكون ساقه اعظم من ورقه فكيف فيما يكون حجم ورقه اعظم من ساقه كما هو موجود
في كثير من النبات ولست اعنى ههنا بالساق الساق المنتصب لا غير وهو
الذى يختص بالشجر بل اعنى به كل ما هو حامل للورق والزهر وان كان جذعا مضطجعا
كما لكثير من النبات فاما النبات البقلى فكثير منه لا ساق له منتصب ولا مستند
انما هو ورق لا غير واصل كالخس والحماض والسلق وذلك بحسب اغراض للطبيعة
تجتمع مع اقتضاء المواد وطاعتها ومع مصالح تنضم الى الاغراض تحتاج اليها فى الاعراض
فان من النبات ما الغرض الطبيعي في عوده وساقه ومنه ما هو في اصله ومنه
ما هو في غصنه ومنه ما هو في قشره ومنه ما هو في ثمره وورقه ومنه ما للطبيعة
فى كل جزء منه غرض او في بعضه واذا وقف الغرض على شئ واحد من هذه الجملة و
كانت المادة المحتاجة في تكوينه لا تضطر جذبها الى استصحاب فضل عليها وكان تكوينها
ذلك النبات لا تحوج الى حدوث اعضاء له غير الغرض قنعت الطبيعة بتكوين المقصود
والا لم يكن بد من تكوين غيره معه اما لضرورة واما لمصلحة ولما كان الشئ الصلب لا يجد
غذاء شبيها به دفعة بلا تدريج لان الغذاء كما علمت يجب ان يكون رطبا حسن القبول
للتشكل فبينه وبين الصلب مدة ودرجات فلم يكن بد من ان يكون بين الغذاء وبين
الخشبية من الاشجار جرم اسخف جوهرا يسهل فيه نفوذ الغذاء الى اجزاء المغتذى ووجب
ان يمتد في جميعه امتداد المخ في العظام ووجب ان يقع في الوسط لتكون القسمة الصادرة
عنه عادلة وهذا هو اللباب الموجود فى الاشجار الخشبية فاما الاشجار الخربعة
الضعيفة القوام المتخلخلة الحجم فانها لا تحوج الى ذلك وما كان غرض الطبيعة
فيه منه ان يعظم حجمه ويطول قده في مدة قصيرة امتنع ان يكون صلبا فان الصلب يحتاج
الى مادة عاصية ومدة طابخة والتصرف فى مثلها يحوج الى طول زمان فكان غير صلب
بل متخلخلا رطبا خفيفا وكل ما كان منها اطول قامة وجب ان يكون اكثر تخلخلا وكونه كثير التخلخل
يعرضه للآفات فلم يفترق تخلخله في جميع اجزائه بل جعل محيطه قويا وجعل في كثير منها
بدل المتخلخل المتفرق خلاء انبوبيا ثم دعم ذلك بعقد في الوسط ليجمع بين الجوانب
ولا يدعها تتبدد الى التفرق وكثير منها بلغ بتقوية محيطه وتصليبه وترزينه المبلغ الاقصى
ليجمع الى الخفة الوثاقة فتكون الخفة للانبوبية والوثاقة للصلابة وهذه كالرماح وكثير
منها لما ضعف محيطه حشى انبوبه بحشو قطني كاليراع ولا يجب ان يقال ان الانبوب انما
يحدث لتثقيب من نفوذ الحار الى فوق في حشو النبات والعقد انما يكون لعصيان من
الرطوبة وارجحنان يعصى به ما يدفعه الى فوق فتحبسه فانه ليس ذلك كذلك لهذا السبب

بل للغاية المقصودة وان كان لابدّ من حارّ ينفذ ورطوبة تثقل فتقف فى المجرى وتعقد
ومن شان الانابيب القريبة من الاصل والانابيب القريبة من الطرف الاقصى ان يكون ما
بين اعقدها اقصر ويشبه ان يكون الغرض فى ذلك امّا فى الانابيب السفلى فان يكون
الحامل اقوى من المحمول وان يكون الطّرف الممنوّ بالدّقة والخراعه معضودا بالوثاقة و
الوسط مستغن عن كلّ الامرين لتوسّطه ويشبه ان يكون معنى الغرض فى ذلك
ضرورة من الطبيعة فانّ الغذاء الثّقيل لا يطيع للصّعود جدّا فيبقى اكثره فى الاسفل واذا
كان كذلك تقاربت المعاوقات للعقد هناك والقوّة هناك لا تكون ثابتة على كمالها فى
اقصى الطّرف فتكون له فى اصعاد ما يصعده وقفات متقاربة وهذا بعد ترخيص الغرض
فى الامرين واعلم انّ الصّلابة تكون لشدّة اجتماع اليابس او جمود الرّطب والرّزانة
تكون لكثرة الارضيّة وكثرة الارضيّة وحدها لا تفعل الصّلابة اذا لم يكن فيما بينها اتصال
لا يتخلّله هوائيّة ولا تفعل ذلك الاتّصال زيادة ثقل كما فى الرّمل والصّلابة وحدها لا تفعل
الرزانة كما فى الحديد بل ربّما اجتمع السّببان معا فصلب الشّئ ورزن معا وذلك اذا
كانت الصّلابة لشدّة اكتناز الارضيّة والارضيّة لا تتماسك على الاكتناز وخصوصا
فى المصاعدة وفى سوق الاشجار وغيرها الّا برطوبة وذلك من سببين احدهما بان
يدغم اليابس فى الرّطب فيجمع بعضه الى بعض ولولاه لما اجتمع والثانى بان يلصق اليابس
باليابس فيقيم معه واحد السّببين للحركة المؤدّية الى الاجتماع فى المتفرّقات والثانى
السّكون الحافظ للاجتماع وذلك بان يتحلّل من الرّطب الفضل ويبقى الماسك الكاين
قليلا فتكون الصّلابة لشدّة اجتماع من اليابس والرّزانة لكثرة الارضيّة وقد غلط
من ظنّ انّ الرّطوبة سبب للرّزانة بالذات انما هو سبب بالعرض وانما سببه بالذات
هو اليبس والبرد وبالجملة الارضيّة والمثال الّذى غلط فى هذا هو حال رزانة ثقل البيضة
المصعد عنها اذا صمّم الاناء وخفّته اذا لم يصمّم فظنّ انّ ذلك لاحتباس الرّطوبة الكثيرة
وليس السّبب فى ذلك احتباس الرّطوبة الكثيرة بل جمع الرّطوبة الّتى تكون بقدر اليبوسة
وامّا الذى يكشف راس انائه فانّ الرّطوبة لا تتخنّق فيها وتجد مخرجا فتنقضى كلّه وتصحبه
من اليابس ما يلزمه فيبقى اليابس غير مجتمع بل متبدّدا وناقصا ايضا بمفارقة ما صحب البخار
الرّطب من الدّخان اليابس والرّطوبة الجامعة ربّما كانت دهنيّة وربّما كانت مائيّة
ولكن لزجة امّا الدّهنيّة فمثل رطوبة العرعر والسّرو وامّا المائيّة اللّزجة فمثل رطوبة
السّاج والدّلب وكلّ رطوبة دهنيّة لزجة ولا ينعكس وقد علمت انّ الدّهانة كيف
تحدث وعلمت انّ السّبب فيها الحاح الحارّ على البارد بتسخينه وتقرير السّخونة منه فى
اجزاء يابسة تخالطه دخانيّة ولزوجة تحدث لغليان اليابس فى الحارّ يشتدّ بها الالتحام

ويتفذ

259
260

وينفذ فيها الهوائية ولذلك اكثر الاشجار التي بهذه الصفة مرة بعا فيها السرفه والارضة
لبشاعتها واما الرطوبة اللزجة التي لا دهنية فيها فتلك التي لا يكون الحار قد فعل فيها
هذا الفعل وربما عافت السرفة والارضة اشجارا مثل هذه لفقدان الدسومة اصلا
فانه الى الدسم اميل اذا لم يكن شديد المرارة ومع ذلك فان الماسك الدهني اقبل
للتعفن لحرارته من الماسك المائي اللزج واما الماسك المائي الغير اللزج فانه
معرض لسرعة اليبس وذلك معرض لسرعة التعفن ولذلك فان الخلاف وما يجرى
مجراه سريع الفساد وقصب الرماح فان الماسك فيهما من الرطوبة اكثره مائي مع
دهنية يسيرة والبلاد الحارة الرطبة تصلب ما ينبت فيها وترزنه اما كونها
حارة فتعين في جذب القوة للغذاء واما كونها رطبة فتعين في سرعة انجذاب
الغذاء الرطب السيال مستصحبا من الارضية اكثر مما يستصحبه الذي لا ينفذ ليبسه
فان الغذاء اليابس كثير اليبس والارضية في جوهره منه فانه لا ينفذ منه في المغتذي الا
شئ يسير فالبلاد الحارة الرطبة تحدث في جملة الرطوبة التي في ارضها ارضية كثيرة
بل تتمكن من جذب الارضية باسالة الرطوبة اياها ثم يتحلل الرطوبة بتفشية الحرارة
وباستغناء القوة النباتية عن كثرتها فيما يحتاج الى تصليبه ويحتبس هناك يبوسة
كثيرة قد جمعها الحرارة جمعا شديدا بمواسك الرطوبة كما يفعل في تحجير القراميد و
لهذا ما يتكون الاشجار العظيمة الصلبة في البلاد الحارة الرطبة وقد يكون في
البلاد الباردة جدا الشمالية بسبب الحرارة ايضا والرطوبة اما الحرارة فالمختنقة
في الارض واما الرطوبة فلكثرة الانداء هناك وان لا ناشف لها ومع ذلك فان
البقاع تختلف في تربية اجزاء الاشجار فرب بقعة تضعف فيها ساق شجرة و
يكثر ثمرتها ويعظم ورقها ورب بلاد يكون الامر فيها بالعكس وذلك بحسب ما يوجد
من المادة فربما كانت المادة الموافقة للساق فيها كثيرة والموافقة للثمرة قليلة
وبالعكس

## الفصل الخامس في تعريف احوال السوق والغصون والورق

خاصة ما كان من النبات قوى قوة التوليد والتغذية وكان الغرض فيه الثمرة وكان مائي
جوهر الثمر امكن القوة المولدة فيه ان تولد الثمرة بسرعة لقوتة ولكثرة المادة وطاعته
ولم تحتج الى ساق عظيم منتصب تكثر فيه مدة لبث المنشوف من الرطوبة بل احتاج الى
ساق عسى ان يكون معيدا للمنشوف بسرعة ويكون مميزا المنابت الثمار فان امثال هذه الثمار
لا يحسن تعلق كثرة منها عظيمة الا فراد من البزر نفسه او فرع قصير ينبت من البزر نفسه
فمثل هذا النبات يكون ساقه كثير التفرع ليكثر منه منابت الثمر ضعيفها لقلة الحاجة الى حبسها
للمادة فيه فتخلخلها ليسرع نفوذ الغذاء فيه منبسطها على الارض لعجزه عن الاقلال وهذا

مثل شجرة الخيار والقرع والبطيخ وقد اعطيت هذه الشجرة بدل الاعتضاد بالساق
تاتي الاغصان للتعلق بما يقرب منها **ويشبه ان يكون** من النبات ما الحاجة الى
تعجيل انضاجه اقل والى تردد الغذاء بين مستقاه وبين منبت ثمره اكثر اعظم اسواقا و
بين المنتصب والمنبسط كالكرمة وان يكون ما الحاجة الى الاول منه اقل شديدا والى الثاني
اكثر لاجل ان ثمرته وان كانت رطبة فهي اشد ارضية من العنب فضلا عن البطيخ فهو اقوى
ساقا بحيث لا ينحط الى الارض بل ينتصب لكنه يكون له من احوال ما سلف من شدة التخلخل
وانتصاب الساق واذا كان شديد القوة متخلخل الجوهر اذعن ساقه للانتصاب و
المضي في الاستقامة اكثر من غيره مما هو صلب ثقيل وانما كان خشبه متخلخلا ليسرع نفوذ
الغذاء الرطب فيه ولا شك ان الجاذب في مثله الحار **فبالحري** ان تكون الحار مثله شديد
التخلخل فيكون ليفيا والاسخن منه اجعد لحاء والابرد الارطب منه ابسط لحاء كالحال
في شعور امزجة الناس **ويشبه ان يكون** النخلة اذ هي على هذه الصفة فانها رطبة
الثمرة ولكن ايبس من الكرمة واسخن متخلخلة القوام حارة **ولان امثال النخل و**
الكرم مغارسها الطبيعية غير البلاد الباردة جدا فانها اذا غرست في البلاد الباردة
وصينت بالكن فقد افيدت مغرسا صناعيا فان مغرسها يكون قد غير طبعه بالصناعة
والاعتبار مصروف الى الحكم الطبيعي والحكم الطبيعي لا يحوج مثل هذه الشجرة الى كن شديد
بتغليظ الجلد فان الحر مجانس لها والبرد يضعف في مغارسها الطبيعية **فلهذا يكفيها**
من اللحاء ما كان ليفيا سخيفا وفي ذلك تمكن لفضولها التي تكثر في خلل تخلخلها لسعتها
وشدة القوة الجاذبة فيها من التحلل **وجملة الغرض** في اللحاء الوقاية واول واق
هو الورق **واما الجلد** فانما تستحكم عندما تكثف الساق يسيرا وتغصن الاغصان
**وكل شجر** كثير الغصن كثيفه قويه فان الرطوبة اللزجة تصون غصنه عن الانكسار
بما يعرض له من التثني والتاطر وكل شجرة ابنوبية فان منبت اوراقها وغصونها عند
العقد وكذلك منبت اللحاء الغشائي الذي يغشيها وذلك لان العقد اولى بان ينحبس
عندها الغذاء النافذ واولى موضع ينصرف عنه الشيء من وجه الى وجه هو الموضع الذي
يعرض له فيه احتباس **واما** اجزاء الجهة نفسها فكانها تسدد الشيء الى مقصد واحد تسديدا
متفقا فلهذه العلة ما ينبت الغصن الزايد واللحاء والورق من هذه المواضع **والورق**
خلق لغرضين احدهما الزينة وذلك لاجل الشيء الذي خلق له النبات اعني الحيوان والآخر
المنفعة وهي لاجل النبات نفسه وذلك لانه يقي الاجزاء الضعيفة من النبات آفة الحر
والبرد مثل الاغصان الرطبة الى ان يستحكم لحاؤها ومثل الثمار القريبة العهد بالتفقح عن
اكمامها وليس يكفيها ضرر الحر والبرد فقط بل يكفيها ضرر الرياح الناثرة لثمارها بنفضها الغصون

وفي

وفي كل ورق خياطات تنشعب كالاضلاع عن خط واحد كالصلب لتكون عمدة
للورق وليأتي اجزاء الورق غذاؤها من قبلها كانها رواضع العروق في الحيوان
ومن الورق ما خياطته تستحيل غصنا فتكون لذلك محرز الخشب متشاكل التغصين
وهذا كالسرو فتكون وقاية ومبدا معا والسبب في ذلك ان المادة التي تتكون منها
الورق في مثله قوية القوام دسمة دهنية اذ ليس لمثله من الشجر ثمر يعتد به تصرف
اليه خالصة غذائه وكان غرضه في غصنه وورقه فتصرف الخالصة من غذائه الى
ذلك فتكون ورقه ناشيا من خالص غذائه الصالح لجوهره وما يشبه في الطبع جوهره
من غصونه ولهذا ما يقصد في مثله استحفاظ ورقه صيفا وشتاء واما الورق
الذي هو كالوقاية فيستغنى عنه عند نضج الثمر واستكاع الغصن الرطب فيكون
نفضه اولى من حفظه وخصوصا اذا كان من الطبيعة غلبة معاون مثل كونه
غير مقصود في نفسه فتكون تولده من فضلة الغذاء دون صريحه فلا يعتني الطبيعة
باحكام امره او كونه مستعرضا ومع الاستعراض كونه غير لزج الرطوبة الماسكة حارها
متلزز ها مجتمعها بل مائيتها وضعيفها في الجرم رقيقها فتنفش في تغذية الورق
ويفنيه التحليل وربما كان سبب سقوط الورق مع هذه الاسباب كثرة امتصاص
الثمار لرطوبة الشجر ولا نفضل للورق فاضل فيعرض له ما يعرض للمكثر من الجماع من
الضلع التسريع والورق يستعرض اما بسبب الطبيعة واما بسبب العناية
اما الذي بسبب الطبيعة فاذا كانت مادته رطبة مائية وقوته قوية على الافشاء
وخصوصا اذا لم يكن كبيرا ثقيلا بل كان ايضا في قوام الشجرة ما يحتمله واما بسبب
العناية فاذا كانت الثمرة كثيرة العدد في موضع واحد فيحتاج الى لحاف واسع
كالعنقودة من الكرم او كانت كبيرة في فردانيتها عظيمة الحجم كالتين والاترج
او كان خلق الغصن في ابتدائه سريع النشو الى حجم كبير مستعرض قبل ان يستوكع
كالذيب واكثر ما يستعرض من الورق فانه يحرز ليستخف ولئلا يحمل عليه عصوف
الريح بل ينفذ بين خلله وليكون مع وقايته الحر والبرد تمكن النسيم من التخلل ومن
شان الورق ان يقل على الساق ويكثر على الغصن لان الساق قوي في نفسه
وفي لحائه فلا يحتاج الى وقاية تحتاج الى مثلها الغصن وكثير من الاشجار ينقطع ورقه
بعد ظهور ثمرته اجزاء صغارا وذلك للتخفيف اذا كانت الثمرة ليست ذاهبة في
نضجها الى الترطب بل الى الاستحكام والتجفيف كالحمص والحنظلة ويتدارك تخفيف
حجمه بكثرته فان الكثير اذا انفرق كان اخف محملا من واحد عظم له علاقة واحدة
عليها الحمل وحدها ان من الشجر ما يكون لتوريقه وتعريقه نسبة محفوظة فيورق مثلا

ثلاثا ثلاثا او اربعا اربعا مثل النبات المسمى بنطافلين فانه ينبت له دايما من كل عقدة
خمسة اغصان وعلى كل غصن خمسة اوراق و من النبات ما لايحفظ ذلك ومن النبات
مايورق من غصونه ومنه مايورق من خشبه ومنه مايورق من اصله ومنه مايورق من
كل مكان الفصل السادس فيما يتولد عن النبات من الثمر والبزور
والشوك والصموغ وما يشبهها ان من ثمار الشجر ما هو مكشوف مثل العنب
والتين وقشره الاول منفصل عنه ومخلبه بارز او منه ما هو في غلاف قشري
كالباقلا ومنه ما هو في غلاف غشائى كالحنطة ومنه ما هو في قشر صدفى كالبلوط
ومنه ما هو في عدة قشور كالجوز واللوز ومنه ما هو سريع النضج جدا ومنه ما هو
ابطا نضجا ومنه ما يتكرر حدوث ثمره فى السنة مرارا ومنه ما لنضجه وقت معلوم
ومنه ما ليس لنضجه وقت معلوم بل ينضج في اوقات شتى كالاترج ومنه ما يحمل كل
سنة ومنه ما يحمل سنة ولا يحمل سنة ويشبه ان يكون ذلك فى الاشياء اليابسة المادة
فلا يسع مادتها لحمل كل سنة ومنه ما يحمل سنة شيا وسنة اخرى شيا آخر ايبس منه او
اضعف وقد تكلف المتكلفون من اعطاء العلل في جميع ذلك ما لو شئنا
لزدنا عليهم في تنميقها وتلفيقها لكنها كلها متمحلة غير مقنعة للمحصلين حتى جعلوا
علة ما لا يثمر من كبار الشجر او يقل ثمره كونه كبيرا وتفرق غذائه فيه كانه ما كان يمكن ان
يكون نسبة ما يغتذيه الكبير الى حجمه على نسبة ما يغتذيه الصغير الى حجمه فيكون التوزيع
بالسوية بل يشبه ان تكون الاشجار التى قصد منها خشبها قد بسط لها في الحجم
والتى قصد منها ثمرتها لم يحتج الى ان يعظم جدا بل عظمت عظاما وافقا وصرف فضل
غذائها الى الثمار واما اذا كانت شجرتان من نوع واحد وعرض لاحدهما ان
كبر جدا فهو فى الاكثر اقل ثمرا لان السبب الذى عظم حجمه صرف المادة الى خشبيته لانه
انما عظم حجمه لانه لم ياته من الغذاء ما يوافق تكون الثمر بل انما سمح له المغرس بغذاء يوافق
الخشب ولولا ذلك لكان حجمه لا يعظم اولان القوة تحتاج فى صرف الغذاء الى الثمر الى
افعال كثيرة وتغييرات متتالية ولا تحتاج الى ذلك كله فى صرف الغذاء الى الخشب و
يكون الشجرة التى امعنت فى السن قد اخذت قواها فى النقصان فتعجز عن التغييرات
الثمرية ولا تعجز عن تغييرات الغذاء قدر ما يصلح للخشبية فتنمو من اجله الخشب
والذى ضربوا به المثل من ان السمين اقل توليدا من القضيف فليس لعظم الجسم بل
لرداءة المزاج ولثمار الشجر طعوم مختلفة منها طبيعية ومنها غير طبيعية او مقصودة فى
الطبع كمرارة اللوز وذلك اما لافراط كالسبب فى مرارة اللوز واما لتقصير كالسبب
في حموضة العنب وقد يصلح هذه الطعوم بان يعدل المزاج وقد تفسد بان يورد

على

على الشجرة ما يحيل مزاجه فانه اذا دهن غصن اللوز فيكون ما ينبت عليه من اللوز مرّا كان
الدهنية تهيئ للاحتراق وتستحق الحار فيحدث مزاج يطرد في جميع ما ينبت من الموضع
المدهون ماكان من الثمر عظيما عظمت معاليقه وما كان صغيرا ضعيفا خفت معاليقه
وماكان يابس الجوهر يابس الغذاء كثرت الخيوط النافذة فيه لان غذاءه يكون يابسا من
جنسه فلا يطيع جذب الواحد جملة ويطيع التفريق بالامتصاص وماكان من الثمر
صلبا او لينا جدا ففي الاكثر جعل غشاؤه صلبا اما الصلب فليتناسب ولان الوقاية
يجب ان يكون اصلب من الموقى وهذا كالجوز واللوز واما اللين جدا المتخلخل فلانه سريع
القبول للآفة فيحتاج الى غشاء وثيق مثل القطن ولذلك ما وزع القطن على غلف شتى
اكثر ماله ثمر كثير وله بزر واحد فان بزره صلب وما هو متفرق البزر فانه اقل صلابة
اكثر ماله بزر وهو رطب فبينه وبين البزر وقاية حاجزة فان كان اللحم صلبا يابسا
فرق بينه وبين النوى وبين الحاجز ولم يتصل اللحم بالقشر الحاجز لئلا يمتص رطوبته
وهذا كالسفرجل وما لم يكن كذلك الزق الغلاف باللحم واللحم بالغلاف ليحسن الاتصال
اكثر الثمار الرطبة عليها اقماع وذلك لانها تحتاج ضرورة الى تفشي الابخرة ورطوبات
وتحللها وذلك الى الجهة العالية لها فيحتاج ان يكون هناك اما مسام واسع كما في التفاح والكمثرى
واما فضل تخلخل غشاء كما في الرمان ويحتاج ان يحتاط ايضا على المتنفس اما بشيء كالمظلة لئلا
يحمل التحليل الهوائي عليها او بشيء كالصمام الخشبي او الحجري ليحبس ما يتحلل من الاسباب الحارة
بعنف ومثال الاول ما للرمان ومثال الثاني ما للتفاح والغرض فيه ان يقتصر التحليل على دفع
الطبيعة بالقدر الكافي واما الباذنجان فلصلابة جلده وكثافته وليبوسة لحمه لم يحتج الى
ذلك وبزور الاشجار بعضها مصمتة وبعضها ذوات لب وليس السبب في الاصمات
ذهاب الغذاء في الجرم فان مثل هذا الكلام كلام من يتحكم على الطبيعة بل السبب فيه
غرض طبيعي وليس يجب ان يكون لا محالة معلوما ويشبه ان يكون فيه غرض متعلق بما يتولد
منه وكل بزر ذي لب دهين فانه محتاط منه بتغليفه غلافا ثخينا صلبا الى الصدفية
والحجرية ما هو ليشتد احتقان الحرارة فيه فيتمكن من توليد الدهنية وماكان من
هذا الجنس غير محرز في حرز ثخين بل انما عليه غلافه فقط وشيء يتصل به كانه جزء
منه فان صدفه يكون اصلب مثل الجوز واللوز وماله الى غلافه محيط آخر لحفظه
مقصود بنفسه ليس على انه كمال لغلافه لم يحتج الى تصليب غلافه جدا مثل السفرجل
والتفاح وربما اعين بلزوجات تغطي القشر وتكون قوامها قواما كافيا وماكان
غلافه عظيما وحجمه صغيرا فهو الى ذلك اقل حاجة مثل حب البطيخ والقرع وكذلك ما هو
ارق قشرا واشد التياما بقشره كالحنطة وما قشره غليظ فهو كالمتبرئ عنه لئلا يتضرر به

واللبوب الدسمة بينها وبين القشر الصلب قشر لطيف غدى لتدريج الاتصال وكثير
من النوى والحب وخصوصا الصلب عليه تقير لاعراض ثلاثة احدها ليكون مستقر له
يستنقع فيه ماؤه وخصوصا فيما جرمه اصلب فيكون نشفه ابطا، والثاني ليكون له
متنفس فيه والثالث ليكن المبدا الرحمي الذي فيه كانه كهف ياويه فان ذلك يحتاج
الى ان يكون الطف والين يسيرا واذا كان متصلا بالصلب جدا كان شديد التعرض
للانفصال عنه بادنى سبب صادم فجعل في حرز وكثيرا ما يجعل حرزه لا طويلا بل عريضا
فيكون عليه من الجانبين شبه جناح مثل ما عليه حب الباقلى وهذه المبادي ربما كانت في
اعالي البزور والحبوب اذا كانت قوية القوة على الجذب للغذاء، ولا يحوجها الضعف
الى ان تحط عن جهة اليها النشو وهو الجهة العالية فان لم يكن القوة قوية جدا كانت
هذه الهيآت في الاوساط وهذا في الاشياء التي لا تحوجها جهة الاغتذاء الى الانحراف
عن الموضع الافضل واما ان احوج ذلك مثل ما في حب السفرجل والتفاح اذ كان ما يتخللها
مقصودا بنفسه وجاذبا للغذاء الى ذاته فيكون الاصلح لحبه ان يغتذي من تلقاء قوة
سبيل الغذاء، ويكون اسبق الى المعين من غيره فلذلك خلقت هيآتها الى تحت واما
اذا كثرت الحبوب في وعاء واحد ودق الغصن او الساق فلم يف باتصال ما من
جميع الحبوب به وكان في جرم ما يحيط به فضل غذاء ورطوبة جعلت المماص الى جرم
ما يحيط به كحب البطيخ الزقي او انشئ من الاصل شئ شبيه بالعروق والمشيمة ما تي الحبوب
وتتصل بها فيكون ساقيها توجها الطبيعة اليها كلها كحب البطيخ الآخر والقثاء وغيره
كثير من البزور يشتمل على طبيعتين مقصودتين ويكونان متضادتين في الطبيعة
فيجعل بينهما حاجز صلب مثل بزر القطونا فان عليه لعابية مبردة جدا وفيه لب دقيق
حار جدا وجعل بينهما غشاء صلب جدا مجاوز الحد حتى لا ينباطل المنفعتان ولهذا
فانه اذا دق كان فعله غير فعله اذا اخذ غير مدقوق وبلغ من شدة صلابة الجراب
الذي حشي دقيقه انه اذا شرب خرج بحاله لم يحله الحرارة الغريزية ولا يبرز من باطنه شئ
وانما نالت الطبيعة لعابيته فقط ليس كل شجر يبزر ويحب في سنة واحدة بل
كثير مما اصله قوي عظم فيفرق فيه الغذاء يبطؤ ابزاره ويتاخر الى سنة قابلة مثل البصل
الزئبر يكون على البزر او على النبات للوقاية فمنه ما هو وقاية عن ضرر الريح ومنه ما هو
وقاية عن ضرر الماء في النبات المائي كما على التوذري والشوك منه شوك اصلي و
منه شوك زور والشوك الزور اما ان يكون غصنا فرع فلم يتم تكونه لعوز المادة
او لضعف القوة واما ان يكون فضلة ردية غير ملائمة دفعت والفضول يندفع
تارة على نحو ما يكون منها شئ قريب الشبه من الشئ كالثؤلول وكالشامة وكالغدة وذلك

اذا كان الفضل قريبا جدا من الغذاء والقوة جيدة التصرف فيما يفعل وتارة على
نحو غريب غير مناسب اندفاع المخاط ونظير ذلك في النبات الصموغ والسيالات
ويشبه ان يكون الفضول منها ما هي فضول الهضم الاخير الذي يكاد ان يتكون جزا
من المغتذي فيندفع حاكيا ذلك الجزء وهذا الفضل ربما كان عن كفاية وربما كان عن قصور
وفساد المغرس فلا يكون غذاؤه الا فضلا ومن هذه الفضول يتولد الشوك والعقد الخارجة
عن الطبيعة ومنها ما هي فضول الهضم الاول الرطب الذي لم يستوكع مثل الصموغ واما الشوك
الاصلي فكالسلاح للشجرة عن الآفات وربما كان للزينة وربما كان لمنفعة لا تتعلق
بالشجر كما يكون منها على النخل ليكون كالدرج الى راسه الشاهق كثير من الاشجار يشوك
في حداثتها ثم سقط الشوك اذا استغنت عنه باللحاء الصلب وربما اشتاكت ما لا شوك
له بسبب مادة يغيرها الصمغ فضل اللبنية واللبنية اول ما يتقوم بالرطوبة والحار منه هو
الذي افرط فيه الحر دفعة الذي لو كان الحر معتدلا والمدة اطول كان يكون دهنا او دهنيا
وقد يكون من اللبن ما هو مائي او ناري ومنه ما هو دهني ايضا مثل لبن البلسان
الذي يعد من الادهان ومن الصموغ ايضا ما فيه دهانة مثل السندروس والسيالة
فضلة المائية التي يسمى الدوادم في بعض الشجر والدمعة في الكرم **الفصل السابع
فيه كلام كلي في اصناف النبات تتبعه الكلام في امزجة الاشياء التي
لها نفس غاذية** قد ذكرنا منافع اعضاء النبات وبقي علينا ان نتكلم في النبات
كلاما كليا فان من النبات ما هو شجر مطلق وهو القائم على ساقه ومنه ما هو حشيش مطلق
وهو الذي ينبسط ساقه على الارض ومن النبات ما هو بقل مطلق وهو الذي لا ساق له
اصلا مثل الخس ومن النبات ما هو شجر حشيشي وهو الذي له ساق منتصب وساق
منبسط مستند على الارض او الذي تغصن وتفرع من اصله مع انتصاب كالقصب
ويسمى جنبة واما الحشيش البقلي وربما يسمى عشبا فهو الذي له توريق من اسفله
وله مع ذلك ساق كالملوكية ومن النبات ما هو بستاني ومنه ما هو بري وقد
يجعل البري بستانيا بالتربية فيصير ارطب مزاجا ونقول ايضا من النبات ما هو
سيفي ومنه ما هو سيحي ومنه ما هو رملي ومنه ما هو مائي ومنه ما هو جبلي ومن النبات
ما يقبل الوصل بغيره ومنه ما لا يقبل الوصل والوصل قد يكون بالحام الموصول بالموصول
به فيحتاج ان يتلاقى القشران على تماس كالاتصال ليجذب المائية من القشر في القشر
وقد يكون بالحام الموصول به في الموصول بان يهندم هيئته في غلاف هيئة ورقه و
النبات المغروس قد يكون منه ما يحتاج الى ان يغرس من اصله لا محالة وقد يكون منه
ما يقبل الغرس غصنه الموصول لا يتصل بما يبعد عنه جدا وربما يوصل شئ بالبعيد منه كالعليق

فانه يوصل باشجار شتى والبطم والزيتون ومن النبات ما يستحيل الى جنس آخر وذلك
مثل الثمام يصير نغناعا والبادروج اذا صار شاهسفرم وقد اشتغل جماعة من الناس
بابانة علل في النبات متكلفة وبعضهم اخذ يلتمس علة كل خاصة حتى حاول ان يبين العلة
في اصباغ النقوش واختلاف الارايح وذلك من محاولة محال فانه ليس شئ من تلك يتبع
موجب الطبايع وضرورة الهيولى بل يتبع تدبير النفس النباتية وتوزيعها وان كان لا
يحصل الا بتوسط هذه الطبايع فانه لن يسود شئ الا باحتراق ما او فرط جمود ولن يبيض الا
بشئ آخر مما قيل علله في موضع آخر واذا وقع منا الاحاطة بعلل ذلك واسبابه علمنا انه
لم يحصل في النبات والحيوان الا من تلك العلل لكن تلك العلل لم يحصل في مواضعها
من النبات بسبب طبيعي بل بسبب نفساني حصل كل علة في جنبتيه فالاشتغال
اذن بما اشتغلوا به فضل على انه لا يمنع ان يكون كثير من هذه الاحوال جائت عن ضرورة
المادة وحركة الطبيعية لا للغاية فان الغاية قد يتبعها ايضا ضرورات وهذه اشيا
قد بيناها في مواضع اخر والذى يلزمنا ان نوضح القول فيه الكلام في امزجة
النبات بحسب القياس الى ابداننا لتكون مبدا ما للطب وما يجرى مجراه فنقول قد بان
لك مما سلف ان اركان جميع المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية هى العناصر
الاربعة وانها يمتزج فيفعل بعضها فى بعض حتى يستقر على تعادل او على غالب فيما
بينها واذا استقرت على شئ فهو المزاج الحقيقى وان المزاج اذا حصل في المركب
هيأه لقبول القوى والكيفيات التى من شانها ان تكون لها وبينا ان المزاج بالجملة
على كم قسم هو وان المزاج المعتدل في الناس ما ذا يراد به وان المزاج المعتدل في الادوية
ما ذا يراد به وبينا انه يراد به ان البدن الانساني اذا لاقاه وفعل فيه بحرارته الغريزية لم
يعد فيؤثر في بدن الانسان تبريدا او تسخينا او ترطيبا او تيبيسا فوق الذى في الانسان
لسنا نعني ان مزاجه مثل مزاج الانسان فان مزاج الانسان لا يكون الا للانسان فاذا
تذكرت ذلك فاعلم ان المزاج على نوعين مزاج اول ومزاج ثان فالمزاج الاول
هو اول امتزاج يحدث عن العناصر والمزاج الثاني هو المزاج الذى يحدث عن اشيا
لها في انفسها مزاج كمثل مزاج الادوية المركبة ومزاج الترياق فان لكل دواء مفرد
من ادوية الترياق مزاجا يخصه ثم اذا خلطت وتركبت حتى يختمر به ويتحد لها مزاج
حصل مزاج ثان وهذا المزاج الثاني ليس انما يكون كله عن الصناعة بل قد يكون عن
الطبيعة ايضا فان اللبن ممتزج بالحقيقة عن مائية وجبنية وسمنية وكل واحد من هذه
الثلاثة غير بسيط فى الطبع بل هو ايضا ممتزج وله مزاج يخصه لكن هذا المزاج الثاني
فى اللبن هو من فعل الطبيعة لا من فعل الصناعة فهو بخلاف الترياق والمزاج الثاني

263

قديكون على وجهين اما مزاج قوى واما مزاج سلس فالمزاج القوى مثل ان يكون كل
واحد من البسيطين اتحد بالآخر اتحادا يعسر تفريقه ولو على حرارة النار مثل جرم الذهب
فان المزاج بين رطبه ويابسه قد بلغ مبلغا تعجز النارية عن التفريق بينهما بل اذا سلت
المائية لتصعيدها الحرارة تشبثت بجميع اجزائها اجزاء الارضية فلم يقدر على تصعيدها
وتحليلها لا رساب الارضية اياها كما يقدر على مثله في الخشب بل في الرصاص و
الآنك فاذا كان من المزاج ما استحكامه هذا الاستحكام فلا يبعد ان يكون من
المزاج الثاني ما يعجز الحرارة الغريزية التي فينا عن تفريق بسايطه وما كان هكذا فهو
المزاج الموثق فان كان معتدلا بقي في جميع البدن الى ان يحيل الحر صورته ويفسده
معتدلا وما كان مايلا الى غلبة بقي في البدن على غلبته الى ان يفسد صورته وبالجملة انما
يصدر عنه فعل واحد واما اذا لم يكن المزاج موثقا بل رخوا سلسا مجيبا الى الانفصال
فقد يجوز ان يفترق عند فعل طبيعتنا فيه ويتزايل بسايطه التي لها المزاج الاول بعضها
عن بعض وتكون مختلفة القوى فيفعل بعضها فعلا ويفعل الآخر ضده فاذا قالت
الاطباء ان دواء كذا قوته مركبة من قوى متضادة فلا يجب ان يفهم هم انفسهم ولا
انت عنهم ان جزءا واحدا يحمل حرارة وبرودة يفعل كل واحد منهما بانفراده كالمتميزين
فان هذا لا يمكن بل هما في جزئين منه مختلفين هو مركب منهما وايضا لا يجب ان يظن
ان غير ذلك الجنس من الادوية ليس مركبا من قوى متضادة فان جميع الادوية
مركبة من قوى متضادة بل يجب ان يفهم من ذلك انهم يعنون انه بالفعل ذو قوى متضادة
او بقوة قريبة من الفعل لان فيه اجزاء مختلفة لم يفعل بعضها في بعض فعلا تاما يجعل الكل
متشابه القوة ولا تلازمت واتحدت حتى اذا حصل بعضها في جزء عضو لزم ان يحصل
الآخر معه لانه ان كانت متشابهة القوة لم تختلف فعلها في البدن البتة وان كانت
متلازمة الاجزاء ومختلفة القوى جاز ان يختلف ايضا تاثيرها في البدن بل كان اذا حصل
جزء من بسيطها في عضو رافقه ما يلازمه من البسيط الآخر فحصل منهما الفعل والاثر الذي
يؤدي اليه فعلاهما في جميع اجزاء ذلك العضو على السواء اذ كل واحد من اجزائه معه عايق
عن تمام فعله متمكن منه اللهم الا ان يكون جزء عضو قابلا عن احد البسيطين دون
الآخر والطبيعة يستعمل احدهما وترفض الآخر وقد يكون هذا كثيرا ولكن لا بد من دلالة
على ان امتزاجا فيها وان لم يتزايل بحيث يقبل التميز بتاثير الحرارة فيها وان لم يتزايل
فالادوية المفردة التي يذكر ان لها قوى متضادة هي هذه التي ليس فيها ذلك الامتزاج
الثاني فمن هذه ما هي اقوى امتزاجا فلا يقدر الطبخ والغسل على التفريق بين قواها
مثل البابونج الذي فيه قوة محللة وقوة قابضة اذا طبخت في الضمادات لم يفارقه القوتان

قد

ومنه مايقدر الطبخ على التفريق بينهما مثل الكرنب فان جوهره ممتزج من مادة ارضية
قابضة ومن مادة لطيفة جلاءة بورقية فاذا طبخ في الماء تحلل الجوهر البورقي الحالي
منه في الماء وبقي الجوهر الارضي القابض فيكون ماؤه مسهلا وجرمه قابضا وكذلك
العدس وكذلك الدجاج وكذلك الثوم فان فيه قوة جلاءة محرقة ورطوبة ثقيلة و
الطبخ يفرق بينهما وكذلك البصل والفجل وغيره ولذلك قيل ان الفجل يهضم ولا يهضم
لانه يهضم لا بجميع اجزائه بل بالجوهر اللطيف الذي فيه فاذا تحلل ذلك عنه بقي الجوهر الكثيف
الذي فيه عاصيا على القوة الهاضمة لزجا وذلك الجوهر الآخر يقطع اللزوجة ومن
هذا الباب مايقدر الغسل على التفريق بين جوهريه مثل الهندبا وكثير من البقول فان
جوهرها مركب من مادة ارضية مائية باردة كثيرة ومن مادة لطيفة قليلة فيكون تبريدها
بالمادة الاولى وتفتيحها السدد وتنفيذها اكثر بالمادة الاخرى ويكون جل هذه المادة
اللطيفة منبسطة على سطحها قد تصعدت اليه وانفرشت عليه فاذا غسلت تحللت في
الماء ولم يبق منها شئ يعتد به فلهذا نهى عن غسلها شرعا وطبا وبهذا السبب كثير
من الادوية اذا تناولها الانسان بردت تبريدا شديدا واذا ضمد بها حللت مثلا كالكزبرة
فانها اذا تنوولت اشتد تبريدها واذا ضمد بها فربما حللت مثل الخنازير وخصوصا
مخلوطة بالسويق وذلك لانها مركبة من جوهر ارضي ومائي شديد التبريد ومن جوهر لطيف
محلل فاذا تنوولت اقبلت الحرارة الغريزية فحللت عنها الجوهر اللطيف ولم يكن كثيرة
المقدار فيؤثر في المزاج اثرا بل نفشت ونفذت وبقي الجوهر المبرد فيه غاية في التبريد
واما اذا ضمد بها فيشبه ان يكون الجوهر الارضي لا ينفذ في المسام ولا يفعل فيها اثرا البتة
والجوهر اللطيف النادي ينفذ فيها وينضج فان استصحب شيا من الجوهر البارد يقع في الردع
وقهر الحرارة الغريبة وهذا قريب ماقيل في احراق البصل ضمادا والسلامة عنه مطعوما
اذ جعل احدى العلل فيه قريبة من هذا فيجب ان يكون هذا المعنى معلوما محكما ومن الاشيا
النباتية مايشبه ان يكون فيه جوهران متجاوران من غير امتزاج البتة فمن ذلك ما هو
ظاهر للحس كاجزاء الاترج ومنه ماهو خفي كاجزاء بزرقطونا فانه يشبه ان يكون قشره وما على
قشره قوي التبريد والدقيق الذي فيه قوي التسخين حتى يكاد يكون دواء محمرا او مقرحا
وقشره كالحجاب الحاجز بينهما وان شرب غير مدقوق لم يمكن صلابة جلده من ان ينفذ قوة
دقيقه في باطنه بل فعل بظاهره ولعابيته وان دق ظهر دقيقه فعسى ان يكون الذي يقال
من انه سم انما هو بسبب ظهور دقيقه وحشوه ويشبه ان يكون تعجير المدقوق منه
للجراحات وتفجيج الصحيح منه اياها وردعه لها بهذا السبب وهذا المقدار كاف في اعطاء
هذا الاصل ولنختم كلامنا في النبات ههنا فانا ان اشتغلنا بخواص جزئياتها وافعالها

يكون

يكون كانّا قد نزلنا الى صناعة جزئية تمّ الفنّ السّابع والحمد لله رب العالمين

## الفنّ الثّامن من الجملة الثّانية فى الطّبيعيات من كتاب الشّفاء فى طبايع الحيوان وهو يشتمل على تسعة عشر مقالة المقالة الاولى ثلاثة فصول الفصل الاوّل فى اختلاف الحيوان جملة من جهة الماوى والمطاعم والاخلاق والافعال والاعضاء

ولنتكلّم الآن فى الحيوان محتذين فى جميع هذا الكتاب حذو التّعليم الاوّل الّا فى تشريح اعضاء الانسان فانّا نوثر ان نجمع التشريح والمنفعة فى موضع واحد فى اشياء قليلة ونقتصّ من الاخبار ما اقتصّ فيه ونورد من الكلام النّظرى ما يليق برأينا وجمعنا لهذه الفنون ولنبدا بالكلام فى اختلاف الحيوان واوّل ذلك فى الاختلاف الكلّى الكاين بسبب الاعضاء وقد علمت انّ الاعضاء منها بسيطة وهو الّذى للجزء المحسوس منها حدّ الكلّ كالعصب والعظام ومنها مركّبة آلية ليس للجزء منها ذلك مثل اليد والرّجل وهى مركّبة من الاولى فنقول انّ الحيوان قد يشترك فى اعضاء وقد يتباين باعضاء امّا الشركة فمثل اشتراك الانسان والفرس فى انّ لهما لحما وعصبا وعظما وان كان المشترك فيه واحدا بالجنس لا بالنوع وامّا التباين فعلى وجهين لانّه امّا ان يكون التباين فى نفس العضو وامّا ان يكون فى حال العضو والتّباين فى نفس العضو امّا ان يكون من حيث هو مركّب آلىّ وامّا ان يكون من حيث هو بسيط ايضا مثال الاوّل افتراق الانسان والفرس فى انّ للفرس ذنبا وليس للانسان وان كان اجزاء الذنب البسيطة الّذى للفرس وهو العظم والعصب والجلد واللحم والشعر موجودة بالجنس ومثال الثّانى افتراق الانسان والسلحفاة فى انّ للسّلحفاة صدفا يحيط به وليس للانسان وكذلك للسّمك فلوس وللقنفذ شوك وليسا لاشيا كثيرة وامّا التّباين فى حال العضو فامّا ان يكون من باب الكمّ وامّا ان يكون من باب الكيف وامّا ان يكون من باب الوضع واما ان يكون من باب الفعل وامّا ان يكون من باب الانفعال امّا الّذى من باب الكمّ فامّا ان يتعلق بالعظم مثل كون عين البوم كبيرة وعين العقاب صغيرة او يتعلّق بالعدد مثل ما ان ارجل ضرب من العناكب ستة وارجل ضرب آخر ثمانية او عشرة والّذى من باب الكيف فكاختلافهما فى اللون او فى الشّكل والصّلابة واللّين وامّا الاختلاف فى الوضع فمثل اختلاف وضع ثدى الفيل والفرس فان ثدى الفيل عند قرب الصدر وثدى الفرس عند السّرة وامّا الاختلاف فى الفعل فمثل كون اذن الفيل صالحا للذّب مع كونه آلة للسّمع وليس كذلك فى الانسان وكون انفه آلة للقبض دون انف غيره وامّا الاختلاف فى الانفعال فمثل كون عين الخشاف سريعة التحيّر فى الضّوء وكون عين الخطاف بالضد

واجزاء بدن الحيوان اما رطبة واما يابسة ومن الرطبة الدم والشحم والثرب والمخ
والمني وباقي الاخلاط والفضول ومن اليابسة العصب والجلد والعرق والشعر
والعظم والغضروف والظلف والقرن وما جرى مجراه فضرب من الاختلاف الحيواني
في الاعضاء وقد يختلف الحيوان من جهة الماوى فبعضها مائية وبعضها يبسية برية
والمائية على اضرب منها ما مكانه وغذاؤه ونفسه مائي فله بدل النفس النسيمي
تنشق مائي فهو يقبل الماء الى باطنه ثم يرده ولا يعيش اذا فارقه ومنه ما مكانه و
غذاوه مائي لكنه مع ذلك تتنفس من الهواء فقط وسواء كان معدنه في الماء فلا يبرز
او كان له ان يبرز ويفارق الماء مثل السلحفاة المائية ومنه ما مكانه وغذاؤه مائي
وليس يتنفس ولا يستنشق مثل اصناف من الصدف والحلازين التي لا تظهر للهواء
ولا يستدخل الماء الى باطنها الا على سبيل استفاد الغذاء لا على سبيل التنفس وسبيل
التنفس ان يستنشقه ثم يرده ليروح الحار الباطن وليدفع الفضول الحارة التي اذا
احتبست في الحار الغريزي فسد لها الحار الغريزي وانما يكون الحيوان مائيا لان مكانه
الطبيعي ماء وليس يكون مائيا لانه لا يغتذي الا من الماء فقط ولا يتنفس الا من الماء فقط
كما ان الحيوان البري ليس يكون بريا الا لان مكانه الطبيعي بر وليس لانه لا يغتذي من الماء
وما فيه ومعلوم ان الحيوان الذي لا يستنشق الا من الماء فليس مكانه الطبيعي الا الماء
ولا غذاؤه الا في الماء وان الحيوان الذي لا يغتذي الا في الماء فان مكانه الطبيعي الماء
ولا ينعكس والحيوانات المائية ايضا تختلف فبعضها ماواها الذي ينسب اليها مياه
الانهار الجارية وبعضها ماواها مياه البطايح مثل الضفادع وبعضها ماواها ماء البحر
والحيوان البري منه ما تنفس من طريق واحد كالفم والخيشوم ومنه ما لا يتنفس كذلك
بل على نحو آخر من مسامه مثل المحززات كالنحل والزنبور ومن الحيوانات ما
يكون مائية ثم يستحيل برية مثل حيوان يسمى باليونانية ما دام مائيا افيداس وهو يعيش
في الانهار ثم انه يستحيل صورته ويصير اسطرس ويبرز الى البر والحيوانات المائية
منها لجية ومنها شطية ومنها طينية ومنها صخرية والحيوانات المائية منها ذات ملاصق
يلزمها كاصناف من الاصداف ومنها متبرئة الاجساد مثل السمك والضفادع و
اللاصقة منها ما لا يزال يلصق ولا يبرح ملصقا مثل اصناف من الصدف والاسفنج و
منها ما يلصق ثم تتبرا وتبين الملصق لطلب الغذاء اذ لا يكون غذاؤه الكافي ما يوديه اليه
الماء او يتصل به ومن الذي تتبرا اما يبرز ويرعى مثل حيوان يسمى باليونانية فاليفي و
الحيوان المائي المتنقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على راسه وفي السباحة على
اجنحة كالسمك ومنه ما يعتمد في السباحة على ارجله كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الماء

كالسرطان

كالسرطان ومنه مايرحف مثل ضرب من السمك لا جناح له وكالذود واما الحيوان
البرى فكل طاير منه ذو جناح فانه يمشى برجليه ومن جملة ذلك ما مشيه صعب عليه كالخطاف
الكبير الاسود والخشاف واقول قد رايت طايرا يشبه الباشق اضعف واصغر منه
اذا وقع على الارض وقع منبسط الجناحين غير مستقل كانه لا رجل له ويمشى بتكلف
وذكر فى التعليم الاول صنفا من الخطاف يسمى درابيس لا يظهر الا بعد المطر فى آخر الصيف
وهو قليل جدا واما الذى جناحه جلد او غشاء فقد يكون منه ما لا رجل له كضرب من
الحيات بالحبشة يطير والطير تختلف فبعضها يتعايش معا كالكركى وبعضها يوثر التفرد
كالعقاب وجميع الجوارح التى تتنازع على الطعم لاحتياجها الى الاحتيال للصيد و
منافشتها فيه ومنها ما يتعايش زوجا يكون معا كالقطا ومنها ما ينفرد تارة ويجتمع
اخرى والحيوانات المنفردة قد تكون مدنية وقد تكون برية صرفة وقد تكون
بستانية وقروية والانسان من بين الحيوان هو الذى لا يمكنه ان يعيش وحده
فان اسباب حياته ومعيشته تلتئم بالمشاركة المدنية والنحل والنمل وبعض الغرانيق
يشارك الانسان فى ذلك لكن النحل والكركى تطيع رئيسا واحدا والنمل له اجتماع ولا
رئيس له وقد تختلف الحيوان من جهة الطعم ونقول ان الطير منه آكل لحم ومنه لاقط
حب ومنه آكل عشب وقد يكون لبعض الطير طعم معين كما للنحل فان غذاءه زهر والعنكبوت
فان غذاءه الذباب ويكون بعضه متفنن الطعم والحيوان قد يختلف بان منه اوابد
ومنه قواطع ومن الحيوان ما له ماوى معلوم ومنه ما ماواه كيف اتفق الا ان يلد فيقيم
للحضانة واللواتى لها ماوى فبعضها ماواه شق وبعضها ماواه حفر وبعضها ماواه قلة
رابية وبعضها ماواه وجه الارض وايضا من الحيوان ما يتمحل قوته ليلا كالضبع والبوم
ومنه ما يتمحل قوته نهارا كالبازى وبعضه فى الوقتين كالهرة ومن الحيوان ما هو
انسى بالطبع كالانسان ومنه ما هو انسى بالمولد كالهرة والفرس ومنه ما هو انسى بالقسر
كالفهد ومنه ما لا يانس كالنمر والمستانس بالقسر منه ما يسرع استيناسه ويبقى مستانسا
كالفيل ومنه ما يبطى كالاسد ويشبه ان يكون من كل نوع صنف انسى وصنف وحشى
حتى من الناس وايضا فان الحيوان منه ما هو مصوت ومنه ما لا صوت له وكل مصوت
فانه يصير عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان وايضا بعض الحيوان
شبق يسفد كل وقت كالديك ومنه عفيف له وقت متعين يهيج فيه ومن ذلك
ما يكون عند الهيج قليل الجماع ايضا مثل الحيوان المسمى فرافوسندوس وايضا فان
من الحيوان ما يكون مستعدا للهراش دايما اما مع جنسه واما مع كل جنس ومنه ما هو وقور
زميت فان الحيوان قد يختلف بالاخلاق كما يختلف بساير الاشياء فبعض الحيوان

هادی الطبع قلیل الغضب والحرق مثل البقر وبعضها شدید الجهل حاد الغضب
کالخنزیر البری وبعضها حلیم وجزوع مثل البعیر وبعضه ردی الحرکات مغتال کالحیة
وبعضه جری قوی شهم ومع ذلک کبیر النفس کریم کالاسد ومنه قوی مغتال وحشی
کالذیب وبعضه محتال ماکر ردی الحرکات کالثعلب وبعضه غضوب شدید الغضب
سفیه الا انه ملق متودد کالکلب وبعضه شدید الکیس مستانس کالفیل والقرد وبعضه
یرجع الی حیا وحفاظ کالاوز وبعضه حسود منافر مباه بجماله کالطاوس ومن الحیوان
ما هو شدید الحفظ کالجمل والحمار وانما تذکر المنسی فللانسان وحده لما کان کل حیوان
رطب الجوهر وکان فیه جوهر حار یحلل رطوبته ویحیط به ایضا هوا محلل احتاج ضرورة
الی الغذاء وهو بدل ما یتحلل واحتاج لذلک الی اعضاء للتغذی ولما کان الغذاء لا یستحیل
کله بل یفضل لا محالة عنه فضل انقسم اعضاء الغذاء الی مؤد والی قابل والی دافع والحیوانات
کلها تشترک فی هذه الاعضاء فان تباینت تباینت باحدی الوجوه المذکورة والمقبول
منه یابس وهو الغذاء بالحقیقة لانه یستحیل الی ان یکون بدل ما یتحلل ومنه رطب و
لیس کل رطب غذاء بل ما فیه مزاج ما مع الیبس واما الماء وحده فلا یستحیل الی هیئة
مزاجیة بل الحاجة الیه لترقیق الغذاء وتنفیذه ولیکون ایضا جزءا من الشیء المستحیل غذاء
لا نفس المستحیل غذاء والرطب والیابس یجتمعان فی قابل واحد والا لم یختلطا واما
مدافعهما فربما کانت واحدة کما فی الطیر وربما کان اثنین کما فی الناس وذوات
الاربع فان لها امعاء ولها مثانة وکل ما له مثانة لدفع فضلة الرطب فله معا لدفع
الفضل الیابس ولیس ینعکس ولما کان بعض الحیوان انما یبقی نوعه بالتناسل
احتاج ضرورة الی آلة یدفع بها الزرع الی آلة من آخر یقبل الزرع فیکون فی اعضاء
نوعه زارق للزرع ومستودع للزرع فیه ما یتکون الولد اما رحم واما کالرحم مثل ما للطیر
ولکل حیوان عضو خلق لیحفظ رطوبته الاصلیة ویولدها کانت الرطوبة دما فیما له دم او
شیا مکان الدم فیما لیس له دم وجمیع الحیوان فان قواه الطبیعیة وقوة اللمس من
بین الاحساس تتم بعضو بسیط کما فی الانسان للمس لحم او عصب وفی غیره شیء
آخر واما سایر افعال الحس والحرکة فتتم بالاعضاء الآلیة دون عضو بسیط الحیوان
منه ما تناسله بان تلد انثاه حیوانا وبعضه ما تناسله بان تلد انثاه دودا کالنحل و
العنکبوت فانها تلد دودا ثم ان اعضاءه تستکمل بعد ومنه ما تناسله بان تبیض انثاه
بیضا کل عظیم من الحیوان البحری کالدلفین والسلاسی وکل ما له شعر او شوک فانه
کالشعر وان کان وقایة وسلاحا ایضا کالشیهم فانه یلد حیوانا مثله ومنه ما یبیض
فی بطنه ثم یصیر ذلک دودا مثل البحری المعروف بسلاسی وربما کان بیضا ثم صا

قبل ان يباض حيوانا كاكثر الافاعى وماكان من البيض يحيط به قشر صلب ففى باطنه
لونان بياض ومح مثل بيض الطير وماكان لين الجلد ففى باطنه لون واحد مثل بيض سلاحفى
ما دام بيضا وايضا من الحيوان ماله رجل ومنه ما ليس له رجل ومن الحيوان ذى الرجل ماله
رجلان فقط ومنه ماله اربعة ارجل ومنه ماله ارجل كثيرة مثل العنكبوت والحيوان المعروف
باربعة واربعين الذى يسمى دخال الآذان وعدد ارجل جميع الحيوانات زوج لتعادل الحمل
والنقل وكذلك من السمك ماله اجنحة ومنه ما ليس له اجنحة مثل نوع من السمك المعروف
بسلاسى الذى يكون عريض الذنب ويسمى بساطريس ويعتمد فى سباحته على اقطار جلده المستعرض
ولبعض الضفادع ايضا اجنحة وهو الضفدع البرى الذى لا يستدق مؤخره وهو الجنس
الذى ربما آوى الى الاشجار واما السمك ذو الجناح فمنه ماله اربعة اجنحة موضوعة
على جنبيه ومنه ماله جناحان الى بطنه وجناحان الى ظهره ومن السمك ماله مع الاجنحة
ارجل فيستعين بها مع الاجنحة كالمعروف بمالاقيا فان لم يكن له ارجل استعان بالذنب
وهو جملة السمك الحاسى الجلد واما التمساح فيسبح بذنبه وارجله كل حيوان محرز
فلا جلد له كل طاير جناحه ذو ريش فهو ذو دم واما ما جناحه جلد او صفاق فقد يكون
له دم كالخفاش وقد لا يكون له دم مثل النحل الحيوان الذى له جناح صفاقى ولا دم له
فمنه ماله جناحان ومنه ماله اربعة اجنحة ومنه ماله ابرة يلسع بها واما ماكان له منها
جناحان فصغير ومنها ما يلسع بخرطومه كالبعوض وكالذباب وربما كان الجناح الصفاقى
فى غلاف كالجعلان وليس لشىء منها حمة والحيوانات العديمة الدم اصغر من ذوات
الدم ما خلا اصناف من الحيوان البحرى قليلة ومنها السمك الذى يسمى مالاقيا فانه يكون
عظيم الجثة جدا اذا كانت فى الماوى الحار وفى اللجة دون الشط ودون المكان البارد
وجميع الحيوان الذى له دم وهو منتقل فيستعين لا باقل من اربعة اعضاء رجلين ويدين
او رجلين وجناحين او اربعة اجنحة كالسمك والجنس من الجرجس الذى يقال ان نشوه
وموته فى يوم واحد تحرك بجناحين واربعة ارجل وللسرطان ثمانية ارجل الفصل
الثانى فى الاعضاء الكلية الاعضاء اجسام متولدة من اول مزاج الاخلاط كما ان
الاخلاط اجسام متولدة من اول مزاج الاركان والاعضاء منها ما هى مفردة ومنها ما هى مركبة
والمفردة هى التى اى جزء محسوس اخذت منها كان مشاركا للكل فى الاسم والحد مثل اللحم
فى اجزائه والعظم فى اجزائه والعصب فى اجزائه وما اشبه ذلك ولذلك يسمى متشابهة
الاجزاء والمركبة هى التى اذا اخذت منها جزءا اى جزء كان لم يكن مشاركا للكل لا فى الاسم
ولا فى الحد مثل اليد والوجه فان جزء الوجه ليس بوجه وجزء اليد ليس بيد وتسمى اعضاء آلية
لانها هى آلات النفس فى اتمام الحركات والافعال واول الاعضاء المتشابهة الاجزاء العظم

وقد خلق صلبا لانه اساس البدن و دعامة الحركات ثم الغضروف وهو الين من
العظم فينعطف واصلب من ساير الاعضاء والمنفعة في خلقه ان يحسن به اتصال
العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متوسط فينبا ذي اللين
بالصلب وخصوصا عند الضربة والضغطة بل يكون التركيب مدرجا مثل ما في عظم
الكتف والشراسيف في اضلاع الخلف والغضروف الحنجري تحت القص وايضا ليحسن
به مجاورة المفاصل المتحاكة فلا تترضض لصلابتها وايضا اذا كان بعض العضل يمتد الى
عضو غير ذي عظم يستند اليه ويقوى به مثل عضلات الاجفان كان هناك دعاما وعمادا
لاوتارها وايضا فانه قد يمس الحاجة في مواضع كثيرة الى اعتماد يتاتى على شيء قوي ليس
بغاية الصلابة كما في الحنجرة ثم العصب وهي اجسام دماغية المنبت او نخاعية
المنبت بيض لدنة لينة في الانعطاف صلبة في الانفصال خلقت ليتم بها للاعضاء الاحساس
والحركة ثم الاوتار وهي اجسام تنبت من اطراف العضل شبيهة بالعصب فتلاقي
الاعضاء المتحركة فتارة تجذبها بانجذابها لتشنج العضلة واجتماعها ورجوعها الى ورائها
وتارة ترخيها باسترخائها لانبساط العضلة عائدة الى وضعها او زايدة فيه على مقدارها
في طولها حال كونها على وضعها المطبوع لها على ما نراه نحن في بعض العضل وهي مؤلفة
في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها في الجهة الاخرى ومن الاجسام
التي تتلو ذكرها ذكر الاوتار وهي التي نسميها رباطات وهي ايضا عصبانية المرأى و
الملمس ياتي من الاعضاء الى جهة العضل فيتشظى هو والاوتار ليفا فما ولي العضلة
منها احتشى لحما وما فارقها الى المفصل او العضو المتحرك اجتمع الى ذاته وانفتل
وترا ثم الرباطات التي ذكرناها وهي ايضا اجسام شبيهة بالعصب بعضها يسمى
رباطا مطلقا وبعضها يخص باسم العقب فما امتد الى العضلة لم يسم الا رباطا
وما لم يمتد اليها ولكن وصل بين طرفي عظم المفصل او بين اعضاء اخرى واحكم شد
شيء الى شيء فانه مع ما يسمى رباطا قد يخص ايضا باسم العقب وليس لشيء من
الروابط حس وذلك لئلا يتاذى بكثرة ما يلزمه من الحركة والحك ومنفعة الرباط
معلومة مما سلف ثم الشريانات وهي اجسام نابتة من القلب ممتدة مجوفة طولا
عصبانية رباطية الجوهر لها حركات منبسطة ومنقبضة تنفصل بسكونات خلقت
لترويح القلب ونفض البخار الدخاني عنه وتوزيع الروح على اعضاء البدن ثم
الاوردة وهي شبيهة بالشريانات ولكنها من الكبد وساكنة ولتوزيع الدم على
اعضاء البدن ثم الاغشية وهي اجسام منتسجة من ليف عصباني غير محسوس
دقيقة الثخن مستعرضة تغشي سطوح اجسام اخرى وتحوي عليها لمنافع منها ليحفظ

حملتها

حملتها على شكلها وهيئتها ومنها لتتعلقها من اعضاء اخرى ويربطها بها بوساطة العصب
والرباط الذى تتشظى الى ليفها فانتسجت منه كالكلية من الصلب ومنها مايكون
للاعضاء العديمة الحس في جواهرها سطح حساس بالذات لمايلاقيه وحساس لمايحدث
فى الجسم الملفوف فيه بالعرض وهذه الاعضاء مثل الرية والكبد والطحال والكليتين
فانها لاتحس بجواهرها البتة لكن انما تحس الامور المصادمة لها ماعليها من الاغشية واذا
حدث فيها ريح او ورم احس اما الريح فبحسه الغشاء بالعرض للتمدد الذى يحدث فيه واما
الورم فيحسه مبدا الغشاء ومعلقه بالعرض لارجحنان العضو لثقل الورم ثم اللحم وهو
حشو خلل وضع هذه الاعضاء فى البدن وقوتها التى تندعم به وكل عضو فله فى نفسه قوة
غريزية بها يتم له امر التغذى وذلك هو جذب الغذاء وامساكه وتشبيهه والصاقه و
دفع الفضل ثم بعد ذلك فيختلف الاعضاء فبعضها له الى هذه القوة قوة تصير منه
الى غيره وبعضها ليس له ذلك ومن وجه آخر فبعضها له الى هذه القوة قوة تصير اليه
من غيره وبعضها ليس له ذلك فاذا تركبت حدث عضو قابل معط وعضو معط غير
قابل وعضو قابل غير معط وعضو لاقابل ولامعط اما العضو القابل المعطى فلم يشك
فى وجوده فان الدماغ والكبد اجمعوا ان كل واحد منهما يقبل قوة الحيوة والحرارة الغريزية
والروح من القلب وكل واحد منهما ايضا مبدا قوة يعطيها غيره اما الدماغ فمبدا الحس
عند قوم مطلقا وعند قوم لامطلقا والكبد مبدا التغذية عند قوم مطلقا وعند قوم
لامطلقا واما العضو القابل الغير المعطى فالشك فى وجوده ابعد مثل اللحم القابل قوة
الحس والحيوة وليس هو مبدا لقوة يعطيها غيره بوجه واما القسمان الآخران فاختلف
فى احدهما الاطباء مع الجليل من الفلاسفة فقالت الاطباء ليس هاهنا عضو يعطى ولايقبل
لادماغ ولاقلب ولاكبد وقال جليل الفلاسفة ان هذا العضو هو القلب وهو الاصل
الاول لكل قوة وهو يعطى ساير الاعضاء كلها القوى التى تغذو بها والتى تحيى والتى تدرك
وتحرك واما الاطباء وقوم من اوايل الفلاسفة فقد فرقوا هذه القوى في الاعضاء
وقوله عند التحقيق والتدقيق اصح وقول الاطباء فى بادى النظر اظهر ثم اختلف
فى القسم الآخر الاطباء فيما بينهم والفلاسفة فيما بينهم فذهب طائفة منهم الى ان
العظام واللحم الغير الحاس وما اشبهها انما تبقى بقوى فيها تخصها لم ياتها من مباد اخر
لكنها تبلك القوى اذا وصل اليها غذاؤها كفت انفسها فلاهى يفيد شيئا آخر قوة فيها
ولا ايضا يفيدها عضو قوة اخرى وذهبت طائفة الى ان تلك القوى ليس تخصها
لكنها فايضة اليها من الكبد او القلب فى اول الكون ثم استقرت فيه والطبيب ليس عليه
ان يتبع المخرج الى الحق من هذين الاختلافين بالبرهان فليس له اليه سبيل من جهة ماهو طبيب

ولا يضره فى شئ من مباحثه واعماله ولكن يجب ان يعلم ويعتقد فى الاختلاف الاول
انه لا عليه كان القلب مبدا فى الحس والحركة للدماغ والقوة المغتذية للكبد اولم يكن فان
الدماغ اما بنفسه واما بعد القلب مبدا للافاعيل النفسانية بالقياس الى ساير الاعضا
والكبد كذلك مبدا للقوة الطبيعية المغذية بالقياس الى ساير الاعضاء ويجب
ان يعلم ويعتقد فى الاختلاف الثانى انه لا عليه كان حصول القوة الغريزية فى مثل
العظم عند اول الحصول من الكبد او استحقة بمزاجه نفسه اولم يكن ولا واحد منهما و
لكن الآن يجب ان يعتقد ان تلك القوة ليست فايضة اليه من الكبد بحيث لو انسد
السبيل بينهما وكان عند العظم غذاء معد بطل فعله كما للحس والحركة اذا انسد العصب
الجائى من الدماغ بل تلك القوة صارت غريزية للعظم ما بقى على مزاجه فحينئذ ينشرح
له حال القسمة ويعترض له اعضاء رئيسة واعضاء خادمة للرئيسة واعضاء مرؤسة
بلا خدمة فالاعضاء الرئيسة هى الاعضاء التى هى مباد للقوى الاول فى البدن
المضطر اليها فى بقاء الشخص او النوع اما بحسب بقاء الشخص فالرئيسة ثلاثة القلب
وهو مبدا قوة الحيوة والدماغ وهو مبدا قوة الحس والحركة والكبد وهو مبدا قوة
التغذية واما بحسب بقاء النوع فالرئيس هذه الثلاثة ايضا ورابع يخص النوع
وهما الانثيان اللذان يضطر اليهما لامر وينتفع بهما لامر ايضا اما الاضطرار فلاجل توليد
المنى الحافظ للنسل واما الانتفاع فلاجل افادة تمام الهيئة والمزاج الذكورى والانوثى
اللذين هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان لا من الاشياء الداخلة فى نفس الحيوانية
واما الاعضاء الخادمة فبعضها يخدم خدمة مهيئة وبعضها يخدم خدمة مؤدية و
الخدمة المهيئة تسمى منفعة والخدمة المؤدية تسمى خدمة على الاطلاق والخدمة المهيئة
تتقدم فعل الرئيس والخدمة المؤدية تتاخر عن فعل الرئيس اما القلب فخادمه المهيئ
مثل الرية والمؤدى مثل الشراين واما الدماغ فخادمه المهيئ مثل الكبد وساير اعضا
الغذا وحفظ الروح والمؤدى مثل العصب واما الكبد فخادمه المهيئ مثل المعدة والمؤدى
مثل الاوردة واما الانثيان فخادمهما المهيئ مثل الاعضاء المولدة للمنى قبلهما واما المؤدى
ففى الرجال الاحليل وعروق بينهما وبينه وفى النساء عروق يندفع فيها المنى الى المحبل وللنساء
زيادة الرحم التى تتم فيها منفعة المنى وقال جالينوس ان من الاعضاء ما له فعل فقط
ومنها ما له منفعة فقط ومنها ما له فعل ومنفعة معا الاول كالقلب والثانى كالرية والثالث
كالكبد واقول انه يجب ان يعنى بالفعل ما يتم بالشئ وحده من الافعال الداخلة فى حيوة
الشخص او بقاء النوع مثلا للقلب من توليد الروح ويعنى بالمنفعة ما يهيئ لقبول فعل عضو
آخر حينئذ يصير الفعل تاما فى افادة حيوة الشخص او بقاء النوع كاعداد الرية للهواء واما

الكبد

الكبد فانه يهضم اولا هضمه الثانى ويعد للهضم الثالث والرابع فيما يهضم الهضم الاول تاما
حتى يصلح ذلك الدم لتغذيته نفسه تكون قد فعل فعلا وبما قد يفعل فعلا معينا لفعل منتظر
يكون قد يقع ويقول ايضا من الرأس ان من الاعضاء ما تتكون عن المنى وهى المتشابهة
الاجزاء خلا اللحم والشحم ومنها ما يتكون عن الدم كالشحم واللحم فان ما خلاهما تتكون عن
المنيين منى الذكر ومنى الانثى الا انها على قول من يتحقق من الحكماء تتكون عن منى
الذكر كما يتكون الجبن عن الانفحة ويتكون عن منى الانثى كما يتكون الجبن عن اللبن
وكما ان مبدا العقد فى الانفحة كذلك مبدا عقد الصورة فى منى الذكر وكما ان مبدا
الانعقاد فى اللبن فكذلك مبدا انعقاد الصورة اعنى القوة المنفعلة هو فى منى المراة
وكما ان كل واحد من الانفحة واللبن جزآن من جوهر الجبن الحادث عنهما كذلك كل واحد
من المنيين جزء من جوهر الجنين وهذا القول يخالف قليلا بل كثيرا قول جالينوس فانه
يرى ان فى كل واحد من المنيين قوة عاقدة وقابلة للعقد ومع ذلك فلا يمتنع
ان يقول ان العاقدة فى الذكورى اقوى والمنعقدة فى الانوثى اقوى واما تحقيق
القول فى هذا المعنى ففى كتبنا فى العلوم الاصلية ثم الدم الذى كان ينفصل عن المراة
فى الاقراء يصير غذاء فمنه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المنى والاعضاء الكاينة منه فيكون
غذاء منميا له ومنه ما لا يصير غذاء لذلك ولكن يصلح لان ينعقد فى حشوه ويملأ الامكنة
بين الاعضاء الاولى فيكون لحما او شحما ومنه فضل لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت
النفاس فتدفعه الطبيعة فضلا واذا ولد الجنين فان الدم الذى يولده كبده يسد مسد
ذلك الدم وتتولد عنه ما كان يتولد عن ذلك الدم واللحم يتولد عن متينه ويعقده الحر
واليبس واما الشحم فمن مائيته ودسمه ويعقده البرد ولذلك يحله الحر وما كان
من الاعضاء متخلقا من المنيين فانه اذا انفصل لم ينجبر بالاتصال الحقيقى الا بعضه فى
قليل من الاحوال وفى سن الصبى مثل العظام وشعب صغيرة من الاوردة دون الكبيرة
ودون الشرايين واذا انتقص منه جزء لم ينبت عوضه شئ وذلك كالعظم والعصب
وما كان متخلقا من الدم فانه ينبت بعد انثلامه ويتصل بمثله كاللحم وما كان متولدا
عن دم فيه قوة المنى بعد فما دام العهد بالمنى قريبا فذلك العضو اذا فات امكن
ان ينبت مرة اخرى مثل السن فى سن الصبى واما اذا استولى على الدم مزاج آخر فانه
لا ينبت مرة اخرى ونقول ايضا ان الاعضاء الحساسة المتحركة فقد تكون تارة
مبدا الحس والحركة لهما جميعا عصبة واحدة وقد يفترق تارة ذلك فيكون مبدا كل قوة
عصبة ونقول ايضا ان جميع الاحشاء الملفوفة فى الغشاء منبت غشائها من احدى
غشائى الصدر والبطن المستبطنين اما ما فى الصدر كالحجاب والاوردة والشريانات

والرية فمنبت اغشيتها من الغشاء المستبطن للاضلاع واما ما فی الجوف من الاعضاء
والعروق فمنبت اغشيتها من الصفاق المستبطن لعضل البطن **وايضا** فان جميع
الاعضاء اللحمية اما ليفية كاللحم فی العضل واما فيها ليف كالكبد ولا شیٔ من الحركات
الا بالليف اما الارادية فبسبب ليف العضل واما الطبيعية كحركة الرحم والعروق و
المركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص بهيئة من وضع الطول والعرض والتوريب
فللجذب الليف المطاول وللدفع الليف الذاهب عرضا العاصر وللامساك الليف المورب
**وماكان** من الاعضاء ذا طبقة واحدة مثل الاوردة والمثانة فان اصناف ليفه
الثلاثة منتسج بعضها فی بعض وماكان ذا طبقتين فالليف الذاهب عرضا يكون فی
طبقة الخارجة والاخران فی طبقة الداخلة الا ان الذاهب طولا اميل الی سطحه
الباطن وانما خلق كذلك لئلا يكون ليف الجذب والدفع معا بل ليف الجذب والامساك
هما اولی بان يكونا معا الا فی الامعاء فان حاجتها لم يكن الی الامساك شديدة بل الی الجذب
والدفع **ونقول ايضا** ان الاعضاء العصبانية المختلطة باجسام غريبة عن جوهرها
منها ما هی ذات طبقة واحدة ومنها ما هی ذات طبقتين **وانما خلق** ما خلق منها ذات
طبقتين لمنافع **احدها** مس الحاجة الی شدة الاحتياط فی وثاقة جسميتها لئلا ينشق
بسبب قوة حركة بما فيها كالشراين **والثانی** مس الحاجة الی شدة الاحتياط فی امر
الجسم المخزون فيها لئلا يتحلل ويخرج اما استشعار التحلل فبسبب سخافتها ان كانت ذات
طبقة واحدة واما استشعار الخروج فبسبب اجابتها الی الانشقاق لذلك ايضا وهذا
الجسم المخزون هو مثل الروح والدم المخزونين فی الشراينين اللذين يجب ان يحتاط فی
صونهما ويخاف ضياعهما اما الروح فبالتحلل واما الدم فبالشق وفی ذلك خطر عظيم
**والثالث** انه اذا كان عضو يحتاج ان يكون كل واحد من الدفع والجذب فيه بحركة
قوية افرد له آلة بلا اختلاط وذلك كالمعدة والامعاء **والرابع** انه اذا اريد ان يكون
كل طبقة من طبقات العضو لفعل يخصه وكان الفعلان يحدث احدهما عن مزاج مخالف
للآخر كان التفريق بينهما اصوب مثل اسفل المعدة فانه اذا اريد فيها ان يكون لها الحس
ويكون ذلك بعضو عصبانی والهضم ويكون ذلك بعضو لحمانی فافرد لكل واحد من
الامرين طبقة طبقة عصبية للحس وطبقة لحمية للهضم وجعلت الطبقة الباطنة
عصبية والخارجة لحمانية لان الهاضم يجوز ان يصل الی المهضوم بالقوة دون الملاقاة
والحاس لا يجوز ان لا يلاقی المحسوس اعنی فی حس اللمس **واقول ايضا** ان الاعضاء
**منها** ما هی قريبة المزاج من الدم فلا يحتاج الدم فی تغذيتها الی ان يتصرف فی استحالات
كثيرة مثل اللحم ولذلك لم يجعل فيه تجاويف وبطون يقيم فيها الغذاء الواصل مدة ثم

يغتذي به اللحم ولكن الغذاء كما يلاقيه يستحيل اليه ومنها ما هي بعيدة المزاج عنه فيحتاج الدم
فى ان يستحيل اليه الى ان يستحيل اوّلا استحالات مدرّجة الى مشاكلة جوهره كالعظم
فلذلك جعل له فى الخلقة: امّا تجويف واحد يحوى غذاءه مدّة يستحيل فى مثلها الى
مجانسة مثل عظم السّاق والسّاعد او تجاويف متفرّقة فيه مثل عظم الفكّ الاسفل
وما كان من الاعضاء هكذا فانّه يحتاج ان يمتار من الغذاء فوق الحاجة فى الوقت ليحيله
شيئا بعد شئ الى مجانسته والاعضاء القويّة تدفع فضولها الى جاراتها الضّعيفة كدفع
القلب الى الابطين والدّماغ الى ما خلف الاذنين والكبد الى الاربتين الفصل الثالث
فى تعديد الاعضاء الآلية ومواضعها لنشرع فى ذكر اعضاء الحيوان ولنبدا
بالآلية ولنبدا بالظّاهرة منها ومنها بالرّاس فنقول انّ الرّاس من الانسان وما
يجرى مجراه يشتمل على جملة بسايطها القحف وما يغشاه وما فيه من الدّماغ وحجبه
والقحف يغشاه جلدة ولحم وبشرة ينبت عليه الشّعر وهو مؤلّف من عظام كثيرة على ما
سنشرحه عند كلامنا فى الاسباب وقد ذكر فى التّعليم الاوّل من مصادفة انسان
لم يكن لراسه شؤن بوجه وانما قحفه واحد وتحت الرّاس من قدام الانسان وجهه
واعلى وجهه جبينه وهو ما بين راسه وعينيه ويدلّ عظم جبينه على البله وعرضه على قلّة
العقل وصغره على لطف الحركة واستدارته على الغضب والحاجبان خلقا مظلّة للعين
يحبسان ما ينحدر اليها ويزيّنان الوجه واذا اتّصلا على استقامة خطيّة دلّا على تخنيث و
استرخاء واذا تزجّجا منحدرين الى طرف الانف دلّا على لطف وذكاء واذا تزجّجا نحو
الصّدغين دلّا على طبيعة طنز واستهزاء وامّا الدّماغ فسنؤخّر الكلام فيه والعينان
ادلّ الاعضاء على الشّمايل كما انّها ادلّ الاعضاء على انفعالات النّفس عند الغضب والفرح
والغمّ وغير ذلك واجزاؤها الجفنان والمقلة والمقلة مركّبة من حدقة وبياض يسمّى
ملتحمة ويحدّها من الجانبين الموقان واذا كانت ناحية الموق صغيرة الزّاوية دلّ على سوء
دخلة وخبث شمايل واذا كان ذلك الموضع كثير اللحم كما يعرض لاعين الحدأة دلّ على خبث
وفجور واذا وقع الحاجب على العين دلّ على حسد والعين المتوسّطة فى حجمها دلّ على فطنة
وحسن خلق ومروّة والنّاتية تدلّ فى كل شئ على اختلاط عقل والغايرة على حدّة فى
جميع الحيوان والتى يطول تحديقها مفتوحة ولا تطرف تدلّ على قحة مصروبة فى حمق
والتى تكون كثيرة الطّرف تدل على خفّة وقلّة ثبات وطيش واذا كانت على الاعتدال
فى الحالين دلّت على حسن حال فامّا تشريح العين فسنؤخّر الكلام فيه الى حين ما نتكلّم فى
الاسباب وقد دلّ الاستقراء على انّ كل حيوان يجرى فله عينان فى الطّبع الّا بعض
الحيوان البحرى الخزفى الجلد وكل حيوان يلد حيوانا فله عينان الّا الخلد ويشبه ان يكون له عينان

لكنهما مغشيان بجلد رقيق لضعفهما وكذلك نظهر عند التشريح وانما يدرك ان الاظلال
دون الالوان والاشكال ومن الاجزاء الظاهرة في الراس الاذنان وهي للتسمع
فقط واجزاؤه الغضروف المتشنج في الانسان والشحمة والثقبة الملولبة وقد عرض
المحارة بينها بالهيئة التي لها ليظهر طنين الصوت واجتماع الهواء الحامل للصوت في
غضونه ولولب ثقبه ليكون المسافة القصيرة المدى طويلة فلا يكون داخل الاذنين
وحيث يجاور الدماغ معرضا لوصول البرد والحر اليه من الثقب بسهولة والروح
الحساس من العصب الذي يأتيه وسنذكره صلب لانه معرض لصاكة الهواء بالفرش على
السطح الباطن من الصماخ لانه يحتاج ان يلقى الهواء المتموج لقاء مماسة ومصادمة وذلك
العصب يبرز اليه من ثقب سنذكره في موضعه وللاذن منفذ خفي ايضا الى الحنك وكل حيوان
ذي اذن فهو يحرك اذنه خلا الانسان الا افرادا منهم ربما حركوها حركة ضعيفة وجميع
الحيوان له اذن الا الطير فله ثقب فقط والا المفلس الجلدة واصناف من حيوان
الماء وكل ما يلد حيوانا فله اذن خلا الدلفين والافعى وتوسط الشعر على الاذن
يدل على جودة السمع والآذان الكبار المنتصبة تدل على حمق وهذيان كثير واما الانف
فانه آلة للاستنشاق والتنفس والعطاس الذي يكون من استعانة الدماغ في دفع فضل
او ريح بهواء يستنشقه الرية ويفضل منه للدماغ فيدفعه دفعة ويدفع معه ما يؤذيه
والفم وان اعان على التنفس فهو كدخيل في العمل وانما التنفس بالانف فان جميع الحيوان
تتنفس مضمومة الافواه اقول وقد راينا فرسا فتح البيطار فاه بآلة سدت منخريه فلم
يشعر به الا وقد مات في الوقت واما تشريح الانف فسنذكره حيث نذكر الاسباب
والانف يقوم للفيل مقام اليد فيه يلتقم وبه ينقل الماء الى فمه ملا منخره ثم نفخا اياه في
حلقه ويلاصق الانف الوجنتان وهما عظمان متخلخلان والفكان يتحرك من كل حيوان
اسفلهما الا التمساح واما تشريح الوجنة والاسنان والفكين فسنذكره حيث نذكر
الاسباب وكذلك العنق والكتف والاضلاع والفقار وكذلك تشريح اللسان و
الحنجرة وعضلهما وكذلك تشريح الثديين والصدر وتحت الصدر البطن وتحت البطن
العانة والوركان ونؤخر الكلام فيها الى موضعه وللنساء فرج وللذكران قضيب و
كذلك نؤخر الكلام في تشريحهما وبين الاعضاء الكبرى من الاعضاء الظاهرة مفاصل
فاللهازم والقذال واللثة مفاصل بين الراس وبين ما تحته والابطان لليدين مع السنور
والاربية للرجلين مع السنور والاعضاء الظاهرة المتباينة تشبه المتياسرة تشابه
مشاركة في النوع ومن الاعضاء التي في طرفي فوق واسفل واليدان والرجلان بينهما
بعض الشبه من غير مشاركة في النوع واما الاعضاء الموضوعة خلف وقدام فالشبه

فيها قليل جدا وكذلك الباطنة وسنذكر تشريح ذلك كله مع عظام اليدين والرجلين حيث
نذكر الاسباب ولننتقل الآن الى ذكر الاعضاء الباطنة ونبدا من فوق ومن الدماغ
قال ان كل حيوان ذى دم فله دماغ ومن البحريات فان لمالاقيا دماغا والانسان اعظم
الحيوان بحسب بدنه دماغا ونقول ان ذلك لحاجة الى آلة الروح النفسانى المفكر التى
ليس لساير الحيوانات واما تشريح الدماغ فنسوخر الكلام فيه الى حين تذكر الاسباب وتحت
الدماغ من الاعضاء الباطنة المرى وقصبة الرية اما المرى فنودى الغذاء الى المعدة
واما قصبة الرية فنودى النسيم الى الرية والقلب وراسها الحنجرة وهو بازاء المنخر وسنوخر
الكلام فى تشريحه الى وقته واما الرية فانها مؤلفة من اجزاء احدها شعب القصبة
والثانية شعب الشريان الوريدى والثالثة شعب الوريد الشريانى وهما عرقان نابتان
من القلب وسنصف حال الرية بعد وهذه الشعب تجمعها لا محالة لحم رخو متخلخل كثير
المنافذ الى البياض ماهو فاتم خلقة من الحيوان وهو ذو قسمين احدهما الى اليمين والآخر الى
اليسار والقسم الايسر ذو شعبتين والايمن ذو ثلاث شعب وسنشرح الحال فى تشريح
الرية والمرى ومنفعتهما فى ذكر الاسباب وكذلك الكبد والمرارة والمثانة والرحم والامعا
فنسوخر الكلام فى تشريحها الى حيث نذكر الاسباب

## المقالة الثانية من الفن الثامن من الجملة الثانية فى الطبيعيات من كتاب الشفاء فصلان الفصل الاول فى استيناف ذكر اختلاف الحيوان من جهة الاعضاء الظاهرة

جميع الحيوان الذى له اربعة ارجل فله راس وعنق وعنق الاسد كعظم واحد لا يستبين
فيه الحرز وباطن جوفه كباطن جوف الكلب ومن الحيوان ما هو مشقوق الرجل
فيستعملها كالاصابع مثل الانسان والطير وكف الفيل ينقسم الى خمسة اقسام انقسام
خف البعير الى قسمين لكنها ليست ذات اصابع وخرطومه كاليد له فى ما يشرب ويأكل
وفيما تتناول وتناول سايسه وبه تيتنفس وهو يسير فى عمق الماء مشيلا خرطومه الى
فوق حيث يمكنه ان يتنفس وخرطومه غضروفى وليس فى الحيوان اعسر يسير الا
الانسان ولا لشئ من الحيوان صدر عريض الا للانسان ولا ثديان على الصدر الا
له وللفيل ثديان يقربان من الصدر وليسا عليه وكل حيوان فان رجليه اما ان يثنى
من خلفه واما الى ما بين يديه خلا الانسان فانه يثنى رجله الى ما بين يديه ويديه الى مايلى
جانبيه والفيل يثنى رجليه قريب من الانسان ويثنى يديه كساير ذوات الاربع فان
ذوات الاربع يثنى ايديها وارجلها بالخلاف الا ان يكون ممايبيض كالضب والعظاية
فيثنى الى ما بين يديها موربا الى الخارج وليس فى الحيوان ما يثنى اليدين والرجلين
الى خلف واما فوقى من الحيوان المائى فان اطرافه مصرورة ويديه كالمعلقتين من الكتفين

وهو ذو خمسة اصابع كل اصبع ذو ثلاثة مفاصل وظفر ليس بكثير واثنتا يديه كرجليه
وكانما رجله ذنب سمكة ومن الحيوان ما يقدم عند المشى اى شق اتفق ومنه ما يقدم
اليمين دايما كالاسد والبخت والنجايب وكل ذى اربعة ارجل فهو ذو ذنب و ذنب
قوقى كذنب الابل وهو كثير الشعر ومقدمها اشعر من مؤخرها والانسان له شعر على
مواضع ليس عليها لكثير من ذوات الاربع شعر كالمغابن والعانة والشفر وربما كان
على الشفر الاسفل لغيره شعر واما الخنزير والكلب والذئب فازب البدن كله
وقد يغلب الزبب لبعضها فى العنق كالفرس لناصيته وكتفه وربما كان على اطراف
كتفيه مثل الحيوان الذى يسمى فرس ابل ويظن انه البقر ذوات النواصى الذى يكون ببلاد
الترك ويسمى غشقا وينسج من شعورها ببلادنا مناخل وليس لاناثها قرون وعظمه
كعظم الابل قال ويكون فى بلاد يسمى اراخوطاس حيوان بين بقرها الوحشى والانسى
ما بين خنزيرها الوحشى والانسى وهى حور قوية البصر منقلبة القرون الى خلف واما
فرس ابل فقرنه على قدر قرن الظباء، الجمال لها عضو خاص وهو السنام فى وسط ظهره
وربما كان للجمل سنامان وللناقة اربعة اطباء، وكعبه ككعب الثور وهو صغير بالقياس
اليه وكذلك كعب الفيل وحقه شقان بينهما جلد كما للاوز وقدمه لحيم كما للدب و
لذلك ينعل كى لا تحفى وفكه الاعلى ذو ناب ولا ثنايا ولا رباعيات عليه ولا
حيوان الحم ساقين وقدمين من الانسان ومن مشقوق الرجلين ما هو ذو ظفر
وحف كالانسان والجمال ومنه ما هو ذو ظلف كالغنم والبقر وكذلك الخنازير الا
خنازير فى بلدان خاصة منها اللوريا ومنها ما ونيا لها حوافر ولا تختلف اليد والرجل
فى كونه ذا حافر وذا خف واكثر ما له قرنان هو ذو ظلف لم يظهر غيره واما ما له قرن
واحد كالحمار الهندى واظنه الكركدن فله حافر وقرنه فى وسط راسه واما الحيوان
المسمى ارقص فله قرن واحد وظلف وكل ذى قرن فى جوهره فهو ذو اربع الا ما كان
القرن طاريا عليه على سبيل الاستحالة مثل الحيات التى زعم اهل مصر انها ببلدة سماس
وكل قرن مجوف الا قرن الايل واقول والا قرن حيوان يكون ببلاد الترك سانه فيما
سمعت يشبه البقر فى شئ والجمال فى شئ وقرنه كبير جدا ذو عرض وطول وزوايا ننبت
عنها غصون منقلبة كل واحد فى نفسه مثل قرن ومساحة وسطه قد تكون اكثر من ذراع
فى ذراع بل اظنه قد يكون مثل ونصف ذلك واكثر الا ان الاكثر شكله مثلثا ومعين وهو موجود
فى بلادنا ننقل اليها من بلاد الغز ويطرح كالكرسى وقد رايته اول ما رايته بكورة من كور
بخارا يقال لها القرية الحديثة تلى بلاد الغز وكل ذى قرن فيلزمه قرنه الا الايل فانه
يلقيه عند انباته ولا اعرف حال الحيوان الذى ذكرته فى ذلك ولا يبعد ان يجرى مجرى

الايل بكسر الهمزة وتشديد الياء
كوزن سحت [illegible]

الايل

الايل في ذلك لعظم قرنه ويمكن ان يتعرف ذلك من الغريزة ومكان الاثداء قد يكون
اما على الصدر او قريبا منه كما للفيل واما على الرجلين واما على البطن كما للجوارح من السباع
وللفيل الذكر ثدي كما للانسان وذكوره ذوات الحوافر لا ثدي لها الا ما يشبه امهاتها منها
وينزع اليها كما يعرض مرارا في الخيل ومن الحيوان ما غلاف ذكره بارز ومنه ما هو باطن كما
للدلفين ووضع ذكر الفيل كوضع ذكر الفرس لكن ذكر الفيل اصغر بالقياس الى جثته وهو
ادق اذا انتشر من خرطومه وليس له طول وانثياه مستبطنان عند كليته ولذلك ما هو
سريع السفاد جميع اناث الحيوان تبول الى خلف وكذلك ذكورة الاسد والجمال ايضا
ذكر الانسان وكثير من ذوات الاربع لحمي غضروفي مع عصبية وذكر الجمال عصبي
صرف وكذلك ذكر الايل وذكر الذيب والثعلب الى العظمية ما هو وذكر ابن عرس
كانه عظم صرف اعالي الانسان في ابتداء النشو اعظم من اسفله ثم يعظم ما تحت
وركيه ويستقل ثم ينحني اعاليه اذا اخذ نحو الذبول واما جميع ما له ناصية فانه كلما
كبر رقت اسافله وعظمت اعاليه من الحيوان ما له اسنان في الفكين ومنه ما اسنانه
في الفك الاسفل وكذلك كل ذي قرن ويشبه ان يكون مادة سنه تذهب في قرنه
ولبعض الحيوان نابان كما للخنازير وجوارح السباع مختلفة الاسنان منفرجتها لينشب
في اللحم واما البقر وما يجري مجراه فاسنانه متلاصقة كانها عظم واحد وذلك ليقطع الكلا
ولا يجتمع ناب وقرن وجميع اسنان قوقي حاذة متراكبة وليس لشي مما ذكره صفا
اسنان الا للانسان وقد ذكر ابطيناس في بعض كتبه ان في ارض الهند سبعا يسمى
باليونانية بارطس لاسنانه صفوف ثلاثة في كل فك وهو ازب البدن واطرافه وعظمه
كما للاسد ووجهه قريب من وجه الانسان وهو شديد الحمرة كانه زنجفري وذنبه كذنب
العقرب البري ذو ابرة وصوته كمزمار وهو شديد الجري ياكل الناس اقول ان هذا الحيوان
ان كان موجودا فليس بالببر ولا المعروف بالرخ وان شاكل الرخ في بعض الصفات
فان الببر في صورة اسد كبير ارب ملمع بصفرة وخطوط سود والرخ فانه فيما اظن
اصفر الشعر وليس في الحيوان شي يلقي الاضراس واما الكلاب فقد يلقي النابين و
الكلب المسن اقلح الاسنان اسودها والفادح من الخيل ابيض الاسنان وهو بالعكس
من الكلب والظبي لا يسقط السن وكثرة السن وقوته يدل على طول العمر وللناس
سن الحلم وهي النواجد تنبت بعد العشرين ويظهر لولد الفيل كما يوضع اسنانه الصغار
ويتاخر اسنانه الكبيرة الى ان ينمو ولسان الفيل صغير جدا بالقياس اليه ومستبطن
قليلا ما يدلعه فلا تظهر الا قليلا وما كان من الحيوان حاذ الاسنان تركت بعضها بعضا
فهو مشقوق الشفة كالجوارح والفرس النهري الذي يكون بمصر فله ناصية كناصية الفرس

وظلف وكعب وذنبه كذنب خنزير وله صهيل الفرس وعظمه بقدر حمار وهو غليظ
الجلد بحيث يقطع منه سياط وجوفه جوف الفرس والحمار واما القرد فانه مشترك
الهيئة يميل الى صورة الناس وصورة السباع والكلبية منها والتى لها اذناب فهى
زعرة الاخلاق واسنانها كاسنان الكلاب والقرود زب المقاديم الا الوجوه و
اضراسها كاضراس الناس ولاشفارها هدب وثدى القشة فى صدرها ويداها ورجلاها
كيدى الانسان ورجليه ويستعمل ايديها فى القبض والدفع وليس لها سرة نابتة بل غايرة
وما فوق سرتها اكبر مما تحتها وكذلك ذوات الاربع نسبة ما فوق سرتها الى ما تحتها قريب
من نسبة الخمسة الى الثلاثة وربما مشت القرود برجلين اذ لها فى رجليها كالكعب
فيعتمد اعتماد الناس وليس لها ورك ذوات الاربع ولا ذنبها الا ذنب كانه علامة و
فرج اناثها كفرج النساء وذكر ذكرها كما للكلب واحشاؤها كاحشاء الناس وكل ما له
اربعة ارجل وبيض وله دم فله راس وعنق وظهر وصدر وذنب وهو مشقوق الاطراف
الى اصابع وله لسان الا التمساح فلسانه سمكى اذ ليس للسمك لسان بل عضو يشبهه
صغير مقبوض غير منبسط وبعض السمك ايضا لا يظهر له ذلك القدر وليس للحيوانات
التى نحن فى ذكرها اذنان بل ثقبتان فقط وهو سبيل السبع فهى حله ولا لها ايضا ثديان
ولا فرج بارز وهى حادة الاسنان وعين التمساح كعين الخنزير وله انياب واظافير
قوية وجلده صلب ملتصق بلحمه لا يلين الا بصعوبة ويضعف بصره فى الماء ويحد جدا
فى البر ياوى اكثر نهاره الى البر واكثر ليله الى الماء لانه ادفى له فى الليل من الهواء قال واما
الحيوان المعروف بحلما لاون واظن انه الحرباء الكبير فانه يشبه سام ابرص واضلاعه
الى الطول كما للسمك ووسط صلبه نات كما للسمك وكان وجهه وجه الحيوان الذى يقال
له قرد خنزير وذنبه طويل جدا دقيق الطرف جدا يلتوى كالسير وكل رجل منه مشقوقة
الى مثل ابهام الانسان وساير الاصابع وعليها مخاليب عقف جدا ويشبه الحراذين وعينيه
عظيمة غايرة دايرة ويحولها كيف شاء ويعرض للونه ان يتغير تارة الى سواد ما وذلك
اذا فعل كالاقشعرار يعنى اذا ازباد وانتفش وتارة يظهر عليه تبقيع وتنمير وتتغير ايضا
لون عينيه وهو بطئ الحركة ويستحيل لونه عند الموت الى النيلية ولا لحم على جسده الا
بالقرب من عينيه وعلى ذنبه وله فى اصل ذنبه دم وكذلك حول قلبه ودماغه كانه بين عينيه
واذا اسلخ ذلك الموضع ظهر كحلقة نحاس دقيق له نصيص واذا قطع عاش بعده طويلا
تحرك اضلاعه الى الاضمار والى الانتفاخ ولا طحال له ظاهرة وماواه شقوق الصخور اعظم
الطير فخذا وصدرا ما له مخلب معقف واصابع الطير منها ما هو متصل بغشاء ليجود به
السباحة والاصبع المتاخرة للطير هى مكان العقب للانسان والبومة فلها اصبعان متقدمان

واصبعان

واصبعان متاخران واكثر الطير وما جلده مفلس كسام ابرص يغمض لا من جفنه الاعلى و
بعضه وهو الكبير منه يغمض عينيه بجلد متصل بالجفن الاسفل كصفاق ومنه ما يغمض من
الجفن الاعلى ومن الطير ما يبسط رجليه الى خلف اذا طار ومنه ما يقبضهما الى بطنه
والسنة بعضها مستطيلة مستدقة والسنة بعضها مستعرضة كما للببغاء وجميع
ما يحاكي كلام الناس ومن بعض الحيوان ما لا مخلب معقف له بل اصبع زايدة على ساقه
ولبعض الطير قزعة اما من ريش واما من جلد لحمي كعفرية الديك جميع السمك
ذو راس واذناب متصلة ولا عنق له ولا ذكر ولا انثيين لا داخلتين ولا بارزتين
ولا ثديين ولا منكح وللدلفين ثديان لانه يلد حيوانا ولكنها قريبة الشبه من المفاصل
ولا حلمتان لثديه بل نقرتان كافيتين وللسمك اذنان منهما يمج الماء ولبعض السمك
اربعة اجنحة في الطول مثل الانكليس والمارماهي وما اشبهه ولبعضها جناحان عند
الاذنين ومن السمك المستطيل ما لا جناح له ولا آذان ولبعض آذان السمك غطاء
خزفي او صدفي او عظمي فيميل آذانها الى راسها وما لا غطاء له كسلاحي العريض الجسد
فاذنه يميل الى ظهره والمستطيل الجسد فاذنه يميل الى اسفل والضفدع خشن الاذن
شوكي وعلى اذنه صفاق يبرز عند النقيق ومن السمك ما له في كل شق اذن واحدة
ومنه ما له آذان كثيرة متراكمة في كل شق وربما كانت في كل جانب اذن مفردة ومعه
آذان اخرى وربما كانت اربعة مفردة غير مضاعفة بالتركيب وللسمك المسماة
اسقساس ثمانية آذان مضاعفة وليس لشيء من السمك شعر كما هو لما يلد من ذوات
الاربع ولا تفليس قشري كما للبياض من ذوات الاربع ولا ريش كما هو للطاير واما
فلوس السمك القشرية فزوايد على جلدها ومن السمك ما هو خشن الجلد ومن السمك
ما على لسانه اسنان وهو شوكي اللسان وان كانت مقبوضة الالسنة الى باطن مربوطة
بالحنك ولا انف لبعض السمك بل منخران ولا اسفار ولجميعها دم ومن السمك
ما يلد حيوانا وهي التي لا قشور لها مفلسة كسلاحي بل جميع ما لا قشور عليه من بنات الماء
الا الضفدع واما الحيات فمنها برية ومنها مائية والبحرية تشبه البرية الا في رؤسها
فان روسها خشنة صلبة جدا وما واها الشواطي وما يقرب قعره دون اللجج وفي
البحر ايضا الحيوان المسمى باربعة واربعين وفي صورته لكنه اصغر من البري ولا ياوي
اللجج بل المواضع القريبة من القعر الصخرية وفي البحر سمكة يسمى مانعة السفن لها خاصية
مانعة للسفينة وصد عن السير ولا يوكل بل ربما استعملها بعض الناس في التبغيض و
التحبيب واجنحتها تشبه الارجل فلذلك يغلط في امرها فيظن ان لها ارجلا فهذا حال
اختلاف الحيوان من جهة الاعضاء الظاهرة الفصل الثاني في اختلاف الحيوان

من جهة الاعضاء الباطنة واما حال اختلاف الحيوان من جهة الاعضاء الباطنة
فنقول كل حيوان شحم ذو ثرب فدماغه دسم وما لا شحم له فلا دسومة لدماغه وكل متنفس
فله رية وبالعكس وجميع الحيوان الذى له دم فله حجاب وقلب ولكنه فى الصغير خفى و
ينشوا بعد وقد يكون فى قلب الجمل والبقر عظم ولا رية للسمك فانه لا تتنفس فى الهواء وانما
تتنفس فى الماء من طريق الاذنين ولكل حيوان ذى دم كبد وليس لبعضها طحال ولكثير
من البياض طحال والتى للجوارح منها صغير والطاير الذى يشبه راسه راس العنز لا طحال له
ولبعض الحيوان مرارة وليس لبعضها مرارة مثل الابل فان معاه مر جدا كانه مفرغة للمرار
ولذلك لا ياكله الكلاب ما لم يضطر جوعا وكذلك الفرس والبغل وقال بعض الخنازير
وبعض الايايل فلها فى آذانها مرارة على ما زعم بعضهم وهناك رطوبة تشبه رطوبة
الطحال قال وتحت لسان كل حيوان وفى عمقه الى اول خرزات راسه دودة حية ويجب
ان ينظر ان هذا كيف وقع فى النقل والدلفين من حيوان البحر فله رية مع انه يتنفس
بالماء واما ساير السمك وذوات الاربع والبياض فله مرارة قليلة او كثيرة ولبعض السمك
مجرى يمتد من الكبد الى المعا كالسمك المسمى امياس والحمام مرارته فى معاه وكذلك الدراج
والخطاف والعصافير وكل ذى اربع يلد فله كليتان واما البياض منه لا كلية له ولا مثانة
وكذلك الطير والسمك لا كلية لهما وللغطاية البحرية كليتان كما للبقر كانها مركبة من كلى
كثيرة والطرف الحاد من قلب السمك هو الى الراس لان ذلك الموضع اضيق مما يلى البطن و
هو مربوط الى ملتقى الاذنين يمنة ويسرة وهناك مجارى من الاذن الى القلب للتنفس فى الماء
ويكثر فى الكبار حتى ان تلك المجارى فى بعضها تشبه قصبة الرية وليس لعامة السمك
فم معدة بل معدتها مربوطة بالراس حتى انها تنقلب وتخرج من افواه كثيرة من عظام اصناف
السمك ولبعضها كالانكليس وعقروس معد صغار واكباد السمك على اليمين وربما
ظننا كبدين كما قد يظن برية الطاير انه ريتان لشدة الافتراق واما الطحال فهو دايما
فى اليسار الا ما اخرجه التشريح فى نادر من الحيوان ينسب حاله الى العجب كل حيوان
له قرن ولا سن له فى فكه الاعلى فانه يجتر وله كرش واحد عظيم خشن صلب وثلثة
بطون اخرى صغار من فوق الى تحت مضاعفة الحجب والصفاقات وآخرها مطاول
وما قبله مستعرض وطرفه متصل بالمعا من اعظم الثلاثة والآخران متساويان وداخله
مشتبك الملس والتبيب فى كثرة بطونه تدريج هضمه فانه انما يغتذى باليابس ومع ذلك
فلا يمضغه جيدا فيحتاج ان يمضغه مرة ثم يطبخه ثم يعاود اجادة مضغه وهو الاجترار
ولذلك معا هذا الصنف اعظم من معا ما لا يجتر ومعا الفيل كثير التشبيك والالتفاف
حتى يظن ان بطنه كبطن المجتر وهذا المعا له كالمعدة وليس بعده الا معا الدفع وكبده اربعة

اصناف

اضعاف كبد الثور وطحاله صغير بالنسبة الى بدنه ويشبه ان يكون ذلك لان بدنه
مفتقر الى الخلط السوداوى يغتذى به فانه مجانس لجوهره **واما ماله** اربعة ارجل ويمتص
فمعدته واحدة **وكذلك الحيات** وفى معدها استطالة ما وارحامها مستطيلة ضيقة
مشقوقة باثنين وقصبة ريتها طويلة جدا والسنتها دقيقة مشقوقة باثنين طويلة
تخرج الى مسافة بعيدة وذلك من خواص الحيات **ولسان** قوقى ايضا مشقوق
بنصفين ومعدة الحية كمعا واسع وقلبه قريب من حلقه مستطيل صغير كانه كلية يخيل
اليك ان جزءه الحاد ليس قبالة الصدر ثم تكون بعده الرية ثم يكون الكبد وهى مستطيلة
ايضا وطحالها صغير مستطيل مثل طحال سام ابرص ومرارتها كمرارة السمك وهى فى كبارها
على الكبد وفى صغارها على المعا ولها ثلاثون ضلعا **وقد زعم** بعضهم انه يعرض لها ما يعرض
للخطاف ان عينه اذا غرزت بابرة عادت الى الصحة واما اذنابها واذناب
سوام ابرص فتنبت بعد القطع وباقى بطن الحية كباقى بطن السمك **وللكثير** من السمك
والطير شعب تنشعب من معاها والتى للطير فالى اسفل وقليلة العدد والتى للسمك
فبالضد **ومن السمك** ما لا شعب لامعائه وللكثير من الطير حوصلة لهضم الشئ
الصلب يستدق من طرفها الذى عند الفم والذى الى المعدة وتتسع من وسطها
ومعدة الطير الى اللحمية ما هى ويحيط بها غشاء صلب قوى **ومن الطير** ماله بدل
الحوصلة فم المعدة واسعا عريضا مثل الشقراق والغربان والعذفان والدراج فله
حوصلة وفم معدة ايضا لكن عرض فم معدته هو الى ما يلى معدته وكذلك البومة والوز
البرى والمائى **ومن الطير** ما لا حوصلة ولا فم معدة له بل له معدة مستطيلة كالصغار
الطير مثل الخطاطيف والعصافير وما طال ايضا عنقه وزبل هذا الطير ارطب من زبل غيره
**وعلى كلية** كل حيوان ذى كلية شحم واذا كثر الشحم حتى خنق ما بين كليتى الخروف قتله
وكل حيوان كثير الشحم فهو قليل الزرع لبرده **وكل حيوان** ليس على اعلى فكيه اسنان فان
شحمه يجمد بعد ذوبه ولا يجمد شحم ما سواه **فنقول** انه ليس لشئ من السمك خصى ولا
لشئ مما له آذان تتنفس من الماء بها ولا للحيات ولا لشئ مما لا رجل له بل لجميعها وعاآن
كالمجريين ياخذان من عند الحجاب ممتدين الى اجتماع واتحاد يحصل منهما مجرى واحد
يفضى الى ثقب فوق سبيل الثفل وذلك للحيات عند الشوكة ويكون جميع ذلك فى
حين السفاد مملوا من المنى حتى ينعصر بالعصر **واما البياض** ذو الرجلين فله عند الفقار
وراء الحجاب بيضتان يفضيان ايضا الى مجرى واحد فوق مخرج الثفل وذلك فى بعضها
بين وفى بعضها خفى ملبس غشاء يجرى فيه شعب عروق ورباطات ويأتى كل بيضة منها
مجرى ملتصق بالفقار فى جوار العرق العظيم الذى تركب الفقار وهذه المجارى فيما ذكرنا

وحجم البيضة ايضا فى البياض انما يظهر جدا فى اوان السفاد وحينئذ يعظم وفى غير ذلك الوقت يستخفى وخصوصا فى النحام وفى الحجل حتى نظن انها لا بيض لها وقد عرض لثور ان خصى فنزا فى الوقت فاعلق وبجبان ذكر هذه الحكاية وتامل وقتا آخر وتركن الى ما يوجبه وقد يكون من الخصيان الذين لم يجب عراميلهم من يجامع وينزل شيئا اصفر ارق من المنى ورحم الطير ذو شعبتين على ما ذكرناه وشعبتاه يفضيان الى عنق انبوبى مجوف من لحم وعصب واعالى ارحام الطير رقيقة جدا وارحام السمك ارق من ذلك ووضعها من اسفل البطن دقاق مستطيلة ذو جزئين يمتلى كل جزء منها فى السمك بيضا واما ما يبيض فى باطنه ثم يلد حيوانا لا بيضا فمثل الافاعى وسلاسى وهو ماله اذنان من حيوان البحر وليس له رجلان ويلد حيوانا فان اعالى ارحامها كارحام الطير لكنها تجتمع الى وعاء واحد واسع اذا انحدر اليه البيض استحال حيوانا والحية تخالف الطير فى ان الطير يضع بيضها لا فى ساعة والحيات يضعها فى ساعة ورحم ما يلد حيوانا تكون ملتصقا بالقفا واما رحم البياض فاعلاه كذلك ويكون اسفله الذى هو مخرج البيض فوق المعا وارحام ذوات القرون التى لا اسنان لها فى الفك الاعلى محشوة بالعروق ذوات الشعب الى ان يتعلق بها الجنين وكذلك رحم الفار والخنافس واما ساير الحيوان فارحامها ملس لا شعب لها وانما يتولد فيها العروق عند العلوق

## المقالة الثالثة من الفن الثامن من الجملة الثانية فى الطبيعيات من كتاب الشفاء ثلاثة فصول الفصل الاول فى تشريح الاعضاء الباطنة والخلاف بين الفلاسفة والاطباء فيها

قال ان امر التشريح يصعب فى الميت لاستخفاء كثير من العروق التى اذبلها خمود الحرارة الغريزية ولا شك انه فى الحى اصعب واولى ما يشتغل بتشريحه ميت بالخنق لم يسفح دمه قال وقد ظن سانسوس القبرسى ان مبدا انبات العروق من ناحية العينين والحاجبين ثم ينحدر عرقان يمنة ويسرة وديا جالسى ذكر ان اصل العروق عرقان يبتديان من البطن ثم يصعدان وينحدران من غير شرح بحقيقة مكان المبدا قال وهما يرتفعان الى فوق الا شعبتين دقيقتين يرسلان الى الكبد والطحال وعرقان آخران يبتديان من خرز الظهر ويتيامن احدهما الى الكبد ويتياسر الثانى الى الطحال وكل واحد منهما يصعد الى اليد منشعبا الى كتفين وابطين وينبت للرجلين من الفقار الذى يليهما ثم طول فى قسمة ذلك واما بلوبيوس فانه يجعل مبدا العروق من ازواج اربعة زوج يخرج من خلف الراس الى العنق من خلف الى اسفل وزوج آخر من الراس عند الاذنين ثم الى الفقار والظهر وجعل مبدا العروق جملة من الراس والدماغ واما المعلم الاول فانه يرى ان مبدا العروق من القلب ومن قبله وبعده من الاطباء المعتد بهم يرون ان مبدا العروق الساكنة

الكبد

الكبد وكذلك خالفهم من امر العصب فانه يرى ان مبداها القلب وهم يرون ان مبداها
الدماغ وقد اشتد بهم التعصب فى هذا الباب **والذى** يحرض شيعة المعلم الاول على ذلك
جعلهم القلب مبدا جميع القوى النفسانية **واما نحن** وان كنا نعتقد ان منبعث القوى
النفسانية كلها القلب فلسنا نشتديدى الجد فى ان نجعل مبدا هذه الآلات من القلب لامحالة
وان كنا الى ذلك اميل **ولا ايضا** نحن ملتفتون الى ما يحسب فاضل الاطباء من انه قد
بالغ فى البرهان على ان مبادى العروق والعصب ليست من القلب بقوله ان الوريد
الواصل بين القلب وبين الكبد اصله الغليظ عند الكبد وتفرع عند الكبد الى فروع
واحدها الذى يجئ الى القلب فانه ينفذ فى القلب كشئ غريب من جوهره ويشقه من خارج
شقا يدل على كسره جرمه الى داخل وان الكبد لما كان ينفذ اليه الدم فمنه لامحالة ما ينبعث الى
المجارى وكذلك قوله فى العصب انه عند الدماغ اغلظ وبجرم الدماغ اشد اختلاطا وبه اشبه
وعنده الين وعند القلب اصلب وعنه اغرب واتصاله به كالالصاق وهو شعبة من عدة
شعب فان هذه الاشياء كلها وما يجرى مجراها سمعناها ووجدناها امارات وليست بدلايل
فضلا عن ان يكون لها الى اقناع اليقين البرهانى سبيل **واقول اولا** ليس بعيدا ان يكون
الدماغ والكبد يرسلان من عندهما الى القلب آلة يستفيدان بتوسطها من القلب
شيئا **فعل الكبد** عند الاطباء بالمعدة والامعاء فانه يرسل اليهما ماساريقا وهى ثابتة عند
الباب فلا كثير باس بان يكون الشراين ينبعث من القلب الى الكبد والدماغ فيفيدهما
مزاجا قابلا للحيوة ثم ينبعث منهما اليه اعضاء لاستفادة قوى انما يتم حصولها به **ولا
ايضا** ننكر ان يكون الشريان وما يجرى مجراه فى الخلاف كل ياتى العضو الآخر معا وليس الغلظ
يدل على ان جهة الغلظ هو المبدا فان العصبة التى بها البصر وما يركبهما من الحجب اذا
بعدت عن المبدا ازدادت غلظا عند اتصالها بالجليدية وليس الغلظ والدقة تابعين
للتسيلان بل لتصوير المصورة فان المصورة اذا استوجبت ان تغلظ جزا لمنفعة
وغرض جذبت اليه من الغذاء الاول ما تغلظه به وتركت اصله بحاله **وهكذا** حال
العروق التى ينبت فى الارحام من فوهات العروق التى للارحام آخذة نحو الجنين فانها
تغلظ كلما امعنت وكذلك حال كثير من ليف العصب الذى فى الاحشاء فانها اذا بعدت
عن مبداها صارت اغلظ ولا مانع عن هذا بوجه من الوجوه **وكذلك** الاشجار فانها قد
تعود عند منبت الاغصان اغلظ ولا ايضا لين العصب عند الدماغ تدل على انه
يبتدئ منه **بل يجوز ان يقول قائل** ان ذلك لانه منتهى اليه صاير الى ان ينبت
منه الدماغ فهو كلما بعد عن المبدا صار ارطب استعدادا لان تيكون عنده جسم رطب
وفاعل هذا التغليظ والتدقيق والتصلب والتليين القوة المصورة لا المادة وكذلك

نجد الحال في الشجر فانها كلما بعدت عن المبدا صارت ارطب عندما يفرع وليس كونه
عند الدماغ الين ادل على تولده منه من كونه عند القلب اصلب في ان يدل على تولده
منه اذ القلب صلب والدماغ لين والذى يظن ان الشئ عند مبدائه يكون ارطب و
كلما امعن يجف فذلك اذا كان مبداه رطبا واما اذا كان مبدؤه يابسا فالامر بالضد
على ان هذه الاشياء تتبع الموافقة وفعل القوة المصورة لا المجاورات وليس يجب اذا
كان العصب اصلب من القلب ان لا يكون منبته فانه قد ينبت من الارض اللينة الرطبة
شئ صلب مثل المرجان في قعر البحر فانه لا يمتنع ان يكون الشئ الذى يندفع من المبدا الى
ما ينبت عنه هو اصلب ما فيه او الين ما فيه فيكون النابت مخالفا للمنبوت منه ولا ايضا
امر الفروع يدل على الجهة فالشئ ربما فرع فى خلاف جهة المبدا فروعا قد يكون الى المبدا
وقد يكون عن المبدا بحسب ما يوافق الغرض ويفعله القوة المصورة وهذا كثير في
الاشجار وكثير من الشجر يكون فروعه متكثرة الى جهة المبدا حتى كان المبدا ليس
من عروقه بل من فروعه وليس هذا واشباهه بمستنكر اذا جعل التصوير لا لقوة
طبيعية صرفة بل الى قوة نفسانية متفننة الافعال والعصب الراجع الذى سنذكره
بعد يدل على مثل ذلك وان كان ليفه ياخذ ايضا الى فوق عند مرجعه فلا ينبغى ان يشتغل
بالليف والجهة فانه يجوز ان يكون العصب يجئ من القلب الى الدماغ ثم ينحط عليه من الدماغ
ليف عصبى يلزمه الى مسافة ثم يرجع منه شعبة اخرى على تلك الصفة فتوهم ان
الاصل كله من الدماغ اذا احدى الشعبتين من الدماغ وكذلك حديث الشقيق الى
باطن ليس مما يحتج به فانه ليس يجوز ان يقال ان هذا العرق قد بلغ من صلابته ان ينفذ
فى القلب نفوذ عاصر يدفع اولا حتى يحدث كسرا ثم ينفذ ويبقى معه ذلك فان هذا لا
يكون في قوة العرق ان يفعله وخصوصا ومثل هذا انما يتصور ويتمثل في الذهن
فى نافذ ينفذ فى القلب بعد ما تكون القلب وتم له حجم ولبس غشاء وصلب قواما والقلب
قد كان يغتذى الى ذلك الوقت فسيكون القلب يغتذى الى حين لا من الكبد فسوف
لا يحتاج اليه من بعد ايضا وان جاءه منها عرق فليس يبلغ من صلابته ان ينفذ فيها هذا
النفوذ و شقيه هذا النوع من الثقب ومايدريك ان يكون هذا العرق نشا منه وهو
بعد لين جدا لكن مناطه منه اصلب جوهرا ليكون احسن تعلقا بالجرم العصبى و
ليكون شفير المنفذ محتاطا فيه بتصليبه فلما اخذ ينمى ويغتذى اطاع الالين منه للانبساط ما
لم يطع منه الاصلب فبقى هناك كالكسر ولم يكن كذلك حال الكبد وكذلك حال اتصال
العصبة بالقلب وانها هناك كالملصقة فانه يجوز ان يكون منبتها عند القلب كذلك
لانها تنبت من مادة في القلب ليست مشاكلة للحمية فتخلقت متبرئة عنه مع انها

ينبت

ىنبت منه مثل الثاليل في الجلد فانها مع انها تنبت منه قد توجد ذات شعب متربية
بالحقيقة ملاصقة وكالغدد ايضا التى تتولد في اللحم وانما تكون منبتها فى اللحم ويكون
التسبب فى جميع ذلك ان النابت لم ينبت من نفس جوهر الشئ بل من بعض المواد
المعدة فيه فلا تتصل بجوهره بل ينبت عنه وينبث منه انبثاثا كالرشح ثم يتجوهر منه النابت
فاذا بلغ موضعا من المواضع لان وتفشى وصار شيئا آخر من جوهره الآلة الين منه او
اصلب فتكون مجاورته اياه على نحو الاتصال لانه من جوهره لا لان ذلك الشئ مبدؤه
بل لان مبدا هذا النابت مبدا لذلك الشئ مشاكل لطبيعته حسن الامتزاج به ويجوز
ان يكون حال النابت والمنبوت منه حال الكبد والعروق في مخالفة الجوهر واذ جميع
هذا ممكن فليس شئ مما يقوله فاضل الاطباء بضرورى وان كان يراهن ويضع الدنانير
عند كاهن الهيكل يجعلها لمن يثبت عنده ان العصب من القلب وقد يمكن ان ياتيه من
يثبت ذلك عليه من طريق جدلى يجوز عنه منته وكان يتسلم ان مبدا الآلة حيث مبدا
القوة فاذا تسلمت منه هذه المقدمة امكن ان يبرهن عليه ان النفس في الانسان ذات
واحدة منها ينبعث ساير القوى وان اول تعلق تلك الذات الواحدة حيث اول عضو
للحياة فحينئذ كان يقرب المسافة الى ان يلزمه ان تكون العروق والعصب من القلب و
كان يغرم دنانيره لا محالة لكن هذا ايضا الذى سلمه غير واجب فى ذات الامور والعاقل
لا يستحسن ان يثبت فى هذا الباب حكما جزما بوجه من الوجوه فانه يمكن ان ياول في ذلك
وجوه مختلفة الى ان يصار الى الحق الذى يوجبه فانه لا يبعد في بادى النظر الى وقت ما يشتغل
بما يوجبه التشريح ان تكون القوة المصورة الاولى التى في المنى اول ما تميز تعد موادا فى جهات
لقبول صور الاعضاء الاولى ومواد القبول صور العلايق بينها ثم تكون المادة القلبية
مما تقبل الصورة عن المصورة قبولا اوليا من غير حاجة الى قوة اذ تشهد اصحاب التشريح
المحصلون ان القلب اول متكون واما ساير الاعضاء فان المصورة من المولدة
تحتاج فى تكميل تصويراتها الى توسط القوة التى في القلب فتنفذ فيها الى تلك الاعضاء
قوى فتلبسها صورها ويتصور بعدها معها العلايق بينها ايضا دفعة لا انها تنبت من
شئ الى شئ بل تكون المصورة الاولى كما ميزت مادة الدماغ ومادة القلب فقد
ميزت مادة العصب الواصل بين الدماغ والقلب وقد ميزته ما بين مادتى القلب
والدماغ ليس على انها ميزت اولا المادة للدماغ ثم اختزلت منه مادة جذبتها الى جهة
منشا القلب فانها لا تحتاج الى ذلك اذ قد يمكنها والله اعلم ان تقسط المادة تقسيطا
تجعل بعضه للدماغ وبعضه للقلب خارج الدماغ وبعضه للنخاع لا ان تجمع اولا مادة
الدماغ ثم تعود فتختطف منه طايفة تجعلها مادة معدة للنخاع فاذا تصور القلب نفذ

الى كل شئ قوة فتصوّر الدّماغ وتصوّر معه او بعده النخاع والعصب لا على سبيل
نبات منه وفضول عنه ولا على سبيل نبات من القلب وفضول عن القلب اذ ليس
القلب كل مادة المتولد في اول الامر حتى تكون كل شئ انما تحلل منه وتخرج عنه بل هو جزء
من مادة المتولد وتفضل خارجا عنه ما يتفق في تكوينه فهذا احد الممكنات ويجوز ان
تكون المادة التى للدماغ والعصب تتميز جملة ثم ترسل مادة الدماغ فضلا تنشعب عنه
الى جهات ويجوز ايضا ان يكون القلب اذا تكون تميز فيه فضول اتت حدود امن
الحدود فاحالت ما هناك الى مشاكلة ذلك الفضل حتى تكون الفضل البارد بالطبع
المنفصل عن القلب ياخذ الى جهة ما كلما بعد عن القلب انسلخ عن الحر الغريب الذى
افاده القلب فاذا بلغ الى حد يعتدل عنده مزاجه بحسب الاعتدال الذى للدماغ وقفه
هناك القوة المصورة واستمد اليه من القلب وجمع من ذلك مادة تصلح بالكم والكيف
لصورة الدماغ فتخلق الدماغ ناتيا عن القلب لذلك واما الكبد فجوهره مخالف
لجوهر العروق ولا يبعد ان يقال ان مادته التى منها تنفذ في دم الشريان نحو منشاه هذا
النفوذ ان كان الحق هذا الراى ثم يكون الكبد فى الغذاء متوسطا بين القلب وجميع
البدن والدماغ فى الحس والحركة متوسطا بين القلب وبين ساير البدن فينبت
منهما آلات الافعال اما من الكبد فآلات التغذية واما من الدماغ فآلات الحس والحركة
ويجوز ان يكون على نحو آخر مما سنذكر بعد وبذلك يترجح مذهب المعلم الاول واما الكلام
في تشريح العروق والعصب فنؤخره الى ذكر الاسباب قال المعلم الاول الاسد
لا مخ له الا في الفخذين والعضدين وعظامه اصلب العظام والخنزير ايضا يقل
مخه والدلفين له عظام ولا شوك له ما كان من حيوان البحر يلد حيوانا فهو غليظ الشوك
مثل سلاسى وما يبيض فشوكه شبيه بالاضلاع وللسمك خاص شوك ينبت فى لحمه
وللحيات ايضا وفى غضاريف فقار الحيوان البحرى المسمى سلاسى مخ الفصل
الثانى فيه كلام كلى فى القرون والعظام والشعر والريش وما يشبهها
قال والقرن عظمى ويتبع فى الاكثر لون البدن واظفار السودان دون اسنانهم سود وتعلق
القرن بالجلد اشد من تعلقه بالعظم ويذكر ان في بلدة افروخية بقرا يحرك قرونها
كتحريك الآذان قال والجلد لا حس له الا ان يكون لحيما وخاصة جلد الراس لا حس له البتة
والحق ان الجلد اذا خالطه العصب واللحم كان حساسا ويشبه ان لا يكون سطحه
الظاهر حساسا لانه عرى عن العصب وبالجملة الموضع من الجلد الذى اذا قطع عاد
من غير ندب فذلك خال عن العصب لا حس له قال ان الجلد الغير الملتصق بلحم
دونه لا يلتحم قطعه التحام الاتحاد مثل الغلفة والجفن والجلد الرقيق على الوجه وكذلك

الاغشية كالمثانة قال ليس قحف جميع الحيوان على هيئة واحدة فان قحف الكلب
من عظم واحد واما الناس فلقحفهم شؤن قال وتلك الشؤن للناس الى الاستدارة
وقد وجد راس رجل لا شأن له واما تشريح القحف واعضاء الوجه فسنذكره بعد
وكذلك تشريح الرقبة والترقوتين وفقار الظهر والصدر واما الشعر فيتكون
من البخار الدخاني المحتبس في المسام اذا سخن البخار واعتدل المسام بين المتخلخل
الذي لا يحبس وبين المتكاثف الذي لا ينفذ وقد يخلق للجمال وللزينة مثل اللحية وللمنفعة
مثل الهدب الذي على الاشفار ومثل الحاجبين وقد يخلق لضرورة دفع الفضل مثل
الشعر على العانة ولا شعر على المشاء الذي لا يلد والذي يبيض وهو مفلس الجلد ويتغير
الشعر والوبر على الحيوان بتغير المراعي فانه اذا اخصب وفر شعره ووبره وشعر الحار
المزاج الى الجعودة فان افرط تفلفل كالزنوج وشوك القنافذ من جنس الشعر الا
انه مفرط الغلظ والصلابة والشيب ليس ليبس الشعر اي الشيب الطبيعي بل ذلك
لون البلغم وهو لون الثكرج اذا خمد الحار الغريزي فلم يكن البخار الدخاني حارا جدا
بل كان رطبا بلغميا وقد يبيض الشعر لمرض يعرض ثم يسقط وينبت مكانه اسود
ويشبه ان يكون ذلك البياض لموت الحرارة الغريزية التي تخالط الشعر ولفقدانه
الدهنية واستبداله المائية وربما كان هذا لتحلل الرطوبة وبقاء اليبوسة متخلخلة مبيضة
كما يعرض للنبات الخضر واغصانها فاذا كان اصل المزاج محفوظا بالسن والقوة مقتدرة
على اعادة الصلاح عاد سبب السواد فاسود واول ما يبيض شعر الصدغين ومقدم الراس
لمجاورته رطوبة فضل ورقة هناك ويتاخر بياض شعر العانة وشعر الحاجب لحرارة مزاج
الموضع كما في العانة او يبس الموضع كما في الحاجب ومن خواص شعر الانسان ان منه ما
يولد معه ومنه ما ينبت بعد حين مثل شعر العانة ثم شعر الابط واول الصلع في مقدم الراس
اقول لان ذلك الموضع من الدماغ يتبرأ من العظم اولا لان ذلك الجزء من الدماغ الطف
والالطف اقبل للانفعال والتحلل والنساء لا يصلعن لكثرة رطوبتهن ولا الخصيان لان
مزاجهم في البرد يميل الى مزاج النساء فلا تتحلل فيهم الرطوبة ويشبه ان يكون مادة اللحية
يميل الى روسهم واما النساء فربما ينبت لبعضهن لحية عند الكبر لتكاثف الجلد وربما كبر
شعر الحاجبين عند الكبر لان درز الحاجب يفترق عند الكبر لليبس فيجد البخار الدخاني سبيلا
الى فضل اندفاع نحو الحاجب والحيوانات التي تختلف الوان شعورها فانها ايضا تختلف
الوان جلدها فيكون كل لون شعر قريبا من لون منبته والجماع يصلع بالتخفيف ومن
الناس من يكون اصلع فاذا جامع ينبت شعره واقول هذا غريب ويشبه عندي ان
يكون سبب صلعه سكون من حرارته الغريزية مع معاصاة من الرطوبة معها اياها فاذا

اعانتها الحركة الجماعية اقتدرت على تحليل المادة بخارا دخانيا فتولد الشعر وشعر المسن
وان قل في عدده فانه تزيد في حجمه وغلظه بسبب كثافة المادة وكذلك قشور المسان
من السمك والشيب من خواص الناس لكن الغرانيق ايضا تتغير شعرها عند الكبر
عن رماديتها الى سوادها ويشبه ان يكون السواد فيها سببه افراط غلظ المادة التي تتكون
عنها وهذا لا يكون في الناس فان لحومهم وجلودهم لينة رخصة وقد يتغير لون الشعر
من الغربان والخطاطيف مع شدة البرد الى بياض لما لموت الحرارة الغريزية فيها ومنها
ما يفرط فيها ذلك التغير مع تغير الفصول حتى تنكرها الانسان ولا تشبهها اقول والحيوان
الشبيه بالفار الذي يصاد به الطير عن اوكارها يبيض كل سنة شتا بياضا شديدا ثم يعود
الى زبديته قال والمياه ايضا ربما غيرت الوبر والشعر وربما شرب الغنم ماء مثل ماء نهر
المسمى المارد فاذا اسفدت اجلبت بسود وفي بلد انطيدر ما نهر يفعل مثل ذلك ونهر
آخر يفعل البياض واما نهرا اسفندروس فتولد الشقرة في مثل ذلك ومن الحيوانات
ما هو ازعر ومنها ما هي ازب وعلى باطن شدق الارنب وجلد اخمصه شعر والحيوان المسمى
مسطيطرس له في فمه مكان الاسنان شبه شعر الخنزير والحيوانات الزعر فان مواخر
اطرافها اكثر شعرا من مقاديمها ونبات شعر المحرور او المقطوع فليس من المقطع بل
من الاصل فلهذا ليس هو كالنبات بل كالفضل واما الريش فاذا قطع لم ينبت من تحت
ولا من المقطوع بل ينبت تحته آخر ويسقط هو واذا اسقط جناح النحلة وما يجري
مجراها لم ينبت كما ان ابرتها اذا انتفت ماتت ولم ينبت اخرى الفصل الثالث في
الدم واللبن وفيه شيء من امر المني واما تحصيل الكلام في الاخلاط فسنوخره
الى ذكر الاسباب ولكنا نذكر ما قال المعلم الاول قال ان دم كل حيوان يجمد ما خلا دم الايل
والارنب وكل دم اخرج منه الليف لم يجمد وذلك الليف شيء بين جوهر العصب والعروق
ودم الثور يجمد بسرعة والدم في الابدان المعتدلة معتدل المقدار لا كثير كدم الممتلي شربا
ولا قليل كدم اصحاب الشحم ودم الانسان معتدل القوام فرفيري اللون واما دماء
غيره من الحيوانات الكبيرة غليظة سود والدم في الاعضاء السافلة اغلظ واشد سوادا
واول عضو يتولد فيه الدم على حكم التشريح هو القلب وهذا هو مما تو تمنا كون القلب مبدا
لدم جميع البدن بتوسط الكبد فيكون الكبد متوسطا ثانيا قال وربما عرق بعض الناس
لشدة امتلائه اولرقة دمه وغليانه عرقا دمويا والدم يغور في النوم حتى انه ان غرز
بدن النائم بابرة لم يخرج من دمه ما يخرج عند اليقظة والنساء اكثر دما من اناث سائر
الحيوانات على حسب مشاكلة الابدان ولذلك يحضن ودمهن اميل الى الباطن و
دم الرجال الى ظاهر وقلما يصيبهن امراض الدم والرعاف ودم المشايخ اسود غليظ

قليل

قليل وبعض الرطوبات تكون في اعضاء الحيوان منذ اول الخلقة وبعضها يتولد
اخيرا مثل اللبن والمني ومجمع اللبن الثديان ويستحيل اليه الدم الفضلي غير محتاج
ان ينضج غاية النضج وان يبلغ الهضم الاخير واما المني فتتولد من انضج الدم ولا يصلح
له الا الدم الذي بلغ الغاية من النضج اقول وغاية النضج هو الهضم الرابع فان الغذا
له في المعدة هضما وفي الكبد هضم آخر يولد دما مشتركا ثم في العروق هضم ثالث
ثم كل عضو فانه يحتاج ان يهضم الدم حتى يصير مشاكلا اياه وهناك النضج التام ومن مثله
يتولد المني ولذلك ما يحدث كثرة استفراغ المني اذا تكرر الجماع واتعب من ذبول
الجلد وتقشفه وتغير لونه ما لا يحدثه استفراغ دم يكون خمسين ضعفا له لان الجماع
انما يستفرغ من الدم ما بلغ غاية النضج وكاد يتشبه بالاعضاء وكان الاعضا يسلب
غريزتها ومادتها عند الجماع المتكلف اعني الذي ليس عن اقتضاء مني حاصل فاضل عن
جوهر الاعضاء ولذلك ما قال الاطباء الاقدمون المني هو من الرطوبة القريبة
العهد بالجمود ولهذه الرطوبة ايضا فضل فمنه ما هو فضل في كيفيته ويندفع على نحو
فيكون منه الشعر وما اشبهه ومنه ما هو فضل في كميته وذلك هو الذي يصلح ان
يتولد منه المني واما اللبن فهو فضل من الدم الذي في العرق وله مائية وجبنية و
دسومة وكل لبن اغلظ فهو اكثر جبنا ولبن الحيوان الذي له قرن ولا سن في فكه الاعلى
يجمد كشحمه دون لبن غيره من الحيوان والبرد لا يجمد اللبن بل يميز اجزاءه والحر يجمده اكثر
والطف الالبان وارقها لبن اللقاح ثم الرماك ثم الاتن واغلظها لبن البقر و
الجواميس ولا خير في لبن اول الحبل وآخره وربما ملا الاحصاب اثداء الاناث
لبنا وان كن حولا وربما اجتمع في اثداء العجائز لبن يرضعن به الصبي وذلك
عند احتباس الحيض وقد يوخذ العرض من اولاد الماعز قبل حملها فيدلك ثديها ويحلب
دما ثم قيحا ثم يدر لبن عذب ليس بدون لبن الحوامل ويكون علبة وقد كان في بلدة
يسمى طيوان تيس يحلب من ثندوتيه التي عند ذكره مقدار ما يكون منه جبنة ثم انزي
على عنز فاحبل بذكر يحلب ايضا كذلك وربما احلب بعض الرجال لبنا لو تعوهد
لكان يدر منه شئ يعتد به ولبن الابل والخيل عديم الجبنية او قليلها جدا والجبن في
لبن البقر اكثر منه في غيره والانفحة ولبن التيس يجمد اللبن ولا انفحة الا لما يجتر ما خلا
الارنب ونقول قد يوجد للذئب ايضا وعسى ان يكون لغيره وفي بلدة فاسيس بقر
صغار كثيرة الدر يبلغ من صغرها ان لا تحلب الا بالتطاطؤ من الحالب واما بلدة ابقور س
فبقرها عظيمة جدا كثيرة الدر وكذلك كلابها وذوات الاربع فيها ما خلا الحمار ومن المراعي
ما يولد لبنا كثيرا ومنها ما يقلل اللبن ولبعض الحيوان في ذلك بعض المراعي دون بعض

والشاة تحلب ثمانية اشهر وليس ذلک لغيرها الا بلدة قروى فيها بقر تحلب جميع السنة
واصح لبن النساء لبن السمر واما المنى فسنستوفى الكلام فيه بعد وكل حيوان ذى دم
فله منى وزرع ذى الشعر لزج وزرع غيره غير لزج والمنى يرق من خارج اذا بقى لتحلل
الروح الهوائى عنه الذى انما تبيضه وتخثره تخضخضه فيه وبالجملة فان انعقاده وخثورته
بالحرارة ولما كان المنى انما خثره الحرارة وجب ان يرق بالبرودة والمنى المولد يرسب
فى الماء والذى لا يولد يتحلل فيه وكذب ارادوطوس حين زعم ان منى الاسود اسود

## المقالة الرابعة من الفن الثامن من الجملة الثانية فى الطبيعيات من كتاب الشفاء فصلان الفصل الاول فى تشريح حيوان من حيوان الماء وفى حال اعضاء بعض المحززات

واما الحيوان الذى لا دم له فمنه جنس يسمى مالاقيا و
خاصته ان باطنه صلب وظاهره لحمى لين ومنه جنس باطنه شبيه باللحم وخارجه صلب
يشبه الخزف الا انه لا ينكسر بل يتفسخ بالضرب كالسراطين ومنه جنس باطنه يشبه اللحم و
اما خارجه فخزفى وصلب ينكسر مثل الصدف ومنه جنس المحززات اما فى البطن واما فى
الظهر واما فى كليهما وكلها لا لحم لها ولا عظم ولكن لها اعضاء تشبه كل واحد منها ويناسبه
فمنه ما يحززه متكرر فى طول اعضائه كالذى يعرف باربعة واربعين ومن المحزز ما يطير
حينا ويمشى حينا ومنه ما يطير فى وقت ما كالنمل اما جنس مالاقيا فله من الاعضاء راس
بين رجله وبطنه وله ثمانية ارجل كل رجلين مفصول ومنه ما هو كثير الارجل كالسفايج
ومنه اجناس يشبه السفايج لها خرطومان صلبى الاطراف وبها ينال الغذاء وينقله الى الفم
كانها مجاديف ويلتصق بالصخر عند هيجان البحر والامواج وغير ذلک مما يفزع مستعينا
بخرطومه ويستعمل الرجلين المقدمتين فى ان ياخذ بهما الطعم الى ما بين العينين و
رجلاها المؤخرتان يستعين بهما على السفاد وفوق رجليها عضو انبوبى يدفع منه الفضل
الرطب الى خارج وفيه تتلقى الاناث منى الذكران وسباحتها على ارجلها واعينها فوق
رؤسها وافواهها الى خلف رؤسها وفى افواهها قليل لحم ولا لسان لها وكانما رؤسها
متورمة وياخذ ما ياخذه برجليها والكثير الارجل من بينها صغير الجثة طويل الرجلين و
ساير الاصناف عظام الجثث قصار الارجل ضعيفة المشى وربما كان منها مثل ما يسمى
ستينا الى ذراعين فى طوله ومثل طرسداس الى خمسة اذرع وربما كان رجل الكثير الارجل
الى ذراعين واكثر ولطوبوا جناح محيط بجنبه واما جناح طوسداس فمتفرق ولمالاقيا
جلود بستر اجسادها ولها مرئ بعد افواهها طويل دقيق يتصل بمثل الحوصلة لكنه ملتق
مفرح ثم معا دقيق اغلظ من المرئ وليس فى جوفها عضو محسوس غير ذلک الا العضو الزرع
ويسمى باليونانية مسطيس ومتى فزع مج زرعه فكدر الماء واكثر ذلک فعل السسا وهذا

العضوله تحت الفم ومقذف زرعه وفضل غذائه واحد وعلى بدنه كالشعر وفي باطن
جسده بعض ما ذكر من هذا الجنس شئ صلب بين الشوك والعظم وهو في طوصداس
غضروفي كالحلقة **وأما السفايح** فليس في باطنه شئ صلب وانما يطيف براسه كالغضروف
يصلب اذا اسن ولذكرانها مجرى تحت المعدة الى الدماغ والى اسفل وللاناث الى الدماغ
مجريان ومن تحتها اوعية حمر تعي البيض ويمتلي ما بلغ حجمه اعظم من حجم راسه لكن لبسيا
وعاآن للبيض يملآن بيضا كالبرد وذكوره في جميع ذلك احسن شكلا وعليها تخطيط
متشابه كالتفويف ومقاديم الذكورة اشد سوادا **واعظم اصناف السفايح** ما يطفو
ثم الذي يفارق القعر الى اقرب منه ثم القعرية وخصوصا ما لا مفصل لرجله ومنه جنس
في وسطه نقرة غايرة غير ملتئمة وكثيرا ما يرعى بقرب الشط فقذفه الموج الى البر ويعجز عن
العود فيهلك وهو صغير جدا ومنه جنس محوط بخزف ولا يخرج منه الا راسه وبعض رجليه
وذلك لطلب الطعم **وأما اللين الخزف** فاجناس كثيرة **فمنها السراطين** وهي اجناس
منه العظيم جدا ومنه ما يسمى الهرقلي واجناس اخرى **اقول** وبلغنا ان ببحر طبرستان سرطانا
على جلده من الوشي والاصباغ الدقيقة العجيبة ما يتحير فيه الانسان **وقال** من
السراطين الصغار جنس يسمونه فرسانا لشدة جريها ولا يوجد في بطونها لحم ولا فضل
رطوبة غليظة فانها لا ترعى شيا له قوام يغتذيه **وللسرطانات** عشرة ارجل مع
الزبانتين **وأما العقارين** فله اثنى عشر رجلا والرجل التي تلي الراس حادة جدا و
سايرها عريضة **ولقنجو** من كل جانب اربعة ارجل غلاظ متقدمة وثلاث دقاق متوخرة
وارجل جميع ذلك ينثني الى داخل وللعقارين ذنب وجثة قارابوا مستطيلة وجثة السراطين
مستديرة والرجل المقدمة من قارابوا الانثى مشقوقة ومن الذكر غير مشقوقة واجنحة
الانثى عند الظهر اكبر وغير ذلك اصغر خصوصا ما عند العنق واطراف الارجل الموخرة من
الذكران عظيمة حادة وللذكر منها عند عينيها نقط ناقشة وقرون صغار تحت تلك
النقط وعيناها جاسيتان متحركتان الى الجوانب **وكذلك** عينا كثير من السرطان وهي
الى البياض وفيها نقط سود ولها اسنان حادة صغيرة ينطبق بعضها على بعض و
خصوصا في اليمين واما اليسار فطرفه يخالف وسطه فان في طرفه اسنانا حادة
مختلفة وفي وسطه كالاضراس وعددها تحت اربعة وعددها فوق ثلاثة ويحرك
الفوقانية الى السفلانية للضبط وفوق هذا الصف سنان آخران حادان وتحت
الاسنان اعضاء كالاذان تحرك دايما وهي شوكية الاطراف **وعلى بطون السراطين**
ابواب ينفتح وينغلق وبيض اناثها في امعائها **وأما قرابوا** فله في العمق من فمه
سنان عظيمان رطبان وبينهما لحم كاللسان وثلاث اسنان اخر اثنان في صف وآخر

من تحت ثم مرئ قصير ومعدة سفاقيه ثم معا الى الدبر ومجرى من البطن الى الدبر خاص
للمنى تحت معا الثفل والزبانية اليمنى من السراطين يكون اعظم والعضو الذى عليه عيناها
ربما كان بعيدا من نظرها وربما كان قريبا كما فى السرطان الهرقلية وجميعها يتنفس ايضا
بالماء فيقبله بغنيه وتمجه منه واما الحيوانات البحرية التى عليها خزف صلب مثل الاصداف
والقنفد البحرى فمنه ماليس له داخل خزفه لحم مثل القنفد البحرى ومنه ما فى خزفه لحم مثل السلحفاة
ورؤس الخزفيات فى الاكثر مستبطنة غير ظاهرة وبعضها يحيط به خزف واحد وبعضها
خزفان ركب احدهما على الآخر وبعضها ينفتح خزفه وينطبق وبعضها ليس كذلك وربما
كان ذلك من جانبين وربما كان من جانب وبعضها الملس الخزف وبعضها خشن الخزف
وبعضها منقوش الخزف وبعضها متشابه قوام الخزف وبعضها مختلفه حتى يكون ما يلى
شقيه ارق وبعض الصدف متحرك فى مكانه وبعضه غير متحرك ومن المتحرك جنس
سريع الانزعاج حتى انه ليرتمى من الاناء الذى يجعل فيه الى مكان بعيد كانه يطير ومنه ما هو
ملتصق بالخزف ومنه ما هو متبرئ الجسم من الخزف وجميع ما يخرج من الصدف ويدخل فيه لحم
صلب وفى وسطه راس وقرنان ولبعضها اسنان ولبعضها خراطيم بها يرعى كالالسنة
وربما كان خرطومها صلبا ثقابا حتى يثقب صدف غيرها ويكون لها فيها فم وبعده مجرى
يؤدى الى بطنه كالحوصلة وتحته عضوان لحمنين صلبتين ويتصل معدته بمعا مستو
الى الدبر ويوجد فى اختلاف انواعها اختلاف اعضاء ايضا بعد المعا كز وايد سود
وخشن ومجارى صفاقية ولذى النابين ايضا راس وقرون وفم ولسان لا يستبين
ذلك الا فى الكبار والعضو الحلمى المذكور وللذى لا تحرك منها ثقب فى خزفه هو يدفع ثفله
ومن السراطين جنس يشبه العناكب وذكر فى التعليم الاول صفات وتشريحا للاصناف
من هذه الحيوانات اجبنا اختصاره والقنفد البحرى له فى باطنه مكان اللحم اجزاء سود
ومنها جنس يوجد فى باطنه شئ كبيض كبير ويوكل ويوجد ذلك البيض فى كبيره وصغيره
ومنها جنسان لحميان وجنس عظيم الجثة وجنس صغير كثير الشوك صلبه لحمى ومنه جنس
يكون ببلد طروى ابيض الخزف والشوك ويكون اطول جثة من غيره وشوكه صغير الى
اللين ويكثر فيه الاجزاء السود التى بعد فمه وجميع القنافد البحرية بيض وجميعها رؤس
وافواه الى اسفل وادبار الى فوق وله خمسة اسنان فى العمق فيما بينهما كاللحم وكان للسان
ثم مرئ ثم معدة مجزاة بخمسة اجزاء مملوة رطوبة ومتصل كل جزء بصفاق يؤدى الى المخرج
وهو يستعمل شوكه مكان الرجل فيتحرك متكئا عليه ومن الحيوان الصدفى ما يلتصق
بموضعه من الصخر برجلين له ويسمى فاليقى ويخطف ما يمر به من السمك الصغار وغيره
ومن هذه الانواع جنس ياكل القنافد البحرية واما الحيوان المسمى مسطواحمه صلب

ولایوجد فی جسده رطوبة وکانه من جنس الشجر ومنه صنف صغیر الجثة یاکله بعض الناس
وصنف کبیر یصلب لحمه شتا فیوکل ویضعف فی الحر وینفسخ من کل ماس واما الحیوان
المحزز الذی جناحه فی غلاف کالجعلان والذی لیس جناحه فی غلاف کالنحل فله راس وما
یلیه وبطن وتحزیز وجمیعه یعیش بعد القطع حینا ان لم یکن بارد المزاج جدا ولم یضربه
فی الوقت برد منهک وربما قطعت النحل نحلة منها بنصفین وعاشت بعد ذلک حینا
وذلک اذا قطع الراس مع الصدر واما اذا قطع الراس عن الصدر مات فی الحین و
المستطیل الجثة منه مثل اربعة واربعین فانه اذا قطع بنصفین تحرک کل نصف منه
ویمشی ولایظهر لهذا الصنف من الاعضاء الحساسة الا العینان فهو لجمیعها ولبعضها
عضو کاللسان ولبعضها عضو به یذوق ویحلب الطعم لین او صلب وذلک فیما لا
ابرة له ولا حمة والذباب یدمی الجلود بهذا العضو وبه یلسع البعوض ویمتص الدم وبعض
المحزز ابرته غایرة کالنحل وبعضه ابرته ظاهرة مثل العقرب وللطایر من المحزز جناحان
کالذباب او اربعة کالنحل وبعضها یمشی دبیبا وبعضها قد ینزو کالجراد فیکون رجلاه
المؤخرتان اطول من سایر ارجله المتقدمة ولایکون خزفیا ولا شایکا ولا ذا عظم
یحیط به جلد صلب وان کان جلد بعضه رقیقا وما یکتنف صدره الی الغلظ والصلابة
کان فیه خزفیة ما وله بعد الفم معا منبسط مستقیم انما یلتوی قلیله ویؤدی الی الدبر
ولبعضها معدة واما الضرار باللیل فلیس له فم بل عضو طویل کاللسان نابت من راسه لا
شق فیه ولا فضلة فی احشائه وفی وسط جسدها صفاق ظاهر وفی البحر حیوانات یشکل
نسبتها الی جنس من الاجناس فقد عوین حیوان کانه قطع خشب وحیوان کانه ذکر
انسان وبدل خصیتیه له جناحان وحیوانات کانها افاع حمر الفصل الثانی
فی حس الحیوان وحرکته وتصویته ونومه ویقظته وذکورته وانوثته فلنتکلم
الآن فی حس الحیوان وحرکته وتصویته ونومه ویقظته وذکورته وانوثته کل حیوان
دموی یلد حیوانا فله الحواس الخمس الا المضرور منها کالخلد فان عینه فی غطاء من جلده
ولها حدقة وسواد وبیاض والسمک ایضا ذوات ذوق ولذلک یمیل الی بعض المذاقات
دون بعض ولیس یظهر للسمک آلة السمع والشم ومنخر السمک لیس یؤدی الی دماغه بل
الی اذنه ولو لم یکن یسمع ما کانت تهرب من الاصوات الهایلة ولو لم یکن تشم ما کانت
تجتمع الی المصیدة برایحة اللبن وغیره اقول حتی انی شاهدتها تغوص فی الحیاض
التی ترمی فیها اللبنیات فتصاد بسهولة وقد عاینت السمک یتجه نحو الغنا وضرب
العود والصنج فاذا قاربت المجلس قرت قرار المستمع لا یبرح فاذا قطع السماع نفرت
واذا اعید عادت وقال المعلم الاول ان الدلفین وانواعا من السمک یسدر من

جرس الآنية واصوات الرعد وتهرب الى القعر فيصاد صيد السكران وان الدلفين لا آلة سمع لها وان الملاحين اذا اجمعوا صيد السمك كفوا المجاديف وخفضوا الاصوات للانفر وارخوا الشراع لئلا يسمع له حفيف فاذا احدقوا بالسمك جلبوا وصوتوا و تعقعوا ليجتمع السمك الى الوسط في مكان واحد واذا عن قطيع من السمك برعى بطمانينة يلقوه بالهوينا ليعرفوه وان لم يرفعوا نفروا ومن السمك النهرى الذى ياوى الصخر ما يسدره ويحيره صك الصخر الذى ياويه فيخرج كالمغشى عليه فالسمك يسمع بل قد شهد اهل التجربة ان سمعه حاد ذكى وخصوصا قسطروس وسرى وخروميس وكذلك فان السمك يشم فيصاد بعضه برايحة منتنة وبعضه برايحة حامضة وبعضه برايحة مالحة وبعضه برايحة الحرافة الدخانية ومنهم من يشوى السفايح ثم يجعله في اناء ويغمسه في المصيدة فيدخله السمك ميلا الى الرايحة المشوية وبعض السمك يهرب من غسالة السمك ومن دم الدابة وبعضها ينفر عن وسخ ما يصاد فيه فان كان ما يصاد فيه نقيا طيبا بادر اليه وبعض السمك والدلافين تتاذى الذوى الى دماغها من غير آلة وسمع تخصها وللحرز حواس ذكية وشم وذوق وسمع من بعيد وتوافقها روايح دون روايح فان منها ما يهلكه رايحة الكبريت والزرنيخ والصعتر الجبلى مثل النمل فانه اذا انضج باب قرية بما فيه شئ من ذلك هجره ويهرب من دخان الميعة وجميعها تهرب من دخان قرن الايل و السبايح يلزم الوعاء المدخن بالميعة اليابسة لزوما لا يبرحه وان قطع مثلا وكذلك سبعا ويهرب عن دخان دواء يقال له قويورا والنحل لا يقع على منتن ولا ينزل الا على العطر الحلو والحيوانات الخزفية فمنه ما يميل الى المنتن مثل الصدف المسمى قوبورا واما البصر فيها والسمع فلا علم لنا به واما الكلام في تصويت الحيوانات فيجب ان يعلم ان ههنا صياحا وصوتا كيف اتفق وكلاما فاما الكلام فهو للانسان خاصة وله تقطيع الحروف الصامتة باللسان وارسال المصوتة عن الرية واما الصياح فهو لجميع ماله حنجرة ورية واما الاصوات الاخرى فقد تحدث عن غير الحيوان وقد تحدث عن الحيوان لا بالصياح بل بنوع آخر لصوت آخر مثل صفق اليدين ومثل اصوات المحرزات عن صفاقها واما طنين الذباب وما اشبهه عند طيرانه فانما هو بحركة جناحه وربما تصيح ما تتنفس وربما صوت بتحكيك الاعضاء ما لا يتنفس ولا يكون صياحا مثل ضرار الليل وانما صفيرا مثاله من الصفاق الذى عند تحزيره تحت جناحه واما الذباب فيظن منه بطيرانه وليس لشئ من الحيوان البحرى اللين الخزف صياح ولا صوت آخر وقد زعموا ان بعض السمك يصوت صوتا غير الصياح مثل الورا وخروميش وكذلك الخنزير الذى ببلدة اسللوس فبعض من هذه الاصناف يصوت الصوت الذى ليس بصياح

من

من عند شوک اذنه وبعضه يتدالک الروح الذی فی باطن جسده ويسمع لسلاسی صرير ما
وللمشط عند تحرکه متکئا علی الماء، ولخطاف البحر عند انزحاجه باجنحته فی الهواء، ويسمع للدلفين
صفير کالصياح وله ربة لکنه لا يفعل ذلک فی البر والحات تصفر والسلحفاة ضعيفة الصوت
وللضفدع لسان لاصق کلسان السمک ونقيقه فی الماء فقط وفکه الاسفل ينغمس
فيه وله من خارج صياح آخر مديد من نفس واذا نق ابيضت عيناه من قوة الجحوظ
وللحيوانات الصياحة نغم يتداعی بها وما کان من الطير عريض اللسان فهو يحاکی
الکلام ومن الطير ما يختلف صوت ذکره وانثاه وما کان من الطير اصغر جثة فهو اکثر
صياحا وخصوصا فی زمان السفاد ففيه يکثر صياح الطير ومن الطير ما يغنی ذکره وانثاه
معا مثل المسمی ابدون ومن ذکورة الطير ما يحن الی الانثی ويدعوها عند الهراش اکثر
فمنه ما يفعل ذلک قبل الهراش ومنه ما يفعله بعد الفراغ منه کالديکة ومنه ما لا تلحين له
ولا غناء ولا صياح يعتد به الا لذکورته مثل الديکة والذراريح والذی يولد من
الناس اصم فله صياح وليس له کلام واما اللثغة واصناف الحشرات فشیء آخر
ومن فراخ الطير ما يخالف صياحه صوت ابويه الی ان يترعرع مثل الحمام وقد حکی
ان واحدا من الطير المسمی ابدون کان يلقن فرخ غيره نغمته فيتلقن فيدل علی ان
فيها ما يلحن بالطبع وفيها ما يلحن بالتعليم والمحاکاة واما الفيل فيصوت من انفه
ويصيح صياحا جهوريا من فمه واما حال نوم الحيوان فان کل حيوان دموی مشاء
فانه ينام ويستيقظ وکل ذی جفن فانه يطبقه عند النوم وقد يحلم غير الانسان
ايضا ومن ذوات الاربعة يظهر ذلک من شمايلها وحرکاتها واصواتها فی النوم والحيوان
البياض نومه خفيف غير غرق وکذلک اللين الخزف لکنها لا يظهر نومها من عينها اذ
لا اشعار لعيونها وانما يحس بنومها من هدوها ومن انها ربما صيدت باليد وهی غافلة
او اصيبت بالمشقص المعقف ذی ثلاث شعب ونوع السمک ايضا قد ينام کلها
ليلا اکثر منه نهارا ومن الحيوانات البحرية ما ينام علی الارض ومنها ما ينام علی الرمل
ومنها ما ينام علی الصخر ومنها ما ينام فی القعر ومنها ما ينام فی مجاری الصخور الشطية
والذی ينام فی الرمل يحدث فی الرمل شکلا يدل علی اندساسه فيه فيضرب بالمشقص
واما سلاسی فانه ربما استغرق نوما حتی صيد باليد واما الدلفين فانه ينام وانبوبه
بارز يتنفس به وقد سمع نخيره فی النوم والمحززات ايضا ينام ويدل علی ذلک
سکونها وسکوتها والصبی لا يحلم حلما يعتد به الی اربع سنين ومن الناس من لم يحلم
الی ان اسن ومنهم من لم يحلم البتة واما ذکورة الحيوان وانوثته فليس کل حيوان ينقسم
الی ذکر وانثی مثل الحيوان البحری الخزفی الصلب واما اللين الخزف ففی بعضه ذکر

وانثى ومن جنس المحرز ومن جنس السمك ايضا ما لا ذكر فيه ولا انثى مثل الانكليس
فلا ذكر فيه ولا انثى واذا تولد في الحماة شبيه بشعر ودود طنوه من ولاد الانكليس و
ليس كذلك فان الانكليس لا بيض له البتة والبيض مكانه الرحم لا المعدة والا لفعلت فيه
المعدة فعلها والانكليس فانما يوجد البيض في معدته قبضا والذي ظن ان ذكره اطول
راسا واعظم فهو ايضا خطاء وانما ذلك اختلاف الجنس وعد في التعليم الاول اصناف
سمك لا ذكر فيها ولا انثى فمن ذلك ما لا يلد ومنه ما يلد من تلقاء نفسه كان القوة
الذكرية والانوثية قد اتحدتا فيه كما في الشجر وما يلد من الحيوان ذوات الدم فذكره
اعظم واعيش واما البياض وما يلد دودا فاناثه اعظم مثل الحيات والضباب و
الضفادع والعناكب واناث السمك اطول عمرا يستدل على ذلك ان الاناث
تصاد وقد حات الاسنان فظهر الكبر ولا يوجد مثلها في الذكران ومقاديم الذكران
اقوى وآخر الاناث اقوى والمفاصل في الاناث من الحيوان اضعف وشعورهن
ادق وصوتهن احد وربما فقدت آلات القتال في الاناث مثل القرون والانياب
فان الايلة لا قرن لها وليس للدجاجة مخلب زايدة واقول ربما اتفق في الندرة في
قائمة واحدة واناث الخنازير البرية لا ناب لها وربما كانت الآلة في الاناث اقوى كما
في اناث البقر عوضا عن ضعف الصدمة

## المقالة الخامسة من الفن الثامن من الجملة الثانية في الطبيعيات من كتاب الشفاء فصلان الفصل الاول في ذكر بعض احوال سفاد الحيوان ووضعه

وها هنا نبتدئ في اقتصاص سفاد
الحيوانات وولادتها فنقول ليس شئ مما له رجلان يلد حيوانا الا الانسان وحده و
كما ان من الشجر ما يولد مثله كذلك من الحيوان وكما ان من الشجر ما يتولد في شجر آخر مخالف له
كذلك من الحيوان ما يتولد عن غيره كالديدان وكما ان من الشجر ما يتولد من تلقاء نفسه
كذلك من الحيوان كل حيوان يتولد من شبيهه فتولد بولادة واكثره بسفاد وقد يوجد
اجناس من السمك يلد ولا ذكورة لها البتة ومنها ما يبيض من ذاتها لكن استحالة البيض
فيها الى الحيوان انما يكون بفعل من الذكورة كما سنصف بعد ومن الحيوان ما يلد انقص
منه كالقمل يلد الصيبان والذبان والفراش يلد دودا لا يستحيل ذبابا وفراشا اقول
يجب ان نتامل هذا بالتجربة وتحفظ بذلك الدود هل يستحيل في آخره ذبابا وفراشا قال
ولكل جنس نمط سفاد فان ما يبول ذكرانه الى خلف فان سفاده على نمط كالاسد والارانب
ومن خاصة الارانب ان اناثها تركب ذكرانها عند الجماع احيانا ومن الاناث التي تسفد
من فوق ما يتطاطا الى الارض كالدجاج ومنها ما يبقى مستقلا كاناث الغرانيق واما القنافد
البرية فانها تتسافد متلاصقة الظهور منتصبة ومن الاناث ما يتعرض للذكورة كاناث

الماعز فانها تستدعى الذكران وتتطامن له ومنها ما تحذر صولة الذكران كالايلة والبقرة
والتيس فيه ايلام ضرب قضيب الذكر فانه حاد صلب عصبى اذا انتشر والناقة
تبرك للجمل والفيلة تنحدر الى الوهدة ليركبها الذكر وقد يوثر النزو فى الماء فانه اعون على
الاستقلال واقول ان الفيل قد نزا على الفيلة بجرجانية خوارزم وكان ذلك من الغرائب
اذ لا عادة لها فى السفاد اذا اخرجت عن بلادها الى بلاد خراسانات وما يليها فاستعان
الفيل بنابه فالصقها على كفل الفيل واعتمد عليها فى الاستقلال ثم لم يزل تقدمها ويعاود
الاستقلال حتى استوى بعض الاستواء فضربها فاستفدنا من ذلك ان انياب الفيل تنفعه
فى السفاد وكان هذا على ما اخمن فى قرب من سنة سبع وتسعين وثلاثمائة او بعده
بسنة ومن غريب ما راينا هناك ان الاسد الوحشية المجلوبة اليها كانت تتسافد و
تلد وكذلك الفهود وجميع هذا مما لم ير فى بلد آخر البتة والجمل الكثير السفاد طويله شديد
الاغتلام فى وقته فلا يقرب واقول انه فى تلك المدة لا ينال من العلف الا شيئا يسيرا
وينهض بتربيب من اضعاف ما يوفر فى وقت آخر قال والحيوان البحرى المسمى فوقى
نزوه عند السفاد مثل نزو جميع ما يبول الى خلف وتتعاظل ولها ذكر عظيم وسفاد
الذيب كسفاد الكلب وما يبيض من ذوات الاربع فيسفد سفاد ساير ذوات الاربع
التى تلد وذلك مثل السلحفاة البحرية والبرية واما انواع الحيات وانواع ما لا رجل له
فانه عند السفاد يتشابك ويتلاوى حتى تظن الاثنين منها واحدا ذا راسين واما
سلاسى فانه تتسافد متلاصقة الظهور وانواع من دواب البحر العريضة الجثث تلصق
الذكر منها ظهره ببطن الانثى والتى اذنابها عظيمة فانها تتسافد بتلاصق الظهور والتساحق الشديد
وربما تعاظل انواع منها تعاظل الكلب فقد حدث بذلك ذو الخبرة وليعلم ان الطير
وما يبيض هو اسرع الحيوان زمان سفاد واما الدلافين والسباع البحرية فيسفد سفاد
ذوات الاربع فى تطويل المدة والذكر من سلاسى فان عضو سفاده بارز عن الدبر و
اما سفاد السمك البياض فامر خفى جدا ولم يظهر ظهورا يعتد به ويحكم بسببه والناس
يقولون ان الاناث تاخذ زرع الذكورة فى افواهها الى بطونها وقد شوهدت الاناث
تتبع الذكورة مبتلعة للزرع ثم عند الولادة فان الذكورة تتبع الاناث مبتلعة بيضها
وانما تولد ما تفلت والقبجة تحبلها ريح تهب من جانب الحجل الذكر وسماع صوته والقبجة
والحجل يفغران فميهما دالعين لسانيهما للشبق فى وقت السفاد واما مالاقيا فيلاصق
بافواهها ثم تتشابك فتسفد عائمة والسفايج خاصة تلتصق اناثه بالارض وتتلاصق
بافواهها ويولج الانثى الذكر فى نقراتها ومن الناس من زعم ان ذكر السفايج عصبى
وانه عند رجليه وانه يدخله فى فم الانثى وبعض ما يولين الخزف تتسافد ذوات

الاربع التی یبول الی خلف وتلد وتكون تسافدهما فی اول الربیع وعند القرب من القوو وربما
كان سفادهما ببعض البلدان فی اول زمان التین واما تسافد السراطین فان السرطان
الاصغر وهو الذكر یعلو الانثی ویقاربه الانثی من تحت مقارنة تتلاصق بها ابواب ما بین
الطبقتین وتحادی ثم یتشبك تلك الطبقات حتی یتسافد وبعد ما بین الطبقتین فی الاناث
اكثر منه فی الذكران وتبیض السراطین من ادبارها فاما الحیوان المحرز فان الاصغر وهو
الذكر یعلو الانثی ثم یشیل الانثی عضو السفاد الی محاذاة آلة الذكر فیلتقمه من غیر ان
تتحرك الی جهة من الذكر شیء یعتد به بل انما یاتی من الانثی الی الذكر عضو قابل بارز من موخرها
واذا تشبكت من مواخرها لم یفترق الا بعسر لشدة التعاطل واذا اشتهت العنكبوت
الانثی السفاد جذبت طاقة من النسج وجذب الذكر ولم یزالا تتغازلان بذلك حتی
تتقاربا وتلتقیا ویصیر بطن الذكر قبالة بطن الانثی واعلم ان اكثر هیجان الحیوان
عند انسلاخ الشتاء وطلوع الربیع واما الانسان وما یستانس من الحیوان كالكلب و
الخنزیر الاهلی فانه یسفد كل وقت وغلمة الرجال شتویة وغلمة النساء صیفیة لتاذیهن
بالبرد واما الطیر البحری الذی یسمی العرون فانه یسفد فی عنفوان الشتاء ویقال انه یعشش
ایاما سبعة قبل الانقلاب الشتوی ویسفد ویبیض خمس بیضات ویفرخ فی ایام سبعة
اخری وظهور هذا الطیر انما یكون فی الحین مرة وذلك عند مغیب الثریا وهو یتراای
للمراكب ویطیر حولها ثم یغیب علی ما حدث عنها بعض الحكماء والموثوق بهم من اهل الخبرة
والحیوان المحرز فانه یوثر السفاد فی الشتاء اذا كانت الریاح جنوبیة لا ینتظر الربیع
وخاصة ما لا یعشش كالذباب والنمل ومن الحیوان البحری البیاض ما یبیض مرة ومنه
ما یبیض مرتین ومنه ما یبیض ثلاث مرات والعقرب البحری یبیض تارة فی الربیع واخری
فی الخریف ولیس من اصناف سلاسی ما یبیض مرتین الا المعروف بوبی فانه یبیض عند
الربیع وعند مغیب الثریا سبعا او ثمانیا ولكنها لا یبیض بیضها معا بل فی زمان تتخللها فیظن
بعض الناس لذلك انها تبیض فی الشهر مرتین ومن الحیوان البحری ما یبیض فی كل وقت
وینشوا بیضه ویكثر بسرعة ومن السمك ما لا یبیض الا فی بحر او خلیج بعینه مثل ثلاموداس
وسنوا فانهما لا یبیضان الا فی بحر سطوس وسمك اخری لا یبیض الا عند مصب الانهار
فی البحر ومنها ما لا یبیض الا فی اللجة ومن السمك جنس یقال له برسداس یضع عند الانقلاب
الصیفی مثل كیس فیه بیض ومن السمك ما یتكون من الحماة مثل المسماة قسطروس
ومن السمك ما یبیض فی ناحیة من البحر لیست تلك المخصبة فی السنة مرة وفی ناحیة
اخری مخصبة فی السنة مرارا والذی یسمی سسنا من جملة مالاقیا فانه یبیض فی كل زمان
یكون تمام وضعه فی مدة خمسة عشر یوما ویتبعها الذكر نافخا زرعه علی بیضها وبیضها

صلب جدا وانما يسبح دايما منها زوج والتسافيح يسفد في الشتاء ويبيض في الربيع
وفيما بين ذلك يعشش لبيضه وكانما بيضه ثمرة جوز صغيرة ويكون بيضه كثير العدد وراس
ذكرانه اطول من راس اناثه ويحضن الانثى بعضها فيسمج لحمها لقعودها عن الطعم واكثر
الحيوان البحري الخزفي فانه يبيض ربيعا وشتاء الا ما كان من القنافذ البحرية ماكولا
فانه يكون ممتليا بيضا في كل وقت وخصوصا عند تبدر القمر والاوقات الحارة الا
ما يكون في ناحية برو سوا فانه لا يبيض الا شتاء ويكون صغار الجثث مملوة بيضا واكثر
الطير الوحشية يلد مرة والخطاف مرتين واما طاير يسمى قطوقوس فيبيض مرة ولم
يعرض الشتاء فيفسد بيضه ثم يبيض اخرى ويفرخ والطير الذي يستانس ويرتبط
في الدور فانها يلد مرارا كثيرة الا في وقت صميم الشتاء وذلك كالحمام والدجاج و
اقول ايضا ان الحمام اذا وجدت دفا وعلفا باضت في صميم الشتاء ومن الحمام اصناف
لا يستانس البتة والطير الذي يشبه الحمام من جهة جنسها اصناف ثلاثة فان اعظمها الدلم
وهو ذكر القطا ثم الفاختة واصغرها الطرغلة واجود فراخ الحمام ربيعيها وخريفيها واما
الآخران فرذيان الفصل الثاني في مثل ذلك ونشير الى حال الزرع والمني واعلم
ان اول زرع ما يراهق من الحيوان يختلف فان اعلق لم يقو بل اضعف واصغر وخصوصا
في الناس في اول ما يحتلمون وحينئذ يبتدئ يتغير اصواتهم ويتغير سحناتهم ويتشبثون
وذلك في القرب من تمام اسبوعين واعلق المني واجوده ما يمنونه في تمام الاسبوع الثالث
ولا يظهر لغير الانسان احتلام وربما تغير الصوت فيها وصوت الطاعن في السن و
صوت الذكر اجهر الا في البقر والابل فان الاناث اجهر صوتا وصوت الرماك والحجورة
اصفى وان كانت احد والبقرة الثنية والمهر الثني يسفد والعنز والكبش الحولي
يسفد والخنزير الذي له اربعة اشهر يسفد ويضع الخنزيرة عند ستة اشهر وفي
بعض البلدان لا يسفد الا بعد عشرة اشهر ويكون اجراؤها جيادا الى ثلاث سنين
والكلب يسفد من ثمانية اشهر واطول حمل الكلبة احد وستون يوما ولا يضع قبل
ستين ومهر الثني اضعف ومن الخيل ما ينز وبعد ثلاث سنين وكلما كان بعد ذلك
الى عشرين سنة فهو اجود واقوى على انه ينز والى ثلاث وثلاثين سنة لان الفحل ربما
عاش في الاكثر الى خمس وثلاثين سنة وربما عاشت الرمكة اكثر من اربعين سنة وقد
شوهد فرس ذكر عاش خمسا وسبعين سنة والحمار يعلق من ثلاث سنين الى ثلاثين
سنة ولا يعلق ما دون ثلاث سنين او سنتين ونصف والرجل الى سبعين والمراة
تحبل الى خمسين واما العام الغالب فللرجل ما بين خمسين الى ستين وللنساء الى خمس
واربعين والشاة الى ثمان سنين فان احسن تعهدها فالى احدى عشرة سنة وما يولد

من المسانّ وخصوصا مسانّ الخنازير فهو ردیّ فالخنزیر انما تولد الخنانیص الجیاد
اذا انزا بعد الشبع واکثر نزوه بعد الشبع والخنزیر البکر یضع خنانیص صغارا والمسنة
لا تلد الا فی الفرط وذلک بعد خمس عشرة سنة واجود ولدها الشتوی واردأها الصیفی
فانها عجاف ضعاف وینشط الخنزیر للسفاد عند الصباح والکلاب تلد الی ثمانی عشرة
سنة واما الفیل الذکر فینزو بعد خمس وست والی ان یسن واذا وضعت الفیلة لم
تحمل الی ثلاث سنین ولا یقربها الذکر وهی حبلی ومدة حملها سنتان وتلد واحدا فی کل
بطن والابل والخیل والحمیر تحمل اثنی عشر شهرا ثم ذکر اصنافا من حیوان الماء طائفة
منها تتولد من الحماة واخری تتولد من الرمال وقد تتولد ایضا من الطحلب الرملی الحمأی
وهو الشیء الذی یشبه الصوف الاخضر بعض تلک الحیوانات ویسمی بتا وفیما بینها
حیوان صغیر یظن انه سایسها والمحامی علیها ویشبه العقوربین او صغار السراطین
وبالجملة فان اکثر الحیوان الخزفی تتولد من الحماة ویختلف بحسب اختلاف الحماة ومن
اختلاف الرمل وللحمائی اسم وللرملی اسم وذلک بالیونانی ویتولد ایضا فی شقوق الصخور
جنس ویتولد من کل واحد منها ومن رطوبة جنس وبعض هذه لا یبرح مواضعها وبعضها
یموت ان برحت بالقسر ومن جملتها حیوان حار المزاج جدا یسمی نحما واذا ابتلع شیئا
تهرا من ساعة فی بطنه کانه مطبوخ مرتین ومن اصناف السراطین الصغار ما یتولد
ایضا من الارض ویستبدل خزفه عند الاسنان وقد یتولد حیوانات یدخل اجرام الاصداف
ویاکلها ویفسدها ویسکن فی اصدافها مبثوثة وقد یتولد حیوانات غیر الخزفیات
من غیر توالد مثل الاسفنج فی شقاق الصخور وکذلک الافنیدا وما کان منه فی القعر
فیلزم الصخرة وما کان منه فی الملوسات فینتقل لیرعی وقد یکون عند ملتصق الاسفنج
حیوان کالعنکبوت یقال لها حافظ الشا لا یزال فاغرا حتی یبلغ حیوانا واصناف
الاسفنجات ثلاثة واحد سخیف متخلخل والآخر صفیق والثالث رقیق شقیق قوی جدا
ولذلک ما یوجد مملوة حماة وله حس لمس لا محالة ولذلک ینقبض فی یدی من یقطعه عن
ملصقه ویفعل مثل ذلک عند هبوب الریاح المموجة وربما حدث فی جوفه دود واذا
قطف رعی فضلات جسمه صغار السمک واذا بقی منه جزء نبت واللجی منه الین والذی ینال
البرد والریح اصفق واصلب والحر المفرط یعفنه ویفسده واحسنه حالا فی نفسه ما علی الصخر النابت
فی قعر قریب وما دام حیا غیر مغسول فهو اسود اللون ویلتصق بالصخر تفاریق من اجزاء بدنه
ویمتد علی جانبه الاسفل غشاء صفاقی وما یلقی الارض من حده السافل اکثر مما لا یلقی و
تکون مجاریه الفوقانیة متعلقة الی خمسة او ستة یظن بعض الناس انها مداخل طعمه ومنه
جنس یسمی غیر مغسول صفیق جدا ومع ذلک مجاریه واسعة ویشبه طلقه ریة وبینه وبین غیره

خلاف فى اللون لانه اسود لجوهره وسايرها اسود للحماة والحيوان المسمى قارابوحيل
عن السفاد ثلاثة اشهر ثم يبيض بيضا كالعنقود بقرب الذنب بل في الوسط بينه و
بين الصدر فى كلا الناحيتين وتتكلف وضع البيض باشالة الذنب الى عضوله غضروفي
تحاول بذلك عصر البيض وضغطه ليندفع الى ذلك العضو فمنه مخرج البيض ويعظم ذلك
العضو عند الولاد واما السّتينا فتضع بيضه فى حماة وغشاء ويحضنه عشرين ليلة
فتصير مثل ثدي مجتمع متراكم ملتصق بعضه ببعض ثم يكون من البيض قارابوا فى خمسة عشرة
ليلة وقد يتولد قارابوا من بيض حيوانات اخرى اقول يشبه ان يكون قارابوا شيئا
كالدود تتكون من الحيوانات او منه الحيوانات المقالة السادسة من الفن الثامن
من الجملة الثانية فى الطبيعيات من كتاب الشفا، فصلان الفصل الاول
في بيض الطير وتفريخها وتشريح البيض والفرخ واول ما يتخلق الدجاج الكبير
الجثة يبيض اكثر من صغير الجثة والى ستين بيضا ونوع من الدجاج ينسب الى درياوس الملك
وهو دجاج مطلول الجثة يبيض كل يوم وهو عسر الخلق قتول لاولاده وربما كان من
الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين ومن الدجاج ما يتلفه كثرة البيض والحمام الوحشي و
الفواخت والاطرغلات وما يشبهها فانها تبيض في السنة مرتين والحمام الاهلي ربما
باض عشر مرات وذوات المخلب تبيض في السنة مرة واكثر ما يبيض اربع بيضات و
ربما زاد واما القبج والدراج والطيهوج والتدرج فانها تبيض بين الحشايش والكلأ
وكذلك الحمرة والعصفور الملحن اظنه القنبرة وبعض الطير يبيض في الحجارة والطير
المعروف عند اليونانيين بالكحلي فانه يعشش من الطين فوق الشجر كما يعشش الخطاف
على تركيب السلسلة والهدهد ياوى الشقوق في الحيطان والصخر ويبيض فيها من غير
تعشش وقوقى ايضا شبيه بذلك وصنف من الطير لا يبيض الا فيما قصر من الشجر وجميع
البيض الذى للطير قبض وعرق وبياض ومح ومح بيض الطيور المائية والشطية اكثر
من البياض ومن البيض ما هو ابيض تبنى كبيض طير الماء، وطير الشطوط ومنه ارقط
منقط وهو الاعم مثل بيض ما لا اعرداس وفاسانى ومنه احمر مغرى مثل بيض كنجرس
اظنه التحام ومن البيض محدد الطرف ومنه مستعرض الطرف واسبق طرفى البيض الى
الخروج هو الاثر المستعرض والبيض المؤنث هو المطاول المحدد الطرفين والمذكر هو
المجتمع المستدير الكال الطرفين وهو تحضن البيض من تلقاء نفسه اذا وجد مدفأ نفقا
عن فرخه واهل مصر يحضنون في الزبل وكان رجل خمير لا يبرح مجلس شربه حتى يفرخ
بيضا كان يجمعها تحت بساطه المستد فى ومنى الطير ابيض كمنى غيرها والانثى يقبل
المنى بقرب حجابه فيكون ابيض ثم يشقار الى الدموية والنبنية ويربو ويثخن ثم تتميز النبنى

محاطا به البياض الى آخره وبيض الريح ليس مما ينسب الى بقية سفاد فان الفراريج التى
لم تسفد قط وفراخ الاوز الذى لم تسفد البتة كثيرا ما تبيض وبيض الريح اصغر وارطب
واقل لذة طعم ولا يستحيل عن بياضه وصفرته وعن تبنية فيه عند الحضانة وان طالت
ومن الطير الذى يبيض بيض الريح سوى الدجاج والقباح واصناف الحمام والطاوس
والاوز وطير يسمى سسالوبقس اى سوطاير كانه مركب من الاوز والثعلب والنعام
ومدة تمام الحضانة فى الصيف اقصر منه فى الشتاء فانها فى الصيف الى ثمانى عشر ليلة و
فى الشتاء الى خمس وعشرين ليلة وبعض الطير اشد لزوما للحضانة والاناث الزم
واعصى لمن نزعها عنها واكثر بيض الريح ربيعى جنوبى واذا طرا عليه سفاد نقله الى
الايلاد ولذلك فان نزوع الشبه تتغير على البيض السفادى لطرو سفاد آخر عليه وبيض
الشاب اكبر حجما وللبكر بيضة صغيرة ثم يزداد حجما واذا حيل بين الباضة والحضانة
سلمت والدجاج وكثير من الطير يغشاها عند السفاد اقشعرار وانتفاض والحمامة
تنفض من ذنبها وتميلها الى داخل ومن الطير ما ياخذ حينئذ شظية خشبة فى فمها
وخصوصا الدجاج والوز يمعن فى السباحة بعد السفاد وبيض الدجاج يدرك
فى عشرة ايام وما قرب منها وزمان بيض الحمام دون ذلك لكن الحمامة يقدر على مدافعة
الطلق اياما وذلك عند اختلال عشها وانكسار ريشها انكسارا يحول بينها وبين الامتناع
او عند اصابة مرض اياها والحمام يقبل بعضها بعضا واقول انا اتوهم ان ذلك ليس تقبيلا
بل زقا كان بعضها يتقرب الى بعض بالزق على انى لا احقق هذا ايضا قال هذه
المعاملة يسبق السفاد فى اكثر الاوقات واذا عدمت الذكران الاناث تعاملت بذلك
ونزا بعضها على بعض وبيض الشباب اسرع ايلادا وتفريخا فانه متى يستحيل الى التخلق
ويستبين فيه بعض التشكيل فى ثلاثة ايام دون بيض المسان اول ما ياخذ البيض
فى التفريخ فان الصفرة تميل الى الطرف الحاد وتسقط القلب نقطة حمراء دموية
ذات نبض واختلاج وحركة كالتنفس وينشعب منها مجريان عرقيان فيهما دم جامد
احدهما الى الصفاق الذى يشتمل على الفرخ فينسج حينئذ صفاق من ليف احمر يخلل البياض
والآخر الى الصفرة ثم يتميز البدن والراس والعينان منتفختين ثم يستويان ويضمران
وانما يتم من اعضاء الفرخ الشطر الاعلى اولا فيكون ابتداء الجبلة من البياض وغذاؤه
من الصفرة فاذا تمت عشرة ايام تميزت الخلقة كلها واكثر ما فيه راسه وعيناه مثل
حبتى باقلى سوداوان يشفان عن رطوبة باردة بيضاء لامعة فى الشمس ويصل بين القلب
والعين احد العرقين وانما هو بالحقيقة واصل بين القلب والدماغ ومن قرب العين
يرجع عروق الى الصفاقين اللذين احدهما على البياض والآخر على الحمرة وقد ترطبت الصفرة

جدا فيكون هذه ثلاثة عروق عرق ذو شعبتين وعرق واحد ياتي الصفاق المجلل للفرخ واذا بدا
الفرخ ينشا تجد الصفرة قد اقسمت بالرفق الى الطرفين وتوسط البياض ورطوبة ما و
مالت الصفرة السافلة الى لون البياض فاذا تمت عشرة ايام لم يبق الا البياض وبعد
ذلك يلزج ويغلظ ويصير الى التبنية وهذا الصفاق غير الصفاق الذى هو العرقى وان كان
العرقى مشتملا على الفرخ والرطوبة لكن الفرخ متميز بصفاق خاص من الرطوبة وتحت الفرخ
الصفرة التى اتاها عرق من المذكورة **واما بعد العشرين** فيتم شعره وربما صاح بعضه
ان مس بعنف واذا كسرت عنه البيضة وجد راسه تحت يمين الصفاق على جانب المراق
تحت الجناح كانه نائم يختلج وينتفخ وبعد العاشرة نظهر الصفاق المحيط بالرطوبة داخل
الصفاق الاكبر ظهورا بينا ويلى الصفرة التى عند احدى العينين والصفاق الثانى المحيط
بالصفرة التى يليها العين الاخرى ومبدا الصفاقين من القلب ومن العرق الاعظم و
يكون السرة الممتدة الى المشيمة متبرية عن الفرخ والصفاق الآخر الذى على الصفرة
متعلقا بالفرخ لاصقا بالمعا الداخل الدقيق وفى هذا الوقت ما يجتمع فى بطن الفرخ فضلة
صفراء من غذاء المخ بقدر يعتد به وربما انقذف بعضه الى الصفاق الخارج ويكون بيضا
ثم لا يزال يتغير ما فى البطن ايضا الى ان لا يبقى فيه مخية **وقد يبيض الدجاجة** بيضا ردبا
لا يفرخ بالحضن **ومن العجايب** التى رايت بخوارزم ام البيضة اللماعة التى ذكرت فى
بعض الكتب السالفة صفتها ولا يبعد ان يكون ذلك لعفونة حدث بها وربما باض
الطاير بيضة ذات صفرتين بينهما صفاق او متلاصقتين **وذكر فى التعليم الاول**
دجاجة باضت ثمانية عشر بيضة كل بيضة ذو صفرتين وتتفقص عن فرخين الا ما
كان فاسدا فى الاصل وان من الدجاج ما ذلك يكون ديدنه ويكون احد الفرخين اعظم
**والحمام** وما يشبهها فيبيض بيضتين واكثر ذلك ثلاث بيضات ولا يخرج فوق فرخين
واذا عرض للبيض الاول فساد باضت جديدة يتلافى ما فرط **وكذلك اقول** ان كثيرا
من الطير اذا اقتنصت فراخها قبل الطيران نشطت لسفاد جديد والحمامة تبيض بيض
الفرخ للذكر اولا ثم فى اليوم الثانى تبيض للانثى **والذكر** من زوجى الحمام وما يشبهها
يحضن شطرا من النهار والانثى تحضن باقى النهار والليل اجمع ويتولى كسر البيض و
نقضه بعد عشرين ثم تتناوبان فى ادفاء الفراخ اياما الى ان يستغنى والانثى احذق
فى تعهد البيض والفراخ وربما باضت الحمامة اثنى عشر مرة فى السنة **والفواخت**
تتسافد وتبيض على زعم بعضهم عند تمام ثلاثة اشهر تحمل البيض اربعة عشر يوما وتحضنه
اربعة عشر يوما وتطير الفراخ عن الوكر طيرانا يعتد به بعد اربعة عشر يوما **وزعم بعضهم**
ان الفاختة تعيش اربعين عاما والحجل يعيش ستة عشر سنة واكثر من ذلك قليلا

**والرخمة** تبيض في رعون الجبال وقللها بمعزل عن الطريق فلا يعثر على عشها الا بالفرط
**اقول** ان عششها قد يرى كثيرة لكنها تكون بحيث لا ينسلق اليها متسلق ولخفاء معاشه
وان كان بيونان ما ظن سوفسطائي من الاولين انه لا ياوى بلاد يونان بل ينتقل اليها وربما
ربما تبع العساكر جمع كثير منها واردبغته والعامة تتشأم به **والعقاب** تبيض ثلاثا و
يحضن اثنين وتضيع الثالثة على ما زعم بعضهم لكنه قد شوهد في عشه ثلاثة افراخ واذا
اتفق ذلك صفق الثالث بجناحيه ونحاه استثقالا لعول ثلاثة من فراخه فانه في ذلك
الوقت تكون اضعف ما يكون لانه يذهب وقاته في الحضانة وتربية الاولاد فيفوته كفايته
من الصيد ومع ذلك فيشاركه فيه غيره فلذلك يكون فظا على اولاده وخصوصا صنف
يقال له برعوس والسود من العقبان اسمح اخلاقا واراف باولادها **واما فرخ العقاب**
الذي يطرده فيتكفل به طاير يقال له فيني **وحضانة** اللقوة وساير عظام الطير ثلاثين يوما
وحضانة الوسط الجثة كالحدا والبزاة عشرون يوما وبيضه اثنان وفي النادر ثلاث
وكذلك الغراب ونوع من هذه يسمى اغوليدس ربما باض اربع بيضات **وذوات المخالب**
اذا آنست القوة من فراخها طردتها بالكره **وقد بلغني** من الثقات ان الفراخ حينئذ يلزم
الوالدين ويسترقهما ويشاركهما فيما يصيد فلا تزالان تزاوغان حتى يهربا من الاولاد و
يطلبهما الاولاد ويكون ذلك سببا لوقوعهما في الخريف الى حدود قاصية **واما الغداف**
فانه يتعهد فراخه بعد الاطارة حينا وربما وقيها في الهواء طيرانا **وذكر** طيرا يسمى كوجكس
يشبه البازي الا في مخلبه وراسه فانه كالحمام وانما يشبهه بلونه وطيرانه وله بدل التخطيط
السود التي على البازي نقط سود **وقد يظن** الناس انه يتغير منه او اليه البازي فانه يظهر
عندما لا يظهر البزاة ولم ير له فرخ البتة وهذا مما يبعد **وقد عاين** بعض الناس بازيا
ياكل كوجكس وهو يبيض في عش غيره بعد اكل بيض صاحب العش بيضة او بيضتين
وانما يبيض في عش اولانس وذلك يربي فراخه ويتعهدها **اقول** ان في بلاد ما وراء النهر
وبلاد خراسان ايضا طايرا يقال له كبوك ويقال له ببخارا باكون وصوته يحكي قول القائل
كبوك المؤلفة من نغمتين الاولى منهما حادة والثانية ثقيلة وايقاع الاولى كبت
حاد وايقاع الثانية بوك ثقيل وكذلك ايقاع الاولى بان وايقاع الثانية كون والبعد
بينهما قريب من طنين او ازيد منه قليلا وربما فعل كالقهقهة وهذا الطاير اصغر من البازي
كثيرا وهو في قدر باشق كبير يشبه الباشق في لونه الفاختي الى الخلنجية وفي قده و
طيرانه ما خلا راسه ومنقاره ومخلبه فانه حمامي بل راسه اكبر من راس الحمام وهذا الطاير
صنيعه هذا الصنع **فاني رايت** فرخه في عش العصفور الذي ياوي الآجام فتعجبنا من ذلك
**ثم رايت** ببلدة جرجانية خوارزم في بستان كنت انزله فرخ هذا الطاير في عش العصفور

الصغير

الصغير جدا الذی لا اصغر منه الذی یعشش اکثر الامر فی شجر الورد والسرو المقرص ویصیح
صیاحا ملیحا مؤلفا من نغم کثیرة لکنه کان عشش هناک علی شجرة الفرصاد فذکر لی بعض
اصحابی ان فی عش هذا العصفور الصغیر فرخا کبیرا مثل فرخ الحمامة وان هذا العصفور
الصغیر یرقه ویربیه فاستبعدت ذلک وتخیل لی ان هناک عشین متجاورین فمضی
صاحبی ونقل ذلک الفرخ الی ما بین یدی وهو معروف عندی بانه فرخ ای طایر هو لعقده
ولونه الخلنجی ومنقاره وغیر ذلک فلم یوضع الفرخ بین یدی حتی طار الیه العصفور یشنع
تشنیع العصافیر المقصودة فی فراخها ولا یزال یرفرف حوله فلما خلینا عنه وقع العصفور
الصغیر امامه فتقدمت ترده الی العش فارتدت العصفور الیه هادیة فلا یبعد ان یکون
الطایر المذکور هذا هو ذاک الا انه لیس فی قد البازی فلعل الذی فی بلادنا اصغر ولعله
طایر آخر ویرجف فی بلادنا ان هذا الطایر عاهر یطؤه کل طایر ولیس کذلک بل انما
تتهافت علیه الطیر فیما اظن منهرشة لانه یاکل بیض الطیر ویزاحمها فی العششة ویترک فراخا
کلا علیها فهی یستشعر منها نکرا استشعارا طبیعیا غریزیا قال وفراخ البزاة یسمن و
یکون لذیذة الطعم جدا وجنس منها یعشش کالرخم والطیور تتناوب ذکرانها واناثها
فی الحضانة ما خلا الدجاجة والوز الانثی فانها تلزم الحضانة بنات الماء تبیض علی
شطوط البقایع فی سترة من العشب لتقوی الحواضین علی الحضانة وعلی اصابة الطعم
من قریب والقبج تتقاسم البیض فیما بین الذکران والاناث فکل یحضن ما یخصه
فاذا تفقات البیض حضن کل ما فقاه لکن الذکر یسفد منذ اول ما یطیر فراخه و
الطاوس یعیش خمسا وعشرین سنة ویبیض بعد الثالث من سنته عندما ینتقش
لونه ویتم ریشه ویبیض فی السنة مرة واحدة اثنی عشر بیضة فی ایام ثم یحضنها ثلاثین
یوما وربما اخل فیها یوما وربما اخل یومین واکثر والطاوس یلقی ریشه مع سقوط ورق الشجر
وینبته مع ابتداء نبات الورق والدجاج قد یحضن بیض الطاوس وبیض البط وغیره
وانما یختار الدجاج لحضانة بیض الطاوس فی اکثر الامر وان وجدت الطاوسة الباضة
لان الطاوس الذکر یعبث بالانثی حینئذ ویشغلها عن الحضانة وربما انفقص من تحت
وبمثل هذه العلة یعیب کثیر من الاناث محاضنها عن ذکرانها ولا تقوی الدجاجة علی
اکثر من بیضتی طاوس وتتعهد الدجاج حینئذ ایضا بتقریب العلف منها

## الفصل الثانی فی سفاد السمک وبیضها وتولیدها وکلام فی سفاد الحیوانات الماشیة وتولیدها

بیض السمک لا یختلف الوانها فی البطن الواحد وتکونها علی نحو
تکون فراخ الطیر فی الصفاقات والمشیمة ما خلا ان احد العرقین المذکورین لا یکون
فیه وهو الذی یمتد الی الصفاق الذی تحت القشر بل الذی الی الصفرة ولا یکون هناک

من الفضلات التي للفرخ ايضا ولكن يكون هناك رطوبة بيضاء بدل التبنية التي كانت
فی بيض الطير ويظهر الكبد هناك فی الوسط وذكر ان الكلاب البحرية تبيض اولا فی الباطن
ثم ينتقل بيضها من فوق الى اسفل وتلد حيوانا وفی ارحام عالاموی عندما يمتلی بيضا شيآن
كثديين ابيضين وكذلك رحم المسمی بجالنوس ذی الشوك فانها ينتقل البيض فيها الى ناحية
هذين العضوين ويصير فرخا ويشبه ان يكون هذان الثديان لجانبی رحم قال ويكون
الذكورة فی اليمنی والانوثة فی اليسری وربما اجتمعا فی جنبة واحدة واما نارقا وهی
السمك الرعادة التی يخدر يد من يمسها ويخدر يد حامل الشص اذا وقعت فيه فانها ربما
كان فی جوفها قريب من ثمانين فرخا والسلاسی يفرخ ستة اشهر تباعا عند الشط فی
الدف والذی يسمی الحمی يبيض فی الشهر مرتين والذی يسمی كلما بحريا فانه يلد مرة
والرعادة يلد فی الخريف والثعلب البحری والكلب البحری والمسمی قاصيه فكل ذلك مما
يبيض ثم يفرخ فی باطن اقول ويشبه ان لا يكون هذا الكلب البحری مما نعرفه نحن من الكلاب
المائية بل عسی ان يكون جنسا من السمك والدلفين يحمل عشرة اشهر ويتم عظم ولدها
بعد عشر سنين ويلد صيفا فقط وربما غاب فی اللج ثلاثين يوما لا يظهر ومعه اجراؤه فهو
متحنن عليها وربما عاش ثلاثين سنة عرف ذلك من مراعاة واحد منها مبتور واما
قوقی فيضع على البر واحدا الى ثلاثة وللانثاه ثديان يرضع منهما ويلد كل وقت واذا
اتی على اولادها اثنا عشر يوما استدعتها الى الماء فی اليوم مرارا تعودها السباحة وعظامها
غضروفية فلذلك لا يهلكها الا ضربة تقع على الصدغ وصوته كصوت البكره وجميع
السمك القشری بياض وكذلك جميع الاملس خلا الانكليس واذا باضت فی اماكن
اعتادتها واعدتها سلمت على البوالع ولو لحق البيض السمكی زرع الذكر كله ثم سلم الملحوق
منه ذلك لبلغ عدد السمك مبلغا عظيما وكذلك حال اللين الخزف مما يبيض ومن السمك
ما ينشق بطنه فينقذف منه البيض ثم يلتئم واكثر السمك يبيض مرة وكذلك السمك
النهری والنقايعی ولكنها لا تفرغ من البيض دفعة بل فی ايام متوالية ولا الذكر يمج زرعه
دفعة وصنفان من سمك البحر احدهما يقال له قوبه يبيض خمس مرات وست مرات
والآخر يقال له خلفس يبيض ثلاث مرات والضفادع الجثث تبيض عند اصول القصب
وبعضها عند اصول الخلاف وبعضها فی الطحلب والعرمص والفرفير تتوالد فی الطحلب او
يتولد وربما لزمت الكبيرة من السمك سمكة صغيرة لزوم سافد وربما كان الذكر مقيما
عند البيض يحفظها وذلك فی صنف واحد يسمی مويرس وصنف آخر يحفظ كل بيض
مجتمع ويسمی انكلاس والانثی منه منصرفة لا يشتغل به وبعض البيض بطیء التنشؤ ربما بقی
اربعين خمسين يوما وبعضها وخصوصا بيض الصغار سريع التنشؤ يفرخ عن ثلاثة ايام

والانكليس

والانكليس لا يوجد فى بطن ذكرانه زرع ولا فى بطن اناثه بيض ولا يتولد عن سفاد بل يتولد
عند الامطار فى البقايع وقد يوهم الدود الموجود فى بطنها انها الشئ الذى يتكون هذا الصنف
منه وليس كذلك بل تكونه من ذاته وربما كان من العلق المسمى معا الارض قد امتحن ذلك
وذلك اذا امطرت تلك الارض التى فيها هذا الدود و وقف عليها ماء، وربما نضب الماء وبقيت
طحلب فتولد فيها سمك يسمى زبدا والانكليس ايضا وقد تتولد فى الحماة الباقية بعد النضوب
سمك كثير الوانا من الزبد الذى على الماء اذا مطر وقد يتولد عنه ولا يكون ذلك البتة اذا
قلت الامطار وقد يلد صنف من السمك صنفا آخر فيعتزله والسمك تختلف فى
زمان السفاد وفى مدة الحمل وفى زمان الوضع وآخر ما يضع منها هو المسمى سفال
والضفدع من اصناف السلاسى يبيض كثيرا فيهلك ويضع بيضه على الشط وسايره
يلد ويختلف ايضا فى مدة البلوغ والبنى سريع النشو فهذا ما قاله فى السمك واما الحيوانات
الاخرى فان ذوات الاربع منها التى تسفد فى السنة مرة فقد تسوء اخلاق ذكرانها مثل
الخنازير البرية فلذلك تتقاتل ويستعد لذلك بالتلطخ بالطين والتجفف والمعاودة
بتبل بالماء، وتمرغ فى التراب والثيران والكبابيش والجمال والفيلة نزع اخلاقها وتقاتل
وكذلك الذياب والاسود فان لم تقاتل فلانها لا تجاور والكلاب اقل من ذلك سوء خلق
لانها تسفد فى السنة مرارا على انها ربما تهارشت واذا اجتمع على كلبة كلاب كثيرة صبر
بعضها لبعض مرة وتقاتلت مرة فاذا تغاظلت لم تقصد الذكر المعاضل بسوء اقول
وربما وثبت الكلاب المذكورة التى تتبع الكلبة المستحرمة على من وجدته من الناس
وكان فيه خطر قال واما الاناث فتسوء اخلاقها عند رضاع الجراء وخصوصا الدبة
والكلبة واهل الهند يحولون بين الفيل وبين النزو فانه ان نزا عصى عصيانا عظيما و
اقبل على ابنيتهم بالهدم واهل الهند يؤدبون الفيلة المستوحشة بالفيلة المستانسة
اذا تعوهدت بما تخصب عليه وتتألف به والديكة والبقرة يشتد بهما الشبق جدا والرمكة
اذا ودقت تعرضت بطنها للريح ملتذ بنفوذ الريح فيها وربما تتولد فى ارحامها من النفخ
وذلك مما يركضها ركضا اقول وقد سمعت شيخا من المحتشمين ذكر ان حجراء بيته بالكوفة
ودقت فنفرت عن المصلى يوم الاضحى او الفطر وقد نسبت الريح بطنها فلم تزل تعرق
فى العدو حتى حصلت بنواحى الجزيرة فى اليوم الثانى واذا بها وقد قطعت ثمانين فرسخا
وذكر فى التعليم الاول ان ركضها يكون الى الجنوب او الى الشمال لا غير لا بشرق ولا بغرب
وان الخنازير هذه سبيلها وسبيل من ارحامها اعنى الجورة والخنازير رطوبة كما يكون
بعد الولاد ناخذها المدعون للسحر لاعمالهم وهى كالمنى وارق منه ويسمونه حيوان الخيل
فيسل قليلا قليلا ويدل على حال استيدافها مطاطاتها الرؤس بعضها الى بعض ملاعبة وشالتها

الاذناب محركة ايابا تحريكا متتابعا وربما زرقت بولها زرقا متواليا وكذلك في
البقر في تحريكها الاذناب وزرق البول والشابة منها اسرع استيداقا وخصوصا
الخصية والرمكة يسكن من وداقها جز ناصيتها كان حركات الناصية ينشطها للخيلا
واللعب وذلك مما يحرك شهوتها وذكورة الخيل لا يسالم الرماك في المراعي ما لم يشبق
بل يقبل على طردها في غير وقت الشبق وكذلك الثيران فاذا اغتلمت اختلطت والجمل
يطرد الفرس عن المرعى والحيوانات البحرية ايضا لا يجتمع ذكورتها مع اناثها في الرعي
الى وقت الهياج والبقر والخنازير والكلاب اذا شبقت ورمت اقبالها وقد يطمث
الرماك طمثا يسيرا في مدد متقاربة ما بين شهرين واربعة اشهر وربما تادى تاخره الى
ستة اشهر وللمعز والضان قبيل اشتهاء النزو والسفاد يكثر ذلك في الرماك و
الاتن والبقر في اوان الشبق حتى يخرج شئ يعتذ به وكلما يشتد هياجه عند الاستيفا
من تلك الفضلة وطلق الرماك اسهل من طلق غيره ولا يستفرغ بعد وضعه دم كثير
والبغلة لا تطمث البتة ولكن تخثر بولها في وقت دون وقت وبول ذوات الاربع
اغلظ من بول الناس وبول الماعز والشاء اغلظ من بول التيس والكبش وبول الاتان
ارق وبول الراضعة اخثر واول لبن البكر قيحي رقيق واذا وضعت اخذ في الاعتدال
ويخصب الماعز والشاء على الحمل ويزيد في الاكل وكذلك ذوات الاربع الى ان تضع والكلبة
والخنزيرة تحمل من نزوة واحدة والكلبة تمتلي جوانب رحمها بنزوة واحدة واذا عجل
انزا الفحل على اناث الخنازير الاهلية عاودت الهياج بل يجب ان ينتظر به ريث ما يصدق
شبقها وترخي آذانها وقد تحمل حملا على حمل في ثلاث او اربع نزوات قال واذا مطرت
انتقص حملها وعمر غنم الحبشة اكثر من عمر غيرها من الغنم فان عمرها قد يمتد الى ثلاثة عشر
سنة وعمر غيرها يمتد الى عشر سنين والماعز يعيش هناك الى احدى عشرة سنة وفي
ساير البلاد الى ثمان سنين وربما وضع الماعز والشاء اثنين عند جودة ماء الفحل
وخصب المرعى ويجب ان يكون الغنم عند السفاد متوجهة الى الشمال فعرق ونجب
والكبش الذي عرقه الذي تحت اللسان ابيض يحبل بابيض والذي عرقه ذلك اسود يحبل
بالاسود والذي عرقه اشقر يحبل بالاشقر والمختلف بالابلق والتي تشرب الماء الملح يقبل
النزو قبل غيره والسنة التي تنشط فيها المسان قبل الشبان فهي دليلة على الخصب
والكلبة تطمث في كل اسبوع تعرف ذلك من تورم قبلها ولا تقبل السفاد حينئذ بل في
الطهر ويهزلها الوضع والارضاع ولبن الكلاب اغلظ الالبان وما جرى مجراها بعد
الارانب والخنازير والكلب يشغر بعد ستة اشهر او ثمانية اشهر وربما اتفق قبل
ستة اشهر والسلوقي يعيش عشر سنين والسلوقية اثنتي عشرة والذكورة من الكلاب

اقصر عمر الشدة التعب ولا يسقط الكلب من اسنانه غير النابين والمسن منها اقلح الاسنان
اسودها والمسن من الخيل ابيض الاسنان واذا اجتمعت الفحولة والبقر وتقاتلت كان
اسفد وحملها من تسعة اشهر الى عشرة اشهر وما يوضع قبله تكون ضعيفا ويضع في الفرط
تواما واجود فحولها ابن خمس سنين وعمر البقر والثيران الى خمسة عشر سنة وربما عاشت
الى عشرين وقد يزيد على ذلك ايضا بحسب المرعى والدعة وسلغ عند سنتين وربما
كان ضرع البقر خاليا فيضع ويرضع في الوقت لبنا صريحا والرمكة ربما لم يمتلى رحمها بنزو
واحد وربما امات الرمكة بفرسين او بغلين لكن الاتان يسرع امتلاء رحمها المقالة السابعة
من الفن الثامن من الجملة الثانية في الطبيعيات من كتاب الشفاء فصلان
الفصل الاول في اختلاف الحيوان بحسب المادى والمطاعم وهيآت ذلك
وفي الاعمار والاخلاق كما ان من الناس من هو بعد مشاكل البهايم والسباع من الحيوان
الغير الناطق كالصبيان الى ان يعقلوا كذلك من الحيوان ما هو مشاكل للنبات لا في ان
له حد النبات فان هذا لا يمكن ولا من جهة ان له جزء حد النبات فان جميع الاشياء التي من
مقولة واحدة تتشابه بانها تتشارك في جزء الحد ولكن في ان له من بين ساير الحيوانات
خاصية توجد تلك الخاصية للنبات فقط من ذوات الانفس مثل لزوم المكان كالغمام
والحيوان البحرى المسمى بالعى وجماعة من الاصداف وهذه لا تخلو عن حركة ارادية
ولكن لا تبلغ ان تفارق بها جملة المكان بل تنبسط وتنقبض في صدفها وتختلف ايضا
في القوة والضعف ولا بد لها من حس لمس ثم بعد ذلك فان درجات الحيوانات
تختلف حتى تبلغ درجة اكملها الذى هو الحيوان الناطق وفيما بين ذلك طبقات الحيوان
الذى يتولد بالتسافد ويعتنى بتربية الاولاد ويضطرب في ارتياد القوت وتختلف
ايضا باختلاف الطعم وهى مختلفة في ذلك اختلافها ايضا في ارتياد المساكن والماوى
على حسب ما سلف ذكره وهو مشهور وتختلف بالذكورة والانوثة وربما كانت
ذكورة لينة والى الانوثة ما هى وانوثة كزة الى الذكورة ما هو وربما اكتسبت مشاكلة
للاناث باعضاء فاقول ان البدن قد يستفيد من عضو واحد فيه مادة او كيفية
مطردة تشيع في جميعه فاذا فات ذلك العضو وكان غير ضرورى في الحيوة بل في
صلاح الحيوة قبل ان افاد فايدته بقى البدن عديم ذلك الكمال وكيف لا يوثر فقدان
الاعضاء ومخالفتها بالكيفية والوضع وانت ترى الخلاف بين الذكر والانثى انما
هو بسبب مخالفة الرحم والقضيب في الوضع والكيف والكلام في الانوثة والذكورة
وفي هذا مما سنفسره ونقرره بعد ومن عجايب احوال الحيوان غلبة بعضها لبعض
وصيد بعضها لبعض وربما كان الصايد يصير مصيده مثل السفايح فانه يصيد الحيوان

البحرى المسمى قارابوا ياكله حتى انهما اذا صيدا معا فى شبكة واحدة مات قارابوا
خوفا من مجاورة السقايح لكن قارابوا يصيد عنقرى وعنقرى لملاسته يزلق عن اطراف
السقايح فيعجز السقايح عن صيده بجوارح اعضائه وعن التشبث به وهو يخلص بسلاحه
الى جسد السقايح فيثخنه وياكله والسقايح بجود تمكنه من جسد قارابو فيقهره وجميع
مالاقيا ياكل اللحم وقارابو يصيد صغار السمك وحتى يهجم عليها فى ماويها وسلاحه
زبانياه بهما يصيد ويتناول وهو حثيث التقدم وحثيث النكوص عند الذعر وجنسه
مما تتقاتل بقرونها كالكباش وربما تقاتل منها سرب فسرب والسقايح اكثر صيده من
فحلبا لحرحه ويثخنه ويتعله ومن طلب السقايح عمد الى ماوى فحلبا وكثير من السمك
غذاؤه وعيشه من بيض السمك فاذا انقرض زمان البيض جاع والحيوان البحرى
المسمى طرغلى فهو يغتذى من الحلزون والطحلب ومن اللحم وحده وكثير منها يعيش من
الطحلب والحماة والازبال وكثير من السمك ياكل بعض جنسه بعضه ما خلا فسطريوس
فلا ياكل لحما اصلا وكذلك العيفال واما عنقرى فياكل اللحم والسمك لكن من غير جنسه
ونوع من العيفال يغتذى كثيرا من مخاط نفسه فلذلك يقال انه صائم ابدا وجنس من
العيفال مخاطى ويضطره افعال المخاط اياه ان يبرى ويضطرب فى اللجة كالمغتسل و
لمخاطيتها لا ياكلها غيرها من السمك فيكثر عددها الا ان يموت فتتخلل فحينئذ ياكلها غيرها
ومن اجناس مالاقيا ما تقلب معدته الى خارج والدلفين لا ياكل الا اللحم ونوع من
السمك يسمى قوقس لا ياكل غير لحم العقربس وربما اكل لحم جنسه ومنها ما ياكل مع اللحم
غير اللحم كالطحلب وصنف يقال ساقورس يحترا اجترار البزايات والدلفين وانواع من
السمك افواهها فى ناحية بطنها تستلقى عند الصيد ولولا ذلك لما سلم منها صغار السمك
البتة لشدة قوة الدلفين ونهمه والانكليس يغتذى من الحماة من قرار الماء العذب
فان تغير الماء ونبت فيه عشب ردى كالدفلى خنقه وكذلك الكدر يخنقه وبالتكدير يصاد
صناعيا كان او طبيعيا ولا يطفو اذا مات ويعيش فى البر خمسة ايام او ستة ايام
لا يحتمل برد الماء المفرط ولا قلة الماء ومدة عمره سبع او ثمان سنين وجميع الطير
المعقف المخلب ياكل اللحم ويعجل فى بلعها من كبار الجوارح الى صغارها وقد علم
فى التعليم الاول اسماؤها باليونانية ومن الطير ما ياكل الدود كاصناف من العصافير
والوضع عدها وذكر فيها عصفورة ذات قزعة اعظم من الجرادة يسيرا حسنة الصوت
والتلحين والطير الذى ياكل الحب منه ما ياكل الدود ايضا ومنه ما لا ياكله ومن الطير
ما لا يقرب حيوانا بل يرعى ومن الطير ما ياكل ما هو مثل البق والذباب والطايران النقاران
للخشب المتشابهان الا فى الجثة ينقران لاستخراج الدود قال وها هنا طاير غيرهما يفعل

فعلهما وهو فى عظم الاطرغلة اخضر الجسد كلّه وله صوت عظيم ويكون في بلدة واحدة سيما
واحر بادى صغير الصّوت ومن جنس الحمام اللّاقط للحبّ ما لا يظهر شتا وهو الاطرغلة وطاير
من جنسها يقال له اباس يقطع الى بلاد اليونانيين شتا على خلاف عادة ساير الطّيور و
هو اكبر من الحمام ويصاد عند شربه وتتبعه فراخه وذكر في التّعليم الاوّل في هذا المكان
اصناف من طير البحر والبرّ مجهولة وفيها غراب الماء وهو المكاء وليس شئ من طير الماء
يعشّش او يفرخ فوق الشجر وجوارح الطّير ياكل جميع ما يقهره الّا ما كان من جنسها فقلّما
يقصد اكله قصدا ومعنى قولي قصدا انه تتفق للعقاب ان ياكل جارحة انما هم بها تخيلا
انه يمسك صيدا فيقصدها لنزع ذلك من يده فان وجد صيدا سلبه وان احفق تادى
احفاقه الى اكلها نهما والجوارح قلّ ما تشرب والحيوانات ذوات الاربع التى على جلودها
تفليس كسام ابرص فهى ياكل اللّحم والعشب وكذلك الحيّة وهى نهمة ويقل شربها
وتشتاق الى الشراب فاذا شمته لم يملك نفسها و ياكل لحم بعض الحيوان ويمتص رطوبة
بعض وكذلك ساير المفلّس الجلد والعنكبوت يمصّ الذباب ايضا والحيّة تبلع البيض
والفراخ حيّة واذا ابتلعت عظاما ردّيه الى مواخرها ونقصت فلم يلبث ان يهشم والحيّة
وساير الهوام تعيش مدّة طويلة بلا غذاء تعرف ذلك من شهادة الحواس والذباب
والكلاب وما يجرى مجراها يعاف غير اللحم الّا عند التعالج مثل اكل الذيب للتراب عندما يشتكى
والكلب لبعض الاعشاب عندما يمغص والضّبع في عظم الذيب لكنه كثير الشعر ذو ناصية
نباش ياكل الجيف والدّب ياكل اللحم من كلّ حيوان وياكل الثّمار وياكل الحيوانات
الصّغار كالسّراطين والنّمل لانه وان كان سبعا فقد يشبه بنعمة بدنه البهايم الاخرى
ويصيد الايلة عن كمين لا عن اتباع لان شدّة حصره قريب المدى ويستلقى في مرصد الثّور
فاذا رام نطحه شبث ذراعيه بقرنيه ولا يزال ينهش ما بين كتفيه حتى يثخنه وربّما مشى يسيرا
على رجلين واقول انه ليرمى بالحجارة وياخذ العصا من الانسان ويضرب به حتى يتوهم انه
مات ويتركه وربما عاود يتشممه ويتجسّس نفسه ويحب العنب جدّا ويصعد الشّجر اخف صعود
ويهشم الجوز بين كفيه تعريضا بالواحدة وصدمة بالاخرى ثم ينفخ فيه فيدر واقشره ويسف
لبّه واما الاسد فانّه قدر البلع يبلع البضع غير صابر الى ان يمضغ فينقص به فيقذفه و
يعود فيه ويمتلى امتلاء يثقله فيلزم مفرسه يومين وليلتين صايما ولا يجع الّا في يومين او
ثلاثة ايام مرّة واحدة ويفارقه شئ صلب جدّا يابس لا رطوبة فيه منتن وفساه شديد
النّتن وكذلك بوله ويشغر كالكلب واذا شقّ بطنه فاحت منه رايحة شديدة ثقيلة
ومن حيوان البحر ما يرعى في الشّط ليلا كفوقى وحيوان آخر عريض الجسد قوىّ الاسنان
اذا عضّ انسانا لزمه حتى يسمع خشخشة العظام وهو غليظ الشّعر وشرب الحيوان الحادّ

التتن المقلبها خلاف شرب الحيوان المرضص الاسنان وللذب شرب خاص وللطير شرب
خاص فما طال عنقه فانه اذا تجوع اشال راسه ثم عاد والنشيب فيه ضيق اعناقها وصعوبة
تادى الماء من تحت الى فوق فيما طال عنقه على ان شرب الطير مختلف ايضا الخنزير يولع
بالاصول وخطمه موافق لكرب الارض منشاء عن الاصول ويسمن في ستة ايام وخصوصا
اذا اجيع ثلاثة ايام وبعضهم يسقيه يوما ثم يعطشه اياما وربما بلغ بها سبع وجميع الحيوان
يسمنه الحمام والخنزير يسمنه التمرغ في الطين ويشبه ان يكون السبب فيه سد ذلك
لمسامه والخنزير يقاتل الذيب عداوة واما البقر فيسمنه ما فيه نفخ مثل الكرسنة والباقلى
ومن تبن الشعير والثمار الحلوة وربما شق طرف منه ونفخ فيه فعاون ذلك على تسمينه
والشمع المسخن يلين قرون العجل حتى يمتد تحت اليد كيف شئت ويدهن قرونها بموم او زيت
او زفت تحمى ارجلها عن الوجع فان المشي يوجعها والبقر يتاذى بالبرد فاذا حرم على
فحولتها واناثها السفاد نمت نموا مفرطا واما الخيل والبغال والحمير فيسمنها الشرب و
البقر يشرب من الصافي والخيل والجمال الى الكدر ابيل والخيل يكدر الماء الصافي بالحوافر
ثم يشرب اقول يحبان يجرب هذا والجمال يقوى على الربع ويقسر على العشر والفيل لا يعلف
رضاه بل يقتصر به على سبعة امداد بالمعدوي قال وقد يشرب الفيل اثنى عشر كيلا بالمعدوي
ويشرب عشية ذلك اليوم ثمانية اكيال اخرى وقد عاش بعض الجمال مائة سنة واما الفيل
فقد ذكر بعضهم انه عاش مائتي سنة وزعم بعضهم ان منه ما عاش اربعمائة سنة والغنم
مرابط على المخصب لا يستقل ويحب الرعى من الورق واطراف الشجر والغنم يسمنها السقي و
الملح يخصبها ويسلمها ويعين على شرب كثرة الماء بالتعطيش واذا اطعم الراضعة منها للمحاذر
لها لبن وافر وعلفها بعد الاجاعة يسمنها شديدا واذا سقيت في الخريف ماء مشمولا كان اوفق
من المجنوب ورعى العشى اجدى عليها واذا ركبها الثلج والضقيع بقى على القوى اكثر لان الضعيف
ينفض ويضطرب جزعا وراعية الجبال الذ طعما من راعية الغياض وعريض الالية يحتمل الشتاء اكثر
من طويل الالية يشبه ان يكون ذلك لانه تركي المنصب وشمالي الاصل وجعد الوبر جزوع على
القر والمنسوج من جزه ما اكل الذيب منه يولد على لابسه قملا وكل ماله من المحرز اسنان فهو نهاش
وما ليس له اسنان فهو مصاص من رطوبات الحيوان والطل على النبات وغير ذلك ومنه ما يتطعم
ليطعم الفصل الثاني في معنى الفصل الذي تقدم وفيه اشارات الى امراض الحيوانات
ومن الحيوان قواطع واوابد ومن الاوابد ما يلزم ماواه الصيفي كالحمام ومنه ما يفارقه الى
ماوى شتوى مدفئ في البقعة بعينها كالفواخت والقربان والقواطع منها ما يقطع في
الشتاء الى قرب والى بقعة وهدة دفئة ومنها ما يختار في الصيف المراوح والروابي وينتقل
في الشتاء الى الاغوار والسهولة ومن القواطع ما يبعد مدى السفر مثل طير يطير من شرقي الجنوب

الى

الی غربی الشمال کالکراکی فانها تاخذ من بلاد المشرق الی البلاد التی تکون بها خلق من الناس
قصار القامات صغار الجثث قامة کل واحد منهم ذراع وذلک حق ولیس من المختلقات
والخرافات والی منبع النیل ایضا ومنها ما یصیف بالجنوب وتشتو بالشمال فتکون سفره
عرضا اقول انه قد جرب وعرف ان طیر الماء یقطع من الهند ربیعا الی البحیرة ببامیان
دفعة واحدة والدفعة الاخری من بامیان الی بقایع مرو ثم یتفرق من هناک فمن آخذ
الی ماوراء النهر والی بحیرة خوارزم ومن آخذ الی بحر طبرستان ومن متجه الی جهة اخری
قال والکراکی تسافر کخیط واحد یقودها رئیس والقطا یسافر جملة منتشرة ومن السمک ما
یقطع من بحر الی بحر او لجة الی شط او شط الی شط ومنه ما یابد ویخصب کل طایفة عند الانتقال من حر
الی برد او برد الی حر واذا هم قطیع من الطیر بالقطع تصایحت منذرة بما یصنع لئلا یغبر منها
غابر ومن الطیر ما یقوی علی ریح دون ریح کالدراج فان الجنوب یرخیه والشمال یقویه
فلذلک یختار لصیدها هبوب الجنوب ومن الطیر ما له شبه الاذنین من الراس کالبومة
وغیره ومنه نوع یقال له علوفس محاک یرقص للامام الراقص والضارب والطایر الهندی
الذی یسمی اسطاخرله لسان کلسان الانسان ویهیجه شرب الشراب الی التسفاد وهو محاکی
الکلام اقول لا یبعد ان یکون الببغاء والسمک الشطی اطیب لحما من اللجی واصح لطیب
المرعی ثم عدا اصنافا من السمک منها لجیة فقط ومنها شطیة ومنها مترددة وقاطعة من
بحر الی بحر وذکر ما یعرض لها وانها متی یصاد ومتی لا تصاد وانها متی تهجر ماواها ومحاضنها و
موالدها قال ومن الحیوان ما یلزم ماواه شتاء کاصناف المحرزات واما المفلس الجلد کالحیات
والتماسیح فانها تلزم مجاثمها اربعة اشهر من الشتاء لا تطعم شیئا والحیات تعشش خلا
الافعی فانه یاوی الی طی الحجارة ومن السمک ما یعشش ومنها ما یلزم عشه وقتا دون
وقت والامطار تؤثر فی اظهار بعض السمک دون بعض وکذلک حالها مع الطیر ایضا
وربما اظهر المطر سمکا لم یعهد وطیرا لم یعهد والحداة من الطیر الذی یغیب فی الشتاء ایاما
یسیرة اقول هذا یختلف فی البلاد ولیس من الحیوان ذوات الاربعة ما یغیب فلا یظهر
الا القنافذ والا الدببة فانها تنجحر مدة لا تظهر ولا تطعم وتکون فی غایة السمن فی
ذلک الوقت وفی غایة الکسل وفی ذلک الاوان یضع اناثها ولم یصد دب حامل الا فی
الندرة فانها تقضی حملها وهی فی التواری واقل انجحارها اربعین یوما وقد یمتد اشهرا
فاذا برز الدب بدا باکل اللوف یفتق به معاه وشهوته اقول ان السبب فی الجوع التحلل و
سبب التحلل قلة فی المادة ورقة وسخافة من الجلد وقوة من الحار الغریزی المحلل
والحرکة والحار الهوائی فاذا نقص شیء من هذا تکثرت الفضول فی البدن لشدة النهم
وغلظت وکثف الجلد وآل الحرکة سکونا وبرد الهواء وبقی محلل واحد امکن ان لا یبلغ تحلیله

الاجاعة بل يجاوز الهضم الجيد فيسمن ولا يذبل ويستمر به ذلك الى حين ويكون هذا للدب
عند ما افرط امتلاؤه فى وقت الفواكه والصيف ويخص به لعلة دوام شبعه وكثرة نهمه
وهذا مما يقل اتفاقه فان بهايم ذوات الاربع ليس بها نهم مفرط ولا يمتلى دفعة ولا ينال
من اللحمان وهى التى يكثر غذاؤها والسباع عيشها من الصيد لا غير ومن اللحم وذلك مما
لا يكثر جدا واما هذا فيفعل الفعلين جميعا فيمتلى من اللحمان ويمتلى من الثمار وغيرها مما
تتولد فضولا كثيرة وله قوة على صعود الاشجار ثم بدنه ثقيل وليست حرارته شديدة
مثل حرارة كثير من السباع حتى تحلل تحليلها فلا يبعد ان يمتلى وقتا من الاوقات فضولا
كثيرة يعاف معها الطعام اصلا ونقلها وخصوصا اذا اقترن به شدة البرد وقبضه عن الحركة
فيعرض للدب الخاصية التى لا يعرض لغيره وهكذا ايضا حال ما يشبه الذب من بعض اجناس
الفار والقنافذ وبالجملة يكثر فيها الرطوبة التى هى البلغم الطبيعى الذى هو نصف دم
اى دم غير نضيج والذى من فوايده فى ابدان الحيوان كما ستعلم انه يكون عدة لوقت
فاقة البدن الى الغذاء اذا اعوز الغذاء فلو كثر هذا جدا لم يحتج البدن الى الغذاء وربما
كان مثل ذلك للناس فى حال الصحة واما الحيوة فلشدة صلابة اجسامها وكثرة حارها
الغريزى يبقى حارها الغريزى الى حين لا يتحلل وجميع الحيوانات المفلسة الجلود اللينة
الخزف لا كالسلحفاة فانها وان كانت مفلسة الجلد فهى خزفية الجلد فانها تسلخ اخرما
على جلدها كالقشر وكالغرقى والحيات اشد سلخا له وانما تسلخ ما يسلخ فى ابتداء الربيع
عند ما تصحو وكذلك فى الخريف ولم يصدق من قال ان من الحيات ما لا يسلخ جلده قال
واول التسلخ انما يبتدئ من الحملاق فاذا بدى غطى التسلخ عين الحية حتى يستعمى ويستمر التسلخ
فى العين الى الراس ويتم فى يوم وليلة وكذلك حال المحززات وجميع ما يطير مما لجناحه
غلاف مثل الجعلان فانها اول ما يتولد وينشو تسلخ جلدها والجراد والصرار اول ما يكون
يكون دبا ثم يسلخ ويخلص من مسلاخه وهو رطب فيجمع الشمس جثته وينشف بلته والى
ذلك الوقت يلزم قضبان الشجر ثم ياخذ يطير وهذه ايضا فانها تسلخ بعد التسلخ الاول
وبعد الطيران ومن الحيوان البحرى فان قارابو واسطا قوا يسلخ جلده ربيعا وخريفا و
بعد ما يبيض يعلم ذلك بان يصاد وعليه جلد لين جديد والسراطين كذلك وفى ذلك الوقت
يعجز عن المشى السريع قال وان يبس الهواء وانقطاع المطر يوافق اصناف الحمامات فيخصب و
يحسن حال بيضها وتفريخها وخصوصا الدلم والحمام البرى والسمك بالضد فانه كالبقول
فانها تخصب على المطر فوق خصبها على السقى وعام مطر الصيف والشتاء ملائم لها جدا
وماء البحر عند الامطار ايضا يعذب الا اصنافا نادرة منها مثل القيفال وما يجانسه فانه
يعمى اذا دامت الديم والقيفال يبيض عينه شتاء ويهزل ويكون مستعدا للعطب والطير

اقل الحيوان شرب ماء وذوات المخلب لايشربه ويتبين سقام الطير من انتفاش ريشها
وسقوط ما به واكثر السمك يحن الى الماء العذب فيتوجه تلقاء مصاب الاودية في البحار
ويسافر من البحر الى الانهار والسمك الساحلي يخصب بالعذب واللجي باللج وفي اللج والسمك
المستطيل الجثة يخصب صيفا وخصوصا اذا كان لشمال والعريض الجثة بالخلاف ومن
السمك صنف يهيج عند طلوع كلب الجبار ويلزم اجنحته دود ثان كعقربين في حجم عنكبوت
بو ذبانه شديدا حتى يتململ ويتبرى ويضطرب ويعرض للصيد وكثيرا ما يهلك صغار السمك
لشدة الحر والسمك البحري والنهري يعشي فلذلك يصاد قبل ان يطلع الشمس بسهولة
وليس يوجد وباء يشمل اصناف حيوانات الماء شمول الوباء الهوائي لاصناف حيوانات
البر وكذلك حال السمك النهري لكن من النهري ما يمرض في الصيف عند طلوع الشعرى
والشعرى نفسه يضره والرعد يضره والتنين البحري يهلك السمك بضربه ومن امراض
السمك دود يقع في جنبها او قمل وذلك خاص بنوع واحد يسمى طلفس وهو يقيعي وشدة
البرد يوهن السمك بل يهلكها ولذلك تهرب من المياه العذبة ويبس الهواء لا يوافق شيئا
من السمك النهري وللحيوانات امراض تخص نوعا نوعا مثل الخنازير فانها يصيبها في
حلقها الذبحة والخنازير والاورام الجاسية وغدد موذية للحلق وربما اصابتها في اعضاء
اخرى وذلك مما يحوجها الى كثرة حركة الرجلين ويصيبها الصداع الثقيل ويصيبها ايضا
ثقل في الاحشاء لا يداوي بل يقتله الى ثلاثة ايام والخنازير يحب البلوط ويخصب عليه واما
الكلاب فيصيبها الذبحة والنقرس والكلب وعضة الكلب الكلب يقتل كل حيوان الا الانسان
ان تلوحق بالعلاج والفيلة لا يسقم فيما يقال الا بالنفخ والرياح فيعسر روثها وبولها
والتراب يضرها الا ان يعتاد اكل الطين والحجارة ويصيبها اختلاف ينقطع بشرب الماء
الحار والحشيش المبلول والبقرة يصيبها النقرس ومرض كالصدام ولا يبلغ من نقرسها ان
يلقي اظلافها وتدهين قرونها ينفع من نقرسها واما المرض الشبيه بالصدام فتواتر نفسها
ويظهر بها كالحمى ويرخي اذنيها وتمتنع من العلف ويهلك عن قريب ويسرح حينئذ عن رياح
فاسدة والخيل السائمة لا تعتل الا بانخلاع الحافر عن رسغيه ويتقدمه اختلاج الخصية
اليمنى واما الخيول المرتبطة فيكثر امراضها مثل الحصر والكزاز وقروح الرئة والحمر و
الجنون ووجع القلب المميت ووجع المثانة وقد ذكرت علامات ذلك لكنها اولى بعلم
البيطرة ولسعة موغالي غير موافق للخيل ولساير البهايم وخصوصا الحوامل منها والعرض
الذي يعرض منه التنقط الفاشي واذا انتقط قتل وكذلك لسعة العظاية والرمكة تسقط
عند شم دخان السراج المطفئ وربما عرض ذلك للحوامل والشاء يهلكها الماء الذي صفي عن
زرنيخ احمر ومن خواص الخيل ان كل واحد منها يعرف صوت الفرس الذي قاتله وقتا ما

ويميل الخيل الى الاستحمام بالماء الذى يشرب منه والحمير يعرض لها زكام فيموت عندما يصير
نزلة ويهرب عن البرد فلذلك لا حمير على خليج نبطوس ولا فى شمال خراسان والفيلة ربما
شربت الدهن وربما لم تشرب واذا كان فى بطنها حديد اخرجه شرب الدهن والحيوانات
المحرزة تخصب فى زمان ولدت فيها وخصوصا ان وافق ذلك ربيعا وكواير النحل يعاديها
حيوانان عنكبوت يتولد عند الموم ينسج فيها ويفسد الشمع وفراشة تتنفس عن مثل غبار
الطاحونة وكانه دخان وربما تولد فى الخلية دود والنحل يمرض اذا كانت الفقاقيح والزهر
التى ترتع منها مطلولة بطل ردى وكل حيوان محرز فان تدهينه وخصوصا تدهين راسه
يهلكه ولاسيما اذا سمنت مع ذلك وقد يعاف بعض الحيوان بعض البقاع فانه لا يكون فى
بلاد فابالا سا ضرار الليل وفى بعض البلاد يكون ضرار الليل فى احدى بقعتين متجاورتين دون
الاخرى واذا حمل الخلد الى بلدة تسمى طلسا ديا المصاقبة لتوطينه الكبير الخلد لم يقم ولم يحفر
الارض بها للماوى واذا انقل الارنب الى بلدة اثافى هلكت ولا يوجد بجزيره سقليه شئ
من النمل الكبار التى يسمى فرسانا ولا يوجد بارض قرونه صفدع نقاق ولا فى لوبيه
خنزير برى ولا ايل ولا عنز برى قال وزعم افسطاس وليس بذلك الصادق اللهجة
ان لا خنزير فى الهند وفى بعض البلاد من العنوز ما طول اذنيه شبر ونصف وفى بعضها
ما يماس اذنه الارض وفى بعضها بقر ذوات اعراف وفى بعضها معزى لحز كالغنم والشاة
فى ارض لوبيه يضع خروفا ذات قرن وزعم اوميرس ان ذلك كذلك سواء كان المولود
ذكرا او انثى والماشية بمصر كبار وساير ذوات الاربع والطير صغار قالوا والسبب
فيه ان الرعى مباح والصيد قليل واما الارنب فصغير فيها لقلة اطراف الشجر هناك وسرعة
انقراض الفاكهة ومع ذلك فان لمزاج الهواء اثرا ويكون فى اراض اراسام سوام ابرص
اعظم من ذراع وبها فار عظام وفى ارض لوبيه حيات شديدة الاستطالة قليلة الثخن
والعرض والاسود ببلاد اروى وهو خراسان عظيمة جدا ولاسيما بين الموضع المسمى
الموس والنهر المسمى لمسوس اظنه جيحون وهذا الذى يقوله حق مجرب والفهود تعظم
فى بلاد اسافا ولا يكون فى اوروى وجميع الحيوان البرى الذى ببلاد اسيا فا
سوا خلقا والذى ببلاد اوروى فاجلد واجراء وقد يوجد فى بلاد لوبيه حيوانات كثيرة
الاختلاف مختلفة الجواهر لانها بلاد قليلة الانداء تجمع الحيوانات الاخياف فى المشارب
فيتسافد وذلك فى آخر الشتاء اكثر منها فى الصيف والحيوانات التى بها قد اعتادت
قلة الشرب حتى ان الفار التى بها يهلكها الشرب وقد يتولد من التركيب حيوانات
فان الكلاب السلوقية من سفاد الكلاب والثعالب والكلاب الهندية من سفاد
الكلاب وطاغريس اظن انه الببر وانما يستانس منها البطن الثالث وما قبله زعر الخلق

وقد يعتمدون الى الكلاب المستحرمة فيربطونها بممر السباع فربما اكلت وربما اجلت
بالسفاد والجبل والسهل يحدثان اختلافا في قوة الحيوان فان السباع الذكورة السهلية
تعجز في بلدة ابوس عن الاناث الجبلية وكذلك اختلاف البقاع يوجب اختلافا في
مضرة الهوام فان العقارب في اكثر البلاد تكون اسلم منها بنصيبين فانها تقتل اي شئ
لسعته وهي مع ذلك كبار واذا لسعت الخنازير فبادرت الى الماء ماتت في الوقت
وافاعي لوبيه قتالة لا يعالج والصقلبون حية صغيرة قتالة علاجها فيما زعم نحاتة حجر
توجد في مقابر قدماء الملوك تسقى بالشراب وفي بلاد اطاليا جراذين قتالة واذا اكل
بعض الهوام بعضا زاد ذلك في خبث لسعته كالافاعي اذا اكلت العقارب وريق
الانسان الصايم قتال الهوام حكي لي حال رجل بپايان دهستان يحذر نفسه ونفخه
الحيات والافاعي التي بها وهي قتالة جدا والحيات لا تنكأ فيه باللسع ولا بلسعة اختيا
مالم يقسرها عليه فان لسعته حية ماتت وحكي لي ان تنينا عظيما لسعته فماتت وعرض
له حمى يوم ثم اني لما حصلت بپايان دهستان طلبته فلم يعش وخلف ولدا اعظم خاصية
في هذا الباب منه ورايت منه عجايب نسيت اكثرها وكان جملتها ان الافاعي يصد
عن عضه ويحيد عن تنفسه ويحذر في يده ولنعد الى موضعنا من الكتاب قال ان
من صغار الحيات جنسا ينفر عنه الكبار وهو ازب يصفر موضع لسعته في الحال وبالهند
حية صغيرة قتالة لا ترياق لها قال ان من السمك ما يخصب في ابتداء الحمل ومنه بعد
الوضع واكثر الذكورة تخصب بعد نفض الزرع وعفوربن تتبدل لونه تبيض صيفا وتسود
ربيعا وتتخذ عشا كدكان وتبيض فيه وذوات القشر من السمك يهزل على الحمل و
النهري والعقيتي تخصب بعد البيض المقالة الثامنة من الفن الثامن من الجملة
الثانية في الطبيعيات من كتاب الشفاء اربعة فصول الفصل الاول
في اختلاف الحيوانات ايضا واكثره في الاخلاق قد يختلف النوع الواحد من
الحيوان في احوال بسبب اختلاف جنسه من الذكورة والانوثة وبحسب اختلاف بلاده
ومناشئه واكثر الاناث اطوع واقبل للرياضة وانس واجزع واضعف ما خلا الذباب
والفهود فيظن ان الاناث منها اجرا واظهر التميز بين الاناث والذكور خلقا وخلقا هو
في الانسان فالنساء ارق وابكى واحسد والحى واسب وابغى واجزع واوقح واكذب
وامكر واقبل للمكر واذكر لمحقرات الامور وارخى واكسل واقوم بالتعهد واقل حماية
للبيضة وذلك ظاهر في الحيوان البحري المسمى مالاقيا فان الذكر لا يخذل الانثى اذا اصيبت
بالآلة التي لها ثلاث شعب بل يقاتل ويذب عنها واما الانثى فيهرب ويخذل الذكر اذا رآه
جريحا واكثر الحيوانات تقاتل ما ينازعها في الطعم وجميع الحيوان يقاتل الجوارح والخصب

يونس بعض الحيوان ببعض لزوال الحاجة الى المنازعة ولذلك ما يكثر الحيوانات المختلفة
بناحية مصر وساكن بعضها بعضا والحيوانات تتقاتل اما لان بعضها شريك لبعض في
الطعم وقد تتقاتل بالعرض بسبب الماوى كالعصفور والخطاف اذا اجتمعا في بيت واحد
والعقاب تقاتل التنين لياكله والحومور تقاتل الخلد فايهما ظفر بالآخر اكله والغداف
تقاتل البوم لان البوم يصيده ليلا وياكل بيضه والغداف ياكل بيض البوم نهارا والطير
كله تقصد البومة ويضربه وينتف ريشه لما يستشعر من كيده اياها ليلا على اني رايت
البومة تجتمع اليها الطير متاملة اياها كالمتعجب وقد رايت عقعقا معلما مخلى يعبث
بباشق ارتبطه صبي عندي فكان العقعق ياخذ البضعة من اللحم ويقع قدام الباشق
ويدنيه منه مطمعا اياه فيه فاذا كان تخطفه طار عنه الى قرب مستتما الى مشاهدة
من ايثاق رباط الباشق بدار بزين كان اوقعه الصبي عليه ثم يعود اليه العقعق فيعامله
بمثل ذلك كالمستهزئ منه الطانز به المعيب اياه فاذا اعرض عنه الباشق اتاه من الوجه
الآخر واذا اطعم الباشق طعمه نازعه في طعمه وشغله عنه بجذب ريش ذنبه وربما وقع
بين يدي الباشق وتطاطا له مع حذر وصرصر في وجهه وقد رايت من ذلك ما قضيت
له كل العجب وبالجملة فقد كان ذلك الباشق من معاملته في كل بلية وهذا بقرية من
قرى طوس في جبالها يقال لها رانقان وعلمت من ذلك ان العقعق من غريزته العبث
بغيره قال والحداء والعذفان تتقاتل لاجل البيض والفراخ وبين الاطرغلة والشقراق
قتال والشقراق تقتله وبين العنكبوت والخردون قتال فان الحردون تقتل العنكبوت
ومن الطير ما تقاتله التدرج لانه يولع باكل بيضه وفراخه وعصفور الشوك تقاتل
الحمار لان الحمار يرعى ماواه والحمار الدبر تحتك بالشوك فتنقض عشه وينفض فراخه
واذا نهق زعزع الشوك فتسقط بيضه او افزع فراخه فوقعت عن العش فلذلك اذا
راى الحمار قاتله وصفر في وجهه ونقر خراجه ورام تنفيره عن قرب عشه وبين الثعلب
والزرق قتال لاشتراكهما في الطعم وبين العذاف والثور عداوة وذكر طيورا بينها
عداوة وبين الفرس وطاير يسمى باليونانيه انس وياكل العشب قتال لانه يزاحمه في
المرعى وهذا الطائر ياوي المستنقعات والشطوط وصوته كالصهيل واذا راى فرسا
ابغض عليه وشنع وحاول طرده وهو من جملة الطير الضناع وهذا الحيوان يعادي فرطوس
لانه ياوي الى معلفه وذكر طيرا مقاتلة منها ما يصعب سفاده ووضعه واذا اسفد الذكر
منه سال من عينه الدم والحيات تقاتل الخنازير وبنات عرس لانها ياكلانها وبين الغداف
والثعلب صداقة واقول ان المشهور عندنا ضد ذلك وقد رايت الملك شمس الدولة
جمع بين غداف كثير وبين ثعلب في حبالة في بعض مصايده فكانا تتقاتلان قتالا شديدا

وكان

وكان الثعلب ربما قبض باسنانه على راس الغداف بكل قوة فلا يزيده على الادما، والغداف
يقبض بكفه على فكى الثعلب فلا يدعه يفتح فاه ثم نقره بمنقاره قال والعامى والعقاب
يتقاتلان وكثيرا ما يغلب العامى والعامى ياكل بعضه بعضا ويقهر كل طير وذكر اصنافا من
الطير متصادقة؛ وقد رايت الرخم يصادق اللقالق ويتبعها ويصادق النسورة ويتبعها
قال والثعلب يصادق الحية ويتساكنان في خلل الحجارة وبين الاسد والنمر كل
العداوة والذى ذكره بعض المتكلمين من الاسلاميين من مصادقة الاسد والببر
فامر اخترعه ولا اصل له والفيلة يقاتل بعضها بعضا وتستعبد المغلوب للغالب و
ربما صيدت الفيلة الوحشية بركوب انسية قوية يقاتل الوحشية ويقهره ويستعبده فاذا
تم ذلك وظفر السايس فعلاه بالعاقوف الذى هو عنانه وراض ما من شانه ان يروضه
اقول وقد بلغنى عن بعض الثقاة ان الفيلة يصاد بضرب لطيف من الحيل ومواتها
يحفر لها في مدارجها التى يوثق باجتيازها فيها وهادنا قدعن صبب الى غور ويسقف
الحفرة بما يخفيها ويسويها بالارض الجدد ويكون عرضها عرضا لا يجول فيه الفيل وقدامها
حايط صبب لا ينفذ الى القدام والمدخل اليها مدرج تدريجا يصعب فيه النكوص فاذا حصل
فيه الفيل لم يمكنه ان ينكص او يلتفت فيترك اياما لتثخنه الجوع ثم ياتيه رجل من حيث لا يناله
عنه خرطومه ويتناوله بهراوة صلبة ضربا بعد ضرب وكلما اعيا استراح ثم عاد فاذا
انهكه عقوبة طلع رجل آخر وينا ولهذا الرجل يشبه الضرب واوهم انه يقاتل فيغلبه
ويطرده ويتبعه مبالغا فى تنفيره وابعاده ثم يغيبان ويعود الاول ويا خذ في مثل
صنيعه الاول فبينا هو في ذلك اذ يطلع الثانى حاملا عليه ويا خذ الاول راسه كالهارب عنه
فلا يزال هذا ديدن كل واحد منهما الى ان يصرخ الفيل عند قدوم الضارب منهما مستغيثا
بالآخر فيشتد الآخر على الضارب ويهربه ثم ان الفيل يهوى هذا المحامى عليه حتى اذا غاب
فزع الى الصراخ وربما غاب هذا الحامى عليه عمدا ويعاود الاول رسمه ويتغافل عنه الثانى
حتى ينهكه ضربا ثم يعود زاباعنه وهنالك ما يالف الفيل هذا المحامى عليه حتى لا يصبر على
مفارقته ويكون الجوع قد بلغ منه المبلغ العظيم فيمد صديق الفيل الى اصناف من الكلأ
والحشيش يعرف ميل الفيل اليها فيعلفها الفيل فيكون مع انه ذاب عنه رازقا اياه و
يستمر بينهما انبساط ويثق الرجل بمقاربة الفيل وركوبه والآخر يكلؤه من بعده حتى
ان سائت عشرة الفيل معه لاح للفيل من بعيد فاذعن الفيل لصديقه واذا استمت
به الثقة وفطن الفيل لما بلغه نفذ ذلك الوهاد بالحفر المدرج من قدام تنفيذا لا يصعب
على الفيل سلوكه فركب الفيل وساقه الى اى مساق شاء قال وفيما بين السمك ايضا مرافقة
ومقاتلة الفصل الثانى فى قريب من المعنى الذى يشتمل عليه الفصل الذى

قبله قد يختلف الحيوانات بالكيس والحرق فان الغنم شديدة الحرق يهيم في اوجهها
لا لمقصود وغرض ولا يهتدي الى الاستدفاء في الشتاء بل ربما انتقلت من الكن الى البرد
واذا مطر الغنم لم يبرح موضعه حتى يهلك وتتبع التيوس طبعا وكذلك تتبع الكباش والمعز
ايضا يقف وقوف حيران حتى يجر الراعي واحدا منها بناصيته فتتبعه البواقي لكن المعزى
اقل كسلا من الشاة اشد انسا بالناس واضعف في البرد والجميع منها فقد يخاف الرعد
خوفا شديدا حتى اذا نافض الغنم الحوامل وهن هوادي سقطن فلذلك يزعجن لبراعي
ويزعجن ايضا بطباعهن الى الاجتماع والتقوية ايضا ما يضل اذا اهملت ويكون عرضة
للسباع والغنم والماعز يضطجع بعضها قبالة بعض وهنا قبل الزوال واذا زالت الشمس
اضطجعت متدابرة على ما زعم الرعاة والبقر يضطجع بعضها بجنب بعض والرماك
يرضع الفلو اليتيم وفي طباع الخيل محبة الافلاء واذا ارات عاقر الرماك فلو ايتيما لزمت
به فكان سببا لهلاكه اذ لا لبن لها والايلة تاكل كما تضع لوفا ثم رؤوف باولادها ويحب
القمر او سوق اولادها الى المشارب سوقا تتبعها في طريقها على المخابي والمهارب وتريد
لها كهوفا وغيرانا غير منفذة فاذا دخلتها هي واولادها وقفت على بابها محامية عليها مقاتلة
دونها والايل الذكر يسمن جدا ويستخفي عند سمنه ذلك في المكامن خوفا وهو يلقي قرنه في
محرز لا يوصل اليه ضنا به ويستر اللحم على نفسه فلذلك لا يظهر قرنه الملقى فلذلك يتمثل ويقال
اويت الى حيث يلقي الايل قرنه وقد يقال ايضا انه لم يعثر على القرن الايسر للايل ملقى
يقول كانها يبخل بما يقدر فيه من منفعة في بعض الادواء العياء واول ما يقرن يقرن في
السنة الثانية ويقرن كوتدين وفي السنة الثالثة يصير ذا شعبتين وفي الرابعة
ذات ست شعب وبعد ذلك فانما ينبت على شكل واحد فلذلك يخفي سنه ويلقي قرونها
في السنة مرة واحدة واول ما ينبت قرنه يحاكي جلده زبا ثم ينمي ويشمسها الايل ليستحكم ويحكها
على الشجر فاذا حك به ولم يالم برز عن تواريه واثقا بسلاحه قال وقد صيد ايل ينبت على قرنه
النبات المسمى افنوس وفرع وكان نباته عليه قبل استبكاعه والايل يتداوى من لسع
الحية ومن كثرة اكلها اياه بالسراطين ياكلها واذا وضعت بادرت الى اكل المشيمة قبل
ان يقع على الارض ويعتقد في مشيمتها انها نافعة لبعض الادواء العيا لكنها تعز لما ذكرنا
والايل يخرج بالزمر والغناء فانها تتبع المطرب وتشتغل به حتى يدركها الراشق من خلف
وينتظر ارخاؤها الاذنين فانهما ان كانتا منتصبين لم يخف عليه الهمس والدب اذا انهدم
شل جروه قدامه فان لم يمعن حمله وان ادرك صعد به في الشجر والماعز البري الاقريطي يعالج
الجراحة المحلفة للحديد بالحشيشة المسماة دافنون وياكلها فيندفع النصل الى خارج و
الكلاب يتعالج بالعشبة المعروفة بها والفهد اذا سقي او شرب من الدواء المعروف

بخانق الفهد عمد الى زبل الانسان فاكله وهذه العشبة تهلك الاسد ايضا ولذلک ربما
عمدت القنصة الى اناء فملاته من زبل الانسان ودلته من شجر ليحوس به اليه السباع المتعالجة
فنقتلها والفهد عرضة للسباع يميل كلها الى رائحته ويرغب فى اكله واقول قد بلغنى
ان الذيب مولع به ولا يطاوقه الواحد منه فيجتمع عليه ويطارده فانه يبهر سريعا فان عدو
وان كان حثيثا فهو قصير المدى فحينئذ يجتمع عليه وياكله ولذلک لا يزال الفهد متواريا
مستخفيا من السباع وبمصر حيوان يقال له احتومون يقاتل الحية ولكنه يستنفر اولا
من جنسه بجده بصياح له فاذا اجتمعت تلطخت بالطين متمرغة فى التراب ثم منغمسة
فى الماء يتخذ الطين جنة عن اللسعة ثم يقاتل والتماسيح يسحوا افواهها لطاير يقع عليها
كالعقعق ويتخلل اسنانها ثم ينقلت ذلک الطاير وقد حدثت ان على بعض اعضا ذلک
الطير كالشوک وقد نزل عن جناحه فيخدش فم التمساح ان هم بالتقامه وربما لم يتبال
بذلک فابتلعه ولكن ذلک الطاير يفلت فى اكثر الامر عن فم التمساح والسلحفاة يتناول
بعد اكل الحية صعترا جبليا ثم تعود قد عوين ذلک اقول وقد حكى لى شيخ كان يحب الصيد
وكان من الثقات انه عاين الجبارى يقاتل الافعى وينهزم عنه الى بقلة يتناول منها ثم يعود
لا يزال ذلک دابه وان هذا الشيخ كان قاعدا عند مصيدته فى كن غاير فعل القنصة و
كانت البقلة قريبة من مسكنه فلما اشتغل الجبارى بالافعى قلع البقلة فعادت الجبارى
الى منبتها ففقدته واخذت يدور حول منبتها دورانا متتابعا حتى خرت ميتة فعلم
الشيخ انه كان يتعالج باكلها من اللسعة ولما شرح الى لون البقلة وشكلها خمنت انها
الخس البرى قال واما ابن عرس فيستظهر فى قتال الحية باكل السذاب فان النكهة السذابية
مما يشمئز عنها الافعى والتيس يتعالج فى زمان الفاكهة باكل الحشيشة المرة والكلاب
اذا دودت بطونها اكلت سنبل القمح واذا جرحت اللقالق بعضها بعضا داوت الجراح
بالصعتر الجبلى قال وذلک مما شوهد مرارا والقنافذ يحس بالشمال والجنوب قبل
الهبوب فتغير المدخل الى حجرتها ليقع بدبر من الريح وكان بالقسطنطينية رجل
قد راس واثرى بسبب انه كان ينذر بالرياح قبل هبوبها وينتفع الناس بانذاره وكان
السبب فيه قنفذا فى داره يفعل الصنع المذكور فيستدل منه واما بطيس فهو حيوان
على قدر كلب صغير ازب الوجه والبدن تحت عنقه بياض يجرى مجرى ابن عرس والنمس
فى صيد الطيور ويستانس جدا ويحب العسل فلذلک يفسد الخلايا وقضيبه ايضا عظمى
وينفع جرادته من عسر البول الخطاف صناع جدا فى اتخاذ العش من طين وقطع خشب
وان اعوزه الطين ابتل وتمرغ فى التراب ليحمل جناحاه قدرا من الطين واذا فرخ
تعاهد الزوجان منه الفراخ فى الالقام تعاهدا لا يغفل فيها واحد ولا يثنى على واحد ياخذ

ذرق الفراخ بفيها ويرميها عن العش ثم يعلمها ذرق الذرق بالتولية نحو طرف
العش والحمام يلزم ذكره اناثه واناثه ذكره واذا باضت الانثى فتكاسلت عن الحضانة
صفقها الذكر بالجناح مضطرا اياها الى الحضانة **اقول** وقد رايت الحمام الذكر تتقاتل
على انثى ثم ان الانثى يطيع الغالب منهما فان عاد المغلوب غالبا صارت اليه والذكر
ينفخ في حلق الفراخ اول ما يخرج ترابا مالحا يفتق به حلقه واذا ادرك الفرخ فلزم المحضنة
حاول الذكر سفاده ليخرجه والحمام تتسافد اناثها وتتسافد ايضا ذكورتها ويحب القتال
بالطبع وتتسور على غيرة عشه وذلك في القرط واذا تقاربت العششة دامت المهارشة
ولا لحوجها سعة الحلق منها وقصره الى ان يستلقي اعناقها عند الشرب بعد مدها و اشالتها
فعل الدجاج الا ان يشرب ما كثيرا دفعة **قال** ويذكر ان العصفور الذكر لا يعيش
سنتين ولذلك لا يرى في الربيع على العصفور الاهلي الذكر طوق اسود لانه يكون
ابن سنة وانما تتطوق بعد السنة ثم يموت فلا يرى طايق في السنة الاخرى **واما**
الاناث فتعيش وتعود في السنة الاخرى يعرف ذلك من جساوة في مناقرها لا توجد في
الشباب **ومن الطير** ما ليس ببعيد الطيران ومعوله على المشي ولا يصلح له التعشيش فوق
الشجر وانما يبيض على تراب لين او بين حشايش يجمعها للكن وهذا مثل القبج والدراج ولما كانت
عاجزة عن التردد في كسب القوت والامتيار خلقت فراخها مستقلة بلقط الحب والبزر
كما ينفقا عنها البيض **واذا دنا الصايد** من مكان فراخ القبجة ظهرت له القبجة وقربت
منه مطمعة له ليتبعها الى مضلة عن فراخها والقبج الذكر ينقض بيض الانثى ويدحرجها لئلا
يشتغل بالحضانة عنه عند رغبته في السفاد فلذلك ما تضع الانثى بمخفى عن الذكر و
الغالب من القبجين المتهارشين يتبع المغلوب يسفده ويسفد مغلوب مغلوبه و
كذلك الدراج والديكة اذا استغربت ديكا احتشدت عليه فسفدته **والصايد** يجعل
القبج الذكر في قفص ويضعه فاذا صفع برز اليه اقوى القباج فيقاتله فيقع في الفخ
ثم يخرج آخر حتى يستوفي الذكورة صيدا وان كان بدله قبجة اجتمع عليها الذكورة لكن
اقوى القباج يحامي عليها فاذا طرد ساير الذكور عنها قربها كالمتشفع اليها برخامة صوت
كصوت الشاكي كانه يلتمس منها ان لا تصوت فيجلب عليه الشغب من الذكورة والقبج
مقتدر على تغيير النغمة الوانا شتى وان كان للذكر المذكور انثى خاصية قامت عن بيضها
وتعرضت له لتسفدها وينصرف عن الاخرى الغريبة حتى ان القبج لشبقه لا يملك نفسه
ان يقع على راس الصياد ويقرب منه وليس انما لا يقع على الشجر ولا يعشش عليه ما كان
من الطير قصير الطيران بل من الطير الجيد الطيران ما لا يقع على الشجر البتة وذلك مثل
جنسين من الطير سماهما وهما فوريدوس واسقولوحس **اقول** واما نحن فنظن ان النسور

لا يقع

لايقع على الاشجار ونا قرالخشب قلما يقع على الارض بل على الشجر يلحس الذو والمستخرج بالنقر
بلسان له عريض ومن خواصه ان يستلقي على الغصن ويغدو عليه استلقاء وقد يفعل القطا
والحراذين مثل ذلك ومخاليب هذا الطاير اقوى من مخاليب الشقراق وهو ثلاثة اصناف
اكبرها اصغر من دجاجة وتبلغ من نقرها ان يوهن الغصن بالنقر فينقصف وقد نقر انسان
بعض الشجر نقرا يسع لوزة واحدة فاودع النقرة اللوزة ليمتحن عمل النقار فيها ثم يعرف
حال اللوزة فاذا انها ماكول والغرانيق تصعد في الجو جدا عند الطيران فان وارى
بعضها عن بعض ضباب او سحاب احدثت عن اجنحتها حفيفا مسموعا يلزم به بعضها
بعضا وتنام عن حرسة متناوبين ونومها على فرد رجل قد اصطبعت الرؤس الا القايد
فانه ينام مكشوف الراس فيسرع انتباهه واذا سمع حسا صاح ومن طير الماء صنف يسمى
بالاقوس ناماس تبلع الحلزون الاملس حتى اذا ظن ان حوصلته انضجته قاءه ونقر صدفته
واكل لحمه والبازي يولع باكل القلب وقد عد في هذا الموضع اصناف طير تختلف بالمأوى
والتدبير قال واما الطاير الابيض الذي يسمى نامى الذي يقاتل العقاب ويغلبه وهو حسن
التدبير لاحواله فانه يغني كالنايحة في غاية اللذة واشجى نياحة ما يكون عند موته
وقد رؤي وهي تنوح باشجى نياحة ويطير فلما فرغ خر ميتا وهو طاير نقيعي جلدي الاصابع
ولا ابتدا العقاب بل العقاب بدوه بالقتال ومن الطير القليل الظهور طاير جبلي اسود
في حجم البازي حديد البصر يصيد ليلا ونهارا ويسمى فرسدس وهو يقاتل العقاب وربما تشابكا
وصيدا معا ويعشش في الصخور ويبيض بيضتين والغرانيق تتقاتل فيصاد كثيرا في قتالها
واما الطير المسمى فصا فانه كثير التلحين ويحدث كل يوم ويدخر من البلوط في آخر اوانه ذخرا
يكفيه لسنته ويعشش على الشجر من شعر وصوف قال وقد يذكر عن الغرانيق ان فراخها يقوت
الوالدين اذا اسنا وهذا مما لم نعلم بالحقيقة وزعم بعضهم ان فرخ ماروس يطعم ابويه
كما يطير ولا يحوجهما الى مفارقة الوكر وهو طاير تبني الريش واعلاه الى السواد وطرف
جناحيه احمر ويبيض ست او سبع بيضات يرتاد لموضعها اللين من تراب الاودية و
يعشش في داخل ثقب الى قدر اربعة اذرع ومن الطير ما يتخذ عشا كريا من الكتان
ضيق المدخل ويقال انه يفرش عشه بالدارصيني يجلبه من معدنه وهو بعيد ويعشش
في ذرى الاشجار الشامخة والناس يرمون عششها بالسهام منصولة بالرصاص فيسقط
الدارصيني واما الطاير الذي يسمى باليونانية قوار وهو بري وقده فوق قد العصفور
وهو لازوردي اللون مع خضرة وارجوانية مفرقة في جميع جسده من غير تميز ومنقاره
دقيق طويل الى الخضرة وعشه صنوبري متخذ من شيء كزبد البحر ابنوبي التجويف صلب
لا ينقطع بالحديد الا بعسر لكنه متر ضض يفتته الانسان بيده وباب جحره من الصغر بحيث

لايدخل فيه ماء البحر عند التموج ويعين على تشكيله مادّة عشه ويظن بعضهم انه من شوك
حيوان يسمى ابره ومعاش هذا الطاير من السمك وربما صار الى الانهار وهو يسفد
الدهر كله وبيضه خمس عددا واول زمان سفاده هو اذا اتى عليه اربعة اشهر واما الهدهد
فياوى الشقوق ويفرش لماواه زبل الناس وتبدل لونه شتا وصيفا وتلوينه عصفور
يبيض سبعة عشر وربما باض اكثر من عشرين ولكن قد يعشش في الشجر واكله الدود
واما ادون فهو محاك لذيذ التلحين وخصه فقدان الطرف الحاد في لسانه وفي هذا الموضع
ذكر طيرا كثيرا منها ياكل الدبق وصموغ الشجر ومنها صنف اسود وابيض يكون بمصر
واسمه قوس قوس فيكون الابيض في جميع بلاد مصر ما خلا الفرما والاسود لا يكون في شئ
من بلاد مصر ما خلا الفرما ومنها طاير يسمى حلواريس يبيض في عشه الطير المسمى فوفكس
وقد مر وصفه فاذا خرج فرخ فوفكس ابغض فرخ نفسه ونفاه وهذا حق ومنهم من
يقول تقتله ويطعمه فرخ فوفكس وهذا مشكوك فيه اما المشاهدة التى حكيتها فقد كان
عش الطاير المستطار خاليا عن غير فرخ الطاير المسمى كبوك ومنهم من قال ان فرخ فوفكس
تقتلها فانه يستغربها وتستضعفها ومن الناس من ذكر ان السبب في ام فوفكس انه يعلم
من حاله انه مطلوب من جميع الطير وانه سيعثر على بيضه اذا وضعه في مستقره وذكر
صنفا من المنسوب الى عدم الرجلين يشبه الخطاف ويجرى مجراه وانه يعشش عشا
مستطيلا ومنها طاير يسمى الموسلاس اى راضع المعزى وهو طاير جبلى اكبر من فوفكس
يبيض اناثه بيضتين او ثلاث يطير حول المعزى ويرضع لبنه وقد زعم بعضهم ان ذلك
يكون سببا لانقطاع اللبن ولعمى الماعز وهذا الطاير بالنهار ضعيف وقد ظهر
عند هلاك المدن جنس غريب من الغربان يتشوم بها

## الفصل الثالث في مثل ذلك ويذكر فيه احوال النحل والرياسة واختلاف اخلاق الحيوانات

العقبان
اجناس فمنها جنس رستاقى يقرب من الناس وصياحه شديد وجنس آخر اصغر منه
عنصى جبلى ياوى الى ما يبعد عن العمارة وجنس ايضا اسود صغير حثيث اجلد من غيره
ياوى ايضا الغياض والجبال وهو قيد الارانب وخصته تعهد فراخه وهو سريع
الطيران حاد الصوت وجنس آخر ابيض اللون والريش قصير الجناحين طويل الذنب
ذنبه كذنب رخمة عظيم الجثة جبلى بقيعى خسيس الجوهر يقهره الغربان طعمه من الجيف وهو
ابدا يصيح من الجوع وجنس بحرى جبلى ياوى جبال البحر والشواطى كبير العنق ضعيف الريش
عريض الذنب واذا اختطف صيدا قصد به جهة العمق من البحر كانه يغيب عن المنازعين
وجنس يقال له الخالص كان سواه مدخول النسب هجين او مقرف وهذا الخالص اعظم الاجناس
قدا واقوى وابعد مسافة صوت وجنس اشقر يتعطل طرفي النهار ويصيد ما بين الغداة الى

العشى

العشّ والمنقار الاعلى من العقاب فانه ينشق ويتورّم ويتعقف فيعطله ذلك عن الطعم
ويهلك والعقاب يدّخر لفراخه ما يفضل عن الحاجة لانّه لا يلحق الصّيد كلّ وقت وفراخه يقاتل
من ياتى عشّها بمخالبها واجنحتها واذا بلغ فرخ العقاب اوان الطّيران نفاه العقاب
من عشّه والزوج من العقاب يحفظ لنفسه حريما واسعا لا يرخّص لغيره من الجوارح
ان يستقرّ بقربه ولا يصيد فى حماه بل يصيد مبعدا فاذا صاد صيدا اعتبر ثقله وراده ثمّ
حمله الى عشّه وفيما بين ذلك يضعه على الارض مرارا يغالط من عسى ان يكون يكمن له ويبدا
بصيد صغار الارانب ثم يتدرج الى صيد الكبار وينهض الى صيده من الرّوابى واليفاع من
الارض لان استقلاله من الحضيض يبطؤ ويلمح الصّيد من حالق والجوارح لا يقع على الحجارة
بسبب مخالبها اللّهم الّا فى النّدرة والعقاب طويل العمر ولذلك يخلّد عشّه فى مكان واحد
وفى بعض البلاد جنس اصغر من العقاب يبيض بيضتين ويودعهما جلد ارنب او ثعلب
ولا يحضنهما الى ان يدرك الفرخ فيخرجه واما قينى وهو كاسر العظام واظنّه الطاير الّذى
يسمّى بالعربية بلح وبالفارسية همای فانّه طاير اسود وديع مدبّر لنفسه ولبيضه ولفراخه
وبعينه تقصير بسبب اسبال جفنه عليه فانّ جفنه مسترخ ويتكفّل بفرخ العقاب الّذى يطرده
لبخله اولحسده وسوء خلقه واذا انشات فراخ العقاب تقاتلت بمخاليبها تبرّما من بعضها
ببعض وتحاسدا على الطعم ولا يبعد ان يكون هذا احدى علل طرد العقاب بعضها ليتكفّلها
قينى وجنس من العقاب احدّ بصرا من غيره يضطر فراخه الى مواجهة عين الشمس فايّها
دمعت عينه عند النظر الى قرصها واحوجها الاذى الى تغميض الطرف والاعراض قتلته
وهذا العقاب هو العقاب البحرىّ واذا اهتمّ ببعض طير الماء ذعره فانغط وهو يلحظ مسلكه
فى القعر لحدة بصره حتّى اذا طفا اختطفه وهذا العقاب لا يقصد رخمة الطير لئلا يستقبله
لاطمة اياه باجنحتها وناقرة بمناقرها ومن الطير جنس يقال له ماقوق ويصاد بان
يرجف الماء حتّى يزبد فيغوص الى الزّبد منغمسا فيه فانّه يحسبان ياوى فيه وذكر
فى هذا الموضع اصنافا من الجوارح مجهولة وذكر انّ البزاة لا تقلّ عن عشرة اصناف
فان منها ما ينشط للحمام الجاثم على الارض فان طار اعرض عنه ومنها ما ينشط للحمام الواقع
على شجر دون الارض والشّرفات ومنها ما ينشط للمستقبل طيرانا وقد زعم بعض النّاس
انّ الحمام يشعر بسجيّة كلّ صنف فيقاتله بما يكفّه عنه وفى بعض البلاد ذباب عوّدت اطعام
السّمك المصيد فان حرمت مزّقت الشباك المشمّسة للتجفيف وللضفدع البحرىّ امام
عينيه زايدتان شعريّتان دقيقتان يلصقان بالسّمك الصّغار فلذلك يغط فى الرّمل
ويتركهما بارزتين يصيد بهما ما يمرّ واما السّمك المسمّاة رعادة فانها يصيد ما يجاورها
بالاثخان خدرا وفى البحر حيوانات كثيرة يمكر ويستخفى فى الرّمل والحماة راصدة للصّيد

وحيث يكون في البحر ابيناس لايكون جارحة بحرية ويمكن ان يكون ذلك بسبب ذلك الحيوان
ويشبه ان يكون قد عرض بالاتفاق ان مايوافق هذا لايوافق التساع والحية البحرية في لون
عنقروس واذا انشب الشص في المعروف بالاربعة والاربعين فاه قالبا معدته وهذا الحيوان
يميل الي البر ويلسع بمتن جميع جسده مثل الحيوان المسمي قبا واما السمك المسمي ثغلب
فانه يصابر على الشص وياخذ في بلع الخيط حتى تمكن من القطع ولذلك كثيرا مايوجد في
بطن المصيد منه صنابير عدة ومصيدة الاغناق وجنس من السمك يسمي امسا يجتمع
بعضها عند معاينة التساع ويحدق بها اكابرها فيحامي عليها ويقاتل عنها والانثى خرقار
لايتعهد البيض ويخلفه على الذكر فهو يذب عنه الى خمسين يوما ومن السمك مايتغير
لونه الى لون مكانه حتى يلتصق به فيظن صخرة او رملة فلاتتوقاه صغار السمك وجميع
انواع مالاقيا يلزم الماء الا صنف طويل العنق ضعيفه بحيث اذا قبض على عنقه مات ومن
الحيوان البحري ماينسج حول جسمه مثل ثوب غليظ بقدر حجمه ويسمي هذا الحيوان قرعي وهو
يدخل فيه ويخرج عنه ومنه حيوان كثير الارجل يقال له الحلوس يقلب خزفة عند الطفو ليسهل
طفوه ويبقى زمانا على وجه الماء طافيا فاذا رام العود قلب وضعه وبين رجليه جلد
كنسج العنكبوت لرقته وضعفه وهو له كالشراع يستقبل بها الريح ويجعل الرجلين كالسكان
ويظن انه تولدي لاتوالدي وحال النمل في امتياره الى حجره على خط مستقيم يحفظ بعضها
لبعض امر عجيب ولاتتعطل عن عمله في الليالي القمرة وحال الليث الذي يصيد الذباب
عجيبة وهو اصناف صغار وكبار ومنها مايلسع ومنها مالايلسع وليس فيها ناسج
الاشيا على وجه الارض يستخفي فيه ويرقب مايحركه فيطفر اليه ويأسره والجنس الصناع
من العنكبوت هو الذي يسدي بسدى منوطة بشبه اوتار واطناب يلحمها فاذا وقع على
نسجه ذبابة او غيرها نسجت عليه في الوقت فان كانت جايعة مصته والا نقلته الى خزانة
له وتعود الى رم ما انخرق من نسجها والصناع هي الانثى واما الذكر فنقاض اخرق
واما العنكبوت العظيم الارجل فانه لما ييأس عن الاستخفاء احتال بان يتعلق من تحت
النسج واما الصغير فيتخذ لنفسه مخبأ ويظن ان مادة غزله من ظاهر جسده ويبلغ من حلده
ان يهم بالعظاية الصغيرة فينسج اول شي على فيها وهو متوق متحرز فاذا فرغ من فمه دنا منه
بطمانينة فنسج على باقيه ومن المحززات الكيسة النحل ومايشبهه من ذوات الابر وهي
تسعة اصناف منها ستة اصناف يختلط بعضها ببعض النحل وذكورها وصنف من
الدبر الذي ياوي الي وجه الارض والدبر الاصغر والدبر الطويل الاسود واما الاصناف
الباقية منها فهي مماينفرد بعضها عن بعض اصغرها اغبر واوسطها اسود والثالث الكبير
والنحل يغتذي من العسل ومع ذلك فلاكثر منه مااصاب غيره شفقة عليه وادخارا

الا اذا اصاب النحل دخان فحينئذ لا يقرب من الماكولات غير العسل ومما تجلبه النحل على سنا قيه
غير الموم هو ثفل العسل وهو فى حلاوة التين وهو غذاء ايضا للنحل ومتى صادفت النحلة
الخلية نظيفة بنت فيها بيوتا من الشمع وهو لقاطة من الزهر واطراف الشجر وخصوصا من
الخلاف فتبنى به جدران البيوت مسدسة واذا استوسعت مدخل الخلية ضيقته بوسخ
الموم وهو اسود خريف الريح ويبدا ببناء بيت الملك وهو يشبه الثقب ثم تبنى بيوت
الذكران وبينها بيوتا اكبر من بيوت النحل الصغار والذكران لا يعملون ثم تبنى بيوتا
اخر ايضا حول بيوت العسل والفراخ فارغة للاستظهار **وزعم** بعضهم ان الذكورة
تتفرد ببناء بيوتها وليس اليها بعد ذلك الا اكل العسل دون التعسيل وانها يلزم الخلايا
فى اكثر الاوقات فان نشطت خرجت جملة واحذت فى الجوطانة مذوبة ثم عادت
وشبعت من العسل **واما الملك** فلا يخرج وحده بل مع الجملة واذا اضلت الملك تبعته
برايحته واذا اعيا الملك فى طيرانه حملته حملا واذا جلبت الموم فانها تجلبه بطرفى الرجلين
المتقدمين واذا وضعته نقلت الطرفين بالذراعين والذراعين بالرجلين الموخرتين
واذا حملت الموم طارت مثقلا ولا ينتقل من زهر الى زهر الا بعد ان نقل ما حملته الى
خليتها **وكثيرا ما** نقل الشمع من الزيتون وبعد ذلك يفرخ اى اذا فرغت من بنائها
وربما جمعت الفرخ والعسل فى بيت واحد وليس للذكورة حمة وتحاول اللسع
ولا يقوى عليه **وملوك النحل** جنسان اكرمهما احمر اللون والآخر اسود مختلف
اللون فحمى والملك فى ضعف قد النحلة العسالة **واكرم** النحل العسال ما كان
صغير الجثة مستدير الشكل عليه الوان وقد يكون منها مستطيل شبيه بالذكر وجنس
آخر احمر البطن والذكر كبير كسلان والنحل الذى يرعى الغياض والجبال اصغر واعمل و
الكريم يعمل عسلا مستوى الاجزاء فى ثقب ملس واصمة ملس يملا بعضها عسلا وبعضها
فراخا وبعضها مساكن للذكورة وما ليس بكريم لا يعمل شيئا مستويا على ما قلنا والنحلة
يلزم ثقب الشهد وبذلك يصلح الشهد والا فسد وتولد فيه عنكبوت **واقول** انه لا
يبعد ان يكون ابرة النحلة مع انها سلاح نافعة فى احالة جوهر الرطوبات الى العسلية بان
تابرها ويرسل فيها قوة ما وهذا منى تخمين وكانى سمعته من بعض المتعهدين لهذه الاحوال
**وجنس** من النحل مختلف يقال له فصوص لا يعمل شيئا يعتد به وربما تولد فى الخلية دود
صغير ينبت اجنحة ولا يدعه النحل ان يقع على بيوت الموم والنحل العسالة تقتل الذكران
الموذية والملوك المفسدين وخصوصا عند قلة العسل والنحل الصغير المجتمع تحاول مقاتلة
الطوال منها ونفيها عن الخلايا فان فعلت ذلك جاد العسل وتجتهد ان تقل ما تقله منها
خارج الخلية صيانة للخلية وجنس من النحل يسمى لسون يقتال النحل العسال ويفتح عليها

بيوتها ويهلكها وذلك مما يقل ويندر لشدة تفطنها وكثرة تحفظها وكثيرا ما يتفق اذا
دخل ان يتشوش من اللطخ بالعسل فلا يقوى على الطيران ولا يلبثان يقبل ولا يكاد
يفلت والملك قلما يخرج الا في عنقود من الفراخ يكنفه واذا اهتم الملك بالخروج ظن
قبله بيوم ويومين يعلم الفراخ ما يهتم به استعد له واذا تولدت ملوك تبع كل ملك من
الفراخ طايفة ولا يقبل ملكا آخر غيرما اتفق ان انحازت اليه فان تبعها آخر قتلته واذا
خرجت الفراخ وكان بها قلة انتظرت المدد من خارج والنحل يوزع اعمالها بينها فمنها
ما اليها نقل المادة من الزهر ومنها ما اليه تليين ذلك واصلاحه موما ومنها ما يستعمل
ذلك الموم ومنها ما هو ساق يسقي الماء للفراخ ولا يقع النحل على حيوان البتة ولا على
طعام وليس لابتداء عمله زمان معلوم بل كلما اخصب واى وقت اتفق ذلك واذا استوت
الفراخ وطارت فانها تسرع في العمل بعد ثلاثة ايام عندما يستوى فيثقب الصمامات
التي على افواه البيوت ويخرج وما كان من النحل كسلانا ضارا غير حسن القيام على ما هو
منوط به فان النحل الكريم يطرده واللئيم يتغافل عنه وللنحل اعداء كثيرة كالزنابير
والخطاطيف واصناف من صغار الطير والضفادع النهرية والاحمية تلقى النحل الوارد
فيبلعه والجرادين خاصة فانها ترصدها في باب الخلية والعقاب على انها لا تهرب من
شئ من الحيوان ولا يقاتل غير جنسها وغير الزنابير واذا كانت خارجة من الخلية تسالمت
وسالمت غيرها وانما تقاتل من يقرب خليتها والنحل قد يطعم الحلاوات ايضا واذا لدغت
النحلة حيوانا وخلفت الابرة ماتت وربما قتلت النحل من تخلف فيه الابرة قد
قتلت فرسا اقول وقد اخبرت بقرية من قرى اسفينقان يقال لها اسفاكوخ وفيها
خلايا النحل انهم غزوا مرة وكاد الاكراد ان ينهبوهم فسلطوا عليهم النحل بان عمدوا الى
خلايا فشوشوها وتواروا عنها فهزمت النحل اولئك الاكراد لسعا لهم ولدوابهم وملك
النحل حليم جدا ولا يلدغ شيئا واذا اهلك شئ في الخلية رمته الى خارج وهو ابقى الحيوانات
ولذلك لا يلقي زبلها الا وهي تطير والا في دفعات لان في زبلها نتنا وهي تكره النتن
وتكره ايضا الروايح الدسمية والادهان وان كانت عطرة ويلسع المتدهن اذا دنا منها
ومما يهلك النحل تفرقها لكثرة ملوكها واما ابكار النحل وفراخها فهي اصنع من غيرها
واجود عسلا واقل لسعا واقل ضرر لسع وهي اقل رعبا وقد قاتل النحل نحلا غريبا
زاحمها في الخلية وكان رجل يعين النحل الاهلي فلم يلسعه البتة ومن آفات النحل
دود يتولد ويصير عنكبوتا ويستولي على العسل ويفسد الشهد والموم وربما تعفنت
الخلية وانتنت فافسدت النحل والنحل يحب السعتر واجوده الابيض واذا لقط
من زهر قمل مرض ويستتر عن الريح بالحجر ويشرب الماء الصافي القريب المعهود ولا يشرب

الابعد القاء الثفل واكثر ما يعسل ربيعا وخريفا واجوده الربيعي والعسل الابيض هو
الذی يعسل في موم طری واذا عسل في موم عتيق احمر واجود العسل الذهبی واردا
العسل اعلاه فی الخلية ولذلک ينبغی ان يخرج عنها والنحل يعجبه التصفيق والغناء وبهما
يجتمع ويرد الی الخلية والخلية المخصبة هی التی يكثر فيها دوی النحل واذا ترک النحل فی
الخلية من الشهد فوق كفايته عاد بطالا وكذلک ان كان اقل من كفايته وقلة الذكورة
تصلح فی الخلية فان النحل العسال يكون انشط والنحل يحدس بالبرد والمطر وعلامة ذلک
لزومها الخلية وهنالک ما يعد لها القيم قوتا واذا تعلق بعضها ببعض في الخلية دل
ذلک علی اجماعها مفارقته وهنالک يرش القيم خليتها بشراب طيب حلو وينبغی ان يكون
بقرب الخلايا كمثری جبلی وباقلی وقثاء رطب وجلنار واس وخشخاش وسيسنبر ولوز
والشتاء الجنوبی يفسد النحل والزنابير اصناف صفر صغار وسود مطاولة صفر الارجل
دبابية وحمر كبار جدا واوساط وقد رايت جنسا اسود الراس كبيراله رايحة عطرة
وله ابر في موخره ثلاث او خمس وهو ردی فهذه احوال النحل الفصل الرابع فی مثل
ذلک من اخلاق السباع المختلفة وحيوان الماء والطير ولساير الحيوانات
ايضا اخلاق وانفعالات نفسانية كالاسد فانه حليم كريم عند الشبع صعب ردی جدا
عند الجوع وعلی الاكل ومن عادته ملاعبة لمن الفه لكن لعبه موذ ولا ينهزم الا عن تفاقم
الامر ويكون مشيه حينئذ رقيقا والتفاقه قليلا فاذا وارد به غيضه امعن هناک
فی الهرب فاذا ظهر منها مرة اخری اخذ برفق في مشيه فان اضطر الی الهرب اضطرارا
شديدا استعجل في المشی من غير ان يجعله عدوا وهو بالحقيقة يخاف النار واذا قاتله
قوم تبين من يرشقه منهم فيقصده خاصة فان كان رماه ولم يوذه ثم ظفر به اخذه
وتركه واكثر ما يعمل به انه يخدشه ويفزعه وانما يقصد اكل الناس ويصاقب مساكنهم
الضعيف المسن منها اقول ان الاسد التی ببلاد خراسان وخصوصا الجيحونية اقوی
واشهم من ساير الاسد الجنوبية والعراقية اضعف وكان عند ملوک بلادنا اسد جيحونية
واسد من راس حد خراسان ومن فراوه وكان يفرق بينها فی المكان علی ان الجيحونية
اقل عددا لان صيدها اصعب علی الناس واعسر وكانت الاسد الفراوية علی ما بلغنی
وكانت تاملته يخاف قطيع منها واحدا من الجيحونية ومع ذلک فان الجيحونية لا يوذی
الناس ولا انعام الناس علی وفور عددها بشط جيحون والاسد طويل العمر وقد
صيد من الاسود اسد بلغ من كبره ان تفتت اسنانه ومن الاسد جنس ضعيف يهرب من
الخنزير اذا شد عليه فلا يقاومه وجراحة بمخلبه او نابه ردية يسيل قيحا رقيقا منتنا
ويقرب علاجه من علاج الكلب الكلب ومن السباع سبع يسمی بدس محب للناس لا يضرهم

وهو يقاتل الاسود والكلاب وصغيره اجراء واجلد وله جنسان او اجناس وهو متبدل
اللون كل فصل **وسبع** يسمى بوناسوس يكون في جبال بلدنا وهو في عظم الثور
لكنه اجسم منه وجنس منه يشبه البقرة على اكتافه شعر وعرفه الين من عرف الفرس وافسح
واقصر وكانه صوف وهو اشقر قاني من ناحية الراس الى العرف ويرسل من الراس
الى العينين مثل الناصية وساير بدنه بين الرمادي والاحمر وله قرون الى داخل بقدر شبر
واكبر ولا اسنان له في فكه الاسفل وهو ذو ظلف كثير شعر الفخذ قصير الذنب يحفر الارض بخطمه
وجلده صلب جدا وهو صيد طيب اللحم واذا عجز رمح برجليه ورمى روثه الى اربعة انواع
وهو رواث وخصوصا عند الوضع ويهيئ منه على مولده مثل السد **قال** والجمل لا ينزو
على امه وقد احتال بعضهم على انزائه فلما علم ذلك حقد على المحتال عليه به واهلكه **واما** الفرس
الكريم فقد غولط بام ملك يقال له اسقوناس عليه امه فلما سفدها وعاين ذلك فما
يقال القى نفسه في وهدة وعطب وقد سمعت من بعض الثقات بخوارزم قريبا من هذا
**والدلافين** يحب الناس ويستانس بهم وبالصبيان خاصة **اقول** وقد رايت الببغا
شديد الحب للصبيان المرد وشديد الانس بهم والكلام عند حضرتهم **واقول** حدثني ثقة بجملة
من حكايات الببغاء وحبه لصاحبه وعشقه اياه وجزعه على مفارقته وحسده على اتخاذ ببغا
آخر ما قضيت له آخر العجب **وحكي في التعليم الاول** ان دلفينا جريحا صاده انسان
فتوجهت الدلافين الى الشط كالمتشفعة الى من صادها فلما خلى عنها انصرفت والدلفين
الكبير يهتم لصغار الدلافين يتبعها للحراسة وروي دلفين يحمل دلفينا ميتا مع نفسه
يغوص به ويطفو كانه يحفظه لئلا يؤكل ويحكى عن سرعة الدلفين ما لا يكاد يصدق به
وربما نزا من صفحة الماء الى ما يجاوز طرف الدقل ووقع في الجانب الآخر من السفينة
ويكون السبب فيه طول غوصه لتتبع بعض السمك فاذا اشتهى التنفس انزع دفعة
الى فوق وربما وقع الى البر اتفاقا **ومن عجايب** احوال الحيوان ان الدجاجة اذا غلبت
الديك قتالا تشبهت بالديك في صقيعها وفي سفادها واشالت اذنابها كالديكة وربما
نبت لها مخلب **اقول** ليعلم ان الطبيعة مطيعة للهيئة النفسانية والديك ايضا يتشبه
بالدجاج اذا ماتت الدجاج عن فراريج فيعولها ويترك السفاد ويتجنب **والطير** الخصي
بكي اصول الرمكي كية او كيتين او ثلاثة فلا يصقع الديك الخصي ولا يسفد واذا خصيت
ذوات القرون قبل نبات قرونها بقيت جماما خلا الايل والخنزير يخصي اناثه وذكره
فان للاناث خصي لاصقة باصل الرحم **قال** والخصي اطول عمرا **قال** ان الحيوان الطويل
الساق سلاح قياء **وذكر** اصنافا من الطير تغير الوانها في الفصول واصواتها حتى ان
منها ما يصوت تصقيع الديك صيفا ويصوت كصوت الدجاجة شتاء **والعصفور** الحسن

الصوت واظنه العندليب معزى بالتلحين خمسة عشر يوما من بدئ الربيع وبعد ذلك
يلحن وقتا بعد وقت ثم يهجر التلحين ثم يتغير لونه ويستخفى ومن الطير ما يتمرغ فى التراب
واكثر ذلك ما ليس له طيران جيد يعتد به كالقبج والدجاج ومنه ما يغتسل بالماء كالحمامة و
العصافير وذوات المخلب لا يعمل شيئا من ذلك المقالة التاسعة من الفن الثامن
من الجملة الثانية فى الطبيعيات من كتاب الشفاء ستة فصول الفصل
الاول فى حال الادراك والمنى والطمث وذكر الاختلاف فى ذلك ولنتكلم
فى ولاد الناس وتكون الجنين فنقول ان الانبات كالازهار والاحتلام كالاثمار واول
آيات البلوغ تغير الصوت واستحالته الى خشونة لا ينسب الى حدة ولا الى ثقل بل يكون كنغمة
الوتر الغير المستوى الاجزاء اذا استرخى خاصة لنداوة فانها اذا انقرت كانت النغمة
خشنة مختلطة من حدة وثقل وكذلك فان قصبة الرية والعضلات التى للحنجرة يعرض
لها قبل ان ننضج بالادراك التام اختلاف اجزاء فى اللين والصلابة والرطوبة ثم اذا
جامع المراهق بسرعة جفت آلات صوته فمال صوته الى مشاكلة اصوات الرجال بسرعة
ومنهم من يتعاهد صوته فيحفظه على السلامة كما يفعل المغنون ويعرض فى ذلك الوقت
ايضا امتلاء الثديين غدة تتخلل وانشقاق الارنبة والسبب فى ذلك الانشقاق جفاف
الغضروف فينفصل جزآه والمنى يتكون بعد اسبوعين من السن ويقوى بعد الاسبوع
الثالث والنساء يدركن بالطمث فى المنى وحينئذ يظهر اثداؤهن ويعرض لمن يفرط
فى الاستمناء من المراهقين ليس فقد اللذة فقط بل ضدها وهو الاذى والغم والفتور
والطمث فى اول الامر دم كدم الذبيح ويكون قبل الادراك الى البياض ويتغير ايضا
صوت الجوارى فى سن الزهاق وان كان صوتهن على كل حال احد حتى ان زمرهن
احد من زمر الرجال ويشتقن الى الجماع مع درور الطمث وكلما جامع الرجال اكثر
او جومعت النساء اكثر كانوا اشوق اليه من التارك له لانفتاح السبل ولتوزيع الطبيعة
المنى على العادة وبلغ من شدة ذلك ان يستلذوا بذكر الجماع ومن الرجال
من لا يحتلم البتة ومنهم من لا منى له لآفة اصابت المزاج ومنهن من لا تطمث والاجساد
تتغير من النعمة عند الادراك وربما انتقلت من سلامة الى مرض او من مرض الى سلامة
اقول كثيرا ممن به علة كالصرع وغيره يزيله الاحتلام قال وربما اخصب المدرك
وربما هزل فانه ان كانت الفضول كثيرة ادى الطمث والاحتلام الى نقاء وان كانت
قليلة ادى الى ضعف ومن كان منهن فى جسدها فضل كثير وكان يمنع عن تصرف
القوة النامية حق التصرف عظم ثديها بعد الطمث والمنى النضيج المذكر هو الذى
يكون بعد الاسبوع الثالث فى اكثر الامر وكذلك الجارية التى لم يات عليها ثلاث اسابيع فانها

تكون ضعيفة على الحبل و مصفرة ممرضة ويقاسى اوجاعا وخصوصا عند الطلق والمفرط
فى الجماع تشيخ قبل غيره وكذلك الجارية التى ولدت كثيرا و يعرض لها سقوط شهوة الجماع
وافضل المنى اخثره واما الرقيق الخيطى فلا يولد الا الاناث واكثر هيجان الطمث
عند الاجتماع والاستقبال كان لاختلافات حالات القمر تاثيرا فى الرطوبات وغير ذلك
من المد والجزر و فى ساير ما قيل فى موضعه والتى تتاخر طمثها من النساء تتاذى باوجاع
ويعرض لجميعهن عند قرب الطمث ثقل فى البدن و ربما عرض من احتباسه اختناق
والحمل الطبيعى ما يوافق الطهر وان كان الطامث قد تحبل وان كان من النساء
ايضا من اذا طهر انغلق باب رحمها والحامل لا تطمث الا فى الندرة لان الطمث
ينصرف الى غذاء الجنين فان طمثت اضعفت الولد و ربما ادى درور الطمث الى الاسقاط
واذا استدت الرطوبة بالرحم كانت مزلقة للمنى والحيوانات الاخرى بعضها لا يطمث
وبعضها يطمث اقل من طمث النساء كان الفضلات فيها تتحلل فى الشعر والفلوس
والقشور وفى البول الكدر وهى ايضا اكثر رياضة وما يجتمع فى الانسان من المنى اكثر
مما يجتمع فى ساير الحيوانات التى تناسبه فى القد وذكر ان الابيض المعتدل السمن اكثر منيا
من الاسود والاسمر والنسيب فيه كثرة الرطوبة ولا يبعد عندى ان السمر والسود
تكثر فيهم المنى بسبب القوة والحرارة فان القوة تحصل فى المادة ما لا يحصله الضعف
مع حضور العنصر وذكر ان البيض ايضا انشف للمنى واجذب من السمر واذا حبلت
المراة يبس عنق فرجها اقول وذلك لان الفرج انما ترطب من رطوبة الرجال او
رطوبة النساء فاذا جذب الرحم المنى جذبا عنيفا وافرا قويا لم يبق فى خارج الفرج
الى باب الرحم منى او رطوبة واذا علق انضم باب الرحم فلم يسل الى خارج رطوبة
على ان الرطوبة التى للنساء مطلوبة لغرض على ما سنشرحه بعد فاما ان كان باب الفرج بعد
العلق املس رطبا فقد زلق المنى او سيزلق قال ولذلك يؤمر ان يدهن فم الرحم بقطران
او يعالج باسفيداج او كندر مذافين فى زيت اقول اما القطران فان من طبيعته
انه اذا اصاب فم الرحم و وصلت رايحته الى المنى فسد المنى و زلق فيشبه ان يكون
الرحم يشمئز طبعا عنه واذا اشمازت عن شئ بعدت طبعا عنه الى خلاف جهته كما اذا
لامها الشئ مالت اليه فيشبه ان يكون الغرض فيما يعمل منه ان يرتفع الرحم الى فوق و
يشتد العلوق واما الكندر والاسفيداج فلتشديد فم الرحم وقبضها وتجفيفها لان
لا يزلق وهذا بعد المجامعة والعلوق واما اذا فعل شئ من هذا مع المجامعة لم يعلق
لافساد ذلك مزاج الرحم والمنى واذا لم يزلق المنى سبعة ايام فقد علق علوقا جيدا
وربما طمثت المراة بعد ثلاثين واحتلم الذكر بعد اربعين واما النفاس فمدته اربعون

يوما وبزول الطمث فى الجبالى غير طبيعى انما الطبيعى صعوده الى الثدى والجبلى يحس بما
فى بطنها ويدرك ثقله من جانب الاربيتين وذلك فى المهازيل اوضح والذكر اكثر ما
يكون يكون فى الناحية اليمنى والانثى اكثر ما يكون يكون فى الناحية اليسرى لانها
ابرد وكثيرا ما يكون الذكر فى اليسار وذلك لانه اذا كان المنى قويا حارا لم يلتفت الى
برودة المكان اقول ويليق بنا ان نذكر حال الاختلاف فى المنى والجنين فى هذا الموضع
لا على النسق الذى فى التعليم الاول بل على ما نراه فى وقتنا اولى فنقول اولا انه قد
يظهر من راى المعلم الاول فى بادى الامر انه ليس من جهة المراة الا دم الطمث فقط وان المنى
للرجل فقط وان المراة لا تنزل وحقيقة رايه فى ذلك شئ آخر نعبر عنه اوضح اذا بلغنا
موضعه واما هاهنا فنقول قولا ان جميع ما هو منى سواء كان للرجال او للنساء فهو
دم وانه دم متغير تغيرا ما وان اسم المنى ليس يقع على منى الرجال ومنى النساء الا
باشتراك الاسم فاذا سمى احدهما منيا فليس يصلح ان يسمى الآخر منيا بذلك المعنى فانه
ليس فى المشهور لهما معنى جامع جنسى او عرضى يكون اسم المنى موضوعا له فيكون لما تحته
بالتواطئ بل الشئ الذى يسمونه منيا من الجهة التى يسمونه منيا لا يوجد للنساء فان المعنى
المفهوم من الانزال ايضا لا يوجد للنساء وليس يمنع ذلك ان يكون لهن شئ غير دم
الطمث الصرف بل دم متغير فى الآلات التى لهن تغيرا هو اقرب الى جوهر منى الرجال
من ساير دم الطمث وانه لا مانع يمنع ان يسمى كل رطوبة تتولد عن الدم فى الرحم طمثا
فان الناس يسمون البياض والصفرة طمثا ايضا وبالجملة لا خصومة فى ان يسمى شئ
باسم او يمنع ان يسمى اللهم الا ان يكون المعنى يوجب موافقة فيقتضى المشاركة فى
الاسم واما اذا كان المعنى مختلفا لم يمنع ذلك لا الاختلاف فى الاسم ولا الوفاق فيه
نقول ايضا ولا مانع يمنع ان يكون للنساء تحريك للمنى من موضع الى موضع يلتذذن
به ولا يكون ذلك انزالا بل الانزال فى اللغة هو الدفع الى تحت اما النساء فانما لهن اصعاد
للمنى ان كان حالهن على ما نعلمه من التشريح ومن هيئة الآلات التى لهن بدل اوعية المنى
للرجال فيجب ان نعلم هاهنا هذه الاشياء على سبيل الجملة ثم سنوضح القول فيها بعد وايضا
فانه يظن بالمعلم الاول انه يرى ان المنى لا يخالط المتكون ولا يكون جزءا منه وانه يتحلل
وليس رايه كذلك بل عنده ان المنى وان خالط فيخالط على انه فاعل لا على انه المادة ولكنه
يجرى فى الاعضاء مع المادة التى للاناث من غير ان يكون هيولى فيكون منه العضو
بل يكون جزءا ساريا فيه كالمبدأ المحرك وانه انما يتكون عنه الروح فى المولود فانه يلطف
جدا ويكون اصلا للروح الذى فى المولود يحمل القوى النفسانية وافاضل الاطباء ومن
يجرى مجراه يشنعون على افضل الحكماء فى ذلك ويناقضونه فلنترك الاعتذار الذى

قدمناه والتاويل الذى بيناه وان كان هو الحق والمطابق لرايه ولنضع وضعا ان
المنى للرجال فقط وانه يؤثر من غير مخالطة وانه ليس للنساء الا دم طمث ثم لينظر
فيما يورده هذا الطبيب من المناقضات ثم لنبين انه لم يعمل شيا ولم يحسن ان يقول
شيا وظن كثيرا انه برهن ثم ليقنع وانه ضعيف جدا فى المبادى وان كان كثير التبسط
فى فروع الطب الفصل الثانى فى احتجاج جالينوس على الفيلسوف و
نقض ذلك الاحتجاج وتسخيفه قال الطبيب الفاضل لم يحسن من قال ان المنى
نتحلل ولا يبقى فان الرحم لم تخلق خزانة للمنى نشتاقه بالطبع ليضيعه بل ليمسكه واستشهد
ابقراط بان امراة لم تحب ان تحبل واجمعت على ازلاق المنى واحتاجت الى طفر شديد الى
خلف حتى ازلقت المنى ولولا شدة اشتمال الرحم على المنى لزلق بنفسه لثقله وذلك
ان المنى نزل وقد غشى بكاء الغرقى وانما جلله ذلك الغشاء لانطباخه من الرحم ومن شان
الطابخ للرطوبة بحرارة عاملة ان تحدث فى الجهة التى تماسه كالقشر كما يعرض للقطايف
الذى تخبز من الاهال فان مايلى الفرن منه يصير اولا كصفاق وسايره بعد رطب قال
ولذلك خشنت الارحام فى داخلها لئلا يكون املس على املس فيعلق اللزوم قال وكيف
تخلق العصب والعظام والعروق عن الدم وهى بيض وصلبة وانما تخلق لامحالة عن
مادة بيضاء لزجة غير سايلة رقيقة جدا كالدم فان قلتم ان الدم سيستحيل الى القوام
الموافق فما حاجة الطبيعة الى ذلك وهناك مادة معدة بالكيفية المطلوبة من اللون
والقوام لانها بيضاء لزجة وهذه المادة هى المنى فانه عديم الكيفية الدموية لزج قابل
للتمديد صالح لان يجوف ويمد تمديد الشراين والعروق لتكون منافذ الدم وكيف يجوز
ان يجعلوا المنى وهو ما يجذبه الرحم بالطبع يتحلل وينفش ودم الطمث وهو ما يدفعه
الرحم بالطبع يبقى ويحفظ ولم خلقت فى الاناث بيضتان واوعية المنى ان لم ينتفع
بذلك فى تكون الجنين قال ونحن فقد وجدنا وعاء المنى فى الاناث مملوا رطوبة
منوية الا انها ارطب من منى الرجال قال وقد كان ببعض النساء شبيه اختناق
الرحم لطول ايمتها ثم استفرغت منيا كثيرا ووجدت لذلك لذة كلذة الجماع و
صحت فكان طول الاحتباس قد غلظ منيها فان النساء يحتلمن فيرقن منيا قال فلو
كانت الاعضاء تتكون من الدم لكان حال الاعصاب والعروق والعظام كحال اللحم
ولكان المقطوع منها سينبت ويعود كما ان اللحم اذا انقص نبت وانما ليس ينبت لان
تولده من المنى وقد عدم المنى بل انما يمكن ذلك فى بعض الاعضاء مثل بعض شعب
العروق فى جراحات عظيمة تقع على الراس وغيره دون العصب والعظام ولان المعلم
الاول يقول ان الشريانات والعروق التى فى اوعية المنى اذا طال زمان محاكيها للدم

فى الاستدارات واللفات حدث منى ولوكان فى سايرالاعضا تلك الاستدارات و
الالتفافات لكان سيتولد فيها المنى واذ اكان الشريان هو مولد المنى دون البيضتين
والفاعل هوالمشبة بجوهره فيجب ان يكون الشريانات والعروق متكونة من المنى اذ
الشى انما تتكون من المادة التى تشبهه والتى يصح ان يغذوه قال ومما يدل ان
فى الانثى منيا كما فى الذكر المشابهة فانه ان كان السبب فى التشبيه المنى ولم يكن
للنساء منى وجب ان لاينزع شبه الى الامهات ولوكان السبب فى التشبيه الدم
والهيولى لكان لاينزع شبه الى الآباء فاذا كان الشبه ينزع الى كل واحد منهما فعلة
الشبه موجودة لكل واحد منهما لكن دم الطمث ليس للذكر فليس المشترك فيه هو الدم
فبقى ان يكون الذى يشتركان فيه هو المنى فيكون للاناث منى وفيه قوة مولدة مصورة
كما فى الرجال ثم جعل هذا الكلام على ترتيب قياس مرة وضعى ومرة حملى فقال ان
كان الولد يشبه والديه فانما يشبههما بسبب عام لهما وان كان الولد انما يشبه
والديه بسبب عام لهما كليهما فاما ان يكون منيا واما ان يكون دما لكن ليس دما والا
لكان لايشبه الاب فهو منى واما الحملى فقال له الاولاد يشبهون والديهم جميعا
والذين يشبهون بوالديهم فلهم اصل ومبدا هو المشبه لهم بوالديهم فالاولاد لهم اصل
ومبدا يشبههم بوالديهم ثم قال لكن ليس بسبب دم الطمث فهو بسبب المنى فلما
ذكر هذين القياسين فرح فرحا شديدا مجاوزا للقدر وحسب انه برهن برهانا عظيما
ثم سال على نفسه سوالا وقال انه كان يجب ان يكون الشبه ينزع الى الاب دايما
لان منى الذكر اقوى فاجاب لكن منى المراة يستمد من دم الطمث فينمو قوته ولا
مدد لمنى الرجال وهو يقول فى موضع آخر ان منى النساء يصير غذا لمنى الرجال
فهذه عيون ما يظن الرجل انه يحتج به ونحن نتعجب منه انه بعد تشمه شطرا من كل شى
ودعواه جودة التصرف فى المنطق والفلسفة كيف قنعت نفسه بهذه الحجج السخيفة
فى ان يعتقد شيا من الاشياء او يميل اليه بغالب الظن اما قوله الاول فيجب
ان نتذكر ونعلم ان الاعضاء قد تجذب اشياء كثيرة بشوق طبيعى ثم يضيعها ويدفعها
اذا زالت الحاجة عنها كجذب الكبد والعروق للماء الكثير عند ما يحتاج اليه ثم بعد ذلك
فانه والعروق يدفعه ويستغنى عنه وكجذب الاعضاء للادوية الموافقة لتعديل مزاجها
وتحليل مادة ردية فيها ثم انها بعينها يدفعها ومتى كان فى بدن انسان جاذب
لشى لا يغذوه ثم كان دايم العشق لمجذوبه ولم لم يقل الرجل فى نفسه عسى ان
يكون المنى انما يشتمل عليه الرحم بما احتاج الى تاثيره فى دم الطمث واحالته اياه
الى المزاج الواجب وافادته اياه القوى الواجبة ثم ان الرحم يستغنى عنه فيفسد

هو بنفسه فيه ويتحلل او يدفعه الرحم بعد ذلك فان المني ايضا عساه ان يكون بعد
ان يفعل فعله تتغير مزاجه ويصير لا على المزاج الذي كان عليه اولا وكان الرحم يعشقه
بسببه وكيف وثق في الرطوبات البدنية وفي القوى العضوية ان يبقى مناسبات ما
بينها دايمة فعسى ان يكون حرص الرحم على ضبطه هو الى مدة الحاجة ومع بقاء الكيفية
واما ذكر الغشاء الذي يغشي المني وحسبانه ان الرحم يفعل ذلك بطبخه فهو ايضا من
البلادة المجاوزة للحد فانه ان كان في المني قوة مصورة ومكونة فتلك القوة ملية
بتكوين ذلك الغشاء لما انها بتكوين العظام والعصب والعروق التي ليست تنبعث
من جهة الرحم الى باطن بل من باطن وتفعل هذه القوة ومن القبيح ظن الظان
ان الرحم يفعل في الرطوبة ما يفعله صفحة الفرن بالقطايف وان الرحم وان بلغ الغاية
في التسخين فانه رطب السطح رطب الجوهر لا يبلغ منه ان يشوي سطح رطوبة شيا يجعله
صفاقيا جلديا ولو كانت هذه المعاملة تجري بين الاعضاء الحارة وما يشتمل عليه من
الرطوبات لكان المعدة والكبد اولى ان يكون الرطوبة اذا ماستها انتسج عليها صفاق
غشائي وان كان في المني قوة مصورة لصور العظام فعسى ان تفي هي ايضا بتصوير
الغشاء فيستغني عن نسبة تصوير غشاء رقيق الى غيره وما الذي يحوج في الامور
الطبيعية التي فيها مبادي حركات تفي بافعال واعمال ان يجعل لها مبادي حركة من خارج
ويجعل حكم المني حكم القطايف وان كانت قد يتفق لها معاونات ومعاوقات من خارج
لا ننكر واما الذي قاله بعد هذا فكان ينبغي ان يعلم ان القائل بان التولد من دم الطمث
والتوليد من مني الرجل يوجب ان يكون المني عادما للمزاج القابل لتكوين الحيوان منه
وان كان من حيث اللزوجة والبياض صالحا للتخطيط والتكوين المذكور وليعلم ان
الصور الصناعية هي التي يقتصر فيها من موادها على ان يكون قابلة للتشكل فقط لملائمتها
بالصلابة واللين واللزوجة والغلظ وغير ذلك حتى ان كان المراد هو الالصاق جاز
كل مادة لزجة كان صمغا او دبقا او غرا وان كان المراد التحديد التنصلي جاز ان يكون
حديدا او ياقوتا او الماسا وان كان الغرض التجويف جاز ان يكون ذهبا او فضة او
نحاسا او خشبا ولذلك ما يصلح اتخاذ الشكل الواحد الصناعي في مواد مختلفة و
اما الصور الطبيعية فليس الغرض فيها اتخاذ الشكل والتخطيط فقط بل وان يكون للجسم
مع ذلك مزاج خاص يصلح ان تتقبل به القوى الغريزية التي تخصه وكذلك ما يخص الصورة
الطبيعية بمادة على حدة ويغتذي به ويربو ويجذب ويدفع فلنضع ان البياض و
اللزوجة يجعلان المني موافقا للتمديد والتشكيل فكيف علم ان ذلك كاف له في
المزاج الذي يحتاج اليه حتى يكون عظما او عرقا او عصبا او انسانا او فرسا وعسى ان يكون

مزاجه الذی له مزاجا لیس یصلح ان نقبل صورة العظمیة والعرقیة. وان قبل التخطیط و
والتمدید للزوجة وکان ابیض ولوکان هذا القدر کافیا للمنی فی ان یتکون منه حیوان
لکان المخاط والبلغم الابیض اللزج یصلح ایضا لان یتکون منه الجنین ولکان کل منی
یصلح لتکون کل حیوان وهذا هو الجواب ایضا عما ذکره من امر الرطوبة فی الوعاء
الذی یسمیه وعاء المنی انک لم تعلم من حاله الا انه ابیض لزج وبهذا وحده لا یصیر منیا
علی ان هذا احسن ما یجب ان یتعلق به لکن تعلقه لیس علی الترتیب الحسن والذی ذکره
من حدیث الشریانات وانها ان کانت مولدة للمنی فیجب ان یغتذی به فانه لقائل
ان یقول انها تولد المنی علی نحو من کیفیة. فعلها کافراط الفعل فیها او لوجه آخر کما
یولد الکبد السوداء والصفراء ثم لا یکون احد هما صالحا لان یغتذی به ثم نقلب علیه
القصة فنقول لولا ان الدم هو عنصر الاعضاء فی اول التکون لما کان اغتذاؤها
منه فهذا هو اللزوم الذی استعمله لکن اغتذاؤها منه فی ثانی الحال فهو اذن عنصر الاعضاء
فی اول التکون واما القیاس الذی فرح به فالاول منه ثلاثة مقاییس فی الظاهر و
خمسة فی الحقیقة. فاما الثلاثة الظاهرة احدها اقترانی من شرطیتین والثانی استثنائی
منفصل وثالثها استثنائی متصل لکنه اختصرها اختصارا وانت تعلم لا محالة تحلیلها
من اصولنا وصغری الاقترانی الذی من شرطیتین کاذب ان اخذ علی وجه استعماله
وغیر نافع ان اخذ علی الوجه الذی یتاول به وذلک لانه لیس اذا وضع ان المولود قد
یشبه کل واحد من الابوین یجب ان یکون هناک سبب واحد بعینه موجود فیهما
جمیعا فانه لیس اذا کان المعنی واحدا یجب ان یکون سببه لا محالة واحدا الا علی وجه
ان یجعل سببه لا افراد الاسباب بل اجتماعها وهذا شیء یجب ان تحقق وتعرف
من کتابنا فی البرهان فانه قد یجوز ان یکون شیء واحد کالحرارة مثلا لها اسباب
عدة مختلفة لا یجتمع فی معنی عام لها الا کونها سببا فقط ثم الصورة التی یتخلق علیها
المتخلق لیس سببها سببا واحدا وهو المحرک الفاعل فلو کان السبب هو المحرک لکان
الحیوان یشبه فی صورته والدیه او کان یشبه کل واحد منهما بنحو من الترکیب علی مذهب
هذا الطبیب الفاضل وقد یوجد الصورة کثیرا ولا ینزع بشبه البتة لا الی ابیه
ولا الی امه ولا یکون الحاصل منه شیئا مرکبا من الصورتین فیعلم انا اذا اخذنا
العلل افرادا کان السبب فی حدوث هیئة الصورة تارة استیلاء من القوة المصورة
ینزع الشبه الی من منه ذلک المبداء المحرک وتارة استعداد المادة حتی یکون المادة
غیر قابلة للهیئة التی یاتیها القوة المصورة وان کانت فی الجملة قابلة فیفیدها القوة
المصورة من الصورة ما المادة اطوع لقبوله وان لم یخرج به من الصورة التی للنوع کما

ان المادة لولم تقبل الصورة لم تغن حصول القوة المصورة كذلك اذا كانت تقبل الصورة
ولكن لا على نحو تصرف القوة المصورة فيه فكانت مثلا اما ان يقصر عن تحريك التخطيط والتمديد
الذي ينحوه القوة المصورة واما ان يجاوز تحريكها لسيلان فيها واستعداد يقبل عن مثل
تلك القوة في مثل ذلك الزمان مثل تلك الهيئة كما ان قبول الحجارة الكبيرة لرمي الرامي
الى حد وقبول اخرى الى حد آخر فاذا كانت المادة لها حكم في حصول هيئة الصورة فليس بعيدا
ان يكون بعض المواد في بعض الارحام وهو فضل الدم الذي توزع على البدن قد اعدته القوة
المدبرة لذلك البدن اعدادا انما يقبل التخطيط والتمديد على نحو خاص ويكون ذلك النحو هو النحو
الذي كانت الطبيعة تصرفها عليه في بدن الام ولا يقبل التخطيط والتمديد على الهيئة التي
تروم المصورة ان تحصلها فيها لا كثيرا مطلقا ولا قليلا يؤدي الى التركيب ليس على ان القوة التي
هي مدبرة بدن الانثى موجودة في دم الطمث حتى يكون هي المحركة ذلك النحو من التحريك
ولكن اعدادها التالف موجودا او هناك خاصية من الخواص غير مشعور بها تلك
الخاصية تمنع المادة ان تتحرك عن المحرك الغريب الا ذلك النحو من التركيب فيكون
اذن سبب المشابهة اما من جهة القوة بان يشتبه بالاب واما من جهة المادة بان
لا يقبل تصويرا الا على نحو محدود وهو المشابهة بالام وهذا هو على ان يوخذ الاسباب
افرادا واما اذا اخذ على نحو الجمع فسبب التشبيه تحرك من المادة على نحو ما فيه من
استعداد الى صورة شخصية تشابه صورة شخصية وهذا الاستعداد له فاعل
فتارة فاعله هو قوة الانثى وتارة فاعله هو قوة الذكر اذا استولى على المادة
فاعدها لنحو من قبول التخطيط والتمديد وسلخ عنها استعدادا آخر ان كان ثم اذا
حدث الاستعداد فعل الصورة فتارة يقوى على ان يعدم ثم يصور وتارة يصور
ولا يقوى على احالة الاستعداد مثل ما يعرض للقوة الغاذية اذا الصقت ولم يقو
على التشبيه وذلك في مثل البرص فاذا اخذنا الاسباب على الافراد لم يجب ان يكون
سبب عام واحد وان جمعنا السبب كان هذا الاستعداد مقارنا للمصور فيكون
الصورة لا يلزم عن الاستعداد فان الاستعداد لا يكون فاعلا ولا عن الفاعل وحده
ولا يكون احدهما سببا يتم به الفعل بل اجتماعهما وحينئذ يكذب قوله ان ذلك العام
هو مني او دم فاذن اما ان يكذب صغراه اذا اخذت الاسباب على النحو الذي يوخذ
به الاسباب مفردة او يكذب كبراه على النحو الذي يوخذ به السبب جمع الاسباب فما
عمل الرجل شيئا وانما فرح فرح المتخيلين لا فرح المحققين واذا رايت المصنف يبتدي
فيقول ان هذا قياس شرطي وان هذا قياس حملي ويبتدي بصرف المادة الواحدة
من صورة قياسية الى صورة قياسية فاعلم انه ضعيف البضاعة في المنطق ولضعفه

لا يمعن

لا تمعنى له القياسات مخلوطة ومركبة ولا تعرف القياسات المركبة فيحتاج ان تتشوق
بالتحليل وخصوصا اذا اخذ ينقل من صورة الى صورة وما اطول على المنطقى ان يشتغل
فى كل قياس يقيسه وبرهان يبينه بان ينتج المطلوب الواحد بعينه من مادة واحدة بعينها
من ضروب شتى من اشكال شتى فانك قد علمت ان الضروب الحملية كيف يرجع بعضها الى
بعض والى الشرطية والشرطية الى الحملية والى الشرطية والعالم اذا اورد قياسا واخذ
من حدود ما فقد عمل على انه قد كفى غرضه ولا حاجة به الى ان يوخذ تلك الحدود بعينها
وتشكلها شكلا آخر فانه لا يغنى غير الغناء الاول **على ان هذا الرجل** قد اورد كلامه
هذا على صورة قياسية تركيبية فيها حذف واضمار وعلى النحو المعتاد ثم رام ان يستعمل
القياس على وجه التحليل ولم يفعل البتة فان قياسه الذى يسميه وضعيا ناقص المقدمات
محذوفها فيهرب من ناقص الى ناقص ومن مخلوط الى مخلوط وذلك ان قياسه مولف
من ثلاثة مقاييس احدها انه ان كان الولد يشبه والديه كليهما فانما يشبه بسبب عام
لهما كلاهما وان كان الولد انما يشبه والديه بسبب عام لهما كلاهما فلا يخلوا اما ان يشبههما
بسبب المنى او بسبب الطمث ينتج من هذا انه ان كان الولد يشبه والديه كليهما فاما
ان يشبههما بسبب المنى او بسبب الطمث او بسبب المنى والطمث جميعا فهذا قياس
**والقياس الثانى** ان يجعل هذه النتيجة مقدمة فيقال ان كان الولد يشبه والديه
كليهما فهو اما بسبب الطمث او بسبب المنى لكن الولد يشبه والديه فهو اما بسبب الطمث
او بسبب المنى لكن ليس بسبب الطمث فهو اذن بسبب المنى **ثم يجعل** النتيجة مقدمة
**فنقول** الولد يشبه والديه اما بسبب الطمث او بسبب المنى وهاهنا فى النثر قياسان
آخران احدهما يصح به الاستثناء الاول وهو انه اذا كان الولد يشبه والديه بسبب الدم
لكان لا يشبه الا امه او كان يوجد للذكر دم طمث ثم يستثنى نقيض التالى وقياس آخر
هو المقرب الى المطلوب وهو ان يقرن بالنتيجة الثالثة فيقال واذا كان التشبه بالوالدين
بسبب المنى ولكل واحد منهما منى ويستثنى عين المقدم فارعاده وابراقه بانه ينقل
الكلام المعتاد الى نظم القياس قد كان يجب ان يكون مقترنا بهذا الترتيب والتركيب
او بتحليل آخر يجرى مجراه **واما القياس الحملى** الذى اورده فليس يستعمل فيه نتيجة
القياس الاول مقدمة البتة فى قياس بعدها على انها بالفعل بل يستعمل شيئا هو لازمه
ثم يدعى ان القياس حملى وليس كذلك بل هناك قياسات واحد منها حملى وهو
الاول وشرطى استثنائى وهو الثانى لكنه قدم الاستثنائى فخفى عليه انه استثناء
وهناك وضع وذلك قوله ان مشابهة الاولاد للوالدين انما يكون بسبب اصل و
مبدا عام للذكر والانثى واذا كان كذلك فاما ان يكون كذا واما ان يكون كذا ومعنى قوله

اذا كان كذلك انه اذا كان المشابهة لاصل عام فنكون هذه المقدمة متصلة قد وضع
مقدمها بعينه لا على انه بعد ذكر المتصل بل قبله وليس في ذلك كثير باس فانتج التالي وهو ان
مشابهة الاولاد بالوالدين اما لدم الطمث واما للمني ثم يحتاج ان يؤلف من هذه المنفصلة
والاستثناء قياسا استثنائيا منفصلا ويقول لكن ليس من دم الطمث فهو اذن من المني
وهذا قياس ثالث استثنائي من شرطي منفصل ففيه من النقصان ما في الاول وفيه من الكذب
انه جعل القياس حمليا والغالب فيه الاستثنائي ومن كانت طبقته في معرفة المقاييس هذه
الطبقة فيجب ان يغض قليلا من شواره ولا يقعقع للمشائين بالشنان ولا يتمنطق
عليهم والشان في فرحه واشره حيث الف كلامه في ذلك كانه عمل شيئا وافاد بدعا
وقد احتج المشاؤن عليهم بالمشاهدات اذ وجد والبيض الذي يكون من الريح اذا عرض
عليه سفاد الديك عاد مفرخا بعدما هو غير مفرخ الفصل الثالث نرجع فيه الى ماخذ
التعليم الاول وبيّن فيه ان ليس للمراة بالحقيقة مني وان مادة المراة التي
يسمى منيا ليس فيها قوة مولدة بل متولدة وفصل القول في المني وشيء
من التشبيه لنعد الآن الى ماخذ التعليم الاول فانا احببنا ان يكون هذا الفصل مقدما
لننتفع به في ظل ما ياتينا من ذي قبل فنقول ان السبب في التذكير هو استيلاء المزاج الذكوري
الحار واسباب ذلك الاستيلاء اما في المادة الرجلية واما في المادة الانوثية واما في
مكان الجنين والذي في المادة الرجلية وهو الذي في المني فان يكون حارا قهارا فانه
اذا كان حار المزاج كان الولد ذكرا لما يفيده المني من الحرارة واذا كان المني العالق هو
الذي اتى من جهة البيضة اليمنى فهو اولى بذلك لان اليمين بالجملة اسخن والدم الذي ياتيه
انضج وهو الى المبدا اقرب لانه ياتي من عرق تحت الكلية من حيث يتصفى عنه المائية وكما نعلم
ذلك من التشريح ولما كان المني تماسه فق اندفاقا بعد اندفاق فليس بمستنكر ان يكون بعضه
يمينيا وبعضه شماليا وبعضه عالقا نافذا وبعضه ضالا لا ينفذ الى المعدن ولذلك ما قد
يكون المني الآتي من اليسرى مؤنثا لبرد ذلك الموضع فاما من جهة مني المراة ودم الطمث فاذا
كانت المراة حارة المزاج لم يقتصر استعدادمنيها وطمثها للتذكير واما الرحم فان يكون
حارة المزاج ليس ببارد ببرد مزاج المادة التي ينبعث اليه منه ويبرد مزاج ما ينذفق من خارج
اليه فانه وان كان المني عند بعضهم يفعل بكيفيته ولا يخالط بجوهره فمعلوم يقينا انه اذا برد
مزاجه كان فعله اضعف واعجز عن الاذكار ولذلك ما كان البطن الايمن اولى ان يكون
ما يقع فيه ذكرا لانه اسخن وهذه الاسباب قد تتوافق فيجب لا محالة مقتضاها وقد
تتناقض وتتخالف فتكون العبرة للغالب ولذلك ما يكون من اليمين انثى ومن اليسار
ذكر ويدل على مكان الجنين الحركة فاذا وجدت الحركة تلقاء الاربية اليمنى رجي ان يكون

الولد

الولد ذكرا وقد تحقق والحر والبرد فی هذا من الاسباب المعینة والمعدة لا من الاسباب
المصورة علی ما ظن بعضهم **ثم قال المعلم الاول** انه اذا بلغت المدة اربعین یوما
انشق المنی وبدا بالتفصیل وقبل ذلک فهو مثل عضو من لحم **فهذا دلیل** علی انه لیس
یفهم عنه قوله فی المنی بعد وانه لیس ینکران یکون المنی مخالطا للمتکون وان یکون للنساء
شئ کالمنی **لکنا نبتدی فنقول** ان للنساء مادة هی دم الطمث فیستحیل تلک المادة فی
الاوعیة التی سنذکرها ویکون الی البیاض واللزوجة ویسیل الی الرحم سیلانا ملذ النساء
وان کان لیس انزالا ولا دفقا فان الدفق بالقوة انما یحتاج الیه لیکون للمنی حمیة فی
الانزراق الی قعر الرحم ویکون معینه فی ذلک ریح قویة هی الزراقة وربما انزرقت طائفة
من الریح من جملة ریح المنی قبل المنی لانه الطف ثم ینزرق باقی الریح مع المنی وانزراق
المنی فیمن تناول اغذیة ریحیة اشد وکذلک فیمن لم یکثر الجماع وذلک الریح کانه ایضا
فضل من جوهر الروح **ولو کانت** الغایة مقصورة علی اللذة لکان خلاف الدفق
وهو التسیلان الثقیل ادوم للذة لان التلذذ هو لسیلان تلک المادة الحارة اللزجة
علی عضو یفعل فیه کاللذع اللطیف ویتبعه قوة تغریة وتدسیم کالتلافی فیکون اللذة
من عود الحال الی المجری الطبیعی عند حالة خارجة عن المجری الطبیعی محتملة غیر مفرطة
وهذا کلذة الحک ولذة الدغدغة واللذة التی یعرض من سیلان دهن فاتر علی سطح
قرحة الا ان الذی للجماع فهو اشد واقوی لشدة الاسباب الفاعلة والمنفعلة والمعینة
علیهما فاذا لم یکن للمراة دفق الی اسفل لم یکن انزال واذا لم یکن تلک الرطوبة مولدة لم
یکن منیا فان اسم المنی لم یوضع لکل رطوبة بل للرطوبة الذکریة التی تخرج من الاحلیل ولا
کل ما یخرج من الاحلیل فانه قد تخرج رطوبات تشبه المنی ولا یسمی منیا بل یجب ان یکون
خروجه مع لذة ولا کل ما یخرج مع لذة فان المذی والوذی قد تخرج مع لذة ما وان لم یکن
خروجه بدفق لیکون سببا لوجود حیوان منه فی غیر جسمه **واذا جعل** شرح اسم المنی جملة
هذه الخواص والفصول لم یوجد الرطوبة التی للنساء مستحقة لان تسمی منیا **فلیس یجوز ان
یقال** انه روح او عضو بل هو رطوبة واجناس الرطوبات اربع صفراء وما ینسب الیها ودم
وما ینسب الیه وبلغم وما ینسب الیه وسوداء وما ینسب الیها **ثم هذه الرطوبة** التی فی النساء
لیست بصفراء ولا صفراویة ولا بلغما ولا بلغمیة ولا سوداء ولا سوداویة بل هی من فضل
الدم اتفاقا وفضل الدم اما دم مطلق واما دم متغیر ومن عادة الدم الذی یتغیر فی
الرحم الی ای کیفیة کانت ان یسمی دم طمث **والطبیب الفاضل** یعترف بجمیع هذه الاحوال
وان یکون ما یسمیه منی المراة هو من دم الطمث علی هذه الصورة **فهذه الرطوبة**
التی للنساء یجب ان یسمی دما واذا سمی منیا فهو بضرب من التوسع ولیدل علی مفارقته

لدم الطمث الذي لم ينضج هذا النضج ولم يستحل هذه الاستحالة ثم من المعلوم ان هذه
الرطوبة اولى من دم الطمث لان تعين في تكون الجنين ولولا ذلك لما كانت المراة
تنزلها وتحتلم بها وتلتذ بسيلانها فيها دون سيلان دم الطمث الصرف واذا كانت نافعة في
تكون الجنين لم تخل اما ان تنفع منفعة المادة واما ان تنفع منفعة المحرك اذ لا ترجى لها
منفعة اخرى واما ان تنفع منفعة الامرين جميعا فتكون فيه قوة مصورة ومادة ايضا
كما في البزور لكنه اذا كان في شيء من الاشياء قوة فعالة تلاقي القوة الانفعالية يجب
عنها الفعل فان كانت ضعيفة فيجب عنها فعل ضعيف واما ان لا يجب عنها الفعل البتة
فهو لانها ليست قوة البتة فاذن يجب ان يكون هذا الشيء الذي نسميه الآن منيا باشتراك
الاسم اذا سال الى رحم المراة عند جماع قضت المراة فيه شهوتها ولم يقض الرجل وحصل
المني في معدن التولد وهو الرحم ان تكون القوة المصورة تفعل في المادة ما في طبعها
ان تفعل ان كانت قوية ففعلا قويا وان كانت ضعيفة ففعلا ضعيفا رديا ولا نجد
ذلك مما يكون البتة ولا تفعل فعلا البتة والذي لا يفعل فعلا البتة ولا يؤثر تاثيرا البتة
فليس هو بقوة فلا يكون اذن في نطفة الانثى قوة مولدة فان كانت قوة فلا فعل لها
البتة وانما يحتاج الى شيء آخر اذا جاء ذلك الشيء افادها قوة كاملة تسري فيه فلنضع
اولا ان في مني المراة قوة ما لكن انما يصدر الفعل عن ازديادها فتكون القوة الفاعلة
بالحقيقة هو الجملة الحاصلة عند الزيادة ويكون الشيء الموجود لهذه الجملة هو مبدا هذه
القوة فيكون مني الرجل هو الذي يفيد القوة التي يصدر عنها الفعل وكلامنا في مثل هذه
القوة ويكون في مني المراة مثلا شيء هو جزء قوة وهذا بعيد ان يكون فانه اذا لم يصدر
فعل لم يكن قوة البتة فانا لا نعقل القوة الا مبدا التحريك من آخر في آخر بانه آخر
واذا لم يكن الشيء في نفسه مبدا تحريك فليس بنفسه قوة بل عسى ان يكون في نطفة
المراة قوة التوليد بالقوة وانما يخرج بالفعل بكاس يكسوه فواضح من هذا ان نطفة
المراة ليست حاملة للقوتين فهي اذن حاملة لقوة التصوير ولسنا نمنع ان تكون في
مني الرجل قوة التمدد والتخطط فانه يحتاج ان تكون فيه تلك القوة ليحسن مرافقتها
للمادة في انحاء امتداداتها ليكون الفاعل مع المنفعل لكنا نقول ان مني الرجل يتحلل
ويتكون وتتفرغ في اجزاء المتكون فان تلك الاجزاء انما تنمي وتكثر وتعظم بمادة المراة
وان كان في النامي المتكون اجزاء متحللة مداخلة من مني الرجال فلا يبلغ ان يصير عضوا
متصلا بل انما يكون منتشرا في خلل العضو واذا كان اول انعقاد الجنين من هذين المنيين
فبالحري ان تكون المادة الواردة تتشبه بالمنعقد منهما حتى يصير غذاء فيجب اذن ان
يكون دم الطمث اذا انجذب الى النطفة العالقة استحال اولا الى طبيعة النطفة مادة

مشتركة

مشترکة ثم تتوزع ویکتسب الاختلاف بعد ذلک اکتساب المنی نفسه ولایکون اندفاع
دم الطمث الی الرحم فی اقراء کما کان قبل بل علی اتصال بجذب الرحم وامتصاصه وتدبیره
القوة الانوثیة فانها اذا صادفت فی الرحم علوقا لم یزل ینفذ الیه الدم ویصرف آخر الی
الذی کان القوة التی فی المنی والقوة التی فی اعضاء الدم تتعارفان اذ کانت
القوة الدافعة اذا لم تقابلها جاذب ومتقاص لم ینهض الی ان یجتمع جملة لا یحتمل قد دفعت
دفعة فان جاء جاذب تسبب الیه قلیلا قلیلا وکما ان الغذاء یصیر دما اولا ومادة مشترکة
ثم یکتسب الاختلاق بعد کذلک الدم الذی تتکون فیها من الغذاء فانها بالحقیقة یستحیل
آخر الامر الی مشاکلة منی الاناث من حیث یغذو **ولذلک** ماتکون المنی من فضل هذا
الهضم الرابع ومن الرطوبة القریبة العهد بالانعقاد ولذلک ینقل الشبه لان الذکوری
منه یکون قد استصحب القوة المصورة فیه قوة غاذیة مما یتصل به من مادة الاناث
علی النحو الذی کان تغذو به البدن والانوثی بازائه وبدل الاعداد فیها الاستعداد
**ولذلک** کان المنی المتمحل اذا علق وکان قویا اولی بالتشبیه لانه یکون اقرب انفصالا
من الاعضاء ولا یکون من الفضل الذی دفعته الطبیعة قدیما واعدته للدفق وانمحی عن
القوة فیها رسم الحرکة التی کانت من قبل لکن القوة المصورة المولدة انما تتم فی الانثیین
وهناک یصیر هذا الفضل منیا ذکوریا مصورا فتکون القوة المصورة انما تتم فیه من الانثیین
والقوة الغاذیة فی منی الذکر ربما جاءت من قبل الاطراف فی صحبة الروح الغاذی الجاری
فی المنی الذی کان هو السبب فی احالة الدم الی مقارنة التشبیه بالعضو المنقوص عنه ولان
ذلک الدم قد استحال الی مزاج العضو استحالة ما وقبل قواه الغریزیة وان لم تتم لقصوره
فی قوامه **ولا ینبغی** ان یستنکر اندفاع هذه الفضول الی البیضة فلا یمنع ان تکون البیضة
بخاصتها تجذب من الاعضاء کلها هذا النوع من الفضل اما قهرا واما بمساعدة الدفع من
الاعضاء کما لا یستنکر من جذب اعضاء اخری لفضول اخری او من جذب الدواء المشروب
وهو غریب عن البدن لفضول کثیرة **واما فی الانثی** فان المادة اضعف من ان تستصحب
قوة بل انما تستصحب اکثر ما یفعل استعداد خاص مزاج وقوام افادته القوة ولو
استصحب القوی لکان الامر علی ما سلف من القول هذا **واما اذا اندفعت** فی الاعضاء
المادة الی الانثیین بعد ان نضجت هناک استفادت القوة المصورة من هناک و
تکون الغاذیة لا محالة یصحب المصورة فتکون معها حیث تکون هی فتکون هناک تشبیه
جید لان القوة المصورة التی فی المنی هی اما اثر من القوة المصورة التی فی ذلک
الشخص بعینه فهو یروم مثل ذلک التصویر الذی کان یصوره المبدا الذی فاض هو منه
وکانه قد استصحب التاثیر من القوة الغاذیة من الاطراف ایضا فهو بذلک اولی وتمددان

معا وتتكون منهما الجنين لكن احدهما غناؤه ليس في حجم الاعضاء وان خالط بل في تصويرها
والثاني غناؤه في تصويرها وان مقدارهما انقص من مقدار الكفاية في تكون ما تتكون فيانيهما
من دم الطمث ما يستحيل الى طباع المادي منهما فيكون له غذاء ولا يبعد ان يكون الاقوى
منهما يصير مادة الروح والاضعف الانوثي مادة الاعضاء، الفصل الرابع في كيفية
تكون الاعضاء الرئيسة من المنيين فاذا اجتمع المني من الرجل والمراة في الرحم
استدار على نفسه منحصرا الى ذاته بفعل القوة التي فيه وتحرك الرحم الى الاشتمال عليه وبعضهم
يقول انه يشتمل عليه قليلا قليلا وينسج من مادة مني المراة ما يصله باطراف الرحم السافلة
وهذا التحكم بل يشبه ان يكون حركة الرحم الى الاشتمال عليه امرا سريعا لكن الاشتمال التام
انما يتم ايضا بحركة المادة الى جهة الرحم بازدياد نمو يقع فيه فحينئذ يستتم به الاشتمال ومن
شان المني ان يثخنه الحر فيثخن لذلك وبالحري ان خلق المني من مادة يثخن بالحر اذ كان الغرض
فيه تكون الحيوان واستحصاف اجزائه ويعرض عند الاشتمال احتباس الطمث ليغذو الجنين
وانضمام فم الرحم للاشتمال وجفوف الفرج لشدة التنشف وغثيان وشهوات رديئة لاحتباس
الطمث وهواؤه لا فاضل على حاجة غذاء الجنين ويعرض ايضا تغير لون العين ولون عروق
اللسان الى الخضرة لذلك والم عند العانة لشدة اجتماع فم الرحم ولكنه الم خفي وهذه
العوارض ربما عرضت في اول الاشتمال وربما تاخرت عشرة ايام او فوق ذلك ويشتد
الغثيان عند نبات الشعر على روس الاجنة فاول ما تتكون هو الصفاق المطيف به كما
يطيف بالبيضة ليكون وقاية وماسكا لاجزاء المني وحافظا اياه عن التشتت وحاصرا
للحار الغريزي فيه ثم ان المادة تاخذ في النمو والزيادة اما اولا فيما يتولد فيها من جوهر
الروح الذي هو مركب القوى النفسانية فانه يجب ان يكون اول متكون هو الشيء الذي
يجتمع فيه امران السهولة والحاجة وتكون الروح اسهل من تكون العضو والحاجة الى
نمو الروح لانبعاث القوة واشتدادها امس من الحاجة الى تكون الاعضاء اعني التامة
ولان اصل هذا الروح هو مما انقذف من المني الى الرحم مخالطاله فلا يخلو اما ان يكون المني
كله كالمكان الاول له او يكون هناك مجمع خاص عنه يتفرق ويستحيل ان يكون الطبيعة
تهمل امر هذا الروح حتى يجعله ينمو حيث اتفق ويتحرك من حيث اتفق بل يجب اول شيء
ان يتميز الجوهر الروحي وينفرد ويجتمع وان يتميز الجوهر الآخر الذي يريد الروح ان ينفذ
فيه ويمده ويثقبه وان يكون للروح مبدا عنه يتحرك الى جهات شتى فيكون ذلك
المبدا هو الجزء من المني الذي اذا استحكم مضغة كان قلبا فيجب اذن ان يكون اول
وعاء يتكون هو وعاء الروح ويكون في اول الخلقة غير محسوس واذا كان الروح
بعد ذلك يثقب الثقب على ما يعترف به الاطباء من قولهم ان الريح ينفذ ويخلق ثقبا

امام

امام فوهات العروق فيكون تلك المنافذ ايضا هى التى اذا تخلقت محسوسة كانت عروقا
ويكون فاعلها حركة هذا الروح من مبدائه فيكون لا محالة المبدا لها هو القلب وبالجملة
فانه لابدان ينحصر القوة المصورة حيث ينحصر فيه الروح الذى انما يحسن تفرقه بعد اجتماعه
عن تفرقه حتى يكون على حساب وليس هملا ولان الروح شبيه بالريح يعرض ان
يكون اول ما يظهر فى النطفة انتفاخ ما زبدى يمنويه ثم ان ذلك الجوهر الروحى الذى
قد قوى فيه وكثر واغتذى من جوهره تحدث فيه الثقب المحتاج اليها لا على ما يظن الاطبا
ومن يجرى مجراهم ان النطفة لما كانت رطوبة وكل رطوبة يفعل فيها الحار فانها لا تخلو
عن ريح تحدث فيه فان الريح يطلب المخلص وانه يرتقى الى فوق وانه ينفذ وانه يثقب
من فوق وانه يدر نقبا فوقانية فى ظاهر النطفة يصلح لان يصل منها بعينها الى
باطن النطفة نسيم صالح فانه ليس الامر كذلك وليس ذلك المتولد ريحا فضليا بل هو امر
مقصود من الطبيعة ومطلوب حصره لا تصعيده ومحرك على الجهة المطلوبة للنفس لا على
الجهة التى يوجبها الطبيعة الريحية ولولا ان موضع اتصال السرة بالرحم من فوق
او فوق لكان حركته تكون الى جهة اخرى حيث يحركه النفس لا حيث يقتضيه حركته التى له بالطبع
وهذه اشياء قد حققناها فى فنون لنا اخرى فاذا تكون هذا الريح الروحى بسط النطفة
فى اقطاره واحدث فى الغشاء ثقبة موازية لثقب العروق التى فى الرحم التى تنفتح عند
الحيض وتجعل لجميعها مجارى فى الغشاء المذكور تؤدى الى مجرى واحد نافذ الى عمق النطفة
تكون ذلك المجرى مؤديا الى باطنه للدم والنفس اما الدم ففى عرقين او عرق واحد واما
النفس ففى عرقين واذا تخلقت هذه المجارى امتصت النطفة حينئذ الغذاء من
فوهات تلك العروق فينفذ فى الصفاق دم تستحيل عن قريب الى مشاكلة جوهر المنى
وحدثت خطوط لها مباد دموية لان الدم يمر فيها وهو دم واوساط صديدية لانها
تستحيل هناك الى طبيعة المنى ونقطة اولى هى القلب ولا يرى اواخرها اذ المادة
تكون قد استحالت هنالك وليس لذلك مدة واحدة فى جميع الاجنة ثم ان الدموية
تزداد فى النطفة وتعشق فيها حتى يصير علقة ويكون مبدا ذلك من داخل وتزداد
الثخونة والانعقاد حتى يتم مضغة فى مدد مختلفة واذا تمت اللحمية والانعقاد
وغلظت كان الاغتذاء كله من السرة وبعد ذلك فان الغليظ من الدم يتجه الى مبدا واللطيف
منه يتجه الى مبدا من مسلك حالة تلك الحال ويكون المبدا الذى يصير اليه اللطيف حارا جدا
واللطيف يغذ والشئ المميز لان يكون قلبا وهو الذى كان خزانة لاجتماع الروح
كله الى مبدا والغليظ يستعمله القوة المصورة التى انحصرت لا محالة الى حيث انحصر
اليه الروح اذ كان الروح هو مركب القوى النفسانية والنفس واحدة فيكون منها

الكبد كانه فضلة غذاء القلب فتكون مبدا تكون الكبد اما الفاعلى فالقلب بقوته واما
المادى فالجزء الاثقل من المنى مع الدم الاغلظ واما الدماغ فانه لا محالة تتوجه اليه روح
وينحصر فيه ايضا وتخلق ايضا جوهره وليس يحتاج تخلقه الى ان ياتيه دم بالحقيقة دموى
بل دم رطب كانه بلغمى فحينئذ تتخلق بالتمام ولما لم يكن جايزا ان تتكون الدماغ اين
اتفق وكيفما اتفق والكبد اين اتفق وكيف اتفق والقلب كذلك تخلق جميع ذلك
على ما ينبغى بحركة الروح فيه وتفتيحه الوعاء المطلوب له ولم يكن الروح النفسانى والطبيعى
والحيوانى متفرقا فى المنى بل المنى مخضخض متشابه الاجزاء وليس حركة تفاريق الارواح
فى جسم متشابه الى نقطة واحدة بعينها اولى منها الى نقطة اخرى حتى يمكن ان يقال
ان الارواح بانفسها تتحرك اما الروحانية فالى حيز واما الطبيعية فالى حيز واما
النفسانية فالى حيز ولا القوة المصورة تحركها الى احياز لم تتميز بعضها من بعض ولا
يحركها الى احياز وليس لها تميز الا بفعل هذه القوة التى فى الروح وان القوة انما تفعل
فعلا اوليا فى الروح بعد اجتماعها بان يحركه الى جهات ويفعل فعلا ثانيا فى الاعضاء بتوسط
الروح بان تحرك الروح اليها فان هذا اولى ما يتميز به الجهات فى الجرم الجسمانى فالتميز الذى
يحصل من القوة لا يحصل الا بفعل فتكون هذا التميز ليس قبل حركة الروح عن المبدا المذكور بل
بعد حركة الروح عنه وكلامنا فى التميز الذى قبل حركة الروح حتى تتحرك اليه الروح فينبغى
اذن ان يكون الروح كله تتحرك اول حركته الى ما تميز لا بتميز الروح اياه من الجهات والجهة
الحاصلة فى الكره لا من قبل فعل شىء منها بعد كريتها القعر والظاهر اعنى الوسط والمحيط و
قد علمت ان المحيط مضيعة ومفرقة للقوة ومعسرة لها فى النفوذ فى استعمال المادة
فيجب ان يكون اول حركة الروح الى الاجتماع المستعد للتميز الثانى الواقع بحساب هو
الى القعر والى الوسط بالحقيقة من الكرة فيكون اول شىء هناك مجمعه ومعدنه ثم تتميز له فوق
ويمين ويسار وغير ذلك فيتفرق اليه فيتحرك قوة الحس منه الى جهة فوق لما سنذكر من
المنفعة لكنه يكون مماسا للمبدا حركة واحدة وتتحرك قوة الغذاء الى جهة اخرى و
مماسة له واقوى جانبى عرض الحيوان اليمين فيجب ان تتكون فيه العضو الذى لا صوا ب
فى اصعاده الى فوق ولا الى اسفل لما تعرفه بعد فيعرض من ذلك ان يصير للاجزاء
اختلاف ما وذلك بعد ان يحصل للمادة غور وظاهر يفترق به استحقاق جهات الحركات
كما فى العالم الاكبر فيتميز حينئذ الارواح ويخلق لها اوعية تجتمع فيها مثل النفاخات وتحكم سنخ
كل وعاء بما يغتذى وقد وجد القلب والكبد والدماغ فى الخلقه مماسا بعضها لبعض
ووجد الكبد فى اول الامر اكبرها اذ كان مكان تميز الدم الذى الحاجة الى كثرته شديدة و
اما الروح فالحاجة الى قوته شديدة واصغرها فى اول الامر الدماغ لانه للحس والحركة ولا وقت له

بعد

بعد ثم يعظم الراس جدا الكثرة ما يحتاج الى ان ينبت منه بعد تقويه وغلظه فلا يلتفت الى ما يقال ان الشئ خرج من ذا الى ذلك او من ذلك الى هذا فانها انما خلقت هذه الاعضاء فى اول الامر متماسة وهذه اعنى التجاويف تكون فيها الروح اذ هى اولا ثقب وانما يتكون تلك الثقب من حركة الروح ومجمع الروح واحد ويتوجه من ذلك المبدا الى كل واحد من المبداين الآخرين روحان او يتوجه الى مبدا روح والى آخر روحان او يتفرق فيتوجه الى هذا روح والى ذلك اخرى وهذان الروحان موجودان فى المنى ليس انما فيه روح حيوانى فقط او طبيعى فقط فانه ينصب فيه روح من الدماغ ومن الكبد ومن القلب فلا يحتاج الى ان ياتى من العضو القلبى روح حيوانى ثم يستحيل مثلا فى الوعاء الذى هو الكبد طبيعيا ثم ياتى القلب طبيعيا بل انما يتجه الى الكبد الروح وهو طبيعى ومصور وغاذ وقد بقى منه فى القلب كفاية للقلب فانه لولا روح مصور يتجه الى الكبد عن المبدا المذكور لما تصور الكبد واذا كان كذلك جاز ان يميز القوة المصورة روحا عن روح فى المبدا الاول ويرسل كل واحد فى ثقبة خاصة فيعمل كل واحد منهما ثقبا خاصة ومجارى خاصة اذا استحكمت تميزت عروقا وشراين وكذلك الحال فى الروحين اللذين للدماغ فما دامت هذه الاوعية متماسة يجب ان يكون المنافذ ثقبا فقط ليست فى اوعية كالانابيب ثم اذا اخذت تتبرالم بعد ان يكون الانبوب او الوعاء الذى يمتد ان فيه احدى الثقبتين بل ياخذ مادته من القلب واما الآخر فياخذ مادته من العضو الآخر كان منفذ الروح الحيوانى من القلب الى الدماغ اذا اخذ يبعد احدهما من الآخر يتكون من القلب والمنفذ الآخر الذى للروح الحساس المحرك النافذ من القلب الى الدماغ انما يتكون من الدماغ بعد ان وجد القلب والدماغ متميزى الجوهر قبل حصول هذين العضوين الواصلين فيجوز ان يحدث كل واحد منهما من كل واحد منهما وليس من احد الاقسام مانع واما المنفذ الاول والثقب الذى نفذ فيه الروح فهو من المبدا لا محالة وليس ببعيد كما قلنا فيما سلف ان يكون القوة تنبعث من عضو والآلة الحاملة تاتى من العضو الآخر القابل له وليس ايضا ذلك بواجب ولا ما اخذوه من التشريح يوجبه وقد سلف الكلام فيه فاذا تكونت هذه الاعضاء تبعتها الاعضاء الاخرى ونزل من الدماغ النخاع فى الفقار وانتسجت العروق والاعصاب وتميزت مواد العظام على ما ينبغى وتميزت الاطراف وتمت الخلقة فى مدة

## الفصل الخامس فى تفصيل استحالات مادة الجنين الى ان يتم

فاول الاحوال زبدية المنى وهو من فعل القوة المصورة والحال الاخرى ظهور النقطة الدموية فى الصفاق وامتدادها فى الصفاق امتدادا ما وثالث الاحوال استحالة المنى الى العلقة وبعدها استحالته الى المضغة وبعدها استحالته

الى تكون القلب والاعضاء الاولى واوعيتها وبعدها تكون الاطراف ولكل استحالة
اواستحالتين معاهدة موقوف عليها وليس ذلك مما لايختلف ومع ذلك فانها يختلف
فى الذكران والاناث وهى فى الاناث ابطأ ولاهل التجربة والامتحان فى ذلك آراء
ليس بينها بالحقيقة خلاف فان كل واحد منهم انما حكم بما صادف الامر عليه بحسب امتحانه
وليس يمتنع ان يكون الذى امتحنه الآخر واقعا على ما يخالفه ومع ذلك فان فى جميع ذلك
ما هو اكثرى لا محالة فالاكثرى فيمن يولد فى الاكثر انما مدة الزغوة فستة ايام وابتدار
الخطوط الحمر والنقط بعد ثلاثة ايام اخرى يكون ذلك تسعة ايام من الابتداء وقد يتقدم
يوما او يتاخر يوما ثم بعد ستة ايام اخرى وهو الخامس عشر من العلوق ينفذ الدموية فى الجميع
فيصير علقة وربما تقدم يوما او يومين او تاخر يومين وبعد ذلك باثنى عشر يوما يصير لحما
وقد تميزت قطع لحم وتميزت الاعضاء الثلاثة وامتدت رطوبة النخاع وربما تاخر او تقدم
يومين وثلاثة ثم بعد تسعة ايام ينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الضلوع
والبطن تميزا يحس فى بعضهم ويخفى فى بعضهم حتى يحس بعد ذلك باربعة ايام تكملة
للاربعين ويتاخر نادرا الى خمس واربعين يوما والاقل فى ذلك ثلاثين يوما وذكر
فى التعليم الاول ان السقط بعد الاربعين اذا شق عنه السلى ووضع فى الماء البارد
ظهر شيئا صغيرا متميز الاطراف والذكر اسرع فى ذلك كله من الانثى ويشبه ان يكون
اقل مدة تصور الذكران ثلاثين يوما واما تحديد حال الذكر والانثى فى تفاصيل المدد
فامر يحكم به طايفة من الاطباء بالتهور والمجازفة واول ما يأخذ المنى متنفسا يتنفس
واول ما يعمل المصورة انما يعمل مجمع الحار الغريزى ثم المخارج والمنافذ ثم بعد ذلك
ياخذ الغاذية فى العمل وعند بعضهم ان الجنين قد يتنفس من الفم بل يتنفس به
اكثر التنفس اذا ادرك فى الرحم وليس عليه دليل وعند بعضهم ان الجنين اذا اتى على
تصوره ضعف ما تصور فيه تحرك واذا اتى على تحركه ضعف ما تحرك فيه ولد واللبن يحدث
مع تحرك الجنين وقد قيل ان الزمان العدل الوسط خمسة وثلاثون يوما فيتحرك فى
سبعين يوما ويولد فى مائتى وعشرة ايام وذلك سبعة اشهر واذا كان الاكثر لخمسة
واربعين يوما فيتحرك فى تسعين يوما ويولد فى مائتى وسبعين وذلك تسعة اشهر
وهذا شئ لا يثبت فيه المحصل حكما واعلم ان دم الطمث ينقسم ثلاثة اقسام قسم
ينصرف فى الغذاء وقسم يصعد الى الثدى وقسم هو فضل يتوقف الى وقت النفاس
فينتفض والجنين يحيط به اغشية ثلاث المشيمة وهو الغشاء المحيط وفيه ينسج
العروق المتادية صوار بها الى عرقين وسواكنها الى عرق يسمى بلابن وهو اللفايفى و
ينصب اليه بول الجنين والثالث يقال له ابيص وهو مغيض العرق فاقرب الاغشية منه

الغشاء الثالث وهوارقها ليكون مجمع الرطوبة الراشحة من الجنين و في جميع تلك الرطوبة
فايدة في اقلاله كي لا يثقل على نفسه وعلى الرحم وفي تبعيد ما بين بشرته والرحم فان الغشاء
الصلب يولمه بمماسته كما يولم المماسات ما كان من الجلد قريب العهد من النبات على القروح
ولم يستوكع بعد **واما الغشاء** الذي يلي هذا الى خارج فهو اللفايفي لانه يشبه اللفايف وينفذ
الى هذا من السرة مصب للبول ليس من الاحليل لان مجرى الاحليل ضيق ويحيط به عضلة
موكله تطلق بالارادة والى آخره تعارنج واما هذا فهو واسع مستقيم الماخذ وجعل للبول
مغيض خاص لانه لولاقى البدن لم يحتمله البدن لحرافته وحدته وذلك ظاهر فيه والفرق
بينه وبين رطوبة العرق في الرايحة وحمرة اللون بين ولولاقى ايضا المشيمة لكان ربما افسد
ما يحتوى عليه العروق والمشيمة هي ذات صفاقين رقيقين تنتسج فيما بينهما العروق وتتادى
كل جنس منها الى عرقين اعني الشرايين والاوردة فاما عرقا الاوردة فاذا دخلا استقصر
المسافة الى الكبد فتاخذ عرقا واحدا ليكون اسلم ونفذا الى تحديب الكبد لئلا تزاحم مفرغة المرارة
من تقعيرها وبالحقيقة فان هذا العرق انما ينبت من الكبد ويتجه الى السرة الى المشيمة و
تتفرق هناك فيصير عرقين وتخرج وتتحرك في المشيمة الى فوهات العروق التي في الرحم
**على انا كثيرا ما** نتوسع في هذه الابواب ونبني الكلام على مذاهب الاطباء بعد ان يكون
المعتمد الاصل الذي اعطينا المتعلمين **وهذه العروق** يعرض لها شيئان احدهما انها
عند فوهات التلاقي ادق فكانها اطراف الفروع **وايضا** فانها انما تحمر اولا من هناك
فتظن انها تنبت من هناك لكنها انما تحمر هناك لانها تاخذ الدم من هناك فان اعتبرت
بسعة الثقب اوهم ان الاصل من الكبد وان اعتبرت الاستحالة الى الدموية اوهم ان
الاصل من المشيمة لكن الاعتبار الاولى هو اعتبار الثقب والمنافذ **واما الاستحالات**
فهي كمالات للسطوح المحيطة بالثقب **وكذلك** فان الشرايين تجتمع الى شريانين ان اخذت
الابتداء من المشيمة وجدتهما ينفذان من السرة الى الشريان الكبير الذي على الصلب متوكئين
على المثانة فانها اقرب الاعضاء التي يمكن ان يستند اليه هناك مشدودين بها بغشيه
للسلامة ثم ينفذان في الشريان الدايم الذي لا ينفسخ في الحيوان الى آخر حياته **فهذا**
هو ظاهر قول الاطباء **واما في الحقيقة** فهما شعبتان منبتهما الحقيقي من الشريان وعلى
القياس المذكور **ويقول** الاطباء انهما لم يصلح لهما ان يتحدا ويمتدا الى القلب لطول
المسافة واستقبال الحواجز ولما قرب مسافتها من المتصل به لم يحتاجا الى الاتحاد **و**
**يذكرون** ان الشريان والوريد النافذين من القلب الى الرية لما كان لا ينتفع بهما في
ذلك الوقت في التنفس منفعة عظيمة صرف نفعهما الى الغذاء فجعل لاحدهما الى الآخر
منفذ ينسد عند الولاد وان الرية انما تكون حمراء في الاجنة لانها لا تتنفس هناك بل يغتذى

بدم احمر لطيف وانما بيتضها مخالطة الهوائية **ويقول الاطبا** ان الغشاء اللفايفى
خلق من منى الانثى وهو قليل واقل من منى الرجل فلم يمكن ان يكون واسعا فجعل طويلا
ليصل الجنين باسافل الرحم وضاق عن الرطوبات كلها فلم يكن بد من ان يفرد للعرق مصبت
اوسع وهذا من متكلفاتهم **والجنين** اذا سبق الى قلبه مزاج ذكورى فاض فى جميع الاعضا
وهو بالذكورة ينزع الى ابيه وربما كان سبب ذكورته غير مزاج ابيه بل حال من الرحم
او مزاج عرض للمنى خاصة فلذلك لا يجب اذا اشبه الاب فى انه ذكر ان يشبهه فى
ساير الاعضاء بل ربما يشبه الام والشبه الشخصى يتبع الشكل والذكورة لا يتبع الشكل
بل المزاج وربما يعرض للقلب وحده مزاج كمزاج الاب يفيض فى الاعضاء واما من جهة
الاستعداد الشكلى فيكون القبول من المادة فى الاطراف مايلا الى شكل الام وربما قدرت
المصورة على ان يغلب المنى وتشكله من جهة التخطيط بشكل الاب لكن يعجز من جهة المزاج
ان يجعله مثله فى المزاج **والسبب فى التوام** كثرة المنى حتى يفيض الى بطنى الرحم
فيضا يملا كلا على حدة وربما اتفق لا ختلاف مدفع الزرقتين اذا وافى ذلك اختلاف
حركة من الرحم فى الجذب فان الرحم عند الجذب يعرض لها حركات متتابعة كمن يلتقم لقمة
بعد لقمة وكما تتنفس السمكة نفسا بعد نفس لانه ايضا يدفع منيه الى باطن الرحم دفعات
كل دفعة تكون مع جذبه للمنى من خارج طلبا من الرحم للجمع بين المنيين **وذلك شئ**
يحسه المتفقد من المتجامعين ويعترفن هن ايضا بانفسهن وتلك الدفعات والجذبات
الافراد لا تكون صرفة بل اختلاجية كان كل واحد منها مركبة من حركات لكنها لا تتم الا عند
عدة اختلاجات بل يحس بعد كل جملة اختلاجات سكون ما ثم يعود فى مثل السكون الذى
بين زرقات القضيب للمنى وتكون كل مرة ثانية اضعف قوة واقل عدد اختلاجات
**وربما كان** المرار فوق ثلاث او اربع وبذلك يتضاعف لذتهن لانهن يلتذذن
من حركة المنى الذى لهن ويلتذذن من حركة منى الرجل فى فم رحمهن الى باطن بالجذب
بل يلتذذن بنفس الحركة التى يعرض للرحم **وربما وافق** زرقة ذكرية صبة انثاوية فاختلطا
وتلاها زرقات مثل ذلك مرة بعد مرة فحبلت المراة ببطون عدة اذ كل اختلاط ينحاز
لنفسه **وربما** اختلط المنيان معا ثم تقطعا او تقطعا عن وحدة سابقة بسبب ريحى
او اختلاجى او غير ذلك من الاسباب المفرقة فينحاز كل على حدة **وربما كان** ذلك
بعد انتساج الغشاء فيكون كثيرة فى شئ واحد وهذا مما لا يتم تكونه ولا يبلغ الحيوة وربما
كان قبل ذلك وما جرى هذا المجرى فيشبه ان يكون قليل الافلاح وانما المفلح هو الذى
وقع فى الاصل متميزا **واما الولادة** فانما تكون اذا لم يكف للجنين ما يؤديه اليه المشيمة
من الدم وما يتأذى اليه من النسيم ويكون قد صارت اعضاؤه تامة فتحرك حينئذ عند

التابع

السابع الى الخروج كما يتم فيه القوة فاذا عجز اصابه ضعف ما لا يثوب اليه معه القوة
الى التاسع فان خرج فى الثامن خرج وهو ضعيف وخروج الجنين انما يكون بانشقاق
المشيمة والاغشية الرطبة وانصباب رطوبتها وازلاقها وقد انقلب على راسه
فى الولادة الطبيعية لكون اسهل للانفصال اما الولادة على الرجلين فهو لضعف الولد
فلا يقدر على الانقلاب وهو خطر ولا يفلح فى الاكثر والجنين قبل حركته الى الخروج فقد
يكون معتمدا بوجهه على رجليه وبراحتيه على ركبتيه وانفه بين الركبتين والعينان
عليهما وقد ضمهما الى قدامه وهو راكب عقبيه ووجهه الى ظهر امه حماية للقلب وهذه
النصبة اوفق للانقلاب ويعين على الانقلاب ثقل الاعالى فى الجنين وعظم الراس
منه خاصة واذا انفصل انفتح الرحم الانفتاح الذى لا يقدر فى مثله مثله ولا بد
من انفصال يعرض للمفاصل العظمية ومدد وعناية من الله تعالى معدة لذلك برده
عن قريب الى الاتصال الطبيعى ويكون ذلك فعلا من افعال القوة الطبيعية و
المصورة بخاص اثر تتصل من الخالق لاستعداد لا تزال تحصل مع نمو الجنين لا يشعر به
وهذا من سر الله فتعالى الله الملك الحق وتبارك الله احسن الخالقين الفصل

السادس فى احوال من احوال الولد والولادة الاناث تتكون فى النشاءة
الاولى فى مدة اطول لضعف القوة المصورة ولو قويت لذكرت واما اذا تصورن
فانهن يراهقن ويشبن ويعجزن اسرع لرطوبتهن مثل الاشجار الرطبة كالخروع
والخلاف فانها تنمو بسرعة وذلك لان الطبيعة لا تقصد فى تدبيرهن الاحكام
فذلك مما لا يمكن فيها واذا لم تقصد وكانت المنة والمادة غريزة وقعت عجلة
فان التاخير انما يقع من الفاعل الذى ليس بها وف اما للاحكام واما لعوز المادة
والنساء وان قصرت قواهن عن الرجال فليس يبلغ ان يكن ما وفات الافعال
الطبيعية فى صحتهن وان قصرت طبايعهن عن طبايع الرجال فان نسبة طاعة
مادتهن وكثرتها وسيلانها الى متانة مادة الرجال هى نسبة الحاجة فى احكام خلقة
الرجال الى مثلها من النساء بل تلك النسبة اعظم من نسبة زيادة قوة الرجال
الى قواهن والحبلى بالذكر احسن حالا فى جميع الوجوه حتى فى سهولة الولادة من
الحبلى بالانثى لعجز قوة الانثى عن تدبير ما ينصب الى الرحم وربما قرحت سوقهن وربما
كان الحبل من بعضهن سببا لسمنه وصلاح حاله كان الاحتباس يصير سببا لاستيفاء
اعضائها الغذاء وخصوصا اذا كان عادتها فى حيضها الافراط او كانت فى الجبلة
لا تحتمل الاستفراغ وهذه هى التى تكون فضولها قليلة المقدار صالحة الكيفية والقوة
الدافعة قوية والمسام فى الخلقة واسعة وربما كانت لاخلاطها حدة يسيرة

فبذلک یتسع لها المسام وسعة المسام سبب لسهولة الاندفاع وسهولة الاندفاع سبب لانجذاب الرطوبات الی جهة الاستفراغ واذا احتبس طمثها امکن ان یقبل الطبیعة علی تعدیل الخلط وانفاق الذی کان یستفرغ فاضلا عن المحتاج الیه الی ان یستفرغ اتفاقا فی اصلاح الاعضاء فقد مکنت تلک المادة من التدبیر فیها لاحتباسها وقد کانت حرکتها الاندفاعیة تعجز عن ذلک قال وجل الحیوانات محدودة ازمنة الولادة خلا الانسان فربما وضعت الحبلی لسبعة وربما وضعت فی الثامن وقلما یعیش المولود فی الثامن الا فی بلاد محدوده مثل مصر والغالب هو الولادة بعد التاسع وربما عاش المولود فی الثامن وربما لم یکن ذلک مولودا بالحقیقة فی الثامن بل یکون الغلط واقعا فی الحساب لحیضة تخللت وکذلک الولادة فی العاشر وربما سلم فی الاقل او یکون قد وقع فی حسابه غلط لاتفاق اعراض الحبل قبل الحبل بشهر لاسباب غیر الحبل وخصوصا اذا احتبس دم الطمث اقول وقد بلغنی من حیث وثقت به کل الثقة ان امراة وضعت بعد الرابع من سنی الحبل ولدا قد نبتت اسنانه وعاش وحدثت عن ثقة انه شاهد مولودا بعد ستة اشهر وقد عاش قال المعلم الاول وقد یعیش للنساء خمسة اولاد فی بطن واحد وحکی عن امراة قدیمة الزمان انها وضعت عن اربعة بطون عشرین ولدا عاشو وان امراة اسقطت خمسة عشر صورة وقد سمعت من الثقات بجرجانیة ان امراة اسقطت کیسا فیه سبعون صورة کل صورة صغیرة جدا واذا اتامت المراة بذکر وانثی فقلما تسلم الوالدة والمولودان واما بذکرین وانثیین فتسلم کثیرا والمراة والفرس یحتمل الجماع علی الحبل لکن المراة قد تحبل علی الحبل ولا کذلک الفرس وفی الاکثر یهلک الاول وقد اسقطت امراة واحدة اثنی عشر جنینا حملا علی حمل واما اذا کان الحمل الثانی واحدا وقریب العهد من الاول فقد یعیشان کمراة ولدت توأما یشبه احدهما الزوج والآخر العشیق واخری حملت توأما ثم حملت علیهما فوضعت ثلاثة وسلم منهم التوأم وربما کان مع الوضع سقط وربما وضعت الحبلی لثمانیة اشهر وما یلیه فوضعت ملطخ الراس برطوبات المنی وکثیرا ما یکون علی راسه لطخ من طین او جنس طعام یکثر منه المراة وان اکثرت المراة الملح لم ینبت اظفار ولدها لحدة الملح واول اللبن الطبیعی مالح لبقائه فی الضرع مدة وفعل الحرارة فیه کما علمت التسبب فیه مما سلف والنساء علی الاکثر ینقطع طمثهن علی ثمان واربعین سنة وربما تمادی الی خمسین سنة ویحبلن ما دمن یحضن ولم نر مراة حملت بعد الخمسین والزرع المولد للرجال فقد یتولد فیهم فی الاکثر الی تمام سبعین وربما جاوز فی القلیل من الناس وربما استبدل من یظن به من الرجال العقم ومن النساء العقر زوجا فاولدا وربما کان الانسان

موتنا

مؤنثا فی حداثته فاذا استحکم مزاجه اذکر وربما کان الرجل لا یولد الا اذا استحکم و
النساء قد یکون منهن من یحبل عن کل مساس وکذلک من الرجال من یحبل بکل مساس
ومن عسرات الحبل من یحسن احتماله للحبل ومن سریعات الحبل من یسوء احتماله للحبل
ومن الرجال والنساء مؤنث ومنهم مذکر وحکی ان فلانا ولد اثنی وسبعین ولدا
کلهم ذکرا الا واحدا منهم کان انثی والتی تعسر حبلها اذا عولجت لتلد فانما تلد فی الاکثر
انثی ومن الناس من یولد فی حداثته ثم لا یولد الا بعد ستین وکان السبب فیه
عندی یبس المزاج وحرارته فیکون حداثته تعدل الیبس وشیخوخته تعدل الحر وقد
ینزع شبه الولد الی الوالد فی الامراض والانداب والخیلان والسبب مفهوم مما قدمنا
وربما ینزع الشبه بعد قرن قرنین کانه کان فی الوسط حایل للقوة المصورة فزال
وکان القوة المصورة فی الجمیع من طبیعة واحدة فیعرض لها فی الوسط حایل یزول
عند الطرف واکثر الذکران اشبه بالآباء واکثر الاناث اشبه بالامهات وان جاز
ان یقع خلاف ذلک لما فهمناه من العلل ومن الرجال من لا یولد الا شبیها بنفسه
ومن النساء من لا تلد الا شبیها بنفسها ومن شرر الاجنة فی الحیوانات ما یلصق
بالمشیمة ومنه ما یلصق بنفس الرحم وربما ولد المولود وخصوصا فی ذوات الاربع
وقد اجتمع فی آخر معاه ثفل وفی مثانته بول وربما کانت السرة فی بعض الحیوانات
عرقا واحدا وذلک فی صغار الحیوان مثل ما فی الفراریج وربما کان فی بعضها عرقان اذا
ابتدات اوجاع الطلق من ناحیة البطن کان اسهل للولادة وان ابتدات من فوق
کان ذلک اعسر وکلما کان الوجع انزل فهو ادل علی السهولة والرطوبة التی تنصب
قبل خروج الجنین اما فی الذکران من الاجنة فیکون مائیا قیحیا واما فی الاناث
فیکون دمویا وطلق النساء اشد من طلق سایر الحیوان وحبس النفس یعین علی
الولادة والتنفس فیما بین ذلک یعسر وینبغی ان یبادر الی ربط السرة لئلا یسیل
الدم والروح ویهلک الصبی فان انحل ذلک الرباط بعد جمود الدم علی المشیمة
علقة لم یضر والمشیمة تنقلب عند الولاد وربما خرج قبل وحینئذ یظن ان
المولود میت وربما خرج الیدان علی الاضلاع وربما خرجتا ممدودتین مع الراس وکما
ینفصل یستهل وتمدیده الی فمه وربما عقی فی الحال وربما عقی بعد ولون عقیه
الی الدمویة وربما کان اسود جدا واذا کان قد تقدم الولادة نزف واستفرغ عسر لها
لان تلک الرطوبة هی التی تعین علی الازلاق وعلی الدفع واذا تاخر النزف کان ایضا
اهون علی الولادة ویضحک الصبی بعد اربعین یوما وذلک اول ما یفعل النفس الناطقة
فی بدنه لا اول ما ینفعل عنها من فرح ویری المنامات بعد شهرین فیما یظن به وینسا لها

اقول لانه في مثل ذلك الوقت بالتقريب يختلف عنده المحسوسات ويميز بينها و
يرتسم في خياله ويافوخ المولود من الناس الين بل هو كانه بعد رطوبة وليس ذلك
لساير الحيوانات فان كان اليافوخ فيها لينا فلا يبلغ مبلغ ما للانسان وساير الحيوان
يولد وله اسنان الا الصبي اللهم الا اذا تاخر وضعه واول زمان نبات الاسنان
هو السابع من الشهور والثنايا العالية اولها نباتا وقد ينبت السفلى قبل العليا في النادر
ويكثر اللبن بعد النفاس واحتباس النزف ومن النساء من يدر لبنها لا من الحلمة فقط
بل من مسام اخرى في الثديين وذكر ان بعض النساء در لبنها من مسام يقارب ابطها وربما
نفذت شعرة مع اللبن الى الثدي فيوجع وربما خرج واظنها يتولد هناك ويطول مدة
البان المراة الى سنتين فما فوقها الا ان يحمل فحينئذ ينقطع لبنها او يفسد ويقل ويضر بالمرضع
الاول وما دام اللبن غزيرا لم تحض وربما حاضت مع ذلك والصبي المأوف لا يجاوز السابع
وربما مات قبله وان كان بالصبيان امراض مؤذية زادت مع زيادة القمر بسبب ازدياد
المواد الرطبة مع القمر المقالة العاشرة من الفن الثامن من الجملة الثانية
في الطبيعيات من كتاب الشفاء فصل واحد في احوال النساء من جهة
العلوق والاسقاط وما يعرض لهن من الاشتمال والاخلاق المراة التي لا تعلق
او تسقط ان علقت فذلك لها اما ليبس واما لآفة في مزاج بدنها او عضو رئيس فيها
وربما كان في الرحم نفسه اما في مزاجها بان يسخن فيجفف المني او يبرد فيجمده او يكون
يابسا فينشف المني ويفسدها او رطبا فيمنع الانعقاد ومع ذلك يزلق او يكون المراة
فاسدة مزاج اوعية المني او يكون منسدة فوهات عروق الرحم او غايرة الرحم او معوجة
او موضوعه في غير مكانه فلا ينزرق اليه المني او فاسدة مزاج دم الطمث او مختلفة الاقرا
فيدل على فساد مزاج رحمها فان كان طمثها على المجرى الطبيعي في قوته وقوامه والاقرا
على المدد الواجبة ولا يكون في فم رحمها صلابة او شدة انغلاق عند اول الطهر ولا ايضا
استرخاء فانها سريعة القبول للحبل ومن الارحام ما يعرض له النفخ كثيرا فيكون ذلك
احد الاسباب المفسدة ويجب ان يكون الرحم مترطبة عند الجماع بالاعتدال وذلك
الرطب يكون من الوذي ومن الرطوبة هي التي سبيلها سبيل العرق وسبيل دمعة العين
عند محاولة النظر الى الشمس او في برد او في حر بل الريق المتحلب عند شهوة طعام
يوكل بين يديها ويجب ان يكون هذه الرطوبة فيما بين الجماع لا في آخره فان العلوق
يدل عليه الجفاف وشدة الرطوبة تزلق والتي تسترخي على الجماع وتضعف معه وعقيبه
غير مفلحة واذا جومعت المراة فانفصل منها زرعها الى الرحم ولم يصل اليه زرع الرجل فربما
عرض ان يستحيل ذلك الزرع رياحا ونفخا في بطنها وكذلك يعرض لها لو قبلت زرع الرجل

قبولا

قبولا على غير صفة العلوق فيفسد الزرع في الرحم الى رياح ردية وقد يعرض ايضا
في رحم المراة قروح وآثار قروح فيملس الرحم ويمنع الحبل ومن امراض الرحم جمعها الما
كانها تستقي وهو مرض صعب العلاج واعلم ان الولادة انما تكون اذا توافى الزرعان
من الذكر والانثى معا فان اختلف الوقتان لم يعلق ولذلك من الرجال من يحبل
بعض النساء دون بعض لان مدة صب بعضهن المني تكون موافيا لمدة صبه والنسا
ابطا افضا من الرجال فالرجل البطي الانزال اشد اعلاقا والمراة والرجل يحتلمان جميعا
ويصبان المني كل على نحو صبه وينتفعان بانتفاض الفضل منه وذلك اذا اجتمع الزرع
الكثير واذا احتلمت المراة يعرض لفم رحمها اوقاتا من علامات الاشتمال والجفاف ما يكون
بعد جماع الرجل لان الرحم يشتمل على مني نفسها وان كانت لا يولد وربما اشتمل رحم
المراة على مني نفسها ولم يصحبه مني الرجال وكان منه الرجا لا صورة له وربما ظن بها الحبل
بسبب ذلك وانما هو قطعة لحم واقول ان السبب في ذلك اما احتلام واما مجامعة لا
يفضي فيها مني الرجل الى داخل واما غلبة من شهوتها فيصب زرعها بفكرة او نظرة او
غلبة مني فيندفق واذا كان مزاج الرحم حارا يابسا باعتدال ولا زلق انعقد فيها المني وربما
تغذى من دم الطمث تغذي الغدد المتولدة في الاعضاء منها وربما كان سببه البرد المجمد فاذا
انحصر المني منها في الرحم بقوة تخلق لها فوهات تتغذى منها ولذلك ينقطع طمثها وربما احتبس
الطمث بسيلان الفضول الى الفضاء الذي بين الرحم فيظن رجا ولا يكون ويفرق بينهما حقنة
الرحم فيما ليس برجا اقول انه لا عذر لمن يسمع هذه الفصول وغيرها ثم يظن ان المعلم
الاول يقول بان المراة لا تصب فضلة نطفية وليس كل قذف زرع جالبا للضعف
بل الذي يتحلل الزرع واما من اجتمع فيه فضل زرعي فينتفع باراقته والذي في بدنه ايضا
امتلاء بحسب الكيف والكم وربما زاد الزرعان على الكفاية فانفصل الفضل مع العلوق
فظنت المراة انها لم تحبل واناث الطير تشتهي الذكورة فان اعوزها بيض بيض الريح
لكنه اذ لا قوة مولدة في زرعها فلا يفرخ بيضها وربما كان في بطنها بيض ريح فيسفدها
ذكر فيستحيل مفرخا المقالة الحادية عشر من الفن الثامن من الجملة الثانية
في الطبيعيات من كتاب الشفاء فصل واحد يذكر في فصول متفرقة
فلنتكلم الآن فيها في ترتيب التعليم الاول وطلب الاسباب وانت تعلم ان الاشيا
الطبيعية وان كانت تكون لغاية فقد تداخلها ما بالضرورة وتعلم على كم وجه يقال
بالضرورة وان منها ما هي لغاية ومنها ما ليس وتعلم كيف ينبغي ان تجرى القسمة للحيوان و
احواله وكيف يوخذ فصول القسمة الاولى والثانية وكيف ينسب ذلك الى افعالها وانفعالاتها
وكيف ينسب افعالها وانفعالاتها اليها وجميع هذا مما هو معلوم من كتب سلفت ومن التي تستقبل

المقالة الثانية عشر من الفن الثامن من الجملة الثانية في الطبيعيات
من كتاب الشفاء خمسة عشر فصلا الفصل الاول في اصناف التركيب
والمركبات التي منها البدن اقول ان انواع التركيب في الحيوان هو المزاج العنصري
والمزاج الاول الحقيقي هو على ما علمت انما هو من جهة الكيفيات الاربع المعروفة دون
الآخر من الملموسات واما الثاني من التركيب فهو الخلطي حتى تكون منه الاعضا التي
تسمى متشابهة الاجزاء والثالث التركيب العضوي حتى تكون منه الاعضاء الآلية
وقد علمت مما سلف لك من الاصول ان كل متقدم من التركيب ومن اسطقسات
التركيب هو لاجل ما هو متاخر في الطبع وعلمت ان الاشياء الطبيعية كيف تكون الصورة
منها مبدا محركا وصورة وغاية وعلم ان الهيولى قد تكون اقدم بالزمان وتتاخر من
وجوه اخرى فالهيولى وصورة المزاج والاخلاط والاعضاء المتشابهة كلها لاجل
الاعضاء الآلية وعنها تصدر الافعال التي للحيوان بما هو حيوان كالحس وما يتعلق به والحركة
وما ينسب اليها ولو كانت المتشابهة الاجزاء هي المقصودة بالطبع من الحيوان ليس على
سبيل الاستظهار في تكثير العدد لما هو غرض واحد حتى اذا ايف واحد عمل الآخر عمله
او ليكون كل يعمل فيما يلي جهته لما كان يحتاج الى ايجادها مرارا مختلفة في اعضاء مختلفة بالنوع
والمتشابهة الاجزاء قد يغلب عليها طبيعة عنصر واحد فيقال مثلا ان العظم ارضي وان
اللحم هوائي واما الآلية فلا ينسب شيء منها الى غالب في المزاج ولقائل ان يقول ان
الحس قد يتم بعضو بسيط فان اللمس يتم عند قوم باللحم وعند قوم يكون بالعصب
ولا يتعدى الى اللحم والشم بالحلمة الدماغية والسمع بالعصب المنبسط في الصماخ
والذوق بالعصبة المنبسطة على اللسان فنقول ان كل واحدة من هذه وان
كانت يفعل بعضو بسيط فليس يتم به كمال الفعل الا اللمس وحده ومع ذلك فقد
خلق لتحسيس اللمس اعضاء آلية بها يحس التحسيس كالانامل واما الابصار فليس يتم
بالبردية وحدها بل بالطبقات الاخرى وعلى الهيئة التي للعين وسنذكرها والاستنشاق
يتم بالانف بمعاونة الحجاب والرية على ما يعلم ويؤدي الرايحة الى الحلمة والسمع انما
يتم بالاذن والثقب الذي في الاذن والذوق ايضا باللسان وكل واحد من ذلك
عضو آلي قال واما ساير الافعال الحيوانية فهي بالمتشابهة الاجزاء لا غير و
العضو الذي هو مبدا الحس والحركة فبما هو مبدا للحس اللمسي وحساس لامس فذلك
له بجوهره المتشابه الاجزاء وبما هو مبدا للحركة والشهوة والغضب فهو آلي وهذا العضو
في الحيوان الدموي هو القلب وفي غيره شيء يشبه القلب وكل عضو ايضا فان قواه
الطبيعية متعلقة ببسايطه والحيوانية والنفسانية متعلقة بالآلية منها والاجسام

آلتي

التي هي اجزاء بدن الانسان لا مضايقة فى تسميتها اعضاء، والمتشابهة منها منقسمة الى ما
بالحقيقة اعضاء، والى ما هى رطوبات فالاعضاء ادوات والرطوبات اغذية او
فضول اغذية وكان اصل الاغذية وعمدتها الدم والغليظ منه اغذى لكن صاحبه
من الحيوان اجفى وابلد والرقيق اقل غذوا وصاحبه من الحيوان اذكى وافهم و
اعقل **الفصل الثاني في المزاج** فلنتكلم اولا كلاما كليا في المزاج ثم لنتكلم
في الاخلاط وقواها **فنقول** ان المزاج كيفية تحدث من تفاعل كيفيات متضادة
موجودة فى عناصر متصغرة الاجزاء ليماس اكثر كل واحد منها اكثر الاجزاء اذا تفاعلت
بقواها بعضها فى بعض حدث عن جملتها كيفية متشابهة في جميعها هى المزاج وعلمت
اصناف المزاج المعتدل والخارج عن الاعتدال وعلمت المعتدل مطلقا والمعتدل
بحسب حيوان حيوان **ويجب ان يعلم** ان المعتدل الذى يستعمله الاطباء فى مباحثهم
فانه ليس مشتقا من التعادل الذى هو التوازن بالسوية بل كانه مشتق من العدل وهو
ان يكون قد توفر على الممتزج بدنا كان بتمامه او عضوا حصص من العناصر بكمياتها و
كيفياتها على القسط الذى ينبغى ان يكون له في مزاج نوعه مثلا فى انسانية حتى يكون وان
كان ليس بالحقيقة اشتقاقه من ذلك على اعدل قسمة ونسبة تجب له لكنه قد يعرض ان
يكون هذه القسمة التى تتوفر على جملة الانسان المعتدل قريبا جدا من المعتدل الحقيقى الاول
وكانه ليس ذلك لغيره **فلنتكلم** في هذا الاعتدال معتبرا بحسب ابدان الناس ايضا **فنقول**
يعرض له ثمانية اوجه من الاعتبارات فانه اما ان يكون بحسب النوع مقيسا الى ما يختلف
مما هو خارج عنه واما ان يكون بحسب النوع مقيسا الى ما يختلف مما هو فيه واما ان يكون
بحسب صنف من النوع مقيسا الى ما يختلف مما هو خارج عنه ولكن داخل في نوعه واما
ان يكون بحسب صنف من النوع مقيسا الى ما يختلف وهو من الصنف واما ان يكون بحسب
شخص من الصنف مقيسا الى احواله فى نفسه واما ان يكون بحسب العضو مقيسا الى ما
يختلف مما هو خارج عنه وفى بدنه واما ان يكون بحسب العضو مقيسا الى احواله فى نفسه
**والقسم الاول** هو الاعتدال الذى للانسان بالقياس الى ساير الكائنات وهو شئ له عرض
وليس منحصرا فى حد وليس ذلك ايضا كيف اتفق بل له فى الافراط والتفريط حد ان اذا
خرج عنهما بطل المزاج عن ان يكون مزاج انسان **واما الثاني** فهو الواسطة بين طرفى
هذا المزاج العريض ويوجد فى شخص في غاية الاعتدال من صنف فى غاية الاعتدال
فى السن الذى يبلغ فيه النشو غاية النشو وهذا ايضا وان لم يكن الاعتدال الحقيقى الذى بحسب
التوازن الذى لا امكان وجود له كما علمت فانه ايضا مما يعز وجوده وهذا الانسان ايضا
انما يقرب من الاعتدال الحقيقى المذكور لا كيف اتفق ولكن تتكافوا اعضاؤه الحارة كالقلب والباردة

كالدماغ والرطبة كالكبد واليابسة كالعظام واذا توازنت وتعادلت قربت من
الاعتدال الحقيقي واما باعتبار كل عضو في نفسه فكلا الاعضوا واحدا وهو الجلد على ما نضفه بعد
واما بالقياس الى الاعضاء الرئيسة فليس يمكن ان يكون مقاربا لذلك الاعتدال الحقيقي
بل خارجا عنه الى الحرارة والرطوبة فان مبدا الحيوة هو القلب والروح وهما حاران جدا
مايلان الى الافراط وكذلك ينبغي فان الحيوة بالحرارة والنشو بالرطوبة بل والحرارة تقوم
بالرطوبة وتغتذي منها والاعضاء الرئيسة ثلاثة وان كان القلب يرؤسها كاسنبين
والبارد منها واحد وهو الدماغ وبرده لا يبلغ ان يعدل حر القلب والكبد واليابس منها
والقريب من اليبوسة منها واحد وهو القلب ويبوسته لا يبلغ ان يعدل رطوبة الدماغ
والكبد وليس الدماغ ايضا بذلك البارد ولا القلب ايضا بذلك اليابس ولكن القلب
بالقياس الى الآخرين يابس والدماغ بالقياس الى الآخرين بارد واما القسم الثالث
فهو اضيق عرضا من القسم الاول اعني من الاعتدال النوعي الا ان له عرضا صالحا وهو المزاج
الصالح لامة من الامم بحسب القياس الى اقليم من الاقاليم وهواء من الاهوية فان للهند
مزاجا يشملهم يصحون به وللصقلاب مزاجا آخر يصحون به كل واحد منهما معتدل بالقياس
الى صنفه وغير معتدل بالقياس الى الآخر فان البدن الهندي اذا تكيف بمزاج الصقلابي
مرض او هلك وكذلك حال البدن الصقلابي اذا تكيف بمزاج الهندي فيكون اذن
لكل واحد من اصناف سكان المعمورة مزاج خاص يوافق هواء اقليمه وله عرض ولعرضه
طرفا افراط وتفريط واما القسم الرابع فهو الواسطة بين طرفي عرض مزاج الاقليم
وهو اعدل امزجة ذلك الصنف واما القسم الخامس فهو اضيق من القسم الاول
والثالث وهو المزاج الذي يجب ان يكون لشخص معين حتى يكون موجودا حيا صحيحا وله
ايضا عرض يحده طرفا افراط وتفريط ويجب ان نعلم ان كل شخص يستحق مزاجا يخصه يندر
او لا يمكن ان يشاركه فيه آخر واما القسم السادس فهو الواسطة بين هذين الحدين
ايضا وهو المزاج الذي اذا حصل لذلك الشخص كان على افضل ما ينبغي له ان يكون عليه و
اما القسم السابع فهو المزاج الذي يجب لنوع كل عضو من الاعضاء ويخالف به غيره
فان الاعتدال الذي للعظم هو ان يكون اليابس فيه اكثر والذي للدماغ ان يكون الرطب
فيه اكثر والذي للقلب ان يكون الحار فيه اكثر والذي للعصب ان يكون البارد فيه اكثر فاذا
اعتبرت الانواع كان اقربها من الاعتدال الحقيقي هو الانسان واذا اعتبرت الاصناف
فقد صح عندنا انه ان كان في الموضع الموازي لمعدل النهار عمارة ولم يعرض من الاسباب
الارضية امر مضاد اعني من الجبال والبحار فيجب ان يكون سكانها اقرب الاصناف من
الاعتدال الحقيقي وقد سلف لك في هذا ما يعول عليه ثم بعد هؤلاء فاعدل الاصناف

سكان

سكان الاقليم الرابع وما يليه من الجانبين فانهم لا يحترقون بدوام مسامتة الشمس رؤسهم
حينا بعد تباعدها عنهم كسكان اكثر الثاني والثالث ولا هم فجون نيتون لدوام بعد الشمس
عن رؤسهم كسكان آخر الخامس ثم هلم جرا الى آخر الشمال وهذا القول بحسب ما يوجبه
عرض الاقليم وقد يطرا على الاقليم حال من مجاورة جبال او بحار ومن غوره وبجوده
ما يغير مقتضى ذلك **واما في الاعضاء** فقد ظهر ان الاعضاء الرئيسة ليست بشديدة
القرب من الاعتدال الحقيقي بل اللحم اقرب الاعضاء من ذلك الاعتدال واقرب منه الجلد
فانه يكاد لا ينفعل عن ماء ممزوج بالتساوي نصفه جمد ونصفه ماء مغلي ويكاد يتعادل فيه
تسخين العروق والدم لتبريد العصب ولذلك لا ينفعل عن جسم حسن الخلط من ايبس
الاجسام واسلسها اذا كانت فيه بالتسوية وانما يعرف انه لا ينفعل لانه لا يحس وانه كان
مثله لما كان لا ينفعل عنه لانه لو كان مخالفا له لا نفعل عنه فان الاشياء المتفقة العنصر
المتضادة الطبايع المتفاعلة بينها ينفعل بعضها عن بعض وانما لا ينفعل الشيء الذي طبيعته
ما ذكرناه عن شبيهه في ذلك **واعدل الجلد** جلد اليد واعدل جلد اليد جلد الكف
واعدله جلد الراحة واعدله ما كان على الاصابع واعدله ما كان على السبابة واعدله ما كان
على الانملة **فلذلك** هي وانامل الاصابع الاخرى يكاد يكون الحاكمة بالطبع في مقادير الملموسات
فان الحاكم يجب ان يكون متساوي الميل الى الطرفين جميعا حتى يحس بخروجه عن التوسط
والعدل **ويجب ان يعلم** مع ما قد علمت انا اذا قلنا للدواء انه معتدل فلسنا نعني بذلك
انه معتدل على الحقيقة فذلك كما علمت غير ممكن ولا ايضا انه معتدل بالاعتدال الانساني
في مزاجه والا لكان من جوهر الانسان بعينه **ولكنا نعني** انه اذا اثر في البدن الانساني
لم يؤثر اثرا لخرج بمزاج الانسان الى زيادة حرارة وبرودة او رطوبة ويبوسة وكانه
معتدل بالقياس الى فعله في بدن الانسان **وكذلك** اذا قلنا انه حار او بارد فلسنا نعني
انه في جوهره بغاية الحرارة او البرودة ولا انه في جوهره احر من بدن الانسان او ابرد والا
لكان المعتدل ما مزاجه مثل مزاج الانسان ولكنا نعني انه يحدث منه في بدن الانسان
حرارة او برودة فوق اللتين له **ولهذا** قد يكون الدواء باردا بالقياس الى بدن الانسان
حارا بالقياس الى بدن العقرب وحارا بالقياس الى بدن الانسان باردا بالقياس الى
بدن الحية بل قد يكون دواء واحد ايضا حارا بالقياس الى بدن زيد فوق كونه حارا
بالقياس الى بدن عمرو بل ربما كان باردا بالقياس الى بدن عمرو ولهذا ايؤمر المعالجون
بان لا يقيموا على دواء واحد في تبديل المزاج اذا لم ينجع **واذ قد استوفينا** القول في
المزاج المعتدل **فلننتقل** الى غير المعتدل وقد علمت انها ثمانية وكل واحد من هذه الامزجة
الثمانية لا يخلو اما ان يكون بلا مادة وهو ان يغلب ذلك المزاج في البدن كيفية وحدها من غير

ان يكون انما تكيف البدن بها لنفوذ خلط فيه متكيف به فيغير البدن اليه مثل حرارة
المدقوق وبرودة المفلوج واما ان يكون مع مادة وهو ان يكون البدن انما تكيف بكيفية
ذلك المزاج لمجاورة خلط نافذ فيه غالب عليه تلك الكيفية مثل تبرد الجسم الانسانى بسبب
بلغم زجاجى او تسخنه بسبب صفراء كراثى واعلم ان المزاج مع المادة قد يكون على
وجهين وذلك لان العضو قد يكون تارة منتقعا فى المادة مبتلا بها وتارة قد يكون
محتبسا المادة فى مجاريه وبطونه فهذا هو القول فى المزاج الفصل الثالث فى
مزاج الاعضا احر ما فى البدن الروح والقلب الذى هو منشاها ثم الدم فانه وان سلم
الاطباء انه متولد فى الكبد فهو لاتصاله بالقلب يستفيد من الحرارة ما ليس للكبد ثم الكبد
ثم اللحم لانه كدم جامد ويقصر عن الدم بما يخالطه من ليف العصب البارد ثم طبقات
العروق الضوارب لا لجواهرها العصبية بل لما يقبله من تسخين الدم والروح الذى فيها
ثم طبقات العروق السواكن لاجل الدم وحده ثم جلدة الكف المعتدلة وابرد ما يكون
فى البدن البلغم ثم الشحم ثم السمين ثم الشعر ثم العظم ثم الغضروف ثم الرباط ثم الوتر ثم الغشا
ثم القصبة ثم النخاع ثم الدماغ ثم الجلد واما ارطب ما فى البدن فالبلغم ثم الدم ثم السمين
والشحم ثم الدماغ ثم النخاع ثم الرية ثم الكبد ثم الطحال ثم الكليتان ثم العضل ثم الجلد هذا هو
الترتيب الذى رتبه الطبيب الفاضل ولكن يجب ان يعلم ان الرية فى جوهرها وغريزتها
ليست برطبة شديدة لان كل عضو شبيه فى مزاجه الغريزى بما يتغذى به وشبيه فى مزاجه العارض
بما يفضل فيه ثم الرية تغتذى من اسخن الدم واكثره مخالطة للصفراء ولكنها تجتمع فيها فضل كثير
من الرطوبة لما يتصعد من بخارات البدن وما ينزل من النزلات واذا كان الامر على هذا
فالكبد ارطب من الرية كثيرا فى الرطوبة الغريزية والرية اشد ابتلالا وهكذا يجب ان
يفهم من حال ترطيب البلغم والدم من جهة وهو ان ترطيب البلغم هو على سبيل البل وترطيب
الدم على سبيل التقرير فى الجوهر ثم وان كان البلغم قد يكون فى نفسه اشد رطوبة فان
الدم انما يستوفى حظه من النضج بان يتحلل شى كثير من الرطوبة التى كانت فى البلغم الذى
استحال اليه فستعلم بعد ان البلغم الطبيعى دم استحال بعض الاستحالة واما ايبس ما فى
البدن فالشعر لانه من بخار دخانى تحلل ما كان فيه من خلط البخار وانعقدت الدخانية
الصرفة ثم العظم لانه اصلب الاعضاء فانه ارطب من الشعر لان كون العظم من الدم و
لذلك ما كان العظم يغذو كثيرا من الحيوانات والشعر لا يغذو شيا منها او عسى ان يغذو
نادرا من جملتها كما قد يظن ان الخفافيش يهضمه ويسيغه لكنا اذا اخذنا قدرين متساويين
من العظم والشعر فى الوزن فقطرناهما فى القرع والانبيق سال من العظم ماء ودهن اكثر
وبقى له ثفل اقل فالعظم اذن ارطب من الشعر وبعد العظم فى اليبوسة الغضروف ثم الرباط

ثم

ثم الغشاء ثم الاوردة ثم الشرايين ثم عصب الحركة ثم القلب ثم عصب الحس فان عصب
الحركة ابرد وايبس معا من المعتدل وعصب الحس ابرد وليس ايبس كثيرا من المعتدل بل
عساه ان يكون قريبا منه وليس ايضا كثير البعد منه فى البرد ثم الجلد **الفصل الرابع**
**في امزجة الاسنان** لنتكلم في امزجة الاسنان الاسنان اربعة فى الجملة سن النمو
ويسمى سن الفتيان وهو الى قريب من ثلاثين ثم سن الوقوف وهو سن الشباب
وهو الى نحو من خمس وثلاثين سنة او اربعين وسن الانحطاط مع بقاء من القوة وهو
سن المكتهلين وهو الى نحو من ستين سنة وسن الانحطاط مع ظهور الضعف فى القوة
وهو سن الشيوخ وآخر العمر **لكن** سن الفتيان ينقسم الى سن الطفولة وهو ان
يكون المولود بعد غير مستعد الاعضاء للحركات والنهوض والى سن الصبى وهو بعد
النهوض قبل الشدة وهو ان لا تكون الاسنان استوفت النبات ثم سن النزعرع وهو بعد
الشدة ونبات الاسنان قبل المراهقة ثم سن الغلامية والرهاق الى ان يبقل وجهه
ثم سن الحداثة والفتاء الى ان يقف النمو والصبيان اعنى من الطفولة الى الحداثة مزاجهم
فى الحرارة كالمعتدل وفى الرطوبة كالزايد **ثم بين** الطبيعيين وبين الاطباء الاقدمين
اختلاف فى حرارتى الصبى والشباب فبعضهم يرى ان حرارة الصبى اشد ولذلك تنمو
اكثر وتكمل افعاله الطبيعية من الشهوة والهضم اكثر وادوم ولان الحرارة الغريزية
المستفادة فيهم من المنى اشد اجتماعا واحدث **وبعضهم** يرى ان الحرارة الغريزية
فى الشبان اقوى بكثير لان دمهم اكثر وامتن ولذلك يصيبهم الرعاف اكثر واشد ولان
مزاجهم الى الصفراء اميل ومزاج الصبيان الى البلغم اميل ولانهم اقوى حركات والحركة
بالحرارة وهم اقوى استمراء وهضما وذلك بالحرارة **واما الشهوة** التى تكثر للصبيان
فليست تكون بالحرارة بل بالبرودة ولهذا ما تحدث لهم الشهوة الكلبية **والدليل** على ان
هؤلاء اشد استمراء انه لا يصيبهم من التهوع والقىء والتخمة ما يعرض للصبيان لسوء
الهضم **قالوا والدليل** على ان مزاجهم اميل الى الصفراء ان امراضهم حارة كلها او جلها
كحمى الغب وقيئهم صفراوى وامراض الصبيان رطبة باردة وحمياتهم بلغمية واكثر ما
يقذفونه بالقىء بلغم **قالوا** واما النمو في الصبيان فليس من قوة حرارتهم ولكن لكثرة
رطوبتهم وايضا كثرة شهوتهم لنقصان حرارتهم **هذا مذهب** الفريقين واحتجاجهما
**واما** المحصل من الاطباء فيخالف الطايفتين جميعا ويرى ان الحرارة فيهما متساوية فى
الاصل لكن حرارة الصبيان اكثر كمية واقل كيفية اى حدة وحرارة الشبان اقل كمية
واكثر كيفية اى حدة **وبيان هذا** ان نتوهم ان حرارة واحدة بعينها فى المقدار او جسما
لطيفا حارا واحدا فى الكم والكيف فشا في جوهر رطب كثير كالماء تارة وفشا في جوهر

يابس قليل كالحجر اخرى فنجد حينئذ الحار المائى اكثر واللين والحار الحجرى اقل واحدة وعلى هذا
فقس وجود الحار فى الصبيان والشبان فان الصبيان انما تولدوا من المنى الكثير الحرارة
وتلك الحرارة لم يعرض لها من الاسباب ما يطفيها فان الصبى ممعن فى التزيد ومتدرج
فى النمو ولم يقف بعد فكيف يتراجع **واما الشاب** فلم يقع له سبب يزيد فى حرارته
الغريزية ولا ايضا وقع له سبب يطفيها بل تلك الحرارة مستحفظة فيه برطوبة اصلية
اقل كمية وكيفية معا الى ان ياخذ فى الانحطاط وليست قلة هذه الرطوبة تعد قلة بالقياس
الى استحفاظ الحرارة ولكن بالقياس الى النمو فكان الرطوبة تكون اولا بقدر ما يحفظ
الحرارة ويفضل ايضا للنمو وآخرا بقدر لا يفى بكلا الامرين فيجب ان يكون فى الوسط
بحيث يفى لاحد الامرين دون الآخر ومحال ان يقال انها تفى بالتنمية ولا تفى بحفظ
الحرارة الغريزية فانه كيف يزيد على الشئ ما لم يمكنه ان يحفظ الاصل فبقى ان يكون انما
تفى بحفظ الحرارة الغريزية ولا تفى بالنمو **ومعلوم** ان هذا السن هو سن الشباب
**واما قول** الفريق الثانى من ان النمو فى الصبيان انما هو بسبب الرطوبة دون الحرارة
فقول باطل وذلك لان الرطوبة مادة النمو والمادة لا تنفعل ولا تتخلق بنفسها بل عند
فعل القوة الفاعلة فيها والقوة الفاعلة هاهنا هى نفس او طبيعة باذن الله ولا يفعل الا
بآلة هى الحرارة الغريزية **وقولهم ايضا** ان كثرة الشهوة فى الصبيان تدل على برد المزاج
قول باطل فان تلك الشهوة هى الشهوة الفاسدة التى تكون لبرد المزاج ولا يكون معها
استمراء واغتذاء والاستمراء فى الصبيان فى اكثر الاوقات على احسن ما يكون ولولا
ذلك لما كانوا يوردون من البدل الذى هو الغذاء اكثر مما يتحلل حتى ينمو ولكنهم قد يعرض
لهم سوء استمراء لشرههم وسوء ترتيبهم فى تناول الاغذية وتناولهم الاشياء الرديئة و
الرطبة والكثيرة وحركاتهم الفاسدة عليها فهذا هو القول فى مزاج الصبى والشاب **ثم
يجب ان تعلم** ان الحرارة بعد مدة سن الوقوف ياخذ فى الانتقاص لانتشاف الهواء
المحيط مادتها التى هى الرطوبة ومعاونة الحرارة الغريزية ايضا من داخله ومعاضدة
الحركات البدنية والنفسانية والضرورية فى المعيشة لهما وعجز الطبيعة عن مقاومة
ذلك دايما فان جميع القوى الجسمانية متناهية فقد علم ذلك فلا يكون فعلها فى المواد
دايما ولو كانت هذه القوة ايضا غير متناهية وكانت دايمة الايراد لبدل ما يتحلل
على السواء بمقدار واحد لكن كان التحلل ليس بمقدار واحد بل يزداد دايما كل يوم و
الرطوبة بعد النمو تحتاج الى ان تنتقص لتشتد الجبلة لما كان البدل يقاوم التحلل ولكان
التحلل يفنى الرطوبة فكيف والامران كلاهما متعاونان على تهيئة النقصان والتراجع
**واذا كان كذلك** فواجب ضرورة ان تفنى الرطوبة فتطفئ الحرارة وخصوصا اذ

يعين

يعين طفوها بسبب عوز المادة سبب آخر وهو الرطوبة الغريبة التى تحدث دايما لعدم
الغذاء الهضم فتعين على اطفائها من وجهين احدهما بالخنق والغمر والآخر بمضادة
الكيفية لان تلك الرطوبة تكون بلغمية باردة وهذا هو الموت الطبيعى المؤجل لكل شخص
بحسب مزاجه الاول الذى يضمنه قوته فى حفظ الرطوبة ولكل منهم اجل مسمى وهو مختلف فى
الاشخاص لاختلاف الامزجة فهذه هى الآجال الطبيعية وههنا اجال اخترامية غيرها
وهى اخرى وكل بقدر فالحاصل اذن من هذا ان ابدان الصبيان والشبان حارة بالاعتدال
وابدان الكهول والمشايخ باردة لكن ابدان الصبيان ارطب من المعتدل لاجل النمو ويدل
عليه التجربة وهى من لين عظامهم واعصابهم ويدل عليه القياس ايضا وهو من قرب عهدهم
بالمنى والروح البخارى واما الكهول والمشايخ خصوصا فانهم مع انهم ابرد فهم
ايبس يدلك عليه من طريق التجربة صلابة عظامهم وعصبهم وقشف جلودهم ومن طريق
القياس بعد عهدهم بالمنى والدم والروح البخارى ثم النارية متساوية فى الصبيان و
الشبان والهوائية والمائية فى الصبيان اكثر والارضية فى الكهول والمشايخ اكثر ومنهما
فى المشايخ اكثر والشاب المعتدل المزاج فوق اعتدال الصبى لكنه بالقياس الى الصبى
يابس المزاج وبالقياس الى الكهل والشيخ حار المزاج والشيخ ايبس من الشاب ومن
الكهل فى مزاج اعضائه الاصلية وارطب منهما بالرطوبة الغريبة البالية الفصل الخامس
فى استحالة الغذاء الى الاخلاط ان الغذاء له انهضام ما بالمضغ وذلك بسبب ان
سطح الفم متصل بسطح المعدة بل كانه سطح واحد وفيه منه قوة هاضمة فاذا لاقى الممضوغ
احاله احالة ما ويعينه على ذلك الريق المستفيد بالنضج الواقع فيه حرارة غريزية ولذلك
كانت الحنطة الممضوغة تفعل من انضاج الدماميل والخراجات ما لا يفعله المدقوق بالماء والمطبوخ فيه
والدليل على ان الممضوغ قد بدا فيه شئ من النضج انه لا يوجد فيه الطعم الاول ولا الرائحة
الاولى ثم اذا ورد على المعدة انهضم الانهضام التام لا لحرارة المعدة وحدها بل لحرارة
ما يطيف بها ايضا اما من ذات اليمين فالكبد واما من ذات اليسار فالطحال فان الطحال
قد يسخن لا لجوهره بل للشراين والاوردة الكثيرة التى فيه واما من قدام فبالثرب الشحمى
القابل للحرارة سريعا بسبب الشحم المؤدبها الى المعدة واما من فوق فالقلب بتوسط
تسخينه للحجاب فاذا انهضم الغذاء اولا صار بذاته وبما يخالطه من المشروب كيلوسا وهو
جوهر سيال شبيه بماء الكشك الثخين ثم انه بعد ذلك ينجذب لطيفه من المعدة و
من الامعاء ايضا ويندفع من طريق العروق المسماة ماساريقا وهى عروق دقاق صلابة
متصلة بالامعاء كلها فاذا اندفع فيها صار الى العرق المسمى باب الكبد وينفذ فى الكبد فى
آخر الباب الذى سنذكره داخله متصغرة متضايلة كالشعر ملاقية الفوهات لفوهات

اجزاء اصول العرق الطالع من حدبة الكبد الذى سنذكره ولن ينفذه فى تلك المضايق الا افضل
مزاج من الماء المشروب فوق المحتاج اليه للبدن **فاذا تفرق** فى ليف هذه العروق صار
كان الكبد بجليته ملاقى لكلية هذا الكيلوس وكان لذلك فعله فيه اشد واسرع وحينئذ
ينطبخ وفى كل انطباخ رطوبة ويبوسة وشئ كالرغوة وشئ كالرسوب وربما كان معهما
اما شئ الى الاحتراق ان افرط الطبخ اوشئ كالفج ان قصر الطبخ فالرغوة هى الصفراء و
الرسوب هو السوداء وهما طبيعيان والمحترق لطيفه صفراء ردية وكثيفه سوداء ردية
غير طبيعيتين والفج هو البلغم **واما الشئ** المتصفى من هذه الجملة نضيجا فهو الدم الا انه
بعد ما دام فى الكبد تكون ارق مما ينبغى لفضل المائية المحتاج اليها للعلة المذكورة ولكن
هذا الدم اذا انفصل عن الكبد فكما ينفصل عنه يتصفى ايضا عن المائية الفضلية فينجذب
المائية عنه فى عرق نازل الى الكليتين ويحمل مع نفسه من الدم ما تكون بكميته وكيفيته صالحا
لغذاء الكليتين فيغذو الكليتين الدسومة والدموية من تلك المائية ويندفع باقيه
الى المثانة والى الاحليل **واما الدم** الحسن القوام فيندفع فى العرق العظيم الطالع من
حدبة الكبد فيسلك فى الاوردة المنشعبة منه ثم فى جداول الاوردة ثم فى سواقى
الجداول ثم فى رواضع السواقى ثم فى العروق الليفية والشعرية ثم يرشح من فوهاتها
فى الاعضاء بتقدير العزيز الحكيم **فسبب** الدم الفاعلى هو حرارة معتدلة وسببه المادى
هو المعتدل من الاغذية والاشربة الفاضلة وسببه الصورى النضج الفاضل وسببه
التمامى تغذية البدن **والصفراء** سببها الفاعلى الحرارة النارية المفرطة وسببها المادى
اللطيف الحاد الدسم والحريف من الاغذية وسببها الصورى مجاوزة النضج وسببها
التمامى ضرورة ومنفعة ستذكران **والبلغم** سببه الفاعلى حرارة مقصرة وسببه
المادى هو الغليظ الرطب اللزج البارد من الاغذية وسببه الصورى قصور النضج
وسببه التمامى ضرورة ومنفعة ستذكران **والسوداء** سببها الفاعلى اما الرسوبى
الطبيعى منه فحرارة معتدلة واما الرمادى منه الذى سنذكره فحرارة مجاوزة للاعتدال
وسببها المادى الشديد الغلظ القليل الرطوبة من الاغذية وسببها الصورى
الثقل والارجحان المرسب على احد الوجهين فلا يسيل ولا يتحلل وسببها التمامى
ضرورتها ومنفعتها المذكورتان **ويجب ان تعلم** ان الحرارة والبرودة سببان
لتولد الاخلاط مع ساير الاسباب لكن الحرارة المعتدلة تولد الدم والمفرطة تولد الصفراء
والمفرطة جدا تولد السوداء بفرط الاحتراق والبرودة تولد البلغم والمفرطة جدا تولد
السوداء بفرط الاجماد ولكن يجب ان يراعى القوة المنفعلة بازاء القوى الفاعلة **وليس**
**يجب** ان يبت الاعتقاد على ان كل مزاج يولد الشبيه به كلا بل كثيرا ما يولد الضد لامر

يعرض

يقنزن به فان المزاج البارد اليابس يولّد الرّطوبة الغريبة لا للمشاكلة ولكن لضعف الهضم
ومثل هذا الانسان يكون نحيفا رخو المفاصل ازعر جبانا بارد الملمس ناعمه ضيق العروق
وشبيه بهذا ما يولّد الشيخوخيّة البلغم على انّ مزاج الشيخوخيّة بالحقيقة برد ويبس ويجب
ان يعلم انّ للدّم وما يجرى معه فى العروق هضما ثالثا واذا توزع على الاعضاء فلنصيب
كلّ عضو عنده هضم رابع ففضل الهضم الاوّل وهو فى المعدة يندفع من طريق الامعاء
وفضل الهضم الثانى وهو فى الكبد يندفع اكثره فى البول وباقيه من جهة الطحال
والمرارة على ما سنذكر وفضل الهضمين الباقيين يندفع بالتحلّل الذى لا يحسّ وبالعرق
وبالوسخ الخارج بعضه من منافذ مخصوصة كالانف والصّماخ او غير محسوسة كالمسامّ
او خارجة عن الطبع كالاورام المنفجرة او بما ينبت من زوايد البدن كالشعر والظفر
والدّم الغليظ اغذى لكن الحيوان الذى دمه كذلك اضعف حسّا والرّقيق اللّطيف
بالضدّ فى الامرين والحيوان اللّطيف الدم افهم واعقل والدم الذكورىّ انضج
كذلك الذى فى الاعضاء العالية والذى فى الاعضاء اليمنى الفصل السّادس
فى تفصيل اصناف الاخلاط الخلط جسم رطب سيّال يستحيل اليه الغذاء
اولاً فمنه خلط محمود وهو الذى من شانه ان يصير جزءا من جوهر المغتذى او متشبّها
وبالجملة سادّا بدل شئ ممّا يتحلّل ومنه فضل وخلط ردىّ وهو الذى ليس من شانه
ذلك اللّهمّ الّا ان يستحيل فى النادر الى الخلط المحمود ويكون حقّه قبل ذلك ان
يدفع عن البدن وينفض ونقول انّ رطوبات البدن منها اولى ومنها ثانية والاولى
هى الاخلاط الاربعة الّتى نذكرها والثانية قسمان امّا فضول وامّا غير فضول والفضول
سنذكرها والّتى ليست بفضول هى الّتى استحالت عن حالة الابتداء ونفذت فى الاعضاء
الّا انها لم تصر جزء عضو من الاعضاء المفردة بالفعل التامّ وهى اصناف ثلاثة احدها
الرّطوبة الّتى هى منبثّة فى الاعضاء الاصليّة بمنزلة الطّلّ وهى مستعدّة لان يستحيل غذاء
اذا فقد البدن الغذاء ولانّ تبلّ الاعضاء اذا جفّفها سبب من حركة عنيفة او غيرها
والثانى الرّطوبة القريبة العهد بالانعقاد وهى غذاء استحال الى جوهر الاعضاء من
طريق المزاج والتشبيه ولم يستحل بعد من طريق القوام والثالث الرّطوبة المداخلة
للاعضاء الاصلية منذ ابتداء النشو الّتى بها اتّصال اجزائها ومبداها من النّطفة و
مبدا النطفة من الاخلاط ونقول ايضا انّ الرّطوبات الخلطيّة المحمودة والفضليّة
تنحصر فى اربعة اجناس جنس الدّم وهو افضلها وجنس البلغم وجنس الصّفراء وجنس
السّوداء والدّم حارّ الطبع رطبه وهو صنفان طبيعىّ وغير طبيعىّ والطبيعىّ احمر
اللّون لا نتن له حلو جدّاً والغير الطبيعىّ قسمان فمنه ما قد تغيّر عن المزاج الصّالح لا لشئ

خالطه ولكن بان ساء مزاجه فى نفسه فبرد مثلا او سخن ومنها انما تغير بان حصل خلط
ردى فيه وذلك ايضا قسمان لانه اما ان يكون الخلط ورد عليه من خارج فنفذ فيه فافسده
واما ان يكون الخلط تولد فيه نفسه مثلا بان يكون عفن فاستحال لطيفه صفراء وكثيفه مرة
سوداء وبقيا او احدهما فيه وهذا القسم بقسميه يختلف بحسب ما يخالطه واصنافه من
اصناف البلغم واصناف السوداء واصناف الصفراء والمائية فيصير تارة عكرا وتارة
رقيقا وتارة اسود شديد السواد وتارة ابيض وكذلك يتغير في رائحته وفي طعمه
فيصير مرا او مالحا والى الحموضة **واما البلغم** فمنه طبيعي ايضا ومنه غير طبيعي والطبيعي
هو الذى يصلح لان يصير في وقت ما دما لانه دم غير تام النضج وهو ضرب من الحلو من البلغم
وليس هو بشديد البرد بل هو بالقياس الى البدن قليل البرد وبالقياس الى الدم والصفرا
بارد **وقد يكون** من البلغم الحلو ما ليس بطبيعي وهو البلغم الذى لا طعم له الذى سنذكره
اذا اتفق ان خالطه دم طبيعي وكثيرا ما يحس به في النوازل وفى النفث **واما الحلو**
الطبيعي فان محصل الاطباء زعم ان الطبيعة انما لم تعد له عضوا كالمفرغة مخصوصا
مثل ما للمرتين لان هذا البلغم قريب الشبه من الدم ويحتاج اليه الاعضاء كلها فلذلك
اجرى مجرى الدم **ونحن فنقول** ان ذلك لامرين احدهما ضرورة والآخر منفعة اما
الضرورة فامران احدهما ليكون قريبا من الاعضاء فمتى فقدت الغذاء الوارد المهيا
دما صالحا لاحتباس مجيئه من الكبد والمعدة ولاسباب عارضة اقبل قواها الغريزية
عليه فانضجته وهضمته وتغذت به وهذا القسم من الضرورة ليس للمرتين والثاني
ليخالط الدم فيهيئه لتغذية الاعضاء البلغمية المزاج الذى يجب ان يكون في دمها
الغاذيها بلغم بالفعل على قسط معلوم مثل الدماغ ومثل هذا موجود للمرتين واما
المنفعة فهى ان يبل المفاصل والاعضاء الكثيرة الحركة فلا يعرض لها جفاف بسبب
حرارة الحركة وبسبب الاحتكاك **واما البلغم الغير الطبيعي** فمنه فضلى مختلف
القوام حتى عند الحس وهو المخاطي ومنه مستوى القوام في الحس مختلفة فى الحقيقة
وهو الخام ومنه الرقيق جدا وهو المائية ومنه الغليظ جدا الابيض المسمى بالجصي
وهو الذى قد تحلل لطيفه لكثرة احتباسه فى المفاصل والمنافذ وهو اغلظ الجميع ومن
البلغم صنف مالح وهو احر ما يكون من البلغم وايبسه واجفه وسبب كل ملوحة تحدث
كما علمت ان يخالط رطوبة مائية قليلة الطعم او عديمته اجزاء ارضية محترقة يابسة
المزاج مرة الطعم مخالطة باعتدال فانها ان كثرت مررت **ومن هذا** يتولد الاملاح
وتملح المياه وتولد الملاح صناعية **وكذلك** البلغم الرقيق الذى لا طعم له او طعمه قليل
غير غالب اذا خالطته مرة يابسة بالطبع محترقة مخالطة باعتدال ملحته وسخنته فهذا

عكر دُردى

بلغم

بلغم صفراوی واما محصل الاطبا فقد قال ان هذا البلغم تملح لعفونته اولمائية خالطته
ونحن نقول ان العفونة تملحه بما يحدث فيه من الاحتراق والرمادية فيخالط رطوبة
واما المائية التي تخالطه فلا تحدث الملوحة وحدها اذا لم يقع السبب الثاني ويشبه
ان يكون بدل او القاسمة في كلامه واو الواصلة وحدها فيكون الكلام تاما ومن
البلغم حامض فكما ان الحلو كان على قسمين حلو لامر في ذاته وحلو لامر غريب مخالط
كذلك الحامض ايضا تكون حموضته على قسمين احدهما بسبب مخالطة شئ غريب
وهو السوداء الحامض الذي سنذكره والثاني امر في نفسه وهو ان يعرض
للبلغم الحلو المذكور ما يعرض لساير العصارات الحلوة من الغليان اولا ثم التحمض
ثانيا ومن البلغم ايضا عفص وحاله هذه الحال فانه ربما كانت عفوصته
بمخالطة السوداء العفص وربما كانت عفوصته بسبب تبرده في نفسه تبردا اشديدا
فيستحيل طعمه الى العفوصة لجمود مائيته واستحالته لليبس الى الارضية قليلا
فلا تكون الحرارة الضعيفة اغلته فحمضته ولا القوية انضجته ومن البلغم نوع
زجاجي ثخين غليظ يشبه الزجاج الذايب في لزوجته وثقله وربما كان حامضا
وربما كان مسيخا ويشبه ان يكون المسيخ منه اصل الخام فقد تبين اذن ان اقسام
البلغم الفاسد من جهة طعمه اربعة مالح وحامض وعفص ومسيخ ومن جهة قوامه
اربعة مائي وزجاجي ومخاطي وجصي واما الصفراء فمنه ايضا طبيعي ومنه فضل
غير طبيعي والطبيعي منه ما هو رغوة الدم وهو احمر اللون ناصعه خفيف حاد و
كلما كان اسخن فهو اشد حمرة فاذا تولد في البدن انقسم قسمين فذهب قسم منه
مع الدم ويصفي قسم منه المرارة والذاهب منه مع الدم ينفذ معه لضرورة ومنفعة
اما الضرورة فلتخالط الدم في تغذية الاعضاء التي يستحق ان يكون في مزاجها
جزء صالح من الصفراء وبحسب ما يستحقها من القسمة مثل الرية واما المنفعة فان
يلطف الدم وينفذه في المسالك والمتصفي منه الى المرارة يتوجه ايضا لضرورة
ومنفعة اما الضرورة فلتغذية المرارة واما المنفعة فمنفعتان احديهما غسل المعا
من الثفل والبلغم اللزج والثاني لذعه ولذع عضل المقعدة لتحس بالحاجة وتحوج
الى النهوض للتبرز ولذلك ربما عرض قولنج بسبب سدة تقع في المجرى المنحدر من
المرارة الى الامعاء واما الصفراء الغير الطبيعية فمنه ما خروجه عن الطبيعة بسبب
غريب مخالط ومنه ما خروجه عن الطبيعة بسبب في نفسه انه في جوهره غير طبيعي و
القسم الاول منه ما هو معروف مشهور وهو الذي يكون الغريب المخالط له بلغما و
تولده في اكثر الامر في الكبد ومنه ما هو اقل شهرة وهو الذي يكون المخالط الغريب

السوداء والمعروف المشهور هو المرّة الصفراء والمرّة المحية وذلك لان البلغم الذى
يخالطه ربّما كان رقيقا فحدث منه الاوّل وربّما كان غليظا فحدثت منه الصفراء الشبيهة
بمح البيض واما الذى هو اقل شهرة فهو الذى يسمى صفراء محترقة وحدوثه على وجهين
احدهما ان يحترق الصفراء فى نفسه فيحدث فيه رمادية فلا تتميز لطيفه من رماديته
بل يحتبس الرمادية فيه وهذا شرّ والثانى ان يكون السوداء ورد عليه من خارج فخالطته
وهذا اسلم واما الخارج عن الطبيعة فى جوهره فمنه ما يتولد اكثر ما يتولد فى الكبد ومنه
ما يتولد اكثر ما يتولد فى المعدة والذى يتولد اكثر ما يتولد فى الكبد هو صنف واحد
وهو اللطيف من الدم اذا احترق الذى كثيفه سوداء والذى يتولد اكثر ما يتولد منه انما هو
فى المعدة هو على قسمين كراثى وزنجارى ويشبه ان يكون الكراثى متولدا من احتراق
المحى فانه اذا احترق احدث فيه الاحتراق سوادا وخالطه الصفرة فتولد فيما بين ذلك
الخضرة واما الزنجارى فيشبه ان يكون متولدا من الكراثى اذا اشتد احتراقه
حتى فنيت رطوباته واخذ يضرب الى البياض لجفافه فان الحرارة تحدث اولا فى
الجسم الرطب سوادا ثم يسلخ عنه السواد اذا جعل يفنى رطوبته واذا افرط فى ذلك
بيضه تامل هذا فى الحطب يتفحم اولا ثم يترمد وذلك لان الحرارة يفعل فى الرطب سوادا
وفى ضده بياضا والبرودة يفعل فى الرطب بياضا وفى ضده سوادا وهذان الحكمان
منى فى الكراثى والزنجارى تخمين وهذا النوع من الزنجارى اسخن انواع الصفراء واردأها
واقتلها ويقال انه من جوهر السموم واما السوداء فمنه طبيعى ومنه فضل غير
طبيعى والطبيعى دردى الدم المحمود وثفله وعكره وطعمه بين حلاوة وعفوصة واذا
تولد فى الكبد توزع الى قسمين فقسم منه ينفذ مع الدم وقسم يتوجه نحو الطحال والقسم
النافذ منه مع الدم ينفذ لضرورة ومنفعة اما الضرورة فليختلط بالدم بالمقدار
الواجب فى تغذية عضو من الاعضاء التى يقتضى ان يقع فى مزاجها جزء صالح من
السوداء مثل العظام واما المنفعة فهى انها تشد الدم وتقويه وتكثفه والقسم
النافذ منها الى الطحال وهو ما استغنى عنه الدم ينفذ ايضا لضرورة ولمنفعة اما
الضرورة فتغذية الطحال واما المنفعة فعلى وجهين احدهما انها تشد فم المعدة
وتكثفها وتقويها والثانى انها تلدغ فم المعدة بالحموضة فتنبه على الجوع وتحرك الشهوة
واعلم ان الصفراء المتحللة الى المرارة هى ما يستغنى عنه الدم والمتحلبة عن المرارة
هى ما يستغنى عنه المرارة وكذلك السوداء المتحلبة الى الطحال هى ما يستغنى عنه الدم
والمتحلبة عن الطحال هى ما يستغنى عنه الطحال وكما ان تلك الصفراء الاخيرة تنبه القوة
الدافعة من اسفل فكذلك هذه السوداء الاخيرة تنبه القوة الجاذبة من فوق فسبحان الله

احسن الخالقين **واما السوداء** الغير الطبيعية فهى ما يبس على طريق الرسوب والثقلية
بل على سبيل الرمادية والاحتراق فان الاشياء الرطبة المخالطة للارضية تميز الارضية
فيها على وجهين اما على جهة الرسوب ومثل هذا للدم هو السوداء الطبيعى واما على جهة
الاحتراق بان تحلل اللطيف وبقى الكثيف ومثل هذا للدم والاخلاط هو السوداء الفضلى
ويسمى المرة السوداء وانما لم يكن الرسوبى الا الدم لان البلغم للزوجة لا يرسب عنه
شئ كالدهن والصفراء للطافة وقلة الارضية فيه ولدوام حركة ولقلة مقدار ما يتميز
منه عن الدم فى البدن لا يرسب منه شئ يعتد به واذا تميز لم يلبث ان يعفن او يندفع
واذا عفن تحلل لطيفه وبقى كثيفه سوداء احتراقيا لا رسوبيا والسوداء الفضلى منها
ما هو رماد الصفراء وحراقة وهو مر والفرق بينه وبين الصفراء التى سميناه محترقا
ان ذلك صفراء يخالطها هذا الرماد واما هذا فهو رماد متميز بنفسه تحلل لطيفه **ومنها** ما هو
رماد البلغم وحراقة فان كان البلغم لطيفا جدا مائيا فان رماديته تكون الى الملوحة والا
كان الى حموضة او عفوصة ومنه ما هو رماد الدم وحراقة وهذا مالح الى حلاوة يسيرة
ومنه ما هو رماد السوداء الطبيعية فان كانت الطبيعية رقيقة كان رمادها وحراقتها
شديدة الحموضة كالخل تغلى على وجه الارض وان كانت غليظة كان اقل حموضة مع
شئ من العفوصة والمرارة **فاصناف السوداء** الردية ثلاثة السوداء التى هو رماد
الصفراء اذا احترق وتحلل لطيفه والقسمان المذكوران واشدها غايلة واسرعها افسادا
هو الصفراوى لكنه اقبلها للعلاج واما القسمان الآخران فان الذى هو اشد حموضة اردا
ولكنه اذا تدورك فى ابتدائه كان اقبل للعلاج واما الثالث فهو اغل غليانا على الارض
وتشبثا بالاعضاء وابطاءة فى انتهائه الى الاهلاك ولكنه اعصى فى التحلل والنضج وقبول
الدواء **فهذه** هى اصناف الاخلاط الطبيعية والفضلية **قال محصل الاطباء** انه لم
يصب من زعم ان الخلط الطبيعى الدم لا غير وساير الاخلاط فضول وذلك لان الدم
لو كان وحده هو الخلط الذى يغذو الاعضاء لكانت الاعضاء متشابهة فى المزاج و
القوام فانه ما كان العظم اصلب من اللحم الا ودمه دم مازجه جوهر صلب سوداوى والدماغ
الين الا ودمه دم مازجه جوهر لين بلغمى والدم نفسه بحده مخالطا لساير الاخلاط فينفصل
عنها عند اخراجه وتقريره فى الاناء بين يدى الحس الى جزء كالرغوة وهو الصفراء وجزء كالثقل
والعكر وهو السوداء وجزء مائى هو المائية التى يندفع فصلها فى البول والمائية ليست من
الاخلاط لان المائية هى من المشروب الذى لا يغذو وانما الحاجة اليه ليرقق الغذاء وينفذه
**واما الخلط** فهو من الماكول والمشروب الغاذى ومعنى قولنا غاذى هو بالقوة
شبيه بالبدن والذى هو بالقوة شبيه بدن الانسان هو جسم ممتزج لا بسيط والماء

هو بسيط واما نحن فنقول ان اصل الغذاء الدم وهذه الاخرى ابازير واقراح
يحتاج اليها ولا يعجز قوة كل عضو ان تحيل الدم الواحد المتشابه لو كان موجودا وحده
فيه الى مزاج يليق به على ان الطبيعة قد اعانت ذلك بهذه الابازير والاقراح **الفصل**
**السابع فيما تتصل بما قلناه من كلام المعلم الاول في الرطوبات والادمغة**
**والامخاخ ونصرة مذاهبه فيها** قال المعلم الاول ولما كان كل حيوان معتذيا
فله اما دم واما رطوبة تقوم مقام الدم والدموى من الحيوان اسخن وخاصة الذكور
وقد قال مرمسون ان النساء اسخن ولذلك تكثر دمهن فيطمثن واما انباذقليس
فيخالفه ومن القدماء من ظن ان الدم والصفراء باردان قال ومن بلغ مبلغهم
فى القصور حتى ضل عن الصواب فى الحار والبارد فهو عن غيره اضل قال والحار
يقال على وجوه فمنه ما هو حار لانه يسخن مماسته كالنار ويقال حار لانه اذا حصل في
بدن الانسان استحال الى حرارة يحس منه ويقال حار للذى يبلغ فى ذلك الى ان يوجع
ويولم وربما كان يفعل ذلك بالعرض فيكذب ويقال حار للاكال المذيب كالزاج ويقال
للذى هو الكثير منه فيكون مسخنا لكثرته وان كان قليله لا يؤثر مثل الكرفس فان الكثير منه
يقوى على ان يسخن والقليل لا يفعل ذلك ويقال حار للذى لا يبرد سريعا ويسخن سريعا
كالرصاص الذايب فانه يقبل البرودة فى زمان ابطا من زمان الحديد وهذا الوجه
لا يقال به للنار انه حار لانه لا يسخن بل هو بنفسه سخين والماء يقال له بارد وان اغلى
لانه يبرد سريعا من طبعه ويقبل الجمود من غيره فوق الزيت فهو ابرد من الزيت وهذه
اشياء قد ذكرناها فى مواضع اخر ومن الحار ما هو بذاته ومنه ما هو بنوع العرض فالذى
بذاته اشد ودايما ومن الاشياء التى هى حارة بذاتها ما يصير ايضا حارا بغيره
كالدم ومن البارد بذاته ما يصير ابرد بغيره مثل الماء والنار ايضا ويجب ان يتذكر
ما عرفت من اقاويلنا فى ذلك وان النار قد يصير من جهة الكيفية النارية المحسوسة
اشد وكل الاشياء التى تسخن عندنا بعلة فانه يبرد بمفارقة تلك العلة ولذلك
ظن قوم ان البرد ليس معنى بل عدما وليس كذلك فان برد الماء فاعله على ما علمت
طبيعته فانه انما يسخن من خارج لانه بارد بطبيعته والاجسام الرمادية تصير حارة
لما يكتسب من النار اقول فاذا غسلت وبطل منها الجزء اللطيف صارت باردة
بل يقال بحسب الصورة انه حار لانه يستحيل الى النارية بسرعة واقول ولانه يسخن
ابدان الحيوان وهذه الاشياء قد سلف ذكرها فى مواضع اخرى ويجب ان يقيس عليها
حال اليابس والرطب فان من اليابس ما بالذات كالحجر ومنه ما بالعرض كالجمد على ما فيه
مما تعلمه ومنه ما بالقوة ومنه ما بالفعل الا ان الدم الحار ان اعتبر من حيث طبيعته كان

الحر يدخل في حده كما يدخل الصورة في حد الشيء فان اعتبر من جهة ما هو دم حار بالحرارة
العرضية كان دخول الحرارة في حده كدخول البياض في حد الرجل الابيض وقد عرفت
الفرق بين الحدين وستعرف في موضع مستقبل وكذلك الحال في اليابس والرطب
واذا استحال الدم بسبب فبطلت حرارته لبطلان صورته الاصلية فقد فسد نوعه
وان عرض له برد غريب وقوته الطبيعية المسخنة ثابتة لم تبطل نوعها وكذلك الصفرا
واذا قيل ان الصفراء يابسة فيعني بها ان العضو الذي يغلب هي في مزاجه يصير ايبس
وانها تيبس العضو ايضا بالمجاورة ثم يتكلم بعد هذا في الغذاء وكيفية نفوده من
الفم الى اقصى الاعضاء وما يعرض له من الاستحالات وفي اصناف ما يتولد عنه من
الفضول وقد علمت ذلك فيما سلف ثم يتكلم في احوال تتفضل بها الحيوان من جهة
اختلاف رطوباتها وهي مشهورة او مذكورة وفيها ان الحيوان المائي الدم اخوف و
اجزع والغليظ الدم اجرأ واغضب واحقد فان الحرارة تحتبس في الحجر اشد من
احتباسها في الماء وانفعالها اقرب منه بين الغضب وبين التكثيف بالحرارة سواء
كانت كذلك لنوعها كالخنازير البرية والجمال والثيران والاسود او لشخصها مثل
الرجل الغليظ الدم ومن ذلك ان الحيوان الذي لا دم له لا شحم له ولا ثرب والثرب و
الشحم بارد ارضي ولذلك يجمد وهو في الحيوان الارضي وانما يجمد الشحم المذاب اكثر ذلك
اذا كان شحم حيوان لا سن في فكه الاعلى وهذه الحيوانات ارضية جدا ولذلك ما يكثر فيها
قرون واظلاف ولا يجمد شحم غيره اذا اذيب واذا فشا الشحم على البدن اهلك بنفسه و
بسببه اما بنفسه فلانه يخنق الحار الغريزي واما بسببه فلانه مبرد ولا حس لعظم ولا شحم
لانه ايضا دم جمد وليس في نضجه كدم اللحم واذا استولى البرد بقي البدن بغير حس
وهذا هو الموت واذا اكثر الشحم في البدن قل الايلاد لبرد الدم في صاحبه ولان الدم
يذهب في غذاء السمين الكثير التحلل والمخ ايضا دم قاصر النضج لان التنضج التام الى
طريق اللحمية واما من طريق المخية والشحمية فقصور وبرد والمخ يشبه المني من وجه
ومخ الصبي دم صرف ومخ الشاب اشد دموية من مخ الشيخ والمخ دعامة للعظم
وفضل من غذائه ينعصر الى داخله اقول وغذاء له ايضا وليس بين القولين خلاف
فان فضل الغذاء اذا كان فضلا من جهة الكم جاز ان يعود عند الحاجة غذاء فلا ينبغي
ان يشنع الطبيب كل الشناعة لذلك وهو بالجملة دم استحال الى مشاكلة ما الطباع
الحيوان الذي لا يحتج عظامه الى دعامة كثيرة لغلظه وضيق تجويفه يقل فيه المخ مثل
الاسد ويعين على ذلك حرارة مزاجه والحيوان الذي لا عظم له لا مخ له الا النخاعه
المحيط به شوك والنخاع وان كان منبتا للاعصاب فمن منافعه دعامة الفقار

الذی من منافعه دعامة البدن فکما انه لیس کل منفعة الفقار وقایة النخاع بل کونه
منبتا للعظام الذی یدعم البدن کذلک لا ینبغی ان یتعجب الطبیب فیظن ان کون النخاع
منبتا للاعصاب یمنع ان یکون من منافعه کونه دعامة للفقار وقد یظن باتصال النخاع
بالدماغ ان طبیعتهما واحدة ونباته منه ولیس کذلک فان الدماغ بارد المزاج جدا حتی
فی اللمس واما النخاع فان مزاجه حار ولذلک هو دسم دهنی وانما استفاد مزاجه من
القلب واستفاده استفادة قویة الا انه یتعدل بحیث لا یجف بسبب اتصاله بالدماغ
واستیفائه منه البرد والرطوبة قال المعلم الاول ویظنون ان جوهر الدماغ حساس
وله حس لمس ولیس کذلک بل هو کالمخ الذی فی العظام اقول یشبه ان یکون الدماغ
انما صار لا یولم ما یحدث فیه من الورم الذی یکون فی جوهره بل انما یولم الورم الذی فی
حجبه لذلک ولیس یمنع کون الدماغ خزانة ما للقوة الحاسة وللروح بعد القلب ان لا
یکون له فی نفسه حس وذلک لانه مبدا ایضا للبصر وبنفسه لا ابصار له وهو مبدا للقوة
المحرکة بالارادة وهو فی نفسه لا حرکة ارادیة له بل بالحقیقة مبدا هذه القوی هو الروح
الذی فیه وهو خزانة لذلک الحساس الذی یتم حسه عند عضو ما معین یصل الیه کما ان
القحف ایضا عند من یجعل الدماغ حساسا خزانة له ولیس اذا کان الشیء خزانة او منفذا
لروح ذی قوة یجب ان یکون له نفسه تلک القوة کما ان العصبتین المجوفتین وعاآن
للقوة الباصرة ولا قوة باصرة فی جوهرهما لکن للدماغ شیء لیس للاوعیة التی ذکرناها وهو
انه یعدل مزاج الروح الحار فیکون اوفق لافعال الحس والحرکة او مختصا بها کان الروح الذی
فی القلب مشترک للقوی فاذا صار فی الدماغ صار اجزاء بعض القوی فیه اظهر فعلا او صار
یفعل بالجملة واذا صار الی الکبد صار اجزاء بعض القوی فیه اظهر فعلا او صار یفعل بالجملة
فیکون الدماغ انما یکون لیعد الروح الحساس خاصة ویعدلها لا لان یحس بجوهره وخصوصا
وقد قال الطبیب ان اللمس بالاعتدال وکل حیوان اعدل اعضاء فهو الممس اعضاء ثم شهد
بنفسه ان الدماغ خارج عن الاعتدال ولیس خروجه الی جنبة المزاج الذی به یقوی
الافعال وهو الحار بل الی المزاج الذی یسقط غلبته الافعال وهو البرد فلا ینبغی ان یتخذ
الطبیب هذا الکلام حجة له فی التعجب من الفلاسفة الکبار واما القلب فهو معتدل
بوجه ما فی جوهره لانه لحمی فان مال مال الی المزاج الحار الذی لا یسقط القوی بل یقویها
واکثر ما یضره ان لا یکون عنده وفی حساسه الحار المعتدل الا باردا او مایلا الی البرد وما
انه یجب ان لا یلمس اصلا لانه حار المزاج فلیس حر المزاج یمنع اللمس فیه منع برد المزاج
واما الرای الذی یلوح لی خاصة هو ان الحساس الاول هو الروح ولیس یجب ان
یکون خزانة تولده او خزانة تعدیله او خزانة حفظه حساسا الا ان یکون له مزاج یقبل من

الروح الحامل للقوة الحساسة الحس والجوهر اللحمي اولى بذلك من الجوهر الرطب
البارد المائي **وليس عندي** في هذا حكم جزم ولا شئ كالصدق **وعندي** ان الروح
انما يستعد لقبول هذه القوى على شرط ان يكون حارا ليس ان يكون معتدلا وان
النفس ليس انما تعدله بان تبرده بل بان يمنع الافراط الذي يكون له بحسب ما يؤدي
الى تحلله وان ينفض عنه البخار الدخاني الذي هو فيه كالفضل في البدن **واما** العضو
الذي به يكون الحس فيشبه ان يكون المعتدل منه ادق لمسا وان الدماغ وضع باردا
بازاء القلب ليخفض من افراطه ويفثأ من غليانه ويفيد الروح الذي ياتيه اعتدالا ما
بذلك الاعتدال يكون اوفق لعمل الحس والحركة **واما القوة** فتاتي الدماغ مع القلب
ومع الروح لكن الروح الذي ياتيه فانه يصلح في جوهره الاول ايضا لاعمال اخرى مثل
التغذية والتنمية وغير ذلك فاذا عدل بطل استعداده لتلك القوى فصار غير غاذ
وانفرد لفعل واحد ولم تترادف عليه الافعال فيشغل بعضها عن بعض ولذلك
اذا صار الى الكبد ابطل مزاج الكبد عنه الاستعداد لفعل الحس والحركة وتركه خاصا
لفعل التغذية **فهذه الاعضاء** التي بعد القلب انما تغير المزاج ليصير الروح عديم
قوة وهذا بالذات وليصير الروح اقوى فعلا من جهة قوة وهذا بالعرض لانه انما
يصيره اقوى فعلا لانه يفرغه وانما يفرغه لانه يميط عنه شاغلا **وعلى هذه** الجهة يصح
ان يطرد القول ان النفس واحدة وان اول تعلقها باول عضو **وستجد كتب
اللواحق** ان عمر الله بالغة في شرح هذا الباب اقصى المبالغ ولا يبعد ان يكون الازدياد
في البحث يفضي بنا الى حكم جزم في هذه الابواب ولقد علمت ان الآلة الاولى للنفس
هو الحار الغريزي وبها يتم جميع افعالها وقد صينت في الانسان في وسطه فكثر دمه
واعان حرارة مزاجه على انتصاب قامته وان لم يكن الحرارة هي العلة الاولى الذاتية
لذلك ولكن القوة المصورة واما الحرارة فتكون معينة اعانة آلة القوة المصورة
ولم يخلق يافوخه عند الطفولة كيافوخ ما يشبهه في حاله بل هو في اول ما يولد يكون يافوخه
لينا جدا ليكون الطفل ضعيف الاعضاء وخصوصا ضعيف الدماغ الذي خلق للطف
الانسان كثير الرطوبة ولننتقل الآن الى ذكر الاعضاء الباطنة ونبدا من فوق ومن
الدماغ **الفصل الثامن في الدماغ وتشريحه ونبات النخاع منه** قال
ان كل حيوان ذي دم فله دماغ واما البحريات فان لما لا قيا منها دماغا **والانسان** اعظم
الحيوان بحسب مشاكلة بدنه دماغا ونقول ان ذلك لحاجته الكثيرة الى آلة الروح
النفساني المفكر التي ليس لساير الحيوانات **فاما تشريح** دماغ الانسان فان الدماغ
ينقسم الى جوهر حجابي والى جوهر مخي والى تجاويف فيه مملوة روحا **واما الاعصاب**

فهي كالفروع المنبعثة عنه لا على انها اجزاء جوهره الخاص به وجميع الدماغ منصف في
طوله تنصيفا نافذا في حجبه ومخه وفي بطونه لما في التزويج من المنفعة وان كان الزوجية
في البطن المقدم وحده اظهر للحس وقد خلق جوهر الدماغ باردا رطبا اما برده فلئلا
يشغله كثرة ما تتادى من قوى حركات الاعضاء وانفعالات الحواس وحركات الروح
في الاستحالات التخيلية والفكرية وليعتدل به الروح الحار جدا النافذ اليه من القلب
في العرقين الصاعدين اليه وخلق رطبا لئلا تجففه الحركات تشكله لينا دسما اما
الدسومة فليكون ما ينبت منه من العصب علكا واما اللين فقد قال الطبيب
ان السبب فيه ليحسن تشكله واستحالته بالمتخيلات فان اللين اسهل قبولا للاستحالات
وليس يعجبني ذلك فان اللين قد يعد لسرعة الاستحالة ولكن لا لكل استحالة بل للاستحالة
التي تكون بالتقطيع والتشكيل واما التصور بالاشباح وقبول الخيالات فليس مما
يتعلق بتحريك جرمه وتقطيعه البتة بل كونه لينا ليكون دسما وليحسن غذوه للاعضاء
الصلبة بالتدريج فان الجوهر الصلب لا يمده الصلب ما يمده اللين وليكون ما ينبت عنه
لدنا اذ كان بعض النابت منه محتاجا الى ان يتصلب عند اطرافه لما سنذكره من منافع العصب
ولما كان هذا النابت محتاجا الى ان يصلب على التدريج ويكون صلابته صلابة لدن
وجب ان يكون منشاه جوهر الدنا دسما والدسم اللذج لين لا محالة وايضا ليكون
الروح الذي يحويه يفتقر الى سرعة الحركة ممدا برطوبة وايضا ليخف تحلله فان الصلب
في الاعضاء اثقل من اللين الرطب المتخلخل لكن جوهر الدماغ ايضا متفاوت في اللين
والصلابة وذلك لان الجزء المقدم منه الين والجزء المؤخر اصلب وفرق بين الجزئين
باندراج الحجاب الصلب الذي نذكره فيه الى حد ما ولين مقدم الدماغ لان اكثر عصب
الحس وخصوصا الذي للبصر والسمع ينبت منه لان الحس طليعة وميل الطليعة الى
جهة المقدم اولى وعصب الحركة اكثره ينبت من مؤخره وينبت منه النخاع الذي هو
رسوله وخليفته في مجرى الصلب وحيث يحتاج ان ينبت منه اعصاب قوية وعصب
الحركة محتاجة الى فضل صلابة لا تحتاج اليها عصب الحس بل اللين اوفق لها فجعل منشاه
اصلب وانما ادرج الحجاب فيه ليكون فصلا وقيل ليكون اللين متبرا عن مماسة الصلب
ولين ما يغوص فيه جيدا وقد يشكل على هذا القول امر مماسة هذا الجزء اللين من الدماغ
لهذا المندرج الصلب فعسى ان يكون ذلك اكثر من الحجاب المندرج ويعرض له هناك
من اللين ما هو زايد على الذي في الجزء من الحجاب الذي يغشي مؤخره وكذلك الرقة التي تكون
فيه ايضا فان الرقيق كاللين تحت اليد وفي لين الحجاب هناك المنفعة المذكورة و
سقوط الحاجة الى الصلابة حيث يلقى به العظم ولهذا الطي منافع اخرى فان الاوردة

النازلة الى الدماغ المتفرقة فيه يحتاج الى مستند والى شئ يسندها فجعل هذا الطي دعامة لها
وتحت آخر هذا العطف والى خلفه المعصرة وهو مصب الدماء الى فضاء ما كالبركة ومنها
تنشعب جداول يتفرق منها الدم ويتشبث بجوهر الدماغ ثم ينتشفها العروق من فوهاتها
وتجمعها الى عرقين كما سنذكر تشريح ذلك وهذا الطي ايضا ينتفع به في ان يكون منبتا لرباطات
الحجاب الصفيق بالدماغ في موازاة الدرز من القحف الذي يليه اللامي وفي مقدم الدماغ
منبت الزائدتين الحلمتين اللتين يكون بهما الشم وقد فارقتا لين الدماغ قليلا ولم يلحقهما
صلابة العصب وقد جلل الدماغ كله بغشائين احدهما رقيق يليه والآخر صفيق
يلي العظم وخلقا لئلا يماس الدماغ جوهر العظم ولا يتأدى اليه الآفات من العظم وانما يقع
هذه المماسة في احوال تزيد الدماغ في جوهره او في حال الانبساط الذي يعرض له عقيب
الانقباض وقد يرتفع الحجاب الى القحف عند احوال مثل الصياح الشديد فلمثل هذا من
المنفعة ما حصل بين الدماغ وعظم القحف لين متوسط بينهما في اللين والصلابة و
جعلا اثنين لئلا يكون الشئ الذي يحسن ملاقاته للعظم بلا واسطة هو بعينه الشئ الذي
يحسن ملاقاته للدماغ بلا واسطة بل فرق فكان القريب من الدماغ رقيقا والقريب
من العظم صفيقا وهما معا كوقاية واحدة وهذا الغشاء مع انه وقاية للدماغ فهو
رباط العروق التي في الدماغ ساكنها وضاربها وهو كالمشيمة يحفظ اوضاع العروق
بانتساجها فيه ولذلك ما يداخل ايضا جوهر الدماغ في مواضع كثيرة مزردة ويتأدى الى
رطوبة وينتهي عند المؤخر لاستغنائه بصلابته عنه والغشاء الثخين غير ملتصق بالدماغ
الا بالرقيق التصاقا تهندم عليه في كل موضع بل هو مستقل عنه انما يصل بينهما العروق
النافذة في الثخين الى الرقيق والثخين مستمر الى القحف بروابط غشائية تنبت من الثخين
يشده الى الدروز لئلا يثقل على الدماغ جدا وهذه الرباطات تطلع من الشؤون الى
ظاهر القحف فينبت هناك حتى ينتسج منها الغشاء المجلل للقحف وبذلك ما يستحكم ارتباط
الغشاء الثخين بالقحف ايضا وللدماغ في طوله ثلاثة بطون وان كان كل بطن منه في
عرضه ذا جزئين فالجزء المقدم محسوس الانفصال الى جزئين يمنة ويسرة عظمهما عظم واحد
وهو يعين على الاستنشاق وعلى نفض الفضل بالعطاس وعلى توزيع الروح الحساس وعلى افعال
القوة المصورة من قوى الادراك الباطن واما البطن المؤخر فهو ايضا عظيم لانه يملأ التجويف
عضو عظيم ولانه مبدأ شئ عظيم اعني النخاع ومنه يتوزع اكثر الروح المحرك وهناك افعال
القوة الحافظة لكنه اصغر من المقدم بل من كل واحد من بطني الجزء المقدم ومع ذلك
فانه يتصغر تصغرا مدرجا الى النخاع ويتكاثف تكاثفا الى الصلابة واما البطن الوسط
فانه كمنفذ من الجزء المقدم الى الجزء المؤخر وقد عظم لذلك وطال وهو مؤدي من عظم

الى عظم وبه تتصل الزوج المقدم بالزوج المؤخر وتتادى ايضا الاشباح المتذكرة وتسقف
مبدا هذا البطن الاوسط تسقفا كرني الباطن كالازج ويسمى به ليكون منفذا ومع ذلك
مبعدا بتدويره من الآفات وقويا على حمل ما يعتمد عليه من الحجاب المدرج وهناك تجتمع
بطنا الدماغ المقدمان اجتماعا يتراايان للمؤخر في هذا المنفذ وذلك الموضع يسمى مجمع
البطنين وهذا المنفذ نفسه بطن ولما كان منفذا يؤدى عن التصور الى الحفظ كان
احسن موضع للتفكر والتخيل على ما علمت **ويستدل** على ان هذه البطون مواضع
هذه الافعال من جهة ما يعرض لها من الآفات فيبطل مع آفة كل جزء فعله والغشاء
الرقيق تستبطن بعضه فيغشى بطون الدماغ الى الفجوة التى عند الطاق واما ما وراء ذلك
فصلابته يكفيه تغشية الحجاب اياه **واما التزريد** الذي في بطون الدماغ فليكون للروح
النفسانى تنفوذ فى جوهر الدماغ كما فى بطونه اذ ليس كل وقت تكون البطون متسعة
منفتحة او الروح قليلا بحيث يسع البطون فقط ولان الروح انما يكمل استحالته عن المزاج
الذى للقلب الى المزاج الذى للدماغ بان ينطبخ فيه انطباخا تاما ياخذ به مزاجه وهو اول ما يتادى
الى الدماغ يتادى الى جوفه الاول لينطبخ فيه ثم ينفذ الى البطن الاوسط فيزداد فيه انطباخا
ثم يتم في البطن المؤخر **والانطباخ** الفاضل انما يكون بمخالطة وممازجة ونفوذ فى آخر
الطابخ كحال الغذاء فى الكبد وعلى ما نصفه فيما يستفيد لكن درز المقدم اكثر افرازا من
درز المؤخر لان نسبة الدرز الى الدرز كنسبة العضو الى العضو بالتقريب والتسبب المصغر
للمؤخر عن المقدم موجود في الدرز **وبين هذا البطن** والبطن المؤخر من تحت مكان
هو متوزع العرقين العظيمين الصاعدين الى الدماغ اللذين سنذكرهما الى شعبهما التى
ينتسج منها المشيمة من تحت الدماغ وقد عمدت تلك الشعب بجرم من جنس الغدد يملاء
ما بينها ويدعمها كالحال في ساير المتوزعات العرقية فان الخلاء بينها يملاء ايضا بلحم غددى
وهذه الغدة تتشكل بشكل الشعب وعلى هيئة التوزع المذكور **فكما ان** الشعب والتوزع
المذكور يبتدئ من مضيق ويتفرع الى سعة توجبه الانبساط **كذلك** صارت هذه الغدة
صنوبرية راسها يلى مبدا التوزع من فوق ويذهب متجهة نحو غايتها الى ان يتم تدلى
الشعب ويكون هناك منتسج على مثال المنتسج في المشيمة فيستقر فيه والجزء من الدماغ
المشتمل على هذا البطن الاوسط عامته واجزاؤه التى من فوق دودى الشكل مزرد من زرد
موضوعة فى طوله مربوط بعضها الى بعض ليكون له ان يتمدد وان يتقلص كالدود **وباطن**
**فوقه** مغشى بالغشاء الذى يستبطن الدماغ الى حد المؤخر وهو مركب على زايدتين
من الدماغ مستديرتين كالفخذين يقربان الى التماس ويتباعدان الى الانفراج تركيبا
بارابطة تسمى وترات لئلا يزول عنها لتكون الدودة اذا تمددت وضاقت عرضا ضغطت

هاتين

ماتين الزايدتين الى الاجتماع فينسد المجرى واذا تقلصت الى القصر وازدادت عرضا
تباعدت الى الافتراق فانفتح المجرى ومايلى منه موخر الدماغ ادق والى التحديب وتهندم
فى موخر الدماغ ومقدمه اوسع من موخره على الهيئة التى لجملة الدماغ والزايدتان المذكورتان
يسميان التين ولاتزيد فيهما البتة بل هما ملسا وان لكون سدهما وانطباقهما اشد
ولكون اجابتهما الى التحريك بسبب حركة شئ آخر اشبه الى اجابة الشئ الواحد ولدفع
فضول الدماغ مجريان احدهما فى البطن المقدم وعند الحد المشترك الذى بينه وبين
الذى بعده والآخر فى البطن الاوسط وليس للبطن الموخر مجرى مفرد وذلك لانه
موضوع فى الطرف الصغير ايضا بالقياس الى المقدم ولاالحتمل ثقبا ويكفيه والاوسط
مجرى مشترك لهما وخصوصا وقد جعل مخرجا للنخاع يتحلل بعض فضوله ويندفع من
جهته وهذان المجريان اذا ابتديا من البطنين ونفذا فى الدماغ نفسه توربا نحو الالتقا
عند منفذ واحد مبدوه الحجاب الرقيق وآخره وهو اسفله عند الحجاب الصلب وهو
مضيق فانه كالقمع يبتدى من سعة مستديرة الى مضيق فلذلك يسمى قمعا ويسمى
ايضا مستنقعا فاذا نفذ فى الغشاء الصلب لاقى هناك مجرى فى غدة كانها
كرة معمورة من الجانبين متقابلين فوق واسفل وهى بين الغشاء الصلب وبين
مجرى الحنك ثم يجد هناك المنافذ التى فى مشاشية المصفى فى اعلى الحنك وقد ذكر
فى التعليم الاول انه ليس فى جوهر الدماغ دم البتة فينبغى ان يعلم ان معناه
انه ليس فيه دم البتة على هيئة الدم بل يستحيل رطوبة اخرى وفيه انه لا عروق فى
جوهره ومعناه ان العروق ينفذ اليه من الحجاب ويستبطنه ويرسل الفوهات فى
جرمه حتى يمتص منه من غير ان يكون جوهره جوهرا ينتسج فيه العروق كما فى كثير من اللحم
وكما فى الكبد والقلب والدماغ ابرد الاعضاء الرئيسة حتى انه ربما تميز باللمس
كونه باردا بالقياس الى غيرها وعظم اليافوخ ثخين ليبعد عن الآفة متخلخل ليكون
خفيفا واقول انه لما كان الدماغ نائى الموضع عن الاطراف البعيدة وكان مبدا
لتوجيه الاعصاب المودية للحس والحركة الى الاعضاء وكانت الاعصاب المحركة
اذا بعدت عن اوايلها الى المواضع التى يرسل اليها عرض لها ان يسترخى ولا يجود
فعلها فى تحريك الاطراف ارسل الصانع الى قرب الاطراف شعبة كانها محرله من الدماغ
لتتوزع من جانبيها اعصاب تتجه الى جانبيها والى سفل يكون قريبة ما بين المصدر
والمورد ومع ذلك فقد وثق بها مفاصل الفقرات توثيق الحشو للمحشو فكان كعماد
لد عامة البدن التى بين الصلب ولو كان الراس منبتا لجميع الاعصاب لاحتيج ان يكون
اكبر من هذا بكثير ولكان ثقيلا على البدن جدا الفصل التاسع فى منفعة العصب

**وتشريح الدماغ منه** منفعة العصب منها ما هي بالذات ومنها ما هي بالعرض اما
الذي بالذات فهو افادة الدماغ بتوسطها لساير الاعضاء حسا وحركة والتي بالعرض
فمن ذلك تشديد اللحم وتقوية البدن ومن ذلك الاشعار بما يعرض من الآفات للاعضا
العديمة الحس مثل الكبد والطحال والرية فان هذه الاعضاء وان فقدت الحس فقد اجرى
عليها لفافة عصبية وغشيت بغشاء عصبي فاذا ورمت او تمددت بريح تادى ثقل
الورم او تفريق الريح الى اللفافة والى اصلها فعرض لها من الثقل انجذاب ومن الريح تمزق
فاحس به والاعصاب مبدؤها على الوجه المعلوم هو الدماغ ومنتهى تفرقها هو الجلد فان
الجلد يخالطه ليف دقيق منبث فيه من الاعضاء المجاورة له **والدماغ** مبدا العصب
على وجهين فانه مبدا لبعض العصب بذاته ومبدا لبعضه بواسطة النخاع السائل
منه **والاعصاب** المنبعثة من الدماغ لا يستفيد منها الحس والحركة الا اعضا الراس
والوجه والاحشاء الباطنة واما ساير الاعضاء فانما يستفيدها من اعصاب النخاع
**وقد يستدل** على عناية عظيمة تختص بما ينزل من الدماغ الى الاحشاء من العصب
فان الصانع احتاط في وقايتها احتياطا لم يوجبه في ساير العصب **وذلك** لانها لما
بعدت من المبدا وجب ان يرفد بفضل توثيق فغشيت بجرم متوسط بين العصب
والغضروف في قوامه مشاكل لما يحدث في جرم العصب عند الالتواء وذلك في مواضع
ثلاثة احدها عند الحنجرة والثاني اذا صارت في اصول الاضلاع والثالث اذا جاوز موضع
الصدر والاعصاب الدماغية الاخرى فما كان المنفعة فيه منها هي افادة الحس انفذ
من منبعه على الاستقامة الى العضو المقصود اذ كان الاستقامة مودية الى المقصود
من اقرب الطرق وهناك يكون التاثير الفايض من المبدا اقوى **واذا كانت** الاعضا
الحسية لا يراد فيها من التصليب المحوج الى التبعيد عن جوهر الدماغ بالتعريج ليبعد من
مشابهته في اللين بالتدريج ما يراد في اعصاب الحركة بل كلما كانت الين كانت لقوة
الحس اشد تادية **واما الحركية** فقد وجهت الى المقصد بعد تعاريج يسلكها ليبعد عن
المبدا ويتدرج في التصلب وقد اعان كل واحد من الصنفين على الواجب فيه من التصلب
والتلين جوهر منبته اذ كان جل ما يفيد الحس منبعثا من مقدم الدماغ وجل ما يفيد الحركة
منبعثا من موخره والجزء الذي هو مقدم الدماغ الين قواما والجزء الذي هو موخر الدماغ
اثخن قواما **وقد ينبت من الدماغ** ازواج من العصب سبعة **فالزوج الاول**
مبدؤه من غور البطنين المقدمين من الدماغ عند جوار الزايدتين الشبيهتين بحلمتي
الثدي اللتين بهما الشم وهو صغير مجوف نبتا من النابت منهما يسارا ونبتا من النابت
منهما يمينا ثم يلتقيان على تقاطع صليبي ثم ينفذ النابت يمينا الى الحدقة اليمنى والنابت

يسارا الى الحدقة اليسرى وتيسع فوهاتها حتى يشتمل على الرطوبة التى تسمى زجاجية
وهما ينفذان على التقاطع الصليبى من غير انعطاف وقد ذكر لوقوع هذا التقاطع
منافع ثلاث احديها ليكون الروح السايلة الى احدى الحدقتين غير محجوبة عن السيلان
الى الاخرى اذا عرضت لها آفة ولذلك تصير كل واحدة من الحدقتين اقوى ابصارا
اذا غمضت الاخرى واصفى منها لو لحظت والاخرى يلحظ ولهذا ما يزيد الثقبة
العنبية اتساعا اذا غمضنا الاخرى وذلك لقوة اندفاع الروح اليها والثانية
ان يكون للعينين مؤدى واحد يؤديان اليه شبح المبصر فيتحد هناك ويكون الابصار
بالعينين ابصارا واحدا ليتمثل الشبح فى الحد المشترك ولذلك يعرض للحول ان
يروا الشئ شيئين عند ما يزول احدى الحدقتين الى فوق او الى اسفل فيبطل به استقامة
نفوذ المجرى الى التقاطع ويعرض قبل الحد المشترك حد لانكسار العصبة والثالثة
لكى يستدعم كل عصبة الاخرى ويستند اليها ويصير كانها نبتت من قرب الحدقة
والزوج الثانى من ازواج العصب الدماغى منشاؤه خلف منشا الزوج
الاول ومايلا عنه الى الوحشى ويخرج من الثقبة التى فى النقرة المشتملة على المقلة
فينقسم فى عضل المقلة وهذا الزوج غليظ جدا ليقاوم غلظه لينه الواجب لقربه
من المبدا فيقوى على التحريك وخصوصا اذ لا معين له اذ الثالث مصروف الى
تحريك عضو كبير هو الفك الاسفل فلا يفضل عنه فضلة بل يحتاج الى معين غيره
كما نذكره واما الزوج الثالث فمنشاؤه الحد المشترك بين مقدم الدماغ و
مؤخره من لدن قاعدة الدماغ وهو يخالط اولا الزوج الرابع قليلا ثم يفارقه و
ينشعب اربع شعب شعبة تخرج من مدخل العرق السباتى الذى نذكره بعد وتاخذ
منحدرا عن الرقبة حتى يجاوز الحجاب فيتوزع فى الاحشاء التى دون الحجاب وشعبة
مخرجها من ثقب فى عظم الصدغ واذا انفصل اتصل بالعصب المنفصل من الزوج
الخامس الذى سنذكر حاله وشعبة تطلع فى الثقب الذى يخرج منه الزوج الثانى اذ كان
مقصده الاعضاء الموضوعة قدام الوجه ولم يحسن ان ينفذ فى منفذ الزوج الاول
المجوف فزاحم اشرف العصب ويضغط فينطبق التجويف وهذا الجزء اذا انفصل
انقسم ثلاثة اقسام قسم يميل الى ناحية الماق ويتخلص الى عضل الصدغين والماضغين
والحاجب والجبهة والجفن والقسم الثانى ينفذ فى الثقب المخلوق عند اللحاظ حتى
يخلص الى باطن الانف فيتفرق فى الطبقة المستبطنة للانف والقسم الثالث و
هو قسم غير صغير ينحدر فى التجويف البرخى المهيا فى عظم الوجه فيتفرع الى فرعين فرع
منه ياخذ الى داخل تجويف الفم فيتوزع فى الاسنان اما حصة الاضراس منها فظاهرة

واما حصة سايرها فكالخفي عن البصر ويتوزع ايضا في اللثة العليا والفرع الآخر ينبث
في ظاهر الاعضاء هناك مثل جلدة الوجنة وطرف الانف والشفة العليا فهذه اقسام
الجزء الثالث من الزوج الثالث واما الشعبة الرابعة من الزوج الثالث فتخلص نافذا
في ثقبة في الفك الاعلى الى اللسان فيتفرق في طبقته الظاهرة ويفيده الحس الخاص به
وهو الذوق وما فضل من ذلك تتفرق في عمود الاسنان السفلى ولثاتها وفي الشفة
السفلى والجزء الذي ياتي اللسان ادق من عصب العين لان صلابة هذا ولين ذلك تعادل
غلظ ذاك ودقة هذا واما الزوج الرابع فمنشاؤه خلف الثالث واميل الى قاعدة
الدماغ ويخالط الثالث كما قلنا ثم يفارقه ويخلص الى الحنك فتوتيه الحس وهو زوج صغير
الا انه اصلب من الثالث لان الحنك وصفاق الحنك اصلب من صفاق اللسان و
اما الزوج الخامس فكل فرد منه ينشق بنصفين على هيئة المضاعف بل عند اكثرهم
كل فرد منه زوجان ومنبته من جانبي الدماغ والقسم الاول من كل زوج منه يعمد الى
الغشاء المستبطن للسماخ فيتفرق فيه كله وهذا القسم منبته بالحقيقة من الجزء
المقدم من الدماغ وبه حس السمع واما القسم الثاني وهو اصغر من الاول فانه يخرج من
الثقب المثقوب في العظم الحجرى وهو الثقب الذي يسمى بالاعور والاعمى لشدة التوا
وتعريج مسلكه ارادة لتطويل المسافة وتبعيد آخرها عن المبدا ليستفيد العصب قبل
خروجه منه بعدا من المبدا يتبعه صلابة فاذا برز اختلط بعصب الزوج الثالث فصار
اكثرهما الى ناحية الخد والعضلة العريضة وصار الباقي منهما الى عضل الصدغين
وانما خلق الذوق في العصبة الرابعة والسمع في الخامسة لان آلة السمع احتاجت
الى ان يكون مكشوفة غير مسدود اليها سبيل الهواء وآلة الذوق وجب ان يكون
محرزة فوجب من ذلك ان يكون عصب السمع اصلب فكان منبته من موخر الدماغ
اقرب وانما اقتصر في عضل العين على عصب واحد وكثر اعصاب عضل الصدغين
لان ثقبة العين احتاجت الى فضل سعة لاحتياج العصبة المودية لقوة البصر الى
فضل غلظ لاحتياجها الى التجويف فلم يحتمل العظم المنتقر لضبط المقلة ثقوبا كثيرة واما
عصب الصدغين فاحتاجت الى فضل صلابة ولم تحتج الى فضل غلظ بل كان الغلظ مما يثقل
عليها الحركة وايضا المخرج الذي لها في عظم حجرى صلب يحتمل ثقوبا كثيرة واما الزوج السادس
فانه ينبت في موخر الدماغ متصلا بالخامس مشدودا معه باغشية واربطة كانهما
عصبة واحدة ثم يفارقها ويخرج من الثقب الذي في منتهى الدرز اللامي فقد انقسم
قبل الخروج ثلاثة اجزاء ثلاثتها تخرج من ذلك الثقب معا فقسم منه ياخذ طريقه الى عضل
الحلق واصل اللسان لتعاضد الزوج السابع على تحريكها والقسم الثاني ينجذر الى

عضل

عضل الكتف وما يقاربها ويتفرق اكثره فى العضلة العريضة التى على الكتف و هذا
القسم صالح المقدار وينفذ معلقا الى ان يصل مقصده وأمّا القسم الثالث وهو اعظم
الاقسام الثلاثة فانه ينحدر الى الاحشاء فى مصعد العرق النباتى ويكون مشدودا
اليه مربوطا به فاذا حاذى الحنجرة تفرعت منه شعب واتت العضل الحنجرية التى رؤسها
الى فوق التى تشيل الحنجرة وغضاريفها فاذا جاوزت الحنجرة صعد منها شعب ياتى العضل
المنتكسة التى رؤسها الى اسفل وهى التى لا بدّ منها فى اطباق الطرجهالى وفتحه اذ لا بدّ من
جذب الى اسفل ولهذا يسمّى العصب الرّاجع وانّما انزل هذا من الدّماغ لانّ النخاعية
لو اصعدت لصعدت مؤرّبة غير مستقيمة من مبداها فلم تتهيا الجذب بها الى اسفل على
الاحكام وانما خلقت من السّادس لانّ ما فيه من الاعصاب اللّينة والمايلة الى
اللّين ما كان منها قبل السّادس فقد توزع فى عضل الوجه والرّاس وما فيهما والسّابع لا ينزل
على الاستقامة نزول السّادس بل يلزمه توريب لا محالة ولمّا كان قد يحتاج الصّاعد
الراجع الى مستند محكم شبيه بالبكرة ليدور عليه الصّاعد متايدا به وان يكون مستقيما
وضعه صلبا قويّا املس موضوعا بالقرب فلم يكن كالشريان العظيم والصّاعد من هذه
الشعب ذات اليسار يصادف هذا الشّريان وهو مستقيم غليظ فينعطف عليه من غير
حاجة الى توثيق كثير وأمّا الصّاعد ذات اليمين فليس يجاوزه فى جزء هذا الشريان على
صفة الاوّل بل يجاوزه جزء قد عرضت له دقّة لما انشعب منه وفاتته الاستقامة فى
الوضع اذ تورّب مايلا الى الابط فلم يكن بدّ من توثيقه بما يستند عليه بازبطة يشدّ الشعب
به ليتدارك بذلك ما فات من الغلظ والاستقامة فى الوضع والحكم فى تبعيد هذه
الشعب الراجعة ليفارق مثل هذا المتعلّق وليستفيد بالتباعد عن المبدا قوّة وصلابة
واقوى العصب الرّاجع هو الّذى يتفرق فى المطبقين من عضل الحنجرة مع شعب
عصب معيّنة ثم ساير هذا العصب ينحدر فينشعب منه شعب تتفرّق فى اغشية الحجاب
والصّدر وعضلاتها والقلب والرّية والاوردة والشّراين الّتى هناك وباقيه ينفذ
فى الحجاب فيشارك المنحدر من الجزء الثالث وتتفرّقان فى اغشية الاحشاء و
ينتهى الى العظم العريض وأمّا الزّوج السّابع فمنشاؤه من الحدّ المشترك بين
الدّماغ والنخاع ويذهب اكثره متفرّقا فى العضل المحرّكة للّسان والعضل المشتركة
بين الذّرقى والعظم اللامىّ وسايره قد يتفق ان يتفرق فى عضل اخرى مجاورة
لهذا العضل ولكن ليس ذلك بدايم ولما كانت الاعصاب الاخرى منصرفة الى واجبات
اخرى ولم يكن يحسن ان يكثر الثقب فيما تقدّم ولا من تحت كان الاولى ان ياتى حركة
اللّسان عصب من هذا الموضع اذ قد اتى حسّه من موضع آخر الفصل العاشر

في تشريح ساير العصب وهو العصب الفقاري واما العصب النابت من
النخاع السالك في فقار الرقبة فهي ثمانية ازواج زوج مخرجه من ثقبتي الفقرة
الاولى ويتفرق في عضل الراس وحدها وهو صغير دقيق اذ كان الاحوط في مخرجه
ان يكون ضيقا على ما تعلمه في باب العظام والزوج الثاني مخرجه ما بين الفقرة
الاولى والثانية اعني الثقبة المذكورة في باب العظم ويوصل اكثره الى الراس
حس اللمس بان يصعد مورّبا الى اعلى الفقار وينعطف الى قدام وينبث على الطبقة
الخارجة من الاذنين فيتدارك تقصير الزوج الاول بصغره وقصوره عن الانبثاث
والانبساط في النواحي التي يليه بالتمام وباقي هذا الزوج ياتي العضل التي خلف العنق و
العضلة العريضة فتوتيها الحركة والزوج الثالث منشاؤه ومخرجه من الثقبة التي
بين الثانية والثالثة ويتفرع كل فرعين فرع يتفرق في عمق العضل التي هناك منه
شعب وخصوصا المقلبة للراس مع العنق ثم يصعد الى شوك الفقار فاذا حاذاها
تشبث باصولها ثم ارتفع الى روسها وخالط اربطة غشائية تنبت من تلك
السناسن ثم ينفذ منعطفة الى جهة الاذنين وفي غير الانسان ينتهي الى الاذنين
فيحرك عضل الاذنين والفرع الثاني ياخذ الى قدام حتى ياتي العضل العريضة واول
ما يصعد يلتف به عروق وعضل يكتنفه ليكون اقوى في نفسه وقد يخالط ايضا عضل
الصدغين وعضل الاذنين في البهايم واكثر تفرقه انما هو في عضل الفخذين واما
الزوج الرابع فمخرجه من الثقبة التي بين الثالثة والرابعة وينقسم كالذي قبله
الى جزء مقدم وجزء موخر والجزء المقدم منه صغير ولذلك يخالط الخامس وقد قيل
انه قد ينفذ منه شعبة كنسج العنكبوت ممتدة على العرق السباتي الى ان ياتي الحجاب
مارا على شق الحجاب المنصف للصدر والجزء الاكبر منه منعطف الى فوق فيغور في
عمق العضل حتى تخلص الى السناسن فيرسل شعبا الى العضل المشترك بين الراس
والرقبة ثم ياخذ طريقه منعطفا الى قدام فيتصل بعضل الخد والاذنين في البهايم وقيل
انه ينحدر منه الى الصلب واما الزوج الخامس فمخرجه من الثقبة التي بين الرابع و
الخامس وتفرع ايضا في عين واحد الفرعين وهو المقدم هو اصغرهما ياتي عضل
الخدين وعضل تنكيس الراس وساير العضل المشتركة للراس والرقبة والفرع الثاني
ينقسم الى شعبتين شعبة هي المتوسطة بين الاولى وبين الشعبة الثانية ياتي الى اعالي
الكتف ويخالطه شيء من السادس والسابع والشعبة الثانية تخالط شعبا من الخامس
والسادس والسابع وينفذ الى وسط الحجاب واما الزوج السادس والسابع
والثامن فانها تخرج من ساير الثقب على الولاء والثامن مخرجه في الثقبة المشتركة

824

بين آخر فقار الرقبة واول فقار الصلب وتختلط شعبها اختلاطا شديدا لكن اكثر
السادس ياتى المسطح من الكتف وبعض منه اكثر من البعض الذى من الرابع واقل من
البعض الذى للخامس ياتى الحجاب والسابع اكثره ياتى العضد وان كان من شعبه ما ياتى
عضل الراس والعنق والصلب مصاحبة لشعب الخامس وياتى الحجاب واما الثامن
فبعد الاختلاط والمصاحبة ياتى جلد الساعد والذراع وليس منه ما ياتى الحجاب لكن
الصاير من السادس الى ناحية اليد لا يجاوز الكتف ومن السابع لا يجاوز العضد
واما الذى يجئ الساعد من الكتف فهو من الثامن مخلوطا باول النوابت من فقار
الصدر واتما قسم للحجاب من هذه الاعصاب دون اعصاب النخاع ليكون
عليها منحدرا من مشرف فيحسن انقسامها فيه وخصوصا اذا كان اول مقصدها
الغشاء المنصف للصدر ولم يمكن ان ياتيها عصب النخاع على الاستقامة من غير انكسار
بزاوية ولو كان جميع العصب المنحدر الى الحجاب نازلا من الدماغ لكان يطول مسلكه
وانما جعل متصل هذه الاعصاب من الحجاب وسطه لانه لم يكن يحسن انبثاثها و
انتشارها فيه على عدل وتسوية لو اتصل بطرف دون الوسط او كان يتصل بجميع المحيط
وكان ذلك ناكسا للمجرى الواجب اذ كانت العضل انما تفعل التحريك باطرافها ثم
المحيط هو المتحرك من الحجاب فوجب ان يكون انبثاث العصب اليه لا ابتداؤه ولما
وجب ان ياتى العصب الوسط وجب تعلقه ضرورة فوجب ان يحمى ويغشى
وقاية فغشيت وقاية حامية تصحبه من الغشاء المنصف للصدر ونزل منكبا عليه ولما كان
فعل هذا العضو فعلا كريما جعل لعصبه مبادئ كثيرة لئلا يبطل بآفة تلحق المبدا الواحد
واما العصب النخاعى الذى من فقار الصدر فالاول من ازواجه مخرجه بين
الاولى والثانية من فقار الصدر وينقسم الى جزئين اعظمهما تتفرق فى عضل الاضلاع
وعضل الصلب وثانيهما ياتى مبتدئا على الاضلاع الاول فيرافق ما ياتى تلك الجهة من
عصب العنق ويمتدان معا الى اليدين حتى توافيا الساعد والكف والزوج
الثانى يخرج من الثقبة التى تلى الثقبة المذكورة فيتوجه جزء منه الى ظاهر العضد
ويفيده الحس وباقيه مع ساير الازواج الباقية يجتمع فينحو نحو عضل الكتف الموضوعة
عليه المحركة لعضله وعضل الصلب فما كان من هذه العصب نابتا من فقار الصدر
والشعب التى لا ياتى منه الكتف ياتى عضل الصلب والعضل التى فيما بين الاضلاع
الخلص والموضوعة خارج الصدر وما كان منبته من فقار اضلاع الزور فانما ياتى
العضل التى فيما بين الاضلاع وعضل البطن وتجرى مع هذه الاعصاب عروق ضاربة
وساكنة وتدخل فى مخارجها الى النخاع وعصب القطن يشترك فى ان جزءا منها ياتى

عضل الصلب وجزأ يأتي عضل البطن والعضل المستبطنة للصلب لكن الثلاثة
العلى يخالط العصب النازل من الدماغ دون باقيها والزوجان السافلان يرسلان
شعبا كبارا الى ناحية الساقين ويخالطها شعب من الزوج الثالث وشعبة من
اول اعصاب العجز الى ان هاتين الشعبتين لايجاوزان مفصل الورك بل تتفرقان
في عضله وتلك يجاوزها الى الساقين ويفارق عصب الفخذين والرجلين عصب
اليدين في انها لاتجتمع كلها فتميل غايرة الى الباطن اذ ليس هيئة اتصال العضد
بالكتف كهيئة اتصال الفخذ بالورك ولا اتصالها بمنبت اعصابها كاتصال ذلك
بمنبت اعصابها فهذه العصب يتوجه الى ناحية الساق توجها مختلفا منه ما يستبطن
ومنه ما يستظهر ومنه ما يغوص مستترا تحت العضل ولما لم يكن للعضل التي تنبت
من ناحية عظم العانة طريق الى الرجلين من خلف البدن ومن باطن الفخذين لكثرة
ما هناك من العضل والعروق اجرى جزء من العصب الخاص بالعضل التي في الرجلين
فانفذ في المجرى المنحدر الى الخصيتين حتى يتوجه الى عضل العانة ثم ينحدر الى عضل الركبة
واما العصب النخاعي العجزي فالزوج الاول من العجزي يخالطه القطنية على ما قيل
وباقي الازواج والفرد النابت من طرف العصعص تتفرق في عضل المقعدة والقضيب
نفسه وعضله والمثانة والرحم وفي غشاء البطن وفي الاجزاء الانسية الداخلة في
عظم العانة والعضل المنبعثة من عظم العجز الفصل الحادي عشر في العظام
ثم انه تكلم في العظام فيقول العظام وما يشبهها من الغضاريف جنة ودعامة
ومن الحيوان الذي لا مفاصل محركة لعظامه اولخزفه وبالجملة للجزء الصلب منه ما يكون
ذلك الجزء الصلب محيطا به من خارج كالسلحفاة ومنه ما يكون من داخل ويكون لامحالة
عليه العضو اللين كالا قيا فخلق لحم امثاله بين اللحم والعصب لا ينشق طوليا بل عرضا
مستديرا ليكون عصبانيته ادعم له وللحيوان المحزز طاهر بين العصب واللحم ويكون
من اجزاء مربوطة بعضها ببعض يمتد ويتصل ولا يوجد في هذا الحيوان مباد كثيرة
للعروق والشراين بل مبدؤه واحد ليكون احوط له والاسد صلب العظام
مصمتها واذا حك عظم منه بعظم اورى وكثير من الحيوان له بدل العظام غضروف
وهذا هو الحيوان الذي يحتاج الى التفاف كثير ويكون رطب الجوهر مائيا قليل الارضية
وقد فنيت ارضيته في قشره ولم يكن يحتاج الى مصاكة اجسام صلاب وربما اعين
غضروفه بشوك بنيت عليه والغضروف المخي المفترق المخ يستحيل في اطرافه مخاطيا
واذا اجتمع المخ في داخله كما في كثير من السمك كان اقوى وابعد من المخاطية والشوك
والاظفار والحوافر والاظلاف والقرون كلها ايضا عظمية منسوبة اليه وهي اما حاملة

صلبه كالاظلاف والحوافر واما اسلحة قوية كالقرون وربما اجتمع ان كان
حاملا وجنة مثل الحافر فهى يحمل الحيوان ومع ذلك فهو سلاح بالرمح ونقول ان
من العظام ما قياسه من البدن قياس الاساس وعليه بناه مثل فقار الصلب فانه
اساس البدن عليه يبنى كما يبنى السفينة على الخشبة التى ينصب فيها اولا ومنها ما
قياسه من البدن قياس المجن والوقاية كعظام اليافوخ ومنها ما قياسه قياس
السلاح الذى يدفع به المصادم والموذى مثل العظام التى تدعى السناسن وهى على
فقار الظهر كالشوك ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل مثل العظام التى تسمى
التى هى السلاميات ومنها ما هو متعلق للاجسام المحتاجة الى علاقة كالعظم الشبيه
باللام لعضل الحنجرة واللسان وغيرها وجملة العظام دعامة وقوام للبدن وما
كان من هذه العظام انما يحتاج اليه للدعامة فقط او للوقاية ولا يحتاج اليه لتحريك
الاعضاء فانه خلق مصمتا وان كان فيه المسام والخلل والفرج التى لا بد منها وما كان
يحتاج اليه منها لاجل الحركة ايضا فقد زيد في مقدار تجويفه وجعل تجويفه في الوسط
واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل صلب جرمه
وجمع غذاؤه وهو المخ في حشوه ففايدة زيادة التجويف ان يكون احف وفايدة
توحيد التجويف ان يبقى جرمه اصلب وفايدة صلابة جرمه ان لا ينكسر عند الحركات
العنيفة وفايدة المخ فيه ليغذوه على ما شرحناه قبل وليرطبه فلا يتفتت بتجفيف
الحركة وليكون وهو مجوف كالمصمت والتجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة
اكثر ويكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر والعظام المشاشية خلقت كذلك لام
الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شئ يجب ان ينفذ فيها كالرايحة المستنشقة مع
الهواء في عظم المصفاه ولفضول الدماغ المدفوعة فيها والعظام كلها متجاورة
متلاقيه وليس بين شئ من العظام وبين العظم الذى يليه مسافة كثيرة بل في بعضها
مسافة يسيرة يملؤها لواحق غضروفية او شبيهة بالغضروفية خلقت للمنفعة التى
للغضاريف وما لم يجب فيه مراعاة تلك المنفعة خلق المفصل بينهما بلا لاحقة كالفك
الاسفل والمجاورات التى بين العظام على اصناف فمنها ما يتجاور تجاور مفصل سلس
ومنها ما يتجاور تجاور مفصل عسر غير موثق ومنها ما يتجاور تجاور مفصل موثق مركوز
او مدروز او ملزق والمفصل السلس هو الذى لاحد عظميه ان يتحرك حركاته سهلا من
غير ان يتحرك معه العظم الآخر كمفصل الرسغ مع الساعد والمفصل العسر الغير الموثق
هو ان يكون حركة احد العظمين وحده صعبا وقليل المقدار مثل المفصل الذى بين الرسغ
والمشط او مفصل ما بين العظمين من عظام المشط واما المفصل الموثق فهو الذى

ليس لاحد عظميه ان تتحرك وحده البتة مثل مفصل عظام القص فاما المركوز فهو ما يوجد
لاحد العظمين زيادة وللثاني نقرة ترتكز فيها تلك الزيادة ارتكازا لا تتحرك فيها
مثل الاسنان في منابتها واما المدروز فهو الذي يكون لكل واحد من العظمين تحازيز
واسنان كما تكون للمنشار ويكون اسنان هذا العظم متهندمة في تحازيز ذلك العظم كما
يركب الصفارون صفايح النحاس وهذا الوصل يسمى شانا ودرزا كمفاصل عظام القحف
والملزق منه ما هو ملزق طولا مثل مفصل ما بين عظم الساعد ومنه ما هو ملزق عرضا
مثل مفصل الفقرات السفلى من فقار الصلب فان العلى بينها مفاصل غير وثيقة

## الفصل الثاني عشر في ذكر الاوضاع الكلية للعظام وكلام في الاعلى منها وهو الراس وتشريح عظامه

قال والشجر لا حاجة له الى مدفع فضله كما
للحيوان لان الحيوان ليس يمتص نفس الغذا الصرف من خارج بل ياخذ جملة بعضها يستحيل الى
غذائه وبفضل فضل والذي يقبله الحيوان الى داخل فيهضمه ويعمل به اعمالا مختلفة و
تتولد منه اخلاط مختلفة لشدة اختلاف اعضائه المتشابهة الاجزاء التي ليس للشجر مثلها
في الاختلاف الشديد فاما الشجر فانما يمتص نفس الغذاء الذي لا فضل فيه من خارج فان
فضل شئ فانما تكون مثل الفضول التي تكون في اعضائنا بعد الهضم الثاني والثالث
فالعضو القابل للذي هو بالقوة غذاء يغذو والذي فيه الغذاء الصرف ويحتاج ان يميز
منه موضوع فوق لانه لو كان تحت لصعب جذب الثقيل الى قرار التغذيه والعضو
الدافع جعل تحت لهذه العلة وجعل العضو الذي يفيض منه الحار الغريزي في الوسط
اذ القرار ينبغي ان تكون بقرب الوسط والفاعل ينبغي ان يكون بقرب القرار واما
الطليعة وهو الراس فقد جعل فوق وجعل فيه المنفذ القابل وقلل لحمه لئلا تحقن الدماغ كثرة
اللحم ولا يجتمع البخارات فيه ولا يجعل مزاجه اسخن من الصواب فان الصواب ان يكون ابرد
وخصوصا وقد خلق هناك قحف صلب ولا حاجة الى زيادة واما منفعة جملة عظم القحف
فهي انه جنة للدماغ ساترة وواقية عن الآفات واما المنفعة في خلقها قبايل كثيرة و
عظاما فوق واحدة فتنقسم الى جملتين جملة معتبرة بالامور التي بالقياس الى العظم نفسه
وجملة معتبرة بالقياس الى ما يحويه العظم اما الجملة الاولى فتنقسم الى منفعتين احديهما
انه ان اتفق ان يعرض للقحف آفة في جزء من كسر او عفونة لم يجب ان يكون ذلك عاما للقحف
كله كما يكون لو كان عظما واحدا والثانية ان لا يكون في عظم واحد اختلاف اجزائه في
الصلابة واللين والتخلخل والتكاثف والرقة والغلظ الاختلاف الذي يقتضيه المعنى
المذكور عن قريب واما الجملة الثانية فهي المنفعة التي تتم بالشئون فبعضها بالقياس
الى الدماغ نفسه بان يكون لما غلظ من الابخرة الممتنعة عن النفوذ في العظم نفسه لغلظه

طريق ومسلك ينقى الدماغ بالتحلل ومنفعة بالقياس الى ما يخرج عن الدماغ من ليف العصب
التي تنبت في اعضاء الراس ليكون لها طريق ومنفعتان يشتركان بين القطاع وبين شيئين
اخرين احدهما بالقياس الى العروق والشراين الداخلة الى داخل الراس التي تكون لها طريق
ومنفعة بالقياس الى الحجاب الغليظ الثقيل فيتشبك اجزاء منه بالشؤن فيستقل
عن الدماغ ولا يثقل عليه والشكل الطبيعي لهذا العظم هو الاستدارة لامرين ومنفعتين
احدهما بالقياس الى الداخل وهو ان الشكل المستدير اعظم مساحة مما يحيط به
غيره من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت احاطتها والآخر بالقياس الى
خارج وهو ان الشكل المستدير لا ينفعل من المصادمات ما ينفعل عنه ذوات الزوايا
وخلق الى طول مع استدارته لان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة في الطول و
كذلك يجب لئلا ينضغط وله نتوان الى قدام وخلف لتقيا الاعصاب المنحدرة من
الجنبتين ولمثل هذا الشكل دروز ثلاثة حقيقية ودرزان كاذبان ومن الاول
درز مشترك مع الجبهة قوسي هكذا  ويسمى الاكليلي ودرز منصف لطول الراس
مستقيم يقال له وحده سهمي واذا اعتبر من جهة اتصاله بالاكليلي قيل له سفودي
وشكله كشكل قوس يقوم في وسطه خط مستقيم كالعمود وهو هكذا 
والدرز الثالث وهو مشترك بين الراس من خلف وبين قاعدته وهو على شكل
زاوية متصل بنقطتها طرف السهمي ويسمى الدرز اللامي لانه يشبه اللام في كتابة
اليونانيين واذا انضم الى الدرزين المقدمين صار شكله هكذا  واما
الدرزان الكاذبان فهما آخذان في طول الراس على موازاة السهمي من الجانبين وليسا
بغايصين في العظم تمام الغوص ولهذا يسميان القشريين واما اشكال الراس
الغير الطبيعية فهي ثلاثة احدها ان ينقص النتو المقدم فيفقد له من الدروز الدرز
الاكليلي والثاني ان ينقص النتو المؤخر فيفقد له من الدروز الدرز اللامي
الثالث ان يفقد له النتوان جميعا ويصير الراس كالكرة متساوي الطول والعرض
قال فاضل الاطباء ان هذا الشكل لما تساوى فيه الابعاد وجب في العدل ان
تساوى فيه قسمة الدروز وقد كان قسمة الدروز في الاول للطول درز وللعرض
درزان فتكون هاهنا للطول درز وللعرض كذلك درز واحد وان يكون الدرز العرضي
في وسط العرض من الاذن الى الاذن كما ان الدرز الطولي في وسط الطول قال
هذا الفاضل منهم ولا يمكن ان يكون للراس شكل رابع غير طبيعي حتى يكون الطول
انقص من العرض الا وينقص من طول الدماغ او جرمه شيء وذلك مضادة للحيوة
مانع عن صحة التركيب وصوب قول مقدم الاطباء بقراط اذ جعل اشكال الراس

ثلاثة فقط وللراس بعد هذا خمسة عظام اربعة كالجدران وواحدة كالقاعدة وجعلت
هذه الجدران اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة
الى تخلخل القحف واليافوخ امس لامرين احدهما لينفذ فيه البخار المتحلل والثاني لئلا تثقل
على الدماغ وجعل اصلب الجدران مؤخرها لانها اعنت عن حراسة الحواس فالجدار الاول
هو عظم الجبهة وحده من فوق الدرز الاكليلي ومن اسفل درز يمتد من طرف الاكليلي مارا
على العين عند الحاجب متصلا آخره بالطرف الثاني من الاكليلي والجداران اللذان يمنة
ويسرة فهما العظمان اللذان فيهما الاذنان وسميان الحجريين لصلابتهما وحد كل واحد منهما
من فوق الدرز القشري ومن اسفل درز ياتي من طرف الدرز اللامي ويمر منتهيا الى الاكليلي
ومن قدام جزء من الاكليلي ومن خلف جزء من اللامي واما الجدار الرابع فيحده من فوق
الدرز اللامي ومن اسفل الدرز المشترك بين الراس والوتد ويصل بين طرفي اللامي
واما قاعدة الدماغ فهو العظم الذي يحمل ساير العظام ويقال له الوتدي وخلق صلبا
لمنفعتين احديهما ان الصلابة تعين على الحمل والثاني الصلب اقل قبولا للعفونة من
الفضول وهذا العظم موضوع تحت فضول ينصب دايما فاحتيط في تصليبه وفي كل واحد
من جانبي الصدغين عظمان صلبان يستران العضل المارة في الصدغ ووضعهما في
طول الصدغ على الوراب ويسميان الزوج قال الفيلسوف اللمس ليس مبداؤه من
الراس بل من القلب وكذلك الحس الذوقي فانه لمس ما وقد قيل في هذا ما قيل و
يحتاج ان يتامله واما الحس البصري والسمعي والشمي فانه وان كان مبداؤه القلب
فالقلب نفسه لا يرى ولا يسمع ولا يشم بل آلات هذه الافعال في الدماغ قال
واما آلة اللمس فهو اللحم او العصب وكلاهما موجودان في القلب كانه يقول
ان بعض افعال هذه القوى يتم للمبدا بنفسه وبعضها لا يتم كما يقول الاطباء ان الدماغ
يلمس بنفسه ولا يبصر بنفسه

## الفصل الثالث عشر في تشريح آلات البصر وعضلها

فنقول اما الابصار فيحتاج فيه الى رطوبة مائية صافية تقبل الاشباح فبالحري ان
يكون آلته جوهرا دماغيا مثل البردية واما السمع والشم فيحتاجان الى آلتين ثقبتين
يدخل اليهما الهواء ويفعل فيهما غير الفعل الذي من الحر والبرد واليبوسة والرطوبة
وقوة الابصار ومادة الجليدية الروح تنفذ الى العين من طريق العصبتين
المجوفتين اللتين عرفتهما ويغشي هاتين العصبتين ثلاثة اغشية اثنان ينبتان
معهما من الغشائين اللذين للدماغ وهما رقيق من تحت وصفيق من فوق والثالث
غشاء ينحدر الى العين من جملة الغشاء المجلل للقحف وانما جوفت العصبتان لينفذ
فيهما الجسم اللطيف الحامل للروح النفساني الباصر وهو المسمى روحا باصرا الذي يحول

السدة الغايرة عن نفوذه الى الحدقة وانما تتصلان بالعين ليحسن اعتماد كل واحد منهما
على الآخر واستناده اليه فلا يسترخي وليكون لتادية الابصار مجمع واحد ولذلك ما توجب
انكسارها دون الزوية روية الواحد اثنين وعلى نحو ما قلنا حيث شرحنا امر الحس وليكون
الروح المنصبة الى احدى العينين متمكنة من الرجوع بقوتها الى العين الاخرى من طريق
قريب اذا اصابت تلك العين آفة او منع وهذا شئ قد مر لك واذا انحدرت العصبة
والاغشية الى الحجاج اتسع طرف كل واحد منهما وامتلاء وانبسط واتسع اتساعا يحيط
بالرطوبات التي في الحدقة التي اوسطها الجليدية وهي رطوبة صافية كالبرد والجليد
مستديرة تنقص من تفرطح قدامها استدارتها وقد فرطحت ليكون المتشبح فيها اوفر و
ليكون للصفاد من المرئيات منه قسم بالغ ولذلك فان موخرها يستدق يسير ليحسن
انطباقها في الاجسام الملتقمة لها المستعرضة المستوسعة عن دقة فيحسن التقامها اياها
وجعل هذه الرطوبة في الوسط لانه اولى الاماكن بالحرز وجعل ورا ها رطوبة اخرى
ياتيها من الدماغ ليغذوها فان بينها وبين الدم الصرف تدريجا وهذه الرطوبة
تشبه الزجاج الذايب ولون الزجاج الذايب صفاء يضرب الى قليل حمرة اما
الصفاء فلانها يغذو الصافي واما قليل الحمرة فلانها من جوهر الدم ولم يستحل الى
مشابهة ما يغتذي به تمام الاستحالة وانما اخرت هذه الرطوبة عنها لانها من بعث
الدماغ اليها تتوسط الشبكي فيجب ان يلي جهته وهذه الرطوبة تعلو النصف الموخر
من الجليدية الى اعظم دايرة فيها وقدامها رطوبة اخرى تشبه بياض البيض وتسمى
بيضية وهي كالفضل عن جوهر الجليدية وفضل الصافي صاف ووضعت من
قدام لسبب متقدم ولسبب كالتمام والسبب المتقدم هو ان جهة الفضل مقابل
لجهة الغذاء والسبب التمامي ان ندرج حمل الضوء على الجليدية وتكون كالجنة لها
ثم ان طرف العصبة تحتوي على الزجاجية والجليدية الى الحد الذي بين الجليدية و
البيضية والحد الذي ينتهي عنده الزجاجية عند الاكليل احتواء الشبكة على الصيد
فلذلك يسمى شبكية وينبت عن طرفها نسج عنكبوتي تتولد منه صفاق لطيف ينفذ معه
خياطات من الجزء المشيمي الذي سنذكره وذلك الصفاق حاجز بين الجليدية و
بين البيضية ليكون بين اللطيف والكثيف حاجزا وليأتيه غذاء من امامه نافذا
اليه من الشبكي والمشيمي وانما كان رقيقا كنسج العنكبوت لانه لو كان كثيفا قايما
في وجه الجليدية لم يبعد ان يعرض منه لا سيما لانه ان يحجب الضوء عن الجليدية الى
البيضية واما طرف الغشاء الرقيق فانه يمتلي وينتسج عروقا كالمشيمة لانه منفذ الغذا
بالحقيقة وليس يحتاج الى ان يكون جميع اجزائه مهياة للمنفعة الغذائية بل الجزء الموخر

ويسمى مشيميا واما ماجاوز ذلک الحد الى قدام فيثخن صفاقا الى الغلظ ماهو ذ لون
آسمانجونی بين البياض والسواد ليجمع البصر ويعدل الضوء فعل اطباقنا البصر عند
الكلال ويحول بين الرطوبات وبين القرنی الشديد الصلابة ويقف كالمتوسط
العدل وليغذو القرنية بما يتاذى اليه من المشيمية ولايتم احاطته من قدامه لئلا يمنع
تاذی الاشباح الى الجليدية بل على قدامه فرجة وثقبة كما يبقى من العنب عند نزع
ثفروقه عنه وفی تلک الثقبة العنبية منفذ النادية واذا فسدت منعت الابصار
وفی باطن هذه الطبقة العنبية خمل حيث يلاقی الجليدية ليكون اشبه بالمتخلخل
اللين ويقل اذى مماسته واصلب اجزائه مقدمه حيث يلاقی الطبقة القرنية الصلبة و
حيث ينثقب لتكون مايحيط بالثقبة اصلب والثقبة مملوة رطوبة بيضية للمنفعة
المذكورة وروحا يدل على ذلک ضمور مايوازی الثقبة عند قرب الموت واما الحجاب
الثانی فانه صفيق جدا ليحسن الضبط ويسمى مؤخره طبقة صلبة وصفيقه ومقدمه
يحيط بجميع الحدقة ويشف لئلا يمنع الابصار فتكون لذلک فی لون القرن المرقق بالنحت
والجرد ويسمى لذلک قرنية واصفق اجزائه مايلی قدام وهی بالحقيقة مؤلفة من طبقات
رقاق اربعة كالقشور المتراكبة ان انقشرت منها واحدة لم تعم الآفة ومنها مايحاذی
الثقبة لان ذلک الموضع الى الستر والوقاية احوج واما الثالث فتختلط بعضل حركة
الحدقة ويملى كله لحما ابيض دسما ليلين العين والجفن ويمنعها ان يجف يسمى حلية الملتحمة
فاما العضل المحركة للمقلة فهی عضل ست اربع منها فی جوانبها الاربع فوق واسفل
والماقين كل واحد منهما يحرک الى جهته وعضلتان الى التوريب ماهما يحركان الى الاستدارة
ووراء المقلة عضل يدعم العصب المجوفة فتقلها ويمنعها الاسترخاء المجحظ ويضبطها
عند التحديق وهذه العضلة قد عرض لاغشيتها الرباطية من الشعب مايشكک فی
امرها فهی عند بعض المشرحين عضلة واحدة وعند بعضهم عضلتان وعند بعضهم
ثلاث وعلى كل حال فراسها واحد واما الجفن فلما كان الاسفل منه غير محتاج الى
الحركة اذ الغرض يتاتی ويتم بحركة الاعلى وحده ويكمل به التغميض والتحديق وعناية الله
مصروفة الى تقليل الآلات ما امكن ان لم تخل اذ فی التكثير من الآفات مايعرف وانه وان
كان قد يمكن ان يكون الجفن الاعلى ساكنا والاسفل متحركا كان عناية الصانع مصروفة
الى تقريب الافعال من مباديها والى توجيه الاسباب الى غاياتها على اعدل طريق واقوم
منهاج والجفن الاعلى اقرب الى منبت الاعصاب فتعليق العضل به اصوب و
ايضا فان العصب اذا سلک اليه لم يحتج الى انعطاف وانقلاب ولما كان
الجفن الاعلى يحتاج الى حركتی الارتفاع عند فتح الطرف والانحدار عند التغميض و

كان

كان التغميض يحتاج الى توتير عضلة جاذبة الى اسفل لم يكن بد من ان ياتيها العصب
منحرفا الى اسفل فم تقعا اليه فكان حينئذ لا تخلو ان كانت واحدة من ان تتصل اما
بطرف الجفن واما بوسط الجفن ولو اتصلت بوسط الجفن لغطت الحدقة صاعدة
اليه ولو اتصلت بطرف لم تتصل الا بطرف واحد فلم يحسن انطباق الجفن على الاعتدال
بل كان بتورب ويشتد التغميض في الجهة التي تلاقي الوتر اولا ويضعف في الجهة
الاخرى فلم يكن يستوى الانطباق بل كان تشاكل انطباق اجفن الملقوين فلم تخلق عضلة
واحدة بل عضلتان ياتيان من جهة الموقين وتجذبان الجفن الى اسفل جذبا متشابها
**واما فتح الجفن** فقد كان يكفيه عضلة تاتى وسط الجفن فينبسط طرف وترها على
حرف الجفن فاذا تشنجت فتحت فخلقت لذلك واحدة تنزل على الاستقامة بين
الغشائين فتتصل مستعرضة بجرم شبيه بالغضروف منفرش تحت منبت الاشفار **واما
الهدب** فقد خلق لدفع ما يطير الى العين وينحدر اليه من الراس ولتعديل الضوء
لسواده وجعل مفرشه غشا يشبه الغضروف ليحسن انتصابها عليه فلا يضطجع لضعفه
وليكون للعضلة الفاتحة للعين مستند كالعظم يحسن تحريكه **والحيوان** الذى جلده
صلب لا يطيع جلده للطرف السريع فلم يخلق له جفن خلق عينه صلبا **واما** ما له جلد
لين فخلق عينه لينا يغطيه جفن **ما كان** يبيض فانه يطرف من جفنه الاسفل **وما**
كان من ذوات الاربع فانه يغمض بالجفن الاسفل ويطرف بحجاب يجرى عليه لان جلده
غليظ بسبب الشعر وخصوصا جلدة راسه وسبب الطرف ان يدفع عن جلدة حدقة
العين رطوبة ان سالت عليه او هواء اذا اضر به وليس يطرف البياض من ذوات
الاربع طرف الطير وان كان يغمض العينين لانه ليس يحتاج الى ان يكون في عينيه رطوبة
لطيفة لاجلها يرى من بعيد حاجة الطير لان مدى طلبه قريب ويقرب منه حال الطائر
الارضى الذى لا يحلق كالتدرج والدراج **واما السمك** الجاسى الجلد فلا جفن له
بل عينه الى الصلابة ولبعض السمك اجفان وليس يحتاج السمك الى التحديق الشديد
ولا هدب يعتد به فى الجفن الاعلى الا للانسان فان كان لغيره هدب ففى الجفن الاسفل
وتحت الشفر وهذا لفرط العناية ولا شعر في ابط غير الانسان ولا حيوان كثير الشعر
غير الانسان والشيب فيه وفور دماغه وانتصاب قامته وليكون لدماغه اللطيف
جنة وكذلك الحاجبان انما هما للانسان فقط والشاربان للانسان فقط وللتيس
شبه اللحية **الفصل الرابع عشر في آلة السمع والشم والذوق** وآلة
السمع مخلوقة في جانبى الراس اذ كان البصر والشم قد شغلا القدام وكان يجب
ان يكون البصر الى قدام ضرورة لما علمت وخلق فى المنتصب القامة فى الوسط فان

ذلك احرز واوفق واما فی ذوات الاربع فخلق فوق لانها مطاطئة الرؤس فی اکثر
حالاتها وخصوصا فی رعیها ویسیر اعضاؤها وسط جانبی راسها ولذلک جعل لآذان
ذوات الاربع حرکات شتی لیحاذی بالاذن جهات شتی واجزاء الاذن الغضروف
المشنج والشحمة والثقبة الملولبة وقد عرض الغضروف بالهیئة التی له وذلک لکی
یکون للصوت طنین فیه للهواء الحامل للصوت واجتماع فی غضونه ولولب ثقبه لیکون
المسافة القصیرة المدی طویلة فلا یکون داخل الاذن وجوار الدماغ معرضا لوصول
البرد والحر الیه من الثقب بسهولة والزوج الحاس الذی یاتیه صلب لانه معرض لصاکة
الهواء وهو معرض لصاکة الهواء بالفرش علی السطح الباطن من الصماخ لانه محتاج ان
یلقی الهواء الداخل المتموج لتموج الهواء الخارج وعلی شکله لقاء مماسة برز الیه من ثقب
ذکر فی موضعه وللاذن منفذ خفی الی الحنک وکل حیوان ذی اذن فهو یحرک اذنه
خلا الانسان واما الطایر فلما اکتنف ثقبتی سمعه ریش فعل فعل الاذن واما آلة
الشم فی الحیوان الذی یلد حیوانا فنعم ما وضع فی الوسط بین الزایدتین الشامتین
لیعتدل تادیه الیهما ومنافع الانف ثلاثة وهی ظاهرة احدها انه یعین بالتجویف
الذی یشتمل علیه فی الاستنشاق حتی ینحصر فیه هواء کثیر ویتعدل ایضا قبل النفوذ
الی الدماغ فان الهواء المستنشق وان کان ینفذ جله الی الریه فان شطرا صالح
المقدار منه ینفذ ایضا الی الدماغ وحتی یجمع ایضا للاستنشاق الذی یطلب فیه التشمم
هواء صالحا فی موضع واحد امام آلة الشم لیکون الادراک اکثر واوفق فهذه ثلاث منافع
فی منفعة واما الثانیة فان یعین فی تقطیع الحروف وتسهیل اخراجها فی التقطیع لئلا
یزدحم الهواء کله عند الموضع الذی یحاول فیه تقطیع الحروف بمقدار فهاتان منفعتان فی منفعة
واحدة ونظیر ما یفعله الانف فی تقدیر هواء الحروف هو ما یفعله الثقب المثقوب مطلقا
الی خلف المزمار فلا یتعرض له بالید واما الثالثة لیکون للفضول المندفعة من الراس ستر
ووقایة عن الابصار وایضا لیکون آلة معینة علی نفضها بالنفخ وهاتان منفعتان
فی منفعة وترکیب عظام الانف من عظمین کالمثلثین یلتقی منهما زاویتاهما من فوق و
القاعدتان یتماسان عند زاویة ویتفارقان بزاویتین منهما والعظمان کل واحد منهما یرکب
احد الدرزین الطرفین المذکورین فی دروز عظام الوجه وعلی طرفی عظم الانف السافلین غضروفان
لینان وفیما بینهما علی طول الدرز الوسطانی غضروف جزءه الاعلی اصلب من الاسفل وهو
بالجملة اصلب من الغضروفین الآخرین فمنفعة الغضروف الوسطانی ان یفصل الانف
الی منخرین حتی اذا نزل من الدماغ فضلة نازلة مالت فی الاکثر الی احدیهما ولم یسد جمیع
طرق الاستنشاق المؤدی الی الدماغ هواء مروحا لما فیه من الروح ومنفعة الغضروفین

الطرفين امور ثلاثة: احدها المنفعة المشتركة للغضاريف الواقعة على اطراف العظام كلها والثانية لكى ينفرج ويتوسع ان احتيج الى فضل استنشاق اونفخ والثالثة ليعين فى نفض البخار باهتزازها عند النفخ. وانتفاضها وارتعادها وخلق عظما الانف دقيقين خفيفين لان الحاجة ههنا الى الخفة اكثر منها الى الوثاقة وخصوصا لكونهما بريين عن مواصلة اعضا قبولها للآفات ولكونهما موضوعين بمرصد من الحس قال المعلم الاول والفيل لما لم يكن طويل العنق فيثقل راسه ولا ينهدم عظم جثته تهدما صالحا وكان حيوانا كالما ذارية يتنفس وكان استقلاله على ثلاثة من القوايم ليستعمل رابعها استعمال اليد وغيره مما يصعب لثقله وكان يحتاج الى رطوبة كثيرة ويحتاج ان يعيش فى الماء جعل له خرطوم يشم به واذا غاص تنفس به وتناول به ما يشاء ويقلع به ما يشاء وخلق صلبا لينا ليكون له اختلاف الحركة مع امن الآلة عن الآفة ويحكى ان لبعض البقر قرونا بهذه الصفة يرعى بها من خلف فاما الطير فجعل لها مناخر ضيقة على مناقيرها لانه استغنى بذلك عن آلة اخرى لان مناقيرها تشبه الاناف وثقوبها فلا ينطبق والمنقار لصلابته ايضا يقوم لها مقام الاسنان اقول واما اللسان فقد خلق للذوق ولترديد الممضوغ وتقليبه فى الفم وفى بعض الحيوان لنتف العلف من الارض وحسه وخصوصا ما فقد الاسنان العليا وللحس والتنقية وخلق فى الناس للكلام والحركة وهو يتحرك حركاته بالعضل التى فيه واما العضل المحركة للسان فهو عضل تسع اثنتان معرضتان نابتان من الزوايد السهمية وتتصلان بجانبيه واثنتان مطولتان منشاهما من اعالى العظم اللامى ويتصلان بوسط اللسان ما بين المطولة والمعرضة واثنتان ناطحتان للسان قالبتان له موضعهما تحت موضع هذه المذكورة انبسط ليفهما تحته عرضا ويتصلان بجميع عظم الفك وقد يذكر فى جملة عضل اللسان عضلة مفردة تتصل ما بين اللسان والعظم اللامى وتجذب احدهما الى الآخر وانا لا امتنع ان تكون فى قوة العضل ان يمتد كما فى قوتها ان يتشنج وقال ما كان من الطير عريض اللسان امكن ان تتشكل لسانه له اشكالا كثيرة موافقة لاخراج الحروف على ما بيناه نحن فى مقالة لنا فى الحروف وكان هذا الطاير اشد محاكاة لغيره لان لسانه خفيف ومع خفته قابل لاختلاف التشكل واجرى الناس لسانا من كان لسانه مطلقا غير مقصر بالرباط وكان عريضا ومن منى بخلاف ذلك تلعثم والسنة ذوات الاربع مما يبيض مشقوقة فلا يحسن لتشكيل الحروف واما السمك والتمساح وغيره فله عضو كاللسان للذوق لكنه غير مطلق بل مربوط وعلة تقصيره فى بعضها شوكية افواهها ولانها لا تحتاج الى تصريف اللسان اكثر من ارتياد الطعم والرطوبة ولا يذوقه ولا يمضغه بل انما قضمه بلعه ولسان التمساح مربوط بالفك الاعلى لان ذلك هو المتحرك منه فيجب ان يكون آلة التطعم مربوطة فان آلة الطلب يجب ان تكون مع الطالب وكل حيوان

فلابدله من شهوة ليتادبها الغذاء والتذاذ بما يخصها ليتميزه عن غيره ما ليس بغذاء بل الا التذاذ لازم عند حس الملائم ولذلك ماكان لكل حيوان شئ يذوق به حتى للمحزني باطن فمه وقد يكون ذلك صلبا وقد يكون لينا وربما كان كخرطوم مجوف وقد ذكرنا ذلك فيما سلف

الفصل الخامس عشر في حركات اعضاء الراس بعد العينين وتشريح عضلها

ان للراس حركات خاصية وحركات مشتركة مع خمس من حرزات العنق ويكون بهما حركة منتظمة من ميل الراس وميل الرقبة معا وكل واحد من الحركتين اعني الخاصية والمشتركة اما ان يكون منكسة واما ان يكون منعطفة الى خلف واما ان يكون مايلة الى اليمين واما ان يكون مايلة الى اليسار وقد يتولد مابينهما حركة الانقلاب على هيئة الاستدارة واما العضل المنكسة للراس خاصة فهي عضلتان تردان من ناحيتين لانهما منشان لطيفها من خلف الاذنين ومن عظام القس تحت وترتقيان كالمتصلين وربما ظن بهما انهما ثلث عضل لان طرف احدهما يتشعب فيصير راسين فاذا تحرك احدهما نكس الراس مايلا الى شقه وان تحركا جميعا نكس الراس نكسا الى قدام معتدلا واما العضل المنكسة للراس والرقبة معا الى قدام فهي زوج موضوع تحت المرئ تخلص الى ناحية الفقرة الاولى والثانية فيلتحم بهما فان تشنج بجزء منه الذي يلي المرئ نكس الراس وحده وان استعمل الجزء الملتحم على الفقرتين نكس الرقبة واما العضل المقلبة للراس وحده الى خلف فاربعة ازواج مدسوسة تحت الازواج التي ذكرناها ومنبت هذه الازواج هو فوق المفصل فمنها ماياتي السناسن ومنبته ابعد من وسط الخلف و منها ماياتي الاجنحة ومنبته الى الوسط فمن ذلك زوج ياتي جناحي الفقرة الاولى فوق زوج ياتي سنسنة الثانية وزوج ينبعث لنفسه من جناح الاولى الى سنسنة الثانية وخاصة انه يقيم ميل الراس عند الانقلاب الى الحالة الطبيعية لتوربه ومن ذلك زوج رابع يبتدئ من فوق وينفذ تحت الثالث بالوراب الى الوحشي فيلزم جناح الفقرة الاولى والزوجان الاولان يقلبان الراس الى خلف بلاميل اومع ميل يسير جدا والثالث يقوم اود الميل والرابع يقلب الى خلف مع توريب ظاهر والثالث والرابع ايهما مال وحده ميل الراس الى جهته واذا تشنجا جميعا تحرك الراس الى خلف منقلبا من غير ميل واما العضل المقلبة للراس مع العنق فثلاثة ازواج غايرة وزوج مجلل كل فرد منه مثلث قاعدته اعظم من موخر الدماغ وينزل باقيه الى الرقبة واما الثلاثة الازواج المنبسطة تحته فزوج ينحدر الى جانبي الفقار وزوج يميل جدا الى الاجنحة وزوج يتوسط ما بين جانبي الفقار واطراف الاجنحة واما العضل المميلة الى الجانبين فهي زوجان يلزمان مفصل الراس الزوج الواحد منها موضعه القدام وهو الذي يصل بين الراس والفقارة والثانية فرد منه يمينا وفرد منه يسارا والزوج الثاني موضعه الخلف ويجمع بين الفقرة

الاولى

الاولى والراس فرد منه يمنة وفرد منه يسرة فاى هذه الاربعة تشنج مال الراس
الى جهته مع توريب واى اثنين من جهة واحدة تشنجا مال الراس اليهما ميلا عن تورب
وان تحركت القداميتان اعانتا فى التنكيس او الخلفيتان قلبتا الراس الى خلف واذا
تحركت الاربع معا انتصب الراس مستويا وهذه العضل الاربع هى اصغر العضل لكنها
نال بجودة موضعها وبانحرازها تحت العضل الاخرى ما تناله الاخرى بالكبر وقد كان
مفصل الراس محتاجا الى امرين لحان عن معنيين متضادين احدهما الوثاقة وذلك
متعلق بايثاق المفصل وقلة مطاوعته للحركات والثانى كثرة عدد الحركات وذلك
متعلق باسلاس المفصل والارخاء فجوز ارخاء المفصل استنامة الى الوثاقة التى
تحصل بكثرة التفاف العضل المحيطة به فحصل الغرضان واما الجبهة فتتحرك بعضلة
دقيقة مستعرضة غشائية تنبسط تحت جلد الجبهة وتختلط به جدا حتى يكاد ان يكون
جزا من قوام الجلد فتمتنع كشطه عنها ويلاقى العضو المتحرك عنها بلا وتر اذ كان المتحرك
عليها جلدا عريضا خفيفا ولا يحتاج الى تحريك مثله بالوتر وبحركة هذه العضلة ترتفع
الحاجبان وقد تعين العين فى التغميض باسترخائها وانسدالها واما الخد فله حركتان
احديهما تابعة لحركة الفك الاسفل والثانية تشترك مع الشفة والحركة التى له تابعة
لحركة عضو آخر فسببها عضل ذلك العضو والحركة التى له بشركة عضو آخر فسببها
عضلة هى له ولذلك العضو بالشركة وهذه العضلة واحدة فى كل وجنة عريضة و
بهذا الاسم يعرف وكل واحد من فرديه مركب من اربعة اجزاء اذ كان الليف ياتيها من
اربعة مواضع فاحد اجزائها هو الذى منشاؤه من الترقوة ويتصل نهاياتها بطرفى
الشفتين الى اسفل ويجذب الفم اسفل جذبا موربا والثانى منشاؤه من القص والترقوة
من الجانبين ويستمر ليفها على الوراب فالناشى من اليمين يقاطع الناشى من الشمال
وينفذ فيتصل الناشى من اليمين باسفل طرف الشفة الايسر والناشى من الشمال
بالضد واذا تشنجت هذه الليف ضيقت الفم فابرزته الى قدام فعل سلك
الخريطة بالخريطة والثالث منشاؤه من عند الاخرم فى الكتف ويتصل فوق متصل
تلك العضل ويميل الشفة الى الجانبين امالة متشابهة والرابع من سناسن الرقبة
ويختار بحذاء الاذنين ويتصل باخر الخد ويحرك الخد حركة ظاهرة تتبعها الشفة و
ربما قربت جدا من مغرز الاذن فى بعض الناس واتصلت به فحركت اذنه واما
الشفة فمن عضلها ما ذكرنا انه مشترك له وللخد ومن عضلها ما يخصها وهى عضل
اربع زوج منها ياتيهما من فوق سمت الوجنتين ويتصل بقرب طرفها واثنان
من اسفل وفى هذه الاربع كفاية فى تحريك الشفة وحدها لان الواحدة منها اذا

تحركت وحدها تحركت الشفة الى ذلك الشق واذا تحرك اثنان من جهتين انبسطت
الشفة الى جانبيها فيتم لها حركاتها الى الجهات الاربع ولا حركة لها غير ذلك فهذه الاربع
كفاية وهذه الاربع واطراف العضل المشتركة قد خالطت جرم الشفة مخالطة لا يقدر
الحس على تميزها من الجوهر الخاص بالشفة اذ كانت الشفة عضوا لينا لحميا لا عظم فيه
واما طرفا الارنبة فقد يتصل بهما عضلتان صغيرتان قويتان اما الصغر فلكي لا يضيق
على ساير العضل التي الحاجة اليها اكثر لان حركات اعضاء الخد والشفة اكثر عددا واكثر
تكررا ودواما والحاجة اليها امس من الحاجة الى حركة طرف الارنبة وخلقت قوية
ليتدارك بقوتها ما يفوتها بفوات العظم ومورديهما من ناحية الوجنة ويخالط ليف
الوجنة اولا وانما وردت من ناحية الوجنة لان تحريكها اليها المقالة الثالثة عشر
من الفن الثامن من الجملة الثانية في الطبيعيات من كتاب الشفاء سبعة
فصول الفصل الاول في آلات جذب الحيوان للنافع ودفعه للضار
من الاسنان والفم ومن القرون وما يشبهها اما الاسنان فهي اثنان وثلاثون
سنا وربما عدمت النواجذ منها في بعض الناس وهي الاربع الطرفانية فكانت ثمانية
وعشرين سنا فمن الاسنان ثنيتان ورباعيتان من فوق ومثلها من اسفل للقطع
ونابان من فوق ونابان من تحت للكسر واضراس للطحن في كل جانب فوقاني و
سفلاني اربعة او خمسة فجملة ذلك اثنان وثلاثون او ثمانية وعشرون اربع ثنايا
واربع رباعيات واربعة انياب وثمانية ارحاء واضراس واربعة نواجذ وربما
لم يكن والنواجذ ينبت في الكبر في وسط زمان النمو وهو بعد البلوغ الى الوقوف و
ذلك قريب من ثلاثين سنة ولذلك يسمى اسنان الحلم وللاسنان اصول ورؤس
محددة وتركز في ثقب العظام الحاملة لها من الفكين وينبت على حافة كل ثقبة زايدة
مستديرة عليها عظيمة تشتمل على السن وتشده وهناك روابط قوية وما سوى
الاضراس فان لكل واحد منه راسا واحدا واما الاضراس المركوزة في الفك الاسفل
فاقل ما يكون لكل واحد منها من الرؤس اثنتان وربما كان وخصوصا للناجذين ثلاثة
اروس واما المركوزة في الفك الاعلى فاقل ما يكون لكل واحد منها من الرؤس
ثلاثة اروس وربما كان وخصوصا للناجذين اربعة اروس فقد كثرت رؤس
الاضراس لكبرها وزيادة عملها وزيد للعلى لانها معلقة والثقل يجعل ميلها الى خلاف
جهة رؤسها واما السفلى فثقلها لا يضاد مركزها وليس لشيء من العظام حس البتة
الا للاسنان فان الطبيب الفاضل بل التجربة يشهدان لها حسا اعينت به لقوة
تاتيها من الدماغ لتميز ايضا بين الحار والبارد وقد خلقت الاسنان لمضغ الغذا

والسلاح ايضا وخلقت المقدمات من الاسنان حادات للقطع وخلقت الاضراس
عريضات للطحن والناب بين بين **ورايت** حيوان جندبيدستر صيد من الوادى
الذى يقرب بهستون واسنانه المقدمة طويلة كالمعقفه حمر محددة ليست معرضة
وذلك لانها تحتاج الى الصيد اكثر من حاجتها الى التقطيع فان الصيدان فاتها فات الطعم
وان فاتها الاستعراض القاطع فانها حسن حال تمكنها ان تتلافى التقصير فيه بوجه آخر
من التصرف فى الطعم وتقطيعه فاسنانه كالشصوص ولو كانت هذه الشصوص
فى داخل الشدق ليس فى قدام عسر اخراجها الى المصيد **واسنان الانسان**
قد تعين ايضا على تقطيع الحروف **اقول** على ما بيناه فى مقالة لنا **وفى** الحيوان ما له
اسنان ليس لاصلاح اللقم الملتقمة بل للسلاح كما فى الخنزير وفى الفيل وفى نابى الفيل
منفعة للفيل ذكرناها **ومن الحيوان** ما لا ينتفع باسنانه الا فى الطعم كانه لا يحسن استعمالها
فى القتال **اقول** يكاد ان يكون كل حيوان ذى سن فقد يفطن لاستعماله فى القتال **ومن
الحيوان** ما اسنانه حادة متجاز بعضها عن بعض وهو الحيوان الذى يحتاج ان ينهش باسنانه
وليس يحتاج الى كدم ومضغ فقط وهذا كالاسد **واما الذى** لا ينهش اللحم بل يحتاج الى
قطع حشيش ولقمه او مضغه فقد خلقت اسنانه مصطفة منتظمة كان اطرافها على
سطح واحد ولا يكون لمثل هذا الحيوان نابان نابتان طولا والا لكان ضايعا **ولما كانت**
الذكورة اقوى غضبا وكانها هى معدة للهراش وكان حماية الاناث عليها لان الاناث
اضعف قوة واوهن مزاجا خلق النابان فى بعض من الحيوان وان كان لا ياكل لحما
ولا يحتاج الى نابين فى طعمه لا لاجل الطعم بل لاجل السلاح وذلك فى الذكران خاصة
منها دون الاناث كالخنازير او قوى ما للذكران وضعف ما للاناث بسبب الغاية
المذكورة وبسبب العلة المحركة فانها كانت فى الاناث اضعف وهذا مثل ما فى الجمال
**وكذلك القول** فى ساير الاسلحة ولهذا خلق القرن للايل دون الايلة ولذلك
خلق قرن الكبش والتيس اعظم من قرن النعجة والماعز **وما كان** من السمك لا ياكل
اللحم فلا يحتاج الى الاسنان وما كان منها ياكل اللحم فيحتاج الى اسنان حادة لا محالة
ولانها عادمة للاعتماد فى جذبها ما ينهشه وعادمة لحركة العنق فقد عقفت اسنانها
وربما جعلت صفا بعد صف وجعلت العالية تنهدم على السافلة ومما يوجب ذلك
سرعة بلعها لانها لا تقدر ان تمضغ زمانا والا لسال الماء الى احشائها فوق الحاجة
وهذه الصفوف جعلت لها ايضا ليقطع ما ينهشه اجزاء صغارا تقوم ذلك بدل
المضغ **وفى فم الحيوان** منافع كثيرة كما تعلم **وما كان** من الحيوان انما ينفعه فمه فى
الغذاء وفى الكلام فلم يحتج الى تكبير وكل فم احتيج منه الى بطش اما للقتال واما للغذا

الذي لا يحصل الا بالنهش والجرح والصيد فقد احتيج الى تكبيره وتوسيعه وكذلك الحال
في السمك ومناقير جوارح الطير معقفة كمخاليبه ليحسن تمكنه من النهش اذ ليس ينال طعمه
بمشي وانتقال ومناقير لاقط الحب مستوية فان ذلك اسهل له في الانتقال للالتقاط
ومناقير ما يحتاج في اغتذائه الى سحو الطين عريضة كالمسحاة وربما اجتمع في بعض
المناقير تعقيف يسير مع استواء اذ كان مما يلقط الحب وياكل اللحم اقول ان من نبات
الماء طايرا ابيض اسود الرجلين والمنقار كان طرف منقاره ملعقة قال القرون
خلقت على الراس لان ساير الاعضاء اما متاخرة لا يبصر ما يليها فينطح بها واما مشغولة
بحركات اخرى كاليدين واما ممنوعة من النطح بما تعذيهما كالكتفين وكان القرن في
اكثر الحيوان انما خلق على سبيل تدارك تقصير الحافر اذا كان بدل الحافر ظلف ولذلك
القرن لذي الظلف فقط الا للحمار الهندي الذي هو الكركدن فانه ذو حافر اقول ويشبه
عندي ان يكون حافره غير موافق للرمح لعظم جسده فيكون ايضا في قرنه تدارك للحافر
قال كل حيوان ذي قرن فهو ذو قرنين الا الحمار الهندي وهو الكركدن والا حيوانا يسمى
ارفس وهو ذو ظلف ولما كان قرن هذين فردا جعل في الوسط والطبيعة بتسخير
خالقها تويد الحيوان بسلاح او جنة او الهرب او عظم بدن واي هذه فقدما ذته دبرت
لمادة الآخر وربما وجدت الطبيعة مادة لسلاح ما فاذا عسر حركته الى جهة نقلها الى
غيره مثل ما قال في استعمال مادة الحافر في القرن وربما اتفقت للطبيعة مادة
في جهة انفع وضيعت جهة اقل نفعا وخصوصا ان كانت مكفية فيصير ما يصنعه
انفع وذلك مثل اتفاق المادة في القرن وترك الفك الاعلى بلا سن واذا اتفق
المادة في الحوافر اعدم القرن لان الحافر سلاح وآلة للحصر معا ثم جعل لها للاجترار
فان الاجترار يكفي مونة شدة المضغ ويشبه ان لا يكون قرن الايل سلاحا قويا في
كل وقت بل ربما صار كلا ولذلك يشتهي ان يلقيها في ذلك الوقت ليتخلص منها
على ان الثقل معين عليه اصغر الحيوانات ذوات القرون الغزلان وقلما يكون القرن
في حيوان صغير اقول وفي بعض الحيات وحيوانات تشبه الخنافس شي كالقرون
الفصل الثاني في كلام كلي في الاحشاء وابتداء تشريح اعضاء النفس
وتشريح قصبة الرية والحنجرة والرية ثم نتكلم في اعضاء الجوف اما الدماغ
فقد ذكر حاله قبل وتحت الدماغ من الاعضاء الباطنة المري وقصبة الرية واما المري
فيودي الغذاء الى المعدة واما قصبة الرية فتودي النسيم الى الرية والى القلب وراسها
الحنجرة وهو بازاء المنخر فينبغي ان نذكر تشريح المري والمعدة وخصوصا للانسان و
لنبدا ولنتكلم كلاما كليا في تشريح الاعضاء التي يحويها التنور من الصدر والجوف

فنقول

**فنقول** ان الحيوان المتنفس لما كان محتاجا الى مادتين تاتيانه من خارج احديهما
تتقاضى به روحه وهو النسيم والاخرى تتقاضى بها بدنه وهو الغذاء وما معه جعل لكل واحد
منهما مجرى يؤدي به ومعدن يقبله فاما احد المجرين وهو للروح فالقصبة التي للرية وما
يقوم مقامها في ساير الحيوان ومؤداه الى اعضاء الصدر واما المجرى الثاني وهو للغذاء
وما يجري مجراه فالمري وهو مؤداه الى اعضاء الجوف الاسفل **ولما كان** المجلوب الى
الصدر نسيما لطيفا لا يقتدر القدر الكافي على مدافعة المنفذ الضيق لينفذ فيه الكثير منه
ولا على مزاحمة المنفذ المنطبق فيه جعل مجراه مفتوحا ومع ذلك واسعا **واما مجرى الغذاء**
فقد كفى ان يكون لحميا غشائيا منطبقا مجتمعا لا يشغل مكانا كثيرا فان الغذاء لثقله واكتنازه
يفتحه ويوسعه عند النفوذ **ولما كان** التجويف الذي يقبل الغذاء تجويفا يجري فيه افعال طبخ
الرطوبات وفيها فضول ولا يخلو بعضها عن تغير رايحة وعن قذارة وبالجملة عن ابخرة
غير صافية بل كدرة موحشة جعل بين الجوفين برزخ صفيق عصبي وهو المسمى بالحجاب الحاجز
على ما نذكر من تشريحه في جملة العضل فحال توسطه بين البخار العفن وبين النسيم الطيب و
خصوصا اذا اقتضى ثقل الاثقال وغلظها ان تكون مدفعها الى جهة ميلها الى اسفل وذلك
يوجب وقوع معدن الغذاء تحت لان الغذاء اثقل من النسيم فيجب ان يكون معدنه اسفل
ولان اولى منافذ فضله ان يكون الى اسفل ولا بد ان يكون مع ذلك متصلا به والمتصل
بالاسفل اسفل ووجب من جميع ذلك ان تكون معدن النسيم فوق **واذا كان** معدن النسيم
من فوق كان معرضا لتصعد الابخرة القذرة اليه **فبالحري** ان يضرب بينه وبين معدن
الغذاء بسور ومعدن النسيم يشتمل على رية وقلب ومعدن الغذاء هو المطبخ يشتمل
على عضو كالقدر وهو المعدة وعن يمينه الكبد مشتملا من تلك الجهة عليه مربوطا بما
حواليه وفيه يستحيل الغذاء الى الدموية الكاملة واما عن يساره والى تحت يسيرا فقابل
للفضلة الثفلية وهو الطحال وتحت الكبد من تقعيره متصلا به قابل للفضلة الرغوية وهو
المرارة وتحته من تحديبه متصلا به قابل للفضلة المائية وهو الكليتان ومفرغة المثانة
واما مفرغة المعدة فالامعاء **فلنبتدئ الآن** بتشريح اعضاء التنفس وهي ما في التنور
واولها قصبة الرية والحنجرة **فاما قصبة الرية** فهو عضو مؤلف من غضاريف
كثيرة دواير واجزاء دواير تنضد بعضها على بعض فما لاقى منها منفذ الطعام الذي خلفه
وهو المري جعل ناقصا وقريبا من نصف دايرة وجعل قطعها الى المري ويماس
المري منه جسم غشائي لا غضروفي بل الجوهر الغضروفي منه الى قدام والفت هذه
الغضاريف برباطات يجللها غشاء ويجري على جميع ذلك من الباطن غشاء املس
الى اليبس والصلابة ما هو وكذلك ايضا من ظاهره وعلى راسه الفوقاني الذي يلي الفم

والحنجرة وطرفه الاسفل ينقسم قسمين واحدهما ينقسم اقساما يجري في الرية مجاورة
لشعب العروق الضاربة والساكنة وينتهي توزعها الى فوهات هي اضيق جدا من فوهات
ما يشاكلها ويجري معها واما تخليقه من غضروف فليوجد فيه الانفتاح المذكور ولا
يلجئه اللين الى الانطباق وليكون صلابته وافية له اذ كان وضعه الى قدام وليكون
صلابته سببا لحدوث الصوت او معينا عليه وتاليفه من غضاريف كثيرة مربوطة باغشية
ليمكنها الامتداد والاجتماع عند الاستنشاق والتنفس ولا يالم عن المصادمات التي
تعرض لها من تحت وفوق والانجذابات التي تعرض لها الى طرفيها وليكون الافة اذا عرضت
لم تتسع ولم تشمل **وجعلت** مستديرة ليكون احوى واسلم **واما نقص** مما يماس
المري منه لئلا يزاحم اللقمة النافذة بل يندفع عن وجهها اذا مددت المري الى السعة
فيكون تجويفها حينئذ كانه مستعان للمري اذ المري ياخذ في الانبساط اليه وينفذ
فيه وخصوصا والازدراد لا يجامع التنفس لان الازدراد يحوج الى انطباق مجرى قصبة
الرية من فوق لئلا يدخلها الطعام المار فوقها ويكون انطباقها بركوب الغضروف
المكبي الذي سنذكره على المجرى وكذلك الذي يسمى الذي لا اسم له وسنشرح امره واذا
كان الازدراد والقيء محوجا الى انطباق فم هذا المجرى لم يمكن ان يكون عند ما يتنفس
**واما تصليب** الغشاء الذي يستبطنها فليقاوم حدة النوازل والنفوث الردية
والبخار الدخاني المردود من القلب ولكي لا يسترخي بقرع الصوت **واما انقسامها**
اولا الى قسمين فلان الرية ذات قسمين **واما تشعبها** مع العروق السواكن فليأخذ منها
الغذاء **واما** ضيق فوهاتها فليكون بقدر ينفذ فيه النسيم الى الشرايين المؤدية
الى القلب ولا ينفذ منها اليها دم لو نفذ لحدث نفث الدم فهذه صورة قصبة الرية
**واما الحنجرة** فانها آلة لتمام الصوت وليحبس النفس وفي داخلها جرم شبيه بلسان
المزمار من المزمار وهو لتعديل الصوت **واللهات** يقوم مقام اصبع الزمار من
المزمار وما يقابله من الحنك هو مثل الزايدة التي يشد به راس المزمار فيتم به الصوت
والحنجرة مشدودة مع القصبة بالمري شدا اذا هم المري بالازدراد ومال الى اسفل لجذب
اللقمة انطبقت الحنجرة وارتفعت الى فوق وانسد انطباق بعض غضاريفها الى بعض
فتمددت الاغشية والعضل واذا حاذى الطعام مجرى المري تكون فم القصبة والحنجرة
ملتصقة بالحنك من فوق فلا يمكن ان يدخلها من الحاصل عند المري شيء فيجوزها الطعام
والشراب من غير ان يسقط الى القصبة شيء الا في احايين يستعجل فيها بالازدراد
قبل استتمام هذه الحركة او يعرض للطعام حركة الى المري مشوشة فلا يزال الطبيعة تعمل
في دفعه بالسعال **والحنجرة** عضو غضروفي خلق آلة للصوت وهو مؤلف من غضاريف

ثلاثة: احدها الغضروف الذي ينا له الجس والحس قدام الحلق تحت الذقن ويسمى الدرقي
والترسي اذ كان مقعر الباطن محدب الظاهر يشبه الدرق وبعض الترسة والثاني
غضروف موضوع خلفه يلي العنق مربوط به يعرف بانه الذي لا اسم له وثالث مكبوب
عليهما يتصل بالذي لا اسم له ويلاقي الدرقي من غير اتصال وبينه وبين الذي لا اسم له
مفصل مضاعف بنقرتين فيه تهندم فيهما زايدتان من الذي لا اسم له مربوطتين بهما
بروابط ويسمى المكبي والطرجهالي وبانضمام الدرقي الى الذي لا اسم له وتباعد احدهما
عن الآخر تكون توسع الحنجرة وضيقها وبانكباب الطرجهالي على الدرقي ولزومه اياه وتجافيه
عنه تكون انغلاق الحنجرة وانفتاحها **وعند الحنجرة** وقدامها عظم مثلث يسمى العظم
اللامي تشبيها بكتابة اللام في حروف اليونانيين اذ شكله هكذا والمنفعة في خلقة
هذا العظم ان يكون متشبثا وسندا ينشا منه ليف عضل الحنجرة **فالحنجرة** محتاجة الى
عضل يضم الدرقي الى الذي لا اسم له وعضل يضم الطرجهالي ويطبقه وعضل يبعد
الطرجهالي عن الآخرين فيفتح الحنجرة **والعضل** المفتحة للحنجرة منها زوج ينشا من
العظم اللامي فياتي مقدم الدرقي ويلتحم منبسطا عليه فاذا تشنج ابرز الطرجهالي الى قدام
وفوق فاتسعت الحنجرة وزوج بعد في عضل الحلق الجاذبة الى اسفل **ونحن نرى** ان نعده
في المشتركات بينهما ومنشاؤهما من القص الى الدرقي **وفي كثير** من الحيوانات يصحبهما
زوج آخر وزوجان احدهما عضلتاه ياتيان الطرجهالي من خلف ويلتحمان به اذا تشنجتا
رفعتا الطرجهالي وجذبتاه الى خلف فتبرات من مضامة الدرقي وتوسعت الحنجرة
وزوج ياتي عضلتاه حافتي الطرجهالي فاذا تشنجتا فصلتاه عن الدرقي ومدتاه عرضا فاعانا
في انبساط الحنجرة **واما العضل** المضيقة للحنجرة فمنها زوج ياتي من ناحية اللامي و
يتصل بالدرقي ثم يستعرض ويلتف على الذي لا اسم له حتى يتحد طرفاه فرديه وراء الذي لا اسم
له فاذا تشنج ضيق ومنها اربع عضل ربما ظن انهما عضلتان مضاعفتان يصل ما بين
طرفي الدرقي والذي لا اسم له فاذا تشنجت ضيقتا اسفل الحنجرة **وقد يظن** ان زوجا
منهما مستبطن وزوجا ظاهر **واما العضل** المطبقة فقد كان احسن اوضاعها ان
تخلق داخل الحنجرة حتى اذا تقلصت جذبت الطرجهالي الى اسفل فاطبقته فخلقت لذلك
زوجا ينشا من اصل الدرقي فيصعد من داخل الى حافتي الطرجهالي واصل الذي لا اسم له
يمنة ويسرة فاذا تقلصت شدت المفصل واطبقت الحنجرة اطباقا يقاوم عضل الصدر
والحجاب في حصر النفس وخلقتا صغيرتين لئلا يضيقا داخل الحنجرة قوتين لتتدارك
بقوتهما تقصيرا في تكلفهما اطباق الحنجرة وحصر النفس بشدة ما اورثه الصغر من التقصير
ومسلكهما هو على الاستقامة صاعدتين مع قليل انحراف ياتي به الوصل بين الدرقي والذي

لا اسم له وقد يوجد عضلتان موضوعتان تحت الطرجهالى يعينان الزوح المذكور وأما
الرية فانها مؤلفة من اجزاء احدها شعب القصبة والثانية شعب الشريان الوريدى
والثالثة شعب الوريد الشريانى وهما عرقان نابتان من القلب وسنصف حالهما
بعد وهذه الشعب بجمعها لامحالة لحم رخو متخلخل كثير المنافذ الى البياض خصوصا
هو فيما تم خلقه من الحيوان وهو ذو قسمين احدهما الى اليمين والآخر الى اليسار والقسم
الايسر ذو شعبتين والقسم الايمن ذو ثلاث شعب ومنفعة الرية بالجملة الاستنشاق
والتنفس ومنفعة الاستنشاق اعداد هواء للقلب فضلا عن المحتاج اليه فى نبضة
واحدة ومنفعة هذا الاعداد ان يكون للحيوان عند ما يغوص فى الماء وعند ما يصوت
صوتا طويلا متصلا يشغل عن اخذ الهواء او يعاف استنشاقه لاحوال واسباب داعية
اليه هواء معدا ياخذه القلب ومنفعة هذا الهواء المعد ان يعدل بروحه حرارة
القلب وان يمد الزوح بالجوهر الذى هو اغلب فى مزاجه من غير ان يكون الهواء وحده كما
ظن بعضهم يستحيل زوحا كما لا يكون الماء وحده يغذو عضوا ولكن كل واحد منهما اما
جزء غاذ واما منفذ اما الماء فلغذاء البدن واما الهواء فلغذاء الزوح وكل واحد من
غذاء الزوح والبدن جسم مركب لا بسيط واما منفعة النفس اخراج الفضل
المحترق من الزوح وهو دخانيته واخلاء الرية لدخول الهواء البارد فان هذا المستنشق
يكون لامحالة قد استحال الى السخونة فلا ينفع فى تعديل الزوح واما تشعب العروق و
القصبة فى الرية فان القصبة والشريان الوريدى يشتركان فى تمام فعل النفس والشريان
الوريدى والوريد الشريانى يشتركان فى غذو الرية من الدم النضيج الصافى الجائى من
القلب واما منفعة هذا اللحم فلسد الخلل وجمع الشعب واما تخلخله فليصلح للاستنشاق
فانه ليس انما ينفذ الهواء فى القصبة فقط بل قد يتخلص الى جرم الرية منه وفى ذلك استظهار
فى الاستكثار وليعين ايضا بالانقباض على الدفع فيكون مستعدا للحركتين ولذلك ما
ينتفخ الرية بالنفخ واما بياضها فلغلبة الهواء على ما يغتذى به ولتردده الكثير فيه
واما انقسامها باثنين فلئلا يتعطل التنفس لآفة تصيب احد الشقين وكل شعبة
ينشعب لذلك الى شعبتين واما الخامسة فهى فراش ووطاء للعرق المسمى الاجوف
وليس نفعه فى التنفس بكثير ولما كان القلب اميل يسيرا الى الشمال لما عرفته وجد
فى جهة الشمال شاغل لفضاء الصدر وليس فى اليمين فحسن ان يكون للرية فى
جانب اليمين زيادة تكون وطاء للعروق فقد وقعت حاجة وامكن مكان والرية
يغشاها غشاء عصبى ليكون لها على ما علمت حس ما بوجه وان لم تكن مداخلا كان مجللا
وعلى ان الرية نفسها وطاء للقلب بلينها ووقاية له

## الفصل الثالث فى تشريح

القلب ومايتشا عنه من الشرايين واما القلب فانه مخلوق من لحم قوى ليكون
ابعد من الآفات منتسج فيه اصناف الليف الطويل الجذاب والعريض الدفاع والمورب
الماسک ليکون له اصناف من الحرکات وقدر خلقة بمقدار الکفاية لئلا يکون فضل وثقل
وعظم وعرض منه منابت الشرايين ومتعلق الرباط ليکون فی المنبت وفار بالثابت
وجعل هذا الجزء منه اعلى جزئه ليکون بعيدا من الاتکاء على عظام الصدر فلا يوذيها مماسته
ودقق منه الطرف الآخر کالمجموع الی نقطة ليکون ما يبتلی بمماسة العظام اقل اجزائه
وصلب ذلک الجزء منه فضل صلابة ليکون المبتلى بتلک الملاقاة احکم ودرج الشکل الی
الصنوبرية ليحسن هندام السفل والفوق ولا يکون فيه فضل واودع فی غلاف حصيف
جدا ليکون له جنة ووقاية وبرئ جرمه عن ذلک الغلاف بقدر ليکون له ان ينبسط فيه
من غير اختناق وعند اصله عضو کالاساس يشبه الغضروف قليلا ليکون قاعدته
وثيقة لخلقته وفيه ثلاثة بطون بطنان کبيران وبطن کالوسط ليکون له مستودع
غذاء يغتذی به کثيف قوى يشاکل جوهره ومعدن روح يتولد فيه عن دم لطيف و
مجری بينهما وذلک المجرى يتسع عند تعرض القلب وينضم عند تطوله والعروق الضوارب
وهی الشرايين خلقت الا واحدة منها ذات صفاقين واصلبهما المستبطن اذ هو
الملاقی للضربان ولحرکة جوهر الروح القوية المقصود صيانته واحرازه وتقويته
ومنبت الشرايين هو من التجويف الايسر من تجويفی القلب لان الايمن اقرب الی
الکبد فوجب ان يجعل مشغولا بجذب الغذاء واستعماله واول ما ينبت من التجويف
الايسر شريانان احدهما ياتی الرية وينقسم فيها لاستنشاق النسيم وايصال الدم
الذی يغذو الرية الی الرية من القلب فان ممر غذاء الرية هو القلب ومن القلب
يصل الی الرية ومنبت هذا القسم هو من ارق اجزاء القلب وحيث ينفذ
فيه الاوردة اليه وهو ذو طبقة واحدة بخلاف ساير الشرايين ولهذا سمی الشريان
الوريدی وانما خلق من طبقة واحدة ليکون الين واسلس واطوع للانبساط و
الانقباض وليکون اطوع لترشح ما يترشح منه الی الرية من الدم اللطيف البخاری
الملائم لجوهر الرية الذی قارب کمال النضج فی القلب وليس يحتاج الی فضل نضج کحاجة
الدم الجاری فی الوريد الاجوف الذی تذکر وخصوصا اذ مکانه من القلب قريب
فتنادی اليه قوته الحارة المنضجة بسهولة وايضا فان العضو الذی ينبض فی عضو
سخيف لا تخشى مصادمته لذلک السخيف عند النبض ان يؤثر فيه صلابته فيستغنی
لذلک عن تثخين جرمه ما لا يستغنی عنه فی مجاورة الشرايين ساير الاعضاء الصلبة
واما الوريد الشريانی الذی نذکره فانه وان کان مجاورا للرية فانما يجاوره منه مؤخره

مما يلي الصلب و هذا الشريان الوريدي فانما تفرق في مقدم الرية ويغوص فيها و قد
صار اجزاء و شعبا بل اذ اقيس بين حاجتي هذا الشريان الي الوثاقة والسلاسة المبسهلة
عليه الانبساط و الانقباض ورشح ما يرشح منه وجدت الحاجة الى التسليس امس منها
الى التوثيق و التثخين واما الشريان الآخر وهو الاكبر ويسميه المعلم الاول اورطي
فاول ما ينبت من القلب يرسل شعبتين اكبرهما يستدير حول القلب و يتفرق في اجزائه
والاصغر يستدير و تفرق في التجويف الايمن و ما بقي بعد الشعبتين فانه اذا انفصل
انقسم قسمين قسم اعظم مرشح للانحدار وقسم اصغر مرشح للاصعاد وانما خلق المرشح
للانحدار زايدا في مقداره على الآخر لانه يأتم اعضاء هي اكثر عددا واعظم مقادير وهي الاعضا
الموضوعة دون القلب وعلى مخرجي اورطي اغشية ثلاثة صلبة هي من داخل الى
خارج فلو كانت واحدة او اثنتين لما كان يبلغ المنفعة المقصودة فيها الا بتعظيم
مقدارهما فكانت الحركة تثقل بهما ولو كانت اربعة لصغرت جدا وبطل منفعتها او ان
عظمت في مقاديرها ضيقت المسلك واما الشريان الوريدي فله غشاآن موليان الي
داخل وانما اقتصر على اثنين اذ ليس هناك من الحاجة الى احكام التسكير ما هاهنا بل الحاجة
هناك الى ايهانه اكثر ليسهل اندفاع البخار الدخاني والدم الصاير الى الرية اما الجزء الصاعد
من جزئي اورطي فانه ينقسم الي قسمين اكبرهما ياخذ مصعدا نحو اللبة ثم يتورب الى الجانب
الايمن حتى اذا بلغ اللحم الرخو الزبي الذي هناك انقسم ثلاثة اقسام اثنان منها الشريانان
المسميان بالسباتي ويصعدان يمنة ويسرة مع الودجين الغايرين اللذين يذكرهما
بعد ويرافقانه في الانقسام على ما نذكر بعد واما القسم الثالث فيتفرق في القص
وفي الاضلاع الاول الخلص والفقارات الست العلى من الرقبة وفي نواحي الترقوة
حتى يبلغ راس الكتف ثم يجاوزه الى اعضاء اليدين واما القسم الاصغر من قسمي
اورطي الصاعد فانه ياخذ الى ناحية الابط وينقسم انقسام القسم الثالث من القسم
الاكبر وكل واحد من الشريانين السباتيين ينقسم عند انتهائه الى الرقبة الى قسمين
قسم مقدم وقسم مؤخر والمقدم ينقسم قسمين قسم يستبطن فياخذ الى اللسان و
العضل الباطنة من عضل الفك الاسفل وقسم آخر يستظهر ويرتقي الي ما يلي قدام الاذنين
الى عضل الصدغين ويجاوزها بعد ان يخلف فيها شعبا كثيرة الى قلة الراس وتلاقي اطراف
اليمنى مع اطراف اليسرى منها واما الجزء المؤخر فينجزي جزئين الاصغر منهما يرتقي
اكثره الى خلف وتفرق في العضل المحيطة بمفصل الراس وبعضه يتوجه الى قاعدة
مؤخر الدماغ داخلا في ثقب عظيم عند الدرز اللامي واما الاكبر فيدخل قدام هذا
الثقب في الثقب الجاري الي الشبكة بل وينتسج عنها الشبكة عروقا في عروق وطبقات

على طبقات من عضون على عضون من غير ان تمكن اخذ واحد منها بانفراده الا ملتصقا
باخر مربوطا به كالشبكة وتفرق قداما وخلفا ويمنة ويسرة وينتشر في الشبكة ثم
يجتمع منها زوج كما كان اولا وينثقب له الغشاء ويرتقى الى الدماغ وتفرق فيه في
الغشاء الرقيق ثم في جرم الدماغ الى بطونه وصفاق بطونه ويلاقى فوهات شعبها التى
قد صغرت بمرة فوهات شعب العروق الوريدية النازلة وانما اصعدت هذه و
انزلت تلك لان تلك ساقية صابة للدم الذى اجرى اوضاع اوعية الساقية ان يكون
منكسة الاطراف وأما هذه فانها بفيد الروح والروح لطيف متحرك صاعد لا يحتاج
الى تنكيس وعائه حتى ينصب بل ان فعل ذلك ادى الى افراط استفراغ الدم الذى
يصحبه والى عسر حركة الروح فيه لان حركته الى فوق اسهل وبما فى الروح من الحركة و
اللطافة كفاية فى ان ينبث منه فى الدماغ ما يحتاج اليه ويصحبه ولهذا ما فرشت الشبكة
تحت الدماغ ليتردد الدم الشريانى والروح فيها ويتشبه بالمزاج الدماغى بعد النضج
ثم يتخلص الى الدماغ على تدريج والشبكة موضوعة بين العظم وبين الغشاء الصلب
وأما القسم النازل فانه يمضى اولا على الاستقامة الى ان يتوكا على الفقرة الخامسة
اذ وضعه حذاء وضع راس القلب وهناك التربة كالمسند والدعامة له ليحول بينه وبين
عظام الصلب والمرى اذا بلغ ذلك الموضع نحى عنه يمنة ولم يجاوزه ثم استقل متعلقا
باغشية عند موافاته الحجاب لئلا يضايقه وهذا الشريان النازل اذا بلغ الفقرة
الخامسة انحرف وانحدر الى اسفل ممتدا على الصلب الى ان يبلغ عظم العجز وكما يحاذى
الصدر ويمر به يخلف شعبا منها شعبة صغيرة دقيقة تتفرق فى وعاء الرئة من
الصدر ويأتى اطرافه قصبة الرئة ولا يزال يخلف عند كل فقرة تمر به شعبة تصير الى
ما بين الاضلاع والنخاع فاذا جاوز الصدر تفرع منه شريانان ماتيان من الحجاب
وتفرقا فيه يمنة ويسرة وبعد ذلك تخلف شريانا يتفرق شعبه فى المعدة والكبد
والطحال وتتخلص من الكبد شعبة الى المثانة وتنبث فيها وبعد ذلك شريان
ياتى الجداول التى حول الدقاق وقولون ثم بعد ذلك ينفصل منه ثلاثة شرايين
الاصغر منها يخص الكلية اليسرى ويتفرق فى لفائفها وما يحيط بها من الاجسام و
يفيدها الحيوة والآخران يصيران الى الكليتين كل الى واحدة ليجتذب الكلية منهما مائية
الدم فانهما كثيرا ما يحتذيان من المعدة والامعاء دما غير نقى ثم ينفصل شريانا ياتيان
الانثيين فالآتى الى اليسرى منهما يستصحب دايما قطعة من الآتى الى الكلية اليسرى
بل ربما كان منشأ ما ياتى الخصية اليسرى هو من الكلية اليسرى فقط والتى ياتى
اليمنى يكون منشاؤه دايما من الشريان الاعظم وفى الندرة ربما استصحب شيئا مما

ياتى الكلية اليمنى ثم ينفصل من هذا الشريان الكبير شرايين تتفرق في جداول العروق
التي حول المعا المستقيم وشعب تتفرق في النخاع ويدخل في ثقب الفقار وعروق
تصير الى الخاصرتين واخرى ياتى الانثيين ومن جملة هذا زوج صغير ينتهى الى القبل
غير الذى نذكره بعد وذلك في الرجال والنساء ويخالط الاوردة ثم ان هذا الشريان
الكبير اذا بلغ آخر الفقار انقسم مع الوريد الذى يصحبه كما نذكره قسمين على هيئة اللام
في حروف اليونانيين هكذا      قسم يتيامن وقسم يتياسر وكل منهما يمتطى عظم العجز
آخذا الى الفخذين وقبل موافاتهما الفخذ يخلف كل واحد منهما عرقا ياخذ الى المثانة
والى السرة ويلتقيان عند السرة ويظهران في الاجنة ظهورا بينا واما في المستكملين
فيكون قد جف اطرافهما وبقى اصلاهما فيتفرع منهما فروع يتفرق في العضل الموضوعة
على عظم العجز والذى ياتى منه المثانة ينقسم فيه ويأتى اطرافه القضيب وباقيه ياتى
الرحم من النساء وهو زوج صغير واما النازلان الى الرجلين فانهما يتشعبان
في كل واحد من الفخذين شعبتين عظيمتين وحشيا وانسيا والوحشى فيه ميل ايضا
الى الانسى ويخلف شعبا في العضل الموضوعة هناك ثم ينحدر ويميل منها الى قدام
شعبة كبيرة بين الابهام والسبابة ويستبطن باقيه ونفوذها في اكثر اجزاء الرجل
نفوذ ممتد تحت الشعب الوريدية التي نذكرها بعد فمن هذه الضوارب ما لا يوافق
الاوردة كالآتين من الكبد الى السرة في ابدان الاجنة وشعب الضارب الى الوريدى
والضارب النافذ الى الفقرة الخامسة والصاعد الى اللبة والمايل الى الابط و
السباتيان حيث يتفرقان في الشبكة والمشيمة والتي ياتى الحجاب والنافذ الى الكتف
مع شعبه والتي ياتى المعدة والكبد والطحال والامعاء والذى ينحدر من مراق البطن والعروق
التي في عظم العجز وحده واذا وافق الشريان الوريد على الصلب امتطى الشريان الوريد
ليكون اخسهما حاملا للاشرف واما في الاعضاء الظاهرة فان الشريان يغور تحت
الوريد ليكون استر واكن له ويكون الوريد له كالجنة وانما اصحبت الشرايين الاوردة
لشيئين احدهما ليرتبط الاوردة بالاغشية المجللة للشرايين فيستوثق فيما بينهما من
الاعضاء والآخر ليستقى كل واحد منهما من الآخر ولما كان الكبد عضوا ثانيا في
التكون يتكون بعد القلب لقوة مصورة تصدر عن القلب من افضل جهتى القلب
وهو اليمين وقع الكبد في اليمين وصار القلب الى اليسار لان افضل جهتى القلب
اليمين وعنه مبدا انبعاث قوته كما ان القوى اذا فعل بيده اليمنى فعلا حصل عن يساره فعله
وليس قولى افضل الجهتين وقولى افضل البطنين او الغشائين واحدا ولما كان البطن
الايمن من القلب يحوى غليظا ثقيلا والايسر يحوى رقيقا خفيفا عدل الجانبان بترفيق البطن

الذى

الذی یحوی الغلیظ وخصوصا اذا امن التحلل بالرشح لغلظ المحوی وتغلیظ البطن
الذی یحوی الرقیق وخصوصا اذا لم یؤمن التحلل بالرشح او التنفش بل جعل وعاء الارق
اضیق واعدل دمه فی الوسط وله زایدتان کالاذنین عصبیتان تکونان متغضیتین
مسترخیتین ما دام القلب منقبضا فاذا انبسط توترتا واعانتا علی حصر ما یحتوی علیه
الی داخل فهما کخزانتین یقبلان عن الاوعیة ثم یرسلانه الی القلب بقدر واوثقنا لکونا
احوی واحسن اجابة الی الانقباض وصلبتا لکونا ابعد عن الانفعال والقلب
یغتذی مع قواه الطبیعیة بانبساط فیجذب الدم الی داخله کما یجذب الهواء وقد وضع
القلب فی الوسط من الصدر لانه اعدل موضع وامیل یسیرا الی الیسار لبعد عن الکبد
فیکون للکبد مکان واسع واما الطحال فنازل عنه بعید وفی انزاله منفعة سنذکر
ولان توسعة المکان للکبد اولی من توسیعه للطحال لان الکبد اشرف وما قصد
فی امالة القلب عن الکبد ان لا یجتمع الحار کله فی شق واحد ولیعدل الجانب الایسر اذ
الطحال بنفسها غیر حارة جدا ولیقل مزاحمته للعرق الاجوف الجائی الیه ممکنا له بعض المکان
وما کان من الحیوان عظیم القلب وکان مع ذلک جزعا خایفا کالارانب والایلة
فالسبب فیه ان حرارة قلیلة فینتشر فی شیء کبیر فلا یسخنه بالتمام وما کان صغیر
القلب ومع ذلک جریا فلان الحرارة فیه کثیرة ویحتقن ویشتد اقول اکثر ما هو جری
عظیم القلب قال ولا یحتمل القلب الما ولا ورما ولذلک لم یذبح حیوان یوجد فی
قلبه من الآفات ما یوجد فی سایر الاعضاء وقد یوجد فی بعض الحیوان الکبیر الجثة
عظم وخصوصا فی الثیران وهذا العظم قابلا الی الغضروفیة واکثره واعظمه مع
زیادة صلابة هو ما یوجد فی قلب الفیل وقد وجد قلب بعض القرود ذا راسین
ومن قوة حیوة القلب انه اذا سل من الحیوان فقد یمضی له حس وقد اخطأ
من ظن ان القلب عضلة وان کان اشبه الاشیاء بها لکن تحرکها غیر ارادی الفصل
الرابع فی تشریح طریق الغذاء وهو المری والمعدة والامعاء والصفاقات
التی علیها والعضل المحرکة للمقعدة واما المری فهو مؤلف من لحم وطبقات
غشائیة یستبطنه مطاولة اللیف لیسهل الجذب للازدراد فانک تعلم ان الجذب
باللیف المطاول ویعلوه غشاء من لیف مستعرض لدفع الی تحت فانک تعلم ان
الدفع باللیف المستعرض وفیه لحمیة ظاهرة وموضعه علی الفقار الذی فی العنق
علی الاستقامة فی حرز ووقایة وینحدر معه زوج عصب من الدماغ واذا حاذی
الفقرة الرابعة من فقار الصلب المنسوبة الی الصدر تنحی یسیرا الی الیمین توسیعا
لمکان العرق الآتی من القلب ثم ینحدر علی الفقرات الثمان الباقیة حتی اذا وافی الحجاب

ارتبط بها بربط يشيله يسيرا لئلا يضغط ما يمر فيه العرق الكبير وليكون يزول
العصب معه على تعريج يؤمنه آفة الامتداد المستقيم عند ثقل يصيب المعدة ثم
يستعرض بعد النفوذ في الحجاب وينبسط متوسعا فما للمعدة وبعد المرى جرم
المعدة المنفسح وخلقت بطانة المرى اوسع واثخن من اول الامعاء لانه منفذ للا صلب
وبطانة المعدة متوسعة والينها عند قعر المعدة ثم هي في المعاء الين وانما البس باطنه
ممتدا الى آخر المعدة من الغشاء المجلل للفم ليكون الجذب متصلا وليعين على اشالة
الحنجرة الى فوق عند الازدراد بامتداد المرى الى اسفل والمرى اذا حققت كان جزا
من المعدة واما اول الامعاء فليس بجزء من المعدة بل شئ متصل بها غريب وينخرط جرم
المعدة من لدن تتصل بها المرى ويتسع من اسفل لان المستقر للطعام في اسفل فيجب
ان يكون اوسع وجعل مستديرا لما يعلم من المنفعة مسطحا من ورائه ليحسن لقاؤه الصلب
وهو من طبقتين داخلتهما طولية الليف لما تعلم من حاجة الجذب وفي الخارجة ليف
مستعرض للدفع وجعل ذلك الليف من المعدة خارجا لان الجذب اول افعالها
واقربها ثم الدفع يرد بعد ذلك ويتم بالعصر لحمله الوعاء ليدفع ما فيه ويخالط الطبقة
الخارجة ليف مورب ليعين على الامساك وقعره اكثر لحمية ليكون احر فيكون اهضم
وفمه اكثر عصبية ليكون اشد حسا ويأتيه من عصب الدماغ شعبة يفيدها الحس ليشعر
بالجوع والنقصان ولا يحتاج الى ذلك ساير ما بعد المعدة وانما يحتاج المعدة الى الحس
لانها تحتاج ان ينبه النفس على حاجتها اذا خلا البدن عن الغذاء فانه اذا كان الظرف
الاول حسا ساكتا بالغذاء لنفسه ولغيره لم يحتج ما بعده الى ذلك لانه مكفي بتمحل غيره
والمعدة تهضم بحرارة في لحمها غريزية وبحرارات مكتسبة فان الكبد يركب يمينها من فوق
وذلك لان هناك انحطاطا يحسن تمطيه والطحال ينفرش تحتها من اليسار مبعدا يسيرا عن
الحجاب لقذارته ولانه لو ركب هو والكبد جميعا لثقل ذلك على المعدة فاحتيز ان يركبه
الكبد ركوب مشتمل عليه بزوايد تمتد كالاصابع وينفرش الطحال من تحت ومع ذلك
فان الكبد كبير جدا بالقياس الى الطحال للحاجة الى كبره وكيف لا وانما الطحال وعا لبعض
فضلاته فلزم ان يميل راس المعدة الى اليسار تفسيحا للكبد فضيق اليسار ويميل اسفله
الى فضاء يحيله الكبد من تحت فينفسح ايضا مكان الطحال من اليسار ومن تحت فجعل اشرف
الجهتين وهو فوق واليمين للكبد واخستهما المقابل للطحال وهذا قديد فيها من قدام الثرب
الممتد عليها وعلى جميع الامعاء من الناس خاصة لكونهم احوج الى معونة الهضم لضعف
قواهم الهاضمة بالقياس الى غيرهم وجعل كثيفا ليحصر الحرارة رقيقا ليخف شحميا ليكون
مستحفظا للحرارة من قدام فان الشحمية يقبل الحرارة جدا وتحفظها للزوجة الدسمة وفوق

الثرب الغشاء والمراق وعضلات البطن الشحمية كلها ومن خلفها الصلب ممتدا عليه
ضارب كبير حار بسبب حرارة روحه ودمه و وريد كبير حار بسبب حرارة دمه **واما الغشاء**
الذى يحوى الاحشاء الغذائية كلها فانه يغشيها ويميل الى الباطن ويجتمع عند الصلب من
جانبيه ويتصل بالحجاب من فوقه ويتصل باسفل المثانة والخاصرتين من اسفله ومنافعه
وقاية تلك الاحشاء والجرتين معا وعضل المراق لا تحللها فتتشوش فعلها ويعصر المعدة
بتمدده عليها عصرا ما يعين على دفع الثفل وكذلك يعصر المثانة ويعين على زرق البول
ويعصر الرياح النافخة فلا تنفخ الامعاء ويعين على الولادة **ويربط جملة** الاحشاء بعضها
ببعض وبالصلب فتكون هى بربطه وثيقة والصلب كشئ واحد واذا اتصل بالحجاب
والتقى طرفاه عند الصلب فقد ارتبط هناك فضل من المتصلات وفضل ينحدر من الحجاب
الى فم المعدة ويلقاه فصله من المتصعدة الى الصلب يلتقيان وتتكون من هناك صفاق
ثخين يحتوى على المعدة وراء الصفاقين ويكون وقاية الصفاق اللحمى الذى لها ويصل
المعدة ويربطها بالاجرام التى تلى الصلب ويفضل من منبته فضل من الجانبين ينتسج
منه ومن شعب عرقين ضارب وغير ضارب ممتدين على المعدة جوهر الثرب انتساجا
من طبقات متراكبة شحمية تغشى المعدة والمعا والطحال والماساريقين منقطعا الى
الجانب المنسطح من المعدة **الفصل الخامس في الامعاء خاصة** ان الافعال
الضرورية فى قوام الحيوان ثلاثة افعال فعل تغذية البدن ويصدر عن القوة
الطبيعية وفعل تغذية الروح وتعديلها ويصدر عن القوة الحيوانية وفعل الحس
والحركة ويصدر عن القوة النفسانية **وقد اعد الخالق** تعالى ذكره لكل واحد من
تلك الاعضاء التى تخص فعلا فعلا منها تجويفا وخزانة تحويه فاعضاء التغذية للبدن
هى المعدة والكبد ويدخل معها الطحال والمرارة والكليتان والمعا والتجويف الذى
يحويها هو الفضاء الذى يحيط به المراق من قدام والصلب من خلف والحجاب الحاجز
المسمى ديافرغما من فوق وعظم العانة والورك من تحت **واعضاء تربية** الروح
وتغذيته القلب والرئة وقصبتها والتجويف الذى يحويها هو الفضاء الذى يحده
اما من قدام فالقص واضلاع الصدر ومن خلف الظهر الاعلى ومن فوق الترقوة
والعنق ومن تحت الحجاب الحاجز **واعضاء** الحس والحركة ومبدا قواها الدماغ و
النخاع **ثم** العصب والتجويف الذى يحويها هو الفضاء الذى يحده اما من فوق فالقحف
واما من تحت فالعظم الوتدى واما من قدام فالعظم الاكليلى واما من خلف فالعظم
الوتدى والعظم الذى يحيط به الدرز اللامى واما من الجانبين فالعظمان اللذان فيهما
السماخان ويتصل بهذا التجويف العظم الذى هو ثقب نافذ في خرزات العنق والصلب

وهذه الاعضاء التى تحيط بها هذه التجاويف هى الاعضاء الضرورية فى قوام الحيوة و
ساير الاعضاء اطراف لها وجنن غير ضرورية وقد خلق الخالق تعالى موضع تغذية
الروح وتربية وتعديله بالتنسيم فى الوسط لانه اصون المواضع لما يحويه وابعدها
عن منال الافات التى تحتملها ساير الاعضاء دون عضو الحيوة اعنى القلب وحصنه
بجنة قوية من العظام وجعل اعضاء الغذاء تحته لانها كثيرة ثقيلة قذرة فلو كانت
فوقه لاذته بثقلها وبجرى اليها فضولها وجعل بينهما سدا وبرزخا صفيقا ثخينا
هو الحجاب الحاجز المعروف بديا فرغما لئلا يختلط بالتنسيم الطيب شئ من جنس الابخرة
المتصعدة عن الاغذية وعن اثفالها المتعفنة وجعل اعضاء الحس والحركة فوقه
لانها صغيرة الجسم لان فعلها بجوهر لطيف هو الروح فلذلك لا يثقل على ما تحتها ولان العضو
الحاس وخصوصا العين طليعة البدن واوفق المواضع للطليعة ان يكون مرتفعا
مشرفا على غيره فهذه هى التجاويف التى تسكنها الاعضاء الضرورية فى قوام الحيوة
وغرضنا فى هذا الفصل مقصور على اعضاء التجويف الاسفل ومن بينها على اعضاء
دفع الفضول اليابسة وهى الامعاء فلناخذ فى تشريحها وتعديد منافعها فنقول
ان الخالق تعالى جده لما خلق الانسان مركبا من عناصر متضادة وجعل قوام جوهره
من الرطوبة وكان الحار الذى فيه والحار الذى يحيط به تحلل جوهره وجب ان يدبر
بحكمته لبدنه تدبيرا يحصل له به بدل ما تحلل عنه فهيأ له ما يحضره اجساما من شانها
ان يستحيل الى مشاكلة جوهره فيسد مسد المتحلل منه وهذا هو الغذاء واعد له
اعضاء فيها ينضج هذا الشئ الذى هو الغذاء ويستحيل الى قبول مشاكلته وهذه
الاعضاء هى الكبد والمعدة وما يجرى معها ولما علم بسابق علمه ان الجسم الذى
هو الغذاء ليس يمكن طبيعة الانسان ان يحيله كله الى مشاكلة بدنه بل البعض
اللطيف منه ويبقى منه فضل موذ باحشائه خلق له آلات دفع الفضل وهى الامعاء
كما خلق له آلات جذب الغذاء وهى المرئ وخلق الامعاء من جوهر عصبى
ليكون صلبة لينة اعنى صلبة بالقياس الى الباتر النافذ لينة بالقياس الى الباسط
الماد ولو خلقها عظمية لما اطاعت للانبساط عند الامتلاء والانتفاخ من الرياح
ولكانت ايضا ثقيلة موذية عند الحركة ولو خلقها لحمية لكانت تعرض للانخراق
عند تمديد الاثقال والرياح الزايدة على المجرى الطبيعى فخلقها الصانع تعالى
عصبية تنبسط وتمتد ولا يسرع اليها الانخراق والانصداع والتاكل وخلقها
من طبقتين ليكون امتن واثخن واصبر على ما تزاحمها من الاثقال المتعقدة اليابسة
ويلدغها من الاخلاط الحادة وحتى يفى احدى الطبقتين بالغرض فى خلقة الامعاء

ان عرض للاخرى آفة وخلق الليف فى نسج كلتى الطبقتين مستعرضا بخلاف ما خلق
فى طبقتى المعدة اذ كان الليف فى الباطنة من طبقتى المعدة مستطيلا وكانت الحكمة
فى ذلك ان حاجة المعدة الى استعمال القوة الجاذبة اشد واكثر وآلة القوة الجاذبة
هى الليف المستطيل الذى يمكنه ان ينجذب الى المبدا فينفتح للوارد ويدنو منه ويشتمل
عليه كما ان آلة القوة الدافعة هى الليف المستعرض الذى يمكنه ان ينقبض شديدا فيضغط
ما حقه ان يندفع ويبعد وآلة القوة الممسكة هى الليف المورب الذى يمكنه ان يحتوى
على الشئ من جوانب شتى متخالفة فيجود تمكنه من ضبطه ثم ان الخالق تعالى جده
لسابق عنايته بالانسان وسابق علمه بمصالحه خلق امعاءه التى هى آلات دفع الفضل
اليابس كثيرة العدد والتلافيف والاستدارات ليكون للطعام المنحدر من المعدة
مكث صالح فى تلك التلافيف والاستدارات ولو خلقت الامعاء معا واحدة او
قصيرة المقادير لانفصل الغذاء سريعا عن الجوف واحتاج الانسان كل وقت
الى تناول الغذاء على الاتصال ومع ذلك الى التبرز والقيام للحاجة وكان من احدهما
فى شغل شاغل عن تصرفه فى واجبات معيشته ومن الثانى فى اذى واصب و
كان ممنوا بالشره والمشابهة للبهايم فكثر الخالق تعالى عدد الامعاء وطول
مقادير كثير منها لهذا من المنفعة وكثر استداراتها لذلك ولمنفعة اخرى وهى ان
العروق المتصلة بين الكبد وبين آلات هضم الغذاء انما تجذب اللطيف من الغذاء
بفوهاتها النافذة فى صفاقات المعدة والمعا وانما تجذب من اللطيف ما يماسها
واما ما يغيب عنها ويتوغل فى عمق الغذاء البعيد عن ملامسة فوهات العروق فان
جذب ما فيه اما غير ممكن واما عسر فلطف الخالق تعالى بتكثير التلافيف ليكون
ما يحصل متعمقا فى جزء من المعا يعود ملامسا فى جزء آخر فتتمكن طايفة اخرى من
العروق من امتصاص صفاوته التى فاتت الطايفة الاولى وعدد المعاء ست
اولها المعروف بالاثنى عشرى ثم المعروف بالصايم ثم معا طويل ملتف يعرف
بالدقاق واللفايف ثم معا يعرف بالاعور ثم معا يعرف بالقولون ثم معا يعرف
بالمستقيم وهو السرم وهذه الامعاء كلها مربوطة بالصلب برباطات تشدها
على واجب اوضاعها وخلقت العليا منها رقيقة الجوهر لان حاجة ما فيها الى
الانضاج ونفوذ قوة الكبد اليه اكثر من الحاجة فى المعاء السفلى ولان ما يتضمنه
لطيف لا يخشى فسخه لجوهره المعا لنفوذه فيه ومروره به ولا خدشه له والسفلى
مبتدئة من الاعور غليظة ثخينة مشحمة الباطن ليكون مقاومة للثفل الذى انما
يصلب ويكثف اكثره هناك وكذلك انما يتعفن اذا اخذ يتعفن فيه والعليا

لا تشحيم لها ولكن لم يخل في الخلقة من تغرية سطحه الداخل برطوبة لزجة مخاطية
تقوم له مقام التشحيم **والمعا** الاثني عشري متصل بقعر المعدة وله فم يلي المعدة
يسمى البواب **وهذا** بالجملة مقابل للمري فكما ان المري انما هو للجذب الى المعدة من فوق
فكذلك هذا انما هو للدفع عن المعدة من تحت وهو اضيق من المري واستغني في
الخلقة عن توسيعه توسيع المري لامرين احدهما ان الشيء الذي ينفذ في المري اخشن
واصلب واعظم حجما والذي ينفذ في هذا المعا الين واسلس وارق حجما لانهضامه
في المعدة واختلاط الرطوبة المائية به والثاني ان النافذ في المري لا يتعاطاه الا قوة
واحدة وهي الجاذبة فاعينت بتفسيح السبيل وتوسيعه **واما النافذ** في المعا
الاول فانه ينفعل عن قوتين احديهما الدافعة التي في المعدة والاخرى الجاذبة التي
في المعا وترافدهما الثقل الذي يحصل بجملة الطعام فيسهل لذلك اندفاعه في السبيل
المعتدل السعة **وخلقت** هذه العصبة مستقيمة الخلقة ممتدة من المعدة الى السفل
ليكون اول الاندفاع متيسرا فان نفوذ الثقيل في الممتد المستقيم الى السفل اسرع
منه في المنعرج او المنتصب وكانت هذه الخلقة فيها ايضا نافعة في معنى آخر
وهو انها اذا انفذت مستقيمة خلت يمنتها ويسرتها مكانا لساير الاعضا المكتنفة
للمعدة من الجانبين كالكبد يمنة والطحال يسرة ولقب بالاثني عشري لان طولها
هذا القدر من اصابع صاحبها **والجزء** من المعا الدقيقة التي تلي الاثني عشري يسمى
صايما وهذا الجزء فيه ابتداء التلفيف والانطواء والتلوي وقد يسمى هذا المعا صايما
لانه في الاكثر يوجد خاليا فارغا **والسبب في ذلك** تعاضد امرين احدهما ان الذي
ينجلب اليه من الكيلوس يسرع اليه الانفصال عنه فطايفة ينجذب نحو الكبد لان العروق
الماساريقية اكثرها متصل بهذا المعا لان هذا المعا اقرب المعا من الكبد وطايفة
اخرى ينغسل عنه الى ما تحته من الامعاء لان المرة الصفراء ينجلب من المرارة الى هذا
المعا وهي خالصة غير مشوبة فيكون قوية الغسل شديدة تهييج القوة الدافعة
باللذع فيما يغسل يعين على الدفع الى اسفل وبما يهيج الدافعة تعين على الدفع الى
الجهتين جميعا اعني الى الكبد والى اسفل **فيعرض بسبب** هذه الاحوال ان يبقى هذا
الجزء من المعا خاليا ويسمى لذلك صايما ويتصل بالصائم جزء من المعا دقيق طويل متلفف
مستدير استدارات بعد اخرى والمنفعة في كثرة تلافيفه ووقوع الاستدارات فيه
ما قد شرحناه في الفصول المتقدمة وهو ان يكون للغذاء فيه مكث ومع المكث اتصال
بفوهات العروق الماصة بعد اتصال **وهذا المعا** آخر الامعاء العليا التي تسمى دقاقا
والهضم فيها اكثر منه في الامعاء السفلى التي تسمى غلاظا فان الامعاء السفلى جل فعلها

في تهيئة الثفل للابراز وان كانت ايضا لاتخلو عن مضم كما لاتخلو عن عروق كبدية
باتيها المص وجذب **ويتصل** باسفل الدقاق معا يسمى بالاعور سمي كذلك لانه معا كالكيس
له فم واحد منه يقبل اليه من فوق ومنه ايضا يخرج ويدفع ووضعه الى خلف قليلا و
ميله الى اليمين **وقد خلق** لمنافع منها ان يكون هو مبدا فيه لجود استحالة الغذا الى
الثفلية بامتصاص الكبد عنه الجوهر الغذائي الذي لا يتم مثله وهو متحرك ومنتقل
ومتفرق بل انما يتم اذا سلم من الكبد وهو مجتمع محصور في شئ واحد يبقى فيه زمانا
طويلا وهو ساكن مجتمع فيه فيكون نسبته الى المعا الغلاظ نسبة المعدة الى الدقاق
**ولما احتيج** الى ان يقرب من الكبد ليستوفي الكبد بتوسط العروق امتصاص الصفاوة
من الثفل كفاه فم واحد اذ لم يكن وضعه وضع المعدة على طول البدن **ومن منافع**
عوره انه مجتمع الفضول التي لو سلك كلها في ساير الامعاء خيف حدوث القولنج
فاذا اجتمعت فيه تنحت عن المسلك وامكن لاجتماعها ان يندفع عن الطبيعة جملة
واحدة فان المجتمع ايسر اندفاعا من المتشتت **ومن منافعه** انه ماوى لما لا بد من
تولده في المعا اعني الديدان والحيات فانه قلما يخلو عنها بدن وفي تولدها منافع ايضا
اذا كانت قليلة العدد صغيرة الجم **ويتصل** بالاعور من اسفله المعا المسمى بقولون
وهو معا غليظ صفيق كما يبعد عن الاعور يميل عنه ذات اليمين ميلا جيدا ليقرب عن
الكبد ثم ياخذ ذات اليسار منحدرا فاذا حاذى الجانب الايسر مال الى اليمين والى خلف
منحدرا ايضا **فهنالك يتصل** بالمستقيم والمنفعة في هذا المعا جمع الثفل وحصره
وتدريجه الى الاندفاع بعد استقصاء فضلة من الغذاء ان كانت فيه وفي هذا المعا
يعرض علة القولنج في الاكثر ومنه اشتق اسمه **ثم المعا المستقيم** وهو آخر الامعا
ويتصل باسفل القولون ثم ينحدر منه على الاستقامة فيتصل بالشرج ومنفعة هذا
المعا قذف الثفل الى خارج **وقد خلق** الخالق تعالى جده له اربع عضلات ليعمده
ويمسكه واحدة منها مشتملة على فم المعا المستقيم الذي عند المقعدة ومخالطة له مخالطة
شديدة والمنفعة فيها قبض الشرج وشده وقد يعين على تنقية ما يجتمع هناك
بالعصر واخرى فوق هذه وادخل منها وكالمساوية لها في الاشتمال وهي معينة
لتلك في القبض والعصر وطرفا هاتين العضلتين يتصلان باصل القضيب **وفوق**
**هاتين** العضلتين زوج يتورب باشتماله على المعا المستقيم ومنفعته اشالة
المقعدة الى فوق وعند استرخاء هاتين يعرض للتدبران يبرز وانما خلق هذا المعا
مستقيما ليكون اندفاع الثفل عنه اسهل والعضل المعينة له على الدفع ليست فيه
بل التي على المراق وهي ثمان عضل فليكن هذا المقدار كافيا في تشريح المعا وذكر منفعة

وليس يتحرك شئ من هذه الاعضاء التي هي مجرى الغذاء بعضل الا الطرفان اعني الراس
وهو الحنجرة والاسفل وهو المقعدة وقد ذكرنا تشريح عضل الحنجرة **فلنذكر** عضل
المقعدة **فنقول** ان عضل المقعدة اربع منها عضلة يلزم فمها وتخالط لحمها مخالطة
شديدة شبه مخالطة عضل الشفة وهي يقبض الشرج ويشده وينفض بالعصر
بقايا البراز فيه وعضلة موضوعة ادخل من هذه وفوقها بالقياس الى راس الانسان
ويظن انها ذات طرفين ويتصل طرفها باصل القضيب بالحقيقة وزوج مورب
فوق الجميع ومنفعتها اشالة المقعدة الى فوق وانما يعرض خروج المقعدة لاسترخائها

## الفصل السادس في تشريح الكبد والبواب والاوردة

واما الكبد
فانه العضو الذي يتمم تكوين الدم وان كان الماسريقا قد يحيل الكيلوس الى الدم
احالة ما بما فيه من قوة الكبد **والدم** بالحقيقة غذاء استحال الى مشاكلة الكبد
الذي هو لحم رخو احمر حلو جامد خال عن ليف العصب منبث فيه العروق التي هي
اصول ما ينبت منه متفرقة فيه كالليف وعلى ما تعلمه من تشريح العروق وهو
يمتص من المعدة والامعاء بتوسط شعب الباب المسماة ماساريقا من تقعيره
وطبخه ويوجهه على البدن بتوسط العرق الاجوف النابت من حدبته ويوجه
المائية الى الكليتين من طريق الحدبة ويوجه الرغوة الصفراوية الى المرارة من طريق
التقعير ويوجه الرسوب السوداوي الى الطحال من طريق التقعير وتقعر ما يلي المعدة
منه ليحسن سنداته على تحدب المعدة وحدب ما يلي الحجاب لئلا يضيق على الحجاب
مجال حركته بل يكون كانه مماسه بقريب من نقطة وليحسن اشتمال الضلوع المنحنية عليه
ويجللها غشاء عصبي ليفيدها حسا ما كما ذكرناه للرية وليربطها بغيرها من الاحشاء
**وقد ياتيها** عرق ضارب يتفرق فيها فينقل اليها الروح ويحفظ حرارتها الغريزية
ويعدلها بالنبض وانفذ هذا العرق الى التقعر لان الحدبة نفسها يتروح بحركة الحجاب
**ولم يخلق للدم** في الكبد فضاء واسع بل شعب متفرقة ليكون اشتمال جميعها على
الكيلوس اشد وانفعال تفاريق الكيلوس منها اتم واسرع **وما يلي الكبد** من العروق
ادق صفاقا ليكون اسرع تادية لتاثير اللحمية التي تحويها **والغشاء** الذي يحوي الكبد
يربطها بالغشاء المجلل للامعاء والمعدة التي ذكرناها ويربطها ايضا بالحجاب برباط
عظيم قوي ويربطها باضلاع الخلف ربط اخرى دقاق صغيرة **ويصل** بينها وبين
القلب العرق الواصل بينهما الذي طلع من القلب اليه او طلع منه الى القلب **و
قد احكم** ربط هذا العرق ايضا بالكبد بغشاء صلب ثخين وهو ينفذ عليه وارق من
جانبيه الذي يلي الداخل فانه اوجد للامن لانه يماس الاعضاء الرقيقة **واول** ما ينبت

من الكبد عرقان احدهما من الجانب المقعر واكثر منفعته فی جذب الغذاء الی الكبد و
يسمی الباب والآخر فی الجانب المحدب ومنفعته ايصال الغذاء من الكبد الی الاعضا
ويسمی الاجوف **ولنبدا** بتشريح العرق المسمی بالباب **فنقول** ان الباب ينقسم طرفه
الغاير اولا فی تجويف الكبد خمسة اقسام تنشعب حتی ياتی اطراف الكبد المحدبة و
يذهب فيها وريد الی المرارة وهذه الشعب هی مثل اصول الشجرة النابتة تاخذ الی
غور منبتة **واما الطرف** الذی يلی تقعيره فانه كما ينفصل من الكبد ينقسم اقساما ثمانية
قسمان منها صغيران وستة هی اعظم فاحد القسمين الصغيرين تتصل بنفس المعا
المسمی بالاثنی عشری ليجذب منه الغذاء وقد ينشعب منه شعب يتفرق فی الجرم
المسمی بانواس والقسم الثانی تتفرق فی اسافل المعدة وعند البواب الذی هو فم
المعدة السافل لياخذ الغذاء **واما الستة** الباقية فواحد منها يصير الی الجانب
المسطح من المعدة ليغذ وظاهره اذ باطن المعدة يلاقی الغذاء الاول الذی فيه
فيغتذی منه بالملاقاة والقسم الثانی ياتی ناحية الطحال ليغذ والطحال وتشعب
منه قبل وصوله الی الطحال شعب تغذ والجرم المسمی انفراس من اصفی ما ينفذ فيه الی
الطحال ثم يتصل بالطحال **ومع اتصاله به** يرجع منه شعبة صالحة تنقسم فی الجانب
الايسر من المعدة ليغذوه واذا نفذ النافذ منه فی الطحال وتوسطه صعد منه جزو
ونزل جزء فالصاعد تتفرق منه شعبة فی النصف الفوقانی من الطحال ليغذوه
والجزء الآخر يبرز حتی يوافی حدبة المعدة **ثم يتجزی** جزئين جزء يتصرف منه
فی ظاهر يسار المعدة ليغذوه وجزء يغوص الی فم المعدة ليدفع اليه الفضل العفص
الحامض من السوداء ليخرج فی الفضول وليدغدغ فم المعدة الدغدغة المنبهة
للشهوة وقد ذكرناها قبل واما الجزء النازل منه فانه يتجزی ايضا جزئين جزء يتفرق شعبه
فی النصف الاسفل من الطحال ليغذوه ويبرز الجزء الثانی الی الثرب فيتفرق فيه ليغذوه
**والجزء الثالث** من الستة الاولی ياخذ الی الجانب الايسر ويتفرق فی جداول
العروق التی حول المعاء المستقيم ليمتص ما فی الثفل من حاصل الغذا **والجزء الرابع**
من الستة تتفرق كالشعر فبعضه تتوزع فی ظاهر يمين حدبة المعدة مقابلا
للجزء الوارد علی اليسار من جهة الطحال وبعضها يتوجه الی يمين الثرب وتتفرق
فيه مقابلا للجزء الوارد عليه من جهة اليسار من شعب العرق الطحالی **واما الخامس**
من الستة فيتفرق فی الجداول التی حول معا قولون لياخذ الغذاء **والسادس**
كذلك اكثره تتفرق حول الصائم وباقيه حول اللفايف الدقيقة المتصلة بالاعور
فيجذب الغذاء **واما الاجوف** فان اصله اولا يتفرق فی الكبد نفسه الی اجزا

كالشعر ليجذب الغذاء من شعب الباب المنشعبة ايضا كالشعر واما شعب الاجوف
فواردة من حدبة الكبد الى جوفه واما شعب الباب فواردة من تقعير الكبد الى جوفه
ثم يطلع ساقه عند الحدبة فينقسم قسمين قسم صاعد وقسم هابط واما الصاعد منه
فيخرق الحجاب وينفذ فيه ويخلف في الحجاب عرقين يتفرقان فيه ويؤتيانه الغذاء
ثم يحاذي غلاف القلب فيرسل اليه شعبا كثيرة تتفرع كالشعر ويغذوه ثم ينقسم قسمين
قسم منه عظيم ياتي القلب فينفذ فيه عند اذن القلب الايمن وهذا العرق اعظم
عروق القلب وانما كان هذا العرق اعظم من ساير العروق لان ساير العروق هي
لاستنشاق النسيم وهذا هو للغذاء والغذاء اغلظ من النسيم فيحتاج ان يكون منفذه
اوسع ووعاؤه اعظم وهذا كما يدخل القلب تخلق له اغشية ثلاثة مسفقها من خارج
الى داخل ليجذب القلب عند تمدده منها الغذاء ثم لا يعود عند الانبساط واغشيته
اصلب الاغشية وهذا الوريد يخلف عند محاذاة القلب عروقا ثلاثة عرق منه
يصير الى الرية نابتا عند منبت الشرايين بقرب الايسر منعطفا في التجويف الايمن الى
الرية وقد خلق ذا غشائين كالشريانات فلهذا يسمى الوريد الشرياني والمنفعة الاولى
في ذلك ان يكون ما يترشح منه دما في غاية الرقة مشاكلا لجوهر الرية اذ هذا الدم قريب عهد
بالقلب لم ينضج فيه نضج المنصب في الشريان الوريدي والمنفعة الثانية ان ينضج فيه
الدم فضل نضج واما القسم الثاني من هذه الاقسام الثلاثة فيستدير حول
القلب ثم ينبث في داخله ليغذوه وذلك عندما يكاد الوريد الاجوف يغوص
في الاذن الايمن داخلا في القلب واما القسم الثالث فانه يميل من الناس خاصة
الى الجانب الايسر ثم ينحو الفقرة الخامسة من فقار الصدر ويتوكأ عليها ويتفرق في
الاضلاع الثمانية السفلى وما بينها من العضل وساير الاجسام واما النافذ من
الاجوف بعد الاجزاء الثلاثة اذا جاوز ناحية القلب صعودا يتفرق منه في اعالي
الاغشية المنصفة للصدر واعالي الغلاف وفي اللحم الرخو المسمى توثة شعب
شعرية ثم عند قربه من الترقوة ينشعب منه شعبتان تتوجهان الى ناحية الترقوة
متورتين كلما امعنتا تباعدتا ويصير كل شعبة منهما شعبتين واحدة منهما من
كل جانب ينحدر على طرف القص يمنة ويسرة حتى ينتهي الى الخنجري ويخلف في ممرها
شعبا تتفرق في العضل التي بين الاضلاع ويلاقي افواهها افواه العروق المنبثة فيها
ويبرز منها طايفة الى العضل الخارجة من الصدر فاذا وافيا الخنجري برزت طايفة
منها الى العضل المتراكمة المحركة للكتف وتتفرق فيها وطايفة ينزل تحت العضل المستقيم
وتتفرق فيها منها شعب واواخرها تتصل بالاجزاء الصاعدة من الوريد العجزي الذي

سنذكره

سنذكره واما الباقى من كل واحد منهما وهو زوج فان كل واحد من فرديه يخلف خمس
شعب شعبة تتفرق فى الصدر وتغذو الاضلاع الاربعة العليا وشعبة تغذو مواضع
الكتفين وشعبة تاخذ نحو العضل الغايرة فى العنق ليغذوها وشعبة تنفذ فى ثقب
الفقرات الست العلى فى الرقبة وتجاوزها الى الراس وشعبة عظيمة هى اعظمها
تصير الى الابط من كل جانب وتتفرع فروعا اربعة اولها يتفرق فى العضل التى
على القص وهى التى تحرك مفصل الكتف وثانيها تتفرق فى اللحم الرخو والصفاقات
التى فى الابط وثالثها يهبط محاذيا على جانب الصدر الى المراق ورابعها اعظمها و
تنقسم ثلاثة اجزاء جزء يتفرق فى العضل التى فى تقعير الكتف وجزء فى العضلة الكبيرة
التى فى الابط والثالث اعظمها تمر على العضد الى اليد وهو المسمى بالابطى والذى
يبقى من الانشعاب الاول الذى انشعب احد فرعيه هذه الاقسام الكثيرة فانه يصعد نحو
العنق وقبل ان يمعن فى ذلك ينقسم قسمين احدهما الوداج الظاهر والثانى الوداج
الغاير والوداج الظاهر ينقسم كما يصعد من الترقوة قسمين احدهما كما ينفصل ياخذ
الى قدام والى جانب والثانى ياخذ اولا الى قدام ويتسافل ثم يصعد ثانيا من الترقوه
ويستدير على الترقوة ثم يصعد ويعلو مستظهرا الرقبة حتى يلحق بالقسم الاول فيختلط
به فيكون منهما الوداج الظاهر المعروف وقبل ان يختلط به ينفصل عنه جزءآن
احدهما ياخذ عرضا ثم يلتقيان عند ملتقى الترقوتين فى الموضع الغاير والثانى
يتورب مستظهر العنق ولا تتلاقى فرداه بعد ذلك ويتفرع من هذين الزوجين
شعب عنكبوتية يفوت الحس ولكنه قد يتفرع من هذا الزوج الثانى خاصة فى جملة
فروعه اوردة ثلاثة محسوسة لها قدر وسايرها غير محسوسة واحد هذه الاوردة
يمتد على الكتف وهو المسمى الكتفى ومنه القيفال واثنان عن جنبتى هذا الكتفى
يلزمانه الى راس الكتف معا لكن احديهما يحتبس هناك ولا يجاوزه بل يتفرق فيه واما
الثانى المتقدم منهما فيجاوزه الى راس العضد ويتفرق هناك واما الكتفى فيجاوزهما
جميعا الى آخر اليد هذا واما الوداج الظاهر بعد اختلاط فرديه فقد ينقسم باثنين
فيستبطن جزء منه ويفرع شعبا صغارا تتفرق فى الفك الاعلى وشعبا اعظم منها يكثر
تتفرق فى الفك الاسفل واجزاء من كلى صنفى الشعب تتفرق حول اللسان وفى الظاهر
من اجزاء العضل الموضوعة هناك والجزء الآخر يستظهر فيتفرق فى المواضع
التى تلى الراس والاذنين واما الوداج الغاير فانه يلزم المرى ويصعد معه مستقيما
ويخلف فى مسلكه شعبا تخالط الشعب الآتية من الوداج الظاهر وينقسم جميعا
فى المرى والحنجرة وجميع اجزاء العضل الغايرة وينفذ آخره الى منتهى الدرز اللامى

وتتفرع هناك منه فروع وتتفرق في الاعضاء التي بين الفقارة الاولى والثانية
ويأخذ منه اولاً عرق شعري الى عند مفصل الراس والرقبة وتتفرع منه فروع ياتي
الغشاء المجلل للقحف وياتي ملتقى جمجمتي القحف ويغوص هناك في القحف والباقي
بعد ارسال هذه الفروع ينفذ الى جوف القحف في منتهى الدرز اللامي ويتفرق منه شعب
في غشاء في الدماغ ليغذوها وليربط الغشاء الصلب بما حوله وفوقه ثم يبرز فيغذو
الحجاب المجلل للقحف ثم ينزل من الغشاء الرقيق الى الدماغ وتتفرق فيه تفرق
الضوارب ويشدها كلها في طي الصفاق الثخين ويؤديها الى الموضع الواسع و
هو الفضاء الذي ينصب اليه الدم ويجتمع فيه ثم تتفرق عنه ويسمى معصرة و اذا
قاربت هذه الشعب البطن الاوسط من الدماغ احتاجت الى ان يصير عروقاً
كباراً يمتص من المعصرة ومجاريها التي ينصب منها ثم يمتد من البطن الاوسط الى
البطنين المقدمين ويلاقي الضوارب الصاعدة هناك وينتسج الغشاء المعروف
بالشبكة المشيمية واما الكتفي وهو القيفال فاول ما يتفرع منه اذا حاذى
العضد شعب تتفرق في الجلد وفي الاجزاء الظاهرة من العضل ثم بالقرب من
مفصل المرفق ينقسم ثلاثة اقسام احدها هو حبل الذراع وهو يمتد على ظاهر
الزند الاعلى ثم يميل الى الوحشي مائلاً الى حدب الزند الاسفل ويتفرق في اسافل
الاجزاء الوحشية من الرسغ والثاني يتوجه الى معطف المرفق في ظاهر
الساعد ويخالطه شعبة من الابطي فيكون منهما الاكحل والثالث يتعمق و
يخالط في العمق شعبة ايضاً من الابطي واما الابطي فانه اول ما يفرع شعباً يتعمق
في العضد ويتفرق في العضل الذي هناك ويفني فيه الا شعبة منها يبلغ الساعد
واذا بلغ الابطي قرب مفصل المرفق انقسم باثنين احدهما يتعمق ويتصل بالشعبة
المتعمقة من القيفال ويحاذيه يسيراً ثم ينفصلان فينخفض احدهما الى الانسي حتى
يبلغ الخنصر والبنصر ونصف الوسطى ويرتفع جزء وينقسم في اجزاء اليد الخارجة
التي تماس العظم والقسم الثاني من قسمي الابطي فانه يتفرع عند الساعد فروعاً اربعة
واحد منها ينقسم في اسافل الساعد الى الرسغ والثاني ينقسم فوق انقسام الاول
مثل انقسامه والثالث ينقسم كذلك في وسط الساعد والرابع اعظمها وهو
الذي يظهر ويعلو فيرسل فروعاً تضام شعبة من القيفال فيصير منها الاكحل وباقيه
هو الباسليق وهو ايضاً يغور ويعمق مرة اخرى والاكحل يبتدئ من الانسي و
يعلو الزند الاعلى ثم يقبل على الوحشي ويتفرع فرعين على صورة حرف اللام اليوناني
فيصير اعلى جزئيه الى طرف الزند الاعلى ويأخذ نحو الرسغ ويتفرق خلف الابهام وفيما

بينه وبين السبابة وفى السبابة والجزء الاسفل منه يصير الى طرف الزند الاسفل وينقسم الى
فروع ثلاثة: ففرع منها يتوجه الى الموضع الذى بين الوسطى والسبابة ويتصل بشعبة
ياتى من العروق التى ياتى السبابة الجزء الاعلى ويتحد به عرقا واحدا ويذهب فرع ثان
منه وهو الاسيلم فيتفرق فيما بين الوسطى والبنصر ويمتد الثالث الى البنصر والخنصر
وجميع هذه ينقسم فى الاصابع قد ختمنا الكلام فى الجزء الصاعد من الاجوف
وهو اصغر جزئيه واما الجزء النازل فاول ما يتفرع منه كما يطلع من الكبد قبل ان يتوكأ
على الصلب هو شعب شعرية تصير الى لفايف الكلية اليمنى وتتفرق فيها وفيما يقاربها
من الاجسام ليغذوها ثم يتفرع منها عرقان عظيمان يسميان الطالعين يتوجهان
الى الكليتين لتصفية مائية الدم اذ الكلية انما تجتذب منهما غذاءه وهو مائية الدم
وقد ينشعب من ايسر الطالعين عروق ياتى البيضة اليسرى من الذكران
والاناث وعلى النحو الذى بيناه فى الشراين لا يغادره فى هذا وفى انه يتفرع
بعد هذين عرقان يتوجهان الى الانثيين فالتى ياتى اليسرى تاخذ دايما شعبة من
ايسر هذين الطالعين وربما كان فى بعضهم كل منشأه منه والتى ياتى اليمنى فقد
يتفق له ان ياخذ فى الندرة شعبة من ايمن هذين الطالعين ولكن اكثر احواله ان
لا يخالطه ما ياتى الانثيين من الكلية وفيه المجرى الذى ينضج فيه المنى فيبيض بعد احمراره
لكثرة معاطف عروقه واستداراتها وما ياتيها ايضا من الصلب واكثر هذا العرق
يعيب فى القضيب وعنق الرحم وعلى ما بيناه من امر الضوارب وبعد نبات
الطالعين وشعبة يتوكأ الاجوف عن قريب على الصلب وياخذ فى الانحدار
ويتفرع منه عند كل فقرة شعبة ويدخلها وتتفرق فى العضل الموضوعة عندها
ويتفرع منه عروق ياتى الخاصرتين وتنتهى الى عضل البطن ثم عروق يدخل ثقب
الفقار الى النخاع فاذا انتهى الى آخر الفقار انقسم قسمين تنحى احدهما عن الآخر
يمنة ويسرة كل واحد منهما ياخذ تلقاء فخذ وينشعب من كل واحد منهما قبل
موافاة الكبد طبقات عشر واحدة منها يقصد المتنين والثانية من الشعب
دقيق شعرى يقصد بعض اسافل اجزاء الصفاق والثالثة تتفرق فى العضلة
التى على عظم العجز والرابعة تتفرق فى عضل المقعدة وظاهر العجز والخامسة تتوجه
الى عنق الرحم من النساء فيتفرق فيه وفيما يتصل به والى المثانة ثم ينقسم القاصد
الى المثانة قسمين قسم تتفرق فى المثانة وقسم يقصد عنقها وهذا القسم فى الرجال
كثير جدا لمكان القضيب وللنساء قليل والعروق التى ياتى الرحم من الجوانب
يتفرع منها عروق صاعدة الى الثدى ليشارك بها الرحم الثديان فهذا قسمان

والسادسة تتوجه الى العضل الموضوع على عظم العانة والسابعة تصعد الى العضل
الذاهب على استقامة البدن فى البطن **وهذه العروق** تتصل باطراف العروق التى
قلنا انها تنحدر في الصدر الى مراق البطن وتخرج من اصل هذه العروق في الاناث
عروق تاتى الرحم والثامنة تاتى القبل من الرجال والنساء جميعا والتاسعة تاتى
عضل باطن الفخذ فتتفرق فيها والعاشرة تاخذ فى ناحية الحالب مستظهرة الى
الخاصرتين وتتصل باطراف عروق منحدرة لاسيما المنحدرة من ناحية الثديين **و**
**يصير** من جملتها جزء عظيم الى عضل الاليتين وما يبقى من هذه ياتى الفخذ فيتفرع
منه فروع وشعب واحد منها ينقسم في العضل التى على مقدم الفخذ وآخر فى عضل
اسفل الفخذ وانسيه متعمقا وشعب اخرى كثيرة تتفرق في عمق الفخذ **وما يبقى**
**بعد ذلك كله** ينقسم كما تتخلل مفصل الركبة قليلا الى شعب ثلاث فالوحشى منها
يمتد على القصبة الصغرى الى مفصل الكعب والاوسط يمتد فى مثنى الركبة منحدرا
وينزل شعبا فى عضل باطن الساق وينشعب شعبتين يغيب احدهما فيما دخل من
اجزاء الساق والثانى الى ما بين القصبتين ممتدا الى مقدم الرجل ويختلط بشعبة
من الوحشى المذكور والثالث وهو الانسى فيميل الى الموضع المعرق من الساق
ثم يمتد الى الكعب والى الطرف المحدب من القصبة العظمى وينزل الى انسى المقدم
وهو الصافن **وقد صارت** هذه الثلاثة اربعة اثنان وحشيان ياخذان الى القدم
من ناحية القصبة الصغرى واثنان انسيان فالوحشيان احدهما يعلو القدم و
يتفرق في اعالى ناحية الخنصر والثانى هو الذى يخالط الشعبة الوحشية من القسم
الانسى المذكورة ويتفرقان في الاجزاء السفلية فهذه هى عدة الاوردة **الفصل**
**السابع فى المرارة والمثانة والعضل الذى يسيل اليهما** واما المرارة والمثانة
يشتركان في ان غذائهما لا ياتيهما في العضل الذى يسيل اليهما لان جرم كل واحد
منهما عصبى والمرارة منهما ياتيها جوهر لطيف صفراوى بعيد عن مشاكلتها والمثانة
ياتيها جوهر رقيق جدا بعيد من مشاكلتها وقد سبقت الكلية الى استخلاص ما فيه من
الجوهر الغاذى فكل واحد منهما ياتيه فضل غير مشاكل ومع ذلك خالص لا شوب له
لان مسالكهما ضيقة فلا تتسع للفضل من الشوب الذى يناسب جوهرهما الغليظ
فلذلك ياتى كل واحد منهما عرق آخر للغذاء **فالمرارة** ياتيها الى عنقها عرق غير ضارب
من تلفاء الباب وعصبة هى شعبة عصبة الكبد وهما خفيتان وعرق ضارب
محسوس ظاهر هو من شعب شريان الكبد وذلك كله يخالط المرارة من جهة العنق
الجاذب ثم تتفرق فيه الى آخره **واما المثانة** فياتيها عصبة من اقرب المواضع منها

عند

عند العصعص وشريانان ووريدان ياتيان من الصلب مع العصبة وعنقه
مشدود كله بغشاء يجلله **ولما كان** الفضل المائى اكثر من المرة الصفراوية كانت
المثانة اكبر من المرارة فاحتاجت الى عصبة اكبر وعروق اكثر وكل واحد من المرارة و
المثانة فله طبقة واحدة منسوجة من اصناف الليف الثلاثة الا ما بين العنقين
العنق القابل والعنق الدافع فان جرمها هناك مفصول الى طبقتين يسيل فيما بينهما
العضل السائل اليهما فيغوص فى قرب الثانى الى الفضاء الذى يحويه جرمه حتى اذا
امتلاء واكتنز انسد المجرى فلم يرجع الى فوق بل كان سبيله انما هو الى العنق الثانى
اما فى المرارة فالدافع الى المعا واما فى المثانة فالقابل **وعلى فم المثانة** عضلة
واحدة تحيط بها مستعرضة الليف على فمها ومنفعتها حبس البول الى وقت الارادة
فاذا اريدت الاراقة استرخت عن تقبضها لضغط عضل البطن بمعونة من
الدافعة فانزرق **واما الطحال** فليس عضوا ضروريا لكل حيوان دموى فكثير
منها لا طحال له او له طحال صغير جدا كنقطة مثلا **وكل حيوان** له رية فله زيادة
سبب فى العطش لاشتياق الرية بالطبع الى البرد والرطوبة اذا سخنت وجفت من
شدة الحركة ومن ابخرة حارة حادة ولذلك يكون له لا محالة مثانة وما لا رية له فليس
يحتاج الى مثانة **اقول** ليس ينبغى ان يظن ان الرية يكفيها ما ترشح اليها من الشرب
بل قد يعين ذلك ما يتصعد اليها من لطيف بخار الماء وما يجرى اليها فى العروق **واما
الطير** والخزف فى الجلد المفلس فلما كانت ريتها ليست دموية وليست فى طباعها ايضا
شديدة العطش لم يكن لها مثانة والطير لا يشرب الماء كثيرا لانها هوائية المزاج
ليست بشديدة المائية **قال** والطير ايضا يذهب فضل مائيتها فى الريش فلا يحتاج
الى مثانة وكذلك المفلس والصدف الا السلحفاة فان ريتها لحمية دموية **اقول**
ولان جلدها لا يغتذى بفضل رطب بل بفضل يابس فيجتمع فيها فضل رطب اكثر **قال**
وجلدها يحقن الرطوبة فلا تتحلل ومثانة البحريات اكبر لانها ارطب والى الشراب احوج
والى بلع الماء اشد اضطرارا **والحيوان** المسمى آموس له مثانة وليس له كلية اذ كان
لين جلده ولحمه يغنى عن كثرة استظهار فى اعضاء جذب المائية لان المائية لا
يبقى فيه بل يتحلل واما غيره فماله رية دموية فان له كليتين **قال** ومن اسباب
ارتفاع الكلية اليمنى قوتها ولهذا ما يطاطا الانسان عند التحديق حاجبه الايسر
ويسيل حاجبه الايمن **ثم نتكلم فى الحجاب** فان كل حيوان ذى اعضاء تنفس
واعضاء غذاء فله حجاب والحجاب مشارك لاعضاء الحس والفكرة وان كان لا
حصة له فيها واذا حمى مراقه اثر ضررا فى العقل والتميز واذا دغدغ عرض منه ضحك

وربما ضر وقيل انه وقعت ضربة على الحجاب فاحدث ضحكا كزازيا وقال يجب
ان يقع لهذا من التصديق اكثر مما يقع بقول اوميرس ان رجلا كان كاهنا في هيكل
المشتري قطع راسه فتكلم الراس و[illegible] بائن وهذا محال اذ لا كلام الا بنفس ولا
نفس مع قطع الراس عن الرية ثم نتكلم في اعضاء هضم الغذاء ونقول ما كان
غذاؤه من اجسام صلبة شوكية وخشبية خلقت له بطون لهضم بعد هضم والجمل من
هذه الجملة وليس له اسنان في الفك الاعلى وكذلك لسانه وان كان لحميا فانه يحيط
به صفاق مبردي وحنكه كذلك فهما له كالاسنان ويشبه ان يكون مادة اسنانه
قد ذهب له في نابه وكل هذه الحيوانات تجتر والحوصلة للطاير ايضا كالبطن الاول
ويقوم هضمه للغذاء مكان المضغ وكانه فم آخر وربما كان شئ كالحوصلة وليس
بحوصلة ثم له بعد ذلك معدة او معد عند آخر الامعاء وصنف من السمك
ليس له اسنان وهو غليظ البدن فيكون غذاؤه غليظا ولذلك يجتر ايضا والسمك
نهم ضعيف الهضم فلذلك يكون اكثر زبله غير نضيج ويعين على ذلك قصر امعائه
واستقامتها وكذلك حال كل حيوان قصير الامعاء مستقيمها والحيوانات تختلف
في معاها فبعضها يكون اجزاء امعائه متشابهة وبعضها يكون اجزاء امعائه مختلفة
وفي بعضها يكون السعة الى المعدة ولهذا يكون نغض الثفل على الكلب وعلى ابن آوى
عسرا وكذلك حال ما كان من الحيوان مستقيم المعا واما ذوات القرون وذوات
ثلافيف المعا فبالضد ويكون له اصناف المعا الستة ما كان من الحيوان شديد
النهم قصر معاه وخلق مستقيما ليسرع خروج ثفله وجعل ما يلي معاه اوسع لئلا تحتبس
ما لم ينضج واما ما كان بالخلاف فليس شديد النهم وكان بالعا الكبار من اللقم ويبقى
طعامه في جوفه مدة وبعض الحيوان يوجد في بطنه انفحة وخصوصا اذا كان
كثير البطون ولا يوجد الا في ثالثها وآخرها وليس للحيوان الذي له بطن واحد
انفحة كالدب والذيب والتجربة قد خالفت ذلك في الذب والارنب وكل
حيوان ذي بطن واحد فيكون لبنه رقيقا فلا يجمد انفحته ولذلك لا يثخن ولا يجبن
لبن ما ليس له قرن ولبن الحيوان الذي يسمى ازب الرجلين مع كثرة بطونه لا يكون
له انفحة لان غذاءه رطب جدا

## المقالة الرابعة عشر من الفن الثامن من الجملة الثانية في الطبيعيات من كتاب الشفاء تسعة فصول

## الفصل الاول نورد فيه كلام المعلم الاول في المرارة ثم نذكر فيه تشريح الكلية ثم نعود الى ما في التعليم الاول من احوال احشاء المحززات وساير اعضائها والسبب في ذلك

ما لا مثانة له فان مائيته ينفصل في زبله

ويكون

ويكون زبله مالحا سيّالا ليس لبعض الحيوان مرارة لانّه يشبه ان يكون مرّته تنفرق
مع الدّم في تدبير بدنه فلا يبقى منه ما يقتضي اعداد وعاء والّذى له مرارة فربّما كانت
معلقة من الكبد وربّما كانت على المعا وربّما كان بدلها عرق ينسج في المعا وجميع
السّمك مرارة وليس للفرس والبغل والحمار والفيل مرارة ومن النّاس من لا يرى
عليه مرارة والجمل له بدل المرارة عروق صغار وليس لقوقى ولا للدلفين مرارة
وربّما كان لبعض النّاس مرارة مجاوزة الحدّ في العظم حتى تتعجب منه كما روى في بلد
ذكره وقد غلط من زعم ان منفعة المرارة لذع الكبد ليشتدّ حسّه بل المرارة
يمتص المرّة من الكبد ويدفعها عنه الى المعا وغلط اصحاب انكساغورس حين قالوا
انّ المرارة سبب للامراض الحادّة وليس كذلك بل هو سبب لدفع الامراض
الحادّة لاجتذابها المرّة ويعرض من جذب المرارة للمرّة ان يكون الجزء من الكبد الّذى
تحت المرارة احلى لان المرارة عن الجوار اجذب ولمّا استقرى بعض النّاس
فوجد مثل الدّواب والابل عديم المرارة ويطول عمرها ومثل قوقى والدّلفين
من دواب البحر ذلك سبيله حكموا ان عادم المرارة طويل العمر ولم يعتبروا حال
الانسان قال ولم يعلموا انّه اذا كان عدم المرارة سببا لطول العمر فصاحب الكبد
الّتى يكون له مرارة ينقّيها اولى بطول العمر من صاحب الكبد التى لا تصفى فضلها فما
كان من الحيوان قليل المرّة ويستعملها في تغذية البدن بحرارة المزاج الاصلى لم
يحتج الى مرارة فانّ المرارة لتصفية الدّم اقول لكنه قد يمكن ان نعطى السّبب في طول
عمر ما ليس له مرارة فانّه يشبه ان يكون ذلك المزاج حارّا جدّا يقتضى ان يكون دمه
مراريا فلا يفضل من المرارة ما يحوج الى اعداد وعاء بل يستفرغ مع ساير الفضل واذا كان
المزاج حارّا جدّا كان ذلك من اسباب طول العمر في بعض الحيوان وامّا الفضلة
المائيّة فانه ينجلب الى الكلية من العرق النافذ من الاجوف اليها مستصحبا فضلات
الدّم وخلقت كليتان اثنتان احتياطا في التزويج ولتعديل جانبى الحيوان ولم
يجعل وضعهما واحدا وكان جذب المائيّة تتشابه في الميل الى جنبتين وذلك ممّا
يوجب احتباسا وتباطؤا فيها فانّ كلّ المجذوب الى جانبين ربّما افضى امره الى الحيرة
وجعلت اليمنى مرتفعة لانّها اقرب الى الكبد فكان يجب ان يكون الاقرب الى مبدئها
يجذب منه هو اقرب اليه في الجهة وخصوصا والكبد اعلى وضعا والطّحال انزل وضعا
فوضع الّذى تحت الكبد اعلى والّذى تحت الطّحال اسفل وامّا المعلّم الاول فيقول انّما
وقعت اليمنى في العلو لانّها اقوى لان اقوى الجانبين اليمين وليكون نسبة
الكليتين في الوضع نسبة الكبد والطّحال والكلية اليمنى هى اعظم واقل شحما لانّها

اسخن واقرب من الكبد وكلية الانسان يشبه كلية الثور وخلق لحمها كثيفا بضد ما خلق
عليه لحم الطحال اذ كان لحم الطحال سخيفا وذلك لان الفضلة التى ياتيها رقيقة وهى يغتذى
منها على سبيل تحلل من المائية الصرفة واحتباس من الدموية احتباس الراسب فلو كانت
سخيفة لينة لتحلل جميع ما ياتيها وعدمت الغذاء كما يعرض لبعض الكلى اذا سخف لحمها فيهزل
ويضعف واما الطحال فما ياتيها غليظ يحتاج الى سخافة مسلك والطحال والكلية يشتركان
فى ان الفضل الذى يندفع اليهما ياتيهما بالغذاء اذ سيلانها اليهما من منافذ واسعة لا كما
للمرارة وياتيهما ايضا الغذاء فى الشراين التى تتوزع فيهما ثم ان المعلم الاول يعطى العلة
فى كون الحيوان المحرز والخزفى الجلد الذى لا دم له عادما لكثرة اختلاف الاحشاء وان ذلك
لانه غير محوج الى توليد الدم وتصفيته بمصاف بل انما له عضو واحد بدل القلب وآخر قابل
غذاء ودافعه فقط ويعطى العلة فى ان بعض الحيوان المائى ممكن من قى الفضلة السوداء
وذلك لتكدر ما يليه ويضرب على نفسه سورا ويذكر ان التفليس الذى على عضو الكثير الارجل
فى الماء هو بسبب تمكنه من الصيد ولتشبكه به وربما تغير لونه اذا خاف ولذلك يقذف
عنه منية كما يعرض لغيره ان ينطلق بطنه ويذر بوله وذكر جنسا من الحيوان البحرى ربما
كان له نابان وربما كان له ناب واحد والذى له ناب واحد فقد خلق اقوى خزفا لفقدانه
السلاح التام واذا كان له نابان خلق اضعف خزفا ثم ذكر القنفذ البحرى والمشط
وان عدد بيضها فرد لانها مستديرة واوضاع بيضها ليس على التقابل فلو كانت ثلثة
لبعد بعضها من بعض ولو كانت اكثر من خمسة احوجت الى الاتصال وهذا كلام متمحل
واسنان القنفذ البحرى كعدد بيضه قال والقلب وما يشبه القلب ويقوم مقامه
فان مكانه دائما بين مدخل الغذاء ومخرجه ومخرج المنى فهو فى الحيوان المشاء فى وسط
الناحية التى بين يمينه وشماله وفى المحرز فى وسط ما بين الراس والعضو المتصل به
وربما وجد هذا العضو فى بعض الحيوانات كثير العدد فلذلك يعيش بعد القطع منه
وانا اظن انه لا يكون كثير العدد فان النفس واحدة بالعدد لكنه يكون مستطيلا
نافذا فى الجسم نفوذ لب الشجرة فى الشجر فاذا قطع جزء بقى فى الباقى جزء من جملته
يكفيه كل حيوان لا دم له فانه يقتصر على الغذاء القليل وصغره يعين عليه وما كان
من المحرزات ذا رجل فكان ابرد مزاجا فهو اكثر رجلا ليخف حركته وخصوصا اذا
طالت جثته وعظمت والكبير من ذوات الاجنحة منها اربعة اجنحة وللصغير جناحان
وربما كان بعض الاجنحة منها فى غلاف ليقيها واجنحة جميعها صفاقية واجسادها
مخلوقة من اجزاء لها عند الفزع ان يجتمع فيزداد صلابة كما نشاهده من حال الجعل اذا فزع
وبعض الحيوان المحرز له حمة ليكون سلاحا فربما كان عضو الحمة وعضو المطعم واحدا

كما

كالبعوض وربما كان للحمة عضو مفرد كما للزنبور والعقرب واذا لم يكن حمة
فى مقدمه كانت له اعضاء مثل الاسنان وما حمته فى موخره فربما كان غايرا لانه صغير
معرض للآفات كما للزنبور وربما كان ظاهرا كما للعقرب وذلك اذا كان قويا وانما
دقت ابره الجنس الطيار منها وضعفت ليكون اخف عليها واما العقرب فهو
محتمل ذلك لانه يدب وليس لما له جناحان فقط مايطير منها حمة مخلوقة فى موخره
كيلا يضعف عن حمله بل جعل حمة واحدة وفى عضوا كله لتكون اخف الرجلان
المقدمتان من الحيوان الصلب العين اقوى لانه يبطش ويا خذبهما والموخران
اعظم ليطير بهما ويستقل الى الطيران وكل ماينزو منها فقط فله ستة: ارجل
اربعة يستعين بها على المشى وهى متشابهة فى العظم والوضع واثنان للطفر

## الفصل الثانى فى تشريح المرفق والكتف واليدين

لما فرغنا من
تشريح الاعضاء الآلية التى هى اصول او داخلة فى الاصول فحرى بنا ان
نتكلم فى الاعضاء الآلية التى هى كالاطراف البارزة وليست اصولا ونذكر
تشريحها ونبدا بالترقوة والكتف ثم تشريح اليد فنقول ان الترقوة عظم
موضوع على كل واحد من جانبى اعلى القص عند النحر لتقعيره فرجة تنفذ فيه
العروق الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل منه يميل الى الجانب الوحشى و
يتصل براس الكتف فيرتبط به وبها جميعا العضد والكتف فقد خلق لمنفعتين
احديهما لان يعلق منه العضد واليد فلا يكون العضد ملتصقا بالصدر فتعذر
سلاسة حركة كل واحدة من اليدين الى الاخرى او يضيق بل خلق بريا من الاضلاع
ووسع له فى جهات الحركة والثانية ليكون وقاية حريزة للاعضاء المحصورة فى
الصدر ويقوم بدل سناسن الفقرات واجنحتها حيث لا فقرات تقاوم المصادمات
ولا حواس يشعر بها والكتف يستدق من الجانب الوحشى فيغلظ فيحدث على طرفه
الوحشى نقرة غير غايرة فيدخل فيها طرف العضد المدور وعند هذه النقرة
زايدتان احديهما الى فوق والثانى الى خلف ويسمى الاخرم ومنقار الغراب وبه
يتم رباط الكتف مع الترقوة ويمنع عن انخلاع العضد الى فوق والاخرى من داخل
والى اسفل يمنع ايضا راس العضد عن الانخلاع ثم لا يزال يستعرض كلما امعن فى
الجهة الانسية ليكون اشتمالها للواقى اكثر وعلى ظهره زيادة كالمثلث قاعدته
الى الجانب الوحشى وراسه الى الانسى حتى لا يفوت تسطيح الظهر اذ لو كانت
القاعدة الى الانسى شالت الجلد والمت عند المصادمات وهذه الزيادة بمنزلة
السنسنة للفقرات مخلوقة للوقاية وتسمى العير ونهاية استعراض الكتف عند غضروف

ننصل به مستدير الطرف للعلة المذكورة فى ساير الغضاريف **واما عظم** العضد
فقد خلق مستديرا ليكون ابعد عن قبول الآفات وطرفه الاعلى محدب يدخل في
نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جدا وبسبب رخاوة هذا المفصل يعرض له الخلع
كثيرا **والمنفعة** في هذه الرخاوة امران حاجة وامان **اما الحاجة** فللحركة في
الجهات كلها **واما الامان** فلان العضد وان كان محتاجا الى التمكن من حركات
شتى الى جهات شتى فليست هذه الحركات تكثر عليه وتدوم حتى يخاف انهتاك
اربطته وتخلعه بل العضد في اكثر الاحوال ساكن وساير اليد متحرك فاوثق سائر
المفاصل من اعضاء اليد اشد من ايثاق مفصل العضد **ومفصل** العضد يضمه
اربطة اربعة احدها مستعرض غشائى محيط بالمفصل كما فى ساير المفاصل ورباطان
نازلان من الاخرم احدهما مستعرض الطرف يشتمل على طرف العضد والثانى اعظم
واصلب ينزل مع اربع ينزل ايضا مع الزيادة المتقاربة فى حز معد لهما وشكلهما الى
العرض ما هو خصوصا عند مماسة العضد ومن شانهما ان يستبطنا العضد فيتصلا
بالعضل المنضود على باطنه **والعضد** مقعر الى الانسى محدب الى الوحشى ليكون
بذلك ما نضد عليه من العضل والعصب والعروق وليجود تابط ما يتابطه الانسان
خاصة وليجود اقبال احدى اليدين على الاخرى **واما طرف** العضد السافل فانه
ركب عليه زايدتان متلاصقتان والتى تلى الباطن منهما اطول وادق ولا مفصل له
مع شئ بل هو وقاية لعصب وعروق **واما الذى** يلى الظاهر ففيها نقرة لمفصل
المرفق على الصفة التى نذكرها وبينها لا محالة جزء فى طرفي ذلك الجزء يقربان من
فوق ومن تحت وقدام والى خلف والنقرة الانسية الفوقانية منهما مستواة ململسة
لا حاجز عليها والنقرة الوحشية هى الكبرى منهما وما يلى منها النقرة الانسية غير ململس
ولا مستدير الحفر بل كالجدار المستقيم حتى اذا تحرك فيه زايدة الساعد الى الجانب
الوحشى ووصل اليه وقف وسنورد بيان الحاجة اليهما عن قريب **اما الساعد**
فانه مؤلف من عظمين متلاصقين طولا ويسميان الزندين والفوقانى الذى يلى
الابهام منهما ادق والتحتانى الذى يلى الخنصر منهما اغلظ لانه حامل ويسمى الزند
الاسفل **ومنفعة** الزند الاعلى ان يكون به حركة الساعد على الالتواء والانبطاح و
**منفعة** الزند الاسفل ان يكون به حركة الساعد الى الانقباض والانبساط ودقق
الوسط من كل واحد منهما لاستغنائه بما لحقه من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل
وغلظ طرفاه لحاجتهما الى ذلك لكثرة نبات الروابط عنهما ولكثرة ما يلحقهما من المصاكا
والمصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتعريهما عن اللحم والعضل **والزند**

346

الاعلى معوج كانه اخذ من الجهة الانسية وينحرف يسيرا الى الوحشية ملتوية والمنفعة
في ذلك حسن استعداده لحركة الالتواء والزند الاسفل مستقيم اذ كان ذلك اصلح
للانبساط والانقباض واما مفصل المرفق فانه يلتئم من مفصل الزند الاعلى
ومفصل الزند الاسفل مع العضد فاما الزند الاعلى ففي طرفه نقرة تتهندم فيها
لقمة الطرف الوحشي من العضد ويرتبط فيها ويدورانها في تلك النقرة تحدث
الحركة المنبطحة والملتوية واما الزند الاسفل فله زايدتان بينهما جزء شبيه بكتابة
السين في اليونانية وهي هكذا د وهذا الجزء محدب السطح الذي في تقعيره ليتهندم
في الجزء الذي على طرف العضد الذي هو مقعر الا ان شكل قعره شبيه بحدبة دايرة
فمن تهندم الجزء الذي بين زايدتي الزند الاسفل في ذلك الجزء يلتئم مفصل المرفق فاذا
تحرك الجزء على الجزء الى خلف وتحت انبسط الساعد واذا عرض الجزء الجداري من
النقرة الحابسة للقمة حبسها ومنعها عن زيادة انبساط فوقف العضد والساعد
على الاستقامة واذا تحرك احد الجزئين على الآخر الى قدام وفوق انقبضت اليد حتى
ماس الساعد العضد من الجانب الانسي والقدام وطرفا الزندين من اسفل يجتمعان
معا كشيء واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة اكثرها في الزند الاسفل وما
يفضل عن الانتقار يبقى محدبا مملسا ليبعد عن منال الآفات ويثبت خلف
النقرة من الزند الاسفل زيادة الى الطول ما هي سنذكر منفعتها كلها واما الرسغ
فهو مؤلف من عظام كثيرة لئلا تعمه آفة ان وقعت وليمكن فيها تقعير الكف اذا
احتيج الى القبض على احجام المستديرات والى ضبط السيالات المعروفة بالكف
وهذه العظام موثقة مشدود بعضها ببعض لئلا يتشتت فيضعف عند
ضبط الكف لما يحويه ويحبسه حتى لو كشط جلدة الكف لوجدت هذه العظام كانها
متصلة بعد فصولها عن الحس ومع ذلك فان الربط شد بعضها الى بعض شدا
وثيقا الا ان فيها مطاوعة ليسير انقباض يؤدي الى تقعير باطن الكف وعظام
الرسغ سبعة اصلية وواحد زايد اما السبعة الاصلية فهي في صفين
صف يلي الساعد وعظامه ثلاثة لانه يلي الساعد فكان يجب ان يكون ادق و
عظام الصف الثاني اربعة لانه يلي المشط والاصابع وكان يجب ان يكون اعرض
وقد درجت العظام الثلاثة الى ان صار فيها رؤسها التي تلي الساعد ادق واشد
تهندما واتصالا ورؤسها التي تلي الصف الآخر اعرض واقل تهندما واتصالا واما
العظم الثامن فليس مما يقوم صفي الرسغ بل خلق لوقاية عصبة تلي الكف والصف الثاني
يحصل له طرف من اجتماع رؤس عظامه فيدخل في النقرة التي ذكرناها في طرفي الزندين

فيحدث من ذلك مفصل الانبساط والانقباض والزايدة المذكورة فی الزند الاسفل
يدخل فی نقرة فی عظام الرسغ بينهما فيكون به مفصل الالتواء والانبطاح **وعظام
المشط** اربعة تتصل باصابع اربعة وهی متقاربة من الجانب الذی يلی الرسغ ليحسن
اتصاله بعظام كالملتصقة المتصلة وتنفرج يسيرا فی جهة الاصابع ليحسن اتصالها
بعظام هی منفرجة متشتتة متباينة وقد قعرت من باطن لما عرفت **ومفصل الرسغ**
مع المشط يلتئم بنقر فی اطراف عظام الرسغ يدخلها لقم من عظام المشط قد البست
غضاريف **واما الاصابع** فانها آلات تعين فی القبض علی الاشيا ولم يخلق لحمية
خالية عن العظام وان كان قد يمكن ان يكون مع ذلك اختلاف الحركات كما لكثير من
الدود والسمك وذلك لئلا تكون افعالها واهية واضعف كما يكون للمرتعشين
ولم تخلق من عظم واحد لئلا تكون افعالها متعسرة كما يعرض للمكزوزين واقتصر علی
عظام ثلاثة لانه ان زيد فی عددها وافاد ذلك زيادة حركات لها اورث لا محالة
وهنا وضعفا فی ضبط ما يحتاج الی زيادة وثاقة وكذلك لو خلقت من اقل من
ثلاثة مثل ان يخلق من عظمين كانت الوثاقة تزداد والحركات تنقص عن الكفاية
وكانت الحاجة فيها الی التصرف المتفنن بالحركات المختلفة امس منها الی الوثاقة
المجاوزة للحد **وخلقت** من عظام قواعدها اعرض ورؤسها ادق والسفلانية
منها اعظم علی التدريج حتی ان ادق ما فيها اطراف الانامل وذلك ليحسن نسبة الحامل
الی المحمول وخلق عظامها مستديرة لتتوقی الآفات وصلبت واعدمت التجويف و
المخ ليكون اقوی علی الثبات فی الحركات وفی القبض والجر وخلقت مقعرة الباطن
محدبة الظاهر ليجود ضبطها علی ما يقبض عليه ودلكها وغمزها لما يدلكه ويغمزه ولم يجعل
لبعضها عند بعض تقعير او تحديب ليحسن اتصالها كالشیء الواحد اذا احتيج الی ان
تحصل منها منفعة عظم واحد ولكن الاطراف الخارجة منها كالابهام والخنصر تحدبت
فی الجنبة التی لا يلقيها منها اصبع ليكون جملتها عند الانضمام شبيهة بهيئة الاستدارة
التی تقی الآفات **وجعل باطنها لحميا** ليدغمها ويتطامن تحت الملاقيات بالقبض
ولم يجعل كذلك من خارج لئلا تثقل وليكون الجميع سلاحا موجعا وقرت لحوم
الانامل لتتهندم جيدا عند الالتقاء كالمتلاصق وجعلت الوسطی اطول مفاصلا ثم البنصر
ثم السبابة ثم الخنصر حتی يستوی اطرافها عند القبض ولا يبقی فرجة **ومع ذلك**
لتتقعر الراحة والاصابع علی المقبوض عليه والابهام عدل لجميع الاصابع الاربع
ولو وضع فی غير موضعه لبطلت منفعته **وذلك** لانه لو وضع فی باطن الراحة عدمنا
اكثر الافعال التی لنا بالراحة ولو وضع الی جانب الخنصر لما كانت اليدان كل واحدة منهما

مقبلة

مقبلة على الاخرى فيما يجتمعان على القبض وابعد من هذا ان لو وضعت خلف ولم
يربط الابهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينهما وبين ساير الاصابع فاذا اشتملت
الاربع من جهة على شئ وقاومها الابهام من جانب اخر امكن ان يشتمل الكف على شئ
عظيم والابهام من وجه آخر كالصمام على ما يقبض عليه الكف وتخفيه والخنصر و
البنصر كالغطاء من تحت ووصلت سلاميات الاصابع كلها بحروف ونقر متداخلة
بينها رطوبة لزجة ليدوم بها الابتلال ولا تجففها الحركة وتشتمل على مفاصلها اربطة
قوية وتلاقى باغشية غضروفية وتحشو الفرج فى مفاصلها لزيادة الاستيثاق عظام
صغار تسمى سمسمانية والظفر خلق لمنافع اربع ليكون سندا للانملة فلا تهن عند
الشد على الشئ وليتمكن بها الاصبع من لقط الاشياء الصغيرة ولتتمكن بها من
الحك والتنقية وليكون سلاحا فى بعض الاوقات والثلاثة الاول اولى بنوع
الانسان والرابع اولى بالحيوانات الاخرى وخلق الظفر مستدير الطرف لما يعرف
وخلقت من عظام لينة لتطامن تحت ما يصاكها فلا ينصدع وخلقت دايمة النشو
اذ كانت يعرض الانحكاك والانجراد الفصل الثالث فيه ذكر كلى لامر
الصلب والعنق واجزائهما واما الصلب فمخلوق لمنافع اربع احدها
ليكون مسلكا للنخاع المحتاج اليه فى بقاء الحيوان على ما سلف لك بيانه من ان الاعصاب
لو نبتت كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الراس اعظم من هذا بكثير وثقل على البدن حمله
وايضا لاحتاجت العصب الى قطع مسافة بعيدة حتى يبلغ اقاصى الاطراف و
كانت متعرضة للآفات والانقطاع وكان طولها يوهن قوتها فى جذب الاعضاء
الثقيلة الى مباديها فانعم الخالق باصدار جزء من الدماغ وهو النخاع الى اسفل
البدن كالجداول من العين ليتوزع عنها قسمة العصب فى جنباتها بحسب موازاته
ومصاقبته للاعضاء ثم جعل الصلب مسلكا حريزا له والثانية ان الصلب وقاية
وجنة للاعضاء الشريفة الموضوعة قدامه ولذلك خلق للصلب الذى يحويه شوك وسناسن
والثالثة ليكون مبنى لخلقة عظام البدن مثل الخشبة التى تهيا فى نحر السفينة اولا
ثم تركز فيها ويربط بها ساير الخشب ولذلك خلق الصلب صلبا والرابعة
ليكون لقوام الانسان استقلال وقوام وتمكن من الحركات الى الجهات ولذلك خلق
الصلب من فقرات منتظمة لا عظما واحدا ولا عظاما كثيرة المقدار وجعلت المفاصل
من الفقرات لا سلسلة فتوهن القوام ولا موثقة فيمنع الانعطاف والفقرة عظم فى
وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع والفقرة قد يكون لها اربع زوايد يمنة ويسرة من جانبى فوق
واسفل ويسمى ما كان منها الى فوق شاخصة الى فوق وما كان منها الى اسفل شاخصة الى

اسفل و منتكسة و ربما كانت الزوايد ستا اربع من جانب و اثنان من جانب و ربما
كانت الزوايد ثمانية و المنفعة في هذه الزوايد هي ان ينتظم منها الاتصال بينها اتصالا
مفصليا بنقر في بعضها و روس في بعض وللفقرات زوايد ايضا لا لاجل هذه
المنفعة ولكن للوقاية و الجنة و المقاومة لما يصاك ولان ينتسج عليها رباطات و
هذه الزوايد هي عظام عريضة صلبة موضوعة على طول الفقرات فما كان من هذه
موضوعا الى خلف يسمى شوكا و سناسن و ما كان منها موضوعة يمنة و يسرة يسمى جناحا
وانما وقايتها لما وضع ادخل منها في طول البدن من العصب و العروق و العضل و
لبعض الاجنحة و هي التي تلي الاضلاع خاصة منفعة و هي انما خلق فيها نقر يرتبط
بها روس الاضلاع محدبة تنهدم فيها و يكون لكل جناح نقرتان ولكل ضلع زايدتان
محدبتان ومن الاجنحة ما هو ذو راسين فيشبه الجناح المضاعف و هذا في خرزات
العنق و سنذكر منفعته وللفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب اخرى بسبب ما
يخرج منها من العصب و ما يدخل فيها من العروق فبعض تلك الثقب يحصل تمامها في
جرم الفقرة الواحدة و بعضها يحصل تمامها في فقرتين بالشركة و يكون مواضعها الحد
المشترك بينهما و ربما كان ذلك من جانبي فوق و اسفل معا و ربما كان من جانب
واحد و ربما كان في كل واحد من الفقرتين نصف دايرة تامة و ربما كان في
احديهما اكبر منه و في الاخرى اصغر و لم يخلق هذه الثقب عن جنبتي الفقرة الى خلف
لعدم الوقاية هناك لما يخرج و يدخل و لتعرضه للمصادمات و لم يجعل الى قدام و الا
لوقعت في المواضع التي عليها ميل البدن بثقله الطبيعي و بحركاته الارادية ايضا
فاضعفتها و لم يكن متقنة الربط و التعقيب و كان الميل ايضا على مخرج تلك
الاعصاب يضغطها و يوهنها و هذه الزوايد التي للوقاية قد يجرى عليها رباطات
و عصب و تملس و تسلس لئلا يوذي اللحم بالمماسة والزوايد المفصلية ايضا شانها
هذا فانها توثق بعضها ببعض ايثاقا شديدا بالتعقيب و الربط من كل الجهات الا
ان تعقيبها من قدام اوثق و من خلف اسلس لان الحاجة الى الانحناء و الانثناء
نحو القدام امس من الحاجة الى الانعطاف و الانتكاس الى خلف و لما نكست الرباطات
الى خلف شغل الفضاء الواقع لا محالة هناك و ان قل برطوبات لزجة و فقرات
الصلب بما استوثق من تعقيبها من جهة استيثاقا بالافراط هي كعظم واحد مخلوق
للثبات و السكون و ربما اسلست من جهة فهي كعظام كثيرة مخلوقة للحركة والعنق
ايضا كطرف من الصلب او جزء منه و هي مخلوقة لاجل قصبة الرية و قصبة الرية
مخلوقة لما عرفت من منافع خلقها في موضعه و لما كانت الفقرات العنقية و بالجملة

العاليه

العالية محمولة على ما تحتها من الصلب وجب ان يكون اصغر فان المحمول يجب ان يكون
اخف من الحامل اذا اريد ان يكون الحركات على النظام الحملي ولما كان اول النخاع يجب
ان يكون اغلظ واعظم مثل اول النهر لان ما يخص الجزء الاعلى من مقاسم العصب اكثر مما يخص
الاسفل وجب ان يكون الثقب في فقار العنق اوسع ولما كان الصغر وسعة التجويف
مما رقق جرمها وجب ان يكون هناك معنى من الوثاقة وتدارك به ما يوهنه الامران
المذكوران فوجب ان يخلق اصلب الفقرات ولما كان جرم كل فقرة منها رقيقا خلقت
سناسنها صغيرة فانها لو خلقت كبيرة تهيات الفقرة للانكسار وللآفات عند مصادمة
الاشياء القوية لسناسنها ولما صغرت سناسنها جعلت اجنحتها كبارا ذات راسين
مضاعفة ولما كانت حاجتها الى الحركة اكثر من حاجتها الى الثبات اذ ليس اثقالها
للعظام الكبيرة اثقال ما تحتها فلذلك ايضا سلست مفاصل خرزها بالقياس الى مفاصل
ما تحتها ولان ما يفوتها من الوثاقة بالسلاسة يرجع اليها مثله او اكثر من جهة ما
يحيط بها ويجري عليها من العصب والعضل والعروق ولما قلت الحاجة الى شدة
توثيق المفاصل وكفى المقدار المحتاج اليه بما قل لم يخلق زوايدها المفصلية الشاخصة
الى فوق واسفل عظيمة كثيرة العرض كما للواتي تحت العنق بل جعلت قواعدها اطول
ورباطاتها اسلس وجعل مخارج العصب منها مشتركة على ما ذكرنا اذ لم يحتمل كل فقرة
منها لرقتها وصغرها وسعة مجرى النخاع فيها ثقبا خاصة الا التي نستثنيه منها ونبينه

## الفصل الرابع في تشريح فقرات العنق والصلب وفي تشريح الصدر والعجز

فنقول الآن ان خرز العنق في الناس سبع بالعدد وقد كان هذا المقدار
معتدلا في العدد والطول ولكل واحد منها الا الاولى جميع الزوايد الاحدى عشرة
المذكورة سنسنة وجناحان واربع زوايد مفصلية شاخصة الى فوق واربع
شاخصة الى اسفل وكل جناح ذو شعبتين ودايرة مخرج العصب ينقسم بين كل
فقرتين بالنصف لكن للخرزة الاولى والثانية خواص ليس لغيرهما ويجب ان نعلم
اولا ان حركة الراس يمنة ويسرة انما يلتئم بالمفصل الذي بين الراس وبين الفقرة
الاولى وحركتها من قدام ومن خلف يلتئم بالمفصل الذي بينه وبين الفقرة الثانية
فيجب ان نتكلم اولا في المفصل الاول فنقول انه قد خلق على شاخصتي الفقرة
الاولى من جانبيه الى فوق نقرتان تدخل فيهما زايدتان من عظم الراس فاذا ارتفع
احديهما وغارت الاخرى مال الراس الى الغايرة ولم يمكن ان يكون المفصل الثاني
على هذه الفقرة فجعل له فقرة اخرى على حدة وهي الثانية وانبتت من جانبها المقدم
الذي الى الباطن زايدة طويلة صلبة تجوز وتنفذ في ثقب الاولى قدام النخاع

والثقبة مشتركة بينهما وهي اعني الثقبة من خلف الى قدام اطول وهذه الزايدة تسمى السن وقد حجب النخاع عنها برباطات قوية سنبت فغرز ناحية السن من ناحية النخاع لئلا يشدخ النخاع بحركتها ولا يضغطه ثم ان هذه الزايدة تطلع من الفقرة الاولى وتغوص في نقرة في عظم الراس ويستدير عليها الفقرة الى قدام من خلف وانما اثبت هذا السن الى قدام لمنفعتين احديهما ليكون احرزلها والثانية ليكون الجانب الارق من الخرزة داخلا لا خارجا وخاصية الفقرة الاولى انها لا سنسنة لها لئلا تثقلها ولئلا يتعرض بسببها للآفات فان الزايدة الدافعة عما هو اقوى فانما يعينها الجاذبة للكسر والآفات الى ما هو اضعف وايضا لئلا يشدخ العضلة والعصب الكبير الموضوع حولها مع ان الحاجة اليها قليلة اعني الى شوك واق وذلك لان هذه الفقرة كالغاصية النائية عن منال الآفات ولهذه المعاني عريت عن الاجنحة وخصوصا اذا كان العصب والعضل اكثرها موضوع بجنبتيها وضعا ضيقا لقربها من المبدا ومن خواص هذه الفقرة ان العصبة تخرج عنها لا عن جانبيها ولا عن ثقبة مشتركة ولكن عن ثقبتين فيها تليان جانبي اعلاها الى العصبة تخرج عنها لا عن جانبيها ولا عن ثقبة مشتركة ولكن عن ثقبتين فيها تليان جانبي اعلاها الى خلف لانه لو كان مخرج العصب حيث يلتقم زايدتي الراس وحيث يكون حركاتها القوية لتضرر بذلك تضررا شديدا وكذلك لو كان الى ملتقم الثانية لزايدتيها اللتين تدخلان منها في نقرتي الثانية بمفصل سلس تتحرك الى قدام وخلف ولم يصلح ايضا ان يكون من خلف وقدام للعلل المذكورة في بيان امر ساير الخرز ولا من الجانبين لرقة العظم فيها بسبب السن فلم يكن بد من ان يكون دون مفصل الراس بيسير والى خلف من الجانبين اعني حيث يكون وسطا بين الخلف والجانب ووجب ضرورة ان يكون الثقبتان صغيرتين فوجب ضرورة ان يكون العصب دقيقا واما الخرزة الثانية فلما لم يمكن فيها ذلك من فوق حيث امكن لهذه اذ كان يخاف عليها لو كانت الحال فيها كما في الاولى ان ينشدخ وينرضض بحركة الفقرة الاولى عليها لتنكس الراس الى قدام او تقلبه الى خلف ولا امكن من قدام وخلف كذلك ولا من الجانبين والا لكان ذلك بشركة مع الاولى ولكان النابت دقيقا ضرورة لا مثلا في تقصير الاول ويكون الحاصل ازواجا ضعيفة مجتمعة معا واذا كان ذلك يكون بشركة مع الاولى واتضح عذر الاولى في فساد حالها لو نبت ذلك من الجانبين وجب ان يكون الثقب في الثانية في جانبي السنسنة من حيث يحاذي ثقبتي الاولى ويحتمل جرم الاولى المشاركة فيها والسن النابت من الثانية مشدود مع الاولى برباط قوي ومفصل الراس مع الاولى ومفصل

الراس والاولى معا مع الثانية اسلس من ساير مفاصل الفقار لشدة الحاجة
الى هذه الحركات ولكونها بالغة ظاهرة واذا تحرك الراس مع مفصل احدى الفقرتين
صارت الثانية ملازمة لمفصلها الآخر كالمتوحد حتى ان تحرك الراس الى قدام
والى خلف صار مع الفقرة الاولى كعظم واحد وان تحرك الى الجانبين من غير تارز
صارت الاولى والثانية كعظم واحد واما فقار الصدر وهى التى يتصل بها
الاضلاع فيحوى اعضاء التنفس وهى احدى عشرة فقرة ذات سناسن واجنحة
وفقرة لا جناحين لها فذلك اثنتا عشرة فقرة وسناسنها غير متساوية لان
مايلى منها الاعضاء التى هى اشرف هى اعظم واقوى واجنحة خرز الصدر اصلب من
غيرها لاتصال الاضلاع بها والفقرات السبع العالية منها سناسنها كبار واجنحتها
غلاظ ليقى القلب وقاية بالغة واذا ذهبت جسومها فى ذلك جعلت زوايدها
المفصلية قصارا عراضا ومادون العاشرة فان زوايدها المفصلية الشاخصة
الى فوق هى التى فيها نقر الالتقام والشاخصة الى اسفل تتشخص منها الحدبات التى
تنهندم فى النقر وسناسنها تنجذب الى اسفل واما العاشرة فان سناسنها منقبضة
مقببة ولزوايدها المفصلية من كلى الجانبين نقر بلا لقم فانها تلتقم من فوق ومن
تحت معا ثم ماتحت العاشرة فان لقمها الى فوق ونقرها الى اسفل وسناسنها تنجذب
الى فوق وسنذكر منافع جميع هذه بعد وليس للفقرة الثانية عشر اجنحة اذ
شدة الحاجة بسبب الاضلاع ساقطة واما الحاجة الى الوقاية فقد دبر لها وجه
آخر يجمع مع الوقاية منفعة اخرى وتفصيل ذلك ان خرزات القطن احتيج فيها
الى فضل عظم وفضل وثاقة مفاصل لاقلالها مافوقها فاحتيج الى ان يجعل النقر و
اللقم فى المفاصل اكثر عددا فضوعف زوايد مفاصلها واحتيج الى ان يجعل الجهة
التى يليها من الثالثة عشر متشبهة بها فضوعف زوايدها المفصلية فذهب
مادة السن الذى كان يصلح لان يصرف الى الجناح فى تلك الزوايد ثم عرضت
فضل تعريض كاد يشبه ما استعرض منه الجناح فاجتمعت المنفعتان معا فى هذه
الخلقة وهذه الثانية عشر هى التى يتصل بها طرف الحجاب واما ماهو فوق هذه الخرزة
فقد كان صغرها يغنى عن هذا الاستيثاق فى تكثير الزوايد المفصلية بل عظم ما
نبت منها من السناسن والاجنحة يشغل جرمها عن ذلك ولما كان خرز الصدر
اعظم من خرز العنق لم يجعل الثقب المشتركة منقسمة بين الخرزتين على الاستواء
بل درج يسيرا يسيرا بان زيد فى العالية ونقص من السافلة حتى بقيت الثقبة
بتمامها فى واحدة ونهاية ذلك فى الخرزة العاشرة واما باقى خرز الصدر وخرز

القطن فاحتمل جرمها لان تتضمن الثقبة بتمامها وكانت في خرز القطن ثقبة يمنة وثقبة يسرة لخروج العصبة وعلى فقر القطن سناسن واجنحة عراض زوايدها المفصلية السافلة ستعرض فيشبه الاجنحة الواقية وهي خمس فقرات و القطن مع العجز كالقاعدة للصلب كله وهو دعامة وحامل لعظم العانة و منبت لاعصاب الرجل واما عظام العجز فثلاثة وهي اشد الفقرات تهندما ووثاقة مفصل واعرضها اجنحة والعصب انما تخرج عن ثقب فيها ليست على حقيقة الجانبين لئلا يزحمها مفصل الورك بل اخرج كثيرا وادخل الى قدام وخلف وعظام العجز شبيهة بعظام القطن العصعص مؤلف من فقرات ثلاث غضروفية لا زوايد لها ينبت العصب منها عن ثقب مشتركة كالزرقبة لصغرها واما الثالثة فيخرج عن طرفها عصب فرد وقد قلنا في عظام الصلب كلاما معتدلا فلنقل في جملة الصلب ان جملة الصلب كشيء واحد مخصوص بافضل الاشكال و هو المستدير اذ هذا الشكل ابعد الاشكال عن قبول الآفات من المصادمات قد عقفت روس العالية الى اسفل والسافلة الى على واجتمعت عند الوسط وهي العاشرة فلم تعقف ذلك الى احدى الجهتين ليتهندم عليه المتعقفات معا والعاشرة واسطة السناسن لا في العدد بل في الطول ولما كان الصلب قد يحتاج الى حركة الانثناء والانحناء نحو الجانبين وذلك بان يزول الواسطة الى ذلك صد الجهة ويميل ما فوقها وما تحتها نحو تلك الجهة كان طرفا الصلب يميلان الى الالتقاء لم يخلق لها لقم بل نقر ثم جعلت اللقم السفلانية والفوقانية متجهة اليها اما الفوقانية فنازلة واما السفلانية فصاعدة ليسهل نزولها الى ضد جهة الميل ويكون للفوقانية ان ينحدر الى اسفل وللسفلانية ان ينجذب الى فوق

## الفصل الخامس في الاضلاع

ونقول ان الاضلاع وقاية لما يحيط به من آلات التنفس واعالي آلات الغذاء ولم يجعل عظما واحدا لئلا يثقل ولئلا يعم آفة ان عرضت وليسهل الانبساط اذا زادت الحاجة على ما في الطبع او امتلات الاحشاء من الغذاء او النفخ فاحتيج الى مكان واسع للهواء المجتذب ولتتخللها عضل الصدر المعينة في افعال النفس وما يتصل به ولما كان الصدر يحيط بالرية والقلب وما معها وجب ان يحتاط في وقايتهما اشد الاحتياط فان تاثير الآفات العارضة لها اعظم ومع ذلك فان تحصينها من جميع الجهات لا يضيق عليها ولا يضرها فخلقت الاضلاع السبعة العلى مشتملة عليها فيها ملتقية عند القص محيطة بالعضو الرئيس

من

من جميع الجوانب واما ما يلي آلات الغذاء فخلقت كالمحرزة من خلف حيث لا يدركه
حراسة البصر ولم يتصل من قدام بل درجت يسيرا يسيرا في الانقطاع وكان اعلاها
اقرب مسافة ما بين اطرافها البارزة واسفلها ابعد مسافة وذلك ليجمع الى
وقاية اعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعا لمكان المعدة فلا
ينضغط عند امتلائها من الاغذية ومن النفخ والاضلاع السبعة العلى
يسمى اضلاع الصدر وهي من كل جانب سبعة والوسيطان منها اكبر واطول
والاطراف اقصر فان هذا الشكل احوط في الاشتمال من الجهات على المشتمل عليه
وهذه الاضلاع يميل اولا على احديدابها الى اسفل ثم يكر كالمتراجعة الى فوق
فتتصل بالقص على ما نصفه بعد حتى تكون اشتمالها اوسع مكانا ويدخل من كل
واحد منها الى ساير الاضلاع زايدتان في نقرتين غايرتين في كل جناح على
الفقرات فيحدث مفصل مضاعف وكذلك السبعة العلى مع عظام القص واما
الخمسة المتقاصرة الباقية فانها عظام الخلف واضلاع الزور وخلق رؤسها
متصلة بغضاريف ليأمن الانكسار عند المصادمات ولئلا تلاقي الاعضاء اللينة
والحجاب بصلابتها بل تلاقيها بجرم متوسط بينها وبين الاعضاء اللينة في الصلابة
واللين والقص مؤلف من عظام سبعة ولم تخلق عظما واحدا لمثل ما عرف في
ساير المواضع من المنفعة وليكون اسلس في مساعدة ما يطيف بها من اعضاء
التنفس في الانبساط ولذلك خلقت هشة موصولة بغضاريف تعين في
الحركة الخفية التي لها وان كانت مفاصلها موثقة فقد خلقت سبعة بعدد
الاضلاع الملتصقة بها ويتصل باسفل القص عظم غضروفي عريض طرفه الاسفل
الى الاستدارة ويسمى الخنجري لمشابهته الخنجر وهو وقاية لفم المعدة وواسطة
بين القص والاعضاء اللينة فيحسن اتصال الصلب باللين على ما قلنا مرارا
واما تشريح العجز فنقول ان عند العجز عظمين واحد يمنة وآخر يسرة يتصلان
في الوسط بمفصل موثق وهما كالاساس لجميع العظام الفوقانية والحامل الناقل
للسفلانية وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزاء فالذي يلي الجانب الوحشي يسمى
الحرقفة وعظم الخاصرة والذي يلي القدام يسمى عظم العانة والذي يلي الخلف يسمى
عظم الورك والذي يلي الانسي يسمى حق الفخذ لان فيه الحوبة التي يدخلها راس
الفخذ المحدب وقد وضع على هذا العظم اعضاء شريفة مثل المثانة والرحم و
اوعية المني والذكر والمقعدة والصرم الفصل السادس في العضل
المحركة لهذه الاعضاء التي قد شرحت اما عضل الصلب فمنها ما يثنيه الى خلف

ومنها ما يحنيه الى قدام ويتفرع ساير الحركات من هاتين الحركتين والثانية الى خلف هي المخصوصة بان يسمى عضل الصلب وهما عضلتان يحدس ان كل واحدة منهما مؤلفة من ثلاثة وعشرين عضلة لان كل واحدة منها ياتيها من كل فقرة عضلة اوياتيها من كل فقرة ليف موزب الا الفقرة الاولى وهذه العضل اذا تمددت بالاعتدال نصبت الصلب فان افرطت في التمدد ثنته الى خلف واذا تحركت التي في جانب واحد منها مالت بالصلب اليه واما العضلة الحانية فهي زوج موضوع فوق وهي من العضل المحركة للراس والعنق النافذة جنبتي المرى فان طرفها الاسفل تتصل بخمس من الفقار الصدرية العلى في بعض الناس وباربع في اكثر الناس وطرفها الاعلى ياتي الراس والرقبة وزوج موضوع تحت هذا وسميان المتنين يبتدئان من العاشرة او الحادية عشرة من الصدر وينحدران الى اسفل فيحنيان حنيا خافضا واما الوسط فيكفيه في حركاته وجود هذه العضل لانه يتبع في الانحناء والانثناء والانعطاف حركة الطرفين واما العضل المحركة للصدر فمنها ما يبسطه فقط ولا يقبض فمن ذلك الحجاب الحاجز بين اعضاء التنفس واعضاء الغذاء الذي سنصف بعد حاله وزوج موضوع تحت الترقوة منشاؤه من جزء ممتد الى راس الكتف نصفه بعد وله متصل بالضلع الاول يمنة ويسرة وزوج كل فرد منه مضاعف له جزآن اعلاهما تتصل بالرقبة ويحركها واسفلهما يحرك الصدر ويخالطه عضلة سنذكرها وهي المتصلة بالضلع الخامس والسادس وزوج مدسوس في الموضع المقعر من الكتف تتصل به زوج ينزل من الفقار الى الكتف ويصيران كعضلة واحدة تتصل باضلاع الخلف وزوج ثالث منشاؤه من الفقار السابع من فقار العنق ومن الفقرة الاولى والثانية من فقرات الصدر وتتصل باضلاع القص فهذه هي العضلات الباسطة واما العضلات القابضة للصدر فمن ذلك ما يقبض بالعرض وهو الحجاب اذا سكن ومن ذلك ما يقبض بالذات فمنه زوج ممدود تحت اصول الاضلاع العلى وفعله الشد والجمع ومنه زوج عند اطرافها ملاصق القص بين الخنجري والترقوة وملاصق العضل المستقيم من عضل البطن وزوجان آخران يعينانه واما العضل التي تقبض وتبسط معا فهي العضل التي بين الاضلاع لكن الاستقصاء في التامل يوجبان يكون القابضة فيها غير الباسطة وذلك ان بين كل ضلعين بالحقيقة اربع عضلات وان ظننت عضلة واحدة وذلك ان هذه المظنونة عضلة واحدة منتسجة من ليف موزب منه ما يستبطن ومنه ما يجلل والمجلل منه ما يلي الطرف الغضروفي من طرفي الضلع

ومنه

ومنه مايلى الطرف الآخر القوى والمستبطن كله مخالف فى الوضع للمجلل والذى
على طرف الضلع الغضروفى مخالف كله فى الوضع للذى على الطرف الآخر وإذا كانت
هيآت الليف اربعا بالعدد فبالحرى ان تكون العضل اربعا بالعدد فما كان
منها موضوعا فوق فهو باسط وما كان منها موضوعا تحت فهو قابض ويبلغ لذلك
جملة عضل الصدر ثمانية وثمانين وقد يعين عضل الصدر عضلتان نابتتان
من الترقوة الى راس الكتف فيتصل بالضلع الاول منه وتشيله الى فوق فتعين
على انبساط الصدر واما عضل العضد وهى المحركة لمفصل الكتف فمنها ثلاث
عضلات تاتيها من الصدر وتجذبها الى اسفل فمن ذلك عضلة منشاؤها من تحت
الثدى وتتصل بمقدم العضد عند مقدم الزتق النقرة وهى مقربة للعضد الى
الصدر مع استنزال يستتبع الكتف وعضلة منشاؤها من اعلى القص وتطبق الانسى
راس العضد فهى مقربة الى الصدر مع استرفاع يسير وعضلة مضاعفة عظيمة منشاؤها
جميع القص تتصل باسفل مقدم العضد اذا فعلت بالليف الذى لجزئه الفوقانى
اقبلت بالعضد الى الصدر شايلة او بالجزء الآخر اقبلت به اليه حافظة او بهما جميعا
فتقبل على الاستقامة وعضلتان تاتيان من ناحية الخاصرة تتصلان ادخل من
اتصال العضلة العظيمة الصاعدة من القص واحديهما عظيمة تاتى من عند
الخاصرة ومن ضلوع الخلف وتجذب العضد الى ضلوع الخلف بالاستقامة والثانية
دقيقة اميل الى الوسط من تلك تاتى من جلد الخاصرة لا من عظمها وتتصل بوتر
الصاعدة من ناحية الثدى غايرة وهذه تفعل فعل الاولى على سبيل المعاونة الا
انها تميل قليلا الى خلف وخمس عضل مناشئها من عظم الكتف عضلة منها منشاؤها
من عظم الكتف وتشغل ما بين الحاجز والضلع الاعلى للكتف وتنفذ الى الجزء الاعلى من
راس العضد الوحشى مايلة يسيرا الى الانسى وهى تبعد مع ميل الى الانسى وعضلتان
من هذه الخمس منشاؤهما الضلع الاعلى من الكتف احديهما عظيمة ترسل ليفها الى
الاجزاء السفلية من الحاجز وتشغل ما بين الحاجز والضلع الاسفل وتتصل براس
العضد من الجانب الوحشى جدا فتبعد مع ميل الى الوحشى والاخرى متصلة بهذه
الاولى حتى كانها جزء منها وتنفذ معها وتفعل فعلها لكن هذه العضلة لا تتعلق الا
على الكتف تعلقا كثيرا واتصالها على التوريب بظاهر العضد وتميلها الى الوحشى
والرابعة عضلة تشغل الموضع المقعر من عظم الكتف وتتصل وترها بالاجزاء
الداخلة من الجانب الانسى من راس عظم العضد وفعلها ادارة العضد الى خلف
وعضلة اخرى منشاؤها من الطرف الاسفل من الضلع الاسفل للكتف وترها

يتصل فوق اتصال العظيمة الصاعدة من الخاصرة وفعلها جذب اعلى راس
العضد الى فوق **وللعضد** عضلة اخرى ذات راسين تفعل فعلين و فعلا
مشتركا وهي ياتي من موضع اتصال اسفل الترقوة ومن العنق ويلتقم راس العضد
ويقارب موضع اتصال وتر العضلة العظيمة الصاعدة من الصدر **وقد قيل**
ان احد راسيها من داخل ويميل الى داخل مع توريب يسير والراس الآخر من خارج
على ظهر الكتف عند اسفله ويميل الى خارج بتوريب يسير واذا فعل بالجزئين
اشال على الاستقامة **ومن الناس** من زاد عضلتين عضلة صغيرة ياتي
من الثدي واخرى مدفونة في مفصل الكتف وربما جعل لعضل المرفق معها
شركة **واما العضل المحركة** للساعد فمنها ما يقبضه ومنها ما يبسطه وهذه
موضوعة على العضد ومنها ما يكبه ومنها ما يبطحه وليست على العضد فالباسطة
زوج احد فرديه يبسط مع ميل الى داخل لان منشاه من تحت مقدم العضد و
من الضلع الاسفل من الكتف ويتصل بالمرفق حيث اجزاؤه الداخلة والفرد
الثاني يبسط مع ميل الى الخارج لانها ياتي من فقار العضد ويتصل بالاجزاء
الخارجة من المرفق واذا اجتمعا جميعا بسطا على الاستقامة لا محالة والقابضة
زوج احد فرديه وهو الاعظم يقبض مع ميل الى الداخل **وذلك** لان منشاها
من الزيق الاسفل من الكتف ومن المنقار رخص كل منشا راس ويميل الى باطن
العضد ويتصل وترله عصباني بمقدم الزند الاعلى والفرد الثاني يقبض مع
ميل الى الخارج لان منشاها من ظاهر العضد من خلف وهو عضلة لها راسان
لحميان احدهما من وراء العضد والآخر قدامه ويستبطن في ممرها قليلا الى
ان تخلص الى مقدم الزند الاسفل **وقد يميل** ما يميل قابضا الى الخارج بالاسفل
وما يميل الى الداخل بالاعلى ليكون الجذب احكم واذا اجتمعت هاتان العضلتان
على فعليهما قبضا على الاستقامة لا محالة وقد يستبطن العضلتين الباسطتين
عضلة تحيط بعظم العضد والاشبه ان يكون جزءا من العضلة القابضة الاخيرة
**واما الباطحة** للساعد فزوج احد فرديه موضوع من خارج بين الزندين و
تلاقي الزند الاعلى بلا وتر والآخر منشاؤه رقيق مطاول من الجزء الاعلى من راس
العضد مما يلي ظاهره وجلها يمر في الساعد وينفذ حتى يقارب مفصل الرسغ
فاتى الجزء الباطن من طرفي الزند الاعلى ويتصل به بوتر غشائي **واما المكبة**
فزوج موضوع من خارج احد فرديه يبتدئ من اعلى الانسي من راسي العضد و
يتصل بالزند الاعلى دون مفصل الرسغ والآخر اقصر منه ولليفه الى الاستعراض

وطرفه

352

وطرفه اشدّ عصبانية وبتدئ من نفس الزّند الاسفل وتتصل بطرف الاعلى عند مفصل
الرّسغ **وامّا عضل** تحريك مفصل الرّسغ فمنها قابضة ومنها باسطة ومنها مكبة و
منها باطحة على القفاء والعضل الباسطة فعضلة متّصلة باخرى كانّهما عضلة واحدة
الا ان هذه منشاؤها من وسط الزّند الاسفل وتتّصل وترها بالابهام وبهايتبا عد
عن السّبابة والاخرى منشاؤها من الزّند الاعلى وتتصل وترها بالعظم الاول من
عظام الرّسغ اعنى الموضوع بحذاء الابهام فاذا تحرّكت هاتان معا بسطتا الرّسغ
بسطا مع قليل كبّ وان تحرّكت الثانية وحدها بطحته وان تحرّكت الاولى وحدها
باعدت بين الابهام والسّبابة وعضلة ملقاة على الزّند الاعلى من الجانب الوحشى
منشاؤها اسافل راس العضد ترسل وترا ذا راسين تتصل بوسط المشط قدّام
الوسطى والسّبابة وراس وترها متكئ على الزّند الاعلى عند الرّسغ وتبسط الرّسغ
بسطا مع كبّ **وامّا العضل القابضة** فزوج على الجانب الوحشى من السّاعد
والاسفل منهما يبتدئ من الرّاس الدّاخل من راسى العضد وينتهى الى المشط قدّام
الخنصر والاعلى منهما يبتدئ اعلى من ذلك وينتهى هناك وعضلة معها يبتدئ من
الاجزاء السّفلية من العضد يتوسّط موضع المذكورين ولها طرفان يتقاطعان
صليبيا ثم يتّصلان بالموضع الّذى بين السّبابة والوسطى فاذا تحرّكتا معا قبضتا
**فهذه** القوابض والبواسط هى بعينها تفعل الكبّ والبطح اذا تحرّك منها متقابلتان
على الوراب بل العضلة المتّصلة بالمشط قدّام الخنصر اذا تحرّكت وحدها قلبت
الكفّ فان اعانها عضلة الابهام الّتى نذكر بعد تمّمت قلب الكفّ باطحة والمتّصلة
بالرّسغ قدّام الابهام اذا تحرّكت وحدها كبّته قليلا او مع الخنصرية الّتى نذكر كبّته
كبّا تامّا **وامّا العضل المحرّكة** للاصابع فمنها ما هى فى الكفّ ومنها ما هى فى السّاعد
ولو جمعت كلّها على الكفّ لثقل بكثرة اللّحم ولما بعدت الرّسغيّتان منها عن الاصابع
طالت اوتارها ضرورة فحصّنت باغشية تاتيها من جميع النّواحى وخلقت اوتارها
مستديرة قوية لا يستعرض الّا ان توافى العضو فهناك يستعرض ليجود اشتمالها
على العضو المحرّك **وجميع العضل** الباسطة للاصابع موضوعة على السّاعد
وكذلك المحرّكة ايّاها الى اسفل فمن الباسطة عضلة موضوعة فى وسط ظاهر
السّاعد ينبت من الجزء المشرف من راس العضد الاسفل وترسل الى الاصابع
الاربع اوتارا تبسطها **وامّا المميلة** الى اسفل فثلاث منها متّصلة بعضها
ببعض فى جانب هذه فواحدة تنبت من الجزء الاوسط من راس العضد الوحشى
ما بين زايدتيه وترسل وترين الى الخنصر والبنصر وواحدة من جملة عضلتين

مضاعفتين هما اثنتان من هذه الثلاثة منشاؤهما من زايدتي العضد الى داخل ومن
حافة الزند الاسفل ويرسلان وترين الى الوسطى والسبابة وثانيتهما وهي
الثالثة منشاؤها من اعالي الزند الاعلى وترسل وترا الى الابهام **وعند هذه العضل**
عضلة هي احدى العضلتين المذكورتين في عضل تحريك الرسغ منشاهما من الموضع
الوسط من الزند الاسفل ووترها يبعد الابهام عن السبابة **واما القابضة**
فمنها ما على الساعد ومنها ما في بطن الكف والتي على الساعد فثلاث عضلات
بعضها منضودة فوق بعض موضوعة في الوسط واشرفها وهو الاسفل مدفون
تحت متصلا بعظم الزند لان فعلها اشرف فيجب ان يكون موضعها احرز وابتداؤها
من وسط الراس الوحشي من العضد الى داخل ثم ينفذ ويستعرض وترها وينقسم
الى اوتار خمسة ياتي كل وتر باطن اصبع **فاما اللواتي** ياتي الاربع فان كل
واحدة منها يقبض المفصل الاول والثالث منها اما الاول فلانه مربوط هناك
برابطة ملتفة عليهما واما الثالث فلان راسه ينتهي اليه ويتصل به **واما النافذة**
الى الابهام فانها تقبض مفصلة الثاني والثالث لانه انما تتصل بهما والعضلة
الثانية التي فوق هذه هي اصغر منها وتبتدئ من الراس الداخل من راسي العضد
وتلتزق بالزند الاسفل قليلا وتستمر على الحد المشترك بين الجانب الوحشي
والانسي وهو السطح الفوقاني من الزند الاعلى فاذا وافت ناحية الابهام
مالت الى داخل وارسلت اوتارا الى المفاصل الوسطى من الاربع لتقبضها ولا
ياتي الابهام الاشعبة ليست من عند وترها ولكن من موضع آخر ومنشاء الاول
بعد الابتداء المذكور وهو من راس الزند الاسفل والاعلى ومنشاء الثانية من
راس الزند الاسفل **وقد جعل** الابهام مقتصرا في الانقباض على عضلة واحدة
والاربع ينقبض بعضلتين لان اشرف فعل الاربع هو الانقباض واشرف
فعل الابهام هو الانبساط والتباعد من السبابة **واما العضلة الثالثة**
فليست للقبض ولكنها ينقذف بوترها الى باطن الكف وينفرش عليه مستعرضة
ليفيده الحس وليمنع نبات الشعر عليه وليدعم الباطن من الكف ويقويه لمعالجة ما
يعالج به فهذه هي التي على الرسغ **واما العضل** التي في الكف نفسها فهي ثمان عشرة
عضلة منضودة بعضها فوق بعض في صفين صف اسفل وصف اعلى خارج
الى الجلد فالتي في الصف الاسفل عددها سبع خمس منها يميل الاصابع الى فوق و
الابهامية منها تنبت من اول عظام الرسغ والسادسة قصيرة عريضة ليفها ليف
مورب وراسها متعلق بمشط الكف حيث يحاذي الوسطى ووترها متصل بالابهام يميله

الى اسفل والسابعة عند الخنصر يبتدئ من العظم الذى يليها من المشط فيميلها الى
اسفل وليس شئ من هذه السبعة للقبض بل اربعة للاشالة واثنان للخفض و
اما التى فى الصف الاعلى تحت العضلة المنفرشة على الراحة وهى التى عرفها الطبيب
الفاضل وحده دون من سبقه فهى احدى عشرة عضلة ثمان كل اثنين منها تتصل
بالمفصل الاول من مفاصل الاصابع الاربع واحدا فوق آخر ليقبض هذا المفصل اما
الاسفل منها فقبضا مع حط وخفض واما الاعلى فقبضا مع يسير رفع واشالة
واذا اجتمعا فبالاستقامة وثلاث منها خاص بالابهام واحدة لقبض المفصل الاول
واثنان للثانى كما عرفت فبواسط الخمس خمس والخافضات لما سوى الابهام والخنصر
لكل واحد واحد وللابهام والخنصر اثنان والقوابض لكل اصبع اربع والمميلات
الى فوق لكل اصبع واحد الفصل السابع فى الرجل وتشريحها الى آخره
وعضلها واختلاف الحيوان فى ذلك جملة الكلام فى منفعة الرجل هو
ان منفعة الرجل فى شيئين احدهما الثبات والقوام وذلك بالقدم والثانى
الانتقال مستويا وصاعدا ونازلا وذلك بالفخذ والساق واذا اصاب القدم
آفة عسر القوام والثبات دون الانتقال الا بمقدار ما يحتاج اليه الانتقال من
فضل ثبات يكون لاحدى الرجلين واذا اصاب عضل الفخذ والساق آفة
سهل الثبات وعسر الانتقال واول عظام الرجل الفخذ وهو اعظم عظم فى
البدن لانه حامل ما فوقه وناقل ما تحته وقبب طرفه العالى ليتهندم فى حق الورك
وهو محدب الى الوحشى مقعر الى الانسى وخلف فانه لو وضع على الاستقامة
وموازاة الحق لحدث نوع من الفحج كما يعرض لمن خلقته تلك ولم يحسن وقاية
للعضل الكبار والعصب والعروق ولم يحدث من الجملة شئ مستقيم ولم يحسن
هيئة الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا الى الجهة الانسية لعرض فحج من نوع آخر ولم يكن
للقوام وسطه عنها واليها الميل فلم يعتدل وفى طرفه الاسفل زايدتان لاجل
مفصل الركبة فلنتكلم اولا على الساق ثم على المفصل الساق كالساعد
مؤلف من عظمين احدهما اكبر واطول وهو الانسى ويسمى القصبة الكبرى و
الثانى اصغر واقصر لا يلاقى الفخذ بل يقصر دونه الا انه من جهة اسفل قد ينتهى
الى حيث ينتهى الاكبر ويسمى القصبة الصغرى وللساق ايضا تحدب الى الوحشى
ثم عند الطرف الاسفل تحدب آخر الى الانسى ليحسن به القوام ويعتدل والقصبة
الكبرى وهى الساق بالحقيقة قد خلقت اصغر من الفخذ وذلك انه لما اجتمع لها
موجبا الزيادة فى الكبر وهو الثبات وحمل ما فوقه والزيادة فى الصغر وهو الخفة

فی الحرکة وکان الموجب الثانی اولی بالغرض المقصود فی الساق فخلق اصغر
والموجب الاول اولی بالغرض المقصود فی الفخذ فخلق اعظم واعطی الساق
قدرا معتدلا حتی لو زید عظما عرض من عسر الحرکة ما یعرض لصاحب داء الفیل والدوالی
ولو انتقص عرض من الضعف وعسر الحرکة والعجز عن حمل ما فوقه ما یعرض لدقاق
السوق فی الخلقة ومع هذا کله فقد دعم وقوی بالقصبة الصغری وللقصبة
الصغری منافع اخری مثل ستر العصب والعروق بینهما ومشارکة القصبة الکبری
فی مفصل القدم لتتاید وتقوی مفصل الانبساط والانثناء وتحدیب مفصل الرکبة
بدخول الزایدتین اللتین علی طرف الفخذ وقد وثق برباط ملتف ورباط شاد
فی الغور ورباطین من الجانبین قویین وسندم مقدمهما بالرضفة وهو عین الرکبة
وهو عظم الاستدارة ما هو ومنفعته مقاومة ما یتوقی عند الجثو وجلسه التعلق
من الانهتاک والانخلاع ودعم المفصل الممنو بثقل البدن بحرکته وجعل موضعه الی
قدام لان اکثر ما یلحقه من عنف الانعطاف یکون الی قدام اذ لیس له الی خلف انعطاف
عنیف واما الی الجانبین فانعطافه شیء یسیر بل جل انعطافه الی قدام وهناک یلحقه
العنف عند النهوض والجثو وما اشبه ذلک واما القدم فقد خلق له آلة الثبات
وجعل شکله مطاولا الی قدام لیعین علی الانتصاب بالاعتماد علیه وخلق له اخمص
علی الجانب الانسی لیکون میل القدم عند الانتصاب وخصوصا لدی المشی هو الی
الجهة المضادة لجهة الرجل المشیلة لیقاوم بالجبان یشتد من الاعتماد علی
جهة نقل الرجل المشیلة فیعتدل القوام وایضا لیکون الوطی علی الاشیاء الناتیة
متاتیا من غیر ایلام شدید ولیحسن اشتمال القدم علی ما یشبه الدرج وحروف المصاعد
وقد خلقت القدم مؤلفة من عظام کثیرة لمنافع منها حسن الاستمساک والاشتمال
علی الموطؤ علیه من الارض اذا احتیج الیه فان القدم قد یمسک الموطؤ کالکف یمسک
المقبوض واذا کان المستمسک یتهیا ان یتحرک باجزائه الی هیئة واحدة کان
احسن من ان یکون قطعة واحدة لا تتشکل بشکل بعد شکل ومنها المنفعة المشترکة
لکل ما کثر عظامه وعظام القدم سبعة کعب به یکمل المفصل مع الساق وعقب
به عمدة الثبات وزورقی به الاخمص واربعة عظام للرسغ بها تتصل بالمشط وواحد
منها عظم نردی کالمسدس موضوع الی الجانب الوحشی وبه حسن ثبات ذلک الجانب
علی الارض وخمسة عظام للمشط واما الکعب فان الذی للانسان منه اشد تکعیبا
من کعوب سایر الحیوان وکانه اشرف عظام القدم النافعة فی الحرکة کما ان العقب
اشرف عظام الرجل النافعة فی الثبات والکعب موضوع بین الطرفین الناتئین من

القصبتين يحتويان عليه من جوانبه اعنى من اعلاه وقفاه وجانبيه الوحشى والانسى
ويدخل طرفاه فى العقب فى نقرتين دخول ركز فالكعب واسطة بين الساق و
العقب به تحسن اتصالهما وتتوثق المفصل بينهما ويؤمن عليه من الاضطراب وهو
موضوع فى الوسط بالحقيقة وان كان يظن بسبب الاخمص انه منحرف الى الوحشى
والكعب يرتبط به العظم الزورقى من قدام ارتباطا مفصليا وهذا الزورقى متصل
بالعقب من خلف بثلاثة من عظام الرسغ ومن قدام ومن الجانب الوحشى بالعظم
النردى الذى ان شئت اعتددت به عظما مفردا وان شئت جعلته رابع عظام الرسغ
**واما العقب** فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى خلف لتقاوم المصاكات
والآفات مملس الاسفل ليحسن استواء الوطى وانطباق القدم على المستقر عند القيام
وخلق مقداره الى العظم ليستقل بحمل البدن وخلق مثلثا الى الاستطالة يدق يسيرا
يسيرا حتى ينتهى فيضمحل عند الاخمص والى الوحشى ليكون تقعير الاخمص متدرجا من
خلف الى متوسطه **واما الرسغ** فيخالف رسغ الكف بانه صف واحد و
ذلك صفان ولانه عظام اقل عددا بكثير **والمنفعة** فى ذلك ان الحاجة فى
الكف الى الحركة والاشتمال اكثر منها فى القدم اذ اكثر المنفعة فى القدم هى الثبات
ولان كثرة الاجزاء والمفاصل يضر فى الاستمساك والاشتمال على المقوم عليه بما
يحصل له من الاسترخاء والانفراج المفرط كما ان عدم الخلخلة اصلا يضر فى ذلك
بما يفوت به من الانبساط المعتدل فقد علم ان الاحتواء والاشتمال بما هو اكثر
عددا واصغر مقدارا اوفق والاستقلال بما هو اقل عددا واعظم مقدارا اوفق
**واما مشط القدم** فقد خلق من عظام خمسة لتتصل بكل منها واحد من الاصابع
اذ كانت خمسة منضدة فى صف واحد اذ كانت الحاجة فيها الى الوقاية اشد
منها الى القبض والاشتمال المقصودين فى اصابع الكف **وكل اصبع** سوى الابهام
فهو من ثلاث سلاميات **اعظم عضل الفخذ** هى التى تبسطه ثم التى تقبضه لان اشرف
افعالها تان الحركتان والبسط افضل من القبض اذ القيام انما يتاتى بالبسط
ثم العضل المبعدة ثم المقربة ثم المديرة والعضل الباسطة لمفصل الفخذ منها
عضلة هى اعظم جميع عضل البدن وهى عضلة تجلل عظم العانة والورك و
يلتف على الفخذ كله من داخل ومن خلف حتى ينتهى الى الركبة ولليفها مباد
مختلفة ولذلك تنوع افعالها صنوفا مختلفة فلان بعض ليفها منشاؤه من اسفل
عظم العانة فيبسط مايلا الى الانسى ولان بعض ليفها منشاؤه ارفع من هذا يسيرا
فهو يميل الفخذ الى فوق فقط ولان منشاء بعضها ارفع من ذلك كثيرا فهو

تشيل الفخذ الى فوق ميلا الى الانسى ولان بعض ليفها منشاؤه من عظم الورك
فهو يبسط الفخذ بسطا على الاستقامة صالحا ومنها عضلة تجلل مفصل الورك كله
من خلف ولها ثلاثة اروس وطرفان وهذه الاروس منشاؤها من الخاصرة والورك
والعصعص اثنان منها لحميان وواحد غشائى واما الطرفان فيشيلان بالجزء المؤخر
من راس الفخذ فان جذبت بطرف واحد بسطت مع ميل اليه وان جذبت بالطرفين
بسطت على الاستقامة ومنها عضلة منشاؤها من جميع ظاهر عظم الخاصرة وتتصل
باعالى الزايدة الكبرى التى تسمى طروحانطير الاعظم ويمتد قليلا الى قدام وتبسط مع
ميل الانسى واخرى مثلها وتتصل اولا باسفل الزايدة الصغرى ثم تنحدر وتفعل فعلها
الا ان بسطها يسير واماكنها كثيرة ومنشاؤها من اسفل ظاهر عظم الخاصرة ومنها
عضلة تنبت من اسفل عظم الورك مايلة الى خلف وتبسط مميلة يسيرا الى خلف
ومميلة امالة صالحة الى الانسى واما العضل القابضة لمفصل الفخذ فمنها
عضلة يقبض مع ميل يسير الى الانسى وهى عضلة مستقيمة تنحدر من منشائين
احدهما تتصل باخر المتن والاخر من عظم الخاصرة وهى تتصل بالزايدة الصغرى الانسية
وعضلة من عظم العانة وتتصل باسفل الزايدة الصغرى وعضلة ممتدة الى جانبها
على الوراب وكانها جزء من الكبرى واربعة تنبت من الشئ القائم المنتصب من عظم
الخاصرة وهى تجذب الساق ايضا مع قبض الفخذ واما العضل المميلة الى داخل
فقد ذكر بعضها فى باب البسط والقبض ولهذا النوع من التحريك عضلة تنبت
من عظم العانة وتطول جدا حتى تبلغ الركبة واما المميلة الى خارج فعضلتان
احديهما ياتى من العظم العريض واما المديرتان فعضلتان احديهما مخرجها
من وحشى عظم العانة والاخرى مخرجها من انسيها ويتوربان ملتقيين ويلتحمان
عند الموضع الغاير بقرب من مؤخر الزايدة الكبرى وايهما جذب وحده لوى الفخذ
الى جهته مع قليل بسط واما العضل المحركة لمفصل الركبة فمنها ثلاثة موضوعة
قدام الفخذ وهى اكبر العضل الموضوعة فى الفخذ نفسها وفعلها البسط واحدة
من هذه الثلاث كالمضاعفة ولها راسان يبتدئ احدهما من الزايدة الكبرى
والاخر من مقدم الفخذ ولها طرفان احدهما لحمى يتصل بالرضفة قبل ان يصير وترا
والاخر غشائى يتصل بالطرف الانسى من طرفى الفخذ واما الاثنان الاخران
فاحدهما هو الذى ذكرناه فى قوابض الفخذ اعنى النابت من الحاجز الذى فى عظم
الخاصرة والاخرى مبداؤها من الزايدة الوحشية التى فى الفخذ وهاتان يتصلان
ويتحدان ويحدث منهما وتر واحد مستعرض يحيط بالرضفة ويوثقها بما تحتها ايثاقا

محكما

محكما ثم يتصل باول الساق ويبسط الركبة بمد الساق وللبسط عضلة منشاؤها
ملتقى عظم العانة ومنحدر مادة فى الجانب الانسى من الفخذ على الوراب ثم يلتحم
بالجزء المعرق من اعالى الساق ويبسط الساق مميلة الى الانسى وعضلة اخرى
فى بعض كتب التشريح يقابلها فى الجانب الوحشى مبدؤها من عظم الورك و
يتورب فى الجانب الوحشى حتى ياتى الموضع المعرق ولا عضلة اشد توريبا
منها وببسط مع امالة الى الوحشى واذا بسطا كلاهما كان بسط مستقيم و
اما القوابض للساق فمنها عضلة ضيقة طويلة تنشا من عظم الخاصرة و
العانة بقرب من منشا الباسطة الداخلة ومن الحاجز الذى فى وسط الخاصرة
ثم ينفذ بالتوريب الى داخل طرف الركبة ثم يبرز وينتهى الى النتو الذى فى الموضع
المعرق من الركبة ويلتصق به وبه انجذاب الساق الى فوق مايلا بالقدم الى ناحية الانية
وثلاث عضلات انسية ووحشية ووسطى الانسية والوسطى يقبضان مع ميل
الى الوحشى والانسية يقبض مع ميل الى الانسى فالانسية منشاؤها من قاعدة
عظم الورك ثم تمر متوربة خلف الفخذ الى ان يوافى الموضع المعرق من الساق فى
الجانب الانسى فيلتصق به ولونها الى الخضرة ومنشا الاخرى ايضا من قاعدة عظم
الورك الا انهما يميلان الى الاتصال بالجزء المعرق من الجانب الوحشى وفى مفصل
الركبة عضلة كالمدفونة فى معطف الركبة يفعل فعل هذه الوسطى وقد يظن ان
الجزء الناشى من العضلة الباسطة المضاعفة من الحاجز ربما قبض الركبة بالعرض
وانه قد ينبعث من منشائهما وتر يضبط حق الورك ويصله بما يليه واما العضل
المحركة لعضل القدم فمنها ما يشيل القدم ومنها ما يخفضها اما المشيلة فمنها
عضلة عظيمة موضوعة قدام القصبة الانسية ومبدؤها الجزء الوحشى من
راس القصبة الانسية فاذا برزت مالت على الساق مادة الى جهة الابهام فيتصل
بما يقارب اصل الابهام ويشيل القدم الى فوق والاخرى ينبت من راس الوحشية
وينبت منها وتر ويتصل بما يقارب اصل الخنصر ويشيل القدم الى فوق وخصوصا
اذا طابقها العضلة الاولى وكان ذلك على الاستواء والاستقامة واما الخافضة
فزوج منشاؤهما من راس الفخذ ثم ينحدران فيملآن باطن مؤخر الساق لحما وينبت
منها وتر من اعظم الاوتار وهو وتر العقب المتصل بعظم العقب ويحدبه
الى خلف موربا الى الوحشى فيكون ذلك سببا لثبات القدم على الارض ويعينها
عضلة تنشا من راس الوحشية باذنجانية اللون وينحدر حتى تتصل بنفسها من غير
وتر يرسلها بل ببقى لحمية فتتصل بمؤخر العقب فوق النصاق التى قبلها واذا اصاب

هاتين العضلتين او وتريهما آفة زمنت القدم وعضلة تنشعب منها وتران
واحد منهما يقبض القدم والثاني يبسط الابهام وذلك ان هذه العضلة منشاؤها
من راس القصبة الانسية حيث يلاقي الوحشية وينحدر بينهما فتنشعب الى وترين احدهما
يتصل من اسفل بالرسغ قدام الابهام وبهذا الوتر يكون انخفاض القدم والوتر الآخر يحدث
من جزء من هذه العضلة يجاور منشأ الوتر الاول ويرسل وترا الى الكعب الاول من الابهام
فيبسطه بتوريب الى الانسي وقد ينشا من الراس الوحشي من الفخذ عضلة وتتصل باحدى
العضلتين العقبيتين ثم ينفصل عنهما اذا حاذت باطن الساق وينبت وترا يستبطن
اسفل القدم وينفرش تحت كله على قياس العضلة المنفرشة على باطن الراحة ولمثل
منفعتها **واما العضل المحركة** للاصابع فالقوابض منها عضل كثيرة فمنها عضلة منشاؤها
من راس القصبة الوحشية وينحدر ممتدة عليها ويرسل وترا ينقسم الى وترين لقبض
الوسطى والبنصر واخرى اصغر من هذه ومنشاؤها من خلف الساق فاذا ارسلت
الوتر انقسم وترها الى وترين يقبضان الخنصر والسبابة ثم ينشعب من كل واحد
من القسمين وتر يتصل بالمنشعب من الآخر ويصير وترا واحدا يمتد الى الابهام فيقبضه
وعضلة ثالثة قد ذكرناها منشاؤها من وحشي طرفي القصبة الانسية وينحدر بين القصبتين
ويرسل جزءا منها لقبض القدم وجزءا الى الكعب الاول من الابهام فهذه هي العضل
المحركة للاصابع التي وضعها على الساق ومن خلفه **واما اللواتي** وضعها في كف
الرجل فمنها عضل عشر قد فاتت المشرحين واول ما عرفها جالينوس وهي تتصل
بالاصابع الخمس لكل اصبع عضلتان يمنة ويسرة وتحرك على القبض اما على الاستقامة
ان حركتا معا او الميل ان حركت واحدة ومنها اربع على الرسغ لكل اصبع واحدة و
عضلتان خاصتان بالابهام والخنصر للقبض وهذه العضل متمازجة جدا حتى اذا
اصاب بعضها آفة حدث من ذلك ان يضعف فعل البواقي فيما يخصها وفي ان ينوب عن
هذه بعض النيابة فيما يخص هذه ولهذا السبب ما يعتبر قبض بعض اصابع القدم خاصة
دون بعض **ومن عضل** الاصابع خمس عضلة موضوعة فوق القدم من شانها
ان يميل الى الوحشي وخمس موضوعة تحتها يصل كل واحدة منها اصبعا بالذي يليه من
الشق الانسي فيميله بالحركة الى الجانب الانسي وهذه الخمس مع اللتين يخصان الابهام
والخنصر هي على قياس السبع التي للراحة وكذلك العشر الاول فيكون جميع عضل البدن
خمسمائة وتسعا وعشرين عضلة **الفصل الثامن من كلام المعلم الاول
في اسباب اختلاف اطراف الحيوان وفي آخره تشريح الفك** قال ان
اكثر الحيوان الخزفي الجلد قليل الاعضاء لانه مستغن عن تردد كثير واضطراب

386

والسراطين والحيوان المسمى بقارابو متشابهان ومع ذلك فبينهما اختلاف فان
لقارابو ذنبا وليس للسرطان ذنب وذلك لان السرطان ياوى قرب الشط ويعتمد
المشى وذلك حيوان سباح والذنب ينفعه فى السباحة ولذلك قويت ارجل
السراطين الشطية وكثرت وضعفت ارجل السراطين اللجية وقلت فى عددها
لانها اقل حاجة الى الاسراع فى المشى والزبانة اليمنى فى ذوات الزبانيات المائية
اقوى لان اليمين اقوى ثم تكلم فى اختلاف احوال السمك فى اعضاء الانتقال
والاخذ وما لكل نوع من الخزفى واللين الجلد والمحزز وغيره ويذكر فى جملته
ان الكثير الارجل كبرت ارجله وخصوصا الاربع الاوساط منها وصغرت ارجل
سينينا وطاوبنداس وقصرت لان جثة صغيرة وجثة ذلك كبيرة فعدل صغر
الجثة وضعفها بكثرة القوائم ثم انتقل الى ذكر الراس انه فى بعض الحيوان متميز
العنق وفى بعضه غير متميز ومنه ما لا راس له كالسرطان قال وكل ذى رية فهو
ذو عنق فان العنق لاجل قصبة الرية وكل ما لا دماغ له لا راس له لان الراس
لاجل الدماغ فان الدماغ حقه ان لا شقل عليه بشئ آخر لانه عضو التميز والآلة البدنية
لافعال التخيل التى تقوم فى ساير الحيوان مقام التميز قال وجميع الحيوان فان مقاديم
اعضائه اقوى لانها ناقلة وفى الانسان ما دام صغيرا لم يحسن حركته فان المأخر اخف
والراس ويافوخه اثقل لئلا يجتمع ثقل الطرفين ولئلا يعسر على الصبى الدبيب فاذا
قوى اخذت الاسافل تعظم لانها حاملة وناقلة والخيل وكثير من الحيوان تكون
ارتفاع مقدمه اكثر وفى ذلك ايضا تخفيف لمؤخره وتكون طوله فى الابتداء
اقل وذلك لهذه العلة ولهذا السبب وللين المفاصل فى الصغير ما يحكى
المهر راسه بحافر رجله المؤخر فاذا بلغ طال منه الجسد وصلب مفصل العنق فلم
تمكنه ذلك وثقل الاعالى فى الناس يدل على ضعف العقل لكثرة جسدانيته فى ناحية
اعضاء العقل قال كان العقل يطلب البراءة عن الجسدانية ثم يذكر العلة فى
اخلاء الانسان عن آلة معينة وان ذلك لتكون له آلة مشتركة وهذا شئ فصلناه
فيما سلف ويذكر ان الحيوان المشقوق الاصابع غير الانسان يستعمل رجليه
فى مثل ما يستعمل الانسان يديه وذلك كالقرد والدب وبعضه يحتاج الى
ان يكون اصابع مؤخر رجليه خمسا ليحسن اعتماده على ما يقبض عليه اذا كان
من شانه الانتصاب واستعمال اعضائه وهو مستلق او مضطجع او قاعد كالقرد
ومنه ما نقص اصابع رجليه من اصابع يديه باصبع فتكون اصابع رجله اربعا اذ
كان غير مستعمل اصابعه للقبض بل للتمريق والخدش وكان ذلك انما يتيسر له

ببديه لانه يحتاج الى التمزيق والخدش لاجل الصيد والقتال وصيده وقتاله يكون عن
قيام وذلك مما يحوجه الى الاعتماد على الرجلين الموخرين واستعمال المقدمين اذ هما
واقعان حينئذ حيث يقع عليه بصره دون الرجلين وهذا كالاسد والنمر ومع ذلك
فان تلك الاصبع يعوقه عن العدو عوق ما عوق الكثير في كل شئ **قال** وقد فاز
الانسان من بين ساير الحيوان باستعراض صدره وساير الحيوان اما ذوات الاربع
فقد ضيق العضدان مكان صدره واحوج الى ان يضيق جؤجؤه والطير قد
حدد جؤجوه ليسهل خرقه للهواء في طيرانه **اقول** ان الطير احسن حالا في
ذلك من ذوات الاربع لان الحدة ليست في نفس العظم المحيط بالرية والقلب
بل في عظم ينشأ عنه **قال** والصدر اوفق موضع يخلق فيه الثدى لمن ارضع قاعدا
**واما الحيوان** المشاء ذو الظلف والخف والحافر وماله ثديان فقط فلما كان حال
ثديه لو كان على صدره كحال ثديه وهو على بطنه الاسفل ثم كان وضعه في بطنه
الاسفل يقربه من العضو الذى يشاركه اى الرحم خلق هناك وكان مع ذلك مما
تعذر حركته لو خلق في اعلى الصدر **واما الحيوان** المشقوق الاصابع وما يلد كثيرا
فان ثديه منتشر في طول بطنه من اول ناحية العلى الى السفلى من الجانبين صفين
ليكون التواضع من الاجزاء تتمكن من الارتضاع ويكون الاثداء في اكثر الامر بعدة
ما في طبيعة ذلك الحيوان ان يضعه الا الاسد فانه لقلة ما يلد له ثديان وانما يلد في
الاكثر اثنين وقد قلل ولده لانه حيوان سفق مزاجه الحار اكثر غذائه نشرا في البدن
وتحليلا فلا تغزر لبنه ثم انما ياكل حين يصيد وانما يصيد في اليوم واليومين مرة و
ليس كالحيوان الذى ياكل في كل وقت لوجود غذائه وثديا اللبوة في وسط البدن
وليس عند الفخذين لانه مشقوق الاصابع **واما الفيل** فلما كان مشقوق الاصابع
وواسعة رفعة البطن وقليل الولد بل لا يلد الا واحدا ولبنه غليظ ارضى لان
مزاجه كذلك جاز لذلك ان يكون ثديه اقرب الى صدره ليكون نضجه اكثر لمجاورة
القلب ولا يوجد لذكورة ما سوى الانسان ثديان خلا الخيل فربما كان كذلك
منها لما يشبه الام من الخيل دون ما يشبه الاب **ذكرها هنا فصلا فقال** كل
حيوان ذى دم فله منى وللنساء منى ودم طمث منبعهما واحد اى الرحم وكل واحد
منهما فضل دم وسنشرح هذا بعد **قال** اناث ذوات الاربع تبول الى خلف لوضع
فرجها فان ذلك الوضع اوفق للسفاد وذكورة بعض الحيوان يبول ايضا الى
خلف كالفيل والاسد والجمل والحيوان الذى يسمى الارنب **وليس شئ** من ذوات
الحوافر يبول الى خلف وكل حيوان غير الانسان فله ذنب كان مما يلد او يبيض وربما

كان صغيرا فلا يعتدّ به و فايدة الذّنب التسلاح والمذبّ وفى كلّها ستر الفرج وللانسان
من بين الحيوان المشاء كلّه مخصوص بالوركين لثقلا ساقيه وقدميه الكبيرة الكثيرة
اللحم بقدر جثّته **وامّا ذوات الاربع** فليس لها ورك لانّ اطرافها خفّفت و
شدّدت باعصاب ولا يحتاج فى قيامها الى الانتصاب وقد ذهبت مادّة الورك
فى الذنب **وامّا الطير** فلما كانت فى قيامها بين المنتصب وبين الراكع وكان
فخذها محنيا دون ساقها شابهت الانسان من جهة والحيوانات الاخرى من جهة
فجعل لها وركان ولكن صغيران **الحافر** تكوّن للحيوان الكبير الجثّة من الارضيّة
التى فيه فلا يكون له قرن الّا لما كان عظيم الجثّة كثير الارضيّة جدّا وكان ثقله
يمنعه ان ينسلح بحافره فخلق له قرن واحد كالكركدن ان الحافر كانه جملة اظفار
**وماله حافر** فليس له كعب لكون قليل انثناء الارجل لقلة الزّوايا فيسرع رجع
الرّجلين فانّ الموثق اشدّ انجذابا من القلق وان كان القلق اسهل انعطافا و
لهذا لم يخلق لذى الكعب كعب فى يديه اذا احتاجا ان يكون اقوى رفعا لانّهما
ناقلتان وانّما الكعب لذى الظّلف ليتكئ عليه تشقيق الظّلف **وامّا الحيوان**
المشقوق الرّجل الى اصابع فانّ صغر اجزاء القسمة وانتشاره اعنى اجزاء الكعب
وامّا الظلف فقسماه كبيران لا تهندمان على السّاق الّا بجامع ومفصلين يكون فى
ذلك تدريج من السّاق الى الظّلفين **وامّا الكثير الاصابع** فلو كان له كعب لاختلف
نسبة الكعب الى كل اصبع ولم ينقسم الى الاصابع قسمة متشابهة لانّ حال
الاطراف كانت مخالفة لحال الوسط وامّا اذا كان بدل اجزاء كثيرة جزآن يشابه
اتصالهما بالكعب **وقد كثرت** اصابع رجل الانسان ليحسن تهندمها عند الاعتماد
على الارض وخلقت قصيرة لئلا يكون تعرّض الآفة عند الاعتماد عليها **وجميع**
الحيوان الدموى البرّى ذو لسان مطلق **والتمساح** له لسان يشبه لسان السّمك
من حيث هو ملصق من جهة لانه مائىّ ولسان البرّيات من ذوات الدّم من حيث
هو ذو لحم لانّه ايضا برىّ دموىّ وقد ذكرنا علّة قصر لسان السّمك وارتباطه بما
يليه ومن الحيوانات البحريّة ما لسانه مشقوق ايضا كفوقى **قال** حركة الفكّين الى
الاستقامة موافقة للقطع وحركتهما الى الجانبين موافقة للمضغ وكل حيوان لا
يحتاج الى مضغ كالطّير فانّما لفكّه حركة واحدة **وجميع** الحيوان يحرّك الفكّ الاسفل
كان الاعلى يعيا لكثرة ما فيه وما يتّصل به من الاعضاء وامّا الاسفل فلا فعل له الّا ما
ينتفع به فى الاكل فلذلك خصّ به المضغ وامّا التّمساح فلما لم يكن له عضو يقوم عليه
ويعتمده فى قطع ما ينهشه فان رجليه قصيرتان ولم يكن كالاسد وغيره مما اذا عضّ اعتمد

على مقادمه وحركة عنقه وكان حيوانا يحتاج الى غذاء لحمى قوى انما يصيبه بالنهش
جعل عضه اقوى والعض الاقوى هو ان يكون العضو المنطبق مع انه منطبق بالارادة
منطبقا بالطبع وطبع حركات اعضاء الحيوانات هو التسفل وذلك قد ينفع في
ان يكون له وقع وقد علم ان الضربة النازلة اقوى وكما ان التمساح له خاصية
حركة الفك الاعلى كذلك للحية خاصية حركة الراس وحده وبانفراده الى خلف
وذلك ليمكنها من النظر الى جميع اجزائها طولا فانها لا ترى من قدام شيئا من اعضائها
لان عينها من اخرج اعضائها ولا يقع على ما هو اخرج منها فجعل لها هذه الحركة ليكون لها
ان ترى اعضائها ومن الحيوانات البرية التى ببيض حيوان يسمى اسد الارض و
اظنه يشبه العظاية او الحرباء وهو كثير الحركة يتهيأ بنصبة ذنبه فيطابق بها عنقه كهيئة
الاسد وقال هو مهزول جدا لانه قليل الدم لشدة خوفه من كل شئ فيصده ذلك
عن رزقه ويتغير لونه عند كل جزع لشدة تاثير الخوف فى مزاجه واما عظام الفك
والصدغ فنتبين مع تبييننا لدروز الفك فنقول ان الفك الاعلى يحده من فوق
درز مشترك بينه وبين الجبهة مار تحت الحاجب من الصدغ الى الصدغ ويحده من
تحت منابت الاسنان ومن الجانبين درز ياتى من ناحية الاذن مشتركا بينه و
بين العظم الوتدى الذى هو وراء الاضراس ثم الطرف الآخر هو منتهاه اعنى انه يميل
ثانيا الى الانسى يسيرا فيكون درز تفريق بين هذا وبين الدرز الذى نذكره وهو
الذى يقطع اعلى الحنك طولا فهذه حدوده واما دروزه الداخلة فى حدوده
فمن تلك درز يقطع اعلى الحنك طولا ودرز يبتدئ ما بين الحاجبين الى محاذاة
ما بين الثنيتين ودرز يبتدئ من عند مبتدأ هذا الدرز ويميل عنه منحدرا الى
محاذاة ما بين الرباعية والناب من اليمين ودرز آخر مثله فى الشمال فيتحدد
اذن بين هذه الدروز الثلاثة الوسطى والطرفين وبين محاذاة منابت
الاسنان المذكورة عظمان مثلثان لكن قاعدتا المثلثين ليستا عند منبت
الاسنان بل يعترض قبل ذلك درز قاطع قريب من قاعدة المنخرين لا تتجاوزه
الدروز الثلاثة يجاوز هذا القاطع الى المواضع المذكورة فيحصل دون المثلثين
عظمان يحيط بهما قاعدة المثلثين ومنابت الاسنان وقسمان من الدرزين الطرفين
ومنابت ويفصل احد العظمين عن الآخر ما ينزل من الدرز الاوسط فيكون
لكل عظم زاويتان قائمتان عند هذا الدرز الفاصل وحادة عند النابين ومنفرجة
عند المنخر ومن دروز الفك الاعلى درز ينزل من الدرز المشترك الاعلى
آخذا الى ناحية العين فكما يبلغ الفك ينقسم الى شعب ثلاثة شعبة تمر

تحت

تحت الدرز المشترک مع الجبهة وفوق نقرة العين حتى تتصل بالحاجب ودرز
دونه تتصل كذلک من غير ان يدخل النقرة ودرز ثالث تتصل كذلک بعد دخول
النقرة وكل ما هو منها اسفل بالقياس الى الدرز الذى تحت الحاجب فهو ابعد من
الموضع الذى يماسه الاعلى ولكن العظم الذى يفرزه الدرز الاول من الثلاثة اعظم
ثم الذى نفرزه الثانى **الفصل التاسع فى تشريح الخد والشفة وكلام
فى اطراف الحيوان ايضا** الخد له حركتان احديهما تابعة لحركة الفک الاسفل
والثانية بشركة الشفة والحركة التى له تابعة لحركة عضو آخر فسببها عضل ذلک
العضو والحركة التى له بشركة عضو آخر فسببها عضلة هى له ولذلک العضو
بالشركة وهذه العضلة واحدة فى كل وجنة عريضة وبهذا الاسم يعرف وكل واحد
منهما مركبة من اربعة اجزاء اذ كان الليف ياتيها من اربعة مواضع احدها منشاؤه
من الترقوة وتتصل نهاياتها بطرفى الشفتين الى اسفل ويجذب الفم الى اسفل
جذبا مؤربا والثانى منشاؤه من القص والترقوة من الجانبين ويستمر ليفها
على الوراب فالناشى من اليمين يقاطع الناشى من الشمال وينفذ فتتصل الناشى
من اليمين باسفل طرف الشفة الايسر والناشى من الشمال بالضد واذا تشنجت
هذه الليف ضيقت الفم وابرزته الى قدام فعل سلک الخريطة بالخريطة والثالث
منشاؤه من عند الاخرم من الكتف وتتصل فوق متصل تلک العضل ويميل الشفة
الى الجانبين امالة متشابهة والرابع من سناسن الرقبة ويخنار غذاء الاذنين وتتصل
باجزاء الخد ويحرک الخد حركة ظاهرة تتبعها الشفة وربما قربت جدا من مغرز الاذن
فى بعض الناس واتصلت به فحركت اذنه **واما الشفة** فمن عضلها ما ذكرنا
انه مشترک لها وللخد **ومن** عضلها ما يخصها وهى عضل اربع **زوج** منها
ياتيها من فوق سمت الوجنتين ويتصل بقرب طرفيها **واثنان** من اسفل وفى هذه
الاربع كفاية فى تحريک الشفة وحدها لان كل واحدة منها اذا تحركت وحدها حركتها
الى ذلک الشق واذا تحرک اثنان من جهتين انبسطت الى جانبيها فيتم لها حركاتها
الى الجهات الاربع ولا حركة لها غير تلک فبهذه الاربع كفاية وهذه الاربع واطراف
العضل المشتركة قد خالطت جرم الشفة مخالطة لا يقدر الحس على تميزها من الجوهر
الخاص بالشفة اذ كانت الشفة عضوا لينا لحميا لا عظم فيه **واما طرفا** الارنبة فقد
تتصل بهما عضلتان صغيرتان قويتان اما الصغر فلئلا يضيق على ساير العضل التى
الحاجة اليها اكثر لان حركات اعضاء الخد والشفة اكثر عددا واكثر تكررا ودواما
والحاجة اليها امس من الحاجة الى حركة طرف الارنبة وخلقت قوية ليتدارک بقوتها

مايفوتها بفوات العظم وموردهما من ناحية الوجنة ويخالط ليف الوجنة اولا وانما
وردت من ناحية الوجنة لان تحريكها اليها **وقد خص الفك** الاسفل بالحركة
دون الفك الاعلى لمنافع منها ان تحريك الاخف احسن ومنها ان تحريك الاخلى
من الاشتمال على اعضاء شريفة تنكا فيها الحركة اولى ومنها ان الفك الاعلى لوكان
بحيث يسهل تحريكه لم يكن مفصله ومفصل الراس محتاطا فيه بالايثاق ثم حركات
الفك الاسفل لم يحتج فيها الى ان يكون فوق ثلاثة حركة فتح الفم والفغر وحركة
الاطباق وحركة المضغ والسحق والفاغرة تسفل الفك وتنزله والمطبقة تشيله
والساحقة تديره وتميله الى الجانبين **وبين** ان حركة الاطباق يجب ان تكون بعضلة
نازلة من علو تشنج الى فوق والفاغرة بالضد والساحقة بالتوريب فخلق للاطباق
عضلتان تعرفان بعضلتي الصدغ وقد صغر مقدارهما في الانسان اذ العضو المتحرك
بهما في الانسان صغير القدر مشاشي خفيف الوزن فاذا الحركات العارضة لهذا
العضو الصادرة عن هاتين العضلتين اخف **واما في ساير الحيوان** فالفك
الاسفل اعظم واثقل مما للانسان والتحريك بهما في اصناف النهش والقطع والكدم و
القلع اعنف وهاتان العضلتان لينتان لقربهما من المبدا الذي هو الدماغ الذي هو
جرم غاية في اللين وليس بينهما وبين الدماغ الاعظم واحد فلذلك ولما يخاف من مشاركة
الدماغ اياهما في الآفات ان عسى عرضت والاوجاع ان اتفقت ما يفضي بالمعروض له
الى البرسام وما يشبهه من الاسقام دفنها الخالق عند منشاهما ومنبعهما من الدماغ
في عظم الزوج ونفذهما في كن شبيه بالازج ملتئم من عظمي الزوج ومن تعاريج ثقب
المنفذ المارمعها الملتبس حافاتها عليها مسافة صالحة الى مجاورة الزوج لتتصلب جوهرها
يسيرا يسيرا وببعد عن منبتها الاول قليلا قليلا وكل واحد من هاتين العضلتين يحدث لها
وتر عظيم يشتمل على حافة الفك الاسفل فاذا تشنج اشاله **وهاتان العضلتان**
قد اعيننا بعضلتين سالكتين داخل الفم منحدرتين الى الفك الاسفل في معاره اذ كان
اصعاد الثقيل مما يوجب التدبير الاستظهار فيه بفضل قوة والوتر النابت من
هاتين العضلتين ينشا من وسطهما لا من طرفهما للوثاقة **واما عضل الفغر** وانزال
الفك فقد ينشو ليفهما من الزوايد الابرية التي خلف الاذن ينحدر فتتحد عضلة واحدة
ثم تتخلص وترا ليزداد وثاقة ثم ينفش كرة اخرى فيحتشي لحما ويصير عضلة لئلا تتعرض
بالامتداد لمنال الآفات ثم يلاقي معطف الفك الى الذقن واذا انفصلت جذبت اللحى
الى خلف فتسفل لا محالة ولما كان الثقل الطبيعي معينا على التسافل كفى اثنان ولم يحتج
الى معين **واما عضل المضغ** فهما عضلتان من جانب عضلة مثلثة اذا جعل راسها

الزاوية

الزاوية التي من زواياها في الوجنة امتد لها ساقان احدهما نحدر الى الفك الاسفل
والآخر رتقى الي ناحية الزوج واتصلت قاعدة مستقيمة فيما بينهما وتشبثت كل
زاوية بما يليه لتكون لهذه العضلة جهات مختلفة في التشنج فلا ستوى حركتها بل
تكون لها ان تميل ميولا متفننة لتتم مابينها السحق والمضغ والطير تختلف في
اعضائها لاختلاف منافعها مثل اختلافها في اعناقها فبعضها طوال الاعناق
وبعضها قصار الاعناق فما كان منها انما يلتقم غذاءه في جوف الحماة وفي عمق المياه
فانه طويل العنق ليبلغ الى ملقط رزقه وما كان منها لايحتاج الى ذلك ويحتاج الي
قوة في اصل عنقه فهو قصير العنق مثل الشاهين وماكان مما رجله طويل لايمكنه
السباحة والغوص ورزقه في البقايع طول ساقه ليحاذي به عنقه ليقوم في المياه
ولا يغرق ويرسل عنقه في القعر واما الذي يمكنه السباحة فبين اصابعه جلود
يصل بعضها ببعض ليسبح به ويحسن حدقها بسببه لم يحتج الى طول الساقين لامنه
الغرق ولحاجته الى قصرهما ليكون سباحته اسهل وقوة رجله اشد وماكان
منها يلتقط الديدان من الحماة وغذاؤه من صغار السمك احتاج الى منقار حاد
ليجمع به الطعن والاخذ ويكون انخراطه اجمع له من استعراضه وما كان منها
يحتاج ان يلتقط من عمق الحماة طول منقاره لئلا يحتاج الى ادخال راسه وعينه في
الحماة والطاير وان كان له رجلان فزاوية الركبة منه الى خلف والانثناء نحو
قدام بخلاف الانسان اقول لان الانسان شديد استواء القامة والانثناء
الى الجانبين من جهة القامة متفق الحال بالقياس الي قامته لكنه ذو ارداف وافخاذ
عظيمة ميلها الى خلف للمنافع المقصودة فيها ولو كان رجلاه تثنيان الى خلف لكان
يصعب اقامته عن قعوده وانما انثناؤهما الى قدام فهو اوفق لاقامتها واما
الطاير فانه خفيف الخلف ثقيل المقدم وبالجملة فان المفصل انما ينبسط
ويقوم بامتداد العضل الي خلاف جهة انثنائه فيجب ان يجعل الانثناء الى خلاف
جهة الثقل حتى يقل الثقل بالمد الى الاستقامة فان كان ثقل يراد ان يقوم
بمد شئ متصل به لابشئ يرفع به فانما يمد من جهة هي خلاف جهة انكبابه قال
جميع الجوارح سريعة الطيران على قدر اجسامها في العظم ليسهل لها اللحوق
وقد خلق ساير الطاير سريعة الطيران ليجود بها الا العظام الابدان الارضية
فانها لمزاجها لاتحتمل ذلك كل طاير له مخلب في كفه فلا يحتاج الى مخلب في
ساقه لان ماله مخلب فانما يبطش بالعرض ومن قدام فان بطش من خلف
بطل القبض والقبض اوفق للقتال واولي ان يبطش به طيرانا واما المخلب

على الساق فانما يمكن الجرح به عند القيام على الارض ولذلك يوجد فى الطير الثقال
الارضية التى لو كانت مخاليب لتعذر عليها المشى وليتشبث بها كل شئ وكل
طاير طويل العنق قوية فهو يبسطه عند الطيران فذلكا وفق له فى خرق
الهواء وهذا مثل الكركى واما اذا كان عنقه طويلا ضعيفا فانه يقبضه الى
صدره عند الطيران مثل مالك الحزين واما حال خلقة اوراك الطيور فقد
قيل فيها قال ضرب من السمك يسبح لا باجنحة ينتفع بها فى السباحة بل بلى
بدنه كالحية واظن ان المارماهى بهذه الصفة واوضاع اجنحة السمك مختلفة
وكذلك عددها ما كان من السمك له نغانغ كثيرة فهو اعيش فى البر واكبر لان
انسداد مسامه بطئ ولا يسرع الدلفين لكبر بدنه ولانه متنفس خلق لنفسه انبوبة
كبيرة لو كان للخفاش ذنب لتشوش عليه الطيران النعامة تشبه الطير فى اشيا ويشبه غير الطير
فى اشياء فلانه ليس بذى اربعة ارجل فله جناحان ولانه ليس بطاير فليس الريش
على جناحه كما يكون على جناح الطير بل هو زف شعرى ولانه يشبه ذوات الاربعة
فله اشفار شعرية ولانه يشبه الطير فاسفل اعضائه كثيرة الريش ولانه يشبه
ذوات الاربعة فله ظلف ولانه يشبه الطير فظلفه مخلبى المقالة الخامسة عشر

من الفن الثامن من الجملة الثانية فى الطبيعيات من كتاب الشفا
ثلاثة فصول الفصل الاول فى احوال تولد الحيوان وتوالده
وفيه تشريح الذكر والرحم

الحيوان الذى يولد فى غيره هو الذكر والحيوان
الذى يلد من غيره فى ذاته الى كمال الكون او الى بعض استحالة الكون هو الانثى
وان كان حيوان يلد من ذاته لم يكن فيه ذكر ولا انثى وقد اشرنا فى الفن النباتى
الى ما يعلم حاله من هذا الباب الحيوانات الدموية مما يمشى وما يطير وما يزحف
كلها تكون عن ذكر وانثى واما المحززات فقد تتولد عن العفونة وقد يكون
فيها ذكر وانثى وبينهما سفاد لكنها لا تلد حيوانا مثلها بل دودا ولو كان يلد مثله
لكان توالديا لا تولديا فاذا ولد عن جنسه وقف عند المولود الاول ولم
يذهب الى غير النهاية جنس عن جنس فان الطباع محدودة المقاصد فيكون
الحيوانات منها ما يلد ولادة تامة ومنها ما يلد ولادة غير تامة من ذلك ما
يلد بيضا ومنه ما يلد دودا والذى يلد بيضا فمنه ما يلد بيضا تاما كالطير ومنه
ما يلد بيضا غير تام كالسمك لان بيضها ينشو وتنمو بعد الوضع وعندى ان
الحيوان المحزز المتولد عن العفونة لا يلد دودا البتة بل بيضا بزريا ثم يصير
دودا ولا يبعد ان تنقلب الدود الى طبع ما كان عنه وتولدا عنى ليس توليده دودا

دلا

دليلا على ان توليده يقف على الدودية ولا يتعدى الى اخراج مشارك للنوع ويحتاج
ان تامل هذا من التجربة فقد ظهر ببلدة من بلاد خراسان يقال لها اسفسقان عقيب
مطر مطرت دود قز لا يحصى كثرة فراسخ فى فراسخ وكل واحد منها نسج على نفسه القز
وخرج فراشا والقى بزرا لكن القز الذى نسجه لم يكن متصل الاجزاء وكان لا تتصل
انحلاله فى الآلة التى يوخذ بها فلم يعتن الناس ببزره وعندى ان الناس لو عنوا
ببزره وعلفوه ورق الفرصاد لما كان يبعد ان يكون القز المتولد عنه كساير القز
وهذا يوهم انه يتمم وجزم القضية على ان المحززات المتولدة من تلقاء انفسها تلد
دودا هو مما لا يعجبنى فانه ليس احد يشهد ولادتها واما الدود فقد تكون من
بيض الفراش وبيض دود القز وبيض الجراد ثم يصير ذلك دودا ثم ينسلخ ويصير
الحيوان الذى ولده فلا يستغرب ان يكون ما يلده ساير المحززات هكذا فعسى انما
شاهدوا من الاحوال الثلاثة الوسط منها وهو كونه دودا وقد ولد صديق لنا فيما
اظن عقارب توالدت بعد ان تولدت وليس يجب ان كان الحيوان تكون بالتولد
ان لا تكون بالتولد فانه يجوز ان يكون التوالد يحفظ النوع والتولد يحدث فى
الاحيان اشخاصا يبتدئ منها الولاد كما ان الناس ربما قطع التوالد عند واحد
ينتهى منه اليه التولد ويجوز ان يكون العوارض التى تعرض فى الهواء يقطع النسل
ثم يعود النوع بالتولد فيكون التولد والتوالد معاونين فى استحفاظ النوع و
قد وجدنا فى الوادى الذى يسيل عند بهستون حيوان الجندبيدستر ومعلوم
ان ذلك الوادى حادث وان ذلك الحيوان فى غالب الظن الشديد الغلبة قد
تولد فيه فانه لا يجوز ان يقال انه صار اليه من البحار الذى يكثر فيه للبعد العظيم بين
ذلك الموضع وبين البحار وكثيرا ما يحفر فنى ويسيل منها مياه الى برك ومصانع
لا عهد للبقعة بالسمك فيتولد فيها سمك يتوالد وهذا شئ كانا او ما نا اليه فى غير هذا
الموضع قال الذكر يخالف الانثى بالبيضة المعلقة وبالرحم وان قطع الذكر تغير
مزاج البدن وليس يبعد ان يكون المزاج الذكورى يفيض فى الاعضاء بعد
القلب من عضو واحد عندما يتم فعله وهو عند الادراك فاذا قطع ذلك العضو
انحسم عن الاعضاء المزاج الذكورى فلم ينبت الشعر فى المنابت الخاصة بالرجال
ولم يستحل الصوت الى صوت الرجال فاما ان كان القطع بعد هذا وتهيئ المزاج
الذكورى منه فى الاعضاء وتقرر لم يصر القطع مانعا عن نبات اللحية بعد تخلقها و
عن النغمة الذكرية بعض الذكران لا خصية له فلذلك هو سريع الانزال
جدا كانواع من السمك وانما يكون سبيلان للمنى مستقيمان قال والانثيان

فی ذوات الانثیین لیستا جزا من مجاری المنی بل هما کالمنفصلین عنه واما الذکر
فمنشاؤه من رباطات منشاء من عظم العانة ومن لحمه وهو متخلخل الخلقة لیکون
له ان یتمدد بما ینفذ فیه من الروح عند الحاجة ویسترخی عند الاستغناء فلا یوذی
بدوام انتصابه وفی تمدده فایدتان احدیهما حسن تهیؤه للدخول فی عنق الرحم
وتمکنه من الاقتضاض والثانیة استوار المجری لیتمکن من زرق سوی لا تقصیر معه
کمن فی کمرته اعوجاج الی اسفل لقصور الوتره فلا یولد او یقطع الوتره التی انما
خلقت للزینة ولیکون للکمرة اعتماد واوفق المواضع للقطع هو الوسط من تحت
ومن طال ذکره جدا قل اعلاقه لان المنی یسافر مسافة طویلة الی ان یبلغ الرحم وهو
سریع الاستحالة مع مفارقته معدنه الذی یتولد فیه واما الرحم فوضع خلف
المثانه وقبل المعا لیکون له من الجانبین مفرش ویکون فی حرز وذلک بسبب
الجنین والعضل المحرکة للذکر زوجان زوج یمتد عضلتاه عن جانبی الذکر
فاذا تمددتا وسعتا المجری وبسطتاه فاستقام المنفذ وجری فیه المنی بسهولة و
زوج ینبت من عظام العانة ویتصل باصل الذکر علی الوراب فاذا اعتدل تمدده
انتصب الآلة مستقیمة وان اشتد اما لها الی خلف وان عرض الامتداد لاحدهما
مال الی جهته قال وقد خلقت الانثیان معلقین لیحسن به نصبة اوعیة المنی
فانها لما خلقت معوجة ملتفة لیثبت مادة المنی مدة النضج احتیج ان یکون منتهاها
وحیث یتم فیه تکون المنی شیئا فی طباعه ان یجذبها یسیرا الی الاستقامة مثل ما
یعرض للدوابّ التی تزرق ان یعلق مادة منها مثقلة یسیرة لیردها عن افراط
التزرق الی استقامة ما وکمنوال المنسج وهذه لیست المنفعة المطلقة و
الاولیة للانثیین بل هذا احدی المنافع واما المنفعة الحقیقیة فقد ذکرنا فی
هذا الکتاب وذکر انه شیء به یتم تولد المنی وفیه ولیس اذا جعل للعضو منفعة ما
فقد حرم سایر المنافع ولیس قوله ان الانثیین لیس بجزء من مجاری المنی هو قوله
انه لا منفعة له فی تولد المنی بل معناه ما قلناه فی التشریح من ان الانثیین کجوهر
غریب مما یتصل به وکیف ولیس فی نفسه مجری من مجاری المنی بل مخالف للمجری
کانه غدة فی مجری فالی هذا ذهب المعلم الاول لا الی ما یشنع به علیه الطبیب
قال واذا خصی الحیوان انجذب العلاقات الی فوق وانقطعت عن التعصیب
حتی لا یجری مادة المنی وحکی ان ثورا خصی ونزا فی الوقت فاحبل کان المنی
کان قد اندفع الی اوعیة المنی بعد الخصیة فانقذف قال ان الزرع مما یفسد
وقتا ما انما یجتمع فیه وینضج فی ذلک الوقت ولا یکون فی غیره کل ما لا ساقان

له فلا ذكر ولا انثى له ولذلك نفقد الذكر السمك يتم بيضه خارجا كالشجر يتم
بزره خارجا عنه **نقول** ان آلة التوليد التي للاناث وهي الرحم هي في اصل
الخلقة مشاكلة لآلة التوليد التي للذكران وهو الذكر وما معه لكن احدهما تام
منزح الى خارج والآخر ناقص محتبس في الباطن كانه مقلوب آلة الذكران
وكان الصفن صفاق الرحم وكان القضيب عنق الرحم **والبيضتان** للنساء
كما للرجال لكن هما في الرجال كبيرتان بارزتان وفي النساء صغيرتان باطنتان
وكما ان للرجال اوعية للمني بين البيضة وبين المستفرغ من اصل القضيب كذلك
للنساء اوعية المني بين الخصيتين وبين المقذف الى داخل الرحم لكن الذي للرجال
يبتدئ من البيضة ويرتفع الى فوق ويندس في النقرة التي ينحط منها علاقة البيضة
محززة موقية ثم ينثني هابطا متوربا متعرجا ذو التفافات يتم فيها نضج المني حتى يعود
ويفضي الى المجرى الذي في الذكر من اصله من الجانبين وبالقرب منه ما يفضي ايضا
طرف عنق المثانة وهو طويل في الرجال قصير في النساء، واما في النساء فيميل من
البيضتين الى الخاصرتين كالقرنين عند الجماع فيستويان عنق الرحم للقبول وهما
اقصر من تلك زرعه في الرجال **ويختلفان** في ان اوعية المني في النساء يتصل
بالبيضتين لان اوعية المني في النساء قريب اللين من البيضتين ولم يحتج الى
تصليبها وتصليب غشائها لانها في كن ولا يحتاج الى زرق بعيد واما في الرجال
فلم يحسن وصلها بالبيضتين فكانت يوديهما اذا توترت بصلابتها بل جعل بينهما
واسطة يسمى اقذيد ومسيلها تاتى المقذف عند الاطفاء، والى باطنه **وعند المعلم
الاول** ان المرأة تقذف زرعها الى خارج عند ثقب تحت ثقب البول وقد
تحققت صحة هذا من الرجوع الى النساء، **وبالحرى** ان يكون هذا ليكون فم الرحم
ينزعج للجذب عند احتباس من نفسها او سيلانه فينجذب مع ذلك مني الرجل اذا
وافق الصبان معا ولو كان الرحم يجذب مني الرجل نفسه من غير مزعج الى ذلك عنه
وانما يجذبه طباعا لكان يجب ان يجذبه كل وقت ينزل الرجل **ومن المعلوم** تجربة
يقينية انه انما يجذب عندما ينزل هي **فبالحرى** ان يكون صب منيها الى الخارج فم الرحم
ليجذب المنيين معا على انا لا نستبعد ان يكون عندما ينزل تطلب من خارج مني الرجل
فيفعل في وقت واحد صب منيها وطلب الشئ الذي يحتاج ان يقترن به جذبا
لكن الاول اولى ويصدقه شهادة النساء الفطنات **وعند المعلم الاول** ان
مجرى زرعهن الى خارج ضيق جدا ويكتنفه لحوم غددية في كليهما يحتف به وبعنق
المثانة ويرسل رطوبات حادة ارق من المني يدغدغ ويهيج للجماع **والمني** في الرجال

انضج ويأتي الخصيتين من العروق المعرجة الملتفة الشبيهة بعراجين الكرم الذى يأتيه دما وينضج ويستحيل فيها بعض الاستحالة الى المنوية متشبها بطبيعة البيضة والرطوبة البيضاء التى فيها وخصوصا لما تخصص فيه من الروح الهوائى وخلقت الرحم ذات عروق كثيرة تنشعب من العروق التى ذكرناها ليكون هناك عدة للجنين وليكون للفضل الطمثى مدر وربطت الرحم بالصلب برباطات قوية وجعلت من جوهر عصبى له ان تمدد كثيرا عند الاشتمال وان تجتمع الى حجم يسير عند الوضع و ليس يستتم تجويفها الا مع استتمام النمو كالثديين لا تتم حجمها الا مع استتمام النمو لانه قبل ذلك معطل لا يحتاج اليه وله فى الناس تجويفان وفى غيره تجاويف بعدد حلم الاثدا

الفصل الثانى فى اسباب احوال مادة الايلاد الحيوان البياض بعضه يبيض داخلا ويولد داخلا وبعضه يبيض داخلا ويتم بيضه داخلا ويلد خارجا وبعضه يتم بيضه خارجا كالسمك والذى بعضه يلد تاما وبعضه يلد غير تام بل يلد دودا وذلك الدود يتم خارجا وما يبيض غير تام يبيض فى اسافل بطنه لئلا تثقل على الحجاب بتقريب ثقل الجنين منه ولا تعسر به الولادة التى يعسرها كل ما يجذب الجنين الى فوق مثل العطاس وما كان من الحيوان لين الجلد خلقت بيضناه خارجتين واما صلب الجلد فلم يجعل بيضه من خارج والا كان يحيط به خزف فيولمه وجلد الطير ايضا الى الحشو وكذلك جلد الفيل والقنفذ فليس موافقا لمماسة البيضة الحيوان البياض سبيل ثقليه اليابس والرطب واحد والسلحفاة فسبيل ثقليها واحد ايضا ولها سبيل آخر للولادة لا للبول بعض الحيوان يسفد بالنزو وبعضه بمماسة الطرفين وبعضه بالمشابكة ومن المحرزات ما لا يتسافد ومنها ما يتسافد والذكر منها اصغر جثة من الانثى وكذلك فى بعض الطير لان ذلك اوفق ويكون الانثى يرسل الى الذكر ما يلتقم عضو توليده و بعد هذا فان اكثر كلام المعلم الاول هو فى المنى والزرع وفى هذا الموضع يظن بالمعلم الاول انه يرى ان لا نطفة للنساء والدليل على فساد قولهم انه يقول فى فصل ان الولد قد يكون اذا انزل الرجل دون المراة وقد لا يكون اذا انزلا معا وهذا يدل على ان لهما جميعا انزال المنى بوجه ما ثم يقول فى موضع ان الزرع منه الولاد ودم الطمث غذاء ولا يحتمل على مذهبه ان يكون هذا الزرع زرع الرجل قال وينبغى ان يتعرف هل المنى يخرج من البدن كله ام لا فقد ظن انه يخرج من جميع البدن على انه يخرج من اللحم جزء لحم ومن العظم جزء عظم والداعى الى هذا الظن عموم اللذة ومشاكلة العضو المولود لعضو ناقص من والديه او لعضو ذى زيادة او شامة وايضا من جهة كلية المشابهة وبزوغ العرق فيجب ان يكون سبب المشابهة عامة النسبة الى البدن كله فان كان

البدن

البدن كله يرسل المنى وكل عضو يرسل قسطه والّا فالشبه يكون بحسب عضو واحد
لكن هذه الاحتجاجات غير مقنعة فانّ المشاكلة قد يقع فى الظفر والشعر وليس يخرج
منهما شئ ولانّ المولود قد يشبه جدّا بعيدا وليس يبقى له زرع فقد حكى انّ واحدة
ولدت من حبشى بنتا بيضا، ثم انّ تلك ولدت اسود والزّرع ليس يرسله الاعضاٌ
المركّبة الآلية من حيث هى آليّة ويقع فيها مشابهة قال وايضا فانّه لو كان المنىّ بالصّفة
الموصوفة لكان المنى حيوانا صغيرا لانه يكون فيه من كل عضو جزء ثم كيف يعيش ذلك
الحيوان ان كانت اعضاؤه غير موضوعة وضعها الواجب وان كانت الاعضاء موضوعة
وضعها الواجب فيكون منىّ الانسان انسانا صغيرا قال بل ان كان ايضا مع ذلك
للانثى منىّ مواطئ فى الاسم فيه ما فى منى الرّجل فيكون عند انزالهما جميعا فى الرّحم منيان
هما انسانان او حيوانان آخران وايضا فانّه ما المانع ان تولّد من المراة وحدها اذا انزلت
وفى منيها الاعضاء مفصّلة والقوى محصّلة وانّها مكان المنىّ وما يقولون فى اعضا
التوليد وانّها كيف يكون فانّا نعلم يقينا انّ من النّاس من يولد اناثا فيستحيل الى
ان يولد ذكرانا وانّ ذلك بسبب استحالة المزاج حتى يكون احد المنيّين بمزاج و
الآخر بمزاج غير ذلك المزاج يتولّد معه العضو وليس انّ العضو تارة
خرج من الذكر وفيه اجزاء عضو الذّكر وتارة خرج وفيه اجزاء عضو الاناث فلذلك
سيجوز ان يقع فى ساير الاعضاء بسبب الاستحالة لا بسبب نقل الجزء قال وايضا
فكثير من الحيوان يلد غير جنسه بل يلد دودا يتصوّر بصورة اخرى كنوع من الذّباب
والفراش فلا يمكن ان ينسب ذلك الى الاعضاء المتشابهة الاجزاء وقد يسفد الحيوان
سفادا واحدا فيتولّد منه حيوانات اكثر من واحد وربّما كانت ذكورا واناثا و
ليس يمكن ان يقال انّ المنىّ فيها مختلف وايضا فانّ الغصن من الشجر الّذى لم يثمر
بعد يغرس فيثمر فان كان الغصن من الغصن فقط دون الثّمرة لمشابهة له وليس
هناك ثمرة حتى ينزع اليه الشّبه فما كان ينبغى ان يثمر اللّهمّ الّا ان يقولوا انّ
الغصن يكون فيه اجزاء من الثّمر ويجعل الشّجر فى اصلها مخلوطة كل جزء بكل جزء
فان كان هكذا فلا يبعد ان يكون فى الحيوان كذلك فليس يحتاج ان يجئ المنىّ والبزر
من كل جزء بل من جزء واحد فانّ فى الجزء الواحد جميع الاجزاء وبالجملة فانّ الولادة
ليس سببها المادّة وان يكون مستدفقة من كل عضو شيئا بل سببها القوّة المصوّرة
كون الكرسى من النجار واما ما ذكروا من امر لذّة الجماع فانّ امر لذّة الجماع انّما
يكون فى آخر الجماع عند سيلان المنىّ فى اوعية المنىّ فى احداثه الدّغدغة وما يقترن
بها من لذع حرارة المنىّ للحم الشبيه باللّحم القروحى تتبعه تعرية السّيلان كانّه يحلو ثم يغرى

ومثل ما يعرض عند الحكة ولا يصاب بهذه الحاكة في جميع الاعضاء بالسواء بل في اعضا
المني لا غير قال فنقول ان المني جوهر متشابه الاجزاء لا شك فيه ينفصل من البدن
ليس على انه ذوب من البدن فان ذلك غير طبيعي وهذا طبيعي وهذا ما ينتفع به والذوب
فضل لا ينتفع به وقد يكون الذوب في الذين لا مني لهم فالمني فضلة للغذاء ليست
عن ذوب او فساد وليس هو فضلة الهضم الاول لان فضلة الهضم الاول بلغم ومرة
على ما علمت ولذلك يوجد البلغم والمرة وما اشبههما مخالطا لما نقذف بعد الهضم الاول
ويكون امثال هذه الفضلات في البدن كثيرة بل المني فضلة الهضم الاخير الذي فضل
مقداره عن غذاء كثير لما يعرض من انتفاض الفضول الاولى وخلوص الغذاء في الهضم الاخير
عن الشوب فالمني فضلة عن الهضم الاخير يصلح ان يكون منه كل عضو ليس انه يخرج جزءا
من جزء كل عضو وليس هو فضلة ذوب ولو كان كذلك لكان الحيوان الكبير الجثة كثير
الفضل الذوبي وكان كثير المني لكنه ليس كثير المني ولذلك هو قليل الولد وانما ليس
بكثير المني لان غذاءه الخالص المتصفي من الفضلات الاول تتفرق في عظم جثته و
كذلك الكبير الجثة من الناس ومن الشجر وخصوصا فيمن يشحم فان فضلاته تستحيل شحما
ولا ينفصل هناك كثير فضل وايضا فان الذوب لا يحتاج الى عضو معه ليكمله وللمني
اوعية وله مكان قابل وكذلك اللبن الذي هو في النساء نظير لمنيها والمني يقل في
زمان الذبول ويكثر الذوب والتسبب فيه ان المني انما يكون للنضج لا للذوب و
لذلك نقل في المرضى ولا يوجد في الصبيان لان هضمهم الثالث قوي والحاجة الى
الغذاء شديدة فلا ينفصل وكل ذوب ممرض ولا شيء من اخراج المني الطبيعي بممرض
بل يكون نافعا اللهم الا ان يتحمل المني فيكون ذلك مستتبعا ذوبا وهذه الحجج بحسب هذا
البحث مقنعة وان كان في بعضها ما فيه

## الفصل الثالث في المنيين ودم الطمث

قد صح ان المني فضلة الهضم الاخير وانها فضلة نضيجة جدا معدة في
الخلقة نحو مصلحة ولشدة النضج ما يبيض واذا كانت متحللة نزلت دموية وكذلك
دم الطمث فضلة الهضم الاخير لكنها ليست تبلغ نضج المني وان كان منها ما هو مني فليس
يبلغ نضج مني الرجل فان المراة بالجملة اضعف من الرجل ولذلك عروق النساء ادق
ولحمها ارطب واجسامها اصغر فيعرض لذلك ان يكثر فضلها وان لا ينضج وان كان
زمان حركة الفضل فيها مقارنا لزمان حركة الفضل في الرجال واسبق يسيرا العجز
قواهن عن انفاق الغذاء الاخير كله في النمو في مدة لا يعجز عنها قوة الذكران و
لكثرة اجتماع الفضل فيها ما يمرضها احتباس الطمث ومما يقل طمثها ان يعرض لها
استفراغ دم من عضو آخر ولو كان المني الذي يجتمع للنساء منيا مولدا وكانا مثل

منى

منى الرّجل في انّ فيه قوّة مولّدة وفيه نضج لكان يشبه ان لايكون فيها الطّمث فانّ
سبب المنىّ ضد سبب الطّمث لانّ الطّمث يتكوّن من قصور النّضج فى الطّباع والمنىّ
المولد تتكوّن من كمال النّضج فحيث يكون دم الطّمث لايكون منىّ مولّد حيث يكون منىّ
مولّد لايكون دم طمث ولهذا ان من يكون من الرّجال قريب الطّباع من النساء يكون شحيما
باردا لا يولد منيه فبيّن انّ المراة ليست تنزل منيّا مثل منىّ الرّجل في انّه مولّد و
تامّل فانّه ليس يقول انّه لا يفضى منيّا اصلا كما يظنّه من يسوء فهمه ويكثر غزله واذا
كان كذلك لم يكن الجنين متولّدا من اجتماع المنيّين معا على انّ حكمهما واحد قال ولذلك
ما يتفق ان تحبل المراة ولم تنزل وربّما انزلا جميعا ولم يحبل والقضية الاولى ممّا
اعرفها فانّ النساء يذكرن ذلك ويشبه ان يكون السّبب فيه ان منى المراة
يكون قد حصلت فى الرّحم فى وقت آخر بمجامعة او اندفاع طبيعىّ ثم انّ الرّحم
حفظ طبيعتها ولم يفسدها ولم يغيّرها الى ان اندفع الى الرّحم منىّ الرّجل بضرب من
الزّرق النّافذ من غير معونة جذب فان الجذب من الرّحم يكون مع انزال المراة
قد تحققنا هذه الاشياء اعتبارا ومسالة فاذا طرأ على ذلك منىّ تم النّشاء معه وكان
حكم ذلك حكم بيض الرّيح اذا رش عليه الديك منيّه وهو فى البطن صفرة لم يغشها البياض
كان بيضا مولّدا قال والمراة لا تنزل المنىّ اى الى خارج فانّ الّذى يخرج منها عند
حركة الشهوة مع لذّة ما ودغدغة فليس منيّا انّما هو مذى وذلك حقّ فانّ المنىّ يندفع
الى داخل عنده والوذى رطوبة تسيل من غدد هناك ويكثر في البيضان ويقلّ في
السّمر وليس ينبغى ان يظنّ انّ لذّة الجماع كله بسبب المنىّ وانزاله الى خارج بل
بحركة الرّوح والرّوح يندفع ايضا فى الانزال في النّساء والرّجال وحال منىّ المراة
كحال منىّ ربّما خرج من المراهقين قبل ان يحتلم ويدرك كمال الادراك فانّه يكون شيئا
غير نضيج لا يصلح لان يكون مولّدا وان كان الّذى في النّساء يصلح ان يتولّد منه
الجنين بان يكون مادّة فانّه اقرب الى ذلك من دم الطّمث فانّ الطّمث يحتاج الى
ان ينفعل انفعالا آخر حتى يصلح ان يصير غذاء الجنين ويشبه بمنىّ النّساء الّتى هى
مادّة الجنين مثل ما يحتاج الشّجرة المبزرة الى تدبير حتى يتولّد منها بزر جيّد ثم قال
شيئا يجب ان تحققه وتعلم مذهبه قال فلهذه العلّة اذا خالط الزّرع الّذى هو
غذاء نقىّ لهذا الدّم الّذى ليس بنقىّ يكون ولا دمن الزّرع ويكون الغذاء من دم الطّمث
يجب ان تعلم انّه يعنى ههنا بالزّرع زرع الاناث وذلك لانّ الدّم جعله غذاء للجنين
والغذاء يكون لاجل مغتذ فيجب ان يكون المغتذى من الزّرع ويكون ذلك زرع
المراة فان منىّ الرّجل ليس عنده اصلا للانفعال ومبدا النّمو بل مخالطا للفعل

ومن ها هنا يقع عليه الخطأ من يظن به انه لا يرى للنساء منيا فيجب اذن ان يكون هذا
المني هو مني النساء فيكون مني النساء نسبته الى الجنين نسبة غذاء تكون عنه ما يتكون
من غير حاجة الى تغير يلحقه في المزاج انما يحتاج ان يستعمل فقط ويشكل وهذا هو الذي
نسميه نقيا **واما دم الطمث** فيكون غذاء ليس بنقي يحتاج ان يحال الى مشاكلة
الغذاء النقي ثم يكون موضوعا قريبا للجنين فيكون هو مادة للغذاء النقي كما ان
الخبز مادة للغذاء النقي الذي هو الدم مثلا فيكون الدم هو غذاء قريبا والخبز غذاء بعيدا
فيكون عنده ان يكون الولد من زرع النساء بلا واسطة وتكونه من دم الطمث على انه
غذاء والغذاء في المشهور هو الذي يحتاج ان يغير تغييرا اما **ثم قال والدليل** على ان المراة
لا ينزل منيا اى لا يقضيه الى خارج ان الرطوبة التي يظن انها مني المراة قد يسيل منها
ليس عن جماع ولا انزال وذلك عند ما يؤذي وكما يؤدي الذكر والنساء يقل منيهن
لكثرة زرعهن **والدليل** على ان زرع النساء من جنس دم طمثهن انهما يكونان معا
وعند ما تتكون في الرجال المني ثم نص في آخره فقال بين ان زرع النساء يصلح
لان يكون هيولى لا ان يكون مبدا حركة وزرع الرجال هو مبدا الحركة اذ كان لا شك
في ان مني النساء من جنس دم الطمث ودم الطمث صالح لان يكون هيولى لا مبدا
حركة وكذلك بيض الريح اذا مسه مني الذكر وبيض السمك اذا مسه مني الذكر تم ونشا
وفرخ **المقالة السادس عشرة من الفن الثامن من الجملة الثانية
في الطبيعيات من كتاب الشفاء فصلان الفصل الاول في كيفية
تولد الحيوان من المني والبيض واختلاف الحيوان فيه وكيفية قبول
النطفة وما يجري مجراها القوى النفسانية** الحيوان التام هو التام في الحرارة
والرطوبة وهو الذي يولد جنسه تاما في الكيفية وان لم يكن تاما في الكبر لانه لا يسعه
مثله ومثل هذا الحيوان هو حيوان دموي كامل الدم فما نقص في احد الامرين اخل فمنه
ما يخل في انه لا ينفعل ولده الا خارجا كالطيار كان مادته ليست تقبل الصورة
في مدة يحتملها الاشتمال بل يثقل على البطن قبل ان يتصور فلذلك قد يهيئ
لها غشاء كثيف يقيها الآفات الى ان يتولد خارجا وهذا ايضا من الحيوان الدموي
**واما ما لا دم له** فانه يولد بيضا غير تام بل بيضا يتم خارجا او يولد دودا او بيضا لا
يفرخ الا مستبطئا لان بيضه يكون لينا كان هذا الوخم يعرض للآفات وكان
الارضية تضاد المزاج الدموي واذا كان الحيوان ارطب واقل ارضية لكنه مع
ذلك اقل حرارة باض وفرخ داخلا وكذلك اذا كان اكثر ارضية واقل رطوبة
واكثر حرارة كالافعى فان بيضه لليبوسة لا ينفصل في الابتداء وللحرارة لا يتاخر

تاخر ساير البيض واما الارضى البارد جدا اليابس فيعجز عن تتميم البيض **اقول** هذا
الحيوان لما عدم اعضاء الحضانة وكانت بيضه على خطر من الاسباب الخارجة كثر
بيضه جدا احتياطا فاثقل بالكثرة **فلينظر** في حال المني وهل فيه جزء نفس اعني قوة
ام ليس فيه ولما كان المني يتحرك الى تكون الجنين ليس بسبب غريب من خارج بل
من طبيعة مسخرة باذن الله تعالى ففيه مبدا النفس الغاذية وليس يكون تكون
الاعضاء منه معا فان التجربة يدل على تقدم القلب في التكون ولا محالة ان ما لا قلب
له فقد يكون له عضو آخر بدل القلب والقلب ايضا آخر ما يموت **واذا تخلقت**
الرية تنفس وليس ما يقال من خفائها في الجنين وظهور القلب انها كانت موجودة
ولكن خافية صغرا بشيء فان الرية في الجنين اعظم من القلب ولا يظهر فيه مع
القلب بل يتكون من بعد ولو كان الخفاء للصغر لكان ما هو اصغر اخفى ولكان
القلب اولى بالخفاء من الرية لكن فعل زرع الوالد في زرع الام انما يكون على
سبيل الافعال والتكوينات الطبيعية التي حلها على سبيل ملاقاة المحرك والمتحرك
**فاما فاعل** الدم الذي تولد منه المني الذي تولد منه الولد فهو كبد او قلب واما مكونه
منيا فاوعية المني ثم المني يحرك شيئا آخر اي نطفة المراة فيحرك اولا الى تكوين المبدا
ثم يبعث عن العضو الاول قوة هي مبدا نحو الى تكوين ساير الاعضاء منه بالترتيب
ويكون النطفة المنعقدة صارت ذات نفس بنفوذ قوة الذكر فيها فان الروح
يشبه ان يتولد من نطفة الذكر والبدن من نطفة الانثى فاذا صار ذلك ذا نفس
تحركت النفس فيه الى تكميل الاعضاء ويكون هذه النفس حينئذ نفسا غاذية اذ لا
فعل لها آخر وان كانت فيها القوة لغير ذلك واتما اشتد البياض فيه لكثرة الروح
المولد فيه ولذلك يرق ويزول عنه البياض خارجا لان خثورته كانت بسبب الهوائية
فاذا انفصلت زال بياضه وصار له مراى الماء ورق على ما تعلم هذا في موضع آخر
**ويكذب من ظن** ان زرع الفيلة اسود وهذا قياس الاني **واكذب منه** من
ظن ان مني الحبشية اسود **وبالجملة** فان المني زبدي الجوهر ولذلك سميت
الزهرة زبدية لانها جعلت مبدا للشهوة ومبدا توليد المني ولذلك صار المني لا
تجمده البرد وهو مني والنطفة اذا استقرت فيها القوة الغاذية لقبول افعال
اعدت النفس الحسية فيكون فيها قوة قبول النفس من حيث هي حسية وان كانت
الحسية في ذوات النطق هي والنطقية واحدة وذلك لان الاعضاء الحسية و
النطقية يتم فيها معا ولا كذلك الغاذية واعضاؤها **وايضا** فان اعضاء الحيوان
ليس يعمها الحس ويعمها قبول الغذاء فلا يبعد ان يكون النطفة بهذه الحال فيكون فيها

الغاذية مستفادة من الاب والاخرى جائية من بعد ويجوز ان يكون النفس الغاذية
التى جائت من الاب يبقى الى ان يستحيل المزاج استحالة ما ثم يتصل به النفس الغاذية
الخاصة كان المستفاد من الاب لا يبلغ من قوته ان يكمل التدبير الى آخره بل يبقى بتدبير ما
ثم يحتاج الى اصل قوى كان ذلك الذى اخذ من الاب قد تغير عما عليه الواجب فليس
من نوع الغاذية المطلقة التى كانت فى الاب والتى يكون فى الولد ولكن لم يخرج بها
التغير عن ان يعمل عملا ما مناسبا لذلك العمل وكيف ما كان واذا صار القلب و
الدماغ موجودين فى الناطق تعلق بها النفس النطقية ويفيض منها الحسية اما
النطقية فيكون مباينة ويكون غير مادية ولكنها لا يكون عاقلة بعد بل يكون كما فى
السكران والمصروع وانما يستكمل من امر من خارج يفيد العقل **واما ساير القوى**
فيكمل بالبدن والامور البدنية ولو كان الصبى حساسا ثم يصير انسانا بالنطق لكان
ينتقل بالاستكمال من نوع الى نوع **والشئ المنهيئ** فى المنى لان يقبل علاقة النفس ليس
من جنس الحار الاسطقسى النارى بل الحار الذى يفيض من الاجرام السماوية ويقوم
بالمزاج وفى الممتزجات من الرطب واليابس فانه مناسب بوجه ما لجوهر السماء لانه
ينبعث عنه **ونعم ما قال المعلم الاول** هذا وان شئت فاعتبر تاثير حر النار وحر
الشمس فى اعين العشى ويشبه ان يكون تلك الحرارة تتبعها قوة لا تتبع الحرارة النارية
فان تلك القوة قوة محيية ومناسبة بوجه ما لقوة الاجرام السماوية وان تلك القوة
تجعل الاجسام شبيهة بوجه ما بالاجسام السماوية حتى يكون لها ان يقبل الحيوة وهى
فاشية فى كل جوهر من البدن رطبة ويابسة وبه يحيى البدن من الحيوان والنبات
**وفى المنى** جوهر هو اول جوهر يقبلها وهو الروح الذى هو اول حامل لهذا الحار وهو
سبب جمع اجزاء المنى لانه فاعل المنى ومنضجه وهو مفارق بذاته وان لم يفارق قواما
فانه اذا انفصل عن المنى فسد وتحلل **وهذا الروح** جسم ما الهى نسبته من المنى
ومن الاعضاء نسبة العقل من القوى النفسانية **فالعقل** افضل جوهر غير جسمانى
والروح افضل جوهر جسمانى وهذا الجوهر لا يفارق المنى ما دام صحيحا مضبوطا فى
الرحم بل يحيل المنى الى جوهره فيتحلل ويتلطف ويصير روحا فيمتلى النطفة المتكونة
ريحا روحيا لا ريحا فضليا نفخيا كما ظن الطبيب ويكون هذه الريح روحا نافذه يكون
الاعضاء بالقوى التى فيها ويتممها وهو مثل الانفحة تخالط اللبن ويفعل فى اجزائه
التى ينفذ فيه من غير ان يكون هو جزء الجبن بل الجبن منفعل عنه كذلك هذا المنى ليس
هو جزء الاعضاء بل مبدا روحى نافذ فيه يفعل الاعضاء **ولا يظن انه يقول** ان
المنى يتحلل ويتفرق ويذهب ريحا بل غرضه ما بينته لك **قال** فاذا وقع المنى فى الرحم

قوم

قوّم نطفة الانثى وحرّكه وتحرّك هو ايضا معها فانّه تحرّك بان يتحرّك ويخالط ويماسّ
وهذا دليل على ما نسبناه اليه من المذهب فالجسد من الانثى والروح النفسانى من الذكر
والمولود من ذكر وانثى مختلفين اذا تمادى الزمان فى بقاء التناسل مال الى مشاكلة
الانثى لغلبة المادّة على الصورة كما انّ البزور اذا نقلت الى ارض ما فانها اذا تكرّرت
الحراثة بها مالت الى طبيعة تلك الارض فانبتت ما يشاكلها ولم ينبت الغريب كالقنبيط
يزرع فى بلاد خراسان فيجيء سنته قنبيطا ثم يصير كرنبا لا قنبيط فيه ثم يصير كساير
الكرنب وكذلك اجناس البطيخ فانّها اذا نقلت الى ارض غريبة عادت الى مشاكلة
البطيخ التى يكون بها وزرع الذكورة ربّما لم يستعمل كلّها ولم ينجذب الى حاق موضع
الولادة بل انجذب منها قليل يفعل بقوّته وكيفيّته وربّما ذهبت القلّة قوّته اذا
افرطت قال وما للارحم له بل يتعلّق به حبله تحت الحجاب فليس يكون قبوله المنىّ
بجذب بل بالزرق من الذكر والرّحم وان كانت له قوّة جاذبة فان الحرارة يعين
على ذلك واعلم انّ المنىّ وان كانت فيه قوّة محرّكة فانّها لا تنهض الى فعلها
الّا بمعين من خارج مثل البزر ايضا وهذا المعين شيآن مادّة موافقة ومحيط موافق
كما انّ البزر يحتاج ان يجد مادّة موافقة من الارض وهواء موافقا واعلم انّ لكلّ
متكوّن غذاء اوّلا وغذاء ثانيا فامّا الغذاء الاوّل فيوجد فى بزور النبات فى البزور انفسها
لاجتماع قوّة الذكريّة والانوثيّة منها فاذا تحرّكت القوّة المولّدة فيه غذيته من نفسه
ويعرف ذلك من الباقلى والبصل وامّا فى الحيوان فيوجد فى النطفة من جهة نطفة
الانثى فانّها تحال الى طبيعة الدّم الاوّل وما يقوم مقام الدم الاوّل بفعل قوّة فى منىّ
الذكر والدّم الاوّل هو الدّم الّذى تتكوّن منه القلب او تتكوّن فى القلب ثم بعد
ذلك يحتاج الى مدد من خارج والجنين ايضا اوّل غذائه من قرب وهو اللّبن وبعد ذلك
يغتذى من خارج ولا يبعد ان يكون فى بعض الحيوان ما تكون القوتان منه فى شخص
واحد منه مجتمعتين ولذلك يقال انّ نوعا من السّمك يسمّى اربوموياً لا يوجد فيها
ذكر البتة وفى بعض الاناث حصّة من قوّة الذكريّة فانّ فى نطفهنّ مبدأ
تحريك للنّطفة الى صورة ما ليست الصّورة المشاكلة بل هو صورة استكمال
للنّطفة لان تكون مبدا لان تتكوّن عنه الفرخ متميزا الى غذاء اوّل وهو البياض
وتتكوّن عنه الجنين وهو اوّل هيولى الجنين والى غذاء ثان وهو الصّفرة يغتذى
به الفرخ بعد ما تصوّر يسيرا هو اوّل هيولى الفرخ والى وقاية وهو القشر لكنّه انّما
يكون مبدا التّوليد فى البيض من حيث هو بيض فى تاثيره توليد مادّة تتغذى منها
التوليد فيها الى تصوير ما هو كمال للمادّة من حيث هى مادّة ولا يقتصر على اعداد المادّة

فقط بل الى تكميلها بالصورة التى تتم بها استعدادها مادة على التمام وذلك من القوة
الغاذية النامية او المصورة النامية فان اتفق ان كان المبدا المحرك منحصرا فى البيضة
اخذ يفعل فعله بعد ما فرغت القوة المولدة النطفية وان لم يكن تعطلت المادة و
نحن لا نمنع ان يكون فى الانثى من الناس والبهايم قوة مولدة ومكملة للمنى من حيث
هو مادة لكنها تكمل على التمام وذلك من القوة الغاذية الانثية او المصورة الانثية
اعداد المادة مع القائها المنى ولا يحتاج ان يكمل كمالا ثانيا فى الرحم بل يكون ما يلقيه
من المنى مع اول وجوده بحيث يفعل فيه الفاعل لو لاقاه وأما نطفة الطاير فيستكمل
الكمال الهيولانى فى الرحم فى زمان وتتميز فيه الامور التى ذكرناها وبعد ذلك يتحرك
القوة الفاعلة الذكورية الى تصوير الصورة النوعية والى احالة المادة البيضية ان
كانت القوة الفاعلة موجودة فى ذلك البيض وهى القوة الذكورية ويكون عند
حركة ذلك قد ثقل المنى على بطن الدجاجة ويحتاج مع ذلك الى معونة من خارج واول
ما يتولد القلب ثم اعضاء الجوف ويكون الاعلى اثقل واعظم من الاطراف ثم يثقل الاسافل
والحيوانات التى لها اربعة ارجل مشقوقة الاصابع فانها تولد غير مفقحة ثم يفقح الفصل
الثانى فى فروق الاعضاء المتشابهة من جهة جواهرها وفى احوال العقم
والعقر والاذكار والايناث وفى الحيوانات المركبة اول ما تتكون من الاعضاء
فى الجنين اللحم وانما عقده البرد فيحله الحر واما الاظفار والقرون فمن مادة ارضية
فيها رطوبة دسمة ولا يذوب لكنها تلين ثم تتبخر لان الرطوبات فيها تنحل وليست
بكثرة ما يذوب واما الجرم فلا يمكن وتبات منه رطوبة ما يذوب واما الجلد فانه
لحم ايبس من سايره وكثير من الاعضاء يتخلق اولا عظيما ثم يتصغر كالعينين
فانه عظيم جدا فى الجنين والسبب فى ذلك ان هذا العضو يحتاج الى ان يكون
رطبا مائيا ويحتاج ان يعمل فيه حر كثير حتى يقومه على مزاجه ويحتاج ان يكون عند
آخر امره وعند تمام جبلته محفوظا فيه الرطوبة مع حرارة كثيرة فيتبع ذلك ان يقع
الحاجة الى عظمه حتى يبقى آخره شيئا يعتد به ويعرض للانسان حاجة الى ان
يكون يافوخه لينا جدا فى صباه وذلك لانه يحتاج الى دماغ كثير لعقله وان يكون وضعه
فوق وحيث يتصعد اليه البخارات فيجب ان يلين مما يقع عليه ليخف وليطرق النار قد
فيه من البخار الكثير واما الاسنان فقد قلنا فيها قبل وخلقت الاسنان من بين
العظام نامية نموا خفيا ليكون لها بدل مما ينسحق والسرة يكون مشتملة فى
بعض الحيوان على عرقين وفى بعضه على عروق كثيرة وفى بعضه على عرق واحد
بمقدار عظم جثة الحيوان وكثير من الحيوانات يجامع بعضها بعضا اذا كان

الذكر

الذكر والانثى منهما من نوع واحدا ونوعين متقاربين بعد ان تكون مدة الحمل فيهما واحدة
او متقاربة كالكلاب والذئاب ومثل الخيل والحمير والعقر والعقم تكون من قبل
المنيين وقد تكون من قبل الرحم في النساء ان تكون المراة مذكرة ورحمها غير ملائم
للقبول او تكون الآلة في الرجال غير زراقة على الاستقامة او قصيرة لا تصل او كبيرة
ترتبك في الغشاء فلا يندفق منها المني جدا ومن الرجال مؤنث رقيق المني رديه
لو طرح منه في الماء لطفا وافترق ولم يرسب رسوب النضيج ومن النساء مذكر لا
تميل الى المجامعة وبالجملة فان سبب العقر والعقم اما مزاج المنيين واما في الآلات
والذي تكون من جهة المني فاما مطلقا اذا كان رديا جدا واما بحسب الموافقة بين
المنيين فربما كان مني المراة اذا قارب مني الرجل لم تكن من شان مثل ذلك المني او
ينفعل من مثل ذلك المني بل يفسد به ويخرج عن اعتداله ومني الرجل كذلك من جانب
ما يفعل وذلك اما لانه يفرط به الى كيفية او لانه يقصر في كيفية فان بذل احدهما
اعتدل احدهما من الآخر والرحم ربما كان ردي المزاج وربما كان مسدود الفوهات
وربما كان متعطل آلات المني لمرض مزاجي او آلي وقد يستدل على ان المني نفسه
او روح منه او شيء مما يحمله تاتي من الدماغ ويجتاز بناحية العينين بما يلحق العينين عند
الانزال كانهما ينجذبان الى داخل كان الدماغ يستفرغ نفسه عند الانزال المتمحل
واذا استفرغ عضو تادى تاثيره ضرورة الى ما يستقي عنه ويندفع ايضا من القلب
والدليل على ذلك ما يعرض عند الانزال من انقباض النفس كان القلب يتحرك نحو
الدافع زعم ديمقراطيس ان علة عقم البغال فساد في تركيب ارحامها وقع
بسبب انها تلد عن غير متجانسين ولو كان كذلك لما نسل ما يتولد من الكلب
ومن الذئب والكلب والثعلب وغير ذلك وزعم انبذقليس ان السبب فيه
شدة لبن المنيين وانهما لا يلينان من اللين ما ينتظم به الاعضاء الصلبة والاعضاء
التي لها عمق ما اللين ما قويا ويعرض من تركيبهما شبه ما يعرض من تركيب النحاس
والاسرب فيكون ما يتكون منهما قلقا ممرضا لان الاتصال الجيد مفقود فيه وهذا
ايضا منتقض بمني الحمارين ومني الفرسين بل السبب فيه شيء آخر نذكره الآن
على انه ليس سببا كليا بل اكثريا فان من البغال الاناث ما يحمل ولكن لا تربي و
من الذكران ما يولد بغلا مضرورا ضعيفا يجري مجرى الناس القصار الصغار جدا
ومجرى الخنانيص المضرورة قال ولكن السبب الاكثري في ذلك هو ان الفرس
قليل المني جدا وقليل فضلة الدم والقدر الذي يتولد فيه من المني حار ولذلك ليس
رحم الفرس بحريص على الجذب وكثيرا ما يمج الزرع ويبوله ولذلك تتكلف السايس

شغلها عن مج ذلك وبجذب في معاونتها على قبول الزرع بحيل يعرفها **واما الاتان**
فانها اكثر زرعا وفضلة من الحجر لكن ذلك بارد جدا ولذلك لا تغتلم ولا يهيج الا عند
ظهور الحر ولا تلد في البلاد الباردة وحبلها يحتاج الى احد شيئين اما مشاكلة النوع
واما تعديل مزاج المني فتحبل الحمير من الحمير لمشاكلة النوع والحمير من الخيل بسبب قوة
المني وتحبل الخيل من الخيل لمشاكلة النوع وتحبل الخيل من الحمير بان مني كل واحد منها
يعتدل فيجد مني الفرس غزارة من مني الحمار ويجد مني الحمار اعتدالا من مني الفرس ويصلح
ذلك للتكون واذا تكونت منه عظمت جثته لمصادفة مادة اوفر من جهة الحمار و
قوة افضل للفعل والانفعال من جهة الفرس ولذلك لا يشتم الذكران الاناث
من البغال **ثم البغال** ليست انواعا طبيعية فيحفظ الطبيعة فيها النسل ولا ايضا
النسبة بين النطفتين نسبة ما يعتدل احدهما في الآخر بل يكون في نطفتيهما تشوش
غير طبيعي لان المزاج بعد اجتماع المنيين وفي التربية يميل الى الاعتدال ثم بعد ذلك
يميل على ما ذكرناه مرارا انه يميل الى طبيعة الام فلا يكون النطفتان على الوزن الذي كانا
عليه بدنا حتى اعتدلا اعتدالا صالحا لان تتكون منه بغل بل يكون احدى النطفتين و
هو الذي تتبع مزاج الام اغلب لان الهيولى يتشبه بالام على ما قلنا مرارا فيكون النسبة
زايغة عن ان يكون منها بغل صحيح اذ كان ذلك المزاج على الوجه الذي ذكرنا والآن فقد
تغير عنه فلا هو مشاكل لمني الحمار فيقبل عن الحمار بالمشاكلة ولا هو على المزاج المستعد
لان يفعل او ينفعل بالقياس الى الفرس **واما ساير الحيوانات** فانها تتسافد و
امزجتها متقاربة ليس بين منيهما تباين مني الحمار والبغل فلا تخرج منها عن الوزن
الاول خروجا لان ذلك انما يقع بين اشياء متضادة مختلفة الاوزان في تركيبها
واما المتقاربة فان الوسط والتركيبات منها يقارب الطرفين ولذلك صارت الفرس
اذا علق من فرس وانزي عليه حمار افسد منيه برده بعد العلق وان انزي فرس لم
يفسد لانه يزيده حرارة وقوة والحرارة اسلم طروا على المزاج من البرودة فان الميل
الى البرد اردى من الميل الى الحر فهذا ما قاله وهي تخمينية ولا سبيل في مثل ذلك الا
الى العلة التخمينية ويشبه ان يكون هناك علة اخرى خفية والله اعلم بالحقيقة

**المقالة السابعة عشر من الفن الثامن من الجملة الثانية في الطبيعيات من كتاب الشفاء، فصل واحد وهو في حال ما تبيض من جهة كثرة ما تبيض وقلته وساير ما يختلف فيه وحال ما يتولد من الحيوان**

الحيوان منه ما يكثر
بيضه ومنه ما يقل بيضه وكثرة البيض له سببان مادي وغائي اما المادي فان يكون
الحيوان كثير الفضول فيفضل منه للبيض مادة كثيرة والغائي فان يكون الحيوان وافيا

367

بعول اولاد كثيرة **والجوارح** من الطير ذوات المخالب ومايشتد طيرانه ويكثر يجب
ان يكون يابس المزاج حارة لئلا تثقل حركته لوكان باردا رطبا بل يجب ان يكون
شديد الحركة فينتقص فضوله ايضا وتذهب فى ريشه وفى التحلل وفى غذاء ساقه القوى
فيعرض من ذلك ان يكون اصل خلقته يابسا والفضل الذى يجتمع فيه يتحلل ويتفرق فى
اعضائه المتحركة فيقل فضله فيقل زرعه فيقل بيضه **وايضا** فانه نهم وغذاؤه صيد و
الصيد مخادعة ومخاتلة وليس الصيد بمبذول كثير وهو يحتاج الى ان يعول اولاده بما
يصيده فالاولى ان يقل عددها عليه فلذلك صارت الجوارح من الطير قليلة
البيض جدا وصارت الطير القليلة الطيران كثيرة البيض كالدجاج والقبج فانها من
الحيوانات الرخصة فى الخلقة الاولى **ومع ذلك** فانها لا تتكلف حركات مفرطة
وانما تمشى فى الاكثر وتطير مسافة قريبة ومع ذلك فانها لا تحوج الى عول فراخها
حاجة الجوارح وما يمعن فى الطيران لاحتياج فراخها تلك الى رطوبة زائدة توجب
ذلك رخاوة فى الخلقة اول الامر بل فراخ مثل القبج والدجاج تلتقط الحب كما تخرج
فلذلك كانت اكثر الطير بيضا **وقد عظمت الحكمة** فى خلق فراخ امثال هذه لاقطة
لا مسترزقة لان فراخ ما لا يطير طيرانا تكتسب به القوت بل انما يكتسب بالمشى كالدجاج
تكون طيرانه ليس الا لهرب او انتقال من موضع الى موضع على نحو لا يصلح لان يكون
تدبيرا كليا تتفقد به غذاءه ولو لم تخلق كذلك لعسر تدبيرها لرزقها والغيبة عنها و
العود اليها للرزق بلا قوة معونة من الطيران ووقع الوالدان فى تعب **واما الذى**
له ان يكتسب بالطيران فكان له ان يرى قوته من جوانب بعيدة فيفى باخذ ما يكفيه
ويكفى عياله اولا يزال يتردد اليها بسرعة الطيران **ولمثل هذا السبب** تجد السباع
تطفل ضعافا وتجد البهايم تطفل ما يتحرك وههنا احوال متوسطة للحيوان بين
الامرين والحمام كثرة بيضها بالتواتر لا بالتوافى والصغير الجسم من اصناف ما لا
يمعن اكثر بيضا مثل ضرب من الدجاج منسوبة الى ادرياس وكل ما هو اشد عصبا
فهو اقل بيضا لانه ايبس مزاجا **ومن الجوارح** صنف يقال له هجريرس كثير البيض
لانه ارطب واكسل وهو كثير الشرب ومما ليس بذات مخلب الطاير المسمى قوقنس
فانه قليل البيض وربما باض واحدا او يبيض فى عش غيره على ما حدث عنه وذلك
ايضا لبرد مزاجه ويبسه **واعلم** ان كل ما يبيض كثير النوعه او شخصه فعمره قليل
وكذلك ما كان من الشجر كثير الثمر وكثيرة البزر والدجاج الكثير البيض والذى
يبيض فى اليوم مرتين يهلك بسرعة واللبوة ايضا اذا وضعت تكثر وضعها خمسة
اجزاء او ستة نقصت فى كل سنة شبلا لانها ييبس مزاجها على السن **وبيض الريح**

انما يكون في الطير الكثير البيض لكثرة الفضل والمادة ويكون لكثرة مادتها تنفض
مادتها وكما يسمع صوت الذكر اوياتيها رايحة الذكر فيهيج لحركة الشبق وغزارة المادة
كما يعرض لبعض الناس المغتلمين ان ينزلوا بالمس والنظر والطير التي من شانها ان
تبيض بيض الريح هي غالبة المادة فلذلك يحتاج الى سفاد من الذكر متواتر بعد الحبل و
الا تغير البيض في بطنها الى طبيعة المادة وصار بيض الريح وان كان ليس بيضها
بيض الريح في الاصل والسمك لما كثر بيضها للحاجة المذكورة الى ذلك لم يحتمل
ان تكون تلك الكثرة تنشو وتتم داخلا بل تستفيد من الطبيعة قوة تكملها خارجا
والبيض فان طرفه الحاد هو الذي يتعلق بالرحم وهو مكان الراس من الحيوان قال
والاول الذي فيه مبدا الحركة هو من ذلك الجانب ولذلك هو اجساء ليكون اوقى
ويخرج به اخيرا لانه اغلق بالرحم والبيض يخالف الجنين فان البيض خروجه الطبيعي
على رجليه وانما جعل الاول عند الحاد لان المبدا يلي الاعضاء الرئيسة من الام فيجب
ان لا يكون معدنه مضيقا فالحاد اولى ان يتعلق بالرحم وهناك عضو انبوبي
كالسرة يؤدي الغذاء الى البيض وينفصل عنه عند ادراكه ويعلم ذلك من سقط
البيض وهو من جملة البياض فان البياض هو مائي هوائي قد عمل فيه الحر وصعده
وميزه من جوهر الصفرة والصفرة ارضية يابسة وانما حرارتها كحرارة الاجسام
الارضية وحرارة البياض كحرارة الاجسام الهوائية المائية فهي اولى لان تتكون
من لطافتها الروح وتنشؤ منها الاصول الاولى والمبادي وان تكون يغتذي من
الصفرة التي هي كانها دم استحال الى جوهر المني استحالة غير تامة والدليل
على ذلك ان الصفرة تكون اولا ثم تتكون البياض كانه يصعد منه وتقف الصفرة
في الوسط وقفة الارض في الهواء والماء حتى لو ضرب صفرة كثيرة معا وبياض
كثير معا وجعل في مثانة وسلق لتوسطت الصفرة هذا ما يقوله والتجربة تدل
على ان الصفرة اخف ويطفو على البياض وهو اسخن مزاجا فيشبه ان يكون
الصفرة هو الغذاء معزولا معدا للجذب وتكون المبدا في البياض ليعزل المبدا
المحرك من العنصر فاذا انجذبت الصفرة الى البياض تكون الجنين من الصفرة
في البياض ولذلك يوجد التكون في الحد المشترك قال بيض ذي الاربعة لا
يحتاج الى حضانة بل يكفيه حر الهواء والمحضن واما الطير فيحتاج ان يعان بيضه
بحرارة زايدة جميع السمك يبيض اصفر وهناك سفاد وكذلك ما يشبه السمك
الا نوعين لا يعرف حال سفادهما وانما تبيض السمك اصفر لانه يبيض غير تام وانما
يتم خارجا ويرش عليه الذكر شيئا لزجا يتم به الايلاد وكله كثير البيض الا جنس يسمى

ضفدعا فانه يبيض بيضا واحدا مثل نفسها وما يلد عن بيضه فى بطنه فلا يكون
على بيضه القشرة الغليظة لان ذلك كالرحم فاذا كان رحم واقية لم يحتج اليه و
اذ ليس للسمك مثل القشر فليس يوجد لها السرة التى اشد حدا الى زايل السرة التى
ستبطن وبهذا يخالف بيض الطير **والدود المبيض** ايضا ينشؤ من تلقاء نفسه
نحو ذلك النشو حتى يصلب ويستوكع ويمتلى **ومن الدود** ما يغتذى من البقول
فاذا امتلا امسك وهنالك ينسلخ جلده عن فراش او حيوان اخر جناحى وبيض
ما يفرخ داخلا فان مبداه من جانب الاغلظ بسبب ان يكون انتقاله الى التفريخ
سهلا ولا يحتاج ان ينقلب على راسه نزولا **واما البيض** المبيض فكان الاولى
فيه ان يكون اوله اقرب الى المبادى على ما قلناه ولم يكن فى ذلك ضرر **ومن ظن**
ان السمك والغربان تتسافد من افواهها وان اناث السمك يبتلع البيض فقد
جهل ان المبتلع يفسد فى المعدة وغره تقبيل الغربان بعضها بعضا وحسبه سفادا
لها **اقول** انى رايت غرابين معلمين يطلبان السفاد نزوا **قال** هذا الاغترار
قريب من اغترار من يظن ان الضبع يجتمع فيه الذكورة والانوثة لما راى تحت
ذنب الضبعان خطا وكسرا حسبه فرجا **اقول** وتلك الكسور تتزايد على السنين
حتى ان بعضهم ظن ان جواعرها ثمان وبيض الريح قد يستكمل على ما ذكرنا بسفاد
الذكر حتى انه يستحيل الفرخ فيه الى مشابهة السافد عليه مرارا وهو ينشو نشو
الشجر ولا يكون فيه نشو حيوانى فهو نام نماء ما نباتيا وليس بنام نماء ما حيوانيا
**قال** والنحل فلم يبن عندى انها تلد من ذاتها لاجتماع الذكورة والانوثة فيها
او تلد من الملوك والجنس المسمى سقاس هو كما يظهر جنس غريب فيها وهذا مما يحتاج ان
نتعرف من غيرى **وقد يستشهد** بتعطل هذا الجنس وبكد النحل وتربيتها الاولاد واعدادها
الغذاء ان المبدا الذكرى فيها **والزنابير** فيتسافد **وليعلم** ان تكون الحيوانات و
النبات من مادة ارضية ومادة مائية ونخالطها حرارة فبعضها تتكون بلا توسط
وبعضها بتوسط استحالات طبيعية او عفنية **وللقمر** تاثير عظيم فى ذلك فان تاثيره
فى العنصر الثقيل اكثر والنفس مبثوث فى الكل مبذول له وانما القصور عن القابل
فما استعد استعدادا ما قبل وما تتكون من مزاج اسطقس بلا سفاد فقد يكون ذلك
الاختلاط فى البر وقد تكون فى البحر ويحتاج ان يؤدى الى ان تكون جوهر ريحى روحى
يحتبس فيه قابلا للنفس ولانه لا يكون فى اول الخلقة شئ من الاشياء كاملا بل يستكمل
فاذا لم تكن تولده فى حيوان كان تولده الاول اما على حكم تولد ما يتولد عن دود بان
تكون يستكمل من الامتزاج اول ما يمتزج وفيه حيوة ثم ياخذ من خارج غذاء يصلحه

فی باطنه وینشو به فیکون مبدا نشوه عند راسه وتمام نشوه وزیادته فی وسطه واسفله
لان الراس مجاز الغذاء واسفله موقف الغذاء وعلی ذلک نشو کل دود واما ان یکون
علی حکم تولد ما یتولد عن بیض وهو ان یکون الامتزاج لا یفضی الی حیوة بل یعطی مبادی
ویعدها هناک غذاء فیکون الاغتذاء قبل الحیوة ویتم الاعضاء عضوا عضوا من الاغتذا
الی ان یتم قبوله للنفس قال وانه ان کان الاب الاول للناس والبهایم ذوات الاربع
تکونه فی الارض فسیکون هکذا واما وجوب هذا الکون فقد اوضحته فی مکان آخر

## المقالة الثامنة عشر من الفن الثامن من الجملة الثانیة فی الطبیعیات من کتاب الشفاء فصل واحد فی علل الاذکار والایناث والمشابهة واسباب اختلاف النشو واختلاف الآجال

وان کانت الجنبة الیمنی معینة
علی الذکورة وکذلک حرارة الرحم ایضا فلیس ذلک امرا کلیا والا لکان لا یتولد فی رحم
واحد متشابه المزاج توام ذکر وانثی ولیس اذا کان قولنا ان المنی البارد یولد الانثی
حقا یجب ان یکون المنی اذا سخن لم یولد انثی وقول من یقول ان الذکر من نطفة
یجری من الیمین او یجری الی الیمین قول غریب فان الیمین اسخن لکنهم مع ذلک یطلبون
العلة من مکان بعید بل السبب القریب فیه حال المنفعل والمنخلق فانه اذا کان ما
یتکون منه نضیجا حارا والمولد بالغا قویا امکن ان یتکون منه الانسان التام وهو
الذکر فولد منه الذکر فان لم یقبل المادة او عجزت القوة التی یکون من قبل منی الذکر
لم یتعطل المادة بل یحنث بها نحو النافع فیجعله مستحفظا به النوع من جهة قبول الایلاد
ان لم یکن من جهة الایلاد ویهیئ له آلات لذلک فاذا تشوشت المادة فما لحنت نحو
احد الامرین او اختلف اصابتهما حدث الخنثی واول ما یظهر ذلک العضو الرئیس
الذی هو القلب ثم یتبعه سایر الاعضاء فان مبدا واحدا یؤثر فی الاعضاء الاخری
تاثیرا عظیما بحسب اختلاف احواله تامل ذلک من حال تاثیر الخصی والخصیتان دون
القلب فی الریاسة فالقلب یتکون عن مزاج ما فان کان ذلک ضعیفا انیا انوثیا
او طرا علیه فی اول احواله قبل استیکاعه ما یضعفه الواصل الیه صار له مزاج انوثی
او یقویه صار له مزاج ذکوری فربما کانت المادة من حیث المزاج النضیج وغیر النضیج
لا یقبل المزاج الذکوری فی القلب الذی به یتشبه المولود بمبدا حرکته وکان من حیث
المزاج اللین والرطب یقبل التخطیط والتمدید الذی یشبه به الاب وربما کان بالعکس
وربما عصی فی الامرین جمیعا فمال الی مشابهة الام حین یغلب قوة المنفعل علی الفاعل
وعلی نحو ما سلف منا فی تشابههما فان الذکر فی الاکثر یکون بسبب قوة منی الرجل
فان لم یشبه الاب فی الشکل فلما ذکرناه والانثی فی الاکثر یکون بسبب قوة منی المراة

فان لم يشبه الام فلما ذكرناه وكذلك سبب المشابهة فى عضو دون عضو واما الخروج
عن المشابهة فلسبب عصيان المادة عن التشكيل المطلوب وتخليتها عن رسم الانقياد
الاول الذى فى بدن الام وهو ما قد ذكرناه فيما سلف وموافاة التحريك نحو المركب
الذى يخالف البسيطين ونحو هيئة اخرى والدليل على ان الذكورة يتبع سخونة
مزاج المنى ان الحدث الذى لم يستكمل حرارته والشيخ الذى نقصت حرارته يؤنث فى
الاكثر والشاب النصف يذكر فى الاكثر ويكون زرع المؤنث رقيقا مائيا وزرع
المذكر ثخينا قويا وكذلك المنزهل اللحم والمجامع عند هبوب الجنوب المرخى وعند
وقوع سبب يؤدى برده الى الرحم وتذكر شهادة الرعاة على ذلك حين يقولون
ان النظر الى الفرجين عند الجماع يغير الحال فى الاذكار والايناث وليس غرضنا
فى هذا متوجها الى ان يكون المنى المفرط جدا فى الحرارة نافعا فى الاذكار بل ينبغى ان
يكون معتدلا حتى يولد فضلا عن ان يذكر ولذلك ما يتفق ان لا يولد لذكر عن انثى
واذا استبدل غيرها ولد لان منيه يكون الى جانب من الافراط ثم يعتدل بمنى هذا الثانى
وللاهوية والمياه والاغذية فى ذلك تاثير فى الصور والاشكال عجيب خارج عن
التعلق بالحر والبرد قال قوم فى امر المشابهة غير هذا فقالوا ان غلب منى الذكر
فالشبه ينزع الى الاب او منى الام فالى الام او تساويا يولد ما لا يشبه احدهما وهذا
يفسده كون الانثى شبيها بالذكر والذكر شبيها بالانثى ويفسده مشابهة الولد
ببعض الاجداد من احد الطرفين ولا منى هناك واعلم ان المشابهة مقتضى التوليد
فان التوليد ايجاد شئ هو شبيه بالمولد لكن المشابهة عامة وخاصة فالعامة ان
يكون مشابهة فى الانسانية او التركية او الحبشية والخاصة ذات مراتب فان
المولدين لهما خاصية وفيهما خاصية من ابويهما فان اطاع التشبيه من كل وجه فعل
مثل نفسه والا فانقهر الفاعل واطاع المادة فاشبه الام فان لم يكن ذلك نحا نحو ما
هو قريب من ذلك فاشبه جدا من احدى الجهتين ونزع اليه فان لم يكن ذلك بقى
العام جدا وكانت المشابهة من حيث هو جنس او انسان مطلقا ولم يقع مشابهة
فى الخواص الشخصية فان لم يقبل الانسانية قبل الحيوانية فيكون انسان حيوانى
كالنوادر التى تولد كمولود من الناس له راس كبش فقد ولد عجل له راس صبى وخروف
له راس ثور لان القوة ينحو به نحو صورة ما يحركها نحو هيئة من الهيآت العلوية
التى يتفق قاهرة وذلك ان كانت هذه الحكاية صحيحة والمعلم الاول مائل الى الاشتكال
والاولى ان يكون متشابهة ما لا حقيقة المشاكلة واما زيادة الاطراف ونقصانها
وتشكلها باشكال نادرة فذلك موجود معلوم وديمقراطيس يظن ان السبب فى

ذلک لحوق نطفة بنطفة وليس کذلک دايما بل قد يکون کذلک عن جماع واحد و
يشبه ان يکون السبب فيه حرکة ردية تعرض للنطفة او کثرة من المادة تتقدر
منها الکافی بقدر ثم لا يعطل الفضول لوجود القوة المحرکة ايضا فيه والاولى في هذه
الاشياء ان تکون علتها من جهة الهيولى ويجوز ان يکون السبب الذی ذکره
ديمقراطيس حقا في حق بعضها بقبل سفادا على سفاد اذا لحق سفاد بسفاد قريب
وذلک في البياض اکثر منه في الولادة لان انقسام المنى الى الاجزاء في مثله اکثر ولان
قبول السفاد فيه اظهر وقد يفرخ بيضة ذات محين لا حايل بينهما ولدا متصل الاعضا
ذا راسين واربعة ارجل وربما ولد ولدين خصوصا اذا کان البياض يحول بينهما
وقد ظهرت جثة لها راسان بمثل هذا السبب وهذه الاحوال تکثر ايضا في المعز
لانها تلد کثيرا وفي الخنازير وقد يقع العجايب ايضا في النبات وربما کان
العجب في وقوع عضو في غير موضعه مثل ما شوهد من عنزله على ساقه قرن و ان انسان
طحاله في اليمين وکبده في اليسار وربما کان العجب من فقدانه عضوا رئيسا
اما القلب فلم يشاهد واما الکبد فقد شوهد من الحيوان ما لا کبد له وما يخرج عن الطباع
في هذه الاشياء خروجا کثيرا لم يبق ولم يعش واعلم ان کون الحيوان ذا حافر
وان کان مقارنا لقلة عدد ما يولد وکونه ذا رجل مشقوقة موازيا لکثرة عدد ما يتولد
منه وکونه ذا ظلف مقارنا لامر وسط فالسبب في قلة انتاج ذی الحافر هو شی آخر و
هو عظم البدن فيحتاج الى غذاء کثير ويهضمه ويستعمله ويفضل الفضل والا فالفيل
مشقوق الرجل ايضا وهو قليل الولد والذی يدل على هذا هو حال الاشخاص من
نوع واحد فان العظيم من الشجر اقل ابزارا والعظيم من السمک اقل ايلادا ولسائل
ان يسال ما بال الکلب وما اشبهه مما يلد عددا کثيرا لا تتفق فيه ان تکون من جميع
منى الذکر وجميع منى الانثى ولد واحد کما يفعل الانفحة باللبن فانه يعقد جملته و
ليس يجب ان تتفرق فيه عقده الى اجزاء فمنهم من اجاب بان السبب فيه
افتراق المواضع في الرحم ولو کان کذلک لما تولد في موضع واحد من الرحم ولدان
وقد شوهد ذلک واظن انا ان هذا ليس بمقنع في نقض قوله بل له ان يقول
السبب في تولد الولدين في موضع واحد من الرحم امر نادر بقسم المنى کما ينقسم کثيرا
في رحم الناس الى اولاد صغار کثيرة بن بلغ قدر کل واحد منهم الى ان لا يعيش والنادر
لا يعتبر بل اقول عسى ان يکون هذا من الاسباب المعينة على کثرة الولد لکن السبب
الذی ذکر في التعليم الاول هو ان هذا الحيوان يقذف منيا اکثر من المحتاج اليه
في تکون شخص واحد وهذا سبب حسن وهو الاصل فانه اذا کان کذلک فان القوة

المحرکة

المحركة تحرك المادّة ويقسمها على ما يصلح للشخص الواحد لالهام شبيه بساير الالهام
الّذي به تميز الاعضاء وتفرقها ولكن ذلك على حدّ محدود لايجاوزه واما الانفحة فانّ
تاثيرها في القوام ولا تاثيرلها في التقطيع والتشكيل ولو كان لها ذلك لكان يقطع من
اللبن قطوعا وتشكّلها اشكالا عليها ينبغي ان تكون الاجبان بل القوة العاقدة في المنيّ
مع انّها عاقدة مقدّرة مصوّرة مشكّلة ولا كذلك التي في الانفحة وقد يعرض ايضا
في الرّحم آفات رديّة لاعضاء خاصّة دون غيرها لاسباب لا تحصى من الحيوان ما يحمل
حملا على حمل وهو كثير المادّة وكثير الاولاد ومنها ما لا يحمل الّا واحدا ولا يقبل معه حملا
كذوات الحافر والفرس والانسان قد يحملان حملا على حمل قد يقوم وينشا في النّدرة
والكثرة وخصوصا الثاني يسقط وذلك لسعة الرّحم وقوّة مزاج الانسان ومزاج
الفرس في ذوات الحافر واما الغالب فهو ان فم الرحم ينضمّ انضماما شديدا فلا
يقبل شيئا الى وقت الوضع ويشبق اناث الطّيور اقلّ من شبق الذكورة لان ارحامها
تحت الحجاب والاناث الشّبقات من كلّ شئ يسقط شبقهن اذا وضعن كثيرا
فان فضلاتهن تقل وكثرة الشعر في الاسافل بحسب النّوع او بحسب الشخص دليل
الشبق فانّ ذلك لكثرة الفضلة ولان القوّة المصوّرة والغاذية قويّة وربّما
عاد عضوما ماوف في بعض اولاد الحيوانات الكثيرة الولد ولذلك يعود عين اولاد
الخطاطيف بعد ان يخرج واكثر ولد ما يكثر ولده ويضعه غير تام مثل ما يلد غير مفقح
او غير مشقوق فانه ينشؤ سريعا في الابتداء للرّطوبة ولانّ الحرارة فيها تقدر ويذبل
سريعا في الانتهاء للبرودة فان البرودة تسرع اليهن لانهنّ اقل حرارة ومع ذلك
فان رطوبتهن ولينهن تخلي عن حرارتهنّ فتنفش بسرعة ولذلك فانّ المتخلخل من الاجسام
اسرع جفافا من المستحصف والمادّة الى الصّورة بصورة الذكورة اسرع للقوة لا لطاعة
المادّة وآخراحد صورة الانوثة وتاخرها ايضا في المادّة فليس ايضا بسبب المادّة فان المادّة
فيها ليست عاصية من حيث القوام والكميّة بل من حيث الكيفيّة والقوّة وبالجملة ما هو اضعف
فهو اسرع نشوا لان هيولاه ينفعل والقوّة حاضرة قد اخذت في الفعل وتمكّنت من المادّة
والمراة القليلة الفضل يحسن حالها عند الحبل لانّها تستعمل ذلك الفضل في الجنين ولا يفضل
ما يحتبس فيوذي وسبب صلابة الرّحم هو فساد النضج وتحلّل الرّطب من الحرّ وخصوصا اذا
لم يكن له حابس وماسك طبيعي يتصرّف فيه بخاصيّة التّصوير واما اللّبن وتكوّنه فقد علم ممّا
سلف ويظهر خطا ابقراط في ظنّ انّ اللّبن يتولّد في الثامن والتّاسع ويكون قيحا ثم
يصير لبنا فان القيح غير طبيعيّ واللّبن طبيعيّ واعلم انّ ابعد الحيوان اجلا ما كان ذا دم واطول
الدموي عمرا بعد الفيل الانسان لاعتدال مزاجه ويجب ان يكون الآجال متحدّدة في الانواع

لابسبب المادة وحدها بل بسبب قبولها تاثير النجوم حتى يكون عمرها يوافق دور الكوكب واحدا او عدة كواكب وعمر آخر اقل منه واكثر منه فاقل الحدود اليوم بليلته ثم الاسبوع وهو حد يحده القمر في ربع الفلك ثم الشهر وهو دور يتم بين القمر والشمس ثم السنة ثم سنو الكواكب ثم سنو احوالها في المقارنات والتشكلات تعود في مثلها وهذه الادوار قد يخرم مقتضاها اسباب غير طبيعية او يعجز عنها اسباب غير طبيعية

المقالة التاسعة عشر من الفن الثامن من الجملة الثانية في الطبيعيات من كتاب الشفاء فصل واحد فيه نتف من احوال الانسان

نختم هذا الكلام بنتف مسائل منها حال الصبي هل هو اول ما ينفخ فيه روح الحس والحركة يقظان او نائم او كالنبات فنقول انه ليس بيقظان لانه متعطل الحواس وآلات الحركة الارادية واليقظان مستعمل الحواس حتى ان من النيام ايضا من يعرض له ان يبصر شيئا ويقوم ويمشي الا ان ذلك لا يكون مع استكمال ظهور من افعال النفس حتى يكون الحواس الاخرى متعطلة ويكون الحركات الارادية الاخرى متعذرة وانما هو احساس وحركة مشوشتان ومع ذلك فلا يكون صاحبها يقظان بل بحيث يمكن ان ينتبه حتى يعود في الحال الى احسن من ذلك فكيف حال من تتعطل عليه الحواس اصلا وليس ايضا كالشجر فان الشجر ليس فيها مبدا احساس اصلا فبقي ان ينظر هل هو نائم فانه عسى لا يكون النوم ممكنا الا لمن شانه ان يستيقظ فيشبه ان يكون ذلك من جنس نوم المسبوت ويكون طبيعة الصبي يستدعي النوم حتى انه كما يولد يبكي ويكون التخيل فاعلا فيه فعله حتى ان الصبي انما يضحك اول ضحك في الاكثر وهو نائم ومنها سبب الزرقة والكحلة فنقول ان الزرقة تعرض اما بسبب في الطبقات واما بسبب في الرطوبات والسبب في الرطوبات انها ان كانت صافية وقريبة الوضع الى خارج وكانت الجليدية كثيرة المقدار والبيضية معتدلة المقدار او قليلة كانت العين زرقاء بسببها ان لم يكن من الطبقة منازعة وان كانت كدرة والجليدية قليلة والبيضية كثيرة تظلم اظلام الماء الغمر او كانت الجليدية غايرة كانت العين بسببها كحلاء واما الذي بسبب الطبقة فان الطبقة العنبية ان كانت سوداء صيرت العين كحلاء وان كانت زرقاء صيرت العين زرقاء والعنبية تصير زرقاء اما لعدم النضج مثل النبات فانه اول ما ينبت لا يكون ظاهر الصبغ بل يكون الى البياض ثم انه مع النضج يخضر واما لتحلل الرطوبة التي يتبعها الصبغ اذا كانت نضيجة جدا مثل النبات فانه عندما يتحلل رطوبته ياخذ يبيض والمرضى تشهل اعينهم وكذلك المشايخ لهذا السبب لان المشايخ يكثر فيهم الرطوبة الغريبة وتحلل الغريزية فالزرقة منها طبيعية ومنها عارضة والشهلة تحدث من اجتماع اسباب الكحلة واسباب الزرقة فيتركب منها شيء بين الكحلة والزرقة وهو الشهلة ولو كانت الشهلة للنار على ما ظنه انباذقليس لكانت العين الزرقاء مضرورة لفقدانها المائية التي هي آلة البصر والكحل يقصر عن الزرقة في الابصار اذا لم يكن الزرقة لآفة والسبب فيه ان الكحل الذي يكون بسبب سواد العنبية يمنع

نفوذ

نفوذ الالوان بمضادّته للاشفاف وكذلك الّذى يكون لكدورة الرّطوبة وكذلك ان كان
السّبب كثرة الرّطوبة فانّها اذا كانت كثيرة ايضا لم يجب الى حركة التّحديق والخروج الى قدّام
اجابة يعتدّ بها واذا كانت العين زرقاء بسبب قلّة الرّطوبة البيضيّة كانت ابصر باللّيل
وفى الظّلمة منها بالنّهار ولما يعرض من عنف تحريك الضّوء للمادّة القليلة فيشغلها عن التّبيين
فان مثل هذه الحركة يعجز عن تبيّن الاشياء كما يعجز عن تبيّن ما فى الظّلمة بعد الضّوء واما
الكحلاء بسبب كثرة الرطوبة فيكون بصرها باللّيل اقلّ بسبب انّ ذلك يحتاج الى التحديق و
تحريك للمادّة الى خارج والمادّة الكثيرة يكون اعصى من القليلة والانسان اشدّ الحيوان اختلافا
فى الوان العين وقد يكون فى الخيل ايضا ازرق واخيف واعلم انّ حدّة البصر على وجهين
احدهما القوّة على ادراك البعيد والثانى القوّة على شدّة تفصيل المحسوس وربّما اختلفا و
الحدّة الاولى سببها غؤر الرّطوبة حتى يكون اليها سبيل ضيّق ولا تحيّرها قرب اشراق الضّوء
على جهاتها كلّها بل انّما ياتى اليها المبصر بمحاذاة مضبوطة مقدّرة محصورة فيكون سائر الاجزاء
من العين غير منفعلة ولا متشوّشة واذا تحرّكت الى جهة المحسوس كانّها تندفع من مكانها الى
التحديق لم يصر به الحركة الى مدهشة الضّوء بل يبقى بعد ذلك لها غور واعلم انّ العين عند
التّحديق تتحرّك حركة نحو خارج شوقا طبيعيّا الى الاقراب من المدرك والاستكمال بالفعل
الخاصّ فان برزت الى قرب الهواء لقصر المسافة وقعت فى مدهشة والعين الجاحظة قليلة
التّبيّن لما بعد عنها لذلك وامّا سبب التّفصيل فهو صفاء الرّطوبة ورقّتها حتى ينتقش
نقشا جيّدا هكذا حال السّمع والشمّ فانّ ادراك البعيد غير جودة الادراك بالتّفصيل
والسّبب فيه واحد وكذلك ما كان من نوع واحد خيشومه اطول كان اشدّ ادراكا للرّائحة
البعيدة كالكلاب السّلوقية ومنها مسئلة الجعودة والسّبوطة ولين الشّعر وخشونته
ورقّته وغلظه وسواده وبياضه وعلّة الشيب الّذى يعرض فالشّعر كما علمت يتولّد من
بخار دخانىّ ويخرط فى المسام فيعقد فيكون مادّة الطّبيعة فيه الفضلة الدخانية والآلة
المسام وهى كالمثاقب وهذه الفضلة الدّخانيّة ان كانت كثيفة كثف الشعر وان كانت لطيفة
لطف وان كان الجلد كثيفا كانت هذه الفضلة كثيفة وكان مقاربا بسبب الكثافة وكان
المنافذ ايضا غير ملتحمة بل متوسعة اتساع الثّقب فيما ييبس من الجلود وكان ذلك ايضا بسبب
الكثافة وامّا الجعودة فقد يكون لانثناء المادّة حتى يعرض للشّعر من طبعه ما يعرض له
من حرارة لو عملت فيه فجعّدته وقد يكون لاختلاف حركة البخار الّذى ينعقد منه الشّعر
وقد يكون لالتواء اكثر الثّقب فينهدم شكله بهندامه وتجعّد والسّبوطة يقع لضدّ ذلك
والسّواد لافراط ما من الحرارة والصّهوبة لفجاجة ما والشقرة للاعتدال وربّما كان
السّواد والتجعّد بسبب شدّة حرّ الهواء الخارج فيحترق الشّعر ويتفلفل وقد يتغيّر جميع

ذلك فی البلدان **والشیب** فیه قدیکون بسبب رطوبة غیر حارّة ولا لزجة دهنیّة
فیغتذی بها الشّعر فیتکرّج فیه وهو الطبیعیّ وقدیکون بسبب جفاف یلحق الشّعر یاخذ
منه دسومته ورطوبته الّتی لها سوّد فتکلّس وهذا کما یعرض فی الامراض فاذا دبر
النّاقه عاد الی لونه لاستمداده المادّة الجیدة **واما الشیخ** فمن این یرجی له المادّة
الملائمة وقدانهدمت الحرارة الغریزیة **واما الصلع** فیعرض اذا جفّ الدّماغ ویبتدی
من مقدّمه لانّ وعاءه اوسع ومادّته ارطب والارطب اقبل للتجفیف لتخلخله فهو لشدّة
الحرارة الطبیعیّة الّتی فیه ینقبض ویجتمع فیتبرّأ عن العظم فلا یستبقی منه العظم مادّة
دخانیّة یعتذّبها **وایضا** فانّ المسام تتخلخل فتتحلّل منها المقدار الّذی تتجزّ **واما النّسا**
فطبا ئعهن ارطب وجلودهنّ ارطب ومسامهنّ اضیق والخصیان اشبه بهن فلا یصلعون
**والکثر** الشعور یشقر اولا ثم یبیضّ والاشقر یبیض اسرع فی الاکثر لانّه اقرب من
البیاض ولحم الشخص الاسود اطیب من لحم مشارکه فی النّوع اذا کان ابیض لانّه انضج
واللّحم الذی یلی السّواد من الابلق اطیب من اللحم الّذی یلی البیاض منه **والشعر** فی غیر
الانسان یتبع الجلد فیسوّد علی الجلد الاسود ویبیض علی الجلد الابیض **واما سبب**
ثقل الصوت وحدّته وجهارته وخفاتته **فاعلم** انّ الثقل قد یعرض للقوّة وقد یعرض
للضعف فانّه اذا عجز آلة الصوت من الحیوان عن تقطیع الهواء الکثیر وتحریکه بسرعة
فحرکه ببطوء کان الصّوت ثقیلا للضّعف مثل ما یکون اصوات العجاجیل اثقل واصوات
البقر اثقل من اصوات الثیران **وکذلک** الذی امتلأ قصبة ریته بنوازل رطبة فان
قطعت الهواء واخذت منه قلیلا او تصرّفت تصرّفا جیّدا من القوّة کان الصّوت حادّا
بسبب الضعف ولهذا ما یحتدّ اصوات المشایخ والنّاقهین واما اذا کانت الآلة تقوی
لشدّة القوّة علی تحریک الهواء الکثیر کان الصوت ثقیلا للقوّة **واما حدیث**
**الاسنان** ومنافعها فقد علمت فی موضع آخر وهذا آخر هذه المقالة
وهو آخر الطبیعیّات والحمد لله واهب العقل ومفیضه ومبدئ
الخیر ومعیده والصّلوة علی نبیّه المصطفی محمّد المؤیّد
بتاییده

هذه جملة رابعة فی الالٓهیات
من کتاب الشفاء الذی صنفه الشیخ
الرئیس ابو علی حسین بن عبد الله بن
سینا رحمه الله تعالی رحمة واسعة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله اجمعين **الجملة الرابعة من كتاب الشفاء في الالهيات وهي عشر مقالات المقالة الاولى ثمانية فصول الفصل الاول في ابتداء طلب موضوع الفلسفة الاولى ليتبين انيته في العلوم** واذ قد وفقنا الله تعالى ولي الرحمة والتوفيق فاوردنا ما وجب ايراده من معاني العلوم المنطقية والطبيعية والرياضية فبالحري ان نشرع في تعريف المعاني الحكمية ونبتدئ مستعينين بالله **فنقول** ان العلوم الفلسفية كما قد اشير اليه في مواضع اخرى من الكتب تنقسم الى النظرية والى العملية وقد اشير الى الفرق بينهما وذكر ان النظرية هي التي نطلب فيها استكمال القوة النظرية من النفس بحصول العقل بالفعل وذلك بحصول العلم التصوري والتصديقي بامور ليست هي هي بانها اعمالنا واحوالنا فتكون الغاية فيها حصول راى واعتقاد ليس رايا واعتقادا في كيفية عمل او كيفية مبدا عمل من حيث هو مبدا عمل وان العملية هي التي نطلب فيها اولا استكمال القوة النظرية بحصول العلم التصوري والتصديقي بامور هي هي بانها اعمالنا ليحصل منها ثانيا استكمال القوة العملية بالاخلاق وذكر ان النظرية تنحصر في اقسام ثلاثة في الطبيعية والتعليمية والالهية وان الطبيعية موضوعها الاجسام من جهة ما هي متحركة وساكنة وبحثها عن العوارض التي تعرض لها بالذات من هذه الجهة وان التعليمية موضوعها اما ما هو كم بالذات مجرد عن المادة واما ما هو ذو كم والمبحوث عنه فيها احوال تعرض للكم بما هو كم لا يوخذ في حدودها نوع مادة ولا قوة حركة وان الالهية تبحث عن الامور المفارقة للمادة بالقوام والحد **وقد سمعت ايضا** ان العلم الالهي هو الذي يبحث فيه عن الاسباب الاولى للوجود الطبيعي والتعليمي وما يتعلق بهما وعن مسبب الاسباب ومبدا المبادي وهو الاله تعالى جده فهذا هو قدر ما يكون قد وقفت عليه مما سلف لك من الكتب ولم يتبين لك من ذلك ان الموضوع للعلم الالهي ما هو بالحقيقة الا اشارة جرت في كتاب البرهان من المنطق ان تذكرتها وذلك ان في ساير العلوم قد كان يكون لك شئ هو موضوع واشياء هي المطلوبة ومبادٍ مسلمة منها تؤلف البراهين والآن فلست تتحقق حق التحقق ما الموضوع لهذا العلم وهل

هو ذات العلّة الاولى حتى يكون المراد معرفة صفاته وافعاله او معنى آخر وايضا
قد كنت تسمع ان هاهنا فلسفة بالحقيقة وفلسفة اولى وانها تفيد تصحيح مبادى
ساير العلوم وانها هى الحكمة بالحقيقة وقد كنت تسمع تارة ان الحكمة هى افضل علم
بافضل معلوم واخرى ان الحكمة هى المعرفة التى هى اصح معرفة واتقنها واخرى
انها العلم بالاسباب الاولى للكل وكنت لا تعرف ما هذه الفلسفة الاولى وما هذه
الحكمة وهل الحدود والصفات الثلاث لصناعة واحدة او لصناعات مختلفة كل
واحدة منها تسمى حكمة ونحن نبين لك الآن ان هذا العلم الذى نحن بسبيله هو الفلسفة
الاولى وانه الحكمة المطلقة وان الصفات الثلاث التى رسم بها الحكمة هى صفات
صناعة واحدة وهى هذه الصناعة وقد علم ان لكل علم موضوعا يخصه فلنبحث عن
الموضوع لهذا العلم ما هو ولننظر هل الموضوع لهذا العلم هو انية الله تعالى او ليس ذلك
بل هو شئ من مطالب هذا العلم فنقول انه لا يجوز ان يكون ذلك هو الموضوع وذلك
لان موضوع كل علم هو امر مسلّم الوجود فى ذلك العلم وانما يبحث عن احواله وقد علم
هذا فى مواضع اخرى ووجود الاله تعالى لا يجوز ان يكون مسلّما فى هذا العلم
كالموضوع بل هو مطلوب فيه وذلك لانه ان لم يكن كذلك لم يخل اما ان يكون مسلّما
فى هذا العلم ومطلوبا فى علم آخر واما ان يكون مسلّما فى هذا وغير مطلوب فى علم
آخر وكلا الوجهين باطلان وذلك لانه لا يجوز ان يكون مطلوبا فى علم آخر لان العلوم
الاخرى اما خلقية واما سياسية واما طبيعية واما رياضية واما منطقية وليس
فى العلوم الحكمية علم خارج عن هذه القسمة وليس ولا فى شئ منها يبحث عن اثبات
الاله تعالى ولا يجوز ان يكون ذلك وانت تعرف هذا بادنى تامل لاصول كررت عليك ولا
يجوز ايضا ان يكون غير مطلوب فى علم آخر لانه يكون حينئذ غير مطلوب فى علم البتة
فيكون اما بينا بنفسه واما مايوسا عن بيانه بالنظر وليس بينا بنفسه ولا هو مايوس
عن بيانه فان عليه دليلا ثم المايوس عن بيانه كيف يصح تسليم وجوده فبقى ان
البحث عنه انما هو فى هذا العلم ويكون البحث عنه على وجهين احدهما البحث
عنه من جهة وجوده والآخر من جهة صفاته واذا كان البحث عن وجوده فى هذا
العلم لم يجز ان يكون موضوع هذا العلم فانه ليس على علم من العلوم اثبات موضوعه و
سنبين لك عن قريب ايضا ان البحث عن وجوده لا يجوز ان يكون الا فى هذا
العلم اذ بيّن لك من حال هذا العلم انه يبحث عن المفارقات للمادة اصلا وقد لاح
لك فى الطبيعيات ان الاله غير جسم ولا قوة فى جسم بل هو واحد برئ عن المادة
وعن مخالطة الحركة من كل جهة فيجب ان يكون البحث عنه لهذا العلم والذى لاح لك

من ذلك فی الطبیعیات کان غریبا من الطبیعیات ومستعملا فیها منه مالیس منها الا
انه ارید بذلک ان یعجل للانسان وقوف علی انیة المبدا الاول فیتمکن منه الرغبة
فی اقتباس العلوم والانسیاق الی المقام الذی هناک یتوصل الی معرفته بالحقیقة
ولما لم یکن بد من ان یکون لهذا العلم موضوع وتبین لک ان الذی یظن انه موضوعه
لیس بموضوعه فلننظر هل موضوعه الاسباب القصوی للموجودات کلها اربعتها
لا واحد منها الذی لم یمکن القول به فان هذا ایضا قد یظنه قوم لکن النظر فی الاسباب
کلها ایضا لا یخلو اما ان ینظر فیها بما هی موجودات او بما هی اسباب مطلقة او بما هی
کل واحد من الاربعة علی النحو الذی یخصه اعنی ان یکون النظر فیها من جهة ان هذا فاعل
وذاک قابل وذلک شیء آخر او من جهة ما هی الجملة التی یجتمع منها فنقول لا یجوز ان یکون
النظر فیها بما هی اسباب مطلقة حتی یکون الغرض فی هذا العلم هو النظر فی الامور
التی تعرض للاسباب بما هی اسباب مطلقة ویظهر هذا من وجوه احدها من جهة
ان هذا العلم یبحث عن معان لیست هی من الاعراض الخاصیة بالاسباب بما هی اسباب
مثل الکلی والجزئی والقوة والفعل والامکان والوجوب وغیر ذلک ثم من البین
الواضح ان هذه الامور فی انفسها بحیث یجب ان یبحث عنها ثم لیست من الاعراض
الخاصیة بالامور الطبیعیة والامور التعلیمیة ولا هی واقعة فی الاعراض الخاصیة
بالعلوم العملیة فیبقی ان یکون البحث عنها للعلم الباقی من الاقسام وهو هذا
العلم و[illegible] فان العلم بالاسباب المطلقة حاصل بعد العلم باثبات الاسباب
للامور ذوات الاسباب فانا ما لم نثبت وجود الاسباب للمسببات من الامور
باثبات ان لوجودها تعلقا بما یتقدمها فی الوجود لم یلزم عند العقل وجود السبب
المطلق وان ها هنا سببا ما واما الحس فلا یؤدی الا الموافاة ولیس اذا توافا
شیان وجب ان یکون احدهما سببا للآخر والاقناع الذی یقع للنفس لکثرة ما یورده
الحس والتجربة فغیر متاکد علی ما علمت الا بمعرفة ان الامور التی هی موجودة فی
الاکثر هی طبیعیة او اختیاریة وهذا فی الحقیقة مستند الی اثبات العلل والاقرار
بوجود العلل والاسباب وهذا لیس بینا اولیا بل هو مشهور وقد علمت الفرق
بینهما ولیس اذا کان قریبا عند العقل من البین بنفسه ان للحادثات مبدا ما یجب
ان یکون بینا بنفسه مثل کثیر من الامور الهندسیة المبرهن علیها فی کتاب اقلیدس
ثم البیان البرهانی لذلک لیس فی العلوم الاخری فاذن یجب ان یکون فی هذا
العلم فکیف یمکن ان یکون الموضوع للعلم المبحوث عن احواله فی المطالب مطلوب
الوجود فیه واذا کان کذلک فبین ایضا انه لیس البحث عنها من جهة الوجود

الذى يخص كل واحد منها لان ذلك مطلوب فى هذا العلم ولا ايضا من جهة ما هى جملة ما
وكل لست اقول مجمل وكلى فان النظر فى اجزاء الجملة اقدم من النظر فى الجملة وان لم
يكن كذلك فى جزئيات الكلى باعتبار قد علمته فيجب ان يكون النظر فى الاجزاء اما
فى هذا العلم فتكون هى اولى بان يكون موضوعه او يكون فى علم آخر وليس علم
آخر يتضمن الكلام فى الاسباب القصوى غير هذا العلم واما ان كان النظر فى الاسباب
من جهة ما هى موجودة وما يلحقها من تلك الجهة فيجب اذن ان يكون الموضوع الاول
هو الموجود بما هو موجود فقد بان ايضا بطلان هذا الظن وهو ان هذا العلم
موضوعه الاسباب القصوى بل يجب ان يعلم ان هذا كماله ومطلوبه الفصل الثانى
فى تحصيل موضوع هذا العلم فيجب ان ندل على الموضوع الذى لهذا العلم لا محالة
حتى يتبين لنا الغرض الذى فى هذا العلم فنقول ان العلم الطبيعى قد كان موضوعه
الجسم ولم يكن من جهة ما هو موجود ولا من جهة ما هو جوهر ولا من جهة ما هو مؤلف
من مبدائه اعنى الهيولى والصورة ولكن من جهة ما هو موضوع للحركة والسكون و
العلوم التى تحت العلم الطبيعى ابعد من ذلك وكذلك الخلقيات واما العلم
الرياضى فقد كان موضوعه اما مقدارا مجردا فى الذهن عن المادة واما مقدارا
ماخوذا فى الذهن مع المادة واما عددا مجردا عن المادة واما عددا فى مادة ولم يكن ايضا ذلك
البحث متجها الى اثبات انه مقدار مجرد او فى مادة او عدد مجرد او فى مادة بل كان من جهة
الاحوال التى تعرض له بعد وضعه كذلك والعلوم التى تحت الرياضيات اولى
بان لا يكون نظرها الا فى العوارض التى تلحق اوضاعا اخص من هذه الاوضاع و
العلم المنطقى كما علمت فقد كان موضوعه المعانى المعقولة الثانية التى تستند
الى المعانى المعقولة الاولى من جهة كيفية ما يتوصل بها من معلوم الى مجهول لا من
جهة ما هى معقولة ولها الوجود العقلى الذى لا يتعلق بمادة اصلا او يتعلق بمادة
غير جسمانية ولم يكن غير هذه العلوم علوم اخرى ثم البحث عن حال الجوهر بما هو
موجود وجوهر وعن الجسم بما هو جوهر وعن المقدار والعدد بما هما موجودان
وكيف وجودهما وعن الامور الصورية التى ليست فى مادة او هى فى مادة غير
مادة الاجسام وانها كيف تكون واى نحو من الوجود يخصها فمما يجب ان يجرد له
بحث وليس يجوز ان يكون من جملة العلم بالمحسوسات ولا من جملة العلم بما وجوده
فى المحسوسات لكن التوهم والتحديد يجرده عن المحسوسات فهو اذن من جملة
العلم بما وجوده مباين اما الجوهر فتبين ان وجوده بما هو جوهر فقط غير متعلق
بالمادة والا لما كان جوهر الا محسوسا واما العدد فقد يقع على المحسوسات وغير

المحسوسات فهو بما هو عدد غير متعلّق بالمحسوسات **واما المقدار** فلفظه اسم
مشترک فمنه ما قد يقال له مقدار ويعنى به البعد المقوّم للجسم الطبيعى ومنه ما
يقال له مقدار ويعنى به كمّية متّصلة يقال على الخطّ والسّطح والجسم المحدود و
قد عرفت الفرق بينهما وليس ولا واحد منهما مفارقا للمادّة ولكن المقدار بالمعنى
الاوّل وان كان لا يفارق المادّة فانّه ايضا مبدأ لوجود الاجسام الطبيعيّة فاذا
كان مبدأً لوجودها لم يجز ان يكون متعلّق القوام بها بمعنى انّه مستفيد القوام من
المحسوسات بل المحسوسات تستفيد منه القوام فهو اذن متقدّم بالذّات على
المحسوسات وليس الشّكل كذلک فانّ الشّكل عارض لازم للمادّة بعد تجوهرها
جسما متناهيا وحملها سطحا متناهيا فانّ الحدود تجب للمقدار من جهة استكمال
المادّة به ويلزمه من بعد **فاذا كان كذلک** لم يكن الشّكل موجودا الّا فى المادّة
ولا علّة اوّلية لخروج المادّة الى الفعل **واما المقدار** بالمعنى الآخر فان فيه نظرا
من جهة وجوده ونظرا من جهة عوارضه فامّا النّظر فى انّ وجوده اىّ انحاء الوجود
ومن اىّ اقسام الوجود فليس هو بحثا ايضا عن معنى متعلّق بالمادّة فامّا موضوع
المنطق من جهة ذاته فظاهر انّه خارج عن المحسوسات **فتبيّن** انّ هذه كلّها تقع
فى العلم الّذى تتعاطى ما لا تتعلّق قوامه بالمحسوسات ولا يجوز ان يوضع لها
موضوع مشترک يكون هى كلّها حالاته وعوارضه الّا الموجود فان بعضها جوهر
وبعضها كمّيات وبعضها مقولات اخرى **وليس يمكن** ان يعمّها معنى محقّق الّا
حقيقة معنى الموجود **وكذلک** قد يوجد ايضا امور يجب ان تتحدّد وتتحقّق فى
النّفس وهى مشتركة فى العلوم وليس ولا واحد من العلوم يتولّى الكلام فيها مثل
الواحد بما هو واحد والكثير بما هو كثير والموافق والمخالف والضدّ وغير ذلک فبعضها
تستعملها استعمالا فقط وبعضها انّما ناخذ حدودها ولا نتكلّم فى نحو وجودها وليست
عوارض خاصيّة لشئ من موضوعات هذه العلوم الجزئيّة وليست من الامور الّتى
تكون لها وجود الّا وجود الصّفات للذوات ولا ايضا هى من الصّفات الّتى
تكون لكلّ شئ فتكون كلّ واحد منها مشتركا لكلّ شئ **ولا يجوز** ان تختصّ ايضا بمقولة
ولا يمكن ان يكون من عوارض شئ الّا الموجود بما هو موجود **فظاهر لک** من هذه
الجملة انّ الموجود بما هو موجود امر مشترک لجميع هذه وانّه يجب ان يجعل الموضوع
لهذه الصّناعة لما قلناه ولانّه غنىّ عن تعلّم ماهيّته وعن اثباته حتّى يحتاج ان يتكفّل
علم غير هذا العلم بايضاح الحال فيه لاستحالة ان يكون اثبات الموضوع وتحقيق
ماهيّته للعلم الّذى هو موضوعه بل تسليم انيّته وماهيّته فقط فالموضوع الاوّل لهذا

العلم هو الموجود بما هو موجود ومطالبه الامور التي تلحقه بما هو موجود من غير شرط
وبعض هذه امور هي له كالانواع كالجوهر والكم والكيف فانه ليس يحتاج الموجود في
ان ينقسم اليها الى انقسام قبلها حاجة الجوهر الى انقسامات حتى يلزمه الانقسام
الى الانسان وغير الانسان وبعض هذه له كالعوارض الخاصية مثل الواحد والكثير
والقوة والفعل والكلي والجزئي والممكن والواجب فانه ليس يحتاج الموجود في قبول
هذه الاعراض والاستعداد لها الى ان تخصص طبيعيا او تعليميا او خلقيا او غير ذلك
ولقائل ان يقول انه اذا جعل الموجود هو الموضوع لهذا العلم لم يجز ان يكون اثبات
مبادي الموجودات فيه لان البحث في كل علم هو عن لواحق موضوعه لا عن مباديه فالجواب
عن هذا ان النظر في المبادي ايضا هو بحث عن عوارض هذا الموضوع لان الموجود كونه
مبدأ غير مقوم له ولا ممتنع فيه بل هو بالقياس الى طبيعة الموجود امر عارض له ومن العوارض
الخاصة به لانه ليس شيء اعم من الموجود فيلحق غيره لحوقا اوليا ولا ايضا يحتاج الموجود
الى ان يصير طبيعيا او تعليميا او شيئا آخر حتى يعرض له ان يكون مبدأ ثم المبدأ ليس
مبدأ للموجود كله ولو كان مبدأ للموجود كله لكان مبدأ لنفسه بل الموجود كله لا مبدأ له
انما المبدأ مبدأ للموجود المعلول فالمبدأ هو مبدأ لبعض الموجود فلا يكون هذا العلم يبحث
عن مبادي الوجود مطلقا بل انما يبحث عن مبادي بعض ما فيه كساير العلوم الجزئية فانها
وان كانت لا يبرهن وجود مباديها المشتركة اذ لها مباد يشترك فيها جميع ما ينحوه
كل واحد منها فانها يبرهن على وجود ما هو مبدأ لما بعدها من الامور التي فيه ويلزم هذا
العلم ان ينقسم ضرورة الى اجزاء منها ما يبحث عن الاسباب القصوى فانها الاسباب لكل
موجود معلول من جهة وجوده ويبحث عن السبب الاول الذي يفيض عنه كل وجود
معلول بما هو وجود معلول لا بما هو موجود متحرك فقط او متكمم فقط ومنها ما يبحث
عن الخواص للموجود ومنها ما يبحث عن مبادي العلوم الجزئية لان مبادي كل علم
اخص هي مسائل في العلم الاعم مثل مبادي الطب في الطبيعي ومبادي المساحة في
الهندسة فيعرض اذا في هذا العلم ان يتضح فيه مبادي العلوم الجزئية التي تبحث عن
احوال جزئيات الموجود فهذا العلم يبحث عن احوال الموجود والامور التي هي له كالاقسام
والانواع حتى يبلغ الى تخصيص يحدث معه موضوع علم الطبيعي فتسلمه اليه وتخصيص
يحدث معه موضوع الرياضي فتسلمه اليه وكذلك في غير ذلك وما قبل ذلك التخصيص
وكالمبدأ له فيبحث عنه ويقرر حاله فيكون اذن مسائل هذا العلم بعضها في اسباب
الموجود المعلول بما هو موجود معلول وبعضها في عوارض الموجود وبعضها في
مبادي العلوم الجزئية فهذا هو العلم المطلوب في هذه الصناعة وهو الفلسفة الاولى

لانّه العلم باوّل الامور في الوجود وهو العلّة الاولى واوّل الامور في العموم
وهو الوجود والوحدة وهو ايضا الحكمة التي هي افضل علم بافضل معلوم فانها
افضل علم اى اليقين بافضل معلوم اى بالله تعالى وبالاسباب من بعده
وهو ايضا معرفة الاسباب القصوى للكلّ وهو ايضا المعرفة بالله وله حدّ العلم
الالهى الذى هو انّه علم بالامور المفارقة للمادّة في الحدّ والوجود اذ الموجود بما
هو موجود ومباديه وعوارضه ليس شئ منها كما اتّضح الّا متقدّم الوجود على المادّة
وغير متعلّق الوجود بوجودها وان بحث في هذا العلم عمّا لا تتقدّم المادّة فانّما بحث
فيه عن معنى ذلك المعنى غير محتاج الوجود الى المادّة بل الامور المبحوث عنها
فيه هى على اقسام اربعة فبعضها امور بريّة عن المادّة وعلايق المادّة اصلا
وبعضها يخالط المادّة ولكن مخالطة السّبب المقوّم المتقدّم وليست المادّة
بمقوّمة له وبعضها قد يوجد في المادّة وقد يوجد لا في مادّة مثل العليّة و
الوحدة فيكون الذى لها بالشركة بما هى هى ان لا يكون مفتقرة التحقيق الى
وجود المادّة ويشترك هذه الجملة ايضا في انّها غير مادّية الوجود اى غير مستفادة
الوجود من المادّة وبعضها امور مادّية كالحركة والسّكون ولكن ليس المبحوث
عنه في هذا العلم حالها في المادّة بل نحو الوجود الّذى لها فاذا اخذ هذا القسم مع
الاقسام الاخرى اشتركت في انّ نحو البحث عنها هو من جهة معنى غير قائم الوجود
بالمادّة وكما انّ العلوم الرّياضيّة قد كان يوضع فيها ما هو متحدّد بالمادّة
لكن نحو النّظر والبحث عنه كان من جهة معنى غير متحدّد بالمادّة وكان لا يخرجه
تعلّق ما يبحث عنه بالمادّة عن ان يكون البحث رياضيّا كذلك الحال هاهنا فقد ظهر لنا
ولاح انّ الغرض في هذا العلم اىّ شئ هو وهذا العلم يشارك الجدل والسّوفسطيقيّة
من وجه ويخالفهما من وجه ويخالف كلّ واحد منهما من وجه امّا مشاركتهما فلانّ ما
يبحث عنه في هذا العلم لا يتكلّم فيه صاحب علم جزئى ويتكلّم فيه الجدلى والسوفسطائى
وامّا المخالفة فلانّ الفيلسوف الاوّل من حيث هو فيلسوف اوّل لا يتكلّم في مسائل
العلوم الجزئيّة وذانك يتكلّمان وامّا مخالفته للجدل خاصّة فبالقوّة لانّ الكلام
الجدلى يفيد الظنّ لا اليقين كما علمت في صناعة المنطق وامّا مخالفته للسّوفسطيقيّة
فبالارادة وذلك لانّ هذا يريد الحقّ نفسه وذلك يريد ان يظنّ به انّه حكيم يقول
الحقّ وان لم يكن حكيما

## الفصل الثالث في منفعة هذا العلم ومرتبته واسمه

وامّا منفعة هذا العلم فيجب ان يكون قد وقفت في العلوم الّتى قبل هذا
العلم على انّ الفرق بين النّافع وبين الخير ما هو وانّ الفرق بين الضّارّ وبين الشّرّ

ماهو وان النافع هو السبب الموصل بذاته الى الخير والمنفعة هى المعنى الذى يوصل
به الشئ من الشر الى الخير واذ قد تقرر هذا فقد علمت ان العلوم كلها تشترک
فى منفعة واحدة وهى تحصيل كمال النفس الانسانية بالفعل تهيئة اياها للسعادة
الآخرية لكنه اذا فتش فى روس الكتب عن منفعة العلوم لم يكن القصد متجها الى
هذا المعنى بل الى معونة بعضها فى بعض حتى يكون منفعة علم ما هو معنى يتوصل
منه الى تحقق علم آخر غيره واذا كانت المنفعة بهذا المعنى فقد يقال قولا مطلقا
وقد يقال قولا مخصصا فاما المطلق فهو ان يكون النافع موصلا الى تحقق علم آخر
كيف كان واما المخصص فان يكون موصلا الى ما هو اجل منه وهو كالغاية له
اذ هو لاجله بغير انعكاس فاذا اخذنا المنفعة بالمعنى المطلق كان لهذا العلم
منفعة واذا اخذنا المنفعة بالوجه المخصص كان هذا العلم اجل من ان ينفع
فى علم غيره بل ساير العلوم ينفع فيه لكنا اذا قسمنا المنفعة المطلقة الى اقسامها كانت
ثلاثة اقسام قسم يكون الموصل منه موصلا الى معنى اجل منه وقسم يكون الموصل
منه موصلا الى معنى مساوله وقسم يكون الموصل منه موصلا الى معنى دونه وهو
ان يفيد فى كمال دون ذاته وهذا اذا طلب له اسم خاص كان الاولى به الافاضة
والافادة والعناية والرياسة او شئ مما يشبه هذا اذا استقريت الالفاظ الصالحة
فى هذا الباب عثر عليه والمنفعة المخصصة قريبة من الخدمة واما الافادة التى
تحصل من الاشرف فليس يشبه الخدمة وانت تعلم ان الخادم ينفع المخدوم
والمخدوم ايضا ينفع الخادم اعنى المنفعة اذا اخذت مطلقة ويكون نوع كل منفعة
ووجهه الخاص نوعا آخر فمنفعة هذا العلم التى بينا وجهها هى افادة اليقين بمبادى
العلوم الجزئية والتحقق لماهية الامور المشتركة فيها وان لم يكن مبادى فهذا اذن
منفعة الرئيس للمروس والمخدوم للخادم اذ نسبة هذا العلم الى العلوم الجزئية نسبة
الشئ الذى هو المقصود معرفته فى هذا العلم الى الاشياء المقصود معرفتها فى
تلک العلوم فكما ان ذلک مبدا لوجود تلک فكذلک العلم به مبدا لتحقق العلم بتلک
واما مرتبة هذا العلم فهى ان يتعلم بعد العلوم الطبيعية والرياضية اما الطبيعية
فلان كثيرا من الامور المسلمة فى هذا مما تبين فى العلم الطبيعى مثل الكون و
الفساد والتغير والمكان والزمان وتعلق كل متحرک بمحرک وانتهاء المتحركات
الى محرک اول وغير ذلک واما الرياضية فلان الغرض الاقصى فى هذا العلم وهو
معرفة تدبير البارى تعالى ومعرفة الملائكة الروحانية وطبقاتها ومعرفة النظام
فى تركيب الافلاک ليس يمكن ان يتوصل اليه الا بعلم الهيئة وعلم الهيئة لا يتوصل

اليه الّا بعلم الحساب والهندسة وامّا الموسيقى وجزئيّات الرّياضيات و
الخلقيّات والسّياسة فهى نوافع غير ضروريّة في هذا العلم الّا انّ لسائل
ان يسأل فنقول انّه اذا كان المبادى في علم الطبيعة والتّعاليم انما يبرهن في
هذا العلم وكانت مسائل العلمين تتبرهن بالمبادى وكانت مسائل ذينك العلمين
تصير مبادى لهذا العلم كان ذلك بيانا دوريا ويصير آخر الامر بيانا للشئ من نفسه و
الذى يجب ان يقال في حلّ هذه الشّبهة هو ما قد قيل وشرح في كتاب البرهان وانّما
نورد منه مقدار الكفاية في هذا الموضع فنقول انّ المبدا للعلم ليس انما يكون مبدا
لانّ جميع المسائل يستند في براهينها اليه بفعل او بقوّة بل ربّما كان المبدا ماخوذا
فى براهين بعض المسائل ثم قد يجوز ان يكون في العلوم مسائل براهينها لا تستعمل
وضعا البتّة بل انّما تستعمل المقدمات التى لا برهان عليها على انّه انما يكون مبدا العلم
مبدا بالحقيقة اذا كان يفيد اخذه اليقين المكتسب من العلّة وامّا اذا كان ليس يفيد
العلّة فانما يقال له مبدا العلم على نحو آخر وبالحرى ان يقال له مبدا على حسب ما يقال
للحسّ مبدا من جهة انّ الحسّ بما هو حسّ يفيد الوجود فقط فقد ارتفع اذن الشكّ فانّ
المبدا للطبيعى يجوز ان يكون بيّنا بنفسه ويجوز ان يكون بيانه في الفلسفة الاولى
بما ليس يتبيّن به فيما بعد ولكن انما يبيّن به فيها مسائل اخرى حتى يكون ما هو مقدّمة في
العلم الاعلى لانتاج ذلك المبدا لا يتعرض له في انتاجه من ذلك المبدا بل المقدّمة اخرى
وقد يجوز ان يكون العلم الطبيعى او الرّياضى افادنا برهان انّ ولم يفدنا فيه برهان
اللمّ ثم يفيدنا هذا العلم فيه برهان اللمّ وخصوصا في العلل الغائيّة البعيدة فقد
اتّضح انّه امّا ان يكون ما هو مبدا بوجه ما لهذا العلم من المسائل التى في العلوم الطبيعيّة
ليس بيانه من مبادى بيّن في هذا العلم بل من مبادى بيّنة بنفسها وامّا ان يكون بيانه
من مبادى هى مسائل في هذا العلم لكن ليس يعود فيصير مبادى لتلك المسائل بعينها
بل لمسائل اخرى وامّا ان يكون تلك المبادى لامور من هذا العلم ليدل على وجود ما
يراد ان يبيّن في هذا العلم لميّته ومعلوم انّ الامر اذا كان على هذا الوجه لم يكن بيان
دور البتّة حتى يكون بيانا يرجع الى اخذ الشئ في بيان نفسه ويجب ان تعلم انّ
فى نفس الامور طريقا الى ان يكون الغرض من هذا العلم يحصل مبتدا لا بعد علم آخر
فانّه سيتّضح لك فيما بعد اشارة الى انّ لنا سبيلا الى اثبات المبدا الاوّل لا من
طريق الاستدلال من الامور المحسوسة بل من طريق مقدّمات كلية عقليّة توجب
وجود مبدا واجب الوجود ويمنع ان يكون متغيّرا او متكثّرا في جهة ويوجب
ان يكون هو مبدا للكلّ وان يكون الكلّ يجب عنه على ترتيب الكلّ لكنّا لعجز انفسنا

377

لانقوى على سلوك ذاك الطريق البرهانى الذى هو سلوك عن المبادى الى التوالى
وعن العلة الى المعلول الا فى بعض جمل مراتب الموجودات منها دون التفصيل
فاذن من حق هذا العلم فى نفسه ان يكون مقدما على العلوم كلها الا انه من جهتنا
يتاخر عن العلوم كلها فقد تكلمنا على مرتبة هذا العلم من جملة العلوم واما اسم هذا
العلم فهو انه فيما بعد الطبيعة ويعنى بالطبيعة لا القوة التى هى مبدا حركة وسكون
بل جملة الشئ الحادث عن المادة الجسمانية وتلك القوة والاعراض فقد قيل انه
قد يقال طبيعة للجرم الطبيعى الذى له الطبيعة والجرم الطبيعى هو الجرم المحسوس بما
له من الخواص والاعراض ومعنى بعد الطبيعة بعدية بالقياس الينا فانا اول ما نشاهد
الوجود ونتعرف عن احواله نشاهد هذا الوجود الطبيعى واما الذى يستحق ان يسمى به
هذا العلم اذا اعتبر بذاته فهو ان يقال له علم ما قبل الطبيعة لان الامور المبحوث عنها
فى هذا العلم هى بالذات او بالعموم قبل الطبيعة ولكن لقائل ان يقول ان الامور
الرياضية المحضة التى ينظر فيها فى الحساب والهندسة هى ايضا قبل الطبيعة
وخصوصا العدد فانه لا تعلق لوجوده بالطبيعة البتة لانه قد يوجد ايضا لا فى
الطبيعة فيجب ان يكون علم الحساب علم ما بعد الطبيعة والذى يجب ان نقوله
فى هذا التشكك هو انه اما الهندسة فما كان النظر فيه منها انما هو فى الخطوط
والسطوح والمجسمات فمعلوم ان موضوعه غير مفارق للطبيعة فى القوام فالاعراض
اللازمة له اولى بذلك وما كان موضوعه المقدار المطلق فيوخذ فيه المقدار
المطلق على انه مستعد لاية نسبة اتفقت وذلك ليس للمقدار بما هو مبدا
للطبيعيات وصورة بل بما هو مقدار وعرض وقد عرف فى شرحنا للمنطقيات والطبيعيات
الفرق بين المقدار الذى هو بعد الهيولى مطلقا وبين المقدار الذى هو كم وان اسم
المقدار يقع عليهما باشتراك فاذا كان كذلك فليس موضوع الهندسة بالحقيقة هو
المقدار المقوم للجسم الطبيعى بل المقدار المقول على الخط والسطح والجثة وهذا هو
المستعد للنسب المختلفة واما العدد فالشبهة فيه اكد ويشبه فى ظاهر النظر
ان يكون علم العدد هو من علم ما بعد الطبيعة الا ان يكون علم ما بعد الطبيعة انما
يعنى به شئ آخر وهو علم ما هو مباين من كل الوجوه للطبيعة فيكون قد سمى هذا العلم
باشرف ما فيه كما يسمى هذا العلم بالعلم الالهى ايضا لان المعرفة بالله هو غاية هذا
العلم وكثيرا ما يسمى الاشياء من جهة المعنى الاشرف والجزء الاشرف والجزء الذى
هو كالغاية فيكون كان هذا العلم هو العلم الذى كاله واشرف اجزائه ومقصوده
الاول هو معرفة ما يفارق الطبيعة من كل وجه فحينئذ اذا كانت التسمية موضوعة

بازاء هذا المعنى لا يكون لعلم العدد مشاركة له في معنى هذا الاسم فهذا ولكن البيان
المحقق لكون علم الحساب خارجا عن علم ما بعد الطبيعة هو انه سيظهر لك ان موضوعه
ليس هو العدد من كل وجه فان العدد قد يوجد في الامور المفارقة وقد يوجد
في الامور الطبيعية وقد يعرض له وضع في الوهم مجردا عن شئ هو عارض له وان
كان لا يمكن ان يكون العدد موجودا الا عارضا لشئ في الوجود فما كان من العدد
وجوده في الامور المفارقة امتنع ان يكون موضوعا لاية نسبة اتفقت من الزيادة
والنقصان بل انما ثبت على ما هو عليه فقط بل انما يجوز ان يوضع بحيث يكون قابلا
لاية زيادة اتفقت ولاية نسبة اتفقت اذا كان في هيولى الاجسام الذي هو بالقوة
كل نحو من المعدودات او كان في الوهم وفي الحالين جميعا هو غير مفارق للطبيعة
فاذن علم الحساب من حيث ينظر في العدد انما ينظر فيه وقد حصل له الاعتبار الذى
انما يكون له عند كونه في الطبيعة ويشبه ان يكون اول نظره فيه وهو في الوهم
ويكون انما هو في الوهم بهذه الصفة لانه وهم له ماخوذ عن احوال طبيعية لها
ان يجتمع ويفترق ويتحد وينقسم فالحساب ليس نظرا في ذات العدد ولا نظرا في
عوارض العدد من حيث هو عدد مطلقا بل في عوارضه من حيث يصير بحال يقبل
ما اشير اليه وهو حينئذ مادى او وهمي انساني يستند الى المادة واما النظر في ذات
العدد وفيما يعرض له من حيث لا يتعلق بالمادة ولا يستند اليها فهو لهذا العلم

## الفصل الرابع في جملة ما نتكلم فيه في هذا العلم وفهرست الفصول

فينبغي
لنا في هذه الصناعة ان نعرف حال نسبة الشئ والموجود الى المقولات وحال
العدم وحال الوجود في الوجوب الضروري وشرايطه وحال الامكان وحقيقته
وهو بعينه النظر في القوة والفعل وان ننظر في حال الذى بالذات والذى بالعرض
وفي الحق والباطل وفي حال الجوهر وكم اقساما هو لانه ليس يحتاج الموجود في ان يكون
جوهرا الى ان يصير طبيعيا او تعليميا فان ها هنا جواهر خارجة عنهما فيجب ان نعرف
حال الجوهر الذى هو كالهيولى وانه كيف هو وهل هو مفارق او غير مفارق ومتفق
النوع او مختلف وما نسبته الى الصور وان الجوهر الصوري كيف هو وهل هو ايضا
مفارق او ليس بمفارق وما حال المركب وكيف حال كل واحد منهما عند الحدود و
كيف مناسبة ما بين الحدود والمحدودات ولان مقابل الجوهر بنوع ما هو العرض
فينبغي ان نعرف في هذا العلم طبيعة العرض واصنافه وكيفية الحدود التي تحد
بها الاعراض ونعرف حال مقولة مقولة من الاعراض وما امكن فيه ان يظن انه جوهر
وليس بجوهر فنبين عرضيته ونعرف مراتب الجواهر كلها بعضها عند بعض في الوجود

بحسب

بحسب التقدم والتاخر ونعرف كذلك حال الاعراض ويليق بهذا الموضع ان
نتعرف حال الكلى والجزئى والكل والجزء وكيف وجود الطبايع الكلية وهل لها
وجود فى الاعيان الجزئية وكيف وجودها فى النفس وهل لها وجود مفارق للاعيان
وللنفس وهنالك تتعرف حال الجنس والنوع وما يجرى مجراهما ولان الموجود لا يحتاج
فى كونه علة او معلولا الى ان يكون طبيعيا او تعليميا او غير ذلك فبالحرى ان نتبع
ذلك بالكلام فى العلل واجناسها واحوالها وانها كيف ينبغى ان تكون الحال بينها
وبين المعلولات وفى تعريف الفرقان بين المبدا الفاعلى وبين غيره وان نتكلم فى
الفعل والانفعال وفى تعريف الفرقان بين الصورة وبين الغاية واثبات كل واحد
منهما وانها فى كل طبقة تذهب الى علة اولى وبين الكلام فى المبدا والابتداء ثم الكلام
فى التقدم والتاخر والحدوث واصناف ذلك وانواعه وخصوصية كل نوع منه
وما يكون متقدما فى الطبيعة ومتقدما عند العقل وتحقيق الاشياء المتقدمة عند
العقل ووجه مخاطبة من انكرها فما كان فيه من هذه الاشياء راى مشهور مخالف للحق
نقضناه فهذه وما يجرى مجريها لواحق الوجود بما هو وجود ولان الواحد مساوق
للوجود فيلزمنا ان ننظر ايضا فى الواحد واذا نظرنا فى الواحد وجب ان ننظر
فى الكثير ونعرف التقابل بينهما وهناك يجب ان ننظر فى العدد وما نسبته الى الموجودات
وما نسبة الكم المتصل الذى يقابله بوجه ما الى الموجودات وننقد الآراء الباطلة
كلها فيه ونعرف انه ليس شىء من ذلك مفارقا ولا مبدا للموجودات ونثبت العوارض
التى تعرض للاعداد والكميات المتصلة مثل الاشكال وغيرها ومن توابع الواحد
الشبيه والمساوى والموافق والمجانس والمشاكل والمماثل والهوهو فيجب ان نتكلم
فى كل واحد من هذه ومقابلاتها ولانها مناسبة للكثرة مثل الغير الشبيه وغير المساوى
وغير الموافق وغير المجانس وغير المشاكل والغير بالجملة والخلاف والتقابل و
اصنافها والتضاد بالحقيقة وماهيته ثم بعد ذلك ننتقل الى مبادى الموجودات
فنثبت المبدا الاول وانه واحد حق فى غاية الجلالة ونعرف انه من كم وجه واحد
ومن كم وجه هو حق وانه كيف يعلم كل شىء وكيف هو قادر على كل شىء وما معنى
انه يعلم وانه يقدر وانه جواد وانه سلام اى خير محض معشوق لذاته وهو اللذيذ
الحق وعنده الجمال الحق ونفسخ ما قيل وظن فيه من الآراء المضادة للحق ثم
نبين كيف نسبته الى الموجودات عنه وما اول الاشياء التى توجد عنه ثم كيف
تترتب عنه الموجودات مبتدئة من الجواهر الملكية العقلية ثم الجواهر الملكية
النفسانية ثم الجواهر الفلكية السماوية ثم هذه العناصر ثم هذه المتكونات عنها

ثم الانسان وكيف تعود اليه هذه الاشياء وكيف هو مبدا لها فاعلي وكيف هو مبدأ
لها كمالي وماذا تكون حال النفس الانسانية اذا انقطعت العلاقة بينها وبين الطبيعة
واي مرتبة تكون مرتبة وجودها وندل فيما بين ذلك على جلالة قدر النبوة ووجوب
طاعتها وانها واجبة من عند الله تعالى وعلى الاخلاق والاعمال التي يحتاج اليها النفوس
الانسانية مع الحكمة في ان تكون لها السعادة الاخرية ونعرف اصناف السعادات
فاذا بلغنا هذا الموضع ختمنا كتابنا هذا والله المستعان به على ذلك الفصل الخامس
في الدلالة على الموجود والشيء واقسامهما الاول مما يكون فيه تنبيه على
الغرض فنقول ان الموجود والشيء والضروري معانيها ترتسم في النفس ارتساما
اوليا ليس ذلك الارتسام مما يحتاج ان يجلب باشياء اعرف منها فانه كما ان في باب
التصديق مبادي اولية يقع التصديق بها لذاتها ويكون التصديق بغيرها بسببها
واذا لم يخطر بالبال ولم يفهم اللفظ الدال عليها لم يمكن التوصل الى معرفة ما يعرف
بها وان لم يكن التعريف الذي يحاول باخطارها بالبال او تفهيم ما يدل به عليها من
الالفاظ محاولا لافادة علم ليس في الغريزة بل منبها على تفهيم ما يريده القائل
او يذهب اليه وربما كان ذلك باشياء هي في انفسها اخفى من المراد تعريفه
لكنها لعلة ما وعبارة ما صارت اعرف كذلك في التصورات اشياء هي مبادي
للتصور وهي متصورة لذواتها واذا اريد ان يدل عليها لم يكن ذلك بالحقيقة
تعريفا لمجهول بل تنبيها واخطارا بالبال باسم او بعلامة وربما كانت في نفسها
اخفى منه لكنها لعلة ما وحال ما تكون اظهر دلالة فاذا استعملت تلك العلامة تنبهت
النفس على اخطار ذلك المعنى بالبال من حيث انه هو المراد لا غيره من غير ان يكون
العلامة بالحقيقة معلمة اياه ولو كان كل تصور يحتاج الى ان يسبقه تصور قبله لذهب
الامر في ذلك الى غير النهاية او لدار واولى الاشياء بان يكون متصورة لانفسها
الاشياء العامة للامور كلها كالوجود والشيء والواحد وغيره ولهذا ليس يمكن ان
يبين شيء منها ببيان لا دور فيه البتة او ببيان شيء اعرف منها ولذلك من حاول
ان يقول فيها شيئا وقع في اضطراب كمن يقول ان من حقيقة الموجود ان يكون فاعلا
او منفعلا وهذا وان كان ولا بد فمن اقسام الموجود والموجود اعرف من الفاعل
والمنفعل وجمهور الناس يتصورون حقيقة الموجود ولا يعرفون البتة انه يجب
ان يكون فاعلا او منفعلا وانا الى هذه الغاية لم يتضح لي ذلك الا بقياس لا غير
فكيف يكون حال من يروم ان يعرف الشيء الظاهر بصفة له يحتاج الى بيان
حتى يثبت وجودها له وكذلك قول من قال ان الشيء هو الذي يصح عنه الخبر

فان يصح اخفى من الشئ والخبر اخفى من الشئ فكيف يكون هذا تعريفا للشئ
وانما يعرف الصحة ويعرف الخبر بعد ان يستعمل في بيان كل واحد منهما انه شئ او
انه امر او انه ما او انه الذى وجميع ذلك كالمرادفات لاسم الشئ فكيف يصح ان
نعرف الشئ تعريفا حقيقيا بما لا يعرف الا به نعم ربما كان في ذلك وامثاله تنبيه ما
واما بالحقيقة فانك اذا قلت ان الشئ هو ما يصح الخبر عنه تكون كانك قلت ان
الشئ هو الشئ الذى يصح الخبر عنه لان معنى ما والذى والشئ معنى واحد فتكون
قد اخذت الشئ في حد الشئ على انا لا ننكر ان يقع بهذا او ما يشبهه مع فساد ماخذه
تنبيه بوجه ما على الشئ ونقول ان معنى الموجود ومعنى الشئ متصوران في الانفس
وهما معنيان فالموجود والمثبت والمحصل اسماء مترادفة على معنى واحد ولا
شك في ان معناها قد حصل في نفس من يقرا هذا الكتاب والشئ وما يقوم مقامه
قد يدل به على معنى آخر في اللغات كلها فان لكل امر حقيقة هو بها ما هو فللمثلث حقيقة
انه مثلث وللبياض حقيقة انه بياض وذلك هو الذى ربما سميناه الوجود الخاص
ولم نرد به معنى الوجود الاثباتي فان لفظ الوجود يدل به ايضا على معان كثيرة
منها الحقيقة التى عليها الشئ فكانه ما عليه يكون الوجود الخاص للشئ ونرجع فنقول
انه من البين ان لكل شئ حقيقة خاصية هى ماهيته ومعلوم ان حقيقة كل شئ الخاصة
به غير الوجود الذى يرادف الاثبات وذلك لانك اذا قلت ان حقيقة كذى موجودة
اما في الاعيان او في النفس او مطلقا يعمهما جميعا كان لهذا معنى محصل مفهوم ولو
قلت ان حقيقة كذى حقيقة كذا او ان حقيقة كذا حقيقة لكان حشوا من الكلام
غير مفيد ولو قلت ان حقيقة كذا شئ لكان ايضا قولا غير مفيد ما يجهل واقل افادة
منه ان تقول ان الحقيقة شئ الا ان يعنى بالشئ الموجود كانك قلت ان حقيقة
كذا حقيقة موجودة واما اذا قلت حقيقة ا شئ ما وحقيقة ب شئ آخر فانما يصح
هذا وافاد لانك تضمر في نفسك انه شئ آخر مخصوص مخالف لذلك الشئ الآخر
كما لو قلت ان حقيقة ا حقيقة وحقيقة ب حقيقة اخرى ولولا هذا الاضمار
وهذا الاقتران جميعا لم يفد فالشئ يراد به هذا المعنى ولا يفارق لزوم معنى
الموجود اياه البتة بل معنى الموجود يلزمه دايما لانه يكون اما موجودا في الاعيان
او موجودا في الوهم والعقل وان لم يكن كذا لم يكن شيا وان ما يقال ان الشئ هو
الذى يخبر عنه حق ثم الذى يقال مع هذا ان الشئ قد يكون معدوما على الاطلاق
امر يجب ان ننظر فيه فان عنى بالمعدوم المعدوم في الاعيان جاز ان يكون كذلك
فيجوز ان يكون الشئ ثابتا في الذهن معدوما في الاشياء الخارجة وان عنى غير ذلك

كان باطلا ولم يكن عنه خبر البتة ولا كان معلوما الا على انه متصور في النفس
فقط فاما ان يكون متصورا فى النفس صورة تشير الى شئ خارج فكلا اما الخبر
فلان الخبر يكون دايما عن شئ متحقق في الذهن والمعدوم المطلق لا يخبر عنه بالايجاب
واذا اخبر عنه بالسلب ايضا فقد جعل له وجود بوجه ما في الذهن لان قولنا هو
يتضمن اشارة والاشارة الى المعدوم الذى لا صورة له بوجه من الوجوه فى الذهن
محال وكيف يوجب على المعدوم شئ ومعنى قولنا ان المعدوم كذا معناه ان وصف
كذا حاصل للمعدوم ولا فرق بين الحاصل والموجود فيكون كانا قلنا ان هذا الوصف
موجود للمعدوم بل نقول انه لا يخلو ما يوصف به المعدوم ويحمل عليه اما ان يكون موجودا
وحاصلا للمعدوم او لا يكون موجودا وحاصلا له فان كان موجودا وحاصلا للمعدوم
فلا يخلو اما ان يكون في نفسه موجودا او معدوما فان كان موجودا فيكون للمعدوم
صفة موجودة واذا كانت الصفة موجودة فالموصوف بها موجود لا محالة فالمعدوم
موجود وهذا محال وان كانت الصفة معدومة فكيف يكون المعدوم في نفسه
موجودا للشئ فان ما لا يكون موجودا فى نفسه يستحيل ان يكون موجودا للشئ
نعم قد يكون الشئ موجودا فى نفسه ولا يكون موجودا لشئ آخر فاما ان لم يكن
الصفة موجودة للمعدوم فهو نفى الصفة عن المعدوم فانه ان لم يكن هذا هو النفى
للصفة عن المعدوم فاذا نفينا الصفة عن المعدوم كان مقابل هذا فكان وجود
الصفة له وهذا كله باطل وانما نقول ان لنا علما بالمعدوم فلان المعنى اذا
تحصل في النفس فقط ولم نشر فيه الى خارج كان المعلوم نفس ما في النفس
فقط والتصديق الواقع بين المتصور من جزئيه فانه جايز في طباع هذا المعلوم
وقوع نسبة له معقولة الى خارج وفى الوقت فلا نسبة له فلا معلوم غيره وعند
القوم الذين يرون هذا الراى ان في جملة ما يخبر عنه ويعلم امورا لا شيئية لها
في العدم ومن شاء ان يقف على ذلك فليرجع الى ما هذوا به من
اقاويلهم التى لا تستحق فضل الاشتغال بها وانما وقع اولئك فيما وقعوا
فيه بسبب جهلهم بان الاخبار انما تكون عن معان لها وجود فى النفس وان كانت
معدومة ويكون معنى الاخبار عنها ان لها نسبة ما الى الاعيان مثلا ان قلت ان
القيامة تكون فهمت القيامة وفهمت تكون وحملت تكون التى في النفس على القيامة
التى في النفس بان هذا المعنى يصح في معنى آخر معقول ايضا هو معقول وقت
مستقبل ان يوصف بمعنى ثالث معقول وهو معقول الوجود وعلى هذا القياس الامر
في الماضى فبين ان المخبر عنه لا بد ان يكون موجودا وجودا ما في النفس فالاخبار

بالحقيقة

بالحقيقة هو عن الموجود في النفس و بالعرض عن الموجود الخارج وقد فهمت الآن
ان الشئ بما ذا يخالف المفهوم للموجود والحاصل وانهما متلازمان مع ذلك وعلى انه
قد بلغني ان قوما يقولون ان الحاصل يكون حاصلا وليس بموجود وقد يكون صفة
الشئ ليس شيئا لا موجودا ولا معدوما وان الذي و ما يدل على غير ما يدل عليه الشئ
فهاؤلاء ليسوا من جملة المميزين واذا اخذوا بالتمييز بين هذه الالفاظ من حيث
مفهوماتها انكشفوا فنقول الآن انه وان لم يكن الموجود كما علمت جنسا ولا مقولا
بالتساوي على ما تحته فانه معنى متفق فيه على التقديم والتاخير واول ما يكون يكون
للماهية التي هي الجوهر ثم يكون لما بعده واذ هو معنى واحد على النحو الذي اومانا اليه
فلحقه عوارض تخصه كما قد بينا قبل فكذلك يكون له علم واحد تتكفل به كما ان لجميع ما
هو صحي علما واحدا وقد يعسر علينا ان نعرف حال الواجب والممكن والممتنع بالتعريف
المحقق ايضا بل بوجه العلامة وجميع ما قيل في تعريف هذه مما بلغك عن الاولين
قد يكاد يقتضي دورا و ذلك لانهم على ما مر لك في فنون المنطق اذا ارادوا ان يحدوا
الممكن اخذوا في حده اما الضروري واما المحال لا وجه لهم غير ذلك واذا ارادوا ان
يحدوا الضروري اخذوا في حده اما الممكن واما المحال واذا ارادوا ان يحدوا المحال
اخذوا في حده اما الضروري واما الممكن مثلا اذا حدوا الممكن قالوا مرة انه غير
الضروري او انه المعدوم في الحال الذي ليس وجوده في اي وقت فرض من المستقبل
بمحال ثم ان احتاجوا الى ان يحدوا الضروري قالوا اما انه الذي لا يمكن ان يفرض
معدوما وانه الذي اذا فرض بخلاف ما هو عليه كان محالا فقد اخذوا الممكن تارة
في حده والمحال اخرى واما الممكن فقد كانوا اخذوا قبل في حده اما الضروري
واما المحال ثم المحال اذا ارادوا ان يحدوه اخذوا في حده اما الضروري بان يقولوا
ان المحال هو ضروري العدم واما الممكن بان يقولوا انه الذي لا يمكن ان يوجد او
لفظا آخر يذهب مذهب هذين وكذلك ما يقال من ان الممتنع هو الذي لا يمكن ان
يكون او هو الذي يجب ان لا يكون والواجب هو الذي هو ممتنع ومحال ان لا يكون و
ليس بممكن ان لا يكون والممكن هو الذي ليس بممتنع ان يكون وان لا يكون او الذي ليس
بواجب ان يكون وان لا يكون وهذا كله كما تراه دور ظاهر واما كشف الحال في ذلك
فقد مر لك في انولوطيقا على ان اولى هذه الثلاثة في ان يتصور اولا هو الواجب
وذلك لان الواجب يدل على تاكد الوجود والوجود اعرف من العدم لان الوجود
يعرف بذاته والعدم يعرف بوجه ما بالوجود ومن تفهيمنا هذه الاشياء يصح لك
بطلان قول من يقول ان المعدوم يعاد لانه اول شئ يخبر عنه بالوجود و ذلك ان

المعدوم اذا اعيد يجب ان يكون بينه و بين ما هو مثله لو وجد بدله فرق فان كان
مثله انما ليس هو لانه ليس الذى كان عدم وفى حال العدم كان هذا غير ذلك فقد
صار المعدوم موجودا على النحو الذى اومانا اليه فيما سلف آنفا وعلى ان المعدوم اذا
اعيد احتيج ان يعاد جميع الخواص التى كان بها هو ما هو ومن خواصه وقته واذا اعيد
وقته كان المعدوم غير معاد لان المعاد هو الذى يوجد فى وقت ثان فان كان المعدوم
يجوز اعادته واعادة جملة المعدومات التى كانت معه والوقت اما شئ له حقيقة وجود
قد عدم او موافقة موجود لغرض من الاغراض على ما عرف من مذاهبهم جاز ان يعود الوقت
والاحوال فلا يكون وقت و وقت فلا يكون عود على ان العقل يدفع هذا دفعا لا يحتاج فيه الى
بيان وكل ما يقال فيه فهو خروج عن طريق التعليم **الفصل السادس فى ابتداء القول**
**فى الواجب الوجود والممكن الوجود وان الواجب الوجود لا علة له وان الممكن**
**الوجود معلول وان الواجب الوجود غير مكافئ لغيره فى الوجود ولا متعلق**
**بغيره فيه** ونعود الى ما كنا فيه فنقول ان لكل واحد من الواجب الوجود والممكن الوجود
خواص فنقول ان الامور التى تدخل فى الوجود تحتمل فى العقل الانقسام الى قسمين فيكون
منها ما اذا اعتبر بذاته لم يجب وجوده وظاهر انه لا يمتنع ايضا وجوده والا لم يدخل فى
الوجود وهذا الشئ هو فى حيز الامكان ويكون منها ما اذا اعتبر بذاته وجب وجوده
**فنقول** ان الواجب الوجود بذاته لا علة له وان الممكن الوجود بذاته له علة وان الواجب
الوجود بذاته واجب الوجود من جميع جهاته فان الواجب الوجود لا يمكن ان يكون وجوده
مكافئا لوجود آخر فيكون كل واحد منهما مساويا للآخر فى وجوب الوجود ويتلازمان
وان الواجب الوجود لا يجوز ان يجمع وجوده عن كثرة البتة وان الواجب الوجود لا
يجوز ان تكون الحقيقة التى له مشتركا فيها بوجه من الوجوه حتى يلزم من تصحيحنا ذلك
ان يكون الواجب الوجود غير مضاف ولا متغير ولا متكثر ولا مشارك فى وجوده
الذى يخصه اما ان الواجب الوجود لا علة له فظاهر لانه ان كان لواجب الوجود علة
فى وجوده كان وجوده بها وكل ما وجوده بشئ فاذا اعتبر بذاته دونه لم يجب له
وجود وكل ما اذا اعتبر بذاته دون غيره ولم يجب له وجود فليس واجب الوجود بذاته
فتبين انه ان كان لواجب الوجود بذاته علة لم يكن واجب الوجود بذاته **فقد ظهر**
ان واجب الوجود لا علة له **وظهر من ذلك** انه لا يجوز ان يكون شئ واجب الوجود
بذاته و واجب الوجود بغيره لانه ان كان يجب وجوده بغيره فلا يجوز ان يوجد دون
غيره فيستحيل وجوده واجبا بذاته ولو وجب بذاته لحصل ولا تاثير لايجاب الغير فى
وجوده والذى يؤثر غيره فى وجوده لا يكون واجبا وجوده فى ذاته **وايضا** ان

كل

كل ما هو ممكن الوجود باعتبار ذاته فوجوده وعدمه كلاهما بعلة لانه اذا وجد فقد
حصل له الوجود متميزا عن العدم واذا عدم حصل له العدم متميزا من الوجود فلا
يخلوا اما ان يكون كل واحد من الامرين يحصل له عن غيره او لا عن غيره فان كان عن
غيره فالغير هو العلة وان كان لا يحصل عن غيره ومن البين ان كل ما لم يوجد ثم
وجد فقد تخصص بامر جايز غيره وكذلك في العدم وذلك لان هذا التخصص اما ان
يكفي فيه ماهية الامر او لا يكفي فيه ماهيته فان كانت ماهيته قد يكفي لاي الامرين كان
حتى يكون حاصلا فيكون ذلك الامر واجب الماهية لذاته وقد فرض غير واجب هذا
خلف وان كان لا يكفي فيه ماهيته بل امر يضاف اليه وجود ذاته فكان وجوده
لوجود شئ آخر غير ذاته لا بد منه فهو علته فله علة وبالجملة فانما يصير احد الامرين
حاصلا له لا لذاته بل لعلة اما المعنى الوجودي فبعلة هي علة وجودية واما المعنى
العدمي فبعلة هي عدم العلة للمعنى الوجودي وعلى ما علمت فنقول انه يجب
ان يصير واجبا بالعلة وبالقياس اليها فانه ان لم يكن واجبا كان عند وجود العلة
وبالقياس اليها ممكنا ايضا فكان يجوز ان يوجد وان لا يوجد غير متخصص باحد الامرين
وهذا محتاج من راس الى وجود شئ ثالث متعين له به الوجود عن العدم او العدم
عن الوجود عند وجود العلة فيكون ذلك علة اخرى وتمادي الكلام الى غير النهاية
واذا تمادي الى غير النهاية لا يكون مع ذلك قد تخصص له وجود فلا يكون قد حصل
له وجود وهذا محال لا لانه ذاهب الى غير النهاية في العلل فقط فان هذا في هذا الموضع
بعد مشكوك في احالته بل لانه لم يوجد بعد ما به يتخصص وقد فرض موجودا فقد صح
ان كل ما هو ممكن الوجود لا يوجد ما لم يجب بالقياس الى علته فنقول ولا يجوز ان يكون
واجب الوجود مكافيا لواجب وجود آخر حتى يكون هذا موجودا مع ذلك وذلك
موجودا مع هذا وليس احدهما علة للآخر بل هما متكافيان في امر لزوم الوجود فنقول
انه لا يخلوا اذا اعتبر ذات احدهما بذاته دون الآخر اما ان يكون واجبا بذاته او لا
يكون واجبا بذاته فان كان واجبا بذاته فلا يخلوا اما ان يكون له وجوب ايضا باعتباره
مع الثاني فيكون الشئ واجب الوجود بذاته وواجب الوجود لاجل غيره وهذا محال
كما قد مضى واما ان لا يكون له وجوب بالآخر فلا يجب ان يتبع وجوده وجود الآخر
ويلزمه بل لا يكون لوجوده علاقة بالآخر حتى يكون انما يوجد اذا وجد الآخر هذا واما ان
لم يكن واجبا بذاته فيجب ان يكون باعتبار ذاته ممكن الوجود وباعتبار الآخر واجب
الوجود فلا يخلو اما ان يكون الآخر كذلك او لا يكون فان كان الآخر كذلك فلا يخلو
حينئذ اما ان يكون وجوب الوجود لهذا من ذلك وذلك في حد امكان الوجود او في

حدّ وجوب الوجود فان كان وجوب الوجود لهذا من ذلك وذلك هو في حدّ
وجوب الوجود وليس من نفسه او من ثالث سابق كما قلنا في وجه سلف بل من
الّذى يكون منه كان وجوب وجود هذا شرطا فيه وجوب وجود ما يحصل بعد وجوب
وجوده بعديّة بالذات فلا يحصل له وجوب وجود البتّة وان كان وجوب الوجود
لهذا من ذلك وذلك فى حدّ الامكان فيكون وجوب وجود هذا من ذات ذلك
وهو في حدّ الامكان ويكون ذات ذلك فى حدّ الامكان مفيدا لهذا وجوب الوجود
وليس له حدّ الامكان مستفادا من هذا بل الوجوب فيكون العلّة لهذا امكان
وجود ذلك وامكان وجود ذلك ليس علّته هذا فيكونان غير متكافئين اعنى ما هو
علّة بالذات ومعلول بالذات ثم يعرض شئ آخر وهو انّه اذا كان امكان وجود ذلك
هو علّة ايجاب وجود هذا لم يتعلّق وجود هذا بوجوده بل بامكانه فوجب ان يجوز
وجوده مع عدمه وقد فرضناهما متكافئين هذا خلف **فاذن ليس يمكن** ان يكونا متكافئي
الوجود في حال ما لا يتعلّقان بعلّة خارجة **بل يجب** ان يكون احدهما هو الاوّل بالذات
او يكون هناك سبب خارج آخر يوجبهما جميعا بايجاب العلاقة التى بينهما او يوجب
العلاقة بايجابهما والمضافان ليس احدهما واجبا بالآخر بل مع الآخر والموجب لهما
العلّة التى جمعتهما **وايضا** المادّتان او الموضوعان الموصوفان بهما وليس يكفى وجود
المادّتين او الموضوعين لهما وحدهما بل وجود ثالث يجمع بينهما **وذلك** لانّه لا يخلو
امّا ان يكون وجود كلّ واحد من الامرين وحقيقته هو ان يكون مع الآخر فوجوده
بذاته يكون غير واجب فيصير ممكنا فيصير معلولا ويكون كما قلنا ليس علّة مكافئة فى
الوجود فيكون اذن علّته امر آخر فلا يكون هو والآخر علّة للعلاقة التى بينهما بل ذلك
الآخر وامّا ان لا يكون فيكون المعيّة طارية على وجوده الخاصّ لاحقة له **وايضا** فانّ
الوجود الّذى يخصّه لا يكون عن مكافئه من حيث هو مكافئه بل عن علّة متقدّمة ان كان
معلولا فحينئذ امّا ان يكون وجوده ذلك عن صاحبه لا من حيث مكافئه بل من حيث
وجود صاحبه الّذى يخصّه فلا يكونان متكافئين بل علّة ومعلولا ويكون صاحبه ايضا
علّة للعلاقة الوهميّة بينهما كالاب والابن وامّا ان يكونا متكافئين من جملة ما يكون
الامران ليس احدهما علّة للآخر ويكون العلاقة لازمة لوجودهما **فيكون العلّة الاولى**
للعلاقة هى امر خارج موجد لذاتيهما على ما علمته والعلاقة عرضيّة فيكون لا تكافؤ
هناك الّا بالعرض المباين او اللّازم وهذا غير ما نحن فيه ويكون الّذى بالعرض علّة لا محالة
فيكونان من حيث التكافؤ معلولين **الفصل السابع في انّ واجب الوجود**
**واحد** ونقول ايضا انّ واجب الوجود يجب ان يكون ذاتا واحدة والّا فليكن

382

كثيرة فيكون كل واحد منها واجب الوجود فلا يخلوا اما ان يكون كل واحد منها في
المعنى الذى هو حقيقته لا يخالف الآخر البتة او يخالفه فان كان لا يخالف الآخر في
المعنى الذى لذاته بالذات ويخالفه بانه ليس هو وهذا خلاف لا محالة فيخالفه
في غير المعنى وذلك لان المعنى الذى هو فيهما غير مختلف وقد قارنه شئ به صار هذا
او في هذا او قارنه نفس انه هذا او في هذا ولم يقارنه هذا المقارن في الآخر بل ما به
صار ذاك او نفس ان ذاك وهذا تخصيص ما قارن ذلك المعنى وبينهما به
مباينة فاذن كل واحد منهما يباين الآخر به وليس يخالفه في نفس المعنى فيخالفه في غير
المعنى والاشياء التى هى غير المعنى ويقارن المعنى هى الاعراض واللواحق الغير
الذاتية وهذه اللواحق اما ان يعرض لحقيقة الشئ بما هو تلك الحقيقة فيجب ان
تتفق الكل فيها وقد فرض انها مختلفة فيه هذا خلف واما ان يعرض له عن اسباب
خارجة لا عن نفس ماهيته فيكون لولا تلك العلة لم يعرض فيكون لولا تلك العلة
لم يختلف فيكون لولا تلك العلة كانت الذوات واحدة او لم يكن فيكون لولا تلك
العلة ليس هذا بانفراده واجب الوجود وذلك بانفراده واجب الوجود لا من حيث
الوجود بل من حيث الاعراض فيكون وجوب وجود كل واحد منهما الخاص به المنفرد
له مستفادا من غيره وقد قيل ان كل ما هو واجب الوجود بغيره فليس واجب
الوجود بذاته بل هو في حد ذاته ممكن الوجود فيكون كل واحدة من هذه مع انها
واجبة الوجود بذواتها ممكنة الوجود في حد ذواتها وهذا محال ولنفرض الآن
انه يخالفه في معنى اصلى بعد ما يوافقه في المعنى فلا يخلو ذلك المعنى اما ان يكون
شرطا في وجوب الوجود او لا يكون فان كان شرطا في وجوب الوجود فظاهر انه
يجب ان يتفق فيه كل ما هو واجب الوجود وان لم يكن شرطا في وجوب الوجود
فوجوب الوجود متقرر دونه وجوب وجود وهو داخل عليه عارض مضاف اليه
بعد ما تم ذلك وجوب وجود وقد منعنا هذا وبينا فساده فاذن لا يجوز ان
يخالفه في المعنى بل يجب ان نزيد لهذا بيانا من وجه آخر وهو ان انقسام معنى
وجوب الوجود في الكثرة لا يخلو من وجهين اما ان يكون على سبيل انقسامه
بالفصول واما على سبيل انقسامه بالعوارض ثم من المعلوم ان الفصول
لا يدخل في حد ما يقام مقام الجنس فهى لا يفيد الجنس حقيقته وانما يفيده القوام
بالفعل وذلك كالناطق فان الناطق لا يفيد الحيوان معنى الحيوانية بل يفيده
القوام بالفعل ذاتا موجودة خاصة فيجب ايضا ان يكون فصول وجوب الوجود
ان صحت بحيث لا يفيد وجوب الوجود حقيقة وجوب الوجود بل يفيده الوجود

بالفعل وهذا محال من وجهين احدهما انه ليس حقيقة وجوب الوجود الا نفس تاكد
الوجود لا لحقيقة الحيوانية التي هي معنى غير تاكد الوجود والوجود لازم لها او
داخل عليها كما علمت فاذن افادة الوجود لوجوب الوجود هي افادة شرط من
حقيقته ضرورة وقد منع جواز هذا ما بين الجنس والفصل والوجه الثاني انه
يلزم ان يكون حقيقة وجوب الوجود متعلقة في ان تحصل بالفعل بموجب لها
فيكون المعنى الذي به يكون الشيء واجب الوجود يجب وجوده بغيره وانما
كلامنا في وجوب الوجود بالذات فيكون الشيء الواجب الوجود بذاته واجب
الوجود بغيره وقد ابطلنا هذا فقد ظهر ان انقسام وجوب الوجود الى تلك الامور
لا يكون انقسام المعنى الجنسي الى الفصول فتبين ان المعنى الذي يقتضي وجوب
الوجود لا يجوز ان يكون معنى جنسيا ينقسم بفصول او اعراض فبقي ان يكون
معنى نوعيا فنقول ولا يجوز ان تكون نوعيته محمولة على كثيرين لان اشخاص النوع
الواحد كما بينا اذا لم تختلف في المعنى الذاتي وجب ان يكون انما اختلفت بالعوارض
وقد منعنا امكان هذا في وجوب الوجود وقد يمكن ان يبين هذا بنوع من الاختصار
ونكون العرض راجعا الى ما اوردناه فنقول ان وجوب الوجود اذا كان صفة
لشيء وموجودا له فاما ان يكون واجبا في هذه الصفة ان يكون عين هذه الصفة
موجودة لهذا الموصوف فيمتنع الواحد منها ان يوجد وجودا لا يكون صفة له
فيمتنع ان يوجد لغيره فيجب ان يوجد له وحده واما ان يكون وجودها له ممكنا غير
واجب فيجوز ان يكون هذا الشيء غير واجب الوجود بذاته وهو واجب الوجود
بذاته هذا خلف فوجوب الوجود لا يكون الا لواحد فقط فان قال قائل ان
وجوده صفة لهذا لا يمنع وجوده صفة للآخر فكونه صفة للآخر ليس يبطل وجوب كونه
صفة لهذا فنقول كلامنا في تعين وجوب الوجود صفة له من حيث هو له من حيث
لا يلتفت فيه الى الآخر فذلك ليس صفة للآخر بعينه بل مثلها الواجب فيهما ما يجب
في تلك بعينها وبعبارة اخرى نقول ان كون الواحد منها واجب الوجود
وكونه هو بعينه اما ان يكون واحدا فيكون كل ما هو واجب الوجود فهو هو بعينه
وليس غيره وان كان كونه واجب الوجود غير كونه هو بعينه فمقارنة واجب
الوجود لانه هو بعينه اما ان يكون امر الذاته او لعلة وسبب وموجب غيره
فان كان لذاته ولانه واجب الوجود فيكون كل ما هو واجب الوجود هذا بعينه
وان كان لعلة وسبب وموجب غيره فلكونه هذا بعينه سبب فلخصوصية وجوده
المنفرد سبب فهو معلول فاذن واجب الوجود واحد بالكلمة ليس كانواع تحت

جنس

جنس و واحد بالعدد ليس كاشخاص تحت نوع بل معنى شرح اسمه له فقط و وجوده
غير مشترك فيه وسنزيد لهذا ايضاحا فى موضع آخر فهذه هى الخواص التى تخص
بها واجب الوجود واما الممكن الوجود فقد تبين من ذلك خاصيته وهو
انه يحتاج ضرورة الى شئ آخر يجعله بالفعل موجودا وكل ما هو ممكن الوجود فهو
دايما باعتبار ذاته ممكن الوجود لكنه ربما عرض ان يجب وجوده بغيره وذلك اما
ان يعرض له دايما واما ان يكون وجوب وجوده عن غيره ليس دايما بل فى وقت
دون وقت فهذا يجب ان يكون له مادة تتقدم وجوده بالزمان كما سنوضحه
والذى يجب وجوده بغيره دايما فهو ايضا غير بسيط الحقيقة لان الذى له باعتبار
ذاته غير الذى له من غيره وهو حاصل الهوية منهما جميعا فى الوجود فلذلك
لا شئ غير الواجب الوجود يعرى عن ملابسة ما بالقوة والامكان باعتبار نفسه و
هو الفرد وغيره زوج تركيبى الفصل الثامن فى بيان الحق والصدق و
الذب عن اول الاوايل فى المقدمات الحقة اما الحق فيفهم منه الوجود فى الاعيان
مطلقا ويفهم منه الوجود الدايم ويفهم منه حال القول او العقد الذى يدل على حال فى
الشئ الخارج اذا كان مطابقا له فنقول هذا قول حق وهذا اعتقاد حق فيكون الواجب
الوجود هو الحق بذاته دايما والممكن الوجود حق بغيره باطل فى نفسه فكل ما سوى
الواجب الوجود الواحد باطل فى نفسه واما الحق من قبل المطابقة فهو كالصادق
الا انه صادق فيما احسب باعتبار نسبته الى الامر وحق باعتبار نسبة الامر اليه
واحق الاقاويل ان يكون حقا ما كان صدقه دايما واحق ذلك ما كان صدقه اوليا
ليس لعلة. واول كل الاقاويل الصادقة الذى اليه ينتهى كل شئ فى التحليل حتى انه
يكون مقولا بالقوة او بالفعل فى كل شئ يبين اذ يبين به كما بيناه فى كتاب البرهان
هو انه لا واسطة بين الايجاب والسلب وهذه الخاصية ليست من عوارض شئ الا
من عوارض الموجود بما هو موجود لعمومه فى كل موجود والسوفسطائى اذا
انكر هذا فليس ينكره الا بلسانه معاندا او يكون قد عرض له شبهة فى اشياء فسد عليه
عنده فيها طرفا النقيض لغلط جرى عليه مثلا لانه لا يكون حصل حال التناقض بشرايطه
ثم ان تبكيت السوفسطائى وتنبيه المتحير انما هو فى كل حال على الفيلسوف و
يكون لا محالة بضرب من المحاورة ولا شك ان تلك المحاورة تكون ضربا من القياس
الذى يلزم مقتضاه الا انه لا يكون فى نفسه قياسا يلزم مقتضاه ولكن يكون قياسا
بالقياس وذلك لان القياس الذى يلزم مقتضاه على وجهين قياس فى نفسه
وهو الذى يكون مقدماته صادقة فى انفسها واعرف عند العقلاء من النتيجة ويكون

تاليفه تاليفا منتجا وقياس كذلك بالقياس وهو ان يكون حال المقدمات كذلك
عند المحاور حتى يسلم الشئ وان لم يكن صدقا او ان كان صدقا لم يكن اعرف من
النتيجة التى لا يسلمها فيؤلف عليه بتاليف صحيح مطلق او عنده **وبالجملة** فقد
كان القياس ما اذا سلمت مقدماته لزم منه شئ فيكون ذلك قياسا من حيث
كذا ولكنه ليس يلزم ان يكون كل قياس قياسا يلزم مقتضاه لان مقتضاه يلزم اذا
سلم فاذا لم يسلم كان قياسا لانه قد اورد فيه ما اذا وضع وسلم لزم ولكن لما
لم يسلم بعد لم يلزم مقتضاه **فكون** القياس قياسا اعم من كونه قياسا يلزم مقتضاه
وكونه قياسا يلزم مقتضاه هو ايضا على قسمين على ما علمت **فالقياس** الذى
يلزم مقتضاه بحسب الامر فى نفسه هو الذى مقدماته مسلمة فى انفسها
واقدم من النتيجة واما الذى هو بالقياس فالذى قد سلم المخاطب مقدماته فلزمه
النتيجة **ومن العجايب** ان السوفسطائى الذى غرضها المماراة يضطر الى احد امرين
اما الى السكوت والاعراض واما الى اعتراف لا محالة باشياء واعتراف بانها
نتج عليه **واما المتحير** فعلاجه حل شبهه وذلك لان المتحير لا محالة انما وقع فيما
وقع فيه اما لما يراه من تخالف الافاضل الاكثرين ويشاهده من كون راى كل واحد
منهم مقابلا لراى الآخر الذى يجده قرناله لا يقصر عنه فلا يجب عنده ان يكون احد
القولين اولى بالصدق من الآخر واما لانه سمع من المذكورين المشهورين المشهود
لهم بالفضيلة اقاويل لم يقبلها عقله بالبديهة كقول من قال ان الشئ لا يمكنك ان
تراه مرتين بل ولا مرة واحدة وان لا وجود لشئ فى نفسه بل بالاضافة **واذا كان**
قائل مثل هذا القول مشهورا بالحكمة لم يكن بعيدا ان تحير الشادى لقوله واما لانه
قد اجتمع عنده قياسات متقابلة النتايج ليس يقدر على ان يختار واحدا منها
ويزيف الآخر **فالفيلسوف** يتدارك ما عرض لامثال هؤلاء من وجهين احدهما
حل ما وقع فيه من الشك والثانى تنبيهه التام على انه لا يمكن ان يكون بين النقيضين
واسطة اما حل ما وقع فيه فمن ذلك ان يعرفه ان الناس ناس لا ملائكة ومع ذلك
فليس يجب ان يكونوا متكافئين فى الاصابة ولا يجب اذا كان واحد اكثر صوابا فى
شئ من آخر ان لا يكون الآخر اكثر صوابا منه فى شئ آخر وان يعرف ان اكثر المتفلسفين
تعلم المنطق وليس يستعمله بل يعود آخر الامر فيه الى القريحة فركبها ركوب الراكض
من غير كف عنان او جذب خطام **وان من الفضلاء** من يرمز ايضا برموز ويقول
الفاظا ظاهره مستبشعة او خطأ وله فيها غرض خفى بل اكثر الحكماء بل الانبياء الذين
لا يؤتون من جهة غلطا وسهوا هذه وتيرتهم فبهذا يزيل شغل قلبه من جهة ما استنكر

من العلماء ثم يعرفه **فنقول** انك اذا تكلمت فلا يخلو اما ان تقصد بلفظك نحو شئ
من الاشياء بعينه او لا تقصد فان قال اذا تكلمت لم افهم شيئا فقد خرج هذا من
جملة المسترشدين المتحيرين وناقض الحال في نفسه وليس الكلام معه هذا الضرب
من الكلام وان قال اذا تكلمت فهمت باللفظ كل شئ فقد خرج عن الاسترشاد **فان
قال** اذا تكلمت فهمت به شيئا بعينه او اشياء كثيرة محدودة فعلى كل حال قد
جعل للفظ دلالة على اشياء باعيانها لا يدخل في تلك الدلالة غيرها فان كانت تلك
الكثرة تتفق في معنى واحد فقد دل ايضا على معنى واحد وان لم يكن كذلك فالاسم
مشترك ويمكن لا محالة ان يفرد لكل واحد من تلك الجملة اسما فهذا يسلمه من قام
مقام المسترشدين المتحيرين **واذا كان** الاسم دليلا على شئ واحد كالانسان
مثلا فاللاانسان اعني ما هو مباين للانسان لا يدل عليه ذلك الاسم بوجه من الوجوه
فالذي يدل عليه اسم الانسان لا يكون الذي يدل عليه اسم اللاانسان فان كان الانسان
يدل على اللاانسان فيكون لا محالة الانسان والزورق والحجر والفيل شيئا واحدا
بل يدل على الابيض والاسود والثقيل والخفيف وجميع ما هو خارج عما دل عليه
اسم الانسان **وكذلك** حال المفهوم من الفاظ هذه فيلزم من هذا ان يكون كل شئ
كل شئ وان يكون ولا شئ من الاشياء نفسه وان لا يكون للكلام مفهوم ثم لا يخلو اما
ان يكون هذا حكم كل لفظ وحكم كل مدلول عليه باللفظ او يكون بعض هذه الاشياء بهذه
الصفة وبعضها بخلافها فان كان هذا في كل شئ فقد عرض ان لا خطاب ولا كلام
بل لا شبهة ولا حجة ايضا وان كان في بعض الاشياء قد يتميز الموجبة من السالبة
وفي بعضها لا يتميز فحيث يتميز يكون لا محالة ما يدل عليه بالانسان غير ما يدل عليه
باللاانسان وحيث لا يتميز مثلا كالابيض واللاابيض يكون مدلولهما واحدا فيكون
كل شئ هو لا ابيض فهو ابيض وكل شئ هو ابيض فهو لا ابيض والانسان اذا كان
له مفهوم متميز فان كان ابيض فهو ايضا لا ابيض الذي هو والابيض واحد و
اللاانسان كذلك فنعرض مرة اخرى ان يكون الانسان واللاانسان غير متميزين
**فهذا وامثاله** قد يزيح علة المتحير المسترشد في ان يعرف ان الايجاب والسلب
لا يجتمعان ولا يصدقان معا **وكذلك** ايضا قد تبين له انهما لا يرتفعان ولا
يكذبان معا فانه اذا كذبا معا في شئ كان ذلك الشئ ليس بانسان مثلا وليس
ايضا بلا انسان فيكون قد اجتمع الشئ الذي هو اللاانسان وسالبه الذي هو
لا لا انسان وقد نبه على بطلانه **فهذه الاشياء** وما يشبهها مما لا نحتاج ان نطول
فيه وبحل الشبه المتقابلة من قياسات المتحير يمكننا ان نهديه **واما المتعنت**

فينبغي ان تكلف شروع النار اذ النار واللانار واحد وان يولم ضربا اذ الوجع
واللاوجع واحد وان يمنع الطعام والشراب اذ الاكل والشرب وتركهما واحد
فهذا المبدا الذي ذببنا عنه من تكذيبه هو اول مبادي البراهين وعلى الفيلسوف
الاول ان يذب عنه ومبادي البراهين تنفع في البراهين والبراهين تنفع في معرفة
الاعراض الذاتية لموضوعاتها لكن معرفة جوهر الموضوعات التي كان فيما سلف يعرف
بالحد فقط فمما يلزم الفيلسوف ههنا ان يحصله فيكون لهذا العلم الواحد ان تكلم
في الامرين جميعا لكن قد يتشكك على هذا انه ان تكلم فيهما على سبيل التحديد و
التصور فهو ذلك الذي تكلم فيه صاحب العلم الجزئي وان تكلم فيهما في التصديق
صار الكلام فيهما برهانيا فنقول ان هذه التي كانت موضوعات في علوم اخرى
تصير عوارض في هذا العلم لانها احوال تعرض للموجود واقسام له فتكون ما لا يبرهن
عليه في علم آخر يبرهن عليه ههنا وايضا اذا لم يلتفت الى علم آخر وقسم هذا العلم
نفسه الى جوهر وعوارض تكون خاصة له فتكون ذلك الجوهر الذي هو موضوع
لعلم ما او الجوهر مطلقا ليس هو موضوع هذا العلم بل قسما من موضوعه فتكون نحوا ما
عارضا لطبيعة موضوعه الذي هو الموجود ان صار ذلك الجوهر دون شئ آخر
لطبيعة الموجود ان يقارنه او يكون هو فان الموجود طبيعة يصح حملها على كل شئ
كان ذلك الجوهر او غيره فانه ليس لانه موجود هو جوهر او جوهر ما او موضوع ما
على ما فهمت قبل هذا فيما سلف ومع هذا كله فليس البحث عن مبادي التصور و
الحد حدا ولا تصورا ولا البحث عن مبادي البرهان برهانا حتى يصير البحثان المتخالفان
بحثا واحدا والحمد لله رب العالمين المقالة الثانية من الجملة الرابعة في
الالهيات من كتاب الشفاء تشتمل على اربعة فصول الفصل الاول
في تعريف الجوهر واقسامه بقول كلي فنقول ان الوجود للشئ قد يكون
بالذات مثل وجود الانسان انسانا وقد يكون بالعرض مثل وجود زيد ابيض
والامور التي بالعرض لا تحد فلنترك الآن ذلك ولنشتغل بالموجود والوجود الذي
بالذات فاقدم اقسام الموجودات هو الجوهر وذلك لان الموجود على قسمين
احدهما الموجود في شئ آخر ذلك الشئ الآخر متحصل القوام والنوع في نفسه وجودا
لا كوجود جزء منه من غير ان يصح مفارقته لذلك الشئ الآخر وهو الموجود في
موضوع والثاني الموجود من غير ان يكون في شئ من الاشياء بهذه الصفة
فلا يكون في موضوع البتة وهو الجوهر واذا كان ما اشير اليه في القسمة الاولى
موجودا في موضوع فذلك الموضوع لا يخلو ايضا من احد هذين الوصفين فان كان

الموضوع جوهرا فقوام العرض في الجوهر فان لم يكن جوهرا كان ايضا في موضوع و
رجع البحث الى الابتداء، واستحال ذهاب ذلك الى غير نهاية كما سنبين في مثل هذا المعنى
خاصة فيكون لا محالة آخره فيما ليس في موضوع فنكون في جوهر فيكون الجوهر مقوم
العرض موجودا وغير مقوم بالعرض فيكون الجوهر هو المقدم في الوجود **واما انه هل**
يكون عرض في عرض فليس ذلك بمستنكر فان السرعة في الحركة والاستقامة في الخط
والشكل المسطح في البسيط **وايضا** فان الاعراض تنسب الى الوحدة والكثرة
وهذه كما سنبين لك كلها اعراض والعرض وان كان في عرض فهما جميعا معا في
موضوع والموضوع بالحقيقة هو الذي يقيمهما جميعا وهو قائم بنفسه **ثم قد جوز**
كثير ممن يدعي المعرفة ان يكون شيء من الاشياء جوهرا وعرضا معا بالقياس الى
شيئين **فقال** ان الحرارة عرض في غير جسم النار لكنها في جملة النار ليست بعرض
لانها موجودة فيها كجزء وايضا ليس يجوز رفعها عن النار والنار تبقى فاذن وجودها
في النار ليس وجود العرض فيها فاذا لم يكن وجودها فيها وجود العرض فوجودها
فيها وجود الجوهر **وهذا غلط كبير** وقد اشبعنا القول فيه في اوايل المنطق وان
لم يكن ذلك موضعه فانهم انما غلطوا فيه هناك **فنقول** قد علم فيما سلف ان بين
المحل والموضوع فرقا وان الموضوع يعني به ما صار بنفسه ونوعيته قائما ثم
صار سببا لان يقوم به شيء فيه ليس كجزء منه وان المحل كل شيء يحله شيء فيصير بذلك
الشيء بحال ما **فلا يبعد** ان يكون شيء موجودا في المحل ويكون ذلك المحل لم يصر
بنفسه نوعا قائما كاملا بالفعل بل انما يحصل قوامه من ذلك الذي حله وحده او
مع شيء آخر او مع اشياء اخرى اجتمعت فصيرت ذلك الشيء موجودا بالفعل او
صيرته نوعا بعينه وهذا الذي يحل هذا المحل يكون لا محالة موجودا لا في موضوع
**وذلك** لانه ليس يصلح ان يقال انه في شيء الا في الجملة او في المحل وهو في الجملة
كجزء وكان الموضوع ما يكون فيه الشيء وليس كجزء منه وهو في المحل ليس كشيء حصل
في شيء ذلك الشيء قائم بالفعل نوعا ثم يقيم الحال فيه بل هذا المحل جعلناه انما يتقوم
بالفعل بتقويم ما حله او جعلناه انما يتم له به نوعيته اذا كانت نوعيته انما تحصل او
تصير له نوعيته باجتماع اشياء جملتها تكون ذلك النوع **فتبين** ان بعض ما في المحل
ليس في موضوع **واما اثبات** هذا الشيء الذي هو في محل دون موضوع فذلك
علينا الى قريب واذا اثبتناه فهو الشيء الذي نخصه في مثل هذا الموضع باسم الصورة
وان كنا قد نقول لغيره ايضا صورة باشتراك الاسم واذا كان الموجود لا في موضوع
هو المسمى جوهرا فالصورة ايضا جوهر **فاما المحل** الذي لا يكون في محل آخر فلا يكون

في موضوع لا محالة لان كل موجود في موضوع فهو موجود في محل ولا ينعكس
فالمحل الحقيقي ايضا جوهر وهذا المجتمع ايضا هو جوهر وقد عرفت من الخواص التي
لواجب الوجود ان واجب الوجود لا يكون الا واحدا وان ذا الاجزاء والمكافي
لوجوده لا يكون واجب الوجود فمن هذا يعرف ان هذا المركب وهذه الاجزاء كلها
في انفسها ممكنة الوجود وان لها لا محالة سببا يوجب وجودها فنقول اولا ان
كل جوهر متقوم الذات فاما ان يكون جسما واما ان يكون غير جسم فان كان غير جسم
فاما ان يكون جزء جسم واما ان لا يكون جزء جسم بل يكون مفارقا للاجسام بالجملة فان
كان جزء جسم فاما ان يكون صورته واما ان يكون مادته وان كان مفارقا ليس
جزء جسم فاما ان يكون له علاقة تصرف ما في الاجسام بالتحريك ويسمى نفسا او يكون
متبريا عن المواد من كل جهة ويسمى عقلا ونحن في اثبات كل واحد من هذه الاقسام
**الفصل الثاني في تحقيق الجوهر الجسماني وما تركب عنه** واول ذلك معرفة
الجسم وتحقيق ماهيته **اما بيان** ان الجسم جوهر واحد متصل وليس مؤلفا من اجزاء
لا تتجزى فقد فرغنا عنه **واما تحقيقه** وتعريفه فقد جرت العادة بان يقال ان
الجسم جوهر طويل عريض عميق فيجب ان ينظر في كيفية ذلك لكن كل واحد من الفاظ
الطول والعرض والعمق يفهم منه اشياء مختلفة **فتارة يقال** طول للخط كيف كان
وتارة يقال طول لاعظم الخطين المحيطين بالسطح مقدارا وتارة يقال طول لاعظم
الابعاد الممتدة المتقاطعة كيف كانت خطا او غير خط وتارة يقال طول للبعد
المفروض بين الراس ومقابله من القدم او الذنب من الحيوان **واما العرض** فيقال
للسطح نفسه ويقال لانقص البعدين مقدارا ويقال للبعد الواصل بين اليمين و
اليسار **والعمق ايضا** قد يقال لمثل البعد الواصل بين السطحين وقد يقال له
ماخوذا ابتداؤه من فوق حتى ان ابتدئ من اسفل سمي سمكا فهذه هي الوجوه
المشهورة في هذا **وليس يجب** ان يكون في كل جسم خط بالفعل فان الكرة
ليس فيها خط بالفعل البتة ولا يتعين فيها المحور ما لم تتحرك وليس من شرط الكرة
في ان تصير جسما ان يكون متحركا حتى يظهر فيه محور او خط آخر فانه يتحقق جسما
بما يحقق الجسمية ثم يعرض له او يلزمه الحركة **وايضا** الجسم ليس يجب ان يكون فيه
من حيث هو جسم سطح فانه انما يجب فيه من حيث يكون متناهيا وليس يحتاج في
تحقيقه جسما وفي معرفتنا اياه جسما الى ان يكون متناهيا بل التناهي عارض لازم له
ولذلك لا يحتاج الى تصوره للجسم حين يتصور الجسم ومن تصور جسما غير متناه
فلم يتصور جسما لا جسما ولا تصور عدم التناهي الا للمتصور جسما لكنه اخطا كمن قال

386

ان الجسم آله فقد اخطا فی التصدیق ولم یخطی فی تصور بسیطیه وهما الموضوع
والمحمول ثم ان کان لابد للجسم فی تحققه جسما ان یکون له سطح فقد یکون جسم یحیط
به سطح واحد وهو الکرة **ولیس ایضا** من شرط الجسم فی ان یکون جسما ان یکون
له ابعاد متفاصلة فان المکعب ایضا جسم مع انه محاط بحدود ستة؛ ومع ذلک
لیس فیها ابعاد متفاصلة؛ حتی یکون له طول وعرض وعمق باحد المعانی ولا ایضا
یتعلق کونه جسما بان یکون موضوعا تحت السماء حتی یعرض له الجهات لاجل جهات
العالم ویکون له طول وعرض وعمق بمعنی آخر وان کان لابد من ان یکون اما سماء
واما فی سماء **فبین من هذا** انه لیس یجب ان یکون فی الجسم ثلاثة؛ ابعاد بالفعل
علی الوجوه المفهومة من الابعاد الثلاثة؛ حتی یکون جسما بالفعل فاذا کان الامر
علی هذا فکیف یمکننا ان یضطر انفسنا الی فرض ابعاد ثلاثة؛ بالفعل موجودة فی
الجسم حتی یکون جسما **بل معنی** هذا الرسم للجسم ان الجسم هو الجوهر الذی یمکنک ان
تفرض فیه بعدا کیف شئت ابتداء فیکون ذلک المبتدا هو الطول **ثم یمکنک** ان تفرض
ایضا بعدا آخر مقاطعا لذلک البعد علی قوائم فیکون ذلک الثانی هو العرض **ویمکنک**
ان تفرض فیه بعدا ثالثا مقاطعا لهذین علی قوائم تتلاقی الثلاثة؛ علی موضع واحد
**ولا یمکنک** ان تفرض بعدا عمودیا بهذه الصفة غیر هذه الثلاثة؛ وکون الجسم بهذه
الصفة هو الذی یشار لاجله الی الجسم بانه طویل عریض عمیق کما یقال ان الجسم هو
المنقسم فی جمیع الابعاد ولیس یعنی به انه منقسم بالفعل مفروغ عنه بل علی انه من
شانه ان یفرض فیه هذه القسمة فهکذا یجب ان تعرف الجسم وهو انه الجوهر الذی کذا
صورته وهو بها هو ما هو **ثم سایر الابعاد** المفروضة فیما بین نهایاته ونهایاته
ایضا واشکاله واوضاعه امور لیست مقومة له بل هی تابعة لجوهره ربما لزم
بعض الاجسام شئ منها او کلها وربما لم یلزم بعض الاجسام شئ منها او بعضها **ولو
انک** اخذت شمعة فشکلتها بشکل افترض لها ابعاد بالفعل بین تلک النهایات
معدودة مقدرة محدودة ثم اذا غیرت ذلک الشکل لم یبق منها شئ بالفعل واحدا
بالشخص بذلک الحد وبذلک القدر بل حدثت ابعاد اخری مخالفة لتلک بالعدد
**فهذه الابعاد** هی التی من باب الکم فان اتفق ان کان جسم کالفلک مثلا یلزمه
ابعاد واحدة فلیس ذلک له بما هو جسم بل لطبیعة اخری حافظة لکمالاته الثانیة
**فالجسمیة** بالحقیقة صورة الاتصال القابل لما قلناه من فرض الابعاد الثلاثة؛
وهذا المعنی غیر المقدار وغیر الجسمیة التعلیمیة فان هذا الجسم من حیث له هذه
الصورة لا یخالف جسما آخر بانه اکبر او اصغر ولا یناسبه بانه مساو له او معدود به

او عادل له او مشارک له او مباین و انما له ذلک من حیث هو مقدر و من حیث جزء
منه یعده و هذا الاعتبار له غیر اعتبار الجسمیة التی ذکرنا وهذه اشیاء قد شرحناها
لک بوجه ابسط فی موضع آخر تحتاج ان تستعین به ولهذا ما یکون الجسم الواحد یتخلخل
ویتکاثف بالتسخین والتبرید فیختلف مقدار جسمیته وجسمیته التی ذکرناها لا تختلف
ولا تتغیر فالجسم الطبیعی جوهر بهذه الصفة واما قولنا الجسم التعلیمی فاما ان یقصد
به صورة هذا من حیث هو محدد مقدر ماخوذة فی النفس لیس فی الوجود او یقصد
به مقدار ما ذو اتصال ایضا بهذه الصفة من حیث له اتصال محدود کان فی نفس او
فی مادة فالجسم التعلیمی کانه عارض فی ذاته لهذا الجسم الذی بیناه والسطح نهایة
والخط نهایة نهایته وسنوضح القول فیهما بعد وننظر فی ان الاتصال کیف یکون
لها وکیف یکون للجسم الطبیعی فنقول اولا ان من طباع الاجسام ان ینقسم و
لا یکفی فی اثبات ذلک المشاهدات فان لقائل ان یقول ان الاجسام المشاهدة
لیس شیء منها هو جسم واحد صرفا بل هی مؤلفة من اجسام وان الاجسام الوحدانیة
غیر محسوسة وانها لا یمکن ان ینقسم بوجه من الوجوه فقد تکلمنا علی ابطال هذا بالبیانات
الطبیعیة وخصوصا علی اسهل المذاهب نقضا وهو مذهب من خالف بینها
بالاشکال فان قال قائل ان طبایعها وان اشکالها متشابهة کلها فحینئذ یجب ان
یبطل مذهبه ورایه بما اقول فنقول ان جعل اصغر الاجسام لا قسمة فیه لا بالقوة
ولا بالفعل حتی انه کالنقطة جملة فان ذلک الجسم یکون لا محالة حکمه حکم النقطة
فی امتناع تالیف الجسم المحسوس عنه وان لم یکن کذلک بل کان فی ذاته بحیث یمکن
ان یفرد قسم منه عن قسم لکنه لیس بطبیع الفصل المفرق بین القسمین اللذین یمکن فرضهما
فیه توهما فنقول انه لا یخلو اما ان یکون کون حالها بین القسم والقسم مخالفة لحال
ما بین الجزء والجزء فی ان الجزئین لا یلتحمان وان القسمین لا یفترقان امر الطبیعة الشیء
وجوهره ام لسبب من خارج عن الطبیعة والجوهر فان کان سببا من خارج عن الطبیعة
والجوهر فاما ان یکون سببا تتقوم به الطبیعة والجوهر بالفعل کالصورة للمادة والمحل
للعرض او سببا لا تتقوم به فان کان سببا لا یتقوم به فجایز من حیث الطبیعة والجوهر
ان یکون بینهما التیام عن افتراق وافتراق عن التیام فیکون هذه الطبیعة الجسمیة
باعتبار نفسها قابلة للانقسام وانما لا ینقسم بسبب من خارج وهذا القدر یکفینا
فیما نحن بسبیله واما ان کان ذلک السبب یتقوم به کل واحد من الاجزاء اما تقوما
داخلا فی طبیعته وماهیته او تقوما فی وجوده بالفعل غیر داخل فی ماهیته و
یختلف فیه فیعرض اول ذلک ان هذه الاجسام مختلفة الجواهر وهؤلاء لا یقولون

به

387

به وثانيا ان طبيعة الجسمية التى لها لا يكون مستحيلا عليها ذلك وانما يستحيل عليها
ذلك من حيث صورة تنوعها ونحن لا نمنع ذلك ونجوز ان تقارن الجسمية شئ
يجعل ذلك الجسم قائما نوعا لا يقبل القسمة ولا الاتصال بغيره وهذا قولنا فى الفلك
والذى يحتاج اليه ههنا هو ان تكون طبيعة الجسمية لا تمنع ذلك بما هو طبيعة الجسمية
فنقول اولا قد تحققنا ان الجسمية من حيث هى جسمية ليست غير قابلة للانقسام
ففى طباع الجسمية ان تقبل الانقسام فيظهر من هذا ان صورة الجسم والابعاد
قائمة فى شئ وذلك ان هذه الابعاد هى الاتصالات انفسها او شئ يعرض للاتصال
على ما سنحقق ليست اشياء يعرض لها الاتصال فان لفظ الابعاد اسم لنفس الكميات
المتصلة لا للاشياء التى عرض لها الاتصال والشئ الذى هو الاتصال نفسه او المتصل
بذاته فيستحيل ان يبقى هو بعينه وقد بطل الاتصال فكل اتصال بعدا ذا انفصل بطل
ذلك البعد وحصل بعدان آخران وكذلك اذا احدث اتصال اعنى الاتصال بالمعنى الذى
هو فصل لا عرض وقد بينا هذا فى موضع آخر فقد حدث بعد آخر وبطل كل واحد
منهما فيما كان بخاصيته ففى الاجسام اذن شئ موضوع للاتصال والانفصال
ولما يعرض للاتصال من المقادير المحدودة وايضا فان الجسم من حيث هو جسم له
صورة الجسمية فهو شئ بالفعل ومن حيث هو مستعد اى استعداد شئت فهو
بالقوة ولا يكون الشئ من حيث هو شئ شيا ومن حيث هو بالفعل شيا آخر
فيكون القوة للجسم لا من حيث له الفعل فصورة الجسم يقارن شيا آخر غيرا له
فى انه صورة فيكون الجسم جوهرا مركبا من شئ عنه له القوة ومن شئ عنه له
الفعل فالذى له به الفعل هو صورته والذى عنه القوة هو مادته وهى الهيولى
ولسائل ان يسال فيقول فالهيولى ايضا مركبة وذلك لانها فى نفسها هيولى
وجوهر بالفعل وهى مستعدة ايضا فنقول ان جوهر الهيولى وكونها بالفعل
هيولى ليس شيا آخر الا انه جوهر مستعد لكذا والجوهرية التى لها ليس يجعلها بالفعل
شيا من الاشياء بل يعدها لان يكون بالفعل شيا بالصورة وليس معنى جوهريتها
الا انها امر ليس فى موضوع فالاثبات ههنا هو انه امر واما انه ليس فى موضوع
فهو سلب وانه امر ليس يلزم منه ان يكون شيا معينا بالفعل لان هذا عام ولا يصير
الشئ بالفعل شيا بالامر العام ما لم يكن له فصل يخصه وفصله انه مستعد لكل شئ
فصورته التى يظن له هى انه مستعد قابل فاذن ليس ههنا حقيقة للهيولى
يكون بها بالفعل وحقيقة اخرى يكون بها بالقوة الا ان يطرا عليه حقيقة من
خارج فيصير بذلك بالفعل ويكون فى نفسها واعتبار وجود ذاتها بالقوة

وهذه الحقيقة هي الصورة ونسبة الهيولى الى هذين المعنيين اشبه بنسبة
البسيط الى ما هو جنس و فصل من نسبة المركب الى ما هو هيولى وصورة فقد
بان من هذا ان صورة الجسمية من حيث هي صورة الجسمية محتاجة الى المادة ولان
طبيعة صورة الجسمية في نفسها من حيث هي صورة جسمية لا تختلف فانها
طبيعة واحدة بسيطة ليس يجوز ان تتنوع بفصول يدخل عليها بما هي جسمية فان
دخلتها فصول يكون امورا تنضاف اليها من خارج يكون ايضا احدى الصور المفارقة
للمادة ولا يكون حكمها معها حكم الفصول الحقيقية وبيان هذا هو ان الجسمية اذا
خالفت جسمية اخرى فيكون لاجل ان هذه حارة وتلك باردة او هذه لها طبيعة
فلكية وتلك الاخرى لها طبيعة ارضية وليس هذا كالمقدار الذي ليس هو في نفسه شيئا
محصلا ما لم يتنوع بان يكون خطا او سطحا او جسمانيا وكالعدد الذي ليس هو شيئا
محصلا ما لم يتنوع اثنين او ثلاثة او اربعة ثم اذا تحصل لا يكون تحصله بان ينضاف
اليه شيء من خارج ويكون الطبيعة الجنسية كالمقدارية او العددية دونها طبيعة قائمة
مشارا اليها تنضاف اليها طبيعة اخرى فتتنوع بها بل يكون طبيعة الاثنينية نفسها
هي العددية التي تحمل على الاثنينية وتختص بها والطولية نفسها هي المقدارية التي تحمل
عليها وتختص بها واما ها هنا فلا يكون كذلك بل الجسمية اذا اضيف اليها صورة
اخرى لا يكون تلك الصورة التي نظن فصلا والجسمية باجتماعهما جسمية بل يكون
الجسمية احدهما متحصلة في نفسه متحققة فانا نعني ها هنا بالجسمية الذي كالصورة
لا الذي كالجنس وقد عرفت الفرق بينهما في كتاب البرهان وسياتيك ها هنا ايضاح
وبيان لهذا على انك قد تحققت مما تبين لك الفرق بينهما فما كان كالمقدار يجوز ان يكون
انواعه تختلف بامور لها في ذاتها والمقدار المطلق لا يكون له في ذاته شيء منها وذلك
لان المقدار المطلق لا يكون له ذات متقررة الا ان يكون خطا او سطحا فاذا تحصل خطا
او سطحا جاز ان يكون للخط في ذاته مخالفة للسطح بفصل هو محصل لطبيعة المقدارية خطا او سطحا
واما الجسمية التي نتكلم فيها فهي في نفسها طبيعة محصلة ليس تحصل نوعيتها شيء
ينضم اليها حتى لو توهمنا انه لم ينضم الى الجسمية معنى بل كانت جسمية لم يمكن ان يكون
متحصلا في نفسنا الا مادة واتصال فقط وكذلك اذا اثبتنا مع الاتصال شيئا
آخر فليس لان الاتصال نفسه لا تحصل لنا الا باضافته اليه وقرنه به بل لحجج اخرى
تبين ان الاتصال لا يوجد بالفعل وحده فليس ان لا يوجد الشيء بالفعل موجودا
هو ان لا يتحصل طبيعة فان البياض والسواد كل شيء منهما متحصل الطبيعة معنى متخصصا
اتم تخصصه الذي في ذاته ثم لا يجوز ان يوجد بالفعل الا في مادة واما المقدار مطلقا

فيستحيل

فيستحيل ان تتحصل طبيعة مشارا اليها الا ان تجعل بالضرورة خطا او سطحا حتى يصير
جايزا ان يوجد لان المقدار يجوز ان يوجد مقدارا ثم يتبعه ان يكون خطا او سطحا على
سبيل ان ذلك شئ لا يوجد الا مردونه بالفعل وان كان متحصل الذات فان هذا ليس
كذا بل الجسمية تتصور انها وجدت بالاسباب التى لها ان يوجد بها وفيها جسمية
فقط بلا زيادة والمقدار لا يتصور انه وجد بالاسباب التى له ان يوجد بها وفيها
وهو مقدار فقط بلا زيادة فلذلك المقدار لذاته يحتاج الى فصول حتى يوجد شيئا
متحصلا وتلك الفصول ذاتيات له لا كوجه الى ان يصير بحصولها غير المقدار فيجوز
ان يكون المقدار يخالف مقدارا فى امر له بالذات واما صورة الجسمية من حيث هى
جسمية فهى طبيعة واحدة بسيطة محصلة لا اختلاف فيها ولا تخالف مجرد صورة
جسمية لمجرد صورة جسمية بفصل داخل فى الجسمية وما يلحقها انما يلحقها على انها
شئ خارج عن طبيعتها فلا يجوز اذن ان يكون جسمية محتاجة الى مادة وجسمية
غير محتاجة الى مادة واللواحق الخارجة لا تغنيها عن الحاجة الى المادة بوجه
من الوجوه لان الحاجة الى المادة انما يكون للجسمية ولكل ذى مادة لاجل ذاته
وللجسمية من حيث هى جسمية لا من حيث هى جسمية مع لاحق فقد بان ان الاجسام
مؤلفة من مادة وصورة **الفصل الثالث فى ان المادة الجسمانية لا
تعرى عن الصورة** ونقول الآن ان هذه المادة الجسمانية يستحيل ان توجد
بالفعل متعرية عن الصورة ومما يوضح ذلك بسرعة انا بينا ان كل وجود يوجد
فيه شئ بالفعل محصل قايم وايضا استعداد لقبول شئ آخر فذلك الوجود مركب
من مادة وصورة والمادة الاخيرة غير مركبة من مادة وصورة وايضا انها
ان فارقت الصورة الجسمية فلا تخلو اما ان يكون لها وضع وحيز فى الوجود الذى
لها حينئذ او لا يكون فان كان لها وضع وحيز وكان يمكن ان ينقسم فهى لا محالة
ذات مقدار وقد فرض لا مقدار لها وان لم يمكن ان ينقسم ولها وضع فهى لا محالة
نقطة ويمكن ان ينتهى اليها خط ولا يجوز ان يكون مفردة بالذات متحازة على
ما علمت فى مواضع واما ان كان هذا الجوهر لا وضع له ولا اليه اشارة بل
هو كالجواهر المعقولة لم تخل اما ان يحل فيه البعد المحصل باسره دفعة او يتحرك هو
الى كمال مقداره تحركا على الاتصال فان حل فيه المقدار دفعة وحصل لا محالة مع
تقدره فى حيز مخصوص فيكون قد صادفه المقدار مختصا بحيز والا لم يكن حيز
اولى به من حيز فقد صادفه المقدار حيث انضاف اليه فيكون لا محالة قد صادفه
وهو فى الحيز الذى هو فيه فيكون ذلك الجوهر متحيزا الا انه عساه ان لا يكون محسوسا

وقد فرض غير متحيز البتة هذا خلف **ولا يجوز** ان يكون التحيز قد حصل له دفعة مع
قبول المقدار لان المقدار ان وافاه وليس هو في حيز كان المقدار يقترن به لا في
حيز ولم يكن يوافيه في حيز مخصوص من الاحياز المختلفة المحتملة له فيكون حينئذ
لا حيز له وهذا محال او يكون في كل حيز يمكن ان يكون له لا يتخصص ببعضه وهذا
محال **وهذا يظهر** ظهورا اكثر في توهمنا هيولى مدرة ما قد تجردت ثم حصل فيها
صورة تلك المدرة فلا يجوز ان يحصل فيها وليست في حيز ولا يجوز ان يكون المدرة
تحصل في كل حيز هو بالقوة حيز طبيعي للمدرة فان المدرية لا تجعله شاغلا لكل حيز
لنوعه ولا تجعله اولى بجهة من حيزه دون جهة ولا يجوز ان يوجد الا في جهة مخصوصة
من جملة كلية الحيز ولا يجوز ان يحصل في جهة مخصوصة ولا مخصص لها بها من
الاحوال اذ ليس الا اقتران صورة بمادة وذلك مشترك الاحتمال للحصول في
اى جهة كان من الجهات الطبيعية لاجزاء الارض **وقد علمت** ان مثل هذا الحصول
في جهة من الحيز انما يكون فيما يكون بسبب وقوعه بالقرب منه بقسر قاسر خصص ذلك
القرب اتجاهه الى ذلك المكان بعينه بالحركة المستقيمة او حدوثه في الابتداء هناك
وبذلك القرب او وقوعه فيه بنقل ناقل لذلك تخصص **وقد اشبع لك الكلام** في
هذا فالهيولى التي للمدرة لا تختص بعد التجريد ثم لبس صورة المدرية بجهة الا ان يكون
لها مع التجريد مناسبة مع تلك الجهة لتلك المناسبة لا لنفس كونها هيولى اولا ونفس
اكتسابها للصورة ثانيا تخصصت بها وتلك المناسبة وضع ما **وكذلك** ان كان
قبوله المقدار بكماله لا دفعة بل على انبساط وعلى ان كل ما من شانه ان ينبسط فله
جهات وكل ما له جهات فهو ذو وضع فيكون ذلك الجوهر ذا وضع وحيز وقيل لا وضع
له ولا حيز وهذا خلف **والذي اوجب** هذا كله فرضنا انه يفارق الصورة الجسمية
فممتنع ان يوجد بالفعل الا متقوما بالصورة الجسمية وكيف يكون ذات لا حيز لها
في القوة ولا بالفعل يقبل الكم **فبين** ان المادة لا تبقى مفارقة **وايضا** فانها لا
تخلو اما ان يكون وجودها وجود قابل فيكون دايما قابلا للشيء لا يعرى عن مقبول واما
ان يكون لها وجود خاص متقوم ثم يلحق به انه يقبل فيكون بوجودها الخاص المتقوم
غير ذي كم وقد قام غير ذي كم وغير ذي حيز فيكون المقدار الجسماني هو الذي
عرض له وصير ذاته بحيث له بالقوة اجزاء بعد ما ان لذاته ان تتقوم جوهرا في نفسه
غير ذي حيز ولا كمية ولا قبول قسمة **فان كان** وجودها الخاص الذي به تتقوم لا
يبقى عند التكثر اصلا فيكون ما هو متقوم بانه لا جزء له ولا ينقسم بالوهم والفرض
يعرض له ان يبطل عنه ما يتقوم به بالفعل لورود عارض عليه وان كانت تلك الوحدانية

لا لما يتقوّم به الهيولى بل لامر آخر ويكون ما فرضناه وجودا خاصّا ليس وجودا خاصّا
به يتقوّم فيكون حينئذ للمادّة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوّة والفعل و
صورة اخرى عارضة لها بها تكون غير واحدة بالقوّة فيكون بين الامرين شئ مشترك
هو القابل للامرين من شانه ان يصير مرّة ليس في قوّته ان ينقسم ومرّة اخرى وفي
قوّته ان ينقسم اعني القوّة القريبة التى لا واسطة لها فلنفرض الآن هذا الجوهر قد
صار بالفعل اثنين وكلّ واحد منهما بالعدد غير الآخر وحكمه انّه يفارق الصورة الجسمانيّة
فليفارق كل واحد منهما الصورة الجسمانيّة فيبقى كل واحد منهما جوهرا واحدا بالقوّة
والفعل ولنفرضه بعينه لم ينقسم الّا انه ازيل عنه الصورة الجسمانيّة حتّى بقي جوهرا
واحدا بالقوّة والفعل فلا يخلو امّا ان يكون هذا الذى بقي جوهرا وهو غير جسم هو بعينه
مثل الذى هو كجزئه الذى بقي كذلك مجرّدا او يخالفه فان خالفه فلا يخلو امّا ان يكون
لان هذا بقي وذاك عدم او بالعكس او يكون كلاهما قد بقيا ولكن يختصّ بهذا كيفيّة
او صورة لا يوجد لذلك او يختلفان بالتفاوت في المقدار او الكيفيّة او غير ذلك
فان بقي احدهما وعدم الآخر والطبيعة واحدة متشابهة وانما اعدم احدهما رفع
الصورة الجسمانيّة فيجب ان يعدم الآخر ذلك بعينه وان اختصّ بهذا كيفيّة و
الطبيعة واحدة ولم يحدث حالة الّا مفارقة الصورة الجسمانيّة ولم يحدث مع هذه
الحالة الّا ما يلزم هذه الحالة فيجب ان يكون حال الآخر كذلك فان قيل انّ الاولين
وهما اثنان يتّحدان فيصيران واحدا فنقول والمحال ان يتّحد جوهران لانهما ان اتّحدا
وكلّ واحد منهما موجود فهما اثنان لا واحد وان اتّحدا واحدهما معدوم والآخر
موجود فالمعدوم كيف يتّحد بالموجود وان عدما جميعا بالاتّحاد وحدث شئ ثالث
منهما فهما غير متّحدين بل فاسدان بينهما وبين الثالث مادّة مشتركة وكلامنا في
نفس المادّة لا في شئ ذي مادّة وامّا ان اختلفا بالتفاوت في القدر فيجب ان
يكونا وليس لهما صورة جسمانيّة لهما صورة مقداريّة هذا خلف وامّا ان لم يختلفا
بوجه من الوجوه فيكون حينئذ حكم الشئ لو لم ينفصل عنه ما هو غيره وهو بعينه حكمه
وقد انفصل عنه غيره وحكمه مع غيره وحكمه وحده ومن كل جهة حكما واحدا هذا خلف
اعني ان يكون حكم بعض الموضوع وحكم كلّه واحدا من كلّ جهة اعني يكون لو كان
الشئ لم ينقص بان يوخذ منه شئ كما اذا اخذ منه شئ وحكمه ولم يضف اليه شئ حكمه وقد
اضيف اليه شئ وبالجملة كلّ شئ يجوز في وقت من الاوقات ان يصير اثنين
ففي طباع ذاته استعداد للانقسام لا يجوز ان يفارقه ربّما يمنع عنه بعارض غير استعداد
للذات وذلك الاستعداد محال الّا بمقارنة المقدار للذات فبقي انّ المادّة لا تتعرّى

عن الصورة الجسمية ولان هذا الجوهر انما صار كما بمقدار حله فليس يكم بذاته فليس
يجب ان يختص ذاته بقبول قطر بعينه دون قطر وقدر دون قدر وان كانت
الصورة الجسمية واحدة فلنسبة ما هو غير متجزئ ولا متكمم في ذاته بل انما تتجزى
وتتكمم بغيره الى اى مقدار يجوز وجوده نسبة واحدة والا فله كمقدار في ذاته يطابق
ما يساويه دون ما يفضل عليه فبين من هذا انه يمكن ان تصغر المادة بالتكاثف
وتكبر بالتخلخل وهذا محسوس بل يجب ان تكون تعين المقدار عليه بسبب يقتضي
في الوجود ذلك المقدار وذلك السبب لا يخلو اما ان يكون الصور والاعراض التي
تكون في المادة او سبب من خارج فان كان سببا من خارج فاما ان يفيد ذلك
المقدار المقدر بتوسط اثر آخر او بسبب استعداد خاص فيكون حكم هذا وحكم القسم
الاول واحدا يرجع الى ان الاجسام لاختلاف احوالها تختلف مقاديرها واما ان
لا تكون الافادة بسبب ذلك وبتوسطه فتكون الاجسام متساوية الاستحقاق
للكم ومتساوية الاحجام وهذا كاذب ومع ذلك ايضا فليس يجب ان يصدر عن
ذلك السبب حجم بعينه دون حجم الا لامر واعنى بذلك الامر شرطا ينضاف الى المادة
به يستحق المقدار المعين لا لنفس كونها مادة ولا ايضا لكونها مادة لها مصورة
بالكمية بل يكون للمادة شئ لاجله يستحق ان تصورها المصور بذلك الحجم والكمية
ويجوز ان يختلف بالنوع مطلقا ويجوز ان يختلف بالاشد والاضعف ليس بالنوع
مطلقا وان كان الاشد والاضعف قد يقارب الاختلاف في النوع لكن بين الاختلاف
بالنوع مطلقا وبين الاختلاف بالاشد والاضعف مخالفة معلومة عند المعتبرين
فقد علم ان الهيولى قد تتهيا بعينها لمقادير مختلفة وهذا ايضا مبدا للطبيعيات
وايضا فان كل جسم يختص لا محالة بحيز من الاحياز وليس له حيزه الخاص به بما
هو جسم والا لكان كل جسم كذلك فهو اذن لا محالة يختص به لصورة ما في ذاته وهذا
بين فانه اما ان يكون غير قابل للتشكيلات والتفصيلات فيكون لصورة ما صار
كذلك لانه بما هو جسم قابل له واما ان يكون قابلا لها بسهولة او بعسر وكيف ما كان
فهو على احدى الصور المذكورة في الطبيعيات فاذن المادة الجسمية لا توجد
مفارقة للصور فالمادة اذن انما تتقوم بالفعل بالصورة فاذن المادة اذا جردت
في التوهم فقد فعل بها ما لا يثبت معه في الوجود الفصل الرابع في تقديم
الصورة على المادة في مرتبة الوجود فقد صح ان المادة الجسمانية انما
تتقوم بالفعل عند وجود الصورة وايضا فان الصورة المادية ليست توجد
مفارقة للمادة فلا يخلو اما ان يكون بينهما علاقة المضاف فلا يعقل ماهية كل واحد

منها

منها الّا مقولة بالقياس الى الآخر وليس كذلك فانّا نعقل كثيرا من الصور الجسمانيّة و
نحتاج الى تكلّف شديد حتى نثبت انّ لها مادّة وكذلك هذه المادّة نعقلها الجوهر
المستعدّ ولا نعلم من ذلك انّ ما تستعدّ له يجب ان يكون فيه منه شيء بالفعل الّا ببحث و
نظر نعم هي من حيث هي مستعدة مضافة الى مستعدّ له وبينهما علاقة الاضافة لكن كلامنا
في مقايسة ما بين ذاتيهما دون ما يعرض لهما من اضافة او يلزمه وقد عرفت كيف هذا
وايضا فانّ كلامنا هذا في الحال بين المادّة وبين الصورة من حيث هي موجودة و
الاستعداد لا يوجب علاقة مع شيء هو موجود لا محالة وان كان يجوز ذلك فلا يخلو امّا
ان يكون العلاقة بينهما علاقة ما بين العلّة والمعلول وامّا ان يكون العلاقة بينهما علاقة
امرين متكافئ الوجود ليس احدهما علّة ولا معلولا للآخر ولكن لا يوجد احدهما الّا والآخر
يوجد وكل شيئين ليس احدهما علّة للآخر ولا معلولا للآخر ثم منهما هذه العلاقة فلا يجوز
ان يكون رفع احدهما علّة لرفع الآخر من حيث هو ذات بل يكون امر امعه اعني يكون رفعا
لا يخلو عن ان يكون مع رفع لا رفعا موجب رفع ان كان ولا بدّ وقد عرفت الفرق بين
الوجهين فقد عرفت انّ الشيء الّذي رفعه علّة لرفع شيء آخر فهو علّة فقد بان لك هذا
قبل في مواضع على التفصيل وسنزداد هذا ايضاحا في خلل ما نفهمه وامّا الآن فقد
علمت قديما انّه فرق بين ان يقال في الشيء انّ رفعه علّة لرفع شيء وبين ان يقال
لا بدّ من ان يكون مع رفعه رفع شيء فان كان ليس رفع احد هذين الشيئين المذكورين
علّة لرفع الآخر بل لا بدّ من ان يكون مع ارتفاع الآخر فلا يخلو امّا ان يكون رفع المرفوع
منهما يوجب رفع شيء ثالث غيرهما او يجب عن رفع شيء ثالث حتى انّه لولا رفع عرض
لذلك الثالث لم يمكن رفع هذا ولا يكون شيء من ذلك فان لم يكن بل كان ليس يرتفع
هذا الّا مع ذلك وذلك الّا مع هذا من غير سبب ثالث غير طبيعتهما فطبيعة كل واحد
منهما متعلقة في الوجود بالفعل بالآخر فامّا ان يكون ذلك لماهيّته فيكون مضافة
وقد بان انّها ليست مضافة وامّا ان يكون في وجوده وبيّن ان مثل هذا لا يكون
واجب الوجود فيكون في ماهيّته ممكن الوجود ولكنه يصير بغيره واجب الوجود
فلا يجوز البتّة ان يصير واجب الوجود بذلك الآخر فقد بيّنا هذا فيجب ان
يصير واجب الوجود وهو وصاحبه معه في آخر الامر اذا ارتقينا في العلل
بشيء ثالث ويكون ذلك الشيء الثالث من حيث هو علّة بالفعل لوجوب وجودهما لا يصحّ
رفع احدهما الّا برفع كونه علّة بالفعل فيكون هذان انما يرتفعان برفع سبب ثالث وقد
قلنا ليس كذلك هذا خلف فقد بطل هذا وبقي الحقّ احد القسمين الآخرين فان
كان رفعهما بسبب رفع شيء ثالث حتى يكونا هما معلولاه فلننظر كيف يمكن ان يكون

ذات كل واحد منهما متعلق بمقارنة ذات الآخر فانه لا يخلو اما ان يكون كل واحد منهما
يجب وجوده من العلة بوساطة صاحبه فيكون كل واحد منهما هو العلة القريبة لوجوب
وجود صاحبه وهذا محال فقد بان ان هذا يستحيل فيما سلف من اقاويلنا واما
ان يكون احدهما بعينه اقرب الى هذا الثالث فيصير هو العلة الواسطة والثاني
هو المعلول ويكون الحق هو القسم الذي قلنا ان العلاقة بينهما علاقة تكون لها
احدهما علة والآخر معلولا واما ان كان رفع احدهما يوجب رفع ثالث يجب
عن رفعه رفع الثاني منهما فقد صار احدهما علة العلة وعلة العلة علة والامر
يتقرر في آخره على ان يكون احدهما معلولا والآخر علة فلننظر الآن ايهما ينبغي ان
يكون العلة منهما فاما المادة فلا يجوز ان تكون هي العلة لوجود الصورة اما اولا
فلان المادة انما هي مادة لان لها قوة القبول والاستعداد والمستعد بما هو مستعد
لا يكون سببا لوجود ما هو مستعد له ولو كان سببا لوجب ان يوجد ذلك دايما له
من غير استعداد واما ثانيا فانه من المستحيل ان يكون ذات الشيء سببا لشيء بالفعل
وهو بعد بالقوة بل يجب ان يكون ذاته قد صار بالفعل ثم صار سببا لشيء آخر سواء
كان هذا التقدم بالزمان او بالذات اعني ولو لم يكن البتة موجودا الا وهو سبب
للثاني والا ان يقوم به الثاني بالذات ولذلك يكون متقدما بالذات وسواء
كان ما هو سبب له يقارن ذاته او يكون مفارقا ذاته فانه يجوز ان يكون بعض اسباب
وجود الشيء انما يكون عنه وجود شيء تكون مقارنا لذاته وبعض اسباب وجود
الشيء انما يكون عنه وجود شيء مباين لذاته فان العقل ليس ينقبض عن تجويز هذا
بل البحث يوجب وجود القسمين جميعا فان كانت المادة سببا للصورة فيجب
ان يكون لها ذات بالفعل اقدم من الصورة وقد منعنا هذا منعا ليس بناؤه على
ان ذاته لا يمكن ان يوجد الا ملتزما لمقارنة الصورة بل على ان ذاته يستحيل وجودها
ان يكون بالفعل الا بالصورة وبين الامرين فرق واما ثالثا فانه اذا كانت
المادة هي العلة القريبة للصورة والمادة لا اختلاف لها في ذاتها وما يلزم
عن الشيء الذي لا اختلاف فيه لا اختلاف فيه البتة فكان يجب ان يكون الصور
المادية لا اختلاف فيها فان كان اختلافها لامور تختلف من احوال المادة فتكون
تلك الامور هي الصور الاولى في المادة ويعود الكلام جذعا فان كان علة وجود
هذه الصور المختلفة المادة وشيء آخر مع المادة ليس في المادة حتى لا يكون المادة
وحدها العلة القريبة بل المادة وشيء آخر فيكون ذلك الشيء الآخر والمادة اذا اجتمعا
جميعا حصل صورة ما معينة في المادة وان كان شيء غير ذلك الآخر واجتمع مع المادة

حصلت

حصلت صورة غير تلك الصورة المعينة فيكون المادة فى الحقيقة لها قبول
للصورة وأمّا خاصية كل صورة فانما يكون عن تلك العلل وانما يكون كل صورة
هى هى بخاصيتها فيكون علة وجود كل صورة بخاصيتها هى الشئ الخارج ولا يكون
للمادة فى تلك الخاصية صنع وانّما كانت تلك الصورة موجودة وجودها
بتلك الخاصية فيكون لا صنع للمادة فى خصوصية وجود كل صورة الّا انها لا بدّ
منها فى ان يوجد الصورة فيها وهذه خاصية العلة القابلية فيبقى لها القبول
فقط فقد بطل ان يكون المادة علة للصورة بوجه من الوجوه فقد بقى ان
يكون الصورة هى التى بها يجب وجود المادة فلننظر هل يمكن ان يكون الصورة
وحدها بها يجب وجود المادة فنقول امّا الصورة التى لا يفارقها مادتها فذلك
جايز فيها وامّا الصورة التى يفارق المادة ويبقى المادة موجودة بصورة اخرى
فلا يجوز ذلك فيها وذلك لانّ هذه الصورة لو كانت وحدها لذاتها علة لكانت
المادة تعدم بعد عدمها ويكون للصورة المستانفة مادة اخرى يوجد عنها و
لكان يكون تلك المادة حادثة ولكان يحتاج لها الى مادة اخرى فيجب اذن ان
يكون علة وجود المادة شيئا مع الصورة حتى يكون المادة انما يفيض وجودها
عن ذلك الشئ لكن يستحيل ان يكمل فيضانه عنه بلا صورة البتة بل انما يتم الامر
بهما جميعا فيكون تعلق المادة فى وجودها بذلك الشئ وبصورة كيف كانت
تصدر عنه فيها فلا يعدم بعدم الصورة اذ الصورة لا يفارقها الّا لصورة
اخرى يفعل مع العلة التى عنها مبدا وجود المادة ما كان يفعله الصورة الاولى
فيما ان هذا الثانى يشارك الاول فى انه صورة يشاركه فى انه يعاون على اقامة
هذه المادة وبما يخالفه يجعل المادة بالفعل جوهرا غير الجوهر الذى كان يفعله
الاولى فكثير من الامور الموجودة انما يتم بوجود شيئين فانّ الاضاءة و
الانارة انما يحصل من سبب مضئ ومن كيفية لا بعينها يجعل الجسم المستنير
قابلا لان ينفذ فيه الشعاع ولا ينعكس ثم يكون تلك الكيفية تقيم الشعاع على خاصية
غير الخاصية التى يقيمه كيفية اخرى من الالوان ويجب ان لا نناقش فيما لفظنا
به من نفوذ الشعاع وانعكاسه بعد انك بالغرض بصير ولا يبعد اذا تاملت
ان تجد لهذا امثلة اشد موافقة ولا يضرك ان لا تجد ايضا مثالا فانه ليس يجب
ان يكون لكل شئ مثال ولقائل ان يقول انه ان كان تعلق المادة بذلك
الشئ وبالصورة فيكون مجموعهما كالعلة له واذا بطلت الصورة بطل هذا
المجموع الذى هو العلة فوجب ان يبطل المعلول فنقول انه ليس تعلق المادة بذلك

الشئ وبالصورة من حيث الصورة صورة معينة النوع بل من حيث هي صورة
وهذا المجموع ليس يبطل البتة فانه يكون دايما موجودا ذلك الشئ والصورة من
حيث هي صورة فيكون لو لم يكن ذلك الشئ لم يكن المادة ولو لم يكن الصورة من
حيث هي صورة لم يكن المادة ولو بطلت الصورة الاولى لا بسبب تعقب الثاني
لكان يكون ذلك الشئ المفارق وحده ولا يكون الشئ الذي هو الصورة من حيث هو
صورة فكان يستحيل ان يفيض عن ذلك الشئ وجود المادة اذ هو وحده بلا
شريكه او شريطة **ولكن لقائل ان يقول** ان مجموع تلك العلة والصورة ليس
واحدا بالعدد بل واحدا بمعنى عام والواحد بالمعنى العام لا يكون علة للواحد بالعدد
ولمثل طبيعة المادة فانها واحدة بالعدد **فنقول** انا لا نمنع ان يكون الواحد
بالمعنى العام المستحفظ وحدة عمومه بواحد بالعدد علة لواحد بالعدد وههنا فان
الواحد بالنوع مستحفظ بواحد بالعدد هو المفارق فيكون ذلك الشئ يوجب المادة
فلا يتم ايجابها الا باحد امور يقارنه ايها كانت واما ما هذا الشئ فستعلمه بعد **فالصورة**
اما صورة لا يفارقها المادة واما صورة يفارقها المادة ولا تخلو المادة عن مثلها
والصورة التي يفارق المادة الى عاقب فان معقبها فيها يستبقيها بتعقيب تلك
الصور فيكون الصورة من وجه واسطة بين المادة المستبقاة وبين مستبقيها
والواسطة في التقويم فانه اولا تقوم ذاته ثم يقوم به غيره اولية بالذات وهي
العلة القريبة من المستبقي في البقاء فان كانت تقوم بالعلة المبقية للمادة
بوساطتها فالقوام لها من الاوايل اولا ثم للمادة وان كانت قائمة لا بتلك العلة
بل بنفسها ثم يقام المادة بها فذلك اظهر فيها **واما الصورة** التي لا يفارقها المادة
فلا يجوز ان يجعل معلولة للمادة حتى يكون المادة يقتضيها ويوجبها بنفسها فيكون
موجبة لوجود ما يستكمل به فيكون من حيث يستكمل به قابلة ومن حيث يوجبه موجدة
فيكون يوجب وجود شئ في نفسها يتصور به لكن الشئ من حيث هو قابل غيره من
حيث هو موجب فيكون المادة ذات امرين باحدهما تستعد وبالآخر يوجد عنه شئ
فيكون المستعد منهما هو جوهر المادة وذلك الآخر امرا زايدا على كونه مادة يقارنه
ويوجب فيه اثرا كالطبيعة للحركة في المادة فيكون ذلك الشئ هو الصورة الاولى
ويعود الكلام جذعا **فاذن** الصورة اقدم من الهيولى **ولا يجوز ان يقال** ان
الصورة بنفسها موجودة بالقوة وانما يصير بالفعل بالمادة لان جوهر الصورة
هو الفعل واما طبيعة ما بالقوة فان محلها المادة فيكون المادة هي التي يصلح فيها
ان يقال لها انها في نفسها بالقوة يكون موجودة وانها بالفعل بالصورة والصورة

وان كانت لايفارق الهيولى فليست تتقوم بالهيولى بل بالعلة المفيدة اياها
الهيولى وكيف تتقوم الصورة بالهيولى و قد بينا انها علتها والعلة لا تتقوم
بالمعلول ولاشيان اثنان تتقوم احدهما بالآخر بان كان كل واحد منهما يفيد
الآخر وجوده وقد بان استحالة هذا وتبين لك الفرق بين الذى تتقوم به شئ
وبين الذى لايفارقه فالصورة لا توجد الا في هيولى لا ان علة وجودها الهيولى
اوكونها فى الهيولى كما ان العلة لا توجد الا مع المعلول لا ان علة وجود العلة هى
المعلول اوكونه مع المعلول بل كما ان العلة اذا كانت علة بالفعل لزم عنها المعلول
وان تكون معها كذلك الصورة اذا كانت صورة موجودة يلزم عنها ان تقوم
شيئا ذلك الشئ مقارن لذاتها فكان مايقوم شيئا بالفعل ويفيده الوجود منه
مايفيده وهو مباين ومنه مايفيده وهو ملاق وان لم يكن جزا منه مثل الجوهر للاعراض
التى تلحقها وتلزمها والمزاجات وبين بهذا ان كل صورة توجد فى مادة مجتمعة
فبعلة ما يوجد اما الحادثة فذلك ظاهر فيها واما الملازمة للمادة فلان الهيولى
الجسمانية انما خصصت بها لعلة وسنبين هذا اظهر في مواضع اخرى والحمد لله رب
العالمين المقالة الثالثة من الجملة الرابعة فى الالهيات من كتاب
الشفاء تشتمل على عشرة فصول الفصل الاول في الاشارة الى ما
ينبغى ان يبحث عنه من حال المقولات التسع فى عرضيتها والاشارة اليها
فنقول قد بينا ماهية الجوهر وبينا انها مقولة على المفارق وعلى الجسم وعلى المادة
والصورة فاما الجسم فاثباته مستغنى عنه واما المادة والصورة فقد اثبتناهما
واما المفارق فقد اثبتناه بالقوة القريبة من الفعل ونحن مثبتوه من بعد و
على انك ان تذكرت ما قلناه فى النفس صح لك وجود جوهر مفارق غير جسم
فبالحرى ان ننتقل الآن الى تحقيق الاعراض واثباتها فنقول اما المقولات العشر
فقد تفهمت ماهياتها فى افتتاح المنطق ثم لا يشك ان المضاف من جملتها من حيث
هو مضاف امر عارض لشئ ضرورة وكذلك النسب التى في اين ومتى وفى الوضع
وفى الفعل وفى الانفعال فانها احوال عارضة لاشياء هى فيها كالموجود فى الموضوع
اللهم الا ان يقول قائل ان الفعل ليس كذلك فان وجود الفعل ليس في
الفاعل بل في المفعول فان قال ذلك وسلم له فليس يضر فيما نرومه من ان
الفعل موجود فى شئ وجوده فى الموضوع وان كان ليس في الفاعل فبقى من المقولات
ما يقع فيه اشكال وانه هل هو عرض وليس بعرض مقولتان مقولة الكم ومقولة الكيف
اما مقولة الكم فكثير من الناس راى ان يجعل الخط والسطح والمقدار الجسماني من الجوهر

وان لا نقتصر على ذلك بل نجعل هذه الاشياء مبادى الجواهر وبعضهم راى ذلك في
الكميات المنفصلة اى الاعداد وجعلها مبادى الجواهر واما الكيف فقد راى آخرون
من الطبيعيين انها ليست محمولة البتة بل اللون جوهر بنفسه والطعم جوهر آخر
والرائحة جوهر آخر وان من هذه قوام الجواهر المحسوسة واكثر اصحاب الكمون ذاهبون
الى هذا فاما شكوك اصحاب القول بجوهرية الكيف فالاحرى بها ان يورد في العلم
الطبيعى وكانا قد فعلنا ذلك واما اصحاب القول بجوهرية الكم فمن ذهب الى
ان المتصلات هى جواهر ومبادى للجواهر فقد قال ان هذه هى الابعاد المقومة للجوهر
الجسمانى وما هو مقوم للشئ فهو اقدم منه وما هو اقدم من الجواهر فهو اولى بالجوهرية
وجعل النقطة اولى الثلاثة بالجوهرية واما اصحاب العدد فانهم جعلوا هذه
مبادى الجواهر الا انهم جعلوها مؤلفة من الوحدات حتى صارت الوحدات مبادى
المبادى ثم قالوا ان الوحدة طبيعة غير متعلقة في ذاتها بشئ من الاشياء وذلك
لان الوحدة تكون في كل شئ وتكون الوحدة فى ذلك الشئ غير ماهية ذلك الشئ
فان الوحدة فى الماء غير الماء وفي الناس غير الناس ثم هى بما هى وحدة مستغنية
عن ان تكون شيئا من الاشياء وكل شئ فانما يصير هو ما هو بان يكون واحدا متعينا
فتكون الوحدة مبدا للخط وللسطح ولكل شئ فان السطح لا يكون سطحا الا بوحدة
اتصاله الخاص وكذلك الخط والنقطة ايضا وحدة صار لها وضع فالوحدة
علة كل شئ واول ما يتكون ويحدث عن الوحدة العدد فالعدد علة متوسطة بين
الوحدة وبين كل شئ فالنقطة وحدة وضعية والخط اثنوة وضعية والسطح
ثلاثية وضعية والجسم رباعية وضعية ثم تدرجوا الى ان جعلوا كل شئ حادثا
عن العدد فيجب علينا اولا ان نبين ان المقادير والاعداد اعراض ثم نشتغل
بعد ذلك بحل الشكوك التى لهاولاء وقبل ذلك يجب ان نعرف حقيقة انواع
الكمية والاولى بنا ان نعرف طبيعة الواحد فانه يحق علينا ان نعرف طبيعة
الواحد في هذه المواضع لشيئين احدهما ان الواحد شديد المناسبة للموجود
الذى هو موضوع هذا العلم والثانى لان الواحد مبدا ما بوجه ما للكمية اما
كونه مبدا للعدد فامر قريب من المتامل واما للمتصل فلان الاتصال وحدة ما
وكانها علة صورية للمتصل ولان المقدار كونه مقدارا هو انه بحيث يقدر و
كونه بحيث يقدر وكونه بحيث يقدر هو كونه بحيث يعد وكونه بحيث يعد هو كونه
بحيث ان له واحدا الفصل الثانى في الكلام في الواحد فنقول ان الواحد
يقال بالتشكيك على معان تتفق في انها لا قسمة فيها بالفعل من حيث كل واحد

هو هو لكن هذا المعنى يوجد فيهما بتقدم وتاخر وذلك بعد الواحد بالعرض والواحد
بالعرض هو ان يقال في شئ يقارن شيئا آخر انه هو الآخر وانهما واحد وذلك اما
موضوع ومحمول عرضي كقولنا ان زيدا وابن عبدالله واحد وان زيدا والطبيب
واحد واما محمولان في موضوع كقولنا ان الطبيب هو وابن عبدالله واحد اذ
عرض ان كان شئ واحد طبيبا وابن عبدالله او موضوعان في محمول واحد
عرضي كقولنا الثلج والجص واحد اي في البياض اذ قد عرض ان حمل عليهما عرض
واحد لكن الواحد الذي بالذات منه واحد بالجنس ومنه واحد بالنوع وهو
الواحد بالفصل ومنه واحد بالمناسبة ومنه واحد بالموضوع ومنه واحد
بالعدد والواحد بالعدد قد يكون بالاتصال وقد يكون بالتماس وقد يكون
لاجل نوعه وقد يكون لاجل ذاته فالواحد بالجنس قد يكون بالجنس القريب
وقد يكون بالجنس البعيد والواحد بالنوع كذلك قد يكون بنوع قريب لا تتجزى
الى انواع وقد يكون بنوع بعيد فيوافق احد قسمي الباب الاول وان كان هناك
اختلاف في الاعتبار واذا كان واحدا بالنوع فهو لا محالة واحد بالفصل ومعلوم
ان الواحد بالجنس كثير بالنوع وان الواحد بالنوع قد يجوز ان يكون كثيرا بالعدد
وقد يجوز ان لا يكون اذا كانت طبيعة النوع كلها في شخص واحد فيكون من
جهة نوعا ومن جهة لا يكون نوعا اذ هو من جهة كلي ومن جهة ليس بكلي وتامل هذا
في الموضع الذي نتكلم فيه على الكلي او تذكر مواضع سلفت لك واما الواحد
بالاتصال فهو الذي يكون واحدا بالفعل من جهة وفيه كثرة ايضا من جهة اما
الحقيقي فهو الذي يكون فيه الكثرة بالقوة فقط وهو اما في الخطوط فالذي لا
زاوية له وفي السطوح ايضا البسيط المسطح وفي المجسمات المجسم ايضا الذي
يحيط به سطح ليس فيه انفراج على زاوية ويليه ما يكون فيه كثرة بالفعل الا ان
اطرافها تلتقي عند حد مشترك مثل جملة الخطين المحيطين بالزاوية ويليه ان
يكون الاطراف متماسة تماسا يشبه المتصل في تلازم حركة بعضها لبعض فيكون
وحدتها كانها تابعة لوحدة الحركة لان هناك التحاما وذلك كالاعضاء المؤلفة
من اعضاء واولى ذلك ما كان التحامه طبيعيا لا صناعيا والوحدة بالجملة
في هذه اضعف وتخرج عن الوحدة الاتصالية الى الوحدة الاجتماعية والوحدة
الاتصالية اولى من الاجتماعية بمعنى الوحدة وذلك ان الوحدة الاتصالية
لا كثرة فيها بالفعل والوحدة الاجتماعية فيها كثرة بالفعل فهناك كثرة غشيتها
وحدة لا تزيل عنها الكثرة والوحدة بالاتصال انما معتبرة مع المقدار فقط

وامّا ان يكون مع طبيعة اخرى مثل ان يكون ماء او هواء ويعرض للواحد بالاتّصال
ان يكون واحدا فى الموضوع فان الموضوع المتّصل بالحقيقة جسم بسيط متفق الطبع
وقد علمت هذا فى الطبيعيات فيكون موضوع وحدة الاتصال واحدا ايضا فى
الطبيعة من حيث انّ طبيعته لا تنقسم الى صور مختلفة بل نقول انّ الواحد بالعدد
لا شكّ انّه غير منقسم بالعدد من حيث هو واحد به بل ولا غيره مما هو واحد منقسم
من حيث هو واحد لكنه يجب ان ننظر فيه من حيث الطبيعة التى عرض لها الوحدة
فيكون الواحد بالعدد منه ما ليس من طبيعته التى عرض لها الوحدة ان يتكثّر مثل
الانسان الواحد ومنه ما من طبيعته ذلك كالماء الواحد والخطّ الواحد فانه قد
يصير الماء مياها والخطّ خطوطا والذى ليس من طبيعته ذلك فامّا ان يكون قد
يتكثّر من وجه آخر وامّا ان لا يكون مثال الاوّل الواحد بالعدد من النّاس فانّه لا يتكثّر
من حيث طبيعته اى من حيث هو انسان اذا قسم لكنه يتكثّر من جهة اخرى اذا قسم الى
نفس وبدن فيكون له نفس وبدن وليس واحد منهما بانسان وامّا الذى لا يكون
فهو على قسمين امّا ان يكون موجود اله مع انّه شئ ليس بمنقسم طبيعة اخرى وامّا ان لا
يكون فان كان موجودا له مع ذلك طبيعة اخرى فامّا ان يكون تلك الطّبيعة هى الوضع
وما يناسب الوضع فيكون نقطة والنّقطة لا منقسمة من حيث هى نقطة ولا من جهة
اخرى وهناك طبيعة غير الوحدة المذكورة وامّا ان لا يكون الوضع وما يناسبه فيكون
مثل العقل والنّفس فانّ العقل له وجود غير الذى يفهم من انّه لا ينقسم وليس ذلك
الوجود بوضع وليس ينقسم فى طبيعته ولا فى جهة اخرى وهناك طبيعة غير الوحدة
وامّا الذى لا يكون هناك طبيعة اخرى فكنفس الوحدة التى هى مبدا العدد اعنى
التى اذا اضيف اليها غيرها صار مجموعهما عددا فمن هذه الاصناف من الوحدة
ما لا ينقسم مفهومه فى الذّهن فضلا عن قسمة مادّية او مكانية او زمانيّة ولنعد
القسم الّذى يتكثّر ايضا من حيث له الطّبيعة الواحدة بالوحدة ومن حيث الاتّصال
فمن ذلك ان يكون تكثّره فى الطبيعة الّتى هى لذاتها معدّة لكثرة غير الوحدة
فهذا هو المقدار ومن ذلك ان يكون تكثّره فى طبيعة انّما لها الوحدة المعدّة
للتكثّر بسبب غير نفسها وذلك هو الجسم البسيط مثل الماء فانّ هذا الماء واحد
بالعدد ماء وفى قوّته ان يصير مياها كثيرة بالعدد لا لاجل المائيّة بل لمقارنة السّبب
الذى هو المقدار فيكون تلك المياه الكثيرة بالعدد واحدة بالنّوع وواحدة ايضا
بالموضوع لان من طبع موضوعها ان يتّحد بالفعل واحدا بالعدد ولا كذلك
اشخاص النّاس فانّها ليس من شان عدّة موضوعات منها ان تتّحد موضوع انسان واحد

نعم كل واحد منها واحد بموضوعه الواحد ولكن ليس المجتمع من الكثرة واحدا بالموضوع
وليس حاله حال كل قطعة من الماء، فانها واحدة في نفسها لموضوعها والجملة يقال
لها انها واحدة في الموضوع اذ من شان موضوعاتها ان تتحد موضوعا واحدا فيكون
جملتها حينئذ ماء واحدا ولكن كل واحد من هذين القسمين اما ان يكون حاصلا فيه
جميع ما يمكن ان يكون له او لا يكون فان كان فهو تام وواحد بالتمام وان لم يكن فهو
كثير ومن عادة الناس ان يجعلوا الكثير غير واحد وهذه الوحدة التمامية اما ان
يكون بالفرض والوضع كدرهم تام ودينار تام واما ان يكون بالحقيقة وذلك اما
بالصناعة كالبيت التام فان البيت الناقص لا يقال له بيت واحد واما بالطبيعة
كشخص انسان واحد تام الاعضاء، ولان الخط المستقيم قد يقبل زيادة في استقامة
ليست موجودة له فليس بواحد من جهة التمام واما المستدير فاذ ليس يقبلها بل حصل
له بالطبع الاحاطة بالمركز من كل جهة فهو تام فهو واحد بالتمام ويشبه ان يكون ايضا
كل شخص من الناس واحدا من هذه الجهة فيكون بعض الاشياء يلزمه التمام كالاشخاص
والخط المستدير وبعضها لا يلزمه التمام كالماء، والخط المستقيم واما الواحد بالمساواة
فهو بمناسبة ما مثل ان حال السفينة عند الربان وحال المدينة من الملك واحدة
فان هاتين حالتان متفقتان وليس وحدتهما بالعرض بل وحدة ما تتحد بهما بالعرض
اعني وحدة السفينة والمدينة بهما هي وحدة بالعرض واما وحدة الحالتين فليست
الوحدة التي جعلناها واحدة بالعرض فنقول من الراس انه اذا كانت الوحدة
اما ان يقال على اشياء هي كثيرة بالعدد او يقال على شيء واحد بالعدد وقد بينا اذا
حصرنا اقسام الواحد بالعدد فلنمل الى الجنبة الاخرى فنقول واما الاشياء
الكثيرة بالعدد فانما يقال لها من جهة اخرى واحدة لاتفاق بينها في معنى فاما ان
يكون اتفاقها في نسبة او في محمول غير النسبة واما في موضوع والمحمول اما جنس
واما نوع واما فصل واما عرض فيكون سهلا عليك من هذا الموضع ان تعرف انا قد
حققنا اقسام الواحد وانت تعرف مما قد عرفت انها اولى بالوحدة واسبق
استحقاقا لها فتعرف ان الواحد بالجنس اولى بالوحدة من الواحد بالمناسبة و
الواحد بالنوع اولى من الواحد بالجنس والواحد بالعدد اولى من الواحد بالنوع و
البسيط الذي لا ينقسم بوجه اولى من المركب والتام من الذي ينقسم اولى من الناقص
والواحد قد يطابق الموجود في ان الواحد يقال على كل واحد من المقولات كالموجود
لكن مفهومهما كما علمت يختلف ويتفقان في انه لا يدل واحد منهما على جوهر شيء من
الاشياء، وقد علمت ذلك

## الفصل الثالث في تحقيق الواحد والكثير وابانة

ان العدد عرض الذى يصعب علينا تحقيقه الآن ماهية الواحد وذلك انا اذا قلنا
ان الواحد لا ينقسم فقد قلنا ان الواحد هو الذى لا تتكثر ضرورة فاخذنا في بيان
الواحد الكثرة واما الكثرة فمن الضرورة ان تحد بالواحد لان الواحد مبدا الكثرة
ومنه وجودها وماهيتها ثم اى حد حددنا به الكثرة استعملنا فيه الواحد بالضرورة
فمن ذلك ما نقول ان الكثرة هو المجتمع من وحدات فقد اخذنا الوحدة في حد
الكثرة ثم عملنا شيا آخر وهو انا اخذنا المجتمع في حدها والمجتمع يشبه ان يكون هو
الكثرة نفسها واذا قلنا من الوحدات او الواحدات او الآحاد فقد اوردنا
لفظ الجمع مع هذا اللفظ فلا يفهم معناه ولا يعرف الا بالكثرة واذا قلنا ان الكثرة
هى التى تعد بالواحد فنكون قد اخذنا في حد الكثرة الوحدة ويكون ايضا قد
اخذنا في حدها العد والتقدير وذلك انما يفهم بالكثرة ايضا فما اعسر علينا ان
نقول في هذا الباب شيا يعتذ به لكنه يشبه ان يكون الكثرة ايضا اعرف عند
تخيلنا ويشبه ان يكون الوحدة والكثرة من الامور التى يتصورها بديا لكن
الكثرة نتخيلها اولا والوحدة نعقلها اولا والوحدة نعقلها من غير مبدا التصور لها عقلى بل
ان كان ولا بد فخيالى ثم يكون تعريفنا الكثرة بالوحدة تعريفا عقليا وهنالك
ناخذ الوحدة متصورة بذاتها ومن اوايل التصور ويكون تعريفنا الوحدة بالكثرة
تنبيها نستعمل فيه المذهب الخيالى لنومى الى معقول عندنا لا نتصوره حاضرا في الذهن
فاذا قالوا ان الوحدة هى الشئ الذى ليس فيه كثرة دلوا على ان المراد بهذه اللفظة
الشئ المعقول عندنا بديا الذى يقابل هذا الآخر وليس هو فينبه عليه بسلب هذا
عنه والعجب ممن يحد العدد فيقول ان العدد كثرة مؤلفة من وحدات او
من آحاد والكثرة نفس العدد ليس كالجنس للعدد وحقيقة الكثرة انها مؤلفة
من وحدات فقولهم ان الكثرة مؤلفة من وحدات كقولهم ان الكثرة كثرة فان
الكثرة ليست الا اسما للمؤلف من الوحدات فان قال قائل ان الكثرة قد يؤلف
من اشياء غير الوحدات مثل الناس والدواب فنقول انه كما ان هذه الاشياء
ليست وحدات بل اشياء موضوعة للوحدات كذلك ايضا ليست هى كثرة بل
اشياء موضوعة للكثرة وكما ان تلك الاشياء هى واحدات لا وحدات كذلك
هى كثيرة لا كثرة والذين يحسبون انهم اذا قالوا ان العدد كمية منفصلة ذات
ترتيب فقد تخلصوا من هذا فما تخلصوا فان الكمية تحوج تصورها للنفس الى ان
تعرف بالجزء والقسمة او المساواة اما الجزء والقسمة فانما يمكن تصورهما بالكثرة
واما المساواة فان الكمية اعرف منها عند العقل الصريح لان المساواة من الاعراض

الخاصية

الخاصية بالكمية التي يجب ان يوخذ في حدّها الكمية فيقال انّ المساواة هي
اتحاد في الكمية والترتيب الذي اخذ في حدّ العدد ايضا هو ممّا لا يفهم الّا بعد
تفهّم العدد **فيجب ان يعلم** ان هذه كلّها تنبيهات مثل التنبيه بالامثلة والاسماء
المترادفة وان هذه المعاني متصوّرة كلّها او بعضها لذواتها وانما يدلّ عليها
بهذه الاشياء لينبّه عليها وتميّز فقط **فنقول الآن** انّ الوحدة امّا ان يقال
على الاعراض وامّا ان يقال على الجواهر واذا قيلت على الاعراض فلا يكون جوهرا
ولا شكّ في ذلك واذا قيلت على الجواهر فليست يقال عليها كفصل ولا جنس
البتّة اذ لا دخول لها في تحقيق ماهيّة جوهر من الجواهر بل هي امر لازم للجوهر كما قد
علمت فلا يكون اذن قوله عليها قول الجنس والفصل بل قول عرض فيكون الواحد
جوهرا والوحدة هي المعنى الذي هو العرض فانّ العرض الذي هو احد الخمسة وان
كان كونه عرضا بذلك المعنى قد يجوز عليه ان يكون جوهرا فانّما يجوز ذلك عليه اذا
اخذ مركّبا كالابيض وامّا طبيعة المعنى البسيط منه فهي لا محالة عرض بالمعنى الآخر
اذ هو موجود في الجوهر وليس كجزء منه ولا يصحّ قوامه مفارقا له **فلننظر الآن** في
الوحدة الموجودة في كلّ جوهر التي ليست بجزء منه مقوّم له هل يصحّ قوامها مفارقا
للجوهر **فنقول** انّ هذا مستحيل وذلك لانّها ان قامت وحدها مجرّدة لم تخل امّا
ان يكون مجرّدا ان لا ينقسم وليس هناك طبيعة هي المحمول عليها انّها لا ينقسم او يكون
هناك طبيعة اخرى والقسم الاوّل محال فانّه لا اقلّ من ان يكون هناك وجود ذلك
الوجود لا ينقسم **فان كان ذلك** الوجود لا محالة معنى غير الوحدة وانّه لا ينقسم
فامّا ان يكون ذلك الوجود جوهرا او يكون عرضا فان كان عرضا فالوحدة في عرض
لا محالة ثمّ في جوهر وان كان جوهرا والوحدة لا يفارقه فهي موجودة فيه وجود
ما في الموضوع **وان كانت** يفارقه يكون الوحدة اذا فارقت ذلك الجوهر يكون
لها جوهر آخر يصير اليه ويقارنه اذ فرض وجودها مقارنا للجوهرية ويكون ذلك
الجوهر لو لم يصر اليه هذه الوحدة لم يكن له وحدة وهذا محال ويكون له وحدة كانت
ووحدة لحقت فيكون له وحدتان لا وحدة فيكون جوهران لا جوهر واحد لانّ ذلك
الجوهر واحدان وهذا محال **وايضا** فان كانت كلّ وحدة في جوهر آخر فاحد
الجوهرين لم ينتقل اليه الوحدة وعاد الكلام جذعا فيما انتقل اليه الوحدة وصار
ايضا جوهرين وان كانت كلّ وحدة في الجوهرين جميعا فيكون الوحدة اثنوة هذا
خلف **فقد بان** من هذا كلّه انّ الوحدة ليس من شانها ان يفارق الجوهر الذي هي
فيه **ونبتدي فنقول** انّه ان كانت الوحدة ليست مجرّدا انّها لا ينقسم بل كانت وجودا

لا ينقسم حتى يكون الوجود داخلا في الوحدة لا موضوعا لها **فاذا فرضنا** انه قد
فارقت هذه الوحدة الجوهر ان كان يمكن ان يوجد بذاتها كانت وجودا لا ينقسم
مجردا ولم يكن ايضا وجودا لا ينقسم فقط بل يكون الوحدة وجودا جوهريا لا ينقسم
اذ قام ذلك الوجود لا في موضوع فلا يكون للاعراض وحدة بوجه من الوجوه
وان كان للاعراض وحدة يكون وحدتها غير وحدة الجواهر ويكون الوحدة تقال
عليها باشتراك الاسم **فيكون ايضا** من الاعداد ما تاليفه من وحدة الاعراض
ومن الاعداد ما تاليفه من وحدة الجواهر **فلننظر** هل يشتركان في معنى الوجود
الذي لا ينقسم او لا يشتركان فان لم يشتركا فيكون الوحدة في احدهما وجودا
منقسما وفي الآخر ليس كذلك ولسنا نعني بوحدة الاعراض او الجواهر ذلك حتى
يعني في احدهما بالوحدة شيئا غير انه وجود غير منقسم وان اشتركا في ذلك المعنى
فذلك المعنى هو الوجود الغير المنقسم الذي اياه نعني بالوحدة وذلك المعنى
اعم من المعنى الذي ذكرناه قبيل الآن فان ذلك كان يلزمه مع كونه وجودا لا ينقسم
ان يكون وجودا جوهريا اذ قد كان يمكن فرضه مجردا وذلك المعنى لا محالة ان
كان جوهرا لم يعرض للعرض **وليس يلزم ان يقول** انه ان كان عرضا لم يعرض
للجوهر فان الجوهر يعرض له العرض ويقوم به العرض والعرض لا يعرض له الجوهر
حتى يكون قائما فيه فاذن الوحدة الجامعة اعم من ذلك المعنى وكلامنا فيها و
من حيث هي وجود لا ينقسم فقط بلا زيادة اخرى وذلك لا يفارق موضوعا تم
والا صار ذلك المعنى الاخص فان كان هذا محالا اعني ان يكون الوحدة وجودا
غير منقسم في الاعراض والجواهر ويجوز مع ذلك ان يفارق فيكون جوهرا عرض
لعرض او ان يكون الوحدة مختلفة في الجواهر والاعراض **فتبين** ان الوحدة
حقيقتها معنى عرضي ومن جملة اللوازم للاشياء **وليس لقائل ان يقول** ان
هذه الوحدة انما لا تفارق على سبيل ما لا يفارق المعاني العامة قائمة دون
فصولها كما لا يفارق الانسانية الحيوانية فامتناع هذه المفارقة لا يوجب
العرضية بل انما يوجب العرضية امتناع مفارقة يكون للمعنى المحصل الوجود
المشخص **فنقول** ليس الامر كذلك فان نسبة ما فرضناه اعم الى ما فرضناه اخص
ليس نسبة المنقسم اليه بفصل مقوم **فقد بينا** ان الوحدة غير داخلة في حد
جوهر او عرض بل نسبة لازم عام واذا اشرنا الى بسيط واحد منه كان متميز الذات
عن التخصيص الذي يقارنه لا كاللونية التي في البياض فاذا صح انه غير مفارق
صح ان المحمول الذي هو بمعنى لازم عام مشتق الاسم من اسم معنى بسيط هو معنى

الوحدة وذلك البسيط عرض واذا كانت الوحدة عرضا فالعدد المؤلف من
الوحدة عرض **الفصل الرابع في ان المقادير اعراض** واما الكميات
المتصلة فهي مقادير المتصلات اما الجسم الذي هو الكم فهو مقدار المتصل الذي
هو الجسم بمعنى الصورة على ما عرفته في عدة مواضع واما الجسم بالمعنى الآخر الداخل
في مقولة الجوهر فقد فرغنا عنه وهذا المقدار قد بان انه في مادة وانه يزيد و
ينقص والجوهر باق فهو عرض لا محالة ولكنه من الاعراض التي تتعلق بالمادة وبشيء
في المادة لان هذا المقدار لا يفارق المادة الا بالتوهم ولا يفارق الصورة التي
للمادة لانه مقدار الشيء المتصل الذي يقبل ابعادا كذا وهذا لا يمكن ان يكون بلا هذا
الشيء المتصل كما ان الزمان لا يكون الا بالمتصل الذي هو المسافة وهذا المقدار هو
كون المتصل بحيث يمسح بكذا كذا مرة منه او لا ينتهي المسح ان توهم غير متناه توهما
وهذا مخالف لكون الشيء بحيث يقبل فرض الابعاد المذكورة فان ذلك لا يختلف
فيه جسم وجسم واما انه يمسح بكذا كذا مرة او لانه لا يعني مسحه بكذا البتة فقد يختلف
فيه جسم وجسم **فهذا المعنى** هو كمية الجسم وذلك صورته وهذه الكمية لا تفارق
تلك الصورة في الوهم البتة لكن هي والصورة تفارقان المادة في الوهم
**واما الخط** والسطح فبالحري ان يكون لكل واحد منهما اعتبار انه نهاية واعتبار انه
مقدار **وايضا** للسطح اعتبار انه يقبل فرض بعدين فيه على صفة الابعاد المذكورة
اعني بعدين فقط تتقاطعان على زاوية قائمة **وايضا** انه يقدر ويمسح ويكون اعظم
واصغر وانه يفرض فيه ايضا ابعاد بحسب اختلاف الاشكال **فلنتامل** هذه الاحوال
فيه **فنقول** اما قبوله لفرض البعدين فانما له ذلك لانه نهاية الجسم الذي هو قابل
لفرض الثلاثة فان كون الشيء نهاية لقابل الثلاثة من حيث هو نهاية لمثل ذلك لا
انه نهاية مطلقا مقتضاه ان يكون قابلا لفرض بعدين وليس هو بهذه الجهة مقدارا
بل هو بهذه الجهة مضاف وان كان مضافا فلا يكون الا مقدارا وقد عرفت الفرق
بين المضاف مطلقا وبين المضاف الذي هو المقولة التي لا يجوز على ما بينا ان يكون
مقدارا او كيفا **واما انه مقدار** فهو بالجهة الاخرى التي بها يمكن ان يخالف غيره
من السطوح في القدر والمساحة ولا يمكن ان يخالفها بالمعنى الاول بوجه
لكنه من الجهتين جميعا عرض فانه من حيث هو نهاية عارض للمتناهي لانه موجود فيه
لا كجزء منه ولا يقوم دونه وقد قلنا انه ليس من شرط الموجود في شيء ان يطابق ذاته
واما اين قلنا هذا ففي الطبيعيات فلنتامل هناك ان عرضت من هذه الجهة شبهة
**وايضا** هو من حيث هو مقدار عرض ولو كان كون السطح بحيث يفرض فيه بعدان

امراله فی نفسه لم یکن نسبة المقداریة فی السطح الی ذلک الامر نسبة المقداریة الی
الصورة الجسمیة بل یکون نسبة ذلک المعنی الی المقداریة فی السطح نسبة فصل
الی جنس والنسبة الاخری نسبة عارض الی صورة وانت تعلم هذا بتامل الاصول
واعلم ان السطح لعرضیة ما یحدث ویبطل فی الجسم بالاتصال والانفصال و
اختلاف الاشکال والتقاطیع وقد یکون سطح الجسم مستطحا فیبطل من حیث هو
مستطح فیحدث مستدیر وقد علمت فیما سلف من الاقاویل ان السطح الواحد
بالحقیقة لا یکون موضوعا للکریة وللتسطیح فی الوجود ولذلک لیس کما ان الجسم
الواحد یکون موضوعا لاختلاف ابعاد بالفعل تترادف علیه فکذلک السطح لان
السطح اذا ازیل عن شکله حتی یبطل ابعاده فلا یمکن ذلک الا بقطعه وفی القطع
ابطال صورة السطح الواحد التی بالفعل وقد علمت هذا من اقوال اخری و
علمت ان هذا لا یلزم فی الهیولی حتی یکون الهیولی للاتصال غیرها للانفصال
وقد علمت انه اذا الفت سطوح ووصل بعضها ببعض تالیفا یبطل الحدود
المشترکة کان الکاین سطحا آخر بالعدد بل لو اعید الی تالیفه الاول لم یکن ذلک
السطح الاول بالعدد بل آخر مثله بالعدد وذلک لان المعدوم لا یعاد واذا عرفت
صورة الحال فی السطح فقد عرفت فی الخط فاجعله قیاسا علیه فقد تبین لک ان
هذه اعراض لا یفارق المادة وجودا وقد عرفت ایضا انها لا یفارق الصورة
التی هی فی طباعها مادیة توهما ایضا فقد بقی ایضا ان تعلم کیف ینبغی ان یفهم
قولنا ان السطح یفارق الجسم توهما وان الخط یفارق السطح توهما فنقول
ان هذه المفارقة یفهم فی هذا الموضع علی وجهین احدهما ان یفرض فی الوهم
سطح ولا جسم وخط ولا سطح والآخر ان یلتفت الی السطح ولا یلتفت الی الجسم
اصلا انه معه او لیس معه وانت تعرف ان الفرق بین الامرین ظاهر فانه فرق
بین ان ینظر الی الشیء وحده وان کان معتقدا انه مع غیره لا یفارقه وبین ان ینظر
الیه وحده مع شرط مفارقته ما هو معه محکوما علیه بانه کما التفت الیه وحده حتی
یکون هو فی وهمک قائما وحده فهو مع ذلک یفرق بینه وبین الشیء الآخر محکوما
بان ذلک الشیء لیس معه فمن ظن ان السطح والخط والنقطة قد یمکن ان یتوهم
سطحا وخطا ونقطة مع فرض ان لا جسم مع السطح ولا مع الخط ولا مع النقطة
فقد ظن باطلا وذلک لانه لا یمکن ان یفرض السطح فی الوهم مفردا لیس نهایة
لشیء الا ان یتوهم مع وضع خاص ویتوهم له جهتان یوصلان الشایر الیه ایصالا
یلقی جانبین غیرین کما علمت فیکون حینئذ ما توهم سطحا غیر سطح فان السطح هو

نفس الحدّ لا ذو الحدّين وان توهم السّطح نفس النّهاية التي تلي جهة واحدة فقط من
حيث هو كذلك او نفس الجهة والحدّ على ان لا انفصال له من جهة اخرى كان ما هو نهايته
متوهّما معه بوجه ما وكذلك الحال في الخط والنّقطه والّذي يقال انّ النّقطة ترسم بحركتها
الخطّ فانّه امر يقال للتّخييل ولا امكان وجود له لا لانّ النّقطة لا يمكن ان يفرض لها مماسّة
مستقلّة فانّا قد بيّنا انّ ذلك جايز فيها بوجه لكن المماسّة لمّا كانت لا تثبت وكان
لا يبقى الشّئ بعد المماسّة الّا كما كان قبل المماسّة فلا يكون هناك نقطة بقيت مبدا
خط بعد المماسّة ولا يبقى امتداد بينها وبين آخر المماسّة لانّ تلك النّقطة انّما صارت
نقطة وحدّا كما علمت في الطبيعيّات بالمماسّة لا غير فاذ ابطلت المماسّة بالحركة
فكيف يبقى هي نقطة وكذلك كيف يبقى ما هي مبدا له رسما ثابتا بل انّما ذلك في التّخييل
فقط وايضا فانّ حركتها تكون لا محالة وهناك شئ موجود تكون الحركة عليه او فيه
وذلك الشّئ قابل لان تتحرّك فيه فهو بعد جسم او سطح او بعد في سطح او بعد
هو خط فيكون هذه الاشياء موجودة قبل حركة النّقطة فلا يكون حركة النّقطة علّة
لان يوجد هي فامّا وجود المقدار الجسماني فظاهر وامّا وجود السّطح فلوجوب
تناهي المقدار الجسمانيّ وامّا وجود الخطّ فبسبب جواز قطع السّطوح وافتراض
الحدود لها وامّا الزاوية فقد ظنّ بها انّها كمّيّة متّصلة غير السّطح والجسم
فينبغي ان ننظر في امرها فنقول انّ المقدار جسما كان او سطحا فقد يعرض له
ان يكون محاطا بين نهايات تلتقي عند نقطة واحدة فيكون من حيث هو بين
هذه النّهايات شيئا ذا زاوية من غير ان ينظر الى حال نهاياته من جهة اخرى فكانّه
مقدار اكثر من بعدين ينتهي عند نقطة فان شئت سمّيت نفس هذا المقدار
من حيث هو كذلك زاوية وان شئت سمّيت الكيفيّة الّتي له من حيث هو كذا
زاوية فيكون الاوّل كالمربّع والثّاني كالتّربيع فان اوقعت الاسم على المعنى
الاوّل قلت زاوية مساوية وناقصة وزايدة لنفسها لان جوهرها مقدار
وان اوقعت على المعنى الثّاني قلت ذلك لها بسبب المقدار الّذي هي فيه
كما للتّربيع فلانّ هذا الّذي هو الزّاوية بالمعنى الاوّل تمكن ان نفرض فيه اما ابعاد
ثلاثة او بعدان فهو مقدار جسم او سطح والّذي يظنّه من يقول انّه انّما كان
يكون سطحا لو تحرّك الخطّ الفاعل ايّاه في الوهم بكلتي نقطتيه حتّى احدثه
حتّى كان قد تحرّك الطّول عرضا بالحقيقة فحدث عرض بعد الطّول فكان طول
وعرض بل لم تتحرّك الخطّ المحدث للزّاوية لا في الطّول وحده كما هو ولا في
العرض حتّى يحدث سطح وانّما تحرّك باحد راسيه فحدثت الزّاوية فجعل الزّاوية

جنسا رابعا للمقادير فالسبب فى هذا جهله بمعنى قولنا ان للشى ثلاثة ابعاد
او بعدين حتى يكون مجسما او مسطحا فاذ قد عرفت ذلك عرفت ان هذا
الذى قاله لا يلزم ولا ينبغى ان يكون للعاقل اليه اصغاء وانما هو شروع من ذلك
الانسان فيما لا يعنيه وهذا الغافل الحيران قد يذهب الى ان السطح بالحقيقة
هو المربع او المستطيل لا غير وليس كلامه مما يهتم فضل شغل به فقد عرفت وجود
الاقدار وانها اعراض وانها ليست مبادى للاجسام اذ الغلط فى ذلك انما
عرض لما عرفت واما الزمان فقد كان تحقق لك عرضيته وتعلقه بالحركة فيما
سلف فبقى ان يعلم انه لا مقدار خارجا عن هذه المقادير فنقول لان الكم المتصل
لا يخلو اما ان يكون قارا حاصل الوجود بجميع اجزائه او لا يكون فان لم يكن بل
كان متجدد الوجود شيا بعد شئ فهو الزمان وان كان قارا وهو المقدار فاما
ان يكون اتم المقادير وهو الذى يمكن فيه فرض ابعاد ثلاثة اذ ليس يمكن ان يفرض
فوق ذلك وهذا هو المقدار المجسم واما ان يفترض فيه بعدان فقط واما ان يكون
ذا بعد واحد فقط اذ كل متصل فله بعد ما بالفعل او القوة ولما كان لا اكثر من ثلاثة
ولا اقل من واحد فالمقادير ثلاثة والكميات المتصلة لذاتها اربعة وقد يقال
لاشياء اخر انها كميات متصلة وليست كذلك اما المكان فهو السطح واما الثقل
والخفة فانها توجب بحركاتها مقادير فى الازمنة والامكنة وليس لها فى نفسها ان
تجزا بجزء يعدها وان تقابل بالمساواة والمفاوتة بان يفرض لها حد ينطبق على
حد ما يجانسه وينطبق ما يليه منه على ما يليه مما يجانسه فينطبق عليه الحد الآخر
فيساوى او يختلف فلا يساوى بل يفاوت فانا نعنى بالمساوات والمفاوتة
المعرفتين للمقدار هذا المعنى واما التجزية التى تفرض للخفة والثقل بان يكون
ثقل نصف ثقل فان ذلك لانه تحرك فى الزمان نصف المسافة او فى المسافة
ضعف الزمان او تحرك الاعظم الى اسفل فى آله حركة يلزم معها ان تتحرك الاصغر
الى العلو او امر مما يجرى هذا المجرى فهو كالحرارة التى يكون ضعف الحرارة لاجل انها
تفعل فى الضعف او لانها فى ضعف الجسم الحار المتشابه فى الحرارة وكذلك
حال الصغير والكبير والكثير والقليل فان هذه اعراض ايضا تلحق الكميات من
باب المضاف وانت قد حصلت الكلام فى جميع هذه فى مواضع اخر فالكمية
بالجملة حدها انها هى التى يمكن ان يوجد فيها شئ منها يصح ان يكون واحدا عادا
ويكون ذلك لذاته سواء كانت الصحة وجودية او فرضية الفصل الخامس فى
تحقيق ماهية العدد وتحديد انواعها وبيان اوايلها وبالحرى ان نحقق ههنا

طبيعة الاعداد وخاصيتها وكيف يجب ان يتصور حالها ووجودها فقد انتقلنا
عنها الى الكميات المتصلة مستعجلين لان غرضنا كان يوجب ذلك فنقول ان
العدد له وجود فى الاشياء ووجود فى النفس وليس قول من قال ان العدد
لاوجود له مجردا الا فى النفس بشئ يعتدّ به اما ان قال ان العدد لا وجود له
مجردا عن المعدودات التى فى الاعيان الا فى النفس فهو حق فانا اذ قد بيّنا
ان الواحد لا يتجرد عن الاعيان قائما بنفسه الا فى الذهن فكذلك ما يترتب وجوده
على وجود الواحد واما ان فى الموجودات اعدادا فذلك امر لا يشك فيه اذ
كان فى الموجودات وحدات فوق واحدة وكل واحد من الاعداد فانه نوع
بنفسه وهو واحد فى نفسه من حيث هو ذلك النوع وله من حيث هو ذلك النوع
خواص والشئ الذى لا حقيقة له محال ان يكون له خاصية الاولية او التركيب
او التامية او الزايدية او الناقصية او المربعية او المكعبية او الصم وساير الاشكال التى
لها فاذن لكل واحد من الاعداد حقيقة تخصه وصورة تتصور منها فى النفس
وتلك الحقيقة وحدته التى بها هو ما هو وليس العدد كثرة لا يجتمع فى وحدة حتى
يقال انه مجموع آحاد فانه من حيث هو مجموع هو واحد يحتمل خواص ليست لغيره وليس
يجب ان يكون الشئ واحدا من حيث له صورة ما كالعشرية مثلا او الثلاثية
وله كثرة فمن حيث العشرية ما هو بالخواص التى للعشرة واما كثرته فليس له فيها
الا الخواص التى للكثرة المقابلة للوحدة وكذلك فان العشرة لا ينقسم فى
العشرية الى عشريتين لكل واحد منهما خواص العشرية وليس يجب ان يقال
ان العشرة ليس هو الا تسعة وواحدا وخمسة وخمسة او واحد وواحد و
كذلك حتى ينتهى فان قولك العشرة تسعة وواحد قول حملت فيه التسعة على
العشرة وعطفت عليه الواحد فيكون كانك قلت ان العشرة اسود وحلو
فيجب ان تصدق عليه الصفتان المعطوفة احديهما على الاخرى فيكون العشرة
تسعة وايضا واحدا فان لم ترد بالعطف تعريفا بل عنيت ما يقال ان الانسان
حيوان وناطق اى حيوان ذلك الحيوان الذى هو ناطق يكون كانك قلت ان
العشرة تسعة تلك التسعة التى هى واحد وهذا ايضا مستحيل وان عنيت
ان العشرة تسعة مع واحد وكان مرادك ان العشرة هى التسعة التى يكون مع
واحد حتى ان كانت التسعة وحدها لم يكن عشرة فاذا كانت مع الواحد كانت
تلك التسعة عشرة فقد اخطات ايضا فان التسعة اذا كانت وحدها او
مع اى شئ كان معها فانها تكون تسعة ولا تكون عشرة البتة فان لم تجعل

مع صفة للتسعة بل للموصوف بها فيكون كانك قلت ان العشرة تسعة ومع كونها
تسعة ايضا هي واحد فذلك ايضا خطا بل هذا كله مجاز من اللفظ مغلط **بل العشرة**
مجموع التسعة والواحد اذا اخذا جميعا فصار منهما شئ غيرهما **وحد كل واحد** من
الاعداد ان اردت التحقيق هو ان يقال انه عدد من اجتماع واحد وواحد وواحد
وتذكر الآحاد كلها **وذلك** لانه لا يخلوا اما ان يحد العدد من غير ان يشار الى تركيبه
مما ركب عنه بل بخاصية من خواصه فذلك يكون رسم ذلك العدد لا حده من جوهره
واما ان يشار الى تركيبه مما ركب عنه فان اشير الى تركيبه من عددين دون الآخر
**مثلا** ان تجعل العشرة من تركيب خمسة وخمسة لم يكن ذلك اولى من تركيب ستة
مع اربعة وليس تعلق هويته باحدهما اولى من الآخر وهو بما هو عشرة ماهيته
واحدة ومحال ان يكون ماهيته واحدة وما يدل على ماهيته من حيث هي واحدة
حدود مختلفة **فاذا كان كذلك** فحده ليس بهذا ولا بذلك بل بما قلنا ويكون اذا
كان ذلك فقد كان له التركيب من خمسة وخمسة ومن ستة واربعة ومن
ثلاثة وسبعة لازما لذلك وتابعا له **فيكون هذه** رسوما له على ان تحديدك
بالخمسة تحوج الى تحديد الخمسة فينحل ذلك كله الى الآحاد وحينئذ يكون مفهوم
قولك ان العشرة من خمسة وخمسة هو مفهوم قولك من ثلاثة ومن سبعة
وثمانية واثنين اعني اذا كنت تلحظ تلك الآحاد فاما اذا لحظت صورة الخمسة و
الخمسة والثلاثة والسبعة كان كل اعتبار غير الآخر وليس للذات الواحدة
حقايق مختلفة المفهومات بل انما تتكثر لوازمه وعوارضه **ولهذا ما قال الفيلسوف**
المقدم لا تحسبن ان ستة ثلاثة وثلاثة بل هو ستة مرة واحدة لكن اعتبار
العدد من حيث آحاده مما يصعب على التخيل وعلى العبارة فيصار الى الرسوم
من الواجب **ومما يجب ان يبحث عنه** من حال العدد حال الاثنوة **فقد قال**
بعضهم ان الاثنوة ليست من العدد وذلك لان الاثنوة هي الزوج الاول
والوحدة هي الفرد الاول وكما ان الوحدة التي هي الفرد الاول ليست بعدد
فكذلك الاثنوة التي هي الزوج الاول ليس بعدد **قال** ولان العدد كثرة مركبة
من الآحاد والآحاد اقلها ثلاثة ولان الاثنوة لا تخلوا ان كان عددا اما ان
يكون مركبا او اولا فان كانت مركبة فيعدها غير الواحد وان كانت عددا اولا
فلا يكون لها نصف **واما اصحاب الحقيقة** فلا يشتغلون بامثال هذه الاشيا
بوجه من الوجوه فانه لم يكن الوحدة غير عدد لاجل انها فرد او زوج بل لانها لا
انفصال فيها الى وحدات ولا اذا قالوا مركبة من وحدات يعنون به ما يعنيه النحويون

من

من لفظة الجمع وان اقلّه ثلاثة بعد الاختلاف فيه بل يعنون بذلك اكثر او ازيد
من واحد وقد جرت عادتهم بذلك ولا يبالون ان لا يوجد زوج ليس بعدد
وان وجد فرد ليس بعدد فما فرض عليهم ان يدابوا فى طلب زوج ليس بعدد اذ
وجدوا فردا ليس بعدد وليسوا يشترطون فى العدد الاوّل ان يكون لا نصف
له مطلقا بل لا نصف له عددا من حيث هو اوّل وانّما يعنون بالاوّل انّه غير مركّب
من عدد وانّما نعنى بالعدد ما فيه انفصال ويوجد فيه واحد فالاثنوة اوّل
العدد وهو الغاية فى القلّة فى العدد واما الكثرة فى العدد فلا ينتهى الى حدّ
وقلّة الاثنوة ليست ممّا يقال بذاتها بل بالقياس الى العدد وليس اذا لم يكن
الاثنوة اكثر من شئ يجب من ذلك ان لا يكون قلّتها بالقياس الى غيرها فليس
يجب ان يكون ما يعرض له اضافة الى شئ يلزم ان يكون له اضافة اخرى الى شئ
آخر يقارن تلك الاضافة فانّه ليس يجب اذا كان شئ من الاشياء يعرض له اضافتان
اضافة قلة واضافة كثرة معا حتى يكون كما انه قليل بالقياس الى شئ فهو كثير بالقياس
الى شئ آخر يلزم من ذلك ان يكون كلّ قلّة تعرض للشئ يعرض له معها الكثرة كما
انه ليس اذا كان شئ هو مالك ومملوك يجب ان لا يكون شئ مالكا وحده او شئ
هو جنس ونوع يلزم ان لا يكون شئ هو جنس وحده فانّه ليس انّما صار القليل
قليلا لاجل انّ له شيئا هو ايضا عنده كثير بل لاجل الشئ الذى ذلك الشئ بالقياس
اليه كثير فالاثنوة هى القلّة الاقلّة امّا قلّة فبالقياس الى كلّ عدد لانّها تنقص
عن كل عدد وامّا اقلّة فلانّها ليست تكثر عند عدده اذا لم يقس الاثنوة الى شئ
آخر لم يكن قليلة والكثرة نفهم منها معنيان احدهما ان يكون الشئ فيه من
الآحاد فوق واحد وهذا ليس بالقياس الى شئ البتّة والآخر ان يكون فيه ما
فى شئ آخر وزيادة وهذا هو الذى بالقياس وكذلك العظم والطول والعرض
فالكثرة مطلقة تقابل الوحدة مقابلة الشئ مع مبدائه الذى يكيله والكثرة
الاخرى تقابل القلّة مقابلة المضاف ولا تضاد بين الوحدة والكثرة بوجه من
الوجوه وكيف والوحدة تقوم الكثرة ويجب ان تحقق القول فى هذا الفصل
السادس فى تقابل الواحد والكثير وبالحرى ان نتأمّل كيف تجرى المقابلة
بين الكثير والواحد فقد كان التّقابل عندنا على اصناف اربعة وقد تحقق
ذلك وستحقق بعد ايضا ان صورة التّقابل يوجب ان يكون اصنافه على
هذه الجملة وكان من ذلك تقابل التّضاد وليس يمكن ان يكون التّقابل بين
الواحد والكثير على هذه الجملة وذلك لان الوحدة مقوّمة للكثرة ولا شئ من

الاضداد يقوم ضده بل يبطله و ينفيه **لكن لقائل ان يقول** ان الوحدة و
الكثرة هذا شانهما فانه ليس يجب ان يقال ان الضد يبطل الضد كيف كان بل
ان يقال ان الضد يبطل الضد بان يحل في موضوعه فالوحدة ايضا من شانها
ان تبطل الكثرة بان تحل الموضوع الذى للكثرة على ما جوزت ان يكون الموضوع
تعرض له الوحدة والكثرة **فنقول في جواب** هذا الانسان ان الكثرة كما انها انما
تحصل بالوحدة فكذلك الكثرة انما تبطل ببطلان وحداتها ولا تبطل الكثرة البتة
لذاتها بطلانا اوليا بل يعرض لوحداتها اولا ان تبطل ثم يعرض لها ان يبطل معا لبطلان
وحداتها فتكون الوحدة اذا ابطلت الكثرة فليست بالقصد الاول يبطلها بل
انما يبطل اولا الوحدات التى للكثرة عن حالها بالفعل الى ان يصير بالقوة فيلزم ان
لا يكون الكثرة فاذن الوحدة انما تبطل اولا الوحدة على انها ليست تبطل الوحدة
كما تبطل الحرارة البرودة فان الوحدة لا تضاد الوحدة بل على ان تلك الوحدات
يعرض لها سبب مبطل بان يحدث عنه هذه الوحدة وذلك ببطلان سطوح فان كان
لاجل هذه المعاقبة التى على الموضوع يجب ان يكون الوحدة ضد الكثرة **فالاولى**
ان يكون الوحدة ضد الوحدة وعلى ان الوحدة ليست يبطل الوحدة ابطال الحرارة
للبرودة لان الوحدة الطارية اذا ابطلت الوحدة الاولى ابطلتها عما ليس هو بعينه
موضوع الوحدة الاخرى **بل الاحرى** ان نظن انه جزء موضوعه **واما الكثرة** فليست
يبطل عن هذه الوحدة بطلانا اوليا بل ليس يكفى في شرط المتضادين ان يكون الموضوع
واحدا يتعاقبان فيه بل يجب ان يكون مع هذا التعاقب الطبايع متنافية متباعدة
ليس من شان احدهما ان تتقوم بالآخر للخلاف الذاتى فيهما وان يكون تنافيهما
اوليا **وايضا فلقائل ان يقول** انه ليس موضوع الوحدة والكثرة واحدا
فان شرط المتضادين ان يكون للاثنين منهما بالعدد موضوع واحد وليس
لوحدة بعينها وكثرة بعينها موضوع واحد بالعدد بل موضوع واحد بالنوع
وكيف يكون موضوع الكثرة والوحدة واحدا بالعدد **ثم عليك ان تعلم** مما
سلف لك حقيقة هذا وما فيه وعليه وله **فقد ظهر** وبان ان التقابل الذى
بين الواحد وبين الكثير ليس بتقابل التضاد **فلينظر** هل التقابل بينهما تقابل
الصورة والعدم **فنقول** انه يلزم ذلك اول ذلك ان يكون العدم منهما عدم
شئ من شانه ان يكون للموضوع او لنوعه او لجنسه على ما قد مضى لك من امر العدم
ولك ان تتمحل وجها تجعل به الوحدة عدم الكثرة فيما من شانه بنوعه ان تتكثر وان
تتمحل وجها آخر تجعل به الكثرة عدم الوحدة فى اشياء فى طبيعتها ان تتوحد لكن الحق

لايجوز ان يكون شيآن كل واحد منهما عدم ملكة بالقياس الى الآخر بل الملكة منهما
هو المعقول بنفسه الثابت بذاته واما العدم فهو ان لا يكون ذلك الشئ الذى
هو المعقول بنفسه الثابت بذاته فيما من شانه ان يكون فيكون انما يعقل ويحد
بالملكة **واما القدماء** فقوم جعلوا هذا التقابل من العدم والملكة وجعلوها هى
المضادة الاولى ورتبوا تحت الملكة الصورة والخير والفرد والواحد والنهاية
واليمين والنور والساكن والمستقيم والمربع والعلم والذكر **ومن حيز** العدم
مقابلات هذه كالشر والزوج والكثرة واللانهاية واليسار والظلمة والمتحرك
والمنحنى والمستطيل والظن والانثى **واما نحن** فقد يصعب علينا ان نجعل
الملكة هى الوحدة ونجعل الكثرة هى العدم **اما اولا** فانا هو ذا نحد الوحدة بعدم
الانقسام او عدم الجزء بالفعل فيأخذ الانقسام والتجزى فى حد الكثرة وقد
ذكرنا ما فى هذا **واما ثانيا** فان الوحدة موجودة فى الكثرة مقومة لها وكيف يكون
ماهية الملكة موجودة فى العدم حتى يكون العدم تتألف من ملكات تجتمع وكذلك ان
كانت الملكة هى الكثرة فكيف يكون تركيب الملكة من اعدامها فليس يجوز ان يجعل
المقابلة بينهما مقابلة العدم والملكة واذ لا يجوز هذا فليس يجوز ان يقال ان المقابلة
بينهما هى مقابلة التناقض لان ما كان من ذلك فى الالفاظ فهو خارج عن موافقة
هذا الاعتبار وما كان منه فى الامور فهو من جنس تقابل العدم والملكة بل هو جنس هذا
التقابل فان بازاء الموجبة الثبوت وبازاء السالبة العدم **ويعرض** فى ذلك
من المحال ما عرض فيما قلناه **فلننظر** انه هل التقابل بينهما تقابل المضاف **فنقول**
ليس يمكن ان يقال ان بين الوحدة والكثرة فى ذاتيهما تقابل المضاف وذلك لان
الكثرة ليس انما تعقل ماهيتها بالقياس الى الوحدة حتى يكون انما هى كثرة لاجل
ان هناك وحدة وان كان انما هى كثرة بسبب الوحدة **وقد علمت** فى كتب المنطق
الفرق بين ما لا يكون الا بشئ وبين ما لا يقال ماهيته الا بالقياس الى شئ بل انما
يحتاج الكثرة الى ان يفهم لها انها من الوحدة لانها معلولة الوحدة فى ذاتها و
معنى انها معلولة غير معنى انها كثرة والاضافة لها انما هى من حيث هى معلولة والمعلولية
لازمة للكثرة لا نفس الكثرة ثم لو كانت من المضاف لكان كما يقال ماهيتها بالقياس
الى الوحدة فكان يقال ماهية الوحدة من حيث هى وحدة بالقياس الى الكثرة
على شرط انعكاس المضافين ولكانا يتكافئان فى الوجود من حيث هذه وحدة
وتلك كثرة وليس الامر كذلك **فاذ قد بان** لك جميع هذا **فبالحرى** ان نجزم ان
لا تقابل بينهما فى ذاتيهما ولكن يلحقهما تقابل وهو ان الوحدة من حيث هى مكيال

في قصد السرعة والبطوء بهذه الحالة وليس ذلك على ترتيب القوة والضعف
في الافلاك بسبب ترتيب بعضها على بعض في العلو والسفل حتى ينسب
اليه بل ذلك مختلف **ونقول بالجملة** لا يجوز ان يكون منها شي لاجل الكاينات
لا قصد حركة ولا قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة وبطوء بل ولا قصد فعل البتة
لاجلها وذلك لان كل قصد فيكون من اجل المقصود ويكون انقص وجودا
من المقصود لان كل ما من اجله شي آخر فهو اتم وجودا من الآخر من حيث هو
والآخر على ما هما عليه بل به يتم للآخر النحو من الوجود الداعي الى القصد ولا يجوز
ان يستفاد الوجود الاكمل من الشي الاخس فلا يكون البتة الى معلول قصد صادق
غير مظنون والا كان القصد معطيا ومفيدا لوجود ما هو اكمل وجودا منه وانما
يقصد بالواجب شي يكون القصد مهيا له ومفيد وجوده شي آخر مثل الطبيب
للصحة فالطبيب لا يعطي الصحة بل يهيئ لها المادة والآلة وانما يفيد الصحة
مبدا اجل من الطبيب وهو الذي يعطي المادة جميع صورها وذاته اشرف
من المادة وربما كان القاصد مخطئا في قصده اذا قصد ما ليس اشرف
من القصد فلا يكون القصد لاجله في الطبع بل بالخطاء **ولان هذا البيان**
يحتاج الى تطويل وتحقيق وفيه شكوك لا تنحل الا بالكلام المشبع فلنعدل
الى الطريق الاوضح **فنقول** ان كل قصد فله مقصود والعقلي منه هو الذي
يكون وجود المقصود عن القاصد اولى بالقاصد من لا وجوده عنه والا
فهو هذر والشي الذي هو اولى بالشي فانه يفيده كمالا اما ان كان بالحقيقة
فحقيقيا وان كان بالظن فظنيا مثل استحقاق المدح وظهور القدرة و
بقاء الذكر فهذه وما اشبهها كمالات ظنية او الربح او السلامة او رضا الله
وحسن معاد الآخرة وهذه وما اشبهها كمالات حقيقية لا تتم بالقاصد
وحده **فاذن** كل قصد ليس عبثا فانه يفيد كمالا ما لقاصده لو لم يقصده
لم يكن ذلك الكمال والعبث ايضا يشبه ان يكون كذلك فان فيه لذة او
راحة او غير ذلك واشياء مما علمت وساير ما بين لك ومحال ان يكون
المعلول المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كمالا لم يكن وان المواضع التي
يظن فيها ان المعلول افاد علته كمالا مواضع كاذبة او محرفة ومثلك ممن
احاط بما سلف له في الفنون لا يقصر عن تاملها وحلها **فان قال قائل** ان
الخيرية توجب هذا فان الخير يفيد الخير **قيل** ان الخير يفيد الخير ولكن لا على
سبيل قصد وطلب لتكون ذلك فان هذا يوجبه النقص فان كل طلب

التعاليم واذا كان كذلك فسيكون اذن الوحدات التى يفرض لكل جنس من هذه
كثرة ويكاد ان لا تتناهى واذا كان هناك واحد يصلح لكيل شئ فسيكون اشياء
يكاد ان لا تتناهى لان يكال به ولما كان المكيال يعرف به المكيل عد العلم والحس
كالمكاييل للاشياء فانها تعلم بهما فقال بعضهم ان الانسان يكيل كل شئ لان له الحس
والعلم وبهما يدرك كل شئ وبالحرى ان يكون العلم والحس مكيلين بالمعلوم والمحسوس
وان يكون ذلك اصالة لكنه قد يقع ان يكال المكيال ايضا بالمكيل فهكذا يجب
ان يتصور الحال فى مقابلة الوحدة والكثرة وقد يشكل من حال الاعظم والاصغر
انهما كيف يتقابلان وكيف يقابلان المساوى فان المساوى يقابل كل واحد منهما
فانه لا يجوز ان يكون المساوى والاعظم الا متخالفين وكذلك المساوى والاصغر
اما الاعظم والاصغر فانهما ان تقابلا من المضاف فكان هذا اعظم بالقياس الى ما هو
اصغر فليس المساوى مضايفا لاحدهما بل لما هو مساو له ونظن انه ليس يجب حيث
كان اعظم واصغر ان يكون بينهما مساو موجود فان هذا قد علمته فى موضع آخر
فاذا كان الامر على هذا فبالحرى ان يكون المساوى ليست مقابلته الاولى للاعظم
والاصغر بل لغير المساوى وهو عدمه فيما من شانه ان يكون فيه المساواة ليس عدمه
فى النقطة والوحدة واللون والعقل واشياء لا تقدير لها بل فى اشياء لها تقدير
وكمية فالمساوى انما يقابل عدمه وهو اللامساواة لكن اللامساواة يلزم هذين اى
الاعظم والاصغر كالجنس لسنا نعنى انه جنس بل نعنى انه يلزم كل واحد منهما فان واحدا
منهما هو عظيم والعظيمية معنى وجودى يلزمه هذا العدم والآخر صغير والصغيرية
من تلك الجنبة كذلك

## الفصل السابع فى ان الكيفيات اعراض

فلنتكلم
الآن فى الكيفيات واما الكيفيات المحسوسة والجسمانية فلا تقع الشك فى
وجودها وقد تكلمنا ايضا فى وجودها فى مواضع أُخَر ونقضنا مشاغبات
من يمارى فى ذلك لكنه انما يقع الشك فى امرها انها هل هى اعراض اوليست باعراض
فان من الناس من يرى ان تلك جواهر تخالط الاجسام وتسرى فيها فاللون بذاته
جوهر والحرارة كذلك وكل واحد من هذه الاخر فهى عنده بهذه المنزلة وليس يقنعه
ان هذه الاشياء توجد تارة وتنعدم تارة والشئ المشار اليه قائم موجود فانهم
يقولون انه ليس يعدم ذلك بل ياخذ يفارق قليلا قليلا مثل الماء الذى يبل به
ثوب فانه بعد ساعة لا يوجد هناك ماء ويكون الثوب موجودا بحاله ولا يصير
الماء بذلك عرضا بل الماء جوهر له ان يفارق جوهرا آخر لاقاه فربما فارق مفارقة
لا يحس فيها بالاجزاء المفارقة منه لانها فارقت وهى اصغر مما يدركه الحس مفارقة

مفترقة ويقول بعضهم انها قد تكمن فبالحرى ان نبين ان مايقولونه باطل فنقول
لايخلو ان كانت هذه جواهر اما ان تكون جواهر هي اجسام او تكون جواهر ليست باجسام
فان كانت هذه جواهر غير جسمانية فاما ان تكون بحيث يمكن ان يؤلف منها جسم و
هذا محال اذ ما لا تتجزى في ابعاد جسمانية فليس بالممكن ان يؤلف منه جسم واما
ان لا يمكن لكن انما يكون وجوده بالمقارنة للاجسام والسريان فيها فاول ذلك
انه يكون لهذه الجواهر وضع وكل جوهر ذي وضع فانه منقسم قد تبين ذلك وثانيا
انه لايخلو اما ان يكون كل واحد من هذه الجواهر من شانه ان يوجد مفارقا للجسم
الذي يكون فيه او لا يكون فان لم يكن يوجد مفارقا وكان وجوده في الاجسام على انها
موضوعات له وليست فيه كالاجزاء ولا هي مفارقة والجسم الموصوف بها مستكمل
الجوهرية بنفسه فليست الا اعراضا وانما لها اسم الجوهرية فقط وان كانت
تفارق اجسامها فاما ان تكون مفارقة تنتقل بها من جسم الى جسم من غير ان يصح لها
قوام مجرد او يكون لها مفارقة قوام مجرد فان كانت اذا لم يوجد في جسم فانما يكون
ذلك بان تنتقل الى الآخر فيجب من ذلك ان يكون كل جسم فسد بياضه فقد
انتقل بياضه الى جسم تماسه او بقي مجردا الى ان يحصل في جسم بعيد وهو غير مقارن
جسما في مدة قطع المسافة وليس الامر كذلك فيجب من ذلك ان يكون كل
جسم يسخن جسما فانه ينتقل اليه من حرارة نفسه فيبرد هذا الذي يسخن ثم هذا
النوع من الانتقال لا يبطل عرضيته اذ كثير من الناس جوز في الاعراض نفسها
هذا الانتقال اعني الانتقال في اجزاء الموضوع والانتقال من موضوع الى موضوع
وانما كان لا يكون عرضا لو صح قوامه لا في موضوع اما القائم في الموضوع اذا
نظر فيه انه هل يصح له ان ينتقل الى موضوع آخر من غير ان يتجرد عنهما فهذا الاعتبار
ليس يصح فيه الا بعد القوام في الموضوع ثم هذا لا يصح البتة لانه لايخلو اما
ان يكون الذي وجد في موضوع ما تتعلق ذاته بشخصيته بذلك الموضوع
الشخصي او لا يتعلق فان كان تتعلق ذاته بشخصيته بذلك الموضوع الشخصي
فمعلوم انه لا يجوز ان يبقى شخصه الا في ذلك الموضوع الشخصي وان كان انما
اوجده في ذلك الموضوع سبب من الاسباب وليس ذلك السبب مقوما له من
حيث هو ذلك الشخص فقد يمكن ان يزال عنه ذلك السبب وساير الاسباب
حتى لا يحتاج في قوامه الى ذلك الموضوع وزوال ذلك السبب ليس يكون
سبب احتياجه الى موضوع آخر لان السبب في ان لا يحتاج شيء الى موضوع هو
عدم السبب في ان كان يحتاج وهو في ذاته ليس يحتاج فزوال ذلك السبب

ليس

ليس هو نفس وجود السبب الآخر الا ان يكون مستحيلا زوال ذلك السبب الا
لوجود هذا السبب الآخر لا غير فاذا عرض هذا السبب زال ذلك السبب **فيكون**
**الشيء** قد فارقته الحاجة الى الموضوع الاول واحتاج الى الموضوع الآخر لامرين
اما الاول فزوال السبب الاول واما الثاني فبوجود السبب الثاني **لكن جملة**
**هذه الاسباب** تكون امورا خارجة عن طباعه ليس يحتاج اليها في تحقق ذاته
موجودا ذلك اللون مثلا بل انما يحتاج اليها في ان يختص بموضوع فكونه لونا وكونه
هذا اللون بعينه ان كان يغنيه عن الموضوع فليس يحوجه شيء الى ان يجعله محتاجا الى
الموضوع فان الغني بوجوده عن الموضوع لا يعرض له ما يحوجه الى الموضوع الا بانقلاب
عينه وان كان لا يغنيه بل يعلقه بموضوع فيكون ذلك الموضوع متعينا له لانه
مقتضى امر متعين بعينه فان المتعين لا يقتضي اي شيء اتفق مما لا نهاية له بالقوة
مما ليس بعضه يخالف الآخر في حكمه **فان قيل** فكيف يقتضي الواحد المعين فيقال
يقتضي الذي تعلق به صحة وجوده اولا فتعين له بذلك فهذا اللون من حيث هو هذا
اللون اما غني عن الموضوع واما مقتصر على موضوع واحد **واما انقلاب العين**
فقد يلزمنا من ذكره عهدة يجب ان يخرج منها فان انقلاب العين ليس نعني به ان
يعدم هذا ويوجد ذلك من غير ان يدخل من الاول شيء في الثاني فانه ان كان
هذا هكذا فيكون الاول قد عدم والآخر قد حصل ولا يكون الاول هو الذي انقلب
الى الثاني بل انما نعني بالانقلاب ان الموصوف بالاول صار موصوفا بالثاني
وذلك انه بقي من الاول شيء في الآخر فيكون مركبا من مادة وشيء فيها **وان كان**
هذا صفة اللونية مثلا في مسئلتنا فسيكون في اللونية هو شيء يبطل وشيء يبقى
فيكون ذلك الذي بطل هو الذي صار به الشيء لونا بل هو اللونية وهي الصورة المادية
او العرض وكلامنا فيها **ونرجع فنقول** واما ان كان يجوز له ان يفارق هذه
الجواهر ويقوم مثلا بياضا او شيئا آخر بذاته فلا يخلو اما ان يكون حينئذ اليه اشارة
ويكون البياض الذي من شانه ان ندرك الا ان نعجز عن ادراكه للقلة الفاحشة
ويكون على الجملة التي يعرف البياض عليها **فان كان كذلك** فيلزم ان يكون
خلاء موجودا حتى يكون فيه مشار اليه وليس في الاجسام ويلزم ان يكون له وضع ما
وتقدير ما فيكون له في ذاته مقدار يكون الا القليل منه محسوسا فانا لا نتخيل بياضا
لا وضع له ولا مقدار له فضلا عن ان نراه **واذا كان** له مقدار ووضع وزيادة
هيئة البياضية كان جسما ابيض لا مجرد البياض فانا نعني بالبياض هذه الهيئة
الزايدة على المقدار والحجم وان كان لا يبقى على الجملة التي كان يعرف البياض عليها بل

قد انتقل عن هذه الصورة وصار شيئا روحانيا فيكون البياض مثلا له موضوع يعرض
له ان يكون فيه البياضية التي على النحو المعروف ويعرض له ان يصير مرة اخرى بصورة
اخرى روحانية فيكون اولا ما نعرفه بياضا قد فسد وزالت صورته واما المفارق
العقلي فقد اشرنا فيما سلف الى انه لا يجوز ان ينتقل مثل هذا الشيء مرة اخرى ذا وضع
ومخالطا للاجسام واما ان جعل جاعل البياض شيئا في نفسه ذا مقدار فيكون كان
له وجودان وجود انه بياض ووجود انه ذو مقدار فان كان مقداره غير ابا لبعد
لمقدار الجسم الذي هو فيه وكان في الاجسام وساريا فيها فيكون قد دخل بعد في
بعد وان كان هو نفس الجسم متحازا فيكون الامر قد عاد الى ان الشيء الذي هو البياض
جسم وله بياضية فيكون البياضية موجودة في ذلك الجسم الا انها لا تفارق
ولا يكون البياض مجموع ذلك الجسم والكيفية بل شيء في ذلك الجسم اذ حد البياض
وماهيته ليس ماهية الطويل العريض العميق بل يكون ماهية الطويل العريض العميق
للحلاوة ايضا على هذا الراي فيكون البياض مقارنا لهذا الشيء ناعتا له وهذا معنى قولنا
الصفة في الموصوف ويكون مع ذلك لا يفارقه وليس جزا من ذلك الشيء الذي هو الطويل
العريض العميق فيكون البياض والحرارة عرضا الا انه لازم فبقى الكلام في ان من طبيعته
ان يفارق ايضا فقد تبين ان الكيفيات التي هي المحسوسة اعراض وهذا مبدأ
الطبيعيات واما الاستعدادات فامرها اوضح واما التي تتعلق بالنفس وذوات
الانفس فقد تبين في الطبيعيات انها اعراض تقوم في الاجسام وذلك حين تكلمنا
في احوال النفس الفصل الثامن في العلم وانه عرض واما العلم فان فيه
شبهة وذلك لان لقائل ان يقول ان العلم هو المكتسب من صور الموجودات
مجردة عن موادها وهي صور جواهر واعراض فان كانت صور الاعراض اعراضا
فصور الجواهر كيف يكون اعراضا فان الجوهر لذاته جوهر فماهيته جوهر فماهيته لا يكون
في موضوع البتة وماهيته محفوظة سواء نسبت الى ادراك العقل لها او نسبت الى
الوجود الخارجي فنقول ان ماهية الجوهر جوهر بمعنى انه الموجود في الاعيان لا في
موضوع وهذه الصفة موجودة لماهية الجواهر المعقولة فانها ماهية شانها ان
يكون موجودة في الاعيان لا في موضوع اي ان هذه الماهية هي معقولة عن امر
وجوده في الاعيان ان يكون لا في موضوع واما وجوده في العقل بهذه الصفة
فليس ذلك في حده من حيث هو جوهر اي ليس حد الجوهر انه في العقل لا في موضوع
بل حده انه سواء كان في العقل او لم يكن فان وجوده في الاعيان ليس في موضوع
فان قيل فالعقل ايضا من الاعيان قيل يراد بالعين التي اذا حصل فيها الجوهر صدرت

عنه افاعيله واحكامه والحركة كذلك ماهيتها انها كمال ما بالقوة وليست فى العقل حركة
بهذه الصفة حتى يكون فى العقل كمال ما بالقوة من جهة كذا حتى يصير ماهيتها محركة
للعقل لان معنى كون ماهيتها على هذه الصورة هو انها ماهية يكون فى الاعيان كمالا
لما بالقوة واذا عقلت فان هذه الماهية يكون ايضا بهذه الصفة فانها فى
العقل ماهية يكون فى الاعيان كمال ما بالقوة فليس يختلف كونها فى الاعيان و
كونها فى العقل فانه فى كليهما على حكم واحد فانه فى كليهما ماهية توجد فى الاعيان
كمالا لما بالقوة **فلو كنا قلنا** ان الحركة ماهية يكون كمالا لما بالقوة فى الاين مثلا
لكل شئ يوجد فيه ثم وجدت فى النفس لا كذلك لكانت الحقيقة تختلف **وهذا
كقول القائل** ان حجر المغناطيس حقيقته انه حجر يجذب الحديد فاذا وجد مقارنا
لجسمية كف الانسان ولم يجذبه ووجد مقارنا لجسمية حديد ما يجذبه فلم
يجب ان يقال انه مختلف الحقيقة فى الكف وفى الحديد بل هو فى كل واحد منهما
بصفة واحدة وهو انه حجر من شانه ان يجذب الحديد فانه اذا كان فى الكف
ايضا كان بهذه الصفة واذا كان عند الحديد ايضا كان بهذه الصفة **وكذلك**
حال ماهيات الاشياء فى العقل والحركة فى العقل ايضا بهذه الصفة وليس
اذا كانت فى العقل فى موضوع فقد بطل ان يكون فى العقل ماهية ما فى الاعيان
ليس فى موضوع **فان قيل** قد قلتم ان الجوهر ما ماهيته لا يكون فى موضوع
اصلا وقد صيرتم ماهية المعلومات فى موضوع **فنقول** قد قلنا انه لا يكون فى
موضوع فى الاعيان اصلا **فان قيل** فقد جعلتم ماهية الجوهر انها تارة يكون
عرضا وتارة جوهرا وقد منعتم هذا **فنقول** انا منعنا ايضا ان يكون ماهية
شئ يوجد فى الاعيان مرة عرضا ومرة جوهرا حتى يكون فى الاعيان يحتاج
الى موضوع ما وفيها لا يحتاج الى موضوع البتة ولم نمنع ان يكون معقول تلك
الماهية يصير عرضا اى يكون موجودة فى النفس لا كجزء **ولقائل ان يقول** فماهية
العقل الفعال والجواهر المفارقة ايضا كذا يكون حالها حتى يكون المعقول منها عرضا
لكن المعقول منها لا يخالفها لانها لذاتها معقولة **فنقول** ليس الامر كذلك فان معنى قولنا
انها لذاتها معقولة هو انها تعقل ذاتها وان لم يعقلها غيرها **وايضا** انها مجردة عن المادة
وعلايقها لذاتها لا بتجريد يحتاج ان يتولاه العقل **واما ان قلنا** ان هذا المعقول منها
يكون من كل وجه هى او مثلها او قلنا انه ليس يحتاج الى وجود المعقول منها الا ان يوجد
ذاتها فى النفس **فقد اخلنا** فان ذاتها مفارقة ولا يصير نفسها صورة لنفس انسان
ولو صارت لكانت تلك النفس قد حصلت فيها صورة الكل وعلمت كل شئ بالفعل

ولكانت تصير كذلك لنفس واحدة وتبقى النفوس الاخرى ليس لها الشئ الذى
تعقله اذ قد استبد بها نفس ما والذى يقال ان شيئا واحدا بالعدد يكون صورة
لمواد كثيرة لا بان يؤثر فيها بل بان يكون هو منطبعا فى تلك المادة وفى اخرى واخرى
فهو محال يعلم بادنى تامل وقد اشرنا الى الحال فى ذلك عند كلامنا فى النفس و
سنخوض من بعد الى خوض فى ابانة ذلك فاذن تلك الاشياء انما تحصل فى
العقول البشرية معانى ماهياتها لا ذواتها ويكون حكمها كحكم ساير المعقولات
من الجواهر الا فى شئ واحد وهو ان تلك تحتاج الى تقشيرات حتى تتجرد منها معنى
يعقل وهذا لا يحتاج الى شئ غير ان يوجد المعنى كما هو فتنطبع بها النفس وهذا الذى
قلناه انما هو نقض حجة المحتج وليس فيه اثبات ما نذهب اليه فنقول ان هذه
المعقولات ستبين من امرها بعد ان ما كان من الصور الطبيعية والتعليميات
فليس يجوز ان يقوم مفارقا بذاته بل يجب ان يكون فى نفس او عقل وما كان من
اشياء مفارقة فنفس وجود تلك المفارقات مباينة لنا ليس هو علمنا بها بل يجب
ان نتاثر عنها فيكون ما نتاثر عنها هو علمنا بها وكذلك لو كانت صور مفارقة
وتعليميات مفارقة فانما يكون علمنا بها ما يحصل لنا منها ولا يكون انفسها توجد
لنا منتقلة الينا فقد بينا بطلان هذا فى مواضع بل الموجود منها لنا هى الآثار المحاكية
لها لا محالة وهى علمنا وذلك اما ان يحصل لنا فى ابداننا او فى نفوسنا وقد بينا
استحالة حصول ذلك فى ابداننا فبقى انها تحصل فى نفوسنا ولانها آثار فى
النفس لا ذوات تلك الاشياء ولا امثال لتلك الاشياء قائمة لا فى مواد بدنية
او نفسانية فيكون ما لا موضوع له يتكثر نوعه بلا سبب يتعلق به بوجه فهى اعراض
فى النفس

## الفصل التاسع فى الكلام فى الكيفيات التى فى الكمية واثباتها وهذا الفصل يليق بالطبيعيات

وقد بقى جنس واحد من الكيفيات
محتاج الى اثبات وجوده والى التنبيه على كونه كيفية وهذه هى الكيفيات التى
فى الكميات اما التى فى العدد كالزوجية والفردية وغير ذلك فقد علم وجود
بعضها واثبت وجود الباقى فى صناعة الحساب واما انها اعراض فلانها
متعلقة بالعدد وخواص له والعدد من الكم واما التى تعرض للمقادير فليس وجود
بين فان الدايرة والخط المنحنى والكرة والاسطوانة والمخروط ليس شئ منها
بين الوجود ولا يمكن للمهندس ان يبرهن على وجودها لان ساير الاشياء انما تتبين
له بوضع وجود الدايرة وذلك لان المثلث يصح وجوده ان صحت الدايرة وكذلك
المربع وكذلك ساير الاشكال واما الكرة فانما يصح وجودها على طريق المهندس اذا

ادیرت دایرة فی دایرة علی نحو ما علمت والاسطوانی اذا حرکت دایرة حرکة یلزم
فیها مرکزها خطا مستقیما طرفه مرکزها فی اول الوضع لزوما علی الاستقامة والمخروط
اذا حرک مثلثا قائم الزاویة علی احد ضلعی القائمة حافظا بطرف ذلک الضلع
مرکز الدایرة ودایرا بالضلع الثانی علی محیط الدایرة ثم الدایرة مما ینکر وجوده
جمیع من یری ان تالیف الاجسام من اجزاء لا تتجزی فیجب ان نبین وجود الدایرة
واما عرضیتها فیظهر لنا لتعلقها بالمقادیر التی هی اعراض فنقول انا علی
مذهب من یرکب المقادیر من اجزاء لا تتجزی فقد یمکن ان یثبت علیه ایضا وجود
الدایرة من اصوله ثم ینتقض بوجود الدایرة جزوه الذی لا یتجزی وذلک
لانه اذا فرضت دایرة علی النحو المحسوس وکانت علی ما یقولون غیر دایرة فی
الحقیقة بل کان المحیط مضرسا وکذلک اذا فرض فیها جزء علی انه المرکز وان
لم یکن ذلک الجزء مرکزا بالحقیقة فقد یکون عندهم مرکزا فی الحس ویجعل المفروض
مرکزا فی الحس طرف خط مؤلف من اجزاء لا تتجزی مستقیم فان ذلک صحیح الوجود
مع فرض ما لا یتجزی فان طوبق بطرفه الآخر جزء من الذی عند المحیط ثم ازیل
وضعه واخذ الجزء الذی یلی الجزء من المحیط الذی اعتبرناه وطابقنا به اولا فطوبق
به راس الخط المستقیم مطابقة مماسة او موازاة الی جهة المرکز فان طابق المرکز
فذلک الغرض وان زاد او نقص فیمکن ان یتمم ذلک بالاجزاء حتی لا یکون هناک
جزء یزید لانه ان زاد ازیل وان نقص تمم وان نقص بازالته وزاد بالحاقه فهو منقسم
لا محالة وفرض غیر منقسم فاذا فعل کذلک بجزء جزء تمت الدایرة ثم ان کان فی
سطحها تضریس ایضا من اجزاء فان کانت موضوعة فی فرج ادخلت تلک الاجزاء
الفرج لیسد بها الخلل من السطح کلها وان کانت لا تدخل الفرج فالفرج اقل منها فی
القدر فهی منقسمة اذ الذی یملأ الفرج اقل حجما منها وما هو کذلک فهو فی نفسه منقسم
وان لم یمکن فصله وان لم یکن موضوعة فی فرج ازیلت عن وجه السطح من غیر حاجة
الیها فان قال قائل انه اذا طوبق بین الجزء المرکزی وبین المحیطی مرة فلیس یمکنه
التطبیق لا بمماسة ولا بموازاة مع المرکزی والذی یلی ذلک الجزء من المحیط فانا
نقول له ارایت لو اعدمت هذه الاجزاء کلها وبقی الذی فی المرکز والمحیط اهل کان
بینهما استقامة یمکن ان تطبق علیها هذا الخط فان لم یجوزوا ذلک فقد خرجوا عن
البین بنفسه واوقعوا انفسهم فی شغل آخر وهو انه یمکن ان یفرض مواضع مخصوصة
فیها تتم هذه الاستقامة فی الخلاء الذی لهم حتی یکون بین جزئین فی الخلاء استقامة
وبین جزئین آخرین لا یکون وهذا تشطط ممن یتکلفه وجوز القول به فلا ضیر فانما

ببيع عقله بثمن بخس فان البديهة الضرورية تشهد ان بين كل جزئين تتفق محاذاة
لامحالة يملاؤها من الملا اقصر الملا او اقصر بعد في الملا وان قالوا ان ذلك يكون
ولكن ما دامت هذه الاجزاء موجودة فلا يكون بينهما هذه المحاذاة ولا يجوزان يوازى
طرفيها طرفا مستقيم فهذا ايضا من ذلك فيكون كان تلك الاخرى ان وجدت تغير
حكم المحاذاة عن حكمه لو كانت معدومة وجميع هذا مما لا يشكل على البديهة بطلانه
ولا الوهم الذى هو القانون في الامور المحسوسة وما يتعلق بها كما علمت بتصوره
على ان الاجزاء التى لا تتجزى لا تتألف منها بالحقيقة لا دايرة ولا غير دايرة وانما هذا على قانون
القائلين به واذا صحت الدايرة صحت الاشكال الهندسية فبطل الجزء يعلم ذلك
من ان كل خط ينقسم بقسمين متساويين وان قطرا لا يشارك ضلعا وما اشبه
ذلك فالخط الفرد الاجزاء لا ينقسم بقسمين وكل خط مؤلف من اجزاء لا تتجزى
يشارك كل خط وهذا خلاف ما يبرهن عليه بعد وضع الدايرة وكذلك اشياء اخرى
غير هذا واما اثبات الدايرة على اصل المذهب الحق فيجب ان نتكلم فيه واما
الاستقامة ووجود محاذاة بين طرفي خط اذا لزمه المتحرك لم يكن حايدا وان
فارقه كان حايدا عادلا فذلك امر لا يمكن دفعه فنقول قد بين في الطبيعيات
من وجه وجود الدايرة وذلك لانه بين ان جسما بسيطا وتبين ان كل جسم
بسيط فله شكل طبيعى وتبين ان شكله الطبيعى هو الذى لا يختلف البتة في
اجزائه ولا شئ من الاشكال غير المستديرة كذلك فقد صح وجود الكرة وقطعها
بالمستقيم هو الدايرة فقد صح وجود الدايرة وايضا يمكننا ان نصحح ذلك
فنقول من البين انه اذا كان سطح او خط على وضع ما فليس من المستحيل
ان نفرض لسطح آخر او خط آخر ان يكون وضعه بحيث يلاقيه من احد طرفيه
على زاوية ثم من البين انا يمكننا ان ننقل هذا الجسم او هذا الخط نقلا كيف
شئنا الى ان يصير ملاقيا لذلك الآخر وموضوعا في وضعه كانه يحاذيه بجميع
امتداده ملاقيا له او موضوعا في موضعه او موازيا ويمكن بجسم واحد نفسه
ان يوضع على وضع ثم يوضع على وضع آخر يقاطعه والكلام في الجسمين والجسم
الواحد واحد فان كانت استقامة ولم يكن استدارة لم يمكن هذا البتة لانه
اذا كانت الحركة الى الانطباق على الاستقامة ذاهبة في الطول ثم راجعة اى
الرجوعات كانت او ذاهبة في السمك راجعة كيف كانت او ذاهبة عرضا
من الجهتين او كيف فرضت فانه اذا كان يحفظ النقطة التى يفرض على واسطة
السطح او الخط في تحركها خطا مستقيما فانه لا يلقى البتة ذلك الجسم بل يقاطعه

كيف

كيف كان **وانت يمكنك** ان تفرض كل واحد من الاقسام بالفعل وتعتبره بل
يجب آخر الامر ان تتفق حركة على صفة اذكرها اما ان يكون احد الطرفين فيهما من
الخط او السطح او الجسم لازما موضعه والآخر ينتقل وذلك على الدور او كلاهما
ينتقلان ولكن على صفة ان يكون احدهما ابطأ والآخر اسرع فيكون الطرفان والمتحرك
وحده على كل حال يفعل قوس دايرة **واذا صح** وجود قوس دايرة صح ان يضعف
الى التمام وهذا على الاصول الصحيحة واما ان قال احد بالتفكك فالطريقة الاولى
ناقضه **وايضا** لنفرض جسما ثقيلا ونجعل احد طرفيه اثقل من الآخر ونجعله قائما
على سطح مستو مماساله بطرفه الاخف حتى يقوم قائما عليه **وانت تعلم** ان قيامه
اذا عدل ميله الى الجهات مما يستمر وانه اذا امیل الى جهة وزال الداعم لسقط
فيحدث دايرة لا محالة او منحنيا اما كيف يكون فلنفرض نقطة في الراس المماس
للسطح وهي ايضا تلقى نقطة من السطح فحينئذ لا يخلو اما ان تثبت النقطة في
موضعها فيكون كل نقطة نفرضها في راس ذلك الجسم قد فعل دايرة واما ان
يكون مع حركة هذا الطرف الى اسفل يتحرك الطرف الآخر الى فوق فيكون قد فعل كل
واحد من الطرفين دايرة ومركزهما النقطة المتحددة بين الجزء الصاعد والجزء
الهابط واما ان تتحرك النقطة منجرة على طول السطح فيفعل الطرف الآخر قطعا
وخطا منحنيا ولان الميل الى المركز انما هو على المحاذاة **فمحال** ان تنجر النقطة
على السطح لان تلك الحركة اما ان تكون بالقسر او بالطبع وليست بالقسر
وليست بالطبع لان ذلك القسر لا يتصور الا عن الاجزاء التي هي اثقل وتلك
ليست بدفعها الى تلك الجهة بل ان دفعتها على حفظ الاتصال دفعتها على خلاف
حركتها ونقلتها ليمكن ان ينزل في مكان العالية منها اذ هي اثقل يطلب حركة اسرع
والمتوسط ابطأ وهناك اتصال يمنع مثلا ان ينعطف فيضطر العالي الى ان يشيل
السافل حتى ينحدر فيكون حينئذ الجسم منقسما الى جزئين جزء يميل الى فوق قسرا
وجزء يميل الى اسفل طبعا وبينهما حد هو مركز للحركتين وقد خرج منه خط مستقيما
فيفعل الدايرة **فتبين** انه ان لزم عن انحدار الجسم زوال فهو الى فوق وان لم يزل
عنه فوجود الدايرة اصح **واذا ثبت** الدايرة ثبت المنحنى لانه اذا ثبتت الدايرة
ثبتت المثلثات والقائم الزاوية ايضا وثبت جواز دور احد ضلعي القائمة
على الزاوية فصح المخروط فان فصل مخروط بسهم مجازف صح قطع فصح منحن

**الفصل العاشر في المضاف** واما القول في المضاف وبيان انه كيف
يجب ان تحقق ماهية المضاف والاضافة وحدهما فالذي قدمناه في المنطق

كاف لمن فهمه واما انّه اذا فرض للاضافة وجود كان عرضا فذلك امر لا شكّ فيه
اذ كان امرا لا يعقل بذاته انما يعقل دايما لشئ الى شئ فانّه لا اضافة الّا وهو
عارض اوّل عروضها لجوهر مثل الاب والابن او للكم فمنه ما هو مختلف في الطرفين
ومنه ما هو متّفق والمختلف كالضّعف والنّصف والمتّفق مثل المساوى
والمساوى والموازى والمطابق والمماس والمماس ومن
المختلف ما اختلافه محدود محقّق كالنّصف والضّعف ومنه ما هو غير محقّق الّا
انّه مبنىّ على محقّق كالكثير الاضعاف والكلّ والجزء ومنه ما ليس بمحقق بوجه
مثل الزايد والنّاقص والبعض والجملة وكذلك اذا وقع مضاف في مضاف
كالازيد والانقص فالازيد انما هو ازيد بالقياس الى زايد وهو ايضا مقيس
الى ناقص ومن المضاف ما في الكيف فمنه متفق كالمتشابه ومنه مختلف
كالسّريع والبطئ والثّقيل والخفيف في الاوزان والحادّ والثقيل في الاصوات
وكذلك قد يقع فيها كلّها اضافة في اضافة وفي الاين كالاعلى والاسفل
وفي المتى كالمتقدّم والمتاخر وعلى هذه الصّفة ويكاد ان يكون المضافات
منحصرة في اقسام المعادلة والّتي بالزّيادة والّتي بالفعل والانفعال ومصدرها
من القوّة والّتي بالمحاكاة فامّا الّتي بالزّيادة فامّا من الكمّ كما تعلم واما في القوّة
مثل الغالب والقاهر والمانع وغير ذلك والّتي بالفعل والانفعال كالاب والابن
والقاطع والمنقطع وما اشبه ذلك والّتي بالمحاكاة فكالعلم والمعلوم والحسّ
والمحسوس فان بينهما محاكاة فانّ العلم يحاكى هيئة المعلوم والحسّ يحاكى هيئة
المحسوس على انّ هذا لا ينضبط تقديره وتحديده لكن المضافات قد تنحصر من جهة
فقد يكون المضافان شيئين لا يحتاجان الى شئ آخر من الاشياء الّتي لها استقرار
في المضاف حتى يعرض لاجله لهما اضافة مثل المتيامن والمتياسر فليس في المتيامن
كيفيّة او امر من الامور مستقرّ صار به مضافا بالتيامن الّا نفس التيامن وربّما
احتيج الى ان يكون في كلّ واحد من الامرين شئ حتّى يصير به منقاسا الى الآخر
مثل العاشق والمعشوق فانّ في العاشق هيئة ادراكيّة هي مبدا الاضافة وفي
المعشوق هيئة مدركة هي الّتي جعلته معشوقا لعاشقه وربّما كان هذا الشّئ في
احدى الجهتين دون الاخرى مثل العالم والمعلوم فان العالم حصل في ذاته كيفيّة
هي العلم صار بها مضافا الى الآخر والمعلوم لم يحصل في ذاته شئ آخر انّما صار مضافا
لانّه قد حصل في ذلك الآخر شئ هو العلم والّذي بقى لنا ههنا من امر المضاف
ان نعرف هل الاضافة معنى واحد بالعدد وبالموضوع موجود بين شيئين وله

اعتبارات

اعتبار ان کما ظنه بعض الناس بل اکثرهم او لکل واحد من المضافین خاصیة فی
اضافته فنقول ان کل واحد من المضافین فان له معنی فی نفسه بالقیاس الی
الآخر لیس هو المعنی الذی للآخر فی نفسه بالقیاس الیه و هذا بین فی الامور المختلفة
الاضافة کالاب فان اضافته للابوة وهی وصف وجوده فی الاب وحده ولکن
انما هو للاب بالقیاس الی شیء آخر فهو فی الاب ولیس کونه بالقیاس الی آخر هو کونه
فی الآخر فان الابوة لیست فی الابن والا لکانت وصفا له یشتق له منه الاسم
بل الابوة فی الاب وکذلک ایضا حال الابن بالقیاس الی الاب ولیس ههنا
شیء واحد البتة هو فی کلیهما فلیس ههنا الا ابوة او بنوة واما حالة موضوعة
للابوة والبنوة فلسنا نعرفها ولا لها اسم فان کان ذلک کون کل واحد منهما
بحال بالقیاس الی الآخر فهذا ککون کل واحد من الققنس والثلج ابیض فانه لیس
یجب ان یکون شیئا واحدا ولیس کونه بالقیاس الی الآخر یجعله واحدا لان ما لکل
واحد بالقیاس الی الآخر فهو لذلک الواحد لا للآخر لکنه بالقیاس الی الآخر فاذا
فهمت هذا فیما مثلناه لک فکذلک فاعرف الحال فی سایر المضافات التی لا
اختلاف فیها وانما یقع اکثر الاشکال فی هذا الموضع فانه لما کان لاحد الاخوین
حالة بالقیاس الی الآخر وکان للآخر ایضا حالة بالقیاس الی الاول وکانت الحالتان
من نوع واحد حسبتا شخصا واحدا ولیس کذلک فان للاول اخوة الثانی ای له
وصف انه اخو الثانی ذلک الوصف له ولکن بالقیاس الی الثانی ولیس ذلک وصف
الثانی بالعدد بل بالنوع کما لو کان الثانی ابیض والاول ابیض بل للثانی ایضا انه
اخو هذا الاول لان له حالة فی ذاته مقولة بالقیاس الی الاول وکذلک المماسة فی المتماسین
فان کل واحد منهما مماس لصاحبه بان له مماسة التی لا یکون الا بالقیاس الی الآخر اذ کان
للآخر مثله فلا تظنن البتة ان عرضا واحدا بالعدد یکون فی محلین حتی یحتاج ان تعتذر
من ذلک فی جعلک لعرض اسما مشککا کما فعله الضعفاء التمییز لکن الاشد اهتماما
من هذا معرفتنا هل الاضافة فی نفسها موجودة فی الاعیان او امر انما تتصور فی العقل
ویکون ککثیر من الاحوال التی یلزم الاشیاء اذا عقلت بعد ان تحصل فی العقل فان
الاشیاء اذا عقلت یحدث لها فی العقل امور لم یکن لها من خارج فتصیر کلیة وذاتیة
وعرضیة ویکون جنس وفصل ویکون محمول و موضوع واشیاء من هذا القبیل فقوم
ذهبوا الی ان حقیقة الاضافات انما تحدث ایضا فی النفس اذا عقلت الاشیاء
وقوم قالوا لا بل الاضافة شیء موجود فی الاعیان واحتجوا وقالوا نحن نعلم
ان هذا فی الوجود ابو ذلک وان ذلک فی الوجود ابنه عقل او لم یعقل ونحن

نعلم ان النبات يطلب الغذاء وان الطلب مع اضافة ما وليس للنبات عقل بوجه
من الوجوه ولا ادراک ونحن نعلم ان السماء في نفسها فوق الارض والارض تحتها
ادركت اولم تدرک وليست الاضافة الا امثال هذه الاشياء التي اومانا اليها وهي تكون
للاشياء وان لم تدرک **وقالت الفرقة الثانية** انه لو كانت الاضافة موجودة في
الاشياء لوجب من ذلک ان لا تتناهى الاضافات فانه كان يكون بين الاب والابن
اضافة وكانت تلک الاضافة موجودة لهما او لاحدهما او لكل واحد منهما فمن حيث
الابوة للاب وهي عارضة له والاب معروض له فهي مضافة وكذلک البنوة **فهاهنا**
اذن علاقة للابوة مع الاب والبنوة مع الابن خارجة عن العلاقة التي بين الاب
والابن فيجب ان يكون للاضافة اضافة اخرى وان يذهب الى غير النهاية وان يكون
ايضا من الاضافات ما هي علاقة بين موجود ومعدوم كما نحن متقدمون بالقياس
الى القرون التي تخلفنا وعالمون بالقيامة **والذي ينحل به الشبهة** من الطريقين
جميعا ان نرجع الى حد المضاف المطلق **فنقول** ان المضاف هو الذي ماهيته انما تقال
بالقياس الى غيره فكل شيء في الاعيان يكون بحيث ماهيته انما تقال بالقياس الى غيره
فذلک الشيء من المضاف لكن في الاعيان اشياء كثيرة بهذه الصفة فالمضاف في
الاعيان موجود فان كان للمضاف ماهية اخرى فينبغي ان نجرد ما له من المعنى المعقول
بالقياس الى غيره فذلک المعنى هو بالحقيقة المعنى المعقول بالقياس الى غيره وغيره
انما هو معقول بالقياس الى غيره بسبب هذا المعنى وهذا المعنى ليس معقولا بالقياس
الى غيره بسبب شيء غير نفسه بل هو مضاف لذاته على ما علمت فليس هناک ذات و
لا شيء هو الاضافة بل هناک مضاف بذاته لا باضافة اخرى فينتهي من هذا الطريق
الاضافات **واما كون هذا المعنى** المضاف بذاته في هذا الموضوع فهو من حيث
انه في هذا الموضوع ماهيته مقولة بالقياس الى هذا الموضوع وله وجود آخر مثلا هو
وجود الابوة وذلک الوجود ايضا مضاف لكن ذلک ليس هذا فليكن هذا عارضا
من المضاف لزم المضاف وكل واحد منهما مضاف لذاته الى ما هو مضاف اليه
بلا اضافة اخرى فالكون محمولا مضاف لذاته والكون ابوة مضاف لذاته فان
نفس هذا الكون مضافا بذاته ليس يحتاج الى اضافة يصير بها مضافا بل هو لذاته
ماهية معقولة بالقياس الى الموضوع اي هو بحيث اذا عقلت ماهيته كانت محتاجة
الى ان يحضر في الذهن شيء آخر يعقل هذا بالقياس اليه بل اذا اخذ هذا مضافا في
الاعيان فهو موجود مع شيء آخر لذاته لا لمعية اخرى يتبعه بل نفسه نفس المع
او المعية المختصة بنوع تلک الاضافة فاذا عقل احتيج الى ان يعقل مع حضا

شي

شيء آخر كما كانت ماهية الابوة من حيث هي ابوة فذاتها مضافة بذاتها لا باضافة
اخرى رابطة بنوع تلك الاضافة وللعقل ان يخترع امرا بينهما كانه معية خارجة منهما
لا يضطره اليه نفس التصور بل اعتبار اخر من الاعتبارات اللاحقة التي يفعلها العقل
فان العقل قد يقرن اشياء باشياء لانواع من الاعتبار لا للضرورة فاما في نفسها فهي
اضافية لا باضافة لانها ماهية لذاتها يعقل بالقياس الى الغير وههنا اضافات
كثيرة يلحق بعض الذوات لذاتها لا لاضافة اخرى عارضة بل مثل ما يجري عليه الامر
من لحوق هذه الاضافة للاضافة الابوية وذلك مثل لحوق الاضافة لهيئة العلم
فانها لا تكون لاحقة باضافة اخرى في نفس الامور بل يلحقها لذاتها وان كان العقل
ربما اخترع هناك اضافة اخرى فاذ قد عرفت هذا فقد عرفت ان المضاف في الوجود
موجود بمعنى انه له هذا الحد وهذا الحد لا يوجب ان يكون المضاف في الوجود الا عرضا
اذا عقل كان بالصفة المذكورة ولا يوجب ان يكون امرا قائم الذات واحدا
واصلا بين شيئين واما القول بالقياس فانما يحدث في العقل فيكون ذلك
هو الاضافة العقلية والاضافة الوجودية ما بيناه وهو كونه بحيث اذا عقل
كان معقول الماهية بالقياس واما كونه في العقل فان يكون عقل بالقياس
الى غيره فله في الوجود حكم وله في العقل حكم من حيث هو في العقل لا من حيث هو
اضافة ويجوز في العقل اضافات مخترعة انما يفعلها العقل بسبب الخاصة
التي للعقل منها فالمضاف اذن موجود في الاعيان وبان ان وجوده لا يوجب
ان يكون هناك اضافة الى اضافة بغير نهاية وليس يلزم من هذا ان يكون كل ما
يعقل مضافا يكون له في الوجود اضافة واما المتقدم والمتاخر في الزمان
واحدهما معدوم وما اشبه ذلك فان التقدم والتاخر متضايفان بين الوجود
اذا عقل وبين المعقول الذي ليس ماخوذا عن الوجود الحاضر فاعلمه فان الشيء
في نفسه ليس بمتقدم الا لشيء موجود معه وهذا النوع من المتقدم والمتاخر موجود
الطرفين معا في الذهن فانه اذا احضر في الذهن صورة المتاخر وصورة المتقدم
عقلت النفس هذه المقايسة واقعة بين موجودين فيه اذ كانت هذه المقايسة
بين موجودين في العقل واما قبل ذلك فلا يكون الشيء في نفسه متقدما فكيف
يتقدم على لا شيء موجود فما كان من المضافات على هذه التسبيل فانما تضايفهما في
العقل وحده وليس في الوجود لها معنى قائم من حيث هذا التقدم والتاخر بل
هذا المتقدم والمتاخر بالحقيقة من المعاني العقلية ومن المناسبات التي يعرضها
العقل والاعتبارات التي تحصل للاشياء اذا قايس بينها العقل واشار اليها والحمد لله رب العالمين

## المقالة الرابعة من الجملة الرابعة في الالهيات من كتاب الشفا ثلاثة فصول الفصل الاول في المتقدم والمتاخر وفي الحدوث

لما تكلمنا على الامور التي تقع من الوجود والوحدة موقع الانواع فبالحرى ان نتكلم
في الاشياء التي تقع منها موقع الخواص والعوارض اللازمة ونبدا اولا بالتي تكون
للموجود ومنها بالتقدم والتاخر فنقول ان التقدم والتاخر وان كان مقولا
على وجوه كثيرة فانها تكاد ان تجتمع على سبيل التشكيك في شئ وهو ان يكون
للمتقدم من حيث هو متقدم شئ ليس للمتاخر ويكون لا شئ للمتاخر الا وهو موجود
للمتقدم والمشهور عند الجمهور هو المتقدم في المكان والزمان وكان المتقدم و
القبل في اشياء لها ترتيب كما هو في المكان فالذي هو اقرب من ابتداء محدود
فيكون له ان يلي ذلك المبدا حيث ليس يلي ما هو بعده والذي بعده يلي ذلك المبدا
وقد وليه هو وفي الزمان كذلك ايضا بالنسبة الى الآن الحاضر او آن يفرض مبدا
وان كان مختلفا في الماضي والمستقبل كما تعلم ثم نقل اسم القبل والبعد من ذلك الى
كل ما هو اقرب من مبدا محدود وقد يكون هذا التقدم المرتبي مختلفا في امور بالطبع
كما ان الجسم قبل الحيوان بالقياس الى الجوهر ووضع الجوهر مبدا ثم ان جعل المبدا
الشخص اختلف ولذلك الاقرب من المحرك الاول كالصبي يكون قبل الرجل وقد
يكون في امور لا من الطبع بل اما الصناعة كنغم الموسيقى فانك ان اخذت من
الحدة كان المتقدم غير الذي يكون اذا اخذت من الثقل واما بحث واتفاق
كيف كان ثم نقل الى اشياء اخرى فجعل الفايق والفاضل والسابق ايضا ولو
في غير الفضل متقدما فجعل نفس المعنى كالمبدا المحدود فما كان له منه ما ليس للآخر
واما الآخر فليس له الا ما لذلك الاول فانه جعل متقدما فان السابق في باب ما له
ما ليس للتالي وما للتالي منه فهو للسابق وزيادة ومن هذا القبيل ما جعلوا
المخدوم والرئيس قبل الخادم والمرؤس فان الاختيار يقع للرئيس وليس للمرؤس
وانما وقع للمرؤس حين وقع للرئيس فيتحرك باختيار الرئيس ثم نقلوا ذلك الى
ما يكون هذا الاعتبار له بالقياس الى الوجود فجعلوا الشئ الذي يكون له الوجود اولا
وان لم يكن للثاني والثاني لا يكون له الا وقد كان للاول وجود متقدما على الآخر
مثل الواحد فانه ليس من شرط الوجود للواحد ان يكون الكثرة موجودة ومن شرط
الوجود للكثرة ان يكون الواحد موجودا وليس في هذا ان الواحد يفيد الوجود
للكثرة او لا يفيد بل انه يحتاج اليه حتى يفاد للكثرة وجود بالتركيب منه ثم نقل
بعد ذلك الى حصول الوجود من جهة اخرى فانه اذا كان شيئان وليس وجود احدهما

من

من الآخر بل وجوده له من نفسه او من شیء ثالث لکن وجود الثانی من هذا
الاول فله من الاول وجوب الوجود الذی لیس له لذاته من ذاته بل له من ذاته
الامکان علی تجویز من ان یکون ذلک الاول مهما وجد لزم وجوده ان یکون علة لوجوب
وجود هذا الثانی فان الاول یکون متقدما بالوجود لهذا الثانی **ولذلک** لا
یستنکر العقل البتة ان یقول لما حرک زید یده فتحرک المفتاح او یقول حرک
زید یده ثم تحرک المفتاح ویستنکر ان یقول لما تحرک المفتاح حرک زید یده وان
کان یقول لما تحرک المفتاح علمنا انه قد حرک زید یده فالعقل مع وجود الحرکتین
معا فی الزمان یفرض لاحدهما تقدما وللآخر تاخرا اذا کانت الحرکة الاولی لیس
سبب وجودها الحرکة الثانیة والحرکة الثانیة سبب وجودها الحرکة الاولی
**ولا یبعد** ان یکون الشیء مهما وجد وجب ضرورة ان یکون علة لشیء وبالحقیقة
فان الشیء لا یجوز ان یکون بحیث یصح ان یکون علة للشیء الا ویکون معه ذلک الشیء
فان کان شرط کونه علة نفس ذاته فما دام ذاته موجودا یکون علة وسببا لوجود
الثانی وان لم یکن شرط کونه علة نفس ذاته فذاته بذاته ممکن ان یکون عنه الشیء
وممکن ان لا یکون ولیس احد الطرفین اولی من الآخر **فلذلک** المتکون هو کذلک
ممکن ان یکون وممکن ان لا یکون فلا من حیث هو ممکن ان یکون هو موجود ولا من حیث
ذلک ممکن ان یکونه فذلک معط للوجود وذلک لان کون الشیء عن الممکن ان یکونه
لیس لذات انه ممکن ان یکونه فنفس کونه ممکنا ان یکونه لیس کافیا فی ان یکون الشیء
عنه والا کان عنه ما دام ذاته موجودا ویکون واجبا ان یکونه لا ممکنا وان لم یکن کافیا
قد یکون معه الشیء موجودا مرة ومرة لا یکون ونسبته الی الذی یکون ولا یکون فی
الحالین نسبة واحدة ولیس فی الحالة التی تتمیز منها ان یکون من ان لا یکون تمیزا م
بسببه یوجد المعلول مع امکان کونه عن العلة تمیزا یخالف به حال ذلک حال لا وجود
المعلول عن العلة مع امکان کونه عن العلة **فیکون** نسبة امکان کونه عن العلة الی
وجود الشیء عنه ولا وجوده عنه واحدة وما نسبته الی وجود الشیء عنه ونسبته
الی لا وجوده عنه واحدة فلیس کونه علة اولی من لا کونه علة **بل العقل الصحیح**
یوجب ان یکون هناک حال تمیز به وجوده عنه عن لا وجوده فان کانت تلک الحال
ایضا یوجب هذا التمییز **فهذه الحال** اذا حصلت للعلة ووجدت یکون جملة الذات
وما اقترن الیها هو العلة وقبل ذلک فان الذات کانت موضوع العلیة وکان
من الشیء الذی یصلح ان یصیر علة ولم یکن ذلک الوجود وجود العلة بل وجود اذا
انضاف الیه وجود آخر کان مجموعهما العلة وکان حینئذ یجب عنه المعلول سواء کان

ذلك الشئ ارادة او شهوة او غضبا او طبعا حادثا او غير ذلك او امرا خارجا منتظرا
لوجود العلة فانه اذا صار بحيث يصلح ان يصدر عنه المعلول من غير نقصان شرط
باق وجب وجود المعلول فاذن وجود كل معلول واجب مع وجود علته ووجود علته واجب
عنه وجود المعلول وهما معا في الزمان او الدهر او غير ذلك ولكن ليسا معا في
القياس الى حصول الوجود وذلك لان وجود ذلك لم يحصل من هذا فذلك له حصول
وجود ليس من حصول وجود هذا ولهذا حصول وجود هو من حصول وجود ذلك
فذلك اقدم بالقياس الى حصول الوجود **ولقائل ان يقول** انه اذا كان كل
واحد منهما اذا وجد وجد الآخر واذا ارتفع ارتفع الآخر فليس احدهما علة والآخر
معلولا اذ ليس احدهما اولى ان يكون علة في الوجود دون الآخر **ونحن نجيب
عن ذلك** بعد ان ننظر فيما يتضمنه مفهوم هذه القضية وذلك لانه ليس اذا وجد
كل واحد منهما فقد وجد الآخر بلا تفصيل واختلاف وذلك لان معنى اذا لا يخلو
اما ان يعنى به ان وجود كل واحد منهما اذا حصل يجب عنه في الوجود نفسه ان
يحصل الآخر او ان وجود كل واحد منهما اذا حصل يجب عنه في الوجود ان يكون قد
حصل وجود الآخر او ان وجود كل واحد منهما اذا حصل في العقل يجب عنه ان يحصل
الآخر في العقل او ان وجود كل واحد منهما اذا حصل في العقل يجب عنه في
العقل ان يكون قد حصل الآخر في الوجود او حصل في العقل فان لفظة اذا
في مثل هذه المواضع مشتركة مغلطة **فنقول** ان الاول كاذب غير مسلم فان احدهما
هو الذي اذا حصل يجب عنه حصول الآخر بعد امكانه وهو العلة واما المعلول
فليس حصوله يجب عنه حصول العلة بل العلة تكون قد حصلت حتى حصل المعلول
**واما القسم الثاني** فلا يصدق في جانب العلة فانه ليس اذا وجدت العلة
وجب في الوجود ان كان المعلول قد حصل من تلقاء نفسه او بغير العلة وذلك لانه
ان كان قد حصل فلم يجب في الوجود من حصول العلة اذ وجدت العلة وكانت
تلك قد حصلت مستغنية الوجود الآن لا نعني بحصلت ماضى ولكن المقارنة
فلا يصدق من جانب المعلول من وجهين **وذلك** لان العلة وان كانت حاصلة
الذات فليس ذلك واجبا من حصول المعلول **والوجه الثاني** ان المعلول اذا
حصل يستحيل ان يجب وجوده بحصول شئ لفرض حاصلا الآن لا نعني بلفظ
حصل مفهومه **واما القسمان** الآخران **فالاول** منهما صحيح فانه يجوز ان يقول
اذا وجدت العلة في العقل وجب ان يحصل المعلول الذي تلك علته بالذات في
العقل وكذلك اذا وجد المعلول في العقل وجب ان يحصل ايضا في العقل وجود العلة

409

واما الثاني منهما وهو القسم الرابع فيصدق منه قولك انه اذا وجد المعلول شهد
العقل بان العلة قد حصل لها وجود لا محالة مفروغ عنه حتى حصل المعلول وربما
كانت في العقل بعد المعلول لا في الزمان فقط ولا يلزم ان يصدق القسم الآخر
من هذين القسمين الداخلين في الرابع لما قد عرفت وكذلك في جانب الرفع
فانه اذا رفعنا العلة رفعنا المعلول بالحقيقة واذا رفعنا المعلول لم نرفع العلة
بل عرفنا ان العلة تكون قد ارتفعت في ذاتها اولا حتى امكن رفع المعلول فانا
لما فرضنا المعلول مرفوعا فقد فرضنا ما لا بد من فرضه معه بالقوة وهو انه كان
ممكنا رفعه واذا كان ممكنا رفعه فانما امكن بان رفع العلة اولا فرفع العلة واثباته
سبب رفع المعلول واثباته ورفع المعلول دليل رفع ذلك وثباته دليل ثباته فرجع
الى حيث ما فارقناه فنقول في حل الشبهة انه ليست المعية هي التي اوجبت لاحدهما
العلية حتى يكون ليس احدهما اولى بالعلية من الآخر لانهما في المعية سواء بل انما
اختلفا لان احدهما فرضناه انه لم يجب وجوده بالآخر بل مع الآخر والثاني فرضنا
انه كما ان وجوده مع وجود الآخر فكذلك هو بالآخر فهكذا يجب ان تحقق هذه المسئلة
ومما يشكل ههنا امر القوة والفعل وانه ايهما اقدم وايهما اشد تاخرا فان معرفة
ذلك من المهمات في امر معرفة التقدم والتاخر على ان القوة والفعل نفسه من
عوارض الموجود ولواحقه والاشياء التي يجب ان نعلم حيث يعلم احوال الموجود
المطلق الفصل الثاني في القوة والفعل والقدرة والعجز واثبات
المادة لكل متكون ان لفظة القوة وما يرادفها قد وضعت اول شئ للمعنى
الموجود في الحيوان الذي يمكنه بها ان يصدر عنه افعال شاقة من باب الحركات
بحيث لا يصدر عن امثاله مثل ذلك الفعل في الكمية والكيفية ويسمى ضده الضعف
فكانها زيادة وشدة من المعنى الذي هو القدرة وهو ان يكون الحيوان بحيث يصدر
عنه الفعل اذا شاء ولا يصدر عنه اذا لم يشا التي ضدها عجز ثم نقلت عنه فجعلت
للمعنى الذي لا ينفعل له وبسببه الشئ بسهولة وذلك لانه كان يعرض لمن يزاول
الافعال والتحريكات الشاقة ان ينفعل ايضا منها وكان انفعاله والالم الذي يعرض
له منه يصده عن اتمام فعله فكان ان انفعل انفعالا محسوسا قيل ضعف وليست له
قوة وان لم ينفعل قيل ان له قوة فكان ان لا ينفعل دليلا على المعنى الذي سميناه اولا
قوة ثم جعلوه اسم هذا المعنى حتى صار كونه بحيث لا ينفعل الا يسيرا يسمى قوة و
ان لم يفعل شيا ثم جعلوا الشئ الذي لا ينفعل البتة اولى بهذا الاسم فسموا حالته من
حيث هو كذلك قوة ثم صيروا القدرة نفسها وهي الحال التي للحيوان وبها يكون له

ان يفعل وان لا يفعل بحسب المشية وعدم المشية وزوال العوايق قوة اذ هو
مبدا الفعل ثم ان الفلاسفة نقلوا اسم القوة فاطلقوا لفظة القوة على كل حال يكون
فى شئ هى مبدا تغير يكون منه فى آخر من حيث ذلك آخر وان لم يكن هناك ارادة
حتى سموا الحرارة قوة لانها مبدا التغير من آخر فى آخر بانه آخر حتى انه اذا حرك
نفسه او عالج نفسه فكان مبدا التغير منه فيه فليس ذلك فيه من حيث هو قابل للعلاج
او الحركة بل من حيث هو آخر بل كانه شيآن شئ له قوة ان يفعل وشئ له قوة ان ينفعل
ويشبه ان يكون الامران منه مفترقين فى جزئين فيكون مثلا المحرك فى نفسه
والمتحرك فى بدنه فهو المحرك بصورته والمتحرك بمادته فهو من حيث يقبل العلاج
غير لذاته من حيث يعالج ثم بعد ذلك لما وجدوا الشئ الذى له قوة بالمعنى
المشهور قدرة كانت او شدة قوة ليس من شرط تلك القوة ان يكون بها
فاعلا بالفعل بل له من حيث القوة امكان ان يفعل وامكان ان لا يفعل نقلوا
اسم القوة الى الامكان فسموا الشئ الذى وجوده فى حد الامكان موجودا
بالقوة وسموا امكان قبول الشئ وانفعاله قوة انفعالية ثم سموا تمام هذه
القوة فعلا وان لم يكن فعلا بل انفعالا مثل تحرك او تشكل او غير ذلك فانه لما
كان هذا المبدا الذى يسمى قوة وكان الاصل الاول فى المسمى بهذا الاسم انما هو
على ما هو بالحقيقة فعل سموا هذا الذى قياسه الى ما سموه الآن قوة كقياس الفعل
الى المسمى قديما قوة باسم الفعل ويعنون بالفعل حصول الوجود وان كان ذلك
الامر انفعالا او شيئا ليس هو فعلا ولا انفعالا فهذه هى القوة الانفعالية وربما
قالوا قوة لجودة هذه وشدتها والمهندسون لما وجدوا بعض الخطوط من شانه ان
يكون ضلعا لمربع وبعضها ليس ممكنا له ان يكون ضلع ذلك المربع جعلوا ذلك
المربع قوة ذلك الخط كانه امر ممكن فيه وخصوصا اذ تخيل لبعضهم ان حدوث
المربع هو بحركة ذلك الضلع على مثل نفسه واذ عرفت القوة فقد عرفت القوى
وعرفت ان الغير القوى اما الضعيف واما العاجز واما السهل الانفعال واما الضرورى
واما ان لا يكون المقدار الخطى ضلعا لمقدار سطحى مفروض وقد يشكل من هذه الجملة
امر القوة التى بمعنى القدرة فانها يظن انها لا يكون موجودة الا لما من شانه ان
يفعل ومن شانه ان لا يفعل فان كان من شانه ان يفعل فقط فلا يرون ان له قدرة
وهذا ليس بصادق فانه ان كان هذا الشئ الذى يفعل فقط يفعل من غير ان يشاء
ويريد فذلك ليس له قدرة ولا قوة بهذا المعنى وان كان يفعل بارادة الا انه
دايم الارادة لا يتغير ارادته وجودا اتفاقيا او يستحيل تغيرها استحالة ذاتية فانه

يفعل بقدرة وذلك لان حد القدرة التي يوثرون هاؤلاء ان يحدوها به موجود
ههنا وذلك لان هذا يصح عنه ان يفعل اذا شاء وان لا يفعل اذا لم يشا وكلا هذين
شرطيان اى انه اذا شاء فعل واذا لم يشا لم يفعل وانهما داخلان في تحديد
القدرة على ما هما شرطيان وليس من شرط صدق الشرطى ان يكون هناك استثنا
بوجه من الوجوه او صدق حملى فانه ليس اذا صدق قولنا اذا لم يشا لم يفعل يلزم
ان يصدق لكنه لا يشا وقتا ما او اذا كذب انه لا يشا البتة يوجب ذلك كذب
قولنا واذا لم يشا لم يفعل فان هذا يقتضى انه لو كان لا يشاء لما كان يفعل كما انه
اذا شاء يفعل واذا صح انه اذا شا فعل صح انه اذا فعل فقد شاء اى اذا فعل
فعل من حيث هو قادر فيصح انه اذا لم يشا لم يفعل واذا لم يفعل لم يشا وليس
في هذا انه يلزم ان لا يشا وقتا ما وهذا بين لمن عرف المنطق وهذه القوى
التي هي مباد للحركات والافعال بعضها قوى تقارن النطق او التخيل وبعضها
قوى لا تقارن ذلك والتي تقارن النطق والتخيل يجانس النطق والتخيل فانه
يكاد ان يعلم بقوة واحدة الانسان واللاانسان ويكون لقوة واحدة ان
يتوهم امر اللذة والالم وان يتوهم بالجملة الشئ وضده وكذلك هذه القوى
انفسها او آحادها تكون قوة على الشئ وعلى ضده لكنها بالحقيقة لا تكون
قوة تامة اى مبدا تغير من آخر في آخر بانه آخر بالتمام وبالفعل الا اذا
اقترن بها الارادة منبعثة عن اعتقاد وهمى تابع لتخيل شهوانى او غضبى
او عن راى عقلى تابع لفكرة عقلية او تصور صور عقلية فيكون اذا
اقترن بها تلك الارادة ولم يكن ارادة مميلة بعد بل ارادة جازمة وهى التي هي
الاجماع الموجب لتحريك الاعضاء صارت لا محالة مبدا بالفعل للفعل بالوجوب
اذ قد بينا ان العلة ما لم تصر علة بالفعل وبالوجوب حتى يجب عنها الشئ لم
يوجد عنها المعلول وقبل هذه الحال فانما يكون الارادة ضعيفة لم يقع اجماع
فهذه القوى المقارنة للنطق بانفرادها لا يجب من حضور منفعلها و
وقوعه منها بالنسبة التي اذا فعلت فيها فعلت بها ان يكون يفعل بها وهى
بعد قوة وبالجملة لا يلزم من ملاقاتها للقوة المنفعلة ان يفعل وذلك
لانه لو كان يجب عنها وحدها ان يفعل لكان يجب من ذلك ان يصدر عنها
الفعلان المتضادان والمتوسطات بينهما وهذا محال بل اذا صارت كما
قلنا فانها تفعل بالضرورة واما القوى التي في غير ذوات النطق والتخيل
فانها اذا لاقت القوة المنفعلة وجب هناك الفعل اذ ليس هناك ارادة واختيار

ينتظر فان انتظر هناك فيكون طبع ينتظر فان كان يحتاج الى طبع فذلك الطبع
هو اما المبدا التام واما جزء من المبدا والمبدا مجموع ما كان قبل وما حصل ويكون حينئذ
نظيرا للارادة المنتظرة لكن الارادة تفارق هذا من حيث يعلم والقوة الانفعالية
التي يجب اذا لاقت الفاعل ان يحدث الانفعال في هذه الاشياء هي القوة الانفعالية
التامة فان القوة الانفعالية قد تكون تامة وقد تكون ناقصة لانها قد تكون
قريبة وقد تكون بعيدة فان في المني قوة ان يصير رجلا وفي الصبي ايضا قوة
ان يصير رجلا لكن القوة التي في المني تحتاج الى ان تلقاها ايضا قوة محركة قبل
المحرك الى الرجلية لانها تحتاج ان تخرج الى الفعل شيئا ما غير الرجل ثم بعد ذلك
تتهيأ ان تخرج الى الفعل رجلا وبالحقيقة فان القوة الانفعالية الحقيقية هي هذه
واما المني فبالحقيقة ليست فيه بعد قوة انفعالية فانه يستحيل ان يكون المني
وهو مني ينفعل رجلا لكنه لما كان في قوته ان يصير من قبل شيئا غير المني ثم ينتقل
بعد ذلك الى شيء آخر كان هو بالقوة ايضا ذلك الشيء بل المادة الاولى هي بالقوة
كل شيء فبعض ما يحصل فيها يعوقها عن بعض فيحتاج المعوق عنه الى زواله وبعض
ما فيه لا يعوق عن بعض آخر ولكنه يحتاج الى قرينة اخرى حتى يتم الاستعداد وهذه القوة
هي قوة بعيدة واما القريبة فهي التي لا تحتاج الى ان تقارنها قوة فاعلية قبل
القوة الفاعلية التي ينفعل عنها فان الشجرة ليست بالقوة مفتاحا لانها
تحتاج الى ان تلقاها اولا قوة فاعلية قبل القوة الفاعلية للمفتاحية وهي
القوة القالعة والناشرة والناحتة ثم بعد ذلك تتهيأ لان ينفعل من ملاقاة
القوة الفاعلة للمفتاحية ثم ان القوى بعضها يحصل بالطباع وبعضها
يحصل بالعادة وبعضها يحصل بالصناعة وبعضها يحصل بالاتفاق والفرق
بين الذي يحصل بالصناعة والذي يحصل بالعادة ان الذي يحصل بالصناعة
هو الذي يقصد فيه استعمال مواد وآلات وحركات فتكتسب النفس بذلك
ملكة كانها صورة تلك الصناعة واما التي بالعادة فهي ما يحصل من افاعيل
ليست مقصودة فيها ذلك بل انما تصدر عن شهوة او غضب او رأي او
يتوجه فيها القصد الى غير هذه الغاية ثم قد تتبعها غاية هي العادة ولم يقصد
ولا يكون العادة نفس ثبوت صورة تلك الافاعيل في النفس وربما لم يكن
للعادة آلات ومواد معينة فانه لا سواء ان يعتاد انسان المشي وان يتعلم
التجارة من الجهة التي قلنا وبينهما تفاوت شديد ثم مع ذلك فانك اذا
دققت النظر عاد حصول العادة والصناعة الى جهة واحدة والقوى

التي

التی یكون بالطبع منها ما یكون فی الاجسام الغیر الحیوانیة ومنها ما یكون فی
الاجسام الحیوانیة وقد قال بعض الاوایل وغاریقو منهم ان القوة یكون
مع الفعل ولا تتقدمه وقال بهذا ایضا قوم من الواردین بعده بحین كثیر
فالقائل بهذا القول كانه یقول ان القاعد لیس بقوی علی القیام ای لا یمكن
فی جبلته ان یقوم ما لم یقم فكیف یقوم وان الخشب لیس فی جبلته ان ینحت
منه باب فكیف ینحت وهذا القائل لا محالة غیر قوی علی ان یری وعلی ان لا یبصر
فی الیوم الواحد مرارا فیكون بالحقیقة اعمی بل كل ما لیس موجودا ولا قوة علی
ان یوجد فانه مستحیل الوجود والشیء الذی هو ممكن ان یكون فهو ممكن ان لا
یكون والا كان واجبا ان یكون والممكن ان یكون لا یخلوا اما ان یكون ممكنا ان یكون
شیئا آخر وان لا یكون وهذا هو الموضوع للشیء الذی من شانه ان یحله صورته واما
ان یكون كذلك باعتبار نفسه كالبیاض اذا كان یمكن ان یكون ویمكن ان لا یكون فی
نفسه فهذا لا یخلوا اما ان یكون شیئا اذا وجد كان قائما بنفسه حتی یكون امكان
وجوده هو انه یمكن ان یكون قائما مجردا او یكون اذا كان موجودا وجد فی غیره
فان كان الممكن بمعنی انه یمكن ان یكون شیئا فی غیره فان امكان وجوده ایضا فی
ذلك الغیر فیجب ان یكون ذلك الغیر موجودا مع امكان وجوده وهو موضوعه وان
كان اذا كان موجودا كان قائما بنفسه لا فی غیره ولا من غیره بوجه من الوجوه
ولا علاقة له مع مادة من المواد علاقة ما یقوم فیها او یحتاج فی امر ما الیها
فیكون امكان وجوده سابقا علیه غیر متعلق بمادة دون مادة ولا جوهر دون
جوهر اذ ذلك الشیء لا علاقة له مع مادة شیء فیكون امكان وجوده جوهرا لانه شیء
موجود بذاته وبالجملة ان لم یكن امكان وجوده حاصلا كان غیر ممكن الوجود
ممتنعا واذ هو حاصل موجود قائم بذاته كما فرض فهو موجود جوهرا واذ هو جوهر
فله ماهیة لیس بها من المضاف اذ كان الجوهر لیس بمضاف الذات بل یعرض له
المضاف فیكون لهذا القائم بذاته وجود اكثر من امكان وجوده الذی هو به مضاف
وكلامنا فی نفس امكان وجوده وعلیه حكمنا انه لیس فی موضوع والآن فقد صار
ایضا فی موضوع هذا خلف فاذن لا یجوز ان یكون لما سبق قائما بنفسه لا فی
موضوع ولا من موضوع بوجه من الوجوه وجود بعد ما لم یكن بل یجب ان یكون
له علاقة ما مع الموضوع حتی یكون واما اذا كان الشیء الذی یوجد قائما بنفسه
لكنه یوجد من شیء غیره او مع وجود شیء غیره اما الاول فكالجسم من هیولی وصورة
واما الثانی فكالانفس الناطقة مع تكون الابدان فان امكان وجوده یكون

معلقا بذلك الشئ لا على ان ذلك الشئ بالقوة هو كون الجسم ابيض بالقوة ولا ان
فيه قوة ان يوجد هو منطبعا فيه كون امكان البياض في الموضوع الذي ينطبع فيه البياض
بل على ان يوجد معه او عند حال له فالجسم الذي يحدث كنار حادثة انما امكان وجوده
هو ان يحدث من المادة والصورة فيكون لامكان وجوده محل بوجه ما وهو مادته
فيكون الشئ الذي يحدث منه اولا وهو الصورة يحدث في المادة ويحدث الجسم لاجتماعهما
من المادة بوجه ومن الصورة بوجه **واما النفس** فانها لا يحدث ايضا الا بوجود موضوع
بدني وحينئذ يكون امكان وجوده في ذلك قائما به لاختصاص تلك المادة به وان
النفس انما يمكن وجودها بعد ما لم يكن وهو امكان حدوثها عند وجود اجسام على نحو من
الامتزاج يصلح ان يكون آلة لها وتميز بها استحقاق حدوثها عن الاوايل من لا استحقاق
عنها فاذا كان فيها امكان هذا الامتزاج فهو امكان لوجود النفس فكل جسم فاذا صدر
عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر من جسم آخر فانه يفعل بقوة ما فيه **اما الذي**
بالارادة والاختيار فذلك ظاهر **واما الذي** ليس بالارادة والاختيار فلان
ذلك الفعل اما ان يصدر عن ذاته او يصدر عن شئ مباين له جسماني او عن شئ
مباين له غير جسماني **فان صدر** عن ذاته وذاته مشارك للاجسام الاخرى
في الجسمية ويخالفها في صدور ذلك الفعل عنه فاذن في ذاته معنى زايد على
الجسمية هو مبدا صدور هذا الفعل عنه وهذا هو الذي يسمى قوة **وان كان**
ذلك عن جسم آخر فيكون هذا الفعل عن هذا الجسم بقسر او عرض وقد فرض لا
بقسر من جسم آخر ولا عرض **وان كان** عن شئ مفارق فلا يخلو اما ان يكون
اختصاص هذا الجسم بهذا التوسط عن ذلك المفارق هو بما هو جسم او لقوة فيه
او لقوة في ذلك المفارق فان كان بما هو جسم فكل جسم يشاركه فيه لكن ليس يشاركه
فيه وان كان لقوة فيه فتلك القوة مبدا صدور ذلك الفعل عنه **وايضا** ان
كان قد يفيض من المفارق وبمعاونته او لكونه المبدا الاول فيه واما ان كان
لقوة في ذلك المفارق فاما ان يكون نفس تلك القوة يوجب ذلك او
اختصاص ارادة **فان كان** نفس القوة يوجب ذلك فلا يخلو اما ان يكون
ايجاب ذلك كله من هذا الجسم بعينه لاحد الامور المذكورة ويرجع الكلام من
راس واما ان يكون على سبيل ارادة فلا يخلو اما ان يكون تلك الارادة ميزت هذا
الجسم بخاصية يختص بها من ساير الاجسام او جزافا كيف اتفق فان كان جزافا
كيف اتفق لم يستمر على النظام الابدي والاكثري فان الامور الاتفاقية هي التي
ليست بدايمة ولا اكثرية لكن الامور الطبيعية دايمة او اكثرية فليست باتفاقية

فبق

فبقي ان يكون بخاصية يختص بها من ساير الاجسام ويكون تلك الخاصية
مرادا منها صدور ذلك الفعل ثم لا يخلو اما ان يراد ذلك لان تلك الخاصية
يوجب ذلك الفعل او يكون منه في الاكثر او لا يوجب ولا يكون منه في الاكثر
فان كان يوجب فهو مبدا ذلك وان كان ذلك في الاكثر والذي في الاكثر كما
علمت في الطبيعيات هو بعينه الذي يوجب لكن له عايق لان اختصاصه بان
يكون الامر منه اكثر يكون بميل من طبيعته الى جهة ما يكون منه فان لم يكن فيكون
لعايق فيكون ايضا الاكثري في نفسه موجبا ان لم يكن عايق ويكون الموجب
هو الذي يسلم له الامر بلا عايق فان كانت تلك الخاصية لا يوجبه ولا يكون
منه في الاكثر فكونه عنه وعن غيره واحد فاختصاصه به جزاف وقيل ليس بجزاف
وكذلك ان قيل ان كونه من صاحب تلك الخاصية اولى فمعناه ان صدوره
منها اوفق فهو اذن موجب له او ميسر لوجوبه والميسر علة اما بالذات واما
بالعرض واذا لم يكن علة اخرى بالذات غيره فليس هو بالعرض لان الذي بالعرض
هو على احد النحوين المذكورين فبقي ان تلك الخاصية بنفسها موجبة فالخاصية
الموجبة يسمى قوة وهذه القوة عنها تصدر الافاعيل الجسمانية وان كان بمعونة
من مبدا ابعد ولنؤكد بيان ان لكل حادث مبدا ماديا ونقول بالجملة ان
كل حادث بعد ما لم يكن فله لا محالة مادة لان كل كاين فيحتاج ان يكون قبل كونه
ممكن الوجود في نفسه فانه ان كان ممتنع الوجود في نفسه لم يكن البتة وليس
امكان وجوده هو ان الفاعل قادر عليه بل الفاعل لا يقدر عليه اذا لم يكن هو في
نفسه ممكنا الا يرى انا نقول ان المحال لا قدرة عليه ولكن القدرة هي على ما يمكن
ان يكون فلو كان امكان كون الشيء هو نفس القدرة عليه كان هذا القول كانا
نقول ان القدرة انما تكون على ما هي القدرة وكانا نقول ان المحال ليس عليه
القدرة لانه ليس عليه قدرة وما كنا نعرف ان هذا الشيء مقدور عليه او غير مقدور
عليه بنظرنا في نفس الشيء بل بنظرنا في حال قدرة القادر عليه هل عليه قدرة ام لا
فان اشكل علينا انه مقدور عليه او غير مقدور لم يمكننا ان نعرف ذلك البتة
لانا ان عرفنا ذلك من جهة ان الشيء محال او ممكن وكان معنى المحال هو انه
غير مقدور عليه ومعنى الممكن انه مقدور عليه كنا عرفنا المجهول بالمجهول فبين
واضح ان معنى كون الشيء ممكنا في نفسه هو غير معنى كونه مقدورا عليه وان
كانا بالموضوع واحدا وكونه مقدورا عليه لازم لكونه ممكنا في نفسه وكونه ممكنا
في نفسه هو باعتبار ذاته وكونه مقدورا عليه هو باعتبار اضافته الى موجده

**فاذ قد تقرر هذا** فانا نقول ان كل حادث فانه قبل حدوثه اما ان يكون فى نفسه
ممكنا ان يوجد او محالا ان يوجد والمحال ان يوجد لا يوجد والممكن ان يوجد قد سبقه
امكان وجوده او انه ممكن الوجود فلا يخلو امكان وجوده من ان يكون معنى معدوما
او معنى موجودا ومحال ان يكون معنى معدوما والا فلم يسبقه امكان وجوده فهو
اذن معنى موجود وكل معنى موجود فاما قائم لا فى موضوع او قائم فى موضوع
وكل ما هو قائم لا فى موضوع فله وجود خاص لا يجب ان يكون به مضافا وامكان
الوجود انما هو بالاضافة الى ما هو امكان وجود له فليس امكان الوجود جوهرا
لا فى موضوع فهو اذن معنى فى موضوع وعارض لموضوع **ونحن نسمى** امكان الوجود
قوة الوجود ويسمى حامل قوة الوجود الذى فيه قوة وجود الشئ موضوعا
وهيولى ومادة وغير ذلك بحسب اعتبارات مختلفة فاذن كل حادث فقد
تقدمته المادة **فنقول** ان هذه الفصول التى اوردناها توهم ان القوة على
الاطلاق قبل الفعل ومتقدم عليه لا فى زمان وحده **وهذا شئ** قد مال اليه عامة
من القدماء **فبعضهم** جعل للهيولى وجودا قبل الصورة وان الفاعل البسها
الصورة بعد ذلك اما ابتدار بنفسه واما لداع دعاه اليه كما ظنه بعض الشارعين
فيما لا يعنيه ولا له درجة الخوض فى مثله فقال ان شيئا كالنفس وقعت له فلتة
ان اشتغل بتدبير الهيولى وتصويرها فلم يحسن التدبير ولا كمل حسن التصوير
فتداركها البارى واحسن تقويمها **ومنهم من قال** ان هذه الاشياء كانت
فى الازل تتحرك بطباعها حركات غير منتظمة فاعان البارى طبيعتها ونظمها
**ومنهم من قال** ان القديم هو الظلمة او الهاوية او شئ لا يتناهى لم يزل ساكنا
ثم حرك او الخليط الذى يقول به انكساغورس وذلك لانهم قالوا ان القوة
تكون قبل الفعل كما فى البزور والمنى وفى جميع ما يصنع **فبالحرى** ان نتامل هذا
ونتكلم فيه **فنقول** اما الامر فى الاشياء الجزئية الكائنة الفاسدة فهو على ما قالوا
فان القوة فيها قبل الفعل قبلية فى الزمان **واما الامور** الكلية او المؤبدة
التى لا تفسد وان كانت جزئية فانها لا تتقدمها التى بالقوة البتة **ثم القوة**
متاخرة بعد هذه الشرائط من كل وجه وذلك لان القوة اذ ليست تقوم بذاتها
فلا بد لها من ان تقوم بجوهر يحتاج ان يكون بالفعل فانه ان لم يكن صار بالفعل فلا
يكون مستعدا لقبول شئ فان ما هو ليس مطلقا فليس ممكنا ان يقبل شيئا ثم قد تكون
الشئ بالفعل ولا يحتاج الى ان تكون بالقوة شيئا كالابديات فانها دايما بالفعل
فمن هذه الجهة حقيقة ما بالفعل قبل حقيقة ما بالقوة بالذات ومن وجه آخر ايضا

ان

ان القوة تحتاج ان تخرج الى الفعل بشئ يكون موجودا بالفعل وقت كون الشئ بالقوة
ليس انما يحدث ذلك الشئ حدوثا مع الفعل فان ذلك ايضا يحتاج الى مخرج آخر
وينتهي الى شئ موجود بالفعل لم يحدث وفي اكثر الامر فانما يخرج القوة الى الفعل
بشئ مجانس لذلك الفعل موجود قبل الفعل بالفعل كالحار يسخن والبارد يبرد
وايضا فكثيرا انما يوجد ما هو بالقوة من حيث هو حامل القوة عن الشئ الذي هو بالفعل
حتى يكون الفعل بالزمان قبل القوة لا مع القوة فان المني كان عن الانسان
والبزر عن الشجرة حتى كان عن ذلك انسان وعن هذا شجرة فليس ان نفرض الفعل
في هذه الاشياء قبل القوة اولى من ان نفرض القوة قبل الفعل وايضا فان
الفعل في التصوير والتحديد قبل القوة لانك لا يمكنك ان تحد القوة الا انها
للفعل واما الفعل فانك لا تحتاج في تحديده وتصويره الى القوة فانك تحد المربع
وتعقله من غير ان يخطر ببالك قوة قبوله ولا يمكنك ان تحد القوة على التربيع الا
ان تذكر المربع لفظا او عقلا وتجعله جزء حده وايضا فان الفعل قبل القوة بالكمال
والغاية فان القوة نقصان والفعل كمال والخير في كل شئ انما هو مع الكون
بالفعل وحيث الشر فهناك ما بالقوة بوجه ما فان الشئ اذا كان شرا فاما
ان يكون لذاته شرا ومن كل وجه وهذا محال فانه ان كان موجودا فمن حيث هو
موجود ليس بشر وانما يكون شرا من حيث فيه عدم كمال مثل الجهل او لانه يوجب
في غيره ذلك مثل الظلم فالظلم انما هو شر لانه ينقص من الذي فيه الظلم طبيعة
الخير ومن الذي عليه الظلم السلامة او الغنى او غير ذلك فيكون من حيث هو شر
مشوبا بعدم وبشئ بالقوة ولو انه لم يكن معه ولا منه ما بالقوة لكانت الكمالات
التي تجب للاشياء حاضرة فما كان شر بوجه من الوجوه فبين ان الذي بالفعل
هو الخير من حيث هو كذلك والذي بالقوة هو الشر او منه الشر واعلم
ان القوة على الشر خير من الفعل والكون بالفعل خيرا خير من القوة على الخير
ولا يكون الشرير شريرا بقوة الشر بل بملكة الشر ونرجع الى ما كنا فيه فنقول
قد علمت حال تقدم القوة مطلقا واما القوة الجزئية فيتقدم الفعل الذي
هو قوة عليها وقد يتقدمها فعل مثل فعلها حتى يكون القوة منه وقد لا يجب
لكن يكون معها شئ آخر به تخرج القوة الى الفعل والا لم يكن فعل البتة بموجود
اذ القوة وحدها لا تكفي في ان يكون فعل بل يحتاج الى مخرج القوة الى الفعل
فقد علمت ان الفعل بالحقيقة اقدم من القوة وانه هو المتقدم بالشرف و
التمام

## الفصل الثالث في التام والناقص وما فوق التمام وفي الكل و

في الجميع التام اوّل ما عرف عرف في الاشياء ذوات العدد اذ كان جميع ما ينبغي
ان يكون حاصلا للشيء فقد حصل بالعدد فلم يبق شيء من ذلك غير موجود ثم نقل ذلك
الى الاشياء ذوات الكم المتصل فقيل تام في القامة اذ كانت تلك ايضا عند الجمهور
معدودة لانها انما تعرف عند الجمهور من حيث تقدر واذا قدرت لم يكن بدّ من ان تعد
ثم نقلوا ذلك الى الكيفيات والقوى فقالوا كذا تام القوة وتام البياض وتام الحسن
وتام الخير كان جميع ما يجب ان يكون له من الخير قد حصل له ولم يبق شيء من خارج ثم اذا
كان من جنس الشيء شيء وكان لا يحتاج اليه في ضرورة او منفعة او نحو ذلك راوه زايدا
وراوا الشيء تاما دونه ثم ان كان ذلك الذي قد وجد ما يحتاج اليه الشيء في نفسه قد
حصل وحصل معه شيء آخر من جنسه ليس يحتاج اليه في اصل ذات الشيء الا انه وان
كان ليس يحتاج اليه في ذلك الشيء فهو نافع في بابه قيل لجملة ذلك انه فوق التمام
وراء الغاية فهذا هو التام والتمام فكانه اسم للنهاية وهو اوّلا للعدد ثم لغيره
على الترتيب وكان الجمهور لا يقولون للذي العدد انه تام ايضا اذا كان اقل من ثلاثة وكذلك
كانهم لا يقولون له كل وجميع وكانت الثلاثة انما صارت تامة لانها لها مبدا وواسطة ونهاية
وانما كان كون الشيء له مبدا وواسطة ونهاية يجعله تاما لان اصل التمام كان في العدد ثم لم يكن هذا
في طبيعة عدد من الاعداد من حيث هو عدد ان يكون تاما على الاطلاق فان كل عدد
فمن جنس وحدانياته ما ليس موجودا فيه بل انما ان يكون تاما في العشرية والتسعية
واما من حيث هو عدد فليس يجوز ان يكون تاما من حيث هو عدد واما من حيث له
مبدا ومنتهى وواسطة فهو تام لانه من حيث يكون له مبدا ومنتهى يكون ناقصا
من جهة ما ليس فيما بينهما شيء من شانه ان يكون بينهما وهو الواسطة وقس عليه ساير
الاقسام اي ان يكون واسطة وليس منتهى او واسطة ومنتهى وقد فقد ما يجب
ان يكون له مبدا ثم من المحال ان يكون مبدان في الاعداد ليس احدهما واسطة
بوجه الا للعددين ولا منتهيان ليس احدهما بواسطة بوجه الا للعددين واما
الوسايط فقد يجوز ان تكثر الا انها يكون جملتها في انها واسطة كشيء واحد
ثم لا يكون للتكثر حدّ يوقف عليه فاذن حصول المبدائية والنهاية والتوسط
هو اتم ما يمكن ان يقع في ترتيب مثله ولا يكون ذلك الا للعدد ولا يكون منحصرا
الا في الثلاثية واذ اشرنا الى هذا المبلغ فلنعرض عنه فليس من عادتنا ان نتكلم
في مثل هذه الاشياء التي تبنى على تحسينات اقناعية وليست من طرق القياسات
العلمية بل نقول ان الحكماء ايضا قد نقلوا التام الى حقيقة الوجود فقالوا من وجه
ان التام هو الذي ليس شيء من شانه ان يكمل به وجوده ليس له بل كل ما هو كذلك فهو

حاصل

حاصل له وقالوا من وجه آخر ان التام هو الذی بهذه الصفة مع شرط ان
وجوده بنفسه علی اکمل ما یکون له هو حاصل له ولیس منه الا ماله ولیس
ینسب الیه من جنس الوجود شیٔ فضل علی ذلک نسبة اولیة لا بسبب
غیره وفوق التمام ماله الوجود الذی ینبغی له ویفضل عنه الوجود لسایر
الاشیاء کانه له وجوده الذی ینبغی له وله الوجود الزاید الذی لیس ینبغی له
ولکن یفضل عنه للاشیاء ذلک من ذاته ثم جعلوا هذا مرتبة المبدا الاول
الذی هو فوق التمام ومن وجوده فی ذاته لا بسبب غیره یفیض الوجود فاضلا
عن وجوده علی الاشیاء کلها وجعلوا مرتبة التمام للعقل من العقول المفارقة
الذی هو فی اول وجوده بالفعل لا یخالطه ما بالقوة ولا ینتظر وجودا آخر
فان کان شیٔ آخر یوجد عنه فذلک ایضا من الوجود الفایض من الاول و
جعلوا دون التمام شیئین المکتفی والناقص والمکتفی هو الذی اعطی ما به
یحصل کمال بنفسه فی ذاته والناقص المطلق هو الذی یحتاج الی آخر یمده
الکمال بعد الکمال مثال المکتفی النفس النطقیة التی للکل اعنی السموات
فانها بذاتها یفعل الافعال التی لها ویوجد الکمالات التی یجب ان یکون لها
شیٔ بعد شیٔ لا یجتمع کلها دفعة واحدة ولا یبقی ایضا دایما الا ما کان من
کمالاتها التی فی جوهرها وصورتها فهو لا یفارق ما بالقوة وان کان فیه
مبدا یخرج قوته الی الفعل کما تعلم هذا بعد واما الناقص فهو مثل هذه الاشیا
التی فی الکون والفساد ولفظ التمام ولفظ الکل ولفظ الجمیع یکاد ان
یکون متقاربة الدلالة لکن التمام لیس من شرطه ان یحیط بکثرة بالقوة او
بالفعل واما الکل فیجب ان یکون لکثرة بالقوة او بالفعل بل الوحدة
فی کثیر من الاشیاء هو الوجود الذی ینبغی له واما التمام فی الاشیا ذوات
المقادیر والاعداد فیشبه ان یکون هو بعینه الکل فی الموضوع فالشیٔ تام
من حیث انه لم یبق شیٔ خارجا عنه وهو کل لان ما یحتاج الیه حاصل فیه فهو
بالقیاس الی الکثرة الموجودة المحصورة فیه کل وبالقیاس الی ما لم یبق
خارجا عنه تام ثم قد اختلف فی استعمال لفظی الکل والجمیع علی اعتباریهما
فتارة یقولون ان الکل یقال للمتصل والمنفصل والجمیع لا یقال الا للمنفصل
وتارة یقولون ان الجمیع یقال خاصة لما لیس لوضعه اختلاف والکل لما
لوضعه اختلاف ویقال کل وجمیع معا لما یکون له الحالان جمیعا وانت تعلم
ان هذه الالفاظ یجب ان یستعمل علی ما یقع علیه الاصطلاح والاحری من

وجه ان يقال كل لما كان فيه انفصال حتى يكون له جزء فان الكل يقال بالقياس
الى الجزء والجميع ايضا يجب ان يكون كذلك فان الجميع من الجمع والجمع انما يكون لآحاد
بالفعل او وحدات بالفعل لكن الاستعمال قد اطلقه عليها كان ايضا جزءه وواحده
بالقوة فكان الكل في الاصل بازاء الجزء والجميع بازاء الواحد كان الكل يعتبر
فيه ان يكون له ما يعده وان لم يلتفت الى وحدته وكان الجميع يعتبر فيه ان يكون
فيه آحاد وان لم يلتفت الى عدة وكان هذا القول كله من الفضل فان الاصطلاح
اجراهما بعد ذلك مجرى واحدا وحتى صار ايضا يقال الكل والجميع في غير ذوات
الكمية اذا كان لها ان تتكمم بالعرض كالبياض كله والسواد كله او كان لها ان
يشتد ويضعف كالحرارة كلها والقوة كلها **وقد يقال** للمركب من اشيا
يختلف كالحيوان كل اذ هو مركب من نفس وبدن واما الجزء فانه تارة يقال لما يعد
وتارة لما يكون شيا من الشئ وله غيره معه وان كان لا يعده وربما خص هذا باسم
البعض ومن الجزء ما ينقسم اليه الشئ لا في الكم بل في الوجود مثل النفس و
البدن للحيوان والهيولى والصورة للمركب وبالجملة ما يتركب منه المركب
المختلف المبادي والحمد لله رب العالمين **المقالة الخامسة من الجملة الرابعة
في الالهيات من كتاب الشفاء تسعة فصول الفصل الاول
في الامور العامة وكيف وجودها** وبالحرى ان نتكلم الآن في الكلي والجزئي
فانه مناسب ايضا لما فرغنا منه وهو من الاعراض الخاصة بالوجود **فنقول** ان
الكلي قد يقال على وجوه ثلاثة فيقال كلي للمعنى من جهة انه مقول بالفعل على كثير
مثل الانسان ويقال كلي للمعنى اذا كان جايزا ان يحمل على كثير وان لم يشترط
انهم موجودون بالفعل مثل معنى البيت المسبع فانه كلي من حيث ان من طبيعته
ان يقال على كثير ولكن ليس يجب ان يكون اولئك الكثير لا محالة موجودين بل ولا
الواحد منهم ويقال كلي للمعنى الذي لا مانع من تصوره ان يقال على كثيرين انما يمنع
منه ان منع سبب ويدل عليه دليل مثل الشمس والارض فانهما من حيث يعقل شمسا
وارضا لا يمتنع الذهن عن ان يجوز ان معناه يوجد في كثير الا ان يأتيه دليل او حجة
يعرف به ان هذا ممتنع ويكون ذلك ممتنعا بسبب من خارج لا لنفس تصوره فقد
**فقد يمكن** ان يجمع هذا كله في ان هذا الكلي هو الذي لا يمنع نفس تصوره عن ان
يقال على كثيرين **ويجب** ان يكون الكلي المستعمل في المنطق وما اشبهه هو هذا
**واما** الجزئي المفرد فهو الذي نفس تصوره يمنع ان يقال معناه على كثيرين كذات زيد
هذا المشار اليه فانه مستحيل ان يتوهم الا له وحده فالكلي من حيث كلي شئ ومن

حيث هو شئ يلحقه الكلية شئ فالكلي من حيث هو كلي هو مايدل عليه احد هذه
الحدود فاذا كان ذلك انسانا اوفرسا فهناك معنى آخر غير معنى الكلية
وهو الفرسية فان حد الفرسية ليس حد الكلية ولا حد الكلية داخل في حد
الفرسية فان الفرسية لها حد لا يفتقر الى الكلية لكن يعرض له الكلية فانه
في نفسه ليس شيئا من الاشياء البتة الا الفرسية فانه في نفسه لا واحد
ولا كثير ولا موجود في الاعيان ولا في النفس ولا شئ من ذلك بالقوة
ولا بالفعل على ان يكون ذلك داخلا في الفرسية بل هو من حيث هو فرسية
فرسية فقط بل الواحدية صفة يقترن الى الفرسية فيكون الفرسية مع تلك الصفة
واحدة وكذلك للفرسية مع تلك الصفة صفات اخرى كثيرة داخلة عليها
فالفرسية بشرط انها تطابق حدها اشياء كثيرة تكون عامة ولانها ماخوذة بخواص
واعراض مشار اليها تكون خاصا فالفرسية في نفسها فرسية فقط فان سئلنا
عن الفرسية بطرفي النقيض مثلا هل الفرسية الف ام ليس لم يكن الجواب الا
السلب اى شئ كان ليس على ان السلب بعد من حيث بل على انه قبل من حيث
اى ليس يجب ان يقال ان الفرسية من حيث هي فرسية ليست بالف بل
ليست من حيث هي فرسية بالف ولا شئ من الاشياء فان كان طرفا
المسئلة عن موجبتين لا يخلو منهما شئ لم يلزم ان يجيب عنهما البتة وبهذا
يفترق حكم الموجب والسالب والموجبتين اللتين في قوة النقيضين
وذلك ان الموجب منهما الذى هو لازم للسالب معناه انه اذا لم يكن الشئ
موصوفا بذلك الموجب الآخر كان موصوفا بهذا الموجب وليس اذا كان موصوفا
به كان ماهيته هو فانه ليس اذا كان الانسان واحدا او ابيض كان هوية
الانسانية هي هوية الوحدة او البياض او كان هوية الانسانية هو هوية
الواحد او الابيض فاذا جعلنا الموضوع في المسئلة هوية الانسانية من حيث
هي انسانية كشئ واحد وسئل عن طرفي النقيض فقيل او احد هو او كثير لم يلزم
ان يجاب لانها من حيث هوية الانسانية شئ غير كل واحد منهما ولا يوجد في حد
ذلك الشئ الا الانسانية فقط واما انه هل يوصف بانه واحد وكثير على انه
وصف يلحقه من خارج فلا محالة انه يوصف بذلك ولكن لا يكون هو ذلك
الموصوف من حيث هو انسانية فلا يكون من حيث هو انسانية هو كثيرا بل
انما يكون كان ذلك شئ يلحقه من خارج فاذا كان نظرنا اليه من حيث هو انسانية
فقط فلا يجب ان يشوبه نظر الى شئ من خارج يجعل النظر نظرين نظر اليه بما هو

ونظر الى لواحقه ومن حيث النظر الواحد الاول لا تكون الا الانسانية فقط
فلهذا ان قال قائل ان الانسانية التي هي في زيد من حيث هي انسانية هل هي غير
التي في عمرو فيلزم ان نقول لا وليس يلزم من تسليمه هذا ان يقول فاذن هي
وتلك واحدة بالعدد لان هذا كان سلبا مطلقا وعنينا بهذا السلب ان تلك
الانسانية من حيث هي انسانية هي انسانية فقط وكونها غير التي في عمرو شيء من
خارج فانه ان لم يكن ذلك خارجا عن تلك الانسانية لزم ان تكون الانسانية من
حيث هي انسانية الفا مثلا او ليس بالف وقد ابطلنا ذلك وانما اخذنا انسانية
من حيث هو انسانية فقط على انه اذا قيل الانسانية التي هي في زيد من حيث هي
انسانية تكون قد جعلها اعتبار من حيث هي انسانية ساقطا عنها انها في زيد او انها
التي في زيد والا فيكون قد اخذنا الانسانية على انها في زيد فاذا جردناها وتكلمنا على
انا نلتفت اليها وهي الانسانية لا تخلوا اما ان يرجع الكناية التي في انها الى الانسانية
التي في زيد فيكون هذا محالا من القول فانه لا يجتمع ان تكون انسانية في زيد
وهي باعتبار انها انسانية فقط وان رجعت الى الانسانية فذكر زيد لغو الا
ان نعني ان الانسانية التي عرض لها من خارج ان كانت في زيد فقد اسقطنا
عنها انها في زيد فهل هي هكذا وهذا ايضا فيه اعتبار غير الانسانية فان سالنا
سائل وقال الستم تجيبون فتقولون انها ليست كذا وكذا وكونها ليست كذا
وكذا غير كونها انسانية بما هي انسانية فنقول انا لا نجيب انها من حيث هي
انسانية ليس كذا بل نجيب انها ليست من حيث هي انسانية كذا وقد علم الفرق
بينهما في المنطق وهاهنا شيء آخر وهو ان الموضوع في مثل هذه المسائل يكاد
ان يرجع الى الاهمال اذا لم يعلق بحصر ولا تكون عنها جواب اللهم الا ان يجعل
تلك الانسانية كانها مشار اليها او لا كثرة فيها فحينئذ لا يكون قولنا من حيث
هي انسانية جزءا من الموضوع لانه لا يصلح ان يقال ان الانسانية التي هي من
حيث هي انسانية الا وقد عادت مهملة وان قيل تلك الانسانية التي هي من
حيث هي انسانية تكون قد وقع اليها الاشارة فزادت على الانسانية ثم ان
ساهلنا في ذلك فتكون الطرفان من المسئلة مسلوبين عنها ولم يجب ان تكون
واحدا او كثيرا او هو هو او غيرا لا على معنى انه لا بد له ان تكون هو هو او غيرا فحينئذ
نقول لا بد لها من ان يصير غيرا بالاعراض التي معها اذ لا يوجد البتة الا مع الاعراض
وحينئذ لا تكون ماخوذة من حيث هي انسانية فقط فاذ ليست انسانية عمرو
فهي غير انسانية بالاعراض فيكون لهذه الاعراض تاثير في تشخص زيد بانه مجموع

الانسان او الانسانية واعراض لازمة كانها اجزاء منه وتاثير في الانسان
او الانسانية بانها منسوبة اليه **ونعود** من راس ونجمع هذا ونخبر عنه بعبارة
اخرى كالمذكر لما سلف من قولنا **فنقول** ان ههنا شيئا محسوسا هو الحيوان او
الانسان مع مادة وعوارض وهذا هو الانسان الطبيعي وههنا شئ هو الحيوان
او الانسان منظورا الى ذاته بما هو هو غير ماخوذ معه ما خالطه وغير مشترط فيه
شرط انه عام او خاص او واحد او كثير لا بالفعل ولا باعتبار القوة ايضا من حيث
هو بالقوة اذ الحيوان بما هو حيوان والانسان بما هو انسان اى باعتبار حده
ومعناه غير ملتفت الى امور اخرى تقارنه ليس الا حيوانا او انسانا **واما الحيوان**
العام والحيوان الشخصي والحيوان من جهة اعتبار انه بالقوة عام او خاص
والحيوان باعتبار انه موجود في الاعيان او معقول في النفس هو حيوان وشئ
ليس هو حيوانا منظورا اليه وحده ومعلوم انه اذا كان حيوان وشئ كان فيهما
الحيوان كالجزء منهما **وكذلك** في جانب الانسان ويكون اعتبار الحيوان بذاته
جايزا وان كان مع غيره لان ذاته مع غيره ذاته فذاته له بذاته وكونه مع غيره
امر عارض له او لازم ما لطبيعته كالحيوانية والانسانية فهذا الاعتبار متقدم
في الوجود على الحيوان الذي هو شخصي بعوارضه او كلي وجودي او عقلي تقدم
البسيط على المركب والجزء على الكل وبهذا الوجود لا هو جنس ولا نوع ولا شخص
ولا واحد ولا كثير بل بهذا الوجود هو حيوان فقط او انسان فقط لكنه يلزمه
لا محالة ان يكون واحدا او كثيرا اذ لا يخلو عنهما شئ موجود على ان ذلك لازم له
من خارج وهذا الحيوان بهذا الشرط وان كان موجودا في كل شخص فليس
هو بهذا الشرط حيوانا ما وان كان يلزمه ان يصير حيوانا ما لا انه في حقيقته
وماهيته بهذا الاعتبار حيوان ما **وليس يمنع** كون الحيوان الموجود في الشخص
حيوانا ما ان يكون الحيوان بما هو حيوان لا باعتبار انه حيوان بحال ما موجودا
فيه لانه اذا كان هذا الشخص حيوانا ما فحيوان ما موجود فالحيوان الذي هو
جزء من حيوان ما موجود كالبياض فانه وان كان غير مفارق للمادة فهو بياضيته
موجود في المادة على انها شئ آخر معتبر بذاته وذو حقيقة بذاته وان كان
عرض لتلك الحقيقة ان تقارن في الوجود امرا آخر **ولقائل ان يقول** ان
الحيوان بما هو حيوان غير موجود في الاشخاص لان الموجود في الاشخاص
هو حيوان ما لا الحيوان بما هو حيوان ثم الحيوان بما هو حيوان موجود فهو اذن
مفارق للاشخاص ولو كان الحيوان بما هو حيوان موجودا لهذا الشخص لم يخل

اما ان يكون خاصا له او غير خاص واذا كان خاصا لم يكن الحيوان بما هو حيوان
هو الموجود فيه او هو بل هو حيوان ما وان كان غير خاص كان شئ واحد بعينه بالعدد
موجودا فى الكثرة وهذا محال وهذا الشك وان كان ركيكا سخيفا فقد اوردناه
بسبب انه قد وقع منه الشبهة فى زماننا هذا لطايفة ممن تتشحط فى التفلسف
فنقول ان هذا الشك وقع فيه الغلط من وجوه عدة احدها الظن بان الموجود
من الحيوان اذا كان حيوانا ما فان الطبيعة الحيوانية معتبرة بذاتها لا بشرط آخر
لا تكون موجودة فيها وبيان غلط هذا الظن قد تقدم والثانى الظن بان الحيوان
بما هو حيوان يجب ان يكون خاصا او غير خاص بمعنى العدول وليس كذلك بل الحيوان
اذا نظر اليه بما هو حيوان ومن جهة حيوانيته لم يكن خاصا ولا غير خاص الذى هو العام
بل كليهما يسلبان عنه لانه من جهة حيوانيته حيوان فقط ومعنى الحيوان فى انه حيوان
غير معنى الخاص والعام وليسا داخلين ايضا فى ماهيته واذا كان كذلك لم يكن
الحيوان بما هو حيوان خاصا ولا عاما فى حيوانيته بل هو حيوان لا غيره من الامور
والاحوال لكنه يلزمه ان يكون خاصا وعاما فقوله لم يخل اما ان يكون خاصا او يكون
عاما ان عنى بقوله انه لا يخلو عنهما فى حيوانيته فهو خال عنهما فى حيوانيته وان عنى
انه لا يخلو عنهما فى الوجود اى لا يخلو عن لزوم احدهما فهو صادق فان الحيوان يلزمه
ضرورة ان يكون خاصا او عاما وايهما عرض له لم يبطل عنه الحيوانية التى هى باعتبارها
ليس بخاص ولا عام بل يصير خاصا او عاما بعدها بما يعرض لها من الاحوال وههنا
شئ آخر يجب ان تفهمه وهو انه حق ان يقال ان الحيوان بما هو حيوان لا يجب
ان يقال عليه خصوص او عموم وليس بحق ان يقال الحيوان بما هو حيوان يوجب
ان لا يقال عليه خصوص وعموم وذلك انه لو كانت الحيوانية توجب ان لا
يقال عليها خصوص وعموم لم يكن حيوان خاص وحيوان عام ولهذا المعنى
يجب ان يكون فرق قائم بين ان نقول ان الحيوان بما هو حيوان مجردا بلا شرط
شئ آخر وبين ان نقول ان الحيوان بما هو حيوان مجردا بشرط لا شئ آخر ولو كان
يجوز ان يكون للحيوان بما هو حيوان مجردا بشرط ان لا يكون شئ آخر وجود فى
الاعيان لكان يجوز ان يكون للمثل الافلاطونية وجود فى الاعيان بل الحيوان
بشرط لا شئ آخر وجوده فى الذهن فقط واما الحيوان مجردا لا بشرط شئ
آخر فله وجود فى الاعيان فانه فى حقيقته بلا شرط شئ آخر وان كان مع
الف شرط يقارنه من خارج فالحيوان بمجرد الحيوانية موجود فى الاعيان و
ليس يوجب ذلك عليه ان يكون مفارقا بل هو الذى هو فى نفسه خال عن الشرائط

اللاحقة موجود في الاعيان وقد اكتنفه من خارج شرايط واحوال فهو في
حد وحدته التي بها هو واحد من تلك الجملة حيوان مجرد بلا شرط شيء آخر وان
كانت تلك الوحدة زايدة على حيوانيته ولكنها غير اللواحق الاخرى ولو كان
هاهنا حيوان مفارق كما يظنون لم يكن هذا الحيوان الذي نطلبه ونتكلم عليه لانا
نطلب حيوانا مقولا على كثيرين بان يكون كل واحد من الكثيرين هو هو واما
المباين الذي ليس محمولا على هاؤلاء اذ ليس شيء منها هو هو فلا حاجة بنا اليه
فيما نحن بسبيله فالحيوان ماخوذا بعوارضه هو الشيء الطبيعي والماخوذ بذاته
هو الطبيعة التي يقال ان وجودها اقدم من الوجود الطبيعي تقدم البسيط
على المركب وهو الذي يخص وجوده بانه الوجود الالهي لان سبب وجوده
بما هو حيوان من عناية الله عز وجل واما كونه مع مادة وعوارض وهذا
الشخص وان كان بعناية الله تعالى فهو ينسب الى الطبيعة الجزئية فكما
ان للحيوان في الوجود انحاء فوق واحدة كذلك له في العقل فان في العقل
صورة الحيوان المجرد على النحو الذي ذكرناه من التجريد وهو بهذا الوجه يسمى
صورة عقلية وفي العقل ايضا صورة الحيوان من جهة ما يطابق في العقل
بحد واحد بعينه اعيانا كثيرة فيكون الصورة الواحدة مضافة عند العقل
الى كثرة وهو بهذا الاعتبار كلي وهو معنى واحد في العقل لا يختلف نسبته
الى اي واحد اخذته من الحيوانات اي اي واحد منها احضرت صورته في
الخيال ثم انتزع العقل مجرد معناه عن العوارض حصل في العقل هذه الصورة
بعينها فكانت هذه الصورة هي ما يحصل عن تجريد الحيوانية عن اي خيال شخصي
ماخوذ عن موجود من خارج او جار مجرى الموجود من خارج وان لم يوجد هو
بعينه من خارج بل اخترعه الخيال وهذه الصورة وان كانت بالقياس
الى الاشخاص كلية فهي بالقياس الى النفس الجزئية التي انطبعت فيه شخصية وهي
واحدة من الصور التي في العقل ولان الانفس الشخصية كثيرة بالعدد فيجوز
اذن ان يكون هذه الصورة الكلية كثيرة بالعدد من الجهة التي هي بها شخصية
ويكون لها معقول كلي آخر هو بالقياس اليها مثلها بالقياس الى خارج وتتميز
في النفس عن هذه الصورة التي هي كلية بالقياس الى خارج بان يكون مقولة
عليها وعلى غيرها وسنعيد الكلام في هذا عن قريب بعبارة اخرى فالامور
العامة من جهة موجودة من خارج ومن جهة ليست اما شيء واحد بعينه بالعدد
محمول على كثيرين يكون هو محمولا على هذا الشخص بان ذلك الشخص هو وعلى شخص آخر

كذلك فامتناعه بيّن وسنزداد بيانا بل الامور العامّة من جهة ما هي عامّة بالفعل
موجودة في العقل فقط

## الفصل الثاني في كيفية لحوق الكلية للطبايع الكلية واتمام القول في ذلك وفي الفرق بين الكل والجزء والكلي والجزئي

قد تحققت اذن انّ الكلي في الموجودات ما هو وهو هذه الطبيعة
عارضا لها احد المعاني التي سمّيناه كليّة وذلك المعنى ليس له وجود مفرد
في الاعيان البتّة فانّه ليس الكلي بما هو كلي موجودا مفردا بنفسه انّما يتشكك
من امره انّه هل له وجود على انّه عارض لشيء من الاشياء حتى يكون في الاعيان
مثلا شيء هو انسان وهو ذاته بعينه موجود لزيد وعمرو وخالد فنقول امّا طبيعة
الانسان من حيث هو انسان فيلحقها ان يكون موجودة وان لم يكن انّها موجودة
هو انّها انسان ولا داخلا فيه ثم يلحقها مع الوجود هذه الكليّة ولا وجود لهذه
الكليّة الّا في النّفس وامّا الكليّة من خارج فعلى اعتبار آخر شرحناه في الفصول
السّالفة بل هذه الطبايع ما كان منها غير محتاج الى المادّة في ان يبقى ولا في ان يبتدا
لها وجود فيكون من المستحيل ان تتكثّر بل انّما يكون النّوع منه قائما واحدا بالعدد
لان مثل هذه الطبيعة ليست تتكثّر بالفصول ولا بالموادّ ولا بالاعراض امّا بالفصول
فلنوعيّته وامّا بالموادّ فلتجرّده وامّا بالاعراض فلان الاعراض امّا ان يكون لازمة
للطبيعة فلا يختلف فيها الكثرة تحت النّوع وامّا ان يكون عارضة غير لازمة
للطبيعة فيكون عروضها بسبب يتعلق بالمادّة وفرض انّها لا يتعلق بالمادّة
فيكون حق مثل هذا اذا كان نوعا بوجوده ان يكون واحدا بالعدد وما كان
منها محتاجا الى المادّة فانّما يوجد مع ان يوجد المادّة مهيّاة فيكون وجوده
مستلحقا به اعراضا واحوالا خارجة يتشخّص بها وليس يجوز ان يكون طبيعة
واحدة مادّية وغير مادّية قد عرفت هذا في خلال ما علمت وامّا ان كانت هذه
الطبيعة جنسيّة فيستبين انّ طبيعة الجنس محال ان يقوم الّا في الانواع
ثم يقوم قوام الانواع فهذه حال وجود الكليّات وليس يمكن ان يكون معنى
هو بعينه موجود في كثيرين فانّ الانسانية التي في عمرو ان كانت ذاتها لا بمعنى الحدّ
موجودة في زيد كان ما يعرض لهذه الانسانيّة في زيد لا محالة يعرض لها وهي في
عمرو الّا ما كان من العوارض ماهيّته معقولة بالقياس الى زيد وامّا ما كان يستقرّ في
ذات الانسان ليس استقراره فيه محوجا الى ان يصير مضافا مثل ان يبيضّ او يسودّ
او يعلم فانّه اذا علم لم يكن به مضافا الّا الى المعلوم ويلزم من هذا ان يكون ذاتا
واحدة قد اجتمع فيها الاضداد وخصوصا ان كان حال الجنس عند الانواع حال النّوع

عند الاشخاص فيكون ذات واحدة هي موصوفة بانها ناطقة وغير ناطقة وليس
يمكن ان يعقل من له جبلة سليمة ان انسانية واحدة اكتنفتها اعراض عمرو وانها
بعينها اكتنفتها اعراض زيد فان نظرت الى الانسانية بلا شرط آخر فلا نظرن الى
هذه الاضافات بوجه على ما علمناك فقد بان انه ليس يمكن ان يكون الطبيعة توجد
في الاعيان ويكون بالفعل كلية اي هي وحدها مشتركة للجميع وانما يعرض الكلية
لطبيعة ما اذا وقعت في التصور الذهني واما كيفية وقوع ذلك فيجب ان
نتامل ما قلناه في كتاب النفس فالمعقول في النفس من الانسان هو الذي هو
كلي وكليته لا لاجل انه في النفس بل لاجل انه مقيس الى اعيان كثيرة موجودة او
متوهمة حكمها عنده حكم واحد واما من حيث هذه الصورة هيئة في نفس جزئية
فهي احد اشخاص العلوم او التصورات وكما ان الشيء باعتبارات مختلفة يكون
جنسا ونوعا فكذلك بحسب اعتبارات مختلفة يكون كليا وجزئيا فمن حيث ان
هذه الصورة صورة ما في نفس ما من صور النفس فهي جزئية ومن حيث انها
تشترك فيها كثيرون على احد الوجوه الثلاثة المذكورة فيما سلف فهي كلية ولا
تناقض بين هذين الامرين لانه ليس يمتنع اجتماع ان يكون الذات الواحدة يعرض
لها شركة بالاضافة الى كثيرين فان الشركة في الكثرة لما لا ينقسم لا يمكن الا بالاضافة
فقط واذا كانت الاضافة لذوات كثيرة لم يكن شركة فيجب ان يكون اضافات
كثيرة لذات واحدة بالعدد والذات الواحدة بالعدد من حيث هي كذلك فهي معنى
شخصية لا محالة والنفس نفسها يتصور ايضا كليا آخر يجمع هذه الصورة واخرى في
تلك النفس او في نفس غيرها فانها كلها من حيث هي في النفس يحد بحد واحد وكذلك
قد يوجد اشتراكات اخرى فيكون الكلي الآخر يمايز هذه الصورة بحكم له خاص وهو
نسبته الى امور في النفس وهذه انما كانت نسبتها الجاعلة اياها كلية هي الى امور
من خارج على وجه ان اي تلك الخارجات سبقت الى الذهن فجايز ان يقع عنها
هذه الصورة بعينها فاذا سبق واحد فتاثر النفس منه بهذه الصفة لم يكن لما
خلاه تاثير جديد الا بحكم هذا الجواز المعتبر وان هذا الاثر هو مثل صورة السابق
قد جرد عن العوارض وهذا هو المطابقة ولو كان بدل احد هذه المؤثرات او
المؤثر بها شيء غير تلك الامور المفروضة وغير مجانس لها لكان الاثر غير هذا الاثر
فلا يكون مطابقة واما الكلي الذي في النفس بالقياس الى هذه الصور في
النفس فهذا الاعتبار له بحسب القياس الى اي صورة سبقت من هذه الصور
التي في النفس الى النفس فيكون هذه الخاصية ما به تمايز تلك ما تصور قبلها تم

هذه ايضا تكون صورة شخصية من حيث هي على ما قلنا ولان في قوة النفس
ان تعقل و تعقل انها عقلت وتعقل انها عقلت انها عقلت وان تركب اضافات
في اضافات وتجعل للشئ الواحد احوالا مختلفة من المناسبات الى غير النهاية بالقوة
فيجب ان لا يكون لهذه الصور العقلية المرتب بعضها على بعض وقوف ويلزم
ان يذهب الى غير النهاية لكن يكون بالقوة لا بالفعل لانه ليس يلزم النفس اذا عقلت
شيئا ان يكون بالفعل يعقل معها الامور التي يلزمها لزوما قريبا وان يخطرها بالبال
فضلا عما يمعن في البعد فان ههنا مناسبات في الجذور والصم وفي اضافات
الاعداد كلها قريبة المتناول من النفس وليس يلزم ان يكون النفس في حالة
واحدة يعقل تلك كلها او ان يكون مشتغلة على الدوم بذلك بل في قوتها القريبة
ان يعقل ذلك مثل احطار المضلعات التي لا نهاية لها بالبال ومزاوجة عدد
باعداد لا نهاية لها بالبال بل بوقوع مناسبة عدد مع مثله مرارا لا نهاية لها
بالتضعيف فان هذا اشبه شئ بما نحن في ذكره فاما انه هل يجوز ان يقوم المعاني
العامة للكثرة مجردة عن الكثرة وعن التصويرات العقلية فامر سنتكلم فيه
من بعد فاذا قلنا ان الطبيعة الكلية موجودة في الاعيان فلسنا نعني من حيث
هي كلية بهذه الجهة من الكلية بل نعني ان الطبيعة التي تعرض لها الكلية موجودة
في الاعيان فهي من حيث هي طبيعة شئ ومن حيث هي محتملة لان يعقل عنها صورة
كلية شئ وايضا من حيث عقلت بالفعل كذلك شئ ومن حيث هي صادق
عليها انها لو قارنت بعينها لا هذه المادة والاعراض بل تلك المادة والاعراض
لكان ذلك الشخص الآخر شئ وهذه الطبيعة موجودة في الاعيان بالاعتبارين
الاول وليست له به كلية وموجودة بالاعتبار الثاني والرابع ايضا في الاعيان
فان جعل هذا الاعتبار بمعنى الكلية كانت هذه الطبيعة مع الكلية في الاعيان
واما الكلية التي نحن في ذكرها فليست الا في النفس واذ قد عرفنا هذه الاشياء
فقد سهل لنا الفرق بين الكل والجزء وبين الكلي والجزئي وذلك ان الكل من
حيث هو كل يكون موجودا في الاشياء واما الكلي من حيث هو كلي فليس موجودا
الا في التصور وايضا الكل يعد باجزائه ويكون كل جزء داخلا في قوامه واما
الكلي فانه لا يعد باجزائه ولا ايضا الجزئيات داخلة في قوامه وايضا فان
طبيعة الكل لا تقوم الاجزاء التي هي فيه بل تتقوم منها واما طبيعة الكلي فانها
تقوم الجزئيات التي هي فيه ولذلك فان طبيعة الكل لا يصير جزءا من اجزائه البتة
واما طبيعة الكلي فانها جزء من طبيعة الجزئيات لانها اما الانواع فيتقوم من

طبايع الكليّتين اعني الجنس والفصل وامّا الاشخاص فيتقوّم من طبيعة الكليّات
كلّها ومن طبيعة الاعراض التي يكتنفها مع المادّة كزيد وايضا فانّ الكل لا يكون
كلّا لكل جزء وحده لو انفرد والكلي يكون محمولا على كل جزئي وايضا فانّ اجزاء
كلّ كلّ متناه وليس اجزاء كل كلي متناهية وايضا الكل يحتاج الى ان يحضره اجزاؤه
معا والكلي لا يحتاج الى ان يحضره اجزاؤه معا وقد يمكنك ان تجد فروقا غير هذه
فنعلم ان الكلّ غير الكلي

## الفصل الثالث في الفصل بين الجنس والمادّة

والذي يلزمنا الآن فهو ان نعرف طبيعة الجنس والنوع فامّا انّ الجنس على كم شيء
يدلّ فقد كان يدلّ في زمان اليونانيّين على معان وقد ذهب استعمالها في زماننا
فالجنس في صناعتنا لا يدلّ الّا على المعنى المنطقي المعلوم وعلى الموضوع وربّما
استعملنا لفظة الجنس فقلنا ليس كذا من جنس كذا اي من نوعه او من جملة ما يشاركه
في حدّه والنوع ايضا ليس يدلّ عندنا الآن في زماننا وعادتنا في الكتب العلميّة
الّا على النوع المنطقي وعلى صورة الاشياء وغرضنا الآن فيما يستعمله المنطقيّون
من ذلك فنقول انّ المعنى الّذي يدلّ عليه بلفظة الجنس ليس يكون جنسا الّا
على نحو من التصوّر اذا تغيّر عنه ولو بادنى اعتبار لم يكن جنسا وكذلك كلّ واحد
من الكليّات المشهورة ولنجعل بياننا في الجنس وفي مثال يكثر اشكاله
على المتوسّطين في النظر فنقول انّ الجسم قد يقال له انّه جنس الانسان و
قد يقال له انّه مادّة الانسان فان كان مادّة الانسان كان لا محالة جزءا من
وجوده واستحال ان يحمل ذلك الجزء على الكلّ فلننظر كيف يكون الفرق بين
الجسم وقد اعتبر جنسا وبينه وقد اعتبر مادّة فهنالك يصير لنا سبيل الى معرفة
ما نزيد بيانه فاذا اخذنا الجسم جوهرا ذا طول وعرض وعمق من جهة ما له هذا و
نشترط انّه ليس داخلا فيه معنى غير هذا وبحيث لو انضمّ اليه معنى غير هذا مثل حسّ
او تغذّ او غير ذلك كان معنى خارجا عن الجسميّة ومحمولا في الجسميّة مضافا
اليها فالجسم مادّة فان اخذنا الجسم جوهرا ذا طول وعرض وعمق بشرط ان لا
نتعرّض لشرط آخر البتّة ولا يوجب ان تكون جسميّته لجوهريّة مصوّرة بهذه
الاقطار فقط بل جوهريّة كيف كانت ولو مع الف معنى مقوّم لخاصيّة تلك
الجوهريّة وصورة ولكن معها وفيها الاقطار فللجملة اقطار ثلاثة على ما هي
للجسم وبالجملة اي مجتمعات يكون بعد ان يكون جملتها جوهرا ذا اقطار ثلاثة
ويكون تلك المجتمعات ان كانت هناك مجتمعات داخلة في هويّة ذلك الجوهر
لا ان يكون تلك الجوهريّة تمّت بالاقطار ثم لحقت تلك المعاني خارجة عن الشيء

الذی قد تم کان هذا الماخوذ هو الجسم الذی هو هو الجنس فالجسم بالمعنی الاول اذ
هو جزء من الجوهر المرکب من الجسم والصور التی بعد الجسمیة التی بمعنی المادة
فلیس بمحمول لان تلک الجملة لیست بمجرد جوهر ذی طول وعرض وعمق فقط
واما هذا الثانی فانه محمول علی کل مجتمع من مادة وصورة واحدة کانت او
الفا وفیها الاقطار الثلاثة فهو اذن محمول علی المجتمع من الجسمیة التی کالمادة
ومن النفس لان جملة ذلک جوهر وان اجتمع من معان کثیرة فان تلک الجملة
موجودة لا فی موضوع وتلک الجملة جسم لانها جوهر وهو جوهر له طول وعرض
وعمق وکذلک فان الحیوان اذا اخذ حیوانا بشرط ان لا یکون فی حیوانیته الا
جسمیة وتغذ وحس وان یکون ما بعد ذلک خارجا عنه فربما کان لا یبعد ان
یکون مادة للانسان وموضوعا وصورته النفس الناطقة وان اخذ بشرط ان
یکون جسما بالمعنی الذی یکون به الجسم جنسا وفی معانی ذلک الجسم علی سبیل
تجویز الحس وغیر ذلک من الصور ولو کان النطق او فصل یقابل النطق غیر متعرض
لرفع شیء منها او وضعه بل مجوزا وجود ای ذلک کان فی هویته ولکن هناک
بالضرورة معها قوة تغذیة وحس وحرکة ضرورة ولا ضرورة فی ان لا یکون
غیرها او یکون کان حیوانا بمعنی الجنس وکذلک فافهم الحال فی الحساس والناطق
فان اخذ الحساس جسما او شیئا له حس بشرط ان لا یکون زیادة اخری لم یکن فصلا وان
کان جزءا من الانسان وکذلک کان الحیوان غیر محمول علیه وان اخذ جسما او شیئا مجوزا
له وفیه ومعه ای الصور والشرایط کانت بعد ان یکون فیها حس کان فصلا للانسان
وکان الحیوان محمولا علیه فاذن ای معنی اخذته مما یشکل الحال فی جنسیته او مادیته
من هذه فوجدته قد یجوز انضمام الفصول الیه ایها کان علی انها فیه ومنه کان جنسا
وان اخذتها من جهة بعض الفصول وتمت به المعنی وختمته حتی لو دخل شیء آخر
لم یکن من تلک الجملة بل مضافا من خارج لم یکن جنسا بل مادة وان اوجبت لها تمام
المعنی حتی دخل فیه ما یمکن ان یدخل صار نوعا وان کنت فی الاشارة الی ذلک المعنی
لا تتعرض لذلک کان جنسا فاذن باشتراط ان لا یکون زیادة یکون مادة وباشتراط
ان یکون زیادة یکون نوعا وبان لا تتعرض لذلک بل تجوز ان یکون کل واحد من الزیادات
علی انها داخلة فی جملة معناه یکون جنسا وهذا انما یشکل فیما ذاته مرکب واما ما
ذاته بسیط فعسی ان العقل یفرض فیه هذه الاعتبارات فی نفسه علی النحو الذی ذکرنا
قبل هذا الفصل واما فی الوجود فلا یکون منه شیء متمیز هو جنس وشیء هو مادة فنقول
انما یوجد للانسان الجسمیة قبل الحیوانیة فی بعض وجوه التصور اذا اخذنا الجسمیة

بمعنی

بمعنى المادّة لا بمعنى الجنس وكذلك انّما يوجد له الجسم قبل الحيوانية اذا كان
الجسم بمعنى لا يحمل عليه اى بمعنى المادّة لا بمعنى يحمل عليه **وامّا الجسميّة** التى
يفرض مع جواز ان يوضع متضمّنة لكلّ معنى مقرونا به وجوب ان يتضمّن الاقطار
الثلاثة فانّه لا يوجد للشئ الّذى هو نوع من الحيوان الّا وقد تضمّن الحيوانيّة
فيكون معنى الحيوانيّة جزأ مّا من وجود ذلك الجسم بالفعل بعد ان كان مجوّزا
فى نفسها تضمنها ايّاه جزأ مّا من وجود ذلك الجسم بعكس هذا الجسم اذا حصل
كما انّ الجسم الّذى هو بمعنى المادّة فانّه جزء من وجود الحيوان **ثمّ الجسم** المطلق
الّذى ليس بمعنى المادّة انّما وجوده واجتماعه من وجود انواعه وما يوضع تحته
فهى اسباب لوجوده وليس هو سببا لوجودها ولو كان للجسميّة الّتى بمعنى
الجنس وجود محصّل قبل وجود النّوعيّة لكان سببا لوجود النوعيّة مثل الجسم
الّذى بمعنى المادّة وان كانت قبليّة لا بالزّمان بل وجود تلك الجسميّة فى هذا
النّوع هو وجود ذلك النّوع لا غير والعقل ايضا فانّ الحكم فيه كذلك فانّ العقل
لا يمكنه ان يضع فى شئ من الاشياء للجسميّة الّتى لطبيعة الجنس وجودا يحصل
هو اوّلا وينضمّ اليه شئ آخر حتّى يحدث الحيوان النّوع فى العقل فانّه لو فعل
ذلك لكانت المعنى الّذى للجنس فى العقل غير محمول على طبيعة النّوع بل كان
جزأ منه فى العقل ايضا بل انّما تحدث للشئ الّذى هو النّوع طبيعة الجنسيّة فى
الوجود وفى العقل معا اذا حدث النّوع بتمامه ولا تكون الفصل خارجا عن
معنى ذلك الجنس مضافا اليه بل متضمّنا فيه وجزأ منه من الجهة الّتى اومأنا اليها
وليس هذا حكم الجنس وحده من حيث هو كلّى بل حكم كل كلّى من حيث هو كلّى
**فتبيّن من هذا** انّ الجسم اذا اخذ على الجهة الّتى تكون جنسا يكون كالمجهول
بعد لا يرى انّه على اىّ صورة وكم صورة يشمل ويطلب النّفس تحصيل ذلك
لانّه لم يتقرّر بعد فى العقل شئ هو جسم محصّل **وكذلك** اذا اخذنا اللّون
واخطرناه ببال النّفس فانّ النّفس لا تقنع بتحصيل شئ متقرّر لا بالفعل
بل يطلب فى معنى اللّون زيادة حتّى يتقرّر بالفعل لون **وامّا طبيعة** النّوع
فليس يطلب فيها تحصيل معناها بل تحصيل الاشارة **وامّا** طبيعة الجنس فانّه
وان كانت النّفس اذا طلبت فيها تحصيل الاشارة كانت قد فعلت الواجب
وما يجب ان يقنع معه فانّ النّفس ايضا قد تطلب مع ذلك تحصيل معناه
قبل هذا الطلب حتّى انّما بقى له ان يستعد لهذا الطلب كثر ويكون الى النّفس
ان يفرضه اىّ مشار اليه شاء فلا يمكن النّفس ان يجعله بحيث يجوز ان يكون

اى مشارا اليه شارا الا بعد ان يضيف اليه معانى اخر بعد اللونية قبل الاشارة فانه ليس يمكنه ان يجعل اللون وهو لون بعد بلا زيادة شيئا مشارا اليه انه لون فى هذه المادة ذلك الشئ ليس الا لونا فقط وقد تخصص بامور عرضية عرضت من خارج يجوز ان يتوهم هو بعينه باقيا مع زوال واحد واحد منها كما يكون فى مخصصات طبيعة النوعية وكذلك فى المقدار او الكيفية او غيره وكذلك فى الجسم الذى نحن بسبيله ليس يمكن ان يجعله الذهن مشارا اليه مقتصرا على انه جوهر يتضمن اى شئ اتفق بعد ان يكون الجملة طويلة عريضة عميقة على جملة لم تتحدد الاشياء التى يتضمنها او لا تتضمنها فيصير نوعا **فان قال قائل** فيمكننا ان نجمع مثل هذا الجمع اى الاشياء شئنا **فنقول** ان كلامنا فى نحو من الاجتماع مخصوص فيما يكون اجتماع الاشياء فيه على نحو الاجتماع فى طبيعة الجنس من حيث هو جنس وذلك النحو هو ان يكون المجتمعات فصولا ينضم اليه الا انه ليس كلامنا ههنا فى الدلالة على طبيعة الجنس انه كيف يحوى الفصول وغير الفصول واى الاشياء يجتمع فيه على نحو الفصول بل كلامنا فيها على النحو المؤدى الى الفرق بين الجنس والمادة **وليس اذا** اردنا ان نفرق بين شيئين يلزمنا ان يتعدى التفريق الى بيانات احوال اخرى وانما غرضنا ان نعرف ان طبيعة الجنس الذى هو الجسم هو انه جوهر مجوز فيه اجتماع اشياء من شانها ان يجتمع فيه فيكون الجملة طويلة عريضة عميقة ويكون وان كانت لا يكون الا اشياء معلومة الشروط مجهولة بعد والى هذا الحد ما نتكلم فى هذا الفصل

## الفصل الرابع فى كيفية دخول المعانى الخارجة عن الجنس على طبيعة الجنس

فلنتكلم الآن فى الاشياء التى يجوز اجتماعها فى الجنس ويكون التوقف فى اثبات طبيعته وماهيته محصلة بالفعل انما يقع لاجلها **فنقول** ان هذا المطلب ينقسم الى قسمين احدهما انه اى الاشياء هى الاشياء التى يجب ان يحصرها الجنس فى نفسه ويجتمع فيكون تلك الاشياء جاعلة اياه نوعا والثانى انه اى الاشياء يكون واقعا فى حصره مما ليس كذلك وذلك ان الجسم اذا انحصر فيه البياض على النوع المذكور لم يجعله نوعا والحيوان اذا انقسم الى ذكر وانثى لم يتنوع بذلك وهو مع ذلك يتنوع باشياء اخرى **ثم الحيوان** يجوز ان يقع على شخص فيه اعراض كثيرة يكون تلك الجملة حيوانا مشارا اليه **فنقول اولا** ليس يلزمنا ان نتكلف اثبات خاصية فصل كل جنس عند كل نوع ولا ايضا فصول انواع جنس واحد فان ذلك ليس فى مقدورنا بل الذى فى مقدورنا

هو معرفة القانون في ذلك وانه كيف ينبغي ان يكون الامر في نفسه **واما**
**اذا نظرنا** في معنى من المعاني المعقولة الواقعة في تخصيص الجنس انه هل
هذا المعنى للجنس على شرط ذلك القانون اوليس فربما جهلناه في كثير من الاشياء
وربما علمناه في بعضها **فنقول** ان المعنى العام اذا انضاف اليه طبيعة ما
فيجب اول شئ ان يكون انضيافها اليه على سبيل القسمة حتى يرده الى النوعية
وان تكون القسمة مستحيلة ان ينقلب وذلك المشار اليه باقي الجوهر حتى
يصير مثلا المتحرك منهما غير متحرك وهو واحد بالشخص وغير المتحرك متحركا وهو
واحد بالشخص والمتحرك وغير المتحرك قسما التقسيم الذاتي بل يجب ان يكون
القسمة لازمة فيكون المعنى الخاص لا يفارق قسطه الخاص من الجنس **وبعد**
**ذلك** فيجب ان يكون الموجب من القسمين او كلاهما ليسا عارضين له بسبب
شئ قبلهما وبتضمن طبيعة الجنس ان يكون له ذلك المعنى اولا فانه ان كان
ثانيا جاز ان لا يكون ذلك المعنى فصلا البتة بل كان امرا لازما للامر الذي هو
الفصل مثل ان يكون قاسم قد زاغ حكمه فلم يقسم الجوهر الى جسم والى غير جسم
بل قسم الى قابل للحركة والى غير قابل للحركة فان القابل للحركة لا يلحق الجوهر
اول اللحوق بل بعد ان يصير مكانيا جسميا فقابل الحركة يلزم الجسم ويلزم الجسم
اشياء كثيرة كل واحد منها يذكر الجسم لكنها ليست فصولا بل امور لزمت
الفصول لان الجوهر بتوسط الجسمية ما يعرض له تلك المعاني وانقسامه الى
ان يكون ذا جسمية او غير ذي جسمية فهو لما هو جوهر لا لتوسط شئ آخر **وقد**
**يجوز** ان يكون بعض ما لا يعرض له اولا فصلا ولكن لا يكون فصلا قريبا لذلك
الجنس بل فصلا بعد فصل مثل ان يقال ان الجسم منه ناطق ومنه غير ناطق
لان الجسم بما هو جسم فقط ليس مستعدا لان يكون ناطقا وغير ناطق بل
يحتاج ان يكون اولا ذا نفس حتى يكون ناطقا فاذا وجد الجنس فصلا فيجب ان
يكون الفصول التي بعده فصولا يعرف تخصيص تلك الفصول فان ذا النطق
وعديم النطق يعرف حال فصل كونه ذا نفس فانه ذو نطق وعديم النطق من جهة
ما هو ذو نفس لا من جهة انه ابيض او اسود او شئ آخر البتة بالفعل **وكذلك**
كون الجسم ذا نفس وغير ذي نفس ليس له هذا بسبب شئ البتة من الاجناس
المتوسطة **فاذا عرض** لطبيعة الجنس ايضا عوارض ينفصل بها لم يخل
اما ان يكون الاستعداد للانفصال بها انما هو لطبيعة الجنس او لطبيعة اعم
منها كما كان قبل لطبيعة اخص منها فان كان لطبيعة اعم منها مثل ان الحيوان

منه ابيض واسود والانسان منه ذكر وانثى فليس ذلك من فصوله بل الحيوان انما
صار ابيض واسود لاجل انه جسم طبيعي وقد صار ذلك الجسم الطبيعي قايما بالفعل
ثم وضع لهذه العوارض وهو يقبلها وان لم يكن حيوانا والانسان انما صار
مستعدا للذكر والانثى لاجل انه حيوان فهذا لا يكون فصلا للجنس وايضا
قد يكون اشياء خاصة بالجنس يقسمه كالذكر والانثى بالحيوان ولا يكون فصولا
بوجه من الوجوه وذلك لانها انما كانت تكون فصولا لو كانت عارضة للحيوان
من جهة صورته حتى انقسمت بها صورته انقساما اوليا ولم يكن لازمة لشئ
يقومه فصل اولا فاما ان لم يكن كذلك بل انما عرضت للحيوان لان مادته التي يكون
منها عرض لها عارض فصار بحال من الاحوال لا يمنع حصول صورة الجنس وماهيته
ولا طرفا القسمة في المادة ولا ايضا يمنع ان يقع للجنس افتراق آخر من حيث
صورته بالفصول فليس طرفا القسمة من الفصول بل من العوارض اللازمة فيه
اعنى مثل الذكورة والانوثة فان المنى الذى كان صالحا لصورة الحيوان وكان
متعينا لفصل خاص من الحيوان الكلى عرض له انفعال حار فصار ذكرا وكان يجوز
ان يعرض له بعينه انفعال مبرد في المزاج فيكون انثى وذلك لا انفعال وحده لا يمنعه
من حيث هو نفسه ان يقبل اى فصل يعرض للحيوان من جهة صورته اى من جهة
كونه ذا نفس دراكا متحركا بالارادة فكان يجوز ان يقبل النطق وغير النطق فلم يكن
ذلك مؤثرا في تنويعه وحتى لو توهمناه لا انثى ولا ذكر ولم نلتفت الى ذلك البتة
لقام نوعا بما ينوعه فلا ذلك يمنع عن التنوع دون الالتفات اليه ولا يفسد التنوع
بالالتفات اليه وليس كذلك اذا توهمناه لا ناطقا ولا اعجم او توهمنا اللون لا
ابيض ولا اسود بوجه وليس يكفي اذا اردنا ان نفرق بين الفصول والخواص
القاسمة ان نقول ان الذى عرض من جهة المادة فليس بفصل فان كونه غاذيا
او غير غاذ انما يعرض من جهة المادة لكن يجب ان يراعى الشرايط الاخرى التي
وصفناها ولهذا لا نجد شيئا من جملة ما هو مغتذ من انواع الجسم يدخل في جملة ما
هو غير متغذ ونجد الانسان وهو نوع لا محالة من الحيوان يدخل في جملة الذكر
والانثى جميعا وكذلك الفرس وغيره والذكر والانثى قد يدخل ايضا في
الانسان وفى الفرس على ان هذا المعنى وهو ملازمه ما به يقع القسمة للمقسوم
وان كان من شرايط الفصل فقد يكون في غير الفصل فربما لزم ما ليس بفصل
نوعا واحدا لا يتعداه وذلك اذا كان من لوازم الفصل ونرجع فنقول
وانت تعلم ان المادة اذا كانت تتحرك الى قبول حقيقة صورة ليحدث نوع

فقد

فقد يعرض لها عوارض من الامزجة وغيرها يختلف بها حالها فى افعال يصدر
عنها لا من حيث يقبل صورة الجنس او صورة الفصل اذ ليس كل ما يقبله من
الاحوال وما يعرض لها انما يكون من جملة ما هو داخل فى الغاية التى اليها تتحرك
فى الكون فقد علمت مصادمات الامور الطبيعية ومعارضة بعضها البعض
والانفعالات التى تقع بينها فربما كانت الانفعالات المعترضة صارفة
عن الغاية المقصودة وربما كانت موقعة لاختلافات لا فى نفس الغاية
المقصودة بل فى امور تناسب الغاية مناسبة ما وربما كانت فى امور خارجة
عنها جدا فما يعرض للمادة من هذه الجهة ويبقى معها المادة مستمرة الى
الصورة فذلك خارج عن معنى الغاية والذكورة والانوثة انما يؤثر فى
كيفية حال الالات التى بها يكون التناسل والتناسل لا محالة امر عارض بعد
الحيوة وبعد تنوع الحيوة شيئا محصلا بعينه فيكون ذانك وامثالهما من جملة
الاحوال اللاحقة بعد تنوع النوع نوعا وان كانت مناسبة للغاية فما كان من الانفعالات
واللوازم بهذه الصفة فليعلم انها ليست من الفصول للاجناس قد عرفنا طبيعة
الكلى وانه كيف يوجد وان الجنس منها كيف يفارق المادة تعريفا من وجه
يمكن ان تتفرع منه وجوه سنوردها بعد وعرفنا اى الاشياء يتضمنها الجنس مما
تتنوع بها وقد بقى بحثان متصلان بما نحن فى سبيله احدهما اى الاشياء
يتضمنها الجنس مما ليس بمنوع اياه والثانى ان هذا الان حينئذ كيف يكون و
كيف يكون عن الجنس وعن الفصل وهما شيئان شئ واحد متحصل بالفعل فاما
البحث الاول فنقول فيه ان تلك الاشياء اذ لا تكون فصولا فهى لا محالة عوارض
والعوارض اما لازمة واما غير لازمة واللازمة اما لازمة لاجناس الجنس
ان كانت له اجناس واما لفصول اجناسه واما للجنس نفسه من فصله واما
لفصول تحته واما للمادة شئ منها واما ما كان منها من فوق فان اللازمات
للاجناس الفوقانية والفصول التى لها والفصل المقوم الذى للجنس نفسه و
اللازمات لمواد هذه ولا عراضها اذ قد يلزم الاعراض اعراض فجميع ذلك
يكون لازما للجنس ولما تحته واما التى تلزم للفصول التى تحت الجنس فلا يلزم
الجنس شئ منها اذ يلزم من ذلك ان يلزمه النقيضان بل قد يجوز ان يقع فيه
كلاهما فلنفرض مشارا اليه هو مجموع محصل من فصول الاجسام واعراض كثيرة
فاذا قلنا له جسم فلسنا نعنى بذلك مجردا مجموع الصورة الجسمية مع المادة
التى هذه الاشياء كلها عارضة له خارجة بل نعنى شيئا لا فى موضوع له طول وعرض

وعمق سواء كان هذا الحمل عليه اوليا او غير اولي فيكون هذه الجملة من حيث هي
جملة معينة يقع عليه حمل الجسم بهذا المعنى ولا يحمل عليه الجسم بالمعنى الآخر الذي
هو مادته فاذا قيل له جسم لم يكن ذلك الجسم الا هو نفسه لا الجزء منه ولا شيء خارج
عنه **ولكن لقائل ان يقول** فقد جعلتم طبيعة الجنس ليست غير طبيعة الشخص
**وقد اجمع** الحكماء على ان للشخص اعراضا وخواص خارجة عن طبيعة الجنس
**فنقول** معنى قولهم ان للشخص اعراضا وخواص خارجة عن طبيعة الجنس هو
ان طبيعة الجنس المقولة على الشخص لا يحتاج في ان يكون لها طبيعة الجنس
من حيث هي الى تلك الاعراض بالفعل لا ان طبيعة الجنس لا يقال على الجملة فانه
لو كان لا يقال على الجملة لم يكن محمولا على الشخص بل كان جزءا من الشخص لكنه لو لم
يكن هذه الاعراض والخواص لكان يكون ايضا هذه الطبيعة التي قلنا انها موجودة
بهذا المعنى المذكور وهي انه طبيعة جوهر كيف كانت جوهرية متقوم بكذا وكذا
مما يجب له في انه جسم **فهذه الاعراض** والخواص خارجة عن ان يحتاج اليها
الجسم من الاجناس مثلا في ان يكون جسما على ما قيل الا ان يكون مختصا و
ليس في ذلك انه اذا كانت هذه فليس يقال عليها الجسم **ففرق** بين ان يقال ان
طبيعة لا يحتاج في معناها الى شيء وبين ان يقال لا يحمل عليه فقد يحمل على ما لا يحتاج
الى معناه واما اذا حمل فقد تخصص به بالفعل بعد ان كان يجوز ان يتخصص بغيره
وكذلك حاله مع الفصول ولولا هذا الوجه من الاعتبار في حمل الجنس لكان
طبيعة الجنس جزءا لا محمولا

**الفصل الخامس في النوع**

واما النوع فانه
الطبيعة المتحصلة في الوجود وفي العقل جميعا وذلك لان الجنس اذا حصل
ماهيته بامور محصلة يكون العقل انما يبتغي بعد ذلك ان يحصلها بالاشارة
فقط ولا يطلب شيئا في تحصيلها الا الاشارة فقط بعد ان تحصلت الطبيعة
نوع الانواع ويكون حينئذ يعرض لها لوازم من الخواص والاعراض يتعين بها
الطبيعة مشارا اليها يكون تلك الخواص والاعراض اما اضافات فقط من غير
ان يكون معنى في الذات البتة وهي ما يعرض لشخصيات الامور البسيطة و
للاعراض واما ان يكون احوالا ايضا زائدة على المضافات لكن بعضها بحيث
لو توهم مرفوعا عن هذا المشار اليه لوجب ان لا يكون هذا المشار اليه الذي هو
مغاير للآخرين موجودا بل يكون قد فسد بحق مغايرته اللازمة وبعضها بحيث
لو توهم مرفوعا لم يجب به لا بطلان ماهيته بعد وجودها ولا فساد ذاته بعد تخصصها
ولكن بطلت مغايرته ومخالفته لآخرين الى مغايرة اخرى من غير فساد ولكنا

ربما اشكل علينا ذلك فلم يتحصل وليس كلامنا فيما نعلمه نحن بل فيما الامر في نفسه
عليه **الفصل السادس في تعريف الفصل وتحقيقه** والفصل ايضا فيجب
ان نتكلم فيه ونعرف حاله فنقول ان الفصل بالحقيقة هو ليس مثل النطق والحس
فان ذلك غير محمول على شيء الا على ما ليس فصلا له بل نوعا مثل اللمس للحس وعلى ما
علمت في موضع آخر او شخصا مثل حمل النطق على نطق زيد وعمرو فان اشخاص
الناس لا يحمل عليها النطق ولا الحس فلا يقال لشيء منها انه نطق او حس ولكن يشتق
له من اسمائها اسم فان كانت هذه فصولا فهي فصول من جهة اخرى وليست
من الجهة التي هي اقسام المقول على كثيرين بالتواطؤ **فالاولى** ان يكون هذه
مبادي الفصول لا الفصول فانها انما تحمل بالتواطؤ على غير اشخاص النوع التي يقال
لها انها فصولها وذلك لان النطق يحمل على نطق زيد ونطق عمرو بالتواطؤ
والحس يحمل على السمع والبصر بالتواطؤ فالفصل الذي هو كالنطق والحس ليس هو
بحيث يقال على شيء من الجنس فليس الحس والنطق حيوانا البتة **واما الفصل**
الذي هو الناطق والحساس فالجنس بالقوة هو واذا صار هو بالفعل صار نوعا
**واما كيف** ذلك فقد تكلمنا فيه وبينا انه كيف يكون الجنس هو الفصل وهو النوع
في الوجود بالفعل وكيف يفترق هذه بعضها من بعض وان النوع بالحقيقة شيء
هو الجنس اذا صار موصوفا بالفصل وان ذلك التميز والتفريق هو عند العقل
فاذا احتيل وفصل وتميز في الوجود في المركبات صار الجنس مادة والفصل صورة
ولم يكن الجنس ولا الفصل مقولا على النوع **ثم من الشكوك** التي تعرض على هذا
الكلام بل على وجود طبيعة الفصل ما اقوله انه من البين ان كل نوع منفصل
عن شركائه في الجنس بفصل ثم ذلك الفصل ايضا معنى من المعاني فاما ان يكون
اعم المحمولات واما ان يكون معنى واقعا تحت اعم المحمولات ومحال ان يقال ان
كل فصل هو اعم المحمولات فان الناطق واشياء كثيرة مما يجري مجراه ليس مقولة ولا
في حكم مقولة فبقي ان يكون واقعا تحت اعم المحمولات وكل ما هو واقع تحت معنى
اعم منه فهو منفصل عما يشاركه فيه بفصل يختص به فيكون اذن لكل فصل فصل
ويذهب هذا الى غير النهاية **والذي يجب** ان يعلم حتى ينحل به هذا الشك ان من
الحمل ما يكون المحمول فيه مقوما لماهية الموضوع ومنه ما يكون امرا لازما له غير مقوم
لماهيته وانه ليس يجب ان يكون كل معنى يكون اخص ويقع تحت معنى اعم انما
ينفصل عن شركائه فيه بفصل في العقل هو معنى يغاير ذاته وماهيته وانما يجب
ذلك اذا كان ما يحمل عليه مقوما لماهيته فيكون كالجزء في العقل والذهن لماهيته

فما يشاركه عند العقل والذهن والتحديد في ذلك المعنى يشاركه في شئ هو جزء
ماهيته فاذا خالفه يجب ان يخالفه في شئ لا يتشاركان فيه ويكون ذلك جزا آخر عند
العقل والذهن والتحديد من ماهيته فيكون مخالفته الاولية له بشئ من جملة ماهيته
ليس بجميع ما يدخل في ماهيته اعني عند الذهن والتحديد والجزء غير الكل فيكون
مخالفته له بشئ غيره وهو الفصل واما اذا كانت المشاركة في امر لازم وكان
لا مشاركة في اجزاء حد الماهية اصلا كانت الماهية بنفسها منفصلة لا بجزء
منها مثل انفصال اللون عن العدد فانهما وان اشتركا في الوجود فالوجود
كما اتضح في ساير ما تعلمت من الفلسفة لازم غير داخل في الماهية فلا يحتاج
اللون في انفصاله من العدد عند التحديد والذهن الى شئ آخر غير ماهيته
وطبيعته ولو شاركه العدد في معنى داخل في ماهيته لكان يحتاج ان ينفصل عنه بمعنى
آخر غير جملة ماهيته لكن جملة ماهية اللون غير مشاركة البتة لماهية العدد وانما
يشاركها بشئ خارج عن الماهية فلا يحتاج اذن اللون الى فصل يخالف به العدد
ونقول ايضا ان الجنس يحمل على النوع على انه جزء من ماهيته ويحمل على الفصل على
انه لازم له لا على انه جزء من ماهيته مثاله الحيوان يحمل على الانسان على انه جزء من
ماهيته ويحمل على الناطق على انه لازم له لا على انه جزء من ماهيته فانه انما يعني بالناطق
شئ له نطق وشئ له نفس ناطقة من غير ان يتضمن نفس قولنا الناطق بيانا لذلك
الشئ انه جوهر او غير جوهر الا انه يلزم ان لا يكون هذا الشئ الا جوهرا والا جسما و
الا حساسا فيكون هذه الامور مقولة عليه قول اللازم على الملزوم لانها غير داخلة
في مفهوم الناطق اي الشئ ذي النطق فنقول الآن اما الفصل فانه لا
يشارك الجنس الذي يحمل عليه في الماهية فيكون اذن انفصاله عنه بذاته و
يشارك النوع على انه جزء منه فيكون انفصاله عنه بطبيعة الجنس الذي هو في
ماهية النوع وليست في ماهية الفصل واما حاله مع ساير الاشياء فان الفصل
ان شاركها في الماهية وجب ان ينفصل عنها بفصل وان لم يشاركها في الماهية
لم يجب ان ينفصل عنها بفصل وليس يجب ان يكون كل فصل يشارك شيئا في
ماهيته فليس يجب لا محالة اذا وقع الفصل تحت ما هو اعم منه ان يكون وقوعه تحته
هو وقوعه تحت الجنس بل قد يمكن ان يقع تحت ما هو اعم منه ويكون الاعم داخلا
في ماهيته ويمكن ان لا يقع تحت ما هو اعم منه الا وقوع المعنى تحت اللازم له دون
الداخل في ماهيته مثل الناطق مثلا فانه يقع تحت المدرك على ان المدرك جنس له
والمدرك يقع تحت الجوهر على انه اعني الجوهر لازم له لا جنس على الوجه الذي اومانا

اليه

اليه ويقع ايضا تحت المضاف لا على ان الاضافة جوهره او داخلة في
ماهيته بل على انه لازمة له فالفصل ليس يحتاج في انفصاله عن النوع الى
فصل آخر وليس يحتاج في انفصاله عن الاشياء المشاركة له في الوجود و
ساير اللوازم الى معنى غير نفس ماهيته وليس يجب ان يقع لا محالة تحت ما هو
اعم منه وقوع النوع تحت الجنس بل قد يقع وقوع الملزوم الاخص تحت
اللازم الذي لا يدخل في الماهية **واما ان اخذت** الفصل كالنطق مثلا
فانما تجب امثاله في فصول الاشياء المركبة فان عنيت بالنطق كونه
ذا نفس ناطقة كان من المعاني المؤلفة من نسبة وجوهر على ما علمت من
حكمه في مواضع اخرى وان عنيت نفس النفس كانت جوهرا وكان جزء جوهر
مركب تخالفه بالفصل الواقع بين البسيط والمركب في الجواهر على نحو ما
تحققت كثيرا **ولنرجع الآن** الى المقدمات التي في الشك **فنقول** اما
المقدمة القائلة ان الفصل لانه معنى من المعاني فاما ان يكون اعم المحمولات
واما ان يكون معنى واقعا تحت اعم المحمولات فمسلمة واما الاخرى وهي القائلة
ان كل ما هو اعم المحمولات فهو مقولة كذب وانما المقولة اعم المحمولات الجنسية
المقومة للماهية لا التي هي اعم المحمولات وليس يقوم ماهية كل ما تحتها بل
يلزم الاشياء **والقائلة الاخرى** ان كل ما هو واقع تحت معنى اعم منه فهو
منفصل عما يشاركه فيه بفصل يختص به كاذبة لان المشاركات اذا كانت
مشاركة في اللازم دون المعنى الداخل في الماهية لم يكن الانفصال عنها بفصل
بل بمجرد الماهية وتبين بعد هذا انه لا يجب ان يكون لكل فصل فصل **ويجب ان يعلم**
ان الذي يقال من ان فصول الجوهر جوهر وفصول الكيف كيف معنى ذلك
ان فصول الجوهر يلزم ان يكون جوهرا وفصول الكيف يلزم ان يكون كيفا لا ان
فصول الجوهر يوخذ في مفهوم ماهيتها حد الجوهر على انها جوهر في نفسها وفصول
الكيف يوخذ في ماهيتها حد الكيفية على انها كيفية الآن يعني بفصول الجوهر مثلا
لا الفصل المقول على الجوهر بالتواطؤ بل الفصل المقول عليه بالاشتقاق اعني
لا الناطق بل النطق فيكون حينئذ ما علمت ويكون فصلا بالاشتقاق لا بالتواطؤ
والفصل الحقيقي هو الذي يقال بالتواطؤ **وليس يجب** اذا كان الفصل الذي
بالتواطؤ موجودا ان يكون ايضا الفصل الذي بالاشتقاق موجودا انما يكون
بهذا لا في كل ما هو نوع بل فيما هو نوع جوهري دون الانواع العرضية وليس ايضا
في كل نوع جوهري بل فيما كان مركبا ولم يكن جوهرا بسيطا فالفصل الذي يقال

بالتواطؤ معناه شئ بصفة كذا مطلقا ثم بعد ذلك على سبيل النظر والتأمل يعلم
انه يجب ان يكون هذا الشئ الذي بصفة كذا جوهرا او كيفا مثاله ان الناطق هو
شئ له نطق فليس في كونه شيئا له نطق هو انه جوهر او عرض الا انه يعرف من
خارج انه لا يمكن ان يكون هذا الشئ الا جوهرا او جسما **الفصل السابع**
**في تعريف مناسبة الحد والمحدود** لقائل ان يقول ان الحد كما وقع عليه
الاتفاق من اهل الصناعة مؤلف من جنس ومن فصل وكل واحد منهما مفارق
للآخر ومجموعهما جزآ الحد وليس الحد الا ماهية المحدود فيكون نسبة المعاني
المدلول عليها بالجنس والفصل الى طبيعة النوع كنسبتها في الحد الى المحدود و
كما ان الجنس والفصل جزآ الحد فكذلك معنياهما جزآ المحدود واذا كان كذلك
لم يصح حمل طبيعة الجنس على طبيعة النوع لانه جزء منه **فنقول** انا اذا حددنا
فقلنا للانسان مثلا حيوان ناطق فليس مرادنا بذلك ان الانسان هو مجموع الحيوان
والناطق بل مرادنا بذلك انه الحيوان الذي ذلك الحيوان ناطق كان الحيوان في نفسه امر
لا تحصل وجوده على النحو الذي قلنا قبل فاذا كان ذلك الحيوان ناطقا حتى يكون
هذا الذي نقول له انه ذو نفس دراكة مجملا الذي هو غير محصل انه ذو نفس هو قد
صار محصلا من حاله ان نفسه حساسة ناطقة فيكون هذا تحصيلا لكونه ذا نفس
دراكة فليس يكون الجسم ذو النفس الدراكة شيئا وكونه ذا نفس ناطقة شيئا ينضم
اليه خارجا عنه بل يكون هذا الذي هو حيوان هو الجسم ذو النفس الدراكة ثم يكون
نفسه دراكة امر مبهم ولا يكون بالفعل في الوجود مبهما البتة كما علمت بل يكون فيه
محصلا وانما يكون هذا الابهام في الذهن اذ يكون مشكلا عليه حقيقة النفس الدراكة
حتى يفصل فيقال دراكة بالحس والتخيل والنطق **واذا اخذ الحس** في حد الحيوان
فليس هو بالحقيقة الفصل بل هو دليل على الفصل فان فصل الحيوان انه ذو نفس
دراكة متحركة بالارادة وليس هويته نفس الحيوان ان يحس ولا هويته ان يتخيل ولا
هويته ان يتحرك بالارادة بل هو مبدأ لجميع ذلك وهذه كلها قواه ليس ان ينسب
الى بعضها اولى من ان ينسب الى الآخر لكنه ليس له في نفسه اسم وهذه توابعه
**فيضطر** الى ان يخترع له اسم بالنسبة اليها **ولهذا** نجمع الحس والتحرك معا
في حده ونجعل الحس كانه معنى يجمع الحس الظاهر والباطن او نقتصر على الحس
فيكون دالا على جميع ذلك لا بالتضمن بل بالالتزام وقد سلف لك بيان هذا
وما اشبهه فليس الحس بالحقيقة فصل الحيوان بل احد شعب فصله واحد لوازمه
وانما فصله وجود النفس التي هي مبدأ هذا كله له وكذلك الناطق للانسان لكن

عدم

عدم الاسماء وقلة شعورنا بالفصول يضطرنا اما هذا واما ذاك الى الانحراف
عن حقيقة الفصل الى لازمه فربما اشتققنا اسمه من لازمه فعنينا بالحاس
الذى له المبدا الذى ينبعث منه الحس وغيره وربما كان الفصل نفسه مجهولا
عندنا ولم نشعر الا بلازمه وليس كلامنا في هذه الامور على حسب ما نعقل نحن
ونصنع نحن ونتصرف فيها نحن بل من جهة كيفية وجودها في انفسها ثم لو كان ليس
للحيوان نفس الا الحاسة كان كونه جسما ذا حس ليس جنسا بمعنى مجرد الطبيعة
الجسمية والحسية بشرط ان يكون هو فقط بل على النحو الذى قلنا فاتحاد الفصل
بالجنس ليس الا على انه شئ كان متضمن الجنس بالقوة لا ملتزم الجنس بالقوة واتحاد
المادة بالصورة او الجزء بالجزء الآخر في المركب فانما هو اتحاد شئ بشئ خارج عنه
لازم او عارض فتكون الاشياء التى يكون فيها اتحاد على اصناف احدها ان يكون
كاتحاد المادة والصورة فتكون المادة شيئا لا وجود له بانفراد ذاته بوجه و
انما يصير بالفعل بالصورة على ان يكون الصورة امرا خارجا عنه ليس احدهما
الآخر ويكون المجموع ليس ولا واحد منهما والثاني اتحاد اشياء يكون كل واحد
منها في نفسه مستغنيا عن الآخر في القوام الا انها تتحد فتحصل منها شئ واحد
اما بالتركيب واما بالاستحالة والامتزاج ومنها اتحاد اشياء بعضها لا يقوم
بالفعل الا بما انضم اليه وبعضها يقوم بالفعل فيقوم الذى لا يقوم بالفعل بالذى
يقوم بالفعل ويجتمع من ذلك جملة متحدة مثل اتحاد الجسم والبياض وهذه
الاقسام كلها لا يكون المتحدات منها بعضها بعضا ولا جملتها اجزاها ولا يحمل
البتة شئ منها على الآخر حمل التواطؤ ومنها اتحاد شئ بشئ قوة هذا الشئ
منهما ان يكون ذلك الشئ لا ان ينضم اليه فان الذهن قد يعقل معنى يجوز ان
يكون ذلك المعنى نفسه اشياء كثيرة كل واحد منها ذلك المعنى في الوجود فيضم
اليه معنى آخر يعين وجوده بان يكون ذلك المعنى متضمنا فيه وانما يكون آخر
من حيث التعيين والابهام لا في الوجود مثل المقدار فانه معنى يجوز ان يكون هو
الخط والسطح والعمق لا على ان يقارنه شئ فيكون مجموعهما الخط والسطح
والعمق بل على ان يكون نفس الخط ذلك او نفس السطح ذلك وذلك لان
معنى المقدار هو شئ يحتمل مثلا المساواة غير مشروط فيه ان يكون هذا المعنى
فقط فان مثل هذا لا يكون جنسا كما علمت بل بلا شرط ولا شرط غير ذلك حتى
يجوز ان يكون هذا الشئ القابل للمساواة هو في نفسه اى شئ كان بعد ان يكون
وجوده لذاته هذا الوجود اى يكون محمولا عليه لذاته انه كذا سواء كان في بعد

او بعدين او ثلاثة فهذا المعنى في الوجود لا يكون الا احد هذه لكن الذهن يخلق له من
حيث يعقل وجودا مفردا **ثم ان الذهن** اذا اضاف اليه الزيادة لم يصف الزيادة
على انها معنى من خارج لاحق بالشئ القابل للمساواة حتى يكون ذلك قابلا
للمساواة في حد نفسه و هذا شئ آخر مضاف اليه خارج عن ذلك بل يكون ذلك
تحصيلا لقبوله بالمساواة انه في بعد واحد فقط او في اكثر منه **فيكون** القابل
للمساواة في بعد واحد في هذا الشئ هو نفس القابل للمساواة حتى يجوز لك ان
تقول ان هذا القابل للمساواة هو هذا الذي هو ذو بعد واحد وبالعكس ولا يكون
هذا في الاشياء التي مضت **وههنا** وان كان كثرة ما لا شك فيها فهي كثرة ليست
من الجهة التي يكون من الاجزاء بل كثرة يكون من جهة امر غير محصل وامر محصل فان الامر
المحصل في نفسه يجوز ان يعتبر من حيث هو غير محصل عند الذهن فيكون هناك
غيرية لكن اذا صار محصلا لم يكن ذلك شيئا آخر الا بالاعتبار المذكور الذي ذلك
للعقل وحده فان التحصيل ليس بغيره بل يحققه **فهكذا يجب** ان يعقل التوحيد
الذي من الجنس والفصل وانه وان كان مختلفا وكان بعض الانواع فيها تركيب
في طباعها وينبعث فصولها من صورها واجناسها من المواد التي لصورها و
ان لم يكن لا اجناسها ولا فصولها موادها وصورها من حيث هي مواد وصور و
بعضها ليس فيها تركيب في طباعها بل ان كان فيها تركيب فهو على النحو الذي قلنا
فانما يكون احد الشيئين منهما في كل نوع غير الآخر لانه قد اخذ مرة لا بحالة من
التحصيل بل على انه هو بالقوة محصل واخذ مرة و هو محصل بالفعل وهذه القوة
ليس له بحسب الوجود بل بحسب الذهن فانه ليس له في الوجود حصول طبيعة
جنسية هي بعد بالقوة محصلة نوعا وسواء كان النوع له تركيب في الطباع او
لم يكن **والجنس** والفصل في الحد ايضا من حيث كل واحد منهما هو جزء للحد من
حيث هو حد فانه لا يحمل على الحد ولا الحد يحمل عليه فانه لا يقال للحد انه جنس فقط
ولا فصل ولا بالعكس فلا يقال لحد الحيوان انه جسم ولا انه ذو حس ولا بالعكس
واما من حيث الاجناس والفصول طبايع تنعت طبيعة على ما علمت فانها تحمل
على المحدود **بل نقول** ان الحد يفيد بالحقيقة معنى طبيعة واحدة مثلا انك اذا
قلت الحيوان الناطق يحصل من ذلك معنى شئ واحد هو بعينه الحيوان الذي
ذلك الحيوان هو بعينه الناطق فاذا نظرت الى ذلك الشئ الواحد لم يكن كثرة في
الذهن لكنك اذا نظرت الى الحد فوجدته مؤلفا من عدة هذه المعاني واعتبرتها
من جهة ما كل واحد منها على الاعتبار المذكور معنى في نفسه غير الآخر وجدت هنالك

كثرة

كثرة في الذهن فان عنيت بالحد المعنى القائم في النفس بالاعتبار الاول
وهو الشيء الواحد الذي هو الحيوان الذي ذلك الحيوان هو الناطق كان الحد
بعينه هو المحدود في المعقول وان عنيت بالحد المعنى القائم في النفس بالاعتبار
الثاني المفصل لم يكن الحد بعينه معناه معنى المحدود بل كان شيئا مؤديا اليه كاسبا
له ثم الاعتبار الذي يوجب كون الحد بعينه هو المحدود لا يجعل الناطق والحيوان
جزئين من الحد بل محمولين عليه بانه هو لا انهما شيئان من حقيقة متغايران و
متغايران للمجتمع لكن نعني به في مثالنا الشيء الذي هو بعينه الحيوان الذي ذلك
الحيوان حيوانيته مستكملة متحصلة بالنطق والاعتبار الذي يوجب كون
الحد غير المحدود يمنع ان يكون الجنس والفصل محمولين على الحد بل جزئين منه فكذلك
ليس الحد بجنس ولا الجنس بحد ولا الفصل واحدا منهما ولا جملة معنى الحيوان مؤلفا
مع الناطق هو معنى الحيوان غير مؤلف ولا معنى الناطق غير مؤلف ولا نفهم من
معنى مجموع حيوان وناطق ما نفهمه من احدهما ولا يحمل احدهما عليه فليس مجموع
حيوان وناطق هو حيوان وناطق لان المجموع من شيئين غيرهما بل ثالث لان
كل واحد منهما جزء منه والجزء لا يكون هو الكل ولا الكل يكون هو الجزء الفصل
الثامن في الحد والذي ينبغي لنا ان نعرفه الآن ان الاشياء كيف تحدد
وكيف نسبة الحد اليها وما الفرق بين الماهية للشيء وبين الصورة فنقول
كما ان الموجود والواحد من الاشياء العامة للمقولات ولكن على سبيل تقديم
وتاخير فكذلك ايضا كون الاشياء ذوات ماهية وحد فليس ذلك في الاشياء
كلها على مرتبة واحدة فاما الجوهر فانه ماهيتنا وله حد تناولا اوليا وبالحقيقة
واما الاشياء الاخرى فلما كانت ماهيتها متعلقة بالجوهر او بالصورة الجوهرية
على نحو ما حددنا اما الصور الطبيعية فقد علمت حالها والمقادير والاشكال
فقد عرفتها ايضا فيكون تلك الاشياء الاخرى ايضا من وجه لا تحدد الا بالجوهر
فيعرض من ذلك ان يكون اما الاعراض فان في حدودها زيادة على ذواتها
لان ذواتها وان كانت اشياء لا يدخل الجوهر فيها على انه جزء لها بوجه من
الوجوه وذلك لان ما جزؤه جوهر فهو جوهر فان حدودها يدخل الجوهر فيها
على انه جزء اذ كانت تحدد بالجوهر لا محالة واما المركبات فانها يعرض فيها
تكرار شيء واحد بعينه مرتين فانه اذ فيها جوهر فلا بد من ادخاله في الحد
واذ فيها عرض تحدد بالجوهر فلا بد من دخوله في حد العرض مرة اخرى ليكون
جملة الحد مؤلفا من حد الجوهر وحد العرض لا محالة وعايدا الى تثنية وكثرة

وتبيين اذا حلل ذلك العرض ورد الى مضمناته فيكون حد هذا المركب قد وجد
فيه الجوهر مرتين وهو في ذات المركب مرة واحدة فيكون في هذا الحد زيادة
على المعنى المحدود في نفسه والحدود الحقيقية لا يجب ان يكون فيها زيادات
ومثال هذا انك اذا حددت الانف الافطس فيجب ان تاخذ فيه الانف لا محالة
وتاخذ فيه الافطس فتكون اخذت فيه حد الافطس لكن الافطس هو انف عميق
ولا يجوز ان تاخذ عميقا وحده فانه لو كان العميق وحده هو الافطس لكانت
الساق المعمقة ايضا فطسا بل يجب لا محالة ان تاخذ الانف في حد الافطس
فاذا حددت الانف الافطس يكون قد اخذت فيه الانف مرتين فلا يخلو اما ان
لا يكون امثال هذه حدودا وانما يكون الحدود للبسايط فقط او يكون هذه حدودا
على جهة اخرى وليس ينبغي ان نقتصر من الحد على ان يكون شرح الاسم فنجعل امثال
هذه لذلك حدودا حقيقية لان الحد هو ما يدل على الماهية وقد عرفته ولو كان
كل قول يمكن ان يفرض بازائه اسم حدا لكان جميع كتب الجاحظ حدودا فاذا
كان الامر على هذا فتبين ان هذه المركبات حدودها حدود على جهة اخرى
وكل بسيط فان ماهيته ذاته لانه ليس هناك شئ هو قابل لماهيته ولو كان
هناك شئ قابل لماهيته لم يكن ذلك الشئ ماهية المقبول الذي حصل له ايضا لا
ذلك المقبول كانت تكون صورته وصورته ليس هو الذي يقابله حده ولا
المركبات بالصورة وحدها هي ما هي فان الحد للمركبات ليس هو من الصورة وحدها
بل حد الشئ يدل على جميع ما يتقوم به ذاته فيكون قد يتضمن ايضا المادة بوجه
وبهذا يعرف الفرق بين الماهية والصورة في المركبات والصورة دايما
جزء من الماهية في المركبات وكل بسيط فان صورته ايضا ذاته لانه لا تركيب
فيه واما المركبات فلا صورتها ذاتها ولا ماهيتها ذاتها اما الصورة فظاهر انها
جزء منها واما الماهية فهي ما به هي ما هي وانما هي ما هي بكون الصورة مقارنة للمادة وهو
ازيد من معنى الصورة والمركب ليس هذا المعنى ايضا بل هو مجموع الصورة و
المادة فان هذا هو ما هو المركب والماهية هذا التركيب فالصورة احد ما يضاف
اليه هذا التركيب والماهية هي نفس هذا التركيب الجامع للصورة والمادة والوحدة
الحادثة منهما لهذا الواحد فللجنس بما هو جنس ماهية وللنوع بما هو نوع ماهية
وللمفرد الجزئي ايضا بما هو مفرد جزئي ماهية مما يتقوم به من الاعراض اللازمة
فكان الماهية اذا قيلت على التي للجنس والنوع وعلى التي للمفرد الشخصي كان
باشتراك الاسم وليست هذه الماهية مفارقة لما هو هو بها ما هو والا لم يكن ماهيته

لكنه

لكنه لا حد للمفرد بوجه من الوجوه وان كان للمركب حدما وذلك لان الحد مؤلف
من اسماء ناعتة لا محالة ليس فيها اشارة الى شي معين ولو كانت اشارة لكانت
تسمية فقط او دلالة اخرى بحركة واشارة وما اشبه ذلك وليس فيها تعريف
المجهول بالنعت واذا كان كل اسم يحضر في حد المفرد يدل على نعت والنعت
يحتمل الوقوع على عدة والتاليف لا يخرجها من هذا الاحتمال فانه اذا كان ا معنى
كليا واضيف اليه ب وهو معنى كلي جاز ان يكون فيه تخصيص ما ولكن كان تخصيص
كلي بكلي يبقى بعده الشي الذي هو ا و ب كليا يجوز ان يقع فيه شركة **ومثال
ذلك** هذا سقراط ان حددته فقلت انه الفيلسوف ففيه شركة فان قلت
الفيلسوف الدين ففيه ايضا شركة فان قلت الفيلسوف الدين المقتول
ظلما ففيه شركة فان قلت ابن فلان كان فيه احتمال شركة ايضا وكان فلان
شخصا تعريفه كتعريفه وان عرف ذلك الشخص بالاشارة او باللقب عاد الامر
الى الاشارة واللقب وبطل ان يكون بالتحديد **وان زيد فقيل** هو الذي قتل
في مدينة كذا يوم كذا فهذا الوصف ايضا مع تشخيصه بالحيلة كلي يجوز ان
يقال على كثيرين الا ان يسند الى شخصي فان كان المسند اليه شخصا من جملة
اشخاص نوع من الانواع لم يكن السبيل اليه الا بالمشاهدة ولم يجد العقل عليه
وقوفا الا بالحس فان كان المسند اليه من الاشخاص التي كل شخص منها مستوف
لحقيقة النوع فلا شخص نظيرا له وكان قد عقل العقل ذلك النوع بشخصه فاذا
جعل الرسم مسندا اليه كان للعقل وقوف عليه ولم يشكل على العقل تغير الحال
لجواز فساد ذلك الشي اذ مثل هذا الشي لا يفسد **ولكن المرسوم** لا يوثق بوجوده
ودوام قول الرسم عليه وربما عرف العقل مدة بقائه فلم يكن هذا ايضا حدا
حقيقيا **فبين** انه لا حد للحقيقي للمفرد انما يعرف بلقب او اشارة او نسبة
الى معروف بلقب او اشارة وكل حد فانه تصور عقلي صادق ان يحمل على المحدود
والجزئي فاسد اذا فسد لم يكن محدودا بحده فيكون حمل الحد عليه مدة ما صادقا
وفي غيرها كاذبا فيكون حمل الحد عليه بالظن دايما او يكون هناك غير التحديد بالعقل
زيادة اشارة ومشاهدة فيصير تلك الاشارة محدودا بحده واذا لم يكن ذلك
يكون مظنونا به ان له حده **واما المحدود** بالحقيقة فيكون حده له يقينيا فمن
شاء ان يحد الفاسدات فقد تعرض لابقائها **الفصل التاسع في مناسبة
الحد واجزائه** ونقول انه كثيرا ما يكون في الحدود اجزاء هي اجزاء المحدود و
ليس اذا قلنا ان الجنس والفصل لا يتقومان جزئين للنوع في الوجود يكون كاتا

قلنا انه لايكون للنوع اجزاء فان النوع قد يكون له اجزاء و ذلك اذا كان من احد
صنفي الاشياء اما في الاعراض فمن الكميات واما في الجواهر فمن المركبات وظاهر
الحال يومي الى ان اجزاء الحدود اقدم من المحدود ولكنه قد يتفق ان يكون في بعض
المواضع بالخلاف فانا اذا اردنا ان نحد قطعة الدايرة حددناها بالدايرة واذا
اردنا ان نحد اصبع الانسان حددناها بالانسان واذا اردنا ان نحد الحادة وهي
جزء من القائمة حددناها بالقائمة ولا نحد البتة القائمة بالحادة ولا الدايرة
بقطعتها ولا الانسان بالاصبع **فيجب** ان نعرف العلة في هذا **فنقول** ان هذه
ليس شيء منها اجزاء النوع من جهة ماهيته وصورته ثم انه ليس من شرط الدايرة
ان تكون فيها قطعة بالفعل حتى تتالف عنها صورة الدايرة كما من شرطها
ان تكون لها محيط ولا من شرط الانسان من حيث هو انسان ان يكون له اصبع
بالفعل ولا من شرط القائمة ان تكون هناك حادة هي جزء منها فهذه كلها
ليست اجزاء للشيء من حيث ماهيته بل من حيث مادته وموضوعه فانما يعرض
للقائمة ان يكون فيها حادة وللدايرة ان تكون فيها قطعة لانفعال يعرض
لمادتها ليس ذلك مما يتعلق به استكمال مادتها بصورتها ولا استكمال صورتها
في نفسها **واعلم** ان السطح مادة عقلية لصورة الدايرة وبسببه
يقع لها الانقسام ولو كان يتعلق بها استكمال مادتها لكان من اللازمات
التي لا يخلو الشيء عنها لا من المقومات كما مضى لك شرحه وليس ما نحن فيه
كذلك بل يخلو الشيء منها وما يجري مجرى الاصبع ايضا فانه ليس يحتاج الانسان
في ان يكون حيوانا ناطقا الى اصبع بل هذا من الاجزاء التي لمادته ليحسن بها حال
مادته فما كان من الاجزاء انما هو بسبب المادة وليس يحتاج اليها الصورة فليست
هي من اجزاء الحد البتة لكنها اذا كانت اجزاء المادة ولم يكن اجزاء للمادة مطلقا
بل انما يكون اجزاء للمادة لاجل تلك الصورة وجب ان يوخذ في حدها تلك
الصورة وذلك النوع **فيكون ايضا** مع المادة مثل ما ان الاصبع ليس جزءا
مناسبا للجسم مطلقا بل للجسم الذي صار حيوانا او انسانا وكذلك الحادة و
القطعة ليس جزءا للسطح مطلقا بل السطح صار قائمة او دايرة فلذلك يوخذ
صورة هذه الكلات في حدود هذه الاجزاء **ثم يفترق** هذه الامثلة الثلاثة فان
الاصبع في الانسان جزء بالفعل فاذا حد او رسم الانسان من حيث هو شخص
كامل انساني وجب ان يوخذ الاصبع حينئذ في رسمه لانه يكون له ذلك جزءا
ذاتيا في ان يكون شخصا كامل الاعراض ولا يكون مقوما الطبيعة نوعه اذ قلنا مرارا

ان

ان ما يتقوم ويتم به الشخص في تشخصه هو غير ما يتقوم به طبيعة النوع فهذا القسم
من الجملة التي الجزء فيها جزء بالفعل واما ذانك الآخران فليس الجزء فيهما جزءا بالفعل
ويشبه ان يكون الدايرة اذا قسمت بالفعل الى قطع بطلت الوحدة لسطحها
وبطل عنها انها دايرة اذ لا يكون المحيط خطا واحدا بالفعل اللهم الا ان يكون
الاقسام بالوهم وبالفرض لا بالفعل بالقطع وكذلك حكم القائمة ثم الدايرة
والقائمة تختلفان في شيء وهو ان قطعة الدايرة لا تكون الا من دايرة بالفعل و
الحادة ليس من شرطها في الوجود ان تكون جزء زاوية اخرى ولا انما هي حادة بالقياس
الى المنفرجة والقائمة بل هي في نفسها حادة بسبب وضع احد ضلعيها عند
الآخر لكنها من جهة ان ذلك الوضع من حيث هو وضع وقع فيه الاضافة لان
الميل والقرب بين الخطوط بعضها الى بعض او البعد فيما بينهما مما تعلق به اضافة
ما عرض ان تعلق البيان للحادة بالاضافة وان لم يدل على هذه الاضافة بالفعل
لصعوبتها فقد دل عليها بالقوة في ادخال اضافة بالفعل ثم لما كانت الزاوية
السطحية انما تحدث عن قيام خط على خط وكان الميل الذي يحدث هو ميلا عن
اعتدال ما وعن جهة ما لانا لو اخذنا قرب احد الخطين من الآخر مطلقا واخذنا
ميله اليه مطلقا من غير تبيين الميل عنه لم يكن الا ميل مطلق يوجد ذلك للحادة
وللقائمة وللمنفرجة فان خطوطها ايضا فيها ميل لبعضها الى بعض فانك ان اعتبرت
اتصال خطين لا على الاستقامة لوجدت المنفرجة وفيها ميل لاحد خطيها الى
الآخر لكن هذا الميل هو ميل مطلق يقتضيه انفراج خطي كل زاوية فيجب
ضرورة ان يكون هذا الميل محدودا عن شيء ولما كان ذلك الشيء يجب ان
يكون بعدا خطيا ولم يمكن ان يتوهم خطوط يميل عنها هذا الخط الا الخط المتصل
على الاستقامة بالخط الثاني او الذي يفعل زاوية منفرجة او الذي يفعل
زاوية قائمة او الذي يفعل زاوية حادة واما الخط الغير المتصل بهذا الخط
فانه لا يحدد به شيء وكان اعتبار الميل من الخط المستقيم مطلقا غير صحيح في
هذا الباب والا فالمنفرجة والقائمة ايضا حادة وكذلك اعتبار الميل
عن الخط الفاعل للمنفرجة لان الميل عن الانفراج قد يحفظ الانفراج اذ تكون
منفرجة اصغر من منفرجة وكذلك حكم الحادة هذه مع ان الحادة لا يمكن ان يعرف
بالحادة فيكون تعريف مجهول بمجهول فبقي ضرورة ان يكون تعريفها بالقائمة التي
ليس يبقى قوامها مع الميل عنها محفوظا فكانه يقول ان الحادة هي التي عن خطين
قام احدهما على الآخر وصار اقرب من خط قائمة لو قامت حتى هي اصغر من

القائمة لو كانت وليس يعنى بها انها بالفعل موجودة مقيسة بقائمة تزيد
عليها فحينئذ يكون الحد كاذبا ولكن بقائمة بهذه الصفة والقائمة بهذه الصفة
ومن حيث هى بالقوة الموجودة بالفعل قوة هى قائمة بالقوة فان القوة
من حيث هى قوة وجود بالفعل فربما كانت القوة ايضا موجودة بالقوة
وهى القوة البعيدة من الفعل ثم يصير بالفعل قوة قريبة فان القوة القريبة
على تكون الانسان فى الغذاء يكون بالقوة ثم اذا صار منيا صارت تلك
القوة القريبة موجودة بالفعل وانما يكون فعلها غير موجود فاذن الحادة
تحد بقائمة لا بالفعل مطلقا بل بالقوة فلا تحد بنظيرتها ولا ايضا بما ليس له حصول
فان المحدود به قائم بالقوة وذلك له من حيث هو كذلك حصول بالفعل وبالحرى
ان عرفت الحادة والمنفرجة بالقائمة فان القائمة تحقق من المساواة والمماثلة
والوحدانية وتينك تحققان من الخروج عن المساواة واما القائمة فتتحقق
بذاتها ولقد كان يمكن ان يقال ان الحادة اصغر زاويتين مختلفتين تحدثان من
من قيام خط على خط والمنفرجة اعظمهما فكان حينئذ اذا حقق فقد اشير الى
القائمة لان الاكبر هو الذى يكون مثلا وزيادة والاصغر هو الذى ينقص عن المثل
فبالمثل يتحقق معرفة الصغر والكبر وبالواحد المتشابه الغير المتكثر يتحقق المتكثر
الغير المتشابه المختلف فهكذا يجب ان تتصور الحال فى اجزاء المحدودات ثم يجب
ان تتذكر ما قلناه قبل ايضا فى حال اجزاء المادة وعلايقها والحمد لله رب العالمين

## المقالة السادسة من الجملة الرابعة فى الالهيات من كتاب الشفاء خمسة فصول

**الفصل الاول فى اقسام العلل واحوالها** قد تكلمنا فى امر
الجواهر والاعراض وفى اعتبار التقدم والتاخر فيها وفى معرفة مطابقة الحدود
للمحدودات الكلية والجزئية فبالحرى ان نتكلم الآن فى العلة والمعلول فانهما
ايضا من اللواحق التى تلحق الموجود بما هو موجود والعلل كما سمعته صورة و
عنصر وفاعل وغاية فنقول انا نعنى بالعلة الصورية العلة التى هى جزء من
قوام الشىء يكون به الشىء هو ما هو بالفعل وبالعنصر العلة التى هى جزء من قوام
الشىء يكون به الشىء هو ما هو بالقوة ويستقر فيها قوة وجوده وبالفاعل العلة
التى تفيد وجودا مباينا لذاتها اى لا يكون ذاتها بالقصد الاول محلا لما يستفيد
منها وجود شىء يتصور به وحتى يكون فى ذاته قوة وجوده الا بالعرض ومع ذلك
فيجب ان لا يكون ذلك الوجود من اجله من جهة ما هو فاعل بل ان كان ولا بد فباعتبار
آخر وذلك لان الفلاسفة الالهيين ليسوا يعنون بالفاعل مبدا التحريك فقط

كما يعنيه الطبيعيون بل مبدا الوجود ومفيده مثل البارى للعالم واما العلة
الفاعلية الطبيعية فلا يفيد وجودا غير التحريك باحد انحاء التحريكات فيكون
مفيد الوجود فى الطبيعيات مبدا حركة ونعنى بالغاية العلة التى لاجلها يحصل
وجود شئ مباين لها وقد يظهر انه لا علة خارجة عن هذه فنقول ان السبب للشئ
لا يخلوا اما ان يكون داخلا فى قوامه وجزءا من وجوده او لا يكون فان كان داخلا
فى قوامه وجزءا من وجوده فاما ان يكون الجزء الذى ليس يجب من وجوده وحده
له ان يكون بالفعل بل ان يكون بالقوة فقط ويسمى هيولى او يكون الجزء الذى
وجوده هو صيرورته بالفعل وهو الصورة واما ان لم يكن جزءا من وجوده فاما
ان يكون ما هو لاجله او لا يكون فان كان ما هو لاجله فهو الغاية وان لم يكن ما هو
لاجله فلا يخلوا اما ان يكون وجوده منه بان لا يكون هو فيه الا بالعرض وهو فاعله
او يكون وجوده منه بان يكون فيه وهو ايضا عنصره او موضوعه فيكون المبادى
اذن كلها من جهة خمسة ومن جهة اربعة لانك ان اخذت العنصر الذى هو
قابل وليس جزءا من الشئ غير العنصر الذى هو جزء كانت خمسة وان اخذت
كليهما شيئا واحدا لاشتراكهما فى معنى القوة والاستعداد كانت اربعة ويجب ان لا
تاخذ العنصر بمعنى القابل الذى هو جزء مبدا للصورة بل للمركب انما القابل يكون
مبدا للعرض لانه انما يتقوم اولا بالصورة بالفعل وذاته باعتبار ذاته فقط
يكون بالقوة والشئ الذى هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة لا يكون مبدا البتة
ولكنه انما يكون مبدا للعرض فان العرض يحتاج الى ان يكون قد حصل الموضوع
له بالفعل ثم صار سببا لقوامه سواء كان العرض لازما فتكون الاولية بالذات
او زايلا فتكون الاولية بالذات وبالزمان فهذه هى انواع العلل واذا كان
الموضوع علة لعرض يقيمه فليس ذلك على النوع الذى يكون فيه الموضوع علة
للمركب بل هو نوع آخر واذا كانت الصورة علة للمادة يقيمها فليست على
الجهة التى تكون الصورة علة للمركب وان كانا يتفقان من جهة ان كل واحد
منهما علة لشئ لا يباينه ذاته فانهما وان اتفقا فى ذلك فان فى احد الوجهين
ليس يفيد العلة الآخر وجوده بل انما يفيده الوجود شئ آخر ولكن فيه والثانى
يكون العلة فيه هو المبدا القريب لافادة المعلول وجوده بالفعل فيه ولكن
ليس وحده وانما يكون مع شريك وسبب يوجد هذه العلة اعنى الصورة فيقيم
الآخر به فتكون واسطة مع شريك فى افادة ذلك وجوده بالفعل فيكون الصورة
للمادة كانها مبدا فاعلى لو كان وجودها بالفعل يكون عنه وحده او يشبه

ان يكون الصورة جزء العلة الفاعلية مثل احد محركي السفينة وعلى ما سيتضح بعد
وانما الصورة علة صورية للمركب منها ومن المادة فالصورة انما هي صورة
للمادة ولكن ليست علة صورية للمادة والفاعل يفيد شيا آخر وجودا ليس
للآخر عن ذاته ويكون صدور ذلك الوجود عن هذا الذي هو فاعل من حيث لا تكون
ذات هذا الفاعل قابلا لصورة ذلك الوجود ولا مقارنا له مقارنة داخلة فيه
بل يكون كل واحد من الذاتين خارجا عن الآخر ولا يكون في احدهما قوة ان
يقبل الآخر وليس يبعد ان يكون الفاعل يوجد المفعول حيث هو وملاقيا لذاته
فان الطبيعة التي في الخشب هي مبدا فاعلي للحركة وانما تحدث الحركة في المادة
التي الطبيعة فيها وحيث ذاته ولكن ليس مقارنتهما على سبيل ان احدهما جزء من
وجود الآخر او مادة له بل الذاتان متباينتان في الحقايق ولهما محل مشترك
فمن الفاعل ما يتفق وقتا ان لا يكون فاعلا ولا مفعوله مفعولا بل يكون مفعوله معدوما
ثم يعرض للفاعل الاسباب التي يصير بها فاعلا بالفعل على ما تكلمنا فيه فيما سلف
فحينئذ يصير فاعلا فيكون عنه وجود الشيء بعد ما لم يكن فيكون لذلك الشيء وجود
ولذلك الشيء انه لم يكن وليس له من الفاعل انه لم يكن ولا انه كان بعد ما لم يكن
انما له من الفاعل وجوده واذا كان له من ذاته اللاوجود لزم ان صار وجوده بعد
ما لم يكن فصار كاينا بعد ما لم يكن فالذي له بالذات من الفاعل الوجود وان الوجود
الذي له انما هو لان الشيء الآخر على جملة تجب عنها ان يكون لغيره وجود عن وجوده
الذي له بالذات واما انه لم يكن موجودا فليس عن علة فعلته فان كونه غير موجود
قد ينسب الى علة ما وهو عدم علته فاما كون وجوده بعد العدم فامر لم يصر لعلة فانه
لا يمكن البتة ان يكون وجوده الا بعد عدم وما لا يمكن فلا علة له نعم وجوده يمكن
ان يكون وان لا يكون فلوجوده علة وعدمه قد يكون وقد لا يكون فيجوز ان يكون
لعدمه علة واما كون وجوده بعد ما لم يكن فلا علة له فان قال قائل كذلك
وجوده بعد عدمه يجوز ان يكون ويجوز ان لا يكون فنقول ان عنيت وجوده من
حيث هو وجوده فلا مدخل للعدم فيه فان نفس وجوده يكون غير ضروري اي ممكن
وليس هو غير ضروري من حيث هو بعد عدم ولكن الغير الضروري وجوده هذا
الذي اتفق الآن وكان معدوما واما من حيث ياخذ وجوده وجودا بعد عدم
فيلحظ كونه بعد عدم لا كونه موجودا فقط الذي كان بعد عدم واتفق بعد فذلك
لا سبب له فلا سبب لكون وجوده بعد العدم وان كان سبب لوجوده الذي كان
بعد عدم من حيث وجوده فحق ان وجوده جايز ان يكون وان لا يكون بعد العدم

الحاصل

الحاصل وليس يحق ان وجوده بعد العدم من حيث هو وجود بعد العدم جايز ان
يكون وجودا بعد العدم وان لا يكون اللهم الا ان لا يكون وجودا اصلا فيكون
الاعتبار للوجود وربما ظن ظان ان الفاعل والعلة انما يحتاج اليه ليكون للشئ
وجود بعد ما لم يكن فاذا وجد الشئ فلو فقدت العلة لوجد الشئ مستغنيا
بنفسه فظن ان الشئ انما يحتاج الى العلة في حدوثه فاذا حدث ووجد فقد
استغنى عن العلة فيكون عنده العلل علل الحدوث فقط وهى متقدمة لا معا
فهو ظن باطل لان الوجود بعد الحدوث لا يخلو اما ان يكون وجودا واجبا او
وجودا غير واجب فان كان وجودا واجبا فاما ان يكون وجوبه لتلك الماهية
لذات تلك الماهية حتى يقتضى تلك الماهية وجوب الوجود فيستحيل حينئذ ان
يكون حادثة واما ان يجب لها بشرط وذلك الشرط اما الحدوث واما صفة
من صفات تلك الماهية واما شئ مباين ولا يجوز ان يكون وجوب وجوده بالحدوث
فان الحدوث نفسه ليس وجوده واجبا بذاته فكيف يجب به وجود غيره والحدوث
قد بطل وكيف يكون عند عدمه علة لوجوب غيره الا ان يقال ان العلة ليس هو
الحدوث بل كون الشئ قد حصل له الحدوث فيكون هذا من الصفات التى للشئ
الحادث فيدخل في الجملة الثانية من القسمين فنقول ان هذه الصفات لا
يخلو اما ان يكون للماهية بما هى ماهية لا بما قد وجدت فيجب ان يكون ما يلزمها يلزم
الماهية فيكون الماهية يلزمها وجوب الوجود او يكون هذه الصفات حادثة
مع الوجود فيكون الكلام في وجوب وجودها كالكلام في الاول فاما ان يكون
هناك صفات بلا نهاية كلها بهذه الصفة فيكون كلها ممكنة الوجود غير واجبة
بذاتها واما ان ينتهى الى صفة تجب بشئ خارج والقسم الاول يجعل الصفات
كلها ممكنة الوجود في انفسها وقد بان ان الممكن الوجود في نفسه وجوده بغيره
فيكون جميع الصفات يجب بغير خارج عنها والقسم الثاني يوجب ان الوجود
الحادث انما بقى وجودا بسبب من خارج وهو العلة على انك قد علمت ان
الحدوث ليس معناه الا وجودا بعد ما لم يكن فهناك وجود وهناك كونه بعد ما
لم يكن وليس للعلة المحدثة تاثير وغناء في انه لم يكن بل انما تاثيره وغناؤه في ان منه
الوجود ثم عرض ان كان ذلك في ذلك الوقت بعد ما لم يكن والعارض الذى عرض
بالاتفاق لا دخول له في تقوم الشئ فلا دخول للعدم المتقدم في ان يكون للوجود
الحادث علة بل ذلك النوع من الوجود بما هو لذلك النوع من الماهيات مستحق لان
يكون له علة وان استمر وبقى ولهذا لا يمكنك ان تقول ان شيا جعل وجود الشئ

بحيث يكون بعد ان لم يكن فهذا غير مقدور عليه بل بعض ما هو موجود واجب ضرورة
ان لا يكون بعد عدم وبعضه واجب ضرورة ان يكون بعد عدم فاما الوجود
من حيث هو وجود هذه الماهية فيجوز ان يكون عن علة واما صفة هذا الوجود
وهو انه بعد ما لم يكن فلا يجوز ان يكون عن علة فالشئ من حيث وجوده حادث
اى من حيث ان الوجود الذى له موصوف بانه بعد العدم لا علة له بالحقيقة بل
العلة له من حيث لماهيته وجود فالامر بعكس ما يظنون بل العلة للوجود فقط
فان اتفق ان سبقه عدم كان حادثا وان لم يتفق كان غير حادث والفاعل الذى
يسميه العامة فاعلا فليس هو بالحقيقة علة من حيث يجعلونه فاعلا فانهم يجعلونه فاعلا
من حيث يجب ان يعتبر فيه انه لم يكن فاعلا فلا يكون فاعلا من حيث هو علة بل من حيث
هو علة وامر لازم معه فانه يكون فاعلا من حيث اعتبار ما له فيه اثر مقرونا باعتبار ما
ليس له فيه اثر كانه اذا اعتبرت العلة من حيث ما يستفاد منها مقارنا لما لا يستفاد
منها يسمى فاعلا ولذلك كل شئ يسمونه فاعلا يكون من شرطه ان يكون بالضرورة
قد كان مرة غير فاعل ثم ارادا وقسرا او عرض حال من الاحوال لم يكن فلما قارنه ذلك
المقارن كان ذاته مع ذلك المقارن علة بالفعل وقد كان خلا عن ذلك فيكون
فاعلا عندهم من حيث هو علة بالفعل بعد كونه علة بالقوة لا من حيث هو علة
بالفعل فقط فيكون كل ما يسمونه فاعلا يلزم ان يكون ايضا ما يسمونه منفعلا فانهم
لا يخلونه عن مقارنة ما يقارنه من حال حادثة لاجلها ما صدر عنه وجود بعد ما لم يكن
فاذ ظهر ان وجود الماهية يتعلق بالغير من حيث هو وجود لتلك الماهية لا من حيث
هو بعد ما لم يكن فذلك الوجود من هذه الجهة معلول ما دام موجودا كذلك كان معلولا
متعلقا بالغير فقد بان ان المعلول يحتاج الى مفيده الوجود لنفس الوجود بالذات
لكن الحدوث وما سوى ذلك امور تعرض له وان المعلول يحتاج الى مفيده الوجود
دائما سرمدا ما دام موجودا الفصل الثاني في حل ما يتشكك على ما يذهب اليه
اهل الحق من ان كل علة فهى مع معلولها وتحقيق الكلام في العلة الفاعلية والذى
يظن من ان الابن يبقى بعد الاب والبناء يبقى بعد البانى والسخونة تبقى بعد
النار فالسبب فيه تخليط واقع من جهة جهل العلة بالحقيقة فان البناء والاب
والنار ليست عللا بالحقيقة لقوام هذه المعلولات فان البانى العامل له المذكور
ليس علة لقوام البناء المذكور ولا ايضا لوجوده اما البناء فحركته علة لحركة ما
ثم سكونه وتركه الحركة او عدم حركته ونقله بعد ذلك النقلة علة لانتهاء تلك الحركة
وذلك النقل بعينه وانتهاء تلك الحركة علة لاجتماع ما وذلك الاجتماع علة لتشكل ما

وكل واحد مما هو علة فهو ومعلوله معا **واما الاب** فهو علة لحركة المني وحركة المني
اذا انتهت على الجهة المذكورة علة لحصول المني في القرار ثم حصوله في القرار علة
لامر واما تصويره حيوانا وبقاؤه حيوانا فله علة اخرى فاذا كان كذلك كان
كل علة مع معلولها **وكذلك** النار علة لتسخين عنصر الماء والتسخين علة لابطال
الاستعداد التام بالفعل لقبول صورة المائية او حفظها وذلك او شيء آخر
علة لاحداث الاستعداد التام في مثل هذه الحال لقبول ضدها وهي صورة النار
وعلة الصورة النارية هي العلل التي تكسو العناصر صورها وهي مفارقة فتكون
العلل الحقيقية موجودة مع المعلول **واما المتقدمات** فهي علل اما بالعرض و
اما معينات فلهذا يجب ان يعتقد ان علة شكل البناء هو الاجتماع وعلة ذلك
طبايع المجتمعات وثباتها على ما الفت وعلة ذلك السبب المفارق الفاعل
للطبايع وعلة الولد اجتماع صورته مع مادته بالسبب المفيد للصورة و
علة النار السبب المفيد للصور وزوال الاستعداد التام لضد تلك الصورة
معا فتجد اذن العلل مع المعلولات **واذا قضينا** فيما يتصل به كلامنا بان العلل
متناهية فانما نشير الى هذه العلل ولا يمنع ان تكون عللا معينة ومعدة بلا نهاية
بعضها قبل بعض بل ذلك واجب ضرورة لان كل حادث فقد وجب بعد ما
لم يجب لوجوب علة حينئذ كما بينا وعلة ما كان ايضا وجب فوجب **فيجب**
في الامور الجزئية ان تكون الامور المتقدمة التي بها يجب في العلل الموجودة
بالفعل ان يصير عللا لها بالفعل امورا بلا نهاية ولذلك لا يقف فيها سؤال لم
البتة **ولكن الاشكال** ههنا في شيء وهو ان هذه التي بلا نهاية لا تخلو اما ان يوجد
كل واحد منها آنا فتتوالى آنات متشافعة ليس بينها زمان وهذا محال واما ان
يبقى زمانا فيجب ان يكون ايجابها في كل ذلك الزمان لا في طرف منه ويكون المعنى
الموجب ايجابها ايضا معها في ذلك الزمان ويكون الكلام في ايجاب ايجابها
كالكلام فيه ويحصل علل بلا نهاية معا **وهذا هو** الذي نحن في منعه **فنقول** انه لو لا
الحركة لوجب هذا الاشكال لان الحركة تبقي الشيء الواحد لا على حالة واحدة ولا
يكون مما يتجدد من حاله بعد حالة في آن بعد آن يشافعه ويماسه بل كذلك على
الاتصال فيكون ذات العلة غير موجبة لوجود المعلول بل لكونها على نسبة ما
وتلك النسبة تكون علتها الحركة او شريكة علتها او التي بها العلة علة بالفعل الحركة
**فيكون** العلة حينئذ لا ثابتة الوجود على حالة واحدة ولا باطلة الوجود حادثة
في آن واحد فباضطرار اذن ان تكون العلة الحافظة او المشاركة لنظام هذه

العلل التي بسببها تنحل هذه الاشكالات هو الحركة وسنوضح هذا في موضعه ايضاحا
اشفى من هذا **فقد بان وصح** ان العلل الذاتية للشيء التي بها وجود ذات الشيء
بالفعل يجب ان يكون معه لا تتقدمه في الوجود تقدما يكون زواله مع حدوث
المعلول وان هذا انما يجوز في علل غير الذاتية او الغير القريبة والعلل الغير الذاتية
او الغير القريبة لا يمنع ذهابها الى غير النهاية بل توجبه **واذ قد تقرر هذا** فاذا كان
شيء من الاشياء لذاته سببا لوجود شيء آخر دايما كان سببا له دايما ما دامت ذاته
موجودة فان كان دايم الوجود كان معلوله دايم الوجود فيكون مثل هذا من العلل
اولى بالعلية لانه يمنع مطلق العدم للشيء فهو الذي يعطي الوجود التام للشيء
**وهذا هو** المعنى الذي يسمى ابداعا عند الحكماء وهو تاييس الشيء بعد ليس مطلق فان
للمعلول في نفسه ان يكون ليس ويكون له عن علته ان يكون ايس والذي يكون
للشيء في نفسه اقدم عند الذهن بالذات لا في الزمان عن الذي يكون عن غيره
**فيكون** كل معلول ايسا بعد ليس بعدية بالذات فان اطلق اسم الحدث على كل ما
له ايس بعد ليس وان لم يكن بعدية في الزمان كان كل معلول محدثا وان لم يطلق
بل كان شرط المحدث ان يوجد زمان ووقت كان قبله فبطل المجيئة بعده اذ يكون
بعديته بعدية لا تكون مع القبلية موجودة بل يكون ممايزة لها في الوجود
لانها زمانية فلا يكون كل معلول محدثا بل المعلول الذي سبق وجوده زمان و
سبق وجوده لا محالة حركة وتغير كما علمته ونحن لا ننا قش في الاسماء **ثم المحدث**
بالمعنى الذي لا يستوجب الزمان لا يخلو اما ان يكون وجوده بعد ليس مطلق او
يكون وجوده بعد ليس غير مطلق بل بعد عدم مقابل خاص في مادة موجودة
على ما عرفته **فان كان** وجوده بعد ليس مطلق كان صدوره عن العلة ذلك
الصدور ابداعا ويكون افضل انحاء اعطاء الوجود لان العدم يكون قد منع
البتة وسلط عليه الوجود ولو مكن العدم تمكينا سبق الوجود كان تكوينه ممتنعا
الا عن مادة وكان سلطان الايجاد اعني وجود الشيء من الشيء ضعيفا قصيرا
مستانفا **ومن الناس** من لا يجعل كل ما هذه صفته مبدعا **بل نقول** اذا
توهمنا شيئا وجد عن علة اولى بتوسط علة وسطى فاعلية وان لم يكن عن مادة
ولا كان لعدمه سلطان ولكن كان وجوده عن العلة الاولى الحقيقية بعد وجود
آخر انساق اليه فليس تاييسه عن ليس مطلقا بل عن ايس وان لم يكن ماديا **ومن
الناس** من يجعل الابداع لكل وجود صوري كيف كان واما المادي وان لم يكن
المادة سبقت فيخص نسبته الى العلة باسم التكوين **ونحن لا ننا قش** في هذه

الاسماء البتة بعد ان تحصل المعاني متميزة فنجد بعضها له وجود عن علة دوما
بلا مادة وبعضها بمادة وبعضها بواسطة وبعضها بغير واسطة ونحسن ان يسمى كل
مالم يوجد عن مادة سابقة غير متكون بل مبدعا وان نجعل افضل ما يسمى مبدعا
مالم يكن بواسطة عن علة الاولى مادية كانت او فاعلية او غير ذلك ونرجع
الى ما كنا فيه فنقول واما الفاعل الذى يعرض له ان يكون فاعلا فلابد من مادة
يفعل فيها لان كل حادث كما علمت يحتاج الى مادة فربما فعل دفعة وربما فعل
بالتحريك فيكون مبدا الحركة واذا قالت الطبيعيون للفاعل مبدا الحركة عنوا
به الحركات الاربع وتساهلوا في هذا الموضع فجعلوا الكون والفساد حركة وقد
يكون الفاعل بذاته فاعلا وقد يكون بقوة والذى بذاته فمثل الحرارة ولو كانت
موجودة مجردة تفعل فكان يصدر عنها ما يصدر لانها حرارة فقط واما الفاعل
بقوة فمثل النار بحرارتها وقد عددنا فى موضع آخر اصناف القوى الفصل
الثالث فى مناسبة ما بين العلل الفاعلية ومعلولاتها نقول انه ليس الفاعل
كلما افاد وجودا افاده مثل نفسه فربما افاد وجودا مثل نفسه وربما افاد وجودا
لا مثل نفسه كالنار تسود وكالحركة تسخن والفاعل الذى يفعل وجودا مثل نفسه
فان المشهور انه اولى واقوى فى الطبيعة التى يفيدها من غيره وليس هذا
المشهور بين ولا بحق من كل وجه الا ان يكون ما يفيده هو نفس الوجود والحقيقة
فحينئذ يكون المفيد اولى بما يفيده من المستفيد ولنعد من راس فنقول
ان العلل لا تخلو اما ان يكون عللا للمعلولات فى نحو وجود انفسها واما ان يكون
عللا للمعلولات فى وجود آخر مثال الاول تسخين النار مثال الثانى تسخين
الحركة وحدوث التخلخل من الحرارة واشياء كثيرة مشابهة لذلك ولنتكلم على
العلل والمعلولات التى تناسب الوجه الاول ولنورد الاقسام التى يظن فى
الظاهر انها اقسامه فنقول قد يظن فى الوجه الاول انه قد يكون المعلول فى
كثير منه انقص وجودا من العلة فى ذلك المعنى ان كان ذلك المعنى يقبل
الاشد والانقص مثل الماء اذا تسخن عن النار وانه قد يكون فى ظاهر النظر
مثله ايضا قبل ذلك او لم يقبل مثل النار فانها يعتقد فيها فى الظاهر انها تحيل
غيرها مثل نفسها نارا فى الظاهر فيكون مساوية لها فى صورة النارية
لان تلك الصورة لا تقبل الازيد والاقل مساويا له فى العرض اللازم من
السخونة المحسوسة اذ كان صدور ذلك الفعل عن الصورة المساوية لصورته
وعنه ايضا والمادة مساوية فى التهيؤ واما كون المعلول ازيد فى المعنى الذى

من العلة فهو الذي يرى انه لا يمكن البتة ولا يوجد في الاشياء المظنونة عللا و
معلولات لان تلك الزيادة لا يجوز ان يكون حدوثها بذاتها ولا يجوز ان يكون
حدوثها الزيادة استعداد المادة حتى يكون قد وجب ذلك خروج شيء الى الفعل
بذاته فان الاستعداد ليس سببا للايجاد فان جعل سببها العلة والاثر الذي وجد
عن العلة معا فتلك الزيادة تكون معلولة امرين لا معلولة امر واحد وهما مجموعين
يكونان اكثر وازيد من المعلول الذي هو الزيادة فاذا سلمنا هذه الظنون الى ان
نستبري حالها ساغ لنا ان نقول انه اذا كان المعنى في المعلول والعلة متساويا
في الشدة والنقص فانه تكون للعلة بما هي علة التقدم الذاتي لا محالة في ذلك
المعنى والتقدم الذاتي الذي له في ذلك المعنى معنى من حال ذلك المعنى غير موجود
للثاني فتكون ذلك المعنى للاول اذا اخذ بحسب وجوده واحواله التي له من
جهة وجوده اقدم فيه من الآخر فيزول اذن مطلق المساواة لان المساواة
تبقى في الحد وهما من جهة ما لهما ذلك الحد متساويان وليس احدهما علة ولا
معلولا فاما من جهة ما احدهما علة والآخر معلول فواضح ان اعتبار وجود
ذلك الحد لاحدهما اولى اذ كان له اولا لا من الثاني ولم يكن للثاني الا منه
فظاهر من هذا ان هذا المعنى اذا كان نفس الوجود لم يمكن ان يتساويا فيه
البتة اذ كان انما يمكن ان يساويه باعتبار الحد ويفضل عليه باعتبار استحقاق
الوجود والآن فان استحقاق الوجود هو من جنس الحد بعينه اذ قد اخذ
هذا المعنى نفس الوجود فبين انه لا يمكن ان يساويه اذا كان المعنى نفس الوجود
فمفيد وجود الشيء من حيث هو وجود اولى بالوجود من الشيء ولكن هاهنا
تفصيل آخر ونوع من التحقيق يجب ان لا تغفله وهو ان العلل والمعلولات
تنقسم في اول النظر عند الفكر الى قسمين قسم تكون طباع المعلول فيه ونوعيته
وماهيته الذاتية توجب ان تكون معلولا في وجوده لطبيعة او لطبايع فتكون
العلل مخالفة لنوعيته لا محالة اذ كانت عللا للشيء في نوعه لا في شخصه واذا
كان كذلك لم يكن النوعان واحدا اذ المطلوب علة ذلك النوع بل تكون
المعلولات تجب عن غير نوعها والعلل تجب عنها نوع غير نوعها وتكون عللا
للشيء المعلول ذاتية بالقياس الى نوع المعلول مطلقا وقسم منه تكون المعلول
ليس معلول العلة والعلة علة المعلول في نوعه بل في شخصه ولناخذ هذا على
ظاهر ما يقتضيه الفكر من التقسيم وظاهر ما يوجد له من الامثلة وعلى سبيل التوسع
الى ان يتبين حقيقة الحال الواجبة فيه من نظرنا في السبب المعطي لصورة كل ذي صورة

من

من الاجسام فمثال الاول كون النفس علة للحركة الاختيارية ومثال الثانى كون
هذه النار علة لتلك النار والفرق بين الامرين معلوم فان هذه النار ليست
علة لتلك النار على انها علة نوعية النار بل على انها علة نار ما فاذا اعتبر من
جهة النوعية كانت هذه العلة للنوعية بالعرض وكذلك الاب للابن لا
من جهة ما هو اب وذلك ابن بل من جهة وجود الانسانية وهذا القسم منقسم
على وجهين احدهما ان يكون العلة والمعلول مشتركين في استعداد المادة
كالنار والنار والآخر ان لايكونا فيه مشتركين كضوء الشمس الذى هو في
جوهره الفاعل للضوء هاهنا او فى القمر واذ ليس استعداد المادتين فيهما متساويا
ولا المادتان من نوع واحد فبالحرى ان لاتتساوى الشخصان فى ذلك اعنى
هذا الضوء الذى في الشمس وهذا الضوء الحادث عنه فيكاد لذلك ان لايكون
الضوآن من نوع واحد عند من يشترط فى تساوى نوعية الكيفيات ان لايكون
احدهما انقص والآخر ازيد على ما علمت فى موضعه من صفته ويكونان نوعا
واحدا عند من يرى المخالفة بالتنقص والاشتداد مخالفة بالعوارض والتشخصيات
واما القسم الاول وهو ان يكون الامران مشتركين فى استعداد المادة
فهو ايضا على قسمين لان ذلك الاستعداد اما ان يكون استعدادا فى المنفعل
تاما او يكون استعدادا ناقصا والاستعداد التام ان لايكون في طباع الشئ
معاوق مضاد لما هو بالقوة فيه كاستعداد الماء المسخن للتبرد لان فيه نفسه
قوة طبيعية كما علمتها فى الطبيعيات تعاوق القوة الخارجة فى التبريد او لا
تعاوقه واما الاستعداد الناقص فهو كاستعداد الماء للتسخن لان فيه قوة
تعاوق التسخن الذى يحدث فيها من خارج ويوخذ مع التسخن باقية فيه ولا
يبطل والقسم الاول على اقسام ثلاثة فانه اما ان يكون في المستعد قوة
معاونة تبقى وتعين كما فى الماء اذا برد عن سخونة واما ان يكون فى المستعد
قوة مضادة للامر الا انها تبطل مع وجود الامر كما في الشعر اذا شاب عن
سواد واما ان لايكون في المستعد ولا واحد من الامرين لا ضد ولا معين و
لكن عدم الامر والاستعداد له فقط مثل حال النفه في قبول الطعم وعديم الرائحة
فى قبول الرائحة فان سئلنا عن استعداد الماء لان يصير نارا انه من اى
الاقسام الخمسة هو لم يشكل علينا انه من قسم المشاركة في استعداد تام
للمادة ولكن في المادة ضده ولقائل ان يقول انكم قد تركتم اعتبار
قسم واحد وهو ان لايكون هناك مشاركة فى المادة اصلا اذ لايكون لهما مادة

فالجواب عن هذا ان هناک لایمکن ان یکون اتفاق فی النوع البتة فانه
قد استبان ان الاشیاء المتفقة فی النوع البرئیة عن المادة اصلا یکون
وجودها عینا واحدا ولایجوز ان یقال معنی الواحد منها علی کثیرین فاذ قد
دللنا علی هذه الاقسام التی حاصلها خمسة فانا نورد الحکم فی قسم قسم منها
فنقول اما القسم من هذا الباب الذی لا مشارکة فیه فی استعداد المادة لا القریبة
ولا البعیدة فلیس یجب فیه ان یکون ما یحدثه الفاعل من الآثار القابلة للزیادة
والنقصان مساویا لنفسه لانه یمکن ان یکون لما افترقا فیه من جوهر المادة
افترقا فی الاستعداد لقبول الامر فلم یقبلاه بالسویة ولیس ایضا یجب ان
لایتساویا فیه بل قد یجوز ان یکون الحال فی ذلک مثل الحال فی اتباع سطح الاثیر
لسطح فلک القمر فی الحرکة التی بالعرض وذلک حیث یمکن ان لا یکون فی هذا مانع
من قبول التاثیر مساویا لما یوثره الفاعل وهو فی هذا الموضع احداث مثل نفسه
واما القسم من هذا الباب الذی هناک استعداد تام کیف کان فالامر ظاهر
فی ان المنفعل قد یجوز ان یتشبه بالفاعل تشبها تاما وذلک مثل النار یحیل
الماء نارا او الملح یحیل العسل ملحا وما اشبه ذلک وقد یجوز ان یزید فیه المنفعل
علی الفاعل فی الظاهر الغیر المحقق مثل الماء الذی یجمده الهواء ولا یکون برد الهواء
برد ذلک الجمد الا انک اذا حققت لم یکن الفاعل وحده هو البرد الذی فی الهواء
بل والقوة المبردة منه الصوریة التی فی جوهر الماء الذی دللنا علیه فی الطبیعیات
اذا عاونها او لم یعاونها برد الهواء واما القسم من هذا الباب الذی یکون استعداد
المنفعل فیه ناقصا فلیس یمکن البتة ان یتشبه فیه المنفعل بالفاعل التام القوة
ویساویه فانه لا یمکن ان یکون الشیء الحاصل فی قوة فی الشیء لا مضاد لها
والحاصلة فی قوة اخری وهناک مضاد ممانع متساویین البتة او یبطل الممانع
ولهذا لا یمکن ان یکون شیء غیر النار یتسخن من النار ویکون سخونته مثل سخونة
تلک النار او شیء غیر الماء یبرد عن الماء ویکون برودته اکثر من برودة ذلک
الماء لان استعداد النار للتسخن والماء للتبرد خال عن مضاد فی جوهره و
القوة الفاعلة داخلة فی جوهره غیر غریبة منه فاما ما ینفعل منهما ففیه مانع عنه
مضاد والفاعل الاول للانفعال خارج عن جوهره ویفعل فیه بمماسته وبتوسط
امر کالسخونة المحسوسة فی النار المسخنة والبرودة المحسوسة فی الماء المبرد
فلیس یمکن ان یساویه فان قال قائل ان النار قد تذیب الجواهر فتجعلها
اسخن منها لانا ندخل ایدینا فی النار ونمرها فیها بعجلة فلا تحترق احتراقها

فى المسبوكات لو فعل بها ذلك بعينه فيعلم من ذلك يقينا ان المسبوكات
اسخن من النار ومع ذلك فانما سخنت من النار فانا نجيب ونقول ان
ذلك ليس بسبب ان المسبوك اسخن ولكن لمعان ثلاثة احدها فى المسبوك
والآخر فى النار والثالث فى اللامس وكلها متعاونة متقاربة اما الذى فى
المسبوك فلانه غليظ فيه تشبث ما ولزوجة وبطوء انفصال فاذا لمس ذهب
مع اللامس ولم يمكن ان يفارق الا فى زمان ذى قدر فى نفسه بالقياس الى
زمان مفارقة اللامس النار وان كان الحس لا يضبط ذلك الاختلاف
لكن العقل والذهن يوجبه ومن شان الفاعل الطبيعى ان يفعل فى المنفعل
فى مدة اطول فعلا اكد واحكم وان يفعل الضعيف فى مدة اطول ما لا يفعله
القوى فى مدة قصيرة واما الذى فى النار فلان النار المحسوسة انما هى اجزاء
من النار الحقيقية مع اجزاء من الارض متصعدة متحركة واجتماعها على سبيل
التجاور لا على سبيل الاتصال بل هى فى نفسها متفرقة وتتخللها الهواء تخللا على
سبيل التجدد فيكسر ما بدا خله منها من صرافة حره لانه ابرد منه ولانه ليس ينفعل
فى تلك العجلة انفعالا يصيره نارا محضا ومع ذلك فانها سريعة الحركة
فى نفسها لا يكاد يبقى جزء منها مماسا لجزء من اليد زمانا يؤثر فيه تاثيرا محسوسا
بل تتجدد لما لم تجتمع تاثيرات غير محسوسة كثيرة لا يؤدى الى قدر محسوس وذلك
فى مدة لها قدر واما المسبوك فان جوهره مجتمع متحد ثابت قائم بالاتصال فاذا
كان كذلك كان ما يلاقى سطح اليد من المسبوك سطح واحد مطابق لكليته و
ما يلاقيه من النار المحسوسة سطوح صغار مخالطة لما هو بالقياس اليها برد
فيختلف بذلك التاثير الا ان يبقى مدة تتوافى فيه المماسات فيكثر او يفعل كل
سطح فيما يماسه فعلا ثم يتسلط الفعل على ما عليه الامر فى الاستحالات الطبيعية
فيتزيد واما النار المحقونة فى مثل الكيران للحدادين فانها اعظم تاثيرا فيما
تماسه من المسبوكات وغيرها واسرع مدة لاجتماعها وصرافتها واما الحال
الذى فى اليد فلان اليد قادرة على قطع الهواء والنار فى الاجسام اللطيفة
باسرع حركة وليست قادرة على قطع المسبوك الكثيف باسرع حركة لان المقاومة
للدفع والخرق فى اللطيف قليل وفى الكثيف كثير ويكاد ان يكون هذا يسمى
كثيفا وذلك لطيفا بسبب اختلافهما فى هذا المعنى فلو كان المسبوك ليس الزج
واكثر تشبثا لما يلامسه وليس ايضا اشد اجتماعا واتحادا ثم كان قطعه فى مدة
اطول لمقاومته وكان ثابتا لازما غير هارب عن المماسة لكفاه ذلك فى جواز ان

يؤثر تاثيرا اشد من تاثير اللطيف بحسب نسب الازمنة اذ كان اذا اثر في مثل زمان
ملاقاة اللطيف اثرا ما فاذا ضوعف الزمان امكن ان يساويه في بعض الاضعاف
واذا زيد في الاضعاف امكن ان يزيد عليه وربما لم يكن زمانه المضاعف مع عظم
نسبته محسوس القدر لما نعرفه ومن حق هذا الموضع ان نبسط بسطا اكثر مما
بسطناه لكنه اولى بالصناعة الطبيعية وانما يجب ان يذكر ههنا قدر ما ينحل به
الشبهة ويظهر وجهها ثم ان شاء مستقص ان يستقصي ذلك استقصاه من الاقوال
المستقصاة في علم الطبيعة وخصوصا ما عسى نجده من جهتنا فقد ظهر من جملة
هذه التفصيلات الموضع الذي يظن انه يجوز ان يتساوى الفاعل والمنفعل فيه
والموضع الذي يظن فيه انه يجوز ان يزيد عليه والموضع الذي لا يجوز الا ان يقصر عنه
وظهر في خلال ذلك انه وان كان كذلك فوجود المعنى من جهة نفس الوجود لا
يتساوى فيه الفاعل والمنفعل اذا لم يكن فاعلا للمعنى بما هو وجود المعنى بالعرض
كما بيناه ثم الفاعل والمبدا الذي ليس منفعله مشاركا له في النوع ولا في المادة
وانما يشاركه بوجه ما في معنى الوجود ليس يمكن ان يعتبر فيه حال المعنى الذي له الوجود
لانهما ليسا يشتركان فيه فبقي فيه حال اعتبار الوجود نفسه وقد كان في ساير
تلك ما كان من المساوية والزايدة على المبدا الفاعلي اذا رجع الى حال اعتبار
الوجود كان المبدا الفاعلي غير مساو له لان وجوده بنفسه ووجود المنفعل من
حيث ذلك الانفعال مستفاد منه ثم الوجود بما هو وجود لا يختلف في الشدة
والضعف ولا يقبل الاقل والانقص وانما يختلف في ثلاثة احكام وهي التقدم
والتاخر والاستغناء والحاجة والوجوب والامكان فان اعتبر التقدم والتاخر كان
الوجود كما علمت للعلة اولا وللمعلول ثانيا واما الاستغناء والحاجة فقد علمت
ان العلة لا يفتقر في الوجود الى المعلول بل يكون موجودا بذاته او بعلة اخرى
وهذا المعنى قريب من الاول وان خالفه في الاعتبار واما الوجوب و
الامكان فانك تعلم انه اذا كانت علة هي علة لكل ما هو معلول فهي واجبة الوجود
بالقياس الى كل من كل المعلولات وعلى الاطلاق فان كانت علة لمعلول ما فهو
واجب الوجود بالقياس الى ذلك المعلول وذلك المعلول كيف كان فهو ممكن الوجود
في نفسه وتلخيص هذا ان المعلول هو في ذاته بحيث لا يجب له وجود والا لوجب
من دون علة اذ فرض واجبا لذاته وبحيث لا يمتنع له وجود والا لما وجد بالعلة
فذاته بذاته بلا شرط كون علة له او لا كون علة له ممكن الوجود وانما يجب لا محالة
بالعلة ثم العلة كما قد تبين لا يجوز ان يجب بها بل يكون اما واجبا بذاته واما واجبا

من شيء

من شئ غيره فاذا حصل لها الوجوب بها فحينئذ يصح ان يكون عنها وجوب غيرها فيكون المعلول باعتبار ذاته ممكنا واما العلة فباعتبار ذاتها اما واجبة واما ممكنة فان كانت واجبة فوجودها احق من وجود الممكن وان كانت ممكنة وليست تجب بالمعلول والمعلول يجب بها وبعد وجوبها فيكون العلة اذا صارت ذاتها واجبة لم يكن بالقياس الى المعلول والمعلول لا يصير ذاته واجبا الا بالقياس اليها فيكون الى ذات العلة نظر قد وجب به لا يتناول ذات المعلول بل يكون به هو واجبا والمعلول غير ملحوظ بعد وذات المعلول لا يكون الا ممكنا ولا يجب الا ان يلحظ مقيسة الى العلة فيكون للعلة اختصاص بوجوب ولا يكون للمعلول الا الامكان فقط عند ذلك الاختصاص ويكون اذا كان للمعلول وجوب كان للعلة اولا والا كانت العلة بعد ممكنة لم يجب وجودها ووجب وجود المعلول فيكون وجب لا عن ذات العلة وهذا محال فيكون للعلة وجوب باعتبار ذاته ومن حيث لم يضف الى المعلول والمعلول بعد ثابت على مقتضى امكانه اذ كانت العلة تجب لا عنه بل بذاتها او باضافة الى غيرها لا اليه ومن حيث العلة غير مضافة الى المعلول بعد فالمعلول ليس يجب وجوده بل انما يجب وجوده من حيث العلة مضافة اليه فيصير العلة لهذه المعاني الثلاثة اولى بالوجود من المعلول فالعلة احق من المعلول ولان الوجود المطلق اذا جعل وجود شئ صار حقية فبين ان المبدا المعطى للحقية المشارك فيها اولى بالحقية فاذا صح ان ههنا مبدأ اولا هو المعطى لغيره الحقية صح انه الحق بذاته وصح ان العلم به هو العلم بالحق مطلقا فاذا حصل العلم به كان العلم الحق مطلقا بالنحو الذى يقال للعلم حق وهو الذى بقياس العلوم

## الفصل الرابع في العلل الاخرى العنصرية والصورية والغائية

فهذا ما نقوله في المبدا الفاعلي فلنشرح الآن القول في المبادى الاخر فاما العنصرى فهو الذى فيه قوة وجود شئ فنقول ان الشئ يكون له هذه الحالة مع شئ على وجوه فتارة يكون كما للوح الى الكتابة وهو انه مستعد لقبول شئ يعرض له من غير تغير فيه ولا زوال امر كان له عنه وتارة يكون كما يكون للشمعة الى الصنم وللصبى الى الرجل وهو انه مستعد لقبول شئ يعرض له من غير ان يتغير من احواله شئ الا حركة في اين او كم او غير ذلك وتارة يكون كما للخشبة الى السرير فانه ينقصه بالنحت شئ من جوهره وتارة يكون مثل ما للاسود الى الابيض فانه يستحيل ويعقد كيفية له من غير فساد جوهره وتارة

يكون كالماء الى الهواء فانه انما يكون الهواء عنه بان يفسد وتارة يكون كالمنى الى
الحيوان فانه يحتاج الى ان ينسلخ عن صور له انسلاخات حتى يستعد لصورة الحيوان
وكذلك الحصرم للخمر وتارة يكون كالمادة الاولى الى الصورة فانها مستعدة
لقبولها متقومة بها بالفعل وتارة يكون مثل الهليلجة للمعجون فانه ليس عنه
وحده يكون المعجون بل عنه وعن غيره فيكون قبل ذلك جزءا من اجزائه بالقوة
وتارة يكون كالخشب والحجارة الى البيت فانه كالاول الا ان الاول انما يكون
منه المعجون بضرب من الاستحالة وهذا ليس فيه الا التركيب ومن هذا الجنس
ايضا الآحاد للعدد وقد يجعل قوم المقدمات كذلك للنتيجة وذلك غلط بل
المقدمات كذلك لشكل القياس واما النتيجة فليس صورة فى المقدمات
بل شيئا يلزم عنها كان المقدمات تفعلها فى النفس فعلى هذه الانحاء نجد
الاشياء الحاملة للقوة فانها اما ان يكون حاملة للقوة بوحدانيتها او بشركة
غيرها فان كانت بوحدانيتها فاما ان لا يحتاج فيما يكون منها الا الى الخروج
بالفعل لذلك فقط وهذا هو الذى بالحرى ان يسمى موضوعا بالقياس الى
ما هو فيه ويجب ان يكون لمثل هذا بنفسه بالفعل قوام فانه ان لم يكن له قوام لم
يجز ان يكون مهيا لحصول الحاصل فيه بل يجب ان يكون قائما بالفعل فان كان
انما يصير قائما بما يحله وهى الصورة فقد كان فيه شئ يحله قبل ما حله ثابتا به يقوم
فاما ان يكون الثانى ليس مما يقومه بل مضافا اليه او يكون وروده عليه يبطل ما كان
يقيمه قبله فيكون قد استحال وفرضناه لم يستحل فهذا قسم واما ان كان يحتاج
الى زيادة شئ فاما ان يكون الى حركة فقط مكانية واما حركة اوكيفية او حركة
كمية او حركة وضعية او حركة جوهرية واما الى فوات امر غير جوهره من كم
او كيف او غير ذلك واما الذى يكون بمشاركة غيره فيكون لا محالة فيه
اجتماع وتركيب فاما ان يكون تركيب من اجتماع فقط واما ان يكون مع
ذلك استحالة فى الكيف وكل ما فيه تغير فاما ان ينتهى الى الغاية بتغير واحد
او بتغيرات كثيرة وقد جرت العادة بان يسمى الذى يكون الكون منه بالتركيب
وهو فى الشئ اسطقسا وهو الذى اليه ينحل اخيرا فان كان جسمانيا فهو اصغر
ما ينتهى اليه القاسم فى القسمة الى المختلفات الصورة الموجودة فيه وقد حد
بانه الذى منه ومن غيره تركب الشئ وهو فيه بالذات ولا ينقسم بالصورة
ومن راى ان الاشياء انما تتكون من الاجناس والفصول جعلها الاسطقسات
الاولى وخصوصا الواحد والهوية فقد جعلوها اولى المبادى بالمبدائية

لانها

لانهما اشدها كلية وجنسية ولو انصفوا العلموا ان القوام بالذات انما هو
للاشخاص فما يليها اولى بان يكون جواهر وقائمات بانفسها وانها اولى
بالوحدة ايضا ولنعد الى امر العنصر فنقول قد جرت العادة في مواضع
بان يقال ان الشئ كان عن العنصر ولم يجر في مواضع فانه يقال انه كان
من الخشب باب ولا يقال كان من الانسان كاتب وان ينسب الكاين
الى الموضوع في مواضع وان لا ينسب في مواضع فيقال تارة ان هذا
باب خشبي ولا يقال ان هذا كاتب انساني فاما الاول فاذا وجدوا
الموضوع لم يتحرك البتة ولم يتغير في قبول الشئ فانهم حينئذ لا يقولون انه
كان عنه بل انما يقولون دايما انه كان عن العدم كما يقولون عن غير الكاتب و
اذا تغير وخصوصا فيما لا يجدون للعدم فيه اسما فيقولون كان عن الموضوع
واما النسبة الى الموضوع فانما تستعمل في الاكثر اذا كان الموضوع قد يصلح
غيره للصورة واما الصورة فلا ينسب اليها ولا يقال كان منها انما يشتق
منها الاسم والموضوع قد يكون مشتركا للكل وقد يكون مشتركا لعدة امور
مثل العصير للخل والخمر والطلا والرب وغير ذلك وكل عنصر فانه من حيث
هو عنصر انما له القبول فقط واما حصول الصورة فله من غيره وما كان من
العناصر او القوابل مبدا الحركة الى الاثر موجودا في نفسه ظن انه متحرك اليه
بنفسه كالحركة الطبيعية وليس كذلك فقد تبين لنا في مواضع اخرى انه لا
يجوز ان يكون شئ واحد فاعلا وقابلا لشئ واحد من غير ان يتجزى ذاته لكن
العنصر اذا كان مبدا حركة فيه بذاته كان متحركا عن الطبيعة وكان ما يكون
منه طبيعيا واذا كان مبدا الحركة فيه من خارج ولم يكن له ان يتحرك الى ذلك
الكمال من نفسه كان ما يكون منه صناعيا او جاريا مجراه فهذا جمل ما نقوله في العنصر
واما الصورة فنقول قد يقال صورة لكل معنى بالفعل يصلح ان يعقل حتى
يكون الجواهر المفارقة صورا بهذا المعنى وقد يقال صورة لكل هيئة وفعل يكون
في قابل وحداني او بالتركيب حتى يكون الحركات والاعراض صورا ويقال صورة
لما يتقوم به المادة بالفعل فلا يكون حينئذ الجواهر العقلية والاعراض صورا
ويقال صورة لما تكمل به المادة وان لم تكن متقومة بها بالفعل مثل الصحة وما
يتحرك اليها بالطبع ويقال صورة خاصة لما تحدث في المواد بالصناعة من الاشكال
وغيرها ويقال صورة لنوع الشئ ولجنسه ولفصله ولجميع ذلك ويكون كلية الكل
صورة في الاجزاء ايضا والصورة قد تكون ناقصة كالحركة وقد تكون

تامة كالتربيع والتدوير وقد علمت ان الشئ الواحد يكون صورة وغاية ومبدا
فاعليا من وجوه مختلفة و في الصناعة ايضا فان الصناعة هي صورة المصنوع
في النفس فان البناء في نفسه صورة الحركة الى صورة البيت وذلك هو المبدا
الذي يصدر عنه حصول الصورة في مادة البيت وكذلك الصحة هي صورة
البرء ومعرفة العلاج هي صورة الابراء والفاعل الناقص يحتاج الى حركة وآلات
حتى يصير ما في نفسه محصلا في المادة والكامل فان الصورة التي في ذاته
تتبعها وجود الصورة في مادتها ويشبه ان يكون الامور الطبيعية صورها
عند العلل المتقدمة للطبيعة بنوع وعند الطبيعة على طريق التسخير بنوع و
انت تعلم هذا بعد واما الغاية فهي ما لاجلها يكون الشئ وقد علمتها فيما سلف
وقد يكون الغاية في بعض الاشياء في نفس الفاعل فقط كالفرح بالغلبة وقد
يكون الغاية في بعض الاشياء في شئ غير الفاعل وذلك تارة في الموضوع
مثل تمامات الحركات التي يصدر عن روية او طبيعة وتارة في شئ ثالث كمن
يفعل شيئا ليرضي به فلان فيكون رضا فلان غاية خارجة عن الفاعل والقابل وان
كان الفرح بذلك الرضاء ايضا غاية اخرى ومن الغايات التشبه بشئ آخر
والمتشبه به من حيث هو متشوق اليه هو غاية والتشبه نفسه ايضا غاية

## الفصل الخامس في اثبات الغاية وحل شكوك قيلت في ابطالها والفرق بين الغاية وبين الضروري وتعريف الوجه الذي تتقدم به الغاية على ساير العلل والوجه الذي تتاخر به

فنقول انه قد بان
فيما سلف لنا من القول ان كل معلول فله مبدا وكل حادث فله مادة
وله صورة ولم تتبين بعد ان كل تحريك فله غاية ما فان ها هنا ما هو عبث
وها هنا ما هو اتفاق وايضا ها هنا مثل حركة الفلك فانه لا غاية لها في ظاهر
الامر والكون والفساد لا غاية لهما في ظاهر الظن ثم لقائل ان يقول
قد يجوز ان يكون لكل غاية غاية كما لكل ابتداء ابتداء فلا يكون بالحقيقة غاية
وتمام لان الغاية بالحقيقة ما يسكن لديه وقد نجد اشياء هي غايات ولها غايات
الى غير النهاية فان ها هنا اشياء يظن انها غايات ولا تتناهى كنتايج تترادف
عن القياسات ولا تتناهى ثم لقائل ان يقول لنسلم ان الغاية موجودة
لكل فعل فلم جعلت علة متقدمة وهي بالحقيقة معلولة العلل كلها ومما
يليق ان نتكلم فيه بعد حل هذه الشبهة انه هل الغاية والخير شئ واحد او
مختلف وايضا ما الفرق بين الجود والخيرية فنقول الآن اما الشك الاول

المنسوب الى الاتفاق والعبث فنحلّه **ونقول** امّا حال الاتفاق وانه غاية ما
فقد فرغ منه فى الطبيعيّات وامّا بيان امر العبث فيجب ان نعرف ان كلّ
حركة ارادية فلها مبدا قريب ومبدا بعيد فالمبدا القريب هو القوة المحركة
التى فى عضلة العضو والمبدا الّذى يليه هو الاجماع من القوة الشوقية
والابعد من ذلك هو التخيّل او الفكر فاذا ارتسم فى التخيّل او الفكر النطقى
صورة ما فتحرّكت القوة الشوقية الى الاجماع خدمتها القوة المحركة التى فى
الاعضاء فربّما كانت الصورة المرتسمة فى التخيّل او فى الفكر هى نفس الغاية
الّتى ينتهى اليها الحركة وربّما كانت شيئا غير ذلك الّا انه لا يتوصّل اليه الّا بالحركة
الّتى ما ينتهى اليه الحركة او يدوم عليه الحركة **مثال الاول** انّ الانسان ربّما
ضجر عن المقام فى موضع ما وتخيّل فى نفسه صورة موضع آخر فاشتاق الى
المقام فيه فتحرّك نحوه وانتهت حركته اليه فكان متشوّقه نفس ما انتهى اليه
تحريك قوى المحرّكة للعضلة **ومثال الثانى** انّ الانسان قد تخيّل فى نفسه
صورة لقائه لصديق له فيشتاقه فيتحرّك الى المكان الّذى يقدر مصادفته
فيه فينتهى حركته الى ذلك المكان ولا يكون نفس ما انتهت اليه حركته نفس المتشوّق
الاول الّذى نزع اليه بل معنى آخر لكن المتشوّق يتبعه او يحصل بعده وهو
لقاء الصّديق فقد عرفت هذين القسمين وتبيّن لك من ذلك بادنى تأمّل
انّ الغاية الّتى ينتهى اليها الحركة فى كلّ حال من حيث هى غاية حركة هى غاية
اولى حقيقية للقوة الفاعلة للحركة الّتى فى الاعضاء وليس للقوة المحركة
الّتى فى الاعضاء غاية غيرها لكنه ربّما كان للقوة الّتى قبلها غاية اخرى غيرها
**فليس يجب** دايما ان يكون ذلك الامر غاية اولى للقوة الشوقية تخيلية
كانت او فكرية ولا ايضا يجب دايما ان لا يكون بل ربّما كانت وربّما لم يكن كما
قد تبيّن لك فى المثالين امّا الاول منهما فكانت الغاية فيهما واحدة وامّا الثانى
فكانت مختلفة والقوة المحركة الّتى فى الاعضاء مبدا حركة لا محالة **والقوة**
الشوقية ايضا مبدا اول لتلك الحركة فانه لا يمكن ان يكون حركة نفسانية لا
عن شوق البتّة لانّ الشئ الّذى لا ينبعث اليه القوة ثم ينبعث اليه انبعاثا
نفسانيا يكون لشوق نفسانى لا محالة قد حدث بعد ما لم يكن **فاذن** كلّ حركة
نفسانية فيكون مبداها الاقرب قوة محركة فى عضل الاعضاء ومبداؤها
الّذى يليه شوق والشوق كما علم فى علم النفس تابع لتخيّل او فكر لا محالة
فيكون المبدا الابعد تخيّلا او فكرا **فاذن** هاهنا مبادٍ للحركة النفسانية منها

واجبة باعيانها ضرورة ومنها غير واجبة باعيانها ضرورة والواجبة ضرورة
هي القوة المحركة في الاعضاء والقوة الشوقية وغير الواجبة هو التخيل والفكر
فانه ليس يجب لا محالة ان يكون تخيل ولا فكر او فكر ولا تخيل ولكل مبدا حركة غاية
لا محالة والمبدا الذي لا بد منه في الحركة الارادية له غاية لا بد منها والمبدا
الذي منه بد قد يوجد الحركة خالية عن غايته فان اتفق ان يتطابق المبدا الاقرب
وهو القوة المحركة والمبدآن اللذان بعده اعني الشوقية مع التخيل او الشوقية
مع الفكرة كانت نهاية الحركة هي الغاية للمبادي كلها وكان ذلك غير عبث لا محالة
**وان اتفق** ان يختلف اعني ان لا يكون ما هو الغاية الذاتية للقوة المحركة
غاية ذاتية للقوة الشوقية وجب ضرورة ان يكون للقوة الشوقية
غاية اخرى بعد الغاية التي في القوة المحركة التي للعضو **وذلك** لانا قد اوضحنا
ان الحركة الارادية لا يكون بلا شوق وكل ما هو شوق فهو شوق لشيء واذا لم يكن
لمنتهى الحركة كان لشيء آخر غيره لا محالة واذا كان ذلك الشيء يراد لاجله الحركة
فيجب ان يكون بعد انتهاء الحركة فكل نهاية ينتهي اليها الحركة او يحصل بعد نهاية
الحركة ويكون الشوق التخيلي والفكري قد تطابقا عليها **فبين** انها غاية ارادية
وليست بعبث البتة وكل نهاية ينتهي اليها الحركة ويكون هي بعينها الغاية
المتشوقة التخيلية ولا يكون المتشوقة بحسب الفكرة فهي التي يسمى العبث
وكل غاية ليست هي نهاية الحركة ومبدؤها تشوق تخيلي غير فكري فلا يخلو اما ان
يكون التخيل وحده وهو المبدا للشوق او التخيل مع طبيعة او مزاج مثل التنفس
او حركة المريض او التخيل مع خلق وملكة نفسانية داعية الى ذلك الفعل بلا
روية **فان كان** التخيل وحده هو المبدا للشوق يسمى ذلك الفعل جزافا ولم
يسم عبثا وان كان تخيل مع طبيعة مثل التنفس سمي ذلك الفعل قصدا ضروريا
او طبيعيا وان كان تخيل مع خلق وملكة نفسانية سمي ذلك الفعل عادة
لان الخلق انما يتقرر باستعمال الافعال فما يكون بعد الخلق يكون عادة لا محالة
**واذا كانت** الغاية التي للقوة المحركة وهي نهاية الحركة موجودة ولم
يوجد الغاية الاخرى التي بعدها وبنحوها التشوق وهي غاية التشوق فيسمى
ذلك الفعل باطلا كمن حصل في المكان الذي قدر فيه مصادفة الصديق
ولم يصادفه هناك يسمى فعله باطلا بالقياس الى القوة المتشوقة دون
القوة المحركة وبالقياس الى الغاية الاولى دون الغاية الثانية **واذ تقررت**
هذه المقدمات **فنقول قول القائل** ان العبث فعل من غير غاية البتة هو

قول

قول كاذب وقول القائل ايضا ان العبث فعل من غير غاية البتة هو خير
او مظنون خيرا هو قول كاذب اما الاول فان الفعل انما يكون بلا غاية اذا
لم يكن له غاية بالقياس الى ما هو مبدا حركة لا بالقياس الى ما ليس مبدا حركة
والى اى شئ اتفق وما مثل به في الشك من اللعب باللحية فمبدا حركته
القريبة هو القوة التي في العضلة والذى قبله تشوق تخيلي بلا فكر وليس مبدؤه
فكر البتة فليست فيه غاية فكرية وقد حصلت فيه الغاية التي للشوق
التخيلي وللقوة المحركة فبين ان هذا الفعل بحسب مبداه المحرك منه الى غاية
وانه انما لا يتحرك الى غاية بحسب ما ليس مبداه المحرك ولا يجب ان يظن ان
هذا يصدر لا عن شوق تخيلي البتة فان كل فعل نفسانى كان بعد ما لم يكن فهناك
شوق ما لا محالة وطلب نفسانى وذلك مع تخيل ما الا ان ذلك التخيل ربما كان
غير ثابت بل سريع البطلان او كان ثابتا ولكن لم يشعر به فليس كل من تخيل شيئا
يشعر مع ذلك ويحكم انه قد تخيل وذلك لان التخيل غير الشعور بانه قد تخيل و
هذا ظاهر ولو كان كل تخيل يتبعه شعور بالتخيل لذهب الامر الى غير النهاية و
اما الثاني فلان لانبعاث هذا الشوق علة ما لا محالة اما عادة واما ضجر عن
هيئة وارادة انتقال الى هيئة اخرى واما حرص من القوى المحركة والمحسة
على ان تجدد لها فعل تحريك او احساس والعادة لذيذة والانتقال عن
المملول لذيذ والحرص على الفعل الجديد لذيذ اعنى بحسب القوة الحيوانية
والتخيلية واللذة هي الخير الحسى والتخيلي والحيوانى بالحقيقة وهي المظنونة
خيرا بحسب الخير الانسانى فاذا كان المبدا تخيليا حيوانيا فيكون خيره لا محالة
خيرا حيوانيا تخيليا فليس اذن هذا الفعل خاليا عن خير بحسبه وان لم يكن خيرا
حقيقيا اى بحسب العقل ثم وراء هذا علل لتخصيص هيئة دون هيئة من الحركات
جزئية لا تنضبط واما الشك الذى يليه فينكشف بان نعرف الفرق بين
الغاية بالذات وبين الضرورى الذى هو احد الغايات التى بالعرض والفرق
بينهما ان الغاية بالذات هي العلة التي تطلب لذاتها والضرورى احد
ثلاثة امور اما امر لا بد من وجوده حتى يوجد الغاية على انها علة للغاية بوجه
مثل صلابة الحديد حتى يتم القطع واما امر لا بد من وجوده حتى يوجد الغاية
لا على انه علة للغاية بل على انه امر لازم للعلة مثل انه لا بد من ان يكون جسم
ادكن حتى يتم القطع به وانما لم يكن بد من جسم ادكن لا للدكنة لكن لانه كان
لازما للحديد الذى لا بد منه واما امر لا بد من وجوده لازما للعلة الغائية

نفسها مثل ان العلة الغائية فى امر التزويج مثلا التوليد ثم التوليد يتبعه حب
الولد ويلزمه لا ان التزويج كان لاجله فهذه كلها غايات بالعرض الضرورى
لا العرض الاتفاقى فقد علمت الغايات العرضية الاتفاقية فى موضع آخر واعلم
ان وجود مبادى الشر فى الطبيعة هو من القسم الثانى من هذه الاقسام
فانه مثلا لما كان يجب فى الغاية الالهية التى هى الجود ان يؤتى كل ممكن الوجود
الخيرى وجوده الخيرى وكان منها الوجود الذى للمركبات من العناصر وكان
لا يمكن ان يكون المركبات الا من العناصر وكان لا يمكن ان يكون العناصر لها الا
الارض والماء والنار والهواء وكان لا يمكن ان يكون النار على الجهة المؤدية الى
الغاية الخيرية المقصودة بها الا ان تكون محرقة مفرقة لزم ذلك ضرورة ان
يكون بحيث يضر الصالحين ويفسد كثيرا من المركبات وكانا قد خرجنا عن غرضنا
فلنعد اليه ولنجب عن الشك المورد فنقول اما اشخاص الكاينات الغير
المتناهية فليست هى بغايات ذاتية فى الطبيعة ولكن الغاية الذاتية هو
مثلا ان يوجد الجوهر الذى هو الانسان او الفرس او النخلة وان يكون هذا
الوجود وجودا دايما ثابتا وكان هذا ممتنعا فى الشخص الواحد المشار اليه
لان كل كاين يلزمه ضرورة الفساد اعنى الكاينات من الهيولى الجسمانية
ولما امتنع هذا فى الشخص استبقى فى النوع فالغرض الاول اذن هو بقاء
الطبيعة الانسانية مثلا او غيرها او شخص منتشر غير معين وهو العلة
التمامية لفعل الطبيعة الكلية وهو واحد لكن هذا الواحد لا بد له فى
حصوله باقيا من ان يكون اشخاص بعد اشخاص بلا نهاية فيكون لاتناهى
الاشخاص بالعدد غرضا على المعنى الضرورى من القسم الاول لا على انه غرض
بنفسه لانه لو امكن ان يبقى الانسان دايما كما يبقى الشمس والفلك لما احتيج الى
التوالد والتكاثر بالتنسل على انه وان سلمنا ان الغرض لاتناهى الاشخاص
كان لاتناهى الاشخاص معنى غير معنى كل شخص وانما نذهب بلا نهاية شخص
بعد شخص لا لاتناه بعد لاتناه فان الغاية بالحقيقة هاهنا موجودة وهى وجود
شخص منتشر اولاتناهى الاشخاص ثم الشخص الذى يؤدى الى شخص آخر الى ثالث
الى رابع ليس هو بعينه غاية للطبيعة الكلية بل للطبيعة الجزئية فاذن هى غاية
للطبيعة الجزئية فليس غيرها بعدها غرضا او غاية لتلك الطبيعة الجزئية التى هى
غايتها واعنى بالطبيعة الجزئية القوة الخاصة التدبير بشخص واحد واعنى
بالطبيعة الكلية القوة الفايضة فى جواهر السماويات كشىء واحد والمدبرة

لكلية ما فى الكون وانت تعلم هذه كلها من بعد هذا اما الحركة الذاهبة الى
غير النهاية فانها واحدة بالاتصال كما علمت فى الطبيعيات **وايضا** فان
الغرض فى تلك الحركة ليس هو نفس الحركة بما هى هذه الحركة بل الغرض هناك
الدوام الذى نصفه بعد وهذا الدوام بمعنى واحد الا انه متعلق الوجود
باشياء ليسلم ان عددها بغير نهاية **واما حديث** المقدمات والنتيجة فيجب
ان تعلم ان المراد فى قولنا ان العلة الغائية تتناهى وتقف ان العلة
الغائية التى بحسب فاعل واحد وفعل واحد تتناهى ولا يجوز ان يكون
فاعل طبيعى او اختيارى يفعل فعلا يروم به بعينه غاية بعد غاية من غير ان
يقف عند نهاية **واما المبدا** الواحد اذا كان قد يصدر عنه فعل بعد فعل
ويصير بحسب كل فعل فاعلا غير الفاعل الذى كان بحسب الفعل الآخر وان
لم يكن بالذات والموضوع غيره فيجوز ان يتكثر غاياته ويكون له بحسب كل
كون منه فاعلا غاية اخرى وان جاز ان يعتبر له كونه فاعلا بعد كونه فاعلا
غيره الى غير النهاية كانت غاياته بغير نهاية ثم النتيجة هى علة تمامية
للقياس الذى يكون على مطلوب محدود وكل تركيب قياس فعل مبتدا وللنفس
بحسب كل قياس مستانف يصدر عنه استحقاق ان يقال لها فاعل مستانف
وفى كل واحد من مرات كونه فاعلا غاية محدودة بعينها لا يجوز ان يكون
ذاهبة الى غير النهاية اذ لكل قياس واحد نتيجة واحدة لا محالة **واما الشك**
الذى يليه فينحل بان يعلم ان الغاية نفرض شيئا ونفرض موجودا وفرق بين
الشئ والموجود وان كان الشئ لا يكون الا موجودا كالفرق بين الامر و
لازمه فقد علمت هذا وتحققته **واستانف** تامله من الانسان فان
للانسان حقيقة هى حده وماهيته من غير شرط وجود خاص او عام فى
الاعيان او فى النفس بالقوة شئ من ذلك او بالفعل وكل علة فانها من حيث
هى تلك العلة لها حقيقة وشيئية فالعلة الغائية فى شيئيتها سبب لان
يكون ساير العلل موجودة بالفعل عللا والعلة الغائية فى وجودها مسببة
لوجود ساير العلل عللا بالفعل فكان الشيئية من العلة الغائية علة علة
لوجودها وكان وجودها معلول معلول شيئيتها لكن شيئيتها لا تكون علة
ما لم تحصل متصورة فى نفس او ما يجرى مجراه ولا علة للعلة الغائية فى شيئيتها
الا علة اخرى غير العلة التى تحرك اليها او يتحرك اليها **واعلم** ان الشئ يكون معلولا
فى شيئيته ويكون معلولا فى وجوده فالمعلول فى شيئيته مثل الاثنينية فانها

في حد كونها اثنينية معلولة للوحدة والمعلول في وجوده ظاهر لا يخفى
**وكذلك** قد يكون للشئ امر حاصل موجود فى شيئيته مثل العددية للاثنينية
وقد يكون لامر زايد على شيئيته مثل كون التربيع فى خشب او حجر والاجسام
الطبيعية علة لشيئية كثير من الصور والاعراض اعني التى لا تتجدد الا بها وعلة لوجود
بعضها دون شيئيته كما يظن ان الحكم في التعليميات كذلك فقد سهل
لك ان تفهم ان العلة الغائية فى الشيئية قبل العلل الفاعلة والقابلة
وكذلك قبل الصورة من جهة ما الصورة علة صورية مؤدية اليها **وكذلك**
**ايضا** العلة الغائية في وجودها فى النفس قبل العلل الاخرى اما في نفس
الفاعل فلانها توجد اولا ثم يتصور عنده الفعلية وطلب القابل وكيفية
الصورة واما فى نفس غير الفاعل فليس لبعضها ترتيب على الآخر ضروري
**فاذن** في اعتبار الشيئية واعتبار الوجود فى العقل ليست علة اقدم
من الغائية بل هي علة لصيرورة ساير العلل عللا لكن وجود العلل الاخرى
بالفعل عللا علة لوجودها وليست العلة الغائية علة على انها موجودة بل على
انها شئ **فبالجملة** التي هي علة هي علة العلل وبالجهة الاخرى هي معلولة
العلل هذا اذا كانت العلة الغائية فى الكون واما اذا كانت العلة الغائية
ليست فى الكون ولكن وجودها اعلى من الكون على ما سيتضح فى موضعه فلا
يكون شئ من العلل الاخرى علة لها ولا في الواحد الذي هو الحصول والوجود
فيكون اذن العلة الغائية ليست معلولة لساير العلل لانها علة غائية ولكن
لانها ذات كون ولو كانت ليست ذات كون لما كانت معلولة البتة **واما**
**اذا اعتبرت** كونها علة غائية فتجدها علة لساير العلل في ان يكون عللا مثل
ان يكون علة فاعلية وعلة قابلية وعلة صورية لا فى ان يكون كاينة و
موجودة فى انفسها فاذن الذي بالذات للعلة الغائية بما هي علة غائية ان
يكون علة لساير العلل ويعرض لها من جهة ان معناها قد يكون واقعا في الكون
ان يكون معلولا من جهة الكون **فقد تبين** لك انه كيف يكون الشئ علة و
معلولا على انه فاعل وغاية وهذا من المبادي للطبيعيين **واما البحث** الذي
بعد هذا فينكشف بما نقوله ان الغاية التى تحصل في فعل الفاعل منقسمة الى
قسمين غاية يكون صورة او عرضا فى منفعل قابل للفعل وغاية لا يكون صورة
ولا عرضا فى منفعل قابل البتة فيكون في الفاعل لا محالة لانها ان لم يكن في
الفاعل ولا فى المنفعل وليس يجوز ان يكون مما يقوم بنفسه جوهرا حدث لا من مادة ولا

فی مادة فلا یکون لها وجود البتة **فمثال الاول** صورة الانسانیة فی المادة
الانسانیة فانها غایة للقوة الفاعلة للتصویر فی مادة الانسان والیها یتوجه
فعلها وتحریکها **ومثال الثانی** الاستکنان فانه غایة لمستبنی البیت الذی
هو مبدا الحرکة کونه ولیس هو البتة صورة فی البیت **ویشبه** ان یکون غایة
الفاعل القریب الملاصق لتحریک المادة صورة فی المادة وان یکون ما لیس
غایته صورة فی المادة لیس مبدا قریبا للحرکة بما هو کذلک فان عرض ان یکون
ما غایته صورة فی المادة المتعاطاة وما غایته معنی لیس صورته فی تلک المادة
شیئا واحدا فان وحدته تکون بالعرض مثل ان یکون الانسان یبنی بیتا لیستکن به
فانه من جهة ما هو طالب الکن داع الی البناء وعلة اولی للبناء ومن جهة ما هو
بناء معلول لما هو مستکن فیکون الغایة لما هو مستکن غیر الغایة لما هو بان و
اذا کان کذلک فیکون ایضا فی الانسان الواحد المستکن البانی غایة بما هو
مستکن غیر غایته بما هو بان **واذ تقرر هذا فنقول** اما القسم الاول فان للغایة
نسبة الی امور کثیرة هی قبلها فی الحصول بالفعل والوجود لان لها نسبة الی
الفاعل ونسبة الی القابل وهو بالقوة ونسبة الی القابل وهو بالفعل قابل
ونسبة الی الحرکة فهی بقیاسها الی الفاعل غایة وبالقیاس الی الحرکة نهایة ولیس
بغایة لان الغایة التی لاجلها الشیء ویؤمها الشیء لا تبطل مع وجودها الشیء
بل یستکمل به الشیء والحرکة تبطل مع انتهائها وهو بقیاسه الی القابل المستکمل به
وهو بالقوة خیر یصلحه لان الشر هو العدم لکماله والخیر الذی یقابله هو الوجود
والحصول بالفعل وبالقیاس الی القابل وهو بالفعل صورة **واما الغایة** التی
بحسب القسم الثانی فبین انها لیست صورة للمادة المنفعلة ولا هی نفس
نهایة الحرکة وقد بان انها تکون صورة او عرضا فی الفاعل ویکون لا محالة قد
خرج بها الفاعل من الذی بالقوة الی الذی بالفعل والذی بالقوة هو لاجل
العدم الذی یقارنه شر والذی بالفعل هو الخیر الذی یقابله **فیکون** اذن هذه
الغایة خیرا بالقیاس الی ذات الفاعل لا الی ذات القابل فاذا نسب الی الفاعل
من جهة ما هو مبدا حرکة وفاعل کانت غایة واذا نسب الیه من جهة ما هو خارج
بها من القوة الی الفعل ومستکمل کانت خیرا اذا کان ذلک الخروج من القوة
الی الفعل فی معنی نافع فی الوجود او بقاء الوجود وکانت الحرکة طبیعیة او
اختیاریة عقلیة واما ان کانت تخیلیة فلیس یجب ان یکون خیرا حقیقیا بل
قد یکون خیرا مظنونا فیکون اذن کل غایة فهو باعتبار غایة وباعتبار آخر

خيراً اما حقيقي واما مظنون فهذا هو حال الخير والعلة التمامية **واما حال**
**الجود والخير** فيجب ان تعلم ان شيئاً واحداً له قياس الى القابل المستكمل
به وقياس الى الفاعل الذي يصدر عنه واذا كان قياسه الى الفاعل الذي يصدر
عنه بحيث لا يوجب ان يكون الفاعل منفعلا به او بشيء يتبعه كان قياسه الى
الفاعل جودا والى المنفعل خيرا ولفظة الجود وما يقوم مقامها موضوعها الاول
في اللغات افادة المفيد لغيره فايدة لا يستعيض منها بدلا وانه اذا استعاض
منها بدلا قيل له مبايع او معاوض وبالجملة معامل **ولان الشكر** والثناء و
الصيت وساير الاحوال المستحبة لا تعد عند الجمهور من الاعواض بل اما
جواهر واما اعراض يقررونها في موضوعات نظن ان المفيد غيره فايدة يربح
منها شكرا هو ايضا جواد وليس مبايعا ولا معاوضا وهو في الحقيقة معاوض
لانه افاد واستفاد سواء استفاد عوضا ماليا من جنسه او من غير جنسه او شكرا
او ثناء يفرح به او استفاد ان صار فاضلا محمودا بان فعل ما هو اولى واحرى
الذي لو لم يفعله لم يكن جميل الحال في فضيلته **لكن الجمهور** لا يعدون هذه المعاني
في الاعواض فلا يمتنعون عن تسمية من يحسن الى غيره بشيء من هذه الخيرات
المظنونة او الحقيقية التي يحصل له بذلك جوادا ولو فطنوا بهذا المعنى لم
يسموه جوادا اذ الواحد منهم اذا احسن اليه لغرض وان كان شيئا غير المال
ففطن له استخف المنة او انكرها وابى ان يكون المحسن اليه جوادا اذ كان فعله
لعلة فاذا حقق وحصل معنى الجود كان افادة الغير كمالا في جوهره او في
احواله من غير ان يكون بازائه عوض بوجه من الوجوه فكل فاعل يفعل فعلا
لغرض يؤدي الى شبه عوض فليس بجواد فكل مفيد للقابل صورة او عرضا وله
غاية اخرى يحصل بالخير الذي افاده اياه فليس بجواد **بل نقول** ان الغرض و
المراد في المقصود لا يقع الا للشيء الناقص الذات وذلك لان الغرض اما
ان يكون بحسب نفسه في ذاته او بحسب مصالح ذاته او بحسب شيء آخر في
ذاته او في مصالحه **ومعلوم** انه ان كان غرضه بحسب ذاته او بحسب مصالح ذاته
او بحسب شيء آخر في ذاته او في مصالحه وبالجملة بحسب امر يعود على ذاته
بعايدة ما فذاته ناقصة في وجودها او في كمالاتها وان كان بحسب شيء آخر
فلا يخلو اما ان يكون صدور ذلك المعنى عنه الى غيره بحيث كونه عنه له ولا
كونه بمنزلة وحتى انه لو لم يصدر عنه ذلك الخير الذي هو خير بحسب غيره كان
حاله من كل جهة كحاله لو صدر عنه فلم يكن ذلك اجمل به واحسن به واجلب

لمحمدة اوغيرها من الاغراض الخاصية فی ذاته ولاضده غير الاجمل به وغير الجالب
اليه محمدة اوغيرها من الاغراض الماثورة والنافعة وحتى لولم يفعل ذلك ماترك
ماهو الاولی والاحسن به فيكون لا داعی له الی ذلك ولا مرجح لان يصدر عنه
ذلك الخير الی الغير علی مقابله **ومثل هذا** ان لم يكن شيئا يصدر عن طبع او عن
ارادة ليست علی سبيل اجابة داع بل علی وجه آخر سيوقف عليه فلا يكون مصدر
الامر من الامور عن علة من العلل بل يجب ان يكون الاولی بالفاعل القاصد
القصد المذكور ان يكون انما يفيض خيرا علی غيره لانه اولی به وضده غير الاولی
به ويرجع آخر الامر الی غرض يتصل بذاته ويعود علی ذاته ويرجع الی ذاته وحينئذ
لا يكون وجود ذلك الغرض ولا وجوده بمنزلة واحدة بالقياس الی ذاته وكمالات
ذاته ومصالحها بل يكون كونه عن ذاته كون الاغراض التی تختص بذاته فيعود الی ان
ذاته تنال بذلك كمالا وحظا خاصا ولذلك فان سؤال اللم لا يزال يتكرر الی ان
يبلغ المبلغ الراجع الی الذات **مثاله** اذا قيل للفاعل لم فعلت كذا فقال لينال
فلان غرضا فيقال له ولم طلبت ان ينال فلان غرضا فقال لان الاحسان حسن لم
يقف السؤال بل قيل ولم تطلب ما هو حسن فاذا اجيب حينئذ بخير يعود عليه
او شر ينتفی عنه وقف السؤال فان حصول الخير لكل شیء وزوال الشر عنه هو
المطلوب لذاته مطلقا **واما الشفقة** والرحمة والعطف علی الغير والفرح
بما يحسن الی الغير والغم بما يقع من التقصير وغير ذلك فهی اغراض خاصة للفاعل
ودواع يذم عاصيها او يتحط به منزلة كماله فالجود هو افادة الغنی فی جميع الجهات
عن الافادة كمالا فيكون ذلك المعنی بالقياس الی القابل خيرا وبالقياس الی
الفاعل جودا وكل افادة كمال فانه يكون بالقياس الی القابل خيرا سواء كان بعوض
او لا بعوض ولا يكون بالقياس الی الفاعل جودا الا ان يكون لا بعوض فهذا هو
البيان لحقيقة الخير والجود **فقد تكلمنا** علی العلل واحوالها وبقی ان نجمل فيها
القول **فنقول** ان هذه العلل الاربع وان كان يظن بها انها لا تجتمع فی كثير
من الامور الموجودة الترتيب فی العلوم فان الامور التی لا تتحرك والتعليميات
لا يظن ان فيها فاعلا ای مبدا حركة ولا ايضا يظن ان فيها غاية لان الغاية يظن
انها للحركة ولا ايضا لها مادة بل انما يبحث عن صورها فلذلك استخف بها من
استخف قائلا انها لا تدل علی علة تمامية فالنظر فيها لهذا العلم لان علما واحدا
تتناولها كما للمتقابلات فليست متقابلة ولكن لان علما واحدا بالوجه الذی به
هذا العلم واحد يشرح امرها وذلك لانا وان سلمنا ان هذه العلل لا تجتمع فی العلوم

كلها حتى يكون من الامور العامة الواقعة في موضوعات للعلوم مختلفة فانها
ايضا قد يوجد في علوم متفرقة مختلفة ولو كانت ايضا في علم واحد لم يكن في
منة صاحب ذلك العلم الواحد كالطبيعي مثلا الذي في صناعته هذه المبادي
كلها ان يبينها لانها مبادي للعلم الطبيعي ويتكلم فيما يعرض لها على انه ليس الامر
كذلك فليس كل فاعل مبدا حركة على ما قيل فالامور التعليمية في طباعها انما
يجب وجودها بغيرها وطبايعها لا تفارق المادة وان جردت عن الوهم فقد
يلزمها في الوهم من القسمة ومن التشكيك ما يكون بسبب المادة ويكاد
ان يكون المقادير هيوليات قريبة للاشكال المقدارية والوحدات ايضا
للعدد والعدد لخواص العدد فهذه يوجد لها مبدا فاعلي ومبدا قابلي وحيث
كانا كان تمام والتمام هو الاعتدال والتحديد والترتيب التي بها يكون لها ما
يكون من الخواص وانما هي لاجل ان يكون على ما هي عليه من الترتيب والاعتدال
والتحديد فان منع ان يكون هذا تماما اي غاية حركة فلا يمنع ان يكون خيرا ويكون
علة غائية لانه خير وهناك ايضا انما كان علة لانه خير ثم كان اتفق لذلك
الخير ان كان تماما لحركة اذ كان التسبيل اليه بحركة ولولا ان الخواص واللواحق
التي لهذه هي غايات تتادى اليها هيأتها لما كان الطالب يطلبها في المواد لتلك
الغايات فان الصانع تحرك المادة الى ان يكون مستديرا ولا يكون الغاية
هي الاستدارة نفسها بل شيء من خواصها ولواحقها فيطلب الدايرة لها
فقد صارت هذه العلل ايضا مشتركة فيجب ان ينظر فيها صاحب هذا العلم
وليس انما ينظر في المشترك فقط بل ينظر فيما يخص علما علما لكنه مبدا لذلك
العلم وعارض للمشترك فان هذا العلم قد ينظر في العوارض المخصصة
للجزئيات اذ كان لذاتها واولا وكانت لم تتاد بعد الى ان يكون اعراضا
ذاتية لموضوعات العلوم الجزئية ولو كانت هذه علوما مفردة لكان افضلها
علم الغاية وكان يكون ذلك هو الحكمة والآن فذلك ايضا افضل اجزاء هذا
العلم اعني العلم الناظر في العلل الغائية للاشياء والحمد لله رب العالمين

## المقالة السابعة من الجملة الرابعة في الالهيات من كتاب الشفا ثلثة فصول الفصل الاول في لواحق الوحدة من الهوهوية واقسامها ولواحق الكثرة من الغير والخلاف واصناف التقابل المعروفة

يشبه ان يكون قد استوفينا الكلام بحسب غرضنا هذه الامور
التي تختص بالهوية من حيث هي هوية او يلحقها ثم الواحد والموجود قد يتساويا

442

فی الحمل علی الاشیاء حتی ان کل ما نقول له انه موجود باعتبار یصح ان نقول له انه
واحد باعتبار وکل شیٔ فله وجود واحد **ولذلک** ربما ظن ان المفهوم منهما
واحد ولیس کذلک بل هما واحد بالموضوع ای کل ما یوصف بهذا یوصف
بذلک ولو کان مفهوم الواحد من کل جهة مفهوم الموجود لما کان الکثیر من
حیث هو کثیر موجودا کما لیس واحدا وان کان یعرض له الواحد ایضا فیقال
للکثرة انها کثرة واحدة ولکن لا من حیث هی کثرة **فحری بنا** ان نتکلم ایضا
فی الامور التی تختص بالوحدة وبمقابلتها ای الکثرة مثل الهوهویة والمجانسة
والموافقة والمساواة والمشابهة ومقابلاتها بل الکلام فی الجانب المقابل لها
اکثر فان الوحدة متشابهة ومایضادها متفنن متشعب فالهوهو هو ان
یجعل للکثیر من وجه وحدة من وجه آخر **فمن ذلک** بالعرض وهو علی قیاس
الواحد بالعرض فکما یقال هناک واحد یقال ها هنا هو هو وما کان هو هو
فی الکیف فهو شبیه وما کان هو هو فی الکم فهو مساو وما کان هو هو فی
الاضافة یقال له مناسب **واما الذی بالذات** فیکون فی الامور التی تقوم
الذات فما کان هو هو فی الجنس قیل مجانس وما کان هو هو فی النوع قیل
مماثل **وایضا** فان ما کان هو هو فی الخواص یقال له مشاکل ومقابلات هذه
معروفة من المعرفة بهذه ومقابل الهوهو علی الاطلاق الغیر **والغیر** منه غیر
فی الجنس ومنه غیر فی النوع وهو بعینه الغیر بالفصل ومنه غیر بالعرض و
یجوز ان یکون الغیر بالعرض شیٔا واحدا هو غیر لنفسه من وجهین واما الآخر
فاسم خاص فی اصطلاح ما للمخالف بالعدد والغیر یفارق المخالف بان
المخالف یخالف بشیٔ والغیر قد یغایر بالذات والمخالف اخص من الغیر
وکذلک الآخر والاشیاء المتغایرة بالجنس الاعلی اذا کانت مما تحل المواد
فنفس تغایرها بالجنس الاعلی لا یوجب ان لا تجتمع فی مادة واحدة **واما
المتغایرات** التی تختلف بالانواع تحت الاجناس القریبة التی دون الاعلی
فیستحیل ان تجتمع البتة فی موضوع واحد وکل الاشیاء التی لا تجتمع فی
موضوع واحد من جهة واحدة فی زمان واحد فانها تسمی متقابلات وقد
علمت فی المنطق عددها وخاصیاتها والقنیة والعدم منها یدخل بوجه
تحت التناقض والاضداد یدخل بوجه تحت العدم والقنیة ووجه دخول
العدم تحت السالبة غیر وجه دخول الضد تحت العدم ولکن یجب ان یعلم ان
العدم یقال علی وجوه فیقال لما من شانه ان یکون لموجود ما ولیس له لانه

ليس من شانه ان يكون له وان كان من شانه ان يوجد لامر ما كالبصر فانه من
شانه ان يكون لشئ ولكن الحايط ليس من شانه ان يكون له البصر ويقال لما
من شانه ان يكون لجنس الشئ وليس للشئ ولا من شانه ان يكون له كان جنسا
قريبا او بعيدا ويقال لما من شانه ان يكون لنوع الشئ وليس من شانه ان يكون
لشخصه كالانوثة ويقال لما من شانه ان يكون لشئ وليس له مطلقا او في وقته
اولان وقته لم يجئ كالمرد اولان وقته قد فات كالترد والضرب الاول يطابق
السالبة مطابقة شديدة واما الوجوه الاخرى فتخالفها ويقال عدم لكل فقد
بالقسر ويقال عدم لما يكون قد فقد به الشئ بتمامه فان الاعور لا يقال له اعمى
ولا ايضا هو بصير مطلق لكن هذا انما يكون بالقياس الى الموضوع البعيد اعنى
الانسان لا العين ثم ان العدم يحمل عليه السلب ولا ينعكس واما العدم
فلا يحمل على الضد لانه ليس المرارة عدم الحلاوة بل هو شئ آخر مع عدم الحلاوة
فالعدم قد يكون وحده في المادة وقد يكون مصاحبا لذات يوجب في المادة
عدم ذات اخرى او لا يكون الا مع العدم وهذه هي الاضداد وليس السبب
في تقابلها تغاير الاجناس فقد بينا ذلك بل السبب في ذلك ان ذواتها في
حد انفسها وحد فصولها تمانع عن الاجتماع وتتفاسد واذ ليس شئ من
الاجناس العالية بمتضاد فيجب ان تكون الاضداد الحقيقية واقعة في جنس
وان يكون جنسها واحدا فيجب ان يكون الاضداد تتخالف بالفصول فتكون
الاضداد من جملة الغير في الصور مثل السواد والبياض تحت اللون والحلاوة
والمرارة تحت المذوق واما الخير والشر فليسا بالحقيقة اجناسا عالية
ولا الخير يدل على معنى متواطئ فيه ولا الشر ومع ذلك فالشر يدل في كل شئ
بوجه ما على عدم الكمال الذي له والخير على وجوده فبينهما مخالفة العدم والوجود
واما الراحة والالم وامثال ذلك فانها تشترك في غير جنس الخير والشر
فانها تشترك في المحسوس او في المتخيل وغير ذلك فليست انواعا للخير والشر
ويشبه ان يكون اهل الظاهر من النظر عمدوا الى الاشياء التي هي متضادة و
لها اجناس قريبة يدخل فيها فطبقة منها موافقة للحاسة واخرى للعقل وطبقة
منها مخالفة لايهما كان فالتقطوا منها المعنى الموافق والمعنى المخالف فجعلوا احدهما
جنسا لطبقة والآخر للطبقة الاخرى وليس الواجب كذلك بل دلالة الموافقة
والمخالفة دلالة اللوازم لانها ليست للاشياء في انفسها بل بالاضافة ثم ان
الامور الموافقة والمخالفة اذا جعلا كطبيعتين وجد لهما اشياء يصلح ان يجعل

بحسب

بحسب الاعتبارات المختلفة كالاجناس لها فانها تدخل في جملة الافعال و
الانفعالات من جهة وفي الكيفيات من جهة اخرى وفي المضافات باعتبار
اخر فانها من حيث هي صادرة من الاشياء هي افعال ومن حيث هي حاصلة عن
اشياء في اشياء هي انفعالات ومن حيث يتقرر منها هيآت قارة في حواملها فهي
من الكيفيات ومن حيث ان الموافق موافق لموافقه فهي من المضاف فاذا
كان اسم الشيء الموافقة والمخالفة مصروفا الى احد هذه المعاني بعينه دخل في
الجنس الخاص له **لست اقول** ان شيئا واحدا يدخل في اجناس مختلفة فهذا مما
نحرمه بل كل اعتبار هو شيء آخر وهو الداخل في جنس آخر ولا هذه بالحقيقة اجناس
بل كاجناس لانها امور مركبة من معنى ومن فعل او انفعال او اضافة او غير
ذلك **ويشبه ان يكون** في ذواتها كيفيات ويكون ساير الاعتبارات
يلزمها ثم مع الاجتهاد كله في ان يجعل الموافقة والمخالفة مما يسندهما الى الاجناس
العالية فان لتلك الطبايع الاضداد التي جعلت طبيعتين اجناس حقيقية غير
الموافقة والمخالفة هي تدخل فيه وقد علمت هذا في موضعه **واما القول** بوجود
الضدين في جنسين متضادين مثل الشجاعة والتهور فهو ايضا قول متوسع
فيه فان الشجاعة في نفسها كيفية وهي باعتبار ما يكون فضيلة وكذلك التهور
في نفسها كيفية وباعتبار ما يكون رذيلة فالفضيلة والرذيلة ليستا من الاجناس
لهذه الكيفيات كما ان الطيب وغير الطيب ليسا اجناسا للروايح والمذوقات
بل لوازم لها بحسب اعتبارات تلحقها فالشجاعة في ذاتها لا تضاد التهور
ولا الجبن وانما المتضادان هما التهور والجبن الداخلان في باب الملكة
من الكيف واما الشجاعة فيقابل اللاشجاعة كما قلنا في المساوي في آخر
الفصل السادس من المقالة الثالثة وما يقابله **ثم اللاشجاعة** كالجنس للجبن
والتهور فان ضاد الشجاعة التهور فيضاده لا لطبيعة ذاته بل انما يضاده
لعارض فيه وهو ان هذا محمود وفضيلة ونافع وذلك مذموم ورذيلة و
ضار فالاضداد بالحقيقة هي التي تتفق في الجنس وتتفق في الموضوع فمنها
ما يكون الموضوع الواحد يقبل الضدين جميعا من غير استحالة في غيرهما ومنها
ما يكون الموضوع يستحيل اولا في غيرهما حتى يعرض له احدهما فان مزاجا ما
يحلو به الشيء واذا امر احتاج الى مزاج آخر وليس كذلك الحال في استحالة الحار
الى البرد **ولما كان الضد** يكون في الجنس فلا يخلو اما ان يكون عدم كل واحد
منهما في طبيعة الجنس يلزمه الآخر فقط فيكون لا واسطة بينهما واما ان يكون

ليس كذلك فلا يخلو اما ان يكون مخالفة تلك الكثرة للواحد منها مخالفة واحدة
ليس مخالفة بعضها لبعض اقل او اكثر او يكون ذلك مختلفا فان كان مختلفا في ذلك فيكون
بعضها اقرب الى مشابهته والاقرب الى مشابهته فيه شيء من صورته وبعضها في
غاية الخلاف له فيكون الضد ذلك ويكون التضاد غاية الخلاف للمتقابلات
المتفقة الجنس والمادة وذلك لانه يصدق ان يقول غاية الخلاف من حيث
كان متوسط وحيث لم يكن لانه ان كان اثنان كل واحد منهما في غاية البعد
عن الآخر فالتضاد خلاف تام ولذلك فان ضد الشيء واحد واما ان جعل
جاعل غاية الخلاف والبعد قد يقع بين الواحد وبين آخرين اثنين متخالفين
فذلك محال لان التخالف بين الواحد وبينهما اما ان يكون في معنى واحد من
جهة واحدة فيكون المخالفات للواحد من جهة واحدة متفقة في صورة
الخلاف ويكون نوعا واحدا لا انواعا كثيرة واما ان يكون في جهات فيكون
ذلك وجوها من التضاد لا وجها واحدا فلا يكون ذلك بسبب الفصل الذي
اذا لحق الجنس فعل ذلك النوع من غير انتظار شيء وخصوصا في البسايط
بل يكون من جهة لواحق واحوال تلزم النوع وكلامنا في وقد علمت هذا
نمط واحد من التضاد وفي التضاد الذي بالذات فقد بان ان ضد
الواحد واحد والمتوسط في الحقيقة هو الذي مع انه يخالف يشابه فحينئذ
يجب ان يكون الانتقال اليه اولا في التغير الى الضد فان الاسود لذلك
يغبر او يخضر او يحمر اولا ثم يبيض وقد يفرض للاضداد متوسطات بسلب
الطرفين فربما كان ذلك لعدم الاسم للمتوسط ويعنى به متوسط حقيقي
مثل اللاحار واللابارد واذا لم يكن للفاتر اسم فمثل هذا ايضا يكون في
الجنس واذا اخرج عن الجنس كقوله لا خفيف ولا ثقيل فذلك ليس بالمتوسط
الحقيقي انما ذلك متوسط باللفظ واما الملكة والعدم فلا يكون لهما
في الموضوع متوسط لانهما هما الموجبة والسالبة بعينها مخصصة بجنس
او موضوع وايضا في وقت وحال فيكون نسبة الملكة والعدم الى ذلك الشيء
والحال نسبة النقيضين الى الوجود كله واذ لا واسطة بين النقيضين
فكذلك لا واسطة بين الملكة والعدم

## الفصل الثاني في اقتصاص مذاهب القدماء الاقدمين في المثل والتعليمات والسبب الداعي الى ذلك وبيان اصل الجهل الذي وقع لهم حتى زاغوا لاجله

فقد حان لنا ان نتجرد لمناقضة آراء قيلت في الصور والتعليمات والمبادي

المفارقة والكليات مخالفة لاصولنا التى قررناها وان كان فى صحة ما قلناه
واعطائنا القوانين التى اعطيناها تنبيه للمستبصر على حل جميع شبههم و
افسادها ومناقضات مذاهبهم لكنا مستظهرون تتكلف ذلك بانفسنا
لما نرجوا ان نجزى فى ذلك من فوايد نذكرها خلال مقاومتنا اياهم يكون
قد ذهبت علينا فيما قدمناه وشرحناه فنقول ان كل صناعة فان لها
ابتدا نشاة يكون فيها نية فجة غير انها تنضج بعد حين ثم انها تزداد وتكمل
بعد حين آخر وكذلك كانت الفلسفة فى قديم ما اشتغل بها اليونانيون
خطبية ثم خالطها غلط وجدل وكان السابق الى الجمهور من اقسامها هو
القسم الطبيعى ثم اخذوا يتنبهون للتعليمى ثم للالهى وكانت لهم انتقالات
من بعضها الى بعض غير سديدة واول ما انتقلوا عن المحسوس الى المعقول
تشوشوا فظن قوم ان القسمة توجب وجود شيئين فى كل شى كانسانين
فى معنى الانسانية انسان فاسد محسوس وانسان معقول مفارق ابدى
لا يتغير وجعلوا لكل واحد منهما وجودا فسموا الوجود المفارق وجودا
مثاليا وجعلوا لكل واحد من الامور الطبيعية صورة مفارقة هى المعقولة
واياها تتلقى العقل اذ كان المعقول امرا لا يفسد وكل محسوس من هذه
فهو فاسد وجعلوا العلوم والبراهين تنحو نحو هذه واياها تتناول وكان
المعروف بافلاطن ومعلمه سقراط يفرطان فى هذا الراى ويقولان ان
للانسانية معنى واحدا موجودا يشترك فيه الاشخاص ويبقى مع بطلانها
وليس هو المعنى المحسوس المتكثر الفاسد فهو اذن المعنى المعقول المفارق
وقوم آخرون لم يروا لهذه الصورة مفارقة بل لمبادیها وجعلوا الامور
التعليمية التى تفارق بالحدود مستحقة للمفارقة بالوجود وجعلوا ما لا
يفارق بالحد من الصور الطبيعية لا يفارق بالذات وجعلوا الصور
الطبيعية انما تتولد بمقارنة تلك الصور التعليمية للمادة كالتقعير فانه
معنى تعليمى فاذا قارن المادة صار فطوسة وصار معنى طبيعيا فكان
للتقعير من حيث هو تعليمى ان يفارق ولم يكن له من حيث هو طبيعى ان
يفارق واما افلاطون فاكثر ميله الى ان الصور هى المفارقة واما
التعليميات فانها عنده معان بين الصور وبين الماديات فانها وان
فارقت فى الحد فليس يجوز عنده ان يكون بعد قائم لا فى مادة لانه اما
ان يكون متناهيا او غير متناه فان كان غير متناه وذلك يلحقه لانه مجرد

طبيعة كان حينئذ كل بعد غير متناه وان لحقه لانه مجرد عن المادة كانت
المادة مفيدة الحصر والصورة وكلا الوجهين محال بل وجود بعد غير متناه
محال وان كان متناهيا فانحصاره فی حد محدود وشكل مقدر ليس الا لانفعال
عرض له من خارج لا للنفس طبيعة ولن ينفعل الصورة الا لمادتها فتكون
مفارقة وغير مفارقة وهذا محال فيجب ان يكون متوسطة واما الآخرون
فانهم جعلوا مبادی الامور الطبيعية امورا تعليمية وجعلوها المعقولات
بالحقيقة فجعلوها المفارقات بالحقيقة وذكروا انهم اذا جردوا الاحوال
الجسمانية عن المادة لم يبق الا اعظاما واشكالا واعدادا وذلك لان
المقولات التسع فان الكيفيات الانفعالية والانفعالات منها والملكات
والقوة واللاقوة امور تكون لذوات الانفعالات والملكات والقوى
واما الاضافة فمما يتعلق بامثال هذه فهی ايضا مادية فيبقى الاين وهو كمی
ومتی وهو كمی والوضع وهو كمی واما الفعل والانفعال فهو مادی فيحصل
من هذا ان جميع ما ليس بكمی فهو متعلق بالمادة والمتعلق بالمادة مبدؤه
ما ليس بمتعلق بالمادة فتكون التعليميات هی المبادی ويكون هی المعقولات
الحقيقية وساير ذلك غير معقول ولذلك فليس واحد يحد اللون والطعم
وغير ذلك حدا يعبأ به انما هو نسبة الى قوة مدركة ولا يعقلها عندهم العقل
انما تخيلها الخيال تبعا للحس قالوا واما الاعداد والمقادير واحوالها فهی
معقولة لذاتها فهی اذن المفارقة وقوم جعلوها مبادی ولم يجعلوها مفارقة
وهم اصحاب فيثاغورس وركبوا كل شی من الوحدة والثنائية وجعلوا الوحدة
فی حيز الخير والحصر وجعلوا الثنائية فی حيز الشر وغير الحصر وقوم جعلوا
المبادی الزايد والناقص والمساوی وجعلوا المساوی مكان الهيولی
اذ عنه الاستحالة الى الطرفين وقوم جعلوه مكان الصورة لانها المحصورة
المحددة ولا حد للزايد والناقص ثم تشعبوا فی امر تركيب الكل من
التعليميات فجعل بعضهم العدد مبدا للمقدار فركب الخط من وحدتين
والسطح من اربع وحدات وبعضهم جعل لكل واحد منهما جزءا على حدة
واكثرهم على ان العدد هو المبدأ والوحدة هی المبدا الاول وان الوحدة
والهوية متلازمتان او مترادفتان وقد رتبوا العدد وانشاؤه من
الوحدة على وجوه ثلاثة احدها على وجه العدد العددی والثانی على وجه
العدد التعليمی والثالث على وجه التكرار اما وجه العدد العددی فجعلوا

الوحدة فی اول الترتیب ثم الثنائیة ثم الثلاثیة واما العدد التعلیمی فجعلوا
الوحدة مبدا ثم الثانی ثم الثالث فرتبوا العدد علی توالی وحدة وحدة واما
الثالث فجعلوا انشاء العدد بتکرار وحدة بعینها لا باضافة اخری الیها و
العجب من طایفة فیثاغورتیة تری ان العدد تتالف من وحدة و
جوهر اذ الوحدة لا تقوم وحدها فانها وحدة شیٔ والمحل جوهر وحینئذ یکون
الترکیب فیکون الکثرة ومن هاؤلاء من یجعل الکل رتبة تعلیمیة من العدد
مطابقة لصورة موجودة فیکون عند التجرید رتبة عدد وعند الخلط بالمادة
صورة انسان وفرس وذلک المعنی الذی اشرنا الیه فیما سلف وقوم
یرون ان بین هذه الصور العددیة وبین المثل فرقا ومن هاؤلاء من
جعلها متوسطات علی ما سلف قبل واکثر الفیثاغورین یرون ان
العدد التعلیمی هو المبدا ولکنه غیر مفارق ومنهم من یجوز ترکیب الصور
الهندسیة من الاحاد فیمنع تنصیف المقادیر ومنهم من لا یری باسا
بان یکون التعلیمیات مرکبة من اعداد یعرض لها بعد الترکیب ان ینقسم الی
غیر نهایة ومنهم من یجعل الصور العددیة مباینة للصور الهندسیة وانت
اذا فکرت وجدت اصول اسباب الغلط فی جمیع ما ضل فیه هاؤلاء القوم
خمسة احدها ظنهم ان الشیٔ اذا جرد من حیث لم یقترن به اعتبار غیره کان
مجردا فی الوجود عنه کانه اذا التفت الی الشی وحده ومعه قرین التفاتا
خلا عن الالتفات الی قرینه فقد جعل غیر مجاور لقرینه وبالجملة اذا نظر الیه
لا بشرط المقارنة فقد ظن انه نظر الیه بشرط غیر المقارنة حتی انما صلح ان
ینظر فیه لانه غیر مقارن بل مفارق فظن لهذا ان المعقولات الموجودة
فی العالم لما کان العقل ینالها من غیر ان یتعرض لما یقارنها ان العقل لیس
ینال الا المفارقات منها ولیس کذلک بل لکل شیٔ من حیث ذاته اعتبار و
من حیث اضافته الی مقارن اعتبار وانا اذا عقلنا صورة الانسان مثلا
من حیث هی صورة الانسان وحده فقد عقلنا موجودا وحده من حیث
ذاته ومن حیث عقلنا فلیس یجب ان یکون وحده ومفارقا فان المخالط
من حیث هو هو غیر مفارق علی جهة التسلیب لا علی جهة العدول الذی یفهم
منه المفارقة بالقوام ولیس یعسر علینا ان نقصد بالادراک احد بعض
ذلک من الاحوال واحدا من الاثنین لیس شانه ان یفارق صاحبه قواما
وان فارقه حدا ومعنی وحقیقة اذا کانت حقیقته لیست ماخوذة فی

حقيقة الآخر اذ المعية توجب المقارنة لا المداخلة في المعاني والسبب
الثاني غلطهم في امر الواحد فانا اذا قلنا ان الانسانية معنى واحد لم
يذهب فيه الى انه معنى عدده واحد وهو بعينه يوجد في كثيرين فيتكثر بالاضافة
كاب واحد يكون للكثيرين بل هو كاباء لابناء متفرقين وقد استقصينا
القول في هذا في موضع آخر فهؤلاء لم يعلموا انا نقول لاشياء كثيرة ان
معناها واحد ونعني بذلك ان اي واحد منها لو تو تممناه سابقا الى مادة هي
بالحالة التي للاخرى كان يحصل منها هذا الشخص الواحد وكذلك اي واحد
منها سبق الى الذهن منطبعا فيه كان يحصل منه هذا المعنى الواحد وان كان اذا
سبق واحد تعطل الآخر فلم يعمل شيا لا كالحرارة التي لو طرات على مادة فيها
رطوبة اثرت معنى آخر او تعرضت لذهن سبق اليه معنى رطوبة ومعقولها
لفعلت معنى آخر فلو انهم فهموا معنى الواحد في هذا لكفاهم ذلك ما اضلهم
والثالث جهلهم بان قولنا ان كذا من حيث هو كذا شئ آخر مباين في الحد
له قول متناقض كقول المسئول الغالط اذا سئل هل الانسان من حيث هو
انسان واحد او كثير فيقال واحدا او كثير فان الانسان من حيث هو انسان
انسان فقط وليس من حيث هو انسان شيا غير الانسان والوحدة والكثرة
غير الانسان وقد فرغنا ايضا من تفهيم هذا والرابع ظنهم انا اذا قلنا
ان الانسانية توجد دايما باقية ان هذا القول هو قولنا انسانية واحدة
او كثيرة وانما كان يكون هذا لو كان قولنا الانسانية وانسانية واحدة او
كثيرة معنى واحدا وكذلك لا يجب ان يحسبوا انهم اذا سلموا لانفسهم ان
الانسانية باقية فقد لزمهم ان الانسانية الواحدة بعينها باقية حتى يضعوا
انسانية ازلية والخامس ظنهم ان امورا مادية اذا كانت معلولة يجب ان
يكون عللها اي امور يمكن ان يفارق فانه ليس اذا كانت الامور المادية
معلولة وكانت التعليميات مفارقة يجب ان يكون عللها التعليميات
لا محالة بل ربما كانت جواهر اخرى ليست من المقولات التسع ولم يتحققوا
كنه التحقيق ان الهندسيات من التعليميات لا يستغني حدودها عن المواد
مطلقا وان استغنت عن نوع من المواد وهذه اشياء يشبه ان يكفي في
تحقيقها اصول سلفت لنا فلنتجرد للقائلين بالتعليميات الفصل الثالث
في ابطال القول بالتعليميات والمثل فنقول انه ان كان في التعليميات
تعليمي مفارق للتعليمي المحسوس فاما ان يكون في المحسوس تعليمي البتة اولا

يكون

يكون فان لم يكن في المحسوس تعليمي وجب ان لا يكون مربع ولا مدور ولا
معدود محسوس واذا لم يكن شئ من هذا محسوسا فكيف السبيل الى اثبات وجودها
بل الى تخيلها فان مبدا تخيلنا لذلك من الوجود المحسوس حتى لو توهمنا واحدا
لم نحس شيا منها لحكمنا انه لا نتخيل بل لا نعقل منها شيا على انا اثبتنا وجود كثير منها
في المحسوس وان كانت طبيعة التعليميات قد توجد ايضا في المحسوسات
فيكون لتلك الطبيعة بذاتها اعتبار فيكون ذاتها اما مطابقة بالحد والمعنى
للمفارق او مباينة له فان كانت مفارقة له فيكون التعليميات المعقولة
امورا غير التي نتخيلها ونعقلها ونحتاج في اثباتها الى دليل مستانف ثم نشتغل
بالنظر في حال مفارقتها فلا يكون ما عملوا عليه من الاخلاد الى الاستغناء عن
اثباتها والاشتغال بتقديم الشغل في بيان مفارقتها عملا يستنام اليه وان
كانت مطابقة مشاركة له في الحد فلا يخلو اما ان يكون هذه التي في المحسوسات
انما صارت فيها لطبيعتها وحدها فكيف يفارق ماله حدها واما ان يكون ذلك
امرا يعرض لها بسبب من الاسباب ويكون هي معرضة لذلك وحدودها غير
مانعة عن لحوق ذلك اياها فيكون من شان تلك المفارقات ان تصير مادية
ومن شان هذه المادية ان يفارق وهذا هو خلاف ما عقدوه وبنوا عليه
اصل رايهم وايضا فان هذه المادية التي مع العوارض اما ان تحتاج الى
المفارقات او لا تحتاج اليها فان كانت تحتاج الى مفارقات فانما تحتاج
الى مفارقات غيرها لطبايعها فتحتاج المفارقات ايضا الى اخرى وان
كانت هذه انما تحتاج الى المفارقات لما عرض لها حتى لولا ذلك العارض
لكانت لا تحتاج الى المفارقات البتة وكان لا يجب ان يكون للمفارقات وجود
البتة فيكون العارض للشئ يوجب وجود امر اقدم منه وغني عنه ويجعل
المفارقات محتاجة اليها حتى يجب لها وجود فان لم يكن الامر كذلك بل
كان وجود المفارقات يوجب وجودها مع هذا العارض فلم يوجب العارض
في غيرها ولا يوجب في انفسها والطبيعة متفقة وان كانت غير محتاجة
الى المفارقات فلا تكون المفارقات عللا لها بوجه من الوجوه ولا مبادي اولى
ويلزم ان يكون هذه المفارقات ناقصة فان هذا المقارن للمادة يلحقه من القوى
والافاعيل ما لا يوجد للمفارق وكم الفرق بين شكل انساني ساذج وبين شكل انساني
حي فاعل والعجب منهم اذ يجعلون الخط متجردا في قوامه عن السطح والنقطة عن
الخط فالذي يجمعها في الجسم الطبيعي اطبيعة واحد منها توجب ذلك فكذلك

يجبان بجمعها لو كانت مفارقة او قوة اخرى نفس او عقل او بارئ ثم الخط
كيف تتقدم الجسم التام تقدم العلل وليس هو صورته فليس الخط صورة
الجسمية ولا هو فاعله ولا هو غايته بل ان كان ولا بد فالجسم التام الكامل في
الابعاد هو الغاية للخط وغيره ولا هو هيولاه بل هو شئ يلحقه من جهة ما يتناهى
وينقطع وايضا يلزم القائل بالاعداد ان يجعل التفاوت بين الامور بزيادة
كثرة ونقصانها فيكون الخلاف بين الانسان والفرس ان احدهما اكثر و
الاقل موجود دايما في الاكثر فيكون في احدهما الآخر ومن هاؤلاء من يجعل
الوحدات متساوية فيكون ما خالف به الاكثر الاقل جزءا من الاقل لكن منهم
من يجعل الوحدات ايضا غير متساوية فان كانت تختلف بالحد فليست وحدات
الا باشتراك الاسم وان كانت لا تختلف بالحد لكنها بعد اتفاق في الحد تزيد
وتنقص فاما ان يكون زيادة الزايد منها بشئ فيها بالقوة كالمقادير فيكون
الوحدة مقدارا لا مبدا مقدار وان كانت زيادة الزايد لشئ فيها بالفعل كالاعداد
فيكون الوحدة كثيرة ويلزم القائلين بالعدد العددي والمركبين منها صور
الطبيعيات ان يعملوا احد شيئين اما ان يجعلوا للعدد المفارق الموجود
نهاية فيكون تناهيه عند حد من الحدود دون غيره من الاختراع الذي لا
محصول له او يجعلوه غير متناه فيجعلوا صور الطبيعيات غير متناهية و
هاؤلاء يجعلون الوحدة الاولى غير كل وحدة من الوحدتين اللتين في
الثنائية ثم يجعلون الثنائية الاولى غير الثنائية التي في الثلاثية واقدم
منها وكذلك فيما بعد الثلاثية وهذا محال فانه ليس بين الثنائية الاولى
والثنائية التي في الثلاثية فرق في الذات بل في عارض وهو مقارنة شئ
له ومقارنة الشئ للشئ لا يجوز ان يبطل ذاته ولو ابطل ذاته لما كان
مقارنا لان المقارن مقارن للموجود واما المفسد فغير مقارن وكيف
يكون الوحدة مفسدة للوحدتين الا با فساده واحدا واحدا منهما وكيف
يكون الوحدة مفسدة للوحدة ولو افسدتها لم تكن ثنائية بل الثنائية
بمقارنة وحدة اياها لا تصير مباينة في الذات للثنائية بوجودها غير مقارنة
للوحدة فان الوحدة لا يتغير بالمقارنة حالا بل يجعل الكل اكثر وتذر الجزء على حاله
وبالجملة اذا كانت الوحدات متشاكلة والتركيب واحدا كانت الطبيعتا
متفقتين الا ان يعرض شئ يغير ويفسد ولا يجوز ان لا يكون الوحدات
متشاكلة فان العدد يحدث من وحدات متشاكلة لا غير على ان قوما منهم

يقولون ان الثنائية بلحقها من حيث هي ثنائية وحدة غير وحدة الثلاثية
فكذلك يكون وحدة الثنائية غير وحدة الثلاثية فيلزم ان يكون العشارية
مركبة لا من خماسيتين على ما يكون به الخماسيتان خماسيتين لان احاد العشرة غير
آحاد الخماسية فلا تركب العشارية من خماسيتين ويلزم ان يكون آحاد الخماسية
اذا كانت جزء عشرة مخالفة لآحادها اذا كانت جزء خمسة عشر لكنهم عسوا
ان يقولوا ان الخماسية التي في الخمسة عشر غير الخماسية التي في العشارية
البسيطة لانها خماسية عشارية هي جزء خمسة عشر فيلزم ان تكون العشارية
اذا اضيف اليها الخماسية لا تصير خمسة عشر او تستحيل آحادها وذلك كله
محال ثم ان لم يكن خماسية العشرة مساوية للخماسية المطلقة فلا يكون
خماسية الا باشتراك الاسم وبالحري ان يفهم معنى الخماسية فيها بعد المشاركة في
اللفظ وان كانت متساوية فيكون اذن الآحاد في جميعها متساوية والثنائيات
والثلاثيات فيكون ايضا صورة الثلاثية موجودة في الرباعية لكن الثلاثية
صورة لنوع طبيعي والرباعية كذلك فيكون الانواع الطبيعية موجودة
فيها انواع امور اخرى مخالفة مثلا اذا كان عدد ما هو صورة للانسان ثم عدد
آخر صورة للفرس اما اكثر منه واما اقل فان كان اكثر منه كان نوع الانسان
موجودا في الفرس وان كان اقل منه كان نوع الفرس موجودا في الانسان
فيلزم ان يكون صورة انواع قبل انواع وصورة انواع بعد انواع اذا كانت
اشد تركيبا منها وان ناخذ تركيب الانواع من الانواع ماخذا غير متناه ثم كيف
يكون عدد موجود له ترتيب ذاتي من الوحدانية والثنائية يذهب الى غير
نهاية بالفعل وقد تبين استحالة هذا واما الذين يولدون العدد بالتكرير
مع اثبات الوحدة الواحدة فليس يفهم للتكرير فيه معنى الا ايجاد شيء آخر
غير الاول بالعدد فان كان العدد يفعله التكرير وليس كل واحد من الاول
والثاني فيه وحدة فليس الوحدة مبدا تاليف عدد فان كان الاول من
حيث هو اول وحدة والثاني من حيث هو ثان وحدة فهناك وحدتان
فان الوحدة الواحدة لا يتكرر الا بان يكون هناك مرة بعد مرة وهذه المرة
اما ان تكون زمانية او ذاتية فان كانت زمانية ولم تعدم في الوسط فهي
كما كانت لا انها كررت وان عدمت ثم اوجدت فالوحدة شخصية اخرى
وان كانت ذاتية فذلك ابين وقوم جعلوا الوحدة كالهيولى للعدد
وقوم جعلوها كصورة لانها تقال على الكل والعجب من الفيثاغورثيين

اذ جعلوا الوحدات الغير المتجزية مبادي للمقادير وعلموا ان المقادير تذهب
في التجزي الى غير النهاية **وقال قوم** ان الوحدة اذا قارنت المادة صارت
نقطة والثنائية على ذلك القياس اذا قارنتها فعلت خطا والثلاثية سطحا
والرباعية جسما فلا يخلوا اما ان يكون المادة لها مشتركة او يكون لكل واحد
منها مادة اخرى فان كانت لها مادة واحدة فتستصير المادة تارة نقطة
ثم تنقلب جسما ثم تنقلب نقطة وهذا مع استحالته يوجب ان لا يكون كون
النقطة مبدا للجسم اولى من كون الجسم مبدا للنقطة بل يكونان من الامور
المتعاقبة على موضوع واحد وان كانت موادها مختلفة فلا يوجد في مادة
الثنائية وحدة فلا يكون في مادة الثنائية وحدتان فلا يوجد في مادة الثنائية
ثنائية ويلزم ان لا يكون هذه الاشياء البتة معا **واما على مذهب التحقيق**
فليست النقطة موجودة الا في الخط الذي هو في السطح الذي هو في صورة
الجسم الذي هو في المادة وليست النقطة مبدا الا بمعنى الطرف واما بالحقيقة
فالجسم هو المبدا بمعنى انه مفروض له التناهي **والعجب** ممن جعل المبدا الزيادة
والنقصان فجعل المضاف مبدا والمضاف هو امر عارض لغيره من الموجودات
ومتاخر عن كل شي **ثم كيف** يمكنهم ان يجعلوا في الوجود كثرة فان الوحدة الثنائية
التي توجد في الكثرة مضافة الى الاولى ان كانت موجودة لذاتها فبما ذا
يباين وحدة وواجب الوجود بذاته لا تتكثر ولا يباين شيئا الا بالجوهر
لا بالعدد وان جاءت بانقسام وحدة فليست الوحدة الا مقدارا وان
جائت بسبب آخر فالوحدة لها علة موجودة في طبيعتها وليست من الامور
التي بذاتها ومن المبادي التي توجد ولا سبب لها **ثم كيف جعلوا** الوحدة
والكثرة من الاضداد وقسموها الى الخير والشر **فمنهم** من مال الى ان يجعل
العدد من الخير لما فيه من الترتيب والتركيب والنظام **ومنهم** من مال
الى ان يجعل الوحدة من الخير فان كانت الوحدة من الخير فكيف تولد من شر
خير ومن خير شر وكيف صار ازدياد الخير شرا وان كانت الكثرة خيرا والوحدة
شرا فكيف حصل من ازدياد الشر خير وكيف كان الاول والمبدا شرا حتى
صار الافضل معلولا والانقص علة **ومنهم** من جعل العدد والوحدة من باب
الخير وجعل الشر الهيولى والهيولى ان كانت معلولة فتكون لها علة
تستند الى هيولى او الى صورة فان كانت تستند الى هيولى فستقف على
ما نقصد بالكلام وان كانت تستند الى صورة فكيف ولد الخير شرا وان لم تكن

معلولة

معلولة فهي واجبة بذاتها فاما ان يكون قابلة للانقسام او مجردة فان كانت
قابلة للانقسام في نفسها فهي مقدار مؤلف من آحاد على آرائهم فهي ايضا من
الخير وان كانت غير منقسمة في ذاتها فذاتها وحدانية والوحدانية بما هي
وحدانية خيرا ذ ليس عندهم للخير معنى الا كونه وحدة او نظاما من العدد
والوحدة اولى عندهم بذلك فان جعلوا كون الوحدة وحدة غير كونها خيرا
انتقضت اصولهم كلها وان جعلوا الوحدانية خيرية لزم من ذلك ان يكون
الهيولى لانها وحدانية خيرية ثم ان كانت الوحدانية فيها خيرية ولكنها
لاحق لها غريب فلتجرد الملحوق به يلزمه هذا البحث بعينه ثم كيف يتولد من
الاعداد حرارة وبرودة وخفة وثقل حتى يكون عدد يوجب ان يتحرك
الشيء الى فوق وعدد يوجب ان يتحرك الشيء الى اسفل فان بطلان هذه
مما يغني عن تكلف ابانة على ان قوما منهم جعلوا الاشياء يتولد من عدد
يطابق كيفية ويوجد معها فيكون المبادي ليست اعدادا بل اعداد و
كيفيات وامور اخرى وهذا محال عندهم واعلم بعد هذا كله ان التعليميات
لا يفارق الخيرية وذلك لانها في انفسها ذوات حظ وافر من الترتيب و
النظام والاعتدال وكل شيء منها على ما ينبغي ان يكون له وهذا خير كل شيء والحمد لله
رب العالمين

## المقالة الثامنة من الجملة الرابعة في الالهيات من كتاب الشفاء في معرفة المبدا الاول للوجود كله ومعرفة صفاته وهي سبعة فصول الفصل الاول في تناهي العلل الفاعلية والقابلية

واذ قد بلغنا هذا المبلغ من كتابنا فبالحري ان
نختمه بمعرفة المبدا الاول للوجود كله وانه هل هو موجود وهل هو واحد
لا شريك له في مرتبته ولا ند له وندل على مرتبته في الوجود وعلى ترتيب الموجودات
دونه ما مراتبها وعلى حال العود اليه مستعينين به فاول ما يجب علينا من ذلك
ان ندل على ان العلل من الوجوه كلها متناهية وان في كل طبقة منها مبدا
اولا وان مبدا جميعها واحد وانه مباين لجميع الموجودات واجب الوجود
وحده وان كل موجود فمنه ابتداء وجوده فنقول اما ان علة الوجود
للشيء يكون موجودة معه فقد سلف لك وتحقق ثم نقول انا اذا فرضنا
معلولا وفرضنا له علة ولعلته علة فليس يمكن ان يكون لكل علة علة بغير نهاية
لان المعلول وعلته وعلة علته اذا اعتبرت جملتها في القياس الذي لبعضها
الى بعض كان علة العلة علة اولى مطلقة للامرين وكان للامرين نسبة

المعلولية اليها وان اختلفا في انّ احدهما معلول بمتوسط والآخر معلول
بغير متوسط ولم يكن كذلك لا الاخير ولا المتوسط لانّ المتوسط الّذى هو
العلّة المماسّة للمعلول علّة لشئ واحد فقط والمعلول ليس علّة لشئ و
لكلّ واحد من الثّلاثة خاصيّة فكانت خاصيّة الطّرف المعلول انّه ليس
علّة لشئ وخاصيّة الطّرف الآخر انّه علّة للكلّ غيره وكانت خاصيّة المتوسّط
انّه علّة لطرف ومعلول لطرف وسواء كان الوسط واحدا اوفوق واحد و
ان كان فوق واحد فسواء ترتّب ترتّبا متناهيا او ترتّب ترتّبا غير متناه
فانّه ان رتّب فى كثرة متناهية كانت جملة عدد ما بين الطّرفين كواسطة واحدة
يشترك فى خاصيّة الواسطة بالقياس الى الطّرفين فيكون لكل واحد من
الطّرفين خاصيّة وكذلك ان ترتّب فى كثرة غير متناهية فلم يحصل الطّرف
كان جميع الغير المتناهى في خاصيّة الواسطة لانّك اىّ جملة اخذت كانت
علّة لوجود المعلول الآخر وكانت معلولة اذ كلّ واحد منها معلول والجملة متعلّقة
الوجود بها ومتعلّق الوجود بالمعلول معلول الّا انّ تلك الجملة شرط فى وجود
المعلول الاخير وعلّة له وكلّما زدت فى الحصر والاخذ كان الحكم الى غير النّهاية
باقيا فليس يجوز اذن ان يكون جملة علل موجودة وليس فيها علّة غير معلولة
وعلّة اولى فان جميع غير المتناهى يكون واسطة بلا طرف وهذا محال وقول
القائل انّها اعنى العلل قبل العلل يكون بلا نهاية مع تسليمه لوجود الطّرفين
حتّى يكون طرفان وبينهما وسايط بلا نهاية ليس يمنع غرضنا الّذى نحن فيه و
هو اثبات العلّة الاولى على انّ قول القائل انّ ها هنا طرفين و
وسايط بلا نهاية قول يقوله باللّسان دون الاعتقاد وذلك لانّه اذا
كان له طرف فهو متناه فى نفسه وان كان المحصى لا ينتهى الى طرفه فان ذلك
معنى في المحصى لا معنى في الشّئ نفسه وكون الامر في نفسه متناهيا هو
ان يكون له طرف وكل ما بين الطّرفين فهو محدود ضرورة بينهما فقد تبيّن
من جميع هذه الاقاويل انّ ها هنا علّة اولى فانّه وان كان ما بين الطّرفين
غير متناه ووجد الطّرف فذلك الطّرف اوّل لما لا يتناهى وهو علّة غير معلول
وهذا البيان يصلح ان يجعل بيانا لتناهى جميع طبقات اصناف العلل وان
كان استعمالنا له فى العلل الفاعليّة بل قد علمت انّ كلّ ذى ترتيب فى الطّبع فانّه
متناه وذلك فى الطبيعيّات وان كان كالدّخيل فيه ولنقبل على بيان تناهى
العلل الّتى يكون اجزاء من وجود الشّئ ومتقدّمة في الزّمان وهى العلل الّتى

تقتضی

تخص باسم العنصرية وهى ما تكون عنه الشئ بان يكون هو جزءا ذاتيا للشئ،
وبالجملة اعتبر بقولنا شئ من شئ ان تكون قد دخل فى وجود الثانى امر كان
للشئ الاول اما الجوهر والذات الذى للشئ الاول مثل الانسان فى الصبى
اذا قيل انه كان منه رجل او جزء من الجوهر والذات الذى للشئ الاول مثل
الهيولى فى الماء اذا قيل انه كان منه هواء ولا تعتبر المفهوم من قول القائل
كان كذا من كذا اذا كان بعده ولم يدل لفظة من على شئ من ذات الاول بل
على البعدية فقط فنقول ان كون الشئ من الشئ لا بمعنى بعد الشئ بل بمعنى ان
فى الثانى امرا من الاول داخلا فى جوهره يقال على وجهين احدهما بمعنى ان
يكون الاول انما هو ما هو بانه بالطبع يتحرك الى الاستكمال بالثانى كالصبى انما
هو صبى لانه فى طريق السلوك الى الرجلية مثلا فاذا صار رجلا لم يفسد ولكنه
استكمل لانه لم يزل عنه امر جوهرى ولا ايضا امر عرضى الا ما يتعلق بالنقص و
بكونه بالقوة بعد اذا قيس الى الكمال الاخير والثانى بان يكون الاول ليس
طباعه انه يتحرك الى الثانى وان كان يلزمه الاستعداد لقبول صورته لا
من جهة ماهيته ولكن من جهة حامل ماهيته واذا كان منه الثانى لم يكن من جوهره
الذى بالفعل لا بمعنى بعد ولكن كان من جزء جوهره وهو الجزء الذى يقارن
القوة مثل الماء انما يصير هواء بان ينخلع عن هيولاه صورة المائية ويحصل
لها صورة الهوائية والقسم الاول كما لا يخفى عليك يحصل فيه الجوهر الذى
للاول بعينه فى الثانى والقسم الثانى لا يحصل الجوهر الذى فى الاول بعينه
فى الثانى بل جزء منه ويفسد ذلك الجوهر ولما كان فى اول القسمين جوهرا ما
هو اقدم وجودا فيما هو اشد تاخرا كانه هو بعينه او هو بعض منه وكان الثانى
هو مجموع جوهر الاول وكمال مضاف اليه ولما كان قد علم فيما سلف ان الشئ
المتناهى الموجود بالفعل لا يكون له ابعاض بالفعل كانت ابعاضا مقدارية
او معنوية لها ترتيب غير متناهية فقد استغنينا بذلك عن ان نشتغل
ببيان انه هل يمكن ان يكون موضوع من هذا القبيل قبل موضوع بلا نهاية او لا
يمكن واما الثانى من القسمين فانه من الظاهر ايضا وجوب التناهى فيه
لان الاول انما هو بالقوة الثانى لاجل المقابلة التى بين صورته وصورة
الثانى وتلك المقابلة يقتصر فى الاستحالة على الطرفين اى يكون كل واحد
من الامرين موضوعا للآخر فيفسد هذا الى ذاك وذاك الى هذا فحينئذ بالحقيقة
لا يكون احدهما بالذات متقدما على الآخر بل يكون متقدما عليه بالعرض اى

باعتبار الشخصية دون النوعية ولهذا ليس طبيعة الماء اولى بان يكون
مبدا للهيو من الهواء للماء بل هما كالمتكافئين في الوجود **واما هذا** الشخص
من المياه فيجوز ان يكون لهذا الشخص من الهواء ولا نمنع ان تتفق ان لا يكون
لتلك الاشخاص نهاية اوبداية وليس كلامنا ههنا فيما هو بشخصيته مبدا لا
بنوعيته وفيما هو بالعرض مبدا لا بالذات فانا نجوز ان يقع هناك علل قبل
علل بلا نهاية في الماضي او المستقبل وانما علينا ان نبين التناهي في الاشياء
التي هي بذواتها علل فهذا هو الحال في ثاني القسمين بعد ان يستعين بما قيل
ايضا في الطبيعيات والقسم الاول هو الذي هو بذاته علة موضوعية ولا
ينعكس فيصير الثاني علة للاول فان الثاني لما كان عند الاستكمال والاول
عند الحركة الى الاستكمال لم يجز ان يكون الحركة الى الاستكمال بعد حصول الاستكمال
كما يجوز ان يكون الاستكمال بعد الحركة الى الاستكمال فجاز رجل من صبي ولم
يجز صبي من رجل **الفصل الثاني في شكوك تلزم ما قيل وحل لها**
ونحن فقد آثرنا في هذا البيان ان نحاذي المذكور منه في التعليم الاول في
المقالة الموسومة بالف الصغرى **ثم على هذا الموضع** شكوك يجب ان نوردها
ثم نتجرد لحلها **فمن ذلك** ان لقائل ان يقول ان المعلم الاول لم يستوف
القسمة في كون الشئ من شئ آخر لانه ذكر ذلك على وجهين احدهما كون
الشئ عن آخر يضاده وبالجملة الكون الذي على سبيل الاستحالة والثاني كون
المستكمل عن المتحرك اليه والذي في طريق الكون **وهذا غير مستوف**
للقسمة لان كل ما يكون عن الشئ يكون اولا على وجهين وهو انه لا يخلو اما
ان يكون الاول المكون منه هو على وجود ذاته لم يبطل منه شئ ولم يفسد الا
معنى الاستعداد او ما يتعلق به واما ان يكون الاول انما يمكن ان يكون منه
الثاني بزوال شئ عن الاول **والقسم الاول** لا يخلو اما ان يكون الشئ عنه
وقد كان مستعدا فقط فخرج الى الفعل دفعة من غير سلوك او يكون قد كان
مستعدا فقط وخرج الى الفعل بحركة متصلة كان فيها بين الاستعداد الصرف
وبين الاستكمال الصرف فيكون الكاين في القسم الاول ينسب الى انه كان
عن حالة واحدة كقولنا كان عن الجاهل بامر كذا عالم والكاين في القسم الثاني
ينسب انه كان تارة عن حالة سالكا كقولنا كان من الصبي رجل وتارة عن
حالة مستعدا فقط كقولنا كان عن المني رجل فان اسم الصبي هو للمستعد
ان يستكمل رجلا وهو في السلوك واسم المني للمستعد ان يكون انسانا لا بشرط

ان

ان يكون فى التسلوك فقد ترك المعلم الاوّل من الاقسام ماكان استكمالا
وكان الكون منه غير منسوب الى الحركة نحو الاستكمال وايضا فانّه ليس كلّ
خروج عن استعداد صرف الى فعل استكمالا فانّ النّفس يعتقد الرّاى الخطأ
فيخرج الى الفعل فيه من القوّة ويكون ليس على سبيل الاستكمال ولا ايضا على سبيل
الاستحالة وايضا فانّ العناصر تتكوّن منها الكاينات فتكون مستحيلة عند
الامتزاج غير فاسدة فى صورها الذاتيّة على ما علمت فتكون المزاج غير كاين
فيها لزوال ضدّ المزاج بل عدمه فقط فيكون هذا القسم ليس هو من القسم
الّذى مثّل له بكون الهواء من الماء وذلك لان العناصر لا تفسد فى انواعها
عند المزاج بل تستحيل ولا من القسم الّذى مثّل له بكون الرّجل من الصّبى لانّه
كان لا ينعكس فلا يكون الصّبى بفساد الرّجل وهاهنا ينعكس فيكون من
الممتزج شئ عنه امتزج بعد فساد المزاج وايضا فانّه انّما يتكلّم لا على الموضوع
بما هو الموضوع بل بما يدلّ عليه لفظة الكون من الشئ ومعلوم انّ هذا لا
يقال لكلّ نسبة للمتكوّن الى موضوعه فانّ ما كان من المستعدات الّتى يكون
منها الشئ بالاستكمال لا اسم له من جهة ما هو مستعدّا ولا يلحقه تغيّر عن حالته
الّتى له قبل الخروج الى الفعل فلا يقال انّ الشئ كان منه فلا يقال كان من
الانسان رجل ولكن من الصّبى لانّ الصّبى اسم له من جهة ما هو ناقص ولانّه
لا يتمّ الّا بالاستحالات ايضا فى طريق التسلوك فكانّه لمّا سمّى كان له معنى
يدلّ عليه الاسم يزول عنه عند الخروج الى الفعل كانّه ما لم يتوهّم فيه زوال
امر ما كان له بسببه استحقاق الاسم لم يقل انّه يكون منه شئ فيعرض من هذا
ان يكون ما لا يسمّى فيه نسبة الكاين الى الموضوع غير داخل فى هذه القسمة ويعرض
منه ان يكون النّسبة الى الموضوع بالعرض لا الّذى بالذّات لانّ الصّبى بما هو
صبى لا يجوز ان يصير رجلا حتى يكون هو صبى و رجل بل يفسد المعنى المفهوم
من اسم الصّبى حتّى يصير رجلا فيكون الكون من الصّبى آخذا الام بمعنى بعد
فيكون ايضا انّما يتكلّم على الموضوعات الّتى بالعرض وايضا فانّه لا يخلو
امّا ان يكون الماء اذا كان منه الهواء عنصرا له بوجه مّا او لا يكون فان لم يكن
فالاشتغال بذكره باطل وان كان فليس يجب اذا كان الهواء يستحيل فى
كيفيّته الفاعلة الى المائيّة فيصير عنصرا له ان لا يستحيل فى كيفيّة اخرى
فيصير عنصر الشئ آخر مثلا فى رطوبته فيصير عنصرا للنّار من غير ان يرجع
ماء ثم كذلك النّار فى كيفيّة اخرى غير مقابلة للّتى فيها استحال اليها الهواء

فنكون العلل المادية تذهب الى غير النهاية من غير ان يرجع **فاذن لم يتبين** من
وضعه انه يجب ان يرجع لا محالة بل بان امكان الرجوع ويتعلق بذلك امكان
التناهي وليس ذلك مطلوبه بل مطلوبه وجوب التناهي **ولنشرع الآن** في
حل هذه الشكوك **فنقول** الاولى ان يكون كلام المعلم الاول انما هو في مبادي
الجوهر بما هو جوهر لا بما هو جوهر معروض له ما لا يقوم جوهريته ولا ايضا بكمله
فنكون كلامه في كون الجوهر من عنصره او من موضوع له اما كون على سبيل كون
نوع الجوهر مطلقا واما كون على سبيل كون كمال نوع الجوهر والاولى ايضا ان
يكون كلامه في الكون الطبيعي دون الصناعي **واذا كان كذلك** كان العنصر
جزءا ذاتيا في وجود الكاين وايضا في وجود المكون منه لست اعني بالذاتي
انه يكون ضروريا لوجود المركب منه ومن غيره فان هذا ايضا موجود للعنصر
في الاكوان الغير الذاتية مثل العنصر في الجسم الابيض ولكن اعني بالذاتية
ان يكون كون العنصر جزءا امرا ذاتيا له فلا يقوم ذلك العنصر بالفعل الا ان
يكون جزءا لذلك الشيء او لما الشيء كماله الطبيعي او يكون جزء الجوهر او لآخر حكمه
حكمه لا ان يكون العنصر يقوم دون ذلك ثم عرض له ان صار جزءا من مركب منه
ومن عرض فيه ليس هو بمقوم له ولا مكمل لما يقومه فنكون كونه جزءا هو ذاتي
بالقياس الى المركب وليس ذاتيا بالقياس الى ذاته بل يجب ان لا يعرى عن كونه
جزءا **واذا كان كذلك** لم يخل الموضوع من احد امرين اما ان يكون متقوما
بهذا الشيء او بآخر يقوم مقامه فنكون قد كان فيه قبل حصول الصورة الحادثة
فيه شيء آخر يقوم مقامها في تقويمه الا انها لا تجتمع مع هذه **فيكون** قد كان
حصل من العنصر ومن ذلك الشيء جوهر فلما كان الثاني فسد ذلك الجوهر
المركب وهذا احد القسمين واما ان يكون العنصر قد يقوم لا بهذا الشيء الذي
حدث لكن بصورة غير مستكملة فيما لها بالطبع ولكنها قد حصلت بحيث
يقوم المادة فقط ولم يحصل الامر الذي هو علة غائية لهذه الصورة بالطبع
فنكون الجوهر قد حصل ولم يحصل كاملا بالطبع **واذا كان** ذلك الكمال كمالا
له بالطبع والقوة الطبيعية مبدأ الحركة الى الكمال الذي بالطبع فيلزم ضرورة
ان لا يكون هذا الشيء موجودا على سلامته الطبيعية زمانا لا عايق له فيه وهو غير
متحرك بالطبع الى ذلك الكمال فاذن يلزم ضرورة في هذا القسم ان يكون المستعد
متحركا الى الكمال **فقد ظهر اذن** ان جميع اصناف كون الجوهر الذي بحسب
هذا النظر هو داخل تحت احد هذين القسمين ضرورة **وكذلك** جميع اصناف

ما هو

ماهوكون الشئ عن شئ يكون ذلك القابل في كليهما جزأ ذاتيا باعتباره في
نفسه وباعتباره بالقياس الى المركب **وليس لقائل ان يقول** انه يجوز
ان يكون القوة الطبيعية لا تحرك الى كمالها لاعواز معين من خارج او
عايق مانع **مثال الاول** ففقدان ضوء الشمس في الحبوب والبزور
**ومثال الثاني** الامراض المذبلة **فالجواب عن ذلك** هو انه لا يكون
حينئذ الشئ المستعد تام الاستعداد لانه يحتاج الى تغير ما حتى يقبل تمام
فعل الطبيعة مثاله في الاول انه يحتاج ان يتسخن من الشمس اولا ومثاله في
الثاني انه يحتاج ان يفارق سوء المزاج **على ان كلام المعلم الاول**
ليس في الذي يكون لا محالة يتحرك بالفعل بل في الذي لو لم يكن عايق لطبيعته
وكانت الاسباب الطبيعية المعاضدة بالطبع لطبيعته موجودة كان
متحركا الى الكمال وكان في طريق السلوك **فقد ظهر** اذن ان ساير الاقسام
غير مقصودة في هذا البحث الا القسم المذكور بل هذا الحكم غير صحيح في ساير
الاقسام فانه يجوز في غير كون الجواهر اذا فرضنا موضوعا مبتدأ ان لا يزال
يكتسب استعدادا بعد استعداد لامور عرضية من غير ان يتناهى كالخشب فانك
كلما شكلته بشكل استعد بذلك لامر واذا خرج استعداده الى الفعل استعد
لامر آخر وكذلك النفس في ادراك المعقولات **ويشبه ان يكون** الاستحالات
الطبيعية لا يمنع فيها هذا المعنى **واما الشبهة** المذكورة في كون الاشياء
من العناصر وانه ليس على احد القسمين فحلها يظهر ايضا مما قد قيل وهو
ان العنصر مفردا ليس مستعدا لقبول الصور الحيوانية والنباتية بل يحصل
له ذلك الاستعداد بالكيفية التي يحدث فيه بالمزاج والمزاج يحدث فيه
لا محالة استحالة ما في امر طبيعي له وان لم يكن مقوما فيكون نسبته الى صورة
المزاج من القسم الذي يكون بالاستحالة واذا حصل فيه المزاج كان
قبول صورة الحيوانية له استكمالا لذلك المزاج ويتحرك الطبع به اليه
فيكون نسبته الى صورة الحيوانية نسبة الصبي الى الرجل **فلذلك** ليس
يفسد صورة الحيوانية الى ان تصير مجرد مزاج كما لا يكون الصبي من الرجل
ويفسد المزاج الى موجب الصورة البسيطة كما يستحيل الماء الى الهواء
وليس الحيوان عنصر الجوهر العناصر بل يستحيل اليها من حيث هي بسيطة
**فيكون اذن** الامتزاج والبساطة يتعاقبان على الموضوع والبساطة
ليست تقوم جوهر العناصر ولكن تكمل طبيعة كل واحد منها من حيث هو بسيط

فتكون النّار نارا صرفة فى الكيفيّة الّتى فيها اللازمة لصورتها وكذلك الماء
وكذلك كلّ واحد من العناصر فاذن كون الحيوان يتعلّق بكونين ولكلّ واحد
منهما حكم يخصّه من وجوب التّناهى فهو داخل ايضا فى القسمين المذكورين
**وامّا الشكّ الّذى** يعرض من جهة انّه انّما اخذ من العناصر ما جرت به العادة
ان يقال انّ الشئ منه دون ما لم تجر به العادة **فالجواب** عن تلك الشّبهة
هو انّه ليس يتغيّر احكام الاشياء من جهة الاسماء ولكن يجب ان نقصد المعنى
فلنقصد ولنتعرّف الحال فيه **فنقول** انّ العنصر او الموضوع الّذى يكون منه
الشّئ اذا كان يتقدّمه فى الزّمان فانّ له من جهة تقدّمه له خاصية لا تكون
مع حصوله له وهو الاستعداد القوىّ وانّما تتكوّن الجوهر منه لاجل استعداده
لقبول صورته وامّا اذا زال الاستعداد بالخروج الى الفعل وجد الجوهر وكان
محالا ان يقال انّه متكوّن منه فاذا لم يكن له من جهة الاستعداد اسم بل اخذ
له اسمه الّذى لذاته الذى يكون له ايضا عند ما لا يجوز ان يتكوّن منه الشّئ لم يكن هو
الاسم الّذى يتعلّق بمعناه التكوّن فان لم يكن له من جهة الاستعداد اسم لم يمكن
ان يقال باللّفظ وان كان المعنى حاصلا فى الوجود **واذا كان** المعنى الّذى
يكون للمسمّى حاصلا فى غير المسمّى كان حكمه فى المعنى حكم ذلك وان كان عدم الاسم
يمنع ان يكون حكمه فى اللّفظ حكم ذلك **فاذا اخذنا** القول الذى يكون لذلك
الاسم لو كان موضوعا امكننا حينئذ ان نقول فى كلّ شئ انّه يكون من العنصر
له مثلا امكننا ان نقول انّ النّفس العالمة يكون من نفس جاهلة مستعدّة للعلم
الّا ان يمنع استعمال لفظ يكون فيما خلا التكوّن الّذى فى الجوهر **فلا يجوز** ان
نقول فى النّفس العالمة انّها كانت من نفس مستعدّة للعلم ولكن يجوز لا
محالة فى الجواهر وكلامنا فيها على انّه فيما احسب لا يختلف هذا الحكم فى الجواهر
ذواتها و فى الجواهر مع احوالها **وامّا قول هذا القائل** انّ هذا يكون كونا من
الشّئ بمعنى بعد فليس اذا كان بمعنى بعد كيف كان لم يكن الكون الذى يقصد
فانّه لا بدّ فى كلّ كون عن شئ ان يكون الكاين بعد ما عنه كان انّما الّذى يزيفه
المعلّم الاوّل ولا يتعرض له هو ان لا يكون هناك معنى غير البعديّة: مثل المثل الّذى
يضربه ويشرحه **وامّا اذا كان** من الشّئ بمعنى ان كان بعده بان بقى له من
جوهره الّذى كان اوّلا ما هو ايضا من جوهر الثّانى لم يكن بمعنى بعد فقط
فكان الّذى كلامنا فيه **وامّا قول هذا القائل** انّه تكلّم فى العنصر الّذى
بالعرض دون العنصر الّذى بالذّات فقد وقعت فيه المغالطة بسبب انّ العنصر

للكون

للكون ليس هو بعينه العنصر للقوام فى الاعتبار وان كان هو هو بالذات
فان العنصر بالذات للكون هو ذات مقارنة للقوة والعنصر بالذات
للقوام هو ذات مقارنة للفعل وكان كل واحد منهما هو عنصر بالعرض لما ليس
هو عنصر اله بالذات وكلامه فى العنصر الذى للكون لا فى الذى للقوام **فيكون**
انما اخذ العنصر بالعرض لو اخذ العنصر الذى للكون مبدا للقوام فان الصبى
ليس عنصر القوام الرجل ولا يكون منه قوام الرجل ولكنه عنصر لكون الرجل و
يكون منه كون الرجل **فان قال قائل** ان المعلم الاول انما يتكلم فى مبادى الجوهر
مطلقا فلم اعرض عن العنصر الذى للجوهر فى قوامه مثل موضوع السماء واقتصر
على العنصر الذى للجوهر فى كونه **فالجواب عن ذلك** لان عنصر قوامه جزء منه
هو معه بالفعل ولا نشكل تناهى الامور الموجودة بالفعل فى شىٔ متناه موجود
بالفعل على ان من بلغ ان يتعلم هذا العلم ووقف على ساير ما سلف فانما يشكل
عليه من امر تناهى العلل او غير تناهيها انه هل يمكن ان يكون كذلك فى العناصر التى
بالقوة واحدا قبل آخر مختلفة بالقرب والبعد **واما الشك الاخير** فى
حديث الماء والهواء فحله اسهل على من وقف على كلامنا فى العناصر حيث تكلمنا
فى الكون والفساد على ان الكلام هاهنا فى كون الشىٔ من الشىٔ بالذات و
كل تغير من الذى بالذات فهو فى مادة واحدة مقتصر عليها فيكون الذى
كان عنها بالذات يفسد اليها ضرورة وفى الاخرى كذلك فيكون جملة التغيرات
محصورة وكل طبقة منها مقتصرة على طرفين يرجع باحدهما على الآخر فقد
انحلت جميع الشبه المذكورة **الفصل الثالث فى ابانة تناهى العلل
الغائية والصورية واثبات المبدا الاول مطلقا وفصل القول
فى العلة الاولى مطلقا وفى العلة الاولى مقيدا وبيان ان
ما هو علة اولى مطلقا علة لساير العلل** واما تناهى العلل الغائية فيظهر
لك من الموضع الذى حاولنا فيه اثباتها وحللنا الشكوك فى امرها فان العلة
الغائية اذا ثبت وجودها ثبت تناهيها وذلك لان العلة التمامية هى
التى تكون ساير الاشياء لاجلها ولا يكون هى من اجل شىٔ آخر فان كان
وراء العلة التمامية علة تمامية كانت العلة الاولى لاجل الثانية فلم
تكن الاولى علة تمامية وقد فرضت علة تمامية فاذا كان كذلك فمن جوز
ان تكون العلل التمامية تستمر واحدة بعد اخرى فقد رفع العلل التمامية
فى انفسها وابطل طبيعة الخير التى هى العلة التمامية اذ الخير هو الذى

يطلب لذاته وساير الاشياء يطلب لاجله فاذا كان شئ يطلب لشئ آخر
كان نافعا لاخيرا حقيقيا **فقد اتضح** ان في ايجاب لاتناهي العلل التمامية
رفع العلل التمامية فان من يجوز ان وراء كل تمام تماما فقد ابطل فعل العقل فانه
من البين بنفسه ان العاقل انما يفعل ما يفعل بالعقل لانه يؤم مقصودا وغاية
حتى اذا كان عاقل ما انما يفعل فعلا وليس له غاية عقلية قيل انه يعبث ويجازف
ويفعل لا بما هو ذو عقل ولكن بما هو حيوان **واذا كان هذا** هكذا فيجب ان
يكون الامور التي يفعلها العاقل بما هو عاقل محدودة بعيد غايات مقصودة
لا نفسها واذا كان الفعل العقلي لا يكون الا محدود الغاية وليس ذلك للفعل
العقلي من جهة ما هو فعل عقلي بل من جهة ما هو فعل يؤم به الفاعل الغاية فهو
اذن كذلك من جهة ما هو ذو غاية فاذن كونه ذا غاية يمنع ان يكون لكل غاية
غاية فظاهر انه لا يصح قول القائل ان كل غاية وراءها غاية **واما الافعال**
الطبيعية والحيوانية فقد علم ايضا في مواضع اخرى انها لغايات **واما** العلة
الصورية للشئ فيفهم عن قريب تناهيها بما قيل في المنطق وبما علم من تناهي
الاجزاء الموجودة للشئ بالفعل على ترتيب طبيعي وان الصورة التامة
للشئ واحدة وان الكثير فيما يقع على نحو العموم والخصوص وان العموم و
الخصوص يقتضي الترتيب الطبيعي وماله ترتيب طبيعي فقد علم تناهيه **و**
**في تامل** هذا القدر كفاية وغنية عن التطويل **ونبتدئ فنقول** انا اذا
قلنا مبدا اول فاعلي بل مبدا اول مطلق فيجب ان يكون واحدا واما اذا
قلنا علة اولى عنصرية وعلة اولى صورية وغير ذلك لم يجب ان يكون
واحدة وجوب ذلك في الواجب الوجود لانه لا يكون ولا واحد منها علة اولى
مطلقا لان الواجب الوجود واحد وهو في طبقة المبدا الفاعلي فيكون الواحد
الواجب الوجود هو مبدا ايضا لتلك الاوايل **فقد بان** من هذا ومما سلف
منا شرحه ان واجب الوجود واحد بالعدد وبان ان ما سواه اذا اعتبر بذاته
كان ممكنا في وجوده فكان معلولا ولاح انه ينتهي في المعلولية لا محالة اليه
فاذن كل شئ الا الواحد الذي هو لذاته واحد والموجود الذي هو لذاته موجود
فانه مستفيد الوجود عن غيره وهو ايس به ليس في ذاته وهذا معنى كون الشئ
مبدعا اي قابل الوجود عن غيره وله عدم يستحقه في ذاته مطلق ليس انما
يستحق العدم بصورته دون مادته او مادته دون صورته بل بكليته فكليته
اذا لم يقترن بايجاب الموجد له واحتسب انه منقطع عنه وجب عدمه بكليته

فاذن

فاذن ایجاده عن الموجد له بکلیته فلیس جزء منه یسبق وجوده بالقیاس
الی هذا المعنی لا مادته ولا صورته ان کان ذا مادة وصورة **فالکل** اذن
بالقیاس الی العلة الاولی مبدع ولیس ایجاده لما یوجد عنه ایجادا یمنع
العدم البتة من جواهر الاشیاء بل ایجادا یمنع العدم مطلقا فیما یحتمل السرمد
فلذلک هو الابداع المطلق والتاییس المطلق لیس تاییسا ما وکل شیء حادث
عن ذلک الواحد وذلک الواحد محدث له اذ المحدث هو الذی کان بعد ما لم
یکن وهذا البعد ان کان زمانیا سبقه القبل وعدم مع حدوثه فکان الشیء
هو الموصوف بانه قبله ولیس الآن فلم یکن متهیئا ان یحدث شیء الا وقبله شیء
آخر یعدم بوجوده **فیکون** الاحداث عن اللیس المطلق وهو الابداع باطلا
لا معنی له بل البعد الذی ها هنا هو البعد الذی بالذات فان الامر الذی
للشیء من تلقاء نفسه قبل الذی له من غیره واذا کان له من غیره الوجود و
الوجوب فله من نفسه العدم والامکان فکان عدمه قبل وجوده ووجوده
بعد عدمه قبلیة وبعدیة بالذات فکل شیء غیر الاول الواحد موجود بعد
ما لم یکن موجودا باستحقاق نفسه

## الفصل الرابع فی الصفات الاولی للمبدأ الواجب الوجود

فقد ثبت لک الآن شیء واجب الوجود
وکان ثبت لک ان واجب الوجود واحد فواجب الوجود واحد لا یشارکه
فی رتبته شیء فلا شیء سواه واجب الوجود واذ لا شیء سواه واجب الوجود
فهو مبدأ وجوب وجود کل شیء ویوجبه ایجابا اولیا او بواسطة واذ کان
کل شیء غیره فوجوده من وجوده فهو اول ولا نعنی بالاول معنی ینضاف
الی وجوب وجوده حتی تتکثر به وجوب وجوده بل نعنی به اعتبار اضافته
الی غیره **واعلم** انا اذا قلنا بل بینا ان واجب الوجود لا تتکثر بوجه من
الوجوه وان ذاته وحدانی صرف محض حق فلا نعنی بذلک انه ایضا لا یسلب
عنه وجودات ولا یقع له اضافة الی وجودات فان هذا لا یمکن وذلک
لان کل موجود فیسلب عنه انحاء من الوجود مختلفة کثیرة ولکل موجود
الی الموجودات نوع من الاضافة والنسبة وخصوصا الذی یفیض عنه کل
وجود **لکنا نعنی** بقولنا انه واحدی الذات لا تتکثر انه کذلک فی ذاته ثم
ان تبعته اضافات ایجابیة وسلبیة کثیرة فتلک لوازم للذات معلولة
للذات یوجد بعد وجود الذات ولیست مقومة للذات ولا اجزاء لها
**فان قال قائل** فان کانت تلک معلولة فلها ایضا اضافة اخری ویذهب

الى غير النهاية فانا نكلفه ان نتامل ما حققناه فى باب المضاف من هذا الفن
حيث اردنا ان نبين ان الاضافة متناهى ففى ذلك انحلال شكه **ونعود فنقول**
ان الاول لا ماهية له غير الانية وقد عرفت معنى الماهية وبماذا يفارق الانية
فيما يفارقه فى افتتاح تبياننا هذا **فنقول** ان واجب الوجود لا يصح ان يكون
له ماهية يلزمها وجوب الوجود **بل نقول من راس** ان واجب الوجود قد
يعقل نفس واجب الوجود كالواحد فانه قد يعقل نفس الواحد وقد يعقل من
ذلك ان ماهيته هى مثلا انسان او جوهر آخر من الجواهر ذلك الانسان هو الذى
هو واجب الوجود كما انه قد يعقل من الواحد انه ماء او هواء او انسان وهو
واحد **وقد يتامل** فيعلم ذلك مما وقع فيه الاختلاف فى ان المبدا فى الطبيعيات
واحد او كثير **فبعضهم** جعل المبدا واحدا وبعضهم جعله كثيرا والذى جعله منهم
واحدا فمنهم من جعل المبدا الاول لا ذات الواحد بل شيئا هو الواحد مثل ماء او هواء
او نار او غير ذلك ومنهم من جعل المبدا ذات الواحد من حيث هو واحد لا شى
عرض له الواحد **ففرق** اذن بين ماهية يعرض لها الواحد او الموجود وبين
الواحد والموجود من حيث هو واحد **فنقول** ان واجب الوجود لا يجوز ان
يكون على الصفة التى فيها تركيب حتى يكون هناك ماهية ما وتكون تلك الماهية
واجبة الوجود فيكون لتلك الماهية معنى غير حقيقتها وذلك المعنى وجوب
الوجود مثلا ان كانت تلك الماهية انه انسان فيكون انه انسان غير انه واجب
الوجود وحينئذ لا يخلو اما ان يكون لقولنا وجوب الوجود هناك حقيقة او
لا يكون ومحال ان لا يكون لهذا المعنى حقيقة وهى مبدا كل حقيقة بل هى تاكد
الحقيقة وتصححها فان كان له حقيقة وهى غير تلك الماهية فان كان ذلك الوجوب
من الوجود يلزمه ان يتعلق بتلك الماهية ولا يجب دونها فيكون معنى واجب
الوجود من حيث هو واجب الوجود يوجد بشئ ليس هو فيكون واجب الوجود
من حيث هو واجب الوجود وبالنظر فى ذاته من حيث هو واجب الوجود ليس
بواجب الوجود لان له شيئا به يجب وهذا محال **وان كان** قد يفارق ذلك الشئ
فليست تلك الماهية البتة بواجبة الوجود مطلقا ولا عارضا لها وجوب الوجود
مطلقا لانها لا يجب فى كل وقت وواجب الوجود مطلقا يجب فى كل وقت
وليس هكذا حال الوجود اذا اخذ مطلقا غير مقيد بالوجوب الصرف فانه لا
ضير لو قال قائل ان ذلك الوجود معلول للماهية من هذه الجهة او لشئ آخر و
ذلك لان الوجود يجوز ان يكون معلولا والوجوب المطلق الذى بالذات لا يكون

معلولا

معلولا **فبقي** ان يكون واجب الوجود بالذات مطلقا متحققا من حيث هو واجب
الوجود بنفسه واجب الوجود من دون تلك الماهية فيكون تلك الماهية
عارضة لواجب الوجود المتحقق القوام بنفسه ان كان يمكن فواجب الوجود
مشار اليه بالعقل في ذاته ويتحقق واجب الوجود وان لم يكن تلك الماهية
العارضة فاذن ليست تلك الماهية ماهية للشيء المشار اليه بالعقل انه واجب
الوجود بل ماهية لشيء آخر لاحق له وقد كانت فرضت ماهية لذلك الشيء لا الشيء
آخر هذا خلف فلا ماهية لواجب الوجود غير انه واجب الوجود وهذه هي الانية
واذا الانية والوجود عارضان للماهية فلا يخلو اما ان يلزمها لذاتها او لشيء من خارج
ومحال ان يكون لذات الماهية فان التابع لا يتبع الا موجودا فيلزم ان يكون
للماهية وجود قبل وجودها وهذا محال **فنقول** ان كل ما له ماهية غير الانية فهو
معلول **وذلك** لانك علمت ان الانية والوجود لا يقوم من الماهية التي
هي خارجة عن الانية مقام الامر المقوم فيكون من اللوازم فلا يخلو اما ان
يلزم الماهية لانها تلك الماهية واما ان يكون لزومها اياها بسبب شيء ومعنى
قولنا اللزوم اتباع الوجود ولن يتبع موجودا الا موجودا فان كانت الانية
تتبع الماهية ويلزمها لنفسها فيكون الانية قد تبعت في وجودها وجودا و
كل ما يتبع في وجوده وجودا فان متبوعه موجود بالذات قبله فيكون الماهية
موجودة بذاتها قبل وجودها وهذا خلف **فبقي** ان يكون الوجود لها عن علة
فكل ذي ماهية معلول وساير الاشياء غير الواجب الوجود فلها ماهيات تلك
الماهيات هي التي بانفسها ممكنة الوجود وانما يعرض لها وجود من خارج فالاول
لا ماهية له وذوات الماهيات يفيض عليها الوجود منه فهو مجرد الوجود بشرط
سلب العدم وساير الاوصاف عنه **ثم ساير الاشياء** التي لها ماهيات فانها
ممكنة توجد به وليس معنى قولي انه مجرد الوجود بشرط سلب ساير الزوائد
عنه انه الموجود المطلق المشترك فيه ان كان موجود هذه صفته فان ذلك
ليس الموجود المجرد بشرط السلب بل الموجود لا بشرط الايجاب اعني في الاول
انه الموجود مع شرط لا زيادة تركيب وهذا الآخر هو الموجود لا بشرط الزيادة
**فلهذا** ما كان الكلي يحمل على كل شيء وذلك لا يحمل على ما هناك زيادة وكل شيء
غيره فهناك زيادة والاول ايضا لا جنس له وذلك لان الاول لا ماهية له
وما لا ماهية له فلا جنس له اذ الجنس مقول في جواب ما هو والجنس من وجه هو
بعض الشيء والاول قد تحقق انه غير مركب **وايضا** ان معنى الجنس لا يخلو

اما ان يكون واجب الوجود واما ان لا يكون واجب الوجود فان كان واجب الوجود
فلا يتوقف الى ان يكون هناك فصل وان لم يكن واجب الوجود وكان مقوما لواجب
الوجود كان واجب الوجود متقوما بما ليس هو واجب الوجود هذا خلف فالاول
لا جنس له وكذلك فان الاول لا فصل له واذ لا جنس له ولا فصل له فلا حد له
ولا برهان عليه لانه لا علة له وكذلك لا لم له وستعلم انه لا لمية لفعله **ولقائل
ان يقول** انكم وان تحاشيتم ان تطلقوا على الاول اسم الجوهر فلستم تتحاشون
ان تطلقوا عليه معناه وذلك لانه موجود لا في موضوع وهذا المعنى هو معنى الجوهر
الذي جنستموه **فنقول** ليس هذا معنى الجوهر الذي جنسناه بل معنى ذلك انه
الشيء ذو الماهية المتقررة الذي وجوده وجود ليس في موضوع كجسم او نفس
**والدليل** على انه اذا لم نعن بالجوهر هذا لم يكن البتة جنسا وهو ان المدلول
عليه بلفظة الموجود ليس يقتضي جنسية والسلب الذي يلحق به لا يزيده على
الوجود الا نسبة مباينة وهذا المعنى ليس فيه اثبات شيء محصل بعد الوجود
ولا هو معنى لشيء هو بذاته بل هو بالنسبة فقط فالموجود لا في موضوع انما
المعنى الاثباتي فيه الذي يجوز ان يكون لذات ما هو الموجود وبعده شيء سلبي
ومضاف خارج عن الهوية التي تكون للشيء فهذا المعنى ان اخذ على هذا الوجه
لم يكن جنسا وانت قد علمت هذا في المنطق علما متقنا **وقد تعلمت** في المنطق
ايضا انا اذا قلنا كل **آ** مثلا عنينا كل شيء موصوف بانه **آ** ولو كان له حقيقة
غير الالفية فقولنا في حد الجوهر انه الموجود لا في موضوع معناه انه الشيء
الذي يقال عليه موجود لا في موضوع على ان الموجود لا في موضوع محمول عليه
وله في نفسه ماهية مثل الانسان والحجر والشجر **فهكذا يجب** ان يتصور الجوهر
حتى يكون جنسا **والدليل** على ان بين الامرين فرقا وان الجنس احدهما دون
الآخر انك تقول لشخص انسان ما مجهول الوجود انه لا محالة هو ما وجوده ان
لا يكون في موضوع ولا تقول انه لا محالة موجود الآن لا في موضوع وكانا
قد بالغنا في تعريف هذا حيث تكلمنا في المنطق **الفصل الخامس كانه
تاكيد او تكرار لما سلف من توحيد واجب الوجود وجميع صفاته
السلبية على سبيل الانتاج** وبالحرى ان نعيد القول في ان حقيقة الاول
موجودة للاول دون غيره وذلك لان الواحد بما هو واجب الوجود يكون ما هو به
هو وهو ذاته ومعناه اما مقصورا عليه لذات ذلك المعنى او لعلة مثلا لو كان
الشيء الواجب الوجود شيئا هو هذا الانسان فلا يخلو اما ان يكون هو هذا للانسانية

ولانه انسان اولا یکون فان کان لانه انسان هو هذا الانسان فالانسانیة
تقتضی ان یکون هذا فقط فان وجدت لغیره فما اقتضت الانسانیة ان
یکون هذا بل انما صار هذا هذا الامر غیر الانسانیة وکذلک الحال فی حقیقة
واجب الوجود فانها ان کانت لاجل نفسها هی هذا المعین استحال ان
یکون تلک الحقیقة لغیره فیکون تلک الحقیقة لیست هذا وان کان تحقق
هذا المعنی لهذا المعین لا عن ذاته بل عن غیره وانما هو هو لانه هذا المعین فیکون
وجوده الخاص له مستفادا من غیره فلا یکون واجب الوجود وهذا خلف
فاذن حقیقة الواجب الوجود لواجب الوجود الواحد فقط وکیف یکون
الماهیة المجردة عن المادة لذاتین والشیآن انما یکونان اثنین اما بسبب
المعنی واما بسبب الحامل للمعنی واما بسبب الوضع والمکان او بسبب الوقت
والزمان وبالجملة لعلة من العلل لان کل اثنین لا یختلفان بالمعنی فانما
یختلفان بشیء عارض للمعنی مقارن له فکل ما لیس له وجود الا وجود معنی ولا
یتعلق بسبب خارج او حالة خارجة فیما ذا یخالف مثله فاذن لا یکون له
مشارک فی معناه فالاول لا ند له وایضا فانا نقول ان وجوب الوجود
لا یجوز ان یکون معنی مشترکا فیه لعدة بوجه من الوجوه لا متفقی الحقایق
والانواع ولا مختلفی الحقایق والانواع اما اول ذلک فان وجوب الوجود
لا ماهیة له یقارنه غیر وجوب الوجود فلا یمکن ان یکون لحقیقة وجوب الوجود
اختلاف بعد وجوب الوجود وایضا لا یخلو اما ان یکون ما یختلف به آحاد
واجب الوجود بعد الاتفاق فی وجوب الوجود اشیاء موجودة لکل واحد من
المتفقین فیه به یخالف صاحبه او غیر موجودة لشیء منها او موجودة لبعضها
ولیس فی البعض الآخر الا عدمها فان کانت غیر موجودة ولیس هناک
شیء یقع به الاختلاف بعد الاتفاق فلا اختلاف بینها فی الحقایق فهی متفقة
الحقایق وقد قلنا انها یختلف حقایقها بعد ما اشترکت فیه وان کانت
غیر موجودة فی بعضها وموجودة فی بعضها مثلا ان یکون احدهما انفصل
عن الآخر بان له حقیقة وجوب الوجود وشیئا هو الشرط فی الانفصال و
للآخر حقیقة وجوب الوجود مع عدم الشرط الذی لذلک وانما فارقه لاجل
هذا العدم فقط ولیس هناک شیء الا العدم ینفصل به من الآخر فیکون من
شان وجوب الوجود والحقیقة التی له ان تثبت قائمة مع عدم شرط یلحق به
والعدم لا معنی له محصل فی الاشیاء والا لکان فی شیء واحد معان بلا نهایة

فان فيه اختلاف اشياء بلا نهاية فلا يخلو اما ان يكون وجوب الوجود متحققا
فى الثانى من دون الزيادة التى له او لا يكون فان لم يكن فيكون ليس له دونه
وجوب الوجود ويكون شرطا فى وجوب الوجود فى الآخر ايضا وان كان فيكو
الزيادة فضلا ايضا وليس من وجوب الوجود وهو مع ذلك مركب وواجب
الوجود غير مركب **وان كان** لكل واحد منهما ما ينفصل به عن الآخر فهو يقتضى
التركيب فى كل واحد منهما **ثم لا يخلو** ايضا اما ان يكون وجوب الوجود يتم
وجوب وجود دون كل واحد من الزيادتين او يكون ذلك شرطا له فى ان
يتم فان تم فوجوب الوجود لا اختلاف فيه فى الذات انما الاختلاف بعوارض
تلحقه وقد قام الوجود واجبا مستغنيا فى قوامه عن تلك اللواحق وان لم
يتم فلا يخلو اما ان لا يتم دون ذلك فى ان يكون له حقيقة وجوب الوجود واما
ان يكون وجوب الوجود معنى متحققا فى نفسه وليس ذانك ولا احدهما
داخلا فى هويته من حيث هو واجب الوجود ولكنه لا بد من ان يصير حاصل
الوجود باحدهما مثل ان الهيولى وان كانت لها جوهريتها فى حد هيولتيها فان
وجودها بالفعل اما بهذه الصورة واما بالاخرى **وايضا** اللون فانه وان كان
فصل السواد لا يقومه من حيث هو لون ولا فصل البياض فان كل واحد منهما
كالعلة له فى ان يوجد بالفعل ويحصل وليس احدهما علة له بعينه بالفعل
بل ايهما اتفق ولكن ذلك فى حال وذلك فى حال **فان كان الامر** على مقتضى
الوجه الاول فكل واحد منهما داخل فى تقويم وجوب الوجود وشرط فيه بحيث
كان وجوب الوجود وجب ان يكون معه **وان كان** على مقتضى المعنى الثانى
فوجوب الوجود يحتاج الى شئ يوجد به فيكون واجب الوجود من بعد ما يتقرر
له معنى انه واجب الوجود يحتاج الى شئ آخر يوجد به وهذا محال **واما فى
اللون** وفى الهيولى فليس الامر هناك على هذه الصورة فان الهيولى
فى انه هيولى شئ واللون فى انه لون شئ وفى انه موجود شئ فنظير اللون
هناك هو الواجب الوجود هاهنا ونظير فصل السواد او البياض هناك هو ما
يختص به كل واحد من المفروضين هاهنا **وكما ان** كل واحد من فصلى السواد
والبياض لا مدخل له فى تقرر اللونية لونية كذلك يجب ان يكون خاصة كل
واحد من هذين المفروضين لا مدخل له فى تقرر وجوب الوجود واما هناك
فكان المدخل للفصلين فى ان صار اللون موجودا اى صار اللون شيئا هو
شئ غير اللون وزايد على انه لون وهاهنا ليس يمكن ذلك لان وجوب الوجود يكون

متقرر الوجود بل هو تقرر الوجود بل الوجود شرط فی تقرر ماهیة واجب الوجود
او هو نفسه مع عدم عدم او امتناع بطلان فاما فی اللون فالوجود لاحق یلحق
ماهیة هی اللون فیوجد الماهیة التی هی بنفسها لون عینا موجودة بالفعل فلو
کانت الخاصیة لیست علة فی تقرر ماهیة وجوب الوجود بل فی ان یحصل له
له الوجود وکان الوجود امرا خارجا عن تلک الماهیة خروجها عن ماهیة
اللون کان الامر مستمرا علی قیاس سایر الاشیاء العامة المنفصلة بفصول
وبالجملة المنقسمة فی معان مختلفة لکن الوجود یجب ان یکون حاصلا حتی یکون
وجوبه فیکون الخاصیة کانها یحتاج الیها فی امر هو الذی استغنی فیه عنها وهذا
خلف محال **بل حقیقة** الوجود الواجب غیر محتاج الی وجود ثان یلحقها احتیاج
حقیقة اللونیة الی وجود یکون لها وعلة وجودا ذ الوجود لیس له الوجود کشیء
ثان یحتاج الیه کما للونیة وجود ثان **وبالجملة** کیف یکون شیء خارجا عن وجوب
الوجود شرطا فی وجوب وجود ومع ذلک فان حقیقة وجوب الوجود کیف
یتعلق بموجب لها فیکون وجوب الوجود فی نفسه امکان الوجود **ونقرر من
راس فنقول** بالجملة ان الفصول وما یجری مجراها لا یتحقق بها حقیقة المعنی
الجنسی من حیث معناه بل ربما کانت علة لتقویم الحقیقة موجودة فان الناطق
لیس شرطا یتعلق به الحیوان فی ان له معنی الحیوان وحقیقته بل فی ان یکون موجودا
معینا **واذا کان** المعنی العام هو نفس واجب الوجود وکان الفصل یحتاج
الیه فی ان یکون واجب الوجود موجودا دخل ما هو کالفصل فی ماهیة ما هو
کالجنس والحال فیما یقع به اختلاف غیر فصلی فی جمیع هذا الامر اظهر **فبین** ان
وجوب الوجود لیس مشترکا فیه فالاول لا شریک له واذ هو بریء عن کل مادة
وعلایقها وعن الفساد وکلاهما شرط ما یقع تحت التضاد فالاول لا ضد له
**فقد وضح** ان الاول لا جنس له ولا ماهیة له ولا کیفیة له ولا کمیة ولا این له
ولا متی له ولا ند له ولا شریک له ولا ضد له تعالی وجل وانه لا حد له ولا
برهان علیه بل هو البرهان علی کل شیء بل انما علیه الدلایل الواضحة وانه اذا
حققته فانما یوصف بعد الانیة بسلب المشابهات عنه وبایجاب الاضافات
کلها الیه فان کل شیء منه ولیس هو مشارکا لما منه وهو کل شیء ولیس هو شیئا
من الاشیاء بعده **الفصل السادس فی انه تام بل فوق التمام وخیر و
یفید کل شیء بعده وانه حق وانه عقل محض یعقل کل شیء وکیف
ذلک وکیف یعلم ذاته وکیف یعلم الکلیات وکیف یعلم الجزئیات**

وعلى اي وجه لا يجوز ان يقال انه يدركها فواجب الوجود تام الوجود
لانه ليس شيء من وجوده وكمالات وجوده قاصرا عنه ولا شيء من جنس وجوده
خارج عن وجوده لغيره كما يخرج في غيره مثل الانسان فان اشياء كثيرة من كمالات
وجوده قاصرة عنه وايضا فان انسانيته توجد لغيره بل واجب الوجود
فوق التمام لانه ليس انما له الوجود الذي له فقط بل كل وجود ايضا فهو فاضل
عن وجوده له وفايض عنه وواجب الوجود بذاته خير محض فالخير بالجملة هو
ما يتشوقه كل شيء وما يتشوقه كل شيء هو الوجود او كمال الوجود من باب الوجود
والعدم من حيث هو عدم لا تتشوق بل من حيث يتبعه وجود او كمال للوجود فيكون
المتشوق بالحقيقة الوجود فالوجود خير محض وكمال محض والخير بالجملة هو ما
يتشوقه كل شيء في حده ويتم به وجوده والشر لا ذات له بل هو اما عدم جوهر
او عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خيرية وكمال الوجود خيرية الوجود والوجود
الذي لا يقارنه عدم لا عدم جوهر ولا عدم شيء للجوهر بل هو دايما بالفعل فهو خير
محض والممكن الوجود بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته بذاته لا يجب له الوجود
بذاته فذاته بذاته يحتمل العدم وما احتمل العدم بوجه ما فليس من جميع جهاته
بريا من الشر والنقص فاذن ليس الخير المحض الا الواجب الوجود بذاته
وقد يقال ايضا خير لما كان مفيدا لكمالات الاشياء وخيراتها وقد بان ان
واجب الوجود يجب ان يكون لذاته مفيدا لكل وجود ولكل كمال وجود فهو من
هذه الجهة خير ايضا لا يدخله نقص ولا شر وكل واجب الوجود فهو حق لان حقية
كل شيء هو خصوصية وجوده الذي يثبت له فلا احق اذن من واجب الوجود
وقد يقال حق ايضا لما يكون الاعتقاد لوجوده صادقا ولا احق بهذه الحقية
مما يكون الاعتقاد لوجوده صادقا ومع صدقه دايما ومع دوامه لذاته لا
لغيره وساير الاشياء فان ماهياتها كما علمت لا يستحق الوجود بل هي في
انفسها وقطع اضافتها الى واجب الوجود يستحق العدم فلذلك كلها في
انفسها باطلة وبه حقة وبالقياس الى الوجه الذي يليه حاصلة فلذلك كل
شيء هالك الا وجهه فهو احق بان يكون حقا وواجب الوجود عقل محض
لانه ذات مفارقة للمادة من كل وجه وقد عرفت ان السبب في ان لا يعقل
الشيء هو المادة وعلايقها لا وجوده واما الوجود الصوري فهو الوجود
العقلي وهو الوجود الذي اذا تقرر في شيء صار للشيء به عقل والذي يحتمل نيله
هو عقل بالقوة والذي ناله بعد القوة هو عقل بالفعل على سبيل الاستكمال والذي

هو

هوله ذاته هو عقل بذاته وكذلك هو معقول محض لان المانع للشئ ان يكون
معقولا هو ان يكون في مادة وعلايقها وهو المانع عن ان يكون عقلا قد تبين لك
بذا فالبرئ عن المادة والعلايق المتحقق بالوجود المفارق هو معقول بذاته
ولانه عقل بذاته وهو ايضا معقول بذاته فهو معقول ذاته فذاته عقل و
عاقل و معقول لا ان هناك اشياء متكثرة وذلك لانه بما هو هوية مجردة
عقل و بما يعتبر له ان هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته و بما يعتبر له
ان ذاته له هوية مجردة هو عاقل ذاته فان المعقول هو الذي ماهيته المجردة
لشئ والعاقل هو الذي له ماهية مجردة لشئ وليس من شرط هذا الشئ ان
يكون هو او آخر بل شئ مطلقا والشئ مطلقا اعم من هو او غيره فالاول
باعتبارك ان له ماهية مجردة لشئ هو مدرك عاقل و باعتبارك ان ماهيته
مجردة لشئ هو معقول مدرك و هذا الشئ هو ذاته فهو عاقل مدرك بان له الماهية
المجردة التي لشئ هو ذاته و معقول بان ماهيته المجردة هي لشئ هو ذاته وكل
من تفكر قليلا علم ان العاقل يقتضي شيا معقولا و هذا الاقتضاء لا يتضمن
ان ذلك الشئ آخر او هو بل المتحرك اذا اقتضى شيا محركا لم يكن نفس هذا الاقتضا
يوجب ان يكون شيا آخر او هو بل نوع آخر من البحث يوجب ذلك و يبين انه
من المحال ان يكون ما يتحرك هو ما يحرك بيان ما يجهل بالفطرة و يكتسب بالبحث
ولذلك لم يمتنع ان يتصور فريق لهم عدد ان في الاشياء شيا محركا لذاته
الى وقت ان قام البرهان على امتناعه ولم يكن نفس تصور المحرك والمتحرك
يوجب ذلك اذ كان المتحرك يوجب ان يكون له شئ محرك بلا شرط انه آخر او هو
والمحرك يوجب ان يكون له شئ متحرك عنه بلا شرط انه آخر او هو وكذلك
المضافات يعرف اثنينيتها لامر لا لنفس النسبة والاضافة المفروضة في
الذهن فانا نعلم يقينا ان لنا قوة نعقل بها الاشياء فاما ان يكون القوة
التي نعقل بها هذه القوة هي هذه القوة نفسها فيكون هي نفسها تعقل
ذاتها او تعقل ذلك قوة اخرى فيكون لنا قوتان قوة نعقل الاشياء بها
وقوة نعقل بها هذه القوة ثم يتسلسل الكلام الى غير النهاية فيكون فينا قوى
تعقل الاشياء بلا نهاية بالفعل فقد بان ان نفس كون الشئ معقولا لا يوجب
ان يكون معقول شئ ذلك الشئ آخر وبهذا تبين انه ليس يقتضي العاقل ان
يكون عاقل شئ آخر بل كل ما يوجد له الماهية المجردة فهو عاقل وكل ماهية مجردة
توجد له او لغيره فهو معقول اذ كانت هذه الماهية لذاتها عاقلة و لذاتها ايضا

معقولة لكل ماهية مجردة يفارقها او لا يفارقها **فقد فهمت** ان نفس كونه معقولا
وعاقلا لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار ايضا فانه
ليس يحصل للامرين الا اعتبار ان ماهية مجردة لذاته وان ماهية مجردة ذاتها لها
وههنا تقديم وتاخير في ترتيب المعاني والغرض المحصل شيء واحد بلا قسمة
**فقد بان** ان كونه عاقلا ومعقولا لا يوجب فيه كثرة البتة وليس يجوز ان يكون
واجب الوجود يعقل الاشياء من الاشياء والا فذاته اما متقومة بما يعقل
فيكون تقومها بالاشياء واما ان يكون عارضة لها ان يعقل فلا يكون واجب
الوجود من كل جهة وهذا محال ويكون لولا امور من خارج لم يكن هو بحال ويكون
له حال لا يلزم عن ذاته بل عن غيره فيكون لغيره فيه تاثير والاصول السالفة
تبطل هذا وما اشبهه **ولانه** مبدا كل وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدا له و
هو مبدا للموجودات التامة باعيانها والموجودات الكاينة الفاسدة بانواعها
اولا وبتوسط ذلك باشخاصها من وجه آخر ولا يجوز ان يكون عاقلا لهذه
المتغيرات مع تغيرها من حيث هي متغيرة عقلا زمانيا متشخصا بل على نحو آخر
نبينه فانه لا يجوز ان يكون تارة يعقل عقلا زمانيا منها انها موجودة غير معدومة
وتارة يعقل عقلا زمانيا منها انها معدومة غير موجودة **فيكون** لكل واحد
من الامرين صورة عقلية على حدة ولا واحد من الصورتين يبقى مع الثانية
فيكون واجب الوجود متغير الذات **ثم الفاسدات** ان عقلت بالماهية
المجردة وبما يتبعها مما لا يتشخص لم تعقل بما هي فاسدة وان ادركت بما هي مقارنة
لمادة وعوارض مادة ووقت وتشخيص لم تكن معقولة بل محسوسة او متخيلة
**ونحن قد بينا** في كتب اخرى ان كل صورة لمحسوس و كل صورة خيالية فانما
يدرك من حيث هي محسوسة ومتخيلة بآلة متجزية **وكما ان** اثبات كثير من
الافاعيل للواجب الوجود نقص له كذلك اثبات كثير من التعقلات بل
واجب الوجود انما يعقل كل شيء على نحو كلي ومع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي
فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض **وهذا من العجايب** التي تحوج
تصورها الى لطف قريحة **واما كيفية ذلك** فلانه اذا عقل ذاته وعقل انه
مبدا كل موجود عقل اوايل الموجودات عنه وما يتولد عنها ولا شيء من الاشيا
يوجد الا وقد صار من جهة ما واجبا بسببه وقد بينا هذا **فيكون** هذه الاسباب
تتادى بمصادماتها الى ان يوجد عنها الامور الجزئية فالاول يعلم الاسباب و
مطابقاتها فيعلم ضرورة ما يتادى اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات

لانه ليس يمكن ان يعلم تلك ولا يعلم هذا فيكون مدركا للامور الجزئية من حيث
هي كلية اعني من حيث لها صفات وان تخصصت بها شخصا فبالاضافة
الى زمان متشخص وحال متشخصة لو اخذت تلك الحال بصفاتها لكانت ايضا
بمنزلتها لكونها تستند الى مبادي كل واحد منها نوعه في شخصه فيستند الى امور
شخصية وقد قلنا ان مثل هذا الاستناد قد يجعل للشخصيات رسما ووصفا
مقصورا عليها فان كان ذلك الشخص مما هو عند العقل شخصي ايضا كان
للعقل الى ذلك المرسوم سبيل وذلك هو الشخصي الذي هو واحد في نوعه
لا نظير له ككرة الشمس مثلا او كالمشتري واما اذا كان النوع منتشرا في
الاشخاص لم يكن للعقل الى رسم ذلك الشخص سبيل الا ان يشار اليه ابتدا
على ما عرفته ونعود فنقول كما انك اذ تعلم حركات السماويات كلها فانت
تعلم كل كسوف وكل اتصال وانفصال جزئي يكون بعينه ولكن على نحو كلي لانك
تقول في كسوف ما انه كسوف يكون بعد زمان حركة يكون لكذا من كذا شماليا
نصفيا ينفصل القمر منه الى مقابلة كذا ويكون بينه وبين كسوف مثله سابق له
او متاخر عنه مدة كذا وكذلك بين حال الكسوفين الاخرين حتى لا تقدر عارضا
من عوارض تلك الكسوفات الا علمته ولكنك علمته كليا لان هذا المعنى قد يجوز
ان يحمل على كسوفات كثيرة كل واحد منها يكون حاله تلك الحال لكنك تعلم بحجة ما
ان ذلك الكسوف لا يكون الا واحدا بعينه وهذا لا يدفع الكلية ان تذكرت
ما قلناه قبل ولكنك مع هذا كله ربما لم تجز ان تحكم في هذا الآن بوجود هذا الكسوف
او لا وجوده الا ان تعرف جزئيات الحركات بالمشاهدة الحسية وتعلم ما بين
هذا المشاهد وبين ذلك الكسوف من المدة وليس هذا نفس معرفتك بان
في الحركات حركة جزئية صفتها صفة ما شاهدت وبينها وبين الكسوف الفلاني
الجزئي كذا فان ذلك قد يجوز ان تعلمه على هذا النوع من العلم ولا تعلمه وقت
ما يشك فيه انها هل هي موجودة بل يجب ان يكون قد حصل لك بالمشاهدة
شي مشار اليه حتى تعلم حال ذلك الكسوف فان منع مانع ان يسمى هذا
معرفة للجزئي من جهة كلية فلا مناقشة معه فان غرضنا الآن في غير ذلك
وهو في تعريفنا ان الامور الجزئية كيف تعلم وتدرك علما وادراكا يتغير معهما
العالم وكيف تعلم وتدرك علما وادراكا لا يتغير معهما العالم فانك اذا علمت
امر الكسوفات كما توجد انت او لو كنت موجودا دايما كان لك علم لا بالكسوف
المطلق بل بكل كسوف كاين ثم كان وجود ذلك الكسوف وعدمه لا يغير منك

اما فانّ علمك فى الحالين يكون واحدا وهو ان كسوفا له وجود بصفات كذا بعد
كسوف كذا او بعد وجود الشمس فى الحمل كذا فى مدّة كذا ويكون بعد كذا وبعده كذا
ويكون هذا العقل منك صادقا قبل ذلك الكسوف ومعه وبعده فامّا ان ادخلت
الزّمان فى ذلك فعلمت فى آن مفروض انّ هذا الكسوف ليس بموجود ثم علمت فى
آن آخر انّه موجود لم يبق علمك ذلك عند وجوده بل يحدث علم آخر ويكون فيك
التغيّر الذى اشرنا اليه ولم يصح ان يكون فى وقت الانجلاء على ما كنت قبل الانجلا
هذا وانت زمانى وآنىّ والاوّل الذى لا يدخل فى زمان وحكمه فهو بعيد ان يحكم
حكما فى هذا الزّمان وذلك الزّمان من حيث هو فيه ومن حيث هو حكم منه جديدا او
معرفة جديدة واعلم انّك انّما كنت تتوصّل الى ادراك الكسوفات الجزئيّة
لاحاطتك بجميع اسبابها واحاطتك بكل ما فى السّماء واذا وقعت الاحاطة بجميع
الاسباب ووجودها انتقل منها الى جميع المسبّبات ونحن سنبيّن هذا من ذى
قبل بزيادة كشف فتعلم كيف يعلم الغيب ونعلم من هناك انّ الاوّل من ذاته
كيف يعلم مبدا كل شئ وانّ ذلك لانّه مبدا شئ هو مبدا شئ او اشياء حالها و
حركاتها كذا وما ينتج عنها كذا الى التفصيل الّذى لا تفصيل بعده ثم على التّرتيب
الذى يلزم ذلك التّفصيل لزوم التّعدية والتادية فيكون هذه الاشياء
مفاتيح الغيب **الفصل التاسع فى نسبة المعقولات اليه وفى ايضاح
انّ صفاته الايجابيّة والسلبيّة لا توجب فى ذاته كثرة وانّ له البهاء
الاعظم والجلال الارفع والمجد الغير المتناهى وفى تفصيل حال اللّذة
العقليّة** ثم يجب ان تعلم انّه اذا قيل عقل للاوّل قيل على المعنى البسيط الّذى
عرفته فى كتاب النّفس وانّه ليس فيه اختلاف صور مرتّبة متخالفة كما يكون
فى النّفس على المعنى الّذى مضى فى كتاب النّفس فهو لذلك يعقل الاشياء
دفعة واحدة من غير ان يتكثّر بها فى جوهره او تتصوّر فى حقيقة ذاته
تصوّرها بل يفيض عنه صورها معقولة وهو اولى بان يكون عقلا من تلك
الصّور الفائضة عن عقليّته ولانّه يعقل ذاته وانّها مبدا كل شئ فيعقل من
ذاته كل شئ واعلم انّ المعنى المعقول قد يؤخذ من الشّئ الموجود كما عرض
ان اخذنا نحن عن الفلك بالرّصد والحسّ صورته المعقولة وقد يكون الصّورة
المعقولة غير ماخوذة عن الموجودة بل بالعكس كما انّا نعقل صورة بنائيّة نخترعها
ثم يكون تلك الصّورة المعقولة محرّكة لاعضائنا الى ان نوجدها فلا يكون وجدت
فعقلناها ولكن عقلناها فوجدت فنسبة الكلّ الى الاوّل الواجب الوجود

هو هذا فانه يعقل ذاته وما يوجبه ذاته ويعلم من ذاته كيفية كون الخير في الكل فيتبع
صورته المعقولة صورة الموجودات على النظام المعقول عنده لا على انها تابعة
اتباع الضوء للمضيء والاسخان للحار بل هو عالم بكيفية نظام الخير في الوجود
وانه عنه وعالم بان هذه العالمية يفيض عنها الوجود على الترتيب الذي يعقله
خيرا ونظاما وعاشق ذاته التي هي مبدا كل نظام خير من حيث هو كذلك فيصير
نظام الخير معشوقا له بالعرض لكنه لا يتحرك الى ذلك عن شوق فانه لا ينفعل
عنه البتة ولا يشتاق شيا ولا يطلبه فهذه ارادته الخالية عن نقص يجلبه شوق
وانزعاج قصد الى غرض ولا يظن انه لو كانت للمعقولات عنده صور وكثرة
كانت كثرة الصور التي يعقلها اجزاء لذاته وكيف وهي يكون بعد ذاته لان
عقله لذاته بذاته ومنه يعقل كل ما بعده فعقله لذاته علة عقله ما بعد ذاته
فعقله ما بعد ذاته معلول عقله لذاته على ان المعقولات والصور التي له
بعد ذاته انما هي معقولة على نحو المعقول العقلي لا النفساني وانما له اليها
اضافة المبدا الذي يكون عنه لا فيه بل اضافات على الترتيب بعضها قبل
بعض وان كانت معا لا تتقدم ولا تتاخر في الزمان فلا يكون هناك انتقال
في المعقولات ولا يظن ان الاضافة العقلية اليها اضافة اليها كيف
وجدت والا لكان كل مبدا صورة في مادة من شان تلك الصورة ان يعقل
بتدبير ما من تجريد وغيره يكون هو عقلا بالفعل بل هذه الاضافة له اليها وهي
بحال معقولة ولو كان من حيث وجودها في الاعيان لكان انما يعقل ما يوجد
في كل وقت ولا يعقل منها المعدوم منها في الاعيان الى ان يوجد فيكون
لا يعقل من نفسه انه مبدا ذلك الشيء على ترتيبه الا عندما يصير مبدا فلا
يعقل ذاته لان ذاته من شانها ان يفيض عنها كل وجود وادراكها من حيث
من شانها انها كذا يوجب ادراك الآخر وان لم يوجد فيكون العالم الربوبي
محيطا بالوجود الحاصل والممكن ويكون لذاته اضافة اليها من حيث هي معقولة
لا من حيث لها وجود في الاعيان فبقي لك النظر في حال وجودها معقولة
انها يكون موجودة في ذات الاول كاللوازم يلحقه او يكون لها وجود مفارق
لذاته وذات غيره كصور مفارقة على ترتيب موضوعة في صقع الربوبية
او من حيث هي موجودة في عقل او نفس اذا عقل الاول هذه الصور ارتسمت
في ايهما كان فيكون ذلك النفس او العقل كالموضوع لتلك الصور المعقولة
ويكون معقولة له على انها فيه ومعقولة من الاول على انها عنه ويعقل الاول

من ذاته انه مبدا لها فيكون من جملة تلك المعقولات ما المعقول منه ان الاول
مبداله بلاواسطة بل يفيض وجوده عنه اولا وما المعقول منه انه مبدا له بتوسط
فهو يفيض عنه ثانيا **وكذلك** يكون الحال في وجود تلك المعقولات وان
كان ارتسامها فى شئ واحد لكن بعضها قبل وبعضها بعد على الترتيب السببي
والمسببى **واذاكانت** تلك الاشياء المرتسمة فى ذلك الشئ من معلولات
الاول فيدخل في جملة ما الاول يعقل ذاته مبدا له فيكون صدورها عنه ليس
على ما قلنا من انه اذا عقله خيرا وجد لانها نفس عقله للخير او يتسلسل الامر لانه
يحتاج ان يعقل انها عقلت وكذلك الى ما لانهاية وذلك محال فهى نفس عقله
للخير **فاذاقلنا** لما عقلها وجدت ولم يكن معها عقل آخر ولم يكن وجودها الا انها
انها تعقلات فانا نكون كانا قلنا لانه عقلها عقلها اولانها وجدت عنه وجدت
عنه فان جعلت هذه المعقولات اجزاء ذاته عرض تكثر وان جعلتها لواحق ذاته
عرض لذاته ان لا يكون من جهتها واجب الوجود لملاصقته ممكن الوجود **وان
جعلتها** امورا مفارقة لكل ذات عرضت الصور الافلاطونية وان جعلتها
موجودة فى عقل ما عرض ايضا ما ذكرناه قبيل هذا من المحال **فينبغى** ان تجتهد
جهدك فى التخلص من هذه الشبه وتتحفظ ان لا تتكثر ذاته ولا تبالى بان تكون
ذاته ماخوذة مع اضافة ما ممكنة الوجود فانها من حيث هى علة لوجود زيد ليست
بواجبة الوجود بل من حيث ذاتها وتعلم ان العالم الربوبي عظيم جدا وتعلم
انه فرق بين ان يفيض عن الشئ صورة من شانها ان تعقل وان يفيض عن
الشئ صورة معقولة من حيث هى معقولة بلا زيادة وهو يعقل ذاته مبدا
لفيضان كل معقول من حيث هو معقول معلول كما هو مبدا لفيضان كل
موجود من حيث هو موجود معلول **ثم تجتهد** فى تامل الاصول المعطاة
والمستقبلة لينفتح لك ما ينبغى ان تنفتح فالاول يعقل ذاته ونظام الخير
الموجود فى الكل انه كيف يكون بذلك النظام فذلك النظام لانه يعقله هو
مستفيض كاين موجود وكل معلوم الكون وجهة الكون عن مبدائه عند مبدائه
وهو خير غير مناف وهو تابع لخيرية ذات المبدا وكمالها المعشوقين لذاتيهما
فذلك الشئ مراد لكن ليس مراد الاول هو على نحو مرادنا حتى يكون له فيما يكون عنه
غرض فكانك قد علمت استحالة هذا وستعلم بل هو لذاته مريد هذا النحو من
الارادة العقلية المحضة **وحيوته ايضا** هذا بعينه فان الحيوة التى عندنا
تكمل بادراك وفعل هو التحريك ينبعثان عن قوتين مختلفتين **وقدصح** ان

نفس مدركه وهو ما يعقله عن الكل هو سبب الكل وهو بعينه مبدا فعله وذلك
ايجاد الكل فمعنى واحد منه هو ادراک وسبيل الى الايجاد فالحيوة منه ليس مما
يفتقر الى قوتين حتى يتم بقوتين ولا الحيوة منه غير العلم وكل ذلک له بذاته
وايضا فان الصورة المعقولة التى تحدث فينا فتكون سببا للصورة
الموجودة الصناعية لو كانت بنفس وجودها كافية لان تتكون منها الصور
الصناعية بان تكون صورا هى بالفعل مباد لما هى له صور لكان المعقول عندنا
هو بعينه القدرة ولكن ليس كذلک بل وجودها لا يكفى فى ذلک لكن يحتاج الى
ارادة متجددة منبعثة من قوة شوقية تتحرک منهما معا القوة المحركة فتحرک
العصب والاعضاء الادوية ثم تحرک الآلات الخارجة ثم تحرک المادة
فلذلک لم يكن نفس وجود هذه الصور المعقولة قدرة ولا ارادة بل عسى
القدرة فينا غير المبدا المحرک وهذه الصورة محركة لمبدا القدرة فتكون محركة
المحرک فواجب الوجود ليست ارادته مغايرة الذات لعلمه ولا مغايرة
المفهوم لعلمه فقد بينا ان العلم الذى له هو بعينه الارادة التى له وكذلک
قد تبين ان القدرة التى له هى كون ذاته عاقلة للكل عقلا هو مبدا للكل لا ماخوذ
عن الكل ومبدا بذاته لا متوقف على وجود شئ وهذه الارادة على الصورة التى
حققناها التى لا تتعلق بغرض فى فيض الوجود لا تكون غير نفس الفيض وهو
الجود فقد كنا حققنا لک من امر الجود ما اذا تذكرته علمت ان هذه الارادة
نفسها تكون جودا فاذا حققت تكون الصفة الاولى لواجب الوجود انه
ان وموجود ثم الصفات الاخرى بعضها تكون المعنى فيها هذا الوجود مع اضافة
وبعضها هذا الوجود مع سلب وليس ولا واحد منها موجبا فى ذاته كثرة البتة
ولا مغايرة فاللواتى يخالط السلب انه لو قال قائل للاول ولم يتحاش
انه جوهر لم يعن الا هذا الوجود وهو مسلوب عنه الكون فى موضوع واذا
قيل له واحد لم يعن الا الوجود نفسه مسلوبا عنه القسمة بالكم او القول
او مسلوبا عنه الشريک واذا قال عقل ومعقول وعاقل لم يعن بالحقيقة
الا ان هذا المجرد فى نفسه مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلايقها مع
اعتبار اضافة ما واذا قال له اول لم يعن الا اضافة هذا الوجود الى الكل
واذا قال له قادر لم يعن به الا انه واجب الوجود مضافا الى ان وجود غيره
انما يصح عنه على النحو الذى ذكر واذا قال له حى لم يعن الا هذا الوجود العقلى
ماخوذا مع الاضافة الى الكل المعقول ايضا بالقصد الثانى اذ الحى هو الدراک

الفعّال **واذا قال** له مريد لم يعن الّا كون واجب الوجود مع عقليّته اى سلب
المادّة عنه مبدا النظام الخير كلّه وهو يعقل ذلك فيكون هذا مؤلّفا من اضافة
وسلب **واذا قال** له جواد عناه من حيث هذه الاضافة مع السّلب بزيادة
سلب آخر وهو انّه لا ينحو غرضا لذاته **واذا قال** له خير لم يعن الّا كون هذا الوجود
مبرّا عن مخالطة ما بالقوّة والنّقص وهذا سلب اوكونه مبدا لكلّ كمال ونظام
وهذا اضافة فاذا عقلت صفات الاوّل الحقّ على هذه الجهة لم يوجد فيها شئ
يوجب لذاته اجزاء اوكثرة بوجه من الوجوه ولا يمكن ان يكون جمال او بهاء فوق
ان يكون الماهيّة عقليّة محضة خيريّة محضة بريّة عن كلّ واحد من انحاء النّقص
واحدة من كلّ جهة **فالواجب الوجود** له الجمال والبهاء المحض وهو مبدأ
جمال كلّ شئ وجمال كلّ شئ وبهاؤه هو ان يكون على ما يجب له فكيف جمال
ما يكون على ما يجب فى الوجود الواجب وكلّ جمال وملائمة وخير مدرك فهو محبوب
ومعشوق ومبدا ذلك كلّه ادراكه امّا الحسّىّ وامّا الخيالىّ وامّا الوهمى وامّا
الظنّى وامّا العقلى وكلّما كان الادراك اشدّ اكتناها واشدّ تحقيقا والمدرك
اجمل واشرف ذاتا فاحباب القوّة المدركة ايّاه والتذاذها به اكثر **فالواجب**
**الوجود** الّذى هو فى غاية الكمال والجمال والبهاء الّذى يعقل ذاته بتلك الغاية
والبهاء والجمال وبتمام التعقّل وبتعقّل العاقل والمعقول على انّهما واحد
بالحقيقة يكون ذاته لذاته اعظم عاشق ومعشوق واعظم لاذّ وملتذّ فانّ
اللّذة ليست الّا ادراك الملائم من جهة ما هو ملائم فالحسّيّة احساس بالملائم والعقليّة
تعقّل للملائم وكذلك فالاوّل افضل مدرك بافضل ادراك لافضل مدرك فهو
افضل لاذّ وملتذّ ويكون ذلك امرا لا يقاس اليه شئ وليس عندنا لهذه المعانى
اسام غير هذه الاسامى فمن استبشعها استعمل غيرها **ويجب ان يعلم** انّ ادراك
العقل للمعقول اقوى من ادراك الحسّ للمحسوس لانّه اعنى العقل يعقل ويدرك
الامر الباقى الكلّى ويتّحد به ويصير هو هو على وجه ما ويدركه بكنهه لا بظاهره وليس
كذلك الحسّ للمحسوس فاللّذة الّتى يجب لنا بان نتعقّل ملائما هى فوق الّتى يكون
لنا بان نحسّ ملائما ولا نسبة بينهما لكنّه قد يعرض ان يكون القوّة الدرّاكة لا
تستلذّ بما يجب ان تستلذّ به لعوارض كما انّ المريض لا يستلذّ الحلو ويكرهه
لعارض **فكذلك يجب ان تعلم** من حالنا ما دمنا فى البدن فانّا وان حصل لقوّتنا
العقليّة كمالها بالفعل لا نجد من اللّذة ما يجب للشئ فى نفسه وذلك لعايق
البدن ولو انفردنا عن البدن لكنّا بمطالعتنا ذاتنا وقد صارت عالما عقليّا

مطالعا للموجودات الحقيقية والجمالات الحقيقية واللذيذات الحقيقية متصلة
بها اتصال معقول بمعقول تجد من اللذة والبهاء ما لا نهاية له وسنوضح هذه
المعاني كلها بعد **واعلم** ان لذة كل قوة حصول كمالها لها فللحس المحسوسات
الملائمة وللغضب الانتقام وللرجاء الظفر ولكل شئ ما يخصه وللنفس
الناطقة مصيرها عالما عقليا بالفعل فالواجب الوجود معقول عقل او لم
يعقل معشوق عشق او لم يعشق والحمد لله رب العالمين

## المقالة التاسعة من الجملة الرابعة في الالهيات من كتاب الشفاء في صدور الاشياء من التدبير الاول والمعاد اليه وهي ستة فصول

### الفصل الاول في صفة فاعلية المبدأ الاول

فقد ظهر لنا ان للكل مبدءا
واجب الوجود غير داخل في جنس او واقع تحت حد او برهان بريء عن
الكيف والكم والماهية والاين والمتى والحركة لا ند له ولا شريك له ولا
ضد له وانه واحد من وجوه لانه غير منقسم لا في الاجزاء بالفعل ولا في
الاجزاء بالفرض والوهم كالمتصل ولا في العقل بان يكون ذاته مركبة من معان
عقلية متغايرة تتحد منها جملة وانه واحد من حيث هو غير مشارك البتة في
وجوده الذي له فهو بهذه الوحدة فرد وهو واحد لانه تام الوجود ما بقي له
شئ ينتظر حتى يتم وقد كان هذا احد وجوه الواحد وليس الواحد فيه الا على
الوجه السلبي ليس كالواحد الذي للاجسام لاتصال او اجتماع او غير ذلك مما
يكون الواحد فيه بوحدة هو معنى وجودي يلحق ذاتا او ذواتا **وقد اتضح
لك** فيما سلف من العلوم الطبيعية وجود قوة غير متناهية غير مجسمة و
انها مبدأ الحركة الاولية وبان لك ان الحركة المستديرة ليست متكونة تكونا
زمانيا فقد بان لك من هناك من وجه ما ان مبدأ دايم الوجود **وقد بان لك**
بعد ذلك ان واجب الوجود بذاته واجب الوجود من جميع جهاته وانه لا
يجوز ان يستانف له حالة لم تكن مع انه قد بان لك ان العلة لذاتها تكون
موجبة المعلول فان دامت اوجبت المعلول دايما فلو اكتفيت بتلك الاشياء
لكفتك ما نحن في شرحه الا انا نزيدك بصيرة **فنقول** انك قد علمت ان كل
حادث فله مادة فاذا كان لم يحدث ثم حدث لم يخل اما ان تكون علتاه الفاعلية
والقابلية لم تكونا فحدثتا او كانتا ولكن كان الفاعل لا يحرك والقابل لا يتحرك
او كان الفاعل ولم يكن القابل او كان القابل ولم يكن الفاعل **ونقول** قولا
مجملا قبل العود الى التفصيل انه اذا كانت الاحوال من جهة العلل كما كانت ولم

يحدث البتة ام لم يكن كان وجود كون الكاين عنها اولا وجوده على ما كان فلم يجز
ان يحدث كاين البتة فان حدث ام لم يكن فلا يخلوا اما ان يكون حدوثه على سبيل
ما يحدث لحدوث علة دفعة لا على سبيل ما يحدث لقرب علة او بعدها او يكون
حدوثه على سبيل ما يحدث لقرب علة او بعدها فاما القسم الاول فيجب ان
يكون حدوثه لحدوث العلة ومعها غير متاخر عنها البتة فانه ان كانت العلة
غير موجودة ثم وجدت او موجودة وتاخر عنها المعلول لزم ما قلناه في الاول
من وجوب حادث آخر غير العلة فكان ذلك الحادث هو العلة القريبة فان
تمادى الامر على هذه الجهة وجبت علل وحوادث دفعة غير متناهية ووجبت
معا وهذا مما عرفنا الاصل القاضي بابطاله فبقي ان لا يكون العلل الحادثة
كلها دفعة لا لقرب من علة اولى او بعد فبقي ان مبادي الكون ينتهي
الى قرب علل او بعدها وذلك بالحركة فاذن قد كان قبل الحركة حركة وتلك
الحركة اوصلت العلل الى هذه الحركة فهما كالمتماستين والآن رجع الكلام الى
الراس في الزمان الذي بينهما وذلك انه ان لم يماسه حركة كانت الحوادث
الغير المتناهية منها في آن واحد اذ لا يجوز ان يكون في آنات متلاقية مماسة
واستحال ذلك بل يجب ان يكون واحد قد قرب في ذلك الآن بعد بعد او
بعد بعد قرب فيكون ذلك الآن نهاية حركة اولى تؤدي الى حركة اخرى او
امر آخر فان ادت الى حركة اخرى واوجبتها كانت الحركة التي هي كعلة قريبة
لهذه الحركة مماسة لها والمعنى في هذه المماسة مفهوم على انه لا يمكن ان يكون
زمان بين حركتين ولا حركة فيه فانه قد بان لنا في الطبيعيات ان الزمان تابع
للحركة ولكن الاشتغال بهذا النحو من البيان يعرفنا ان كانت حركة قبل حركة
ولا يعرفنا ان تلك الحركة كانت علة لحدوث هذه الحركة فقد ظهر ظهورا واضحا
ان الحركة لا تحدث بعد ما لم يكن الا بحادث وذلك الحادث لا يحدث الا بحركة
مماسة لهذه الحركة ولا نبالي اي حادث كان ذلك الحادث كان قصدا من
الفاعل او ارادة او علما او آلة او طبعا او حصول وقت اوفق للعمل دون
وقت او حصول تهيؤ او استعداد من القابل لم يكن او وصول من المؤثر
لم يكن فانه كيف كان فحدوثه متعلق بالحركة لا يمكن غير هذا ولنرجع الى التفصيل
ونقول ان كانت العلة الفاعلة والقابلة موجودي الذات ولا فعل ولا
انفعال بينهما فيحتاج الى وقوع نسبة بينهما توجب الفعل والانفعال اما من
جهة الفاعل فمثل ارادة موجبة للفعل او طبيعة موجبة للفعل او آلة او زمان

واما

وامّا من جهة القابل فمثل استعداد لم يكن او من جهتهما جميعا مثل وصول احدهما
الى الآخر وقد وضح انّ جميع هذا بحركة ما وامّا ان كان الفاعل موجودا ولم يكن
قابل البتة فهذا محال امّا اوّلا فلانّ القابل كما بيّنا لا يحدث الّا بحركة لها اتّصال
فيكون قبل الحركة حركة وامّا ثانيا فلانه لا يمكن ان يحدث ما لم يتقدمه وجود
القابل وهو المادّة فيكون قد كان القابل حتى حدث القابل وامّا ان وضع
انّ القابل موجود والفاعل ليس بموجود فالفاعل يحدث ويلزم ان يكون
حدوثه بعلّة ذات حركة على ما وصفناه وايضا مبدا الكل ذات واجبة الوجود
وواجب الوجود واجب ما يوجد عنه والّا فله حال لم تكن فليس واجب الوجود
من جميع جهاته فان وضعت الحال الحادثة لا في ذاته بل خارجة عن ذاته كما يضع
بعضهم الارادة فالكلام على حدوث الارادة عنها ثابت هل هو بارادة او
طبعا او لامر آخر اىّ امر كان ومهما وضع امر حدث لم يكن فامّا ان يوضع حادثا
فى ذاته وامّا غير حادث فى ذاته بل على انّه شئ مباين لذاته فيكون الكلام
ثابتا وان حدث فى ذاته كان ذاته متغيرا وقد تبيّن انّ واجب الوجود بذاته
واجب الوجود من جميع جهاته وايضا اذا كان هو عند حدوث المباينات
عنه كما كان قبل حدوثها ولم يعرض البتة شئ لم يكن وكان الامر على ما كان ولا
يوجد عنه شئ فليس يجب ان يوجد عنه شئ بل يكون الحال والامر على ما كان فلابدّ
من تميز لوجوب الوجود عنه او ترجيح للوجود عنه بحادث متوسط لم يكن حين
كان الترجيح للعدم عنه وكان التعطل عن الفعل حاله وليس هذا امرا خارجا عنه
فانّا نتكلم فى حدوث الحادث عنه نفسه بلا واسطة امر يحدث فيحدث به الثانى
كما يقولون فى الارادة والمراد والعقل الصريح الّذى لا يكذب يشهد انّ
الذّات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها كما كانت وكان لا يوجد عنها
فيما قبل شئ وهى الآن كذلك فالآن ايضا لا يوجد عنها شئ فاذا صار الآن
يوجد عنها شئ فقد حدث فى الذّات قصد او ارادة او طبع او قدرة وتمكن
او شئ مما يشبه هذا لم يكن ومن انكر هذا فقد فارق مقتضى عقله لسانا و
يعود اليه ضميرا فانّ الممكن ان يوجد وان لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يترجح
له ان يوجد الّا بسبب واذا كانت هذه الذّات التى للعلّة كما كانت ولا
ترجح ولا يجب عنها هذا الترجيح ولا داعى ولا مصلحة ولا غير ذلك فلابدّ
من حادث موجب للترجيح فى هذه الذّات ان كانت هى العلّة الفاعلة والّا
كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم يحدث لها نسبة اخرى فيكون

الامر بحاله ويكون الامكان امكانا صرفا بحاله واذا احدثت لها نسبة فقد حدث
امر ولابدّ من ان يحدث لذاته وفي ذاته فانها ان كانت خارجة عن ذاته كان
الكلام ثابتا ولم يكن هي النّسبة المطلوبة فانّا نطلب النّسبة الموقعة لوجود
كل ما هو خارج عن ذاته بعد ما لم يكن اجمع كانها جملة واحدة وفي حال ما لم يوجد
شئ والّا فقد اخرج من الجملة شئ ونظر في حال ما بعده فان كان مبدا النّسبة
مباينا له فليست هي النّسبة المطلوبة فاذن الحادث الاوّل يكون على هذا القول
في ذاته لكنه محال فكيف يمكن ان يحدث في ذاته شئ وعمن يحدث وقد بان
انّ واجب الوجود بذاته واحد فنرى انّ ذلك عن الحادث منه فتكون ليست
النسبة المطلوبة لانّا نطلب النّسبة الموجبة لخروج الممكن الاوّل الى الفعل
او هي عن واجب وجود آخر وقد قيل انّ واجب الوجود واحد وعلى انّه
ان كان عن آخر فهو العلّة الاولى والكلام فيه ثابت ثم كيف يجوز ان يتميّز
في العدم وقت ترك ووقت شروع وبما ذا يخالف الوقت الوقت وايضا
اذ بان انّ الحادث لا يحدث الّا لحدوث حال في المبدا فلا يخلو اما ان يكون حدوث
ما يحدث عن الاوّل بالطّبع او لعرض فيه غير الارادة او بالارادة اذ ليس بقسريّ
ولا اتفاقيّ فان كان بالطّبع فقد تغيّر الطّبع او كان بالعرض فقد تغيّر العرض
وان كان بالارادة فلنترك انها حدثت فيه او مباينة له بل نقول اما ان يكون
المراد نفس الايجاد او غرضا ومنفعة بعده فان كان المراد نفس الايجاد لذاته
فلم لم يوجد قبل أتراه استصلحه الآن او حدث وقته او قدر عليه الآن ولا
نعني فيما نقوله قول القائل انّ هذا السؤال باطل لانّ السؤال في كل وقت
عايد بل هذا سؤال حق لانه في كل وقت عايد ولازم وان كان لغرض ومنفعة
فمعلوم انّ الذي هو للشئ بحيث كونه ولا كونه بمنزلة فليس بغرض والّذي
هو للشئ بحيث كونه منه اولى فهو نافع والحقّ الاوّل كامل الذّات لا ينتفع بشئ
وايضا فانّ الاوّل بما ذا يسبق افعاله الحادثة ابذاته ام بالزمان فان كان
بذاته فقط مثل الواحد للاثنين وان كانا معا وحركة المحرّك بان تتحرّك بحركة ما
يتحرك عنه وان كانا معا فيجب ان يكونا كلاهما محدثين الاوّل القديم والافعال
الكائنة عنه وان كان قد سبق لا بذاته فقط بل بذاته وبالزّمان بان كان وحده
ولا عالم ولا حركة ولا شكّ انّ لفظة كان تدلّ على امر مضى وليس الآن وخصوصا
ويعقبه قولك ثم فقد كان كونه قد مضى قبل ان خلق الخلق وذلك الكون هو متناه فقد
كان اذن زمان قبل الحركة والزمان لانّ الماضي امّا بذاته وهو الزّمان وامّا بالزمان

وهو الحركة وما فيها ومعها **وقد بان لك هذا** فان لم يسبق بامر هو ماض للوقت
الاول من حدوث الخلق فهو حادث مع حدوثه وكيف لا يكون سبق على اوضاعهم
بامر ما للوقت الاول من الخلقة؛ وقد كان ولا خلق وكان وخلق وليس كان
ولا خلق ثابتا عند كونه كان وخلق ولا كونه قبل الخلق ثابت مع كونه مع الخلق
وليس كان ولا خلق نفس وجوده وحده فان ذاته حاصلة بعد الخلق ولا
كان ولا خلق هو وجوده مع عدم الخلق بلا شيء ثالث فان وجود ذاته وعدم
الخلق موصوف بانه قد كان وليس الآن **وتحت قولنا** كان معنى معقول
دون معقول الامرين لانك اذا قلت وجود ذات وعدم ذات لم يكن مفهوما
عنه السبق بل قد يصح ان يفهم معه التاخر فانه لو عدمت الاشياء صح وجود
وعدم الاشياء ولم يصح ان يقال لذلك كان بل انما يفهم منه السبق بشرط
ثالث فوجود الذات شيء وعدم الذات شيء ومفهوم كان شيء موجود غير
المعنيين **وقد وضع** هذا المعنى للخالق مبتدأ لا عن بداية وجوز فيه ان
يخلق قبل اي خلق توهم فيه خلقا فاذا كان هكذا كانت هذه القبلية مقدرة
بكمية؛ وهذا هو الذي نسميه الزمان اذ تقديره ليس تقدير ذي وضع ولا ثبات
بل على سبيل التجدد ثم ان شئت فتامل اقاويلنا الطبيعية اذ بينا ان ما
يدل عليه معنى كان ويكون عارض لهيئة غير قارة والهيئة الغير القارة
هي الحركة **فاذا تحققت** علمت ان الاول انما سبق الخلق عندهم ليس سبقا
مطلقا بل سبقا بزمان معه حركة واجسام او جسم **وهؤلاء المعطلة**
الذين عطلوا الله عن وجوده لا يخلوا اما ان يسلموا ان الله كان قادرا قبل
ان يخلق الخلق ان يخلق جسما ذا حركات تقدر اوقاته وازمنته ينتهي الى
وقت خلق العالم او يبقى مع خلق العالم ويكون له الى وقت خلق العالم
اوقات وازمنة محدودة او لم يمكن الخالق ان يبتدئ الخلق الا حين ابتدأ
**وهذا القسم الثاني** محال يوجب انتقال الخالق من العجز الى القدرة او
انتقال المخلوقات عن الامتناع الى الامكان بلا علة **والقسم الاول**
ينقسم عليهم قسمين فيقال لا يخلوا اما ان يكون كان يمكن ان يخلق الخالق جسما
غير ذلك الجسم انما ينتهي الى خلق العالم بمدة وحركات اكثر او لا يمكن ومحال
ان لا يمكن لما بيناه فان امكن فاما ان يمكن خلقه مع خلق ذلك الجسم الاول الذي
ذكرناه قبل هذا الجسم او انما يمكن قبله فان امكن معه فهو محال لانه لا يمكن ان يكون
ابتداء خلقتين متساويي الحركة في السرعة يقع بحيث ينتهيان الى خلق العالم

ومدة احدهما اطول وان لم يمكن معه بل كان امكانه مباينا له متقدما عليه او
متاخرا عنه نقدر في حال العدم امكان خلق شئ بصفة ولا امكانه وذلك في
حال دون حال ووقع ذلك متقدما ومتاخرا ثم ذلك الى غير نهاية فقد وضح
صدق ما قدمناه من وجود حركة لابدء لها في الزمان وانما البدء لها من جهة
الخالق وانها هي السماوية فيجب ان يعلم ان العلة القريبة للحركة الاولى نفس
لا عقل وان السماء حيوان مطيع لله تعالى

## الفصل الثاني في ان المحرك القريب للسماويات لا طبيعة ولا عقل بل نفس والمبدأ الابعد عقل

فنقول انا بينا في الطبيعيات ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم على
الاطلاق والجسم على حالته الطبيعية اذ كان كل حركة بالطبع مفارقة ما
بالطبع لحالة والحالة التي تفارق بالطبع هي حالة غير طبيعية لا محالة فظاهر
ان كل حركة تصدر عن طبع فعن حالة غير طبيعية ولو كان شئ من الحركات
مقتضى طبيعة الشئ لما كان شئ من نسب الحركات باطل الذات مع بقاء الطبيعة
بل الحركة انما تقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعية اما في الكيف كما اذا
سخن الماء بالقسر واما بالكم كما يذبل البدن الصحيح ذبولا مرضيا واما في
المكان كما اذا نقلت المدرة الى حيز الهواء وكذلك ان كانت الحركة قد تكون
في مقولة اخرى والعلة في تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية و
تقدير البعد عن الغاية فاذا كان الامر على هذه الصفة لم يكن حركة مستديرة
عن طبيعة والا كانت عن حالة غير طبيعية الى حالة طبيعية واذا وصلت
اليها سكنت ولم يجز ان يكون فيها بعينها قصد الى تلك الحالة الغير الطبيعية
لان الطبيعة ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير وسبيل ما يلزمها بالذات
فان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا محالة اما عن اين غير طبيعي
او وضع غير طبيعي هربا طبيعيا عنه وكل هرب طبيعي عن شئ فمحال ان يكون
هو بعينه قصدا طبيعيا اليه والحركة المستديرة تفارق كل نقطة وتتركها و
تقصد في تركها ذلك كل النقط وليست تهرب عن شئ الا وتقصده فليست
اذن الحركة المستديرة طبيعية الا انها قد تكون بالطبع اي ليس وجودها في
جسمها مخالفا لمقتضى طبيعة اخرى لجسمها فان الشئ المحرك لها وان لم يكن
قوة طبيعية كان سببا طبيعيا لذلك الجسم غير غريب عنه وكانه طبيعته
وايضا فان كل قوة فانما تحرك بتوسط الميل والميل هو المعنى الذي يحس في
الجسم المتحرك وان سكن قسرا احس ذلك الميل فيه كانه يقاوم المسكن مع

سكونه

سكونه طلبا للحركة فهو غير الحركة لا محالة وغير القوة المحركة لان القوة المحركة
تكون موجودة عند اتمامها الحركة ولا يكون الميل موجودا فهكذا ايضا الحركة
الاولى فان محركها لا يزال يحدث في جسمها ميلا بعد ميل وذلك الميل لا يمتنع
ان نسمى طبيعة لانه ليس بنفس ولا من خارج ولا له ارادة واختيار ولا
يمكنه ان لا يحرك او يحرك الى غير جهة محدودة ولا هو مع ذلك مضاد لمقتضى
طبيعة ذلك الجسم الغريب فان سميت هذا المعنى طبيعة كان لك ان تقول
ان الفلك تتحرك بالطبيعة الا ان طبيعته فيض عن نفس تتجدد بحسب تصور
النفس فقد بان ان الفلك ليس مبدا حركته طبيعية وقد بان انه ليس قسرا
فهي عن ارادة لا محالة ونقول انه لا يجوز ان يكون مبدا حركته القريب قوة
عقلية صرفة لا تتغير ولا تتخيل الجزئيات البتة وكانا قد اشرنا الى جمل مما يعين
في معرفة هذا المعنى في الفصول المتقدمة اذ اوضحنا ان الحركة معنى متجدد
النسب وكل شطر منه مختص بنسبة فانه لا ثبات له ولا يجوز ان يكون عن معنى
ثابت البتة وحده فان كان عن معنى ثابت فيجب ان تلحقه ضرب من تبدل
الاحوال اما ان كانت الحركة عن طبيعة فيجب ان يكون كل حركة تتجدد فيه
فلتجدد قرب وبعد من النهاية المطلوبة وكل جزء نسبة له يعدم منه فلعدم قرب
وبعد من النهاية ولولا ذلك التجدد لم يكن تجدد حركة فان الثابت من جهة
ما هو ثابت لا يكون عنه الا ثابت واما ان كانت عن ارادة فيجب ان يكون
عن ارادة متجددة جزئية فان الارادة الكلية نسبتها الى كل شطر من الحركة
نسبة واحدة فلا يجب ان يتعين منها هذه الحركة دون هذه فانها ان كانت
لذاتها علة لهذه الحركة لم يجز ان تبطل هذه الحركة وان كانت علة لهذه الحركة
بسبب حركة قبلها او بعدها معدومة كان المعدوم موجبا لموجود والمعدوم
لا يكون موجبا لموجود وان كان قد يكون الاعدام علة للاعدام واما ان توجب
المعدوم شيئا فهذا لا يمكن وان كانت علة لامور تتجدد فالسؤال في تجددها
ثابت فان كان تجددا طبيعيا لزم المحال الذي قدمناه وان كان اراديا يتبدل
بحسب تصورات متجددة فهو الذي نريده فقد بان ان الارادة العقلية
الواحدة لا توجب البتة حركة ولكنه قد يمكن ان نتوهم ان ذلك لارادة عقلية
منتقلة فانه قد يمكن ان ينتقل العقل من معقول الى معقول آخر اذا لم يكن عقلا
من كل جهة بالفعل ويمكن ان يعقل الجزئي تحت النوع منتشرا مخصوصا بعوارض
عقلا بنوع كلي على ما اشرنا اليه فيجوز اذن ان نتوهم وجود عقل يعقل الحركة

الكلية: ويريدها ثم يعقل انتقالا من حدّ الى حدّ ويا خذ تلك الحركات وحدودها
بنوع معقول على ما اوضحناه وعلى ما من شاننا ان نبرهن عليه من انّ حركة من كذا
الى كذا ثم من كذا الى كذا فتعيّن مبدآ ما كليا الى طرف آخر كلي بمقدار تامّ مرسوم
كلي وكذلك حتى تفنى الدايرة فلا يبعد ان يتوهّم ان تجدّد الحركة يتبع تجدّد
هذا المعقول فنقول ولا على هذه السّبيل يمكن ان يتمّ امر الحركة المستديرة
فانّ هذا التاثير على هذا الوجه يكون صادرا عن الارادة الكليّة وان كانت
على سبيل تجدّد وانتقال والارادة الكليّة كيف كانت فانما هي بالقياس الى
طبيعة مشترك فيها وان كانت ارادة لحركة يتبعها ارادة لحركة واما هذه
الحركة التي من ها هنا بعينه الى هناك بعينه فليست اولى ان يصدر عن تلك
الارادة من هذه الحركة التي من هناك الى حدّ ثالث فنسبة جميع اجزاء
الحركة المتساوية في الجزئية الى واحد واحد من تلك الارادات العقلية المنتقلة
واحدة فليس من ذلك جزء اولى بان ينسب الى واحد من تلك التصورات
من ان لا ينسب وكل شئ نسبته الى مبدائه ولا نسبته واحدة فانّه بعد عن
مبدائه بامكان ولم يتميز ولم يترجّح وجوده عنه عن لا وجوده وكلّ ما لم يجب
عن علّته فانّه لا يكون كمّا قد علمت وكيف يصح ان يقال ان الحركة من ا الى
ب لزمت عن ارادة عقلية والحركة من ب الى ح من ارادة اخرى عقلية
دون ان يلزم عن كلّ واحدة من تلك الارادات غير ما لزم ويكون بالعكس
فان ا و ب و ح متشابهة في النّوع وليس شئ من الارادات الكليّة بحيث
يعيّن الالف دون البار والبار دون الجيم الا ان تصير نفسانية جزئية واذا
لم يتعيّن تلك الحدود في العقل بل كانت حدودا كليّة فقط لم يمكن ان يوجد
الحركة من ا الى ب اولى من التي من ب الى ح ولا الالف اولى بان يتعيّن
من البار والجيم عن تلك الارادة ما كانت عقلية ولا البار عن الجيم ثم كيف
يمكن ان نفرض فيها ارادة وتصوّرا ثم ارادة وتصوّرا يختلفان في امر متفق
ولا استناد فيه الى المخصوص شخصي يقاس به ومع هذا كلّه فان العقل لا يمكنه
ان نفرض هذا الانتقال الا مشاركا للتخيّل والحسّ لانّا لا يمكننا اذا رجعنا الى
العقل الصّريح ان نعقل جملة الحركة واجزاء الانتقال العقلي فيما نعقله دايرة
معا فاذن على الاحوال كلها لا غناء عن قوّة نفسانية تكون هي المبدا القريب
للحركة وان كنّا لا نمنع ان تكون هناك ايضا قوّة عقلية ينتقل هذا الانتقال
العقلي بعد استناده الى شبه تخيّل واما القوّة العقلية مجرّدة عن جميع

اصناف

اصناف التغير فيكون حاضر المعقول دايما ان كان معقولها كليا عن كلي
او كليا عن جزئي على ما اوضحنا **فان كان** الامر على هذا فالفلك متحرك
بالنفس والنفس مبدا حركة القريبة وتلك النفس متجددة التصور والارادة
وهي متوهمة اي لها ادراك للمتغيرات كالجزئيات وارادة لامور جزئية
باعيانها وهي كمال جسم الفلك وصورته ولو كانت لا هكذا بل قائمة بنفسها
من كل وجه لكانت عقلا محضا لا تتغير ولا تنتقل ولا تخالطه ما بالقوة **و**
**المحرك** القريب للفلك وان لم يكن عقلا فيجب ان يكون قبله عقل هو السبب
المتقدم لحركة الفلك فقد علمت ان هذه الحركة محتاجة الى قوة غير متناهية
مجردة عن المادة لا تتحرك ولا بالعرض **واما النفس** المحركة فانها كما تبين
لك جسمانية ومستحيلة متغيرة وليست مجردة عن المادة بل نسبتها
الى الفلك نسبة النفس الحيوانية التي لنا الينا الا ان لها ان تعقل بوجه ما
تعقلا مشوبا بالمادة وبالجملة تكون اوهامها او ما يشبه الاوهام صادقة و
تخيلاتها او ما يشبه التخيلات حقيقية كالعقل العملي فينا وبالجملة ادراكاتها
بالجسم ولكن المحرك الاول لها قوة غير مادية اصلا بوجه من الوجوه **واذ**
**ليس** يجوز ان يتحرك بوجه من الوجوه في ان يحرك والا لاستحالت ولكانت
مادية كما قد تبين **فيجب** ان يحرك كما يحرك محرك بتوسط محرك آخر ذلك الآخر
مزاول للحركة مريد لها متغير بسببها وهذا هو النحو الذي يحرك عليه محرك المحرك
والذي يحرك المحرك من غير ان يتغير بقصد واشتياق فهو الغاية والغرض
الذي ينحو اليها المحرك وهو المعشوق والمعشوق بما هو معشوق هو الخير عند
العاشق **بل نقول** ان كل محرك حركة غير قسرية فهي الى امر ما ولشوق الى امر ما
حتى الطبيعة ايضا فان شوق الطبيعة امر طبيعي وهو الكمال الذاتي للجسم
اما في صورته واما في اينه ووضعه وشوق الارادة امر ارادي اما ارادة
لمطلوب حسي كاللذة او وهمي خيالي كالغلبة او ظني وهو الخير المظنون
وطالب اللذة هو الشهوة وطالب الغلبة هو الغضب وطالب الخير المظنون
هو الظن وطالب الخير المحض الحقيقي هو العقل ويسمى هذا الطلب اختيارا
والشهوة والغضب غير ملائم لجوهر الجسم الذي لا يتغير ولا ينفعل فانه لا
يستحيل الى حال غير ملائمة فيرجع الى حال ملائمة فيلتذ او ينتقم من محيله
فيغضب وعلى ان كل حركة الى لذيذ او غلبة فهي متناهية **وايضا** فان اكثر
المظنون لا يبقى مظنونا سرمديا فوجب ان يكون مبدا هذه الحركة اختيارا

وارادة لخير حقيقي ولا يخلو ذلك الخير اما ان يكون مما ينال بالحركة فيتوصل اليه او
يكون خيرا ليس جوهره مما ينال بوجه بل هو مباين ولا يجوز ان يكون ذلك الخير من
كمالات الجوهر المتحرك فيناله بالحركة والا لانقطعت الحركة ولا يجوز ان يكون
يتحرك ليفعل فعلا يكتسب بذلك الفعل كمالا كما من شاننا ان نجود لنمدح و
نحسن الافعال ليحدث لنا ملكة فاضلة او نصير خيرين وذلك لان المفعول
يكتسب كماله من فاعله فمحال ان يعود فيكمل جوهر فاعله فان كمال المعلول اخس
من كمال العلة الفاعلة والاخس لا يكسب الاشرف والاكمل كمالا بل عسى ان
يهيئ الاخس للافضل آلته ومادته حتى يوجد هو في بعض الاشياء عن سبب
آخر واما نحن فان المدح الذي نطلبه ونرغب فيه هو كمال غير حقيقي بل
مظنون والملكة الفاضلة التي نحصلها بالفعل ليس سببها الفعل بل الفعل
يمنع ضدها ويهيئ لها ويحدث هذه الملكة من الجوهر المكمل لانفس الناس وهو
العقل الفعال او جوهر آخر يشبهه وعلى هذا فان الحرارة المعتدلة سبب
لوجود القوى النفسانية ولكن على انها مهيئة للمادة لا موجدة وكلامنا
في الموجد ثم بالجملة اذا كان الفعل يهيئ ليوجد كمالا انتهت الحركة عند
حصولها فبقي ان يكون الخير المطلوب بالحركة خيرا قائما بذاته ليس من شانه
ان ينال وكل خير هذا شانه فانما يطلب العقل التشبه به بمقدار الامكان
والتشبه به هو تعقل ذاته فيصير مثله فيوجب البقاء الابدي على اكمل ما يكون
لجوهر الشيء في احواله ولوازمه كما لذلك فما كان يمكن ان يحصل كماله الاقصى
له في اول الامر ثم تشبهه به بالثبات وما كان لا يمكن ان يحصل كماله الاقصى له
في اول الامر ثم تشبهه به بالحركة وتحقيق هذا ان الجرم السماوي قد بان
ان محركه يحرك عن قوة غير متناهية والقوة التي لنفسه الجسمانية متناهية
لكنها بما يعقل الاول فيسنح عليه من نوره وقوته دايما يصير كان له قوة غير
متناهية فلا يكون له قوة غير متناهية بل للمعقول الذي يسنح عليه نوره وقوته وهو اعني الجرم
السماوي في جوهره على كماله الاقصى اذ لم يبق له في جوهره امر بالقوة وكذلك في
كمه وكيفه الا في وضعه او اينه اولا وفيما يتبع وجوده من الامور ثانيا فانه
ليس ان يكون على وضع او اين اولى بجوهره من ان يكون على وضع او اين
آخر له في حيزه فانه ليس شيء من اجزاء مدار فلك او كوكب اولى بان يكون
ملاقيا له او لجزئه من جزء آخر فمتى كان في جزء بالفعل فهو في جزء آخر بالقوة
فقد عرض لجوهر الفلك ما بالقوة من جهة وضعه او اينه والتشبه بالخير الاقصى

يوجب

يوجب البقاء على اكمل كمال يكون للشيء دايما ولم يكن هذا ممكنا للجرم السماوى
بالعدد فحفظ بالنوع والتعاقب فصارت الحركة حافظة لما يمكن من هذا الكمال
ومبدأها الشوق الى التشبه بالخير الاقصى في البقاء على الكمال الاكمل بحسب
الممكن ومبدأ هذا الشوق هو ما يعقل منه **وانت اذا تاملت** حال الاجسام
الطبيعية في شوقها الطبيعي الى ان يكون بالفعل اينا لم تتعجب ان يكون جسم
يشتاق شوقا الى ان يكون على وضع من اوضاعه التي يمكن ان يكون له والى
ان يكون على اكمل ما له من كونه متحركا وخصوصا وتبع ذلك من الاحوال والمقادير
الفايضة ما يتشبه فيه بالاول من حيث هو مفيض للخيرات لا ان يكون المقصود
تلك الاشياء فيكون الحركة لاجل تلك الاشياء بل ان يكون المقصود هو التشبه
بالاول بقدر الامكان في ان يكون على اكمل ما يكون في نفسه وفيما يتبعه من
حيث هو تشبه بالاول لا من حيث هو يصدر عنه امور بعده فيكون الحركة لاجل
ذلك بالمقصود الاول كلا **واقول** ان نفس الشوق الى التشبه بالاول من
حيث هو بالفعل يصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشيء عن التصور الموجب له
وان كان غير مقصود فى ذاته بالقصد الاول لان ذلك تصور لما بالفعل
فيحدث عنه طلب لما بالفعل الاكمل ولا يمكن بالشخص فيكون بالتعاقب و
هو الحركة لان الشخص الواحد اذا دام لم يحصل لامثاله وجود وبقيت دايما
بالقوة فالحركة ايضا يتبع ذلك التصور على هذا النحو لا على ان يكون مقصودة
اولية وان كان ذلك التصور الواحد يتبعه تصورات جزئية ذكرناها و
فصلناها على سبيل الانبعاث لا على سبيل المقصود الاول ويتبع ذلك التصورات
الجزئية الحركات المنتقل بها في الاوضاع والحركة اتم استكمال يمكن في هذا
الباب فيكون الشوق الاول على ما ذكرناه ويكون ساير ما يتلوه انبعاثات
**وهذه الاشياء** قد يوجد لها نظاير بعيدة في ابداننا ليست تناسبها
وان كانت قد تخيلها وتحكيها مثل ان الشوق اذا اشتد الى خليل او الى شيء
آخر تبع ذلك فينا تخيلات على سبيل الانبعاث تتبعها حركات ليست الحركات
التي نحو المشتاق نفسه بل حركات نحو شيء في طريقه وفى سبيله واقرب ما يكون
منه فالحركة الفلكية كاينة بالارادة والشوق على هذا النحو **وهذه الحركة** مبدؤها
شوق واختيار ولكن على النحو الذى ذكرناه ليس ان يكون الحركة مقصودة
بالقصد الاول **وهذه الحركة** كانها عبادة ما ملكية او فلكية وليس من شرط
الحركة الارادية ان يكون مقصودة في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية

تشتاق نحو امر سنح منها تاثير تتحرك له الاعضاء فتارة تتحرك على النحو الذى
يوصل به الى الغرض وتارة على نحو آخر مشابه او مقارب له اذا كان عن تخيل
سواء كان الغرض امرا ينال او امرا يقتدى به ويحتذى حذوه ويتشبه بوجوده
**فاذا بلغ** الالتذاذ بتعقل المبدا الاول وبما يعقل فيه او يدرك منه على نحو عقلى
او نفسانى فى شغل ذلك عن كل شئ وكل جهة لكنه ينبعث من ذلك ما هو
ادون منه مرتبة وهو الشوق الى التشبه به بمقدار الامكان فيلزم طلب الحركة
لا من حيث هى حركة ولكن من حيث قلنا ويكون هذا الشوق تبع ذلك العشق
والالتذاذ منبعثا عنه وهذا الاستكمال منبعثا عن الشوق فعلى هذا النحو
تحرك المبدا الاول جرم السماء **وقد اتضح لك** من هذه الجملة ايضا ان المعلم
الاول اذا قال ان الفلك متحرك بطبعه فماذا يعنى او قال انه متحرك بالنفس
فماذا يعنى او قال متحرك بقوة غير متناهية تحرك كما يحرك المعشوق فماذا
يعنى وانه ليس فى اقواله تناقض ولا اختلاف **ثم انت تعلم** ان جوهر
هذا الخير المعشوق الاول واحد ولا يمكن ان يكون هذا المحرك الاول الذى
لجملة السماء فوق واحد وان كان لكل كرة من كرات السماء محرك قريب
يخصه ومتشوق معشوق يخصه على ما يراه المعلم الاول **ومن بعده** من
محصلى علماء المشائين فانهم انما ينفون الكثرة عن محرك الكل ويثبتون الكثرة
للمحركات المفارقة وغير المفارقة التى تخص واحدا واحدا منها فيجعلون اول
المفارقات الخاصية محرك الكرة الاولى وهى عند من تقدم بطلميوس كرة
الثوابت وعند من يعلم العلوم التى ظهرت لبطلميوس كرة خارجة عنها
محيطة بها غير مكوكبة وبعد ذلك فمحرك الكرة التى تلى الاولى بحسب اختلاف
الرائين **وكذلك هلم جرا** فهاؤلاء يرون ان محرك الكل شئ واحد ولكل
كرة بعد ذلك محرك خاص **والمعلم الاول** يضع عدد الكرات المتحركة على
ما كان ظهر فى زمانه ويتبع عددها عدد المبادى المفارقة وبعض من هو اشد
قولا من اصحابه يصرح ويقول فى رسالته التى فى مبادى الكل ان محرك
جملة السماء واحد لا يجوز ان يكون عددا كثيرا وان كان لكل كرة محرك و
متشوق يخصانه **والذى** يحسن عبارته عن كتب المعلم الاول على سبيل
تلخيص وان لم يكن يغوص فى المعانى يصرح ويقول ما هذا معناه ان الاشبه
والاحق وجود مبدا حركة خاصية لكل فلك على انه فيه ووجود مبدا حركة خاصية
له على انه معشوق مفارق وهذان اقرب قدماء تلامذة المعلم الاول من سواء

السبيل ثم القياس يوجب هذا فانه قد صح لنا بصناعة المجسطى ان حركات و
كرات سماوية كثيرة ومختلفة فى الجهة وفى السرعة والبطوء فيجب لكل حركة
محرك غير الذى للآخر ومتشوق غير الذى للآخر والا لما اختلفت الجهات
ولما اختلفت السرعة والبطوء وقد بينا ان هذه المتشوقات خيرات محضة
مفارقة للمادة وان كانت الحركات والكرات كلها تشترك فى الشوق الى المبدا
الاول فتشترك لذلك فى دوام الحركة واستدارتها ونحن نزيد هذا بيانا الفصل
الثالث فى كيفية صدور الافعال من المبادى العالية ليعلم من
ذلك ما يجب ان يعلم من المحركات المفارقة المعقولة بذاتها
المتشوقة ولنحقق هذا البيان ولنفتتح من مبدا آخر ونقول ان قوما
لما سمعوا ظاهر قول الاسكندر فاضل المتقدمين اذ يقول ان الاختلاف فى
هذه الحركات وجهاتها يشبه ان يكون للعناية بالامور الكائنة الفاسدة التى
تحت كرة القمر وكانوا سمعوا ايضا وعلموا بالقياس ان حركات السماويات
لا يجوز ان يكون لاجل شئ غير ذواتها ولا يجوز ان يكون لاجل معلولاتها ارادوا
ان يجمعوا بين هذين المذهبين فقالوا ان نفس الحركة ليس لاجل ما تحت
القمر ولكن للتشبه بالخير المحض والشوق اليه فاما اختلاف الحركات فليختلف
ما يكون من كل واحد منها فى عالم الكون والفساد اختلافا ينتظم به بقاء
الانواع كما ان رجلا خيرا لو اراد ان يمضى فى حاجته سمت موضع واعترض
له اليه طريقان احدهما مختص بايصاله الى الموضع الذى فيه قضاء وطره والآخر
يضيف الى ذلك ايصال نفع الى مستحق وجب فى حكم خيريته ان يقصد الطريق
الثانى وان لم يكن حركته لاجل نفع غيره بل لاجل ذاته قالوا فكذلك حركة كل
فلك انما هى لتبقى على كماله الاخير دايما لكن الحركة الى هذه الجهة وبهذه السرعة
لينفع غيره فاول ما نقول لهاؤلاء انه ان امكن ان تحدث للاجرام السماوية
فى حركاتها قصد ما لاجل شئ معلول ويكون ذلك القصد فى اختيار الجهة
فيمكن ان يحدث ذلك ويعرض فى نفس الحركة حتى يقول قائل ان السكون
كان يتم لها به خيرية تخصها والحركة كانت لا تضرها فى الوجود وتنفع غيرها
ولم يكن احدهما اسهل عليها من الآخر او اعسر فاختارت الانفع فان كانت
العلة المانعة عن القول بان يصير حركتها لنفع الغير استحالة قصدها فعلا
لاجل الغير من المعلولات فهذه العلة موجودة فى نفس قصد اختيار الجهة
وان لم يمنع هذه العلة قصد اختيار الجهة لم يمنع قصد الحركة وكذلك الحال

تقابل الكثرة من حيث هى مكيل وليس كون الشئ وحدة وكونه مكيلا شيا واحدا بل
بينهما فرق والوحدة يعرض لها ان يكون مكيالا كما انها يعرض لها ان يكون علة تم
الاشياء يعرض لها بسبب الوحدة التى يوجد لها ان يكون مكاييل ولكن واحد كل شئ
ومكياله هو من جنسه فالواحد فى الاطوال طول وفى العروض عرض وفى المجسمات
مجسم وفى الازمنة زمان وفى الحركات حركة وفى الاوزان وزن وفى الالفاظ
لفظ وفى الحروف حرف وقد يجتهد ان يجعل الواحد فى كل شئ اصغر ما يمكن ليكون
التفاوت فيه اقل ما يكون فبعض الاشياء يكون واحدا مفروضا بالطبع مثل جوزة و
بطيخة وبعضها يفرض فيه واحد بالوضع فما زاد على ذلك الواحد اخذ اكثر من الواحد
وما نقص منه لم يوخذ واحدا بل يكون الواحد هذا المفروض بتمامه ويجعل هذا الواحد
ايضا من اظهر الاشياء فى ذلك الجنس فالواحد مثلا من الاطوال شبر وفى العروض
مثلا شبر فى شبر وفى المجسمات مثلا شبر فى شبر فى شبر وفى الحركات حركة مقدرة
معلومة ولا يوجد حركة بهذه الصفة عامة للجميع الا الحركات المتقدرة بالطبيعة
وخصوصا التى لا تختلف بل يمتد متفقة فيبقى واحدة فى كل تقدير وخصوصا التى
هى اقل مقدار حركة والاقل مقدار حركة هو الاقل زمانا وهذا هو الحركة الفلكية السريعة جدا
المضبوط قدرها لان الدور لا نزاد عليها ولا ينقص المعلوم صغر مقدارها لسرعة العود
ليس مما ينتظر تجدده الى حين بل فى كل يوم وليلة يتم دورة قريبة الى الوجود والتحديد
والى التجربة ايضا بحركات الساعات فيكون حركة ساعة واحدة مثلا هى مكيال الحركات
وكذلك زمانها مكيال الازمنة وقد يفرض فى الحركات حركة واحدة بحسب المسافة
الا ان ذلك غير مستعمل وغير واقع موقع الفرض الاول واما فى الاثقال فيفرض
ايضا ثقل درهم ودينار واحدا ايضا وفى ابعاد الموسيقى الارخاة التى هى ربع
طنين او ما يجرى مجراها من الابعاد الصغار ومن الاصوات الحرف المصوت
المقصور او الحرف الساكن او مقطع مقصور وليس يجب ان يكون كل واحد
من هذه الاوضاع واقعا بالضرورة بل قد يقع بالفرض ويمكن ان يفرض الواحد من
كل باب ما هو انقص او ازيد مما فرض ومع هذا فليس يجب اذا كان فى هذه الاشياء
واحد مفروض ان يكال به جميع ما هو من ذلك الجنس فانه يجوز ان يكون الآخر
مباينا لكل ما كيل به اولا فها هنا خط مباين لخط وسطح مباين لسطح وجسم مباين
لجسم واذا كان الخط والسطح والجسم تباين جسما وسطحا وخطا فكذلك الحركة
قد تباين الحركة واذا كان كذلك فالزمان والثقل ايضا يباين الزمان والثقل ايضا
ويجوز ان يكون لهذا الذى يباين ذلك مباين غير ذلك وقد علمت جميع هذا فى صناعة

وقصد لشئ فهو طلب المعدوم وجوده عن القاصد اولى وما دام معدوما
وغير مقصود لم يكن ما هو الاولى بالقاصد وذلك نقص فان الخيرية لا تخلو
اما ان تكون صحيحة موجودة دون هذا القصد ولا مدخل لوجود هذا القصد في
وجودها فيكون كون هذا القصد ولا كونه عن الخيرية واحدا فلا تكون الخيرية
موجبه ولا يكون حال ساير لوازم الخيرية التي تلزمها بذاتها لا عن قصد هو
قصد هذه الحال واما ان يكون بهذا القصد تتم الخيرية فتتقوم فيكون هذا القصد
علة لاستكمال الخيرية وقوامها لا معلولا له وان قال قائل ان ذلك للتشبه
بالعلة الاولى في ان خيرية متعدية وحتى يكون بحيث يتبعها خير فنقول
ان هذا في ظاهر الامر مقبول وفي الحقيقة مردود فان التشبه به في ان لا
تقصد شيا بل في ان ينفرد بالذات فانه على هذه الصفة اتفاقا من جماعة
اهل العلم واما استفادة كمال بالقصد فمباين للتشبه به اللهم الا ان يقال ان
المقصود الاول شئ وهذا بالقصد الثاني وعلى جهة الاستتباع فيجب في
اختيار الجهة ايضا ان يكون المقصود بالقصد الاول شيا ويكون المنفعة المذكورة
مستتبعة لذلك المقصود فيكون الجهة غير مقصودة قصدا اوليا لنفس ما يتبع
بل يجب ان يكون هناك استكمال في ذات الشئ مستتبع لتلك المنفعة حتى
يكون تشبها بالاول ونحن لا نمنع ان يكون الحركة مقصودة بالقصد الاول
على انها تشبه بذات الاول من الجهة التي قلنا وتشبه بالقصد الثاني بذات
الاول من حيث يفيض عنه الوجود بعد ان يكون القصد الاول امرا آخر ينظر به
الى فوق واما النظر الى اسفل واعتباره فلو جاز ان يقع القصد الاول الى
الجهة حتى يكون تشبها بالاول التشبه في الاستتباع لجاز في نفس اختيار
الحركة فكانت الحركة لاجل ما تحت يفيض عنها وجود ليس تشبها به من حيث هو
كامل الوجود معشوقه انما ذلك لذاته من حيث ذاته ولا مدخل البتة لوجود
الاشياء عنه في تشريف ذاته وتكميلها بل المدخل انه على كماله الافضل وبحيث
انه ينبعث عنه وجود الكل لا طلبا وقصدا فيجب ان يكون الشوق اليه من
طريق التشبه على هذه الصورة لا على ما لا تعلق للاول به كمال وان قال
قائل انه كمال يجوز ان يستفيد الجرم السماوي بالحركة خيرا وكمالا والحركة
فعل لها مقصود فكذلك سايرا فاعيلها فالجواب ان الحركة ليست تستفيد
كمالا وخيرا والا لانقطعت عنده بل هي نفس الكمال الذي اشرنا اليه وهي
بالحقيقة استثبات نوع ما يمكن ان يكون للجرم السماوي بالفعل اذ لا يمكن

استثبات الشخص له فهذه الحركة لا تشبه ساير الحركات التى تطلب كما لا
خارجا عنها بل يكمل هذه الحركة نفس المتحرك عنها بذاتها لانها نفس استبقاء
الاوضاع والايون على التعاقب وبالجملة يجب ان يرجع الى ما فصلناه فيما
سلف حين بينا ان هذه الحركة كيف تتبع التصور المشوق وهذه الحركة
شبيهة بالثبات فان قال قائل ان هذا القول يمنع وجود العناية بالكائنات
والتدبير المحكم الذى فيها فانا سنذكر من بعد ما يزيل هذا الاشكال ويعرف ان
عناية البارى بالكل على اى سبيل هى وان عناية كل علة بما بعده على اى سبيل
هى وان الكائنات التى عندنا كيف العناية بها من المبادى الاولى والاسباب
التى وسطها فقد اتضح بما اوضحناه انه لا يجوز ان يكون شئ من العلل
يستكمل بالمعلول بالذات الا بالعرض وانه لا يقصد فعلا لاجل المعلول
وان كان يرضى به ويعلمه بل كما ان الماء يبرد بذاته بالفعل ليحفظ نوعه
لا ليبرد غيره ولكن يلزمه ان يبرد غيره والنار تسخن بذاتها بالفعل ليحفظ
نوعها لا لتسخن غيرها ولكن يلزمها ان تسخن غيرها والقوة الشهوانية
تشتهى لذة الجماع لدفع الفضل وتتم بها اللذة لا ليكون عنها ولد ولكن
يلزمه ولد والصحة هى صحة بجوهرها وذاتها لا لان تنفع المريض لكن يلزمها
نفع المريض كذلك فى العلل المتقدمة الا ان هناك احاطة بما يكون وعلما
بان وجه النظام والخير منها كيف يكون وانه على ما يكون وليس فى تلك
فاذا كان الامر على هذا فالاجسام السماوية انما اشتركت فى الحركة
المستديرة شوقا الى معشوق مشترك وانما اختلفت لان مباديها المعشوقة
المتشوق اليها قد تختلف بعد ذلك الاول وليس اذا المشكل علينا انه كيف
وجب عن كل تشوق حركة بهذه الحال فيجب ان يؤثر ذلك فيما علمنا من ان
الحركات مختلفة لاختلاف المتشوقات ولكن بقى علينا شئ وهو انه يمكن
ان يتوهم المتشوقات المختلفة اجساما لا عقولا مفارقة حتى يكون مثلا
الجسم الذى هو اخس متشبها بالجسم الذى هو اقدم واشرف كما ظنه المقدم
من احداث المتفلسفة الاسلامية فى تشويش الفلسفة اذ لم يفهم غرض
الاقدمين فنقول هذا محال وذلك لان التشبه به يوجب مثل حركته وجهتها
والغاية التى يؤمها فان اوجب القصور عن مرتبته شيئا فانما يوجب الضعف
فى الفعل لا المخالفة فى الفعل فمخالفة توجب ان يكون هذا الى جهة وذاك
الى اخرى ولا يمكن ان يقال ان السبب فى هذه المخالفة طبيعة ذلك

كما كان طبيعة ذلك الجسم تعاند ان تتحرك من ا الى ب ولا تعاند ان تتحرك
من ب الى ا فانّ هذا محال فانّ الجسم بما هو جسم لا يوجب هذا والطبيعة
بما هي طبيعة للجسم تطلب الاين الطبيعيّ من غير وضع مخصوص ولو كانت
تطلب وضعا مخصوصا لكان التنقل عنه قسرا فدخل حركة الفلك معنى
قسريّ ثم وجود كل جزء من اجزاء الفلك على كل نسبة تحتمل في طبيعة
الفلك **فليس يجب** اذن ان يكون اذا ازيل جزء من جهة جاز وان ازيل من
جهة لم يجز بحسب الطبع الّا انّ تكون هناك طبيعة تفعل حركة الى جهة فتجيب
الى تلك الجهة ولا تجيب الى اخرى ان عيقت عن جهتها وقد قلنا انّ مبدأ
هذه الحركة ليست طبيعيّة ولا ايضا هناك طبيعة توجب وضعا بعينه
ولا جهات مختلفة **فليس اذن** في جوهر الفلك طبيعة تمنع عن تحريك
النفس له الى ايّ جهة كانت وايضا لا يجوز ان يقع ذلك من جهة النفس حتّى
يكون طبعها ان تريد تلك الجهة لا محالة الّا ان يكون الغرض في الحركة مختصا
بتلك الجهة لانّ الارادة تبع للغرض ليس الغرض تبعا للارادة **فاذا كان** هكذا
كان السّبب مخالفة الغرض فاذن لا مانع من جهة الجسميّة ولا من جهة الطبيعة
ولا من جهة النفس الّا اختلاف الغرض والقسر ابعد الجميع عن الامكان فاذن
لو كان الغرض تشبّها بعد الاوّل بجسم من السماويّة لكانت الحركة من نوع
حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفا له او اسرع منه في كثير من المواضع **وكذلك**
ان كان الغرض لمحرّك هذا الفلك التشبّه بمحرّك ذلك الفلك وقد بان انّه
ليس الغرض في تلك الحركات شيئا يوصل اليه بالحركة بل شيئا مباينا وبان الآن
انه ليس جسما **فبقي** انّ الغرض لكل فلك تشبّه بشيء غير جواهر الافلاك من موادّها
وانفسها ومحال ان يكون بالعنصريّات وما يتولّد عنها ولا اجسام ولا انفس
غير هذه **فبقي** ان يكون لكلّ واحد منها شوق تشبّه بجوهر عقليّ مفارق يخصّه
وتختلف الحركات واحوالها اختلافها الذي لها لاجل ذلك وان كنّا لا نعرف
كيفيّة وجوب ذلك وكميّته وتكون العلّة الاولى متشوّق الجميع بالاشتراك
**فهذا معنى** قول القدماء ان للكلّ محرّكا واحدا معشوقا ولكل كرة محرّك يخصّها
ومعشوق يخصّها **فيكون** اذن لكلّ فلك نفس محرّكة تعقل الخير ولها بسبب
الجسم تخيّل اي تصوّر للجزئيّات وارادة للجزئيّات ويكون ما تعقله من الاوّل
وما تعقله من المبدأ الذي يخصّه القريب منه مبدأ تشوّقه الى التحرّك ويكون
لكلّ فلك عقل مفارق نسبته الى نفسه نسبة العقل الفعّال الى انفسنا وانّه

مثال كلي عقلي لنوع فعله فهو يتشبه به وبالجملة لابد في كل متحرك منها لغرض
عقلي من مبدا عقلي يعقل الخير الاول ويكون ذاته مفارقة فقد علمت ان كل
ما يعقل مفارق الذات ومن مبدا للحركة جسماني اي مواصل للجسم فقد علمت
ان الحركة السماوية نفسانية تصدر عن نفس مختارة متجددة الاختيارات على
الاتصال جزئيتها فيكون عدد العقول المفارقة بعد المبدا الاول بعدد الحركات
فان كانت افلاك المتحيرة انما المبدا في حركة كرات كل كوكب منها قوة تفيض
من الكوكب لم يبعد ان يكون المفارقات بعدد الكواكب لها لا بعدد الكرات و
كان عددها عشرة بعد الاول اولها العقل المحرك الذي لا يتحرك وتحريكه لكرة
الجرم الاقصى ثم الذي هو مثله لكرة الثوابت ثم الذي هو مثله لكرة زحل وكذلك
حتى ينتهي الى العقل الفايض على انفسنا وهو عقل العالم الارضي ونسميه نحن العقل
الفعال وان لم يكن كذلك بل كان كل كرة محرك لها حكم في حركة نفسها ولكل
كوكب كانت هذه المفارقات اكثر عددا وكان يلزم على مذهب المعلم الاول قريبا
من خمسين فما فوقه وآخرها العقل الفعال وقد علمت من كلامنا في الرياضيات
مبلغ ما ظفرنا به من عددها

## الفصل الرابع في ترتيب وجود العقول والنفوس السماوية والاجرام العلوية عن الاول

قد صح لنا فيما قدمنا
من القول ان الواجب الوجود بذاته واحد وانه ليس بجسم ولا في جسم ولا ينقسم
بوجه من الوجوه فاذن الموجودات كلها وجودها عنه ولا يجوز ان يكون له مبدا
بوجه من الوجوه ولا سبب لا الذي عنه ولا الذي فيه او به يكون ولا الذي له حتى
يكون لاجل شيء فلهذا لا يجوز ان يكون كون الكل عنه على سبيل قصد منه كقصدنا
لتكوين الكل ولوجود الكل فيكون قاصدا لاجل شيء غيره وهذا الفصل قد فرغنا
من تقريره في غيره وذلك فيه اظهر وتخصه من بيان امتناع ان يقصد وجود
الكل عنه ان ذلك يؤدي الى تكثر ذاته فانه حينئذ يكون فيه شيء بسببه يقصد و
هو معرفته وعلمه لوجوب القصد او استحبابه او خيريته فيه يوجب ذلك ثم قصد
ثم فايدة يفيدها اياه القصد على ما اوضحنا قبل وهذا محال وليس كون الكل عنه
على سبيل الطبع بان يكون وجود الكل عنه لا بمعرفة ولا رضى منه وكيف يصح هذا
وهو عقل محض يعقل ذاته فيجب ان يعقل انه يلزمه وجود الكل عنه لانه لا
يعقل ذاته الا عقلا محضا ومبدا اولا وانما يعقل وجود الكل عنه على انه مبدؤه
وليس في ذاته مانع او كاره لصدور الكل عنه وذاته عالمة بان كماله وعلوه
بحيث يفيض عنه الخير وان ذلك من لوازم جلالته المعشوقة له لذاتها وكل

ذات يعلم ما يصدر عنه ولا يخالطه معاوقة ما بل يكون على ما اوضحنا بيانه فانه راض
بما يكون عنه فالاول راض بفيضان الكل عنه ولكن الحق الاول انما فعله الاول
وبالذات انه يعقل ذاته التي هي لذاتها مبدا النظام الخير في الوجود فهو عاقل
لنظام الخير في الوجود وكيف ينبغي ان يكون لا عقلا خارجا عن القوة الى الفعل
ولا عقلا منتقلا من معقول الي معقول فان ذاته برية عما بالقوة من كل وجه
على ما اوضحنا قبله بل عقلا واحدا معا ويلزم ما يعقله من نظام الخير في الوجود
ان يعقل انه كيف يمكن وكيف يكون افضل ما يكون ان يحصل وجود الكل على
مقتضى معقوله فان الحقيقة المعقولة عنده هي بعينها على ما علمت علم وقدرة
وارادة واما نحن فنحتاج في تنفيذ ما نتصوره الى قصد والى حركة وارادة
حتى يوجد وهو لا يحسن فيه ذلك ولا يصح لبرائته عن الاثنينية وعلى ما اطنبنا
في بيانه فتعقله علة للوجود على ما يعقله ووجود ما يوجد عنه على سبيل لزوم لوجوده
وتبع لوجوده لا ان وجوده لاجل وجود شئ آخر غيره وهو فاعل الكل بمعنى انه
الموجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضا تاما مباينا لذاته ولان كون ما يكون عن
الاول انما هو على سبيل اللزوم اذ صح ان الواجب الوجود بذاته واجب الوجود
من جميع جهاته وفرغنا من بيان هذا الغرض قبل فلا يجوز ان يكون اول
الموجودات عنه وهي المبدعات كثيرة لا بالعدد ولا بالانقسام الى مادة و
صورة لانه يكون لزوم ما يلزم عنه هو لذاته لا لشئ آخر والجهة والحكم الذي
في ذاته الذي عنه يلزم هذا الشئ ليست الجهة والحكم الذي يلزم عنه لا هذا
الشئ بل غيره فان لزم منه شيآن متباينان بالقوام او شيآن متباينان
يكون منهما شئ واحد مثل مادة وصورة لزوما معا فانما يلزمان عن جهتين مختلفتين
في ذاته وتانك الجهتان ان كانتا لا في ذاته بل لازمتين لذاته فالسؤال في
لزومهما ثابت حتى يكونا من ذاته فيكون ذاته منقسما بالمعنى وقد منعنا هذا قبل
وبينا فساده فبين ان اول الموجودات عن العلة الاولى واحد بالعدد
وذاته وماهيته وحدة لا في مادة فليس شئ من الاجسام ولا من الصور التي هي
كمالات الاجسام معلولا قريبا له بل المعلول الاول له عقل محض لانه صورة لا
في مادة وهو اول العقول المفارقة التي عددناها ويشبه ان يكون هو المبدا
المحرك للجرم الاقصى على سبيل التشويق ولكن لقائل ان يقول انه لا يمنع ان
يكون الحادث عن المبدا الاول صورة مادية لكنها يلزم عنها وجود مادتها
فنقول ان هذا يوجب ان يكون الاشياء التي بعد هذه الصورة وهذه المادة

ثالثة في درجة المعلولات وان يكون وجودها بتوسط المادة فيكون المادة
سببا لوجود صور الاجسام الكثيرة في العالم وقواها وهذا محال اذ المادة وجودها
انها قابلة فقط وليست سببا لوجود شيء من الاشياء على غير سبيل القبول
فان كان شيء من المواد ليس هكذا فليس هو مادة الا باشتراك الاسم فيكون
ان كان الشيء المفروض ثانيا ليس على صفة المادة الا باشتراك الاسم فالمعلول
الاول لا يكون نسبته اليه على انه صورة في مادة الا باشتراك الاسم فان كان هذا
الثاني من جهة يوجد عنه هذه المادة ومن جهة اخرى يوجد صورة شيء آخر
حتى لا يكون الصورة الاخرى موجودة بتوسط المادة كانت الصورة المادية
تفعل فعلا لا تحتاج فيه الى المادة وكل شيء يفعل فعله من غير ان يحتاج الى المادة
فذاته اولا غنية عن المادة فيكون الصورة المادية غنية عن المادة وبالجملة
فان الصورة المادية وان كانت علة للمادة في ان تخرجها الى الفعل وتكملها
فان للمادة ايضا تاثيرا في وجودها وهو تخصيصها وتعيينها وان كان مبدأ
الوجود من غير المادة كما قد علمت فيكون لا محالة كل واحد منهما علة للاخرى
في شيء وليسا من جهة واحدة ولولا ذلك لاستحال ان يكون للصورة المادية
تعلق بالمادة بوجه من الوجوه ولذلك قد سلف منا القول ان المادة لا تكفي
في وجودها الصورة فقط بل الصورة كجزء العلة واذا كان كذلك فليس يمكن
ان تجعل الصورة من كل وجه علة للمادة مستغنية بنفسها فتبين انه لا يجوز
ان يكون المعلول الاول صورة مادية ولان لا يكون مادة اظهر فواجب
ان يكون المعلول الاول صورة غير مادية اصلا وعقلا وانت تعلم ان ههنا
عقولا ونفوسا مفارقة كثيرة فمحال ان يكون وجودها مستفادا بتوسط
ما ليس له وجود مفارق لكنك تعلم ان من جملة الموجودات عن الاول اجساما
اذ علمت ان كل جسم ممكن الوجود في حيز نفسه وانه يجب بغيره وعلمت
انه لا سبيل الى ان يكون عن الاول بغير واسطة فهي كائنة عنه بواسطة وعلمت انه لا
يجوز ان يكون الواسطة وحدة محضة فقد علمت ان الواحد من حيث هو واحد انما يوجد
عنه واحد فبالحري ان يكون عن المبدعات الاولى بسبب اثنينية يجب
ان يكون فيها ضرورة او كثرة كيف كانت ولا يمكن في العقول المفارقة شيء
من الكثرة الا على ما اقول ان المعلول بذاته ممكن الوجود وبالاول واجب الوجود
ووجوب وجوده بانه عقل وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ضرورة فيجب ان
يكون فيه من الكثرة معنى عقله لذاته ممكنة الوجود في حيزها وعقله وجوب وجوده

من الاول المعقول بذاته وعقله للاول وليست الكثرة له عن الاول فان
امكان وجوده امر له بذاته لا بسبب الاول بل له من الاول وجوب وجوده ثم
كثرة انه يعقل الاول ويعقل ذاته كثرة لازمة لوجوب وجوده عن الاول ونحن
لا نمنع ان يكون عن شئ واحد ذات واحدة ثم يتبعها كثرة اضافية ليست
فى اول وجوده وداخلة فى مبدا قوامه بل يجوز ان يكون الواحد يلزم عنه
واحد ثم ذلك الواحد يلزمه حكم وحال او صفة او معلول ويكون ذلك ايضا
واحدا ثم يلزم عنه لذاته شئ وبمشاركة ذلك اللازم شئ فتتبع من هناك
كثرة كلها يلزم ذاته فيجب اذن ان يكون مثل هذه الكثرة هى العلة لامكان
وجود الكثرة عن المعلولات الاولى ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن ان يوجد
منها الا وحدة ولم يمكن ان يوجد عنها جسم ثم لا امكان للكثرة هناك الا على
هذا الوجه فقط وقد بان لنا فيما سلف ان العقول المفارقة كثيرة العدد
فليست اذن موجودة معا عن الاول بل يجب ان يكون اعلاها هو الموجود
الاول عنه ثم يتلوه عقل وعقل ولان تحت كل عقل فلكا بمادته وصورته
التى هى النفس وعقلا دونه فتحت كل عقل ثلاثة اشياء فى الوجود فيجب
ان يكون امكان وجود هذه الثلاثة عن ذلك العقل الاول فى الابداع
لاجل التثليث المذكور فيه والافضل يتبع الافضل من جهات كثيرة فيكون اذن
العقل الاول يلزم عنه بما يعقل الاول وجود عقل تحته وبما يعقل ذاته وجود
صورة الفلك الاقصى وكمالها وهى النفس وبطبيعة امكان الوجود الحاصلة
له المندرجة فيما يعقله لذاته وجود جرمية الفلك الاقصى المندرجة فى جملة
ذات الفلك الاقصى بنوعه وهو الامر المشارك للقوة فبما يعقل الاول
يلزم عنه عقل وبما يختص بذاته على جهتيه الكثرة الاولى بجزئيها اعنى المادة
والصورة والمادة بتوسط الصورة او بمشاركتها كما ان امكان الوجود
يخرج الى الفعل بالفعل الذى يحاذى صورة الفلك وكذلك الحال فى عقل
عقل وفلك فلك حتى ينتهى الى العقل الفعال الذى يدبر انفسنا وليس
يجب ان يذهب هذا المعنى الى غير النهاية حتى يكون تحت كل مفارق مفارق
فانا نقول انه ان لزم وجود كثرة عن العقول فبسبب المعانى التى فيها
من الكثرة وقولنا هذا ليس ينعكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فيلزم
كثرته هذه المعلولات ولا هذه العقول متفقة الانواع حتى يكون مقتضى معانيها
متفقا ولنبتدئ لبيان هذا المعنى ابتداء آخر فنقول ان الافلاك كثيرة

فوق العدد الذی فی المعلول الاول من حیث کثرته المذکورة وخصوصا
اذا فصل کل فلک الی صورته ومادته فلیس یجوز ان یکون مبداوها واحدا
هو المعلول الاول ولا ایضا یجوز ان یکون کل جرم متقدم منها علة للمتاخر
وذلک لان الجرم بما هو جرم لا یجوز ان یکون مبدا جرم وبما له قوة نفسانیة
لا یجوز ان یکون مبدا جرم ذی نفس اخری وذلک لانا بینا ان کل نفس لکل
فلک فهو کماله وصورته لیس جوهرا مفارقا والا لکان عقلا لا نفسا وکان
لا یحرک البتة الا علی سبیل التشویق وکان لا یحدث فیه من حرکة الجرم تغیر
ومن مشارکة الجرم تخیل وتوهم وقد ساقنا النظر الی اثبات هذه الاحوال
لانفس الافلاک کما علمت واذا کان الامر علی هذا فلا یجوز ان یکون انفس
الافلاک تصدر عنها افعال فی اجسام اخری غیر اجسامها الا بوساطة
اجسامها فان صور الاجسام وکمالاتها علی صنفین اما صور قوامها بمواد
الاجسام فکما ان قوامها بمواد تلک الاجسام فکذلک ما یصدر عن قوامها
یصدر بوساطة مواد تلک الاجسام ولهذا السبب فان النار لا تسخن حرارتها
ای شیٔ اتفق بل ما کان ملاقیا لجرمها او من جسمها بحال والشمس لا تضیٔ کل
شیٔ بل ما کان مقابلا لجرمها واما صور قوامها بذاتها لا بمواد الاجسام کالانفس
ثم کل نفس فانما جعلت خاصة لجسم بسبب ان فعلها بذلک الجسم وفیه
ولو کانت مفارقة الذات والفعل جمیعا لذلک الجسم لکانت نفس کل شیٔ
لا نفس ذلک الجسم فقط فقد بان علی الوجوه کلها ان القوی السماویة المنطبعة
باجسامها لا یفعل الا بوساطة جسمها ومحال ان یفعل بوساطة الجسم نفسا
لان الجسم لا یکون متوسطا بین نفس ونفس فان کانت تفعل نفسا بغیر
توسط الجسم فلها انفراد قوام من دون الجسم واختصاص بفعل مفارق
لذاتها ولذات الجسم وهذا غیر الامر الذی نحن فی ذکره واما ان لم یفعل
نفسا لم یفعل جرما سماویا لان النفس متقدمة علی الجسم فی المرتبة والکمال
فان وضع لکل فلک شیٔ یصدر عنه فی فلکه شیٔ واثر من غیر ان یستغرق ذاته
فی شغل ذلک الجرم وبه ولکن ذاته مباینة فی القوام وفی الفعل لذلک الجسم فنحن
لا نمنع هذا وهذا هو الذی نسمیه العقل المجرد ونجعل صدور ما بعده عنه ولکن
هذا غیر المنفعل عن الجسم وغیر المشارک ایاه والضایر صورة خاصیة به وکان
علی الجهة التی حدثنا عنه حین اثبتنا هذه النفس فقد بان وصح ان للافلاک
مبادی غیر جرمانیة وغیر صور للاجرام وان کل فلک یختص بمبدا منها والجمیع یشترک

في مبدا واحد ومما لا يشك فيه ان ههنا عقولا بسيطة مفارقة تحدث
مع حدوث ابدان الناس ولا تفسد بل تبقى وقد تبين ذلك في العلوم الطبيعية
وليست صادرة عن العلة الاولى لانها كثيرة مع وحدة النوع ولانها حادثة
فهي اذن معلولات الاول بتوسط ولا يجوز ان يكون العلل الفاعلية المتوسطة
بين الاول وبينها دونها في المرتبة فلا تكون عقولا بسيطة ومفارقة فان العلل
المعطية للوجود اكمل وجودا اما القابلة للوجود فقد تكون اخس وجودا فيجب
اذن ان يكون المعلول الاول عقلا واحدا بالذات ولا يجوز ايضا ان يكون عنه
كثرة متفقة النوع وذلك لان المعاني المتكثرة التي فيه وبها يمكن وجود الكثرة
فيه ان كانت مختلفة الحقايق كان ما يقتضيه كل واحد منها شيا غير ما يقتضي الآخر
في النوع فلم يلزم كل واحد منها ما يلزم الآخر بل طبيعة اخرى وان كانت متفقة
الحقايق فبما ذا تخالفت وتكثرت ولا انقسام مادة هناك فاذن المعلول
الاول لا يجوز عنه وجود كثرة الا مختلفة النوع فليست هذه الانفس الارضية
ايضا كاينة عن المعلول الاول بلا توسط علة اخرى موجودة وكذلك عن كل
معلول اول عال حتى ينتهي الى معلول كونه مع كون الاسطقسات القابلة للكون
والفساد المتكثرة بالعدد والنوع معا فيكون تكثر القابل سببا لتكثر فعل مبدا
واحد بالذات وهذا بعد استتمام وجود السماويات كلها فيلزم دايما
عقل بعد عقل حتى تتكون كرة القمر ثم تتكون الاسطقسات وتتهيا لقبول
تاثير واحد بالنوع كثير بالعدد من العقل الاخير فانه اذا لم يكن التسبب في الفاعل
وجب في القابل ضرورة فاذن يجب ان يحدث عن كل عقل عقل تحته ويقف
حيث يمكن ان يحدث الجواهر العقلية منقسمة متكثرة بالعدد لتكثر الاسباب
فهناك ينتهي فقد بان واتضح ان كل عقل هو اعلى في المرتبة فانه بمعنى فيه
وهو انه بما يعقل الاول يجب عنه وجود عقل آخر دونه وبما يعقل ذاته يجب
عنه فلك بنفسه وجرمه وجرم الفلك كاين عنه ومستبقى بتوسط النفس
الفلكية فان كل صورة فهي علة لان يكون مادتها بالفعل لان المادة نفسها
لا قوام لها الفصل الخامس في حال تكوّن الاسطقسات عن
العلل الاوايل واذا استوفت الكرات السماوية عددها لزم بعدها وجود
الاسطقسات وذلك لان الاجسام الاسطقسية كاينة فاسدة فيجب
ان يكون مباديها القريبة اشياء تقبل نوعا ما من التغير والحركة وان لا يكون
ما هو عقل محض وحده سببا لوجودها وهذا يجب ان يتحقق من اصول اكثرنا

التكرار فيها وفرغنا عن تقريرها ولهذه الاسطقسات مادة تشترك فيها وصور
تختلف بها فيجب ان يكون اختلاف صورها مما يعين فيه اختلاف في احوال
الافلاك وان يكون اتفاق مادتها مما يعين فيه اتفاق في احوال الافلاك والافلاك
تتفق في طبيعة اقتضاء الحركة المستديرة فيجب ان يكون مقتضى تلك
الطبيعة تعين في وجود المادة ويكون ما تختلف فيه مبدا تهيؤ المادة
للصور المختلفة لكن الامور الكثيرة المشتركة في النوع والجنس لا يكون
وحدها بلا مشاركة من واحد معين علة لذات هي في نفسها متفقة واحدة
وانما يقتسمها غيرها فلا يوجد اذن هذا الواحد عنها الا بارتباط بواحد يردها الى
امر واحد فيجب ان يكون العقول المفارقة بل آخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه
بمشاركة الحركات السماوية شيء فيه رسم صور العالم الاسفل من جهة الانفعال
كما ان في ذلك العقل او العقول رسم الصور على جهة التفعيل ثم يفيض منه الصور
فيها بالتخصيص لا بانفراد ذاته فان الواحد يفعل في الواحد كما علمت واحدا بل
بمشاركة الاجسام السماوية فيكون اذا خصص هذا الشيء تاثير من التاثيرات
السماوية بلا واسطة جسم عنصري او بواسطة يجعله على استعداد خاص بعد
العام الذي كان ذلك في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت
في تلك المادة وانت تعلم ان الواحد لا يخصص الواحد من حيث كل واحد منهما
واحد بامر دون امر يكون له بل يحتاج الى ان يكون هناك مخصصات مختلفة
ومخصصات المادة معدات والمعد هو الذي يحدث عنه في المستعد امر ما
يصير مناسبته لذلك الامر لشيء بعينه اولى من مناسبته لشيء آخر ويكون
هذا الاعداد مرجحا لوجود ما هو اولى فيه من الاوائل الواهبة للصور ولو
كانت المادة على التهيؤ الاول لتشابهت نسبتها الى الضدين فما ترجح احدهما
اللهم الا بحال تختلف به المؤثرات فيه وذلك الاختلاف ايضا منسوب الى
جميع المواد نسبة واحدة فلا يجب ان تختص بموجبه مادة دون مادة الا
لامر ايضا يكون في تلك المادة وليس الا الاستعداد الكامل وليس الاستعداد
الا مناسبة كاملة لشيء بعينه هو المستعد له وهذا مثل ان الماء اذا افرط تسخينه
فاجتمع السخونة الغريبة والصورة المائية وهي بعيدة المناسبة للصورة
المائية وشديدة المناسبة للصورة النارية فاذا افرط ذلك واشتدت
المناسبة اشتد الاستعداد فصار من حق الصورة النارية ان تفيض و
من حق هذه ان تبطل ولان المادة ليست تبقى بلا صورة فليس قوامها عما ينسب اليه

من المبادى الاول وحده بل عنه وعن الصورة ولان الصورة التى تقيم هذه
المادة الآن قد كانت المادة قائمة دونها فليس قوامها عن الصورة وحدها
بل بها وبالمبادى الباقية وبواسطتها وواسطة اخرى مثلها فلو كانت عن المبادى
الاولى وحدها لاستغنت عن الصورة ولو كانت عن الصورة وحدها
لما سبقت الصورة بل كما ان المتفق فيه من الحركة المستديرة هناك يلزم
طبيعة يقيمها الطبايع الخاصية بفلك فلك فكذلك المادة ههنا تقيمها مع
الطبيعة المشتركة ما تكون عن الطبايع الخاصية وهى الصور وكما ان الحركة
اخس الاحوال هناك فكذلك المادة اخس الذوات ها هنا وكما ان الحركة
هناك تابعة لطبيعة ما بالقوة كذلك المادة ها هنا مرافقة لما بالقوة وكما ان
الطبايع الخاصية والمشتركة هناك مباد او معينات للطبيعة الخاصية و
المشتركة ها هنا فكذلك ما يلزم الطبايع الخاصة والمشتركة هناك من النسب
المختلفة المتبدلة الواقعة فيها بسبب الحركة مبدا لتغير الاحوال وتبدلها ها هنا
وكذلك امتزاج نسبها هناك سبب لامتزاج نسب هذه العناصر او معين
وللاجسام السماويات تاثير فى اجسام هذا العالم بالكيفيات التى تخصها و
تسرى منها الى هذا العالم ولانفسها تاثير ايضا فى انفس هذا العالم وبهذه المعانى
يعلم ان الطبيعة التى هى مدبرة لهذه الاجسام كالكمال والصور حادثة عن
النفس الفاشية فى الفلك او بمعونتها وقال قوم من المنتسبين الى هذا
العلم ان الفلك لانه مستدير فيجب ان يستدير على شئ ثابت فى حشوه فيلزم
محاكته له التسخن حتى يستحيل نارا وما يبعد عنه يبقى ساكنا فيصير الى التبرد و
التكثف حتى يصير ارضا وما يلى النار منه يكون حارا ولكنه اقل حرا من النار
وما يلى الارض يكون كثيفا ولكن اقل تكثفا من الارض وقلة الحر وقلة التكثف
توجبان الترطيب فان اليبوسة اما من الحر واما من البرد لكن الرطب الذى يلى
الارض هو بارد والذى يلى النار هو حار فهذا سبب كون العناصر فهذا هو
ما قد قالوا وليس مما يمكن ان يصحح بالكلام القياسى ولا هو سديد عند التفتيش
ويشبه ان يكون الامر على قانون آخر وان يكون هذه المادة التى تحدث
بالشركة يفيض اليها من الاجرام السماوية اما عن اربعة اجرام واما عن عدة
منحصرة فى اربع جمل عن كل واحد منها ما يهيئه لصورة جسم بسيط فاذا
استعدت نال الصور من واهب الصور او يكون ذلك كله يفيض عن جرم واحد
وان يكون هناك سبب يوجب انقساما ما من الاسباب الخفية علينا فانك ان

اردت ان تعرف ضعف ما قالوه فتامل انهم يوجبون ان يكون الوجود اولا
لجسم ليس له في نفسه احدى الصور المقومة غير الصورة الجسمية وانما يكتسب
ساير الصور بالحركة والسكون ثانيا وبينا نحن قبل هذا استحالة هذا وبينا ان الجسم
لا يستكمل له وجود بمجرد صورة الجسمية ما لم يقترن به صورة اخرى وليست
صورته المقيمة للهيولى الابعاد فقط فان الابعاد تتبع في وجودها صورا اخرى
تسبق الابعاد وان شئت فتامل حال التخلخل من الحرارة والتكاثف من
البرودة بل الجسم لا يصير جسما حتى يصير بحيث يتبع غيره في الحركة حتى يسخنه
متابعة تلك الحركة المتابعة التي بينا انها ليست قسرية بل طبيعية الا وقد
تمت طبيعة لكن يجوز ان يكون اذا تمت طبيعة ستحفظ باصلح المواضع
لاستحفاظها فان الحار ستحفظ حيث الحركة والبارد ستحفظ حيث السكون
ثم لا يفكرون انه لم وجب لبعض تلك المادة ان يهبطه الى المركز فعرض له
البرد ولبعضه ان حاول الفوق اما الآن فان السبب في ذلك معلوم اما في
الكليات فالخفة والثقل واما في جزئي عنصر واحد فلانه قد صح ان اجزاء العناصر
كاينة واته اذا تكون جزء منه في موضع ضرورة لزم ان يكون سطح منه يلي الفوق
اذا تحرك الى فوق كان ذلك السطح اولى بالفوقية من السطح الآخر واما
في اول تكونه فانما يصير سطح منه الى فوق وسطح الى اسفل لانه لا محالة قد
استحال بحركة ما وان الحركة اوجبت له ضرورة وضعا ما فالاشبه عندي
ما قد ذهبنا اليه واظن ان الذي قال ذلك في تكون الاسطقسات رام
تقريبا للكلام عند بعض من كاتبه من الغاميين فجزم عليه القول من تاخر عنه
على ان كاتب ذلك الكلام شديد التذبذب والاضطراب الفصل
السادس في العناية وبيان كيفية دخول الشر في القضاء
الالهي وخليق بنا اذ قد بلغنا هذا المبلغ ان نحقق القول في العناية ولا
يشك انه قد اتضح لك مما سلف منا بيانه ان العلل العالية لا يجوز ان يكون
تعمل ما تعمل لاجلنا او يكون بالجملة يهمها شيء ويدعوها داع ويعرض عليها ايثار
ولا الى سبيل الى ان تنكر الآثار العجيبة في تكون العالم واجزاء السماوات و
اجزاء النبات والحيوان مما لا يصدر ذلك اتفاقا بل يقتضي تدبيرا ما فيجب
ان تعلم ان العناية هي كون الاول عالما لذاته بما عليه الوجود في نظام الخير
وعلة لذاته للخير والكمال بحسب الامكان وراضيا به على النحو المذكور فيعقل
نظام الخير على الوجه الابلغ في الامكان فيفيض عنه ما يعقله نظاما وخيرا على الوجه

الابلغ

474

الابلغ الّذی یعقله فیضانا علی اتمّ تادیةٍ الی النّظام بحسب الامکان فهذا هو معنی العنایة **واعلم** انّ الشرّ یقال علی وجوه فیقال شرّ لمثل النقص الّذی هو الجهل والضّعف والتّشویه فی الخلقة ویقال شرّ لما هو مثل الالم والغمّ الّذی یکون هناک ادراک ما لسبب لا فقد سبب فقط فانّ السّبب المنافی للخیر المانع للخیر والموجب لعدمه ربّما کان مباینا لا یدرکه المضرور کالسّحاب اذا ظلّل فمنع شروق الشّمس عن المحتاج الی ان یستکمل بالشّمس فان کان هذا المحتاج درّاکا ادرک انّه غیر منتفع ولم یدرک من حیث یدرک ذلک انّ السّحاب قد حال بل من حیث هو مبصر ولیس من حیث هو مبصر متاذّیا متضرّرا بذلک او منتقصا بل من حیث هو شیء آخر وربّما کان مواصلا یدرکه مدرک عدم السّلامة کمن یتالّم بفقدان اتّصال عضو بحرارة ممزّقة فانّه من حیث یدرک مثلا من فقدان الاتّصال بقوّة فی نفس ذلک العضو یدرک المؤذی الحارّ ایضا فیکون قد اجتمع هناک ادراکان ادراک علی نحو ما سلف من ادراکنا الاشیاء العدمیّة وادراک علی نحو ما سلف من ادراکنا الامور الوجودیّة وهذا المدرک الوجودیّ لیس شرّا فی نفسه بل شرّ بالقیاس الی هذا الشیء وامّا عدم کماله وسلامته فلیس شرّا بالقیاس الیه فقط حتّی یکون له وجود لیس هو به شرّا بل لیس نفس وجوده الّا فیه وعلی نحو کونه شرّا فانّ العمی لا یجوز الّا ان یکون فی العین ومن حیث هو فی العین لا یجوز ان یکون الّا شرّا ولیس له جهة اخری یکون بها غیر شرّ **وامّا الحرارة مثلا** اذا صارت شرّا بالقیاس الی المتالّم منها فلها جهة اخری یکون بها غیر شرّ فالشرّ بالذّات هو العدم ولا کلّ عدم بل عدم مقتضی طباع الشیء من الکمالات الثّانیة لنوعه وطبیعته والشرّ بالعرض هو المعدم او الحابس للکمال عن مستحقّه ولا خیر عن عدم مطلق الّا عن لفظه فلیس هو بشرّ حاصل ولو کان له حصول ما لکان الشرّ العامّ فکلّ شیء وجوده علی کماله الاقصی ولیس فیه ما بالقوّة فلا یلحقه شرّ وانّما یلحق الشرّ ما فی طباعه ما بالقوّة وذلک لاجل المادّة والشرّ یلحق المادّة لامر اوّل یعرض لها فی نفسه ولامر طارئ بعد **فامّا الامر الّذی** فی نفسه فان یکون قد عرض لمادّة ما فی اوّل وجودها بعض اسباب الشرّ الخارجة فتمکّن منها هیئة من الهیآت تلک الهیئة مانع استعدادها الخاصّ للکمال الّذی منیت بشرّ یوازیه مثل المادّة الّتی تتکوّن منها انسان او فرس اذا عرض لها من الاسباب الطّاریة ما جعلها اردأ مزاجا واعصی جوهرا فلم یقبل التّخطیط والتّشکیل والتّقویم فتشوّهت الخلقة ولم یوجد المحتاج الیه من کمال المزاج والبنیة

لا لانّ الفاعل حرم بل لانّ المنفعل لم يقبل **وامّا الامر الطّارئ** من خارج فاحد
شيئين امّا مانع وحايل ومبعد للمكمّل وامّا مضادّ واصل ممحق للكمال **مثال الاوّل**
وقوع سحب كثيرة وتراكمها واظلال جبال شامخة تمنع تاثير الشمس في الثمار على
الكمال **ومثال الثّاني** حسّ البرد للنّبات المصيب لكماله فى وقته حتى يفسد
الاستعداد الخاصّ وما يتبعه وجميع سبب الشرّ انّما يوجد فيما تحت فلك
القمر وجملة ما تحت القمر طفيف بالقياس الى ساير الوجود كما علمت ثمّ الشرّ
انّما يصيب اشخاصا وفى اوقات والانواع محفوظة وليس الشرّ الحقيقى يعمّ اكثر
الاشخاص الّا نوعا من الشرّ **واعلم** انّ الشرّ الّذى هو بمعنى العدم امّا ان يكون
شرّا بحسب امر واجب او نافع قريب من الواجب وامّا ان لا يكون شرّا بحسب
ذلك بل شرّا بحسب الامر الذى هو ممكن في الاقلّ ولو وجد كان على سبيل ما هو
فضل من الكمالات الّتى بعد الكمالات الثانية ولا مقتضى له من طباع الممكن
هو فيه وهذا القسم غير الّذى نحن فيه وهو الّذى استثنيناه هذا وليس هو شرّا
بحسب النّوع بل بحسب اعتبار زايد على واجب النّوع كالجهل بالفلسفة او
الهندسة او غير ذلك فانّ ذلك ليس شرّا من جهة ما نحن ناس بل هو شرّ بحسب
كمال الاصلاح فى ان يعمّ وستعرف انه انّما يكون بالحقيقة شرّا اذا اقتضاه شخص
انسان او شخص نفسه وانّما يقتضيه الشخص لا لانّه انسان او نفس بل لانّه قد
ثبت عنده حسن ذلك واشتاقه واستعدّ لذلك الاستعداد كما سنشرح
لك بعد **وامّا قبل ذلك** فليس ممّا ينبعث الشئ اليه في بقاء طبيعة النّوع
انبعاثه الى الكمالات الثّانية الّتى تتلوا الكمال الاوّل فاذا لم يكن كان عدما فى امر
مقتضى كان في الطّباع فالشرّ في اشخاص الموجودات قليل **ومع ذلك**
فانّ وجود ذلك الشرّ في الاشياء ضرورة تابعة للحاجة الى الخير فانّ هذه
العناصر لو لم يكن بحيث تتضادّ وتنفعل عن الغالب لم يمكن ان يكون عنها هذه
الانواع الشّريفة ولو لم يكن النّار منها بحيث اذا تاذّت بها المصادمات
الواقعة فى مجرى الكلّ على الضّرورة الى ملاقاة رداء رجل شريف وجب احراقه
لم يكن النّار منتفعا بها النفع العامّ فوجب ضرورة ان يكون الخير الممكن في هذه
الاشياء انّما يكون خيرا بعد ان يمكن وقوع مثل هذا الشرّ عنه ومعه وافاضة الخير
لا يوجب ان يترك الخير الغالب لشرّ يندر فيكون تركه شرّا من ذلك الشرّ لانّ
عدم ما يمكن في طباع المادّة وجوده اذا كان عدما شرّ من عدم واحد **ولهذا**
ما يؤثر العاقل الاحتراق بالنّار بشرط ان يسلم منها حيّا على الموت بلا الم فلو ترك

هذا القبيل من الخير لكان ذلك شرا فوق هذا الشر الكاين بايجاده فكان في
مقتضى العقل المحيط بكيفية وجوب الترتيب فى نظام الخير ان يعقل استحقاق
مثل هذا النمط من الاشياء وجودا مجوزا ما يقع معه من الشر ضرورة فوجب
ان يفيض وجوده **فان قال قائل** فقد كان جايزا ان يوجد المدبر الاول خيرا
محضا مبرا عن الشر **فيقال** هنا لم يكن جايزا في مثل هذا النمط من الوجود وان
كان جايزا فى الوجود المطلق على انه ضرب من الوجود المطلق مبرا ليس هذا
الضرب وذلك مما قد فاض التدبير عن المدبر الاول ووجد فى الامور العقلية
والنفسية والسماوية وبقى هذا النمط فى الامكان ولم يكن ترك ايجاده لاجل
ما يخالطه من الشر الذى اذا لم يكن مبدؤه موجودا اصلا وترك لئلا يكون هذا
الشر كان ذلك شرا من ان يكون هو فكونه خير الشرين **ولكان ايضا** يجب
ان لا يوجد الاسباب الخيرية التى هى قبل هذه الاسباب التى يؤدى الى الشر
بالعرض فان وجود تلك مستتبع لوجود هذه فكان فيه اعظم خلل في نظام
الخير الكلى بل وان لم نلتفت الى ذلك وقصرنا التفاتنا الى ما ينقسم اليه الامكان
فى الوجود الى اصناف الموجودات المختلفة في احوالها فكان الموجود المبرا
من الشر قد حصل وبقى نمط من الوجود انما يكون على هذه السبيل ولا كونه اعظم
شرا من كونه فواجب ان يفيض وجوده من حيث يفيض عنه الوجود الذى هو
اصوب وعلى النمط الذى قبل **بل نقول من راس** ان الشر يقال على وجوه يقال
شر للافعال المذمومة ويقال شر لمباديها من الاخلاق ويقال شر للآلام والغموم
وما يشبهها ويقال شر لنقصان كل شئ عن كماله وفقدانه ما من شانه ان يكون
له وكان الآلام والغموم وان كانت معانيها وجودية ليست اعداما فانها
تتبع الاعدام والنقصان والشر الذى في الافعال هو ايضا انما هو بالقياس
الى من يفقد كماله بوصول ذلك اليه مثل الظلم او بالقياس الى ما يفقد من كمال
يجب فى السياسة او المدينة كالزنا **وكذلك** الاخلاق انما هى شرور بسبب
صدور هذه عنها وهى مقارنة لاعدام النفس كمالات يجب ان يكون لها ولا
تجد شيئا مما يقال له شر من الافعال الا وهو كمال لسببه الفاعل له وعسى ان يكون انما
هو شر بالقياس الى السبب القابل له او بالقياس الى فاعل آخر يمنع عن فعله في
تلك المادة التى هو اولى بها من هذا الفعل فالظلم يصدر مثلا عن قوة طلابة
للغلبة وهى الغضبية مثلا والغلبة هى كمالها ولذلك خلقت من حيث هى غضبية
اعنى خلقت لتكون متوجهة الى الغلبة تطلبها وتفرح بها فهذا الفعل بالقياس اليها

خير لها وان ضعفت عنه فهو بالقياس اليها شر لها انما هي شر للمظلوم او للنفس
النطقية التي كمالها كسر هذه القوة والاستيلاء عليها فان عجزت عنه كان شرا
لها وكذلك السبب الفاعل للآلام والاحراق كالنار اذا احرقت فان الاحراق
كمال للنار لكنه شر بالقياس الى من سلب سلامته بذلك لفقدانه مافقد واما
الشر الذي سببه النقصان وقصور يقع في الجبلة وليس فاعل فعله بل لان الفاعل
لم يفعله فليس ذلك بالحقيقة خيرا بالقياس الى شي ما فاما الشرور التي تتصل
باشياء هي خيرات فانما هي من سببين سبب من جهة المادة انها قابلة للصورة
والعدم وسبب من الفاعل فانه لما وجب ان يكون عنه الماديات وكان مستحيلا
ان يكون للمادة وجود الوجود الذي يغني غناء المادة ويفعل فعل المادة الا
وان يكون قابلا للصورة والعدم وكان مستحيلا ان لا يكون قابلا للمتقابلات
وكان مستحيلا ان يكون للقوى الفعالة افعال مضادة لافعال اخرى قد
حصل وجودها وهي لا يفعل فعلها فانه من المستحيل ان يخلق ما يراد منه الغرض
المقصود بالنار وهي لا تحرق ثم كان الكل انما يتم بان يكون فيه متسخن وان يكون
فيه محرق مسخن لم يكن بد من ان يكون الغرض النافع في وجود هذين يستتبع
آفات تعرض من الاحراق والاحتراق كمثل احراق النار عضو انسان ناسك
لكن الامر الاكثري هو حصول الخير المقصود في الطبيعة والامر الدايم ايضا
اما الاكثري فان اكثر اشخاص الانواع في كنف السلامة من الاحتراق واما
الدايم فلان انواعا كثيرة لا تستحفظ على الدوام الا بوجود مثل النار على ان
يكون محرقة وكان في الاقل ما يصدر عن النيران الآفات التي تصدر عنها
وكذلك في ساير تلك الاسباب المتشابهة لذلك فما كان يحسن ان تترك
المنافع الاكثرية والدايمة لاعراض شرية اقلية فاريدت الخيرات الكاينة عن
هذه الاشياء ارادة اولية على الوجه الذي يصلح ان يقال ان الله يريد الاشيا
واريد الشر ايضا على الوجه الذي بالعرض اذ علم انه يكون ضرورة فلم يعبا به
فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر وكذلك فان المادة
قد علم من امرها انها تعجز عن امور ويقصر عنها الكمالات في امور لكنها يتم لها ما
لا نسبة له كثرة الى ما يقصر عنها فاذا كان كذلك فليس في الحكمة الالهية ان
يترك الخيرات الفايقة الدايمة والاكثرية لاجل شرور في امور شخصية غير دايمة
بل نقول ان الامور في الوهم اما امور اذا توهمت موجودة وجودها يمتنع
ان يكون الا شرا على الاطلاق واما امور وجودها ان يكون خيرا ويمتنع ان يكون

شرورا وناقصة واما امور يغلب فيها الخيرية اذا وجدت وجودها ولا
يمكن غير ذلك لطباعها واما امور يغلب فيها الشرية واما امور متساوية
الحالين فاما ما لا شر فيه فقد وجدت في الطباع واما ما كله شر او الغالب
او المساوي ايضا فلم يوجد واما الذي الغالب في وجوده الخير فالاحرى به
ان يوجد اذا كان الاغلب فيه انه خير **فان قيل** فلم يمنع الشرية عنه
اصلا حتى كان يكون كله خيرا فيقال فحينئذ لم يكن هي هي اذ قلنا ان وجودها
الوجود الذي يستحيل ان يكون بحيث لا يعرض عنها شر فاذا صيرت بحيث لا يعرض
عنها شر فلا يكون وجودها الوجود الذي لها بل يكون وجود اشياء اخرى وجدت
وهي غيرها وهي حاصلة اعني ها خلق بحيث لا يلزمه الشر لزوما اوليا **ومثال**
**هذا** ان النار اذا كان وجودها ان يكون محرقة وكان وجود المحرق هو انه اذا
مس ثوب الفقير احرقه او كان وجود ثوب الفقير انه قابل للاحتراق وكان
وجود كل واحد منها ان يعرض له حركات شتى وكان وجود الحركات الشتى في الاشيا
على هذه الصفة وجود ما يعرض له الالتقاء وكان وجود الالتقاء بين الفاعل و
المنفعل بالطبع وجودا يلزمه الفعل والانفعال فان لم يكن الثواني لم يكن الاول
فالكل انما رتبت فيه القوى الفعالة والمنفعلة السماوية والارضية الطبيعية
والنفسانية بحيث يؤدي الى النظام الكلي مع استحالة ان يكون هي على ما هي عليه
ولا تؤدي الى شرور فيلزم من احوال العالم بعضها بالقياس الى بعض ان يحدث
في نفس صورة اعتقاد ردي او كفر او شر آخر في نفس او بدن بحيث لو لم يكن
كذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يعبا ولم يلتفت الى اللوازم الفاسدة التي
تعرض بالضرورة **وقيل** خلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وخلقت هؤلاء للجنة
ولا ابالي وقيل كل ميسر لما خلق له **فان قال قائل** ليس الشر شيئا نادرا او
اقليا بل هو اكثري فليس كذلك بل الشر كثير وليس باكثري وفرق بين الاكثري
والكثير فان ههنا امورا كثيرة هي كثيرة وليست اكثرية كالامراض فانها كثيرة
وليست اكثرية **واذا تاملت** هذا الصنف الذي نحن في ذكره من الشر وجدته
اقل من الخير الذي يقابله ويوجد في مادته فضلا عنه بالقياس الى الخيرات الاخرى
الابدية **نعم** الشرور التي هي نقصانات للكمالات الثانية فهي اكثرية لكنها ليست
من الشرور التي كلامنا فيها وهذه الشرور مثل الجهل بالهندسة ومثل فوت
الجمال الرايع وغير ذلك مما لا يضر في الكمالات الاولى ولا في الكمالات التي
يليها مما يظهر منفعتها وهذه الشرور ليست بفعل فاعل بل بان لا يفعل الفاعل

لاجل ان القابل ليس مستعدا او ليس يتحرك الى القبول وهذه الشرور هي اعدام
خيرات من باب الفضل والزيادة والحمد لله رب العالمين

## المقالة العاشرة من الجملة الرابعة في الالهيات من كتاب الشفا ستة فصول

## الفصل الاول في المبدا والمعاد بقول مجمل وفي الالهامات والدعوات المستجابة والعقوبات السماوية وتذكر لاحوال النبوة وفي حال احكام النجوم

فالوجود اذا ابتدأ من عند الاول لم يزل كل تال منه
ادون في المرتبة من الاول ولا يزال ينحط عن درجات فاول ذلك درجة
الملائكة الروحانية المجردة التي تسمى عقولا ثم مراتب الملائكة الروحانية التي
تسمى نفوسا وهي الملائكة العملة ثم مراتب الاجرام السماوية وبعضها اشرف
من بعض الى ان يبلغ آخرها من بعدها يبتدئ وجود المادة القابلة للصور
الكائنة الفاسدة فيلبس اول شئ صور العناصر ثم يتدرج يسيرا يسيرا فيكون
اول الوجود فيها اخس وارذل مرتبة من الذي يتلوه فيكون اخس ما فيه المادة
ثم العناصر ثم المركبات الجمادية ثم الناميات وافضلها الانسان وبعده
الحيوانات ثم النبات وافضل الناس من استكملت نفسه عقلا بالفعل و
محصلا للاخلاق التي تكون فضائل عملية وافضل هؤلاء هو المستعد لمرتبة
النبوة وهو الذي في قواه النفسانية خصائص ثلاث ذكرناها وهو ان
يسمع كلام الله ويرى ملائكة الله وقد تحولت له على صورة يراها وقد بينا كيفية
هذا وبينا ان هذا الذي يوحى اليه تتشبح له الملائكة ويحدث له في سماعه صوت
يسمعه يكون من قبل الله تعالى والملائكة فيسمعه من غير ان يكون ذلك كلاما من
الناس والحيوان الارضي وهذا هو الموحى اليه وكما ان اول الكائنات من الابتداء
الى درجة العنصر كان عقلا ثم نفسا ثم جرما فههنا يبتدئ الوجود من الاجرام ثم
يحدث نفوس ثم عقول وانما يفيض هذه الصور لا محالة من عند تلك المبادي
والامور الحادثة في هذا العالم يحدث من مصادمات القوى الفعالة والمنفعلة
الارضية تابعة لمصادمات القوى الفعالة السماوية واما القوى الارضية
فيتم حدوث ما يحدث منها بسبب شيئين احدهما القوى الفعالة فيها اما
الطبيعية واما الارادية والثاني القوى الانفعالية اما الطبيعية واما
النفسانية واما القوى السماوية فيحدث عنها آثارها في هذه الاجرام التي
تحتها على ثلاثة اوجه احدها من تلقائها بحيث لا نسبب للامور الارضية بوجه من الوجوه
وتلك اما عن طبايع اجسامها وقواها الجسمانية بحسب التشكلات الواقعة منها

مع القوى الارضية والمناسبات بينها واما الثانى فعن طبايعها النفسانية
والوجه الثالث فيه شركة تامع الاحوال الارضية وتسبب بوجه من الوجوه
على الوجه الذى اقول انه قد اتضح لك ان لنفوس تلك الاجرام السماوية ضربا
من التصرف فى المعانى الجزئية على سبيل ادراك غير عقلى محض وان لمثلها ان
تتوصل الى ادراك الحادثات الجزئية وذلك يمكن بسبب ادراك تفاريق اسبابها
الفاعلة والقابلة الحاصلة من حيث هى اسباب وما يتادى اليه وانها تنتهى الى
طبيعية وارادية موجبة ليست ارادة فاترة غير حاتمة ولا جازمة ولا
تنتهى الى القسر فان القسرية اما قسر عن طبيعة واما قسر عن ارادة واليهما
تنتهى التحليل فى القسريات اجمع ثم ان الارادات كلها كاينة بعد ما لم تكن
فلها اسباب تتوافى فتوجبها وليس يوجد ارادة بارادة والا لذهب الى غير
النهاية ولا عن طبيعة للمريد والا للزمت الارادة ما دامت الطبيعة بل الارادات
تحدث لحدوث علل هى الموجبات والدواعى تستند الى ارضيات وسماويات
وتكون موجبة ضرورية لتلك الارادة واما الطبيعية فان كانت دايمة
فهى اصل وان كانت قد حدثت فلا محالة انها تستند ايضا الى امور سماوية
وارضية عرفت جميع هذا فيما قبل وان لازدحام هذه العلل وتصادمها واستمرارها
نظاما ينجر تحت الحركة السماوية واذا علمت الاوايل بما هى اوايل وهيئة انجرارها
الى الثوانى علمت الثوانى ضرورة فمن هذه الاشياء علمت ان النفوس السماوية
وما فوقها عالمة بالجزئيات اما ما فوقها فعلمها على نحو كلى واما هى فعلى نحو جزئى
كالمباشر او المتادى الى المباشر او المشاهد بالحواس فلا محالة انها يعلم ما يكون
ولا محالة انها تعلم فى كثير منها الوجه الذى هو اصوب والذى هو اصلح واقرب
من الخير المطلق من الامرين الممكنين وقد بينا ان التصورات التى لتلك العلل
مبادى لوجودات تلك الصور ههنا اذا كانت ممكنة ولم يكن هناك اسباب سماوية
تكون اقوى من تلك التصورات مما هو اقدم ومما هو فى احد القسمين من الثلاث
غير هذا الثالث واذا كان الامر كذلك وجب ان يحصل ذلك الامر الممكن موجودا
لا عن سبب ارضى ولا عن سبب طبيعى فى السماء بل عن تاثير بوجه ما لهذه الامور
فى الامور السماوية وليس هذا بالحقيقة تاثيرا بل التاثير لمبادى وجود ذلك الامر
من الامور السماوية فانها اذا عقلت الاوايل عقلت ذلك الامر واذا عقلت
ذلك الامر عقلت ما هو الاولى بان يكون واذا عقلت ذلك كان اذا كان
لا مانع فيه الا عدم علة طبيعية ارضية او وجود علة طبيعية ارضية اما عدم العلة

الطبيعية الارضية مثلا ان يكون ذلك الشئ هو ان يوجد حرارة ولا يكون قوة
مسخنة طبيعية ارضية فتلك السخونة تحدث للتصور السماوى لوجه كون الخير
فيه كما انه تحدث هى فى ابدان الناس عن اسباب من تصورات الناس وعلى ما
عرفته فيما سلف **واما مثال الثاني** فان يكون ليس المانع عدم سبب التسخين
فقط بل وجود المبرد فالتصور السماوى للخير فى وجود ضد ما يوجبه المبرد فى
ذلك ايضا يقسر المبرد كما يقسر تصورنا المغضب السبب المبرد فينا ويكون
الحر فيكون اصناف هذا القسم احالات لامور طبيعية او الهامات متصل بالمستدعى
او بغيره او اختلاطا من ذلك تؤدى واحد منها او جملة مجتمعة الى الغاية النافعة
ونسبة التضرع الى استدعاء هذه القوة نسبة التفكر الى استدعاء البيان و
كل يفيض من فوق وليس هذا يتبع تصورات السماوية بل الاول الحق يعلم جميع
ذلك على الوجه الذى قلنا انه يليق به ومن عنده يبتدئ كون ما يكون ولكن
بالتوسط وعلى ذلك علمه **فبسبب هذه الامور** ما ينتفع بالدعوات والقرابين
وخصوصا فى امر الاستسقاء وفى امور اخرى **ولهذا** ما يجب ان يخاف المكافاة
على الشر ويتوقع المكافاة على الخير فان فى ثبوت حقية ذلك مزجرة عن الشر
وثبوت حقية ذلك يكون بظهور آياته وآياته هى وجود جزئياته وهذه الحال
معقولة عند المبادى فيجب ان يكون له وجود فان لم يوجد فهنالك شر لا تذركه
او سبب آخر يعاوقه وذلك اولى بالوجود من هذا ووجود ذلك ووجود هذا
معا من المحال **واذا شئت** ان تعلم ان الامور التى عقلت نافعة مؤدية الى
المصالح قد اوجدت فى الطبيعة على النحو من الايجاد الذى علمته وتحققته فتامل
حال منافع الاعضاء فى الحيوانات والنبات وان كل واحد كيف خلق وليس هناك
سبب البتة طبيعى بل مبدؤه لا محالة من العناية على الوجه الذى علمت العناية
فذلك يصدق بوجود هذه المعانى فانها متعلقة بالعناية على الوجه الذى علمت
العناية تتعلق تلك **واعلم** ان اكثر ما يقربه الجمهور ويفزع اليه ويقول به فهو حق
وانما يدفعه هؤلاء المتشبهة بالفلاسفة جهلا منهم بعلله واسبابه **وقد عملنا**
فى هذا الباب كتاب البر والاثم فليتامل شرح هذه الامور من هناك وصدق
بما يحكى من العقوبات الالهية النازلة على مدن فاسدة واشخاص ظالمة وانظر
ان الحق كيف ينصر **واعلم** ان السبب فى الدعاء منا ايضا وفى الصدقة
وغير ذلك وكذلك حدوث الظلم والاثم انما يكون من هناك فان مبادى جميع
هذه الامور ينتهى الى الطبيعة والارادة والاتفاق والطبيعة مبدؤها من هناك

والارادات التي لنا كاينة بعد ما لم يكن وكل كاين بعد ما لم يكن فله علة فكل
ارادة لنا فلها علة وعلة تلك الارادة ليست ارادة متسلسلة في ذلك الى
غير النهاية بل امور تعرض من خارج ارضية وسماوية والارضية تنتهي الى السماوية
واجتماع ذلك كله يوجب وجود الارادة **واما الاتفاق** فهو حادث عن
مصادمات هذه فاذا حللت الامور كلها استندت الى مبادي ايجابها ينزل من
عند الله **والقضاء** من الله هو الوضع الاول البسيط **والتقدير** هو ما
يتوجه اليه القضاء على التدريج كانه موجب اجتماعات من الامور البسيطة
التي تنسب هي من حيث هي بسيطة الى القضاء والامر الالهي الاول ولو امكن
انسانا من الناس ان يعرف الحوادث التي في الارض والسماء جميعا وطبايعها
لفهم كيفية ما يحدث في المستقبل **وهذا المنجم** القايل بالاحكام مع ان اوضاعه
الاولى ومقدماته ليست تستند الى برهان بل عسى ان يدعي فيها التجربة او
الوحي وربما حاول قياسات شعرية او خطابية في اثباتها فانه انما يعول
على دلايل جنس واحد من اسباب الكاينات وهي التي في السماء على انه لا يضمن
من عنده الاحاطة بجميع الاحوال التي في السماء ولو ضمن لنا ذلك ووفى به
لم يمكنه ان يجعلنا ونفسه بحيث يقف على وجود جميعها في كل وقت وان
كان جميعها من حيث فعله وطبعه معلوما عندنا وذلك مما لا يكفي ان يعلم انه وجد
او لم يوجد **وذلك** لانه لا يكفيك ان تعلم ان النار حارة مسخنة وفاعلة كذا
وكذا في ان تعلم انها سخنت ما لم تعلم انها حصلت واي طريق في الحساب
يعطينا المعرفة بكل حدث وبدعة في الفلك ولو امكنه ان يجعلنا ونفسه بحيث
نقف على وجود جميع ذلك لما تم لنا به الانتقال الى المغيبات فان الامور
المغيبة التي في طريق الحدوث انما تتم بمخالطات بين الامور السماوية التي
لنسامح انا حصلناها بكمال عددها وبين الامور الارضية المتقدمة واللاحقة
فاعلها ومنفعلها طبيعيها وارادتها وليس تتم بالسماويات وحدها فما لم نحط
بجميع الحاضر من الامرين وموجب كل واحد منهما خصوصا ما كان متعلقا
بالمغيب لم نتمكن من الانتقال الى المغيب فليس اذن لنا اعتماد على اقوالهم
وان سلمنا متبرعين ان جميع ما يعطوننا من مقدماتهم الحكمية صادقة
**الفصل الثاني في المعاد** وبالحري ان نحقق ههنا احوال الانفس الانسانية
اذا فارقت ابدانها وانها الى اي حالة تصير **فنقول** يجب ان تعلم ان
المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة

وتصديق خبر النبوة وهو الذى للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره
معلومة لا تحتاج الى ان تعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التى اتانا بها سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم حال السعادة والشقاوة التى بحسب البدن
ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهانى وقد صدقه النبوة وهو السعادة
والشقاوة الثابتتان بالمقاييس اللتان للانفس وان كانت الاوهام منا تقصر
عن تصورهما الآن لما نوضح من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم فى اصابة
هذه السعادة اعظم من رغبتهم فى اصابة السعادة البدنية بل كانهم لا
يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا يستعظمونها فى جنبة هذه السعادة
التى هى مقارنة الحق الاول وعلى ما سنصفها عن قريب فلنعرف حال هذه
السعادة والشقاوة المضادة لها فان البدنية مفروغ عنها فى الشرع
فنقول يجب ان تعلم ان لكل قوة نفسانية لذة وخيرا يخصها واذى وشرا
يخصها مثاله ان لذة الشهوة وخيرها ان تتادى اليها كيفية محسوسة ملائمة من
الخمسة ولذة الغضب الظفر ولذة الوهم الرجاء ولذة الحفظ تذكر الامور
الموافقة الماضية واذى كل واحدة منها ما يضادها ويشترك كلها نوعا من
الشركة فى ان الشعور بموافقها وملائمها هو الخير واللذة الخاصة بها وموافق
كل واحد منها بالذات والحقيقة هو حصول الكمال الذى هو بالقياس اليه كمال
بالفعل فهذا اصل وايضا فان هذه القوى وان اشتركت فى هذه المعانى
فان مراتبها فى الحقيقة مختلفة فالذى كماله افضل واتم والذى كماله اكثر
والذى كماله ادوم والذى كماله اوصل اليه واحصل له والذى هو فى نفسه
اكمل فعلا وافضل والذى هو فى نفسه اشد ادراكا فاللذة التى له ابلغ و
اوفر لا محالة وهذا اصل وايضا فانه قد يكون الخروج الى الفعل فى كمال ما
بحيث يعلم انه كاين ولذيذ ولا تتصور كيفيته ولا يشعر باللذاذة ما لم
يحصل وما لم يشعر به لم يشتق اليه ولم ينزع نحوه مثل العنين فانه متحقق
ان للجماع لذة ولكنه لا يشتهيه ولا يحن نحوه الاشتهاء والحنين اللذين يكونان
مخصوصين به بل شهوة اخرى كما يشتهى من يجرب من حيث يحصل بها ادراك وان
كان موذيا وبالجملة فانه لا يتخيله وكذلك حال الاكمه عند الصور الجميلة و
الاصم عند الالحان المنتظمة ولهذا يجب ان لا يتوهم العاقل ان كل لذة
فهو كما للحمار فى بطنه وفرجه وان المبادى الاولى المقربة عند رب العالمين
عادمة للذة وللغبطة وان رب العالمين ليس له فى سلطانه وخاصية البهاء الذى له

وقوته الغير المتناهية امر في غاية الفضيلة والشرف والطيب نجله عن
ان نسمي لذة ثم للحمار والبهائم حالة طيبة ولذيذة كلا بل اي نسبة تكون لما
للعالية الى هذه الخسيسة ولكنا نتخيل هذا ونشاهده ولم نعرف ذلك بالاستشعار
بل بالقياس فحالنا عنده كحال الاصم الذي لم يسمع قط في عدمه تخيل اللذة اللحنية
وهو متيقن بطيبها وهذا اصل **وايضا** فان الكمال والامر الملائم قد يتيسر
للقوة الدراكة وهناك مانع او شاغل للنفس فتكرهه وتؤثر ضده عليه مثل
كراهية بعض المرضى للطعم الحلو وشهوتهم للطعوم الردية الكريهة بالذات
وربما لم يكن له كراهية ولكن كان عدم الاستلذاذ به كالخائف يجد الغلبة
او اللذة فلا يشعر بها ولا يستلذها وهذا اصل **وايضا** فانه قد تكون القوة
الدراكة ممنوة بضد ما هو كمالها ولا تحس به ولا تنفر عنه حتى اذا زال العايق
ورجعت الى غريزتها تاذت به مثل الممرور فربما لم يحس بمرارة فمه الى ان يصلح
مزاجه ويستنقي اعضاؤه فحينئذ ينفر عن الحال العارضة له **وكذلك** قد يكون
الحيوان غير مشتهٍ للغذاء البتة بل كارها له وهو اوفق شيء له ويبقى عليه مدة
طويلة فاذا زال العايق عاد الى واجبه في طبعه فاشتد جوعه وشهوته للغذا
حتى لا يصبر عنه ويهلك عند فقدانه **وقد يحصل** سبب الالم العظيم مثل حرق
النار وتبريد الزمهرير الا ان الحس ماوف فلا يتاذى البدن به حتى تزول
الآفة فيحس حينئذ بالالم العظيم **فاذ قد تقررت** هذه الاصول فيجب ان
ننصرف الى الغرض الذي نؤمه **فنقول** ان النفس الناطقة كمالها الخاص بها
ان تصير عالما عقليا مرتسما فيها صورة الكل والنظام المعقول في الكل
والخير الفايض في الكل مبتدئا من مبدا الكل وسالكا الى الجواهر الشريفة
الروحانية المطلقة ثم الروحانية المتعلقة نوعا ما من التعلق بالابدان
ثم الاجسام العلوية بهيأتها وقواها ثم كذلك حتى يستوفي في نفسها هيئة
الوجود كله فتنقلب عالما معقولا موازيا للعالم الموجود كله مشاهدا لما هو
الحسن المطلق والخير المطلق والجمال الحق ومتحدا به ومنتقشا بمثاله وهيئته
ومنخرطا في سلكه وصايرا من جوهره **واذا قيس** هذا بالكمالات المعشوقة
التي للقوى الاخرى وجد في المرتبة بحيث يقبح معها ان يقال انه افضل واتم
منها بل لا نسبة لها اليه بوجه من الوجوه فضيلة وتماما وكثرة وسائر ما يتم به
التذاذ المدركات مما ذكرناه **واما الدوام** فكيف يقاس دوام الابدي بدوام
المتغير الفاسد **واما شدة الوصول** فكيف يكون حال ما وصوله بملاقاة السطوح

بالقياس الى ما هو سار فى جوهر قابله حتى يكون كانه هو هو بلا انفصال اذ العقل و
العاقل والمعقول واحد او قريب من الواحد واما ان المدرك فى نفسه اكمل فامر لا
يخفى واما انه اشد ادراكا فامر ايضا تعرفه بادنى تذكر منك لما سلف بيانه فان
النفس النطقية اكثر عدد مدركات واشد تقصيا للمدرك وتجريدا له عن الزوايد
الغير الداخلة فى معناه الا بالعرض وله الخوض فى باطن المدرك وظاهره بل
كيف يقاس هذا الادراك بذلك الادراك او كيف يقاس هذه اللذة باللذة
الحسية وبالبهيمية فى الغضبية ولكننا فى عالمنا وبدننا هذين وانغمارنا فى
الرذايل لا نحس بتلك اللذة اذا حصل عندنا شئ من اسبابها كما اومانا اليه فى
بعض ما قدمناه من الاصول ولذلك لا نطلبها ولا نحن اليها اللهم الا ان نكون
قد خلعنا ربقة الشهوة والغضب واخواتهما عن اعناقنا وطالعنا شيا من تلك
اللذة فحينئذ ربما تخيلنا منها خيالا طفيفا ضعيفا وخصوصا عند انحلال
المشكلات واستيضاح المطلوبات النفسية ونسبة التذاذنا هذا الى التذاذنا
ذلك نسبة الالتذاذ الحسى بتنشق روايح المذاقات اللذيذة الى الالتذاذ
بتطعمها بل ابعد من ذلك بعدا غير محدود وانت تعلم اذا تاملت عويصا
يهمك وعرضت عليك شهوة وخيرت بين الطرفين استخففت بالشهوة ان
كنت كريم النفس والانفس العامية ايضا فانها تترك الشهوات المعترضة و
توثر الغرامات والالام القادحة بسبب افتضاح او خجل او تعيير او سوء قالة
وهذه كلها احوال عقلية يوثر بعضها او اضداد بعضها على الموثرات
الطبيعية ويصبر لها على المكروهات الطبيعية ويعلم من ذلك ان الغايات
العقلية اكرم على الانفس فى محقرات الاشياء فكيف فى الامور النبيهة العالية
الا ان الانفس الخسيسة تحس بما يلحق المحقرات من الخير والشر ولا تحس بما يلحق
الامور النبيهة لما قيل من المعاذير واما اذا انفصلنا عن البدن وكانت
النفس منا تنبهت فى البدن لكمالها الذى هو معشوقها ولم تحصله وهى
بالطبع نازعة اليه اذ عقلت بالفعل انه موجود الا ان اشتغالها بالبدن
كما قلناه قد انساها ذاتها ومعشوقها كما ينسى المرض الحاجة الى بدل ما يتحلل و
كما ينسى المرض الاستلذاذ بالحلو واشتهاءه ويميل الشهوة من المريض الى
المكروهات فى الحقيقة عرض حينئذ لها من الالم بفقدانه كفاء ما يعرض من
اللذة التى اوجبنا وجودها ودللنا على عظم منزلتها فيكون ذلك هو الشقاوة
والعقوبة التى لا يعدلها تفريق النار للاتصال وتبديلها وتبديل الزمهرير للمزاج

هو بعض شعر که استخراج معنی
از آن دشوار باشد
[illegible]

فيكون

فنكون مثلنا حينئذ مثل الخدر الذى اومانا اليه فيما سلف اى الذى قد
عمل فيه نارا وزمهريرفمنعت المادة اللابسة وجه الحس عن الشعور به فلم
يتاذ ثم عرض ان زال العايق فشعر بالبلاء العظيم واما اذا كانت القوة
العقلية بلغت من النفس حدا من الكمال يمكنها به اذا فارقت البدن ان
يستكمل الاستكمال التام الذى لها ان يبلغه كان مثلها مثل الخدر الذى اذيق
المطعم الالذ وعرض للحالة الاشهى وكان لا يشعر به فزال عنه الخدر فطالع
اللذة العظيمة دفعة وتكون تلك اللذة لا من جنس اللذة الحسية والحيوانية
بوجه بل لذة تشاكل الحال الطيبة التى للجواهر الحية المحضة وهى اجل من
كل لذة واشرفه فهذا هو السعادة وتلك هى الشقاوة وتلك الشقاوة
ليست تكون لكل واحد من الناقصين بل للذين اكتسبوا للقوة العقلية
الشوق الى كمالها وذلك عندما تبرهن لهم ان من شان النفس ادراك
ماهية الكل بكسب المجهول من المعلوم والاستكمال بالفعل فان ذلك ليس
فيها بالطبع الاول ولا ايضا فى ساير القوى بل شعور اكثر القوى بكمالاتها انما
يحدث بعد اسباب واما النفوس والقوى الساذجة الصرفة فكانها هيولى موضوعة
لم تكتسب البتة هذا الشوق لان هذا الشوق انما يحدث حدوثا وينطبع فى
جوهر النفس اذا تبرهن للقوة النفسانية ان هاهنا امورا تكتسب العلم بها
بالحدود الوسطى على ما علمت واما قبل ذلك فلا يكون لان هذا الشوق
تتبع رايا اذ كل شوق تتبع رايا وليس هذا الراى للنفس رايا اوليا بل رايا
مكتسبا فهاؤلاء اذا اكتسبوا هذا الراى لزم النفس ضرورة هذا الشوق
فاذا فارق فلم يحصل معه ما يبلغ به بعد الانفصال التمام وقع فى هذا النوع
من الشقاء الابدى لان اوايل الملكة العلمية انما كانت تكتسب بالبدن
لا غير وقد فات وهاؤلاء اما مقصرون عن السعى فى كسب الكمال الانسى
واما معاندون جاحدون متعصبون لآراء فاسدة مضادة للآراء الحقيقية
والجاحدون اسوء حالا لما اكتسبوا من هيآت مضادة للكمال واما انه كم
ينبغى ان يحصل عند نفس الانسان من تصور المعقولات حتى يجاوز به الحد
الذى فى مثله يقع هذه الشقاوة وفى تعديه وجوازه يرجى هذه السعادة
فليس يمكننى ان انص عليه نصا الا بالتقريب واظن ان ذلك ان يتصور نفس
الانسان المبادى المفارقة تصورا حقيقيا ويصدق بها تصديقا يقينيا
لوجودها عنده بالبرهان ويعرف العلل الغائية للامور الواقعة فى الحركات

الكلية دون الجزئية التي لا تتناهى وتتقرر عنده هيئة الكل ونسب اجزائه بعضها
الى بعض والنظام الاجل الآخذ من المبدأ الاول الى اقصى الموجودات الواقعة
في ترتيبه وتتصور العناية وكيفيتها وتتحقق ان الذات المتقدمة للكل اى
وجود تخصها واى وحدة تخصها وانها كيف تعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه
من الوجوه وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها ثم كلما ازداد الناظر
استبصارا ازداد للسعادة استعدادا وكانه ليس يتبرا الانسان عن هذا
العالم وعلايقه الا ان يكون آكد العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق الى
ما هناك وعشق لما هناك يصده عن الالتفات الى ما خلفه جملة ونقول
ايضا ان هذه السعادة الحقيقية لا تتم الا باصلاح الجزء العملى من النفس
ونقدم لذلك مقدمة وكانا قد ذكرناها فيما سلف فنقول ان الخلق هو
ملكة تصدر بها عن النفس افعال ما بسهولة من غير تقدم روية وقد امر في كتب
الاخلاق بان يستعمل التوسط بين الخلقين الضدين لا بان يفعل افعال التوسط
دون ان يحصل ملكة التوسط بل ان يحصل ملكة التوسط وملكة التوسط كانها موجودة للقوة
الناطقة وللقوى الحيوانية معا اما للقوى الحيوانية فبان يحصل فيها هيئة الاذعان واما
للقوة الناطقة فبان يحصل فيها هيئة الاستعلاء واللاانفعال كما ان ملكة
الافراط والتفريط موجودة للقوة الناطقة وللقوى الحيوانية معا ولكن
بعكس هذه النسبة ومعلوم ان الافراط والتفريط هما مقتضيا القوى الحيوانية
واذا قويت القوى الحيوانية وحصل لها ملكة استعلائية حدث فى النفس
الناطقة هيئة اذعانية واثر انفعالى قد رسخ فى النفس الناطقة من شانها
ان يجعلها قوية العلاقة مع البدن شديد الانصراف اليه واما ملكة التوسط
فالمراد منها التبرئة عن الهيآت الانقيادية وتبقية النفس الناطقة على جبلتها
مع افادة هيئة الاستعلاء والتنزيه وذلك غير مضاد لجوهرها ولا مايل بها الى
جهة البدن بل عن جهته فان المتوسط يسلب عنه الطرفان دايما ثم جوهر
النفس انما كان البدن هو الذى يغمره ويلهيه ويغفله عن الشوق الذى يخصه
وعن طلب الكمال الذى له وعن الشعور بلذة الكمال ان حصل له او الشعور
بالم الكمال ان قصر عنه لا بان النفس منطبعة فى البدن او منغمسة فيه ولكن
للعلاقة التى كانت بينهما وهو الشوق الجبلى الى تدبيره والاشتغال بآثاره
وبما يورده عليه من عوارضه وما يتقرر فيه من ملكات مبدؤها البدن فاذا
فارق وفيه الملكة الحاصلة بسبب الاتصال به كان قريب الشبه من حاله وهو

فيه

فيه فيما ينقص من ذلک يزول غفلته عن حرکة الشوق الذی له الی کماله وبما
يبقی منه معه يکون محجوبا عن الاتصال الصرف بمحل سعادته ويحدث هناک من
الحرکات المتشوشة ما يعظم اذاه ثم ان تلک الهيئة البدنية مضادة
لجوهرها موذية له وانما کان يلهيها عنه ايضا البدن وتمام انغماسها فيه
فاذا فارقت النفس البدن احست بتلک المضادة العظيمة وتاذت
بها اذی عظيما لکن هذا الاذی وهذا الالم ليس لامر لازم بل لامر عارض غريب
والامر العارض الغريب لايدوم ولايبقی ويزول ويبطل مع ترک الافعال التی
کانت تثبت تلک الهيئة بتکررها فيلزم اذن ان يکون العقوبة التی بحسب
ذلک غير خالدة بل يزول وينمحی قليلا قليلا حتی تزکو النفس وتبلغ السعادة
التی تخصها واما النفوس البله التی لم تکتسب الشوق فانها اذا فارقت
البدن وکانت غير مکتسبة الهيآت الردية صارت الی سعة من رحمة الله
ونوع من الراحة وان کانت مکتسبة للهيآت البدنية الردية وليس عندها
هيئة غير ذلک ولا معنی يضاده وينافيه فيکون لا محالة ممنوة بشوقها
الی مقتضاها فيعذب عذابا شديدا بفقدان البدن ومقتضيات البدن
من غير ان يحصل المشتاق اليه لان آلة ذلک قد بطلت وخلق التعلق بالبدن
قد بقی ويشبه ايضا ان يکون ما قاله بعض العلماء حقا وهو ان هذه
الانفس ان کانت زکية وفارقت البدن وقد رسخ فيها نحو من الاعتقاد
فی العاقبة التی يکون لامثالهم علی مثال ما يمکن ان يخاطب به العامة وتصور
فی انفسهم من ذلک فانهم اذا فارقوا البدن ولم يکن لهم معنی جاذب الی الجهة
التی هی فوقهم لا کمال فيسعد تلک السعادة ولا شوق کمال فيشقی تلک الشقاوة
بل جميع هيآتهم النفسانية متوجهة نحو الاسفل منجذبة الی الاجسام ولا
منع فی المواد السماوية عن ان يکون موضوعة لفعل نفس فيها قالوا
فانها تتخيل جميع ما کانت اعتقدته من الاحوال الآخرية ويکون الآلة التی
يمکنها بها التخيل بشیء من الاجرام السماوية فتشاهد جميع ما قيل لها فی الدنيا
من احوال القبر والبعث والخيرات الآخرية ويکون الانفس الردية
ايضا تشاهد العقاب بحسب ذلک المصور لهم فی الدنيا وتقاسيه فان
الصورة الخيالية ليست تضعف عن الحسية بل تزداد عليها تاثيرا وصفا
کما تشاهد فی المنام فربما کان المحلوم به اعظم شانا فی بابه من المحسوس علی
ان الاخری اشد استقرارا من الموجود فی المنام بحسب قلة العوايق وتجرد

النفس وصفاء القابل وليست الصورة التي ترى في المنام بل والتي تحس
في اليقظة كما علمت الا المرتسمة في النفس الا ان احدهما يبتدئ من باطن و
ينحدر اليه والثاني يبتدئ من خارج ويرتفع اليه فاذا ارتسم في النفس تم هناك
الادراك المشاهد وانما يلذ ويوذي بالحقيقة هذا المرتسم في النفس لا الموجود في
خارج فكلما ارتسم في النفس فعل فعله وان لم يكن سبب من خارج فان السبب
الذاتي هو هذا المرتسم والخارج سبب بالعرض او سبب للسبب فهذه هي
السعادة والشقاوة الخسيستان واللتان بالقياس الى الانفس الخسيسة
واما الانفس المقدسة فانها تبعد عن مثل هذه الاحوال وتتصل بكمالها
بالذات وتنغمس في اللذة الحقيقية وتتبرأ عن النظر الى ما خلفها والى المملكة
التي كانت لها كل التبرؤ ولو كان بقي فيها اثر من ذلك اعتقادي او خلقي
تاذت به وتخلفت لاجله عن درجة عليين الى ان ينفسخ

## الفصل الثالث في اثبات النبوة وكيفية دعوة النبي الى الله تعالى والمعاد

ونقول الآن انه من المعلوم ان الانسان يفارق ساير الحيوانات بانه
لا يحسن معيشته لو انفرد وحده شخصا واحدا يتولى تدبير امره من غير
شريك يعاونه على ضروريات حاجاته وانه لا بد من ان يكون الانسان
مكفيا باخر من نوعه يكون ذلك الآخر ايضا مكفيا به وبنظيره فيكون هذا مثلا ينقل
الى ذاك وذاك يخبز لهذا وهذا يخيط لآخر والآخر يتخذ الابرة لهذا حتى
اذا اجتمعوا كان امرهم مكفيا ولهذا ما اضطروا الى عقد المدن والاجتماعات
فمن كان منهم غير محتاط في عقد مدينته على شرايط المدينة وقد وقع منه
ومن شركائه الاقتصار على اجتماع فقط فانه يتحيل على جنس بعيد الشبه من
الناس عادم لكمالات الناس ومع ذلك فلا بد لامثاله من اجتماع ومن تشبه
بالمدنيين فاذا كان هذا ظاهرا فلا بد في وجود الانسان وبقائه من مشاركة
ولا يتم المشاركة الا بمعاملة كما لا بد في ذلك من ساير الاسباب التي تكون
له ولا بد في المعاملة من سنة وعدل ولا بد للسنة والعدل من سان
ومعدل ولا بد من ان يكون هذا بحيث يجوز ان يخاطب الناس ويلزمهم السنة
ولا بد من ان يكون هذا انسانا ولا يجوز ان يترك الناس وآراؤهم في ذلك
فيختلفون ويرى كل منهم ماله عدلا وما عليه ظلما فالحاجة الى هذا الانسان
في ان يبقى نوع الناس ويتحصل وجوده اشد من الحاجة الى انبات الشعر
على الاشفار وعلى الحاجبين وتقعير الاخمص من القدمين واشياء اخرى من

المنافع

من المنافع التي لا ضرورة فيها في البقاء بل اكثر ما لها انها تنفع في البقاء ووجود الانسان الصالح لان يسن ويعدل ممكن كما سلف منا ذكره فلا يجوز ان يكون العناية الاولى تقتضي تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هي اسها ولا ان يكون المبدا الاول والملائكة بعده يعلم ذلك ولا يعلم هذا ولا ان يكون ما يعلمه في نظام الامر الممكن وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز ان لا يوجد وما هو متعلق بوجوده مبني على وجوده موجود فواجب اذن ان يوجد نبي وواجب ان يكون انسانا وواجب ان يكون له خصوصية ليست لساير الناس حتى يستشعر الناس فيه امرا لا يوجد لهم فيتميز به منهم فيكون له المعجزات التي اخبرنا بها فهذا الانسان اذا وجد يجب ان يسن للناس في امورهم سننا باذن الله وامره ووحيه وانزاله الروح المقدس عليه ويكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه اياهم ان لهم صانعا واحدا قادرا وانه عالم بالسر والعلانية وانه من حقه ان يطاع امره فانه يجب ان يكون الامر لمن له الخلق وانه قد اعد لمن اطاعه المعاد المسعد ولمن عصاه المعاد المشقي حتى يتلقى الجمهور رسمه المنزل على لسانه من الاله والملائكة بالسمع والطاعة ولا ينبغي له ان يشغلهم بشيء من معرفة الله فوق معرفة انه واحد حق لا شبيه له فاما ان تعدى بهم الى ان يكلفهم ان يصدقوا بوجوده وهو غير مشار اليه في مكان ولا منقسم بالفعل ولا خارج العالم ولا داخله ولا شيا من هذا الجنس فقد عظم عليهم الشغل وشوش فيما بين ايديهم الذين فاوقعهم فيما لا تخلص عنه الا المعان الموفق الذي يشذ وجوده ويندر كونه فانهم لا يمكنهم ان يتصوروا هذه الاحوال على وجهها الا بكد وانما يمكن القليل منهم ان يتصوروا حقيقة هذا التوحيد والتنزيه فلا يلبثون ان يكذبوا بمثل هذا الوجود او يقعوا في تنازع وينصرفوا الى المباحثات والمقايسات التي تصدهم عن اعمالهم المدنية وربما اوقعتهم في آراء مخالفة لصلاح المدينة منافية لواجب الحق وكثرت فيهم الشكوك والشبه وصعب الامر على اللسان في ضبطهم فما كل ميسر له في الحكمة الالهية ولا اللسان يصلح ان يظهر ان عنده حقيقة يكتمها للعامة بل لا يجب ان يرخص في تعرض شيء من ذلك بل يجب ان يعرفهم جلالة الله وعظمته برموز وامثلة من الاشياء التي هي عندهم جليلة وعظيمة ويلقي اليهم مع هذا هذا القدر اعني انه لا نظير له ولا شريك ولا شبيه وكذلك يجب ان يقرر عندهم

امر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ويسكن اليه نفوسهم ويضرب للسعادة
والشقاوة امثالا مما يفهمونه ويتصورونه واما الحق فى ذلك فلا يلوح لهم
منه الا امرا مجملا وهو ان ذلك شئ لا عين رأته ولا اذن سمعته وان هناك
من اللذة ما هو ملك عظيم ومن الالم ما هو عذاب مقيم واعلم انت ان الله
يعلم ان وجه الخير فى هذا فيجب ان يوجد معلوم الله على وجهه على ما علمت ولا
باس ان يشتمل خطابه على رموز واشارات تستدعى المستعدين بالجبلة للنظر
الى البحث الحكمى **الفصل الرابع فى العبادات ومنفعتها فى الدنيا
والآخرة** ثم ان هذا الشخص الذى هو النبى ليس مما يتكرر وجود مثله فى كل
وقت فان المادة التى تقبل كمال مثله يقع فى قليل من الامزجة فيجب لا محالة
ان يكون النبى قد دبر لبقاء ما يسنه ويشرعه فى امور المصالح الانسانية
تدبيرا ولا شك ان القاعدة فى ذلك هو استمرار الناس على معرفتهم بالصانع
والمعاد وحسم سبب وقوع النسيان فيه مع انقراض القرن الذى يلى النبى
فيجب ان يكون على الناس افعال واعمال يسن تكرارها عليهم فى مدد متقاربة
حتى يكون الذى فاته مطل مصاقبا للمنقضى منه فيعود به التذكر من راس
وقبل ان ينفسخ تلحق عاقبة ويجب ان يكون هذه الافعال مقرونة بما
يذكر الله والمعاد لا محالة والا فلا فايدة فيها والتذكير لا يكون الا بالفاظ
تقال او نيات تنوى فى الخيال وان يقال لهم ان هذه الافعال تقرب
الى الله سبحانه عز وجل ويستوجب به الجزاء الكريم وان يكون تلك
الافعال بالحقيقة على هذه الصورة وهذه الافعال مثل العبادات المفروضة
على الناس وبالجملة يجب ان يكون منبهات والمنبهات اما حركات واما
اعدام حركات تفضى الى حركات فاما الحركات فمثل الصلوات واما اعدام
الحركات فمثل الصوم فانه وان كان معنى عدميا فانه تحرك الطبيعة تحريكا
شديدا ينبه صاحبها انه على جملة من الام ليس هدرا فيتذكر سبب ما ينويه من
ذلك وانه القربة الى الله ويجب ان امكن ان يخلط بهذه الاحوال مصالح
اخرى فى تقوية السنة وبسطها والمنافع الدنيوية للناس ايضا ان يفعله
وذلك مثل الجهاد والحج على ان تعيين مواضع من البلاد بانها اصلح المواضع
لعبادة الله وانها خاصة لله وتعيين افعال مما لا بد منها للناس انها
فى ذات الله مثل القرابين فانها مما يعين فى هذا الباب معونة شديدة والموضع
الذى منفعته فى هذا الباب هذه المنفعة اذا كان فيه ماوى الشارع ومسكنه

فانه يذكره ايضا وذكراه فى المنفعة المذكورة تالية لذكرى الله والملائكة
والماوى الواحد ليس يجوز ان يكون نصب عين الامة كافة فبالحرى ان
يفرض اليه مهاجرة وسفر **ويجب ان يكون** اشرف العبادات من وجه
هو ما يفرض متولها انه مخاطب لله ومناج اياه وصاير اليه وماثل بين يديه
وهذا هو الصلوة **فيجب** ان يسن للمصلى من الاحوال التى يستعد بها
للصلوة ما جرت العادة بمواخذة الانسان نفسه به عند لقاء الملك
الانسانى من الطهارة والتنظف وان يسن فى الطهارة والتنظف
سننا بالغة وان يسن عليه فيها ما جرت العادة بمواخذته نفسه به عند
لقاء الملوك من الخشوع وغض البصر وقبض الاطراف وترك الالتفات
والاضطراب وكذلك يسن له فى كل وقت من اوقات العبادة آداب
ورسوم محمودة **فهذه الاحوال** ينتفع بها العامة فى رسوخ ذكر الله
والمعاد فى انفسهم فيدوم لهم التشبث بالسنن والشرايع بسبب
ذلك وان لم يكن لهم مثل هذه المذكرات تناسوا جميع ذلك مع انقراض
قرن او قرنين وينفعهم ايضا فى المعاد منفعة عظيمة فيما ينزه به انفسهم
على ما عرفته **واما الخاصة** فاكثر منفعة هذه الاشياء اياهم فى المعاد
فقد قررنا حال المعاد الحقيقى واثبتنا ان السعادة فى الآخرة مكتسبة
بتنزيه النفس وتنزيه النفس تبعيدها عن اكتساب الهيآت البدنية
المضادة لاسباب السعادة وهذا التنزيه يحصل باخلاق وملكات و
الاخلاق والملكات تكتسب بافعال من شانها ان تصرف النفس عن
البدن والحس وتديم تذكيرها للمعدن الذى لها فاذا كانت كثيرة الرجوع
الى ذاتها لم ينفعل من الاحوال البدنية **ومما يذكرها** ذلك ويعينها عليه
افعال متعبة وخارجة عن عادة الفطرة بل هى الى التكلف فانها تتعب
البدن والقوى الحيوانية وتهدم ارادتها من الاستراحة والكسل ورفض
العناء واخماد الحرارة الغريزية واجتناب الارتياض الا فى اكتساب
اغراض من اللذات البهيمية ويفرض على النفس المحاولة لتلك الحركات
ذكر الله والملائكة وعالم السعادة شاءت او ابت فيتقرر لذلك فيها
هيئة الانزعاج عن هذا البدن وتاثيراته وملكة التسلط على البدن فلا ينفعل
عنه فاذا جرت عليه ايضا افعال بدنية لم يوثر فيه هيئة وملكة تاثيرها لو
كان مخلدا اليها منقادا لها من كل وجه **ولذلك ما قال القائل الحق** ان

الحسنات يذهبن السيئات فان دام هذا الفعل من الانسان استفاد
ملكة التفات الى جهة الحق واعراض عن الباطل وصار شديد الاستعداد
للتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل
ولم يعتقد انها فريضة من عند الله وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل
فعل ان يتذكر الله ويعرض عن غيره لكان جديرا بان يفوز من هذا الزكاء
بحظ فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبي من عند الله وبارسال الله و
واجب في الحكمة الالهية ارساله وان جميع ما يسنه فانما هو ما وجب من عند
الله ان يسنه وانما يسنه من عند الله فالنبي فرض عليه من عند الله ان
يفرض عباداته ويكون الفايدة في العبادات للعابدين فيما يبقى به فيهم
السنة والشريعة التي هي اسباب وجودهم وفيما يقربهم عند المعاد من الله
زلفى بزكائهم ثم هذا الانسان هو الملي بتدبير احوال الناس على ما ينتظم به
اسباب معيشتهم ومصالح معادهم وهو انسان متميز عن ساير الناس
بتالهه ولله الحمد **الفصل الخامس في عقد المدينة وعقد البيت
وهو النكاح والسنن الكلية في ذلك** ويجب ان يكون القصد
الاول للسان في وضع السنن ترتيب المدينة على اجزاء ثلاثة المدبرون
والصناع والحفظة وان يرتب في كل جنس منهم رئيسا يترتب تحته رؤساء
يلونه ويترتب تحتهم رؤسا يلونهم الى ان ينتهي الى افناء الناس فلا يكون في
المدينة انسان معطل ليس له مقام محدود بل يكون لكل واحد منهم منفعة في
المدينة وان يحرم البطالة والتعطل وان لا يجعل لاحد سبيلا الى ان يكون
له من غيره الحظ الذي لا بد منه للانسان ويكون جنبته معافاة ليس يلزمها
كلفة فان هؤلاء يجب ان يردعهم كل الردع فان لم يرتدعوا نفاهم من
الارض فان كان السبب في ذلك مرضا او آفة افرد لهم موضعا يكون
فيه امثالهم ويكون عليهم قيم ويجب ان يكون في المدينة وجه مال مشترك
بعضه من حقوق يفرض على الارباح المكتسبة والطبيعية كالثمرات و
النتاج وبعضه تفرض عقوبة وبعضه يكون من اموال المنابذين للسنة
وهو الغنايم ويكون ذلك عدة لمصالح مشتركة وازاحة لعلة الحفظة الذين
لا يشتغلون بصناعة ونفقة على الذين حيل بينهم وبين الكسب بامراض و
زمانات ومن الناس من راى قتل المايوس من صلاحه ومن اقباله منهم و
ذلك قبيح فان قوتهم لا يجحف بالمدينة فان كان لامثال هؤلاء من قرابته

من

من يرجع الى فضل استظهار عن قوته فرض عليه كفايته والغرامات
كلها لا يسن على صاحب جناية ما بل يجب ان يسن بعضها على اوليائه و
ذويه الذين لا يزجرونه ولا يحرسونه ويكون ما يسن عليهم من ذلك مخففا
فيه بالمهلة للمطالبة ويكون ذلك فى جنايات يقع خطأ فلا يجوز اهمال
امرها مع وقوعها خطأ وكما انه يجب ان يحرم البطالة كذلك يجب ان يحرم
الصناعات التى يقع فيها انتقالات الاملاک او المنافع من غير مصالح يكون
بازائها وذلک مثل القمار فان القامر يأخذ من غير ان يعطى منفعة البتة
بل يجب ان يكون الاخذ اخذا من صناعة يعطى بها فايدة فيكون عوضا اما
عوضا هو جوهر او عوض هو منفعة او عوض هو ذكر جميل او غير ذلک مما
هى معدودة فى الخيرات البشرية وكذلک يجب ان يحرم الصناعات
التى يدعو الى اضداد المصالح والمنافع مثل تعلم السرقة واللصوصية و
القيادة وغير ذلک ويحرم ايضا الحرف التى تغنى الناس عن تعلم الصناعات
الداخلة فى الشركة مثل المراباة فانها طلب زيادة كسب من غير حرفة
تحصله وان كانت بازاء منفعة ويحرم ايضا الافعال التى ان وقع
فيها ترخيص ادى الى ضد ما عليه بناء امر المدينة مثل الزنا واللواطة التى
يدعو الى الاستغناء عن افضل اركان المدينة وهو التزوج ثم اول ما يجب
ان يشرع فيه هو امر الزواج المؤدى الى التناسل وان يدعو اليه ويحرض
عليه فان به بقاء الانواع التى بقاؤها دليل جود الله وان يدبر فى ان
يقع ذلک وقوعا ظاهرا لئلا يقع ريبة فى النسب فيقع بسبب ذلک
خلل فى انتقال المواريث التى هى اصول الاموال لان المال لا بد منه فى
المعيشة والمال منه اصل ومنه فرع والاصل موروث او ملقوط او موهوب
واصح الاصول من هذه الثلاثة الموروث فانه ليس عن بخت واتفاق
بل على مذهب كالطبيعى وقد يقع فى ذلک اعنى خفاء المناكحات ايضا خلل فى
وجوه اخرى مثل وجه وجوب نفقة بعض على بعض ومعاونة بعض لبعض وغير ذلک
مما اذا تامله العاقل عرفه ويجب ان يؤكد الامور ايضا فى ثبوت هذه
الوصلة حتى لا يقع مع كل نزق فرقة فيؤدى ذلک الى تشتت الشمل الجامع
للاولاد ووالديهم والى تجدد احتياج كل انسان الى المزاوجة وفى ذلک
انواع من الضرر كثيرة ولان اكثر اسباب المصلحة المحبة والمحبة لا ينعقد
الا بالالفة والالفة لا تحصل الا بالعادة والعادة لا تحصل الا بطول المخالطة

وهذا التأكيد يحصل من جهة المراة بان لا يكون في يديها ايقاع هذه الفرقة
فانها بالحقيقة واهية العقد مبادرة الى طاعة الهوى والغضب **ويجب**
ان يكون الى الفرقة سبيل ما وان لا يسد ذلك من كل وجه لان حسم اثبات
التواصل الى الفرقة بالكلية يقتضي وجوها من الضرر والخلل **منها** ان من
الطبايع ما لا يؤالف بعض الطباع فكلما اجتهد في الجمع بينهما زاد الشر و
النبو وتنغصت المعايش **ومنها** ان من الناس من يمنى بزوج غير كفو
ولا حسن المذاهب في العشرة او تبغيض يعافه الطبيعة فيصير ذلك
داعيه الى الرغبة في غيره اذ الشهوة طبيعية وربما ادى ذلك الى وجوه من
الفساد وربما كان المتزاوجان لا يتعاونان على النسل فاذا بدلا بزوجين
آخرين تعاونا **فيجب ايضا** ان يكون الى المفارقة سبيل ولكنه يجب ان
يكون مسددا فيه **فاما** انقص الشخصين عقلا واكثرهما اختلافا واختلاطا
وتلونا فلا يجعل في يديه من ذلك شئ بل يجعل الى الحكام حتى اذا عرفوا سوء
صحبة تلحقه من الزوج الآخر فرقوا **واما من جهة** الرجل فان يلزمه في
ذلك غرامة لا يقدم عليه الا بعد التثبت واستصواب ذلك لنفسه من
كل وجه **ومع ذلك** فالاحسن ان يترك للصلح وجه من غير ان يمعن في
توحيه فيصير سببا الى طاعة الطيش بل يغلظ الامر في المعاودة اشد من
التغليظ في الابتداء فنعم ما امر به افضل الشارعين صلوات الله عليه وعلى
آله اجمعين انها لا تحل له بعد الثالثة الا بعد ان يوطن نفسه على تجرع مضض
لا مضض فوقه وهو تمكين رجل آخر من حليلته بان يتزوجها بنكاح صحيح ويطوها
بوطئ صريح فانه اذا كان بين عينيه مثل هذا الخطب لم يقدم على الفرقة بالجزاف
الا ان يصمم على الفرقة التامة او يكون هناك ركاكة فلا يرى باسا بفضيحة
يصحبها لذة **وامثال هؤلاء** خارجون عن استحقاق طلب المصلحة لهم و
لما كان من حق المراة ان تصان لانها مشترك في شهوتها وداعيه جدا الى نفسها
وهي مع ذلك اشد انخداعا واقل للعقل طاعة والاشتراك فيها يوقع انفة و
عارا عظيما وهي من المضارات المشهورة والاشتراك في الرجل لا يوقع عارا
بل حسدا والحسد غير ملتفت اليه فانه طاعة للشيطان **فبالحري** ان يسن
عليها في بابها التستر والتخدر فلذلك ينبغي ان لا يكون المراة من اهل الكسب
كون الرجل فلذلك يجب ان يسن لها ان يكفى في جهة الرجل فيلزم الرجل
نفقتها لكن الرجل يجب ان يعوض من ذلك عوضا وهو انه يملكها وهي لا تملكه

فلا

فلايكون لها ان ينكح غيره واما الرجل فلا يحجر عليه فى هذا الباب وان حرم عليه
عليه تجاوز عدد لايفى بارضاء ماوراءه وعوله فتكون البضع المملوك من المراة
بازاء ذلك ولست اعنى بالبضع المملوك الجماع فان الانتفاع بالجماع مشترك
بينهما وحظها اكثر من حظه والاغتباط والاستمتاع بالولد كذلك بل ان لا
تكون الى استعماله لغيره سبيل ويسن فى الولد ان يتولاه كل واحد من الوالدين
بالتربية اما الوالدة فبما تحضنها واما الوالد فبالنفقة وكذلك الولد ايضا
يسن عليه خدمتهما وطاعتهما واكبارهما واجلالهما فهما سببا وجوده ومع ذلك
فقد احتملا مؤنته التى لاحاجة الى شرحها لظهورها

## الفصل السادس فى الخليفة والامام ووجوب طاعتهما والاشارة الى السياسات والمعاملات والاخلاق

ثم يجب ان يفرض السان طاعة من يخلفه و
ان لايكون الاستخلاف الا من جهته او باجماع من اهل السابقة على من
يصححون علانية عند الجمهور انه مستقل بالسياسة وانه اصيل العقل
حاصل عنده الاخلاق الشريفة من الشجاعة والعفة وحسن التدبير
وانه عارف بالشريعة حتى لا اعرف منه تصحيحا يظهر ويستعلن ويتفق
عليه الجمهور عند الجميع ويسن عليهم انهم اذا افترقوا وتنازعوا للهوى و
الميل واجمعوا على غير من وجدوا الفضل فيه والاستحقاق له فقد كفروا
بالله والاستخلاف بالنص اصوب فان ذلك لايؤدى الى التشعب و
التشغب والاختلاف ثم يجب ان يحكم فى سنته ان من خرج فادعى خلافة
بفضل قوة او مال فعلى الكافة من اهل المدينة قتاله وقتله فان قدروا
ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا به ويحل دم من قعد عن ذلك وهو متمكن
بعد ان يصحح على راس الملاء ذلك منه ويجب ان يسن انه لا قربة عند الله
بعد الايمان بالنبى اعظم من اتلاف هذا المتغلب فان صحح الخارجى ان
المتولى للخلافة غير اهل لها وانه ممنو بنقص وان ذلك النقص غير موجود
فى الخارجى فالاولى ان يطابقه اهل المدينة والمعول الاعظم العقل وحسن
الايالة فمن كان متوسطا فى البواقى ومتقدما فى هذين بعد ان لا يكون
غريبا فى البواقى وصايرا الى اضدادها فهو اولى ممن يكون متقدما فى البواقى
ولا يكون فى منزلته فى هذين فيلزم اعلمهما ان يشارك اعقلهما ويعاضده
ويلزم اعقلهما ان يعتضد به ويرجع اليه مثل ما فعل عمر وعلى رضى الله عنهما ثم
يجب ان يفرض فى العبادات امور لا تتم الا بالخليفة تنويها به وجذبا الى تعظيمه

وتلك الامور هي الامور الجامعة مثل الاعياد فانه يجب ان يفرض اجتماعات
مثل هذه فان فيها دعاء للناس الى التمسك بالجماعة والى استعمال عدد
الشجاعة والى المنافسة وبالمنافسة يدرك الفضايل وفي الاجتماعات استجابة
الدعوات ونزول البركات على الاحوال التي عرفت من اقاويلنا وكذلك
يجب ان يكون في المعاملات معاملات يشترط فيها الامام وهو المعاملات
التي تؤدي الى ابتناء اركان المدينة مثل المناكحات والمشاركات الكلية
ثم يجب ان يفرض ايضا في المعاملات المؤدية الى الاخذ والاعطا سننا
يمنع عن وقوع الغرر والحيف وان يحرم المعاملات التي فيها غرر والتي
تتغير فيها الاغراض قبل الفراغ من الايفاء والاستيفاء كالصرف والنسية
وغير ذلك وان يسن على الناس معاونة الناس والذب عنهم ووقاية
اموالهم وانفسهم من غير ان يغرم متبرع فيما يلحق تبرعه واما الاعداء
والمخالفون للسنة فيجب ان يسن مقاتلتهم وافناؤهم بعد ان يدعوا
الى الحق وان يباح اموالهم وفروجهم فان تلك الاموال والفروج اذا لم يكن
مدبرة بتدبير المدينة الفاضلة لم يكن عايدة بالمصلحة التي يطلب المال و
الفروج لها بل معينة على الفساد والشر واذ لابد من ناس يخدمون الناس
فيجب ان يكون امثال هؤلاء يجبرون على خدمة اهل المدينة العادلة و
كذلك من كان من الناس بعيدا عن تلقن الفضيلة فهم عبيد بالطبع مثل الترك
والزنج وبالجملة الذين نشوا في غير الاقاليم الشريفة التي اكثر احوالها ان
ينشا فيها امم حسنة الامزجة صحيحة القرايح والعقول واذا كانت غير
مدينة مدينة ولها سنة حميدة لم يتعرض لها الا ان يكون الوقت يوجب
التصريح ان لا سنة غير السنة النازلة فان الامم والمدن اذا ضلت فسنت
عليها سنة فانه يجب ان يؤكد التزامها واذا وجب التزامها فربما اوجب
تاكيدها ان يحمل عليها العالم باسره فاذا كان اهل المدينة الحسنة السيرة
تجد هذه السنة ايضا حسنة محمودة ويرى في تجددها اعادة احوال مدن
فاسدة الى الصلاح ثم صرحت بان هذه السنة ليس من حقها ان يقبل و
كذبت السان في دعواه انها نازلة على المدن كلها كان في ذلك وهن
عظيم يستولي على السنة ويكون للمخالفين ان يحتجوا في ردها بامتناع
اهل تلك المدينة عنها فحينئذ يجب ان يؤدب هؤلاء ايضا ويجاهد ولكن
مجاهدة دون مجاهدة اهل الضلال الصرف او يلزموا غرامة على ما يوثرونه

ويصح

ويصح عليهم انهم مبطلون وكيف لا يكونون مبطلين وقد امتنعوا عن طاعة الشريعة التي انزلها الله فان اهلكوا فهم لها اهل فان في اهلاكهم فسادا لاشخاصهم وصلاحا باقيا وخصوصا اذا كانت السنة الجديدة اتم وافضل **ويسن ايضا** في بابهم انهم ان رؤيت مسالمتهم على فداء وجزية فعل وبالجملة يجب ان لا يجروهم هؤلاء والآخرون مجرى واحدا ويجب ان يفرض عقوبات وحدود ومزاجر يمتنع بذلك عن معصية الشريعة فليس كل انسان ينزجر لما يخشاه في الآخرة **ويجب** ان يكون اكثر ذلك في الافعال المخالفة للسنة الداعية الى فساد نظام المدينة مثل السرقة والزنا ومواطاة اعداء المدينة وغير ذلك فاما ما يكون ذلك مما يضر الشخص في نفسه فيجب ان يكون فيه تاديب لا يبلغ به المفروضات **ويجب** ان يكون السنة في العبادات والمزاج معتدلة لا متشددا فيها ولا متساهلا فيها ويجب ان يفوض كثير من الاحوال خصوصا في المعاملات الى الاجتهاد فان للاوقات احكاما لا يمكن ان يضبط **واما ضبط** المدينة بعد ذلك بمعرفة ترتيب الحفظة ومعرفة الدخل والخرج واعداد اهب الاسلحة والحقوق والثغور وغير ذلك فينبغي ان يكون ذلك الى السايس من حيث هو خليفة ولا يفرض فيها احكام جزئية فان في فرضها فسادا لانها تتغير مع تغير الاوقات وفرض الكليات فيها مع تمام الاحتراز غير ممكن فيجب ان يجعل ذلك الى المشورة **ويجب** ان يكون السان يسن ايضا في الاخلاق والعادات سننا تدعوا الى العدالة التي هي الوساطة والوساطة تطلب في الاخلاق لجهتين فاما ما فيها من كسر غلبة القوى فلاجل زكاء النفس خاصة وليستفاد به الهيئة الاستعلائية وان يكون تخلصها من البدن تخلصا نقيا **واما ما فيها** من استعمال هذه القوى فلمصالح دنيوية اما استعمال اللذات فلبقاء البدن والنسل واما الشجاعة فلبقاء المدينة **والرذايل** الافراطية تجتنب لضررها في المصالح الانسانية والتفريطية لضررها في المدينة **والحكمة** الفضيلية التي هي ثالثة العفة والشجاعة فليس يعنى بها الحكمة النظرية فانها لا يكلف فيها التوسط البتة بل الحكمة العملية التي في الافعال الدنياوية والتصرفات الدنيوية فان الامعان في تعرفها والحرص على اليقين في توجيه الفوايد من كل وجه منها واجتناب اسباب المضار من كل وجه حتى يتبع ذلك وصول اضداد ما يطلبه لنفسه الى شركائه او يشغله عن اكتساب الفضايل الاخرى فهو الجربزة وجعل اليد مغلولة

الى العنق مواضاعة من الانسان نفسه وعمره وآلة صلاحه وبقائه الى وقت
استكماله ولان الدواعى شهوانية وغضبية وتدبيرية فالفضايل ثلاثة
هيئة التوسط فى الشهوانيات مثل لذة المنكوح والمطعوم والملبوس والراحة
وغير ذلك من اللذات الحسية والوهمية وهيئة التوسط فى الغضبيات
كلها مثل الغضب والخوف والغم والانفة والحقد والحسد وغير ذلك وهيئة
التوسط فى التدبيرية ورؤس هذه الفضايل حكمة وعفة وشجاعة ومجموعها
العدالة وهى خارجة عن الفضيلة النظرية ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد
سعد ومن فاز مع ذلك بالخواص النبوية فكاد ان
يصير ربا انسانيا وكاد ان يحل عبادته بعد الله
وهو سلطان عالم الارض وخليفة الله فيه
تمت الالهيات وبتمامها تم
كتاب الشفاء والحمد
لله رب
العالمين

١

فرغ من كتابته على بن فتح الله المعدانى الشهير بصابرى
احسن الله احواله فى اواخر جمادى الآخر سنة خمس وثمانين وثمانمائة

مجموع اوراق
چهارصد وهشتاد
ورق